

إتحاف الأعزة في تاريخ غزة

للشيخ / عثمان مصطفى الطباع
الغزي
(١٣٠٠ - ١٣٧٠ هـ) (١٨٨٢ - ١٩٥٠ م)

تحقيق ودراسة:
عبد اللطيف زكي أبو هاشم

الناشر
مكتبة اليازجي
غزة - فلسطين



في تاريخ غزة

المجلد الأول

تاريخ غزة منذ العصور القديمة حتى بداية العهد المملوكي

للشيخ / عثمان مصطفى الطباع

الغزي

(١٣٠٠ ـ ١٣٧٠ هـ) (١٨٨٢ ـ ١٩٥٠ م)

تحقيق ودراسة

عبد اللطيف زكي أبو هاشم

الطبعة الأولى
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

رقم الإيداع : ٩٠٠٩ / ٩٩
بدار الكتب المصرية

الناشر
مكتبة اليازجي
غزة - ش الوحدة - ت ٢٨٦٧٠٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من كان لها الفضل الأكبر فى تعليمى وبناء اللبنات الأولى فى تكوينى الثقافى.

إلى أختى **سهام «أم ميسرة»**. حفظها الله ورعاها.

وإلى زهرتى التى تحملت ما لم يتحمله أشداء الرجال، إلى ابنتى «**عُرَيِّب**» عافاها الله وشفاها.

وإلى زوجتى «**أم هاشم**» وأولادى جميعًا **هاشم وعبير وعلا ومحمد ومجد** بارك الله فيهم جميعًا وجعلهم وجعل منهم ذرية صالحة ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

* * *

«شكر وعرفان»

أتقدم بخالص شكرى وعظيم تقديرى إلى الإخوة الذين كان لهم أثرٌ كبيرٌ وواضحٌ فى خروج هذا الكتاب إلى النور، وهم الذين رافقونى وحبونى بجميل عطفهم وتشجيعهم إلى أن انتهيت من طباعته بصورته الأخيرة. وهم:

الأخ **فيصل عمر الطباع (أبو هشام)**. حفيد الشيخ عثمان الطباع ـ الذى كان له الفضل الكبير فى إعطائى مخطوطة الكتاب، ثم زودنى مشكوراً بجميع كتب الشيخ عثمان وأوراقه الشخصية. وكان ذلك إيمانًا منه برسالة هذا الكتاب وإدراكًا لأهمية طباعته ونشره. فله منى جزيل الشكر هو وجميع أفراد **عائلة الطباع** وعلى رأسهم السيد **على الطباع** ولد المؤلف، أمد الله فى عمره.

الأخ المهندس: **غسان الوحيدى** ـ حفظه الله، حيث إنه كان حلقة الوصل وواسطة الخير بينى وبين الإخوة آل الطباع.

الأخ المهندس: **أحمد شاكر** (الذى كان له الفضل الكبير فى تنضيد وجمع النسخة المحققة من الكتاب).

الأخ الأديب الشاعر **«ناهض منير الريس» «أبو منير»** لما بذله من جهود كبيرة وكبير التشجيع والرعاية منذ بداية العمل فى الكتاب ولا أنسى كلماته حينما أخبرته بأننى أحقق فيه. فقال: **«إنك قد حققت حلمى عن هذه المدينة بنشرك لهذا الكتاب»**. وذلك حينما عاد لأرض الوطن ـ حفظه الله وأبقاه.

الأستاذ الفاضل/ **جرار نعمان القدوة (أبو مريد)** حفظه الله. لما بذل من جهد كبير يشكر عليه لإتمام طباعة ونشر الكتاب حيث إنه لولا جهوده لتأخر هذا الكتاب عدة سنوات ولما رأى النور.

سماحة الشيخ **يوسف جمعة سلامة** وكيل وزارة الأوقاف والشئون الدينية فى فلسطين، **لتكرمه بالموافقة** على منحى جميع أجازاتى السنوية حتى أتمم إنجاز طباعة الكتاب، وأكرر شكرى له أيضًا **لتشجيعه ورعايته** للإصدار الأول الذى كان سباقًا فيه لكل من وزارتى السياحة والآثار ووزارة الثقافة ألا وهو كتاب: «المساجد الأثرية فى مدينة غزة» الذى احتل مكانة لدى جميع الطلاب والباحثين المتعطشين لمعرفة آثار الأجداد، ولا أنسى تشجيعه لى وللأخوة فى دائرة التوثيق والمخطوطات والآثار فى الوزارة للقيام بعمل دليل شامل غطى معظم الآثار الإسلامية فى مدينة غزة، ودليل آخر للقدس الشريف،

فله منى جزيل الشكر، ووفقه الله لإصدار المزيد من الكتب والدراسات.

الأستاذ الدكتور/ **عصام سيسالم** - رئيس قسم التاريخ فى الجامعة الإسلامية لاهتمامه وتشجيعه وإمدادى ببعض الوثائق والمخطوطات النادرة.

الأخ الأستاذ/ **سليمان عوض شيخ العيد**. أشكره شكرًا جزيلاً على تدقيقاته اللغوية والإملائية.

الأخ الأديب/ «**عمر حرب**» لنباهته فى قراءة الشعر ونقده وإشاراته اللغوية والأدبية فله منى وافر الشكر.

الأخ الفنان/ **محمد ماهر المجذوب** - حفظه الله - الذى تفضل مشكورًا بتصميم الغلاف فى صورته الأخيرة. فله منى الشكر الجزيل.

الأخ الحبيب صديق الطفولة/ «**زياد عواجة**» «أبو صبحى» الذى بذل جهوداً يشكر عليها فى تسهيل مهمات السفر مرات ومرات. فله منى الشكر الجزيل.

الحاج **إبراهيم اليازجى** الذى كان له الفضل فى المساهمة فى تحمل جزءًا من تكاليف الطباعة والنشر كما لا يفوتنى أن أشكر ولده النبيل الأخ حاتم الذى رافقنى فى رحلتى الطويلة فى هذا الكتاب.

كما أشكر جميع الإخوة الذين آزرونى فى جمهورية مصر الشقيقة. وعلى رأسهم الأخ الدكتور «**على عبد الباسط مزيد**» - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، والأخ الدكتور «**عرفة حلمى عباس**» - كلية الآداب - جامعة القاهرة.

وكما أشكر الأخت الفاضلة «**إكرام مهران**» التى كان لها فضل كبير فى التشجيع على صدور الكتاب. وكما أشكر زهرتها الأخت الآنسة «**عندليب مهران**» التى تجشمت طباعة بعض الملازم التى كتبتها فى القاهرة، فلهما منى الشكر الجزيل.

كما لا يفوتنى أن أشكر الإخوة فى معهد المخطوطات العربية فى القاهرة الذين تشاورت معهم فى قضايا هامة تخص الكتاب. وعلى رأسهم الأستاذ القدير/ عصام الشنطى.

وفى الختام أتقدم بخالص شكرى إلى كل الذين يتعطشون لمعرفة جذورهم فى هذه البلاد.

وأخيراً أرجو من الله العلى القدير أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وخدمة لأرض الإسراء «**تلك الأرض المباركة**» عساى أن أكون قد ساهمت بجزء بسيط من الإيفاء بحقها.

«المحقق»

"مقدمة آل الطباع"

بقلم/ فيصل عمر الطباع

عائلة الطباع من العائلات الصغيرة التى سكنت قطاع غزة بفلسطين، وتتصل جذورها بثلاثة من الجدود الذين استوطن أحدهم سوريا ، والثانى الأردن ،والثالث وهو جدنا المرحوم : الشيخ **عثمان الطباع** ،صاحب كتاب " إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة " بأجزاءه التاريخ والأنساب والتراجم، وقد عمل بالتجارة بين الشام وغزة لفترة طويلة كمعظم أفراد العائلة ، ودعاه الناس بالشاميّ .

بعد ذلك كرس حياته كلها لأعماله الأدبية والدينية الكثيرة حول الأحكام والفتاوى ، وتقلد عدة مناصب . وتمكن من تأسيس مكتبة الجامع العمرى الكبير فى غزة ،والتى لا زالت حتى يومنا هذا تزخر بالكتب التى جمعها وألفها ،فتظل خير شاهد على عظم الثروة التى أورثنا إياها جدنا الفاضل ـ رحمه الله ـ وكان من أهمها كتاب : " إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة " بأجزاءه والذى بقى أمانة غالية لدى والدنا الحاج/ **عمر الطباع**، وسلمها لأبنائه وأحفاده كاملة قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، إلى أن تم اللقاء بين: **فيصل عمر الطباع** (حفيد المرحوم الشيخ عثمان الطباع)، والأستاذ القدير الباحث / **عبد اللطيف أبو هاشم** الذى أبدى اهتمامًا كبيرًا بهذه المخطوطة، وتبرع مشكوراً بإعدادها وتنقيحها وطباعتها وإظهارها إلى حيز الوجود، انطلاقًا من إيمانه الشديد بالعلم والعلماء ،واقتناعه المطلق بأهمية هذه المخطوطة، للشعب الفلسطينى، وحرصه على انتفاع أفراد المجتمع الفلسطينى، وكل من له علاقة بتاريخ غزة وأنسابها، بما احتوته من حقائق لم ترد فى أى كتاب آخر .

إن عائلة الطباع لتفخر بهذا العمل الصادق ، والإنجاز الرائع لتحقيق المخطوطة وإظهارها فى هذه الصورة المشرفة ، **على يد الباحث القدير لما يتمتع به من أمانة علميّة، وصدق فى التعامل مع التأريخ** ، وما لاحظناه فيه من ثقته الغالية بعلمه وبنفسه وتفانيه فى خدمة المجتمع الفلسطينى ، والحفاظ على تراثه العلميّ والأدبيّ

لقد حاولنا مراراً وتكراراً إنجاز هذا العمل ،ولكنه ومع الأسف الشديد لم نجد آذانا صاغية ، أو أناسا لهم القدرة الثقافية والأمانة العلميّة ، أو من يمتلكون الحماس اللازم نحو عمل وطنى كهذا ،وضاعت كل محاولاتنا أدراج الرياح ، وباءت بالفشل ، إلى

أن تحقق حلمنا الكبير بلقاء الأستاذ /عبد اللطيف أبو هاشم الذى تمكن بما تنطوى عليه نفسه من حماسه للعلم والعلماء ،وسهر الليالى الطوال وبذل كل الجهود الممكنة من إصدار هذا الكتاب ورؤيته للنور بصورة مشرفة تبعث على الفخر والاعتزاز بعد أن طال انتظار الكثيرين لصدوره .

للأمانة العلمية والتاريخية نكون غير أوفياء لآل الطباع ولأعمال شيخنا الجليل الذى أفنى عمره فى كتابة هذه المخطوطة إذا نُسبت ظلمًا وإجحافًا إلى غير كاتبها ، وأخص بالتنويه من استغلوا فرصة وجود المخطوطة فى أيديهم ، واستقوا منها الحقائق والمعلومات ونسبوها إلى أنفسهم دون وجه حق ،وقد تسربت بعض نسخ المخطوطة ومنها نسخة مطبوعة على الآلة الكاتبة تسربت إلى جامعة حيفا ،وبالذات ليد الدكتور بطرس أبو منة ، وهى من الجزء الأول من المخطوطة .

إن هذا المرجع الفريد فى تأريخه لمدينة غزة وعائلاتها العريقة يُعَدُّ المرجع الملم والوحيد فى هذا الموضوع ،وكل الكتب التى صدرت وعالجت هذا المبحث تعد عالة عليه ،حيث إنه لا يوجد مرجع آخر يؤرخ لمدينة غزة غيره .

ولا يسعنى فى الختام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساهم فى إظهار هذا الكتاب إلى حيز الوجود من أهالى غزة الكرام الذين أظهروا رغبة صادقة وشوقاً أكيداً لاستكمال صدوره وأخص بالشكر إدارة جامعة بير زيت لما أبدته من اهتمام بالغ بالمخطوطة حين وجهت طلابها لعمل البحوث العلمية عن غزة والاستفادة من هذا المرجع وعلى رأسهم الدكتور معين صادق والذى قدم رسالة الدكتوراه فى ألمانيا عن تاريخ غزة مُعتمداً على ما ورد فى مخطوط " إتحاف الأعزة " مما يؤكد الفخر والاعتزاز بالمرحوم العلامة الشيخ عثمان الطباع ويخلد ذكراه .

وأخيرا أتقدم باسم عائلة الطباع بأسمى آيات الشكر والعرفان للأستاذ القدير الباحث/ عبد اللطيف أبو هاشم على إسهاماته الفعّالة، وجهوده المخلصة، ونواياه الصادقة، وأمانته العلمية، ووطنيّته الأكيدة فى تحقيق هذه المخطوطة، وإعداداها ونشرها حتى كانت خير هدية لخير وصية، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وأكثر من أمثاله لخدمة أبناء هذا الشعب المعطاء.

والله من وراء القصد،،

عن آل الطباع

فيصل عمر الطباع

عن المؤلف والكتاب والمدينة

بقلم الأستاذ/ ناهض منير الريس
عضو المجلس التشريعي في السلطة الوطنية الفلسطينية

هذا كتاب يعد بمثابة الأم فى التأريخ لمدينة غزة وأهلها وأحوالها منذ أقدم العصور حتى منتصف القرن العشرين. وقد ظل محفوظًا كالجوهرة الدفينة خمسين سنة، يتحدث عنه الناس، وتأخذ عنه المؤلفات الأخرى وهو بعد مخطوط فى عهدة آل الطباع. وترد سيرة مؤلفه العالم الغزى المغفور له الشيخ عثمان الطباع فى منتديات الثقافة وندوات المؤرخين، حتى قيض الله له باحثًا غيوراً متمكنًا هو الأستاذ عبد اللطيف زكى أبو هاشم، فعكف على المخطوطة خمس سنوات ضبطًا وتحقيقًا وتعليقًا، وقام بنشرها أخيراً على النحو الذى يجدر بعمل من هذا الوزن وبمؤلف من هذا الطراز وبمدينة لها هذه المكانة. ونحن ـ فى مناسبة صدور الطبعة الأولى من الكتاب ـ نشعر أن العروس التى طال انتظار الناس لرؤيتها تغادر بيت أبيها وتأخذ طريقها إلى جلوتها، قد استكملت زينتها وبرزت ناضرة معتزة بعراقتها، مدركة أن عرسها عرس للعلم وللتاريخ وللمدينة الشامخة الباقية على مر العصور.

فغزة هى إحدى أقدم عشر مدن فى العالم وقد كان لها حضورها الملحوظ والمستمر فى كل قرن من القرون، مقترنًا بالحيوية والنشاط والريادة العلمية والصمود النضالى، حتى حق لأديب غزة وشاعرها المعاصر عبد الكريم السبعاوى أن يطلق عليها لقب (العنقاء) فى روايته التى اختار لها هذا العنوان، وهى اليوم ـ شأنها بالأمس ـ قلعة متينة شامخة، معمورة بأهل الرباط الذين عناهم الرسول عليه الصلاة والسلام فى حديثه المشهور ونبوءته الصادقة المصدوقة.

وكان مولانا الشيخ عثمان الطباع ـ رحمه الله ـ واحدًا من أبناء غزة الذين شهدوا نقلة الزمان، ما بين دولة الخلافة العثمانية وعهد الانتداب الاستعمارى البريطانى على فلسطين، واصطلوا بنار الحرب العالمية الأولى التى كانت غزة ساحة من ساحاتها الخلفية كما عاصر فى مدينته الحرب العالمية الثانية وما جرته على البلاد من مصائب وشهد حرب النكبة عام ١٩٤٨م، وآثارها على حياة المدينة وسكانها المقيمين والوافدين.

لا شك أن ذلك كله قد عزز لدى الشيخ إيمانه الأصيل بنبوءة الرباط فى البقعة

المقدسة من ديار الإسلام، هكذا وقف على الثغر الذى قدر له، شاهراً قلمه للذب عنه، منافحًا عن شخصيته العربية وحضارته الإسلامية.

ما أشبه موقف الشيخ الطباع فى هذه الناحية بموقف مؤلف عظيم آخر من أعلام فلسطين، هو العلامة المغفور له **مصطفى مراد الدباغ** صاحب الكتاب ـ الموسوعة «**بلادنا فلسطين**». فكلاهما استشعر ـ على اختلاف الموقع والمناسبة ـ الخطر المحيط بالبلاد منذ أوائل القرن العشرين، فما كان منه إلا أن انخرط فى جبهة المقاومة التى بذل فيها كل فلسطينى ما هو مؤهل لبذله دفاعًا عن عقيدته وكيانه ووطنه.

من هنا يفهم المرء حديث الشيخ الطباع حين قال: إن إقدامه على تأليف الكتاب كان «خدمة للوطن» بالإضافة إلى الدواعى الأخرى. وذلك ما يستدعى إلى الذاكرة ما قاله لى الأستاذ الدباغ فى عام ١٩٨١م عندما سألته عن السبب الذى دعاه إلى تأليف كتابه المذكور، فأجاب: «كنت فى أوائل الثلاثينات مفتشًا للمعارف بجنوب فلسطين وحدث ذات يوم فى ذلك العهد أننى كنت فى مدينة خان يونس برفقة مدير معارف بريطانى هو (الميجر بومان) فقال لى فى سياق حديث له حول وعد بلفور ـ: ما لكم يا فلسطينيون؟ إن شرق الأردن مليحة لترحلوا إليها... فرددت عليه منتفضًا وأخرسته وقد صممت بعدها على كتابة كتابى بغرض **تثبيت الناس فوق أرض بلادهم**».

وكل من الشيخ الطباع والأستاذ الدباغ كان يملك قوة الإرادة والعزيمة مع النفس الطويل والشغف العميق بالبحث والتطلع إلى الإتقان. وهكذا جاءت ثمرتا جهودهما ناضجتين مذاقًا، وافيتين مادة وحجمًا، وجديرتين بكون كل منهما مرجعًا فى بابها.

ومن أوجه الشبه بينهما أن كلا منهما انطلق من عقيدة قوية بسيطة لا تفصل بين الالتزام الدينى والقومى والوطنى، بل ونضيف أيضًا التزام الأمانة العلمية، بحسبان الأمانة كلاً لا يتجزأ، وحسبان العلم عدة للإنسان المؤمن وسلاحًا بيد صاحب القضية الحقة. إن هذه الأرضية العقيدية هى الأنسب لإبداع ثقافة وطنية يمكن ائتمانها على الأجيال، لأنها تربط الإنسان بالأرض والتاريخ والعقيدة ربطًا عضويًا لا فكاك عنه. وقد صدر كل من الشيخ الطباع والأستاذ الدباغ عن المنهج ذاته الذى يثبت بالعلم والتوثيق الصلة الموغلة فى القدم بين القوم (العرب) وبين المكان (فلسطين وربوعها) كما يثبت بالعلم والتوثيق الصلة الواضحة بين الشواهد القائمة فى الأثر والحجر وهوية البشر وبين الإسلام وحضارته ومنظومة عقائده وتقاليده.

ثمة أوجه شبه أخرى تتصل بلغة هذين العملاقين كما تتصل بأسلوب التأليف،

وذلك على الرغم من أنهما لم ينسقا بين مشروعيهما، ولم يلتقيا لقاء مشاركة، ولم تكن لهما مرجعية إدارية واحدة. فكل منهما مؤلف فرد يعتمد على مجهوده الخاص، ويعمل بوحى من ضميره وغيرته على القضية الوطنية. غير أن التشابه الذى نتحدث عنه يرجع حتمًا إلى وحدة الخيار الفكرى الذى اعتنقاه، وإلى وحدة المراجع التى رجعا إليها، وإلى تشبع كل منهما بلغة النصوص فى هذه المراجع. لذلك يصعب على القارئ الذى يعثر على ورقة بمفردها من كتاب أى منهما أن يجزم هل هى لهذا أو لذلك.

ويتشابه أسلوب التأليف لدى الكاتبين أيضًا. فهو اسلوب قريب من أساليب المؤلفين التراثيين القدامى. وفيه تتوالى الفصول حسب التسلسل الأصلى الذى حدده المؤلف لمباحثه، وإن كان يتوقف بين الحين والحين ليعرج على نقطة بعينها تستأثر باهتمامه، فيفرد لها مبحثًا خاصًا يبدو خارجًا عن السياق الترتيبى.

ولا بد من الإشارة بالمناسبة إلى كاتبين آخرين من أعلام الجيل ذاته تقريبًا، كان لكل منهما فضل التأليف فى هذا الباب من أبواب المعرفة. وأولهما هو العلامة المعروف الشيخ/ **عبد الله مخلص** صاحب كتب «**تاريخ الخليل**» و «**تاريخ صفد**» و «**تاريخ بيت لحم**». وثانيهما هو العلامة الأستاذ **إحسان النمر** صاحب الكتاب ـ الموسوعة «**تاريخ جبل نابلس والبلقاء**»، فى أربعة مجلدات. ولا شك أن هناك مؤلفات أخرى أقل أهمية أو أحدث صدوراً، تناولت تاريخ غزة وغيرها من المدن الفلسطينية.

ومن الملاحظ أن الاهتمام بالبحث والتأليف اتسع مؤخراً ليمتد إلى تواريخ القرى فى فلسطين وبينها قرى مدمرة مما يؤكد موقف الصمود الفلسطينى المعروف وينشط وعى الكبار البالغين ويجدد إصرارهم على العودة إلى بلادهم ويؤسس فى الوقت نفسه لثقافة وطنية لصالح الأجيال الناشئة والقادمة **تتحدى الطمس والمؤامرة والنسيان**.

يروى بنيامين نتنياهو الذى يشغل فى زمن كتابة هذه السطور منصب «رئيس وزراء إسرائيل «القصة التالية فى كتابه» مكان بين الأمم» بعد مضى حوالى سنة على اندلاع الانتفاضة: (قمت بزيارة إلى مخيم جباليا للاجئين فى غزة. وهناك عرفت من المصدر الأول، منطق استراتيجية منظمة التحرير فى إبقاء اللاجئين فى مخيماتهم. فى تلك الأيام كان هدوء نسبى يسود المنطقة. لذا انفردت عن معظم الجنود الذين رافقونى، وتجولت بصحبة مترجم فى أزقة المخيم. وبالقرب من أحد المبانى الأسمنتية، التقيت عربيًا طاعنًا فى السن وأجريت معه الحديث التالى:

س: من أين أنت؟

ج: من المجدل (مجدل هو الاسم العربى لمستوطنة أشكلون).

س: ومن أين أولادك؟

ج: من المجدل. (فتوقعت أن يكون أولاده من أبناء جيلى، لذلك يحتمل أن يكونوا من مواليد المجدل حقًا. لكن شيئًا ما دفعنى إلى السؤال ثانية).

س: ومن أين أحفادك؟

ج: من المجدل.

س: هل ستعود إلى المجدل؟

ج: إن شاء الله يحل السلام ونعود إلى المجدل.

وقلت أنا أيضًا:

ـ إن شاء الله يحل السلام وأنت تزور المجدل ونحن نزور جباليا.

لكن ابتسامته تلاشت دفعة واحدة وقال:

ـ نحن نعود إلى المجدل وأنتم تعودون إلى بولندا).

وهذه القصة التى أوردها نتنياهو فى معرض التحذير والتخويف من الخطر الفلسطينى، والتى ربما صاغها نتنياهو بتصرف مقصود، ليست على كل حال إلا مثالاً لما يقول به اللاجئون الفلسطينيون كبارًا وصغارًا منذ نكبة عام ١٩٤٨م حتى اليوم. وما موقف هذا الشيخ الفلسطينى صادفه نتنياهو إلا امتداد بديهيًا للحقيقة التى يستحيل إنقاذها وهى أن اللاجئ الفلسطينى لم يهبط من المريخ إلى أرض هجرته الحالية ولكنه خرج من مدينة أو قرية معينة فى فلسطين فى ظروف معروفة أو بسبب حرب شنها عليه غزاة قادمون من أقطار غريبة فلم يملك الأسباب آنذاك لدفعهم عنها. فاضطر للهجرة كارهًا آملاً أن يعود فى وقت قريب. فليس عجبًا أن يقول الشيخ الفلسطينى اللاجئ هذا الكلام ولكن العجب هو أن يعجب منه نتنياهو.

العجب هو فى هذه العقلية التى تحسب أن بالإمكان الفصل بين الإنسان وبين المكان كأن الوطن لعبة غميضة أبدية لا يعرف فيها اللاعب أين أخفى عنه الشىء المحجوب. فلقد عمد بعض القادة الإسرائيليين الأوائل فى مؤلفاتهم عن حرب فلسطين إلى تجاهل التواجد الفلسطينى فوق الأرض الفلسطينية جريًا مع دعاياتهم (المفبركة) فى الغرب والقائلة: أن فلسطين لم تعرف الفلسطينيين إلا بدوًا رحلا غير ذوى علاقة ثابتة بالمكان. ومن ذلك اطلقوا شعارهم السياسى المضلل (**أرض بلا شعب لشعب بلا أرض**) أما (ابن غوريون) مؤسس الكيان الإسرائيلى فكان فى معرض خشيته من التاريخ أن يضبط أناسه

الطارئين متلبسين بالفضول على المكان، يوجه إلى إقامة مدن جديدة وقرى جديدة فى غير الأماكن التى أقامها أهل البلاد العرب النازحون، وذلك اغتيالاً لاسم المكان وموقعه المرتبط تاريخيًا بإنسانه العربى الفلسطينى.

أما هذا الإنسان الفلسطينى فإن التشبث بحقه فى المكان الذى أزيح عنه كان وما يزال جوهر نضاله، وهو قبل ذلك ركيزة من ركائز إيمانه الدينى. قال لى الأستاذ/ **مصطفى مراد الدباغ: حب الوطن من الإيمان ونحن والحمد لله مؤمنون.** وأظنه كان يستند إلى المأثور عن الرسول عليه الصلاة والسلام حينما التفت إلى مكة وهو فى طريق الهجرة فقال: «والله إنك لأحب بلاد الله إلى ولولا أن قومك أخرجونى منك ما تركتك».

وبعد فإن الشيخ عثمان الطباع كان رجلاً إلفًا، مألوفًا، ذا تقاطيع قوية مميزة ليس من السهل نسيانها، وذا شخصية مؤثرة تتسم بالجد والصرامة والاستقامة.

ومازلت أتذكره ـ رحمه الله ـ فى لقطتين حيتين محفوظتين بين تلافيف الشريط الدماغى الخاصة بزمن الطفولة المبكرة. اللقطة الأولى فى صحن الجامع العمرى، وهو يتمشى برفقة جدى المرحوم الحاج/ **محمد الريس**، وقد انهمكا فى حوار هادئ، حول مسألة شرعية لا أتذكرها. وقد رسخت فى الذاكرة مشيته ولفتة رأسه وجدية ملامحه. واللقطة الثانية وهى ذات أثر فى تثبيت صورة التقاطيع، أذكره فيها وهو يدخل باب بيته فى حى الدرج القريب من الجامع العمرى بغزة متأبطا بعض الكتب. وعلى كثرة الأشخاص الذين يراهم الإنسان فى طفولته وصباه فإن قلة من الوجوه تظل فى المخيلة على مر السنين لما لها من طابع مميز. وكانت نظرة عينيه توحى بالاكتفاء والامتلاء دونما كبر أو فظاظة. وكان ـ كما أتذكر ـ أميل إلى القصر، يرتدى العمامة والجبة السوداء، ويميل فى مشيته ميلاً خفيفًا، ويسير على نحو نشط خفيف لا تعوزه المهابة.

وتدل وقائع حياته التى عرفناها من أقاربه ومعاصريه أن حياته اليومية كانت مقسمة بين **الجامع العمرى الكبير** الذى هو إمامه وخطيبه ومعلم الفقه الحنفى فيه، وبين مكتبة **الجامع** التى كان مؤسسها وأحد أمينيها. وله مع أصدقائه المشايخ نزهة يوم الجمعة فى فصل الصيف على شاطئ بحر غزة ذى الرمال الذهبية الناعمة. وهى النزهة التى تجدد النشاط ويتخفف فيها المشايخ من تكاليف المظاهر التى توجبها **المواضعات** الاجتماعية.

ومعلوم أن الشيخ قام بأسفار معدودة، منها سفره من غزة للحج إلى بيت الله الحرام، ولقاؤه هناك بالملك عبد العزيز آل سعود. كذلك أسفاره إلى دمشق لزيارة الأقارب العديدين من آل الطباع، واغتنامه الفرصة لارتياد **المكتبة الظاهرية** فى دمشق

القديمة وجمع المراجع لكتابه الذى نتكلم عنه، أو لغيره من المؤلفات. وربما قام بزيارات أخرى إلى القدس ويافا بحثًا عن الكتب فى مكتباتها. ويروى أنه زار الشيخ محمد تفاحة فى نابلس طلبًا لبعض المراجع، وأبى أن يقبل الضيافة إلا بعد أن أكد له المضيف أن طلبه سوف يلبى حتمًا. ويذكر أبناؤه أنه عاد إلى غزة والدنيا لا تسع فرحته لأنه حصل على (الجوهرة) كما كان يسمى الكتاب القيم.

لقد كان له الفضل الأكبر فى إنشاء مكتبة الجامع العمرى الكبير القائمة حتى اليوم. ولم يثنه عن ذلك أن الجناح الشرقى من مبنى الجامع، وهو الجناح الذى رآه ملائمًا للغرض بسبب قربه من البوابة الشرقية والشارع العام، كان من بين الأقسام التى دمرت بفعل سقوط القنابل البريطانية عليها فى معارك الحرب العالمية الأولى. فلما أعاد البناء على نفقة دائرة الأوقاف الإسلامية، بمعونة معلمى البناء والصناع المتطوعين من أهالى المدينة، استعان بالنجارين الذين لم يبخلوا بجهدهم فى صناعة الأرفف والخزانات. ووقف إلى جانبه الفقيه الشاعر الشيخ إبراهيم عاشور. وشاركه فيما بعد مهمام تزويد المكتبة وتنظيمها وتسهيل الفائدة منها لروادها. وقد فضل كل منهما هذا العمل على منصب القضاء، فرفضاه ورعًا وتقوى، وإدراكًا لخطورة ما تعنيه المكتبة وأعباؤها.

وبالإضافة إلى ما تبقى تحت الأنقاض من كتب أو مخطوطات قديمة أعيدت صيانتها أوفى الملك عبد العزيز آل سعود بالوعد الذى قطعه للشيخ الطباع فى مكة حين قال له: (سترى ما يسرك). فإذا بالشيخ (الكيحمى) القنصل العام السعودى بالقدس يفد فى أعقاب ذلك إلى غزة وفى ركابه عدد كبير من الكتب التى أهداها العاهل السعودى إلى المكتبة. ودأب الشيخ الطباع والشيخ عاشور على الكتب والسجلات حصرًا وتبويبًا وتسجيلاً.

وجاء مفتى فلسطين الحاج أمين الحسينى رئيس المجلس الإسلامى الأعلى بالبلاد، فقدم فى بعض جولاته مزيدًا من الكتب باسم الأوقاف الإسلامية، وتبرع ببعضها المحسنون من أهالى المدينة الطامحين إلى ثواب لا ينقطع بانقطاع عمل ابن آدم فى الحياة الدنيا. وصارت المكتبة مكتبة بمعنى الكلمة. لا بل أصبحت منتدى للعلم والثقافة والأدب، ترتاده النخبة من العلماء. أمثال الشيخ محيى الدين الملاح الفقيه والشاعر والأديب، والشيخ نعمان الخزندار الإمام ومعلم الفقة الشافعى، والشيخ خليل الحليمى الفقيه والناقد والأديب، والشيخ أحمد بسيسو المتصوف والعالم والخطيب، وغيرهم من محبى العلم والثقافة والمحاورات الفكرية.

وإذا كنا لا نعرف أيهما كان أسبق إلى تفكير الطباع: أهو تأليف كتابه عن تاريخ غزة، أم إنشاء مكتبة الجامع العمرى، فإن من المؤكد أن المشروعين كليهما تبادلا الفائدة والجدوى. فانصراف إرادة الشيخ إلى تأليف كتابه فتح عينيه على عالم الكتب والمراجع الدينية والتاريخية والأدبية بما فيها من تشابكات وتكاملات. وانصراف ذهنه إلى جمع الكتب لصالح المكتبة أمده بذخر كبير نافع لتأليف الكتاب. وسوف نضيف إلى ذلك أن الباحث المحقق الأستاذ **عبد اللطيف أبو هاشم** إنما عرف **بكتاب الطباع** وأغرم بالمؤلف هذا الغرام من خلال اضطلاعه بوظيفة مدير دائرة التوثيق والمخطوطات بوزارة الأوقاف والشئون الدينية، وعكوفه زمنًا على أمر تنظيم المكتبة، وإنشاء سجل جديد لها، وحصر أعمال الصيانة اللازمة لمخطوطاتها وأسفارها العتيقة. فمن ذلك الموقع تعرف **أبو هاشم على الطباع وأثره فى إنشاء المكتبة** وتنظيمها وإلى ما خلفه من آثار فكرية. وعزم على أن يجعل من تحقيق الكتاب الذى بين أيدينا **مطمحًا مشرفًا. وجهادًا وطنيًا**، وتعبيرًا عن إعجابه بالرجل الذى يعد من رواد العلم والبحث والتحقيق ومحبة الكتب القديمة.

لقد عمل الشيخ الطباع فى أناة، وجعل من تحرير أبواب الكتاب والتعمق فى البحث شاغلاً من شواغله اليومية. فلم يعكف على تأليفه دفعة واحدة.

ولعل السبب فى ذلك ما ذكرناه من اشتغاله يوميًا بإمامة المصلين، وبعقد الدروس، وبأعمال المكتبة، وبحضور مجالس غيره من العلماء. ولا بد أيضًا أن افتقار مدينة غزة إلى مكتبة عامة أثر على وتيرة عمله التأليفى، فكان بحاجة إلى مطاردة المراجع فى مظانها مع ما يتطلبه ذلك من تخصيص وقت مقتنص لهذه الغاية من قلب الشواغل اليومية. وليس لنا أن نأسى على ذلك. فالحق أن النتيجة كانت أكثر من مرضية نظرًا لشمولها ودقتها وأمانتها العلمية. وكان من صبر الشيخ وعلو همته أنه لم يقصر بحثه على غزة المدينة، بل تطرق إلى قراها وأريافها وجمع عنها مادة رائدة، وخرج علينا بتدوين معلومات أساسية عن أكثر من خمسين بلدة وقرية كان يضمها الهيكل الإدارى لمدينة غزة. ويقع منها فى نطاق قطاع غزة اليوم كل من بيت حانون وبيت لاهيا وجباليا والنزلة ودير البلح وخان يونس وبنى سهيلة وعبسان وخزاعة ورفح. بينما أكثرية البلدات والقرى واقعة فيما يعرف بإسرائيل اليوم: من دير سنيد وهربيا حتى يبنا والقبيبة وزرنوقا وعاقر فى الشمال... ومن خربة تل جمة والمشبه وخربة أبو معليق حتى بئر السبع فى الشرق. وتناول المؤلف ـ على قدر الإمكان ـ سكانها من العائلات القديمة والحادثة، وخصهم بجزء خاص من الكتاب. وخص الأعلام المبرزين فى مجالات

إبداعهم بجزء آخر. ولم يفته الحديث عن القبائل البدوية فى بلاد غزة وبئر السبع.

ولما كان المؤلف مدققًا شغوفًا ـ حتى بحكم مزاجه الشخصى ـ بالبحث والتدقيق، فقد استغرقت هذه الأبحاث فترة حياته الفكرية. وهو لم يتسرع فى دفع المخطوطة إلى المطبعة ـ مع قدرته على ذلك لو أراد ـ ولكنه آثر أن يعود إلى مراجعة ما سبقت له كتابته، مرة تلو مرة، مستكملاً ما نقص، مصححًا ما وقع من خطأ، موضحًا ما جاء غامضًا لأول وهلة، مستشيرًا ثقات العلم والثقافة، ومن بينهم أمير البيان شكيب أرسلان الذى زار غزة وأعجب بالمخطوطة وارتجل شعرًا عنها شجع المؤلف على طباعة الكتاب. ويبدو ـ مع ذلك ـ أن فكرة دفع الكتاب إلى المطبعة قد راودت الشيخ أحيانًا والدليل تلك الرسالة التى خطها إلى فاروق ملك مصر، ولكنه لم يرسلها لسبب ما. وأهل فلسطين كانوا يحسنون الظن بالحكام العرب ويعتزون بتعليق صورهم فى البيوت والمحال التجارية بحسبانهم رموزًا للانتماء إلى الأمة، فى مقابل الهجمة الأجنبية على فلسطين. ولكن الأنباء التى كانت تتوفر للمثقفين أحيانًا كانت تكشف لهم أمورًا تخالف ظنهم. فلعل الشيخ خاب ظنه فى فاروق على أثر نبأ نمى إلى علمه أو موقف لم يعجبه.

والذى حدث هو أن الكتاب ظل مخطوطًا، وأن قلم المؤلف لم يتوقف عن التنقيح والتعديل والإضافة والحذف حتى توفاه الله. بل من الثابت لدى الأستاذ المحقق أن الشيخ أعاد كتابة المخطوطة كلها مرة واحدة على الأقل.

وفى تلك الأثناء لم يبخل المؤلف بإطلاع الباحثين على أصل المخطوطة. ويذكر أحد أبنائه السيد على الطباع أن الأستاذ عارف العارف مؤلف كتاب (تاريخ غزة) كتب على النسخة التى أهداها إلى الشيخ فى حينه عبارة (إلى من كان له الفضل الأوفر فى تأليف هذا الكتاب... أهدى كتابى)! وفى العبارة ما يتجاوز المجاملة إلى نصيب من الحقيقة.

لا يسعنا فى الختام إلا أن ننوه إلى أن تأليف هذا الكتاب كان عملاً من أعمال الوفاء تجاه مدينة غزة... هذه المدينة التى عاش الشيخ عثمان الطباع حياته فيها ابنًا من أبنائها نعم بخيراتها، وعرف قدرها، وقدم لها أجل الخدمات، فآثرها بسواد عينيه وبكد ذهنه وبأوقات نشاطه السانحة سنوات طوالاً.

وفى المقابل عرفت المدينة لشيخها الجليل قدره، وبادلته وفاء بوفاء. وما زال المعاصرون يرددون أبيات الشاعر الغزى الأستاذ رامز فاخرة فى تأبين الشيخ عثمان الطباع:

كل حى وأن تأجج نارًا فهو كالجمر صائر لرماد

آل هذا الفقيد يكفى عزاء   أن تروا أمة بثوب الحداد

ونحن وإن تباعد العهد نستذكر هذا الوفاء الجميل ونترحم على تلك الروح الطاهرة التى أبت أن تفارق الدنيا دون أن تضيف إلى الفكر والمعرفة والتاريخ والمدينة العريقة كنزاً تتسع به ثروة الدنيا وتزدان به المكتبات. إن مدينة غزة ما زالت فى هذه الأيام شأنها فى تاريخها عبر العصور، صانعة أحداث، وقاعدة نضال، وأم رجال، وطلعة بشاشة ودماثة، على الرغم من الأذى الذى ينتابها والثكل الذى تكبدته بفقد الكثيرين من أبنائها الخلص وشهدائها الأبرار، وباحتلال قراها وأريافها ومجالاتها الحيوية ومصادر مياهها. وهذا الكتاب قلادة توضع فى عنقها، وزغرودة لها فى صمودها. وزينة فى مكتباتها ومكتبات العالم.

رحم الله المؤلف وشكراً للناشر المحقق، ومن قبله لآل الطباع الذين حفظوا لنا هذا الكنز النفيس رغم محاولة الاحتلال سرقته بالمكر والمداهنة. وشكراً لكل من ساعد فى جعل إصدار الكتاب أمراً ممكنًا بعد أكثر من خمسين سنة على تأليفه.

ناهض منير الريس
عضو المجلس التشريعى الفلسطينى
غزة ـ فلسطين ـ شباط. فبراير ١٩٩٩م

مقدمة

بقلم الأستاذ/ جرار نعمان القدوة (*) «رئيس هيئة الرقابة العامة»

غزة هذه مدينة فريدة، وأى مدينة رأت ما رأته غزة، وشهدت من الأحداث ما شهدته، فقد بدأت غزة وجودها فى عصر سحيق من التاريخ، قيل: بناها المعينيون، على تل مرتفع بنحو ٤٥ مترًا عن سطح البحر، حوالى الألف الرابعة قبل الميلاد، وقيل: إنها بنيت قبل ذلك التاريخ.

وقد احتلت مكانة هامة، وتنبع أهميتها أنها كانت تقوم على أشهر طرق القوافل، التى تحمل الحرير، والتوابل، والبخور، وهو الطريق الذى يمتد من ساحل جزيرة العرب جنوبًا، من حضرموت، واليمن، إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً، إذ قامت على شواطئه وقريبًا منه، مراكز الحضارة فى العالم القديم، وامتد الطريق إلى البتراء ودمشق وتدمر.

(*) ولد فى خان يونس وأنهى تعليمه الثانوى فى غزة ثم تخرج من جامعة القاهرة ودرس للماجستير ثم سافر إلى السعودية وعمل فى الحكومة السعودية ثم فى الشركات التى كانت تقوم بالأشغال العامة للحكومة السعودية، ثم التحق (بستى بنك) الأمريكى، الذى كان أكبر بنك فى العالم وعمل فيه نحو ثلاثين سنة وبلغ أعلى منصب وصل إليه أى عربى فى الشرق الأوسط وهو: نائب رئيس ومدير عام وضابط أعلى الائتمان حيث كانت صلاحيته فى حدود (خمسين مليون دولار). ثم التحق بالسلطة الوطنية الفلسطينية حيث صدر قرار رئاسى بتعيينه: رئيسًا لهيئة الرقابة العامة، وكذلك تم تعيينه أمينًا لسر لجنة الإشراف على سلطة النقد، كما عين محافظًا لفلسطين فى البنك الإسلامى للتنمية ـ فى جدة حيث يعمل الآن. وله ولدان وبنتان. (المحقق).

ووالده الحاج **نعمان القدوة**: ولد فى مدينة غزة، وكان الابن الوحيد لوالده السيد حسين عرفات القدوة نقيب أشراف غزة ـ وكان له خمس أخوات. تتلمذ على عدد من الشيوخ منهم الشيخ العسلى، وسكن فى مدينة غزة معظم حياته، ثم سكن خان يونس حيث عين إمامًا لمسجد خان يونس منذ ١٩٦٧ حتى وفاته. اعتقله الإنجليز عند دخول البلاد واعتبروه خطرًا على الأمن ووعدهم أن يستمر فى الخطابة ضدهم ومع ذلك أفرجوا عنه، وكان ذا شخصية قوية وجرأة نادرة، حافظ على أملاك والده التى انتقلت إليه، حتى ورثها لأبنائه. وقد رزق ثلاثة أبناء وثلاث بنات الأبناء هم: جرير ومشرف وجرار والبنات توفيت اثنتان منهن قبل الزواج وتزوجت الثالثة ورزقت ولدين وثلاث بنات. توفى فى الثالثة والستين من عمره عام ١٩٣٤ ودفن فى مقبرة الشيخ يوسف فى خان يونس رحمه الله. (المحقق).

ووقفت غزة شامخة عبر التاريخ! إذ شغلت مركزًا اقتصاديًا واستراتيجيًا هامًا، فى جنوب فلسطين والشام جميعًا. وزاد فى أهميتها تلك، أنها وقفت منفردة فى ذلك الموقع، قبل أن تصل إلى بئر السبع شرقًا، أو القدس شمال شرق، أو يافا شمالاً. وكان يحيط بها دائمًا قبائل من العرب البدو، والحضر. وكان لمدينة غزة على البحر المتوسط ميناءان ميوما (ميماس) وتيدة (البلاخية). واعتبرت عظمى مدن الفلسطينيين الخمس.

وكانت غزة هى المدينة الحاكمة المسيطرة عسكريًا، بين قوتين عظميين: الشام والعراق شمالاً وشرقًا، ومصر غربًا، ولذلك كانت دائمًا هدفًا عسكريًا لملوك مصر؛ إذا تطلعوا إلى التوسع شرقًا، وهدفًا لملوك بابل وآشور وفارس.. إذا امتد طموحهم نحو الغرب.

وكانت آخر عقبة أمام الإسكندر المقدونى، فى زحفه نحو مصر عقب معركة (أسوس)، واجتياحه ساحل فينيقيا وكنعان ٣٣٠ق. م.؛ وقد وقف الإسكندر أمام أسوارها القوية عاجزًا لمدة شهرين، وجرح أثناء حصارها، ولما احتلها أخذ قائد حاميتها العربى؛ فربطه فى عربات الخليل، وأركضها حول السور؛ حتى قتل، وعندما حاصرها المكابيون ذات يوم؛ هب لنجدتها الحارث الرابع ـ ملك الأنباط ـ ففر المكابيون، ورفعوا الحصار عنها.

وبقيت غزة لفترة طويلة، قبل السيادة الإسلامية على فلسطين وبعدها، آخر محطة لقوافل قريش القادمة من اليمن، والحجاز، إلى شاطئ البحر المتوسط فى غزة. وفيها توفى ودفن السيد هاشم بن عبد مناف ـ جد الرسول ﷺ، ولا يزال قبره معروفًا، وأقيم عليه مسجد لا يزال عامرًا حتى اليوم. ولهذا يطلق عليها أحيانًا اسم (غزة هاشم).

وكانت قاعدة لعمرو بن العاص قبل زحفه إلى مصر. وكانت غزة هى القاعدة التى ركنت إليها جيوش الأيوبيين: الملك الصالح إسماعيل، والناصر داود، ملوك دمشق، وحماه، وحمص، وحلفائهم الخوارزميين. وكان ركن الدين بيبرس يقود جيش السلطان الملك الصالح؛ حيث دارت فى تشرين الأول بينهم وبين جيوش الفرنجة معركة ضارية عام ٦٤٦هـ (١٢٤٤م)، وكانت هذه المعركة أقسى كارثة حلت بالصليبين، عقب معركة حطين (١١٨٧م ـ ٥٨٤هـ) على أرض فلسطين؛ حتى سماها مؤرخو الفرنجة: معركة حطين الثانية، قدر عدد قتلاهم فيها بنحو ثلاثين ألفًا، وسيق ثمانمائة من أسراهم إلى مصر.

وقد امتد حكم غزة أحيانًا شمالاً، وشرقًا، كما حدث تحت إمرة أحد أبنائها: قانصوة بن مساعد الغزاوى، فقد حكم عجلون والكرك، وعين أميرًا للحج الشامى،

توفى فى غزة محرم سنة ١٠٠٠هـ الموافق ١٩ تشرين أول سنة ١٥٩١م، وتلاه ابنه أحمد، ثم حفيده حميدان بن أحمد ـ ولكنهما لم ينالا شهرة أبيهما ـ.

وفى غزة وقف الأتراك وقفة حازمة وتاريخية، لصد الزحف البريطانى على فلسطين، فى الحرب العالمية الأولى؛ إلى أن عثر الإنجليز على بعض الخونة[1]، الذين دلوهم على طريق يلتف من خلف مواقع الجيش التركى ـ الذى يدافع عن غزة ـ، فهزم الجيش التركى بالغدر والخيانة، هزيمة منكرة بتاريخ ١٩١٧/١١/٧م. وذكر أن قتلى الأتراك فيها بلغوا نحو عشرين ألف جندى، وفتحت الطريق أمام الإنجليز إلى القدس الشريف؛ فاحتلوه فى السابع عشر من ديسمبر عام ١٩١٧م، وربط الإنجليز غزة بالسكة الحديدية مع اللد، وحيفا، من جهة، ومع القنطرة، ومصر، من جهة أخرى؛ وأقاموا بقربها مطاراً صغيراً لا تزال أثاره قائمة حتى الآن.

وعلى أرض غزة عقد المجلس الفلسطينى ١/ ٤٨/١٠، وصدرت عنه قرارات؛ اعتبرت أكبر رد على تقسيم الوطن الفلسطينى. ورفضت بعض القوى العربية إنشاء دولة فلسطين، على ما بقى حرًا من أرض فلسطين؛ مما ألحق بالقضية الفلسطينية أفدح الأضرار التى نعانى من نتائجها وأصدائها حتى اليوم.

وقد أصدر المجلس الوطنى ـ المذكور ـ إعلان استقلال فلسطين ـ كلها ـ يوم ٢٨ ذى القعدة ١٣٦٧هـ ـ الموافق ١ تشرين الأول سنة ١٩٤٨؛ بحدودها الجغرافية المعروفة، استقلالاً تامًا، وإقامة دولة حرة ديمقراطية، ذات سيادة، يتمتع فيها المواطنون بحرياتهم، وحقوقهم، وأصدر دستور فلسطين المؤقت الذى كان يتكون من ١٨ مادة.

وقرر المجلس أن تكون القدس عاصمة البلاد؛ على أن تستقر الحكومة مؤقتًا فى مدينة غزة، وأن يكون علم فلسطين: هو علم الثورة العربية الأصلى، بألوانه الثلاثة الأفقية، والمثلث الأحمر، (من دون نجوم).

أظلمت أيام غزة عندما انقطعت عن بيئتها الجغرافية منذ عام ١٩٤٨، وأصبح حوض وادى غزة، ـ الذى كانت مساحته نحو ٣٣٩٠ كيلو مترًا مربعًا ـ، أرضًا محتلة، يقع هو ومنابعه ومياهه ضمن الاحتلال الإسرائيلى؛ وجف الوادى فانقطع عن الجريان صيفًا وشتاء، وانحصرت فيما عرف فيما بعد: بقطاع غزة، الذى يكتظ الآن بأكثر من مليون وربع ميلون لاجئ؛ واستولى اليهود على أجزاء كبيرة منه، ليتسنى لهم تقطيع أوصاله، بالغفلة والخيانة.

(١) إذا أردت أن تعرف أسماءهم فاسأل عنهم.

وفى عام ١٩٥٥ كانت غزة نقطة مضيئة فى المجابهة مع الهجوم الإسرائيلى، بث الأمل فى نفوس الشعب الفلسطينى، بإمكانية العودة؛ بعد أن حاولت إسرائيل إقناع العالم كله بأن عودة الشعب الفلسطينى إلى مدنه، وقراه، هى أمر مستحيل.

وانطلق العمل الفدائى ليثبت ـ لأول مرة ـ منذ عام ١٩٤٨ أن بإمكانه أن يواجه وأن ينتقل إلى مرحلة اتخاذ القرار، والمواجهة، والهجوم، وإلحاق الخسائر بالعدو؛ ولكن عدوان ١٩٥٦ ـ الذى نُسِّقَ بين إنجلترا، وفرنسا، وإسرائيل، ونتائجه؛ قضت على هذا العمل المجيد، إلى أن قامت ثورة فلسطين المباركة ـ ثورة فتح ـ سنة ١٩٦٥.

وخلال هذه الحقب من التاريخ ظهر فى غزة عشرات: من العلماء، والشعراء، والأدباء، والفقهاء[١]؛ وظهر الكثير من المصنفات، وهى على كثرتها وتنوع موضوعاتها وأهميتها لم تحظ بمثل هذا المؤلف القيم ـ إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة ـ: الذى ألفه الشيخ عثمان الطباع (رحمه الله) والذى يتألق فيه الشيخ عثمان ـ مؤلف هذا الكتاب ـ، وهو علم من أعلام الفقه ، والفضل . أوقف معظم حياته على العلم ، والفقه فى الدين، وألف هذا الكتاب بجهد فذ، ندر أن يتاح لمثله ـ إلا للرجال العلماء أصحاب الرسالات ـ.

ونأمل أن يقف هذا الكتاب ويأخذ مكانه الطبيعى؛ وليسد ثغرة فى التاريخ، كالتى ملأها كتاب: الأنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل (الذى اهتم بتاريخ صلاح الدين الأيوبى بطل الحروب الصليبية).

أدعو الله ـ تعالى ـ أن يهيئ لهذا الكتاب ما يستحق من قبول وتقدير.

* * *

(١) ويقف فى مقدمتهم الإمام محمد بن إدريس الشافعى ـ رحمه الله ـ.

حلم تحقق

بقلم المهندس/ غسان محمود الوحيدى

وأخيراً . . . ها هو "إتحاف الأعزة" يرى النور بعدما ثوى عقوداً فى زاوية الغياب ، وقد نفض غبار الزمن عن نفسه ليتبوأ مكانه المناسب ومنزلته اللائقة ، وحق له ذلك فهو أول كتاب عربى ـ فيما نعلم ـ يبحث فى تاريخ غزة ولشموله فى موضوعاته ولتعمقه فى البحث والاستقصاء .

وحق لغزة هاشم أن تشمخ بين المدن تيها بهذا السفر الخالد الذى وضعه الشيخ عثمان الطباع بعدما بحث فى بطون الكتب والمخطوطات ، وتعمق فى جذور المدينة العريقة فى وقت نضبت فيه المعارف عن غزة وعزت المصادر التى يبحث فى تاريخها ، ولكنه راح يفتش وينقب فى مكتبات الأسر الغزية وحججها والمكتبات العربية حتى أتت جهوده بثمارها ، وأكرم بها من ثمار جاءت تحفة للأنام فحق أن يسمى "إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة" وقد جاء فى جزئين .

ولقد كان هذا الكتاب أشبه بالجندى المجهول فى ميدان تاريخ غزة فكم أفاد منه مؤلفون تصدوا لكتابة تاريخ المدينة ، ولعل أول من رجع إليه هو عارف العارف عندما وضع كتابه "تاريخ بير السبع وقبائلها" . ومرة أخرى عندما وضع كتابه "تاريخ غزة" حتى أنه أهدى الشيخ نسخة من كتابه مشفوعة بهذه الكلمة (أهدى هذا الكتاب لمن له الفضل فيه).

وبعد ذلك توالت الكتب التى انتفعت من "إتحاف الأعزة" المخطوط ، ولا عجب فما من كتاب صدر عن غزة إلا وكان فرعاً يتغذى من جذور "إتحاف الأعزة" الضاربة فى أعماق التاريخ . ومن أراد أن يؤرخ لأهل غزة وسكانها فلا بد أن يرجع لإتحاف الأعزة فى الجزء الثانى منه ، لأنه حوى ثروة هامة من المعلومات عن عائلات غزة وأعلامها وعلمائها ، وكم من مؤلف اعتمد عليه فى ترجمته لعلماء غزة هاشم ، بل لقد كان للكتاب نصيب الأسد فيما نقل عنه من تراجم لعلماء غزة فى سياق التراجم العامة لأعلام فلسطين .

وكأن حاله كما قال عروه بن الورد :

أقسم جسمى فى جسوم كثيرة   وأحسو قراح الماء والماء بارد

ولا عجب فتلك طبيعة العلماء الصادقين الذين يبتغون نشر العلم ولا شىء غير العلم ، زاهدة نفوسهم فى الدعاية بعيدة وجوههم عن المديح والإطراء .

وإن تقديرنا لجهد الشيخ الطباع وفضله لا يقلل من كتب الآخرين وجهودهم فى رصد تاريخ المدينة العريق لما تمثله من لبنات صالحة فى صرح المدينة الشامخ كما إن تاريخ المدينة أى مدينة إنما يمر فى أطوار متعددة . . . ولا بد من رصد كل طور من أطوراها ، فالتاريخ حركة دائمة متجددة تسترعى جهد المؤرخين فى دراستها على مر الزمان وتعاقب الأيام .

وتعدد الدراسات وتنوعها إنما يعكس مدى تجدد شباب المدينة ، ويوم أن يجمع المؤرخون على ثبات تاريخ مدينة ما ، إنما يدل ذلك على موتها وتلاشيها من ميدان التاريخ .

غزة . . . هذه المدينة العريقة التى تفخر بمولد الإمام الشافعى فى أحضانها ، وهى التى رفدت الإسلام بهذا الإمام الجليل وبعلماء جهابذة وشهداء بررة .

غزة . . . هذه المدينة العريقة التى دفن بها هاشم بن عبد مناف جد الرسول محمد ﷺ، فانتسبت له وسميت غزة هاشم وقد ذكرها الشاعر القديم بقوله :

وهاشم فى ضريح وسط بلقعة تسفى الرياح عليـه عند غزات

إنها لمدينة جديرة بهذا الكتاب القيم .

وغزة هذه المدينة الحافلة بالتاريخ العاطر ، والزاخرة بالآثار الخالدة من مساجد وكنائس وقصور ومدارس وبيوت وغيرها جديرة بهذا الكتاب الرائع .

وإنه لمن حسن الطالع أن يتولى تحقيق هذا الكتاب ونشره الأخ الأستاذ / **عبد اللطيف أبو هاشم** الذى يعتبر **خليفة الطباع** فى مكتبة المسجد العمرى . فالجهد الذى بذله والعناء الذى لاقاه والسهر الذى سهره فى سبيل إتمام هذا الكتاب **جهداً جباراً تنوء عن القيام به لجنة فكيف الأمر بفرد وحده** ؟ . ذلك الجهد الذى لاحظته من أول يوم أطبقت فيه يداه على المخطوط كى يرى النور ويصبح فى أيدى الناس كتاباً مقروءاً .

فهنيئاً لمدينة غزة وأهلها الأعزة بصدور "إتحاف الأعزة" بثوب قشيب وحلة زاهية وهنيئاً للمتعطشين ـ أمثالى ـ بصدور هذا الكتاب .

وإنى على ثقة بأن يتلقاه المهتمون بالتاريخ والأدب بكل الفرح والتقدير ، وسينـزل على نفوسهم كما تنـزل قطرات الندى على الزهرة الظمآى . وهنيئاً لكل مكتبة زينت صدرها بهذا العقد الفريد.

رحم الله المؤلف الشيخ الطباع . . . وشكر الله الباحث المحقق على جهده وعنائه فى سبيل إخراج الكتاب عن أحسن وجه . وإنها لدعوة بهذه المناسبة لمن بحوزته مخطوطة نافعة أن يبادر ويعمل على نشرها بين الناس ، وأن لا يحرمهم خيرها ، حتى نسير فى البناء الثقافى متلازماً مع البناء العمرانى لترقى بغزة إلى مستوى يليق بها كمدينة عريقة لها مكانتها بين المدن ، على أمل أن يمتد الاهتمام ليشمل باقى المدن فى أرجاء فلسطين العزيزة .

وفقنا الله لخدمة الوطن،،

غسان محمود الوحيدى

غزة هاشم

مقدمة المحقق

(الدراسة)

١ ـ مدينة غزة وأهميتها التاريخية وأسماؤها المختلفة ومعانيها

إن مدينة غزة من أقدم مدن العالم، (ويقال: إنها رابع مدينة بنيت على وجه الأرض... لذلك قيل: مدينة غزة جمع غازي والغزى والغزاة ـ الرماة بالنشاب ـ ثم تحرفت إلى غزة)(١). (وهى بلدة كنعانية عربية،... وهناك أقوال قيلت عن معنى «غزة» ... والأرجح أنها بمعنى «قوى» و «مخازن» و «كنوز» و «ما يدخر»)(٢) (وهى مدينة شاطئية فيها قبر هاشم بن عبد مناف. وهى آخر مدينة فى جند فلسطين قبل صحراء مصر، الجفار، جفار مصر، وفيها ولد محمد بن إدريس الشافعى المدفون فى الفسطاط... وتمتاز بموقع خاص، فهى قريبة من الصحراء ومن البحر، وهى واقعة على أم الطريق إلى مصر، وفيها مسجد جيد. قال عنها الجغرافيون أنها واقعة فى الإقليم الرابع على خط طول ٥٠، ٥٤ درجة وعرض ٣٢ وحدد أبو الفدا طولها بخط ٥٦. وقد دعيت المدينة «غزة هاشم» الذى توفى عن ٢٠ أو ٢٥ عامًا. وقد أنجبت رجالاً اشتهروا فى الإسلام أمثال الشافعى وغيره. وكان أبو الفدا أول من وصفها بشكل علمى، فهى بعيدة عن البحر، تفصلها كثبان رملية. فى المدينة حصن صغير وقليل من أشجار النخيل لكن كرومها خصبة. وكانت أيام ابن بطوطة عامرة... مساجدها كثيرة وهى محصنة، وتغص بالمصلين)(٣). (وهذه المدينة اسمها محفور فى ذاكرة التاريخ، وجدت مع وجود الزمان، وعانت أهوال كل قتال... كان لها فى كل عهد قصة، وفى كل معركة تضحيات وشهداء، ومع كل حاكم حكاية... كم دانت لفاتح! وكم استعصت على جبار... ولكنها فى كل حال لم تكن ترضى إلا أن تكون حديث الدنيا وقلب الأحداث.. فما اقتتل جيشان إلا اكتوت بنار قتالهما، وما تنازع خصمان إلا حاول كل منهما أن يخضعها لسلطانه، فهى واقعة فى الوسط بين قارتين وبين

(١) راجع: إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة للشيخ عثمان الطباع الغزى (ج١/ ق٤) (النسخة المسودة). وراجع النسخة المطبوعة (جـ١/ ص ٦٩ ـ ٨٠) (غزة وحدودها)..

(٢) انظر: كتاب غزة هاشم: سعيد عاشور. بيروت: المكتب الإسلامى. ط١، ١٩٨٨م، ص٩.

(٣) راجع: جندا فلسطين والأردن فى الأدب الجغرافى الإسلامى «شكرى عراف. كفر قرع: دار الشفق. (د. ت. ن) ص٢١٠ ـ ٢١١.

حضارتين.. طريق للفاتحين، وأول سلم للصاعدين الغالبين وآخر درجات المنهزمين الفارين تاريخها مجيد وسجلها حافل، وحاضرها جهاد وتضحيات، عانت وما زالت تعانى من غدر الأعداء وعجز الأصدقاء، ولكنها - وفى كل مرة تنتصر.. تنتصر بالرجال الذين أنجبتهم أرضها.. رجال عظماء.. وأبطال أشداء...»[1] وقد اختزل تاريخها الشاعر المجيد ناهض منير الريس فى قصيدته «غزة» فقال:

بَرَزَتْ لهم والنار سيلٌ جائحُ — ونساؤُها خلف الرجال تكافحُ
وكذا على أبوابِ غزةَ ينحنى — هامُ الطغاة ولا يمرُّ الفاتحُ
أرض اليمام تفوحُ بياراتها — فيَجنُّ ساكنُها بها والنازحُ
ما رامها الأعداء إلا رددت: — لحمى أنا مرٌّ وبحرى مالح
نارٌ على المنطار حاشا تُخمد — من ألف ألفٍ حجرُها يتوقَّدُ
ما جرَّبَ الغازى صواعق حربها — إلا تمنَّى لو يغور ويشردُ

سواعدهم من صخر وقلوبهم من حديد ومن أعظم صفاتهم الشجاعة والصبر على المكاره، والنفور من الذل وإباء الضيم، ولعلهم ورثوا هذه الصفات عن آبائهم، بسبب كثرة الحروب التى ألمت بديارهم، على مر الأحقاب... ويقال إنهم هم الذين خاف بنو إسرائيل بأسهم فقالوا: ﴿إن فيها قومًا جبارين...﴾. ولم يستطيعوا دخول الأرض المقدسة بعد ذلك إلا فى هذا الزمان البائس)[2]. فروح الصمود والمقاومة فى هذه المدينة قديمٌ قدم التاريخ كما دلل على ذلك الدكتور "هنريش ليغل" من سويسرا حيث كتب بحثاً بعنوان **"روح المقاومة القديمة فى غزة"** قال فيه: "إن روح المقاومة ليست وليدة العصر الحالى فى هذه المدينة ولكنها سلسلة متداخلة الحلقات، فهذه المدينة (غزة) تملك وثائق مكتوبة تعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد وما بعده، ومن هذه الوثائق ما يبين ما قام به "بوليبوس" (٢٠٢ - ١٢٠ ق. م) وهو من ملوك سوريا السلوقيين، قام باجتياح مدينة غزة وأشاد بسكانها وتكاتف أهلها وروح الشجاعة التى يتحلون بها وكيف أنهم قاوموا الغزو الفارسى، وكيف وقفوا فى وجه الإسكندر. ويصف "إيرنانوس" (٩٥ - ١٧٥ م) فى كتابه تاريخ غزوات الإسكندر يصف حصار الإسكندر لغزة واجتياحها (٣٣٢ ق.م) وكيف أنه عندما أراد غزو مصر بعد احتلال صور وخضوع باقى فلسطين وقف حاكم غزة مستعيناً بقوة من البدو فى وجه الإسكندر الذى أصيب وهو يحاول اقتحام المدينة ولكنه تمكن فى النهاية بعد ثلاث محاولات من الوصول إلى المدينة ولكن

(١) انظر: غزة هاشم: سعيد عاشور. بيروت: دار الضياء للنشر والتوزيع. ط١، ١٩٨٨، ص٦.
(٢) نفس المصدر السابق ص ٦.

الرجال ظلوا يحاربون حتى النهاية وقد دعى الإسكندر النساء والأطفال كعبيد واعتبر غزة من المدن الحربية وأسكن فيها أفراداً من القبائل المجاورة لها. ويقول المؤرخ اليهودى "فلافيوس يوسفيوس" (٣٧ ـ ١٠٠ م) الذى وصف فى كتابه الآثار اليهودية القديمة حصار الملك اليهودى الإسكندر "جافيوس" (١٠٢ ـ ٦٧ ق.م) لغزة بعد مائة عام ق.م بقليل وتدميرها وكيف أن الإسكندر حاصر غزة بعد أن علم أن بطليموس انسحب من غزة إلى قبرص وغادرت والدته كليوباترا المدينة إلى مصر وحاول قائد غزة مهاجمة اليهود لكنه فشل فاستسلم ولكن سكان المدينة دافعوا عن أنفسهم حتى النهاية»[(١)].

ويجدر بنا أن نذكر أن: «غزة كانت إحدى المدن التى تدرس فيها آداب اليونان وثقافتهم، والمشهور أن مدارسها فى القرون الأولى للميلاد كانت أحسن مدارس فى تعليم الفلسفة والبلاغة والخطابة حتى قيل: إنه كان يقصدها طلاب من بلاد اليونان للتعلم فيها». ثم فى العصر الإسلامى كان الجامع العمرى المعهد الأكبر للعلم والثقافة فيها. حيث كان يلقى فيه دروس العلم من قبل الأئمة والأعلام.

• موقعها الجغرافى[(٢)]:

تقع غزة على حافة الأراضى الخصبة، العذبة المياه التى تأتى مباشرة بعد برية سيناء، وعليه فهى المحطة الطبيعية لكل من الآتين من مصر ووجهتهم الشام، كما وإنها المحطة الأخيرة لكل قادم من الشام ووجهته مصر مما جعلها مجمعًا للقوافل التجارية وغيرها قبل دخول البادية. ففيها يستكملون ما يلزمهم قبل المرور بالصحراء القاحلة التى ستعترضهم فى طريقهم إلى مصر. هذا ولما كانت غزة مرسى الصحراء أصبحت أيضًا مراكزًا للبدو الذين يأتون إليها من مئات الأميال لشراء ما يلزمهم من ملبوس وسلاح وفخار وغيرها. وهذا الموقع أكسبها أهمية خاصة كممر حيوى بين مصر وبلاد الشام.

ولموقع غزة التجارى ـ لوقوعها فى نهاية طريق القوافل العربية الآتية من الجنوب ـ أهمية كبيرة كان لها أكبر الأثر فى ثرائها ورخائها، كما كانت تبعث بخيرات بلاد العرب والهند وغيرها من المدن الواقعة على الطريق بين مصر والعراق، الشىء الكثير من المآسى والفواجع من جراء الحروب التى قامت بين فراعنة مصر وأهل العراق والآشوريين

---

(١) انظر كتاب: "فلسطين أرض وحضارة" (ص ١٤٥ ـ ١٤٨) للدكتور محمود شاهين: طرابلس. ط١، ١٩٨٥.

(٢) بصدد أهمية غزة وموقعها الجغرافية انظر: البحث القيم الذى كتبه الأستاذ/ (رائد صالحة) بعنوان «جغرافية غزة» وهو رسالة نال بها كاتبها درجة الماجستير وهو يعمل محاضراً فى قسم الجغرافية فى الجامعة الإسلامية.

والبابليين، ثم البطالمة والسلوقين من خلفاء الإسكندر[١]. وعلاقة غزة مع العرب قديمة منذ أقدم الأزمنة... وكان الروم يقيمون فيها سوقًا فى موسم معلوم وكانت قريش فى الجاهلية تحضره... وقبل أن يفتح المسلمون غزة كان العرب يكثرون من التردد عليها للتجارة فقد نزلها أمية بن أبى الصلت الثقفى، وتوفى بها «هاشم بن عبد مناف» الجد الثانى للرسول ﷺ. وما زال قبره إلى الآن ونسبت إليه دعيت «غزة هاشم». كما أن والد النبى «عبد الله» كان قد نزل غزة للتجارة ولما عاد منها إلى الحجاز مرض فى طريقه إلى المدينة المنورة، فمات بها. وأما عمر بن الخطاب فقد كسب مكاسب حسنة من تجارته فى غزة. حيث كان يعمل مبرطسًا.

ولما وصل كتاب الرسول إلى الإمبراطور هرقل الذى يدعوه فيه إلى الإسلام، نادى الإمبراطور صاحب شرطته وأمره أن يبحث له فى سوريا عن حجازى من قوم محمد. فوجد صاحب الشرطة «أبا سفيان بن حرب» ونفرًا من تجار قريش فى غزة أتو للتجارة فأخذهم منها وأرسلهم إلى هرقل فى القدس، وقصة الحديث الذى جرى بين هرقل وبينهم مشهور فى صحيح البخارى ١/ ٤ ـ ٦، وفى كتاب الأغانى ٦/ ٣٤٥ وما بعدها.

وفى غزوة بدر ٢٧ رمضان ٢هـ الموافق ١٦ آذار سنة ٦٢٤م هاجم المسلمون قافلة تجارية عظيمة لقريش كانت عائدة من غزة، فيها ألف بعير ومعها من المال خمسون ألف دينار[٢].

* * *

٢ـ مدينة غزة والجغرافيون المسلمون:

أشار الرحالة المسلمون إلى مدينة غزة فى رحلاتهم[٣] وبينوا مركزها وذكروا القرى التى كانت تابعة لها، وذكروا أنها كانت نيابة فى العهد المملوكى، وكانت هذه النيابة مهمة جدًا لمركزها المتميز بين مراكز البريد والحمام الزاجل ونقل الثلج والمناور، ما بين مصر والشام[٤]. حيث موقع هذه المدينة فى الجهة الغربية من بلاد الشام، حيث تطل على البحر المتوسط، وهذا الموقع أكسبها أهميتها كموقع حيوى و (استراتيجى).

(١) بلادنا فلسطين: مصطفى مراد الدباغ، كفر قرع: دار الشفق. ط٢، ١٩٨٨م. (م١ ـ القسم الثانى: ص٣٥ ـ ٣٦).

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) بصدد الرحالة الذين ذكروها حسب الترتيب التأريخى انظر: "بلدانية فلسطين العربية" لمرمرجى الدومنيكى (حرف الغين).

(٤) انظر: نيابة غزة فى العهد المملوكى لمحمود على عطا الله (ص ١٨) بتصرف.

• تقسيماتها الإدارية:

«قسم المماليك بلاد الشام إلى عدة نيابات تسهيلاً لإدارتها فكانت غزة من بين تلك النيابات، وكان أول ظهور لها كنيابة فى القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى سنة (٧١١هـ، ١٣١١م). أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون. وفى هذا الصدد يقول المؤرخ ابن تغرى بردى فى «النجوم الزاهرة» أثناء تعداده لمآثر السلطان الناصر محمد بن قلاوون: «. . . حتى أن مدينة غزة هو الذى مصرها، وجعلها على هذه الهيئة، وكانت قبل ذلك كآحاد قرى البلاد الشامية، وجعل لها نائبًا سمى بملك الأمراء، ولم تكن قبل ذلك إلا ضيعة من ضياع الرملة[1].

وتفيدنا النقوش المثبتة على جدران المساجد الأثرية والمنشآت العمرانية الأخرى من دينية ومدنية، أن هذه المدينة كانت بمثابة (مملكة). وهذا واضح فى النقوش الموجودة إلى الآن على جدران الجامع العمرى الكبير وجامع شهاب الدين بن عثمان[2] ولذلك فلا غرو إذا قلنا أن تاريخ هذه المدينة قد برز بصورة واضحة فى العهد المملوكى حيث أنشأوا فيها المنشآت العمرانية الكبيرة بأقسامها المختلفة الدينية كالمساجد والتكايا والزوايا والمدنية التى تمثلت فى الأسواق والمعاهد والمدارس والبيمارستانات والحمامات والخانات. . إلخ.

وكما وصفها المؤرخون بالنيابة، وصفوها أيضًا بـ «المملكة الغزية» فى مقابل النيابة وقد قيل عنها أنها «دهليز الملك» أى الطريق المؤدية إلى التملك والسيطرة. وهى تدل على مدى موقعها الاستراتيجى بالنسبة للفاتحين. كان يتبع هذه المدينة كثير من المدن والقرى[3].

ولعبت غزة دوراً هامًا إبان الحكم العثمانى وكانت فى معظم الأوقات «صنجقًا، أو لواء، فى ولاية الشام[4] وألحقت لفترة قصيرة بولاية صيدا، وكذلك بمتصرفية ثم ولاية القدس.

* * *

---

(١) نفس المصدر (ص ٦٤) بتصرف.

(٢) انظر عن هذه النقوش في: كتاب المساجد الأثرية فى مدينة غزة (ص ٢٩ ـ ٣٦) و (ص ٨١ ـ ٨٥).

(٣) انظر: إتحاف الأعزة جـ ٢، ص ٣٢٣ ـ ٣٣٥ (غزة وما يتبعها من المدن والقرى).

(٤) انظر: إتحاف الأعزة جـ ١، ص ، التقسيمات الإدارية.

٣ ـ لمحة عن مدينة غزة وموقعها منذ الغزو الصليبى وحتى أواخر العهد المملوكى:

اتخذ الإفرنج مدينة غزة قاعدة لصد غارات الفاطميين التى كانت تشكل خطراً على الوجود الصليبى فى بلاد الشام[١] ويشكل مسجد النصر فى بيت حانون تجسيداً لنصر المسلمين على الصليبيين، «حيث جرت فيها وقائع حربية وحصلت بنواحيها معارك دموية لأنها باب «غزة» من الجهة الشمالية وذكر ياقوت فى معجم الأدباء: أن أسامة وهو أبو المظفر الكنانى الكلبى «الملقب بمؤيد الدولة» استشهد على باب «غزة» فى شهر رمضان سنة ٥٤٥هـ، فى حرب الفرنج ـ لعنهم الله ـ وكانت تقطر به فرسه على باب غزة واستعلى الفرنج على أصحابه فانكشفوا عنه، وبقى فى المعركة فقتل ـ رحمه الله ـ أ. هـ» وجرت عندها وقعة كبيرة انتصر فيها المسلمون على الأفرنج فأسس المجاهدون الأبطال مسجداً شكراً لله على النصر والظفر تذكاراً لمن استشهد منهم ودفن بتلك الساحة التى عنده، وقد دثر وتجدد ومنقوش على بابه بعد البسملة وآية ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾ أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الأمير الاسفهسلار الأجل الكبير الغازى المجاهد المرابط شمس الدين سنقر «المماثل للركاب الملكى الكاملى العادلى عند كسرة الأفرنج ـ خذلهم الله ـ فى بيت حانون ـ يوم الأحد النصف من ربيع الآخر ٦٣٧هـ. وسماه مسجد النصر[٢] ويتحدث الطباع بحدة وأسى عن مصير هذا المسجد فيقول: «. . . وعنده (أى المسجد) من استشهد من أصحابه (أسامة بن منقذ) ـ فى الوقعة . . . وكان ذلك فى أواخر أيام «أبى بكر سيف الدين» الملقب بالملك العادل الأصغر المتوفى بمصر ٦٣٧هـ، وهو ابن الملك الكامل المتوفى بدمشق سنة ٦٣٥هـ.

ـ ووقف على المسجد لإقامة الشعائر فيه أرضًا كبيرة ضبطتها المعارف، وتعطلت شعائره وأشرف على الخراب مع أنه لا يوجد فى هذه القرية غيره؛ وهو المحل الأثرى التاريخى الذى يجب المحافظة عليه والعناية به وإقامة الشعائر الدينية تنفيذاً لرغائب المؤسس الموقف والمجاهد الكبير، بل والتحرى على قبور أولئك الشهداء الأبرار الذين دفنوا بجواره، تذكاراً لمن تخضبت الأرض بدمائهم، ودافعوا عن الوطن العزيز بأنفسهم وأموالهم، حتى استشهدوا فى هذا السبيل»[٣].

(١) انظر: إتحاف الأعزة جـ ١، ص ٢١١، فصل الحروب الصليبية والأسباب الحاملة عليها.
(٢) انظر: إتحاف الأعزة جـ ٢، ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦.
(٣) نفس المصدر ص ٣٧٦.

وهكذا واصل الأيوبيون أيضًا جهادهم ضد الافرنج لاسترجاع مدينة غزة، وذلك بعد أن تمكن صلاح الدين من هزيمة الصليبيين فى حطين واستعاد جميع مواقعهم بما فيها غزة وتبوأت غزة موقعها أيضًا إبان العهد المملوكى واكتسبت موقعًا خاصًا بين نيابات الشام. وكانت غزة محط أنظارهم فلهم فيها المآثر العمرانية وتمثل ذلك بزيادات العمران فى الجامع العمرى الكبير وهذا واضح من خلال النقوش الموجودة على الباب القبلى للجامع. والقيم المعمارية فى الزيادة واضحة. حيث يستطيع الرائى أن يفرق بين العمارة الإسلامية وبين العمارة البيزنطية. وهذه الزيادة حصلت فى عهد الناصر محمد. وأنشأ فيها الظاهر بيبرس المكتبة المعروفة قديمًا بمكتبة الظاهر، كما أنشأ فيه البيمارستانات والمدارس، وذلك ردًا على صنيع أهل غزة الذين قاموا بتطبيب زوجته آنذاك.

وأغلب الظن أن هؤلاء الأطباء كانوا من عائلة «الريس» التى كانت قديمًا تعرف بـ «الهليس» وأطلق عليها هذا الاسم نظرًا لتقدمهم فى علم الطب[1].

ولا غرو فى ذلك فقد امتازت هذه المدينة بظهور العديد من العلماء والفقهاء والأدباء، منهم الشاعر الكبير أبو إسحاق الغزى الإشهبى الكلبى الذى انقرضت عائلته كباقى العائلات التى انقرضت أثناء الحروب الصليبية، هذا الشاعر الذى قيل عن شعره: إنه يفوق شعر المتنبى[2]، وظهر فيها الشاعر الصوفى الكبير القطب العارف بالله «ابن رقاعة الغزى» الذى نظم قصيدة فى الأرض وما احتوت عليه فى ٧٧٧٠ [سبعة آلاف وسبعمائة وسبعون بيتًا]. وله ديوان شعر لطيف فيه جملة من أشعاره[3]. وهناك الكثير من النوابغ الذين لا يتسع المقام لذكرهم من أدباء وفقهاء وشعراء ورجال إدارة وسياسة. وقفنا عند الكثير منهم فى قراءتنا لجزء التراجم من الإتحاف. فهناك الكثير من المحطات التى تستوقف الباحث والقارئ والدارس وهى بحاجة إلى دراسات معمقة من حيث الناحية الأدبية والعلمية. وهناك أسماء لعدة أعلام من عائلات كثيرة نبغوا فى هذه المدينة منهم ثمانية وعشرون عالمًا وفقيهًا من عائلة النخال، وعدة أطباء حذاق ماهرين من آل الريس، وجملة من الفقهاء والأدباء من عائلة التمرتاشى الغزى، التى انقرضت من الناحية الاجتماعية إلا أن أثرها العلمى باقٍ إلى اليوم[4].

---

(١) انظر: إتحاف جـ٣، ص ١٨٥، قسم العائلات الأنساب.

(٢) انظر: إتحاف الأعزة جـ٤، ص (١٢ ـ ١٨)، ترجمة أبى إسحاق الغزى. وانظر تعليقات المحقق بهذا الصدد فى نفس الصفحات فى الهامش.

(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٦ ـ ٢٩.

(٤) انظر: إتحاف جـ٤، ص ٨٦ ـ ١٠٢.

ولعبت غزة أيضًا نفس الدور فى العهد العثمانى واشتهرت فى غزة فى النصف الثانى من القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر، أسرة الأمير أبى شاهين التى برز فيها ابناه بهرام ورضوان، واشتهر كذلك ابن هذا الأخير: أحمد الذى توفى فى ١٥/ ١٠/ ١٦٠٦م، وعين هؤلاء الأفراد حكامًا على صنجق غزة، وشغل بعضهم حكم ولاية اليمن ومصر، كما عهد إليهم بإمارة الحج الشامى لسنوات عديدة واشتهر من مماليك هذه الأسرة الأمير "فروخ بن عبد الله"، الذى حكم صنجقى نابلس والقدس، وعين أميرًا للحج الشامى فى الربع الأول من القرن السابع عشر. وبرز من أبناء غزة فى القرن الثامن عشر، حسين باشا ابن مكى الذى عين صنجقًا عليها وكانت تابعة لولاية الشام، ثم نقل واليًا على دمشق فى عام ١٧٥٧، خلفًا لأسعد باشا العظم، واعتبره المؤرخ الدمشقى «ميخائيل بريك» من ثانى طائفة أولاد العرب الذين صاروا وزراء فى بلادنا. وكانت الطائفة الأولى «آل العظمة» واشتهرت غزة بمرور قافلة الحج الشامى فيها، فى بعض الأحيان، أثناء عودتها من الحجاز، لتحاشى هجمات البدو، أو لإنقاذ ما يمكن إنقاذه فى أعقاب هذه الهجمات. وعرف الطريق الذى سلكته القافلة عبر غزة، بالطريق «الغزاوى» متميزًا له عن الطريق الرئيس المعروف بالطريق السلطانى وذكر أن من أراد اللحاق من الحجاج الشاميين بقافلة الحج المصرى، التى كانت تمر بالعقبة كان يمر بغزة فى طريقه إلى العقبة. وأفادت غزة كذلك من وقوعها على الطريق التجارى الذى يربط بين بلاد الشام ومصر»[1]. وبهذا القدر نستطيع أن نأخذ فكرة ولو بشكل عام عن تاريخ هذه المدينة وعن أهمية موقعها على مدار التاريخ. وفى كل فترة يلزم دراسات متخصصة ومعمقة حول هذا الموضوع. لذلك فأنا أتمنى أن تخرج دراسة علمية رصينة عن تاريخ غزة فى العصور القديمة وبالذات «التاريخ المصرى القديم» ويكون الاعتماد على الوثائق والبرديات والإحاطة بما جاء فى رسائل تل العمارنة، تلك الوثائق الضاربة فى القدم. وفى المقابل أتمنى أن يتم عمل دراسة موسعة حول تاريخ غزة فى العهد العثمانى وبالذات العهد الأخير منه، لما له من اتصال وثيق بتاريخنا المعاصر الذى نعيشه يومًا بيوم وساعة بساعة. ولا أنكر أننى قد أفدت من الدراسات التى سبقت والتى اطلعت عليها سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة وهى حسب الترتيب التأريخى.

---

(١) انظر: غزة دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية (ص ٦٩) (١٢٧٣ - ١٢٧٧ هـ) = (١٨٥٧ - ١٨٦١م) للدكتور عبد الكريم رافق بحث مقدم إلى المؤتمر لتاريخ بلاد الشام المنعقد فى الجامعة الأردنية.

غزة فى أواخر العهد العثمانى
وبداية الإنتداب البريطانى على فلسطين

لقد وقف الأتراك في غزة وقفة شامخة وحازمة[1] وكان موقفهم تاريخيا يعد لهم فى العصر الحديث . ولولا هزيمة الجيش التركى فى غزة ، لما استطاع الانجليز دخول القدس الشريف واحتلاله سنة ١٩١٧ ، ومن ثم قاموا بربط غزة بالسكة الحديدية مع اللد وحيفا ، من جهة و مع القنطرة ومصر من جهة أخرى ، وأقاموا بقربهامطارا ضخما صغيرا لا تزال آثاره قائمة حتى الآن وكما أشار الاستاذ / جرار القدوة في مقدمته).

« بعد أن تم للإنجليز درء خطر الأتراك عن مصر وقناة السويس ، اعتزموا القيام بحركات واسعة النطاق لاحتلال فلسطين وكان ذلك بناء على قرار أصدرته وزارة الحرب البريطانية فى بداية عام ١٩١٧ » . ثم بعد أن انسحب الأتراك من العريش فى ٢٠ من كانون أول عام ١٩١٦ فاحتلها الانجليز فى صبيحة اليوم التالى . وفى شباط عام ١٩١٧ وصلوا الى رفح . وفى ٢٨ شباط احتلوا خان يونس . ومن هناك أخذوا يستعدون للزحف على غزة . وقد انسحب الأتراك إليها ، وأخذوا يتأهبون للدفاع عنها دفاعا لا هوادة فيه .

حصن الأتراك مدينة غزة تحصينا كاملا من الساحل الى تل المنطار هذا بالإضافة إلى أشجار الصبر والتحصينات الطبيعية الأخرى ، وقد هجرها أهلها ، وانتشروا فى المدن والقرى المجاورة»[2].

وقد تقرر الهجوم يوم ٢٥ آذار (مارس) على أن يتم الهجوم فى مرحلتين : الأولى: تنجح فى احتلال وادى عزة ، والثانية تقوم بتطويق المدينة وعزل حاميتها عن امكانية تلقى الامدادات من الشرق . أما القوة المهاجمة ، فلم تكن تقل عن ٢٠ ألف جندى .

ولقد خدم الحظ وجده الأتراك هذه المرة ، اذ أن غلطة وقع فيها دوبل هى التى اضطرت جنوده إلى التراجع عن المناطق التى احتلوها فعلا من وادى غزة . وذلك أن كتيبة الصحراء ، وهى إحدى كتائبه المهاجمة ، تأخرت بضع ساعات قبل أن تنجز

---
(١) انظر تاريخ غزة لعارف المعارف ص ٢٢١ .
(٢) نفس المصدر الصابق ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

مهمتها ، فظن دوبل أن تنسحب قواته ويتراجع .

فاغتنم الأتراك هذه الفرصة ، وعززوا قواتهم فى ذلك الموقع . وبهذا انتهت المرحلة لأولى من الهجوم بتقهقر الإنجليز إلى المواقع التى بدأوا منها . أما خسائر المعركة فكانت ٤٠٠٠ من الإنجليز و ٢٥٠٠ من الأتراك.

هذا من حيث احتلال الوادى (وادى غزة) . أما من حيث الإستيلاء على رابية المنطار ، فقد استطاعت كتيبة نيوزيلندية أن تقتحم التحصينات الطبيعية التركية هناك . لكن خبر سقوط الرابية لم يبلغ إلى دوبل إلا عن طريق القيادة فى القاهرة ، ولذلك جاء متأخرا ، وبعد أن كان قد أصدر أوامره بتراجع قواته . وهكذا كانت الحملة فشلا ذريعا للانجليز ، مع أن مورى أبرق إلى لندن بالنجاح ، وتسلم تهانى الملك ولويد جورج على انتصاره ! ليس هذا فحسب ، بل إن القيادة فى لندن طلبت اليه أن يغير خطته ، بحيث تتضمن الاستمرار فى الزحف على جنوب فلسطين ومن ثم احتلال القدس . وكانت القيادة فى ذلك متأثرة برغبات لويد جورج الشخصية أكثر من تأثرها بحقيقة الموقف الحربى لجيوشها.

بعد هذا الفشل قرر مورى أن يطلب إمدادات جيدة من القيادة ، فسارعت هذه الى توفير ما طلب وكانت تأمل أن ينال القائد نصرا فى الشرق يخفف به من الألم الذى سببه اندحارات جيوشها فى فرنسا.

وفى ١٧ نيسان (ابريل) أعاد مورى الكرة على غزة والوادى وكان ينوى اسقاط الموقعين فى ثلاثة أيام ، وعن طريق القيام بكماشة صاعقة . ففى اليوم الأول تفاجئ قواته مواقع الأتراك فى الوادى وتخندق هناك . وفى اليوم الثانى تقوم قوات تأتى عن طريق الساحل بتركيز القصف بالمدفعية على المنطار ومواقع الوادى معا . أما فى اليوم الثالث ، فتندفع كتائبه لاحتلال غزة بالسلاح الأبيض.

وقد وفرت له البحرية البريطانية والفرنسية بارجتين تقصفان المدينة من عرض البحر، كما كان يعتمد على ذخيرة كبيرة من قنابل الغاز قرر أن يستعملها عند الحاجة لكن كل هذه التقديرات كانت غير سليمة.

وبعد أن وصل الإنجليز الى أطراف الوادى فى ١٨ نيسان (ابريل) وهو اليوم الأول، وخندقوا هناك . لكنهم كانوا غير مزودين بالماء ، وفى مدى نار المدفعية التركية ، وضمن حدود منطقة الرمى بالبنادق . الا أن الأتراك لم يحركوا ساكنا . إنهم لم يقاموا تقدم العدو . وفى ١٩ ابريل صبت المدفعية الإنجليزية الثقيلة قذائفها على المنطار المشرف

على غزة ، وعلى جانبى الوادى حيث يقبع الأتواك . لكن مورى حيث حاول الهجوم فى ذلك المساء على أن مدفعيته لم تنجح إلا فى الحاق اضرار طفيفة بالتحصينات التركية، سواء فى المنطار أو موقع الوادى . ومع هذا أصدر أمره بالهجوم.

وحينذاك فتكت المدفعية الألمانية بقواته ، واصطادهم الرماة الأتراك من كل ناحية . هذا علاوة عن أن العطش شارك فى إنهاكهم وتبديد طاقاتهم . وبعد الخسائر التى لحقت بالجيش البريطانى حيث ٦٤٠٠ قتيل فى مقابل أقل من النصف فى الجانب الآخر (الأتوراك) (٢٥٠٠) .

ولم يستطع الانجليز الاستيلاء على أى موقع تحصن فيه الأتراك. عند ذلك تأكد مورى من فشل هجومه الثانى فأصدر أوامره الى قواته بالبقاء فى مواقعها والدفاع عنها دون أن تحاول التقدم ياردة واحدة.

ولما أبلغت القيادة فى لندن بهذه النتيجة تغيرت لهجتها، فطلبت من مورى مجرد المقاومة بشكل دفاعى فقط دون الزحف على العدو[1]. حيث كان الهدف إسقاط جنوبى فلسطين ومن ثم الوصول الى المدينة المقدسة. وبالفعل تم ذلك ولكن ليس بسبب الانتصار على الأتراك أو بسبب صمود البريطانيين أو أو... الخ. بل لسبب واحد هو خيانة شرذمة من العملاء والخونة قامت بالوشاية لجيش الانتداب عن مواقع الأتراك المتمركزين فى أرض الرباط. فالتف الجيش البريطانى عليهم وكانت النتيجة مؤسفة جدا حيث قتل حوالى ٢٠٠٠٠ جندى تركى. ودمر جزءا من الجامع العمرى الكبير لمجرد الاشتباه بأن هناك كتيبة تركية متواجدة فيه. وأظن أن تلك الكتيبة كانت من الذين نجوا من التدمير والقتل لجأوا الى مكان آمن وهو الجامع العمرى إلا أنهم قد لاقوا حتفهم. ومعروف لدينا أنه نتيجة للقصف تهدم الجزء الشرقى منه والمنبر والمحراب والمأذنة العظيمة الشامخة التى بنيت فى العهد المملوكى عصر العمارة والحضارة وتم تجديدها بواسطة المجلس الاسلامى الشرعى الأعلى فى فلسطين سنة ١٩٢٦م/ ١٣٤٥ هـ[2].

ولم يكن الجامع العمرى الذى طاله الخراب فقط . بل « اصاب عزة خراب كبير بسبب هذه المعارك التى دارت فيها وحولها . وفيه ضربت من قبل الأسطول الانجليزى بحرا ومن الجيش برا. حتى تهدم ما بنوف على ثلثها ، وهجرها

(١) انظر : كتاب الحرب العالمية الأولى ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣) عرض مصور أعده وحققه على أوثق المصادر عمر الدمرلوى ، بيروت ، دار العلم للملايين.

(٢) انظر : المساجد الأثرية (ص ٣٤ - ٣٥).

أهلها[١]. . . . وكما يقول الطباع « وبالذات عندما جعلها جمال باشا خطاً حربيا وأمر بإخلائها وترحيل جميع أهاليها فى ظهر يومين ، ولو زحفاً على الركب ، وأن كل من تأخر منهم يصير حرقه وحرق داره وأمتعته ، وأرسلوا مناديا يعلم الناس بذلك ليلا ، فصار الناس فى كرب وهم عظيم ، . . . وتمنوا الموت من هول ما لاقوه وفظائع ما عاينوه ، فرحل جميع أهالى عزة بحالة تفطر الأكباد إلى القرى القريبة من غزة طمعاً فى قرب عودتهم إليها ، وتركوا أكثر موجوداتهم وأثاثهم فى دورهم ، فصارت العساكر تكسر الأبواب وتنهب مكا فيها ، ومن سوء تدبيرهم واجتهادهم على الهدم . بهمة لا يعتريها فتور لم يتركوا بيتاً إلا خربوه ، ولا جداراً فيه خشبة إلا لأجلها نقضوه ، ومن سوء تدبيرهم أنهم وضعوا معظم الجبخانة (الكتيبة) فى بيت الجامع الكبير الأثرى ، فسلط العدو عليه القذائف حتى خربه ودمر منارته التى كانت لا نظير لها ، وانفجرت الجنخانة فيه ، فقضت عليه[٢].

وهكذا نستطيع أن نتصور مدى فداحة الحرب العالمية الأولى وأثرها على هذه المدينة . وكما أسلفت نحن بحاجة الى دراسات موسعة حول هذه الفترات التاريخية وهى :

١ - عزة أثناء الحرب العالمية الأولى .

٢ - غزة أثناء الحرب العالمية الثانية والانتداب البريطانى .

٣ - غزة منذ سنة ١٩٤٨ - حتى ١٩٦٧ .

٤ - غزة منذ سنة ١٩٦٧ - ١٩٨٦ .

وهكذا وأهيب بالأخوة الدارسين إلى التوجه نحو دراسة هذه الفترات بأى صورة تحلو لهم طالما كان هناك نية لبحث أى موضوع كان . ولذلك قمت بإلقاء الضوء على بعض المصادر المهمة فى تاريخ هذه المدينة لألفت أنظار الباحثين والدارسين لها.

* * *

(١) انظر : تاريخ غرة المعارف ص ٢٣٢ .

(٢) انظر إتحاف ١ : (ص ٣١٧ - ٣١٨).

مصادر مهمة تاريخ غزة

١ ـ كشف النقاب عن بعض من بنواحى غزة من الأعراب «الشيخ أحمد بسيسو» وهو مخطوط. وفيه معلومات نادرة عن الأعراب والقبائل البدوية وعلاقتهم بسكان غزة وفيه أيضًا تراجم للعلماء الذين كانوا فى عهده. ثم ذكر عدة عائلات عريقة تحدث عنها.

٢ ـ دفتر جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. ودفتر جميعة الهداية الإسلامية، ودفتر جمعية الإرشاد (مخطوط).

وجميعها بخط الشيخ عثمان الطباع. وفيها ما لا يوجد فى غيرها من حيث المعلومات الهامة عن الحالة الدينية والثقافية فى مدينة غزة فى أواخر العهد العثمانى وبداية الانتداب البريطانى.

٣ ـ أوراق الشيخ عثمان الطباع ومراسلاته أو قل: (أرشيفه الخاص). فقد أفدت منه كثيراً.

٤ ـ مؤلفات ورسائل وكتب الشيخ عثمان الطباع التى قام بتأليفها قبل كتاب «إتحاف الأعزة»، وعلى رأسها كتاب «**خلاصة الأنساب الغزية**» وكتاب «**ثبت للطرق الصوفية**»، وكتاب «**السفينة الزاخرة بمحاسن الأشعار الفاخرة**» فهو من أهم المصادر للتعرف على الحالة الأدبية للفترة التى عاش فيها الشيخ عثمان الطباع.

٥ ـ كتاب «**خلاصة تاريخ كنيسة أورشيلم الأرثوذكسية**» لمؤلفيه شحاده خورى ونقولا خورى. وكتاب سليمان الغزى شاعر مسيحى ملكي. هذان الكتابان أفدت منهما فى التعرف على تاريخ غزة فى العهد المسيحى. أفدت أيضًا من المقالة القيمة التى كتبها لويس موصيل فى مجلة المشرق[1]. فى التعرف على الآثار التى اندرست فى المدينة.

٦ ـ كتاب المستشرق ماير عن غزة بعنوان:

The History Of Gaza City . Mayer. A. M.New York. 1966.

وبالذات الفصل الذى تناول فيه تاريخ المدينة فى العصر الإسلامى.

٧ ـ كتاب «تاريخ غزة» العارف العارف، فهو بمثابة أطلس تاريخى لهذه المدينة. طبع

(١) نشرت فى العدد الخامس فى آذار سنة ١٩٩٨م. وهى بعنوان: «آثار قديمة للنصرانية فى غزة وضواحيها» (ص ٢١١ ـ ٢١٦).

سنة ١٩٤٣ فى القدس، ويحتوى على ٣٥٥ صفحة.

٨ ـ كتاب «تاريخ غزة» نقد وتحليل للأستاذ حلمى أبى شعبان نشر سنة ١٩٤٣ وهو رد على مغالطات عارف العارف، واستعان فيه بمعلومات كثيرة من الشيخ عثمان الطباع. كما ذكر ذلك فى صفحات الكتاب.

٩ ـ «المظاهر العمرانية والحضارية لمدينة غزة منذ الفتح الإسلامى وحتى العهد المملوكى» للأستاذ أحمد الساعاتى. مدير العلاقات العامة فى الجامعة الإسلامية. ونال بها درجة الماجستير من جامعة عين شمس (قسم التاريخ)، وفيها إضاءات واضحة حول المظاهر الحضارية والثقافية لمدينة غزة.

١٠ ـ نيابة غزة فى العهد المملوكى، لمحمود على عطا الله. (٤٢٢ص) نشر فى دار الآفاق الجديدة فى بيروت سنة ١٩٨٦ وقد غطت هذه الدراسة جميع النواحى الثقافية والحضارية والسياسية والإدارية للفترة المملوكية فى مدينة غزة.

١١ ـ «بلادنا فلسطين» لمصطفى مراد الدباغ. وبالذات المجلدين اللذين خص فيهما تاريخ هذه المدينة. (القسم الثانى).

١٢ ـ أوراق ووثائق زودنى بها أبناء المدينة الذين لم يدخروا جهداً فى تقديم المستندات لى وهى على النحو التالى:

١ ـ **أوراق عائلة «الريس»** زودنى بها الأستاذ ناهض منير الريس ـ حفظه الله.

٢ ـ **أوراق عائلة «سيسالم»** زودنى بها الأخوان الفاضلان الأستاذ الدكتور عصام سيسالم، والأخ الأستاذ مازن سيسالم. وقد أفدت منهما فى التعرف على بعض النواحى التاريخية فى عهد عبد الله باشا فى أواخر العهد العثمانى.

٣ ـ **أوراق «عائلة العلمى»** زودنى بها الأخ عبد اللطيف العلمى ـ حفظه الله.

٤ ـ وهناك الكثير من الوثائق والمراسلات التى أفدت منها بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

ويبقى أنه من أهم المصادر لتاريخ هذه المدينة هو كتاب «إتحاف الأعزة». الذى نحن بصدده.

* * *

ترجمة مؤلف الكتاب

• مولده ونشأته :

ولد عثمان أبو المحاسن بن السيد مصطفى حامد الطباع في غزة هاشم (بفلسطين) سنة (١٣٠٠هـ) الموافق لسنة (١٨٨٢م)، وأتم دراسته الابتدائية في مدارسها آنذاك، فحفظ القرآن الكريم وجوده، ودرس التوحيد، والحساب والعبادات، وكان متفوقاً على لداته في دراسته الأولى، واتجه في دراسته الدينية، وفق السادة الحنفية في الجامع العمري الكبير بغزة. وفي عام ١٩٠٠ يمم مصر لإكمال دراسته في الجامع الأزهر، وحضر فيه دروس أكابر ذلك العصر، كالشيخ محمد السملوطي والشيخ أحمد الرفاعي[1] والشيخ محمد بخيت[2] والإمام محمد عبده[3] ـ مفتي الديار المصرية ـ والشيخ سليم البشري[4] وأخذ عنهم الكثير من مختلف العلوم .

• ثقافته وعلمه :

وبعد أن تمكن الشيخ الطباع من علوم اللغة، والدين ونال الإجازات فيها من مشيخة الأزهر الشريف . غادر مصر عائداً إلى غزة عام ١٩٠٢م ، وشرع في التدريس، وإلقاء

(١) أحمد فريد الرفاعي (١٣٧٦هـ= ١٩٥٦م): كاتب مصري، من المشتغلين بالأدب والتاريخ . تخرج بكلية الآداب بالقاهرة . وكتب مقالات في جريدة المؤيد وعين مديراً للصحافة والنشر. وصنف عدة كتب . انظر: معجم المؤلفين ١/ ٢٢٠ ، الأعلام ١/ ١٩٥.

(٢) الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي (١٢٧١ ـ ١٣٥٤هـ= ٨٥٤ ـ ١٩٣٥م): ولد في بلدة المطيعة من اعمال أسيوط . تعلم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه ثم انتقل للقضاء الشرعي سنة ١٢٩٧هـ . عين مفتياً للديار المصرية سنة ١٣٣٣ ـ ١٣٣٩هـ ـ (١٩١٤ ـ ١٩٢١م). توفي بالقاهرة سنة ١٩٣٥م . انظر: الاعلام ٦/ ٥٠، معجم المؤلفين ٣/ ١٥٩ .

(٣) الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ ـ ١٣٢٣هـ= ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م) : محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الاصلاح والتجديد في الإسلام. ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر ونشأ بمحلة نصر بالبحيرة) تعلم بالجامع الأحمدي بطنطا ثم في الأزهر، عمل في التعليم وعمل بالصحافة، وتولى منصب القضاء ثم مفتياً للديار المصرية سنة ١٣١٧هـ، توفي بالإسكندرية ودفن بالقاهرة . انظر: الأعلام ٦/ ٢٥٢ .

(٤) سليم البشري (١٢٤٨ ـ ١٣٣٥هـ ـ ١٨٣٢ ـ ١٩١٧م): سليم بن أبي فراج بن سليم البشري، المالكي، شيخ الأزهر . ولد في محلة بشر من قرى البحيرة بمصر . وتوفي في ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ . انظر: معجم المؤلفين ١/ ٧٨١ .

الخطب فى مختلف جوامع غزة إلى أن أسند إليه التدريس فى الجامع العمرى الكبير فى عام ١٩٢١م[١]، ثم أسند إليه الخطابة فيه عام ١٩٣١م، ورأى الفقيد بنظره الثاقب أن غزة فى حاجة ماسة إلى مكتبة عامة[٢]، فأخذ على نفسه أن يسد هذه الثغرة، فشمر عن ساعد الجد والاجتهاد حتى نجح فى تأسيس مكتبة عامة خصها بغرفة فسيحة فى الجامع العمرى الكبير وزودها بنحو ثلاثة آلاف كتاب[٣]. وينتمى الشيخ الطباع إلى أسرة معروفة وعريقة فى نفس الوقت . وقد تحدث عنها باسهاب بعد أن بيّن معنى الاسم واللقب (الطباع). حيث أنها كانت نتيجة المهنة والصنعة، والطباع هو من يطبع على السيف ونحوه ولها مرادفات كثيرة[٤] ويسرد الطباع علينا كثيراً من أجداده فى القرون الماضية أثناء حديثه عن تاريخ أسرته فيقول : " ... والمعروف والمأثور والثابت المشهور أن الجد الأعلى لهذه العائلة ببغداد . لقب بالطباع لصنعته طبع السيوف وعملها وقد رحل منها ـ أى (بغداد) ـ ونزل دمشق وتوطنها واشتهرت عائلته بها ثم سكن بعض ذريته قرية الديماس مدة، وهى تبعد عن دمشق نحو خمس ساعات وتملك بها فصارت عائلته تلقب بالطباع الديماسى، ثم بسبب الطوفان المشهور الذى حصل بدمشق وعم أكثرها بعد الألف رحلت هذه العائلة من دمشق الديماس، وكانت تابعة لزملكا ثم عادت إلى دمشق "[٥].

وينقل الطباع عن بعض شيوخ عائلته فيقول : " وقد أخبرنى بعض شيوخ العائلة بدمشق أنه كان عندهم درج قديم يحتوى على فروع الشيخ عبد القادر، ورحلتهم من بلاد العراق وتفرقهم فى بلاد سوريا وقرى دمشق ..... وممن ظهر بدمشق فى القرن الحادى عشر الشيخ " عثمان ابن السيد محمد الطباع الديماسى" وكان شيخ التجار بدمشق وشيخ القافلة والركب الدمشقى "وأمين الصرة الحجازية" وصار ذلك متسلسلاً فى ذريته إلى أثناء القرن الثالث عشر، ولهم بهذه الوظائف السامية فرمانات سلطانية بالزعامة على قرية الديماس، وزملكا والكسوة والمزة وغيرها . والزعامة هى : "عبارة

(١) كان خطيباً فى جامع ابن مروان بغزة قبل تعيينه خطيباً رسمياً للجامع العمرى الكبير بغزة .
(٢) بصدد تأسيس مكتبة الجامع العمرى الكبير وجهود الشيخ عثمان الطباع. انظر إتحاف الأعزة ج٢/ ص ١١٦ ـ ١٢٦.
(٣) انظر: من أعلام الفكر والأدب فى فلسطين (٣٧٢ ـ ٣٧٣) ليعقوب العودات. ط ٢، القدس، دار الإسراء ١٩٩١م.
(٤) انظر: إتحاف (جـ٣/ ٢٩٢).
(٥) نفس المصدر (ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

عن الإقطاعات السلطانية كما هو معروف قديماً " وأول من عمل الصرة للحرمين الشريفين السلطان مراد خان وهى عبارة عن قدر معين من النقود يرسل سنوياً مع أمين الصرة الذى يتوجه مع محمل الحج إلى عرب الحج، وفقراء مكة والمدينة لكنها لم تكن بالقدر العظيم الذى بلغته بعد ذلك، ثم ظهر بعده فى القرن الثانى عشر ابنه الشيخ محمد، ثم ابنه فخر التجار المعتبرين وصدر الرؤساء المعظمين العميد الوجيه والمقدم والرئيس النبيه المعظم السيد عبد الغنى بن الشيخ محمد بن الشيخ عثمان بن السيد محمد الطباع الديماسى الدمشقى . وهو الجد الرابع الجامع لفروع هذه العائلة. . . . وتوفى فى أواخر القرن الثانى عشر عن نحو تسعين سنة ودفن عند قبور آبائه وعائلته بتربة الباب الصغير بدمشق، وخلف ابنه بكرى الطباع والعلامة الفقيه والفهامة النبيه الشيخ محمد ابن السيد عبد الغنى الطباع وقد اشتغل بتحصيل العلم وأخذ عن فضلاء أهل القرن الثانى عشر حتى نبغ وتقدم وشهد له أهل عصره وبعد وفاة والده تولى وظائفه واشتغل فى ضياعه إلى أن توفاه الله تعالى بدمشق فى أوائل القرن الثالث عشر وخلف أنجاله السيد حامد وهو الذى أتى لغزة فى سنة ١٢٥٨هـ.

• سبب مجيء الأسرة إلى غزة والاستقرار بها:

يذكر الشيخ عثمان سبب مجيء السيد حامد الطباع جده إلى مدينة غزة وذلك بسبب الوظيفة التى تعين لها حيث كان ناظراً ومديراً لرسومات الجمرك "بغزة" بسبب ضمانه لها، وتعهده بدفع مرتب للحكومة فى نظير تلك الرسوم التى يجمعها ويأخذها لنفسه، وكذلك كانت الإمارة والنيابة والقضاء فى البلاد العثمانية، وكانت هذه الوظيفة مهمة، ولها قيمتها لعلو مركزها، وجسام وارداتها بكثرة ورود قوافل التجارة المصرية، والشامية، والحلبية إليها، ولم تكن طريق البحر مفتوحة، ولا أسكلة يافا، فكانت "غزة" صاحبة الفكر والعلم، فحضر إليها فى سنة (١٢٥٨هـ= ١٨٤٢م) ولم يحضر أحداً من عائلته ونسائه غير جارية له، وكان عمره وقتئذ يتجاوز الستين سنة، ولم يرزق ذرية من البنين، فحسن له أصحابه ومعارفه من كبراء المدينة، وفقيهها الكبير " أحمد محيى الدين أفندى "[1] بالتزوج، وقد أخذ من النساء ثلاثاً أو أربعاً رجاء أن يرزقه الله ذرية، وخطبوا له بنت الخليفة الصالح الشيخ إسماعيل اللبابيدى، وأمها من عائلة "هاشم الشرفا" وكان القسمة لها، فتزوجها ، وعمل لها وليمة حافلة جمعت رؤساء

(١) السيد الحاج أحمد محيى الدين الحسينى الحنفى المفتى بغزة (١٢٣٣ ـ ١٢٩٥هـ/ ١٨٠٨ ـ ١٨٧٨م). انظر ترجمته بتوسع فى الإتحاف جـ ٤/ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٨.

"غزة " وأعيانها، وموظفيها، وحسب ما عرف عنه أنه كان عنده كتب ومجاميع ودواوين بخطه وكان له تعلق شديد بالأدب، والشعر، والتاريخ والفوائد، والطرائف، والنفائس، والغرائب، حسن الفكاهة، حلو المحادثة، معتدل القامة، يميل إلى الطول، أبيض اللون، يغلب الشيب على لحيته، حسن المنظر، وقور كريم مهاب جليل، وكان طلق اللسان حسن الخط، يعرف اللغة العربية والتركية والفارسية، وله عدة أسفار، عدا أسفاره التي كانت لبلاد الحجاز، وسافر إلى الآستانة، وبلاد الروم مراراً وإلى حلب وبغداد، ومصر، وآخرها رحلته إلى غزة ولواء القدس، وصنف رحلته " لغزة " ذكر فيها الكثير من أهل ذلك العصر، وأقام بها نحو سنتين ولم يعجبه المقام بها لكثرة ما رأى فيها من الحسد، والفساد والشقاق، والخمول، والفقر والكسل، والفضول، مع قلة التمدن، والنظافة، وشدة الحر، والأقذار، والغبار، بالنسبة للبلاد، والمدن التى كان يقيم فيها . ولذلك قال فيها هذه الأبيات :

عجبت لمن له عقلٌ ويرضى إقامتــــه ولو يوماً بغزة
فما فيها سوى حرٍ شديد وحمـــاءِ كنـارٍ مستفزة
نعم تجدن فيها صبراً كثيراً بغير الصبرِ لا تَجد المعزة
فيا من لُطفه فينا شهيرٌ تسكن ديننا تسكن بغزة
وتعنى بالرجوع إلى ديارى ولو فى قرية تسمى بمزة

. . . ثم قدم استقالته من هذه الوظيفة، وعدل عن ضمانها وعزم إلى الرجوع إلى وطنه فلم تسمح له الدولة بذلك، ونقلته إلى " نابلس " فتوجه إليها، وأقام بها نحو ستة أشهر، ثم استقال ورجع إلى دمشق، وذلك فى حدود ١٢٦٠هـ، وبقى قاطناً بمنزله ملازماً للعبادة والذكر، والتلاوة إلى أن توفاه الله تعالى بعد صلاة العصر، وهو على سجادة الصلاة فى ١٢٦٤هـ وقد جاوز السبعين سنة . وصلى عليه أخوه " الشيخ محمد بالجامع الأموى " ودفن بجوار قبور عائلته وأجداده بتربة الباب الصغير.

إذن استقرار جد المؤلف، ومن ثم أبيه كان هو بداية وجود هذه العائلة فى مدينة غزة ولذلك يقول الشيخ عثمان عن عائلته: " وبالجملة فهى عائلة كبيرة عريقة فى البلاد العربية، وقد بارك الله فى ذرية جدها الكبير المترجم حتى انتشرت فى بلاد الشام وفلسطين وشرقى الأردن ومصر والحجاز . لذلك فاسم هذه العائلة (الطباع) منتشر فى جميع البلاد العربية " (١).

(١) انظر: إتحاف (جـ ٣/ ٢٩٥ ـ ٣٠٣) بتصرف.

• شيوخه واساتذته:

١ - رحلته الى الأزهر الشريف سنة ١٣٠٠هـ :

كان الشيخ عثمان تعلق شديد بالعلم وتعلمه وتعليمه . وكان متعطشا لأن ينهل من معينه أينما حل وأينما كان . وهكذا طالب العلم حيث أنه كما ورد فى الحديث: «منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال » .

وكان شيخنا من طلاب العلم وطالبيه فقد طلب العلم منذ نعومة أظفاره ومنذ أن توجه إلى الأزهر واستمع إلى دروس العلماء الأجلاء آنذاك ، فقد استمع الى دروس كبار العلماء فى الأزهر الشريف كالإمام محمد عبده مفتى الديار المصرية ، والعلامة الفقية الشيخ محمد بخيت المطيعى الحنفى الأزهرى[1] الذى خلف الإمام محمد عبده فى الإفتاء ، والشيخ سليم البشرى ، والشيخ محمد السملوطى والشيخ أحمد الرفاعى . حيث أخذ عنهم الكثير فى مختلف العلوم.

وبصدد فترة تعلمه فى الأزهر الشريف حرص شيخنا الفاضل على الاستجازة من العلماء الذين أخذ عنهم حيث أنه توجد له ثلاث إجازات:

الأولى: من الشيخ العلامة محمد بخيت المطيعى وهى فى الفقه وفى السيرة النبوية.

والثانية : من الشيخ أحمد الرفاعى المالكى الأزهرى سنة ١٣٢٢ هـ.

والثالثة: هى من الشيخ حسن رجب السقا خادم العلم بالأزهر الشريف ١٣٢٢ هـ.

وموضوع هذه الإجازت هو: تسلسل السند واعطاء المجاز الحق فى إذاعة ورواية الحديث أو مجموعة الأجاديث أو كتاباً معيناً منصوصاً عليه فى الإجازة. فإجازة الشيخ المطيعى له فى الفقه حيث يروى بسنده إلى أن ابن عابدين. والشيخ أحمد الطحطاوى الثانية وهى اجازة برواية كتاب «الشفا» للقاضى عياض حيث قال فيها: «وأروى الشفاء

(١) ذكر الطباع أن الشيخ المطيعى قد أجازه ذكر ذلك فى كتابه: «سند العلامة المحقق والفهامة المدقق الشيخ أحمد الطهطاوى الحنفى ويليه سند عمدة المدققين الشيخ محمد أمين بن عابدين تغمدهما الله برحمته ورضوانه «قال فى الورقة الثانية عشر منه «وانى مجازٍ بما فى هذا الثبت من أسانيد الفقه عن شيخنا العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعى الحنفى الأزهرى عن شيخه الإمام الوحيد والهمام الفريد الشيخ عبد الرحمن البحراوى عن شيخه العلامة والعمدة الفهامة الشيخ محمد الكتبى عن شيخه العلامة المحقق والفهامة المدقق الشيخ احمد الطرابلسى الحنفى » اهـ .

أيضا بالسماع من شيخنا العلامة الوحيد الشيخ محمد بخيت المطيعى الأزهرى رئيس المجلس العلمى بمصر سمعته منه فى أشهر عديدة بعد العصر فى الجامع الحسينى بمصر». أ. هـ .

إلى أن يصل سنده بيحيى بن محمد الأنصارى المعروف بابن الصائغ عن القاضى عياض والتافلاتى المغربى المالكى الذى تحنف وتولى افتاء القدس وهو يروى أيضا عن الشهابين أحمد الملوى والجوهرى وتوفى فى بيت المقدس ١١٩١ هـ.

والإجازة الثانية هى من الشيخ أحمد الرفاعى أجازه قائلا: «. . . أما بعد. . . طلب منى ولدنا الفاضل والأغر الكامل الشيخ عثمان الطباع الغزى الإجازة به ليتصل سنده بأيمته فقلت : أجزته بكتاب الشفا فى حقوق المصطفى . صلى الله عليه وسلم - كما أجازنى به وتلقيت عنه شيخنا الولى الصالح الشيخ مصطفى المبلط الشافعى رحمه الله سماعاً منه وقرئ عليه وأنا أسمع عن شيخه العلامة محمد الشنوانى إلى آخر سنده». أ. هـ. حررت الإجازة بتاريخ ١٤ ربيع الثانى ١٣٢٢هـ.

والإجازة الثالثة التى أجازه بها الشيخ حسن رجب السقا الشافعى خادم العلم بالأزهر الشريف حيث وصف الطباع فيها: «بالإمام الكامل والهمام الفاضل والجهبذ الأغر اللوذعى الأريب والألمعى الأديب - ولدنا الشيخ عثمان أبى المحاسن ابن السيد مصطفى الطباع الغزى أيده الله بالمعارف ونصره - طلب منى اجازه ليتصل بسند سادتى سنده ولا ينفصل عن مددهم فى سلك قد فاق غيره وبهر فأجبته وان لم أكن لذلك أهلا رجاء أن ينتشر العلم وأنال من الله فضلا وأنجو فى القيامة مما للكاتمين من الضرر فقلت : أجزت المومئ إليه بما يجوز لى روايته ونصح عنى درايته من كل حديث وأثر . ومن فروع وأصول ومنقول ومعقول وفنون اللطائف والعبر ، كما أخذته عن الأئمة السادة والأكابر القادة مسددى العزائم فى استخراج الدرر منهم ملاذنا الفهامة الكبير بوأه الله اسنى مقر عن شيخه الشهاب أحمد الملوى . . الخ).

وهكذا نرى من هذه الإجازات مدى حرص الطباع على الأخذ عن العلماء فهذه الإجازات فى الحديث الشريف وفى الفقه وفى السيرة . وهذا ان دل على شيئ فإنما يدل على الموسوعيةوالشمولية فى طلبه للعلم وهذا جميعه قد اثر فى ثقافته وصقل موهبته لينبوأ مركز الإمامة والصدارة بعد ذلك . وبالذات بعد أن عاد الى مسقط رأسه غزة . ومما يبهرنا فى شخصيته شيخنا الفاضل هو طلبه للإجازات وهو لم يبلغ الا اثنين

وعشرين عاما فتواريخ الإجازات جميعها هو ١٣٢٢ هـ أى بعد مولده باثنين وعشرين سنة ولا غرو فى ذلك فهو سليل أسرة محبه لعلم ولها فيه الباع الطويل[١].

شيوخه واساتذته فى مدينة غزة :

لم يكتفى الشيخ بما حصله من العلوم فى الأزهر كمشايخ هذا الزمان الذين تركوا العلم حال أخذهم الشهادة ، فقد كان شيخنا كما قال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه « مع المحبرة الى المقبرة » وهكذا كان الشيخ الطباع ، فالعلماء الذين عنهم فى مدينة غزة أكثر من العلماء الذين أخذ عنهم فى مصر، حيث كانت غزة تغص بالعلماء من حل حدب وصوب ، ولو أطلعنا على عدد العلماء الذين كانوا ضمن جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجمعية الهداية وجمعية الإرشاد لأخذتنا الدهشة أثر ذلك.

ولربما كان سبب كثرة العلماء فى ذلك الوقت هو مجيء الإنجليز كما يقول الشيخ عبد الحميد السائح فى مذكراته: «... وبعد مجيء الإنجليز شعر أهل الغيرة فى نابلس بالحاجة إلى وجود علماء لتفقيههم فى دينهم وتعليمههم واجباتهم الدينية فى مقاومة الاحتلال، فتألفت لجنة من العلماء والوجهاء فكنت ضمن من وقع الاختيار عليهم»[٢].

ومن الممكن جداً أن الأمر كان فى غزة تماماً كما هو فى نابلس فالأحوال فيها لم تكن تختلف حسب ما ذكر دروزه أيضاً فى مذكراته[٣].

وقد تمركز جميع هؤلاء العلماء فى الجامع العمرى وحوله قبل أن تكون مكتبته الزاخرة. ومن هؤلاء العلماء :

١ - **الشيخ أحمد بسيسو الحنفى** : فهو الإمام العلام العلامة ، والحبر الفهامة ، تاج العلماء المحققين ، وسراج الفضلاء المدققين ، نادرة الزمان ، حامل لواء العرفان ، صاحب الفضل العلامة شيخنا الشيخ أحمد بسيسو ابو المعالى ابن الحاج أحمد سالم بن

---

(١) ذكر الشيخ ذلك أثناء حديثه عن أسرته فقال عن جده حامد الطباع الذى جاء لغزة واستقر فيها: «وكان يحرص على صحبة المتقدمين ومجالسة العلماء والصالحين ويكثر من البحث وحضور الدروس العلمية وحفظ الكتب الفقهية والتاريخية والأدبية حتى كمل عقله وتم إدراكه وظهر أمره» انظر: إتحاف (جـ٣ ص٢٨٦).

(٢) انظر: مذكرات الشيخ عبد الحميد السائح (فلسطين) «لا صلاة تحت المحراب» ص٩. نشر فى بيروت سنة ١٩٩٤م مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(٣) انظر: مذكرات محمد عزة دروزة جـ١/ ص(٢٤٩ ـ ٢٥٠) (سجل حافل بمسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن (١٣٠٥هـ ـ ١٤٠٤هـ) ١٨٨٧م ـ ١٩٤٨م) بيروت: دار الغرب الإسلامى.

بسيسو - الخانى نزيل مدينة غزة ابن يوسف بن أحمد الملقب بسيسو العالم الكبير ، والفقيه الصوفى المعمر الشهير شيخ العلماء والطرق الصوفية بمدينة غزة البهية[(١)].

٢ ـ **الشيخ حامد السقا النويرى الحنفى**[(٢)]: العلامة عمدة الفقهاء، وعمدة الفضلاء، جلال العصر، وكمال القطر فقيه النفس الشيخ حامد ابن الحاج أحمد ابن السيد يوسف السقا ابن الشيخ أحمد بن صلاح الدين النويرى الحنفى ولد بغزة سنة ١٢٥٠هـ. ثم أخذ فى تحصيل العلم... وارتحل إلى مصر ١٢٧٢هـ، وأقام فى الجامع الأزهر ست سنين جد فيها بتحصيل العلوم على الأساتذة الأجلاء والجهابذة الفضلاء[(٣)]..وأخذ عنه ـ المترجم وأجازه برواية عدة كتب حيث إن الشيخ السقا كان ملازمًا لقراءة دروس الفقه للطلاب بعد الشمس وبعد العصر كما يقول الطباع وقرأ «شروح مراقى الفلاح» «ومنلا مسكين»، «والعينى على الكنز»، و«الدر المختار على التنوير» مرات كثيرة مع تتبع حواشيها، وقد حضرت عليه أكثر ذلك، ولازمته ثلاث سنين وانتفعت منه، وأجازنى بما أجيز به، وكان رحمه الله يذاكرنى فى الفتاوى والمهمات، ويعتمد على مراجعتى ونقلى لنصوص المذهب، وكان لا يضن بفوائده ودقائقه، ويحب مذاكرة العلم والاشتغال به... وله فتاوى كثيرة محررة منقحة لكنها لم تدون، ولازمته فى المكتب سنتين وفى الجامع الكبير مدة الطلب ثلاث سنين... أصابه مرض الوباء (الكوليرا) وكان أول وطأته، فتوفى سنة ١٣٢٠هـ. ولما وصل خبر وفاته لغزة هرعت الناس إلى الجامع الكبير، وضجوا بالبكاء والتأسف، وعملوا له الختمات ثلاث جمع متواليات على حسب العادة... ولما بلغنى خبر وفاته قلت فى رثائه:

المرء يفنى وإن فى العمر تطويل ... وما نعيم الأولى إلاّ أباطيل[(٤)]

وهذا ما يدل على وفاء المترجم لشيخه رحمهما الله جميعًا.

---

(١)انظر ترجمته فى الإتحاف جـ ٤ ص ٢٩٦ - ٣٠٩ .

(٢) انظر ترجمته فى الإتحاف ص٣٣٠ ـ ٣٤٢. وقال عنه الشيخ أحمد بسيسو فى كشف النقاب: «... وهو فقيه محقق ص٦٩ ـ ٧٠».

(٣) توجد إجازة بخط الشيخ محمد الرافعى الحنفى مفادها: «إجازة الشيخ حامد السقا برواية جميع مرويات الشيخ الرافعى. وتوجد إجازة أخرى بتاريخ سنة ١٢٧٨هـ. من الشيخ مصطفى المبلط والشيخ على الغزى المخللاتى الشافعى برواية جميع مروياتهما. وهناك إجازة ثالثة من الشيخ إبراهيم الزرو الخليلى برواية جميع مروياته وهناك أيضًا جميع نصوص هذه الإجازات المخطوطة بحوزة المحقق.

(٤) نفس المصدر السابق ص٣٣٧.

٣ - **الشيخ سليم شعشاعة** : العلامة فخر العلماء المدرسين وصدر الفضلاء البارزين عين الأماثل ، وزين المحافل الشيخ سليم ابن الحاج خليل شعشاعة العلمى[١] أخذ عنه الطباع وقرأ عليه بعض الكتب وذكر أنه قد حضر كثيرا من دروسه واطلع على تصانيفه. وقال عنه: إنه كان شغوفا بالعلم لا يرى إلا مطالعا أو مدرساً ، أو محررا دائم الإشتغال مغتنما للأوقات ، فلا يضيع وقته بلا عمل[٢].

٤ - **السيد حنفى عبد الحى الحسينى الحنفى المفتى بغزة**: العالم الأجل الفقيه ، والصدر الأمثل الوجيه السيد حنفى مفتى غزة وابن مفتيها ، وابن ابن مفتيها[٣] الناهض المقدم، والبارز بين حاضرها وباديها.

٥ ـ **السيد عبد الحى أفندى الحسينى**: العالم الكبير ، والنابغة البدر المنير عين أعيان عصره وصدر كبراء قطره السيد عبد الحى الحسينى[٤]. وقد أشار عليه بإشارات نافعة فى « اتحاف الأغزة » حيث قال : « ولقد استدعانى ليسمع منى ما كتبت فى هذا التاريخ وكان على مسودته فأسمعته وأعجبه واستحسنه ، وأشار بالتحرى والتوسع ، وكثرة البحث والتقيب»[٥].

٦ - **الشيخ يوسف شراب الحنفى (١٢٥٤ - ١٣٣٠هـ)** : العلامة الحافظ الفقيه ، والفهامة المحدث المفسر النبيه الإمام الأجل والهمام الأمثل الشيخ يوسف بن سالم بن مقبل شراب الحنفى البصير بقلبه ، ولد بخانيونس ١٢٥٤هـ[٦].

٧ - **الشيخ حسين وفا العلمى الحنفى** : فخر العلماء الكرام ، وصدر الفضلاء الفخام الشيخ حسين ابن السيد مصطفى العلمى الحسنى المقدسى القاضى بغزة . ابن السيد محمب ابن عين السادات الكرام السيد وفا العلمى نقيب الساد الأشراف بالقدس وناظر وقف الحرمين الشريفين[٧] قال عنه : « وقد وقعت عنده موقعا عظيما وقدم لى هدية قيمة وقد اشتركنا معه فى قراءة صحيح البخارى غير مرة ، ورأيناه على شيخوخته بهمة

---

(١) نفس المصدر ص ٢٤٣ .

(٢) نفس المصدر ص ٣٤٣ - ٣٤٤

(٣) نفس المصدر ص ٣٤٨ .

(٤) اتحاف الأغزة ج ٤ ص ٣٥٧ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٣٦٢ .

(٦) نفس المصدر ص ٣٧٩ .

(٧) اتحاف ٤/ ٣٩٠ .

الشباب لا يكل ، ومن المطالعة والقراءة لا يمل مع المثابرة على الطاعات والحرص على الجماعات ، وحسن المحضر ، والأمانة فى العلم ، والتثبت فى النقل ، وكان يحيل عليَّ فى الفتوى ، وقرظ كثيرا من مصنفاتى نثرا ، ونظما وأعجب بها . وقد وجهت إليه رتبة رؤس مدرسين ، وانتخبناه فى سنة ١٣٥٠ هـ ، رئيسا لجميعة الهداية الإسلامية التى صار تشكيلها بغزة وأنابنى عنه فى شؤونها بعد أن اعتراه الكبر وضعف الجسم»[١].

٨ ـ **الشيخ حسن الشوا الشافعي**: العلامة عين النبلاء المدرسين، وزين الفضلاء المحققين، العلم البارز الأكمل، والشهم الناهض البطل «الشيخ حسن، ابن السيد هاشم، ابن السيد خليل الشوا الشافعي» الفقيه الأمثل الأديب والنبيه الأجل النجيب، ولد سنة ١٢٩٢هـ، ثم قرأ القرآن وتعلم الخط والكتابة، وأخذ بتحصيل العلم بغزة، سنة ١٣٠٤هـ على العلامة «عبد اللطيف الخزندار» والشيخ «سليم شعشاعة» وغيرهما، ثم رحل إلى الأزهر سنة ١٣٠٥، وجد فى التحصيل على شيوخ عصره[٢]، أخذ عنه الشيخ عثمان وقرأ عنده بعض كتب النحو والصرف والبيان والعروض والتجويد والفرائض، وكان يقرأ فى اليوم أربعة دروس خلاف درس العامة، ويقيم فى الجامع الكبير من أول النهار إلى آخره لحرصه على العلم وحبه للاستفادة والإفادة. أ. هـ[٣].
توفى سنة ١٣٢٠هـ.

وهكذا نستطيع أن نقول بأن هؤلاء الشيوخ هم الذين أخذ عنهم مشافهة وقراءة وبحثًا وتمحيصًا للكتب التى كانت تقرأ فى مجالسهم ويستمع لها والكتب التى كان يقرأها عليهم ويجيزوه بها.

ولربما هناك كثيرًا من الأساتذة والشيوخ الذين تتلمذ عليهم ولكننا لا نعرفهم، أو لم نقف على البعض منهم، ولكن أظن أننا قد وقفنا على الأغلب منهم، والله وحده أعلم.

* * *

(١) نفس المصدر ص ٣٩٤ .
(٢) إتحاف ٤/٤٢٥ .
(٣) المصدر السابق ص ٤٢٦ .

• أصدقاؤه ومعارفه:

كان للشيخ عثمان مجموعة كبيرة من الأصدقاء والمعارف فى داخل فلسطين وفى الخارج، وبقيت لدينا عدة أسماء محفوظة من خلال مكاتباته ومراسلاته وقد تنوعت صداقاته ومعارفه فمنهم رجل الدين ومنهم السياسى ومنهم الأديب ومنهم التجار والأعيان وأصحاب المناصب ومن أهم أصدقائه:

١ ـ الشيخ محيى الدين الملاح[١]:

ولد سنة ١٨٧٦م، وتوفى سنة ١٩٥٢م. أى بعد وفاة الطباع بسنتين، وهو شاعر مفلق. ذكره الطباع فى الإتحاف وأثنى عليه[٢]. وهو صاحب القصيدة التى قرظ بها «إتحاف الأعزة» حيث قال فيها:

لقد أتحفت عثمان الأعزة بخير مؤلف تاريخ غزة.

حسرت نقابها فبدت تهادى .... إلخ القصيدة[٣].

وقد نعته الطباع بالعلامة الأديب والفهامة... وقد عرف بالاستقامة والصلاح والأخلاق الكريمة والمزايا الحسنة وله مؤلفات تدل على طول باعه وسعة اطلاعه منها: عمدة الحكام ومن يتردد على المحاكم، ونظم الدر المنثور من الحكم والأمثال والمأثور، ونظم «متن الحكم السكندرية» وقد طبعت ومنها: «سمر التمر فى مولد خير البشر»[٤].

٢ ـ الشيخ سعيد أفندى أبو شعبان:

قال عنه: «صاحبنا العلامة الفاضل والفهامة الكامل الشيخ سعيد أفندى، وقد سبقنى إلى رحلة الجامع الأزهر، ثم أدركته فى سنة ١٣١٨هـ، فقابلنى مع الإخوان الغزية فى المحطة وظهر سروره بقدومى فأنزلنى فى محله برواق الشوام ثلاثة أيام، وكان رحمه الله ـ كريم النفس، حسن الأخلاق، ثم حضر لغزة وقرأ الدرس الخاص للعلماء حسب

---

(١) انظر ترجمته فى كتاب «من أعلام الفكر والأدب فى فلسطين» ليعقوب العودات ص(٥٩٦ ـ ٥٩٧).

(٢) انظر إتحاف مج٣ ص٤٤٤.

(٣) راجع القصيدة ص٥ فى مج ١ من الإتحاف.

(٤) نفس المصدر السابق ص٤٤٤

العادة وظهر تحصيله وفضله واقتداره، ثم تعين معلمًا بالمدرسة الأميرية وإمامًا لجماعة الحنفية، ومدرسًا بالجامع الكبير ثم عين وكيلاً للقضاء والإفتاء مدة يسيرة، ورفعت عنه وظيفة التعلم ولم تعينه إدارة المعارف لأسباب حزبية حتى استقال من وكالة الإفتاء ونقلته معلمًا لمدرسة الرحلة وبقى بها إلى أن توفى سنة ١٣٥٥هـ[١].

٣ ـ خلوصى عمر بسيسو:

الأستاذ الألمعى، الجهبذ اللوذعى الشيخ خلوصى المتخصص باللغة العربية وقد أحرز الشهادة العالية وتعين معلمًا بالجليل والسبع[٢].

٤ ـ الشيخ عبد الله الغصين الشافعى:

(١٢٥٦ ـ ١٣٢١هـ) (١٨٤٠ ـ ١٩٠٣م). قال عنه بعد أن ترجم له: «... كان رحمه الله ـ كبيرًا محترمًا ووجيهًا مقدمًا، ذا حشمة ووقار يسر به أنيسه، ولا يمل جليسه، وقرظ شرحى: الديباج المنثور على زورق البحور فى علم العروض وأنا بالأزهر، وكان بينى وبينه مكاتبة متواصلة مما قلته فيه وكتبت به إليه:

عيون المها تسبى نهى كل ناظر وقلب الأولى يدمى بسهم النواظر

توفى سنة ١٣٢١ هـ فى ١٦ شعبان وشيعت جنازته فى مشهد عظيم[٣].

٥ ـ الشيخ محمد سعيد مراد الحنفى:

العلامة الذكى اللبيب والفهامة الألمعى النجيب محمد سعيد ابن الفاضل الشيخ عطا، ... ابن الشيخ محمد مراد الحنفى الأصولى النبيه القاضى الفاضل ـ العفيف الكامل ... كان مثالاً للنشاط، والإقدام والتضحية، والمفاداة فيما أخذه على نفسه من نشر الثقافة العربية[٤].

٦ ـ الرئيس الحاج سعيد أفندى الشوا:

قال عنه: «الوجيه الكبير، والرئيس الخطير، عين الأعيان الكرام، وصدر الرؤساء الفخام، الأجل عزيزنا الأمثل» «الحاج سعيد أفندى» ابن المرحوم السيد محمد أبو على، ابن السيد خليل ابن السيد صالح، ابن السيد خليل الشوا. ولد بغزة سنة ١٢٨٥هـ، .. تعين رئيسًا لمجلس بلدية غزة وبقى بها من سنة ١٣٢٤ هـ إلى الاحتلال: وقد أكسبته

(١) انظر إتحاف (مج ٣ ص٢٠).
(٢) نفس المصدر مج ٤ ص٣٠٩
(٣) نفس المصدر السابق ص٣١٢.
(٤) انظر ترجمته بالتفصيل مج٤ (ص٤١٧ ـ ٤٢٤).

أسفاره إلى «سوريا» والآستانة ومصر وصحبته للعلماء والأعيان ووجهاء البلاد حنكة ومعرفة وإدراة... وتوفق وملك القلوب بما أوتيه من حسن الأخلاق والسياسة، والتودد إلى عموم الناس، حتى أصبح فردًا يشار إليه، وركنًا يصار له ويعتمد عليه. وفى أوائل الحرب العامة اعتمدته الدولة العثمانية لجمع المؤن، والأدوات العسكرية، ومهمات الجيش، وعينته رئيسًا لتلك اللجنة وتعهد بالحبوب وغيرها، ثم عينته وكيلاً عن قائمقام غزة، وخدمته الحكومة الملكية والعسكرية، وتوجهت عليه عدة نياشين، ورتب سامية... وبالجملة فقد كان رحمه الله ـ من الوجهاء النابهين، والنبلاء النابغين مجيداً عاقلاً، ونبيهًا مدبراً، توفى فى ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩هـ، وقد ضجت البلاد لفقده، ثم شيع بجماهير كثيرة، حضرت من أطراف البلاد «بفلسطين» وغيرها[١].

٧ ـ الدكتور الحاج محمد توفيق أفندى حتحت:

الطبيب الحاذق، والحكيم الوطنى الصادق ... صاحبنا ورفيقنا فى الطلب وصهرنا، ولد سنة ١٢٩٩هـ، ثم تردد على المكاتب الابتدائية وأتم تحصيله سنة ١٣٠٩هـ. وحاز على الشهادة العالية فى الطب... وثابر على التمرين والتطبيق بالمستشفيات الكبيرة... توفى فى ٢٨ شهر رمضان سنة ١٣٥٢هـ. ورثاه الشيخ عثمان بعدة أبيات[٢].

٨ ـ السيد حمدى أفندى الحسينى:

قال عنه: صديقنا ولد سنة ١٨٩٩م وتعلم تعليمًا عاليًا حتى إنه أجاد عدة لغات منها: الأسبانية واليونانية والإيطالية والألمانية والتركية والفارسية والعبرية.

ترأس القائمة الوطنية فى غزة سنة ١٩٤٦م، ففازت قائمته فوزًا كبيراً، وكان من المرشحين لرئاسة بلدية غزة، إلا أن سلطات الانتداب البريطانى حالت دون ذلك[٣].

وهناك الكثير من صداقاته وأقرانه لا يحصرهم هذه السطور ولو اطلعنا على قائمة جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[٤] أو جمعية الهداية أو جميعة الإرشاد[٥] لكانت النتيجة هى أن جميع أعضائها على الأقل من معارفه وأقرانه والكثير منهم أصدقاء له.

(١) انظر ترجمته المفصلة ص٤٣٥ ـ ٤٤٧ فى مج ٤ (إتحاف).

(٢) انظر ترجمته فى (ص٤٤٨، ٤٤٥).

(٣) انظر ترجمته ص٤٥٦ ـ ٤٥٨.

(٤) جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تأسست فى غزة بناء على قرار مؤتمر علماء فلسطين الأول المنعقد بالقدس فى ٢١ شوال ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م وبلغ عدد أعضائها ٤٣٤ عضواً.

(٥) جميعة الإرشاد وكانت تدعو إلى الأخلاق الإسلامية، والعلم النافع، والأدب الرفيع، والخلق =

• أعماله والمناصب التى شغلها:

قام الطباع بعدة أعمال منها الدينية والعلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وشغل من المناصب:

خطيب الجامع العمرى الكبير ـ وأمينًا لمكتبته.

وكان رئيسًا لجميعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وترأس أيضًا جميعة الهداية الإسلامية وإلى جانب ذلك كانت له عدة نشاطات سياسية قارع فيها دولة الانتداب البريطانى، وهناك عدة مكاتبات وعدة رسائل تدل على ذلك من حيث رفضه لمجمل ما كانت عليه إدارة الانتداب.

دوره فى إنشاء مكتبة الجامع العمرى الكبير:

أظن أنه من أهم الأعمال التى قام بها الطباع بعد تأليفه كتاب «إتحاف الأعزة» ومجموعة مؤلفاته الأخرى هو إلى جانب نشاطاته الدينية والسياسية هو قيامه بإنشاء مكتبة الجامع العمرى الكبير فى مدينة غزة. وقد تحدث عن نشأتها وعن دوره فيها فى قسم التاريخ من الإتحاف[1]. وهناك عدة مكاتبات ومراسلات بينه وبين المجلس الإسلامى الشرعى الأعلى فى فلسطين برئاسة الحاج أمين الحسينى آنذاك مفادها: تزكية الشيخ عثمان وطلب مأمور الأوقاف فى غزة بتاريخ ٢٠/٨/١٣٥٤هـ الموافق ١٧/١/١٩٣٥م. يطلب فيه تعيين فضيلة الأستاذ الشيخ عثمان أفندى الطباع قيمًا على مكتبة الجامع العمرى الكبير لضرورة ذلك ولاهتمامه فى جمع كتبها ومساعيه المشكورة فى تنظيمها، وحيث إن فضيلته أهل لهذه الوظيفة وأمين على هذه المكتبة، ولما نعهده فيه من غيرة عليها، وحيث إنها من الجهات العلمية وظيفة لجنة توجيه الجهات، كما هو مبين فى ذلك، لذلك فإننا نقرر تعيين فضيلة الأستاذ الشيخ عثمان أفندى الطباع حافظًا لهذه المكتبة وقيمًا على إدارة شؤونها، تحريراً فى اليوم الحادى والعشرين من شهر شعبان المعظم لسنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية الموافق ١٨/١١/١٩٣٥. توقيع مأمور الأوقاف: والشيخ خليل الحليمى ورئيس لجنة التوجهات.

وكان عدد كتبها حسب ما ورد فى وثيقة أخرى مؤرخ فى ١٧/١١/٣٥م (٢٤٦٥)

= الكريم والعمل المجيد. تأسست فى غزة فى ٥ ربيع أول ١٣٥٣هـ ومركزها غزة هاشم. بلغ عدد أعضائها ٦٢ عضواً واثنى عشر فى مجلس الإدارة.

(١) انظر مج ٢ (ص١١٦ ـ ١٢٦).

وكل ذلك كان مهمة ومساعى فضيلة الشيخ عثمان الطباع حسب ما جاء فى الوثيقة الأنفة.

وتوجد عدة مكاتبات يطالب فيها الطباع بميزانية لشراء وتجليد الكتب وبعض الأدوات والأثاث وطالب أيضًا بمراسل أفراش للقيام بتنظيف المكتبة وتقديم الشاى والقهوة.

وفى مكاتبة أخرى من قبل مأمور أوقاف غزة. بتاريخ ٣/ جمادى سنة ١٣٦١هـ الموافق ١٩/ ٥/ ١٩٤٢م، فيها الشيخ عثمان الطباع يخاطبه فيها بأمين مكتبة جامع غزة العمرى الكبير ـ المحترم.

ويطالبه بعمل فهرست عام ليضمن جميع موجودات المكتبة من الكتب مرتبًا ترتيبًا بحسب ذوقكم السليم (كما قال له) وذلك بناء على طلب المرجع الأعلى المؤرخ فى ١٧ مارس سنة ١٩٤٢م وفى وثيقة أخرى مفادها: ترسيم وتعيين الشيخ الطباع أمينًا لمكتبة العمرى براتب شهرى وقدره جنيهان فلسطينيان بما فى ذلك علاوة غلاء المعيشة وذلك اعتبارًا من أول حزيران سنة ١٩٤٢م والوثيقة بخط المدير العام للأوقاف فى فلسطين المخول من المجلس الإسلامى الشرعى الأعلى.

وقد حكى لنا الطباع قصة المكتبة كما أسلفت فى المجلد الثانى من الإتحاف (ص١١٦ ـ ١٢٦) ثم قام بسرد أسماء وأماكن وجود المخطوطات العربية فى العالم العربى والإسلامى (١٢٧ ـ ١٣٣) من المجلد الثانى. وكما أسلفت عمل لها فهرسًا، جاء فى ٨٠ ورقة من الحجم الكبير. واحتوى على إحصاء للكتب لغاية شهر ربيع ثانى ١٣٦٣هـ[(١)]. وأثبت فى مقدمة الفهرس جميع أعداد الكتب بمختلف أشكالها وفى جميع فروع الثقافة الإسلامية، حيث بلغت (٢٥٦٠) كتابًا. ثم عمل لها نظامًا دونه فى مقدمة الفهرس ووقع عليه مأمور أوقاف غزة آنذاك (سعيد عبد اللطيف) وصدر الفهرس بالائحة الداخلية للمكتبة وأورد فيها كل ما يتعلق بقرارات المجلس الإسلامى الشرعى الأعلى فى فلسطين بشأن المكتبة وبصدد تعيينه رئيسًا لها، وقيمًا عليه ومن ذلك يتبين حب المؤلف للكتب والمكتبات وتعلقه بها ونضاله من أجل الحصول عليها (يقول: ورأيت أوراق المصاحف والتفاسير وكتب الحديث وغيره مبعثرة فى سائر الطرقات ومنها ما هو ملقى فى القاذورات، فتذكرت بذلك وقعة الأندلس ووقائع التتار، وما اقترفوه

(١) بصدد الوضع الحالى لهذه المكتبة وتاريخها وما آلت إليه انظر كتاب: المساجد الأثرية فى مدينة غزة «للمحقق).

بها، فخرجت منها لهفًا وبكيتها حزنًا وأسفًا... ثم توجهت إليها ثانية وانتظرت سكوت المدافع حتى تمكنت من دخولها في يوم الثلاثاء ٢٢ شعبان ١٣٣٥هـ. فقصدت كومندان الرملة، فآنسني ورحب بي وأرسل معي نفرًا من العسكر ليساعد من كان بصحبتي على استخراج بقية كتبي من مخبأها ويحافظ علينا، حتى نخرج منها[1].

وهكذا نرى كيف خاطر شيخنا بنفسه في سبيل الكتب وكيف ناضل لينقذ تلك الكتب والمخطوطات من أيدي الهلاك ومن بين الركام. وقد أسس الفقيد بصنيعه هذا مكتبة الجامع العمري الكبير، هذا الصرح العلمي الذي ما زال يؤتي ثماره إلى اللآن. يؤمه الطلاب والدارسون من كل حدب وصوب.

• ثقافته وعلمه وموسوعيته:

تعددت النواحي الإبداعية والعلمية لدى الطباع. ومن هنا تكمن الصعوبة في البحث في شخصيته، فهو متعدد المعارف ومختلف المواهب، وموسوعي الثقافة. اجتمع في شخصيته العالم الأزهري، رجل الدين، والداعية الذي يصدع بالحق ويجاهر به رغم صعوبة الظروف والأحوال. وهو الكاتب والمؤلف في مختلف العلوم، حيث بلغت قائمة مؤلفاته حوالي اثنين وأربعين كتابًا، عدا إتحاف الأعزة. ومعظمها يدور حول العلوم الإسلامية من أصول دين ومنطق وحديث شريف وفقه، وشروح لبعض الكتب المهمة. وأهم كتاب له في الشريعة الإسلامية هو كتاب: «منتخبات الفتاوى العثمانية الغزية» وهو من القطع الكبير ويحتوي على أربع وثمانين ورقة وهو مخطوط. ولم يتيسر طباعة أيٍّ من هذه الكتب إلاّ كتاب «هداية الرحمن في هدم البدع وترك التنباك والدخان» وهي رسالة صغيرة في ٢٠ صفحة[2].

ويبقى أوسع كتاب له في العلوم الإسلامية هو كتاب «**منتخبات الفتاوى الغزية**».

حيث إنه مجموع فتاوى له جمعها في هذا الكتاب وقسمه على أبواب الفقه بدءًا بالطهارة وانتهاءً الوصايا والوقف وغيره. وفيه مجموعة من الفتاوى التي تمس القضايا المعاصرة، وبالذات السياسي منها. حيث أجاب الكاتب على عدة أسئلة كبيع الأرض لليهود، وخطورة التعامل مع أعداء الأمة.

---

(١) انظر: إتحاف جـ ١ (٣١٥ ـ ٣١٦).

(٢) طبعت هذه الرسالة في مطبعة الترقي بيافا سنة ١٣٤٣هـ على نفقة الشيخ سعيد أفندي.

الطباع وموقعه بين المؤرخين الفلسطينيين

*** مقارنة بينه وبين المؤرخين الفلسطينيين:**

يعد الشيخ عثمان الطباع من أعلام المؤرخين الفلسطينين فى عصرنا الحديث. ويمكن القول بأنه من أهم المؤرخين فى فلسطين، عدا أنه المؤرخ الوحيد لمدينة تعد من المدن الفلسطينية المهمة (غزة). لذلك فالشيخ الطباع يعدَّ من أقران العلامة المؤرخ الفلسطينى الأستاذ/ عبد الله مخلص الحيفاوى صاحب المؤلفات النادرة وعاشق المخطوطات العربية. ويماثله فى ذلك الأستاذ/ مصطفى مراد الدباغ صاحب موسوعة بلادنا فلسطين والذى زود المكتبة العربية والفلسطينة بمجموعة نادرة من المؤلفات تشرفها الكثير وظل البعض منها مخطوطًا. وعلى رأس هذه المؤلفات كتابه الموسوعة بلادنا فلسطين بأجزائها الإحدى عشر. ويماثله العلامة محمد عزة دروزة المؤرخ المخضرم مؤلف العشرات من الكتب والمراجع الضخمة ويماثله أيضًا الأستاذ أحمد سامح الخالدى ـ المقدسِى الذى نشر العديد من الكتب والنشرات الموثقة ـ التى كان يريد من خلالها أن يثبت عدم مصداقية الدعوة الصهيونيه (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) أثبتها فى كتبه كلها وبالذات «أهل العلم والحكم فى ريف فلسطين» ففى كتابه هذا قام بتقديم صورة مشرقة للوجه الحضارى المضىء لهذه البلاد مبينًا ومستدلاً بأوثق المصادر التى فحصها وسبر غورها. ويماثله أيضًا الأستاد/ إحسان النمر مؤلف كتاب «تاريخ جبل نابلس والبلقاء» الذى أورد فيه العشرات من الوثائق والحجج التى لولاه لما عرفنا عنها أى شىء. ففى كتاب تاريخ جبل نابلس والبلقاء معطيات هامة ومهمة وإن لم يستفد منها المؤلف فلو لم يمكن إلاّ إيراده لها وتقديمها للباحثين لكفاه ذلك. وأرى أنه فى كتابه كان مهنجه يدل على بساطته وأظن أن المادة التى اعتمد عليها يستطيع أن يفيد منها العشرات من المؤرخين فى ذلك. وقد قام بقراءتها بصورة بسيطة حسب مؤهلاته وثقافته إلا أنه يعدَّ من المؤرخين الفلسطينيين فى القرن العشرين أيضًا عارف العارف المؤرخ الفلسطينى المعاصر مؤلف تاريخ غزة وتاريخ بئر السبع وقبائلها والقضاء بين البدو ونكبة فلسطين والفردوس المفقود فى (أجزائه الست) وتاريخ الحرم القدسى والمفصل فى تاريخ القدس. وعلى الرغم من الملاحظات العديدة التى أبداها وبيَّنها الشيخ عثمان الطباع فى مقدمة إتحاف الأعزة (قسم التاريخ). إلا أنه يبقى فى قمة من أرخ لهذه البلاد وإن كان هناك

بعض التحفظات على بعض ما ورد فى كتابيه المفصل فى تاريخ القدس والقضاء بين البدو. وأخيرًا نستطيع القول بأن الطباع كان فى مادة كتابه ملمًا ومحيطًا أكثر من كل الذين ذكرناهم ففى إتحاف الأعزة كان متنوع المصادر ومتعدد إلى درجة الإفراط فى الاستشهاد من المراجع المختلفة بشتى صورها، إن كانت مخطوطة أو مطبوعة من نقوش ومخطوطات ورقوم وحجج شرعية ووقفيات ووثائق وسجلات شرعية ودفاتر عثمانية خاقانية كل هذه المصادر تمثلها الطباع فى إتحاف الأعزة وأراد من خلالها أن يقدم لنا صورة حية ومرئية ومؤرخة لهذه البلاد. بل تجده أحيانًا وكأنه يريد أن يطلعك على حوليات هذه المدينة بشتى أشكالها ونواحيها. ثم بعد ذلك تأخذك الدهشة من قوة ملاحظاته وتعدد نظراته ومدى إستيعابه لأحوال البلاد بشتى صورها العلمية والحضارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. هذا عدا المصادر التى اندثرت وهى غير متوفرة الآن. بقسميها الكتابى والميدانى: فالكتابى هو مجموعة الماكاتبات والوثائق والدفاتر الخاقانية. فقد أرخ لنا من ذاكرة الأجداد الذين سبقونا، وأشار هو لذلك. ولو حسبنا هذا المصدر لوجدنا أنه يعود لمائتى سنة قبل وجود المؤلف حيث أنه أخذ عن المسنين الذين كانوا يكبرونه بأكثر من ثلاثة عقود. وهم أخذوا عمن يكبرونهم بنفس النسبة أو أكثر. ولم نسمع بالتأريخ الشفوى إلا فى عصرنا الحديث إلا أن شيخنا قد كان رائداً فيه. وهو متمثل فى ذلك لعلوم الإسلام الأولى علم الحديث الشريف بشقيه علم الرواية والدراية هذا المنبع الذى تقدم فيه المسلمون على جميع الأمم استفاد منه الطباع حيث أنه رجل دين فى المقام الأول وصاحب منهج ومذهب وله فى ذلك باع طويل. وأظن أنه تمثل ذلك ووصل هذا الجانب بالتاريخ أى كان حلقة التى اطلع عليها مؤرخنا الجليل وحسب علمى وحسب ما وقفت عليه أن سجلات غزة العثمانية مفقودة ولا يوجد منها إلى سجلين فى مدينة دمشق وحسب رواية البعض بأنها قد سقطت من الطائرة أثناء نقلها إلى إستانبول. ولكن شيخنا قد اطلع عليها وأفاده منها أيما إفادة.

ومصدر آخر هو: الرقوم والنقوش والكتابات التى كانت على المبانى والجدران والعمائر بشتى أشكالها الدينية والمدنية فقد قرأها شيخنا وسجلها فى كتابه ولولاه لما عرفناها. فقد نقلها لنا بكل دقة وأمانه وهى تعتبر وثيقة خالدة على تواجدنا فى هذه البلاد.

المصدر الآخر وهو المصدر الميدانى: وهذه ميزة لم تتوفر لأى مؤرخ فلسطينى فى القرن العشرين حيث ـ ابتدع المؤلف أسلوب التأريخ الشفوى والوصل بين علم الرواية

الإسلامية وبين منهج التأريخ الشفوى. وهو فى ذلك ملتزم بالمنهج العلمى الاستردادى التوثيقى الذى هو فى جوهره منهج علم الحديث لدى المسلمين. وفيه قال بعض المستشرقين أنه قد كفا المسلمين فخراً فى ذلك.

وأعود للقول بأن هذا المصدر التاريخ الشفوى نجده واضحًا فى الجزء الثانى من الكتاب المخطوط فى الانساب والعائلات حيث إن جميع ما أورده قائم على المعاينة والمشاهدة والمعايشة ومن ثم معرفة أصول وجذور هذه العائلات، ونجد ذلك فى القسم الثانى من التراجم حيث أنه ترجم لكثير من العلماء الذين عاصروه وعددهم يعد بالعشرات. فلو لم يترجم لهم لما عرفنا عنهم إلا النزر اليسير القائم على الشفاهية أما الطباع فقد وثقه وقدمه للأجيال ليقول: هكذا كان من سبقونا. فلنكن مثلهم.

* * *

مؤلفات الطباع المخطوطة

١ ـ إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة (النسخة المسودة): ٤٢٨ صفحة ، ١٩×٢٧سم . ٢٤سطراً . نسخة مسودة الكتاب الأساسى . انتهى مؤلفها من كتابتها سنة ١٣٣٠هـ، والنسخة المبيضة فرغ منها بتاريخ ١٨/٥/١٩٤٧م ، وقد تم تبيضه بعد أن اطلع عليه "أمير البيان" شكيب أرسلان، والعلامة أحمد زكى باشا، والأستاذ عبد العزيز الثعالبى.

٢ ـ بلوغ المراد فى الأدعية والأوراد .

٣ ـ البدر المنير على مولد الدردير.

٤ ـ الثبت الفريد فى عالى الأسانيد .

٥ ـ التعاليم الدينية فى الخطب المنبرية. ٢١ق ، ١٩س ، مقاس ١٠×١٤.٥سم .

٦ ـ تحرير المقياس فى تقرير القياس .

٧ ـ التقليد والنظر فى أصول الدين والفقه .

٨ ـ تتميم البيان فى تحريم الدخان. ٨ق ، ١٧س ، مقاس ١١×١٤.٥سم .

٩ ـ تنبيه المحاكم رسالة فى اعتبار الإقرار فى غير مجلس الحاكم . وفيها شرح المادة ٦٩ من قانون أصول المحاكمات الحقوقية . ١٠ق ، ٢٠ ـ ٢١س ، مقاس ١٥×١٠.٥سم .

١٠ ـ تنبيه المختار فى شرح المادة ٦٠ من أصول المحاكمات .

١١ ـ الجبايات والعقوبات الشرعية الإسلامية . ١١ق ، ١٩س ، مقاس ١٥×١١سم.

١٢ ـ حاشية على رسالة المدابغى فى ليلة النصف من شعبان .

١٣ ـ حكمة الخبير ونظرة البصير .

١٤ ـ خلاصة الأنساب . ٣٧ق ، ١٧س ، مقاس ٢٠×١٠سم .

١٥ ـ الدروس الأولية للمكاتب الوطنية فى علم الجغرافية والفلك . ١٣ق، ١٦ ـ ٧ ـ ١١س، مقاس: مختلفة المقاس .

١٦ ـ دفتر يتضمن بيان صور ووثائق شرعية وسندات نظامية وأوراق رسمية وفوائد قانونية . ٣٠ق ، ٢٦س ، مقاس ٣٠×١٥.٥سم .

١٧ ـ الديباج المنثور على زورق البحور فى العروض .

١٨ ـ الرحلة والتاريخ وهو يحتوى على رحلة المؤلف لمصر ونشأته وسيرته وتاريخ الأزهر ومشايخه وتراجم كثيرة لمشاهير القرن الثالث والرابع عشر جزء ٢ . وهذه المخطوطة مفقودة ولم نقف عليها .

١٩ ـ رسالة العلامة منلا حسين بن إسكندر الحنفى فى ذم الدخان وتحريمه والترغيب باتباع الشريعة والترهيب من البدعة الخبيثة . ٦ق ، ١٦س ، مقاس ١٤,٥سم .

٢٠ ـ رسالة فى الساعة وأشراطها . ١٩ق ، ١٦س ، مقاس ١٩×١٢.٥سم .

٢١ ـ رسالة فى التقليد والنظر . ١١ق ، ١٩س ، مقاس ١٥×١١.٥سم .

٢٢ ـ رسالة فى المنطق . ١٢ق ، ١٥س ، مقاس ١٢×٨.٧سم .

٢٣ ـ رسالة فى أصول الطرق السنية الصوفية : وهى مطالب علية وتلخيصات سنية من شرح النفحات الندية على الوظيفة الأحمدية للشيخ العلامة والحبر الفهامة الشيخ أحمد بسيسو الغزى الحنفى . ٢٢ق ، ٢٠س ، مقاس ١٥,٥×١٠,٥سم .

٢٤ ـ رسالة الكشف عن مجاوزة هذه الأمة . لجلال الدين السيوطى (نسخة بخط الشيخ عثمان) . ١٤ق، ١٣س ، مقاس ١٥×١١سم .

٢٥ ـ السفينة الأولى .

٢٦ ـ السفينة الثانية .

٢٧ ـ السفينة الثالثة فى الضوابط والفوائد .

٢٨ ـ السفينة الزاخرة فى محاسن الأشعار الفاخرة: للشيخ عثمان الطباع . فرغ من تأليفها سنة ١٣٣٤هـ. ٣١٥ق وهى أشبه بالمجاميع الأدبية .

٢٩ ـ الشجرة الزكية فى طرق الصوفية . (هذا الكتاب مفقود من مؤلفاته وهو ضمن فى ثبت مؤلفاته) .

٣٠ ـ الضرب الغريب فى الرد على الخطيب . ١٦ق، ٢٠س ، مقاس ١٥×١٠,٢سم.

٣١ ـ علم السياسة فى علم الفراسه . ٨ق ، ١٦س ، مقاس ١٥×١١سم .

٣٢ ـ فخامة النبأ فى وخامة الربا . ٢٠ق ، ١٩س ، مقاس ١١×١٥سم .

٣٣ ـ فصل الخطاب فى جواب أسئلة العلامة الشيخ محمود خطاب.

٣٤ ـ فصاحة اللسان فى علم البيان وحاشيته عليها .

٣٥ ـ القول المرتل فى شرح المسلسل بيوم عاشورا .

٣٦ ـ مجموعة الإجازات والشهادات العلمية .

٣٧ ـ مدارك التحقيقات على مراقى السعادات .

٣٨ ـ مناهل الرضوان فيما يتعلق برمضان . ٧٦ق ، ٢١س ، مقاس ١٤,٥×١٢سم[1].

٣٩ ـ منتخبات الفتاوى العثمانية الغزية: ٨٤ق ، ٢٥س ، مقاس ٢١,٥×١٥سم .

٤٠ ـ المنح السنية فى تحليل الدخان والتنباك والقهوة البنية . ٢٠ق ، ١٦س ، مقاس ١٥×١٠سم .

٤١ ـ نظم المبانى فى مبادئ المعانى .

٤٢ ـ هداية الرحمن فى هدم البدع وترك التنباك والدخان . ٢٠ق ، ١٦ ـ ١٤س ، مقاس ١٣×١٠,٥سم . وهو الكتاب الوحيد المطبوع من مؤلفاته . طبعت هذه الرسالة على نفقة الأستاذ الفاضل الشيخ محمد سعيد أفندى الطوباسى بيافا . وقد تم نشر هذه الرسالة فى ١٢ شوال سنة ١٣٤٣هـ . يافا: مطبعة الترقى .

٤٣ ـ الورد الصافى فى علم القوافى .

* * *

(١) قرظه كثير من العلماء وكتبوا له عدة ملاحظات ومنهم من قرظه شعراً.

• مرضه ووفاته :

فى سنة ١٣٦٧ وفى ذى القعدة الموافق ٤/٩/ ١٩٤٨ أصيب الشيخ بنوبة قلبية . وقد وكل عنه فى الخطابة الشيخ إسماعيل جنينة، إلا أنه كان يؤدى الدرس بنفسه بناء على كتاب بتاريخ ٢٣/٢/١٩٤٩م. وأناب عنه أيضاً الشيخ محمد ناجى أفندى أبو شعبان القاضى الشرعى . ثم تغيب الشيخ عثمان عن الخطابة منذ شهر كانون الثانى ١٩٤٩م بسبب مرضه، فأناب عنه الشيخ عمر أفندى صوان لمدة شهر، وانتهاءً بنيابة إسماعيل جنينة فى الخطبة فقط، وكان التدريس للطباع . بعدها تغيب الطباع عن الخطابة ستة أشهر بسبب مرضه، وعجزه وسوء صحته وعدم استطاعته اعتلاء المنبر[1]، وكان لا يستطيع أن يؤدى وظيفة التدريس إلاّ بصعوبة، بعدها سقطت أسنانه الفوقية فى ربيع ثانى سنة ١٣٦٩هـ الموافق ١٢/ ٤/ ١٩٥٠م أناب عنه الشيخ محمد ناجى أفندى أبو شعبان، وقام عنه بالتدريس بالوكالة الشيخ عبد القادر جبر[2] والشيخ إسماعيل جنينة[3]. وكان نتيجة التشخيص لمرضه هو: التهاب العضلة القلبية مع استسقاء الأحشاء الصدرية والبطنية وتعالج فى مصر إلا أنه أسلم الروح إلى بارئها فى نفس السنة ١٩٥٠م. الموافق لسنة ١٣٧٠ هـ الثالث من ربيع الثانى[4].

ودفن فى مقبرة الشيخ شعبان ورثاه العديد من أصدقائه ومعارفه، وقد رثاه الشيخ محيى الدين الملاح ـ صديق مسيرته ـ على قبره: بعد البسملة: هو الحى الباقى:

قبرٌ غدا روضة تزدان أفنانًا ... قد ضم خير بنى الطباع عثمانا

إلى آخر القصيدة.

توفى إلى رحمته تعالى فى ٣ ربيع ثانى ١٣٧٠هـ.

* * *

(١) هذا ما ورد من خلال التقارير الطبية، ومكاتبات إدارية تمت بشأنه.

(٢) عبد القادر جبر يونس: ولد فى قرية بربرة قضاء غزة سنة ١٩١٤م ، أنهى تعليمه الدينى فى الأزهر بمصر حيث عاد إلى فلسطين سنة ١٩٣٦م، عمل مدرساً قبيل النكبة فى مدرسة بربرة، قدم إلى غزة وعمل مدرساً فى مدرسة الفلاح الإسلامية كما عمل واعظاً والقى دروساً فى عدة مساجد منها المسجد العمرى الكبير ومسجد الشمعة وغيره . توفى سنة ١٩٩٣م .

(٣) ولد سنة ١٩١٠م تقريباً، تلقى تعليمه الدينى فى أزهر مصر، عمل خطيباً والقى دروساً فى عدة مساجد بغزة منها المسجد العمرى الكبير ومسجد السيد هاشم وغيرهما . توفى سنة ١٩٦٩م.

(٤) كما هو مرقوم على ضريحه بخط الشيخ محيى الدين الملاح.

دراسة في الكتاب

بلغت المدة التى كتب فيها الطباع كتابه : " ست وثلاثين سنة " حيث انتهى من مسودة الكتاب سنة ١٣٣٠هـ، وهى المرة الأولى وانتهى من تبييضه للمرة الثانية فى ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٦٦هـ الموافق ١٨/٥/١٩٤٧، كما ورد ذلك فى آخر صفحة من الجزء الأول من النسخة المبيضة، وبين فى بعض أوراقه وذلك من خلال رسالة كان يريد أن يرسلها إلى الملك فاروق ملك مصر، ولكنه لم يرفعها ـ ولا أدرى ما هو السبب ـ وفى مقابل ذلك كانت هناك عدة أبيات من تقريظ الشيخ محيى الدين الملاح أيضاً[١] رفعها من التقريظ . وأظن أن السبب في ذلك بعدما تكشفت وانكشفت بعض الحقائق بصدد حرب فلسطين وبالذات بعد النكبة . الشاهد فى ذلك هو المدة التى ذكرها الطباع فقال: " هذا الكتاب الذى لم يسبق له نظير المسمى إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة، وهو عدة حياتى، ونتيجة جهود فى مدة تزيد عن ثلاثين سنة، ولو حسبنا ذلك لوجدنا أن المدة بالضبط هى ست وثلاثون سنة، حيث انتهى من المسودة سنة ١٣٣٠هـ. وأرجح أن بداية الكتابة بشكل أولى فى هذا الكتاب (النسخة المسودة) من الإتحاف هى سنة ١٣٢٤هـ . إذن كانت بداية المشروع سنة ١٣٢٤هـ . وانتهى من الجزء الأول على ما ذكر سنة ١٣٦٦هـ فتكون مدة كتابته وتنقيحه وتبييضه ٤٢ سنة اثنين وأربعين سنة أى ما يعادل نصف قرن تقريباً . والدليل على ذلك هو ما ذكره فى آخر صفحات مسودة الكتاب حيث قال : " وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده وفيه الكفاية والحمد لله فى البدء والنهاية، وكان الوصول إلى هنا والفراغ مما يرائى لنا فى يوم الجمعة المبارك الموافق للثامن عشر من ذى الحجة سنة ١٣٢٥هـ ولم أغفل بعد ذلك عنه، بل بذلت الجهد، وأفرغت الوسع فى البحث والتنقيب، والضبط والتحرير والتهذيب مع رفض الغرض، واتباع الحق وطرح الأهواء وتحرى الصدق، إذ لا شرف للتاريخ بغير ذلك، وقد ضل كثير من الناس فى هذه المسالك، سيما أصحاب الكتب المصنفة فى تاريخ الأمراء،

---

(١) هذه الأبيات حذفها الشيخ محى الدين الملاح من تقريظ الإتحاف وهى :

وإن قدمت لمليك عصر ... يسر بطبعه ويجل حوزه
وفاروق الزمان حق دوماً ... نفخر قد حباه الله كنزه
دعاه العنصر السامى لبر ... وللعمل المجيد قد استفزه
فلا زالت به الأوطان تسمو ... تلوح بها المسرة والمعزة

وتراجم الرؤساء والأعيان فلا يعتمد عليها، ولا يوثق بهل لمخالفتها للعيان، ومن سبر كتب التاريخ غرف عاليها من سافلها وصحيحها من سقيمها . وذكر فى صفة أخرى من خاتمة المسودة أنه انتهى من تبيضها (المسودة) للمرة الأولى سنة ١٣٣٠هـ فقال : " انتهيت من تبيضه فى المرة الأولى وكان الفراغ منه فى يوم الأربعاء الموافق للثانى عشر من شهر رجب الفرد سنة ١٣٣٠هـ، وحينما لاح نور تمامه، وفى نهاية النسخة المبيضة والمنقحة قال : " وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده فى الجزء الأول من كتاب إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة، وكان الفراغ من تنقيحه بعد العصر من يوم الأحد الموافق ٢٧ جمادى سنة ١٣٦٦هـ ، ١٨/ ٥/ ١٩٤٧م على يد مؤلفه الذى أنفق فيه من حياته وعزيز أوقاته السنين العديدة.

* * *

توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه

ذكر هذا الكتاب غير واحد من الباحثين الذين كتبوا عن تاريخ هذه المدينة مثل الأستاذ حلمى أبو شعبان فى كتابه «تاريخ غزة نقد وتحليل» سنة ١٩٤٣، والدكتور معين صادق فى كتابه عن الآثار الإسلامية المملوكية فى مدينة غزة. وذكره عارف العارف فى إهدائه كتابه تاريخ غزة فيما أهداه للشيخ عثمان الطباع. وكان هذا الكتاب مصدراً مباشراً لكتاب «أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى» للدكتور عادل مناع. وكثيراً ما لاحظت أن الأستاذ «إبراهيم سكيك» ينقل عنه دونما توثيق . أيضًا هذا الكتاب معروف لجميع أبناء مدينة غزة منذ خمسين سنة أو ما يزيد. ولا يجهل هذا الكتاب أحد منهم فالكل يعرف أن الشيخ عثمان الطباع قد كتب كتابًا عن تاريخ غزة وعن عائلاتها. هذا ما يعرفه الجميع. ولا ينكر ذلك أحد.

فقد ذكره الأستاذ حلمى أبو شعبان عدة مرات فى كتابه «تاريخ غزة نقد وتحليل» واستشهد بآراء الطباع أثناء رده على عارف العارف.

وكرر كثيراً اسم الشيخ عثمان الطباع[1]. واستدل من كتابه إتحاف الأعزة فقال عنه: أورد المؤلف فى كتابه «تاريخ غزة لعارف العارف» عن الأماكن الأثرية فى غزة وفيما يلى رأى الأستاذ الشيخ عثمان الطباع، الذى يواصل منذ أكثر عن ثلاثين سنة دراسة تاريخ

(١) انظر: ص ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥ ـ ٧٧ ـ ٧٨ ـ ٨٠ ـ ٨١ ـ ٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٨.

غزة بالتفصيل وهو مؤلف كتاب «إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة» المعد للطبع[1].

ويشهد أيضًا أثناء رده بصدد قبر المتبولى فيقول: «وجاء فى كتاب إتحاف الأعزة[2]. وهكذا نستطيع بذلك أن نطمئن إلى أن هذا الكتاب هو من أهم كتب الطباع على الإطلاق وهو معروف لأبناء المدينة منذ ما يقرب من خمسين سنة.

* * *

بداية مشروع الكتاب

كما ذكرت بأن الشيخ عثمان بدأ مشروعه فى كتابة النسخة المسودة، وهى نسخة جاءت فى ٤٢٨ ورقة من الحجم الكبير، وهى مليئة بالحذف والشطب والكشط والإضافة، واحتوت على قسمين فى مجلد واحد، ويوجد تداخل كبير فيها فى المعلومات مما يدل على بداية التدوين والكتابة فيها، فأحياناً تجد بعض المعلومات فى غير محلها . كما نجد فى قسم العائلات، والأنساب حيث وجدنا تداخل حتى فى الترتيب حسب حروف المعجم، إذ لم تكن مرتبة ترتيباً صحيحاً . ويرجع السبب فى ذلك - حسب أغلب الظن - إلى أن قسم العائلات والأنساب كان الشيخ يريد أن يزيد فيه وينقص . تنقسم النسخة المسودة إلى قسمين: - وكل قسم هو بمثابة جزء كبير واحتوى كل قسم على عدة مواضيع، وكانت خطبة الكتاب ثابتة لم تتغير، ولكن التمهيد الذى فى النسخة المعدلة غير موجود إطلاقاً حيث أن التمهيد كتبه للرد على عارف العارف فى كتابه " تاريخ غزة " حيث طبع العارف كتابه سنة ١٩٤٣م[3] ونوّه بأنه قد أخذ واستفاد من كتاب الطباع ثم تحدث بعد الخطبة عن تاريخ غزة قبل الإسلام وبالذات فى العصور القديمة، وذكر سكان غزة الأصليين، ثم أورد الفترات التاريخية المختلفة لتاريخ غزة حتى العهد الرومانى إلى الفتح الإسلامى (ق ١ - ١٥) ثم تحدث عن فضائل مدينة غزة وموقعها، ومساحتها وحدودها، وحوادث القرون الماضية وتعرضها للفترات التاريخية التى مرت بها منذ الحروب الصليبية حتى مجيء الدولة العثمانية والحملة الفرنسية وحروب إبراهيم باشا المصرى (ق ١٥ - ٢٤) . ثم أورد أقوال العلماء والأمراء، والرحالة عن مدينة غزة . ثم انتقل إلى الحديث عن آثار المدينة بدءاً بالجوامع والمساجد

---

(٤) نفس المصدر (ص ٧٥).

(٢) نفس المصدر (ص ٧٣).

(٣) طبع فى بيت المقدس، مطبعة دار الأيتام الإسلامية .

الأثرية الموجودة والمندثرة وانهاءاً بالمقامات والمزارات والترب والمقابر (ق٧٢ ـ ٨٠) وقد أفرد قسماً خاصاً للحديث عن الزوايا والأماكن الدينية الأخرى (ق٨٠ ـ ٩٢) . وبهذا الصدد أورد معلومات هامة مفيدة للمؤرخ، ورجل الآثار وبالذات عن الجوامع الأثرية، والمندرسة منها واصفاً لها وقارئاً لنقوشها ومنقباً عن تاريخها . ثم تحدث بعد ذلك عن موقع مدينة غزة وصنائعها وتجارتها وعن أهلها وبيّن القرى والمدن التى كانت تابعة لها (٩٢ ـ ١٥٥) . ثم عن أقسام غزة ومحلاتها، وهى ما يسمى قديماً بالخطط[1] (ق١٦٠ ـ ١٨٠) . وبعد ذلك انتقل للحديث عن البيوت والأنساب والعائلات المندرسة والقديمة والحادثة حسب تقسيمه لها ثم انتقل بعد ذلك إلى تراجم أبنائها وعلمائها بهذا القسم أنهى الكتاب .

• النسخة المعدلة :

وهى النسخة التى قام الشيخ عثمان بتبييضها عن المسودة وتعديلها وإجراء تغييرات جذرية عليها من جميع النواحى، من حيث الأبواب والفصول والمعلومات . فهناك اختلاف كلى بين النسختين ولا يوجد أى مقارنة بينهما ومن الممكن القول بأن النسخة المسودة هى بمثابة مختصر بسيط ووجيز للنسخة المعدلة التى هى مدار بحثنا وحديثنا . فمن حيث التقسيم: قسم الطباع النسخة المعدلة من الإتحاف إلى جزئين الأول هو التاريخ، وتحتوى هذه النسخة على ثلاثمائة وسبع صفحات من القطع الكبير . وأورد

(١) مثل كتاب الخطط للمقريزى المسمى: ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ يختص ذلك بأخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة وما يتعلق بها وبإقليمها ـ ويعرف بالخطط المقريزية جمع فيها أخبار مصر وأحوال سكانها ، جزء ٢ بولاق ١٢٧٠ ـ جزء ٤ بمطبعة النيل التزام أحمد على المليجى ٦/ ١٣٢٤ ـ وطبع منه في كتاب الأنيس المفيد الذى نشره سلوستر دى ساسى نبذاً كثيرة وترجمها إلى اللغة الفرنسية . وطبع منه باعتناء الأستاذ عستون ويات مدير دار الآثار العربية (سنة ١٩٢٨) أجزاء أربعة بمطبعة المعهد الفرنسى الشرقي بالقاهرة الأول سنة ١٩١١ والثانى ١٩١٣ والثالث ١٩٢٢ والرابع ١٩٢٤ والخامس تحت الطبع . وترجم منه إلى اللغة الفرنسية القسم الجغرافي الأستاذان بوريان وكازانوفا وطبع أجزاء في المعهد الشرقى المذكور سنة ١٨٩٣ و١٨٩٥ و ١٩٠٦ و ١٩٢٠ . وطبع منه ذكر دخول قبط مصر فى دين النصرنية ومعه ترجمة لاتينية باعتناء الأستاذ وتزر فى سالباشى سنة ١٨٢٨ ص٢٤ و ٢١٥ . وطبع منه أخبار قبط مصر باعتناء العلامة وستنفلد فى غوتا ١٨٤٥ ص١٤٢و ٧٠ ، وباعتناء الأستاذ هماكر فى امستردام سنة ١٨٢٤م. (عن معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس ، ج٢/ ص١٧٧٨ القاهرة: طبعة مصورة . نشرته مكتبة الثقافة الدينية.(د.ت.ن) . وكتاب خطط الشام : محمد كرد على . دمشق: مكتبة النورى. ط٣، ١٩٨٣م .

فيها تاريخ غزة منذ العصور القديمة حتى اواخر العهد العثمانى، وبداية الانتداب البريطانى على فلسطين إلى مرحلة ما قبل النكبة، حيث إنه قد فرغ من تأليفها سنة ١٩٤٧ كما أسلفت . وسأعود للحديث عنها بشكل مفصل . الجزء الثانى وهو مقسم إلى قسمين قسم العائلات والأنساب ويبدأ من ١ وينتهى بـ ٢٥٤ ، القسم الثانى وهو عن تراجم الأعيان الذين أنجبتهم مدينة غزة ويبدأ من ٢٥٥ وينتهى بـ ٣٥٣.

وأغلب الظن أن هذا القسم بالذات ـ العائلات والأنساب والتراجم ـ كان يريد أن يجرى عليها عدة تعديلات إلاّ أن المنية أدركته .

* * *

موارده فى الكتاب ونماذج من ذلك

هنا يشير الشيخ عثمان إلى مصادره فى الكتاب وهى :

١ ـ كتب التاريخ : وقد ترك لنا ثبتاً بها فى أول صفحات المخطوط .

٢ ـ كتب الرحلات: كرحلة ابن بطوطة وابن جبير والنابلسى وغيرهم .

٣ ـ وثائق العائلات وأوراقها من حيث عمود النسب والوثائق والحجج الشرعية.

٤ ـ التحارير والصكوك والوثائق القديمة .

٥ ـ السجلات والقيود الشرعية المطبوعة فى المحاكم الشرعية .

٦ ـ الرسائل المتبادلة بين العلماء .

٧ ـ النقوش والرقوم التى كانت موجودة على واجهات المساجد والجدران والقبور والمقامات (وقد اندثر الأغلب منها).

٨ ـ المصدر الميدانى: وهو ما أخذه الشيخ عثمان من أفواه المسنين من أبناء بلدته وهو مصدر مهم جداً بحيث لا يتوفر فى كل وقت وفى كل حين، وهذا المصدر من أهم المصادر.

* * *

كتاب إتحاف الأعزة ومباحثه

القسم الأول (التاريخ) وأهم ما ورد فيه

أشار المؤلف فى بداية الكتاب إلى أن أمير البيان شكيب أرسلان قد امتدح الكتاب، حينما كان متوجهاً من غزة إلى طرابلس الغرب لأداء بعض مهامه الرسالية للإسلام والعروبة . فارتجل بعض أبيات من الشعر وصدّر بها الكتاب وذلك سنة ١٣٣٠هـ، وهذه الأبيات موجودة أيضاً فى الورقة الأولى من النسخة القديمة (المسودة). ثم بعدها أشار إلى أن شيخ العروبة أحمد زكى باشا قد تصفح الكتاب وعجب به، وطلب منه أن يقوم بتبييضه وتنقيحه، وأشار عليه بأن يحذف بعض أشياء منه وأغلب الظن أن اطلاع شيخ العروبة كان على النسخة المسودة لأنه لو اطلع على النسخة المعدلة لأشار بأشياء أخرى على المؤلف، لأننى حسب دراستى ومعايشتى للكتاب وجدت أنه يلزمه تنقيح وتهذيب، بل أتجاسر أن أقول: **إعادة صياغة وإعادة كتابة وإعادة ترتيب وتقسيم للفصول وهذا لن يتم إلا بعد تحقيق ونشر النسخة الأصلية والتعليق عليه** .

أقول هذا الكلام على الرغم من قناعتى الكبيرة بأهمية الكتاب، حيث أنه (مصدر أوحد) لتاريخ هذه المدينة (غزة) . ففيه ما لا يوجد فى غيره من حيث المادة والموضوع ومصداقية المعلومات وتوثيقها، وندرة المصادر التى أخذ عنها.

• مقدمة الكتاب :

أشار المؤلف فى المقدمة إلى موضوع الكتاب ومجمل الموضوعات التى يبحثها فذكر أن هذا الكتاب (الإتحاف) يشتمل على تاريخ غزة ذات الفخار والعزة، وما احتوت عليه من المزارات، والآثار وتراجم جماعة من أعيان علمائها الأخيار مع التنويه بما فيها من الأسر الفخيمة، والبيوت القديمة، والمندرسة منها والمتجددة فيها.

بعد ذلك تحدث عن معاناته فى الكتاب وكم استغرق من الجهد والوقت فقال: " وقد صرفت فيه من ريعان الشباب نحو سبع سنين، شمرت فيها عن ساعد الجد والاستبصار، وواصلت عن مطالبه فى الليل بالنهار، حتى وقفت على ما لا يمكن الوقوف عليه من تواريخ الأواخر والأوائل ومن الكتب والرحل والدروج والأنساب والصكوك القديمة والسجلات الشرعية والرسائل والكتابات المنقوشة على القبور

والأبواب والجدران، وما يعرفه الخبراء من أفواه المتقدمين ذوى العرفان، وتحريت الصحيح من الأخبار، وأكثرت من البحث والاختبار، وأضفت لذلك جملاً من نفائس الفوائد ونبذاً من عرائس الفوائد فجاء نزهة لفضلاء العصر وبهجة لنبغاء الدهر "(١).

بعد ذلك يوجه الطباع نقداً لاذعاً فى المقدمة (ص ٨) لكل من جرجى زيدان فى كتابه تاريخ التمدن الإسلامى ولعارف العارف فى كتابه عن بئر السبع وقبائلها وعن القضاء بين البدو . ويعزز نقد شبلى النعمانى لكتاب جرجى زيدان تاريخ آداب العرب (ص٩) حيث ذكر فيه على حد قوله مثالب العرب، ورميهم بكل معيبة وشين، ويعزو إليهم كل دنية وشر، وجعل العرب من أشر خلق الله وأسوأهم وذلك بأن نسب إليهم حريق خزانة الاسكندرية فى عهد خلافة عمرو بن العاص، وذلك باستشارة أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب . ثم يقارن الطباع نفس الحادثة بما كتبه عارف العارف فى كتابه (تاريخ بئر السبع) و(القضاء بين البدو)(٢)، وهذا الكتاب فى اعتقادى (الباحث) أنه من أهم المثالب التى الصقت بالعرب، وبالذات استغلال الدعاية الصهيونية لهذا الكتاب حيث قدمته للعالم بطريقة مشوهة ومغرضة لتكرس فى أذهان الغرب أن هؤلاء لا يستحقون الحياة حيث أن هذه هى معتقداتهم وتقاليدهم . وقد رأيت هذا الكتاب حيث انتزعت منه عدة فصول يدرس على طلاب الجامعات الإسرائيلية وأهمها الجامعة العبرية فى القدس . لذا يقول الطباع بصدد هذا الكتاب : " ولم يترك . . . . صغيرة ولا كبيرة إلاّ درجها حتى كلمات الرعاة وقراءة الغفل وصلاتهم وعقائد وعادات خاصة وخلالاً مروية أو نادرة على أنها سجية لعرب بوادى السبع، وأخلاق شائعة بين العموم، وقد عد الناس هذا ضربة لهم واستخفافاً واضطهاداً لقبائلهم، موحياً بحقارتهم لدى الطوائف، والأجانب الذين لا يحبون العرب جميعاً، ويريدون محوهم من الوجود، سيما أرض فلسطين المقدسة، ولذلك تلقفوا هذا الكتاب بلهفة وطبعوه لعدة لغات، وقد كتبت له ـ عندما أهدانى الجزء الأول ـ ضرباً من الانتقاد عليه وإن نوّه فيه باسمى ونقل عن كتابى هذا، ونبهته لتدارك إصلاح ما ينبغى اصلاحه فى الجزء الثانى وأصر على رأيه وأصبح بسوء تصرفه وعدم اكتراثه هدفاً لمن يشعر بما فيه، بعدما ابتز منهم أضعافاً مضاعفة ثم بذل جهده وواصل سعيه فى تأليف تاريخ لغزة فأشرت عليه بما عنده من خبرة باللغات الأجنبية، واطلاع على ما كتبه الأجانب عن غزة فى تواريخهم ورحلاتهم،

---

(١) إتحاف (١/ص ٦ ـ ١٨).

(٢) نفس المصدر (ص ١٤ ـ ١٥).

أن يترجم ذلك ويلخصه ويختار المفيد منه ويضم إليه ما يظفر به من الحقائق، والنبذ الرائعة فيكون بذلك صفة تشكر على مر الدهور إن كان يريد خدمة غزة وأهلها »[١].

وهكذا يوجه الطباع نقداً لاذعاً لعارف العارف فى كتابه عن غزة وبئر السبع وقد كتب الأستاذ حلمى أبو شعبان وبإشارة من الطباع كتيباً صغيراً كله نقد لكتاب عارف العارف بعنوان : " تاريخ غزة لعارف العارف " نقد وتحليل، وذكر أبو شعبان فى بداية الكتاب أن الشيخ عثمان الطباع قد شاركه فى تمحيص الحوادث التاريخية[٢]. ثم بين فائدة التاريخ مستشهداً بأبيات لبدر الدين الغزى العامرى وهى :

ومن عرف التاريخ أخبار من مضى ... وخلف علماً أو جميلاً من الذكر
كمن عاش كل الدهر بالعز فاغتنم ... بعلم وجود فى الدنا أطول العمر

وقول شوقى :

دقات قلب المرئ قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوانى
خلد لنفسك ذكرها تحىَ به ... فالذكر للإنسان عمر ثانى[٣]

ويلوم الطباع من يدّعى أنه من أبناء الوطن وهو يجهل تاريخ أمته ومصره، ولا يعرف سيرة إقليمه وقطره، ويعيش مغروراً بنفسه جاهلاً بحوادث الزمان، غافلاً عن أخبار من عمروا قبله الأوطان على حد تعبير الشيخ عثمان[٤]. ويلمح الطباع فى المقدمة عمن أخذوا وظائف على حساب وطنهم ودينهم فيقول : " ومن سوء الزمان وضعف الايمان، نرى ممن استهوتهم الدنيا واستغوتهم الوظائف من أبناء الوطن، ورجال الأمة من الكبير له ولها، وتدبير الأعمال الأثيمة، والمساعى المخزية الرجيمة نحو وطنهم وأمتهم »[٥] . ثم يبدأ فى مقدمة أخرى عن تاريخ الإنسان القديم الغارق فى القدم[٦] (ص٢٧ ـ ٣٢) وعن أصل الإنسان ورده إلى أولاد سيدنا نوح عليه السلام سام وحام . وفى أورد أقسام السلالات البشرية التى تمتد جذورها إلى عدة قرون قبل الميلاد مثل : الموآبيون، من أبناء لوط ومنازلهم بين نهر أرنون الأزرق وتبوك ، والمديائيون وهى قبائل

(١) انظر: إتحاف (١/ ١٤ ـ ١٥).
(٢) انظر: تاريخ غزة ـ نقد وتحليل/ للأستاذ: حلمى أبو شعبان (ص ١٠ ـ ١١). طبع فى القدس ١٩٤٣م. مطبعة دار الأيتام الإسلامية.
(٣) إتحاف (١/ ١٨).
(٤) نفس المصدر (ص ١٨).
(٥) نفس المصدر (ص ١٩).
(٦) نفسه (ص ٢٠).

عربية تشعبت من مدين قبيلة شعيب عليه السلام (ص٣٣ ـ ٣٤) . وتحدث عن العرب العاربة والمستعربة وعن بطونها، وقبائلها وأماكن سكناها (ص ٣٩ ـ ٤٢). وتحدث عن الوحدة العربية وضرورتها لحياة الأمة وحفظ كيانها. (ص٤٩). وعن الوحدة المفروضة وحدة الدين واللغة، وأشار لدعاة الإسلام أن يجتهدوا فى إعادة الوحدة الإسلامية إلى ما كانت عليه فى الصدر الأول، " خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم " . وفى (ص٥٥) تحدث عن فلسطين وحدودها وبين أسماءها وأورد أشهر مدنها . وفى (ص٦٩ ـ ٧١) تحدث عن مدينة غزة وحدودها وقدمها ومكانتها وذكر أنها من قواعد فلسطين الشهيرة . وبين أنها إحدى الرحلتين لقريش المذكورة فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾. ويعزو ذلك إلى تفسير ابن عبد البر، وحينما بحثت عن تفسير ابن عبد البر فلم أجده وقرأت كل ما ورد عنه فى كتب التراجم فلم يذكر من ترجموا له بأن له تفسيراً وقد نقل ذلك عن التمرتاشى فى رسالته "الخير التام". فهو الذى ذكر تفسير ابن عبد البر . ثم يستشهد من بعض كتب الجغرافيا عن مدينة غزة وعن موقعها (ص٧٢) وتحدث عن غزة وقدم عروبتها ونقل عن المستشرق اليهودى البريفسور " ليون ماير " فى كتابه عن غزة وأن صلة العرب بهذه المدينة ترجع إلى القرن السابع عشر قبل الميلاد، وأن قوماً من المعينيين أقاموا دولة عظيمة فى شبه الجزيرة العربية قبل قيام دولة السبأيين، وامتد نفوذهم إلى شواطئ البحر المتوسط وكانت مدينة غزة على الأرجح من أهم الأسواق لترويج تجارتهم فى البخور والبهارات، وكانت تنتهى عند غزة طريق القوافل من الصحراء (٨٣ ـ ٨٥). و"غزة ومركزها التجارى". (ص٨٩) غزة والإسرائيليون (ص٩٧). حيث نوّه الطباع إلى أهمية فلسطين الجغرافية التى من خلالها انبثقت أهميتها التجارية بمدنها المهمة الأربعة، وهى غزة وعسقلان وأشدود وعقرون (عاقر) . وكانت ميناء لها لما وراءها من البلاد والسكان، وسوقاً لجميع القبائل الرحل التى حواليه، وكما كانت دمشق أول محطة سورية على حافة الصحراء فى طريق الذاهب إلى بلاد آشور، كانت غزة أول مدينة على حافة الصحراء فى طريق الذاهب إلى بلاد مصر، وكانت المركز الذى يجتمع فيه الحجاج فى طريقهم إلى سيناء وفيها كانوا يلتقون مع جميع الجهات، ثم يتأهبون للسفر ويسيرون جماعات، وكان هؤلاء الحجاج مفيدين لأهالى غزة . . . . . وبين الطباع كيف كانت قوافل التجارة تجتمع فيها وتسير من سائر الجهات إلى مصر وإلى جنوب بلاد العرب. وقد اكتسبت غزة أهميتها من خلال وجود مينائها، وقربها من البحر، مجمع تجارة ونفائس بلاد العرب والهند،

فكانت تصل إليها مارة ببطرا، ومن ثم توزعها بحراً إلى جميع أنحاء الروم. ويلقى الكاتب الضوء على وثيقة وردت فى رسائل تل العمارنة حيث ورد ذكر غزة فى سجلات المصريين ففى رسالة من حاكمها الذى كان يحكمها باسم الدولة المصرية " ولما وقعت غزة فى يد السلوقيين ورثة الإسكندر فى سوريا، واحتل البطالسة مصر، رأوا أن احتلال غزة أمر حيوى لدولتهم، فحاولوا ذلك مراراً ولما تضعضعت دولة السلوقيين فى فلسطين، وقامت دول المكابيين حاولوا الاستيلاء عليها أولاً فلم يفلحوا، لأن مصر كانت تحميها وتدعمها، ولكن لما تخلت مصر عن حمايتها دخلوها كما سيأتى بيانه[1].

وهكذا يتضح لنا مما سبق كيف اكتسبت هذه المدينة مكانتها التجارية والاقتصادية، ومن ثم الاستراتيجية بلغة العصر . فهذه المدينة كما قيل عنها هى: " دهليز الملك " أو مدخله وسرّه من سيطر عليها استطاع السيطرة على غيرها ولذلك كانت كبقية الفاتحين منذ فجر التاريخ .

ويشير الدباغ إلى هذه الأهمية فى كتابه " بلادنا فلسطين "[2] فيقول : ولموقع غزة التجارى ـ لوقوعها فى نهاية طريق القوافل العربية الآتية من الجنوب ـ أهمية كبيرة كان لها أكبر الأثر فى ثرائها ورخائها ؛ كما كانت تبعث بخيرات بلاد العرب والهند وغيرها إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط .

* * *

المنهج العلمى لدى الطباع

انتقد الطباع من يعتقدون بأن للخضر مقاما فى مدينة دير البلح ، وبين ذلك بالدليل العلمى فقال : «بأن من المسلم به عند الجميع وخاصة عند المسلمين ، أن الخضر عليه السلام اليس له قبر مطلقا لافى الاسكندرية ولافى غيرها .(ص١٥٢) وأنه خرافه ينشرها الذين يصطادون الدنيا بحبائك الدين (١٥٣) وبين أن حدود غزة من دير البلح الى دير شيد ولذلك قيل عنها : (أولها دير وآخرها دير) – (غزة) ص١٥٤ ومن هنا نستطيع أن نقرر بأن الطباع كان مؤرخا يعتمد على صدق الخبر ويتثبت منه.

عروبة غزة ووعى المؤرخ لما فيها من التداخل :

تحدث الطباع عن عروبة غزة وعن عراقة العرب فيها . وقد تقدم فيما تحدث عن

(١) انظر: إتحاف (١/ ١١٩ ـ ١٣٣).

(٢) انظر: بلادنا فلسطين: ج١، القسم الثانى (ب) ، ص٣٦ .

الوطن والوطنية ثم عن العرب وأصلهم ومساكنهم وجذورهم فى هذه البلاد وفى هذا الفصل يبين شيخنا الأصول الإسلامية لهذه البلاد والصراع الذى خاضه المسلمون مع الروح ص١٦٦ ثم تلاه بالحديث عن الفتح الإسلامى لبلاد الشام وفلسطين ، (١٧٦) وخص الفتوحات الإسلامية التى قام بها عمرو بن العاص لفلسطين ومدنها وكان آخرها غزة ومن ثم الدخول الى مصر (ص١٨٠ - ١٨١) .

المسح الأثرى (الأركيولوجى) لدى الطباع فى اتحاف الأعزة :

تحدث الطباع فى هذا الفصل عن الآثار الإسلامية فى فلسطين وعن الحصون والجسور والقلاع والثكنات والرباطات والمدارس ، والزوايا والمساجد ، وذكر اولها المسجد الاقصى والصخرة الشريفة وأفاض فى الحديث عنهما (١٩١ -١٩٤) .

الحسن الاسلامى والإنتماء الحضارى للإسلام وذلك من خلال رأيه فى الحروب الصليبية :

ص٢١١ أورد الأسباب التى كانت وراء هذه الحروب وأورد خطبة «بطرس الناسك» (ص٢١٢) التى حرضت المسيحيين فى جميع أنحاء العالم على الإسلام والمسلمين. ثم أطال فى الحديث عنها (ص٢١٦ - ٢٢٤) ثم عن وقعة حطين الفاصلة (٢٥ - ٢٤٠) وعن الصراع العنيف الذى خاضه المسلمون مع الفرنجة مارا بالتتار وغاراته فى البلاد (ص٢٤٣- ٢٤٧) وعلل تأثر هذه الحروب بما جنته على البلاد (ص ٢٥١ - ٢٥٦)

التسلسل التاريخى فى الكتاب :

كثيرا ما تواجهنا اشكالية التسلسل التاريخى لدى الشيخ عثمان فنجد الاستطراد أكثر من التسلسل وهذه أشكالية فى الكتاب ، وكما اسلفت فى البداية أرى أن هذا المؤلف بحاجة الى اعادة تأليف لبعض أجزائه .

ولكن فى أقسام أخرى من الكتاب نجد تسلسلا تاريخيا فريد وهذا واضح فى الصفحات (٢٥٩ -٣٦٨) حتى آخر صفحات الكتاب . حيث بدأ فى الحديث عن غزة وحالتها الإدارية وكيف كان يعبر عنها بالمملكة الغزية (ص٢٦٠) وبعدها أردف بالحديث عن تاريخ البلاد أثناء الفتح العثمانى (البلاد العربية وفتح السلطان سليم لها) (ص٢٦٧ - ٢٧٦) . وذكر حوادثا واضطرابات فى العهد التركى (٢٧٧ - ٢٨٥) . فى ذكر الحملة الفرنسية (ص٢٨٩ -) وبالذات تأثيرها على منطقة غزة وما حولها . وأورد فيها بعض الوثائق الهامة التى لها دلالة واضحة فى تاريخ البلاد واعتمد فى ذلك

على كتاب الدكتور أسد رستم المحفوظات الملكية المصرية[١]. ثم تحدث عن حملة ابراهيم باشا المصرى حيث كان لهذه الحملة دورا كبيرا فى استقرار بعض من تبقى معه من الجيوش فى المدن والقرى الفلسطينية.

الشهادة على الأحداث والمصدر الميدانى القائم على الشهادة :

كثيرا من الأحداث التى أرخ لها الطباع فى كتابه كان معاصرا لها مثل الحرب العالمية الأولى والإنتداب البريطانى على فلسطين والحرب العالمية الثانية وما تلاها من الحوادث حتى سنة ١٩٤٧ حيث انتهى من تأليف كتابه . وفى هذا الفصل أورد بعض المعلومات الهامة التى قد لاغيرها فى أى مصدر آخر ، وذلك فيما تحدث عن زحف الجراد على غزة سنة ١٩١٣م و١٣٣٣هـ والضرر الذى حصل بالمزروعات . وتحدث عن الوباء وموت الكثير من جزاء الأمراض الفتاكة وبين ناحية مهمة نستطيع أن نستدل منها على الأوضاع الأقتصادية والإجتماعية لمدينة غزة. حيث حصل الوباء ومن جرائه نتج الغلاء وحصل سوء الغذاء وفساد الهواء وصار الفقراء يقتاتون من الأعشاب والترمس والقشور والجيف ، فأحدثت فيهم الأمراض الفتاكة ومات أكثرهم بالجوع ، ذلك سنة (١٣٣٤هـ - ١٩١٤م) . وفى آخر هذه السنة شرعت حكومة الإنتداب بفتح شارع بغزة من الغرب الى الشرق وأخذت فى هدم المحلات المتبقية والأبنية الجسيمة ، ومسحت القبور المقابلة لمزار الشيخ شعبان وهدمت جزءا كبيرا من جامع الوزير بسوق الخضرة وما ولاه من الحوانيت والدور ، حتى وصل الهدم بخان الزيت فقسم الشارع نصفين ، ولحق الناس مالا مزيد عليه من الغصة والحسرة، عندما شاهدوا الهدم والتخريب لمحلاتهم ومساكنهم بالقهر والقوة من غير رحمة ولا مفاوضة ولا تعويض ، وفيها صار إعدام كثير من العساكر شنقاً ورميا بالرصاص لفرارهم من الخدمة العسكرية كما شنق كثير من أعيان البلادالعربية بسبب طلبهم من الدولة الإصلاح قبل الحرب ، واستنصارهم بالدول الأجنبية ، وغربوا كثيرا من الوجوه لبلاد الأناضول وكان الأتراك يسيئون الظن بالعرب ويضمرون لهم العداء ، حتى أصر الإتحاديون على إبادتهم أو تنزيلهم بنقلهم الى بلاد الأتراك ونقل الأتراك إلى البلاد العربية ، وفى سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٥ م . أمر ناظر الحربية وقائد الجيش والحملة على مصر «أحمد جمال باشا» بتغريب جماعة من أهالى القدس والخليل ويافا وغزة ، فكابدوا من ذلك أنواع الشدائد ، ومن خرج منهم صار قبضه واعدامه ص (٣١٤)

(١) نشرة المكتبة البولسية فى خمسة أجزاء ١٩٨٧ .

مشاهدات المؤلف وانطباعه عن الحرب العالمية الأولى والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية إبان الحرب :

بعد أن قص علينا ماأصاب البلاد والعباد جراء هذه الحرب وما قام به العساكر من أعمال مشينة حيث كانت العساكر تكسر الأبواب وتنهب ما فيها ، والحكومة اقتصت آثار الأهالى فى القرى فرحلتهم حيث مات اكثرهم بالغم والهم والجوع ولم يوجد من يغسلهم ويكفنهم ويصلى عليهم ويدفنهم، وانما كانو يرمونهم بثيابهم فى الآبار المهجورة رمى الجيف وفيهم - وقليل ماهم - من رحل الى «الرملة» و«اللد» والقدس والخليل ونابلس «ودمشق» . ثم ان العساكر الأتراك أعادوا الكرة على «غزة» فلم يتركوا بابا إلا خلعوه ولا سقفا أو جدارا إلا وهدموه ، ونقضوه حتى خلعوا منابر الجوامع وبددوا الكتب والمصاحف الموثوقة بها ، والكتب الموجودة بدور أهل العلم والفضل ، وأخذوا منها ما أخذوه وباعوه بقيمة زهيدة لاتوازى مؤنة حملهم ، وأصبحت - «غزة وأهاليها » بحالة يرثى لها ، وجرى عليها مالم يسبق له نظير» ثم يتحدث المؤلف عن انطباعه ومشاهدته الشخصية لآثار تلك الحرب المدمرة فيقول «وكانت رحلتى مدينة الرملة فسافرت منها الى غزة عن طريق «الفالوجة» ثم «المحرقة» لتخفف مابلغنى عنها ومشاهدة ما حل بها ونقل ما تركته فيها من مكتبتى النفيسة، فدخلتها مع المخاطرة فى يوم الأحد الموافق ٢٤ جمادى الثانية ١٣٣٥هـ. والمدافع من الاسطول الإنجليزى وجيشه تتوالى قذائفها على العساكر العثمانية التى كان مقرها خلف جبل المنطار، فرأيت حالتها تبكى العيون وتفطر الأكباد. مدينة خالية خاوية على عروشها لا يقع النظر فيها إلاّ على خراب، وأنقاض من كل جانب بها شرذمة من العساكر يلتقطون بقايا أمتعتها وأساسها، ويهدمون الأصقفة والجدران لأخذ ما فيها من الأخشاب والكرميد والحديد، والخروع ويقطعون الأشجار من الكروم والبساتين والبيارات، ويسرّحوا الدواب والخيول فى المزروعات؛ ورأيت أوراق المصاحف والتفاسير وكتب الحديث وغيره مبعثرة فى سائر الطرقات، ومنها ما هو ملقى فى القاذورات، فتذكرت بذلك واقعة الأندلس ووقائع التتار، وما بها اقترفوه ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾. فخرجت منها لهفًا وبكيتها حزنًا وأسفًا» اهـ[1].

وأستطيع القول بأن هذا الفصل هو من أهم فصول هذا الجزء. وهو أشبه بسيرة ذاتية للشيخ عثمان، وفى نفس الوقت انطباع وشهادة على المرحلة التى عاشها آنذاك وهى

(١) إتحاف (١/ ٣١٥ ـ ٣١٦).

مرحلة مهمة، فيها نقلة متباينة من العهد التركي إلى إدارة الانتداب البريطاني على فلسطين. وفيه أيضًا تصوير لنتائج هذه الحرب وما جرته على البلاد وتعليل لأسباب ذلك، ونقد لاذع للساسة والقادة الذين أداروا رحى هذه الحرب.

وفي الصفحات اللاحقة يصور لنا المؤلف أحداث الحرب بصورة تفصيلية[(١)]. ثم ينتقل الكاتب إلى غدر بريطانيا بالعرب. وإعلان وعد بلفور وإعطاء اليهود دولة فلسطين وتطبيقًا للمقولة الصهيونية (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) وهو إعطاء من لا يملك لمن لا يستحق. ثم ينتقل بنا في هذا الفصل الهام عن حوار ساخنٍ دار بينه وبين المستر ملز سنة ١٩٣٦م (مساعد حاكم اللواء) وهو من أحرار الإنجليز على حد تعبير المؤلف[(٢)].

بعدها ينتقل المؤلف يسرد لنا جميع الحكام الذين تواردد على غزة منذ الفلسطينيين الأوائل «الكنعانيون» وحتى أوائل هذا القرن وانتهاء بعهد القائمقامية.

حيث كان آخرهم إحسان بك السعيد اليافي. ثم ينتقل بعد ذلك للأوضاع الإدارية لمدينة غزة بعد الفتح العثماني، وعن التقسيمات بدءًا بالألوية وأقسامها. حيث كانت غزة تابعة للواء الجنوبي ومركزة بين المدن الفلسطينية[(٣)].

ثم يبدأ بعد ذلك بالحديث من جديد عن تاريخ غزة في العهد المملوكي، ثم غطى الفترة المسيحية، ثم أورد جميع الرحالة الذين زاروا غزة وآرائهم فيها. ثم أرخ لها وتحدث عن المدن والقرى التي كانت تتبعها ثم تلاها بالحديث عن الآثار والمعابد والمزارات والمشاهد والمكاتب والترب والمدارس. وهذا الفصل في رأيي من أهم فصول الكتاب. حيث أورد فيه معلومات منتقاة من مصادر نادرة أغلبها مفقود (كالدفاتر العثمانية الخاقانية والوقفيات والحجج والوثائق، والنقوش التي اندثرت ولم يبق منها إلا النزر اليسير. بسبب الحروب.

ثم عرّج المؤلف إلى ناحية مهمة جدًا حيث أورد أوقافًا قديمة مسجلة، هذه الوقفيات أوقفها السلاطين المماليك على المدن والقرى الفسطينية وهذه الوثائق وثائق وحجج نادرة لا نجدها في أي مصدر آخر[(٤)]، ثم أورد الأوقاف المندرسة.

(١) انظر نفس المصدر (ص ٣٢١ ـ ٣٢٧).
(٢) نفس المصدر (١/ ٣٤٠ ـ ٣٤١).
(٣) نفس المصدر ص٣٦٧.
(٤) انظر: مج٢ ص٢٣٢.

ثم تحدث عن المدارس والكتاتيب. وهذا يفيدنا فى التعرف على الأوضاع العلمية والثقافية لمدينة غزة فى نهاية العهد العثمانى، وبداية الانتداب البريطانى، ثم عرج بعد ذلك على المدن والقرى التى كانت تتبع غزة من الناحية الإدارية مع إيراده لجميع القبائل العربية التى تتبع لكل مدينة من المدن الفلسطينية أو سميت بأسمائها. كمنطقة بئر السبع مثلاً فقد أورد المؤلف جميع القبائل التى تتبع لبئر السبع، وعنه أخذ عارف العارف فكرة كتابة مؤلفه «تاريخ بئر السبع وقبائلها» وانتقده الطباع بشكل لاذع فى مقدمة الجزء الأول من التاريخ لأنه كتب كتابًا آخر. بعنوان «القضاء بين البدو» كانت له آثاره السيئة على الفلسطينيين وعلى العرب وكأنه مصداقًا للدعوة الصهيونية والتى ألصقت بنا الجهل والخرافة، فقام العارف بتوثيقها على أرض الواقع تقريبًا، ثم بعد ذلك أورد جميع المواقع والاثار التاريخية بقضاء بئر السبع وما احتوت عليه من الآثار المتبقية التى قام باكتشافها بعض علماء الآثار البريطانيين. ونشرت جميع الآثار التى اكتشفت فى جريدة حكومة عموم فلسطين التى كانت تصدر آنذاك. وقد قمت بتوثيق جميع تلك الاثار من المصادر الموثقة وألحقتها فى الهوامش[1]. ثم ختم هذا الجزء بالحديث بكل لوعة وأسى لما آلت إليه الأمة العربية والإسلامية وكيف كانت فى الماضى وإلى أين وصلت فى الحاضر ثم ذكر أسباب انحطاطها وطرح بديلاً لنهضتها وبعدها أرخ لانتهائه من الجزء الأول (قسم التاريخ) وذلك بتاريخ ٢٧/ من جمادى الثانية ١٣٦٦هـ، الموافق ١٨/ ٥/ ١٩٤٧م. ونبه إلى الجزء الثانى من المخطوط بقسميه العائلات والأنساب والتراجم.

القسم الثانى (العائلات والأنساب والتراجم)

هذا القسم لعله من أهم الأقسام فى الكتاب. حيث فيه ما ليس فى غيره البتة. بدأ المؤلف حديثه بعد الافتتاحية بتقديم عمله هذا وقيمته وأهميته حيث أن معظم مصادره نادرة حيث اعتمد على معرفته بهذه العائلات وجذورها الممتدة عبر التاريخ، واعتمد فى توثيق وتوضيح أصولها على الوثائق والحجج الشرعية والوقفيات والدروج والأنساب والصكوك كما أشار فى بداية القسم الأول من التاريخ: ثم إنه أيضًا خاض فى كنه وأسباب ونشأة أسماء العائلات من حيث ارتباطها باللقب الوظيفى أو اتصالها وامتدادها إلى القبائل والبطون العربية وتدرجها إلى من اشتهر من رؤساء الأُسر وأفذاذ العائلات كزين الدين وتاج الدين ورضوان وعرفات، وحكى ونحو ذلك. ثم صارت وتطورت

(١) انظر هوامش (ص٤٥٠ ـ ٤٦٣) من المجلد الثانى.

هذه الألقاب إلى أصحاب الحرف والصنائع كالسَّراج والفراء والصائغ والنحاس، ونحو ذلك.

منهجه فى العائلات والأنساب:

رتب المؤلف أسماء العائلات حسب حروف المعجم بغية تسهيل المراجعة، تاركًا للاستدراكات والملاحق مكانًا وهذا من أهم الأسباب التى جعلته لا يلتزم الترتيب المعجمى بشكل مرتب ومضبوط. حيث أن هناك تداخلاً كبير فى ترتيب إيراد العائلات من حيث الدقة.

وأرّخ فى بداية الكتاب إلى ناحية مهمة فى تواجد وتجمع العائلات فى فلسطين وفى غزة بالذات فقال: «واعلم أولاً أن البلاد بسبب الحروب الصليبية التى تواصلت فيها نحو مائتى عام تغيرت نضارتها، ودك عمرانها، ومزقت أهلها، وخلت من سكانها حتى صارت تساق الناس من أقاصى البلاد من سوريا ومصر والمغرب والحجاز والجراكسة والأتراك. وغيرهم. ويذكر بأن عدد سكان غزة قد زاد على الستمائة ألف آنذاك[1].

ثم بدأ بحرف الألف بعائلة الإسفاقسى وانتهى بحرف الياء بعائلة ياسين. وقد تناول فى هذا الجزء مائتين وثمانين عائلة من أشهر وأعرق عائلات غزة سواء القديم منها التى انقرضت أو التى بقيت فروعها أو العائلات الحادثة على حد تعبيره وهى التى جاءت من فترة ليست بعيدة.

وهناك عائلات كانت شبه محطات يقف عندها وبعض العائلات لم يتجاوز فى الكتابة عنها خمسة أسطر. وهى طبيعة الترتيب الموسوعى للكتاب. وقد قام برسم وتخطيط شجرة لحوالى سبعين عائلة بدأ بجدها الأكبر وحتى أولاده وأحفاده فى زمنه.

وكما أسلفت كان فى هذا الجزء معتمداً على مصادر أصلية مكتوبة والأغلب منها شفهى يعتمد على معرفته بأصول وجذور لكل العائلات ومهما تحدثت عن هذا الجزء فلن يغنى عن مراجعته وقراءته. وستكون النتيجة معرفة عميقة بأصول وجذور العائلات ومن ثم إضافة نواحى مهمة فى تأريخ هذه المدينة من الناحية الاجتماعية والأنثروبولوجية.

---

(١) انظر جـ ٣ ص٦ ـ ٧.

منهجه فى كتابة التراجم (المجلد الرابع)

استهل المؤلف هذا الجزء بعبارة تراجم الأعيان الذين أنجبتهم مدينة غزة أو نزلوا بها ونسبوا إليها.

وبدأ بالسيد هاشم بن عبد مناف ـ جد النبى ﷺ، ثم بالإمام الشافعى، ووقف عند محطات له فى الترجمة كأبى إسحاق الغزى، وابن زقاعة الغزى وبنى التمرتاشى وبنى النخالة وغيرهم. وكان أهم مصدر من مصادره فى الترجمة لأعلام العصر المملوكى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر وكتاب الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى، ثم كان مصدره فى تراجم أعيان القرن الحادى عشر والثانى عشر كتاب خلاصة الأثر للمحبى وسلك الدرر للمرادى ثم حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر لمحمد راغب الطباخ. وهكذا. وأظن أن أهم من ترجم لهم فى الكتاب هم أعلام مدينة غزة فى أواخر العهد العثمانى حيث أن تراجم هؤلاء قد لا نجدها فى مصدر آخر غير إتحاف الأعزة. وجل هؤلاء العلماء كان الطباع معاصراً لهم سواء تتلمذ عليهم أو كانوا من أصدقائه ومعارفه والأغلب منهم كان كذلك فمن خلال وقوفنا على دفتر جميعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ودفتر جميعة الإرشاد والهداية الإسلامية، وثبت أسمائهم يتضح لنا بأنه قد ترجم لكثير منهم وبالذات الذين توفوا فى حياته. وتحدث عن الكثير منهم إن كانوا أصدقاء له أو أقارب أو مجرد معرفته بهم وبأعمالهم أو مؤلفاتهم ولم يقتصر فى ترجمته على رجال الدين وحدهم بل ترجم للساسة والقادة والحكام وجميع المشهوريين.

منهجه فى التراجم:

احتوى الكتاب مائتين وأربع عشر ترجمة كان آخرها ترجمة لحمدى الحسينى جاءت هذه التراجم فى أربع مائة وثمانين صفحة. وقد كان يترجم للمتوفين منهم فقط إلا حمدى الحسينى ولا أدرى ما هو السبب؟ حيث أن هناك الكثير من معارفه ولم يترجم لهم فى قسم التراجم ولم يفرد لأى منهم أى ترجمه كالشيخ محيى الدين الملاح وبعض أقرانه وزملائه. لأنه التزم فى إيراده للترجمة بأن يترجم للمتوفين فقط.

وأخيراً أقول بأننا بحاجة ماسة لقراءة هذا الكتاب من أوله لأخره هو وجميع الأجزاء التى سبقته، حتى نأخذ تصوراً جيداً عن الأجداد ونحذوا حذوهم فحياة العظماء وحياة العلماء والأبطال والمجاهدين الذين كانوا نبراسًا لنا نهتدى به فى وقتنا الحاضر.

عملى فى الكتاب

بعد أن تسلمت مخطوط الكتاب، من الأخ الفاضل/ فيصل عمر الطباع (أبو هشام) ـ بالإنابة عن الإخوة آل الطباع ـ ورثة المؤلف ـ واتفقنا على حيثيات الطبع والنشر، ومن الطريف بهذا الصدد أنه قد اشترط علىَّ بألاَّ تزيد مدة التحقيق عن ستة شهور، وقدر الله أن تزيد المدة عن خمسة سنوات لا ستة أشهر. واكتشفت أثناء التحقيق وأثناء نقل الكتاب على الحاسوب أن هذه المخطوطة (القسم الأول منها) لا تتناسب مع القسم الثانى (الأنساب والعائلات). وقررت فى نفسى أن هذه النسخة يستحيل أن تكون هى النسخة التى كتبها الشيخ عثمان الطباع. حيث إن فيها تكرار للأنساب والعائلات بصورة غير كاملة. ولا يوجد فيها أى تناسق مع الجزء الثانى من الكتاب (العائلات والأنساب وتراجم الأعيان) وذلك لعدة أسباب منهجية وموضوعية وتأريخة. فأعدت السؤال بإلحاح على الأخ «فيصل» وحاول مجاملتى بلطف ووافق على البحث مرة أخرى فى كتب وأوراق الشيخ عثمان الطباع، فعثرت على «النسخة المبيضة» فدهشت وطرت من الفرح! وقرأت فى أول ورقة منها: وقد اطلع عليه شيخ العروبة أحمد زكى باشا فأعجب به وحملنى على تنقيحه وتبيضه وحذف أشياء منه، فقلت هى إذن. وبدأت العمل من جديد وبهمة ونشاط أكثر من ذى قبل، حيث أننى عثرت مع النسخة المسودة على مجموعة من رسائل وأوراق الشيخ عثمان الطباع وبدأت أنقل ما فيها على الحاسوب بدلاً من النسخ، وانتهيت من ذلك بعد سنة ونصف لأننى أمضيت نصف سنة فى المسودة. ففى خلال سنة ونصف كنت قد أنهيت نقل المخطوط الذى تزيد أوراقه عن السبعمائة صفحة بقسميه (التاريخ والعائلات والأنساب والتراجم): ومن خلال عملية النسخ والنقل تعرفت على جميع مصادر المؤلف وبعدها بدأت رحلة التحقيق والبحث والدراسة فى الكتاب. ومعايشته. وكان منهجى فى التحقيق هو المنهج المتعارف عليه لدى جميع الباحثين والدارسين فى الشرق والغرب وحسب علم نشر النصوص القديمة.

وقد قمت بتقسم الكتاب فى البداية إلى ثلاثة أجزاء:

الأول: قسم التاريخ (بجزأيه التى تمت طباعتها).

الثانى: عن العائلات والأنساب.

الثالث: تراجم الأعيان.

ثم أثناء المونتاج الأخير تم تقسيم الكتاب بصورته الأخيرة إلى أربع مجلدات

(مجلدين للتاريخ) ومجلد للعائلات والأنساب ومجلد للتراجم.

وهذا التقسيم الذى اهتديت له أخيراً كان على ضوء تقسيم المؤلف لكتابه المخطوط فهو أفرد جزءًا للتاريخ (٣٠٨ ورقات) والقسم الثانى بجزأيه للعائلات والأنساب والتراجم. وقد زودت المجلد الثالث بفهرس أبجدى للعائلات والأنساب، ومثله فهرس آخر للتراجم حسب حروف المعجم لتسهل المراجعة والبحث فيهما.

وحتى يتمكن الجميع: الباحث والطالب والقارئ من الحصول على المطلوب فى أسرع وقت ممكن.

وتمثل منجهى فى التحقيق فى الخطوات التالية:

١ ـ قمت بقراءة المخطوط ونقلت النص على الحاسوب.

٢ ـ حققت النص وأخرجته كما أراده مؤلفه.

٣ ـ خرجت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٤ ـ خرجت الأشعار والأمثال وغيرها.

٥ ـ قمت بضبط وتوثيق أسماء الأعلام والمدن. مع الإحالة إلى مصادر التراجم ومصادر البلدانيات والمدن والقرى. الفلسطينية والعربية على حدٍ سواء.

٦ ـ قمت بتخريج وتوثيق الحوادث التاريخية والتعليق عليها.

٧ ـ قمت بشرح وتوضيح الكلمات الغربية بالذات التركية منها (لغة الخلافة) ـ لاتصالها الوثيق بمجريات الكتاب.

٨ ـ قمت بشرح معانى المصطلحات والألقاب الواردة للأمراء والسلاطين والحكام والأعيان وأصحاب الشأن واعتمدت على المصادر المخصصة بهذا الصدد.

٩ ـ نقلت شجر العائلات من شكلها المخطوط وقمت بتوزيعها على الحاسوب، حتى تسهل قراءتها كما هو واضح فى المجلد الثالث (الأنساب والعائلات).

١٠ ـ قمت بتخريج التراجم الواردة فى المجلد الرابع (التراجم) وصححت الكثير منها وأحلت إلى مصادر ترجمة الأعيان المترجم لهم، ثم أبرزت كثيراً من المترجمين الذين لم تورد عنهم المصادر إلاَّ النزر اليسير.

١١ ـ قمت بعمل فهارس لكلٍ من الأنساب والعائلات حسب حروف المعجم ولتراجم الأعيان أيضًا حيث أن المؤلف لم يلتزم الترتيب المعجمى فى كلا القسمين وأنا عازم على عمل فهارس فنية شاملة لجميع مجلدات الكتاب فيما بعد أن شاء الله تعالى.

١٢ ـ قمت بالرجوع إلى المئات من المصادر والمراجع. حيث زادت عن الثلاثمائة من

الكتب المخطوط منها والمطبوع وقمت بمراجعة مئات أخرى لم استفد منها ظنًا منى بأن فيها بغيتى، فلم أقيدها لأننى لم أدون منها شيئًا، وطالعت المئات من الوثائق والحجج والوقفيات وأوراق العائلات والدروج (أعمدة النسب) لما لها من اتصال بموضوع الكتاب عدا عشرات المخطوطات التى لم تنشر. وقمت بتفريغ البعض منها على الحاسوب «ككشف النقاب لبسيسو» وخلاصة الأنساب للطباع وذلك لكثرة استعمالى لهما ورجوعى لما فيهما بين آونة وأخرى. وكلفنى البحث عن تلك المصادر والمراجع أن سافرت ثلاث مرات متوالية إلى جمهورية مصر العربية وكنت أداوم دوامًا رسميًا فى معرض الكتاب الدولى حيث لم أدع مكتبة أو دار نشر إلاّ وقرأت عناوينها بالكتاب وتتبعت دور النشر فى سوريا وعمان ولبنان وأفدت فيها بالكثير والحمد لله، ثم ذهبت إلى مكتبات القاهرة وبحثت فيها جميعها وخرجت أيضًا بالخير الكثير، ثم تتبعت بعض المكتبات الخاصة عدا دار الكتب المصرية فأخذت منها ما أخذت، وكنت فى كل مرة أكابد مشقة السفر بسبب كثرة ما معى من لكتب. هذا عدا مكتبتى الخاصة التى وصل عددها الآن ثمانية آلاف كتاب، فهى مجهزة بكل ما يتصل بالتراث العربى المخطوط منه والمطبوع. وأحمد الله عز وجل إلى أن وفقنى منذ نعومة أظفارى لجمعها وترتيبها وإفادة أهل العلم منها. وأعود للقول بأن عملية تحقيق هذا الكتاب تجاوزت الخمس سنوات سلختها من عمرى وأنفقت على هذا الكتاب من قوتى وعلى حساب معيشة أولادى، ولم آخذ معونة من أحد ولم يقدم لى أحد أى شىء، فقد تداينت مبلغًا ضخمًا من الأستاذ الفاضل جرار القدوة ـ حفظه الله وكان دينًا شرعيًا وعليه شهود وكان مشكورًا فى ذلك. وساهم معى الأخ الفاضل الناشر بجزء من تكلفة طباعة الكتاب. وهذا كله لا يمثل شىء بالنسبة لما بذلته من جهد فكم سهرت ومتى نمت وكم قرأت وكم كتبت وكم فكرت، وكم حلمت فى هذا الكتاب فى الحلم وفى اليقظة، لقد كان مصدر قلقى لخمس سنوات خلت اختلط فيها الخيال بالواقع وتآنى الحلم باليقظة. وباختصار كان إتحاف الأعزة بالنسبة لى سيمفونية أريد أن أرى نهايتها. فقد كانت هذه السيمفونية تعذبنى وتلهب مطامحى. وهكذا كنت وهكذا كابدت ولا يستطيع أحد أن يتصور إلا من خاض التجربة، فكما قال الشاعر:

لا يعرف الشوق إلاّ من يكابده ... ولا الصبابة إلاّ من يعاينها

فالليالى التى سهرتها والجهد الذى بذلته والمال الذى أنفقته إلى أن وصل الكتاب بما عليه الآن، بشكله الاخير. حيث إننى أشرفت وشاركت فى كل خطوة من خطوات

المونتاج وكنت أنتقل بين القاهرة وغزة أكثر من أربعة شهور كان معظمها إجازات - إلى أن تمم الله عز وجل نعمته عليّ فله الفضل والمنة. فبتوفيقه وكرمه وصلت إلى ما وصلت.

وفى الختام أرجو أن ينال عملى هذا القبول وأن أكون قد قدمته بشكل يليق بمكانته المحفورة فى ذاكرة أبناء هذه المدينة.

فالحمد لله وحده وأسأله تعالى أن يوفقنى لإصدار المزيد إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

عبد اللطيف أبو هاشم

القاهرة - غزة

٢٢ ربيع ثانى ١٤٢٠ - ٤/٧/١٩٩٩م

المصادر والمراجع
مرتبة هجائياً

• المصادر المخطوطة :

١ ـ إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة (النسخة المسودة): ٤٢٨ صفحة ، ١٩×٢٧سم . ٢٤ سطراً . نسخة مسودة الكتاب الأساسي. انتهى مؤلفها من كتابتها سنة ١٣٣٠هـ، والنسخة المبيضة فرغ منها بتاريخ ١٨/٥/١٩٤٧م ، وقد تم تبييضه بعد أن اطلع عليه أمير البيان شكيب أرسلان والعلامة أحمد زكى باشا والأستاذ عبد العزيز الثعالبى .

٢ ـ أوراق الشيخ عثمان الطباع (مكاتباته ومراسلاته) .

٣ ـ ثبت للطرق السنية الصوفية: لمحرره العبد الفقير لمولاه الراجى عفوه ورضاه عثمان أبى المحاسن الطباع الغزى الحنفى. وهو مسند الطرق الصوفية لرب البرية . فرغ منه سنة ١٣٢٥هـ . ٢٠ ورقة .

٤ ـ الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز: لشيخ الإسلام ومعتقد الخاص والعام وبركة دمشق الشام فريد العصر ووحيد الدهر العالم العلامة مربى الكاملين مولانا الشيخ عبد الغنى الشهير بابن النابلسى الحنفى القادرى، نفعنا بعلومه آمين. نسخة كتبت سنة ١٢٠٣، أوقفها على خزانة الشيخ حسين سليم الدجانى مفتى يافا سنة ١٢٥٤هـ متسلم سنجق غزة . الشيخ سعيد المصطفى . نسخة كتبت سنة ١٢٠٣ تقريباً . نسخة كتبت بخط جميل خط رقعة ، ٣٠ سطراً ، ٢٠×٢٩سم .

٥ ـ خلاصة الأنساب: للشيخ عثمان الطباع . ٧٢ ورقة كتبت سنة ١٣٢٦هـ .

٦ ـ دفتر القرارات لجمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بغزة سنة ١٣٥٤هـ . (٨٠ ورقة) .

٧ ـ الخير التام فى ذكر الأرض المقدسة وحدودها وذكر أرض فلسطين وحدودها وأراضى الشام : للشيخ صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد التمرتاشى الغزى .

٨ ـ ديوان ابن زقاعة الغزى (٨١٦هـ=١٤١٤م). وهو شعر صوفى . كتب بخط نسخى جميل بيد الناسخ محمد بن عيسى القادرى الشاذلى. بدايته . . قال الشيخ الإمام والعالم العامل قطب العارفين وإمام المحققين، ومربى المريدين، ومفيد الطالبين أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشى النوفلى، الشافعى مذهباً،

القادرى طريقة، الغزى بلدة، المقرى الشهير بابن زقاعة :

أنتم غياثي إن دهت معضلة — واشتد خطب الكرب أو ضرعا
أنتم ملاذي في اشتداد أزمة — يحار في انفراجها ذوو الحجى
كيف وشمس المرسلين جدكم — هل بعد ذا فخر لذى أهل النهى

والمخطوط تام ٤٥ ورقة ، ٢٧سطراً، مقاس ٢٠سم×١٣.٥سم . مجلد بتجليد عادي، أهداه السيد يوسف الدجانى من مكتبة المرحوم الشيخ على أبو المواهب الدجانى إلى دائرة المخطوطات بأوقاف غزة .

٩ ـ السفينة الزاخرة فى محاسن الأشعار الفاخرة: للشيخ عثمان الطباع . فرغ من تأليفها سنة ١٣٣٤هـ. ٣١٥ ورقة وهى أشبه بالمجاميع الأدبية .

١٠ ـ الشجرة الزكية فى طرق الصوفية: للشيخ عثمان الطباع . وهو الوحيد من كتبه المفقودة وهو موجود فى ثبت مؤلفاته .

١١ ـ فهرس مخطوطات الجامع العمرى الكبير فى مدينة غزة تحت الإنجاز. المخطوطات إحدي روافد تراث الأجداد وما خلفوه لنا، يعكس بكل جرأة ما وصلت إليه البلاد من علم وحضارة وما وجد فى مكتبة الجامع العمرى الكبير من مخطوطات تربو على المائة والسبعين مخطوطاً فى مواضيع شتى وفى مختلف العهود والحقب ، وذلك يدل على ثراء مدينة غزة الثقافى، وما وصلنا هو غيض من فيض بل قطرة من بحر، فلم تألُ دائرة التوثيق والمخطوطات والآثار جهداً فى إخراج فهرساً لهذه المخطوطات ، تصور وتوضح المخطوط بما احتواه من عنوان، ومؤلفه، وتاريخ وفاة المؤلف، وعدد الأوراق، واسم الناسخ، وتاريخ النسخ، موضوع المخطوط، ونوع الخط، وعدد السطور، ومقاس الورقة ونوع الورق ونوع الحبر ولونه وتجليد المخطوط ومن يملكه وما عليه من أختام وما عليه من قراءة وسماع وشرح وحواش وتقييدات، وذكر بداية ونهاية المخطوط.

١٢ ـ كشف النقاب فى بيان أحوال بعض سكان غزة وبعض من بنواحيها من الأعراب: للشيخ أحمد بسيسو الحنفى الشاذلى . ٧٥ ورقة .

١٣ ـ الفتاوى التمرتاشية فى الوقائع الغزية: شمس الدين أبى صالح محمد بن أحمد التمرتاشى الغزى . نسخت بيد مصطفى عبد الرحمن الأزهرى سنة ١٢٧٤هـ، بخط نسخي مصرى، مجلد بتجليد أسمر بسيط . وهى موجودة فى مكتبة الجامعة العبرية بالقدس ـ مجموعة يهوذا وهى ٢٢٥ورقة، ٢٥ سطراً، مقاس ١٨×١٣سم .

ونسخة أخرى: الفتاوى التمرتاشية لمحمد بن عبد الله الخطيب التمرتاشى ١٠٠٤هـ = ١٥٩٦م . وهو فتاوى فى الفقه الحنفى، نسخ فى سنة ١١١٣هـ دون معرفة اسم الناسخ. بدايته : . . . حمداً لمن أنعم علينا بعلم الشرايع والأحكام . . . وبعد، فيقول محمد بن عبد الرحمن، لما ابتليت من عنفوان شبابى، بالإفتاء بغزة هاشم ونواحيها . . . . أما نهايته فناقصة غير تامة .

١٤ ـ مجموع نفيس فيه فضايل بيت المقدس والخليل عليه الصلاة والسلام وفضايل الشام: لمؤلفه الشيخ العلامة المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسى ، عدد الأوراق ١٧٨ق، عدد الأسطر ٢١، مقاس ٢٧×٢٠.٧سم، نسخة جامعة توبنجن فى ألمانيا وهناك نسخة أخرى هى نسخة دار الكتب المصرية رقم ٣١١٤ .

١٥ ـ رسالة فى فضايل بيت المقدس: كتبت سنة ١٠٦٢هـ . لمؤلفها ابن عساكر عبد الله بن الحسن أبو سعد (٦٠٠ ـ ٦٤٥هـ= ١٢٠٣ ـ ١٢٤٧م) ١٥ق، عدد الأسطر ٢١ ـ ١٥، مقاس ٢١×١٥سم .

• المصادر والمراجع المطبوعة:

١٦ ـ آثار الأول فى تاريخ الدول: الحسن بن عبد الله العباسى، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الرحمن عميره. بيروت: دار الجيل ؛ سنة ١٩٨٩م .

١٧ ـ آلهة مصر القديمة: على فهمى خشيم : طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، وبيروت: دار الآفاق الجديدة .

١٨ ـ الإتحاف بحب الأشراف: عبد الله محمد بن عامر الشبراوى. القاهرة: المطبعة الأدبية . (د. ت.ط) .

١٩ ـ أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم : محمد بن أحمد المقدسى البشارى، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه: محمد مخزوم . ط١، ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م .

٢٠ ـ أحمد زكى باشا الملقب بشيخ العروبة ـ (حياته ، آراؤه، وآثاره) . القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، ١٩٦٤م .

٢١ ـ أدب القضاء : شهاب الدين أبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله الحموى ابن أبى الدم، تحقيق ودراسة: يحيى هلال . بغداد: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، بغداد: مطبعة الإرشاد. ط١، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م .

٢٢ ـ أساطير اليونان : عماد حاتم . بيروت: دار الشرق العربى، الدار العربية للكتاب، ط١، ١٩٨٨م . ودار الشرق العربى ، ط٢، ١٩٩٦م.

٢٣ ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، تحقيق: محمد على البجاوى، بيروت: دار الجيل . ط١، ١٩٩٢م.

٢٤ ـ أسماء الكتب المتممة لكشف الظنون: عبد اللطيف بن محمد رياض زاده ، تحقيق وتوضيح: محمد القونجى . القاهرة: مكتبة الخانجى .

٢٥ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة: أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، تحقيق: على البجاوى. القاهرة: دار نهضة مصر . ط١.

٢٦ ـ الأصنام : ابن الكلبى، تحقيق : أحمد زكى باشا . القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٤م/ سلسلة إحياء الآداب العربية عن النسخة الوحيدة بالخزانة التركية .

٢٧ ـ الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): خير الدين الزركلى، بيروت: دار العلم للملايين، ط٩، نوفمبر ١٩٩٠م.

٢٨ ـ من أعلام خليل الرحمن (إبراهيم بن زقاعة) : يونس عمرو، جامعة الخليل، منشورات جامعة الخليل ، ١٩٨٥م .

٢٩ ـ من أعلام الفكر والأدب فى فلسطين : يعقوب العودات (البدوى الملثم) . القدس: دار الإسراء . ط٢ .

٣٠ ـ أعلام فلسطين فى أواخر العصر العثمانى (١٨٠٠ ـ ١٩١٨): عادل مناع . القدس: جمعية الدراسات العربية . ١٩٨٦م .

٣١ ـ أعلام فلسطين من القرن الأول حتى الخامس عشر الهجرى ومن القرن السابع حتى القرن العشرين الميلادى: محمد عمر حمادة، دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥م .

٣٢ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد . بيروت: دار الفكر . ط٢، ١٩٧٧م .

٣٣ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى: تأليف الشيخ أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة . بإشراف لجنة من العلماء ، ١٩٨٥م .

٣٤ ـ الأغانى: أبو الفرج الأصفهانى، إشراف إبراهيم الإبيارى. القاهرة: طبعة دار الشعب، ١٩٦٩م .

٣٥ ـ الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار: حسن الباشا. القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع . ١٩٨٩م.

٣٦ ـ الإمام الشافعى ، حياته وعصره، آراؤه وفقهه: محمد أبو زهرة ، القاهرة:

دار الفكر العربى . ط٢، ١٩٤٨ .

٣٧ ـ الإمبراطورية العربية : يوليوس فلهاوزون : نقلها إلى العربية عبد الهادى أبو ريدة . القاهرة. مطبعة التأليف والترجمة والنشر .(د.ت.ط) .

٣٨ ـ أنباء الغمر بأبناء العمر: أحمد بن على بن حجر العسقلانى. بيروت: دار الجيل . ١٩٩٣م .

٣٩ ـ انتقاد كتاب تاريخ التمدن الإسلامى: شبلى النعمانى. مطبعة المنار. ١٣٣٠هـ.

٤٠ ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: أبو اليمن القاضى مجير الدين العليمى الحنبلى. القاهرة: المكتبة الوهبية ، ط٢، ١٢٨٣هـ . وطبعة عمان: مكتبة المحتسب ١٩٧٣م .

٤١ ـ أهل العلم والحكم فى ريف فلسطين: أحمد سامح الخالدى . عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية . ط١ ، ١٩٦٨م .

٤٢ ـ أوقاف وأملاك المسلمين فى فلسطين فى ألوية غزة والقدس الشريف وصفد ونابلس وعجلون حسب الدفتر رقم ٥٢٢ من دفاتر التحرير العثمانية المدونة فى القرن العاشر الهجرى ، تحقيق وتقديم: محمد أبشرلى ومحمد داود التميمى . مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية . إستانبول/ منظمة المؤتمر الإسلامى . ١٤٠٣هـ= ١٩٨٢م .

٤٣ ـ الأوقاف والسياسة فى مصر : إبراهيم البيومى غانم. القاهرة: دار الشروق. ط١، ١٩٩٨م.

٤٤ ـ البحر الأحمر فى العصور القديمة: عبد المنعم عبد الحليم سيد. القاهرة: دار المعرفة الجامعية. ط١، ١٩٩٣م .

٤٥ ـ بحوث فى التاريخ الاقتصادى والاجتماعى لبلاد الشام فى العصر الحديث: عبد الكريم رافق. دمشق: كلية الآداب، جامعة دمشق .

٤٦ ـ البداية والنهاية: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير . القاهرة : مطبعة السعادة . ١٣٥١ ـ ١٣٥٨هـ . وطبعة أخرى تدقيق وتحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية. ط٣، ١٩٨٧م .

٤٧ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن على الشوكانى . القاهرة . ١٣٤٨هـ .

٤٨ ـ بلادنا فلسطين: مصطفى مراد الدباغ. بيروت: دار الطليعة. ١٩٦٥ ـ

١٩٧٥م. صور في دار الهدى بكفر قرع .
٤٩ ـ بلدانية فلسطين العربية: جمع نصوصها وأبجدها وترجمها إلى الفرنسية: ا.س. مرمرجي الدومنيكي. فهرسها: محمد خليل الباشا. عالم الكتب . ط١، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م .
٥٠ ـ بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب: محمود شكري الألوسي البغدادي. عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري. بيروت: دار الكتب العلمية ، ط٢ .
٥١ ـ البنايات الدينية في إسرائيل : ليون ماير . (د. ت. ط).
٥٢ ـ بيبلوغرافيا الوحدة العربية : مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت . (د.ت.ط).
٥٣ ـ تاج العروس من جواهر القاموس : محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي . القاهرة: المطبعة الخيرية . ١٣٠٦هـ .
٥٤ ـ تاريخ الآثار الإسلامية الأولى: ك. كريزويل، نقله إلى العربية: عبد الهادي عبلة، استخرج نصوصه وعلق عليه: أحمد غسان سبانو. دمشق: دار قتيبة. ط١، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م .
٥٥ ـ تاريخ الأدب الجغرافي العربي: أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، نقله إلى العربية: صلاح الدين هاشم ، مراجعة: إيغور بليايف. اختارته : الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر. ١٩٥٧م .
٥٦ ـ تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ. بيروت: دار العلم للملايين. ط٥، ١٩٨٩م .
٥٧ ـ تاريخ الأمم والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . ط١ ، ١٩٨٧م .
٥٨ ـ تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي، لبنان في ظل الإمارة الشهابية: حيدر بك الشهابي، علق على حواشيه مارون رعد، إشراف نظير عبود. بيروت: دار الجيل. ١٩٩٣م .
٥٩ ـ تاريخ بئر السبع وقبائلها: عارف العارف، القدس: مطبعة بيت المقدس ١٣٥١هـ=١٩٣٣م .
٦٠ ـ تاريخ التمدن الإسلامي: جرجي زيدان. بيروت: دار مكتبة الحياة (د.ت.ط)

والقاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٢٢ ـ ١٩٣١م .

٦١ ـ تاريخ جبل نابلس والبلقاء : إحسان النمر . دمشق. ١٩٣٨م (١ ـ ٤) .

٦٢ ـ تاريخ الحروب الصليبية، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار: صنعه باللاتينية وليم الصورى، نقله إلى العربية وقدم له : سهيل زكار، دمشق: دار حسان للطباعة والنشر. ١٤١٤هـ= ١٩٨٤م .

٦٣ ـ تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس: حسين بن محمد الديار بكرى . مصر. ١٢٨٣هـ.

٦٤ ـ تاريخ دمشق : ابن القلانسى أبو يعلى حمزة بن أسد بن على بن محمد التمينى، تحقيق: سهيل زكار. دار حسان للطباعة والنشر . دمشق، ١٩٨٣م .

٦٥ ـ تاريخ دمشق الكبير: على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، تهذيب وترتيب: الشيخ عبد القادر بدران. بيروت: دار إحياء التراث. ١٩٨٧م .

٦٦ ـ تاريخ الدولة العثمانية : يلماز أوتوفا. منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا. ٩٩م (١ ـ ٢).

٦٧ ـ تاريخ سلاطين بنى عثمان من أول نشأتهم حتى الآن : حضرة عزتلو يوسف بك آصاف. تقديم: زينهم محمد عزب . القاهرة: مكتبة مدبولى ١٩٩٥م .

٦٨ ـ تاريخ سوريا الدينى والدنيوى: المطران يوسف الدبس . أعادت طباعته وإخراجه دار نظير عبود . بيروت. ١٩٨٩م .

٦٩ ـ تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها : نعوم بك شقير . مصر: مطبعة المعارف. ١٩١٦م.

٧٠ ـ تاريخ العالم: أورسيوس، حققها وقدم لها : عبد الرحمن بدوى. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط١، ١٩٨٢م .

٧١ ـ تاريخ غزة : عارف العارف . القدس، مطبعة دار الأيتام الإسلامية ١٩٤٣م .

٧٢ ـ تاريخ غزة نقد وتحليل: حلمى أبو شعبان، القدس: مطبعة بيت المقدس . ١٩٤٣م .

٧٣ ـ تاريخ غزوات العرب فى فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط: شكيب أرسلان. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٣٥٢هـ .

٧٤ ـ تاريخ فلسطين الحديث: عبد الوهاب الكيالى . بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط١٠، ١٩٩٠م .

٧٥ ـ تاريخ مختصر الدول: غريغوريوس الملطى المعروف بابن العبرى. بيروت: دار المسيرة .(د.ت.ط).

٧٦ ـ تاريخ المساجد الأثرية فى القاهرة: حسن حسنى عبد الوهاب . مصر. ١٩٤٦م .

٧٧ ـ تاريخ المكتبات : الفرد هيسيل، نقله إلى العربية: شعبان عبد العزيز خليفة. الرياض: دار المريخ . ط٢، ١٩٨٠م .

٧٨ ـ تاريخ المكتبات فى مصر فى العصر المملوكى : السيد النشار . القاهرة: الدار المصرية اللبنانية . ط١، ١٩٩٣م .

٧٩ ـ تاريخ الناصرة من أقدم العصور إلى أيامنا الحاضرة: أسعد منصور . القاهرة: مطبعة الهلال . ١٩٢٣م . وإصدار مطبعة الحكيم . ط٢، ١٩٢٤م .

٨٠ ـ تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل: أحمد السعيد سليمان. القاهرة: دار المعارف. ١٩٧٩م .

٨١ ـ التبر المسبوك فى ذيل السلوك: محمد عبد الرحمن أبى بكر السخاوى. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، طبعة بالأوفست عن نسخة وحيدة بالمكتبة الخديوية .

٨٢ ـ تراث فلسطين فى كتابات عبد الله مخلص : كامل جميل العسلى. عمان : دار الكرمل. ١٩٨٦م .

٨٣ ـ تراجم أهل القدس فى القرن الثانى عشر: حسن عبد اللطيف الحسينى. دراسة وتحقيق وتقديم: سلامة صالح النعيمات، عمان الجامعة الأردنية . ١٩٨٥م .

٨٤ ـ تراجم مقبرة مأمن الله: فهمى الأنصارى المقدسى. نشر فى القدس ١٩٨٧م .

٨٥ ـ التعصب والتسامح بين الإسلام والمسيحية: محمد الغزالى . القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر .(د.ت.ط).

٨٦ ـ تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار: السيد محمد رشيد رضا. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٣م .

٨٧ ـ التمرد: مناحيم بيغن ، بيروت: دار الفكر (د. ت.ط) .

٨٨ ـ التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد: ابن عبد البر القرطبى . ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م .

٨٩ ـ تهذيب التهذيب: أحمد بن على بن حجر العسقلانى، باعتناء: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد . بيروت: مؤسسة الرسالة . ١٩٩٦م .

٩٠ ـ التيجان فى ملوك حمير: وهب بن منبه، تحقيق ونشر : مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء . ط١ ، ١٣٤٧هـ .

٩١ ـ الجامع الأموى فى دمشق وصف وتاريخ: على الطنطاوى . جدة: دار المنارة. ١٩٩٠م .

٩٢ ـ جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر النمرى، تحقيق أبى الأشبال الزهيرى. الرياض: دار ابن الجوزى . ١٩٩٧م .

٩٣ ـ جامع كرامات الأولياء : يوسف بن إسماعيل النبهانى ، تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض . القاهرة: مكتبة البابى الحلبى .

٩٤ ـ جامع المسانيد والسنن الهادى إلى أقوم سنن : عماد الدين أبى الفدا إسماعيل ابن كثير القرشى الدمشقى الشافعى . وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه أمين قلعجى . بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م .

٩٥ ـ الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل: محمد عمارة . دمشق: دار قتيبة . ط١ ، ١٩٨٩م .

٩٦ ـ جامعة الدول العربية الواقع والطموح : عدة مؤلفين، أصدره مركز دراسات الوحدة العربية، ط١ . ١٩٨٣م .

٩٧ ـ جغرافية فلسطين: خليل طوطح وحبيب خورى . مطبعة الناصرة . ١٩٢٣م.

٩٨ ـ جغرافية فلسطين وحضارة عمان ، المؤتمر الدولى الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين). إصدار الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك عمان: مطابع الجمعية العلمية الملكية. ط١، ١٩٨٣م.

٩٩ ـ جمال الدين الأفغانى "الأعمال الكاملة" : دراسة وتحقيق : محمد عمارة. بيروت: المؤسسة العربية للدرسات والنشر. ط١، ١٩٧٩م .

١٠٠ ـ جمهرة أنساب العرب: لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى . لجنة من العلماء . بيروت: دار الكتب العلمية . ط١، ١٩٨٣م .

١٠١ ـ جمهرة اللغة : لابن دريد. بيروت: دار صادر، طبعة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن بالهند . ١٣٤٤هـ .

١٠٢ ـ جندا فلسطين والأردن فى الأدب الجغرافى الإسلامى : شكرى عراف. كفر قرع : دار الشفق .

١٠٣ ـ الجواهر المضية فى طبقات الحنفية : عبد القادر بن محمد القرشى، تحقيق:

عبد الفتاح الحلو. القاهرة . ١٩٩٣م .

١٠٤ ـ الحاكم بأمر الله (خليفة وإمام ومصلح): عارف تامر. بيروت: دار الآفاق الجديدة. ط٢، ١٩٨٢م .

١٠٥ ـ حركة الجامعة الإسلامية : أحمد فهد بركات الشوابكة . عمان: مكتبة المنار. ط١ ، ١٩٨٤م.

١٠٦ ـ الحركة الصليبية صفحة مشرقة من تاريخ الجهاد الإسلامى فى العصور الوسطى: د. سعيد عبد الفتاح عاشور. القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية. ط٤، ١٩٨٦م.

١٠٧ ـ الحروب الصليبية، الحملتان الأولى والثانية حسب روايات شهود عيان، كتبت أصلاً بالإغريقية والسريانية والعربية، اختارها وترجمها وحققها وقدم لها : سهيل زكار . دمشق: دار حسان للطباعة والنشر. ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

١٠٨ ـ حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطى ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه . ط١، ١٣٨٧هـ=١٩٦٧م .

١٠٩ ـ حضارة العراق وآثاره: نيكولاس بوستغيت، ترجمة سمير عبد الرحيم الحلبى، بغداد : دار المأمون للترجمة والنشر. وزارة الثقافة والإعلام. ١٩٩٠م .

١١٠ ـ الحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية : عبد الغنى النابلسى الحنفى ، تحقيق ودراسة: أكرم حسن الحلبى. بيروت: دار صادر. ١٩٩٠م .

١١١ ـ الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز: عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى. تقديم أحمد عبد المجيد هريدى . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٨٦م .

١١٢ ـ حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق البيطار، تحقيق وتنسيق وتعليق: محمد بهجت البيطار. بيروت: دار صادر.

١١٣ ـ حياة نابليون: حسن جلال . سلسلة المعارف العامة لجنة التأليف والترجمة.

١١٤ ـ خريدة القصر وجريدة أهل العصر قسم شعراء الشام : عماد الدين الأصفهانى. تحقيق: شكرى فيصل . دمشق: المطبعة الهاشمية . ١٣٧٥هـ=١٨٩٥٥م .

١١٥ ـ خطط الشام : محمد كرد على . دمشق: مكتبة النورى. ط٣، ١٩٨٣م .

١١٦ ـ خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر: محمد المحبى . مصر: المطبعة الوهبية. ١٢٨٣هـ .

١١٧ ـ خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية: شحادة خورى ونقولا خورى. القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥م .

١١٨ ـ خلاصة تذهيب الكمال فى أسماء الرجال: أحمد بن عبد الله الخزرجي. مصر. ١٣٢٢هـ.

١١٩ ـ دائرة المعارف الإسلامية: إصدار أئمة المستشرقين، تحرير إبراهيم زكى خورشيد، أحمد الشنتناوى ، عبد الحميد يونس. القاهرة: مطابع دار الشعب .

١٢٠ ـ درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة: تقى الدين أبو محمد أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى الشافعى. دراسة وتحقيق: محمد كمال الدين عز الدين على . بيروت: عالم الكتب . ط١، ١٩٩٢م.

١٢١ ـ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة : شهاب الدين أحمد بن على بن محمد الشهير بابن حجر العسقلانى . تصوير عن نسخة حيدر آباد، الدكن بالهند .

١٢٢ ـ الدر المنضد فى تراجم أصحاب الإمام أحمد: مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمى الحنبلى، حققه وقدم له: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. السعودية: مكتبة التوبة . ط١، ١٩٩٢م .

١٢٣ ـ دعوة عامة من المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى لفلسطين لعمارة الحرم القدسى الشريف ويليها (دليل الحرم الشريف) القدس ، مطبعة بيت المقدس، ١٣٤٣هـ= ١٩٢٧م .

١٢٤ ـ دول الإسلام : الحافظ شمس الدين الذهبى، عنى بطبعه ونشره عبد الله إبراهيم الأنصارى: دار إحياء التراث الإسلامى .

١٢٥ ـ الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب: برهان الدين إبراهيم اليعمرى ابن فرحون المالكى، بيروت: دار الكتب العلمية. (د.ت).

١٢٦ ـ ديوان الإسلام: محمد بن عبد الرحمن الغزى، تحقيق: سيد كسروى حسن، بيروت: دار الكتب العلمية. ط١، ١٩٩٠م .

١٢٧ ـ ديوان الإمام الشافعى ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجى. بيروت: دار ابن زيدون. (د.ت) .

١٢٨ ـ ديوان الشوقيات: أحمد شوقى. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة. ١٩٣٦م .

١٢٩ ـ ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى

الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط٣، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م .

١٣٠ ـ ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان: حسين خوجة، تحقيق وتقديم: الطاهر العمورى. الدار العربية للكتاب .

١٣١ ـ الذيل على رفع الإصر: للسخاوى، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر. ١٩٦٦م .

١٣٢ ـ رحلة ابن بطوطة . القاهرة: المطبعة الأزهرية. ط١، ١٩٢٨م.

١٣٣ ـ رحلات فى ديار الشام: أحمد سامح الخالدى. يافا: شركة الطباعة اليافية المحدودة. ١٩٤٦م.

١٣٤ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: محمد بن جعفر الكتانى. دمشق: دار الفكر . ١٩٦٤م .

١٣٥ ـ رؤية إسرائيلية للحروب الصليبية: قاسم عبده قاسم .القاهرة: دار الموقف العربى. ١٩٨٣م .

١٣٦ ـ الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب . ضمن مجموعة أسد رستم رقم (٢٣ ـ ٢٤) . بيروت: المكتبة البولسية. ط٢، ١٩٨٨م.

١٣٧ ـ ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا: أحمد بن محمد بن عمر الخفاجى المصرى الحنفى ، حققه عبد الفتاح الحلو. القاهرة: مطبعة البابى الحلبى .(د.ت) .

١٣٨ ـ سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب : محمد أمين البغدادى الشهير بالسويدى ، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى . وطبع فى بغداد ١٢٨٠هـ .

١٣٩ ـ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: لمحمد عبد الله النجدى الحنبلى. مكة المكرمة: مكتبة الإمام أحمد. ط١، ١٩٨٩م .

١٤٠ ـ السلاطين فى المشرق العربى، معالم دورهم السياسى والحضارى السلاجقة الأيوبيون: عصام محمد شبارو.(د.ت).

١٤١ ـ سلام ما بعده سلام : دافيد فرولكين . لندن. ط١، ١٩٩٢م .

١٤٢ ـ سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر: أبو الفضل محمد خليل المرادى. القاهرة: مطبعة بولاق ، أعادت تصويره دار البشائر. بيروت . ١٩٨٦م .

١٤٣ ـ السلوك فى معرفة دول الملوك: أحمد بن على عبد القادر أبو العباس

المقريزى، حققه وقدم له ووضع حواشيه : سعيد عبد الفتاح عاشور. القاهرة: مطبعة دار الكتب. ١٩٧٠ ـ ١٩٧٢م.

١٤٤ ـ سليمان الغزى، شاعر وكاتب مسيحى ملكى من القرنين العاشر والحادى عشر للميلاد. تحقيق: المطران ناوفيطوس أدلبى. جونيه بيروت : المكتبة البولسية . ١٩٨٤م .

١٤٥ ـ سنن ابن ماجه . القاهرة: مطبعة عيسى البابى الحلبى. ١٩٧٢م.

١٤٦ ـ سنن أبى داود: بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع. ط١، ١٩٩٨م.

١٤٧ ـ سنن الترمذى. تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتبة الإسلامية ، وتحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف. بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م .

١٤٨ ـ سنن الدارمى. أشرف على طباعته محمد أحمد دهمان. دار إحياء السنة النبوية .

١٤٩ ـ سنن النسائى. شرح جلال الدين السيوطى. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط١، ١٩٣٠م .

١٥٠ ـ سياحتنا نامه سى اوليا جلبى: نسخة فى المتحف الفلسطينى بالقدس باللغة الإنجليزية ترجمها عن التركية: الراهب حنا اسطفان. من مصلحة الآثار فى متحف روكفلر (المتحف الفلسطينى) سابقاً وترجم الجزء المختص بغزة للعربية عمر حرب ١٩٩٨م .

١٥١ ـ سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية فى فلسطين: مايكل دنبر: ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت .

١٥٢ ـ سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى . حققه مجموعة من العلماء ، إشراف الشيخ: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١، ١٩٨١م .

١٥٣ ـ السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام المعافرى (ـ ٢١٣هـ=٨٢٨م) ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى. بيروت: دار إحياء التراث العربى. ط٣، ١٩٧١هـ .

١٥٤ ـ السيرة النبوية : عبد الملك بن هشام المعافرى (ـ ٢١٣هـ=٨٢٨م) . طنطا: دار الصحابة للتراث. ط، ١٩٩٥م (مصححة ومعدة إعداداً جيداً) .

١٥٥ ـ السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام المعافرى (ـ ٢١٣هـ=٨٢٨م) . تحقيق:

سعيد محمد اللحام . بيروت: دار الفكر. ١٩٩٤م .

١٥٦ ـ السيرة النبوية : عبد الملك بن هشام المعافرى (ـ ٢١٣هـ=٨٢٨م). بيروت: دار الجيل. ط٢، ١٩٩١ .

١٥٧ ـ سيكولوجية الجماهير: غوستاف لوبون، ترجمة وتقديم: هاشم صالح. لندن: دار الساقى. ١٩٩١م .

١٥٨ ـ شخصيات قلقة فى الإسلام: لويس ماسينيون ، ترجمة عبد الرحمن بدوى. الكويت: وكالة المطبوعات . ط٣ ، ١٩٧٨م .

١٥٩ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلى. القاهرة: طبعة القدسى. ١٣٥٠هـ .

١٦٠ ـ شعراء الصوفية المجهولون: تأليف يوسف زيدان. بيروت: دار الجيل. ط٢، ١٩٩٦م .

١٦١ ـ شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام: أحمد الشرباصى. بيروت: دار الجيل .

١٦٢ ـ صبح الأعشى فى صناعة الإنشا : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على القلقشندى . القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر . ١٩٦٣م .

١٦٣ ـ صحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى. ط١، ١٩٥٥م .

١٦٤ ـ صفحات من حياة الحاج أمين الحسينى: عونى جدوع العبيدى. الأردن الزرقاء: مكتبة المنار . ط١، ١٤٠٥هـ=١٩٨٩م .

١٦٥ ـ صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل: عبد الفتاح أبو غدة. بيروت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع . ط٤، ١٩٩٤م .

١٦٦ ـ صوان الحكمة (ثلاث رسائل): أبو سليمان المنطقى السجستانى حققه : عبد الرحمن بدوى. طهران: مؤسسة بنياده فرهنك، المؤسسة الثقافية الإيرانية. سنة ١٩٧٤م.

١٦٧ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى. القاهرة: مكتبة القدسى. سنة ١٣٥٣هـ .

١٦٨ ـ طبقات الأمم: لويس شيخو اليسوعى. القاهرة: مطبعة المنار ١٣٣٠هـ= ١٢٩٢هـ .

١٦٩ ـ طبقات الأولياء: سراج الدين عمر بن على بن الملقن. القاهرة: مكتبة الخانجى . ١٩٧٣م .

١٧٠ ـ طبقات الحفاظ: جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، تحقيق: على عمر. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية . ١٩٩٦م .

١٧١ ـ طبقات سلاطين الإسلام : استانلى لين بول، بغداد: مطبعة البصرى، ط١، ١٩٦٩م .

١٧٢ ـ طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، د. محمود محمد الطناحى . القاهرة: مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه . ١٣٨٣هـ=١٩٦٤م.

١٧٣ ـ الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار : أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد على الأنصارى الشافعى المعروف بالشعرانى . بيروت: دار الجيل. ١٩٨٨م .

١٧٤ ـ طبقات المفسرين: شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى، تحقيق: على محمد عمر، القاهرة: مكتبة وهبة. ط١، ١٩٧٢م .

١٧٥ ـ ظاهر العمر وحكام جبل نابلس: إبراهيم الدنفى السامرى، تحقيق وشرح موسى أبو دية. نابلس: جامعة النجاح الوطنية ، مركز التوثيق والأبحاث ، ١٩٨٦م، سلسلة المخطوطات رقم(١).

١٧٦ ـ العروة الوثقى : جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده . بيروت: دار الكتاب العربى . ط٢، ١٩٨٠م .

١٧٧ ـ عشائر العراق: عباس العزاوى. بغداد: منشورات الشريف الرضى. ط١، ١٩٣٧م .

١٧٨ ـ العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسر الهاشمية بالمملكة العربية السعودية، تحقيق: الشريف محمد بن على الحسينى. القاهرة: مكتبة مدبولى. ط٢.

١٧٩ ـ العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج: عبد الفتاح أبو غدة . حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. ١٩٩٦م .

١٨٠ ـ عيون الأنباء فى طبقات الأطباء : ابن أبى أصيبعة. تحقيق: نزار رضا. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة . ١٩٦٥م .

١٨١ ـ غاية النهاية فى طبقات القراء: شمس الدين محمد أبو الخير ابن الجزرى.

بيروت: دار الكتب العلمية . ١٩٨٠م .
١٨٢ ـ غزة عبر التاريخ: إبراهيم خليل سكيك. القدس: المطبعة العربية الحديثة. ١٩٨١م . وأجزاء طبعت فى غزة مكتبة ومطبعة منصور سنة ١٩٩١م .
١٨٣ ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى. شرح ابن حجر العسقلانى. عناية عبد العزيز بن باز. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى. المكتبة السلفية .
١٨٤ ـ فتوح البلدان : لأبى العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى، حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له: عبد الله وعمر أنيس الطباع. بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر. ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م .
١٨٥ ـ فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب : للحافظ شيرويه ابن شهر دار بن شيرويه الديلمى، ومعه تسديد القوس: للحافظ ابن حجر العسقلانى . بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م .
١٨٦ ـ فصول ببيلوغرافية فى تاريخ الحروب الصليبية: محمد مؤنس أحمد، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة، ط١ .
١٨٧ ـ الفلاكه والمفلوكون: للإمام أحمد بن على الدلجى. بيروت: دار الكتب العلمية .
١٨٩ ـ فلسطين القضية ـ الحضارة ـ الشعب: بيان الحوت، بيروت. ط١، ١٩٩١م.
١٩٠ ـ فهرس الأرشيف العثمانى : فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزارة بإستانبول. إعداد: نجاتى أقطاش، وعصمت بيارق . ترجمة: صالح سعداوى صالح، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلى. منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول ومركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية ، ١٩٨٦م.
١٩١ ـ فهرس مخطوطات الحرم الإبراهيمى بمدينة الخليل : محمود عطا الله . عمان : مجمع اللغة العربية .
١٩٢ ـ فهرس مخطوطات المكتبة البديرية (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش): خضر إبراهيم سلامة. القدس: مطابع دار الأيتام الإسلامية الصناعية . ١٩٨٧م .
١٩٣ ـ فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى: إعداد خضر إبراهيم سلامة. عمان : المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية . ١٩٨٣م .
١٩٤ ـ الفوائد البهية فى تراجم الحنفية : محمد عبد الحى الكنوى . عنى بتصحيحه

السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعساني. مصر: مطبعة السعادة . ١٣٢٤هـ .
١٩٥ ـ فى الأدب العربى الحديث: إسحق موسى الحسينى ، إعداد : محمد إبراهيم حوّر. طبع فى دبى، كلية الآداب، جامعة الإمارات . ١٩٨٥م .
١٩٦ ـ قاموس أساطير العالم: آرثر كورتل، ترجمة سهى الطريحى . بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر . ط١، ١٩٩٣م .
١٩٧ ـ القاموس التركى (قاموس تركى كافة اصطلاحات عربية وفارسية وأجنبية) : ش. سامى . طباعة إستانبول، دار سعادة ، ١٣١٧هـ .
١٩٨ ـ القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى ١٩٤٥، وضعه وحققه وعلق عليه: محمد رمزى. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٤م .
١٩٩ ـ قاموس الصناعات الشامية: محمد سعيد القاسمى. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر . ط١ .
٢٠٠ ـ قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطانى: محمود برهوم ومحمد خروب. عمان : دار الكرمل . ١٩٨٩م . وطبعت ١٩٩٠م .
٢٠١ ـ قاموس الكتاب المقدس: تأليف نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: بطرس عبد الملك وجون ألكساندر والرهج مطر. القاهرة: دار الثقافة ١٩٩٤م .
٢٠٢ ـ قبائل بنى قيس القديمة والحديثة فى الوطن العربى: أحمد موسى صالح الفسفوس. عمان، ط٢، ١٩٩٢م .
٢٠٣ ـ القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة: عبد الله خورشيد. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب .
٢٠٤ ـ قصة الحضارة: ول ديورانت . ترجمة محمد بدران. القاهرة: جامعة الدول العربية والإدارة الثقافية (د. ت) .
٢٠٥ ـ القضاء بين البدو: عارف العارف. القدس : مطابع دار الأيتام الإسلامية، ١٩٣٣م، أعادت تصويره دار الهدى فى كفر قرع . ١٩٨٧م .
٢٠٦ ـ قضايا عربية معاصرة: إسحاق موسى الحسينى. بيروت: دار القدس. ط١، ١٩٧٨م .
٢٠٧ ـ القلاع أيام الحروب الصليبية: فولغبانغ مولر متيز. ترجمة: عمر وليد.

دمشق: دار الفكر .
٢٠٨ ـ الكامل فى التاريخ: ابن الأثير. بيروت: دار صادر. ١٩٧٩م، (المصورة عن الطبعة التى طبعت فى أوروبا) .
٢٠٩ ـ الكتب والمكتبات فى العصور القديمة: شعبان عبد العزيز خليفة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ط١، ١٩٩٧م .
٢١٠ ـ الكتب والمكتبات فى العصور الوسطى، الشرق المسلم، الشرق الأقصى: شعبان عبد العزيز خليفة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ط١، ١٩٩٧م .
٢١١ ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون: حاجى خليفة . بيروت: دار الفكر . ١٩٩٤م .
٢١٢ ـ الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: نجم الدين محمد بن محمد الغزى، وضع حواشيه: خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية. ط١، ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م.
٢١٣ ـ لب التاريخ: محمد أفندى غنيم. القاهرة: المطبعة الحسينية. ط١، ١٣٢٧هـ.
٢١٤ ـ لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى . بيروت: دار صادر. ط٣، ١٩٩٤م .
٢١٥ ـ لطف السمر وقطف الثمر فى تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادى عشر: نجم الدين محمد الغزى. حققه : محمود الشيخ. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى ١٩٨١ ـ ١٩٨٢م . صورته الرياض: مكتبة دار زمزم .
٢١٦ ـ اللد فى عهد الانتداب والاحتلال: أسبير منير. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية .(د.ت) .
٢١٧ ـ لهجة شمال المغرب (تطوان وما حولها): عبد المنعم سيد عبد العال. القاهرة: دار الكتاب العربى للطباعة والنشر. ١٩٦٨م، وزارة الثقافة الجمهورية العربية المتحدة.
٢١٨ ـ مثير الغرام لفضائل القدس والشام: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسى الشافعى، شرح وتعليق: أحمد سامح الخالدى. يافا: مكتبة الطاهر إخوان. ١٣٦٥هـ=١٩٤٦م.
٢١٩ ـ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس: شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن على بن أحمد بن حجر العسقلانى، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلى. بيروت: دار المعرفة. ط١ .

٢٢٠ ـ محاسن المساعى فى مناقب الإمام أبى عمرو الأوزاعى/ نشره الأمير شكيب أرسلان، بيروت: دار مكتبة الحياة ١٩٦٧م .

٢٢١ ـ المحفوظات الملكية المصرية: أسد رستم. بيروت: منشورات المكتبة البولسية، مجموعة أسد رستم. ط٢، ١٩٨٦م .

٢٢٢ ـ المختار فى التراث العربى: ليلى الصباغ، دمشق: مطابع وزارة الثقافة ١٩٨٣م.

٢٢٣ ـ مختار الصحاح: محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، طبعة إستانبول: دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م .

٢٢٤ ـ المختصر فى أخبار البشر: عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن على بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م .

٢٢٥ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، اختصره ابن منظور، تحقيق: مجموعة من المحققين. دمشق: دار الفكر. ط١، ١٩٨٤م .

٢٢٦ ـ المخطوطات العربية فى فلسطين: صلاح الدين المنجد . بيروت: دار الكتاب الجديد. ط١، ١٩٨٢م .

٢٢٧ ـ مدائن فلسطين (دراسات ومشاهدات). نبيل خالد الأغا. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط١، ١٩٩٣م .

٢٢٨ ـ مدينة الرملة منذ نشأتها حتى عام ٤٩٢هـ =١٠٩٩م : صادق أحمد داود جودة. بيروت: مؤسسة الرسالة ودار عمار . ط١ ، ١٩٨٦م .

٢٢٩ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن على بن الحسين المسعودى، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد. بيروت: دار الفكر. ط٢، ١٩٨٩م . بيروت: دار المعرفة. ١٤٠٣هـ=١٩٨٢م.

٢٣٠ ـ المساجد الأثرية فى مدينة غزة : عبد اللطيف زكى أبو هاشم . وزارة الأوقاف والشئون الدينية . ط١، ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م .

٢٣١ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون . بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٩٩٥م .

٢٣٢ ـ مسند الفردوس: أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمى. قدم له وحققه وخرج أحاديثه: فؤاد أحمد الزمرلى ومحمد المعتصم بالله البغدادى. بيروت: دار الكتاب العربى .

٢٣٣ ـ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً: ياقوت الحموى، بيروت: عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٦م .

٢٣٤ ـ مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله التبريزى، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٩٩١م .

٢٣٥ ـ مصابيح السنة: للإمام الحسن بن مسعود البغوى الشافعى، إشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، بيروت: دار القلم .(د.ت) .

٢٣٦ ـ المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير: للرافعى . بيروت: المكتبة العلمية . (د.ت) .

٢٣٧ ـ مصطفى آغا بربر، حاكم إيالة طرابلس وجبلة ولاذقية العرب: أغناطيوس طنوس الخورى. منشورات طرابلس: جروس برس ودار الخليل. ط٢، ١٩٨٥م . من سلسلة مصادر التاريخ اللبنانى (٤) .

٢٣٨ ـ المعارف: ابن قتيبة ، تحقيق ثروت عكاشة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

٢٣٩ ـ المعتقدات الشعبية حول الأضرحة اليهودية دراسة عن مولد يعقوب أبى حصيرة بمحافظة البحيرة: سوزان السعيد يوسف. القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية . ط ١٩٩٧م .

٢٤٠ ـ معجم الأدباء: ياقوت الحموى، مراجعة وزارة المعارف العمومية، مطبعة دار المأمون. (د.ت) .

٢٤١ ـ معجم أعلام الدروز: محمد خليل الباشا. بيروت: الدار الثقافية. ط١، ١٩٩٠م .

٢٤٢ ـ معجم الألقاب المستعارة فى التاريخ العربى الإسلامى: فؤاد صالح السيد. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٩٠م .

٢٤٣ ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى: المستشرق زامباور، ترجمة وإخراج: زكى محمد حسب بك وأحمد حسن محمود وآخرين. القاهرة: جامعة فؤاد الأول. ١٩٥١م .

٢٤٤ ـ معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى الحموى، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندى. بيروت: دار الكتب العلمية . (د.ت) .

٢٤٥ ـ معجم بلدان فلسطين : محمد محمد شراب. دمشق :دار المأمون للتراث. ط١، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م .

٢٤٦ ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : عمر رضا كحالة. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط٦، ١٤١٢هـ=١٩٩١م .

٢٤٧ ـ معجم كلمات القرآن العظيم: محمد عدنان سالم ومحمد وهبى سليمان . بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر. ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

٢٤٨ ـ المعجم المشتمل على أسماء الشيوخ النبل: لابن عساكر ، تحقيق سكينة الشهابى. دمشق: دار الفكر. ط١، ١٩٨٦ .

٢٤٩ ـ معجم المصطلحات والألقاب التاريخية: مصطفى عبد الكريم الخطيب. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١، ١٩٩٦م .

٢٥٠ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة: جمعه ورتبه: يوسف إليان سركيس. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة .(د.ت).

٢٥١ ـ معجم معانى وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية: فرج الله صالح ديب. بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر . ط١، ١٩٩١م .

٢٥٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى: أ. ى. فنسنك (مجموعة من المستشرقين) . ليدن: مكتبة بريل . ١٩٢٦م .

٢٥٣ ـ معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية : عمر رضا كحالة، جمع واعتناء وإخراج: مكتب تحقيق التراث بمكتبة الرسالة. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١، ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م .

٢٥٤ ـ معجم مؤلفى مكتبة الحرم المكى الشريف، إعداد: عبد الله بن عبد الرحمن المعلمى، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة (٢٤) بتاريخ ١٤١٦هـ=١٩٩١م.

٢٥٥ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة: أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده ، تحقيق: كامل بكرى وعبد الوهاب أبى النور . القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى . ١٩٦٨م . تصوير عن نسخة حيدر آباد الدكن الهند ١٣٥٧هـ .

٢٥٦ ـ مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب: لابن واصل الحموى، تحقيق: جمال الدين الشيال. القاهرة . ١٩٥٣ .

٢٥٧ ـ مفرج الكروب ومفرح القلوب ومبلغ الخائف من حصول الأمن وحصونه

غاية المطلوب: يوسف بن إسماعيل النبهاني، بيروت: دار الفكر. ط٢، ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م .
٢٥٨ ـ المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد على. بيروت : دار العلم للملايين، بغداد: مكتبة النهضة. ١٩٧٣م .
٢٥٩ ـ المفصل فى تاريخ القدس: لعارف العارف. القدس: مطبعة المعارف ١٩٦١م.
٢٦٠ ـ مقدمة ابن خلدون: تحقيق المستشرق الفرنسى أ. م. كاترمير عن طبعة باريس ١٨٥٨م ، تصوير مكتبة لبنان. بيروت ١٩٩٢م.
٢٦١ ـ المقفى الكبير: أحمد بن على عبد القادر أبو العباس المقريزى حققه: محمد البجلاوى. بيروت: دار الغرب الإسلامى، ١٩٩٠م .
٢٦٢ ـ مكتبة الإسكندرية القديمة: مصطفى العبادى. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية. ١٩٧٧م.
٢٦٣ ـ المنجد فى اللغة والأعلام: منير البعلبكى. بيروت: دار المشرق. ط٢٥، ١٩٨٦م.
٢٦٤ ـ منجم العمران المستدرك على معجم البلدان: محمد أمين الخانجى الكتبى ، قرئ على الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطى. القاهرة: مكتبة الخانجى. ط١، ١٣٢٤هـ=١٩٠٦م.
٢٦٥ ـ المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى: لابن تغرى بردى الأتابكى ، حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، سعيد عاشور، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٨٤ .
٢٦٦ ـ من هو؟ لرجال فلسطين سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦م: القدس: مطبعة العرب . الناشرون: مكتب الصحافة والنشر ، يافا .
٢٦٧ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد القسطلانى. تحقيق: صالح أحمد الشامى. بيروت: المكتب الإسلامى. ١٩٩١م.
٢٦٨ ـ موسوعة الأديان السماوية والوضعية مثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ويليه معجم المعبودات القديمة، حسن نعمة. بيروت: دار الفكر. ١٩٩٤م .
٢٦٩ ـ الموسوعة الأردنية: الأرض والإنسان: عبد الله الترزى وآخرون. عمان . ط١، ١٩٨٩م.
٢٧٠ ـ الموسوعة السياسية: عبد الوهاب الكيالى. بيروت: مؤسسة الدراسات.

تصوير كفر قرع: دار الهدى. ١٩٨٩م .

٢٧١ ـ الموسوعة العربية الميسرة: إشراف محمد شفيق غربال ، دار الجيل والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية. ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.

٢٧٢ ـ الموسوعة الفلسطينية : أحمد المرعشلى، عبد الهادى هاشم، أنيس صايغ. هيئة الموسوعة الفلسطينية دمشق . ط١، ١٩٨٤م.(١ ـ ٤) . والموسوعة الفلسطينية (١ ـ ٨). هيئة الموسوعة الفلسطينية . بيروت. ط١ ، ١٩٩٠م .

٢٧٣ ـ موسوعة القبائل العربية لمحمد سليمان الطيب. القاهرة: دار الفكر العربى. ١٩٩٣م .

٢٧٤ ـ موسوعة كل مكان وكل أثر فى فلسطين: ترجمة ومطالعة : عيد حجاج. عمان: الجامعة الأردنية . ط١، ١٩٩٠م .

٢٧٥ ـ ميزانية الجامع الأموى لسنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م: تحقيق بسام عبد الوهاب ، عمان. ١٩٩٢م.

٢٧٦ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : ابن تغرى بردى . مصور عن دار الكتب ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٣م .

٢٧٧ ـ النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم: أحمد بن على عبد القادر أبو العباس المقريزى، حققها: عبد السلام هارون. القاهرة : دار المعارف .(د.ت) .

٢٧٨ ـ نزهة الألباء فى طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد ابن الأنبارى، تحقيق: إبراهيم السامرائى. الأردن ـ الزرقاء: مكتبة المنار . ط٣، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م .

٢٧٩ ـ نسب قريش: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيدى، تصحيح وتعليق ليفى بروفنسال. القاهرة: دار المعارف. ط٣، ١٩٧٧م .

٢٨٠ ـ نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب: ابن سعيد المراكشى، تحقيق: نصرت عبد الرحمن. عمان: مكتبة الأقصى. ط١، ١٩٨٢م .

٢٨١ ـ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى. ط١، ١٣٨٧هـ=١٩٦٧م .

٢٨٢ ـ النقب والقبائل البدوية فى فلسطين: توفيق أبو معيلق. دمشق: مطبعة ابن خلدون. ١٩٩٠م .

٢٨٣ ـ نكبة فلسطين والفردوس المفقود ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢م: عارف العارف . إصدار:

دار الهدى بكفر قرع .(د.ت) .
٢٨٤ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: أبو العباس أحمد القلقشندى، تحقيق: إبراهيم الإبيارى. بيروت: دار الكتاب اللبنانى. ط٣، ١٩٩١م .
٢٨٥ ـ نوادر المخطوطات في مكتبات تركيا: رمضان ششن. بيروت. ١٩٨٠م .
٢٨٦ ـ نيابة غزة في العهد المملوكى: محمود على خليل عطا الله. بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة. ط١، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
٢٨٧ ـ هاغناه/ إتسل ليحى (العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة) : محمود محارب. بيروت. ١٩٨١م .
٢٨٨ ـ الوافى بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى، اعتناء: رمزى بعلبكى. طبع على نفقة وزارة الأبحاث العلمية والتكنولوجية التابعة لألمانيا الاتحادية بإشراف المعهد الألمانى للأبحاث الشرقية في بيروت على مطابع دار صادر في بيروت. ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٢٨٩ ـ وثائق المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية (١٩١٨ ـ ١٩٣٩) جمع وتصنيف : عبد الوهاب الكيالى. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ط٢، ١٩٨٨ م .
٢٩٠ ـ الوسائل في معرفة الأوائل: جلال الدين السيوطى، تحقيق: عبد الرحمن الجوزو، بيروت: مكتبة الحياة ١٩٨٨م، طبعة خاصة منقحة ومذيلة بالحواشى .
٢٩١ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبى العباس شمس الدين أحمد محمد بن أبى بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر ودار بيروت ١٩٧٧م .
٢٩٢ ـ وقفيات المغاربة: أحمد العلمى. القدس: مطابع دار الأيتام الصناعية. ط١، ١٩٨١م .
٢٩٣ ـ يافا، مشروع تخطيط المدينة: على المليجى مسعود. القاهرة: مطبعة مصر. (د.ت) .

• مقالات ـ دوريات:

٢٩٤ ـ آثار قديمة للنصرانية في غزة وضواحيها : لويس موصيل . مجلة المشرق ، السنة الأولى العدد ١٥، آذار ١٨٩٨م ، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين .
٢٩٥ ـ "آل قدامة والصالحية" : د. عيسى صالحية ، من حوليات كلية الآداب ـ جامعة الكويت . الحولية الثالثة . ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م .

٢٩٦ ـ إسرائيل تشترى دمتيوه، طارق رضوان. القاهرة: مجلة روزاليوسف.

٢٩٧ ـ بعد نصف قرن من الغياب ، الكلية العربية فى القدس الشريف ـ درة النظام التعليمى الفلسطينى، تصارع للولادة من جديد . جريدة القدس بتاريخ ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٥ ص١٧ .

٢٩٨ ـ التراث العربى الإسلامى بين الإحياء والطمس: عبد اللطيف زكى أبو هاشم.

٢٩٩ ـ جريدة حكومة فلسطين الرسمية. القدس، العدد ٢٢٦ الصادرة فى كانون الثانى ١٩٢٩م .

٣٠٠ ـ شاعر الأزهر (محمد الأسمر): أحمد مصطفى حافظ، مجلة الأزهر ج١ / ٧٠ عدد محرم ١٤١٨هـ، مايو ١٩٩٧م، الجزء الثانى، من مجلة الأزهر، العدد الأول، ص ٩٧ ـ ١٠١ .

٣٠١ ـ غزة دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية (١٢٧٢ ـ ١٢٧٧هـ) (١٨٥٧ ـ ١٨٦١م): عبد الكريم رافق (بحث أعده بمناسبة المؤتمر الدولى الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، الذى نظمته الجامعة الأمريكية فى عمان، فى الفترة بين ١٩ ـ ٢٤ نيسان ١٩٨٠م ، ٩ جمادى الثانية ١٤٠٠هـ .

٣٠٢ ـ غزة فى نقوش جنوب جزيرة العرب: محمود على الغول. الأردن: جامعة اليرموك . (المؤتمر الدولى الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين) نظمته الجامعة الأمريكية فى عمان ، فى الفترة بين ١٩ ـ ٢٤ نيسان ١٩٨٠م، ٩ جمادى الثانية ١٤٠٠هـ) .

٣٠٣ ـ قافلة الحج الشامى وأهميتها فى العهد العثمانى: عبد الكريم رافق. بحث أُعد للمؤتمر العالمى لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دمشق، ١٦ ـ ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٠١هـ/ مايو ٢٠ ـ ٢٦ نيسان ١٩٨١م .

٣٠٤ ـ فلسطين فى مذكرات الفارس دارفيو، البنية الطبيعية والبشرية: ليلى الصباغ، جامعة دمشق، (بحث مقدم لمؤتمر بلاد الشام ، ونشرته الجامعة الأردنية فى عمان سنة ١٩٨٣م تحت نشرات المؤتمر الدولى الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، مج١٢ ، "جغرافية فلسطين وحضارتها ١٩٨٣م .

٣٠٥ ـ مخطوط من العام ١٦٨٧م لمؤلفه صالح التمرتاشى الغزى وصف بيت المقدس وغزة والرملة وحدودها . إعداد: محمد غوشة ، دائرة الآثار الفلسطينية . جريدة القدس ، العدد ١٠٠٦٦ ربيع الثانى ١٤١٨هـ/ أيلول ١٩٩٧م .

٣٠٦ ـ المطران سليمان الغزى : عيسى المعلوف، ١٩١٠م، مجلة النعمة.

٣٠٧ ـ المكتبات الفلسطينية منذ الفتح العربى الإسلامى حتى ١٩٨٥م: كامل جميل العسلى .
٣٠٨ ـ مكتبة الإسكندرية أول مكتبة علمية فى التاريخ: ربيع شتا. القاهرة: مجلة الهلال، عدد خاص فبراير ١٩٩٢م .
٣٠٩ ـ من أجل تنسيق الجهود القائمة حول تحقيق التراث ونشره. العددان ١٧، ١٨١ مجلد ٦، عدد ذى الحجة ١٤١٦هـ، رجب ١٤١٧هـ، ديسمبر ١٩٩٦م . القاهرة: معهد المخطوطات العربية، مجلة أخبار التراث العربى .
٣١٠ ـ من مكتبات بيت المقدس ـ المكتبة الخالدية: سميح حمودة. جريدة الفجر المقدسية بتاريخ ٥/٩/١٩٨٨، العدد ٤٨٤١ .
٣١١ ـ نبذة عن المستشرقين اليهود وأبحاثهم فى الشرق الإسلامى: نشرة صادرة عن الوكالة اليهودية . القدس. فبراير ١٩٤٧م، نشرة رقم ٢١ .
٣١٢ ـ نفائس المخطوطات العربية فى فلسطين، ديوان ابن زقاعة الغزى: عبد اللطيف زكى أبو هاشم . مجلة الإسراء المقدسية ع١٣، ١٩٩٨م.

• مراجع اللغة الإنجليزية :

313 - The port of GAZA and excavation in pHilastia .By Duncan Mackenzie M.A.Pn.D, Palestine exploration Fund., Quarterly Statement , For 1918 Cas _ Paj 1 - 73 - E.
314 - EVLIYA TSHELEBI's , Seyahatname si) Travels (, Trsl of vol III, PP 99 - 134 By ST .H .Stephan 1649 .Trsl .into Arabic by Omar M . Harb. 1999.
315 - History of City of Gaza _M.A .mayer , New York 1966.

فهرس موضوعات المقدمة

* * *

هذا كتاب

اتحاف الأعزة في تاريخ غزة
لمؤلفه الفقير لربه المطاع
عثمان أبو المحاسن الطباع
الغزي الدمشقي الحنفي

عفا الله عنه ولوالديه
والمحسن إليه
آمين

وقال فيه حضرة الأمير شكيب بك أرسلان من نجباء أعيان جبل لبنان
ارتجالاً وكان على أهبة السفر من غزة

لا شك أن اتحاف الأعزة تحفة ... بفوائد التاريخ يكمل نفعه
لكن لأجل تمام فائدة به ... مذ كتم الطباع يلزم طبعه
وكذا يليق بمن تعلم في الورى ... أن يستفيد بما تعلم ربعه
ما جاء تاريخ لغزة مفرد ... حتى تهيأ من يراع أصنعه
قد ضم عن إقليم غزة زبدة ... جمعت وفيها بات يزأر سبعه
هذا هو العلم الذي من طبعه ... لحظائر القدس يجدر رفعه
والعذر في التقصير مقبول فما ... شعر على سفر يسدد وقعه

صفحة العنوان من النسخة المسودة

الجزء الأول من كتاب
اتحاف الأعزة في
تاريخ غزة
لمؤلفه الشيخ
عثمان بن مصطفى
الطباع الدمشقي
الغزي
...

وحينما اطلع على مسودته أمير البيان حضرة الأمير شكيب أرسلان
قال فيه ارتجالا وكان على أهبة السفر من غزة الى طرابلس الغرب سنة ١٣٣٠

لا شك اتحاف الأعزة تحفة ... بفوائد التاريخ يكمل نفعه
لكن لأجل تمام فائدة به ... مذ كنت يا الطباع يلزم طبعه
وكذا يليق بمن تعلم من الورى ... أن يستفيد بما تعلم ربعه
ما جاء تاريخ لغزة مفرد ... حتى تهيا من يراعك صنعه
قد ضم عن اقليم غزة زبدة ... صحت ودلت بات يلذ سمعه
جمة اهل السلم الذي من طيبه ... لحظائر القدس يجدر رفعه
والعذر في التنكيت مقبول فما ... شعر على سفر سديد وقعه

وقد اطلع عليه استاذ التاريخ وخزانة الأدب شيخ العروبة
احمد زكي باشا الرشادي المصري وتصفحه فعجب به
وحثني على تنقيحه وتبييضه وأشار لحذف بعض اشياء منه
ففعلت بذلك وقد طار صيته وهو في مسودته وطلبه
الكبراء والأعيان واراد بعض المستشرقين طبعه فرجحت
التريث والتثبت واخذ اراء ومعلومات ذوي المعرفة
من اهل العصر والبحث عما لم نطلع عليه من الكتب المخطوطة

صفحة العنوان من النسخة المعدلة (المحققة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مدبر العالم بقدرته معمر الكون بحكمته مغدق الفضل على البلاد
مفرق الخير في عباده جاعل البلاد مواطن والعباد معادن ميسر كل لما خلق
اليه مسخر اسبابه فضلا لمن اعتمد عليه احمده حمد معترف بقدره وافعاله
الوفية شكره واصلي واسلم على نبيه النقي ورسوله الصفي وعلى آله الأطهار
واصحابه الأخيار وبعد فهذا كتاب يشتمل على تاريخ تنزة ذات الخطاب
والعلم وما احتوت عليه من المزارات والآثار وتراجم جماعة من اعيان
علمائها والأخيار مع التنويه بمكانها من الأسر الكريمة والبيوت القديمة والمدارس
منها والمتعددة فيها وقد اطلقت عنان اليراع في ميدان هذه الطروس
واتيت بما لم يسبق اليه وذلك بوجيه هذه الدروس حبا في العلم وخدمة
للوطن ونشرا للفضائل التي اندرست من هذا الزمن ليكون تذكرة لنا وتبصرة
لمن يأتي بعدنا فجاء هذا الكتاب موفيا إن شاء الله بعظيم نفع وأرجو انه
لكتاب خطير يستفيد منه الصغير والكبير ويحتاج اليه الناقد البصير وقد صرفت فيه من
ريعان الشباب نحو سبعين شهرا ثنيت فيها ساعد الجد والاستمرار وواصلت
البحث عن مطالبه في الليل والنهار حتى وقفت على ما يمكن الوقوف عليه من تراجم
الأواخر والأوائل ومن الكتب والرحل والدروج والأنساب والصكوك القديمة والسجلات
الشرعية والرسائل والكتابات المنقوشة على القبور والأبواب والجدران وما
يعرفه الخواص من افواه المتقدمين ذوي العرفان وتحريت الصحيح في الأحاديث
وأكثرت من البحث والاختبار واضفت لذلك جملا من نفائس الفوائد ونبذا من عيون
الفرائد مجانسة لفضلاء العصر ورابحة لنبغاء الدهر ولم ابال فيه باشغال المتاعب
وتحمل المشاق وتثبيط الهمم من ذوي البطالة والكسل ولا اللوم ممن لا يدري الفضائل
والحقائق من اهل الغفلة والجهالة وقد اعدت النظر فيه مرة بعد أخرى وحذفت منه
ما يتصور انتقاده واعلاله اذ لا قيمة للكتاب ولا ثقة بالكاتب اذا لم يدعم بالصدق
والأمانة والتاريخ لا يقبل التحريف والتدليس
وقد اطلعت على تاريخ التمدن الاسلامي لبعض فضلاء النصارى فرأيته جامعا لابواب التاريخ
ومهمات المسائل مع كثرة النقل وسعة الاطلاع وحسن التحرير غير انه أسقط كتابه
بالغرض والتمويه وعدم الصدق والأمانة بذكره جملة مسائل عارية عن الصحة
لا يقبلها العقل ولا يجيزها النقل فشانه ذلك شينا لا يجبر وقد اختلج في صدري
أن أرد عليه وافند تلك الترهات التي جعلها للعرب والاسلام من الأصول والسجايا
المتبعة حتى رأيت العلامة الشيخ شبلي النعماني رئيس ندوة العلماء في لكنو الهند
قام بالرد والانتقاد عليه ووفاه في هذا الكلام

خطبة الكتاب

الأمير الكبير مصطفى باشا نائب غزة في حدود سنة ٩٥٠ ونقل منها الى ولاية حلب سنة [illegible]

= إبراهيم باشا ابن مصطفى = = الى ٩٨٨ ثم نقل من غزة لولاية حلب [illegible]

= رضوان = = = = = تولاها بعد اخيه إبراهيم باشا [illegible]

= احمد = = رضوان = = الى ١١٠٩ = بعد والده وضمت اليه نيابة القدس ونابلس وعجلون [illegible] الحاج

= حسن = = احمد = = الى ١٠٥٤

= حسين = = حسن = = = ١٠٧٧

= إبراهيم = = حسين = =

= موسى = = حسن = = الى [illegible] ١٠٩٠

= احمد باشا ابن مصطفى بيك ابن حسين باشا

= اسعد = ابن العظم

محمد بيك مكي الغزي كتخدا اسعد باشا ١١٥٥ توجه الى الاستانة واخذ بلاد غزة وقطاعها له واقام بها ولده حسين باشا [illegible] ١١٥٩

[illegible] الخليل والرملة ويافا ونابلس [illegible] اليه مرعش والكرك وامارة الحاج [illegible]

حسين باشا مكي الجان قتل ١١٧٩ كان للامارة غزة [illegible]

عبد الرحمن اغا المصري [illegible] ١١٨٦ [illegible] محافظا لبلاد غزة ثم [illegible]

درويش باشا [illegible] ١٢٠٢ [illegible] بالبلاد [illegible] حاكم غزة بعده [illegible]

[illegible] ١٢١٧ [illegible] محمد بيك ابي الذهب [illegible]

[illegible] اغا [illegible] كان متسلما [illegible] ١٢١٤ [illegible] احمد باشا الجزار والي

محمد باشا [illegible] متصرف غزة والقدس [illegible] الى ١٢١٧ عكا [illegible] يوسف باشا [illegible]

وكان يقيم [illegible] وبالقدس [illegible] حملته على مصر [illegible]

شعبان اغا متسلم غزة وكان [illegible] ١٢١٤ [illegible]

[illegible] حاكم [illegible] سنة ١١٩٤ [illegible]

احمد باشا الجزار والي عكا [illegible] على غزة [illegible]

الأمير [illegible] وكان ١٢١٧ [illegible]

[illegible] الكرجي [illegible] ١٢٢٤ [illegible]

محمد اغا [illegible] ١٢٢٤ [illegible]

محمد اغا [illegible]

مصطفى اغا [illegible] ١٢٢٤ [illegible]

عبد الله باشا ١٢٢٦ [illegible]

حسين اغا متسلم غزة ويافا [illegible] ١٢٢٧ [illegible] ان غزة في القرن الثالث عشر [illegible]

[illegible] ١٢٢٨ [illegible]

[illegible] ١٢٤٤ [illegible]

[illegible]

صفحة (١٢٥) من المخطوط ويقابلها (ص ٣٥٥ ـ ٣٥٩/ مج٢) من المطبوع

لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا
يستجاب لهم وفي رواية لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على
يدي الظالم ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض
وقال لا تظالموا فتدعوا فلا يستجاب لكم وتستسقوا فلا تسقوا وتستنصروا فلا تنصروا
ولا يوجب الخزي والبوار والمحق والدمار غير الفساد والعصيان والظلم والطغيان
وكم أباد الله به من أمم وملل ودك من عروش وأفنى من دول وخرب من قرى
وأمصار وأصبحت عبرة لأولي الأبصار ولكن هذا آخر ما أردنا إيراده
في الجزء الأول من كتاب إتحاف الأعزة في تاريخ غزة وكان الفراغ من تنقيحه
بعد العصر من يوم الأحد الموافق ٢٧ من جمادى الثانية سنة ١٣٦٦ هجرية على
يد مؤلفه الذي أنفق فيه من حياته وضن بأعز أوقاته السنين العديدة الفقير لمولاه الراجي
دوام ستره ورضاه عثمان ابن [illegible] الطباع الغزي [illegible] الحنفي الأزهري
والحمد لله على جزيل فضله ونعمه وعظيم توفيقه
وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
والتابعين والعلماء العاملين
وتابعيهم بإحسان
إلى يوم الدين
آمين
تم

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله بعد المقدمة حرف الألف وفيه
ذكر الثلاثمئة تراجم الأعيان الذين أنجبتهم غزة من العصور الماضية

خاتمة الجزء الأول من المخطوط (قسم التاريخ)

لقد اتحفت عثمان الاعزه	بخير مؤلف تاريخ غزه
حسرت نقابها فغدت تنادي	بأكمل حلة وبحسن بزه
جمعت له المصادر عن ثقات	ومن كل قد استخرجت كنزه
فمن علم الى ادب نفيس	الى اثر بها اظهرت لغزه
نشرت الى بنيها ما حوته	يد الازمان من مجد وعزه
فكان لها وكان اليك ذكرا	رفيعا لا يرى الانصاف وخزه
ودل على فضائل فيك تسمو	على سعة اطلاع كان حرزه
على جهد على حسن اعتناء	اصبت بجيد الترتيب رمزه
يقينا لو سؤال اراد هذا	لأظهر واسع التاريخ عجزه
	~~لم تعرفني يا عثمان~~
قرأت صحائفا منه وكشفا	لم تعرفني يا عثمان هزه
فيا ذا الفاضل الطباع اقبل	على طبع الكتاب ينال فوزه
تخلد ذكرك الايام فيه	وتشكرك من خصومك ذو العزه

الفقير الى الله تعالى
محيي الدين بن حسن بن ابراهيم بن الشيخ محمد تقي الدين الشهير بالملاح
من اهل طرابلس الشام المتوطن غزة منذ اعوام
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
آمين

تقريظ الشيخ محيي الدين الملاح للكتاب

وقال فيه بعدما أتم تاريخ الجزء الأول منه حضرة الفاضل الأديب منير أفندي محمد عيسى الصفدي

بإتحاف الأعزة زدت قدرا … وفي تاريخ غزة نلت أجرا
غرست بروضة التاريخ علماً … فأنبت للنهى نظماً ونثرا
جمعت جواهر الأخبار حتى … كأنك ماخر بحراً فبحرا
وزنت معادناً عسجد طيباً … فأضحت مرجعاً للناس سيرا
فموصلك التي جمعت فأوعت … سطوراً أحدثت بالعمران ذكرا

تحريت الحقائق عن شعور … وعندك قد أتى زوراً وهجرا
فأنت خلاصة العلم حقاً … ودون سواك قد أفرغت قطرا
لقد خدمت للتاريخ بدواً … وكل منشئ بالشكر أحرى

ورب دعي علم مستريب … جهول لم يحط بالغيب خبرا
تزلف خدمة للغير حتى … تحسن فوقه ذاك الجهل وزرا
وباع ضميره بيعاً سماحاً … كذاك ضمير بعض الناس يشرى
طلعت له بأفق الصدق شمساً … تغشاه ظلمة المأفوك ظهرا
وأطلقت البراعة من بنان … فلم تترك له بالله سترا
كذا الرحمن يبعث كل قرن … إماماً للأنام يكون حبرا
وقيت أبا المحاسن كل شر … ودمت لنا وللتاريخ ذخرا

ابن الجرمه

منير محمد عيسى
الصفدي

تقريظ الأديب منير الصفدى للجزء الأول

تدعيت فيها كل حبر مؤلف — بمصر شهير العلم طلاعة ندب
وخير وليؤ المرء مهديه رشده — كتاب جليل نفعه لذوي الدب
فهم حاها ظل فيها رئيسها — أبا مر يلقاك في صدره الرحب
ليسله الذي تختاره من فنونها — ومن كل من راق في الشرق والغرب
أورد منهلا عذبا يروي ظماءه — وحدث ولا اثم عن المورد العذب
وعد شاكر الشباخ حقا ان له — مؤسسها والشكر يحمد للشعب
ولسادة الاخيار اضالبا الاولى — لقد بذلوا في شأنها منتهى الرتب

" بيان ما وجد ويوجد من المكاتب في العواصم والبلاد الاسلامية "

١) خزائن الخلفاء العباسيين ببغداد وقد نالها من التلف ما نالها من رصها في الدجلة وطرحها .
٢) خزائن الفاطميين بمصر ومكتبة الاسكندرية وغيرها .
٣) خزائن الاموين بالاندلس مما في الغرب من المكتبات ومنها جامع الزيتونه .
٤) الدولة العثمانية بالاستانة وصف فيها كاتب كشف الظنون من اسماء الكتب والفنون .
٥) الدولة المصرية بالقاهرة وقد جمعها في عهد محمد علي باشا وعرفت بالكتبخانة الخديوية .
٦) مكتبة الظاهر بيبرس بغزة وبلغ فهرسها ستة عشر مجلدا وبلغ ما حوته خمسين الف كتاب وذهبت بسبب الحروب .
٧) مكتبة الظاهر بيبرس بدمشق وهي موجودة عامرة ولها اطلاع وخدمة .
٨) مكاتب في بلاد المغرب لخير الدين باشا بتونس ومكتبة القرويين بفاس ومكتبة الشريف مولاي ومكتبة برطلون باشبيلية .
٩) مكاتب في بلاد اليمن .
١٠) مكاتب في بلاد الاتراك ومنها مكتبة ازمير وسالونيك ومناستر وسيروز وادرنه وبورصة وغيرها وغيرها .
١١) مكاتب في بلاد الهند .
١٢) مكتبة الجامع الازهر مع ما فيه من مكاتب الاروقة .
١٣) مكتبة الحرم بمكة المكرمة وفيها نحو خمسين الف كتاب وقد زرتها وفيها كتب من كتب الزيدية .
١٤) مكتبة الحرم النبوي بالمدينة المنورة لشيخ الاسلام عارف حكمت وهي قريبة من باب جبريل وفيها نحو خمسة الاف واربعمائة كتاب .
١٥) مكتبة الحرم النبوي بالمدينة المنورة للسلطان محمود وفيها نحو اربعة الاف وخمسمائة كتاب .
١٦) مكتبة الحرم النبوي بالمدينة المنورة للسلطان عبد الحميد الاول وفيها نحو الف وثمانية كتاب .
١٧) مكتب بشير اغا بالمدينة المنورة بزقاق الشياطين وفيها نحو الثمن كتاب وفيها كتب نادرة يبلغ مجموعها ثلاثين الف كتاب نادرة المثال لو جمعت بمحل واحد لكان انفع .
١٨) مكتبة المسجد الاقصى ببيت المقدس .
١٩) مكتبة الخالدية ببيت المقدس وفيها كتب قيمة بخط العلماء السابقين والمحققين لها قيمتها .
٢٠) مكتبة الحرم الابراهيمي بمدينة الخليل واكثرها منسوخة ولكنها مهجورة تحتاج لعناية .
٢١) مكتبة احمد باشا الجزار بعكا وفيها كمية كبيرة من المخطوطات وفيها كتب قيمة .
٢٢) مكتبة محمد باشا ابو نبوت بيافا وفيها كمية كبيرة من المخطوطات وفيها كتب قيمة .
٢٣) مكتبة الجامع العمري الكبير بغزة وهذه المكتبات القيمة محوطة بالاوقاف تحت ادارة المجلس وقد اصبحت تزدهي برونقها وتزداد بحسن ترتيبها وتنظيمها وحسن زيادة من كتب التفسير والحديث واللغة والفتاوى والاصول والعلوم الدينية عددا كثيرا من كتب التاريخ والاداب والمصنفات الكبيرة والادب والطب وكثيرا من الكتب الحديثة من مختلف العلوم والفنون ويؤمها كثير من الاساتذة والمدرسين والمحامين والقضاة والتلامذة وطلبة العلوم يستمدون منها ما يريدون وبلغ عدد من استفاد منها من نحو عشر سنين من تأسيسها سبعمائة وخمسين شخصا وبلغ عدد الزوار لها من الاجانب واهل البلد والسياح والضباط مائة وثمانين .

((كنيسة برفيريوس))

هي الكنيسة الصغيرة التي بناها القديس برفيريوس اسقف غزة من بقية الاعمدة والاحجار التي زادت من الكنيسة الكبيرة التي حدثت بموجب الهيكل الوثني المتقدم ذكره وعرفت بكنيسة الروم اذ ذكر كنيسة الكنيسة الصغيرة لانها بقيت ثابتة في بنائها وهي متصلة في خمستين حجريتين واربعة بالجدار الشرقي والشمالي .

١٠٧/٠٠

نموذج من النسخة التي طبعت على الآلة الكاتبة

وقد تسربت إلى جامعة حيفا، ليد الدكتور (بطرس أبو منة)

الجزء الثاني من كتاب
اتحاف الأعزة في
تاريخ غزة لمؤلفه
الفقير إليه سبحانه
عثمان الطباع
الدمشقي
الغزي
عفي عنه
م

عنوان الجزء الثاني من المخطوط (الأنساب والعائلات والتراجم)

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يا من وفقت من اردت لخدمة عبادك وحببت من
احببت لخالص العمل في بلادك لا اله الا انت أسعفت من أحبّ
عليك وكفيت من توجه بقلبه اليك والصلاة والسلام على
فخر الاولين والآخرين وذخر المتقين والمؤمنين وعلى آل
وصحبه وجنده وحزبه وبعد فلما انتهى اليراع من القسم
الأول من اتحاف الأعزة في تاريخ غزة دعاني حب الفضيلة
والوطن الى القيام باتمام هذا الواجب والشروع في القسم
الثاني من هذا الكتاب الذي لم يسمح الدهر بمثاله ولم ينسج
ناسج على منواله وقد رأيت أن اقلد جيده بمقدمة تكون
حلية في صدر هذه العروس الجميلة وحلة لأهلها ذوي
المكارم والفضائل الجليلة تبين ما جاء فيه من الألقاب والنسب
التي صارت اعلاما تتعرف بها الأسر وما درج منها في الحجج
والسجلات القديمة وما استفاض منها بين الناس من ذكر الألقاب
والنعوت التي كانت تنعت بها الفضلاء والأعيان ومراد [illegible]
معناها أو يغمض من تفرع منها على كثير من اهل النباهة فضلا عن غيرهم
وذلك يستدعي مزيد الشرح والبيان ليكون القارئ على علم
بمصادرها وكيفية تكوينها والتنقيب والبحث عنها لمقدمة
عن بيان ألقاب الأسر ونسب العائلات القديمة والحالية [illegible]
الأصل في الألقاب والنسب أن تكون الى الأصول [illegible]
والبطون والقبائل العربية ثم صارت كما يغلب في العجم
الى البلاد والمواضع ثم صارت الى من اشتهر من رؤساء الأسر
وأفراد العائلات كزين الدين وعلم الدين وبدر الدين
وعلاء الدين ومحب الدين وصلاح الدين وخير الدين وتاج
الدين ورضوان وعرفات ومكي ونحو ذلك ثم صارت
الى الحرف والصنائع كالنشاشيبي والفلاحين والبراد [illegible]
والخزاشي والقباقيبي والحايك والصباغ والسراج والفرا
والحايك والنحاس والحداد والنجار والبناء ثم صارت الى الوظائف
كالقاضي والمفتي والخطيب والامام والموقت والناظر والقيم والجابي
والمحتسب والمباشر والكاتب والبواب الى غير ذلك
وهذه الألقاب شاعت لأوهى سبب واشتهرت لأدنى مناسبة
ومنها ما هو مستقبح مبتذل ومستحسن مرذول كما سترى ذلك
مرتبا على حروف المعجم تسهيلا للمراجعة تاركا متسعا في
كل حرف لذكر ما لا يذكر والحاق ما لم يسطر مما غاب عن الذهن
ولم يحضره الفكر كيف وقد ذكر في الحرف [illegible] لا يستوعب [illegible]

الصفحة الثانية (الجزء الثاني)

السيد هاشم بن عبد مناف
جد النبي صلى الله عليه وسلم

واسمه عمرو وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه وذلك أنهم
أصابهم قحط فرحل من مكة إلى فلسطين فاشترى منها الدقيق فقدم به مكة فأمر به فخبز
له ونحر جزورًا ثم اتخذ لقومه مرقة ثريد بذلك الخبز وإنه أول من سن الرحلتين
لقريش رحلة الشتاء والصيف وهو أول من أخذ لقريش الإيلاف [illegible] من الحرم أخذ
لهم حبلًا من ملوك الشام الروم وغسان وأخذ لهم عبد شمس حبلًا من النجاشي الأكبر
فاختلفوا بذلك إلى أرض الحبشة وأخذ لهم نوفل حبلًا من الأكاسرة فاختلفوا
إلى العراق وأرض فارس وأخذ لهم المطلب حبلًا من ملوك حمير فاختلفوا بذلك
إلى اليمن فجبر الله بهم قريشًا فسموا المجبرين وولي هاشم بعد أبيه عبد مناف
السقاية والرفادة. وقال وهب بن عبد قصي

تحمل هاشم ما ضاق عنه / وأعيا أن يقوم به ابن بيض
أتاهم بالغرائر متأقات / من أرض الشام بالبر النفيض
فأوسع أهل مكة من هشيم / وشاب الخبز باللحم الغريض
فظل القوم بين مكللات / من الشيزى وحائرها يفيض

وأول من مات من ولد عبد مناف ابنه هاشم مات بغزة من أرض الشام ثم مات
عبد شمس بمكة فقبر بأجياد ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات المطلب
بردمان من أرض اليمن وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم إلى أخيه المطلب
ثم انتقلت إلى عبد المطلب بن هاشم واسمه شيبة الحمد كما في الطبري وغيره [illegible]
[illegible] قال المستوفي كان هاشم أفخر قومه وأعلاهم وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في السراء
والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤدي الحقائق وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجهه يتوقد شعاعه ويتلألأ ضياؤه ولا يراه حبر إلا قبل يده ولا يمر
بشيء إلا سجد إليه اهـ. قال ابن هشام هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض
الشام تاجرًا فولي السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف وكان
[illegible] ذا شرف في قومه وفضل وكانت قريش تسميه الفيض لسماحته
[illegible] ومات هاشم بغزة وله عشرون أو خمس وعشرون سنة
[illegible] الخزاعي يبكي بني عبد مناف جميعًا وذكر القصيدة ومنها
[illegible] وسط بلقعة / تسفي الرياح عليه بين غزات
[illegible] ناحية منزلا [illegible] البلدة [illegible]
[illegible] تعرف بغزة هاشم لأن قبره [illegible] عظام [illegible]
[illegible] فلم يكن عندهم منه علم [illegible]
[illegible] وذكر ترجمة أخرى [illegible]

الصفحة الأولى من تراجم الأعيان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حمداً لك على مرسل آلائك ومرفوعها ولك الشكر على مسلسل نعمائك وموضوعها بحسن الانشاء وصحيح الخبر يا من تجيز من استجازك وافر الهبات وتجير من استجارك واعر العقبات فبغد و موقوفاً على مطالعة الأثر ما بين مؤتلف الفضل ومنفقه ومختلف العدل ومفترقه جيد الفكر سليم الفطر بجتنى بمنتج قياسه شريف الفوائد ويجتنى بمنهج اقتباسه شريف الفرائد ويجلى نفس النفوس بعقود العقائد الغرر فان صادفه مديد الامداد وصادقه مزيد الأنجاد وصفا مشربه الهنى ولا كدر ووجد در الجواهر وبانعة الوجاده بادر عند ذلك بالاستفادة والأفاده ولا أشر ولا بطر فبذل المعروف وبدل المنكر اذ ليس عند الاصحاح الجوهر ما اختفى وما افتن عزها عند ما عثر لا يزور ولا يدلس ولا يطهر ولا يطلس ولا يعانى الشرر فيا من منّ على هذا المنقطع الغريب ومنحه منحة المتصل القريب امنحنى السلام فى داره ونجنى من سقر وامدك موصول صلوات صلواتك لا مقطوعها وسلسل سلسبيل تسليماتك ومجموعها على سندنا وسيدنا محمد سيد نوع البشر وعلى آله واصحابه وحملة شريعته واحبابه ومن اقتفى اثرهم وعلى جهاد نفسه صبر اما بعد فلما كان الاسناد مزية عاليه وفضيلة غالية لهذه الأمة دون الأمم الخاليه اعتنى بطلبه الأئمة النبلاء اصحاب النظر اذ الدعى غير المنسوب والقصى غير المحسوب وسليم البصيرة غير اعمى النظر ولما كان منهم الامام الكامل والهمام الفاضل والجهبذ الأبر اللوذعى الأريب والألمعى الأديب ولدنا الشيخ عثمان ابى المحاسن ابن السيد مصطفى الطباع الغزى ايده الله بالمعارف ونصر طلب منى اجازة ليتصل بسند ساداتى سنده ولا ينفصل عن مددهم مدده وينتظم فى سلك قد فاق غيره ودرر فأجبته وان لم اكن لذلك اهلا رجاء ان ينشر العلم وانال من الله فضلا وانجو فى القيامة مما للكاتمين من الضرر فقلت أجزت المومى اليه بما يجوز لى روايته ويصح عنى درايته من كل حديث واثر ومن فروع واصول ومنقول ومعقول وفنون اللطائف والعبر كما اخذته عن الأئمة السادة واكابر القادة مسيدى الفراغ فى استخراج الدرر منهم ملاذنا العلامه واستاذنا العلامه الشيخ ابراهيم السقا الجد الأكبر عن استاذه العلامة ولى الله المقرب وملاذه العلامة الكبير ثعيلب بوأه الله اسنى مقر عن شيخه الشهاب احمد الملوى ذى التآليف المفيدة وعن شيخه احمد الجوهرى الخالدى صاحب التصانيف العديدة عن شيخهما عبد الله بن سالم صاحب الثبت الذى اشتهر وعن استاذه محمد بن محمود الجزائرى عن شيخه على بن عبد القادر الامين عن شيخه احمد الجوهرى المذكور المشهور بالعرفان والتمكين عن شيخه عبد الله بن سالم الذى ذكره غبر وعن استاذه الشيخ محمد صالح البخارى عن شيخه رفيع الدين القندهارى عن الشريف الادريسى عن عبد الله بن سالم رضى السير وعن استاذه الشيخ محمد الأمير عن والده الشيخ الكبير عن اشياخه الذين حوى ذكرهم ثبته الشهير وعن غيرهم لا زال رحم الله الجميع ولى وله ولهم ولمحبينا الكرم وغفر وكلهم يروون عن جم غفير كالشيخ الحفنى والشيخ الصعيدى فسنده ومسانيدهم مسانيدى فما اكرمها من نسبة اد امها الله واقر تحريره هذا فى ربيع الثانى سنة ١٣٢٢ هجريه الفقير اليه سبحانه

حسن رجب
السقا الشافعى
خادم العلم
بالازهر
عفى عنه

إجازة الشيخ حسن رجب السقا الشافعى للمؤلف سنة ١٣٢٢هـ

بيان تصانيف مؤلف هذا الكتاب

عدد

١ نزهة اللسان في علم البيان وحاشية عليها
٢ الديباج المنشور على زورق البحور في العروض
٣ الورد الصافي في علم القوافي
٤ فصل الخطاب في جواب الأسئلة الواردة إلى الشيخ محمود خطاب
٥ الضرب الغريب في الرد على الخطيب
٦ نظم المباني في مبادئ المعاني
٧ تحرير المقياس في تقرير القياس في الأصول
٨ مناهل الرضوان فيما يتعلق برمضان
٩ مدارك التحقيقات على مراقي السعادات في التوحيد والعبادات للشرنبلالي
١٠ الرحلة والتاريخ وهو يحتوي على رحلة المؤلف لمصر ونشأته وسيرته
.. وتاريخ الأزهر ومشايخه وتراجم لكثير من مشاهير القرن الثالث والرابع عشر جزءا ٢
١١ اتحاف الأعزة في تاريخ غزة
١٢ منتخبات الفتاوى الغزية
١٣ المنح السنية في تحليل الدخان والتنباك والقهوة البنية
١٤ حاشية على رسالة المدابغي في ليلة النصف من شعبان
١٥ القول المرتل في شرح المسلسل بيوم عاشوراء للعلامة الأمير
١٦ الثبت الفريد في عالي الأسانيد
١٧ مجموعة الإجازات العلمية والشهادات الدراسية
١٨ خلاصة الأنساب
١٩ السفينة الأولى
٢٠ السفينة الثانية
٢١ بلوغ المراد في الأدعية والأوراد
٢٢ تتميم البيان في تحريم الدخان
٢٣ رسالة في الساعة وأشراطها
٢٤ حلية الجيد ونزهة [illegible]
٢٥ التحفة الزكية في طرق الصوفية
٢٦ نخبة السنا في [illegible] الربا
٢٧ التذهيب المنير على مولد الدردير
٢٨ التعاليم الدينية في الخطب المنبرية
٢٩ [illegible]
٣٠ [illegible]
٣١ حكم السياسة في علم الفراسة
٣٢ الجنايات والعقوبات الشرعية
٣٣ التقليد والتمذهب في أصول الدين والعقيدة
٣٤ السفينة الثالثة في الفوائد والشوارد

ثبت بمؤلفات الطباع

ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

جمعية
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
غزة – فلسطين

تاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٣٥٥ هـ

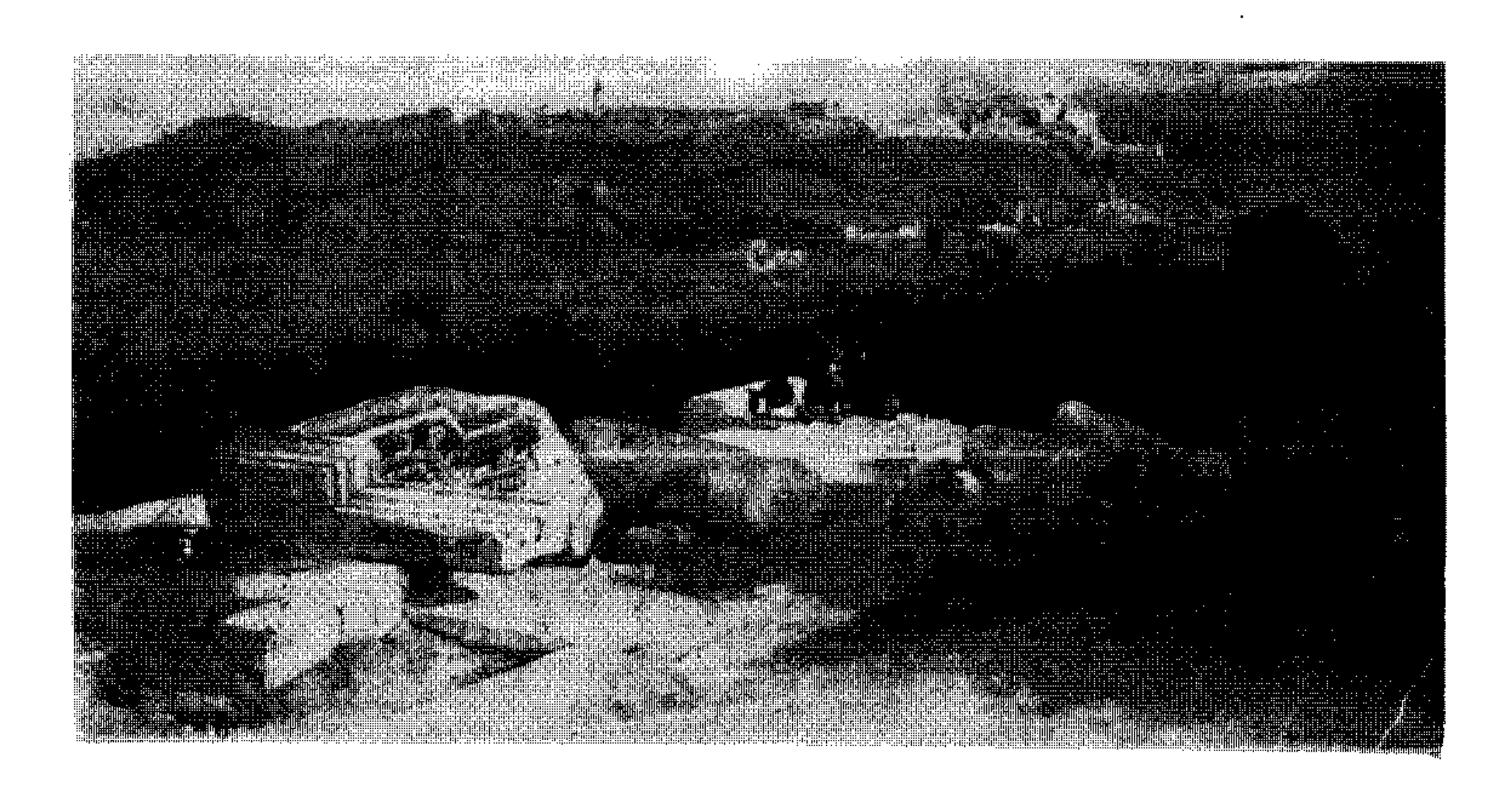
حضرات أصحاب الفضيلة المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فمناسبة وفاة الأستاذ الكبير المرحوم العلامة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله أفندي العلمي نرجو تشريفكم بعد صلاة الجمعة الآتية والتي بعدها الجامع الكبير العمري لقراءة تربة شريفة لروح الأستاذ المرحوم حسب المعتاد قياماً بما يجب له من الحقوق والختام تحية واحترام

١ فضيلة الشيخ حسين أفندي العلمي
٢ " " محمد " ناظر
٣ " " عمر " بسيسو
٤ " " محمود " عباس الشوا
٥ " " خليل " الحلبي
٦ " " عبد الله " القيشاوي
٧ " " سعيد " أبو شعبان
٨ " " شاكر " العلمي
٩ " " إبراهيم " عاشور
١٠ " " محمد " ملك
١١ " " لقمان " الخزندار
١٢ " " محمد " حمادة
١٣ " " حسان " حسونة
١٤ " " محمود " سكيك
١٥ " " هاشم " القيشاوي
١٦ " " حسن " معروف
١٧ " " حسن " العاروشي
" " حسن " البرديلة
" " حسين " "
" " عبد الخالق " الربعي
" " علي " بدوي
" " إسماعيل " صبر بحجازي
" " محمد صوراني
" " محمود بيرداح

٢٥ عمدة فضيلة الشيخ محي الدين أفندي حبيب البخاري
٢٦ " الحاج الحسيني الشوا
٢٧ " الشيخ مصطفى أفندي الشوا
٢٨ " " سعيد " الشوا
٢٩ " " مصطفى " "
٣٠ " " حسين " "
٣١ " " مصطفى " بسيسو
٣٢ " " عارف " "
٣٣ " " محمد عواد " الفالوجي
٣٤ " " حسن " المشهراوي
٣٥ " " توفيق " الحلبي
٣٦ " " خلوصي " الطباع
٣٧ " " شفيق " "
٣٨ " " عبد الرحيم " العلمي
٣٩ " " هاشم " الخزندار
٤٠ " " حسين " ملك
٤١ " " حسن " ساق الله
٤٢ " " مصطفى " ملك
٤٣ " " عبد الرحمن " الريس
٤٤ " " محمد " أبو النعيم
٤٥ " " " سليم
٤٦ " " " مشتهى
٤٧ " " إبراهيم " حمودة
٤٨ " " يوسف " سرحب

ثبت بأسماء أعضاء جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



مدينة غزة سنة (١٨٣٩م) (تل المنطار) رسمها دافيد روبرتس
وهى من محفوظات الأكاديمية الملكية بلندن

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

[تصدير الأمير شكيب أرسلان]

وحينما أطلع على مسودته "أمير البيان" : «حضرة الأمير شكيب أرسلان»[١]

(١) شكيب أرسلان (١٢٨٦- ١٣٦٦ هـ) = (١٨٦٩- ١٩٤٦م) . شكيب بن حمود بن حسن ابن يونس أرسلان ، أديب ، كاتب ، شاعر ، مؤرخ ، سياسى، ولد فى الشويفات بلبنان . وتوفى سنة ١٩٤٦م. انظر: «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة م١ / ٨١٨ . اعتنى به وجمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣م . ويقول عنه الدكتور أحمد الشرباصى فى كتابه: «شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام» ص٧: (شكيب أرسلان اسم ملأ فى عصره كل مكان ، واستغنى عن التعريف بابن فلان فهو السياسى الطائر الصيت ، وهو الكاتب الذائع الشهرة ، وهو الرحالة الواسع الرحلات وهو المجاهد في سبيل وحدة العرب وإخوة الإسلام ، والمؤلف للعدد الكبير من الكتب والآثار، وهو أمير البيان الذى يجرى لقبه مع اسمه على كل لسان يقرأ العربية ، أو يتابع أحوال العرب) . وقد كان للسيد جمال الدين الأثر الواضح فى شخصية الأمير ، لأنه اتصل به فى صدر شبابه، وهذا ما يؤكده الشرباصى فى كتابه المذكور آنفاً فيقول : (إن الأمير اتصل فى صدر شبابه بثائر الإسلام وموقظ الشرق: السيد جمال الدين الأفغانى ؛ حيث سافر شكيب إلى الأستانة ، وتعرف إلى السيد واتصل به وأخذ عنه . وكان لجمال الدين أثر فى إسلاميات شكيب ، لأن الأفغانى كان يعمل لخدمة الإسلام عن طريق مناصرة الخلافة ودولتها، وكان يعمل " لجمع شتات المسلمين فى حوزة دولة إسلامية تحت ظل الخلافة العظمى" وبلغ تأثير جمال الدين فى شكيب حداً جعل أحد الكاتبين يصف الأمير بأنه: «أفغانى هذا العصر»، وواحد هذا الدهر . لقد تشابه الرجلان العظيمان قدراً ورتبةً، واستويا على صعيد واحد من العظمة والنبوغ . أليس السيد نفسه الذى قال للأمير شكيب يوم التقيا فى دار الخلافة : (سقياً لأرض الإسلام التى أنبتتك). انظر كتاب: «شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام» / تأليف د. أحمد الشرباصى. ص٥٥ -٥٦. وراجع ترجمته بصورة كاملة فى الأعلام للزركلى ج٣/ ص١٧٣ - ١٧٥ حيث يورد الزركلى عن رسالة بعث بها الأمير إلى صديقه السيد هاشم الأتاسى عام ١٩٣٥ ، أنه أحصى ما كتبه فى ذلك العام فكان العدد ١٧٨رسالة خاصة و١٧٦ مقالة فى الجرائد ، و١١٠٠صفحة كتب طبعت . ثم قال: (وهذا محصول قلمى كل سنة). وللعلم إن كلمة شكيب كلمة تركية معناها أسد وهى كذلك علم فى اللغة التركية . راجع «دائرة المعارف الإسلامية» أصدرها بالإنجليزية والفرنسية والألمانية أئمة المستشرقين فى العالم =

قال فيه ارتجالاً، وكان على أهبة السفر من غزة إلى طرابلس الغرب[1] سنة (١٣٣٠هـ) :

لا شك إتحافَ الأعزةِ تحفــــةٌ بفـــوائدِ التاريخِ يـكمُلُ نَفعُـهُ
لكن لأجـلِ تمــامِ فـــائدةٍ بهِ مُـذْ كُنتم الطَّبّاعَ يلـزم طبعــه
وكذا يليق بمن تعلم فى الورى أن يـستفيـد بما تعلم ربعــه
ما جاء تاريخٌ لغزةَ مفــــردٌ حتى تهيأ مـن يراعـك صنعــه
قد ضم عن إقليم غزة زبـــدةٌ صبُحتَ وفيها بات يزأر سبعـه
هذا هو الكلم الذى من طيبـه لحظائر القدوس يـجدر رفعــه
والعذر فى التقصير مقبول فما شعر على سفر ســديد وقـعه

* * *

= ويشرف على تحريرها تحت رعاية الاتحاد الدولى للمجامع العلمية . النسخة العربية اعداد وتحرير إبراهيم زكى خورشيد، أحمد الشنتناوى، د. عبد الحميد يونس .القاهرة : مطابع دار الشعب . المجلد الأول (ص ٦١٨ - ٦١٩). ترجمة أحمد الشنتناوى وآخرين . وانظر معجم أعلام الدروز مج١ - (أ-ر) تأليف : محمد خليل الباشا (ص١٤٥-١٥٠)، بيروت: (الدار الثقافية) ط١ ، (١٩٩٠).

(١) طرابلس الغرب: ولاية بغربى المملكة الليبية المتحدة تمتد على طول ساحل البحر المتوسط . تحدها تونس والجزائر غرباً وفزان جنوباً. خضعت لحكم الأتراك (سنة ١٥٥٣- ١٩١٢) ثم استولت عليها إيطاليا . احتلها البريطانيون فى الحرب العالمية الثانية (١٩٤٣) كونت مع برقة وفزان دولة ملكية مستقلة فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١. وتبلغ مساحتها (٢٤٨٦٤٠ كم٢ و٨٠٠ ألف نسمة). انظر الموسوعة العربية الميسرة ج٢ : (ص ١١٥١). تأليف د. أحمد الشنتناوى وآخرين.

ملاحظة: هذه التقسيمات عندما كانت ليبيا مملكة فى أول عهدها بعد ان استقلت.

[رأى شيخ العروبة أحمد زكى باشا فى الكتاب]

وقد اطلع عليه أستاذ التاريخ وخزانة الأدب، "شيخ العروبة" "أحمد زكى باشا"(١)، "أبو شادى المصرى"(٢)، وتصفحه فعجب به، وحملنى على تنقيحه وتبييضه، وأشار لحذف بعض أشياء منه، فعملت بذلك.

(١) (أحمد زكى بن إبراهيم بن عبد الله (١٢٨٤- ١٣٥٣ هـ) = (١٨٦٧- ١٩٣٤ م)، شيخ العروبة . عالم ، أديب ، راجع ترجمته في معجم المؤلفين ١/ ١٤٠- ١٤١ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣ م (المحققة) وقد أورد كحالة عدة مصادر مهمة لمواضع ترجمته . ووصفه الزركلى : فقال : " أديب بحاثة مصرى من كبار الكتاب . قام بفكرة إحياء الكتب العربية وطبعت الحكومة المصرية عدة مخطوطات تولى هو تصحيحها ومراجعتها ، وأحكم صلته برجالات العرب فى جميع أقطارهم، وتسمى بشيخ العروبة وسمى داره " دار العروبة"، وجمع مكتبة في نحو عشرة آلاف كتاب وقفها . فنقلت بعد وفاته إلى دار الكتب المصرية . ويقول الزركلى : سألته عن أصله فقال : أنا من بيت النجار من عكا . وما كان يريد أن يذكر هذا عنه و هو حى . قال عنه الأمير شكيب أرسلان فى وصفه : كان يقظة فى إغفاءة الشرق ، وهبة فى غفلة العالم الإسلامى، وحياة وسط ذلك المحيط الهامد . توفى بالقاهرة ودفن فى قبر أعده لنفسه في الجيزة . انظر الأعلام للزركلى ١/ ١٢٧-١٢٨ . وهناك كتاب مهم للأستاذ أنور الجندى بعنوان " أحمد زكى باشا الملقب بشيخ العروبة - حياته ، آراؤه ، وآثاره . نشر في القاهرة : المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر ، ١٩٦٤ م . وللتأكيد بأن المقصود من الأحمدين - (زكى باشا وزكى أبوشادى) هو: "أحمد زكى باشا" يقول الطباع فى إحدى أوراقه الخاصة : " وقد طلبه منى سعادة أحمد زكى باشا حينما شرف لغزة وطالعه - أى إتحاف الأعزة - بأجمعه وأعجب به وطلب منى تبييضه والمبالغة فى تنقيحه وتهذيبه، فلبيت طلبه وأعدت تبييضه بصورة تسر المطالعين وتبهج الخبيرين". (أوراق الشيخ عثمان الطباع بحوزة المحقق) .

(٢) أحمد زكى أبو شادى(١٣٠٩ - ١٣٧٤ هـ) = (١٨٩٢ - ١٩٥٥ م) أحمد زكى بن محمد أبو شادى . دكتور فى الطب ، أديب شاعر . ولد فى القاهرة . ودرس الطب ، وعلم ، ثم انصرف إلى الأدب والشعر ، توفى بواشنطن راجع معجم المؤلفين ١/ ١٤١ . وراجع معجم الأعلام (مختصر أعلام الزركلى) ص ٤٠ . ونستطيع أن نؤكد بأن المقصود منهما هو: "زكى باشا" . وليس أبو شادى . وإيراد الطباع لأبى شادى خطأ وخلط .

وقد طار صيته وهو فى مسودته[١]، وطلبه الكبراء والأعيان. وأراد بعض المستشرقين طبعه، فرجحت التريث والتثبت، وأخذ آراء ومعلومات ذوى المعرفة من أهل العصر والبحث، عنما[٢] لم نطلع عليه من الكتب المخطوطة، ليكون بعيداً من التقصير والانتقاد، وعلى الله التوفيق لطرق السداد.

* * *

(١) مسودة كتاب إتحاف الأعزة، وهو أول عمل من مشروع الكتاب قام به الشيخ عثمان رحمه الله، وهناك اختلاف كلى بين النسخة المسودة والنسخة المبيضة - (المعدلة)، تم ذلك بعد مطالعة ومراجعة وتدقيق شيخ العروبة لها.

(٢) عنما : الصواب " عمّا " أضغمت النون فى الميم.

[تصدير العلامة الشيخ محيى الدين الملاح
قاضى غزة الشرعى]

لَقَدْ اتحَفْتَ عُثْمَان الأعِّزة بخَير مُؤلَّفٍ تَاريخ غَزة
حَسرتَ نِقَابها فَغَدت تُهادى بأَجْمَل حُلَّةٍ وبُحسْنٍ بِزّة
جَمَعْتَ لَهُ المَصَادرَ عَنْ ثُقَاةٍ وَمِنْ كُلٍ قَدْ استخرجتَ كَنْزَه
فَمنْ علم إلى أَدَبٍ نَفِيسٍ إلىَ أثرٍ بِهَا أَظهَرتَ لُغْزَه
نَشَرْتَ إلى بَنيهَا مَا طَوته يدُ الأزمَانِ مِنْ مَجْدٍ وَعِزّه
فَكَانَ لَهَا وكَانَ إليكَ ذكراً رفيعاً لا يرى الإنصافُ وخزه
ودلَّ على فضائلَ فيك تسْمُو عَلَى سِعَةِ اطْلاعٍ كَان حِرزَه
عَلَى جُهْد عَلَى حُسْنِ اعْتِنَاءٍ أصبتَ بِجيّدِ الترتيبِ رَمْزَه
يَقِيناً لَوْ سِوَاكَ أرادَ هَذَا لأظْهَرَ واسعُ التاريخ عَجْزَه
قَرأتَ صحائفاً منه وكَشْفاً له فَعَرتنى يا عُثْمَان هَزّة
فَيَا ذَا الفَاضِل الطبَّاع أَقْبل على طَبْعِ الكِتَاب يَنَال فَوْزَه
تُخَلّدُ ذِكْرَكَ الأيامُ فِيهِ وَشُكرِكَ مِنْ خُصُومِكُ والأعزّه

الفقير إلى الله تعالى
محيى الدين بن حسن بن إبراهيم بن الشيخ محمد تقى الدين الشهير بالملاح
من أهل طرابلس الشام المتوطن غزة منذ أعوام
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

[خطبة الكتاب]

الحمد لله مدبر العالم بقدرته، معمر الكون بحكمته ، مغدق الفضل على بلاده، مفرق الخير فى عباده، جاعل البلاد مواطن والعباد معادن ميسر كل لما خلق إليه ، مسخراً أسباب فضله لمن اعتمد عليه ، أحمده حمد معترف بقدره رافعاً له ألوية شكره وأصلى وأسلم على نبيه النقى، ورسوله الصفى، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار.

وبعد، فهذا كتاب: يشتمل على تاريخ غزة ذات الفخار والعزة، وما احتوت عليه من المزارات والآثار، وتراجم جماعة من أعيان علمائها والأخيار، مع التنويه بما فيها من الأسر الفخيمة، والبيوت القديمة، والمندرسة منها والمتجددة فيها، وقد أطلقت عنان اليراع فى ميدان هذه الطروس، وأتيت بما لم أسبق إليه وحليت به جيد هذه العروس، حباً فى العلم وخدمة للوطن، ونشراً للفضائل التى اندرست فى هذا الزمن، ليكون تذكرة لنا وتبصرة لمن يأتى بعدنا. فجاء هذا الكتاب موفياً بها، قائماً بعظيم حقها، ولعمرى إنه لكتاب خطير، ينتفع به الصغير والكبير ويحتاج له الناقد البصير، وقد صرفت فيه من ريعان الشباب نحو سبع سنين[1]، شمرت فيها عن ساعد الجد والاستبصار، وواصلت البحث عن مطالبه فى الليل والنهار،

(١) يقول الشيخ الطباع فى بعض أوراقه : (هذا الكتاب الذى لم يسبق له نظير المسمى إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة - وهو عدة حياتى ونتيجة جهودى فى مدة تزيد عن ثلاثين سنة) أورد هذه الكلمات فى تقديمه هذا الكتاب فى رسالة مسودة بخط يده كان يريد أن يرفعها إلى الملك فاروق ولكنها لم ترفع ، حيث إن المقدمة الأولى والثانية لم يرد فيهما هذا الكلام.

حتى وقفت على ما يمكن الوقوف عليه من: تواريخ الأواخر والأوائل ومن الكتب والرحل[١] والدروج[٢] والأنساب[٣] والصكوك القديمة[٤] والسجلات الشرعية[٥] والرسائل[٦] والكتابات المنقوشة على القبور والأبواب والجدران[٧]،

---

(١) المقصود هنا كتب الرحلات . وجمعها برحل جائز .

(٢) الدروج : جمع درج وهو مجموعة من الأوراق التى تشبه (الأرشفة العائلية) . وغالباً ماتكون فى الأنساب ومحفوظة لدى العائلات التى تعتنى بنسبها.

(٣) المقصود هنا شجرة العائلة التى غالباً ما تنال عناية فائقة من الطباع .

(٤) الصكوك: جمع صك وهى وثائق تفيد فى تحديد الملكية من حيث البيع والشراء والتملك. وتعتبر وثيقة مهمة ومصدراً من مصادر التأريخ، وهى عبارة عن دفاتر كبيرة الحجم محفوظة بقسم الحجج والسجلات بديوان الوزارة، ويوجد منها ١٨ نوعاً: بعضها مسجل به حجج أوقاف، أو حجج إلحاق أو تغيير أو استبدال، وبعضها مسجل به قرارات النظر الخاصة بالأوقاف وبعض الأحكام والفتاوى. . . إلخ. انظر الأوقاف والسياسة فى مصر. للدكتور إبراهيم البيومى غانم (ص ٣٩) القاهرة: دار الشروق ط١/ ١٩٩٨م.

(٥) ولم تخل ورقة من أوراق إتحاف الأعزة إلا وفيها اقتباس عن السجلات القديمة . حيث لم يدع هذا الشيخ سجلاً شرعياً إلا وقد اطلع عليه بل هناك بعض السجلات التى قام بنقلها بخطه ولولاه لما وصلتنا - انظر على سبيل المثال أوراقه المخطوطة أو السجلات التى قام بنسخها من المحاكم الشرعية والأوقاف .
السجلات الشرعية: "هى سجلات المحاكم الشرعية والدفاتر التى كانوا يسجلون فيها الإعلامات التى يحررها القضاة والحجج والقرارات، فضلاً عن مراكز الدولة والأوامر والتبليغات تبعاً للترتيب الزمنى". انظر: الأرشيف العثمانى ص ٤٧٤ (فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزارة باستنبول. إعداد: نجاتى أقطاس، وعصمت بنارق. ترجمة: صالح سعداوى صالح. إشراف وتقديم: د. أكمل الدين إحسان أوغلى. منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستنبول ومركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية ١٩٨٦م.

(٦) كثير من هذه الرسائل محفوظة إلى الآن بحوزة المحقق .

(٧) هذه الكتابات للاسف لم يبق منها إلا القليل و لولا الشيخ الفاضل لما عرفنا عن أكثرها شيئاً وبالأخص فى هذه المدينة المتناقضة - فهى مدينة عريقة ضاربة فى القدم والحضارة إلا أنها مهملة من قبل أبنائها ، والذى يؤسف له أكثر أن بعض من تنبه اخيراً وهم قلة قليلة جداً ليست لهم أية دراية بتاريخ هذه المدينة أو إدراك لروحها . فهذه المدينة ليست فقط مجرد موقع جغرافى!!.

وما يعرفه الخبراء من أفواه المتقدمين[١] ذوى العرفان، وتحريت الصحيح من الأخبار[٢]، وأكثرت من البحث، والاختبار، وأضفت لذلك جملاً من نفائس الفوائد، ونبذاً من عرائس الفرائد، فجاء نزهة لفضلاء العصر ،وبهجة لنبغاء الدهر، ولم أبال فيه بارتياد الصعاب، وتحمل المشاق، وتثبيط الهمم، من ذوى البطالة والكسل، ولا باللوم ممن لا يريد الفضائل والحقائق من أهل الغفلة والجهالة، وقد أعدت النظر فيه مرة بعد أخرى، وحذفت منه ما يتصور نقده وإعلاله إذ لا قيمة للكتاب ولا ثقة بالكاتب إذا لم يدعم بالصدق والأمانة. والتاريخ لا يقبل التمويه والتدليس.

وقد اطلعت على "تاريخ التمدن الإسلامى"[٣]، لبعض فضلاء العصر، فرأيته جامعاً لزبد التاريخ ، ومهمات المسائل مع كثرة النقل ، وسعة الاطلاع وحسن التحرير ، غير أنه أسقط كتابه بالغرض والتمويه وعدم الصدق والأمانة بذكره جملة مسائل عارية عن الصحة لا يقبلها العقل، ولا

(١) هنا كان الطباع رائداً من رواد التأريخ الشفهى ليس فى مدينة غزة فحسب - بل فى فلسطين والعالم العربى فى القرن العشرين .

(٢) كان الطباع متحرياً الدقة فى نقل الحدث التاريخى . وبالذات إحجامه عن كثير من الأحداث التى لم يكن متأكداً منها .

(٣) كتاب تاريخ التمدن الإسلامى لجرجى زيدان (١٢٧٨- ١٣٣٢ هـ) = (١٨٦١- ١٩١٤) جرجى بن حبيب زيدان منشئ مجلة الهلال بمصر أواخر سنة ١٨٩٢ م ومطبعة الهلال ، ولد ببيروت وأصله من لبنان . اشتغل بعد إتمام تعليمه بالأدب . فتولى تحرير جريدة الزمان مدة سنة، ورافق الحملة النيلية «البريطانية» إلى السودان سنة ١٨٨٤م بصفة مترجم بقلم المخابرات. وعاد إلى بيروت فدرس فيها اللغات العبرانية والسريانية ووضع إثر ذلك كتابه " الفلسفة اللغوية " فذاع صيته وانتشر اسمه شرقاً وغرباً ، ثم رحل إلى لندن وكان يتردد على متحفها الشهير، ولما رجع إلى مصر استخدم فى إدارة المقتطف ولم يحرر فيه إلا نبذة واحدة فى غياب صاحبها الدكتور يعقوب صروف. توفى فجأة بالقاهرة. وكتابه تاريخ التمدن الإسلامى ٦ أجزاء طبع فى مطبعة الهلال سنة ١٩٠٢ م. انظر معجم الأعلام ص ١٦٤ ، وراجع كتاب معجم المطبوعات العربية والمعربة / ليوسف إليان سركيس ج١/ ٩٨٥ - ٩٨٦ . القاهرة : تصوير مكتبة الثقافة الدينية ، (د . ت . ن) .

يجيزها النقل فشانه ذلك شيناً لا يجبر، وقد اختلج فى صدرى أن أرد عليه وأفند تلك الترهات التى جعلها للعرب أو الإسلام من الأصول والسجايا المتبعة حتى رأيت العلامة الشيخ شبلى النعمانى[١] رئيس ندوة العلماء فى لكنؤ[٢] الهند قام بالرد والانتقاد عليه[٣] وقال فى مبدأ كلامه: " إن الدهر دار العجائب، ومن إحدى عجائبه أن رجلاً من رجال العصر يؤلف فى تاريخ تمدن الإسلام، كتاباً يرتكب فيه من تحريف الكلم وتمويه الباطل، وقلب الحكاية والخيانة فى النقل، وتعمد الكذب ما يفوق الحد ويتجاوز النهاية وينشر هذا فى مصر، وهى غرة البلاد وقبة الإسلام ومغرس العلوم، ثم يزداد انتشاراً فى العرب والعجم ، ومع هذا كله لا يفطن أحد لدسائسه، إن هذا لشىء عجاب، لم يكن المرء ليجترأ على مثل هذه الفظيعة، فى مبدأ الأمر،

(١) شبلى النعمانى (١٢٧٤-١٣٣٢ هـ) =(١٨٥٨- ١٩١٤م) باحث من رجال الإصلاح الإسلامى بالهند . برهمى الأصل اعتنق الإسلام جده الثالث (سيوراج سنك وتسمى سراج الدين) ولد شبلى فى قرية (بندول) من أعمال (أعظم كره) وتعلم فى راجبور و لاهور وسهارنپور . وحج واتصل بكثيرين من رجال العلم وانتدبه مؤسسو جامعة عليكره لتدريس العلوم العربية سنة ١٣٠٠هـ فيها، فكان عوناً له على النهوض بالجامعة . وصنف كتباً جليلة بلغته ، وبعضها بالعربية . وشارك فى إنشاء دار العلوم التابعة لندوة العلماء فى لكنهو. وأنشأ دار المصنفين فى بلدة أعظم كره قبيل وفاته ، فأصدرت مئات من الكتب . ولها مجلة اسمها (معارف) وكان وثيق الصلة بالعالم الإسلامى ونهضاته السياسية والاجتماعية. ومما كتبه بالعربية (انتقاد تاريخ التمدن الإسلامى لجرجى زيدان ط) و (الجزية - ط) وكان يجيد العربية والفارسية والهندية . انظر الأعلام للزركلى ج٣ / ١٥٥ ، وانظر الموسوعة العربية ج٢/ ١٠٧٣ .

(٢) لكنؤ أو كناؤ : مدينة (٤٤٧١١ نسمة ، بالهند وهى مقر جامعة لكنؤ المشهورة وهى مركز صناعى وملتقى طرق حديدية . انظر الموسوعة العربية الميسرة ٢/ ص١٥٦٢-١٥٦٣ .

(٣) انتقده الشيخ شبلى النعمانى فى كتاب له بعنوان " انتقاد كتاب تاريخ التمدن الإسلامى " انظر (ص ١ - ٤) لشمس العلماء العلامة الشيخ شبلى النعمانى . ويليه انتقاد " انتقاد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية " بقلم الشيخ أحمد عمر الإسكندرى . وانتقاد كتاب " تاريخ آداب اللغة العربية " أيضاً وكتاب " طبقات الأمم " بقلم الأب لويس شيخو اليسوعى . القاهرة : مطبعة المنار سنة ١٣٣٠هـ - ١٢٩٢هـ من (ص ١ - ٤) من الكتاب .

ولكن تدرج إلى ذلك شيئًا فشيئًا، فإنه أصدر الجزء الثانى من الكتاب، وذكر فيه مثالب العرب؛ دسيسة يتطلع بها على إحساس الأمة وعواطفها ؛ ولما لم يتنبه لذلك أحد، ولم ينبض له عرق، ووجد الجو صافياً أرخى العنان، وتمادى فى الغى؛ وأسرف فى النكاية بالعرب عمومًا، وخلفاء بنى أمية خصوصاً، وكان يمنعنى من النهوض إلى كشف دسائسه اشتغالى بأمر ندوة العلماء ، ولكن لما عَمَّ البلاء، وتوسع الخرق، وتفاقم الشر لم أطق الصبر فاختلست من أوقاتى أياماً وتصديت للكشف عن عوار هذا التأليف والإبانة عمّا فيه من أنواع الإفك، والزور وأصناف التحريف والتدليس. معذرةً إلى المؤلف: إنى أيها الفاضل المؤلف غير جاحد لمنتك فإنك قد نوهت باسمى فى تأليفك هذا، وجعلتنى موضع الثقة منك، واستشهدت بأقوالى ونصوصى، ووصفتنى بكونى من أشهر علماء الهند، مع أنى أقلهم بضاعة، وأقصرهم باعًا وأخملهم ذكراً، ولكن مع كل ذلك، هل كنت أرضى بأن تمدحنى وتهجو العرب فتجعلهم غرضًا لسهامك، ودريةً لرمحك ترميهم بكل معيبة وشين، وتعزو إليهم كل دنية وشر، حتى تقطعهم إربًا إربًا، وتمزقهم كل ممزق، وهل كنت أرضى بأن تجعل بنى أمية لكونهم عربًا بحتًا من أشر خلق الله وأسوأهم؟ وهل كنت أرضى بأن تنسب حريق خزانة الإسكندرية[1]

(١) مكتبة الإسكندرية : " أنشأها بطليموس (حوالى ٣٠٠ق.م) لنقل الآداب اليونانية إلى مصر، وازدهرت على أيام بطليموس٢ (٢٥٨- ٢٤٦ ق. م) وبطليموس (٢٤٦-٢٢١ ق. م) فوسعت مجموعاتها ، وكانت كتبها مدونة على البردى وعلى الرفوف على شكل لفائف ، وقيل إن عددها بلغ حوالى : ٤٠٠٠٠٠ لفافة متنوعة ، ونحو ٩٠٠٠٠ لفافة مفردة اى : لمصنف واحد ولمؤلف واحد ، كان بالإسكندرية فى العهدين اليونانى والرومانى مكتبتان : الأولى المكتبة الكبرى ، وكانت بالبركيوم من أحياء الإسكندرية ، والثانية المكتبة الصغرى ، وكانت بمعبد السرابيوم ، وتلك أنشأها بطليموس . وقد بلغت مجموعاتها حوالى ٤٣٠٠٠ من لفائف البردى . انظر الموسوعة العربية الميسرة ج٢ / ١٧٣٣ . وبصدد إلصاق فرية أن العرب المسلمين أحرقوها أيام الفتح العمرى يقول بعض الباحثين المعاصرين : (... يدفعنا الشعور باحترام التاريخ إلى إلتزام الحذر الشديد فيما يتعلق بالأسباب الحقيقية لاختفاء المكتبة، التى =

إلى عمر بن الخطاب الذى قامت بعدله الأرض والسماء... وهب أنى

= ترجع فى أغلب الظن إلى الحروب والغزوات ، وما اقترن بها من الحرائق . ففى عام ٤٨ قبل الميلاد قيل إن النار التى اندلعت فى سفن الأسطول المصرى الذى كان يحاصر يوليوس قيصر الذى كان يحتمى بالقلعة ، امتد لهيبها إلى المكتبة بفعل ريح الشمال وبعد بضعة أعوام نقل مارك انطونى على سبيل التعويض إلى الإسكندرية ٢٠٠٠٠٠ لفة من المكتبة المنافسة لمكتبة الإسكندرية وهى (مكتبة برجافون) [بآسيا الصغرى] ثم أعقبت ذلك - ضمن أحداث أخرى - الغزوات المتعددة على المدينة والتى قامت بها الملكة زنوبيا (٢٦٨) ثم الأباطرة الرومان أورليانوس (٢٧٣) ودقلديانوس (٢٩٥) والفرس عام (٦١٨) وعمرو بن العاص (٦٤٠) ثم الصليبيون، وقد اقترنت هذه الغزوات فى أغلب الأحوال بعمليات السلب والنهب. ولكن قد يمكن القول أيضاً إنه من المحتمل أن المكتبة قد أصبحت عتيقة عفا عليها الدهر وذلك أن لفافات البردى تتلف سريعاً بمرور الزمن كما أن استخدامها أصعب من استخدام مجموعات المخطوطات المدونة على أوراق مستطيلة الشكل والمغلفة بغلاف من الخشب أو الجلد والتى تسمى(كوديكس) والتى ظهرت فى نهاية القرن الثالث بعد الميلاد. وعلى أية حال، فإنه حتى دخول العرب الذين جعلوا من الإسكندرية قلعة حربية، كان هناك مخطوطات يونانية ما زالت موجودة نظراً لأن مضمونها قد وصل إلينا بفضل الترجمات التى قاموا بها لتلك المخطوطات العربية. (ص ٩٥) مقالة الأستاذ "ربيع شتا" فى (مجلة الهلال) (عدد خاص فبراير ١٩٩٢م). بعنوان : " مكتبة الإسكندرية أول مكتبة علمية فى التاريخ " ويؤكد ربيع شتا فى قضية اختفاء المكتبة قبل دخول العرب ما ورد فى الموسوعة العربية ج٢ص١٧٣٣ :

"... لما وصل يوليوس قيصر إلى الإسكندرية ٤٨ق.م نشبت معركة بحرية واشتعل حريق هائل أتلف دار صناعة السفن وما جاورها من المبانى، وفيها مكتبة الإسكندرية العظمى، وذهب المؤرخ بلوتارك : إلى أن مقدار ما التهمته النيران فى تلك الحادثة بلغ (٤٠٠٠٠٠ مجلد) ، وبذلك فقدت الحضارة تراثاً لا يمكن أن يعوض .رأى يوليوس قيصر أن يعوض مصر عن هذه الخسارة العلمية ، فأهدى إلى كليوباطرة ما يقرب من (٢٠٠٠٠٠ مجلد) ، غنمها من مكتبات ملوك برجامون ، وقد أودعت هذه المجموعة أحد المعابد . والمعروف أن المعبد ومكتبته قد دمرا أثناء الثورات التى وقعت فى ٣٦٦. أما مكتبة معبد السرابيوم فقد امتدت يد التدمير إليها فى القرن ٤ ، فنقل بعض كتبها إلى القسطنطينية ، وتشتت الباقى حوالى سنة ٣٩١ م . انظر الموسوعة العربية ج٢ / ١٧٣٣ . (مصدر سبق ذكره) . وهذه المكتبة ربما تكون من العجائب التى أنشأها الإسكندر الأكبر فمدينة الإسكندرية التى أنشأها الإسكندر الأكبر عام ٣٣٢ قبل الميلاد . تضم إحدى عجائب الدنيا السبع ، وهى فنار الإسكندرية الذى يقع فى مدخل مينائها. فإنها كانت تستمد مجدها من مكتبتها الشهيرة ولقد ظلت هذه المكتبة طوال ما يقرب من ستة قرون تضم مجموعة فريدة من المصنفات العلمية والفلسفية والأدبية . وكانت المكتبة تشكل مركزاً للتعليم ومعهداً للبحوث ، وتقدم زاداً دسماً يغذى عدداً لا يحصى من العلماء =

عدمت الغيرة على الملة والدين. . . فهل كنت أرضى بأن تشوه وجه التاريخ

= الذين وفدوا إليها من كل حدب وصوب ووجدوا فيها واحة وارفة من الظلال ونبعاً فياضاً للعلوم والمعارف . وهناك ازدهرت الحضارة الإغريقية الرومانية التى تعتبر الأساس الذى ترتكز عليه الثقافة العربية وأحد المصادر الثرية للثقافة العربية التقليدية لا سيما فى مجال العلوم والفلسفة" ص٩٠ مقالة شتا فى الهلال . مصدر سبق ذكره. "وكانت هذه المكتبة تضم عدداً يتراوح بين(٤٠٠٠٠٠) و (٧٠٠٠٠٠) لفافة من لفائف البردى تحتوى على قرابة ٣٠٠٠٠ مصنف وفقاً لتقديرات مختلفة تتفاوت بتفاوت العصور . وحتى يتسنى إنشاء مجموعة بهذه الضخامة كانت المكتبة تأوى جيشاً من الكتبة الذين كانوا يمضون حياتهم فى استنساخ المخطوطات الواردة من المكتبات الأخرى.

كانت هذه المكتبة مرتبة من حيث التصنيف والفهرسة كى يستطيع المرء أن يهتدى إلى الكتاب المنشود بين هذا العدد الهائل من الكتب - كان أهم تحديد يتمثل فى تصنيف وفهرسة جميع الوثائق بحسب الموضوعات ، وبحسب المؤلفين على [البيسناكيس] وهى كلمة يونانية معناها الألواح . وقام بهذه المهمة كاليما خوس القوريتانى (٣١٠- ٢٤٠) والأستاذ أستيوس . وإسكارخوس بتكليف من من هذا الأخير وقد كانا من أوائل مديرى المكتبة ، ومع ذلك فإن المكتبة لم تكن إلا جزءاً من مجمع أكبر وأشمل هو المتحف أو (الميزيه) أى (معبد ربات الفنون) والعلوم (الميز) وقد أنشئ هذا المتحف على غرار المدرسة التى أسـسها أرسطو فى حى الليـه فى الآفاق . مرصداً فلكياً وحديقة للحيوانات ، والنباتات وقاعات للاجتماعات وطوال ستة قرون (ابتداءً من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادى) عاش وأقام لفترة من الزمن فى هذا المكان ، أعظم علماء العصر ، مما جعل الإسكندرية القلب النابض والقوة الدافعة للحركات الفكرية فى جميع أرجاء حوض البحر المتوسط والشرق الأوسط ، ومن بين هؤلاء العلماء نذكر : (هيروفيوس- ٣٤٠-٣٠٠ ق.م تقريبًا) الذى أرسى قواعد التشريح والفسيولوجيا ، وإقليدس (٣٣٠ - ٢٨٠) مبتكر علم الهندسة ، وأراطوستنيوس (٢٨٤- ١٩٢ ق. م) ودنيس الطراسى (١٧٠ - ٩٠) اللذان وضعا قواعد علم النحو ، وبطليموس (٩٠- ١٦) مؤسس علم الخرائط ، ولكن تحرى الحقيقة التاريخية يدفعنا إلى الاعتراف بأن الدافع إلى هذا المشروع الضخم لم يكن الحب الخالص للمعرفة وحدها . فلقد كان الهدف الأول من ورائه هو تزويد ملوك الإسكندرية بسلاح فريد للسيطرة [وهذا هو نفس الهدف الذى نشأ من أجله الاستشراق لمعرفة العالم العربى والشرق الإسلامى ومن ثم السيطرة عليه(المحقق)]، عن طريق إمدادهم بالمعرفة اللازمة لدعم سلطانهم - وهى مستمدة من الكتب فى المقام الأول ، وتشمل المعارف المتعلقة بالشعوب الخاضعة لسلطانهم التى كانوا يترجمون حتى كتبها المقدسة ، لكى يتسنى لهم فهمها على نحو أفضل ، ثم معرفة حية ، حيث كان العلماء المعتكفون فى حرم القصر الملكى - وهو الذى من أجله كان المتحف يسمى : (موطن ربات الفنون والعلوم) - يقدمون للملوك المشورة فيما يستطلعون فيه من الأمور يوماً بعد يوم =

وتدمغ الحق وتروج الكذب وتفسد الرواية وتقلب الحقيقة وتنفق التهم وتعود الناس بالخرافة بئس ما زعمت أيها الفاضل، فإن في الناس بقايا وإن الحق لا يعدم أنصاراً[1]. . . (الخ) ما جاد به وأجاد فيه مما يجب الوقوف عليه. وقد وقع نحو ذلك حديثا فإن حضرة الفاضل عارف بيك العارف[2] قائمقام قضا

= وهناك محاولات لإعادة إحياء هذه المكتبة . وستكون مزودة بأحدث الوسائل العلمية وستشمل على مركز لصون المخطوطات الأصلية المهددة بالتلف ، وليتيسر الاطلاع عليها ولا سيما عشرات الآلاف منها التي يرجع عهدها إلى العصور الوسطى والموجودة في المساجد والمتاحف والأديرة والصوامع المصرية والتي لايوجد لها اليوم أي فهرس شامل . وسينفذ هذا المشروع على عدة مراحل على أن يتم إنجازه في بداية القرن المقبل ، وستفتح المكتبة بمجموعة أولية تقدر(ب ٢٠٠٠٠٠ مجلد) ، ثم تنمى مجموعاتها تدريجياً . ويتمثل الهدف في الوصول إلى ٤ ملايين مجلد ثم ٨ ملايين مجلد مع توفير إمكانات التوسع في البنى الأساسية وتزويدها بمرافق عامة وستجرى الإدارة بالحاسبات الإلكترونية بصورة كاملة ". ص ٩٠-٩٢ مقالة شتا في مجلة الهلال (مصدر سبق ذكره) وراجع ما كتب في عدد آخر من الهلال بقلم المحرر ص٦-ص٧ العدد صدر في شهر مارس ١٩٩٠ م . وراجع كتاب " تاريخ المكتبات " تأليف: الفرد هيسيل ، نقله إلى العربية د. شعبان عبد العزيز خليفة (ص٩- ١٥).- الرياض: دار المريخ ، ط٢ - ١٩٨٠ م .وانظر ما كتبه الدكتور شعبان خليفة بهذا الصدد في كتابه الجديد عن المكتبات القديمة بعنوان " الكتب والمكتبات في العصور القديمة " تأليف : د. شعبان عبد العزيز خليفة ، طبع الكتاب في القاهرة الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى رمضان ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م . انظر الصفحات من (ص٢١٨ - ٣١٣) وهو بحث قيم جداً عن مكتبة الاسكندرية . انظر: كتاب الدكتور مصطفى العبادي بعنوان: مكتبة الإسكندرية القديمة. نشر في القاهرة سنة ١٩٧٧م نشرته مكتبة الأنجلو المصرية . ٧٨ص . والكتاب بحث كامل ومتكامل حول تاريخ هذه المكتبة .

(١) انظر : انتقاد تاريخ التمدن الإسلامي لشبلي النعماني (ص١ - ٤) .

(٢) عارف العارف (١٣١٠- ١٣٩٣هـ) = (١٨٩٢- ١٩٧٣ م) .

عارف بن باشا العارف المقدسي : مؤرخ فلسطيني من رجال الإدراة والسياسة ولد وتعلم بالقدس وتخرج بجامعة إستانبول في كلية الآداب سنة ١٩١٣ وكان من أعضاء المنتدى الأدبي ولما كانت حرب ١٩١٤ جند ضابطاً احتياطياً في الجيش العثماني . وأسره الروس في معركة معهم بأرض روم، وقضى في روسيا وسيبريا ثلاث سنوات تعلم فيها الروسية والألمانية . وعاد إلى القدس وشارك في إصدار جريدة " سوريا الجنوبية " سنة(١٩١٩) واعتقله الإنجليز سنة ١٩٢٠ فهرب إلى دمشق ولما دخل الفرنسيون سوريا رحل إلى الأردن وسمح له الإنكليز بدخول فلسطين وحظروا عليه العمل في السياسة فتولى وظائف إدارية (١٩٢١- ١٩٤٨) وبعد=

بئر السبع[١] ثم غزة أصدر تاريخًا لبئر السبع[٢]، والقضاء بين البدو[٣] ولم يترك في الجزء الأول صغيرة ولا كبيرة إلا درجها، حتى كلمات الرعاة وقراءة

= زوال الانتداب البريطانى عن فلسطين عين رئيساً لبلدية القدس (٥١- ٥٣) ، وتولى إدارة متحف الآثار الفلسطينى فى القدس (٦٧) وصنف كتباً كثيرة ولم يغادر فلسطين بعد الاحتلال إلى أن توفى . قال كاتب فى مجلة الأديب : ترك ١٨ كتاباً مطبوعاً و٢٣مجلداً مخطوطاً هى مذكراته اليومية عن أحداث فلسطين . انظر الأعلام للزركلى ج٣ / ص٢٤٦ . وانظر الموسوعة الفلسطينية ج١/ (ص١٥٠- ١٥١) وراجع القسم الثانى من الموسوعة نفسها فى الصفحات ٨٧٣- ٨٨٢ من المجلد الثانى والصفحات ٤٢و ٥٥ ، ١٨٩، ٢٩٥ ، ٣٤٧، ٥٨٣، ٥٨٩ ، ٥٩٢ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤، ٨٤٥ ، ٨٥٤ ، من المجلد الثالث ، والصفحات ٢٧٣ و ٤٣٦ ، ٦٠٤ ، ٦١٩، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨، ٦٣٩ ، ٦٤١، ٦٤٢ من المجلد الرابع . والمجلد الخامس / ص ١٣ . وراجع ترجمته بنفسه فى كتابه النكبة الجزء الأول ص٣٨٢ - ٣٨٥ . وراجع ما ورد عنه فى "بلادنا فلسطين" للدباغ فى الجزء الأول ص٣٩٧ وقد ترجم له الدباغ فى الجزء الثانى ص١٩٩ . وورد عنه فى الجزء الأول ص٢٤١، ٢٤٥، ٢٤٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ .

وأهم ما ورد عنه فى الموسوعة الفلسطينية الآتى : (عارف العارف ١٨٩٢- ١٩٧٣) مؤرخ ، رحالة ، إدارى ، ومناضل سياسى . . . تولى عدة مناصب إدارية فكان قائمقاماً فى جنين، ونابلس، ثم بيسان، ويافا. فانتقل إلى الأردن بدعوة من الأمير عبد الله، فاستعان به وبعدد من الفلسطينيين لوضع الأسس الأولى لإمارته . وبقى العارف فى عمان ثلاثة أعوام سكرتيراً عاماً لحكومتها وعضواً فى المجلس التنفيذى وفى عمان عارض العارف المعاهدة البريطانية - الأردنية فسجن فى عمان ، وأعيد إلى فلسطين حيث عين مديراً لبئر السبع وأمضى هناك عشرة أعوام ، درس خلالها عادات البدو وتقاليدهم وطرق تقاضيهم ، وألف فيهم كتابين يعد الآن من المصادر الموثوقة ثم انتقل إلى غزة حيث مكث أربعة أعوام وكانت حصيلتها ثلاثة كتب : تاريخ غزة ، والموجز فى تاريخ عسقلان ، ورؤياى (ولعلها إحدى مذكراته) يعد العارف أحد كبار المؤرخين الذين أنجبتهم فلسطين فى القرن العشرين . انظر الموسوعة الفلسطينية ج٣/ ١٥٠- ١٥١ .

(١) قضاء بير السبع : هو القسم الجنوبى من فلسطين ، ذو الشكل المثلث الذى يقع رأسه عند بقعة المرشرش على خليج العقبة ، ويشمل جميع الأراضى الواقعة بين قضائى غزة والخليل . انظر معجم بلدان فلسطين / لمحمد شراب ص ٢١٠ -٢١٢ .

(٢) تاريخ بئر السبع وقبائلها لعارف العارف طبع فى مطبعة بيت المقدس سنة ١٣٥١هـ = ١٩٣٣م.

(٣) كتاب القضاء بين البدو لنفس المؤلف وطبع فى مطابع دار الأيتام الإسلامية فى القدس سنة ١٩٣٣ وحديثا أعادت تصويره دار الهدى فى كفر قرع ، سنة ١٩٨٧ م تقريباً .

الغفل وصلاتهم، وعقائد وعادات خاصة وخلالاً فردية أو نادرة - على أنها سجية لعرب بوادى السبع، وأخلاق شائعة بين العموم، وقد عد الناس هذا ضربة لهم، واستخفافًا واضطهاداً لقبائلهم، موجباً لحقارتهم لدى الطوائف والأجانب، الذين لا يحبون العرب جميعًا ، ويريدون محوهم من الوجود، سيما من أرض فلسطين المقدسة، ولذلك تلقفوا منه هذا الكتاب بلهفة وطبعوه لعدة لغات، وقد كتبت له عندما أهدانى الجزء الأول منه، ضربًا من الانتقاد عليه، وإن نوه فيه باسمى[1]، ونقل عن كتابى هذا ، ونبهته لتدارك إصلاح ما ينبغى إصلاحه فى الجزء الثانى، فأصر على رأيه وأصبح بسوء تصرفه وعدم اكتراثه هدفًا لمن يشعر بما فيه، بعدما ابتز منهم ثمنه أضعافًا مضاعفة، ثم بذل جهده وواصل سعيه فى تأليف تاريخ لغزة فأشرت عليه بما له من خبرة باللغات الأجنبية، واطلاع على ما كتبه الأجانب عن غزة فى تواريخهم ورحلاتهم، أن يترجم ذلك ويلخصه ويختار المفيد منه ويضم إليه ما يظفر به من الحقائق، والنبذ الرائعة فيكون له بذلك منقبة تذكر ،فتشكر على ممر الدهور، إن كان يريد خدمة غزة وأهلها، ولكن الغاية التى يرمى إليها حملته على العجلة والاستقلال برأيه ،وسرعة طبعه ونشره، ظنًا منه أن المؤرخ حر فيما يكتب أو أن غزة كالسبع لا تنتبه لما يكتب عنها أو يقال فيها، مع أن كل من ينشر شيئاً يخالف الحقيقة، أو يخرج به عن جادة الصواب، والمسائل التاريخية والدينية، لا تترك الأمة له حريته بل تصُدُّه بما لديها من صد وردع، ونقدٍ ولذع، ولذلك ما برز منه أول جزء حتى قامت قيامة القوم ووجهوا إليه شديد الإنكار ،وعظيم الانتقاد، والتمس منى غير واحد من

(٤) نوّه فيه باسم الطباع فى آخر صفحة من صفحات كتاب تاريخ غزة فقال: "أود أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الإخوان الذين آزرونى مؤازرة لولاها ما كنت لأنجح فى عملى ومنهم رئيس جمعية الهداية الإسلامية وإمام الجامع الكبير فى غزة: الشيخ عثمان الطباع". انظر تاريخ غزة لعارف العارف ص٣٠٦ آخر الكتاب .

الأعيان، أن أبين ما هو جدير بالثقة من الناحية التاريخية، فكتبت نبذة صار نشرها فى كتاب النقد والتحليل لمؤلفه النبيل[1] وقد ألمح العلامة ابن خلدون فى مقدمة تاريخه: "لما عرض للمؤرخين من المغالط والأوهام، وذكر شيئًا من أسبابها وأعظم ذلك الغرض، لأنه يقلب الحقائق ويصرف عن الصدق"[2] وقد بذلت جهدى ،وواصلت بحثى فى تحرى الصدق، وطلب الصحيح

(١) الكتاب هو للأستاذ حلمى أبو شعبان وهو كتيب صغير كله نقد لكتاب عارف العارف عن تاريخ غزة وهو بعنوان " تاريخ غزة نقد وتحليل " بقلم حلمى أبو شعبان طبع فى مطبعة بيت المقدس ، قبل النكبة . والكتاب من القطع الصغير ٩٣ صفحة . وقد ذكر فيه أن الشيخ عثمان الطباع شاركه فى نقد كتاب عارف العارف " تاريخ غزة " فقال : " وقد شاركنى فى تمحيص الحوادث وجلاء الحقائق التاريخية صديقى الأستاذ الشيخ عثمان أفندى الطباع مدير مكتبة الجامع الكبير العمرى وصاحب كتاب " إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة " . انظر (ص ١٠ - ١١) من الكتاب المذكور آنفاً .

(٢) يقول ابن خلدون بهذا الصدد " اعلم أن فن التاريخ فن غزير المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم فى أخلاقهم، والأنبياء فى سيرهم، والملوك فى سياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى أحوال الدين والدنيا فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفيضان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار إذا أُعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة، وقواعد السياسة، وطبيعة العمران، والأحوال فى الاجتماع الإنسانى، ولا يقاس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور، ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق، وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط فى الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً لم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة فى الأخبار فضلوا عن الحق وتاهوا فى بيداء الوهم سيما فى إحصاء الأعداد والأموال والعساكر إذا عرضت فى الحكايات إذ هى مظنة الكذب ومطية الهذر ولابد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد " انظر مقدمة ابن خلدون لتاريخه المسمى: "كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر" (الجزء الأول) / لوحيد عصره العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى المغربى المتوفى سنة ٨٠٨هـ . طبعة مصورة عن طبعة بولاق المطبوعة سنة ١٢٨٤ هـ - فى بيروت : (مؤسسة جمال للطباعة والنشر) (د. ت . ن) . ص٧- ٨ وانظر الصفحات التى بعدها من ص٨ - ٢٩ حيث تكملة الفصل الذى ينتقد فيه العلامة ابن خلدون مغالطات المؤرخين .

ليكون ممًّا يُعتمد عليه، ويُرجع عند الحاجة إليه وسميته (إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة)، وقلت فيه حينما صحت مبانيه وتمت معانيه:

يا رائداً لعُلى التاريخ والرحلِ ومُرتجى من نداها بغية الأملِ
هذا كتاب، لقد عزت مطالبُه، بكل بسط ولا يفضى إلى المللِ
جمعته ودواعى الترك داعيةٌ لجمعهِ ، بمقال الدون والهملِ
تثبطُ العزم أفكار لهم سخفت وتصدر الهمُ عن علم وعن عمل
وقد أتيت بما أبديت مبتكراً ولم أبالِ بما قالوه من عذلِ
فاحرص على نحوه واحرز فرائده ليس العليم بهذا الفن كالجهلِ

كيف وفائدة التاريخ لا تنكر، وفضله عند أهله أشهر من أن يذكر ، وكم أسفرت به سيرٌ وأخبار ، وأشرقَتْ فى الكون شموسٌ وأقمار، فالبصير به هو العالم الذى يُرحل إليه ، والخبير بغوامضه هو النحرير الذى يعتمد عليه، وبه يعرف أساسُ العلم والدين، وأخبارُ الأمم والرسلِ والعلماءِ والسلاطينِ، فكأنه وجد معهم فى العصور الخالية ، ويحيى به ذكره فى القرون الباقية كما قال بعضهم:

إذا ما روى الإنسان أخبار من مضى
فتحسبه قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره
إلى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر
فقد عاش كل الدهر من كان عالمًا
كريمًا حليمًا فاغتنم أطول العمر

وقد لخص ذلك (بدر الدين الغزى العامرى)[١] بقوله:

ومن عرف التاريخ أخبار من مضى

وخـــلف علمًا أو جميلاً من الذكر

كمن عـاش كل الدهر بالعز فاغتنم

بعلم وجــودٍ فى الدنا أطول العمر

ونحوه قال أمير الشعراء أحمد شوقى[٢]:

دقـات قلـــب المرء قائلة له إن الحـــياة دقائق وثوانى

خلِّد لنفسك ذكـرها تحيى به فالذكر للإنسان عمـــر ثانى[٣]

ويقبح بمدعى المعرفة الوطنية أن يجهل تاريخ أمته ومصره، ولا يعرف سيرة إقليمه وقطره، ويعيش مغروراً بنفسه جاهلاً بحوادث الزمان، غافلاً عن أخبار

(١) بدر الدين الغزى العامرى (الرضى الغزى ٨٢١- ٩٣٥ هـ = ١٤٥٨ - ١٥٢٩ م) محمد ابن محمد بن أحمد بن عبد الله العامرى ، أبو الفضل ، رضى الدين الغزى : باحث من علماء الشافعية . وأصله من" غزة " ومولده ووفاته بدمشق ولى القضاء . وصنف كتباً منها (جامع الملاحة فى جوامع فوائد الفلاحة) ط فى الزراعة ، اختصره عبد الغنى النابلسى وسماه (الملاحة فى علم الفلاحة - ط) و(الجوهر الفريد - ط) ألفية فى التصوف ، شرحها حفيده النجم الغزى ، و " الدرر اللوامع فى نظم جمع الجوامع " فى الأصول وألفية فى اللغة وألفية فى علم الهيئة وألفية فى علم الطب و (منظومة فى علم الخط ، والإيضاح - خ) مختصر فى المعانى والبيان ، وأرجوزة فى الظآت - خ انظر الأعلام للزركلي ج٧/ ٥٦ وقد أحال الزركلى إلى المراجع التالية : الكواكب السائرة ٢/ ٣-٦ وشذرات الذهب ٨ / ٢٠٩ ومجلة المجمع العلمى العربى ٣/ ٣٦٢ . وبروكلمان s-brok /٣٦٦ s - ٢ ٣٩٣ .

(٢) أحمد شوقى بن على بن أحمد شوقى (١٢٨٥-١٣٥١هـ = ١٨٦٨-١٩٣٢م) أشهر شعراء العصر الأخير . يلقب بأمير الشعراء . انظر معجم الأعلام ص٤٣ .

(٣) وكذلك (ثان - وثوان) .

انظر ديوان الشوقيات لأحمد شوقى ج٣/١٦٨ وورد البيت الثانى باختلاف بسيط فى الشوقيات فورد الآتى : " فارفع لنفسك " - وليس " خلد لنفسك " و" بعد موتك ذكرها " وليس " ذكرها تحيى به " - كما وردت عند العامة .

من عمَّروا قبله الأوطان، وما لاقته البلاد فى سبيل سيادتها، والذود عنها من الكفاح مع عدوها والجهاد المقدس فيها، حتى نبت فى ربوعها، وتغذى من أرضها، وتعلل بنسيمها وتروَّى من معين ينابيعها . أما يجب عليه أن يقوم بحقها؟ ويكون لها الولد البار، والابن المخلص المتفانى بحبها، والمتصابى بهواها، ولبلادك وأرضك حرمة وطنها ، كما لأمك حق حملها ولبنها .

منازل لست أهوى غيرها سقيت حباً يعم وخصت بالتحيات

وقد قيل حب الوطن من الإيمان، ومن طبع الأحرار الحنين إلى الأوطان، والحر الأبى والكريم الوفى، لا يجفو بلداً بها قوابله ،ولا يسلو أرضًا فيها معارفه، وقبائله، ومن وفاء المرء شوقه إلى إخوانه وحنينه لأوطانه، ومن علامة الرشد أن تكون النفوس لمولدها مشتاقة، ولمسقط رأسها تواقة، وحرمة بلدك عليك كحرمة والديك:

أحن إلى الوطن العزيز وأهله ويزداد وجدى أن تناءت ربوعه
ويذكره قلبى ، فتذكيه لوعة وتجرى وينبو أدمعى وهجوعه

ومن سوء الزمان وضعف الإيمان، نرى ممن استهوتهم الدنيا واستغوتهم الوظائف من أبناء الوطن، ورجال الأمة من الكيد له ولها، وتدبير الأعمال الأثيمة، والمساعى المخزية الرجيمة نحو وطنهم وأمتهم، بل نحو أنفسهم وموالاة عدوها والمعاونة على تقويته عليها، وهضم حقوقها، وهدم كيانها وتمزيق بلادها، مما يوجب عظيم سخط الله وغضبه، وصبَّ سوط عذابه، وعاجل نقمته على كل خائن رجيم، وخارج لئيم، مع أن لهم بحوادث الزمان أعظمَ عبرةٍ، وبما جرى على منْ تقدمهم من الغاشين الخائنين أكبر عظة، وهذا أوان الشروع فيما أردت وبالله التوفيق.

* * *

[تمهيد]

اعلم أن الإنسانَ قضى قروناً فى العصر الحجرى، يتغذى من النبات، والثمار والألبان ولحوم الصيد، ويكتسى بالجلود ويأوى إلى الكهوف والمغارات والأكواخ، حتى بعث الله (أخنوخ) وهو إدريس عليه السلام[1]، ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن يانش بن شيث بن آدم (عليه السلام)، وكان نبياً رسولاً وملكاً عظيماً، وحكيماً عليماً، وسمى إدريس[2] لكثرة دراسته فى

(١) وهو النبى إدريس عليه السلام ، وأخنوخ اسمه سريانى وأنزل فى التوراة أنه حى إلى موت جميع الخلق وموت الملائكة فيذوق الموت حتماً مقضيًا . وأنه عاش فى الأرض ثلاث مائة سنة وخمساً وستين سنة ثم رفعه الله إلى السماء السابعة مع الملائكة . وقال الله : ﴿واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً﴾ (مريم / ٥٧) وقال بعض أهل العلم: ورفعناه مكاناً علياً : اى أنه رفعه فى النسب مكاناً علياً ، أن ليس بعد آدم وشيث نبى غيره والله أعلم . انظر: "كتاب التيجان فى ملوك حمير" (ص٢٩) . عن وهب بن منبه رواية أبى محمد عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبى إدريس بن سنان عن جده لأمه وهب ابن منبه رضى الله عنهم ، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ / تحقيق ونشر : مركز الدراسات والأبحاث اليمنية - الجمهورية العربية اليمنية - صنعاء .

(٢) إدريس : اسم نبى ورد فى القرآن مرتين ﴿واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً﴾ (سورة مريم الآية ٥٧ وما بعدها). ﴿ واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين ﴾ واسمه أخنوخ نفسه الذى توحى حروفه معنى "الملهم" فقد أثر فى تكوين القصص التى حيكت حوله . أما فيما يتعلق فى المصنفات الإسلامية ملهماً بالعلوم والفنون ، فقد كان أول من خط بالقلم وأول من حاك الثياب وارتداها وكان الإنسان قبله يرتدى الجلود فهو إذ " راعى " الخياطين وأحد الرعاة السبعة وكان كذلك أول من عرف الطب ونظر فى علم النجوم وحساب السنين والأيام . اما من جهة الورع فقد كان أول من امتطى الفرس للجهاد فى سبيل الله ضد أحقاد طغيان المفسدين. انظر "دائرة المعارف الإسلامية" (١/ ٥٤١) يصدرها أحمد الشنتناوى وآخرون. القاهرة. وورد لدى الحافظ السيوطى أن " أول نبى بعثه الله فى الأرض " إدريس " أخرجه ابن أبى حاتم وفى المستدرك عن ابن إسحاق قال : كان إدريس أول بنى آدم أعطى النبوة وهو " أخنوخ " ابن يرد بن مهلاييل بن قنان بن يانش بن شيث ابن آدم وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال: أول نبى بعث فى الأرض بعد آدم إدريس وهو =

العلوم والحكمة، وكان يسمى هرمس الهرامسة[١] : أسد الأسود، والمثلث: لأنه نبى وملك وحكيم وهو أول من استخرج الحكمة وعلوم النجوم والرياضيات والطبيعة والإلهى وأسرار الفلك وأول من خط بقلم وجاهد فى سبيل الله، ونهى أرباب الفساد عن مخالفة شريعة آدم (عليه السلام) وهو الذى وسم بعمارة المدن ، وجمع طلاب العلم ، وقدَّر لهم قواعد السياسة وعمارة المدن، فأنشأت كل فرقة من الأمم مدناً فى أرضها فكانت المدن التى

= أخنوخ بن يرد) انظر كتاب " الوسائل فى معرفة الأوائل " للحافظ جلال الدين السيوطى ص١٥ . طبع الكتاب فى بيروت : مكتبة دار مكتبة الحياة ، تحقيق عبد الرحمن الجوزو .- طبعة خاصة منقحة ومذيلة بالحواشى. ١٩٨٨ م . وورد فى كتاب التيجان : (قال وهب : إدريس النبى أول من كتب بيده من أهل الدنيا أنزل عليه الكتاب السريانى وعلمه إيَّاه جبريل، فأول من أنزل الله تبارك وتعالى عليه (بسم الله الرحمن الرحيم) وفى صحيفة وبعده فى الصحيفة مكتوب - شهد الله أنه لا إله إلا هو ، إلى آخر الأية - ثم أنزل عليه أبجد إلى آخرها فكتب وقرأ ولما رفع إدريس استخلف ابنه متوشلح) انظر كتاب التيجان ص٢٩-٣٠ مصدر سبق ذكره .

(١) هرمس الهرامسة : ذكر ابو معشر فى أخبار الأمم السالفة من المغربيين : أن هرمس الأول الذى يدعى الحرناية نبوته ويسميه الفرس " أبنهجد " وتفسيره : ذو العقل . كان قبل الطوفان، وكان ألف كتباً كثيرة بأشعار موزونة ، بلغة أهل زمانه فى معرفة الأشياء العلوية والسفلية الطبيعية على طريقة الفلسفة . وإنه علم أن آفةً سماوية تصيب بعد وفاته سكان الأرض : من الغرق بالمياه والاحتراق بالنيران والحرارة فبنى هو وأهل زمانه فى الناحية التى يسكنها من المغرب فى الأرض المعروفة بيونان فيما بين صعيد مصر المتصل ببلاد السودان إلى الإسكندرية وأسفل أهراماً كبيرة من حجارة على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة ارتفاع كل هرم منها ما بين الثلاثين ذراعاً إلى الخمسين عريضة لرؤوس وجعلوا من بنائها . بينها هرمين أرفع سمكاً . ومن كلامه أنفع الأمور للناس وأقرها للعيون القناعة والرضا، وأضرها وأشنعها عليهم الشره والسخط . وذلك أن أفضل ما فى الدنيا السرور الذى هو ثمرة كل خير يصيبهم، وأشد ما يصيبهم الحزن الذى هو ثمرة كل شر يصل إليهم . وإنما يكون جل الحزن بالشره والسخط. ولن تجمع القناعة والسخط ولا السرور والحزن . وقال : كل شىء يطاق تغييره غير الطباع . وكل شيئ يقدر على إصلاحه غير الخلق السوء . وكل شىء يستطاع دفعه غير القضاء. انظر كتاب " صوان الحكمة " ثلاث رسائل ـ تأليف أبو سليمان المنطقى السجستانى، حققه: د. عبد الرحمن بدوى .- طهران : مؤسسة بنياده فرهنك - المؤسسة الثقافية الإيرانية ، سنة ١٩٧٤م .

بنيت فى زمانه مائة وثمانين مدينة ثم اختل نظام العمران فى الأرض بالطوفان الذى وقع فى عهد نوح (عليه السلام) ابن لامك بن متوشلخ بن إدريس وهلكت به الأمم التى كانت فى القسم المعمور من الأرض ، قال تعالى: ﴿ولقد نادانا نوح﴾ [الصافات:٧٥] (أى: بهلاك قومه حين يئس من إيمانهم وقد دعاهم إليه أحقابًا ودهوراً) ﴿فلنعم المجيبون * ونجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾ [الصافات:٧٥ ـ ٧٦] (وهو: العذاب والهلاك بالغرق) ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ [الصافات:٧٧] (وقد روى أنه مات كل من كان معه فى السفينة غير أبنائه وأزواجهم) قال قتادة[1]: الناس كلهم من ذرية نوح (عليه السلام) وقال ابن عباس: ذريته بنوه الثلاثة سام[2] وحام[3]، ويافث.

---

(١) قتادة : ابن دعامة بن قتادة بن عزيز ، أبو الخطاب السدوسى البصرى (٦١- ١١٨هـ = ٧٨٠- ٧٣٦ م) مفسر حافظ مفسر ضرير أكمه . انظر معجم الأعلام ص ٦٠٧ . وقال عنه ابن سيرين : قتادة أحفظ الناس . وقال معمر : سمعت قتادة يقول : ما فى القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً . قال الإمام أحمد بن حنبل : قتادة عالم بالتفسير وباختلاف العلماء ووصفه بالفقه والحفظ ، وأطنب فى ذكره ، قال : قل أن تجد من يتقدمه . وقال : كان قتادة أحفظ أهل البصرة ، لايسمع شيئاً إلا حفظه ، قرئت عليه صحيفة جابر مرة فحفظها . . . . . مات بواسط فى الطاعون سنة ثمانى عشرة ومائة وقيل سنة سبع عشرة ، وله سبع وخمسون سنة ، أخرج له الجماعه . انظر: " طبقات المفسرين " / للحافظ شمس الدين محمد بن على ابن أحمد الداودى المتوفى سنة ٩٤٥هـ ، تحقيق : على محمد عمر .- ج٢/ ٤٢-٤٣ .- القاهرة : مكتبة وهبة ، ط١.- ١٩٧٢م.

(٢) وهو من أولاد نوح الذين نجوا من الطوفان قال وهب : (وعاش نوح بعد الطوفان خمسمائة عام وأن السبعين رجلاً الذين كانوا معه فى السفينة ماتوا بلا عقب وإنما بنو نوح الثلاثة سام وحام ويافث . فولد سام أرفخشد وإرم وبنين كثيراً درجوا ودرج أبناؤهم) انظر كتاب : التيجان ص٣٢.

(٣) حام ولد نوح عليه السلام وهو من أولاد نوح الذين كانوا بمثابة أصل الخليقة وقد روى وهب ابن منبه هذه القصة بصدد حام وذريته : (. . طاف نوح بالبيت أسبوعاً ، ثم قال نوح لبنيه: إنكم فى حج فاعتزلوا النساء فجعل نوح النساء بمعزل وجعل دون النساء رماداً ، وأن حام جاز إلى امرأته ليلاً فوطئها فلما أصبح نوح رأى الأثر فى الرماد قال : من جاز إلى النساء ؟ قالوا: لا نعلم من جاز ، وكتمه حام . فقال نوح (اللهمّ سوِّد وجهه ووجه ذرية من عصى ووطئ أهله) فولدت امرأة حام غلاماً أسود فسماه كوشاً فعلم أن الدعوة أدركته) انظر كتاب التيجان =

والأكثرون على أن الناس كلهم فى مشارق الأرض ومغاربها من ذرية نوح (عليه السلام) ولذا قيل له: "آدم الثانى". و"الجد الثانى للبشر" لصريح الآية المذكورة، ولذلك أجمع علماء النسب والتاريخ، على أن نسب البشر بعد طوفان نوح ينتهى إليه ،لانحصار أنساب الأمم التى انتشرت فى أقطار الأرض فى أولاده الثلاثة، وكان الطوفان عاماً بالقسم المعمور من الأرض من آسيا على الأرجح، ولم يعم الكرة الأرضية، بل ولا قارة من قاراتها المعروفة، وبعده قسم نوح الأرض بين أولاده المذكورين أثلاثاً، فجعل لولده سام وسط الأرض، وفيها اليمن والحجاز والعراق وسوريا وفلسطين ومصر والنيل والفرات وسيحون وجيحون وله، من الولد خمسة إيلام وآشور ولاوذ والآلم وأرفخشذ، وجعل لولده حام سواحل النوبة والحبشة والزنج، وله من الولد أربعة كوش ومصر وقوط وكنعان، وجعل لولده يافث من سيحون فما وراءه، وله من الولد سبعة، جوامير ومأجوج ونوبال ودادى ومسوخ وميراس وجاوان معرب يونان، وتشعبت الشعوب وتفرقت القبائل، من ذرياتهم وكثر العمران بهم ، وأنشئت المدن فى أقاليم الأرض، وسمى الكثير منها بأسمائهم، والعرب بأجمعها على وفرة قبائلها وكثرة شعوبها من ذرية سام، ومنهم العرب العاربة، الذين عمروا الأرض بعد الطوفان، وأنشأوا المدن وتملكوا على الخلق، وقبضوا على ناحية الكون عدة قرون، ومنهم عاد الأولى، نسبة إلى عميدهم عاد، بن عوص بن عبيل بن أرم بن سام، وعاد الأخرى، وهى تنسب إلى عاد بن بكر بن معاوية، ابن عاد

= ص٣٢. (وولد حام كوشا وماريع ، فولد كوش الحبشة ، وولد لماريع بن حام كنعان بن ماريع بن حام فولد بربر بن ماريع ونوبة بن ماريع، وولد حام قبط بن حام وسند بن حام وقول بن حام وعامور بن حام ، ولد يافث عجلان بن يافث وعوجان بن يافث وبرجان بن يافث فولد عجلان بن يافث يأجوج ومأجوج والترك والخزر أولاد عجلان بن يافث ، صقالب ابن عوجان وسكس بن عوجان وقوط بن عوجان .) انظر التيجان ص٣٣ .

المذكور، وثمود بن جاثر ويقال كاثر بن أرم بن سام. وجديس بن أرم بن سام، وطسم بن لاوذ بن سام، وهم أول من بنى البنيان واتخذ الأسواق والآطام من الحجارة وسقف بالخشب[1].

قال ياقوت الحموي في حرف الياء من معجم البلدان[2]: " كانت منازل طسم وجديس اليمامة" ومنازل عاد الأولى الأحقاف ،ومساكن أميم برمل عالج، ومازل عبيل يثرب، وهو ابن مهلاييل بن عوص بن عميلق، أو

(١) بخصوص تاريخ العرب قبل الإسلام والقبائل العربية التي كانت موجودة آنذاك ، انظر : ١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد على م١- م٢ نشر في بيروت : دار العلم للملايين وفي مكتبة النهضة في بغداد، سنة ١٩٧٣م . حيث كتب عن طبقات العرب - العاربة والمستعربة في المجلد الأول . (ص٢٩٤- ٣٥٤) وعن أنساب العرب ص٤٦٦ وعن تاريخ الجزيرة لفترة ٥٢٩م . وراجع الكامل في التاريخ لابن الأثير حيث يؤرخ من بداية الخليقة وخلق آدم عليه السلام حتى إخراج ذريته من ظهره وأخذه الميثاق من (ص ٢٤-٤٠) وأرخ للأحداث التي كانت في عهد آدم في الدنيا حتى ظهور حنوخ وهو إدريس عليه السلام . وأورد عن أولاد نوح وذريته من(ص ٧٨- ٨٣) راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير م١ بيروت : دار صادر . وراجع تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك المجلد الأول) (والبداية والنهاية لابن كثير المجلد الأول) وراجع كتاب " نسب قريش " لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري (١٥٦- ٢٣٦ هـ) عني بنشره لأول مرة وتصحيحه والتعليق عليه ليفي بروفنسال ، القاهرة دار المعارف ط٣.- ١٩٧٧ . حيث أورد نسب معد بن عدنان ص٣ إلى ولد عبد المطلب بن هاشم ص١٦- ١٧ . وراجع الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل للعلامة مجير الدين العليمي الحنبلي المجلد الأول من ص١٧- حتى ص ١٥٤ حيث أرخ منذ وجود آدم ومروراً بكل الأنبياء حتى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . ٢- وراجع كتاب " بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب " تأليف: السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي، عنى بشرحه وتصحيحه وضبطه.- محمد بهجة الأثري ، بيروت : دار الكتب العلمية ط٢ الجزء الأول من ص ٥ حيث أورد تعريفاً للعرب وأقسامهم وطبقاتهم حتى ص ٣٣٢ ذكر عبد المطلب بن هاشم .

(٢) انظر: معجم البلدان / لياقوت الحموي - الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، الرومي البغدادي المتوفى سنة ٦٢٦هـ ، م٧ (ص٥١٥- ٥٢٠) . عنى بتصحيحه وترتيب وضعه وكتابة المستدرك / محمد أمين الخانجي الكتبي بقراءته على الأستاذ الأديب النحوي الرواية / الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي. نزيل القاهرة حفظه الله.- ط١.- ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦ م . على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه .

عملاق بن لاوذ أو لاود بن سام ،وخيبر بن مهلاييل المذكور، وبه سميت البلدة المعروفة، ويثرب بن عبيل المذكور وهو الذى بنى المدينة المنورة، وسميت باسمه. إلى أن سماها النبى ﷺ (طيبة)، وجاثم بن عمليق قبيلة كبيرة، وله أولاد كثيرون تفرع منهم بطون ، وهم الأزرق وغفار ولف وبديل وراحل وهزان والأرقم، وسعد بن هزان وبنو مطر بطن من جاثم بن الأرقم وجدهم بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام وقحطان بن عابر ويعرب بن عابر المذكور.

قال ياقوت: " ومساكن جرهم تهامة، ثم اليمن ثم لحقوا بمكة، ومنازل العماليق موضع صنعاء اليوم، ثم نزلوا حول مكة ولحقت طائفة منهم بالشام ومصر، وتفرقت طائفة منهم فى جزيرة العرب إلى العراق والبحرين إلى عمان، وقيل أن فراعنة مصر كانوا من العماليق، وكان منهم فرعون إبراهيم الخليل (عليه السلام) واسمه سنان بن علوان وفرعون يوسف (عليه السلام) واسمه: الريان بن الوليد، وفرعون موسى (عليه السلام) واسمه الوليد بن مصعب" وكان الأرقم ملك الحجاز من العماليق، وكذلك الضحاك المعروف عند العجم بيوراسف، غلب على ملك العجم بالعراق"[١] أ.هـ. قلت: "والعمالقة أمة عظيمة، تفرقت فى البلاد فكان منهم أهل المشرق والحجاز وعمان والبحرين، وملوك العراق والجزيرة وجبابرة الشام وفراعنة مصر، وهم عمالقة التوراة، ومنهم جليات المشهور". قيل : "ومنهم الكنعانيون وقيل : هم من ولد كنعان بن حام، وكانت مواطنهم صحراء سينا، وامتدت إلى جوار (نابلس)، وحاربوا بنى إسرائيل، وتغلبوا على جدعون وشاول قال فى تاريخ فلسطين الكنعانيون قبيلة سامية، نزحت من جزيرة العرب إلى فلسطين، وكانت لغتهم القومية العبرانية التى اقتبسها اليهود منهم وكانت

(١) انظر: معجم البلدان لياقوت (جـ ٧/ ص ٥١٧). (مصدر سبق ذكره).

مساكن الكنعانيين الأولى فى منخفضات الأرض، ولذلك سموا الكنعانيين، لأن معنى كنعان فى لغتهم الأرض المنخفضة. وقد وجد فى الكرنك أسماء (١١٩) مدينة من المدن الكنعانية منها يافا[١] وعكا وصور واليبوسيون قيل: "إنهم بطن من الكنعانيين، سكنوا القدس، وكانت تدعى قديماً يبوس فنسبوا إليها وظلت فى أيديهم إلى أن حاربهم داود (عليه السلام) فحاصرهم، وهدم أسوارها، ودخلها عنوةً، وجعلها عاصمة ملكه"، وذكر فى التوراة: "إن داود اشترى بيدر أرونة اليبوسى وهو ساحة الحرم[٢] ليبنى هناك هيكلاً، فلم يتوفق غير أن ابنه سليمان، أنجز هذا العمل". والفينيقيون: فرع من الكنعانيين الذين سكنوا فلسطين، واكتفوا بالساحل ما بين طرابلس الشام، وحيفا، ومن أهم مدنهم: صور وصيدا وبيروت وطرابلس الشام وقد كانوا مع ملكهم حرام حلفاء سليمان (عليه السلام) فعاونوه على بناء الهيكل، ونقلوا إليه الخشب من أحراج لبنان، عن طريق البحر إلى يافا، وساعدوا فى إتقان البناء والنقش والهندسة، حتى تم بناء الهيكل، فى سبع سنين ورجح أن أحجاره قطعت من المحجر المسمى مغارة سليمان، شرقى باب العمود"، وفى التاريخ العام: "الفينيقيون كانوا فى فينيقية القديمة، وهى تشمل قطعة

---

(١) يقول ماير فى كتابه البنايات الدينية فى إسرائيل:(إن يافا متصلة بالتاريخ الإسلامى منذ بدء الفتح الإسلامى وقد لعبت حتى وصول الصليبيين دوراً هاماً بالنظر إلى قلعتها التى يرجع تاريخها إلى زمن: أحمد بن طولون، كما كانت ملجأ لسكان الملة فى أوقات الخطر (ويعلق ماير على ما قاله المقدسى البشارى لابن بطلان وياقوت الحموى - فيقول: إن هذا الوصف مبالغ فيه جداً. لأن يافا فى الواقع لم تهمل إلى ان وقعت المعارك بين فتوحات صلاح الدين سنة ٥٣٨هـ. = ١١٨٧م والملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٦هـ = ١٢٦٨م. وفى العهدين المملوكى والعثمانى القديم بقيت المدينة فى حالة أنقاض. وكلما نهضت من عثرتها وسارت نحو الإصلاح، استؤنفت المعارك وأعيد تدميرها، ويفهم من هذا أن بنايتها حديثة العهد). انظر البنايات الدينية فى إسرائيل لماير ص٣١.

(٢) انظر الأنس الجليل بتارخ القدس والخليل/ لقاضى القضاة ابو اليمن مجير الدين العليمى الحنبلى الجزء الاول ص٤٢-٤٣.

طويلة ضيقة من الساحل، الممتد بين البحر المتوسط وسلسلة جبال لبنان، وكانت السيادة أولاً لصيدا ،ثم صارت لصور اللتين كانتا أعظم مدن الفينيقيين، وبعد أن حاصر صور إسكندر الكبير حصاره المشهور، افتتحها ودكها إلى الأساسات سنة (٣٣٢ ق.م)، وموقع تلك المدينة العظيمة ليس اليوم سوى صخور.

والفلسطينيون: فرع من الشعب الأرياني قدموا غالباً من (جزيرة كريت)، عندما قاتلهم (رعميس)، وقهرهم وأسكنهم الساحل، ما بين يافا وغزة، ولما عظم شأنهم حاربوا مدينة (صور) وهدموها، ومن مدنهم العظيمة (غزة) و(أسدود) و(عسقلان) و(عقرون) عاقر[1] و(جت)، وكان عندهم صنم يدعونه (داجون)، وسيتم تعريف هذه المدن فيما بعد ضمن فصل (غزة وما يتبعها من القرى)، نصفه الأعلى شبه إنسان، والأسفل كالسمكة وكان لهم هياكل كثيرة فى (غزة) و(عسقلان) و(أسدود) و(بيت دجن)، التى سميت باسمه، وحاربوا اليهود فى عقر دارهم (مرج ابن عامر)، وهزموهم هزيمة منكرة، حتى أن شاول ملك اليهود من شدة غيظه قتل نفسه، على جبل جلبوع قرب جنين، فأخذ الفلسطينيون جثته وجثة ولده يوناثان، وعلقوهما على سور بيسان، وظهر فيهم جبابرة منهم جالوت وطالوت الجنى الذى قتله داود ولذلك قيل : بأنهم يرجعون فى نسبهم إلى العماليق، وفى تاريخ القرمانى: " إن العمالقة قوم يسكنون غزة وعسقلان، وساحل البحر ما بين مصر والشام، وإن جالوت ملك العمالقة ظهر على بنى إسرائيل، وتغلب على أرضهم وسبى كثيرا من ذراريهم، وضرب عليهم الجزية، وكان أشد الناس بأسا وأقواهم بطشًا، وقتله داود فى (بيسان)، وأهلك قومه والحثيون قبيلة

(١) (عاقر قرية كبيرة ، بها جامع كبير . وأهلها لهم رغبة فى الخير . وليس مثل خبزهم على جادة مكة) انظر: بلدانية فلسطين العربية لمرمرجى الدومنيكى ص ٢١٩ . وقف عليها وفهرسها / محمد خليل الباشا : عالم الكتب ، ١٩٨٧م.

انفصلت من تركستان نحو سنة ١٧٠٠ق.م.، وانهالت على فلسطين، وهم فرع من شجرة مملكتهم المؤسسة فى شمالى سوريا وآسيا الصغرى، وسكنوا بين القدس والخليل، وامتدوا إلى بيت ايل ونابلس، وذكروا أن إبراهيم (عليه السلام) اشترى مغارة المكفيلة من الحثيين، ودفن فيها زوجته سارة[١].

والأراميون من بنى آرام بن سام[٢] والآشوريون[٣] : من بنى آشور بن

(١) بصدد قصة سيدنا إبراهيم وأخباره راجع المصادر المعتمدة التى أشرنا إليها سابقاً . وراجع تاريخ العالم لأوروسيوس ص ٩٢ -٩٣ [إبراهيم بن تارح خليل الله] ، الترجمة العربية القديمة ، حققها وقدم د. عبد الرحمن بدوى.- بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١.- ١٩٨٢ م وورد فيه أن سيدنا إبراهيم تزوج بعد موت سارة "قطورا" [qetura] فولد له منها ستة نفر هم :(زمران ويقشان ، ومران ومريان ، ويشبق، وشواة). وقبضه الله بالشام ، وقبر بكهف الأربع حيث دفن آدم وكان عمره مائة وخمساً وسبعين . وتزوج إسماعيل بن إبراهيم امرأة من العماليق ، فولدت له اثنى عشر ولداً وهم : (نبت nebuyot) ومنهم النبط ، و(قيدار qedar) ومنهم العرب الإسماعيليون ، وأدبيل (odbeel) ، ومبسم (mibsum) ومشمع (mishmu) ودوما (duma) وقدما ومسى (massa) ، وحداد hadad)) وتيما (tema) ويتور (ietur) ونافش (naphish) . وكل هؤلاء قد أنسل إسماعيل وهو ابن مائة وثلاثين سنة .) انظر تاريخ أوروسيوس ص٩٢. ووردت قصة شراء المغارة (المكفلية) فى الأنس الجليل الجزء الأول ص٤٢- ٤٣ مصدر سبق ذكره .

(٢) (والأموريون من بنى سام بن قدموا إلى أمورى وهى سوريا ثم استولوا على بابل وأقاموا بها مملكة من ملوكها " حمورابى " المشهور .) إتحاف ١/ ق٩ هـ٢ .

(٣) الآشوريون : آشور إمبراطورية قديمة قامت بغربى آسيا حول مدينة آشور الواقعة فى أعالى نهر دجلة حيث اتخذت عاصمتها فيما بعد فى كالاه ثم نينوى ، بدأت نواة المدينة حرة سامية مناضلة لكن لم يكن لها شأن إلى جانب قوة بابل . ثم قويت فى القرن ١٢ ق.م. تحت حكم تجلات بلسر الأول ، بيد أن أهميتها الحقيقية بدأت فى القرن ٩ ق.م. بفتوح آشور ناصر بال (ناصر بعل) الثالث الذى أقام فى ممتلكاته إدارة آشورية متماسكة . وأخذ خلفاؤه (شلمنا نصر الثالث ، وتجلات بلسر الثالث ، وسرجون الثانى) يبسطون سيطرتهم على منطقة الشرق الأدنى دعم سنخاريب قوة الإمبراطورية، وهزم إسرحدون قبائل الكدابتيين وفتح مصر. وفى عهد خليفته آشور بانيبال، بلغت آشور الذروة فى الآداب والفنون وإن فقدت مصر. تدهورت آشور سريعاً بعد موته ونهبت نينوى وخربت على يد الميدين (٦١٢ ق.م.) كافح آخر الملوك "س - شاد - إسكن " يائساً الأخطار المحدقة به من كل جانب لكن هزمه الميدين (٦١٠) . آلت أملاك آشور من بعده إلى الإمبراطورية الفارسية . (انظر : الموسوعة العربية الميسرة المجلد الأول ص١٦٧) .

سام[١] والآموريون[٢] من بنى سام، قدموا إلى أمورى، وهى سوريا، ثم استولوا على بابل وأقاموا بها مملكة، ومن ملوكها (حمورابى)[٣] المشهور[٤].
والفرس من بنى إيران بن آشور بن سام وإلى إيران هذا تنسب مملكة إيران، التى كان فيها ملوك الفرس والجرامقة من بنى باشل بن آشور، وقيل : من

(١) قال فى خطط الشام: (وبعد خراب سد مأرب وسيل العرم جاءت قبيلة بنى سليح من قضاعة وسكنت البلقاء وجاء بنو غسان من الأزد واستولوا على جهات دمشق وفلسطين وانتشروا فى البلاد فى أواخر القرن الثانى عشر للمسيح ، وفى خلال تلك المدة قدمت فرقة من اللخميين إلى جنوب فلسطين ، وامتدوا فى غربى بحيرة لوط وبرز قوم من مضر يعرفون بالكلبيين ، امتدوا من الحجاز إلى جنوبى الشام ونزلوا فى الجندل (الجوف) فأذعنت بقايا هذه القبائل لزينب (الزباء) فاستأجرتهم وأدخلتهم فى جيشها ، إلى أن تغلب عليها الرومان. وقد كان خراب السد الذى صنعته بلقيس وجددت سيل العرم الصعب الشديد بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وخربت بلاد مأرب وما حولها وتفرقوا أهلها غاية التفريق حتى لحق منهم غسان بالشام والحجاز بيثرب ، وجذام بتهامة ، والأزد بعمان كما فى تفسير البيضاوى ثم تتابع ارتحال قبائل اليمن والحجاز إلى أن سافروا فى سائرالأقطار حتى ملأوا البرارى والقفار وتوغلوا فى القرى والأقطار .) إتحاف ١/ ق٩ هـ ٣ .

(٢) الأموريون: قبائل بدوية من الصحراء العربية ثبت وجودها أول مرة فى عهد سلالة الأكديين وفى عهد سلالة أور الثالثة والحقب المختلفة اللاحقة أقاموا سلالات محلية فى أنحاء غربى آسيا كلها تعرف لغتهم من أسمائهم الشخصية وهى مجموعة اللغات الساحلية الغربية. انظر: حضارة العراق وآثاره، تاريخ مصور تأليف: نيكولاس بوستغيت، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبى، بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٩٠م ، ص١٢٦ .

(٣) حمورابى Hammurapi الملك السادس فى سلالة بابل الأولى (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) كان أصله أمورياً ووجدت فى عهده كتابة اللغة الأكدية بالمسمارية وشريعته تعد النموذج الأعلى لهذه العملية. انظر: حضارة العراق وآثاره، ص٣٢، مصدر سبق ذكره .

(٤) " ذكر فى التاريخ القديم أن الأموريين القادمين من أمورى (سوريا) استولوا على مدينة بابل وهم الفرع السامى، وبعد حروب ارتقى على عرش الملك حمورابى وهو الملك السادس من الأسرة الأمورية فى بابل سنة ٢١٠٠ ق. م . وقال فى الجزء السابع من تفسير المنار : قد ثبت عند علماء العاديات والآثار القديمة: أن عرب الجزيرة قد استعمروا بلاد الكلدان ومصر منذ فجر التاريخ وغلبت لغتهم فيها، وصرح بعضهم بأن الملك حمورابى عربى وكان معاصراً لإبراهيم عليه السلام، وحمورابى هذا ملكى صادق مَلِك البِرِّ والسلام، ووصف فى العهد العتيق بأنه كاهن الله العلى، وذكر أنه بارك لإبراهيم وأن ابراهيم أعطاه العشر من كل شيئ . أ.هـ"
(هـ . ٢ ص ٩ إتحاف الأعزة).

بنى كاثد ابن أرم بن سام، والسريان ويقال لهم الكلدان من بنى سريان[١] بن نبيط والنبط : من بنى نبيط المذكور[٢] بن ماش بن أرم بن سام، وقيل نبيط ابن آشور بن سام[٣]، وهم أهل بابل فى الزمن القديم، ومَنْ دقق النظر فى

---

(٤) " الكلدانيون: أمة قديمة الرئاسة نبيهة الملوك وكان منهم النماردة والجبابرة الذين كان أولهم نمرود بن كوش من بنى حام بانى المجدل) انظر تاريخ مختصر الدول ص٤٣ للعلامة غريغريوس الملطى المعروف " بابن العبرى " المتوفى سنة ٦٨٥ هـ. بيروت : دار المسيرة ، د.ت.ن .

(٢) ظهر الأنباط لأول مرة فى القرن ٦ ق.م. ، قبائل بدوية فى الصحراء الواقعة فى شرقى ما يسمى بشرق الأردن ، وفى القرن ٤ ق.م. كان الأنباط قوماً رحلاً يعيشون فى الخيام ويتكلمون العربية ولا يهتمون بالزراعة . وفى القرن ٣ ق.م. تركوا حياة الرعى إلى حياة الاستقرار وعملوا بالزراعة والتجارة وفى أواخر القرن ٢ ق.م. تحولوا إلى مجتمع منظم. وأول تاريخ ثابت للأنباط يرجع إلى ٣١٢ ق.م. حين نجحوا فى صد هجمات حملتين عن سورية بقيادة أنتيفوس أحد خلفاء الإسكندر . وكانت البتراء عاصمة الأنباط . وسع الأنباط سلطتهم ومراكزهم إلى المنطقة الشمالية المجاورة حيث أعادوا بناء المدن الأدومية القديمة ، وأصبحت البتراء منذ أواخر القرن ٤ المدينة الرئيسية على طريق القوافل تربط بين جنوب الجزيرة العربية الذى ينتج التوابل ، وبين مراكز الاستهلاك والبيع فى الشمال . وبدأ عهد ملوك الأنباط منذ ١٦٩ ق.م. ومنهم الحارث (ارتياس) الذى تحالف مع ملوك سورية السلوقيين ثم أصبح منافساً لهم، ساعد الحارث ٢(إيرتيموس) ح ١١٠ - ٩٦ ق.م. غزة حينما حاصرها إسكندر جنايوس المكابى ٩٦ ق.م. وانتصر خلفه عبيدة(أويوداس الأول) على خبايوس واستغل عبيدة وخلفه الحارث ٣ (ح ٨٧ - ٦٢) انحطاط جيرانهما السلوقيين والبطالمة فوسعوا الحدود العربية إلى الشمال . وكان الحارث هذا أول من سك النقود النبطية التى اقتبس لها النموذج المعروف عند البطالمة . وبدأت البتراء منذئذ تتخذ مظاهر هليتيتية ، كما أخذت دولة الأنباط تتحالف مع روما ويمثل مالكو مالكوس ١(ح ٥٠ - ٢٨ ق.م.) عصر الأنباط الذهبى الذى انتهى بموته . وبلغت المملكة ذروتها فى عهد الرومانية وكانت المملكة تضم فى أقصى اتساعها جنوب فلسطين وشرق الأردن وسورية الجنوبية الشرقية وشمال الجزيرة العربية ، وكانت حضارة الأنباط عربية فى لغتها آرامية فى كتابتها ، سامية فى ديانتها ، ويونانية رومانية فى فنها وهندستها المعمارية. وكانت ديانتهم من النوع السامى الشائع أساسها طقوس الحقب المتصلة بالزراعة ، وكان رأس آلهتهم الإله دوشارا وهو إله الشمس الذى يعبد على صورة مسلة أو حجر أسود غير منحوت له أربع زوايا . وللات آلهة رئيسية فى الجزيرة العربية وتتصل بالإله دوشارا . (انظر: الموسوعة العربية الميسرة مج١/ ص٢٣١) .

(٣) "ومملكة آشوريا من ممالك آسيا القديمة وكانت محصورة بين أرمينيا شمالاً وجزيرة ابن عمر =

جميع فروع الساميين وجدها عرباً أو نمت إلى العرب بأصل أو ولاء أو اختلاط واندماج ، وقال في الخطط(١) : أيضا والنبط أو النبيط في اصطلاح العرب في القرون الأولى للهجرة، اسم أهل الحضر المتكلمين باللغات الآرامية، الساكنين في الشام، وليسوا النبط أو الأنباط الذين اتسعت مملكتهم في أرض الحجاز الشمالية، إلى حدود فلسطين ونواحي دمشق، وكان الأنباط أمة عربية الأصل، ولغتهم المألوفة العربية للتكلم والمحاورة بين الناس لا للكتابة أ.هـ(٢). وأصل العبرانيين سبط من الساميين الذين نزلوا من جبال أرمينية، إلى سهول الفرات،على عهد مملكة الكلدان الأولى، وضربوا نحو الغرب، فجازوا الفرات فالقفر فالشام، حتى انتهوا إلى ما وراء بلاد الأردن وراء فنيقية، وهم شعب من الرعاة الرحالة، لم يحرثوا أرضًا، ولا سكنوا

= غرباً ومملكة ميدبا شرقاً ومملكة بابل جنوباً ومحلها الآن بلاد الكرد وكان أكبر أنهارها نهر الدجلة وأشهر مدنها نينوى وظهرت باسم مملكة آشوريا ومملكة نينوى ثم هدم بختنصر مدينة نينوى واتبع أشوريا لبابل فلما جاء ملك الفرس " فيروس " سنة ٥٣٨ ق. م . سلب استقلال اشوريا وبابل واتبعهما المملكة ، وكانت متقدمة في المدينة حتى أن العاديات التي استخرجت من أطلالها قريباً حققت ما نقل عنها من فخامة التماثيل ودقة الصناعة كما في دائرة المعارف للعلامة فريد وجدى . " هـ . ٣ ص ٩ إتحاف الأعزة .

(١) قال في خطط الشام : وبعد خراب سد مأرب وسيل العرم جاءت قبيلة بني سليح من قضاعة وسكنت البلقا ن وجاء بنو غسان بن الأزد واستولوا على جهات دمشق وفلسطين وانتشروا في البلاد في أواخر القرن الثاني عشر للمسيح، وفي خلال تلك المدة قدمت فرقة من اللخميين إلى جنوب فلسطين وامتدوا في غربي بحيرة لوط وبرز قوم من مضر يعرفون بالكلبيين امتدوا من الحجاز إلى جنوبي الشام ونزلوا في الجندل (الجوف) فأذعنت بقايا هذه القبائل لزينب والزباء فاستأجرتهم وادخلتهم في جيشها إلى أن تغلب عليها الرومان. وقد كان خراب السد الذى صنعته بلقيس وجددت سيل العرم الصعب الشديد بين عيسى ومحمد عليهما السلام وخربت مأرب وما حولها وتفرقوا أهلها غاية التفريق حتى لحق منهم غسان بالشام والحجاز ويثرب وجذام بتهامة والأزد بعمان كما بتفسير البيضاوى، ثم تتابع ارتحال قبائل اليمن والحجاز إلى سائر الأقطار حتى نزلوا البرارى والقفار وتوغلوا في القرى والأمصار) الطباع هـ٢ - ص٩.

(٢) انظر خطط الشام الجزء الأول ص٢١-٢٢ لمحمد كرد علي .- ط٢ مصححة بقلم المؤلف، دمشق : مكتبة النورى ، ١٩٨٣م .

الدور والمنازل، وقد دعيت بلادهم أرض الميعاد أو أرض كنعان أو فلسطين . قال : وشعب الحثيين[١] : غير سام ومجهول اللسان، وانقرضت دولتهم فى القرن الثامن قبل الميلاد ا . هـ[٢].

والموآبيون : من أبناء لوط، ومنازلهم بين نهر أرنون الأزرق وتبوك.

والعمونيون من نسل ابن عمى من ذرية لوط، ومساكنهم جهة عمان، والسلط[٣] والزرقاء[٤]. وزغر قرية بالشام سميت باسم ابنة لوط (عليه

(١) الحيثيون : شعب قديم بآسيا الصغرى وشمالى سوريا يرجع نسبه إلى قبيلة الأناضول تعرف باسم ختى . وكانوا يسمون بلادهم فى أيام المملكة الثانية باسم بلاد خاطى أو حاطى. شملت مملكتهم الأناضول وجزءا كبيراً شمال العراق وسورية ، امتزج الحيثيون قديماً بالشعب الهندى -الاوروبى. وازدهروا (٢٠٠٠-١٢٠٠ق.م.) وكان أكبر مراكزهم فى مكان بوغازكوى الحالية (على بعد ١٤٤ كم شمال انقرة) حيث كشف التنقيب عن أكبر مجموعة من الوثائق الحيثية تمثل مخطوطات دولتهم وتتالف من أكثر من ١٠٠٠٠ لوح فخارى جمعها ملوكهم (ح ١٣٠٠ ق.م.) مكتوبة بالمسمارية كما كتب بعضها بالهيروعكيفية وتظهر مواهبهم الفنية فى نقوشهم وأختامهم ، كما يظهر فيها التأثير البابلى والآشورى . كانت لغة الحيثيين على صلة بمجموعة اللغات الهندية -الأوربية (انظر : جدول اللغات) وهناك عدة لغات أخرى تتمثل فى كتاباتهم ، ويدل التداخل بين لغاتهم على احتمال أنهم دخلوا (ح ٢٠٠٠ ق. م.) كابدوكية وطردوا حكام ما بين النهرين ومن المصادر البابلية والآشورية والمصرية عرفت بعض الحقائق الهامة عن تاريخ الحيثيين . ففى ح ١٨٠٠ ق.م. حكم الحيثيون إمبراطورية كان مركزها كابدوكية، واستطاع ملكهم مرشلش أن ينهب مدينة بابل. فتغلب بذلك على أسرة حمورابى. (انظر بتوسع الموسوعة العربية الميسرة مج١/ص٧٤٦) .

(٢) نفس المصدر السابق الجزء الأول ص ٣٧-٣٨ . يقول محمد كرد على فى هذه الصفحات : "وأن الحثين أنفسهم من سلالة آرية ، ولكن امتزج بهم مع الزمن دم من غير الدم الآرى الأوروبى أى إن الحيثيين من أصل غير سام ولم تنتشر لغتهم كما قال حتى- فيليب فى كتابه تاريخ العرب المطول (ولم يتوفق البحاثون إلى حل رموزها حتى الآن) .

(٣) "قال فى البحر الزاخر : وخلف لوط ابنيه موآب وبن عمى اللذين تناسل منهم الموآبيون وبنو عمون وهم الذين وجدهم موسى ويوشع فى أرض شرق نهر الأردن والبحر الميت . (ط- هـ ص ١٠) .

(٤) (قال فى البحر الزاخر : وخلف لوط ابنيه مؤاب وبن عمى الذين تناسل منهم المؤابيون وبنو عمون وهم الذين وجدهم موسى ويوشع فى أراضى شرق نهر الأردن والبحر الميت) إتحاف ١/ق١٠ هـ ١ .

السلام) و(صفوريا) ابنة هارون .

المديانيون : قبائل عربية تشعبت من مدين[١]، قبيلة شعيب (عليه السلام) سميت باسم جدها مدين بن إبراهيم الخليل، وكانوا مع العمالقة، وأهل المشرق ينهبون زرع الإسرائيليين، ويأكلون ثمارهم. وأيلة وهى العقبة، مدينة سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم (عليه السلام) وكان بها علم كثير، وآداب ومتاجر وأسواق عامرة ونخل وزرع . والأدوميون : أولاد العيص بن إسحق كانوا قبائل وفرقاً، وكانت منازلهم جنوب البحر الميت، أخضعهم داود واحتل بلادهم، وجعل عليها حامية من جنده، ولما حمل بختنصر[٢] على أورشليم أعانوه على نهبها وذبح أهلها، فكافأهم وأيد سلطتهم فى أدوم، ووسع حدودها من تخوم مصر حتى البحر المتوسط فداهمهم الأنباط العرب

(١) (ومدين أيضاً مدينة ومكان وقطر ، قال المقريزى: وكان بأرض مدين عدة مدائن قد باد أكثرها وخربت وبقى منها إلى ٨٢٥ سنة نحو من أربعين مدينة منها ما يعرف اسمه ومنها ما جهل فما يعرف اسمه ، بين أرض الحجاز ومصر وفلسطين عشر مدائن : الخلصة والسيطة والمدرة والمنية والأعوج والخويرق والبثرين والمائين والمعلق والسبع وأعظم هذه المدائن الخلصة والسبيطة وكثيراً ما تنقل حجارتها إلى غزة ويبنى بها هناك وملك مدين فيما بعد شعيب اسمه أبجد وكان له خمسة أولاد وهم هوز حطى كلمن سعفص قرشت وصاروا ملوكاً بعد أبيهم المذكور صحيفة ٣٠٣-٣٠٤ الجزء الأول) (إتحاف ١/ ق١٠ هـ ٢) .

(٢) كان بخت نصر ملكاً على بابل ، وكان ابتداء ولايته فى سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى -عليه السلام- . وتفسير بخت نصر بالعبرانية : عطارد، سمى بذلك لتقريبه العلماء والحكماء وحبه أهل العلم . واختلف المؤرخون فيه هل كان ملكاً مستقلاً بنفسه أم كان نائباً للفرس، والأصح عند الأكثر أنه كان نائباً لملك اسمه هراسف . انظر كتاب "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل " لمجير الدين الحنبلى ، ج١ص١٤٨ - مصدر سبق ذكره. وذكر ابن العبرى فى كتابه تاريخ مختصر الدول ص ٤٣-٤٥" أن بختنصر الذى غزا بنى إسرائيل وقتل منهم خلقاً كثيراً وسبى بقيتهم وغزا مصر وافتتحها دوخ كثيراً من البلاد. وينعته ابن العبرى بـ " بختنصر بن نبوفلسر " ملك قبل إحراقه هيكل الرب وإخرابه تسع عشرة سنة وبعده أربعًا وعشرين سنة . واسمه بالسريانية نبوخذ نصر أعنى عطارد ينطق. وأصل الاسم نبو وهو عطارد كذر . نصر . فيكون المعنى نبو ينصر من الكدر، وإنما سمى بذلك لأنه نطق بالعلوم والآداب المنسوبة إلى عطارد " انظر ابن العبرى ص٤٣-٤٥

وملكوا بلادهم، وكان بذلك انقراض ملكهم ودولتهم ومن مشاهيرهم (هيرودس الآدومى)، حاكم فلسطين، ومساعد الرومان فى تأييد نفوذهم أيام المسيح، ومن آثاره (مدينة قيسارية) وسماها (قيصرية) نسبة إلى مولاه القيصر، وعمر (مدينة السامرة) وسماها سبسطية ، يعنى أوغستوس اسم القيصر فى تلك الأيام ، وبنى قلعة باب الخليل بالقدس، وشاد برج أنطونيا السفلى(وهو الآن مدرسة روضة المعارف) وقد جرفت بقاياهم الأنباط العرب، وأسست ملكاً فى وادى موسى ، ومن عظماء ملوكهم الحارث الثالث الذى تغلب على البقاع بسوريا وملك دمشق سنة ٨٥ ق.م وساعد هركانوس على أخيه أرستوليوس، وقد امتدت مملكتهم حتى عمت جزيرة سينا فى الغرب وحوران وحدود العراق من الشرق وبلغت وادى القرى من الجنوب، وفى بلاد الشام عناصر متنوعة وبقايا من الشعب الآشورى، والبابلى والكلدانى والكنعانى والفنيقى والحثى، والعبرانى والفارسى واليونانى والرومانى والترى والعربى، ولم تطل حياة عنصر فى صحةٍ ببلاد الشام، كما طالت حياة العرب فَإِنَّهم فيها على أصح الأقوال منذ ألفين وخمسمائة سنة، كما فى الخطط[1]. وفى تاريخ فلسطين[2]: " أن العرب دخلوا فلسطين قبل الإسلام بقرون، ولما جاء الإسكندر إلى غزة وحاصرها كانت حاميتها عرباً فقاومته أشد المقاومة " وفى "مروج الذهب"[3] : " أن بخت نصر كان نائباً لهراسف ملك الفرس،

(١) انظر خطط الشام ج١/ ص٢٠-٢١ .

(٢) تاريخ فلسطين : لعمر الصالح البرغوتى(١٨٩٤ - ١٩٦٥) . ألفه البرغوتى مشاركة الدكتور خليل طوطح ، وطبع سنة ١٩٢٢م . (ولم أقف على هذا الكتاب)(المحقق) . انظر بصدد ترجمة البرغوتى كتاب " من أعلام الفكر والأدب فى فلسطين " ليعقوب العودات البدوى الملثم (ص٤١ - ٤٣) ط٣ ، ١٩٩٢م . القدس الشريف دار الإسراء ١٩٩٢م .

(٣) انظر مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى (٣٤٦هـ) مج١/ ص٢٢٨ - ٢٢٩ ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، بيروت :دار الفكر ، ط٢، ١٩٨٩م .

وسار بالجيوش نيابة عنه وفتح له البلاد ثم غزا العرب، وكان فى زمن معد ابن عدنان، فقصده طوائف منهم مسالمين فأحسن إليهم وأنزلهم شاطئ الفرات، وبنوا موضع معسكرهم وسموه الأنبار وأتى دمشق فصالحه أهلها، وصالحه بنو إسرائيل بالقدس، ثم غدروا به، فسار إليهم وسبى ذريتهم، وخرب بيت المقدس، وهرب من سلم منهم إلى مصر فأنفذ إلى ملكها يطلبهم، فامتنع من تسليمهم فسار إليه "بخت نصر"، وقتل ملك مصر وسبى أهلها، ثم عاد إلى المغرب وخرب البلاد وسبى، ثم عاد إلى فلسطين والأردن فسبى وقتل "[1]. وذكر فى الجزء السابع من "تفسير المنار" : أنه ثبت عند علماء العاديات والآثار القديمة، أن عرب الجزيرة قد استعمروا بلاد الكلدان ومصر منذ فجر التاريخ[2]، وغلبت لغتهم فيها وصرح بعضهم بأن

(٤) بالنسبة " لبخت نصر " أو " نبوخذ نصر " - كما يسميه البعض. فقد" كان بخت نصر " ملكاً على بابل ، وكان ابتداء ولايته فى سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام. وتفسير " بخت نصر " بالعبرانية : عطارد وهو سطو ، سمى بذلك لتقريبه العلماء والحكماء وحبه أهل العلم . واختلف المؤرخون فيه هل كان ملكاً مستقلاً بنفسه أم كان نائباً للفرس . والأصح عند الأكثر : أنه كان نائباً لملك اسمه هراسف .[أو هراسيف كما نقله الطباع] انظر كتاب " الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل " لمجير الدين الحنبلى ، ج١ص١٤٨ - مصدر سبق ذكره . " وذكر ابن العبرى فى كتابه تاريخ مختصر الدول ص ٤٣-٤٥" أن بختنصر الذى غزا بنى إسرائيل وقتل منهم خلقاً كثيراً وسبى بقيتهم وغزا مصر وافتتحها ودوخ كثيراً من البلاد . وينعته ابن العبرى بـ " بختنصر بن نبوفلسر " ملك قبل إحراقه هيكل الرب وإخرابه تسع عشرة سنة وبعده أربعًا وعشرين سنة . واسمه بالسريانية نبوخذ نصر أعنى عطارد ينطق [وأصل الاسم نبو وهو عطارد كدر . نصر . فيكون المعنى نبو ينصر من الكدر، وإنما سمى بذلك لانه نطق بالعلوم والآداب المنسوبة إلى عطارد " انظر ابن العبرى ص٤٣-٤٥.

يقول المسعودى وهو يعرض تاريخ ملوك بابل : " ... ثم ملك بعده " بختنصر الجبار " خمساً وأربعين سنة " انظر مروج الذهب ومعادن الجوهر م١ ، ص ٢١٧ تصنيف : أبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى المتوفى عام ٣٤٦هـ ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد .- بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٢م .

(٢) " والعرب من أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجوداً كانت قبل إبراهيم وإسماعيل وقبل =

الملك حمورابى عربى، وكان معاصراً لإبراهيم (عليه الصلاة والسلام) وحمورابى هذا هو ملكى صادق مَلِك البِرّ والسلام، ووصف فى العهد العتيق بأنه كاهن الله العلى، وذكر أنه بارك له إبراهيم، وأن إبراهيم أعطاه العشر من كل شىء أ.هـ [1].

* * *

= الكلدانية والعبرية والسريانية والفارسية وغيرها كما فى مقدمة المعرب للجواليقى . "(إتحاف الأعزة هـ. ٦) .

(١) راجع تفسير المنار ج٧ ص٤٤٦ . تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار تأليف السيد محمد رشيد رضا .- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ .

العرب العاربة والمستعربة

العرب العاربة والمستعربة(١)

والعرب العاربة يسمون القحطانيين، والسبئيين والحميريين والكهلانيين والكلبيين واليمنيين، نسبة إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نوح، وسبأ وكهلان ابنى قحطان وحمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وكلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن

(١) بصدد العرب العاربة والمستعربة وطبقات العرب وأنسابهم انظر كتاب " نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب " تأليف : ابن سعيد المراكشى (٦١٠هـ - ٦٨٥هـ) تحقيق : الدكتور نصرت عبد الرحمن ، نشر الكتاب فى عمان : مكتبة الأقصى ، ط١. - ١٩٨٢م وساعدت الجامعة الأردنية على نشره ، الجزء الأول : من (ص٤٦- ٧١ عن العرب المبلبلة البائدة) وعن العرب العاربة من ص (٨٧- ٣٠١) وعن العرب المستعربة من (ص٣٠٣ - ٤٧٣) وهذا الكتاب هو من أهم الكتب التى أرخت للعرب قبل الإسلام هو وكتاب الدكتور جواد على . وراجع : كتاب " المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام " لجواد على ج١، ج٢ . حيث ورد فى الجزء الأول عن أنساب العرب ص٤٦٦ وعن تاريخ الجزيرة لفترة ٥٢٩م . وراجع كتاب " نسب قريش " لأبى عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيرى (١٥٦- ٢٣٦ هـ) عنى بنشره لأول مرة وتصحيحه والتعليق عليه ليفى بروفنسال ، القاهرة دار المعارف ط٣. - ١٩٧٧. حيث أورد نسب معد بن عدنان ص٣ إلى ولد عبد المطلب بن هاشم ص١٦- ١٧ . وراجع الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل للعلامة مجير الدين العليمى الحنبلى المجلد الأول من ص١٧- حتى ص ١٥٤ حيث أرخ منذ وجود آدم ومروراً بكل الأنبياء حتى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . ٢- وراجع كتاب " بلوغ الإرب فى معرفة أحوال العرب " تأليف : السيد محمود شكرى الآلوسى البغدادى ، عنى بشرحه وتصحيحه وضبطه:- محمد بهجة الأثرى، بيروت: دار الكتب العلمية ط٢ الجزء الأول من ص ٥ حيث أورده تعريفاً للعرب واقسامهم وطبقاتهم حتى ص ٣٣٢ دكر عبد المطلب بن هاشم - وهو من الكتب المهمة أيضاً. . ويقول ابن العبرى نقلاً عن القاضى صاعد الأندلسى صاحب قضاء مدينة طليطلة : إن العرب فرقتان فرقة بائدة وفرقة باقية . أما الفرقة البائدة فكانت أمماً ضخمة كعاد وثمود وطسم وجديس . ولتقادم انقراضهم ذهبت عنا حقيقة أخبارهم وانقطعت عنا أسباب العلم بآثارهم . وأما الفرقة الباقية فهى متفرعة من جذعين: قحطان وعدنان . ويضمهما حالان حال الجاهلية وحال الإسلام . انظر تاريخ ابن العبرى ص٩٣-٩٤ . مصدر سبق ذكره .

قضاعة بن مالك ان عمروَ بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير المذكور.

ومنهم ملوك اليمن، وأشهرهم سبأ بن يشجب بن يعرب، وهو أول من سن السبى فى العرب، وبنى مدينة سبأ. وأشهر أولاده حمير وكهلان، اللذان تشعبت منهما قبائل اليمن، وصار الملك ينتقل فى بنيهم، ولقبوا بالتبابعة ومنهم المناذرة ملوك العراق من قبل الأكاسرة ملوك الفرس، ومنهم الغساسنة ملوك الشام من قبل القياصرة ملوك الروم، وآخرهم: جبلة بن الأيهم، الذى بنى مدينة جبلَّة المشهورة، وأسلم فى أيام عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- ومنهم ملوك كندة وغيرها، ومنهم الأوس والخزرج، وسائر قبائل الأزد وقبائل وبطون لا تحصى. والعرب المستعربة تعرف بالإسماعيليين والعدنانيين والمعديين والمضريين والقيسيين، نسبة إلى جدهم إسماعيل بن إبراهيم الخليل بن تارح ابن ناحور بن شاروخ بن أرغو بن فالخ بن قينان بن عابر وهو هود (عليه السلام) ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح (عليه السلام). وإلى عدنان ابن أدد بن أدد بن مقوم بن ناحور بن يترح ويقال تارح بن يعرب بن يشجب ابن نابث، ويقال قيدار بن إسماعيل (عليه السلام) وإلى معد بن عدنان وإلى مضر بن نزار بن معد المذكور . وإلى قيس بن عيلان، وهو إلياس بن مضر المذكور، ومنهم مدين وهى أمة كبيرة ذات قبائل وشعوب كثيرة وكانت ديارهم تجاور أرض معان، من أطراف الشام مما يلى الحجاز، قريبًا من ديار قوم لوط (عليه السلام).

ومنهم أمراء الحجاز بعد الجراهمة، والكنديون واللخميون وسادات العرب، والقرشيون والهاشميون والعباسيون،والأمويون والزيديون والعلويون والهلاليون والنجديون، وقبائل عديدة وبطون جمة منتشرة فى الأقاليم، ومتوطنة فى البوادى والقفار والمدن والأمصار، وبالجملة فالعرب أعظم أمة فى العالم ذات تاريخ مجيد عريقة فى المجد والسؤدد والنبوغ والحصافة والعز والكرم والنجدة والشجاعة وقوة الباس وشدة المراس، جمعت من سالف

العصور بين البداوة والحضارة، والتنعم والتقشف والزراعة والتجارة، وتوطنت المدن والأمصار والبوادى والقفار[1]، وقد شاركت باقى الأمم فى مواطنها وبلادها، وأختصت بثمانية أقاليم:

الأول: الحجاز ومن مدنه مكة المكرمة، وهى بكة وأم القرى، وفاران المذكورة فى التوراة، وفيها: «سيخرج من فاران نبى»، فخرج منها خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ النبى العربى الهاشمى القرشى، دعوة جده إبراهيم الخليل، وبشارة عيسى وموسى، وقد بعث الله من العرب خمسة أنبياء، فأرسل منها هوداً إلى قبائل عاد، وصالحاً إلى ثمود، وشعيباً إلى مدين، وإسماعيل إلى العمالقة وجرهم وقبائل اليمن، ومحمداً ﷺ إلى الناس كافة.

الثانى: اليمن : الأهل من القديم بالعمران، ومتوفرة فيه الحضارة، ومن مدنه صنعاء وعدن والحديدة وملكه سلالة أئمة الزيدية، وأمراء المؤمنين، الإمام المتوكل على الله يحيى حميد الدين الحسنى.

الثالث: حضرموت ومن مدنه ظفار وشيبان.

الرابع : مهرة شرقى حضرموت.

الخامس: عمان أو شحرعمان ومن مدنه مسقط وصحار.

السادس: الإحساء ويسمى بالبحرين، لوقوعه على بحرى عمان والفرن، ومن مدنه الهفوف والقطيف.

السابع: الأحقاف صحراء فى قلب جزيرة العرب بين عمان والإحساء وحضرموت ومهرة ونجد.

(١) قال فى مروج الذهب : سخرت العرب البرارى والمهمات والمصاف فمنهم المنجد والمتهم المرتفع والمنخفض ممن سكن أغوار الأرض كغور بيسان وغور غزة من بلاد الأردن وفلسطين من ارض الشام ومن سكنه لخم وجذام . (هـ ١ص ١٢ إتحاف الأعزة) .

الثامن: نجد فى جنوب صحارى الشام، وكان به مدينة هجر، ومن مدنه الرياض عاصمة ملك نجد والحجاز الملك العادل عبد العزيز آل سعود، وهو ابن الأمير الجليل عبد الرحمن ابن الأمير فيصل، ابن الأمير عبد الله ابن الأمير سعود ابن الأمير عبد العزيز ابن الأمير الشيخ محمد بن سعود، من قبيلة عنزة من القبائل اليمنية التى يفخر مليك العصر بانتسابه إليها، وعنزة أبو القبيلة المذكورة، هو ابن عمرو بن قصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن الأزد بن الغوث، بن النبت بن زيد بن مالك بن زيد بن كهلان، ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام .

وكانت العرب فى أزمان الفترة على مذاهب شتى، منهم من كان على شريعة إبراهيم، ومنهم من كان على شريعة موسى ،ومنهم من اتبع عيسى، وأكثرهم على الشرك وعبادة الأصنام، وغيرها كسائر الأمم فى تلك العصور، وفى صحيح البخارى عن ابن عباس قال : « صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح (عليه السلام) فى العرب بعد، أما وُد فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع وكانت على صورة امرأة، فكانت لهزيل وأما يغوث فكان لمراد لبنى غطيف بالجرف عند سبأ، وأما يعوق فكان لهمذان، وأما نسر فكان لحمير لآل ذى الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت[1]»[2]. وقال : فى حديث معاذ « إنك تقدم على قوم من أهل

(١) انظر بصدد عبادة الأصنام فى الجاهلية وما لكل قبيلة من الأصنام وعددها وأسمائها. كتاب "الأصنام لابن الكلبى". تحقيق شيخ العروبة أحمد زكي باشا، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٢٤. سلسلة إحياء الآداب العربية عن النسخة الوحيدة بالخزانة الزكية.

(٢) ورد هذا الحديث فى صحيح البخارى الجزء السادس / ص١٩٩ كتاب التفسير . وفيه بعض الاختلاف البسيط عن الرواية التى أتى بها الطباع . انظر: صحيح البخارى " النسخة اليونينية" وهى من أفضل وأدق النسخ. راجع المقدمة التى كتبها العلامة أحمد محمد شاكر لهذه النسخة. صور الكتاب فى بيروت : دار الجيل .

الكتاب[١] ، هم اليهود وكان ابتداء دخول اليهود اليمن، فى زمن أسعد بن كرب، وهو تُبَّع الأصغر فقام الإسلام وبعض اهل اليمن على اليهودية وبعد ذلك دخلوا دين النصرانية، لما غلبت الحبشة على اليمن ولم يبق بعد باليمن أحد من النصارى أصلاً إلا بنجران وهى بين مكة واليمن، وبقى ببعض بلادها قليل من اليهود كما نقله "العينى فى شرح البخارى" قال فى "الخطط" : "وكانت بلاد الشام قبل الفتح الإسلامى، تحت حكم الرومان منذ سبعة قرون، وملكها صاحب مملكة بيزنطة أو مملكة الروم الشرقية، ويعرف عند العرب باسم هرقل، وسكان هذه البلاد من روم وفرس وسريان وعرب، أصحاب علاقات مع الحجاز بالتجارة، كما كانت علائق عرب الحجاز فى الجاهلية كثيرة جداً بأهل هذا القطر، وكانت قبائل كثيرة من العرب تنزل الشام بل تشارك دولة الروم فى الأحكام، وأشهرها: غسان فى الجنوب وتنوخ فى الشمال، وتغلب فى الشرق، ودانت بالنصرانية وتركت عبادة الأصنام، فقويت الروابط بينها وبين البيزنطيين، وكان ذلك أهم ما يرجى منه تيسير الفتح أ.هـ[٢] " ومهما تغلبت الوثنية واستحكم الشرك فى

---

(١) " إنك تقدم على قوم (من) أهل الكتاب (فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله) خ٢ :١٤٧ - ٩ : ١٤٠ - م الإيمان ٣١ - هق٤ : ١٠٢ - قط ٢ : ١٣٦ - حلية ١ : ٢٣ - العمال - كنز ١٥٧٧٢ - طب ١١ : ٤٢٦ - فتح ١٣ : ٣٤٧

- " إنك تقدم على أهل كتاب وإنهم ..." تمهيد ٨ : ٣٧٠ .

- " إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله " فق ١ : ١١٤ - هق ٧ : ٢ - فتح ١٣ : ٣٤٧.

(٢) " وكانت هذه الديار تحت حكم الرومان منذ سبعة قرون وملكها صاحب مملكة بيزنطية أو مملكة الروم الشرقية ويعرف عند العرب باسم هرقل ، وسكان هذه البلاد من سريان وعرب وروم وفرس أصحاب علاقات مع الحجاز بالتجارة كما كانت علائق عرب الحجاز فى الجاهلية كثيرة جداً بأهل هذا القطر وأهم ما كان يرجى منه تيسير الفتح. إن قبائل عربية كثيرة كانت تنزل الشام بل تشارك دولة الروم فى الأحكام وأشهرها غسان فى الجنوب وتنوخ فى الشمال وتغلب فى الشرق . وكانت هذه القبائل العربية دانت بالنصرانية وتركت عبادة الأصنام والأوثان. فقويت الروابط بينها وبين البيزنطيين.فكانوا يؤدون لزعمائهم الرواتب ليقفوا فى =

عصور الفترة وأزمنة الجاهلية فقد كان ما فطر عليه العرب من رجاحة العقل، وقوة الذكاء والشعور والنبوغ فى البلاغة، من أكبر العوامل لتخلصهم من ربقة الشرك ، وظلمة الجهل، ورفضهم تلك الأباطيل والمعتقدات والعادات الذميمة، حينما قام النبى محمد ﷺ فيهم بالدعوة إلى دين الله الحق، الذى أراده الله لعباده وأمر باتباعه، وجاء كل نبى من الرسل يدعو إليه، فكانت أشعة الكتاب الحكيم وآيات الذكر المبين تنفذ فى أدمغتهم وتؤثر فى عقولهم، وتتخلل فى أحشائهم وقلوبهم، لما اشتملت عليه من الحجج الراجحة، والبراهين الصحيحة، والحكم الباهرة والسعادة الظاهرة، والترغيب فى كل خير والترهيب من كل شر. صارعت العقول فصرعتها، وقرعت الألباب فأذعنت لها، فصار الإسلام يبشر لنفسه بنفسه، وآيات التنزيل تعزز دعوته وتدعم حجته، فأشرقت الأرض بنور الحق، ودخل فى دين الله أكثر الخلق.

الله أكبر إن دين محمـــد وكتـابه أقـوى وأقوم قيـــــلا

لا تذكروا الكتب القديمة عنده طلع الصبــاح فأطفأ القنـديلا

وفى ذلك يقول أمير الشعراء أحمد بيك شوقى. رحمه الله:

جاء النبيون بالآيات فانصرمــت وجئنـا بحكيـم غيـر منصـرم

آياته كلما طال المدى جـــدد يزينهن جلال العتق والقــدم

يكاد من لفظـة منـه مشرقـــــة يوصيك بالحق والتقوى بالرحم[1]

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم إلا على صنم قد هـام فى صنم

= وجه البادية فى الجنوب حتى لا يهاجموا الشام وفى وجه الفرس فى الشرق حتى لا يهددوا آسيا الصغرى " انظر: خطط الشام تأليف : محمد كرد على ن الجزء الأول المطبعة الحديثة بدمشق سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م .

(١) هنا يوجد نقص فى النقل ، حوالى ٦ أبيات . راجع الشوقيات ج١ / ص٢٠٤

والأرض مملوءة ظلماً[١]، مسخرة لكل طاغية في الخلق محتكم
مسيطر الفرس يبغي في رعيته وقيصر الروم من كبر أصم عمي
يعذبان عباد الله في شبه ويذبحان كما ضحيت بالغنم
أخوك عيسى دعا ميتا فقام له وأنت أحييت أجيالاً من الرمم[٢]
شريعة لك فجرت العقول بها عن زاخر بصنوف العلم ملتطم
نور السبيل يساس العالمون بها تكفلت بشباب الدهر والهرم
كم شيد المصلحون العاملون في الشرق والغرب ملكاً باذخ العظم
للعلم والعدل والتمدين ما عزموا من الأمور وما شدوا من الجزم
وعلمت أمة بالفقر نازلة رعي القياصر بعد الشاء والنعم
نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا على عميم من الرضوان مقتسم[٣]

وقد دخل في دين الله بهديه ﷺ واعتنق الإسلام، نحو أربعمائة مليون، في أقل من ربع قرن، وقامت الوحدة الإسلامية الصحيحة، والقرآن إمامهم، والنبي ﷺ هاديهم وقدوتهم وقائدهم، والعرب مقدمتهم ،والعجم مددهم، وأهل الكتاب ذمتهم، والعدل حليفهم، والحق رائدهم، فانشرحت لهم صدور الأقطار وابتسمت بطلعتهم ثغور الأمصار.

* * *

(١) الصواب " جوراً " كما في الشوقيات لأمير الشعراء ، أحمد شوقي . ج١ / ص ١٩٧ ، ط١ .- بيروت : دار العودة ١٩٨٨ م .
(٢) الشوقيات ج١/ ص٢٠١ . " والسياق منقطع عشرات الأبيات .
(٣) انظر الشوقيات ج ١/ (ص٢٠٤-٢٠٥).

الوحدة العربية

الوحدة العربية(١)

إن الجامعة الاسلامية والوحدة العربية، ضرورية لحياة الأمة، وحفظ كيانها، وسعادتها ورقيها، والنهوض بها إلى ذروة العز والمجد الشامخ، وذلك يتوقف على وحدة إمامها، ونظامها وشؤونها السياسية والاقتصادية والزراعية والصناعية والتجارية ،واتحاد شعوبها وبلادها وأفرادها وجماعاتها، وعمل الجميع على مصلحتها، قال فى (الجزء الثانى) من "تفسير المنار" : ومن القواعد المسلمة أنه لا تقوم لقوم قائمة، إلا اذا كانت لهم جامعة تضمهم ووحدة تجمعهم، وتربط بعضهم ببعض، فيكونون بذلك أمة حية كأنها جسد واحد، فإذا كانت الجامعة الموحدة للأمة هى مصدر حياتها سواء كات مؤمنة أم كافرة، فلا شك أن المؤمنين أولى بالوحدة من غيرهم، لأنهم يعتقدون أن لهم إلهاً واحداً، يرجعون إلى حكمه الذى يعلو جميع الأهواء، ويحول دون التفرق والخلاف، بل هو ينبوع الحياة الاجتماعية، لما دون الأمم من الجمعيات حتى البيوت (العائلات) ولما كان لكل جامعة حفاظ يحفظونها أرشدنا -سبحانه وتعالى- إلى ما نحفظ به جامعتنا، التى هى مناط وحدتنا بالاعتصام بحبله، . . وقد خلق الله الإنسان أمة واحدة أى مرتبط بعضه ببعض فى المعاش، لا يسهل على أفراده أن يعيشوا فى هذه الحياة الدنيا إلى الأجل الذى قدره الله لهم، إلا مجتمعين يعاون بعضهم بعضاً، ولا يمكن أن يستغنى بعضهم عن بعض، كما قالوا الإنسان مدنى بالطبع، يريدون بذلك أنه لم يوهب من القوى ما يكفى للوصول إلى جميع حاجاته، بل قدر له

(١) تحدث الطباع عن الوحدة العربية لينتقد ما أورده عارف العارف فى تاريخ غزة عن الوحدة العربية والاستقلال فى أول صفحات الكتاب .

منزلة أفراده من الجماعة منزلة الأعضاء من البدن . . "[١] وقال فى (الجزء الرابع) منه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾[٢] وهو كتاب الله فهو يوجب علينا أن نجعل اجتماعنا ووحدتنا بكتابه، إليه نجتمع وبه نتحد، لا بجنسيات نتبعها ولا بمذاهب نبتدعها، ولا بمواصفات نضعها ولا بسياسات نخترعها، ثم نهانا عن التفرق والانفصام،بعد هذا الاجتماع والاعتصام، لما فى التفرق من زوال الوحدة، التى هى معقد العز والقوة، وبالعزة يعتز الحق، فيعلو فى العالمين، وبالقوة يحفظ هو وأهله من هجمات المواثبين وكيد الكائدين.

وقد اعتصم فى هذا العصر أهل أوربا، بالعصبية الجنسية، كما كانت العرب فى الجاهلية، فسرى سم ذلك إلى كثير من متفرنجة المسلمين، فحاول بعضهم أن يجعلوا فى المسلمين جنسيات وطنية، لتعذر الجنسية النسبية زاعمين أنهم ينهضون بالوطن، وليس كذلك، فإن حياة الوطن وارتقاءه باتحاد كل المقيمين فيه على حياته، لا فى تفرقهم ووقوع العداوة والبغضاء بينهم، فالإسلام يأمر باتحاد واتفاق كل قوم تضمهم أرض وتحكمهم الشريعة على الخير والمصلحة فيها وإن اختلفت أديانهم وأجناسهم، ويأمر مع ذلك باتفاق أوسع، وهو الاعتصام بحبل الله بين جميع الأقوام والأجناس، لتحقق بذلك الأخوة فى الله"[٣] وفى الجزء التاسع منه "وجملة القول إن إقامة دين الإسلام متوقفة على لغة كتابه المنزل، وسنة نبيه المرسل، سواء فى ذلك هدايته الروحية ورابطته الاجتماعية، وحكومته العادلة المدنية، وإن المسلمين لم يكونوا فى عصر من العصور أحوج إلى الوحدة المفروضة عليهم، المتوقفة

(١) لقد بحثت فى تفسير المنار ولم أقف على ما أورده الطباع بهذا الصدد ، وحبذا لو ذكر فى أى سورة هذه المعلومة ، وأخشى أن يكون النقل عن مجلة المنار لا تفسير المنار ! (المحقق) .

(٢) سورة آل عمران/ آية ١٠٣ .

(٣) نفس المصدر السابق مج٤/ ص٢١-٢٢ . طبعة بيروت : " مصورة بالأوفست " دار الفكر (د.ت . ن) .

على هذه اللغة فهم فى هذا العصر الذى تمزقوا فيه كل ممزق، فأصبحوا أكلة لمنهومى الاستعمار ومستعبدى الأمم والشعوب، وصدق قول النبى ﷺ "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها".. الحديث.[١] فالواجب على دعاة الإصلاح فى الإسلام الآن أن يجتهدوا فى إعادة الوحدة الإسلامية إلى ما كانت عليه، فى الصدر الأول، خير قرون الإسلام، وأن يستعينوا على ذلك بالطرق الصناعية فى التعليم، فيجعلوا تعليم العربية إجبارياً، فى جميع مدارس المسلمين، ويحيوا العلم بالإسلام، بطريقة استقلالية لا يتقيدون فيها بآراء المؤلفين، فى القرون الماضية المخالفة لطبيعة هذا العصر، فى أحوالها المدنية والسياسية. ولكنا نرى بعض المفتونين منا بسياسة أوروبا، يعاونونها على تقطيع بقية ما ترك الزمان من الروابط الإسلامية، بتقوية العصبيات الجنسية، حتى صار بعضهم يحاول إغناء بعض شعوبهم عن القرآن المنزل، ألا إنها فتنة فى الأرض وفساد كبير، وقى الله المسلمين شره، وفى ذلك كفاية لمن أراد المعنى الصحيح للوحدة العربية"[٢].

(١) انظر تفسير المنار مج٩ / ص ٣١٣ .

ـ عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : " يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الاكلة على قصعتها ...... " أحمد بن حنبل : المسند وبهامشه منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، بيروت: دار الفكر ٥/ ٢٧٨ .

ـ عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : " يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الاكلة على قصعتها ..." سنن أبى داود ٤/ ١٠٨ ، القاهرة : دار الحديث ، دار الريان للتراث ١٩٨٨م .

ـ " يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الاكلة على قصعتها ... " علاء الدين المتقى بن حسام الدين الهندى : كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ١١/ ١٣٢ رقم الحديث : ٣٠٩١٦ . ضبط وتصحيح : بكرى حيانى وصفوة السقا ، بيروت: مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٩م .

(٢) بصدد الوحدة العربية راجع ببلوغرافيا الوحدة العربية – التى أصدرها مركز دراسات الوحدة العربية . وبصدد الوحدة الإسلامية راجع : كتاب " الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل" / للدكتور محمد عمارة، . دمشق: دار قتيبة ، ط١. – ١٩٨٩م . ص٣٥-٤٣.
وراجع كتاب "جامعة الدول العربية الواقع والطموحات" مجلد أصدره مركز دراسات الوحدة =

= العربية وقد شارك فى هذا الكتاب عدة مؤلفين . الطبعة الأولى ١٩٨٣ م . ص٣١- ٦٧ . وانظر " كتاب العروة الوثقى / تأليف: جمال الدين الأفغانى ، الشيخ محمد عبده . الطبعة الثانية .- بيروت : دار الكتاب العربى ١٩٨٠. ص (١٠٧ مقالة بعنوان الوحدة الإسلامية - ١١٤ عن الوحدة والسيادة) وراجع : " جمال الدين الأفغانى " الأعمال الكاملة - الجزء الأول (ص٦١- ١٠٠). / دراسة وتحقيق الدكتور : محمد عمارة . ط١.- بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر . ١٩٧٩ م . وانظر الجزء الثانى من نفس الكتاب(ص ٢٥- ٤٦). وراجع ماقاله فى نفس الجزء ص ٣١٥ عن العروبة والتعرب . [لقد أكثرت من الاستشهاد بأقوال موقظ الشرق العلامة السيد جمال الدين الأفغانى - لأنه من أكبر رواد الدعوة إلى الوحدة الإسلامية فى القرن العشرين ، فهو كما أسلفت موقظ الشرق وحكيم الإسلام] . وراجع كتاب " حركة الجامعة الإسلامية / تأليف : أحمد فهد بركات الشوابكة ، ط١.- عمان : مكتبة المنار ، ١٩٨٤م =١٤٠٤هـ .

فلسطين وحدودها

فلسطين وحدودها[1]

بكسر الفاء وفتح اللام، وقد تفتح فاؤها، وهي جزء من سوريا، ولذلك تسمى بسوريا الجنوبية[1]، سميت باسم أول من نزلها واختص بها، وهو

(١) بين الدكتور إسحاق الحسيني في بحثه القيم عن "أسماء فلسطين" إلى أن اسم "فلسطين" واحد من عديد الأسماء أطلق على بلادنا المقدسة ، واختص أول الأمر برقعة صغيرة من الأرض تقع على الساحل الممتد ما بين جبل الكرمل شمالاً وغزة جنوباً وهو مشتق من اسم ساكنيه القدامى الذين وفدوا إليه في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ولم يطلق على البلاد بحدودها الواسعة إلا بعد سنة ١٣٨ بعد الميلاد إثر قضاء الإمبراطور الروماني إليوس هادريانوس Hadrianus Aelius على مملكة يهوذا ومحوها من الوجود. والاسم المصري للمنطقة الجنوبية التي تشمل الساحل الفلسطيني هو kharu وللمنطقة الشمالية التي تشمل لبنان وسوريا هو رتنو Retnu وورد في رسائل تل العمارنة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، اسم كيناهي Kinahi أو كيناها Kinahna وهو كنعان بالنطق العبري والعربي ويشمل غربي الأردن وسوريا. ومعنى كنعان بلاد الأرجوان، والكنعانيون سكان البلاد قبل الغزو الإسرائيلي ساميون عرب، هاجروا من الجزيرة العربية بعد سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد. ومنهم قبائل نزلت الساحل المعروف اليوم بلبنان، وسماهم الإغريق بالفينقيين. وأحدث الفينيقيون وإخوتهم الكنعانيون حضارة عظيمة أشاد بها المؤرخون وأفاد منها الغزاة الإسرائيليون، وحسبنا أن نذكر الحروف الهجائية التي اشتقت منها الحروف الإغريقية واللاتينية والعربية والعبرية والتي يستعملها جميع سكان العالم اليوم عدا اليابانيين والصينيين" . ويعدد د. اسحاق الأسماء التي أطلقت على فلسطين إلى ستة عشر إسماً أطلقت جميعها على البلاد مع اختلاف في الحدود والمساحة. وبعد أن ينتقد الروايات العديدة لمنشأ هذا الاسم، ويذكر السبب يتساءل في بحثه هذا ما معنى فلستيم وكيف أصبحت فلسطين؟ فيجيب قائلاً: بأن الأصل الثلاثي الذي اشتق منه الاسم بالعبرية هو palash " بلش" المستعملة في بلاد الشام هي اللفظة نفسها. وقد أوردها الكثير من المستشرقين في معاجمهم مثل دوري في معجمه وكارك دفنزو في معجمه أيضاً . . . وأطلق على البحر الابيض pelishtim Jam أي بحر الفلسطينيين، واستعمل الإغريق والرومان الاسم، ويوسا ذاع في جميع اللغات الأوروبية . وكيف انتقل الاسم من فلستيم إلى فلسطين؟ أداة الجمع في الكنعانية وربيبتها العبرية الميم ففلستيم هي جمع فلستي في تلك اللغتين، وحين ترجم العهد القديم إلى الآرامية ثم العبرية استعمل أداة الجمع فيها النون، فصارت فلسطين". انظر: كتاب " قضايا عربية معاصرة" للدكتور إسحاق موسى الحسيني، ط١، ١٩٧٨م، بيروت: دار القدس. بحث أسماء فلسطين ص١٠١-١١٢، بتصرف.

فلسطين بن كوسجين بن إبطين بن يونان بن يافث بن نوح (عليه السلام) كما فى الأنس الجليل[١]، وقيل فلسطين بن سام بن أرم بن سام بن نوح، وقيل فلسطين بن كلثوم من ولد نوح، أو فليش بن كسلوخيم من بنى يافث بن نوح، ويقال ابن صدقيا بن عيفا بن حام بن نوح، وهى آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها بيت المقدس، ومن مشهور مدنها: عسقلان[٢] والرملة[٣]

(١) انظر الأنس الجليل ج١ / ص٢٣ (باختلاف بسيط عما أورده الطباع) .

(٢) عسقلان : " بلدة قديمة بناها الكنعانيون ، ونزلها الفلسطينيون (الكريتيون) . فتحها العرب سنة ٢٣هـ . على يد معاوية ، واشتهرت بكثرة من نسب إليها من الحفاظ والعلماء . كانت عامرة أيام الصليبيين حيث استردها صلاح الدين سنة ٥٨٣ ، وعندما حاصرها الصليبيون مرة أخرى أمر صلاح الدين الأيوبى بتخريبها حتى لا يمتلكها الفرنجة عامرة ، وخربت تماماً ونقلت حجارتها ولم يبق منها شيء ، وتقع خرائبها بالقرب من المجدل " انظر معجم بلدان فلسطين ص٥٣٣- ٥٣٤ .

(٣) الرملة : تعتبر مدينة الرملة الممر أو الجسر الذى يصل يافا - الساحل بالقدس - الجبل ، وبالغور ، شرق الأردن - كما تصل شمال السهل الساحلى بجنوبه . أنشأها سليمان بن عبد الملك يوم تولى جند فلسطين فى عهد أخيه الوليد بن عبد الملك سنة ١٢٩ هـ = ٧١٧م ..... وكانت عاصمة لفلسطين إلى أن احتلها الفرنجة سنة ١٠٩٩ م ، وصفها أبو عبد الله محمد بن أحمد البشارى المقدسى المتوفى سنة ٣٨٠ هـ فى " أحسن التقاسيم " وقال : "لوكان للرملة ماء جار ، لما استثنيناها أطيب بلد فى الإسلام ، لأنها ظريفة خفيفة بين قدس وثور وبحور ، معتدلة الهواء لذيذة الثمار ، سرية الأهل " قيل سميت الرملة لكثرة الرمل فيها، وقيل باسم امرأة "رملة " وجدها سليمان بن عبد الملك فى بيت من الشعر وهو يرتاد الأمكنة ، فأكرمته . فسماها باسمها . من أهم آثار مدينة الرملة : الجامع الكبير ٢- بركة العنزية ٣- الجامع الأبيض ٤- أطلال قصر بناه سليمان بن عبد الملك ، وتقوم مكانه اليوم حديقة البلدية ولا تزال بعض جدرانه شاخصة ٥- قبر الفضل بن عباس ، استشهد يوم أجنادين عام ١٣هـ فى خلافة أبى بكر . " انظر معجم بلدان فلسطين / ص ٤١٧-٤٢٠ " بتصرف. وبالنسبة "لبركة العنزية " أو بير العنزية وكما يقول " كروزويل ": هذا البئر يعرف باسم بير العنزية فى بداية القرن التاسع عشر نجده منسوباً إلى هيلينا من قبل شاتوبريان فى عام ١٨٠٦ م ، إنه يقع على الطريق من يافا إلى القدس . إنه يتألف من اكتشاف تحت الأرض، مبطن بجدران قوية واقية" راجع الوصف التفصيلى - المعمارى - لهذا البئر ص٣٠٤-٣٠٦ من كتاب تاريخ الآثار الإسلامية الأولى / تأليف ك. كريزويل ، نقله إلى العربية : عبد الهادى عبلة ، استخرج نصوصه وعلق عليه : أحمد غسان سبانو .- دمشق : دار قتيبة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤ م .

وغزة[١] وأرسوف[٢] وقيسارية[٣] ونابلس[٤] ،

(١) غزة : وهى موضع بحثنا وقد قمنا ببحث هذا الموضوع من خلال تحقيق " إتحاف الأعزة " الذى نحن بصدده .

(٢) ارسوف : بلدة تقع على بعد سبعة أكيال شمالى يافا . وهى من المدن التى شادها العرب الكنعانيون على الساحل ، ويحتمل أن اسمها مشتق من اسم الإله " رشف" الذى كانوا يعبدونه: انظر معجم بلدان فلسطين (ص١١٠ - ١١١).

(٣) قيسارية : " بفتح أوله ، قرية عربية على بعد ٤٢ كيلاً جنوب غرب حيفا . أول من بناها الكنعانيون (الفينيقيون) وسموها (عبد عشتروت) ولما جدد بناءها هيردوس الكبير عام ١٠ قبل الميلاد أسماها قيصرية نسبة إلى القيصر الرومانى . حاصرها العرب سنة ١٣هـ بقيادة عمرو بن العاص ولم تفتح إلا سنة ١٩ هـ على يد معاوية . وفى الحروب الصليبية تداولها المسلمون والإفرنج حتى احتلها بيبرس وأمر بتدميرها ، وبقيت خربة حتى عام ١٧٧٨م عندما نزلها البوشناق وهم من مسلمى البوسنة والهرسك فى يوغسلافيا فعمروها من جديد . وهى واقعة على ساحل البحر المتوسط . انظر معجم بلدان فلسطين ص٦١٢-٦١٣

(٤) نابلس : بضم الباء واللام ، وقد تسكن الباء عند النطق . مدينة كنعانية من أقدم مدن العالم، دعاها باسمها " شكيم " بمعنى منكب أو كتف ، ونجد وارتفاع . كان موقعها القديم فى الوادى الذى عرضه نصف ميل إلى ميل كامل بين جبلى السامرة العاليين (عيبال وجرزيم) ، وأهميتها قائمة على أراضيها الخصبة التى تحيط بها وعلى الطرق المهمة التى توصلها بالمدن الأخرى . وبقيت فى موقعها الأول الموصوف حتى سنة ٦٧م عندما هدمها أحد قادة الرومان . وبعد سنة ٧٠ م نقلت حجارتها إلى مكانها الحالى ، وبنيت من جديد وسميت " نيابوليس" بمعنى المدينة الجديدة،ومنها لفظ نابلس الحالى وما ذكره ياقوت من أصل اسمها لا أساس له من الصحة . فتحها العرب المسلمون فى عهد أبى بكر الصديق بقيادة عمرو بن العاص . عرفت نابلس منذ القدم بمياهها الجارية وزيتونها الوافر وخيراتها الكثيرة حتى سميت دمشق الصغرى . وذكرها الرحالة والمؤرخون ، ومما قاله محمد بن حوقل فى رحلته ، والمتوفى سنة ٣٦٧هـ : (ليس بفلسطين بلدة فيها ماء جار سواها وباقى ذلك شرب أهله من المطر وزرعهم عليه وبها البئر التى حفرها يعقوب ، والجبل الذى يحج إليه السامرة . ومن أهم آثار هذه المدينة ١- جامع الخضراء . ٢- جامع الأنبياء ويقولون إن أولاد يعقوب دفنوا فيه ومنهم أخذ اسمه ، وفيه بئر يعرف باسم بئر الأنبياء والجامع الكبير أصله كنيسة بنيت فى القرن السادس للميلاد ، حولت بعد الحروب الصليبية ، وهو أكبر مساجد نابلس. " راجع معجم بلدان فلسطين / ص ٦٩٧- ٦٩٩ بتصرف . ولواء نابلس : تبلغ مساحته ٣٢٦٢ كم (حوالى ثمن الوطن الفلسطينى) أما عدد سكانه فقد قدر بنحو ٢٣٣ ألف نسمة ويتألف من أقضية نابلس وجنين وطولكرم " انظر بالتفصيل : " قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطانى " تأليف : محمود برهوم ، محمد خروب، عمان: دار الكرمل ١٩٨٩ (ص٦٩- ص١٢٢). =

وأريحا[١] ، وعمان[٢] ، ويافا[٣] ،

= وذكرت نابلس (شخيم) فى وثائق مصرية من القرن الـ ١٩ قبل التاريخ ، وذكرت أيضاً فى مخطوطات " تل العمارنة " من القرن ١٤ قبل الميلاد ... وفى الحفريات التى جرت فى تل بلاطة اكتشفت آثار من العصر البرونزى ولغاية العصر الرومانى ، ومن بين هذه الآثار : آثار لأسوار وأبراج ومعابد وكتابة لم تفسر بعد، وكتابة بالخط المسمارى باللغة الأكادية ، ... وفى الحفريات التى جرت عام ١٩٨٠ اكتشف مدرج رومانى يعتبر أكبر مدرج اكتشف حتى الآن ، ويشتمل على زهاء ٧٠٠٠مقعد للجلوس . والافتراض هو أن هذا المدرج أقيم فى بداية القرن الـ ١٢ الميلادى . ولهذا المدرج مدخلان فى طرفى الحلبة وصفوفه السفلى مخصصة لوجهاء المدينة . " انظر كل مكان وكل أثر فى فلسطين - مصدر سبق ذكره - ج ٢ / ص ٧٣٩ - ٧٤١ بتصرف . راجع بصدد تاريخ نابلس بالتفصيل " كتاب تاريخ جبل نابلس والبلقاء " تأليف إحسان النمر . ٤ أجزاء

(١) أريحا : " مدينة عربية فى قضاء القدس تقع على مسافة ٣٧ كيلاً شمال شرقى القدس . وتنخفض هذه المدينة ٢٧٦متراً عن سطح البحر ... من أهم مواقعها الأثرية : ١- عين السلطان ٢- قصر هشام بن عبد الملك ٣- قصر حجلة . ٤- دير القديس يوحنا المعمدانى . " انظر: معجم بلدان فلسطين / لمحمد شراب . (ص ١١-١١٢) . زغر : " بلدة أثرية كانت تقع على شاطئ البحر الميت الجنوبى الشرقى ، ذكرها ابن حوقل سنة ٣٦٧هـ ، وياقوت الحموى . وكانت لها أهمية فى القرون الخالية لوقوعها على طريق (أيلة - القدس) المارة بالخليل ، وكانت خيراتها تحمل إلى أريحا . وكان العرب يفتخرون بالكنائن الزغرية المنسوبة إليها ، وكانت كنائنها حمراً مذهبة . وهى مذكورة فى حديث (الجساسة) فى صحيح مسلم . حيث ذكر أن عين زغر تغور فى آخر الزمان ، وهذا من علامات الساعة ، قال حاتم :

سقى الله رب الناس سحاً وديمة   جنوب الشراة من مآب إلى زغر

" راجع معجم بلدان فلسطين لمحمد شراب ص ٤٣١-٤٣٢ . مصدر سبق ذكره .

(٢) عمان : " بالفتح ثم التشديد ، وآخره نون ... بلد بطرف الشام وكانت قصبة أرض البلقاء، وقيل إن عمان هى مدينة دقيانوس وبالقرب منها الكهف والرقيم معروف عند أهل تلك البلاد، والله أعلم. " انظر معجم البلدان لياقوت الحموى ج٤/ ص١٧٠- ١٧١ . مصدر سبق ذكره.

(٣) يافا: " مدينة فلسطينية تقع على ساحل البحر المتوسط ، إلى الجنوب من مصب نهر العوجا بنحو سبعة أكيال ، على ارتفاع ٣٥متر عن سطح البحر . واسمها الحديث تحريف لكلمة "يافى" الكنعانية ، بمعنى جميل وتقع يافا القديمة على التلة القائمة على مينائها . كتبتها بعض المصادر " يافة " بالتاء المربوطة ، وكتبتها مصادر أخرى " يافا " بالألف ... وتعتبر من أقدم موانئ العالم ، يعود بناؤها إلى الكنعانيين الذين نزلوا البلاد منذ ٤٥٠٠ سنة . وقد نزل يافا عام ٨٢٥ قبل الميلاد النبى يونس ليركب منها سفينة قاصداً ترشيش ، وعندما قذفه الحوت نزل على الشاطئ الفلسطينى عند النبى يونس قرب أسدود، أو عند تل يونس ، بين =

وبيت جبرين[١]. وقيل فى تحديدها، أنها أول أجناد الشام[٢] من ناحية الغرب، وطولها للراكب مسافة ثلاثة أيام، أولها رفح[٣] من مصر وآخرها

= روبين ويافا . فتحها عمرو بن العاص ، ويقال معاوية . " انظر معجم بلدان فلسطين ص ٧٢٦ - ٧٢٧ . وراجع "كتاب بلادنا فلسطين للدباغ " الديار اليافية " المجلد الرابع الطبعة الثانية .- كفر قرع : دار الشفق ، ١٩٨٨ م . وانظر كتاب تاريخ يافا ، ويافا عطر مدينة .

(١) بيت جبرين قرية عربية تقع عند نهاية السفوح الغربية لجبال الخليل ، على بعد ٢٦ كيلاً شمال غربى الخليل ، وترتفع عن سطح البحر زهاء ٣٠٠ متر ، يعود تاريخ القرية إلى جبابرة العمالقة ، القبيلة الكنعانية التى سكنت فلسطين (قبل الميلاد) ، ومعنى بيت جبرين (بيت الأقوياء) . . . وبها قبر الصحابى تميم الدارى ، أبو رقية ، وأحفاده فى الخليل: " انظر معجم بلدان فلسطين ص ١٨١- ١٨٢ . وهى أكبر قرى قضاء الخليل مساحة وتقع فى الشمال الغربى منها . . . والقرية أثرية بها بقايا كنيسة ، تحصينات ، عقود مبان ، بقايا معمارية ، وأبراج للحمام " قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطانى / محمود برهوم ، محمد خروب ص٤٥ . مصدر سبق ذكره . " وقد كانت هذه المدينة مهمة لأنها على مجمع طرق تأتى من الساحل نحو الخليل والقدس ، وقد منحت هذه المدينة فى العصر الرومانى مكانة حرة وكانت تسمى " الأتروبوليس " . . . وكان الصليبيون قد أعادوا بناءها وحصونها وأقاموا فيها كنائس كثيرة ، وتوجد فى الخربة القديمة لهذه المدينة آثار من العصر البيزنطى (نقلت الفسيفساء البيزنطية إلى القدس) وآثار لكنائس من ضمنها كنيسة القديس جبرييل ، وكنيسة القديسة آنة وتوجد كذلك آثار لأسوار وأبنية قديمة وكتابات آرامية ، ومسجد ومقبرة محفورة فى الصخور . وفى عام ١٩٨١ اكتشف آثار لمدرج من القرن الثالث الميلادى ، كما توجد فى هذه المنطقة كهوف ومغاور كثيرة من نوع كهوف الأجراس ، ومنها ما هو عميق وواسع جداً ، وقد ورد فى بعض المراجع : وجود قناتين للمياه كانتا توصلان المياه إلى بيت جبرين : أحدهما من منطقة (دورا الخليل) من مسافة ٢٥ كم ، والثانية تأتى من منطقة تل الجديدة وإلى الجنوب من بيت جبرين - تل مرعشة" راجع " موسوعة كل مكان وكل أثر فى فلسطين" ج١/ ص ٨١- ٨٢ .

(٢) بصدد تاريخ جند فلسطين وسبب هذه التسمية ومراميها التاريخية والجغرافية انظر : كتاب "جندا فلسطين والأردن فى الأدب الجغرافى الإسلامى " للدكتور شكرى عراف (ص ١٥٥- ١٧٩) كفر قرع : دار الشفق .

(٣) " رفح : بفتح أوله وثانيه ، وآخره حاء مهملة : منزل فى طريق مصر بعد الدوارم بينه وبين عسقلان للقاصد مصر ، . . . وأهلها من لخم وجذام ، وفيهم لصوصية على أمتعة الناس حتى إن كلابهم أضر كلاب أرض بسرقة ما يسرق مثله الكلاب ، ومن رفح إلى مدينة غزة ثمانية عشر يوماً " انظر معجم البلدان / لياقوت الحموى (ج٣-ص ٦٢) تحقيق : فريد عبد العزيز الجندى .- بيروت : دار الكتب العلمية .- ط١ ، ١٩٩٠ م . ويقول د. شكرى عراف: =

اللجون من ناحية ناحية الغور وعرضها من يافا[1] إلى أريحا[2] نحو ثلاثة

= " وهى (رفح) " آخر موقع فى جند فلسطين فى الطريق إلى مصر . وبينها وبين غزة ١٨ يوماً " . وينبه عراف إلى أنه من المحتمل أن النساخ قد حرفوا كلمة "ميلين" إلى يومين" انظر كتاب " جندا فلسطين والأردن فى الأدب الجغرافى الإسلامى ص٢٠٩ .- كفر قرع : دار الشفق ، (د.ت. ن) . وراجع الموسوعة الفلسطينية ج٢ (ص٤٦٩- ٤٧٢). وورد عنها فى موسوعة كل مكان وكل أثر فى فلسطين ج٢ ص٧٢١، ما يلى: "رفيح - رفح (٧٩٠- ٠٧٨) بلدة عربية فى جنوبى قطاع غزة . تقع فى مكان مدينة قديمة وهامة على " الطريق البحرية " فى حدود فلسطين مع مصر ، واليوم مدينة لمنطقة عدد سكانها زهاء ١١٠٠٠ نسمة، قسم منهم من اللاجئين . تاريخ رفح : ذكرت مرات عديدة فى وثائق مصرية وآشورية قديمة . وتقع فى مكان يعتبر ساحة للمعارك والصدامات بين الجيوش القادمة من مصر لغزو فلسطين أو التى تخرج من فلسطين إلى مصر. وكان الإسكندر "يناى" قد احتلها وضمها إلى مملكة الحشمونائيين . ومنحها "فومفيوس" مكانة مدينة حرة . وفى العصر البيزنطى كانت مدينة أسقفية أو مطرانية وفى عام ٦٣٤ فتحها العرب. وبعد الفتح العربى كانت توجد فيها طائفة يهودية كبيرة ، وكانت مدينة مزدهرة فى القرنين التاسع والعاشر - الميلاديين - ، ثم ضعفت مكانتها فى الحروب الداخلية والحروب بين المسلمين والصليبيين فى القرن الـ١٢. ازدهرت من جديد خلال القرن ١٢ وخربت مرة أخرى فى مطلع القرن الثالث عشر. ومنذ ذلك التاريخ هبطت أهميتها حتى العصر الحديث. وفى عام ١٩١٧ احتلها البريطانيون وجعلوا منها قاعدة لمهاجمة غزة . وفى عهد الانتداب البريطانى - كانت مدينة لمعسكرات الجيش البريطانى. الآثار القديمة : عثر فى تل رفح على آثار لسور وآثار لمقدسات أو معابد يونانية ، وفى خربة رفح التى بقرب التل عثر على أساسات لأبنية بيضاء أو مقبرة وآثار أخرى . وعلى شاطئ البحر تل أثرى ثانى وفيه آثار خربة رفح البحرية "راجع موسوعة كل مكان وكل أثر مصدر سبق ذكره .

(١) يافا : " تقع المدينة على شاطئ البحر وتعتبر ميناء عاصمة جند فلسطين كانت يافا مسورة أيام المقدسى ، كما كان لسورها بوابات حديد على البحر واليابسة ، وفيها مسجد يطل على البحر وميناؤها جيد " راجع جندا فلسطين والأردن ص٢١١ ، لشكرى عراف مصدر سبق ذكره .

(٢) أريحا : تقدم تعريفها . ورد عنها فى موسوعة كل مكان وكل أثر الآتى : " أريحا هى إحدى المدن القديمة جداً فى العالم . كانت تعج بالحياة فى العصر الحجرى المتوسط .والسبب فى تسميتها بهذا الاسم : تقول بعض الأساطير إنها سميت باسم معبد القمر (يرح) الذى كان متبعاً فيها . وتقول أسطورة أخرى ، بأنها سميت على اسم الرائحة الطيبة لأشجارها ومزروعاتها . وكانت أول مدينة احتلها يهوشع . وعند توزيع " البلاد " على بنى إسرائيل وفى عهد اليهود الحشمونائيين . وكانت مركز منطقة إبان الاحتلال الرومانى . وقدمها أنطونيوس هدية إلى كليوبترا وأعارها أغسطس قيصر إلى هوررودس، وأقام فيها الأخير قصراً =

أيام، أيضاً، وزغر ديار قوم لوط، وجبال الشراة إلى أيلة[١] كله مضموم إلى جند فلسطين، وأكثرها جبال والسهل فيها قليل كما في المعجم[٢]، قال: وفي كتاب ابن الفقيه[٣]، سميت بفلسطين بن كسلوخيم، ابن صدقيا بن كنعان بن

= شتوياً وأبنية كثيرة أخرى . وخربت هذه المدينة إبان العصيان الكبير ضد الروم . غير أنها بنيت من جديد في عهد أدريانوس قيصر ، وبعد خراب الهيكل الثاني كان فيها أيضاً استيطان " يهودي " وبعد الاحتلال العربي في القرن ٧ سكن فيها يهود وطردهم العرب وخربت مدينة أريحا في الحرب بين المسلمين والصليبيين وظلت مقفرة حتى القرن ١٩ وعندما استؤنفت الحياة في هذه المدينة حاول بعض اليهود الاستيطان فيها مجدداً ، إلا أنهم اضطروا لمغادرتها عند اندلاع أحداث ١٩٣٦ . راجع كل مكان وأثر في فلسطين، الجزء الأول، ترجمة ومطالعة: عيد حجاج - ط١ عمان ١٩٩٠م .

(١) أيلة : وقد كانت تسمى " ويلة " أيضاً . وأيلة اسم المكان الذي أخربه الله والتي أقيمت على أنقاضها البلدة ويلة ، وهو اسم ابنة مدين ، وقد سماها العبدري عقبة أيلة ، وفيها آثار لمدينة أيلة . تقع المدينة على خليج يتفرع من بحر الصين ، والقصد هو البحر الأحمر وخليج أيلة كجزء من المحيط الهندي . كانت المدينة عامرة أيام المقدسي ، وكانت ميناء لجند فلسطين في الجنوب ، كما أنها كانت مصدر غنى للحجاز " انظر: "جندا فلسطين والأردن" لشكري عراف ص ٢١٣ .

(٢) انظر: "معجم البلدان" لياقوت الحموي ، ج٤ / ص٣١١-٣١٢ . تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي.- ط١.- ١٩٩٠ م ، بيروت : دار الكتب العلمية .

(٣) كتاب ابن الفقيه هو " كتاب البلدان " لابن الفقيه الهمداني الذي تم تأليفه في عام ٢٩٠ هـ = ٩٠٣ م ... ومؤلفه الجغرافي كان في الأصل ضخم الحجم يشتمل على خمسة أجزاء في حوالي ألفي صفحة على ما يقال ، ولكنه معروف فقط في مختصره الذي عمله على الشيرازي في عام ٤١٣ هـ = ١٠٢٢م ، أي بعد حوالي مائة عام من تاريخ تأليفه ، وينقل ياقوت عن المسودة الأصلية شذرات كبيرة ، أما المقدسي فيقف من الكتاب موقف الحذر ... ومنذ حوالي خمسة عشر عاماً اكتشفت في مدينة مشهد [كراتشكوفسكي] مخطوطة تحوي الجزء الثاني من المسودة الكبرى لكتاب ابن الفقيه ويبدأ على وجه التقريب بالكوفة ، ولعل الدراسة والفحص الدقيق قد يسفران عن تفاصيل هامة فيه ، غير أن الفكرة العامة عن مصنفه ستستمر في الغالب على ما كانت عليه دون تبديل . وإذا كان كتاب ابن الفقيه لا يرقى إلى مصاف عدد من مؤلفات معاصريه في ميدان الجغرافيا إلا أنه من وجهة نظر تاريخ الحضارة يقف أحياناً على مستوى أعلى إذ يقدم لنا لوحة معبرة للنزعات والاتجاهات الأدبية للمجتمع العربي المثقف في نهاية القرن التاسع " انظر كتاب " تاريخ الأدب الجغرافي العربي " تأليف: إغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، القسم الأول (ص١٦٢- ١٦٣)، نقله إلى العربية صلاح الدين =

حام بن نوح[١]، وقال ابن الكلبى[٢] وفى قوله تعالى ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض

= هاشم ، قام بمراجعته : إيغوربلبايف ، إختارته : الإدراة الثقافية فى جامعة الدول العربية - لجنة التأليف والترحمة والنشر، ١٩٥٧م .

(١) تحدث الدكتور اسحاق الحسينى فى بحثه عن "أسماء فلسطين" وانتقد الروايات الواردة بهذا الصدد والتى نسبت اسم (فلسطين) إلى "فليشين بن كسلوحيم بن نبى يافت بن نوح"، أو لفلسطين بن كلثوم من ولد فلان بن نوح. أو رواية ابن الفقيه والرواية التى أوردها مجير الدين الحنبلى فى الأنس الجليل "وهى التى أوردها الطباع حيث سميت فلسطين بذلك نسبة إلى أول من نزلها وهو كيسوجين بن يقطن بن يوتان بن يافشين بن نوح" ويعلق الدكتور إسحاق على هذه الروايات منتقداً لها ومضعفاً إياها فيقول : فهذه روايات أربع متناقضة ومصحفة تصحيفاً يبعدها عن الأصل. ومن الواضح أن الأصل الذى اعتمدوه مشافهة أو نقلاً دون تدقيق هو سفر التكوين أول أسفار العهد القديم، فقد ورد فيه: "فلشيتم بن كسلوجم بن مصرايم بن حام بن نوح، والنص الأول الذى أورده ابن السائب الكلبى أقرب النصوص إليه. وينتقد الدكتور الحسينى علماءنا القدامى فيقول/ ويجوز أن نحمل علماءنا القدامى وزر التصحيف ما دمنا غير واثقين من الصورة الأصلية للأسماء كما أوردوها هم فى كتبهم. والتصحيف فى النسخ والطبع آفة نستعيذ بالله منها. ويتبين بعد مقابلة النصوص العربية السابقة بالعهد القديم أن صدقيا تصحيف صيدون، وعيفا تصحيف حشبا، وكلثوم تصحيف كسلوحيم، ويقطين تصحيف يقطان، ويوتان تصحيف ياوان، اللهم إذا أرادوا تعريب الأسماء . . . وهذا الخلط مرده عدم العناية بالأصل، وقد كان موجوداً ومتداولاً منذ القرن الثانى الهجرى على الأقل. انظر: قضايا عربية معاصرة (بحث أسماء فلسطين للدكتور الحسينى) (ص١٠٤- ١٠٥) بتصرف، مصدر سبق ذكره .

(٢) ابن الكلبى: وهو " هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبى، وكنيته أبو المنذر، واشتهر بابن الكلبى . أخذ العلم بالكوفة عن أبيه - وكان من رجالاتها المعدودين - وعن غيره من فحول العلماء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبى السرى ، ومحمد بن حبيب . وكان المرجع فى العلم بأيام العرب ومثالبها ووقائعها وتشعبها فى البلاد . وقد اشتهر فضله وحدث بها." انظر مقدمة الأستاذ العلامة "شيخ العروبة " أحمد زكى باشا لكتاب الأصنام " لابن الكلبى ص ١٢ .- نشر الكتاب فى القاهرة فى مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٣هـ=١٩٢٤ م عن النسخة الوحيدة المحفوظة بالخزانة الزكية ، نشر الكتاب ضمن سلسلة إحياء الأداب العربية . ولعل الكتاب المقصود هنا هو التفسير " تفسير ابن الكلبى " ووصفه " الداودى " صاحب كتاب طبقات المفسرين فقال : " النسابة المفسر، روى عن الشعبى ، وجماعة ، وعنه ابنه وأبو معاوية ، ويزيد ، ويعلى بن عبيد ، وخلق ، متهم بالكذب ورمى بالرفض . قال البخارى : تركه القطان ، وابن مهدى . قال مطين : مات سنة ست وأربعين ومائة . أخرج له أبو داود فى المراسيل والترمذى وابن ماجه فى =

المقدسة التى كتب الله لكم ﴾[١] هى أرض فلسطين وفى قوله تعالى : ﴿ الأرض التى باركنا فيها للعالمين ﴾[٢] قال: هى فلسطين وفلسطين أيضاً قرية بالعراق أ.هـ وقال آخرون إن فلسطين أخو دمشق، وحمص والأردن وإيلياء، وبنى كل واحد منهم مدينة، فسميت به وهى كورة الشام كما فى "القاموس" وفى "نور النبراس" هى: الرملة، وغزة وبيت المقدس وما والاها وفى النهاية ما بين الأردن وديار مصر وأم بلادها بيت المقدس، وفى «تاريخ فلسطين» للبرغوثى وطوطح: " أطلقت اليونان والرومان هذا الاسم نسبة إلى سكانها الفلسطينيين الأقدمين، الذين لم يتوطنوا إلا الساحل، ما بين يافا وغزة، وكانت فلسطين لا تشمل سوى هذه البقعة الضيقة فقط، ولبقاعها الأخرى أسماء خاصة بها، وسميت أرض كنعان نسبة إلى الكنعانيين، الذين هم أسرة سامية[٣]، وكانت فى عصرهم تشمل جزءاً كبيراً من سوريا، حتى حمص وحماه وأرض الميعاد، وأقدم تاريخ لفلسطين يبتدئ من (سنة ٣٥٠٠ ق.م) بشهادة الحفريات المكتشفة أخيراً فى جازر[٤] " أ.هـ وهى أرض الميعاد، ومن أرض المحشر التى تمتد من العريش إلى الفرات، وهى الأرض المقدسة التى

= التفسير . وله تفسير مشهور و" تفسير الآى الذى نزل فى أقوام بأعيانهم " و" ناسخ القرآن ومنسوخه " . انظر " طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى المتوفى سنة ٩٤٥هـ ، تحقيق : على محمد عمر - ج٢ / ص ١٤٤ . القاهرة : مكتبة وهبة ، ط١ .- ١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م . وذكر له أحمد زكى باشا " كتاب لغات القرآن " . فى ثبت مؤلفاته ص ٧٣ فى ملحق تحقيقه لكتاب الأصنام .

(١) سورة المائدة/ آية ٢١.

(٢) سورة الأنبياء/ آية ٧١.

(٣) الكنعانيون (١) ابن سام ، صلف الكنعانيين (سفر التكوين) ٩ : ٢٠-٢٧ ، ١٠ : ٦ ، ١٥ ، ١٩ . (٢) اسم أعطاه الإسرائيليون لفلسطين قبل الاستيلاء عليها ، فكانت الأرض الموعودة لهم من قبل الله ونهاية تنقلاتهم بعد مغادرتهم لمصر (سفر التكوين ١٢ : ٥ ، الخروج ٨٣ ، العدد ١٣ : ١٧ ، ٢٩ ، ١٤ : ٤٥ ، ٢١ :٣ يشوع ٢٢ : ١١ ، ٣٢ القضاه ١) . انظر الموسوعة العربية الميسرة مج٢/ ص١٤٨٥ .

(٤) (جازر : وهو الاسم القديم لقرية " أبو شوشة " الواقعة قضاء الرملة [تبعد حوالى ٨ كم] =

بارك الله فيها، وهى مهبط الوحى، ومقر أكثر الأنبياء وقد روى ابن عساكر : " أن الله تعالى بارك ما بين العريش والفرات، وخص فلسطين بالتقديس "[1] وفى مصابيح السنة: مرفوعاً « اللهم بارك لنا فى شامنا، طوبى للشام، قلنا لأى شيء ذلك يا رسول الله، قال لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها، ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس هجرة إلى مهاجر

= إلى الجنوب الشرقى من مدينة الرملة . وتعود " جازر " إلى العصر الحجرى الحديث ، وفى العهد الرومانى ذكرت باسم "جازار" من أعمال عمواس ،.... وتحيط بها آثار كثيرة إلى جانب الآثار الموجودة داخل القرية نفسها ، وتشتمل هذه الآثار على الآبار والقاعات والقبور المنقورة فى الصخر والأبنية والمغاور)انظر الموسوعة الفلسطينية مج ١ / ص٤٧- ٤٩ . وراجع معجم بلدان فلسطين لمحمد شراب ص٩٦- ٩٧)، وراجع : كتاب " قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطانى (ص ١٧٧) ، لمحمد برهوم ومحمد خروب ، عمان : دار الكرمل ، ط١ .- ١٩٩٠م . (سلسلة كتاب صامد رقم ١٩ . " وجيزر القديمة تعرف بالتل الموجود على بعد حوالى ٢ من جنوب الكيبوتس . وتدل الأوانى الفخارية التى عثر عليها فى المكان ، على أن هذه المدينة كانت موجودة فى العصر البرونزوى ، فى القرن الرابع قبل التاريخ . وكانت تشتهر بأهميتها لوجودها عند المدخل الرئيسى من السهل إلى جبال القدس وتعتبر من جملة المدن التى احتلت من قبل يهوشع . وقد ورد اسمها فى " مخطوطات تل العمارنة " من القرن الرابع عشر قبل التاريخ . وعلى النصب التذكارى لفرعون مرنفتح ، الذى يصف احتلاله لأرض كنعان . ... وقد حدثت فى عام ١١٧٧ وفى ١١٩١ فى هذا المكان معارك ضارية بين الصليبيين والعرب ، واتخذ صلاح الدين الأيوبى من مدينة جيزر هذه مقراً لقيادته فترة من الوقت . وفيها من الموجودات الأثرية أدوات فخارية وآثار من مختلف الحقب التاريخية التى مرت على جيزر . ومن بين الموجودات الأثرية - اللوحة الزراعية أجيزر وهى من القرن العاشر قبل التاريخ ، وسور ومصرف مياه من العصر الكنعانى المتأخر ، وآثار لحصن حشمونى وغير ذلك، وفوق هذا التل يوجد قبر ولى مسلم اسمه الشيخ محمود الجزرى. " انظر موسوعة " كل مكان وكل أثر فى فلسطين " ج١ / ١٥١-١٥٢ ، ترجمة ومطالعة عيد حجاج ط١، عمان : منشورات مركز الدراسات العبرية/ الجامعة الأردنية ، ١٩٩٠ م .

(١) ورد هذا الحديث لدى ابن عساكر فى تاريخ دمشق " تهذيب تاريخ دمشق الكبير " ونصه : "عن زهير بن محمد قال: قال رسول الله ﷺ إن الله بارك العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس ، يعنى التطهير . إسناد هذا الحديث منقطع " . انظر : تهذيب تاريخ دمشق الكبير ج١/ ص٣٥ . للإمام المؤرخ أبو القاسم ابن عساكر توفى سنة ٥٧١هـ . هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران ، بيروت : دار إحياء التراث ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

إبراهيم عليه السلام»[١] «عليك بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبى إليها خيرته من عباده، فإن الله عز وجل توكل لى بالشام وأهلها »[٢] وروى النسائى[٣] مرفوعاً: «لا يزال من أمتى أمة يقاتلون على الحق، ويريع الله لهم

(١) ورد هذا الحديث فى مصابيح السنة للإمام البغوى ج٢ / ص ٥٤٢ حديث رقم (٢٨٢٢) عن ابن عمر رضى اله عنه قال : قال النبي ﷺ : « اللهم بارك لنا فى شامنا ، اللهم بارك لنا فى يمننا » قالوا يارسول الله وفى نجدنا ، قال : اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا : يارسول الله وفى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان » . انظر " مصابيح السنة " للإمام الحسن بن مسعود البغوى الشافعى ، إشراف الشيخ إبراهيم رمضان .- بيروت : دار القلم (د.ت. ن) . وورد نص مشابه لهذا الحديث فى نفس الصفحة حديث رقم ٢٨٢٤ عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « طوبى للشام » قلنا : لأى شيء ذلك يارسول الله؟ قال : « لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها » . وبصدد " مهاجر إبراهيم " ورد أيضاً فى نفس الصفحة حديث رقم ٢٨٢٦ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس هجرة إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام » وفى رواية « فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم ، ويبقى فى الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم ، تقذرهم نفس الله ، تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا ، وتقيل معهم إذا قالوا » . وورد هذا الحديث فى مشكاة المصابيح للخطيب التبريزى ج٣ / (باب اليمن والشام) ص ٣٩٩ حديث رقم ٦٢٧١ وفى حديث رقم ٣٩٩٠ وحديث رقم ٦٢٧٣ " طوبى للشام ، قلنا لأى ذلك يارسول الله ، قال : لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها " رواه أحمد والترمذى . انظر مشكاة المصابيح / لمحمد بن عبد الله التبريزى ج٣ الصفحات ٣٩٨- ٣٩٩ - ٤٠٠ . بيروت : دار الفكر ، ط١ ١٤١١هـ = ١٩٩١م . وبصدد أحاديث فضائل الشام : انظر الأنس الجليل (ج١/ ص٢٢٦ - ٢٨٦) فقد جمع مجير الدين الحنبلى معظم الروايات فى ذلك . طبعة عمان : دار المحتسب .

(٢) ورد هذا الحديث برواية أخرى مشابهة ، فى مصابيح السنة ج٢ / ص ٥٤٢ - باب ذكر اليمن والشام وأويس القرنى رضى الله عنه حديث رقم ٢٨٢٧- " عن ابن حوالة قال : قال رسول الله ﷺ : « سيصير الأمر أن تكونوا جنوداً مجندة ، جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق » فقال ابن حوالة : خر لى يا رسول الله إن أدركت ذلك قال « عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبى إليها خيرته من عباده ، فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم ، واسقوا من غدركم فإن الله عز وجل توكل لى بالشام وأهلها » .

(٣) النسائى : أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الرحمن النسائى (٢١٥هـ- ٣٠٣هـ) = (٨٣٠- ٩١٥ م) صاحب السنن ، القاضى الحافظ ، شيخ الإسلام ، أصله من مسا بخراسان " انظر معجم الأعلام ص ٥٣ .

قلوب قوم، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتى وعد الله وعقر دار المؤمنين الشام»(١).

* * *

(١) ورد هذا الحديث فى كنز العمال ج١٢ ص ١٧٩ حديث رقم ٣٤٥٥ « . . . كذبوا الآن جاء القتال . الآن جاء القتال ، لا يزال الله يزيغ قلوب أقوام تقاتلونهم ويرزقكم الله منهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك وعقر دار الإسلام يومئذ بالشام ، ابن سعد عن سلمة بن نفيل الحضرمى ، وراجع الصفحات ١٧٩- ١١٨٠ - ١٨١ . حديث رقم ٣٤٥٥٦ « لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق حتى يأتى أمر الله (عن عبد بن حميد - عن زيد بن أرقم) انظر كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال للعلامة المتقى الهندى ، بيروت: دار الرسالة ، ١٩٨٩م. وورد الحديث بعدة ألفاظ أخرى ومن عدة روايات انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى / ج١/ ص٩٦ حيث ورد على الشكل التالى : (لاتزال طائفة ، ناس ، عصابة من أمتى ، المسلمين ، أهل الإسلام يقاتلون على الحق ، أمر الله (ظاهرين) (حتى يقاتلوا ، يقاتل آخرهم المسيح الدجال) ، فى البخارى باب الاعتصام ١٠ ، وصحيح مسلم باب الإيمان وباب الإمارة ص ١٧٣ ، ١٧٦ ، وفى الترمذى باب الجهاد ٤ وفى السير ٣٨ وفى مسند أحمد ٣ ص ٣٤٥- ٣٤٨- ج٤ ، ص ٩٣- ٢٤٨ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ .

غزة وحدودها
وقدمها ومكانتها

غزة وحدودها[1] وقدمها ومكانتها[2]

غزة مدينة قديمة، ومن قواعد فلسطين الشهيرة، نزل فيها إبراهيم الخليل (عليه السلام) وجاء ذكرها في التوراة مراراً ، وهي إحدى الرحلتين لقريش

(١) أورد المقدسي البشاري عن حدود غزة فقال : (غزة مدينة كبيرة على جادة مصر وطرف البادية وقرب البحر ، بها جامع حسن وفيها أثر عمر بن الخطاب ومولد الشافعي وقبر هاشم بن عبد مناف) انظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي البشاري ط١ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م ص١٤٨ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم .

(٢) بصدد مكانة مدينة غزة التي هي جزء من بلاد الشام فقد وردت عدة أحاديث في فضائل بلاد الشام أوردها ابن عساكر في كتابه (تاريخ دمشق) وهذه الأحاديث تختلف درجتها من حيث الصحة والضعف فمن هذه الأحاديث : (إن الله تعالى بارك ما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس) ، (وعن زيد بن ثابت قال : كنا مع رسول الله ﷺ نؤلف القرآن في الرقاع [أي نكتبه على الرقاع وتأليفه جمعه وترتيب آياته خوفاً من النسيان – المحقق] فقال رسول الله ﷺ طوبى للشام ، فقلنا: لأي ذلك ؟ قال : إن ملائكة الرحمن –وفي رواية– ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليه) ، (وفي حديث آخر برواية أخرى عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ ونحن عنده: " طوبى للشام فقلنا : ما باله يا رسول الله ؟ قال: إن الرحمن لباسط رحمته عليه وعن واثلة بن الأسقع قال: " إن الملائكة تغشى مدينتكم هذه –يعني دمشق– ليلة الجمعة ، فإذا كان بكرة افترقوا على أبواب دمشق براياتهم وبنودهم فيكونون سبعين رجلاً ، ثم ارتفعوا ويدعون الله لهم اللهم اشف مريضهم ورد غائبهم " . انظر جميع هذه الروايات في الجزء الأول من مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر الإمام الحافظ المؤرخ ثقة الدين أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ اختصره الإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ الجزء الأول فضائل الشام وخطط دمشق تحقيق : روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع الحافظ . دمشق : دار الفكر ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . انظر: (الصفحات ٥٠ – ٧٨) . وورد حديث " طوبى لمن سكن إحدى العروسين غزة وعسقلان " في كشف النقاب عما في غزة ومن حواليها من الأعراب للشيخ أحمد بسيسو ورقة ٤٢ من المخطوط . وذكر فيه النص المذكور حينما تحدث عن آثار غزة في المقدمة . وراجع كما أسلفت الصفحات ٢٢٦ – ٢٨٦ من الجزء الأول من الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي طبعة عمان : دار المحتسب .

المذكورتين فى قوله تعالى : ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ كما قال ابن عبد البر(١) فى تفسيره(٢) وإحدى العروسين كما فى حديث ضعيف : «طوبى لمن أسكنه الله تعالى إحدى العروسين: عسقلان أو غزة» رواه الديلمى فى

(١) ابن عبد البر: " الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر النمرى القرطبى (٣٦٨- ٤٦٣ هـ) صاحب كتاب " التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد " الذى كمل طبعه فى سنة ١٤١٢هـ =١٩٩٢ م فى ست وعشرين مجلداً "٢٦" مع الفهارس العلمية . على أيدى لجنة من علماء بلاد المغرب الذين لهم عناية بنشر وتحقيق التراث العربى الإسلامى . انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء للذهبى " النسخة المحققة " مج ١٨/ ص ١٥٣ ترجمة رقم ٨٥. طبع الكتاب سنة ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م ، ط١. تحقيق: الأرناؤوط وآخرين .

(٢) لقد راجعت عدة مراجع بهذا الصدد لمعرفة أى معلومة أو إشارة عن تفسير ابن عبد البر ، وقمت بقراءة ترجمته فى عدة مصادر فلم أعثر على أى إشارة إلى تفسيره المذكور . وراجعت كتاباً قيماً عن مدرسة التفسير فى الأندلس من تأليف : مصطفى إبراهيم المشنى ، نشرت هذه الدراسة فى بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م . وحينما ذكر الكاتب الإمام ابن عبد البر لم يشر إلى تفسيره المذكور . فقد أورد الكاتب عنه فى ص (٤٩-٥٠) فقال : "ولقد بلغ ابن عبد البر مكانة عظيمة بين علماء عصره، شهد له بها ثلة من العلماء ، فقال ابن حزم: (لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله ، فكيف أحسن منه) ، وقال الضبى : (ابن عبد البر فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف فى الفقه ، وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع كبير الشوخ، سمع الحديث من أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها) وقال ابن فرحون: (شيخ علماء الأندلس ، وكبير محدثيها فى وقته ، وأحفظ من كان فيها لسنة مأثورة) وقال الفتح بن خاقان (أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر ، إمام الأندلس ، وعالمها ، صحح المتن والسند ، وميز المرسل من المسند ، وفرق بين الموصول والقاطع ، حصر الرواة ، وأحصى الضعفاء منهم والثقات ، وجدّ فى تصحيح السقيم مع معاناة العلل) .
مؤلفاته : ألف ابن عبد البر مؤلفات كثيرة ، وفى مجالات متعددة ، دلت على مكانته العلمية وقوته ودرايته ، فصنف فى علم الحديث : (كتاب الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معانى الرأى والآثار) وشرح فى هذا الكتاب الموطأ على وجهه ونسق أبوابه، (كتاب الاستيعاب فى معرفة الأصحاب) جمع فيه أسماء الصحابة رضى الله عنهم ورتبهم على الطبقات . وفى السير والأخلاق كتاب (الدرر فى اختصار المغازى والسير) وكتاب (بهجة المجالس وأنس المجالس) فى ثلاثة أسفار جمع فيها أشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة. وكانت وفاته ٤٦٣هـ) اهـ. ونستطيع أن نؤكد أنه لايوجد كتاب فى التفسير للإمام ابن عبد البر فى التفسير، ايراد الطباع (التفسير) من خلال التمرتاشى صاحب رسالة الخير =

«مسند الفردوس[1]»، قال ياقوت الحموى فى المشترك : " غزة بلد مشهور بالشام بينه وبين عسقلان نحو فرسخين من أعمال فلسطين "[2].

= التام هذا المؤلف لابن عبد البر، ولعله كتاب "التمهيد" لأنه فيه شرح دقيق لموطأ الإمام مالك بن أنس وهذا الكتاب"التمهيد" تناول فيه ابن عبد البر شرح أحاديث الموطأ شرحاً ضافياً يستوعب مختلف الجوانب الموضوعية المتعلقة بالحديث متناً وسنداً وفقهاً ولغة ومصطلحاً، وغير ذلك، مما جعله أكبر موسوعة حديثية فقهية، واحله مقاماً خاصاً بين شروح الموطأ، واعتبره العلماء من المحدثين والفقهاء مرجعاً هاماً في موضوعه، وفي طريقة شرحه وبحثه، ونهج الأسانيد، حيث رتب شرحه هذا ترتيباً معجمياً يعتمد شرح الأحاديث التى رواها الإمام مالك عن كل شيخ من شيوخه رحمهم الله أجمعين) انظر مقدمة سعيد أحمد أعراب للمجلد السادس والعشرين لكتاب التمهيد "٢٦" ص ٣ فاس: مطبعة فضالة المحمدية ١٤١٢= ١٩٩٢م. ومن الممكن أن نقرر أن التمهيد هو التفسير المقصود، والله أعلم. ونقل الطباع عن ابن عبد البر من خلال رسالة «الخير التام في ذكر حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام» للتمرتاشي صالح بن أحمد ص ٧ (نسخة بحوزة المحقق). ولعل التمرتاشي أخطأ في اسم الكتاب.

(١) انظر : " كتاب فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب (ج٣ ص ٢٤) وورد الحديث عن عبد الله بن الزبير [حديث رقم ٣٧٥٣] " تأليف : الحافظ شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمى (٤٤٥- ٥٠٩ هـ) ومعه تسديد القوس للحافظ ابن حجر العسقلانى ، مسند الفردوس لأبى منصور شهردار بن شيرويه الديلمى .- قدم له وحققه وخرج أحاديثه فؤاد أحمد الزمرلى ، محمد المعتصم بالله البغدادى .- بيروت : دار الكتاب العربى . راجع نسخة أخرى من نفس الكتاب ولكن بتحقيق آخر بعنوان " الفردوس بمأثور الخطاب" تأليف : أبى شجاع شيرويه بن شهردار بن بن شيرويه الديلمى الهمذانى " الملقب الكيا " (٤٤٥- ٥٠٩ هـ) = (١٠٥٣ - ١١١٥ م) بتحقيق خادم السنة النبوية السعيد بن بسيونى زغلول .- (الجزء الثانى ٤٥٠)[حديث ٣٩٤٠] نشر الكتاب أيضا فى بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م . وهذا الحديث رمز له السيوطى بالضعف ، قال المناوى، وفيه إسماعيل بن عياش - وفيه خلاف عن سعيد بن يوسف ،أورده الذهبى فى الضعفاء ، وقال : ضعفه ابن معين والنسائى عن مصعب بن ثابت وقد ضعفوا حديثه أ.هـ . وفى أصل رواية الحديث أحد العروسين وليس " إحدى " العروسين . وفى رأيى أن هذا الحديث لم يروه عبد الله بن الزبير فقد وقفت حديثاً على " جامع المسانيد والسنن - الهادى إلى أقوم سنن" / لإمام الحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى الشافعى (٧٠٠- ٧٧٤ هـ) (ج٧ ص ٤٩٤- ٥٣٧) حيث يورد مرويات عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فى مسنده . نشر هذا الكتاب فى بيروت: دار الفكر ، سنة ١٤١٥هـ -١٩٩٤ . وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه الدكتور أمين قلعجى .

(٢) انظر كتاب " المشترك وضعاً والمفترق صقعًا" (ص٣٢٤) / لياقوت الحموى .- بيروت: عالم الكتب ، ١٩٨٦، ط٢.

وفى القاموس: " غزة علم على مواضع بلد بمشارف الشام، بفلسطين مشهور، ورملة بالسودة ببلاد بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم، يقال لها غزة وبلد بأفريقية بينه وبين القيروان نحو ثلاثة أيام، ينزلها القوافل إلى الجزائر، وناحية من يمين عين التمر بالعراق، يقال لها غزة وبلد ببقاع الشام وأقدمها وأشهرها غزة هاشم ".

وفى "معجم البلدان" : " قال أبو المنذر غزة كانت امرأة صور الذى بين صور مدينة الساحل قريبة من البحر"[1].

وإياها أراد الشاعر:

ميت بردمان وميت بسلمان وميت عند غزات

قال أبو زيد: "العرب تقول قد غز فلان بفلان، واغتز به إذا اختصه من بين أصحابه" أ.هـ[2] لاختصاص صاحبها بها واختيار تلك البقعة لاختطاطها، ويجوز أن تكون سميت باسم امرأة الملك صور.

قال فى (قاموس الأعلام التركى)[3]: " إن غزة بلدة قديمة جداً ويذكر فى التوراة أنها موجودة قبل زمان حضرة إبراهيم (عليه السلام) و(لذلك يقال إنها رابع مدينة بنيت على وجه الأرض المقدسة)[4]، حتى إن إسكندر الكبير اشتغل بحصار غزة مدة أربعة أشهر، وبعد أن صار مجروحاً فتحت بكل صعوبة، وفى المحاربات التى وقعت بين البطالسة والسلنيكين، تعدد تخريبها وصار تعميرها، وهى على تل مرتفع يوجد فيه وفى خلافه من التلال المرتفعة خصوصاً تل العجول، آثار كبيرة حتى أخرج من هيكل المشترى

(١) معجم البلدان لياقوت الحموى ج٤/ ص٢٢٩ .
(٢) معجم البلدان/ لياقوت ج٤ / ص٢٢٩ . مصدر سبق ذكره .
(٣) لم أقف على هذا الكتاب .
(٤) بصدد أسماء مدينة غزة انظر : تاريخ غزة لعارف العارف ص٧ -٩ .

المصطنع" أ.هـ[١]، وفى "جغرافية فلسطين" : "غزة مدينة قديمة جداً، وفيها آثار قديمة كثيرة بحيث أن المرء يرى فى كل ناحية منها آثاراً عديدة ذات قيمة واعتبار كلها تدل على سالف مجدها وعلو شأنها"[٢] وفى "تاريخ سوريا" : "أما مدينة غزة فهى على بعد ثلاثة أميال عن شاطئ البحر المتوسط، وهى من أقدم مدن العالم "[٣] وذكر العلامة الشيخ صالح التمرتاشى الغزى[٤] فى

(١) تل العجول : " و بالنسبة لتل العجول وما حولها من الآثار انظر بلادنا فلسطين م٢ / القسم الثانى ص١٢٩- ١٣٤ . وراجع إتحاف الأعزة ١/ ص٢٦٢ - ٢٦٣ ، وراجع ما أورده العارف فى تاريخ غزة ص٢٢- ٢٣ .

(٢) انظر جغرافية فلسطين (٩١-٩٣) / تأليف : خليل طوطح وحبيب خورى .- (د . م) مطبعة الناصرة ، ١٩٢٣م.

(٣) انظر: تاريخ سوريا الدينى والدنيوى ، للمطران يوسف الدبس .جـ ١/ ص ٣١ (بتصرف من المؤلف) طبع الكتاب في أوائل القرن، ثم أعادت طباعته وإخراجه درار نظير عبود بيروت مرة اخرى سنة ١٩٨٩م. والكتاب حوالي عشرة أجزاء.

(٤) صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الخطيب، الغزى، التمرتاشى، الحنفى (٩٨٠-١٠٥٥هـ = ١٥٧٢-١٦٤٥م) فقيه، أديب، مشارك فى بعض العلوم . من تصانيفه: "العناية شرح النقاية، زواهر الجواهر النضائر على الأشباه والنظائر فى الفقه الحنفى، أبكار الأفطار وفاكهة الأخيار، شرح الألفية فى النحو" . وقال عنه المحبى: " كان فاضلاً متبجراً بحاثاً وله إحاطة بفروع المذهب، أخذ عن والده ورحل إلى مصر وأخذ عن علمائها وتصدر فى ذلك الفكر بعد وفاة أبيه ونفع الناس فى الفتاوى وألف التآليف النافعة فى الفقه وغيره". انظر خلاصة الأثر للمحبى ٢/ ٢٣٩-٢٤٠. ولم يشر أى مصدر من المصادر التى ترجمت له إلى هذه الرسالة "الخير التام" وقد عثرت أثناء فهرستى لمخطوطات الجامع العمرى الكبير على الفتاوى التمرتاشية الذى ألفه والده الشيخ محمد بن عبد الله التمرتاشى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ. وقد قام بنسخه الشيخ صالح المترجم له حيث كتب فى آخر ورقة من ورقات المخطوط: " وكان الفراغ من مقابلة هذه الفتاوى المباركة النافعة يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من جمادى ١٠٢٣هـ. والمصحح لها العبد الفقير إلى مغفرة ربه ولطفه صالح التمرتاشى العمرى الحنفى الغزى ابن شيخ الإسلام محمد مصنف متن التنوير تنوير الأبصار وشرح منح العقائد. تغمده الله تعالى بكل الرحمة والمغفرة آمين، وقابلتها مقابلة جيدة عن نسخه مصححة فى القدرة والإمكان مع بعض طلبة العلم الشريف من ذوى الفضائل والعرفان، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وتوجد من هذه المخطوطة نسخة أخرى فى مكتبة الجامعة العبرية مجموعة يهوذا بعنوان فيه بعض الاختلاف وهو (الفتاوى التمرتاشية فى الوقايع الغزية) لشيخ الإسلام شمس الدين أبى صالح محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن خليل=

رسالته (الخير التام)[(١)] أن أول من خطها أفراشيم أو أفرايم[(*)] أحد أولاد يوسف

= التمرتاشى الغزى . نسخة كتبت سنة ١٢٧٤هـ على يد مصطفى بن عبد الرحمن الأزهرى (٢٥٠ق). وانظر ما كتبه الطباع فى قسم العائلات والأنساب عن عائلة التمرتاشى ونسبهم إلى جد لهم اسمه تمرتاش وقال عن هذه العائلة إنها عائلة قديمة بارزة فخيمة جمعت بين العلم والشرف والوجاهة والمكانة الدينية والعلمية ... وقد تفوق منهم رجال كثير بالعلم والفضل ونبوغ الرجال وظهرت كتبهم وتصانيفهم مما يدل على فريد علمهم ورجاحة فضلهم وانحصرت وظيفة إفتاء الحنفية بغزة فيهم زمناً طويلاً .... وانقرضت هذه العائلة الكريمة من غزة واندرست آثارها مع أنه كان لها دور وعقارات بمحلة التفاح وغيرها، فسبحان من لا يدوم سواه ولكن تصانيف رجالها العديدة محفوظة بدار الكتب الخديوية بمصر وطبع منها متن التنوير وغيره ولكن عظيم ذكرهم وجليل فضلهم فى الكتب والتواريخ ينشر وسنى قدرهم وجميل مناقبهم عند ذوى المعارف يكرر. انظر إتحاف الأعزة قسم العائلات والأنساب (عائلة الخطيب) وترجم له الطباع فى (مج ٤/ ص ٩٩/ تر ١١٧) ونعته بالعلامة الفاضل والفهامة الكامل الشيخ صالح ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ صالح ابن شيخ الإسلام محمد التمرتاشى ابن حفيد الشيخ صالح الكبير المتقدم ظهر فى أواخر القرن الحادى عشر وتولى إفتاء الحنفية بعد ابن عم والده الماضى. وكان يتردد على مصر وتعلم بها وصنف فيها رسالته الخير التام فى ذكر حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام وذكر فيها أنه لخصها من الأنس الجليل وإتحاف الأخصا فى فضائل المسجد الأقصى للسيوطى وأنه صنفها بمصر فى أيام الوزير على باشا سنة ١١٠٦ وتوفى فى أثناء القرن الثالث عشر وخلف ابنه العلامة الفاضل نجم ابن التمرتاشى الغزى الحنفى . (المحقق).

(*) أفرايم: كلمة عبرية معناها «الأثمار المضاعفة» وهو يوسف، وقد ولد فى مصر، وأعطاه يوسف هذا الاسم «الأثمار المضاعفة» لأنه كان الابن الثانى، وعندما بارك يعقوب ابنى يوسف وتبناهما، وضع يده اليمنى التى تدل على عظمة الكرامة على رأس أفرايم مشيراً بذلك إلى أن السبط الذى يأتى من نسل أفرايم سيكون أعظم من السبط الذى سيأتى من نسل أخيه الأكبر أهـ. انظر: «قاموس الكتاب المقدس» ص ٩٠ تأليف نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: د. بطرس عبد الملك، د. جون الكساندر، الأستاذ الرهج مطر. القاهرة: دار الثقافة ١٩٩٤ م.

(١) مخطوط من العام ١٦٨٧م لمؤلفه صالح التمرتاشى الغزى : وصف بيت المقدس وغزة والرملة وحدودها :يعد مخطوط "الخير التام فى ذكر الأرض المقدسة وحدودها وذكر أرض فلسطين وحدودها وأراضى الشام" من أهم مخطوطات فضائل بيت المقدس فى العصر العثمانى وصاحبه شخصية فلسطينية معروفة تنتمى الى اسرة من غزة عرفت بالعلم والمعرفة، كان لها مشيخة الحنفية ، وقد ترجم لهم المحبى فى خلاصة الأثر والزركلى فى الأعلام وغيرها، نعرف أبرز ما جاء فى هذا المخطوط عن وصف بيت المقدس ومدن فلسطين. =

= من هو مؤلف المخطوط؟ صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد التمرتاشى الغزى، فقيه حنفى من أهل غزة، ينتمى إلى أسرة اهتمت بالفقه الحنفى ، فشاع صيتها فى المشرق والمغرب، وكان أحد أجداده خطيباً فى مساجد غزة ، وشيخاً للحنفية ، وقد وضع الشيخ صالح التمرتاشى كتابه سنة ١١٠٦هـ.
أماكن وجود مخطوطات الكتاب: من الكتاب نسخة خطية فى مكتبة المسجد الأقصى نسخت فى العام ١١١٢هـ على يد صالح الغزى ، وعنها نقل الشيخ أمين الدنف الأنصارى نسخة أخرى فى العام ١٣٤٩هـ ، واطلعنا على وجود نسخة مهمة بخط المؤلف الشيخ صالح التمرتاشى الغزى ، وتمكنا كذلك من الاطلاع على عدد من النسخ المخطوطة فى مكتبات تركية فى إستانبول بعضها كتبت بالتركية.
سبب تأليف هذه المخطوطة : سافر الشيخ صالح التمرتاشى الغزى من غزة إلى مصر فى سنة ١١٠٦هـ وقابل هناك الوزير على باشا، وفى مجلسه هناك، سأله الوزير عن أرض الشام إن كانت مقدسة فاستخار شيخنا الله وكتب رسالة تتضمن ذكر أراضى الشام وحدودها وسبب تسميتها بذلك وذكر أراضى فلسطين وحدودها وسبب تسميتها بذلك ، ثم أهدى مخطوطه هذا بعد الانتهاء من جمعه إلى الوزير على باشا . وقد أورد المؤلف قصته هذه فى مقدمة مخطوطه سابق الذكر ومما قال: " العبد الفقير إلى عفو ربه القدير صالح بن أحمد من أبناء شيخ الإسلام محمد التمرتاشى العمرى الغزى مصنف تنوير الأبصار .. سافرت عن الأهل والأوطان وفارقت العيال والإخوان وكان غاية المراد مصر المحروسة حرسها الله تعالى وبلاد المسلمين على مدى الزمان .. " وأضاف: " فكنت أسمع فى مصر كما أسمع فى بلادى أن حضرة جناب الدستور المكرم والوزير المشير المفخم مختار الدولة العثمانية ومحافظ الديار اليوسفية. .حضرة مولانا الوزير على باشا بمصر المحروسة حفظه الله وأولاده ومحبيه. .وكان اجتماع الفقير بحضرة جنابه صحبة. .فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة الهاشمية العلامة الهمام والسيد السند المقدام جناب حضرة مولانا السيد خليل أفندى الرومى المدرس بمدرسة الشيخونية. .بمصر المحروسة. . ".
اطلاعه على مخطوطات فضائل بيت المقدس: كان لا بد للشيخ صالح التمرتاشى الغزى أن يطلع على مخطوطات سابقيه ممن دون فضائل بيت المقدس لكى يكتب فضائلها ويذكر حدودها وحدود أرض الشام، وقد اطلع على الأنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل للقاضى مجير الدين الحنبلى ومخطوط إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لمؤلفه شمس الدين السيوطى وترغيب أهل الاسلام فى سكنى الشام للشيخ العز بن عبد السلام ويبدو أن شيخنا التمرتاشى تأثر بما كتبه هؤلاء فنقل منهم ما وجده مناسباً فى كتابه هذا. فضائل مدن فلسطين وحدودها: يقول التمرتاشى فى مخطوطه: "وأما فلسطين فقال فى الأنس الجليل وهى بكسر الفاء وفتح اللام. . وأول حدود فلسطين من طريق مصر، ومن مدنها إيلياء وهى مدينة القدس الشريف بينها وبين الرملة ستة فراسخ ثمانية عشر ميلاً صخاراً ووهاداً،ومن مدنها أيضاً عسقلان ولد =

الصديق (عليه السلام)[(١)] قلت هى موجودة قبل أفرايم المذكور، فلعله

= وسبسطية ونابلس ومدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ومسافة فلسطين طولاً من رفح حتى اللجون يومان وأما بسير الأنفال فأكثر من أربعة أيام، وعرضها من يافا إلى أريحا مسافة يومين " .

حدود الأرض المقدسة: يقول التمرتاشى الغزى عن حدود الأرض المقدسة: " من القبلة أرض الحجاز يفصل بينهما جبال الورى وهى جبال منيعة بينها وبين أيلة نحو مرحلة، وسطح ايلة هو أول حد الحجاز وبينها وبين بيت المقدس نحو ثمانية أيام بسير الأنفال، ومن الشرق من بعد دومة الجندل برية السماوة وهى كبيرة ممتدة إلى العراق ينزعه عرب الشام ومسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة أيلة، ومن الشمال مما يلى المشرق نهر الفرات على قول الحافظ شمس الدين محمد الذهبى مؤرخ الشام، ومسافته عن بيت المقدس نحو عشرين يوماً بسير الأنفال فيدخل فى هذا الحد المملكة الشامية بكمالها، ومن الغرب بحر الروم وهو البحر المالح ومسافته عن بيت المقدس من جهة رملة فلسطين يومان، ومن الجنوب رمل مصر والعريش ومسافته عن بيت المقدس نحو خمسة أيام بسير الأنفال .

فضائل مدينة الرملة : ويذكر التمرتاشى الرملة قائلاً : " وأما الرملة فهى واسطة بدل فلسطين فإنها فى أرض سهلة وهى كثيرة الأشجار والنخيل وحولها كثير من المزارع والمغارس وفيها أنواع الفواكه وظاهرها حسن المنظر وهى من جملة الثغور ، فإن البحر المالح قريب منها مسافته عنها نحو نصف بريد من جهة الغرب " .

فضائل مدينة غزة: ذكرها التمرتاشى بقوله: "من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس.. وهى من الثغور فإن البحر قريب منها وبها كثير من الأشجار والنخيل وحولها كثير من المغارس والمزارع وفيها أنواع الفواكه وهى من أحسن مدن فلسطين وفيها خلق كثير من سلف العلماء والصالحين وتقدم أن الإمام محمد بن إدريس الشافعى ولد بها وموضع مولده معروف يقصد بالزيارة " .

فضائل بيت المقدس : يقول صاحب المخطوط عن فضائل بيت المقدس : " وأما تسميتها بالأرض المقدسة فقد قال العلامة شيخ الاسلام أبو السعود الصمادى ، سميت بذلك لأنها كانت قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين وقيل هى الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن ، وقيل هى الشام ، وسمى المسجد الأقصى بالاقصى لأنه وسط الدنيا لا يزيد شيئاً ولا ينقص شيئاً ، وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال أواسط الأرضين بيت المقدس وأرفع الأرضين كلها إلى السماء بيت المقدس ، وعن ابن عباس ومعاذ بن جبل أقرب السماء إلى الأرض بيت المقدس. .والقول بأن بيت المقدس وسط الأرض فإن بيت المقدس إذا اعتبر أمره وجد فى وسط الدنيا وسائر الممالك محيطة به من كل جانب. (عنوان المقال: مخطوط من العام ١٦٨٧م لمؤلفه صالح التمرتاشى الغزى ، وصف بيت المقدس وغزة والرملة وحدودها. إعداد: محمد غوشة . .دائرة الآثار الفلسطينية . الصفحات: ص١٥ . جريدة القدس، العدد ١٠٠٦٦ ربيع الثانى ١٤١٨هـ / أيلول ١٩٩٧م. الموضوع: مخطوط عن فضائل بيت المقدس فى ذكر أرض فلسطين وحدودها وأراضى الشام فى العصر العثمانى).

(١) انظر: رسالة «الخير التام» للتمرتاشى ص ٧.

اختطها فى موضعها المرتفع المعروف، كما تقدم أو اختطها بالحجارة وسورها بالبناء الثابت، وكانت قبل أكواخاً تنتقل من موضع لآخر، فلم يختلف موضعها بعد، وإن حصل تخريبها مراراً بسبب الحروب التى كانت تتناوبها، والأمم التى كانت تتقلب عليها، بل كانت بسبب كونها همزة الوصل بين مصر والشام مسرحاً كبيراً لحروب متوالية، ووقائع هائلة كما سيأتى بيانه[1].

وحدها بما يتبعها من الأراضى والقرى، طولاً من رفح إلى يافا نحو خمسة وأربعين ميلاً، وعرضاً من ساحل البحر إلى كوفيا والبها نحو خمسة أميال، وكانت قبل فصل السبع عنها، تمتد من البحر إلى العقبة، مسيرة ثمانية أيام.

وقال: فى المعجم اليونانى "غزة مدينة قديمة العهد إحدى مدن الفلسطينيين الخمس، مبنية على هضبة تبعد ٤ كيلومترات تقريباً عن البحر، وتقع فى الجهة الجنوبية الغربية من القدس على بعد ٨٥ كيلو متراً، وقد أعطى لها فى العصور المختلفة عدة أسماء ، منها إيونى ومينيو وقسطنديا.. وهذه المدينة كانت دائماً ساحة لثوراة[2] الغزاة الفاتحين، من حين لآخر فى جميع أدوار التاريخ القديم والمتوسط والحديث، وحوصرت عدة مرات، واحتلها ودمرها اليهود والآشوريون والمصريون، والكلدانيون والفرس، واليونان والرومان

(١) عثر على نقش محفور على الجزء الشرقى من السور الذى يحيط بمدينة " معين " وردت بعض الأسماء المذكورة فى النقش وهى مصر وآشور بالإضافة إلى اسم جديد هو " غزة " وقد دون هذا النقش فى عهد الملك المعينى (إيل يفع ريام) حوالى عام ٣٧ ٠ ق .م إذا صح أن النقش السابق يرجع إلى عام (٣٤٣ ق. م) وهو يشير إلى تجارة معينية مع مصر وآشور وغزة. ولم يختلف الباحثون على أن كلمة (غ ز ت) تعنى مدينة غزة المعروفة فى جنوب فلسطين. وقد تكرر الاسم " غزة " عدة مرات فى نقش معينى ثالث محفور على لوحتين من الجرانيت تواجدت بين أطلال مدينة معين أيضاً. والنقش يذكر قيام عدة أشخاص بتقديم عبيد أو خدم إلى معبد المدينة وقد نسب كل منهم إلى البلد أو المدينة التى ينتمى إليها. منها مصر ويثرب والعلا ، ثم غزة ، استأثرت بالعدد الأكبر من هؤلاء العبيد أو الخدم ، إذ ينتسب إليها خمسة منهم ضاعت أسماء أو أجزاء من أسماء ثلاثة وتبقى اسمان هى " بايلات " و" أنى حايل "
انظر: كتاب " البحر الأحمر فى العصور القديمة " مجموعة بحوث نشرت فى الدوريات العربية والأوروبية تأليف: د. عبد المنعم عبد الحليم سيد " أستاذ التاريخ القديم بجامعتى الإسكندرية وجدة " القاهرة : دار المعرفة الجامعية ط١ .- ١٩٩٣

(٢) " هكذا فى الأصل والصواب " ثورات " .

والعرب والصليبيون، والأتراك والأفرنسيون والإنكليز، أما اليهود فإنهم لم يستطيعوا أبداً من المحافظة على سلامتها، وقد قاموا بحروب كثيرة ضد الفلسطينيين، منذ سنى شمشون الجبار[١]، (أى منذ القرن الحادى عشر ق.م حتى عهد المكابيين القرن الثانى ق.م) فيها جاهد ومات شمشون الجبار، وقد سباها أولاً الفراعنة، وأخضعها من بعدهم الآشوريون، ومثلهم الكلدانيون. وفى عام (٦٠٦ق.م) استرجعت من نِخو الثانى، الذى حكم من سنة (٦١٧- ٦٠١ق.م)،ومن ثم وقعت فى يد الملك كورش من سنة (٦٠١- ٥٩٠ ق.م)، ومنها كامفنيس ابن الملك كورش جمع قواته وافتتحها عندما هاجم مصر (٥٢٢ ق.م)، أما الإسكندر الكبير[٢]، فإنه بعد فتحه لصيدا هاجم غزة واستولى عليها، بعد محاصرته إياها مدة شهرين كاملين، سنة (٣٢٢ ق.م) وكانت حينئذ مدينة عظيمة، ذات مركز حصين، محاطة بسور قوى، وكان لها حارس يدعى فاتيس، وكان شجاعاً، ويقال إنه سلح الغزيين، واستأجر عدداً كبيراً من العرب، قاوم بهم هجمات الجيش

(١) شمشون " كان رجلاً صالحاً من بنى إسرائيل ذا قوة وبطش شديد بحيث لا يوثقه الحديد، وكان يحفظ الإنجيل وهو من قرية من قرى الروم، وكان أهل قريته يعبدون الأوثان، ولم يزل شمشون يغزوهم وحده ويقاتلهم ويجاهدهم فى الله حق جهاده، وكان إذا قاتل قومه وعطش ينفجر له أى حجر كان بين يديه ماء عذب فيروى منه فجاهد ألف شهر . . . . إلى آخر القصة المعروفة والمروية فى هذا الكتاب نقلا عن رواية التوراة إلا أن الاختلاف هنا عند القرمانى فى أنه لم يخصص من هم أهل المدينة حيث أنه من المتفق عليه عند المؤرخين بأن أهل المدينة هم أهل غزة قبل دخول المسحية إليهم . راجع ما كتبه بهذا الصدد القرمانى فى كتابه " أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ" ص ٧٨ .

(٢) " إسكندر الكبير " - الفاتح المقدونى الكبير - الإسكندر . وهو : إسكندر الثالث ابن فيليب ملك مقدونيا وأولمبيا ولد عام ٣٥٦ ق. م . وتعلم على يد الفيلسوف اليونانى المشهور أرسطو طاليس . وقد دخل الحرب لأول مرة عام ٣٣٨ ق . م عندما قاد جيشاً أرسله أبوه لمكافحة الثوار فى الجبال . وكان يومئذ فى السادسة من عمره . وقد جاء فى تفسير القرطبى أنه ذو القرنين الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم : ﴿ ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرى ﴾ الآية ٨٢ من سورة الكهف . استولى الإسكندر على غزة عام ٣٣٢ق . م بعد حصار طويل وإن حاميتها كانت مزيجاً من العرب والفرس ، وإنه قتل فى ذلك الحصار عشرة آلاف رجل جلهم من العرب " انظر تاريخ غزة لعارف العارف . ص ٥٢- ٥٣ .

اليونانى، الذى كان بقيادة الإسكندر المتكررة الشديدة لاحتلالها. وقد كان من الصعب إدخال الماكينات الحديدية، إلى داخل المدينة بسبب ارتفاعها، وقد أبدى الإسكندر مهارة فائقة وذكاء كبيراً ، عندما أمر جنوده بالهجوم عليها فى المرة الرابعة، لاحتلالها من الجهة الجنوبية، حتى تمكنوا من اختراق السور وإدخال الماكينات والعدد الأخرى، أما قطر السور فكان على طول ٢٧ متراً، وارتفاع ٧٦ متراً، وبعد أهوال شديدة لاقاها الإسكندر من الغزيين حتى اخترقت حرابهم درعه، وجرحته فى كتفه، حتى فتحها بنفس العدة التى فتح بها صيدا، وبعد فتحه غزة أحضر الإسكندر سكاناً لها من اليونان، على حسب عادته ، ومن القرى المجاورة لها ، ومزج بعضهم ببعض، ثم بعد وفاة الإسكندر سبيت غزة[1] من القائد أنتيفوس[2]، وكذلك من القائد

---

(١) " كانت غزة فى عهد (الإسكندر) أعظم مدينة فى سوريا على الإطلاق ، وقد وصفها مؤرخو اليونان بـ (المدينة العظيمة) وإن عظمتها ترجع إلى الطيب واللبان من جهة ، ووقوعها على طرق التجارة والمواصلات من جهة أخرى . أى إن غزة كانت فى ذلك الحين مدينة ذات أهمية من جهات عديده : زراعية ، تجارية ، وحربية . ولما فتحها الإسكندر وجد فى دورها ومخازنها كميات هائلة من الذخائر والمؤن ، ووجد فيها كنوزاً عظيمة ، وحلى ومجوهرات لا تقدر بثمن، ووجد فيها كميات كبيرة من الطيب ، واللبان . والمر والبخور وما إلى ذلك من المواد الغالية الثمن وأرسل قسماً كبيراً من غنائمه هدية إلى أصدقائه الكثيرين ومنهم أولمبياس ، وكليو باترا ، وإلى أستاذه ومهذبه ليونيولس الذى كان قبل فتح غزة ، يؤنبه كلما رآه يسرف فى استعمال الطيب والبخور . ولما تلقى هديته الثمينة أرسل إليه كتاباً يشكره فيه شكراً جزيلاً. وينصحه فى نفس الوقت أن يبذل كل ما وسعه ليظل مسيطراً على بلاد خصبة ذات نتاج قيم كاللبان الذى أرسله له .

أدرك الإسكندر قيمة غزة الحربية والتجارية بعد فتحها فاهتم بها أكثر من اهتمامه قبل فتحها، وبعد أن كان غاضباً على سكانها، عاد فعفا عنهم وعن الذين هربوا من وجهه، وأمر ببناء مساكنهم التى تهدمت أثناء الحرب وإعادتها إلى سالف عزها ثم أحضر على حسب عادته من اليونان وآسيا الصغرى عدداً كبيراً من اليونانيين ليسكنوها، كما أحضر إليها عدداً آخر من سكان القرى المجاورة وسعى لمزج بعضهم بالبعض الآخر. وكان من عادة الإسكندر أنه إذا امتلك بلداً جعل عليها عمالاً من أصحابه وأرفقهم بعدد كاف من الجند. وبهذه الوسيلة ازداد التعامل بين غزة وبلاد اليونان ذلك التعامل الذى كان نشيطاً أثناء الفتح الفارسى ايضاً وأصبحت غزة مركزاً من أهم المراكز فى الشرق "انظر تاريخ غزة لعارف العارف ص٥٣– ٥٥.

(٢) أنتفوس = أنتيفلوس : فنان إغريقى من أصل مصرى (القرن ٤ .ق.م) صور فيليب المقدونى =

بطليموس[1] فى عام ٩٦ قبل المسيح، من قبل ملك اليهود المدعو إلكسندروس إياتوس ١٠٦- ٧٩ ،وأعيد بناؤها فى سنة ٧ ومن الرومانيين الذين فتحوها ومنحوها إدارة مستقلة على عهد الملك أغسطوس[2]، من ٢٠ - ١٤ وقد أعطيت إلى الملك هيرودس وفى أيامه تعلم سكانها الحرف، والعلوم اليونانية، فى عام ٤٤ بعد وفاة هيرودس أصبحت مقاطعة رومانية وازدهرت بالعلوم والتجارة والعمران[3]. وقد زارها مراراً كثيرة الإمبراطور أوريانوس، (١١٧- ١٢٨) بعد المسيح الذى عمل عملة فضية رسم عليها غزة من جهة، ومن الجهة الأخرى وضع التاريخ الرومانى تخليداً لزياراته هذه، وفى ذلك العهد كانت غزة تعد من أعظم المراكز التجارية التى توحد سوريا مع آسيا الغربية، والعرب كانوا يرسلون إليها مراكبهم التجارية لنقل التجارة، وكما يروى التاريخ أن هاشماً والد جد النبى محمد ﷺ توفى بها ودفن فيها، فإن العرب كافة يحترمون ويقدسون هذه المدينة أ.هـ..

* * *

= وإسكندر الأكبر . انظر الموسوعة العربية الميسرة م١/ ص ٢٣٥ .

(١) بطليموس الأول : سوتر = المنقذ . " أحد كبار قواد الإسكندر الأكبر ، أقيم عقب وفاة الإسكندر (٣٢٣ق.م) والياً على مصر ... وعنى بجعل الإسكندرية عاصمة الحضارة الإغريقية ، فكان يدعو إليها الكثيرين من شعراء الإغريق وأدبائهم وفلاسفتهم وفنانيهم ، وأنشأ جامعة الإسكندرية ومكتبتها الكبرى ، كما أنشأ مدينة بطليموس فى الوجه القبلى ... وجعل عبادة الإسكندر ديناً رسمياً....... وأشرك معه ابنه وخليفته بطليموس الثانى (٢٨٥ق.م) . توفى (٢٨٣/ ٢٨٢ق.م) انظر الموسوعة العربية الميسرة م١/ ص ٣٧٩ .

(٢) اغسطوس= أغسطوس " أول إمبراطور رومانى . ابن بنت أخت يوليوس قيصر الذى تبناه وجعله وريثه دون علمه . اسمه أصلاً أوكتافيوس وبعد التبنى (٤٤ق.م) أكتافيانوس . انظر الموسوعة العربية م١/ص١٧٥ .

(٣) وذكروا أنه كان بوسطها ساعة كبيرة لترتيب سير أهلها وتنظيم شؤونهم اليومية فى الصباح والمساء ومن عجيب أمرها أنها كلما انقضت ساعة من النهار يظهر فيها تمثال رجل من نحاس يحمل بيده مطرقة فيضرب بها جرس الساعة ضربات متوالية على عدد الساعات الماضية من النهار إلى ست ساعات فقط . " (هـ ١ ص ٢٠ إتحاف الأعزة) .

غزة وقدم عروبتها

غزة وقدم عروبتها [1]

جاء فى كتاب الدكتور مارتن مير[2] عن تاريخ غزة[3]، أن صلة العرب

(١) بصدد قدم عروبة غزة انظر: مجلة الكلية العربية بالقدس، مجلة تصدرها الكلية العربية أربع مرات فى السنة ، ع٣ ج٢١٨ آيار سنة ١٩٣٨ ٢٠ ربيع أول ١٣٥٧هـ . وجاء فى بحث بعنوان "غزة فى نقوش جنوب جزيرة العرب" لمحمود على الغول ما يلى: "كانت غزة زمناً طويلاً قبل الإسلام سوقاً لتجار جزيرة العرب الوافدين إليها للتجارة مع بلدان الشام ومع مصر على حد سواء يشهد على ذلك فى فترة ما قبيل التاريخ أن هاشماً بن عبد مناف الجد الأعلى لرسول الله ﷺ مات فيها فى حدود منتصف القرن السادس الميلادى وأن عمر بن الخطاب كان يعمل فيها بالتجارة فى مطلع القرن السابع الميلادى، وكان يعمل فيها مبرطساً يكترى للناس الإبل والحمير ويأخذ على ذلك جعلاً. . . وإذا رجعنا إلى نقوش جنوب جزيرة العرب قبل الإسلام فإننا نجد غزة تذكر فى النقوش المعينية. . . حيث كان لمعين دولة فى جنوب جزيرة العرب امتد وجودها من فترة قد تصل إلى آخر القرن الخامس قبل الميلاد حتى نهاية القرن الثانى أو بداية القرن الاول قبل الميلاد " أ هـ . راجع : الصفحات ٣٦٥ - ٣٧٦ من بحث الغول فى كتاب المؤتمر الدولى الثالث لتلاريخ بلاد الشام (فلسطين) المجلد الثانى جغرافية فلسطين وحضارة عمان.

(٢) مارتن مير : " البروفسور ل. أ ماير - رئيس قسم معهد العلوم الشرقية فى الجامعة العبرية وأحد كبار الخبراء فى العالم بالآثار والفنون الإسلامية ، ومحرر اللوائح السنوية التى تضم أسماء الأبحاث والمؤلفات عن الفن والآثار الإسلامية الصادرة كل سنة فى مختلف اللغات . تخصص فى بحث الرنوك الإسلامية [الدروع وأشكالها وعلاماتها] وألف كتاباً فى هذا الموضوع نشرته له دار جامعة أوكسفورد عام ١٩٣٣ وله فى هذا الموضوع أيضاً سلسة من المقالات الهامة وبحوث فى علم المسكوكات والنقود الإسلامية فى القرون الوسطى . وكتب أبحاثاً علمية أخرى عن الدراهم والنقود الإسلامية نشرتها له كبريات المجلات العلمية والعالمية. ويبحث البروفسور ماير فى فن الكتابة العربية وهو يكتب بصورة دائمية فى المجلة الجامعة [تسجيل الكتابات العربية] الصادرة بالقاهرة باللغة الفرنسية . وقد سبق له أن نشر فى مجلة الجمعية الشرقية الفلسطينية بحثاً مفصلاً عن المنحوتات [النقوش والكتابات العربية] الموجودة فى بنايات غزة القديمة [وأخرجه فيما بعد على شكل كتاب يحمل عنوان " البنايات الدينية فى مدينة غزة] وللبروفسور ماير عشرات من الكتب والبحوث الأخرى . " انظر نبذة عن المستشرقين اليهود وأبحاثهم فى الشرق الإسلامى(ص٩-١٢) . نشرة صادرة عن الوكالة اليهودية .- القدس : فبراير ١٩٤٧ - نشرة رقم ٢١. .

(٣) كتاب ماير عن غزة وهو: HISTORY OF THE CITY OF GAZA - M . A . MEYER =

بهذه المدينة ترجع إلى القرن السابع عشر قبل الميلاد، لأن المرجح بحسب رأى إدوارد غلازر[١]، أن قوماً من العرب المعينيين[٢] أقاموا دولة عظيمة فى شبه الجزيرة العربية، قبل قيام دولة السبأيين، وامتد نفوذهم إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وكانت مدينة غزة التى أسسوها على الأرجح، من أهم الأسواق لترويج تجارتهم فى البخور والبهارات، وإذا علمنا أن غزة كانت تنتهى عندهـا طريق القوافل من الصحراء ، ملنا إلى الأخذ برأى إدوارد غلازر عن قدم صلة العرب بهذه المدينة، إن ادوارد غلازر من كبار الرواد ، الذين ارتادوا اليمن مراراً فقد زار مأرب وآثار غيرها من المدن القديمة هناك، وأخذ معه من مأرب نفسها ومن غيرها نحو ألف نقش، بينها نقوش تشير إلى امتداد نفوذ المعينيين إلى مدينة غزة، وترددهم عليها لتفريغ حمولة قوافلهم من البخور والبهارات فيها[٣]، ويظهر من الروايات الواردة عن حروب ملوك الإسرائيليين مع الفلسطينيين، الذين كانوا فى جهات غزة أن العرب استقروا فى غزة وفيما جاورها من الأماكن فى تلك العصور

= وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات كان آخرها طبعة جامعة NEW - YORK سنة ١٩٦٦م . وقد جاء هذا الكتاب فى مائة وثمانين صفحة (١٨٠) من القطع الكبير .

(١) إدوارد غلازر - edward glazr (١٢٧١ - ١٣٢٥هـ = ١٨٥٥ = ١٩٠٧ م) : " مستشرق ألماني . ولد فى بوهمية ، وتوفى فى ميونخ . قام بأربع رحلات إلى اليمن ، ووصف كثيراً من أحوالها وآثارها . ونشر كتابات حميرية قديمة ، وآثاراً أخرى أفادت فى معرفة شيء عن ملوك التبابعة وملوك الحبش الذين استولوا على اليمن بعد نكبة نجران. وجمع نحو ٢٥٠ مخطوطاً من مؤلفات الزيديين، وضعت فى مكتبة برلين. كما جمع نحو ذلك فى كتابة قديمة بينها احجار منقوشة باعها لمتحف لندن وفينا. انظر الموسوعة العربية الميسرة م١ / ص ٢٨٣ .

(٢) هكذا فى الأصل والصواب ان يقول (سموا بالمعينيين).

(٣) يقول إدوارد غلازر : " إن المعينين وجدوا فى غزة وما جاورها من البلاد حوالى فى القرن االسابع عشر قبل الميلاد . وأن بنى سبأ جاءوا من بعدهم ما قتلوا ديارهم . وقد استنتج مما تقدم أن المعينين وبنى سبأ هم أول من أنشأ غزة . وأنهم أول من احتلها من العرب الأوائل الذين وصلت إلينا أخبارهم . وقد أيده فى استنتاجه الأستاذماير الذى درس تاريخ هذه المدينة دراسة مطولة . ويفهم من هذا كله أن غزة العربية كانت قائمة فى هذا الوجود حوالى سنة ٣٧٥ قبل الميلاد . انظر تاريخ غزة لعارف العارف ص ١٠ .

القديمة لورود ما يشير إلى ذلك فى التوراة عن أخبار هذه الحروب، فقد جاء فى الإصحاح السادس والعشرين، من أخبار الأيام .. الثانى .. وخرج (أى عزيا ملك يهوذا) وحارب الفلسطينيين، وهدم سور جت وسور يبنى وسور أشدود وبنى مدناً فى أرض الفلسطينيين وساعده الله على الفلسطينيين، وعلى العرب الساكنين فى جور بعل . وحين تقدم قمبيز[1] ملك الفرس من غزة فى طريقه إلى مصر، قاومه العرب مقاومة شديدة، ثم سلموه المدينة وحالفوه ودخلوا فى جيشه، بدليل ما روى عن اشتراكهم مع الفرس، فى الدفاع عن مدينة غزة حين حاصرها الإسكندر الكبير اليونانى ، سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ولكثرة العرب فى الجيش الفارسى، الذى تولى الدفاع سميت الفرقة التى اشتركت فى هذه الحرب : بالحامية العربية، وحين خضعت غزة للإسكندر أخذ منها مقادير كبيرة من البخور والبهارات، وبعث بها إلى معلمه كيونيواس، فبعث إليه هذا بجواب يوصيه به بالتزام جانب الاقتصاد، فى حرق البخور إلى أن يتسنى له فتح البلاد التى تصدره . وفى بعض الروايات المذكورة فى كتاب الدكتور مارتن مير : (أن عمر بن الخطاب عاش فى أيام الجاهلية، مدة ليست قصيرة فى مدينة غزة، وأصاب فيها ثروة كبيرة، ولم يكن عمر ليختار غزة لو لم تكن فيها جالية عربية، أو لو لم تكن من الثغور التى يكثر تردد العرب عليها فى التجارة، فقد كانت تدعى ثغر الجزيرة، ومجئ هاشم جد الرسول ﷺ ووفاته فيها قبل ظهور الإسلام، يقوم دليل آخر على قدم صلة العرب بغزة، وعلى أنه كان لهم فيها جالية كبيرة، سهلت عليهم أمر فتحها فيما بعد على يد القائد عمرو بن

(١) قمبيز : * حكم بين (٥٢٩ - ٥٢٠ ق. م) ملك فارس القديمة ابن قورش العظيم وخليفته . غزا مصر سنة ٥٢٥ وهزم أبسماتيك٣ عند بلوزه (الفرما) ، وسحق مدينة ممفيس وأثار شعور المصريين بانتهاكه عامداً حرمة دياناتهم . فكر فى القيام بمزيد من الحملات فى إفريقيا . ولكن صدته بعض العقبات . قامت ضده فى فارس ثورة ومات فى أثناء عودته لإخمادها . خلفه ابنه دارا الأول. * انظر الموسوعة العربية الميسرة م٢ / ص ١٣٩٤ . (مصدر سبق ذكره).

العاص أ.هـ)[١] وجاء فى مجلة الكلية العربية بالقدس[٢]، (وقد ترجم لنا حضرة الأستاذ الفاضل أحمد سامح الخالدى[٣] مدير الكلية المذكورة نبذة قيمة عن المصادر الإنكليزية) وهى :

---

(١) راجع كتاب ماير ص٢ . The History oF GAZA CITY. P2 .

(٢) الكلية العربية بالقدس وهى أعلى المؤسسات التربوية الحكومية التى تم إنشاؤها خلال فترة الحكم البريطانى. وقد أسست فى مدينة القدس عام ١٩١٨ م. وعرفت بدار المعلمين لأن غايتها كانت إعداد المعلمين للعمل فى المدارس الابتدائية. تعاقب على إدارة الكلية العربية أساتذة أعلام منهم" خليل السكاكينى وخليل طوطح وأحمد سامح الخالدى" راجع الموسوعة الفلسطينية م٣/ ص ٦٦٠. " وبقيام الكلية العربية بدأت مرحلة جديدة فى التعليم عند العرب تؤهلهم للتعليم الجامعى ثم التدريب على التعليم فى المدارس الثانوية الأولى . " راجع مقالة فى جريدة القدس ص ١٧ بتاريخ ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٥م. بعنوان "بعد نصف قرن من الغياب، الكلية العربية فى القدس الشريف - درة النظام التعليمى الفلسطينى.. تصارع للولادة من جديد".

(٣) أحمد سامح ابن الشيخ راغب الخالدى ، أبو الوليد (١٣١٣- ١٣٧٠ هـ) = (١٨٩٥- ١٩٥١ م) . من رجال التربية والتعليم . فلسطينى من أهل يافا ، له عدة كتب ونشر عدة رسائل من قديم المخطوطات فى التاريخ والأدب) انظر الأعلام ١/ ص ١٣٠ . وله ترجمة مفصلة فى كتاب " من أعلام الفكر والأدب فى فلسطين ليعقوب العودات ص ١٤٦- ١٤٨ . ط٢ .- القدس : دار الإسراء . ويقول محمد عمر حمادة فى ترجمته : " ... بدأ حياته التعليمية مفتشاً للمعارف للوائى يافا وغزة سنة ١٩٢٠ م ، ثم أصبح فى عام ١٩٢٥ مديراً لدار المعلمين فى القدس (الكلية العربية) فمساعداً لمدير المعارف بفلسطين . ومن أبرز نشاطاته الاجتماعية تحقيقه لمشروع اليتيم العربى ، وتأسيسه معهداً لرعاية الأيتام وتعليمهم فى قرية عمرو قرب دير عمرو قرب القدس ، وأنشأ مزرعة فى دير عمرو أصبحت مفخرة من مفاخر عرب فلسطين البنائية . كان رحمه الله مدافعاً صلباً عن عروبة فلسطين وعن الإسلام ، ومن ذلك مقالة (دفاع عن الإسلام) الذى نشرته مجلة الثقافة المصرية عدد أيار سنة ١٩٤٥ م رداً على تهجمات جمعية آسيا الوسطى الملكية فى لندن . بقى فى فلسطين حتى اغتصبها الصهاينة عام ١٩٤٨ ، فانتقل إلى لبنان فكرس حياته لمساعدة شعبه المشرد فى تعليم أبنائه ورفعهم من الذل الذى أصابهم بابتعادهم عن بلادهم ، وبقى مثابراً مجاهداً فى هذا الميدان بكل إمكانياته المادية والروحية ، فتدهورت صحته وأصيب بضعف فى القلب فتوفى فى ٢٧/ ٩ / ١٩٥١ م. بالسكتة القلبية . ترك عشرين كتاباً مابين تأليف وتحقيق وترجمة . " انظر: كتاب أعلام فلسطين " من القرن الأول حتى الخامس عشر الهجرى ومن القرن السابع حتى العشرين الميلادى . / تأليف محمد عمر حماده الجزء الأول / ص ١٨٠- ١٨٢. دمشق : دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ م.

غزة ومركزها التجارى

غزة ومركزها التجارى

"غزة أقصى مدن سوريا جنوباً، وتقع فى بقعة خصبة على حافة الصحراء، وقد كانت هذه المدينة أقصى المدن الفلسطينية المهمة الأربعة الجنوبية، وهى غزة وعسقلان[١] وأشدود[٢] وعقرون (عاقر)[٣] وكانت ميناء لما وراءها من البلاد والسكان، وسوقاً لجميع القبائل الرحل التى حواليه، وكما كانت دمشق أول محطة سورية على حافة الصحراء، فى طريق الذاهب إلى بلاد آشور، كانت غزة أول مدينة على حافة الصحراء فى طريق الذاهب إلى

(١) عسقلان : " بلدة قديمة بناها الكنعانيون ، ونزلها الفلسطينيون (الكريتيون) فتحها العرب سنة ٢٣هـ على يد معاوية ، واشتهرت بكثرة من نسب إليها من الحفاظ والعلماء . كانت عامرة حتى أيام الصليبيين حيث استردها صلاح الدين سنة ٥٨٣ هـ ، وعندما حاصرها الصليبيون مرة أخرى أمر صلاح الدين بتخريبها حتى لا يملكها الفرنجة عامرة ، وخربت تماماً ونقلت حجارتها ولم يبق منها شىء ، وتقع خرائبها بالقرب من المجدل . " انظر معجم بلدان فلسطين ص ٥٣٤ .

(٢) إسدود - ISDUD : قرية تقع فى شمال شرقى غزة ، كان بها محطة حديد - القنطرة - حيفا وتبعد عن يافا ٤١ كيلاً ، وتبعد عن الشاطئ نحو خمسة أكيال .. نشأت على ربوة ترتفع ٤٢ متراً عن سطح البحر ، وهى شمال غزة على نحو أربعين كيلاً . يرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر قبل الميلاد وأول من سكنها " العناقيون " من القبائل الكنعانية وسموها "أشدود " بمعنى الحصن . وفى القرن الثانى عشر قبل الميلاد دخلها الفلسطينيون ، وجعلوها إحدى مدنهم الخمس الرئيسية . " انظر معجم بلدان فلسطين ص ١١٣ .

(٣) " قرية عاقر تقع على بعد تسعة أكيال جنوب غرب الرملة ، وهى تحريف " عقرون " السامية بمعنى استئصال ، تقوم على بقعة قرية " عقرون " الرومانية . ذكرها صاحب (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم) وقال : إنها قرية كبيرة وبها جامع كبير ، وأهلها كرماء لهم رغبة فى فعل الخير ، ومياهها عذبة ، وليس مثل خبزهم على جادة مكة . وغلط ياقوت وسماها العقر من قرى الرملة . وينسب إليها محمد بن أحمد العقرى الرملى من رواة الحديث فى القرن الرابع . تقع القرية فى الجهة الجنوبية الغربية من الرملة ، وترتفع ٦١ متراً ، ومن زراعتها البرتقال ٢٦٩٥ دونم . " راجع معجم بلدان فلسطين ص ٥١٤ .

بلاد مصر وكانت المركز الذى يجتمع فيه الحجاج فى طريقهم إلى سينا ففيها كانوا يلتقون من جميع الجهات، ثم يتأهبون للسفر، ويسيرون جماعات وكان هؤلاء الحجاج مفيدين لأهالى غزة، وكانوا يكرمونهم لذلك كثيراً ،فكان الناس يدعونهم محبى الحجاج، حتى ولو كانوا يقصدون القدس، فإنهم كانوا يجتمعون من القبائل الرحل وغيرها من الجنوب فى غزة دون الخليل ، وكانت قوافل التجارة تجتمع فيها وتسير منها إلى سائر الجهات إلى مصر وإلى جنوب بلاد العرب. وفى أيام النبطيين(١) إلى بطرا(٢) وتدمر(٣)، وكانت

(١) النبط : نبط بالفتح ثم السكون والنبط بفتح الباء وهو المستخرج بالحفر ولعل سكونه للتخفيف فى هذا الموضع وهو شعب من شعاب هذيل . . . قال ساعدة بن جويرية :

أضر به ضاح فنبطا أسالة فمر فأعلى حوزها فحضورها

ضاح - ومر - ونبط - مواضع. راجع معجم البلدان مع المستدرك عليه المسمى منجم العمران م٧ / ص ٢٤٧ . " ظهرالأنباط لأول مرة فى القرن ٦ ق.م . قبائل بدوية فى الصحراء الواقعة فى شرقى ما يسمى اليوم بشرق الأردن . وفى القرن ٤ ق . م كان الأنباط قوماً رحلاً يعيشون فى الخيام ويتكلمون العربية ولا يهتمون بالزراعة وفى القرن الثالث تركوا حياة الرعى إلى حياة الاستقرار وعملوا بالزراعة وفى أواخر القرن الثانى تحولوا إلى مجتمع منظم . وأول تاريخ للأنباط يرجع إلى القرن ٢و٣ قبل الميلاد حيث نجحوا فى صد هجمات حملتين عن سوريا بقيادة أنتيفوس أحد حلفاء الإسكندر . وكانت البتراء عاصمة للأنباط . " انظر الموسوعة العربية (مصدر سبق ذكره) ١/ ص ٢٣١- ٢٣٢ .

وكان أول ذكر للأنباط فى التاريخ فى الحوليات الآشورية ، فقد ورد ذكرهم فى سجلات آشور بأنيبال فى أواسط القرن السابع ق . م باسم " النبايط " أو " الباطو " على أنهم إحدى القبائل الآرامية . كما ذكرت تلك الحوليات أيضاً " العزى " الآلهة الكبرى عند الأنباط " . راجع الموسوعة الأردنية ج١/ ص٢١٠ - الأرض والإنسان : الدكتور عبد الله الترزى وآخرون ط١.- عمان : ١٩٨٩م.

(٢) البتراء: مدينة قديمة فى شرق الأردن، قرب سفح جبل حور فى وادى موسى. كانت عاصمة للأدوميين وللنبط فيما بعد،ومركزاً هاماً لتجارة القوافل التى درت عليها ثروة كبيرة عدة قرون. تدهورت فى أواخر العصر الرومانى عندما ازدادت أهمية تدمر. وصلت إليها المسيحية فى عهد مبكر،وفتحها المسلمون فى القرن السابع عشر واستولى عليها الصليبيون فى القرن ١٢ وبنو فيها قلعة تتضمن بقايا مسرحاكبير. ومساكن ومقابر ومعبداً، وكلها منحوتة من صخر ورد اللون. راجع الموسوعة العربية الميسرة، إشراف: محمد شفيق غربال، مج١/ دار الجيل، ص٣٢٥ .

(٣) تدمر : مدينة قديمة بوسط سورية ، كانت واحة بين سورية وبابل شمال الصحراء السورية =

بيت جبرين[1] أهم محطة بينها وبين بطرا، وكانت التجارة تنقل إليها كذلك بالقوافل من العقبة، بعد أن تتصل بالسفن فى مينا العقبة، ولعل تجارتها مع العقبة كانت مهمة حتى إن سترابو وبليني لم يسترع نظرهما عند الوصول إلى غزة، إلا المسافة بينها وبين العقبة أنها تساوى ١٢٦٠ ستاد يوم أى ما يقرب من ١٦٩ ميلاً بمقياس الوقت الحاضر[2].

= وشمال شرقى دمشق. وبسبب اضطراب أحوال بلاد ما بين النهرين فى القرن الأول ق.م سيطرت على التجارة بين سورية وتلك البلاد وازدادت أهميتها بعد استيلاء الرومان عليها. ويحتمل أن جرمانيكوس ضمها للإمبراطورية الرومانية فى سنة ١٧ وقد تنافست قبائل محلية للسيطرة عليها وفي القرن الثالث خضعت لأسرة سبتميوس، وكان أعظم حكام هذه الأسرة سبتميوس أودناموس الذى هزم الفرس وجعل من تدمر دولة قوية مستقلة استقلالاً ذاتياً، وتكاد تضم كل الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وبعد وفاته بسطت أرملته زنوبيا رقعة الدولة بفتح مصر وأكثر آسيا الصغرى، لكن أطماعا أثارت الإمبراطور أورليانوس الذى هومها وخرب تدمر (٢٧٣) ولم تقم لها قائمة بعد ذلك. استولى عليها العرب وسحقها تيمورلنك . راجع الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد شفيق غربال، مج١/ ص٥٠٠. وأشارت الموسوعة الأثرية إلى أن اسم تدمر قديم جداً، فقد ذكر سكانها فى النقوش المسمارية فى القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد. انظر بالتفصيل فيما ورد عنها فى الموسوعة الأثرية العالمية، إشراف: ليونارد كوتريل، تأليف نخبة من العلماء، ترجمة د. محمد عبد القادر محمد، د. زكى إسكندر، مراجعة د. عبد المنعم أبو بكر، ط٢، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

(١) بيت جبرين : " قرية عربية تقع عند نهاية السفوح الغربية لجبال الخليل ، على بعد ٢٦ كيلاً شمال غربى الخليل ، وترتفع عن سطح البحر زهاء (٣٠٠م) ويعود تاريخ القرية إلى جبابرة العمالقة ، القبيلة التى سكنت فلسطين (قبل الميلاد) ومعنى بيت جبرين (بيت الأقوياء) . وكانت فى العهد الرومانى عاصمة لأكبر مقاطعة فى فلسطين مدة سنتين ، ثم أعيد بناؤها عام ٦٨م باسم (بيت جيرا) فتحها عمرو بن العاص بعد معركة أجنادين ، وبعد فتح غزة ، كانت تابعة لجند فلسطين ثم نزلها قوم من قبيلة جذام واتخذها الصحابى " واثلة بن الأسقع "مسكناً له .. خربت أيام الصليبيين ثم ازدهرت أيام المماليك ، وأعيد تحصينها أيام العثمانيين. " انظر معجم بلدان فلسطين ص١٨١ .

(٢) ورد فى الموسوعة الأردنية ج١ /ص ٢١٠ : " ... وقد اتخذ الأنباط من البتراء عاصمة لهم، فحفروا مساكنها وهياكلها ومدافنها فى الصخر . وورثوا تجارة الأدوميين عبر المحطات الاقتصادية التى كانت مزدهرة فى مملكتهم .. وركبوا البحر الأحمر من أجل توسيع تجارتهم وعلاقاتهم . كما جددوا بناء جميع المدن والمواقع القديمة ووسعوها وأقاموا فيها القصور والهياكل حتى لا يكاد يخلو مكان مأهول ضمن مملكتهم الواسعة من أثر نبطى من البتراء =

وقد كانت غزة زمن اليونانيين بفضل وجود مينائها وقربها من البحر، مجمع تجارة ونفائس بلاد العرب والهند، فكانت تصل إليها مارة ببطرا ومن ثم توزعها بحراً إلى جميع أنحاء الروم، وكان يقابل هذا الخط من التجارة فى الجنوب خط آخر فى الشمال، يأتى من بلاد ما بين النهرين، فتدمر فدمشق فميناء عكا، حيث كان يوزع على موانئ بحر الروم[1] كذلك . وقد

= إلى وادى رم ، إلى منطقة الطفيلة إلى مادبا التى ورثوها من المؤابيين إلى جرش وبصرى اسكيشام وغيرها فى فترة اتساع ملكهم . لذلك كانت البتراء محط أنظار جميع الطامعين فى المنطقة من القوى الخارجية . فكانت هدفاً لليونانيين بعد أن سيطروا بجيوشهم على المنطقة كلها . وقد دفع الأنباط عنهم أطماع اليونان فى المرحلة الأولى عن طريق المال الذى يبذلونه لولاة اليونان فى الشام وفى مصر . ولكن أنطيوخوس الثانى عشر لم يكتف من كنوز الأنباط بالهدايا لا بل أراد السيطرة عليها كلها وإنهاء مملكة البتراء النبطية . فجيش على البتراء ، وخرج رثبال ملك الأنباط لصد الغزاة والتقاهم فى سهل مؤتة حيث قضى على الجيش اليونانى وقتل قائده . وذلك فى عام ٨٧ ق . م . ويحاول أنيجون اليونانى أن يستولى هو الآخر على كنوز البتراء . فيقوم بغزوة مفاجئة ويدخل جيشه المدينة ويسرق وينهب وينسحب فى وقت يكون فيه رجال البتراء فى أعمالهم خارج المدينة . ولكن الأنباط يلحقون باليونانيين الغزاة ويقضون عليهم ويستردون مسلوباتهم . وعندما دخلت الجيوش الرومانية سوريا تمكن الأنباط من تجنب مواجهتها عن طريق رشوة إميليوس سكواريوس الذى أرسله بومبى على رأس الحملة الموجهة إلى المملكة النبطية . وقد اعتمدوا على أسلوب آخر فى تطوير علاقاتهم السياسية وتوظيفها لحماية أمنهم هو أسلوب المصاهرة فكما زوجوا إحدى نبيلاتهم لهيرودوس الأول كذلك صاهروا هيرودوس انتيباس بتزويجه من ابنة ملكهم عبيدة الثانى . وقد شارك الأنباط فى رد الغزوة اليهودية مراراً بصلابة وسرعة وقدرة . خصوصاً عندما غزا إسكندرجانيوس بعض المدن فى شرقى الأردن مثل أم قيس وطبقة فحل وجرش وأعمل فى سكانها التقطيع والتذبيح . ولم يرد شره سوى انتصار عبيدة الأول عليه . وهكذا نرى أن سياسة المهادنة النبطية لم تكن ضعفاً ، وأن استعمالهم القوة العسكرية عند الحاجة أثبت فعالية واضحة . لذلك نرى ملكهم الحارث الثالث يقود جيشاً لمحاولة القضاء على التواجد اليهودى فى فلسطين بين عامى ٦٧و٦٢ ق . م . بعد أن كانت المملكة قد توسعت على حساب مؤاب وعمون . ولكن يبدو أن قيادة الأنباط السياسية قد طرأ عليها شيء من الضعف فى أواخر القرن الأول الميلادى وأوائل القرن الثانى ، مما أدى إلى ضعف مناعة المملكة تجاه الأطماع الخارجية ، فتمكن تراجان من البتراء وضم مملكتها إلى مقاطعة بلاد العرب الرومانية . " راجع بالتفصيل ص٢١١-٢١٤ من الموسوعة الأردنية ج١ . (مصدر سبق ذكره) .

(١) بحر الروم: "الاسم العربى للبحر الأبيض المتوسط، وهذا الاسم مشتق من اسم بلاد الروم =

كانت القبائل العربية قبل ظهور الاسلام وبعده، تجعلها محطة لها فى رحلتها إلى الشام وغزة، لا تبعد عن مصر إلا مسيرة ٨ أيام فقط، فلذلك حرص المصريون منذ ثبات إمبراطوريتهم الاستعمارية على ضم هذه المدينة إليهم، لأنهم رأوا فيها مفتاح بلاد الشرق الأدنى، وخير مركز حربى لجنودهم إذا أرادوا غزو سوريا، وزيادة على ذلك رأوا فى احتلالها ضمانة لتجارتهم، فتجد أن فراعنة القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد احتلوها، أو حاولوا وضع يدهم عليها ٤ مرات، وأول ذكر لها فى سجلات المصريين وارد إلى رسائل تل العمارنة[1]، فى رسالة من حاكمها الذى كان يحكمها باسم الدولة المصرية، ولما وقعت غزة فى يد السلوقيين ورثة الإسكندر فى سوريا، واحتل البطالسة مصر، رأوا أن احتلال غزة أمر حيوى لدولتهم، فحاولوا ذلك مراراً ولما تضعضعت دولة السلوقيين فى فلسطين، وقامت دولة المكابيين حاولوا الاستيلاء عليها أولاً فلم يفلحوا، لأن مصر كانت تحميها وتدعمها، ولكن لما تخلت مصر عن حمايتها دخلوها كما سيأتى بيانه.

= أى الإمبراطورية البيزنطية . ويطلق على هذا البحر أسماء أخرى مثل "بحر المغرب " أما اسم "أدريا" الذى كان يطلق فى الأصل على البحر الإدرياتيكى فقط فكان يطلق فى العصور القديمة المتاخرة على جزء من بحر الروم يمتد ناحية الشرق " . انظر : دائرة المعارف الإسلامية م٣ / ص ٣٧٧ . مصدر سبق ذكره .

(١) تل العمارنة : " اسم عربى للبلد الذى أقيم على أنقاض العاصمة التى أنشأها أخناتون حوالى (١٣٦٥ . ق.م) فى قلب الوادى من إقليم الأشمونيين واسماها (أخت آتون)(أفق آتون) فجعل فيها قصره وبلاطه وجميع المؤمنين بمذهبه. وأوصى بأن يدفن فى صخورها هو وآل بيته. لم تعمر العاصمة بعد أيام بانيها وخليفته (سمنح كارع) كانت مبنية باللبن وجرت فيها الحياة حرة طليقة دون مشقة. نقلت بعض أنقاضها إلى الأشمونيين،ونقلت أجمل آثارها إلى متاحف أوروبا وبخاصة متاحف ألمانيا. ومنها رأس نفرتيتى "انظر الموسوعة العربية الميسرة ١/ ٥٤٢. ورسائل العمارنة هى: مجموعة من رسائل الود والسياسة. تبادلها قصر فرعون فى القرن ١٤ق.م. مع ملوك الشرق العربى وأمرائه منقوشة بالخط المسمارى باللغة البابلية الآشورية على قطع من الطين تعتبر من الوثائق التاريخية التى أمكن على ضوئها رسم صورة لحياة الشرق العربى وسياسته فى ذلك العهد كان عدد الرسائل فيما لا يقل عن ٦٠٠. وهلك ما يقرب من نصفها ، ووزع ما تبقى منها بين دور الآثار فى العالم. راجع الموسوعة العربية ١/ ص٨٦٦ .

غزة والإسرائيليون

غزة والإسرائيليون [1]

لم تقع غزة قط فى ملك بنى إسرائيل، ومع أن ملكهم فى زمن سليمان وحزقيا قد توسع كثيراً، فإنه لم يصل إلى أكثر من أبوابها، ولم يدخل،

(١) ورد فى موسوعة كل مكان وكل أثر فى فلسطين ما يلى :
(عزات) = غزة مدينة عربية فى السهل الساحلى الجنوبى ، فى وسط القطاع الساحلى المسمى بقطاع غزة . فى مكان مدينة قديمة عثر على تلها الأثرى بالقرب من شاطئ البحر فى ضواحى المدينة الحالية . عدد سكان مدينة غزة زهاء (١٢٠) ألف نسمة منهم لاجئون من حرب ١٩٤٨ . وفى المدينة ميناء صغير ومشاريع صناعية قليلة . تاريخ غزة : كانت فى الزمن القديم -مدينة هامة على الأطراف الجنوبية- الغربية لأرض كنعان ، ومحطة هامة على (الطريق البحرى) من مصر إلى بلدان الشمال ، ومدينة ميناء على شاطئ البحر المتوسط ، وذكرت فى وثائق مصرية وآشورية باسم (ازت) أو (حزت) ، وذكرت فى التوراة مرات عديدة . وفى عهد الاستيطان الإسرائيلى القديم . كانت إحدى المدن الخمس للفلسطينيين القدماء . وكانت قد شملت فى منطقة بنى يهودا ، لكنها فى معظم الحقب التاريخية كانت مدينة أجنبية معادية!! وفى عهد القضاة وفى زمن الهيكل الأول -كانت مدينة فلسطينية ، وفى عهد الهيكل الثانى-مدينة هيلينية . واحتلت من قبل (ألكسندريناى) . وفى العصر الرومانى -أعلنت مدينة حرة ، وفيها شملت ضمن سيادة سوريا . وفى عهد التمرد ضد الرومان دمر المتمردون الجانب الأكبر منها . وفى العصر البيزنطى كانت مدينة هامة ومزدهرة . وفى هذه الحقبة التاريخية كانت توجد فيها أيضاً طائفة يهودية وكان أبناء الطوائف اليهودية فى جنوب (البلاد) يجتمعون فيها بخوف ووجل بعد أن منعوا من دخول القدس . وفى القرن السابع احتلت من قبل العرب واستمر اليهود فى البقاء فى غزة طيلة العهد العربى . وفى العهد الصليبى تحولت إلى مدينة محصنة . وفى عام ١١٧٠ احتلها صلاح الدين الأيوبى . وقد تحدث اثنان من الرحالة وهما الحاخام عوبدياه من (برتنوره) والحاخام مشولم من (فولتيره) عن وجود طائفة يهودية وأخرى سامرية فى غزة فى منتصف القرن الـ ١٥ . وفى عام ١٦٦٥ تحولت غزة إلى مركز روحى لحركة اليهود (الشبتايم) من قبل نتان إشكنازى (الغزاوى) ومساعده شبتاى تسفى . وفى عام ١٧٩٩ احتلت غزة من قبل نابليون ، وبقيت الطائفة اليهودية فى غزة لغاية عام ١٨١١ ، وفى عام ١٨٨٠ عادت وظهرت فيها بضع أسر يهودية . وفى الحرب العالمية الأولى احتلها البريطانيون بعد معارك ضارية . وفى أحداث ١٩٢٩ غادر غزة آخر اليهود . وفى عام ١٩٤٨ كانت قاعدة للجيش المصرى، وبعد حرب ١٩٤٨ كانت قاعدة لنشاطات المقاومة الفلسطينية =

والسبب فى ذلك راجع إلى الحماية المصرية التى كانت عليها، وفى زمن المكابيين حاول اليهود إخضاعها، فخضعت لهم المدن الفلسطينية التى شمالها مثل: أسدود وعسقلان، ولما وصلها المكابيون بقيادة يوناثان، أحرقوا ضواحيها فاضطرت غزة لفداء نفسها بالمال دون أن يدخلوها ،وأول من دخلها من اليهود (إسكندريانوس) سنة ٩٦م، فإنه انتهز فرصة انسحاب الجنود المصرية،وبعد أن حاصرها مدة سنة أقفرت فيها جميع ما حولها من الأراضى الزراعية، وتخربت تلك المدينة العامرة ودخل المدينة بالحيلة فأحرقت مبانيها ووضعت أهلها طعمة للسيف. وكان أعداء اليهود فيها الفلسطينيون والعرب فالعرب يرد ذكرهم مرتين فى تاريخ (يهوذا) الحربى وورد فى (سفر المكابيين) أن حملاتهم ضد المدن الفلسطينية كانت موجهة إلى الفلسطينيين والقبائل الرحل وفى زمن (إسكندر يانيوس) كانت غزة تتطلع للمساعدة عبر الصحراء من الملك أرنياس الغربى النبطى فى بطرا ولما غزا بمبيوس[1] سوريا آتياً من الشمال تحضر الملك أرنياس للاستيلاء على

= ضد (إسرائيل) واحتلها الجيش الإسرائيلى فى عملية (قادش) (١٩٥٦)، ومن ثم عاد الجيش الإسرائيلى واحتلها مرة ثانية فى حرب الأيام الستة . ومنذ ذلك التاريخ وغزة تحت السيطرة الإسرائيلية . الآثار القديمة : فى تل غزة (نقطة خريطة ١٠٠-١٠٠) اكتشف قسم من المدينة القديمة حيث توجد آثار لسور وأبنية من مختلف الحقب التاريخية وفى مبنى المسجد الكبير يوجد عامود حجرى محفور عليه اسم(حنانيا باريعقوب) بالعبرية واليونانية تحت رسم لسراج، وبوق وفاكهة كباد وشعنينة. وعلى شاطئ البحر ، إلى الجنوب من الميناء، اكتشف أرضية فسيفساء لكنيس . كما عثر فى ضواحى المدينة على قبور عليها كتابات بالعبرية واليونانية ، وكتابات سامرية وحمام سامرى . وفى المدينة يوجد قبر ينسبه العرب إلى «شمشون الجبار» الذى يسمونه(أبو العزم). انظر كل مكان وكل أثر ج٢ ، ترجمة وطالعة: عيد حجاج، ط١ عمان ١٩٩٠م/ منشورات الجامعة الأردنية-مركز الدراسات العبرية . وبصدد غزة والإسرائيليين. انظر تاريخ غزة لعارف العارف ص٣٣-٤٤ .

(١) بمبيوس (جنايوس بومبيوس ماجنوس) (١٠٦ - ٤٨ق . م) : قائد رومانى . أدى خدمات جليلة فى عدة ساحات للقتال ، مما حدا بالدكتاتور إلى السماح له بإقامة مهرجان للنصر ، على خلاف العرف ، بل منحه لقب (الأكبر) (٨١ق .م) وقبل أن يتولى القنصلية أو غيرها من أدنى المناصب العامة ، منح (٧٦) سلطة بروقنصل ، للقضاء على بقايا أتباع ماريوس فى =

القسم الجنوبى من فلسطين ولكنه اضطر للتنحى لما وصلت جيوش بمبيوس منتصرة عام ٦٤م ثم قام بومبى ضد أرنياس .. بالحرب النبطية لأنه رأى ضرورة إنقاص قوة بطرا حتى لا تكون خطراً على مستعمراته فى الشرق ولكنه اضطر لترك الحرب فى وسطها والرجوع إلى روما فأخذها عنه نائبه سكاورس الذى قام بحملة عبرالأردن فشل فيها فأعطى لأريناس حق استعادة أملاكه حتى دمشق مقابل بعض المال.

* * *

= أسبانيا . وعند عودته إلى إيطاليا (٧٢) قضى على بقايا ثورة العبيد بزعامة سبارتاكوس . ... كان بومبى قائداً ناجحًا دون أن يكون فذاً ، وكانت أخص عيوبه الغرور والجهل بالأمور السياسية . كانت حياته العامة مثلاً صارخاً للخروج على العرف والقواعد الدستورية ." انظر الموسوعة العربية ١/ ص٤٤٥- ٤٤٦ .

غزة تحت النفوذ الأوروبى

أول ذكر لغزة فى الكتب الأوروبية القديمة وارد فى هيرودتس[1]، فهو يذكر أنها تضاهى سارديس[2] عظمة وحركة تجارية، وكما اهتم المصريون القدماء بغزة اهتم بها الإسكندر، عندما أتى مصر غازياً فحاصرها مدة ٥ أشهر، اضطرت بعدها للتسليم وقد أيده فى هذا الرأى نابليون[3] فيما بعد، ذلك الذى قال إنها ضرورية لحكم مصر، سواء فى غزو مصر أو إدارتها ثم دخلت فى حوزة السلوقيين وزاحمهم عليها البطالسة لأهميتها لهم ، كما

(١) هيرودت : " (٤٨٤ - ٤٢٥ ق . م) مؤرخ إغريقى ينحدر من أسرة كريمة . ولد فى هاليكارناسوس بآسيا الصغرى ، وعاش حتى بداية الحروب البلوبونيزية ٤٣١ . زار بلاداً كثيرة كانت مصر من بينها . كتب عن الصراع بين الإغريق والفرس ، ورجع فى تتبع العداء بين أوروبا وآسيا إلى أقدم العصور . كان كاتباً موهوباً ، واسع الأفق ، ذكى الفؤاد ، طلى الذوق، شغوفاً بتسجيل الطريف والغريب ، بارعاً فى الوصف ، قديراً على صياغة مايسمعه من القصص بأسلوب عذب فياض ، يستأثر بانتباه السامع فيستحوذ عليه ، وينتزع منه الإعجاب انتزاعاً . لكنه لم يوجه قدراً كافيًا من العناية إلى دقة التفاصيل ، وتورايخ الحوادث . وتحليل الأخبار ونقدها ، والتفرقة بين الحقائق والأساطير . ومع ذلك هو خليق بمكان ملحوظ فى تاريخ الإنسان والحضارة ، فهو كما وصفه شيشرون : " أبو التاريخ " لأنه أول من عالج التاريخ لا باعتباره مجموعة حكايات شائقة عن الآلهة والبشر ، بل باعتباره موضوع بحث علمى ، ولأنه هو الذى خلق فلسفة التاريخ ، وإن كانت فلسفته بدائية ترجع إلى أصداء الأفكار السائدة بين أوساط الناس فى عصره ، فهو يفسر الأحداث ، إما بتداخل النساء أو الآلهة أو هذين الفريقين معاً . " راجع الموسوعة العربية الميسرة ٢/ ص١٩٢٦ .

(٢) سارديس : " مدينة قديمة كانت عاصمة مملكة ليديا فى غرب آسيا الصغرى . استولى عليها الفرس ، وفيما بعد الرومان . هدمها تيمورلنك . كانت أحد المراكز المبكرة للمسيحية ، وشيدت فيها إحدى كنائس آسيا الصغرى السبع . كشفت الحفريات بين أطلالها عن نقوش حيثية هامة . " الموسوعة العربية ١ / ص٩٤٣ .

(٣) نابليون : " إمبراطور الفرنسيين وقائد الحملة الفرنسية الصليبية . ولد سنة ١٧٦٩ . ومات بداء السرطان سنة ١٨٢١ " انظر ترجمته فى الموسوعة العربية (ص١٨١٢ - ١٨١٣) . وانظر كتاب : حياة نابليون تأليف حسن جلال . سلسلة المعارف العامة .

أسلفنا ثم دخلت بعد ذلك تحت حكم المكابيين، (وكما ورد ذكره) ولما احتلها الرومان[١] على يد بومبى وجعلها مدينة حرة سنة ٦٢ ق.م، وفى سنة ٥٧م أعاد القيصر ألوس كابييوس بناءها فى مكان أقرب إلى مينائها من مكانها القديم، وفى سنة ٣٠م منحها القيصر إلى هيرودس، ولكن عند وفاة الأخير أُخذت من اليهود ، وأضيفت إلى الولاية السورية الرومانية[٢] .

* * *

(١) الرومان : الإمبراطورية الرومانية المقدسة- انظر: الموسوعة العربية الميسرة. مج١/ ٢١٩. روما. انظر المصدر السابق ١/ ٨٩٨ .

(٢) راجع ما كتبه العارف (ص٦٦ - ٧٢) (غزة تحت سيطرة الرومان) .

غزة والثقافة العلمية والأديان

أصبحت غزة فى القرنين الثانى والثالث للميلاد مركزاً للتجارة والحضارة اليونانية، وقد كانت فيها مدرسة من الأدباء اشتهرت برسائلها وسفرها ، كما اشتهرت مدرسة الرها بفلسفتها الصوفية العميقة، ويذكر كاتب من القرن الرابع أنه كان فى غزة مدرسة لعلوم البلاغة، وقد أدى قربها من الإسكندرية أن ألقيت فيها دراسة الأدبيات القديمة، مدة أطول من جميع مدن سوريا سواها، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى أن اضطرارهم كرهاً إلى التحويل إلى المسيحية، جعلهم يميلون إلى هذه الناحية من الحضارة القديمة.

* * *

غزة
وتمركز الوثنية فيها

غزة وتمركز الوثنية فيها[1]

جلب الفلسطينيون معهم عند حلولهم بغزة وغيرها من البلاد التى احتلوها جميع آلهتهم من كريت[2]، وأصبحوا بعد ذلك يحصرونها بآلهة اليونان[3]،

(١) انظر فصل: غزة الوثنية فى (تاريخ غزة) لعارف العارف (ص٧٣ - ٨١) وقارن مع ما ورد عند الطباع .

(٢) (كريت) : أكبر جزيرة باليونان (٨٣٨٠ كم و ٤٦٢١٢٤ نسمة تقع فى البحر المتوسط ، على بعد نحو ٩٦ كم من صلب بلاد اليونان . عاصمتها كانيا . تمتد نحو ٢٥٧كم . من الشرق للغرب وتعتبر الحد الجنوبى لبحر إيجه . وأكبر مدنها كانديا . وكريت جزيرة جبلية إلى درجة كبيرة . ترتفع إلى ٢٤٥٨ م . فى جبل أيدا . ... حضارتها المنونية القديمة (نسبة إلى الملك مينوس الأسطورى) من أقدم حضارات العالم. وبلغت أوجها ١٦٠٠ ق. م، ثم انتهت فجأة وبصورة غامضة . وقد وجدت آثار رائعة فى كنوسوس ترجع لهذه الحضارة. استوطنها الدوريون فيما بعد ، وأسسوا كثيراً من المدن المزدهرة ، ومنها كنسوس ، وسيدونيا (كانيا حاليا ً) . ورغم أهمية كريت باعتبارها مركزاً تجاريا ، فإنها لم تلعب دوراً هاماً فى التاريخ السياسى لليونان القديمة . استولى عليها الرومان (٦٨-٦٧ ق. م) والعرب ٨٢٦ الذين انتزعوها من الأباطرة البيزنطيين حتى استعادها نيسفورس ٢ (٩٦١) . استولت عليها البندقية ١٢٠٤ . وتركيا سنة ١٦٦٩. أدت ثورة الكريتيين (١٨٩٦- ١٨٩٧) إلى نشوب الحرب بين اليونان وتركيا . وهزمت اليونان هزيمة تامة ، ولكن الدول العظمى أجبرت تركيا على الجلاء عن كريت سنة ١٨٩٨م . واحتلت الجزيرة حتى سنة ١٩٠٩م ، وفى سنة ١٩١٣ اتحدت مع اليونان رسمياً . (انظر الموسوعة العربية م٢ ص ١٤٥٨-١٤٥٩ . محمد شفيق غربال وآخرون . بيروت : دار إحياء التراث العربى ١٤٠٧= ١٩٨٧ م . وراجع المنجد فى اللغة والأعلام / ط ٢٥ بيروت : دار المشرق ١٩٨٦ م . القسم الثانى ص٥٨٨ . حيث أورد عنها: (... اشتهرت قديماً بمدنيتها التى انتشرت على سواحل المتوسط الشرقية .) يقول ديورانت عن هذه الجزيرة [كريت] " ... فى وسط البحر القاتم كلون النبيذ أرض تسمى كريت ، وهى أرض جميلة غنية يحيط بها الماء ، وفيها خلق كثيرون يخطئهم العد ، كما أن بها تسعين مدينة ، لما أنشد هومر هذه الأبيات ، ولعل ذلك كان فى القرن التاسع قبل الميلاد، كانت بلاد اليونان قد نسيت أو كادت تنسى ، وإن لم ينس الشاعر أن الجزيرة التى بدت له عظيمة حتى ذلك الوقت ".

(٣) " آلهة اليونان " (... وكان لكل إله من الآلهة أسطورة (mythos) أى قصة ، متصلة =

ولكن غزة وعسقلان احتفظت بالطابع القديم لهذه الآلهة، وكان لكل مدينة آلهتها فكان فى عسقلان (منلائش وتاروح الفينيقية وبكروتو) .

أما فى غزة فكان أعظم آلهتهم مارنا[1]، وهى لفظة سامية معناها مولانا،

= تشرح سبب وجوده فى حياة المدينة ، أو تفسر الطقوس التى تقام تكريماً له . وقد أصبحت هذه الأساطير التى نشأت نشأة تلقائية مما فى المكان ومما لدى الناس من معارف ، أو كانت من وضع الشعراء وزخرفهم ، أصبحت هذه الأساطير عقيدة اليونان الأوليين ، وفلسفتهم وآدابهم وتاريخهم جميعاً . . . فمنهم آلهة السماء وآلهة الارض وآلهة الخصب والآلهة الحيوانات ، وآلهة ما تحت الأرض وآلهة الأسلاف والأبطال ، والآلهة الأولمبية وأما (أسماؤها جميعاً فهو مما يشق على الإنسان ذكرها . " انظر : قصة الحضارة / لول ديورانت ج٦/ ص٣١٩ . وراجع بهذا الصدد كتابا مهماً وشاملاً لهذا الموضوع وهو " أساطير اليونان " تأليف: د. عماد حاتم - بيروت - لبنان : دار الشرق العربى ص. ب ١١/٦٩١٨ . حلب - سوريا ص. ب ٤١٥ . الطبعة الأولى : الدار العربية للكتاب ١٩٨٨ ، الطبعة الثانية : دار الشرق العربى ١٩٩٤ ، عدد الصفحات : ٧٠١ص . وانظر : موسوعة الأديان السماوية والوضعية مثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ويليه معجم المعبودات القديمة . تأليف : حسن نعمة، بيروت: دار الفكر ، ١٩٩٤م . وانظر : قاموس أساطير العالم لآرثر كورتل ترجمة : سهى الطريحى ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر . ط١ - ١٩٩٣م .

(١) مارنا : هذا هو إله المدينة نفسها . إنه الرب الأكبر الذى كانوا يلجأون إليه فى جميع الأحوال، ويظن أنه مشتق من الكلمة السريانية (ميرونا) ، ومعناها أميرنا وسيدنا ومولانا . ومعبده مارنيون كان من أكثر المعابد تقديساً وتعظيماً لدى الغزيين، إذ كانوا يعتقدون أنه (إله غزة) الذى بيده خيرها وشرها ، وكانوا يلجأون إليه فى جميع الأوقات ولاسيما فى أيام الشدة والقحط والجوع ، وكثيراً ما ذكره القديس جروم (JROME -ST) فى كتابه عن غزة . ولقد وجدت صورة هذا الإله على بعض النقود التى سكت فى عهد الإمبراطور هادريانوس ، كما سك عليها اسم غزة . وقصارى القول أن هيكل مارنيون هذا كان ينافس هيكل الإسكندرية) انظر تاريخ غزة لعارف ص٧٥. ويؤكد الشيخ عثمان الطباع أن مكان المعبد هو الجامع الكبير الآن . يقول الطباع : (. . . وقد كان موضع بيت الصلاة فيه هيكلاً وثنياً لعبادة الأصنام والشمس والكواكب فى عهد اليونان ثم أحرق فى عهد الروم المسيحيين أزيلت آثاره وبنى موضعه بعد تطهيره بالنار كنيسة بسعى القديس برفيريوس أسقف غزة على نفقة الملكة أفذوكسيا زوجة الملك أركاديوس). (إتحاف الأعزة/ قسم التاريخ/ مج ٢/ ص ١٠٦) . يقول الدكتور لويس موصيل :"إن غزة كانت من أكثر المدن المتعصبة لعبادة الأصنام ولاسيما عبادة الإله مرناس يحجون إلى هيكله من الأقطار المجاورة " انظر مقالة الدكتور لويس موصيل التى بعنوان "آثار قديمة للنصرانية فى غزة وضواحيها" ص٣١١ فى مجلة المشرق السنة الأولى العدد ١٥ آذار ١٨٩٨م بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ١٨٩٨م .

وكان مركز عبادته فى (هيكل المرنيوم)[١] وسط المدينة، وكان مركزاً لتلقى الوحى، وكانت تقدم له الضحايا البشرية كما كان الاعتقاد السائد.

ويظهر أن الفلسطينيين حاولوا أن يضحوا بشمشون[٢] على نفس المذبح، وكانت تقام فى غزة أعياد كثيرة ،أهمها (عيد الميوما)، كان يعقد فى مارس ويدوم ثلاثة أيام تكريماً لدونيسوس وأفروديت، وكان يحتفل به ليلاً، وتمثل فيه الروايات، وتقرض المشاهد الجميلة، وتقام المشاعل ولما أصبحت بعد ذلك مدينة بحرية مهمة ،صارت تعبد أفروديت البحرية[٣]، وتمثل مولد أفروديت من البحر، ولكن مارنا هو الرئيس الأكبر وحامى المدينة، وقد اكتشف تمثال منذ مدة فى تل العجول[٤]، يظن أنه تمثال مارنا وهو يشبه تمثال

(١) هيكل المرنيوم : كان فى غزة ثمانية هياكل للوثنيين ، وكان الغزيون يتعبدون آلهتهم فى هذه الهياكل . . . ومن ضمنها هيكل المرنيون وهو معبد الرب العظيم تقدم ذكره انظر تاريخ غزة ص٧٥ (المحقق) .

(٢) شمشون : وهو (شمشون بن منوا بن إلياث أحد بنى شوشم بن دان بن يعقوب حكم فى بنى إسرائيل عشرين سنة . فصارت سنو الدنيا آخر زمانه أربعة آلاف عام وأربعاً وأربعين سنة. وكانت بنو إسرائيل فى ذلك الزمان قد أتركوا من الله . فأسلمهم الله فى أيدى الفلسطينيين ، فملكوهم دهراً ، وعنفوا عليهم . وكان هذا شمشون من عظماء سبطه . وهو الذى لم يكن أحد فى قوة بدنه .) راجع كتاب " تاريخ العالم تأليف : أوروسيوس ، الترجمة القديمة (منتصف القرن الرابع الهجرى) حققها وقدم لها د. عبد الرحمن بدوى .- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت : ط١ .- ١٩٨٣ م . ص١٢١- ١٢٥

(٣) معبودة إغريقية ، إلهة الحب والجمال عند الإغريق ، " أم ايروس " وابنه " ريوس " من "هير " . ولدت من زبد البحر وتزوجت " ابفستو " يقابلها لدى الرومان الإلهة " فينوس " ولدى الفينيقيين " غستروت " . انظر ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم المعبودات القديمة لحسن نعمة ص١٤٥ مصدر سبق ذكره .

(٤) تل العجول: (تقع فى جنوبى غربى "غزة " على مساحة سبعة كيلومترات منها . نقب فيها بين عامى ١٩٣٣، ١٩٣٥ ويرى بعضهم أن غزة القديمة كانت مقامة على هذا "التل". بلغت مساحتها ١٢هكتاراً (الهكتار ٥٠ و٢ من الفدان) وقد امتدت يد التحسين فى العصر المعدنى إلى كثير من الصناعات التى كان الناس قد تعلموها ، كما تقدمت صناعة بناء المنازل والزراعة التى تعتمد على الرى وتربية المواشى وغيرها . انظر: بلادنا فلسطين / لمصطفى مراد الدباغ ج١ ص٣٦٨-٣٦٩ ط٢ .- كفر قرع : دار الهدى ، ١٩٩٢م . (: " بيت جلايم betglaim =

= وبقعتها تعرف اليوم " بتل العجول " على بعد سبعة كيلو مترات للجنوب من غزة . وكانت ميناءً له علاقات تجارية واسعة مع مصر وسوريا وجزر البحر الأبيض المتوسط وقد اكتشف فيها سنة (١٩٣٣ - ١٩٣٤) مصوغات وحلى وذهب وفير مما يدل على يسرها العظيم. نفس المصدر (ج ١/ ص ٤٤٩).

" وقد اكتشف آثار عصر البرونز فى " جارر " والحيش " المار ذكرها ، وفى تل العجول وغيرها . (ج١/ ص٣٦٨). راجع ما أورده الطباع فى (ص ٢٦٢-٢٦٣) من هذا الكتاب وهو يتحدث عن غزة القديمة " داثن " فيقول : " وبقرب القرية موقع مرتفع يعرف بتل العجول كان عنده مدينة غزة القديمة ، وسكنها الجبابرة الرعاة واتخذوها عاصمة لهم قبل المسيح بألف عام وجاء فى التاريخ أن الهيكسوس ملوك الرعاة من العمالقة شيدوا مدينة غزة بموقع تل العجول وذلك قبل دخولهم مصر وبعد خروجهم منها ، عاد قسم منهم إلى مدينتهم التى شيدوها قبل خمسة قرون ، واستخرج منها تمثال جليات وكان حولها سور عرضه متران ونصف بارتفاع ١٥٠ قدماً ونفق عند باب المدينة ينتهى خارجها طوله ٥٠٠ قدم . ثم أنشأت على أكمة مرتفعة وأحيطت بسور قوى وبرج حصين طوله ٢٧٠ متراً بارتفاع ٧٦ متراً وتكرر تخريبها وتعميرها وفى سنة ٥٧ ق. م أعاد القيصر كابيتوس بناها فى مكان جديد ، أقرب إلى ميناءها القديم وكان الملك قسطنطين أنشأ ميناءها القديمة وكان اسمها " ماجونا " وأقيم هناك قلعة حصينة وقد أرسل التمثال المذكور إلى الأستانة سنة ٣١٦ ق.م ، وقد صار فيها بعد الاحتلال [البريطانى] حفريات عميقة واستخرجوا منها آثاراً كثيرة ووجدوا بها بقايا دكاكين ودور وقبور وأسلحة ودراهم وأوانى خزفية وتماثيل وحفائر ، وكانت الوثنية بها رائجة وكذلك مدينة الدميثة القريبة منها وتعرف بخربة الدميثة بل أكثر الخرب التى تقدم ذكرها كانت وثنية ثم انقلبت إلى رومية مسيحية ثم إلى عربية إسلامية وبتلك الجهة مزار الشيخ نبهان ابن الشيخ غرار أبو ذقن .... وكان العمران متصلاً من دير الداروم إلى دير سنيد لطيب الموقع وكثرة السكان " أ.هـ. ص ٢٦٢- ٢٦٣. الجزء الأول.هـ.ط. ، تعتبر غزة القديمة من أكبر مدن فلسطين الجنوبية . كانت مدينة المرحلة الثانية من هذا العصر هذه تبدو على شكل منظم ومنسق ، فالأبنية منسجمة مع بعضها ، وقد تقيدت بالخطوط التى رسمتها امتدادات الشوارع ، وتم من خلال الأجزاء التى تم التنقيب عنها الكشف عن شارع يمتد من الشرق إلى الغرب ، ويقابله شارع آخر يمتد من الشمال إلى الجنوب . وكانت الضواحى أكبر من مثيلاتها من مجدو وغيرها من المدن الأخرى ، وقد جاء نسق تنظيم المنازل والمعبد وكذلك المستودعات كل حسب الوظيفة التى تقوم بها كل منها . انظر كتاب " جنوبى بلاد الشام تاريخه وآثاره فى العصور البرونزية / للدكتور خير نمر ياسين ، منشورات لجنة تاريخ الأردن - سلسلة الكتاب الأم فى تاريخ الأردن ص١٤٩. وفى ص ١٣٣ يقول الكاتب عن المكتشفات التى اكتشفت من الأدوات والأوانى - الجعلان والمرمر ، أدوات القاشانى، الأدوات المعدنية. الجعلان: مع أن =

زفس اليونانى، وكان حوله من الآلهة زفى[١] ونيقوفارس[٢] وأبولو[٣] وأفروديت[٤]، وغيرهم لأنهم كانوا يعتقدون أنه أبو الإله والتير، وقد كانت ديانة مارنا خصماً عنيفاً للمسيحية، قارعتها مدة طويلة، وأول شخصية مسيحية فيها هو " هيلاريون " ، الذى درس فى الإسكندرية، واعتزل فى مكان قرب غزة، وتمكن من شفاء أبناء امرأة رومانية مسيحية، فاشتهر أمره وصار الناس يميلون إلى حياة العزلة، وتمكن آخر مسيحى من سبق أحد أتباع (مارنا)، بعد أن كاد يفشل فى سباق الخيل، وادعى أن ذلك بمساعدة القديس (إينا ليكوس)، فرأى الناس أن النزاع هو بين الدينين المختلفين لا بين الأشخاص، وقد جعل (قسطنطين) ميناءها ميوما مستقلة ،لأن غالب عمالها مسيحيون، وسواد غزة الأعظم وثنيون وسماها (قسطنطينة)، وجعل لها أسقفًا، ولكن (جوليان) الجاحد ألغى هذا الامتياز، وجعلها تابعة لغزة،

= الجعلان منسوبة إلى مصر، غير أن ما عثر عليه فى هذه البلاد من جعلان يفوق ما عثر عليه فى مصر . إن ما يميز أشكال هذه الجعلان بالإضافة الى انها مصرية الطابع ، كونها متأثرة بالمدرسة الفنية السورية الحيثية ، فالرداء المنقوش على هذا الجعل هو الرداء السورى الحيثى الحورى . المرمر : (الألباستر) ا . هـ.

(١) زفى : زفى معبود يونانى ، وهو نفسه زيوس . انظر: معجم المعبودات القديمة ص٢١٥ .

(٢) وردت نيكس فى معجم المعبودات ص٢٨٦ وهى معبودة إغريقية ، وهى ربة اللهيل ، أنجبت كلاً من " أثيرا " و"هيميرا" و" نمسيس " .

(٣) أبولو : Apoll معبود يونانى ، إله النور والفنون والجمال عند اليونان ، ويعتبر أجمل آلهة الميثولوجيا القديمة . انظر : معجم المعبودات ص١٣ .

(٤) أفروديت: إلهة الحب والجمال والاخصاب، ابنة زيوس من ديونا وزوجة إله الحدادة هينا يستوس. ولكنها أحبت إله الحرب فانجبت منه أروس إله الحب. كانت تسمى قبرس وكوتيريا لأن عبادتها انتشرت بهاتين الجزيرتين وكانت تعبد أيضاً فى أثينا وكورنثه، ويقال إنها هى المعبودة الشرقية (عشتروت) جاءت عبادتها إلى اليونان متأخرة وكانت تسمى أيضاً بانديموس أى إلهة الخلق اجمعين. وعندما قدم لها باريس التفاحة التى اختلفت عليها الربات كافأته على ذلك بأن وهبته اجمل امرأة فى العالم هلينا التى من اجلها نشبت حرب طروادة فكان لزاماً على أفروديت أن تقف إلى جانب الطرواديين فى هذه الحرب تسمى فينوس عند الرومان. راجع: الموسوعة العربية الميسرة، إشراف: محمد شفيق غربال، مج١/ ص١٧٧.

وجعلت الإدارة قسماً بين أهل البلدين، وإن ترك لأهل ميوما الحرية فى شؤونهم الدينية، ولكن لما ازداد (جوليان) جحوداً وكفراً، تقوى أتباع (مارنا) وبدأوا يتعسفون مع المسيحيين قتلاً وتشتيتاً، وبقى مارنا ويسوع يتنافسان فى شوارع غزة، إلى أن أتى لها لأسقف (بريفريوس) سنة ٤٠٢م، وقد تلقى الغزيون محبته بالتحقير ولوثوا طريقه، وكانوا يشتمونه حتى أتت مدة قحط فدعا الوثنيون مارنا ليمطروا وقدموا له الضحايا ، فلم يمطروا. ثم دعا المسيحيون يسوع ودعوا، وخرجوا بعد ذلك إلى آثار القديسين إلى الخارج فلم يعودوا، إلا وقد أمطروا ولكن الغزيون قفلوا الأبواب وتركوهم خارج سور المدينة للمطر، ولكن مع ذلك فقد انضم كثير منهم إلى الديانة المسيحية، ثم شدد الغزيون فى معاملة المسيحيين، فتمكن (برفيريوس) من استصدار أمر إمبراطورى بإغلاق معابد غزة، وبعد نزاع أخضعت غزة بالقوة، وهدمت هياكل العبادة القديمة، وكان ذلك سبباً فى جعل الغزيين يلتفتون إلى الأدب (كما أسلفنا) لتعلقهم بهذا الأثر فى الحضارة القديمة، بعد أن منعوا ديانتهم فازدهرت مدارسها، ورحل لها الطلاب من أثينا، واستمدت الفرس بعض معلميها منها أ.هـ. وقد انتشرت فى عهد اليونان بغزة اللغة اليونانية، حتى صارت اللغة الرسمية، وكانت قبلها اللغة الآرامية، وكثرت مدارسها وظهرت ثقافتها وحضارتها، وأنجبت عدداً كثيراً من الفلاسفة والعلماء، وبقيت مدارس غزة محتفظة بكيانها وقيمتها العلمية أجيالاً، حتى إن طلبة المدارس فى أثينا بالقرن الخامس للميلاد كانوا يتركون مدارسهم ويأتون لمدارس غزة لإتمام تحصيلهم بها .

* * *

انتشار الوثنية فى البلاد [١]

لما كانت نفوس البشر على اختلاف أجناسهم ولغاتهم ميالة إلى الشهوات والغواية، تسير بعواصف الفتن أينما سارت وتجرى مع تيار الجهالة والضلال أينما توجه، لانصراف عقولهم عن النظر والتدبر، وبعدهم من التفهم والتفكر، بذلك استفحل الجهل والهوى، وخيم على الأمم فى تلك العصور المظلمة، فانتشرت الديانة الوثنية فى البلاد شرقاً وغرباً، من بعد عهد إبراهيم الخليل (عليه السلام) وظهرت عبادة الأصنام والأوثان التى كانوا يتخذونها من النحاس والفضة والذهب والرخام والحجارة، فى جميع المدن والقرى، وشيدت بيوت الآلهة ومعابد ضخمة حتى مع كثرة الأنبياء والرسل ووفرة العلوم والحكمة، وكابدوا مع تلك الأمم أشد العناء وتحملوا فى سبيل إصلاحهم وجهادهم أفدح البلاء، وحل بالجاحدين عظيم النكال، وقد كانت الديانة الوثنية اليونانية بفلسطين قبل المسيح(عليه السلام)، وكل آلهتها يونانية إلا (عشتروت)[٢]، فإنها سامية كما كانت الديانة النبطية فى جنوب فلسطين، وكانت أكثر انتشاراً من غيرها ومن آلهتها بعلمين[٣] و(دوززراره) إله الشمس، و(بلاس) (هرافليس) (وبيت راس) (ارتميس)[٤] واشتهرت بذلك قرية (بعلين) (وبيت دراس).

(١) انظر ما ورد فى تاريخ غزة للعارف (٧٣ - ٨١) (غزة الوثنية) .

(٢) عشتروت : هى بعلة الفينيقية الآلهة الأم وربة الحب والخصب والحرب ، عرفت عبادتها فى كل المناطق الفينيقية . نفس المصدر ص٢٤٥ .

(٣) بعليين : Baalet ورد فى معجم المعبودات بعليت معبودة فينيقية والاسم يعنى " سيدة " نفس المصدر ص١٨٢ .

(٤) ارتميس : Artemis معبودة يونانية ، كانت تعبد فى مدينة افوس ، إلهه العيد العذراء المنهمكة بشئون الحيوانات . نفس المصدر ص١٣٨ .

وقد كان (بعل)[١] أكبر أصنامهم، وله المقام الأكبر ومعبود جمهور العالم ويدعى (هيليوس) وهو معبود الساميين والبابليين والكنعانين، وقد اتخذ الفلسطينيون المعابد العظيمة والهياكل الضخمة لآلهتهم وأكبرها (داجون)[٢] وبه اشتهر قرية (بيت دجن) (وجليات) وهو(جالوت) ووجد صنمه(بتل العجول)، ولا زالت الوثنية تنتشر فى البلاد على توالى الأمم والشعوب الذين كانوا يغزونها ويتغلبون عليها، حتى أصبحت غزة وفرضتها (ميومة) ، وكان عندها عمران لسكن بحارتها مركزاً للديانة الوثنية، وفى عهد الإمبراطور هادريانوس شيد فى البلاد هياكل كثيرة، حيث كان يكره المسيحية كما كان يكره اليهودية، وقد حارب اليهود مدة ثلاث سنين، وتغلب عليهم سنة ١١٥م، وفتك بهم وقتل وأسر منهم، وقتل وباع من بقى فى سوق العبيد، وكانت غزة فى عهده تحتوى على ثمانية هياكل وهى:

١- هيليوس بعل: إله الشمس وهو معبود الجميع كما تقدم[٣].

٢- مارينون معبد الرب العظيم وكانوا يلجأون إليه فى الشدائد ورسمت صورته واسم غزة على النقود.

٣- أبولون إله النور وهو معبود السلوفين أدخلوه معهم عند احتلالهم.

٤- أفروديت الزهرة: إله الجمال وهو عشتروت عند الفينيقيين وفينوس عند الرومان وقد ينصب على صورة امرأة عارية كما شوهد فى حفريات عسقلان.

---

(١) بعل : Baal معبود كنعانى يقابله دوموزى فى أرض الرافدين ، وبعل إله سامى مشترك ، لكل مدينة بعلها الخاص بها ، ولم تطلق هذه التسمية على إله معين ، إنما كانت كلمة بعل تعنى السيد ، وما زالت حتى اليوم الكلمة مستعملة وتعنى الزوج باللغة العربية . نفس المصدر ص١٧٨ .

(٢) داغزن : Dagon معبود فينيقى يرمز إلى الزراعة لقب ب " بعل " . نفس المصدر ص٢٠٥ .

(٣) هيليوس : Helios معبود سورى ، عبد فى مدينة حمص ، كان إله الشمس فيها ، وهو كذلك معبود يونانى ، وعبد كذلك فى تدمر وفى روما . انظر : معجم المعبودات ٢٩٥ .

٥- هيكانه وايكافى إله القمر وهو تمثال امرأة ظاهرة العورة[١].

٦- هيربون[٢] وايروس[٣] إله البطولة ويسمى جونو وجوبتر عند اليونان زفس المشترى.

٧- يتخانون وتنجى إله الحظ والسعد عند الرومان، وهو صورة امرأة نقش وجهها ورأسها بتاج على النقود القديمة.

٨- برسينون[٤] [٥] إله الخضار، وقد يصور أعلا الإله على صورة إنسان وأسفله سمكة، وبقى ذلك إلى أن جاء زمن الملك قسطنطين، فانتشرت به الديانة المسيحية فى الغرب والشرق، وأزاح الاضطهاد عن المسيحيين، ثم جاء الملك تيردوسيوس، فانتصرت به العقيدة الأرثوذكسية انتصاراً باهراً، ثم فى زمن ولده الملك أركاديوس، ظهرت المسيحية فى البلاد ظهوراً تاماً، وأمر

---

(١) هيكاتى : Hikati معبودة رومانية ، ومن أسمائه كذلك " تريكيا Trivia " كربة لمفترق الطرق . انظر : معجم المعبودات ص٢٩٧ .

(٢) هيربون : Hyperion يونانية ، زوجة " لشيوس " ، وهى الابنة الوحيدة من بين أخواتها والتى لم تذبح زوجها ليلة الزفاف كما فعلت أخواتها . نفس المصدر ص٢٩٥ .

(٣) إيروس : Eros معبود يونانى " ابن " كرونوس " وحّده الرومان مع " كيوبيرا " ولد مع السماء والأرض ، وأخيراً جعلته النصوص ابناً لـ " أفروديت " والملازم لها. يمثل "إيروس" الحب وهو يصور شاباً يخلق الحب بين الناس والأرباب بقوسه وسهمه، زوجته هى "سايكى" . نفس المصدر ص٦٦٨ .

(٤) برسينوس : ورد فى معجم المعبودات Perseus معبود إغريقى ابن " زيوس " من "دانائى" زوجته هى " اندرميدا " وأولادها " السيوس ، أفقرون ، الكتريون ، الكميى ، برسس " ويعتبر برسيوس هو الحبر الاسطورى . نفس المصدر ص١٧٦.

(٥) " وفى تاريخ رئيس اللاتين ، قد كان بغزة قبل المسيح وبعده ثمانية هياكل وثنية حملها إليها وأقامها بها الفلسطينيون واليونان والروم عدا عما كان بقراها من الألهة وبيوت الأصنام كما أن الفينيقيين بسوريا الشمالية اختصوا بآلهة العشتروت واختص الكنعانيون بسوريا الجنوبية أى فلسطين بعبادة " داجون الإله الاكبر وأقاموا له الهياكل فى أسدود وعسقلان وغزة وفيها دك شمشون هيكله كما هو مذكور فى التوراة ، وفيها هيكل كان يعرف باسم هبرويون ويقال ابرويون ولهبدا . " (هـ .١ ص ٢٦ . اتحاف الأعزة) .

بهدم الهياكل الوثنية بغزة، وكان ذلك فى سنة ٤٠١م كما سيأتى[١].

وكانت البلاد المصرية وثنية إلى عهد القيصر غستوس الرومانى، حيث ولد المسيح (عليه السلام) فأصبحت تتوالى النقم من قياصرة الروم على النصارى قتلاً وتعذيباً وتشريداً، حتى زمن القيصر دقلديانوس، فأغلق كنائسهم وأسرف فى قتلهم لسببين سياسى ودينى، وكان نظام حكومته يرمى إلى التشديد فى تقديس الإمبراطور وإكباره الدينى، وأصبح أشبه بإله يعبد كما تعبد الآلهة، ويقدم له القرابين، وكان الرومان يعتبرون المسيحيين خارجين على الدولة والدين الرسمى، عندهم ولم يكن لهم بد من الضرب على أيديهم ابتغاء رجوعهم إلى الوثنية والانقياد والخنوع، كما أسرف بعض الأباطرة المسيحيين فى اضطهاد الوثنيين والتنكيل بهم حين أصبحت المسيحية ديناً رسمياً لأباطرة الرومان، وفى سنة ٣٨١م صدر قرار بتنصير جميع رعايا الإمبراطورية، فأغلقت ببلاد مصر الهياكل والمعابد ولاقى الوثنيون بمصر ما لا يقل هولاً مما لاقاه المسيحيون قبلهم ومن ذلك يعلم أن الوثنية توغلت فى البلاد الشامية والمصرية توغلاً فظيعاً، وتغلغلت فى قلوبهم تغلغلاً عميقاً ،بل انتشرت فى سائر الأقطار، وتواطأت عليها الأمم علماؤهم وعامتهم وملوكهم وسوقتهم وخيم ظلام الجهل والضلال عليهم حتى صار الكثير من الرسل والمصلحين يحاول عبثاً فى سبيل إقناعهم وهدايتهم

وإذا البينـــات لم تغن شيئاً فالتماس الهدى بهن غباء

وإذا أضلت العقول على علم فمـــاذا تقوله النصحـــاء

وقد شيدوا لها الهياكل الضخمة، والمعاهد الفخمة والمعابد الكبيرة، والأنصاب البارزة على أشكال شتى ،وجعلوا لها الأسماء والألقاب، ونسبوا لها الأفعال والتأثيرات، ورتبوا الأوقاف والسدنة والطقوس الوثنية ويكثرون

(١) قارن مع ما ورد فى تاريخ غزة للعارف (ص٧٣ - ٧٥) عن هياكل العبادة .

من الزخارف وإيقاد الشموع والبخور عندها، ويحتفلون فيها ويقيمون المواسم والأعياد لها، ويصلون لها ويتمسحون ويطوفون بها ويتقربون إليها بالقرابين والضحايا والنذور والهدايا، ويتحاكمون إليها ويقسمون بها، وإذا انتقلوا لقطر آخر أو غزوا بلاداً حملوها معهم، وحملوا غيرهم على عبادتها والتقرب إليها، ولم يكتفوا بالآلهة الكبرى المنصوبة فى تلك الهياكل الكبيرة، بل كانوا يتخذون أصناماً صغيرة يتقربون إليها فى بيوتهم، ويطوفون بها عند خروجهم منها ورجوعهم إليها، ويقيمون النصب فى الجنائن والبساتين والمتنزهات، ومن يُجب البلاد يجد كثيراً من آثار الوثنية القديمة ظاهراً، بها حتى أن حكومة الاحتلال[١] أتت بدائرة الآثار تظهر بحفرياتها ما أخنى عليه الزمان، وتنشر ما أخمده الدين الصحيح والعرفان، وإليك أسماء القرى التى اشتهرت ببيوت آلهتها إلى الآن :

(بيت لاهيا)، (بيت حانون) ، (بيت جرجا) ، (بيت طيما) ، (بيت عفا)، (بيت دراس) ،(بيت شيت) ، بقضاء غزة (بيت دجن) ، (بيت نوبه)، (بيت سوس)، (بيت جمال)، (بيت جز) ، (بيت نباله)، (بيت كوفه)، (بيت فار)، بقضا يافا (بيت أومر) ، (بيت نتيف)، (بيت كاحل)، (بيت جبرين) ، (بيت أولا)، بقضا الخليل (بيت شفه) ، (بيت عنان)، (بيت سوريره) ، (بيت إكسا) ، (بيت محير) ، (بيت تول)، (بيت نقولا)، (بيت ريما) ، (بيت دقو) ، (بيت صفافا)، (بيت لقيا) ، (بيت سراب)، (بيت عور)، (بيت إللو) (بيت ريما) (بيت ساحور)، (بيت فجار) (بيت لحم) ، (بيت جال)، بقضاء القدس، وقس على ذلك سائر البلاد فى الأقطار والممالك والأمصار فى عصور الشرك والجهالة والغى والضلالة مع الظلم البالغ والعتو والتمرد والعسف الشديد ولكن الله تعالى جعل دمارهم وتنكيلهم وحلول عاجل نقمته بهم أعظم عظة لمن يأتى بعدهم ﴿ **وما كان**

(١) يقصد الانتداب البريطانى .

ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ [١].

كم دولة بفنون الظلم قد فنيت،

وراح آثارهم فى عكسهم ومـحـوا

وجاء من بعدهم مَنْ يفرحون بها،

وقـال سبحانه : (حتى إذا فرحوا)[٢]

* * *

(١) سورة الأنعام آية ١٣١ (والآية هى : ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾ .

(٢) سورة الأنعام أية ٤٤ والآية هى ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذتهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ .

غزة
وتغلب الغزاة عليها
وتغلب الأمم فيها

غزة وتغلب الغزاة عليها وتغلب الأمم فيها

حين كثرت الأمم وسرت إليهم الحضارة، تاقت إلى التوسع فى البلاد، والانتشار فى أراضيها ومرابعها، سيما عند القحط والطوفان والعوادى التى كانت تتناوب البلاد وتتنازع البقاء وكانت بلاد الشام وفلسطين مطمح أنظار الأمم والقبائل والشعوب ، وهذا ما حملهم على تكرار الغزو والتغلب على البلاد، سيما مدينة غزة كثيرة المزارع والمراعى، ومصالح البر والبحر والزراعة والتجارة، ونقطة الاتصال بين البلاد المصرية والشامية، والجزيرة العربية والموانئ الهندية، لذلك تقلبت الأمم عليها فى سائر العصور والأجيال الأولى، ومنهم المعينيون من العرب ومن سكان القسم الجنوبى من الجزيرة، وكانت أمة عظيمة أسست فيها دولة كبيرة، امتدت إلى شواطئ البحر المتوسط، وشواطئ خليج العجم سنة ٣٧٥٠ ق.م ،وكانت عاصمتها أولاً: «معين» شرقى صنعاء، وهم أول من نزل غزة وتملكها من العرب، وكان لهم عز وشكيمة وسطوة، حتى أهملوا الحرب والفروسية وانهمكوا فى التجارة، فتغلب عليهم السبائيون وغزاهم ملوك سبأ، وزال بذلك مجدهم وعزهم واستقلالهم. وهؤلاء أيضاً من سكان القسم الجنوبى من الجزيرة، تغلبوا على المعينيين وملكوا غزة وما جاورها. ثم نزلها وتملكها العويون، وأقاموا بها وبالقرى التابعة لها، حتى جلاهم منها الكفتاريون، جاءوا من الجنوب واكتسحوا بلادهم وأرجعوهم إلى الشمال، وقيل: إنهم جاءوا من كريت، واحتلوا القسم الجنوبى من فلسطين ، وأنشأوا بها المدن والقرى وقد تملكها قوم من الحيثيين من نسل كنعان، فأتى الكفتوريون وتغلبوا عليهم وأخذوها منهم، واتحدوا مع الفلسطينيين، وصارت غزة إحدى مدنهم الخمس، وهى (غزة)، و(أشدود) ، و(أشقلون)، و(عقرون)، و(جات) ، وفى المصادر

اليونانية. ثم استوطنها العناقيون وهم العماليق، ذوو الشدة والبأس فى الحروب، كما استوطنها المديانيون والآدميون[١] والعموريون والكنعانيون، وكانت غزة ذات كيان عظيم ومركز كبير، عندما احتلها الكنعانيون وتغلبوا على ساكنيها العموريين، وحملهم على غزوها والهجرة إليها قحط بلادهم من الجزيرة العربية حوالى سنة(٢٥٠٠ ق.م)، قيل إن سور المدينة القديم أنشئ فى عهد الكنعانيين، وعثروا فى الحفريات بموقع «تل العجول» على مدينة كنعانية من عهد الهيكسوس، وكان عندهم إتقان ومهارة فى البناء وقطع الحجارة الضخمة، وأكثر مدنهم محاطة بالأسوار، ولهم عناية ودراية بغرس الأشجار، سيما الزيتون وتربيتها وكانت تخوم الكنعانيين من صيدون إلى جرار (تل جمه)، التى كانت عاصمة (أبيمالك)[٢] ملك الفلسطينيين إلى غزة[٣]، وحاربوا بنى إسرائيل سنة (١١١٨) ق.م، وصدوهم عندما أرادوا عبور فلسطين، وبقيت الحرب قائمة بينهم إلى (سنة ١٠٠٠ق.م)، ولتفرق كلمتهم تمكن الإسرائيليون منهم، ودمروا مدنهم وكانت مائة وثمانى عشرة مدينة، ثم بحرب داود وابنه سليمان كان القضاء على الكنعانيين والعموريين معاً، وقد ذكرت أخبارهم فى العهد القديم ،وفى الإصحاح الثانى من سفر صفنيا : (لأن غزة تكون متروكة وأشقلون للخراب، وأشدود عند الظهيرة

---

(١) الآدميون : (أدومايا : ازاء ضغط النبط اتجه الادومايون غرباً واستقروا بالاقليم المجدب الواقع جنوبى جوادابا (القرن الرابع ق.م.) ومنذ ذلك الوقت غرب ذلك الاقليم باسم أدومايا . قهرهم ضاهير كانوس وأرغمهم على اعتناق اليهودية . فصلهم بومبى ٦٣ق.م عن جودابا وفتحت أدومايا لهرود . (٤٠ ق.م) وفى بداية عهده حاول نبيل من الادوماييين أحياء دينهم القومى ولكنه فشل لتعصب جموع الأدومايين للدين اليهودى . انظر : الموسوعة العربية الميسرة مج١/ ص١٠٤ .

(٢) اسم عبرى ومعناه «أبو ملك» والأب «ملك» وقد ورد اسمًا لملك فى فلسطين، عاش فى عصر إبراهيم. انظر: «قاموس الكاب المقدس» ص ٢٣ (مصدر سبق ذكره).

(٣) انظر بهذا الصدد " بشأن المكتشفات الأثرية فى تل العجول " فى: بلادنا فلسطين ج١/ ص٣٦٨ (تقدم ذكرها) .

يطردونها، وعقرون تستأصل ويل لسكان ساحل البحر أمة الكريتين كلمة الرب عليكم يا كنعان أرض الفلسطينيين[1] إنى أخربك بلا ساكن ويكون ساحل البحر مرعياً بآبار للرعاة وحظائر للغنم وفيها ، وذهب يهوذا مع أخيه شمعون وضربوا الكنعانيين سكان صفاة وحرموها وأخذ يهوذا غزة وتخومها وأشقلون وتخومها وعقرون وتخومها) وفيها (أن هوشع بن إيلة ملك إسرائيل ضرب الفلسطينيين إلى غزة من برج النواطير إلى المدينة المحصنة، وفى سفر عاموس هكذا قال الرب من أجل ذنوب غزة الثلاثة والأربعة لا أرجع عنهم لأنهم سبوا سبياً كاملاً لكى يسلموا إلى أدوم فأرسل ناراً على سور غزة فتأكل قصورها وأقطع الساكن من أشدود وماسك القضيب من أشقلون وأرد يدى على عقرون فتهلك بقية الفلسطينيين، وقد كانوا حوالى سنة ١٤٠٠ ق.م تغلبوا على الحيثيين وأخضعوهم، واحتلوا بلادهم ثم

(١) الفلسطينيون : بلاد تقع على الساحل الشرقى للبحر المتوسط . سميت فى التوراه كنعان ، قبل أن يغزو يشوع الذى خلف موسى فى قيادة بنى إسرائيل -أرض الميعاد . وفلسطين هى الأرض المقدسة عند اليهود الذين يعتقدون أن الله عاهدهم أن يهبهم إياها وهى أيضاً الأرض المقدسة عند المسيحيين لأنها وطن المسيح وعند المسلمين ، لأن بها المسجد الأقصى الذى يلى المسجد الحرام قداسة . تضم فلسطين من المزارات : بيت المقدس ، بيت لحم / والناصرة ، وحبرون، ولم يكن لها حدود معينة لحقبة طويلة ولكنها شملت دائماً المنطقة الواقعة بين البحر المتوسط ونهر الأردن ، وتاخمت مصر فى جنوبها الغربى . يبدأ التاريخ المفصل لفلسطين بتاريخ العبرانيين وفى ١٠٠٠ ق. م كانت مملكة العبرانيين قد توطدت أركانها على يد شاول وداود . واستقرت ببيت المقدس . وبعد حكم سليمان انقسمت المملكة إلى دولتين : دولة إسرائيل . ودولة يهوذا اللتين دمرتهما آشور وبابل (ح ٧٢٢ و ٥٨٦ ق. م) ثم غزا الفرس فلسطين . وكونوا بها مملكة تحت رعايتهم . وغزا الإسكندر فلسطين فى القرن ٤ ق.م . وفى القرن السابع دخلت فى حكم العرب . وفى القرن ٩ امتلكها الفاطميون وتوالت على فلسطين الحملات الصليبية واستولت الحملة الأولى على بيت المقدس وأقيمت مملكة بيت المقدس سنة ١٠٩٩ التى عمرت أقل من مائة عام . خلص العرب الأماكن المقدسة من أيدى الصليبيين . ولكن الصهيونيين الذين ملأت قلوبهم نعرة متطرفة من حب الاستعمار وطرد الوطنيين الأصليين لم يدخلوا فلسطين إلا فى أوائل القرن ٢٠ . انظر بتوسع : الموسوعة العربية الميسرة مج٢/ ص١٣٠٩.

تحولوا عنها بغارة المصريين عليهم تحت قيادة رعميس الثالث ثم عادوا حتى تمكنوا من احتلال سهل فلسطين إلى الساحل من جبل الكرمل، إلى غزة وكانت عاصمة ملكهم (أم الجرار) وهى جرار المذكورة فى التوراة بقرب (تل جمه) وكان الإسرائيليون يسكنون الجبال وكانت الحرب بينهما على اتصال . وذكر فى أسفار التوراة عنها شيئاً كثيراً [(١)] وفى سفر القضاة : «وعمل بنو إسرائيل الشر، فدفعهم الرب ليد مديان وكان المديانيون والعمالقة وبنو المشرق يصعدون وينزلون عليهم ويتلفون مزروعاتهم وغلة أرضهم، إلى غزة ولا يتركون لهم قوت الحياة ولا غنماً ولا بقراً، وبقى ذلك مستمراً إلى حوالى القرن الحادى قبل المسيح وكان (داجون) معبودهم الأكبر».

وقد تغلب على غزة العمالقة ومنهم الهيكسوس، ملوك الرعاة وملوك البادية، قبل دخولهم مصر وشيدوا مدينة غزة بموقع(تل العجول)[(٢)]. وبعد أن تغلبوا على مصر وملكوها مدة خمسة قرون، تحالفوا مع المصريين على أن يخرجوا منها إلى حيث شاؤوا، وكانوا يوم خروجهم مائتين وأربعين ألفاً ونزل بعضهم (تل جمه) وبعضهم (تل الفارعة)، وقسم منهم تغلغل فى بلاد سورية ، وقسم منهم عاد إلى مدينتهم غزة التى شيدوها أولاً، وكان حولها سور عرضه متران ونصف بارتفاع ١٥٠ قدماً، ونفق عند باب المدينة ينتهى خارجها طوله ٥٠٠ قدماً، ووجد بحفرياتها آثار يرجع تاريخها إلى سنة (١٤٥٠ ق.م).

ومن العمالقة الجبابرة الذين نزلوا غزة، وقد روى الكتاب المقدس بأنهم أضروا بعيون الإسرائيليين، بعد ما تغلبوا عليها وتوطنوها، وجاء يشوع لغزة

---

(١) بصدد ما ورد عن غزة فى التوراة انظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ٦٥٧ ـ ٦٥٨) مصدر سبق ذكره.

(٢) تل العجول : تقدم ذكرها وهى مدينة غزة القديمة. انظر: بلادنا فلسطين للدباغ (ج١/ ص٣٦٨ - ٣٦٩).

وأحاط بها وحاصرها، فلم يظفر بها لحصانتها، ولم يبق أحد من آل عناق في كل بلاد بني إسرائيل خلا غزة وكوش وأشدود، وبعد حين فتح آل (يهوذا) البلد، غير أن الفلسطينيين استرجعوها وأخضعوا الإسرائيليين بعد أن كانت لهم الغلبة بها.

وكان الغزاة يقيمون فيها، أيام شمعون النبي (عليه السلام)، وكانوا يحملون السلاح ألف شهر، حتى يعدوا من الغزاة العباد، وكانوا يقتاتون من (ثمر الجميز)، وكان غالب الأشجار بها، وكان يحمل في كل سنة مرة ، فدعا الله(شمعون) فظل يحمل في كل سنة سبعاً إلى يومنا هذا، ويسمى بالجميز الغزي، وكان يأتي في كل سبت على شاطئ بحر غزة، ويجمع المرضى وأصحاب العاهات ويدعو لهم ويمسح عليهم فينتفعون بذلك ،كما ذكره التمرتاشي، في رسالته الخير التام[1] وفي "جغرافية فلسطين " : (ذكرت غزة بسفر التكوين وإليها جاء شمشون وعمل أمراً مدهشاً وقد غضب الله عليها وصارت بعيدة من وجه الرب).

وذكر الثعالبي " أن شمشون أعطى قوة في البطش، وكان قومه يعبدون الأوثان وكان يغزوهم ويجاهدهم وحده يصيب منهم ولا يقدرون منه على شيء، فاحتالوا عليه بواسطة امرأته، حتى أوثقته بشعر رأسه، وبعثت إلى قومه فأخذوه وأوثقوه بسلاسل من نحاس، ونزلوا به إلى غزة وأوقفوه للناس، وكان فيهم جميع أقطاب الفلسطينيين، فأخذ بعمودين من عمد البيت، فجذبهما جميعاً وقال بي وبأعدائك يا رب فانهار على من فيه ،

(١) الخير التام في ذكر حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام . ذكر الزركلي بصدد هذه الرسالة معلومات قيمة فقال بعد أوراد ترجمته : (... له ميل إلى التاريخ . من تصنيفه :(بلاد الشام - خ) رسالة صغيرة في ١٥ صفحة بخطه ، كتبها سنة ١١٢٧ واعتمد في أخبار فلسطين على(الأنس الجليل وإتحاف الأخصا) رأيتها في السليمانية(المجموع ٥٣٩٨) انظر الأعلام للزركلي ج٣ ص١٨٨ . راجع النص المذكور في المخطوط ق ١٣ (نسخة بحوزة المحقق).

وهلكوا جميعاً فكان الذين أماتهم فى موته أكثر من الذين أماتهم فى حياته" .

وفى السنة الخامسة من ملك " رحبعم " ابن سليمان (عليه السلام) زحف " شيشاق " -ملك مصر- إلى بيت المقدس فهرب "رحبعم" واستباحها شيشاق وضرب عليهم الجزية، ثم دفعوه ومنعوه ، فأقام " بنو داود " فى سلطانهم على "بنى يهوذا" "وبنيامين" "ببيت المقدس"، و"عسقلان"، و"غزة"، و"دمشق"، و"حلب"، و"حمص" ، "وحماة"، وما إلى ذلك من أرض الحجاز، وملك الأسباط بنواحى "نابلس" و"فلسطين" أ.هـ. .
وفى"لب التاريخ"[1] : " أن " شيشاق " لم يقتصر على ملك مصر، بل غزا بلاد فلسطين ، وسار من مصر إلى القدس فى جيش مؤلف من ستين ألف فارس، وكثير من المشاة ، و١٢٠٠ عجلة، فاستولى على جميع قلاع فلسطين ودخل مدينة القدس وسلب أموال القصور " الملوكية " حتى الدروع " السليمانية " المصنوعة من الذهب، وكان من الوثنيين ومن أهل القرن التاسع ق.م فناب غزة وأهلها من ذلك ما ناب غيرها. قال: "إن ملك مصر" مريرع " (من الأسرة الأسوانية) حارب بلاد الشام الجنوبية فتغلب عليها، وإن الملك "نقركارع" بعده حارب العرب الرحالة الوافدين من آسيا، وانتصر عليهم وذلك فى الألف الرابعة قبل الميلاد، وإن ملوك الرعاة من العمالقة وفدوا على مصر من جهة آسيا الجنوبية واستولوا على الوجه البحرى، ثم تغلبوا على بلاد مصر بأجمعها وحكموها مدة (٢٥١ سنة)، وفى هذه المدة وفدت السيارة بيوسف ابن يعقوب (عليه السلام) وإن الملك "رمسيس " حارب "الأثيوبيين " جنوباً والحيثيين شمالاً ، وهم قوم يسكنون أرضاً واسعة على الشاطئ الأيسر من نهر الفرات، وكانوا ذوى

(١) انظر : لب التاريخ (ج١/ص٦٠ - ٦٢) وهناك بعض الاختلافات فى النقل تصرف بها الطباع .

سطوة على عدة طوائف من آسيا، وتحالفوا على غزو المصريين، وأشرك رمسيس ولده " سينى " الأول فغزا عدة غزوات ، كالشام والعراق انتصر فيها، وفتح بلاداً تمتد من جنوب الشام إلى أرمينيا ، ووضع عليها حكاماً من مصر، ثم جاء عصر " شيشاق " المتقدم واليونان الصقليين.

وقد احتل الأشوريون غزة فى سنة(٧٣٤ ق.م)، وبقيت تحت أيديهم إلى عام (٦٠٩ ق.م)، إلى أن جاء ملك مصر "تيخر الثانى" بجيشه الجرار وأعادها إلى المملكة المصرية ، وطارد الأشوريين إلى الفرات بعد أن احتل جميع فلسطين وسوريا ، ثم تخلى عنها وانسحب منها فعادت إلى حكم الآشوريين البابليين. ثم أراد " نبوخذ نصر" أن يتمكن من فلسطين، فسبى اليهود وأقصاهم عنها إلى العراق، وانتدب ابنه "بختنصر " لذلك، وأمده بجيش كبير فاحتل البلاد، واحتل فى طريقه غزة، ثم احتل مصر وقتل ملكها[1]، وفى منجم العمران[2] : عند ذكر " أشدود[3] " ويقال: سدود التابعة

(١) وذكر فى «البحر الزاخر» أن إسكندر ابن ملكة مصر كليوباتره حاصر بطليموسية (عكا) حصاراً شديداً فأرسلوا يطلبون مساعدة أخيه بطليموس لامروس فتوجه إليهم بنفسه وكانوا وعدوه بأن يجعلوه ملكاً عليهم فلما تغيرت نياتهم وعقد معاهدة مع أخيه كما أن أمه كيلوباتره عاهدته بأن تقرأ فيه بقواها؛ ليضمها إلى قوه ويطرد لاثروس من فلسطين فعزم لاثروس على إنزال البلاء به وقسم جيشه قسمين الأول لحصار عكا وكان حانقاً عليها ، والثانى تقدمه بنفسه قاصدا الإسكندر ، دمر لاثروس أهل غزة بقوة كبيرة من العساكر ووقعت بينهما واقعة دموية على شواطئ نهر الأردن قتل فيها نحو ثلاثين ألفاً من عساكر إسكندر خلاف الجرحى والأسرى وجاءت كليوباتره بعساكرها الشديدة لمحاربة لاثروس ونزلت فى فينيقيا وكان توجه لمهاجمة مصر ، فردته عساكرها فرجع وعسكر فى غزة ففقدت أمه فتوجه إلى قبرص وخلصت البلاد من شر ولديها المذكورين ، وكانت عهدت بمملكة قبرص لولدها الأصغر إسكندر حتى لا يتحد عليها مع أخيه لاثروس . " (هـ. ١ ص ٣١) إتحاف .

(٢) انظر: " منجم العمران فى المستدرك على معجم البلدان " جمعه ورتبه السيد محمد أمين الخانجى . ط١ ، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م . على نفقة احمد ناجى الجمالى ومحمد أمين الخانجى وأخيه . طبع فى مطبعة السعادة بمصر.

(٣) انظر : " منجم العمران " (ج١/ ص ٢٨١ - ٢٨٢) . مصدر سبق ذكره .

لغزة، وهى إحدى مدن فلسطين الخمس المتحدة بين غزة ويافا، وكانت ذات حصون صناعية وطبيعية منيعة جداً، ولم يتمكن الإسرائيليون من الاستيلاء عليها إلى زمن " الملك عزيا " فإنه دك أسوارها وبنى مدناً فى أرضها، ولما رجع اليهود من السبى بكتهم " نحميا " على مساكنتهم " الأشدوديين " واتخاذهم نساء أشدوديات حيث بذلك اختلط لسانهم وكانت الأهمية لأشدود لوقوعها بين فلسطين ومصر ، وهى النقطة المهمة والمقصودة، فى محاربة الأشوريين والمصريين فحاصرها " ترنان " قائد جيوش " سرجون " ملك أشور سنة (٧١٦) قبل الميلاد ، وافتتحها عنوة ثم أخذها ملك مصر بعد حصارها ٢٩ سنة وكان ذلك الحصار الذى لم يسبقه نظير شاهداً كبيراً على حصانتها ومناعتها، ثم بعد مدة من الزمان حمل عليها " يوناثان" ، وأحرقها وأحرق القرى التى حولها وهياكلها كلها، وبقيت بعد ذلك خربة مدة من الزمان إلى أن استولى عليها الرومانيون، فأعيدت وصلح حالها، ثم لازالت بين خراب وعمار إلى الآن ، وهى الآن قرية صغيرة وبها بعض الآثار القديمة أ.هـ " ، وناب غزة بذلك ما نابها

وذكر فى " تاريخ السبع[١] " : (أن العموريين قد كان لهم فى فلسطين خمس مدن كبرى،هى : أورشليم، وحبرون، ولاخيش ، (تل الحسى أو تل دوير)، وعجلون ، (خربة عجلان) ويرموث، (عراق المنشية) ، وأن: الأشوريين لم يستردوا سطوتهم فى البلاد إلا بعد موت سليمان، تغلب الملك " تيفلان بيلازر " على بنى إسرائيل واستولى على بلادهم (سنة ٧٣٤ ق.م)، ومن هنا سار نحو منازل الفلسطينيين فافتتح عسقلان وغزة، ثم أخضع فريقاً من أمراء العرب وملوكهم، وفى سنة (٧٢٠ ق.م) مشى "سرجون البابلى" بجيوشه إلى جنوب فلسطين فأخضع الفلسطينيين، و" بنى

(١) انظر : تاريخ بئر السبع وقبائلها لعارف العارف . ص٢٠١ مطبعة بيت المقدس (طبع قبل النكبة) .

يهوذا "وغلب "سبافون" - ملك مصر- وأخذ منه الجزية كما أنه أسر "حانون " - ملك غزة -، فى موقعة جرت بينهما، ثم تغلب الفرس على غزة فى عهد الملك" قمبيز " ابن "كورش "، ثم اتحدوا مع الغزيين وحاربوا معهم الإسكندر المقدونى، قيل : إن احتلالها وتغلبهم على فلسطين كان(سنة ٥٢٥ ق.م)، ومن آثارهم فى البلاد، : الهوايات التى حفروها والصهاريج التى أتقنوها وهى على متانتها إلى الآن.

ثم تغلب اليونان وغزا " بختنصر"[١] القدس مرة بعد أخرى، حتى خربه وشتت بنى إسرائيل فى البلاد ،واستمر خراباً سبعين سنة ثم عمَّره "أردشير بهرمن" ملك الفرس،وهو "كيرش "أو "كورش " عند اليهود، ثم تراجعت إليه وصارت تحت حكم الفرس، لما تغلبت اليونان على الفرس، صارت بنو إسرائيل تحت حكمهم إلى أن ذبحوا يحيى، وقتلوا زكريا عليهما السلام .[٢]

---

(١) " كان نائباً لهراسيف ملك الفرس وسار بالجيوش نيابة عنه وفتح البلاد ثم غزا العرب فقصده معد بن عدنان بطوائف من العرب مسالمين فأحسن إليهم وأنزلهم شاطئ الفرات وبنوا موضع معسكرهم وسموه الأنبار وأتى دمشق فصالحه أهلها وصالحه بنو إسرائيل بالقدس ثم غدروا فسار إليهم وقتل وسبى وخرب ، ومن سلم هرب إلى مصر فكتب يطلب من ملك مصر إرسالهم إليه ، فسار إلى مصر وسبى أهلها وقتل ملكها ، ثم سار إلى المغرب وخرب البلاد وسبى ، ثم عاد إلى فلسطين والأردن فقتل وسبى . " تاريخ ابى الفدا). (جـ١ ص ٣٢ إتحاف الأعزة).

(٢) " والعجب كل العجب فى هذا الشعب العاتى الشرير والعنصر الغضوب . . . المتجرأ على محاربة مولاه وإيذاء رسله وقتل أنبيائه ويصر على غيه وعصيانه وبغيه وعدوانه وانحرافه عن الخير والسداد وميله إلى الشر والفساد حتى توعدهم الله بعقابه ، ورفع الجبل فوقهم وقضى عليهم بالتيه فى الأرض أربعين سنة فاختلفت أحوالهم وخارت قواهم ولم يغيروا ماهم عليه ، وكبرت الأحداث والمعاصى فيهم بعد موت موسى وهارون عليهما السلام ، وقتلوا نبيهم أشعيا فحذرهم أرميا من عقوبة الله الشديدة وأنه يسلط عليهم من يقتلهم ويسبى ذراريهم ويستعبدهم ويخرب مدينتهم فلم ينتهوا فأوحى الله إليه: لأقيضن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيراناً ويضل فيها ذو الرأى وحكمة الحكيم ولأسلطن عليهم جباراً عاتياً قاسياً ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل، وعساكره مثل قطع السحاب يهلك بنى إسرئيل وينتقم =

= منهم، فلم يتحذروا ولم يرجعوا بل قتلوا نبيهم أرميا وتتابع فتكهم بأنبيائهم حتى قتلوا سبعين نبياً فى يوم واحد ، فسلط الله عليهم " هراسف" - ملك بابل - وأرسل جنوده أولى البأس الشديد البواسل بقيادة " بختنصر " فغزا بنى إسرائيل فصالحه ملكهم " يهوفاشيم " ولم يحاربه ودخل تحت طاعة ملك بابل وغدروا به ، فغزا بختنصر مرة أخرى وبعث إليهم الجيوش مع وزيره " بنوزرذان " فسار إليهم وشدد الحصار على القدس وعلى ملكها " صدقيا " واستمر مدة سنتين ونصف حتى أخذها بالقوة والسيف وأخذ " صدقيا " أسيراً وأخذ معه جملة كثيرة من بنى إسرائيل وهو على ما نقل أول من سمى بنى إسرائيل " اليهود " لأنهم هادوا عن الاستقامة والسداد إلى المكر والغدر والفساد وأحرق القدس والبيت الذى بناه سليمان وهدمه وأباد بنى إسرائيل قتلاً وتشريداً وفتكاً وتنكيلاً وهرب منهم جماعة إلى الحجاز . وقد بين الله ذلك بقوله ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولَتَعلُنَّ علواً كبيراً . فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً . عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ (الإسراء الآيات ٤ - ٨) ، ثم بعد خرابه بسبعين سنة عمره بعض ملوك الفرس وتراجعت إليه بنو إسرائيل وعادوا لمعاصيهم وفسادهم حتى ذبحوا يحيى وقتلوا زكريا عليهما السلام فسلط الله عليهم "جوديس" من ملوك بابل بقائده العظيم "بنوزادان" وحلف إن ظهر بهم ليقتلنهم حتى تسيل دماؤهم فى وسط عسكره ولما دخل بيت المقدس وجد فيها دماً يغلى فقال لهم ما شأن هذا الدم فقالوا دم قربان لم يقبل، فأخبرته عجوز منهم بأنه دم يحيى فقال لأنتقمن له وذبح منهم على ذلك الدم سبعين ألفاً حتى سكن وخرب بيت المقدس والهيكل وأمر أن تلقى فيه الجيف ثم عاد من بقى منهم وبذرة المفسدين الضالين أفسدوا خل إذ لا يكون من الخل العسل فعادوا بلؤمهم لإفسادهم وعصيانهم وبغيهم وعدوانهم وإقدامهم على استباحة المحرمات وتمالئهم على السوء والمنكرات فغضب الله عليهم ولعنهم وضربهم بالذلة والمسكنة وجعل منهم القردة والخنازير وسلب عنهم نعمه وصب عليهم نقمه بطعنهم فى عيسى عليه السلام وقذفهم لأمه الطاهرة وتآمرهم على قتله وإزراء الحاكم عليه فالتجأ إلى ربه وطلب منه، وتضرع إليه أن لا يسقيه الكأس المرة ولا يمكنهم منه كما فعلوا بالأنبياء من قبله فاستجاب له ورفعه إليه، ثم سلط عليهم بعد رفعه بأربعين سنة "هيرودس" ملك الروم فأوقع بهم قتلاً وأسراً ونهبا وخرب القدس وأحرق الهيكل ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة ثم عمره بعض ملوك الروم وسماه إيليا يعنى بيت الرب ، ثم إن الملك " أسفيا نوس " وجه ابنه طيطس إلى بيت المقدس وأحرقه وقتل بنى إسرائيل غضباً للمسيح. . . . . وفى كشف الآثار فى قصص أنبياء بنى إسرائيل ببعض علماء البروستانت أن قسطنطين العظيم الذى كان قبل الهجرة بثلاثمائة سنة تقريباً أمر بقطع آذان اليهود وإجلائهم إلى أقاليم مختلفة ثم أمر =

= ملك الملوك الرومي في القرن الخامس من القرون المسيحية وأخرجهم من الإسكندرية التي كانت مأمنهم من مدة ، وكانوا يجيئون إليها من كل جانب يستريحون فيها وأمر بهدم كنائسهم ومنع عباداتهم وعدم قبول شهاداتهم وعدم نفاذ وصيتهم ولما ظهر منهم بغى ما لأجل هذه الأحكام نهب جميع أموالهم وقتل كثيراً منهم وسفك الدماء بشدة ارتعد به جميع يهود هذا الإقليم ثم أجلاهم من مملكته آخر الأمر وهيج ولاة الممالك الأخرى على أن يعاملوا اليهود هذه المعاملة ، فكان حالهم أنهم تحملوا الظلم والاضطهاد من آسيا الى أقصى حدود أوروبا ثم كلفوا في مملكة أستانبول أن يقبلوا الأمة المسيحية فإن أبوا يكونوا محبوسيين وإن أبوا يجلون من أوطانهم وصار مثل هذه المعاملة معهم في مملكة فرنسا فكانوا ينتقلون من إقليم إلى إقليم ولايحصل لهم موضع قرار ولم يحصل لهم الأمن في آسيا الكبرى أيضاً بل قتلوا بها في كثير من الأوقات كما قتلوا في ممالك الإفرنج .. ودبر ملوك فرنسا في حق اليهود أمراً وهو أنهم كانوا يتركون اليهود إلى أن يصيروا متمولين بالكسب والتجارة ثم يسلبون أموالهم ولما صار قلب أوك سطس ملكاً أخذ ديون اليهود التي على المسيحين وأبرأ ذمتهم من الباقي ثم أجلى اليهود كلهم من مملكته . وقد ثبت من التواريخ أن اليهود أجلوا من مملكة فرنسا سبع مرات وعدد اليهود الذين أخرجوا من مملكة أستانبول لا يقل عن مائة ألف وسبعين ألف بيت وفي مملكة النمسا قتل ونهب كثير منهم ونجا منهم قليل وهم الذين نصروا ومات كثير منهم بأن سدوا عليهم أبوابهم ثم أهلكوا أنفسهم وأزواجهم وأموالهم بالإغراق والإحراق وقتل غير المحصورين منهم وسلب وجار دوجان وهنرى الثالث من ملوك إنكلترا أموال اليهود مراراً حتى فضلوا الجلاء والخروج من مملكته وأجلى منهم أكثر من خمسة عشر ألفاً في غاية العسر وقدر البابا قوانين شديدة في حق اليهود. أ .هـ وما ذلك إلا لشدة خبيثهم وفحش إفسادهم وعتوهم إذا قدروا على الشر وإيقاع الضر والأذى أو آنسوا في أنفسهم الشريرة قوة حتى إنهم حين أسر بختنصر من المسيحيين ثمانين ألفاً اشتروهم منه وقتلوهم عن آخرهم وهذا اللؤم لا نظير له في أصناف البشر وكذلك حالهم مع العرب ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ (آل عمران:٧٥) ، ولما قاتل الفرس الروم وغلبوهم على بلادهم وملكوا بيت المقدس كان اليهود حين رأوا غلبتهم من أكبر أعوانهم حتى إنهم كانوا أكثر قتلاً وفتكاً من النصارى من الفرس وهدموا الكنائس ثم لما سار هرقل إلى بيت المقدس وقاتل الفرس وشمروا بغلبته عليهم استقبله اليهود وسألوه أن يكتب لهم عهداً ففعل فلما احتل بيت المقدس شكى إليه النصارى وذكروا ما صنعه اليهود بهم وطلبوا منه أن يقتلهم فقال كيف وقد كتبت لهم عهداً بالأمان؟ فقالوا له إنك حين أعطيتهم الأمان لم تدر ما فعلوا من قتل النصارى وهدم الكنائس وقتلهم قربان إلى الله تعالى فأجابهم وقتل من اليهود حول بيت المقدس وجبل الخليل مالا يحصى كثرة وصار النصارى يصومون جمعة كاملة في أول صومهم للملك هرقل غفراناً لنقضه العهد وقتل اليهود وكما بزغ فجر الإسلام وبعثة النبي ﷺ إلى كافة الأنام تخوفوا منه وأضمروا إيقاع الضر به كما فعلوا بمن قبله من الأنبياء، فدسوا له السم في ذراع الشاة التـ =

= أهدوها إليه ، وصنعوا له السحر ودعاهم إلى الإسلام فأبوا وما أسلم منهم غير أفراد لو أسلم عشرة من اليهود لأسلم اليهود ثم صالحوه تقية وعاهدوه وعاقدوه وبعد غزوة أحد ذهب كعب بن الأشرف بأربعين من أحبارهم وكبارهم وتعاقدوا وتعاهدوا مع أربعين من المشركين على حرب النبى ﷺ ونقضوا عهده والميثاق وخانوا وغدروا ودبروا الكيد له وهموا بإلقاء صخرة عليه فأعلمه الله بذلك وصانه من كيدهم وشرهم وخبثهم ومكرهم وأمره بحربهم وإجلاءهم من ديارهم وأنزل فيهم الآيات الكثيرة وبين فظائعهم وأعمالهم النكيرة ومنها قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا عَتَوا عَن مَّا نُهُوا عَنهُ قُلنَا لَهُم كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئينَ. وإذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبعَثَنَّ عَلَيهِم إلى يَومِ القِيَامَةِ مَن يَسُومُهُم سُوءَ العَذَابِ إنَّ رَبَّكَ لَسَرِيع العقَابِ وإنَّهُ لَغَفُورٌ رَحيم﴾ (الأعراف:١٦٦-١٦٧) ، فحاربهم ونكل بهم وأمر أولا بقتل كعب بن الأشرف سيد بنى النضير وقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن يحملوا ما يشاؤون حمله من أمتعهتم وأخشاب بيوتهم فصاروا يخربونها بأيديهم لأخذ خشبها وأعانهم المسلمون على ذلك ونزل فيهم قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذى أخرجَ الَّذينَ كَفَرُوا من أهلِ الكتَاب من ديَارهم لأول الحشرِ ، مَا ظَنَنتُم أن يَخرجوا وظَنُّوا أنَّهم مَانعَتُهُم حُصُونُهُم منَ اللَّه فَأَتَاهُم اللَّهُ من حَيثُ لَم يَحتَسبُوا وقَذَفَ فى قُلُوبهُم الرُّعب يُخربُونَ بُيُوتَهُم بأيديهم وأيدى المُؤمنينَ فَاعتَبرُوا يَا أُولى الأبصَار ولَولا أن كَتَبَ اللهُ عليهم الجَلاء لعذَّبهم فى الدُّنيا ولَهُم فى الآخرة عذاب النَّار﴾ (الحشر:٢-٣). وهاجم خيبر وبنى قريظة وفتحها وقتل سيدها " حيى بن أخطب " ودك حصونهم وشتت جمعهم واستخرج من حصونهم ومستودعاتهم آلات الحرب التى كانوا يعدونها لبغيهم وعدوانهم من سيوف ورماح ودروع ومجانيق وغيرها ولم يبق منهم بأرض المدينة إلا من دان منهم للجزية بشروط وعهود ، ثم فى زمن عمر رضى الله عنه خالفوا الشروط ونقضوا العهود والمواثيق فأجلاهم عن آخرهم فذهبوا إلى أريحا وأذرعات وشتتوا فى البلاد ولم تقم ولن تقوم لهم قائمة بغضب الله عليهم بسوء سرائرهم وخبث سيرهم وأخلاقهم كأسلافهم ولايأتى من الحنظل غير الحنظل ولايميل إليهم إلا من كان على شاكلتهم أو يطمع فيهم ومن الناس من يؤازرهم ليتخلص من شرهم وذكر ابن القيم فى "إغاثة اللهفان" أنهم يقولون فى صلاتهم من العشر الأول من كل سنة يا إلهنا وإله آبائنا أملك على جميع أهل الأرض ليقول كل ذى نسمة إله إسرائيل قد ملك ومملكته فى الكل متسلطة وسيكون الله تعالى الملك وفى ذلك اليوم يكون الله واحداً واسمه واحداً ويعنون بذلك أنه لا يظهر الملك لله تعالى إلا إذا صارت الدولة لليهود الذى هم صفوته وأمته وشعبه المختار . أما ما دامت الدولة لغير اليهود فإنه سبحان وتعالى خامل الذكر عند الأمم مطعون فى مملكته مشكوك فى قدرته وهم ينتظرون المسيح الذى وعدوا به ليعيد مجدهم ويشيد ملكهم وهم فى الحقيقة ينتظرون مسيح الضلال الأعور الدجال فهم أتباعه وهلاكه وإياهم بفلسطين وإلا فمسيح الهدى عيسى يقتلهم ولا يبقى منهم أحد كما يقتل عباده من النصارى ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية . أهـ بنوع من التصرف . " (هـ ٢ من اتحاف الأعزة ص ٣٢) .

وفى" الخطط "[١] تغلب " إسكندر المقدونى" اليونانى على " دارا " ملك العجم ، ودخلت جميع ممالكه تحت حكمه، حتى استولى على جميع البلاد الشامية، وسلمت له المدائن الحصينة مثل : صيدا ، وصور، وفلسطين، حتى وصل غزة، فاستعصت عليه لمناعتها وقوة بأس حاميتها، وكانت من العرب فقاومت أشد المقاومة، فحاصرها حصاراً شديداً، وكان يتولاها قائد من أشهر الفرس وهو خصى، يقال له: "باتيس" كان يحكم البلد ويخفر القلعة، فاستخدم " الإسكندر الكبير" كل آلات الحصار المعروفة يومئذ، والكبش الحديدى الذى استعملوه فى فتح "صور"، وبنى المهندسون أبراجاً مقابل حصون المدينة، وجرح بالوقعة الدموية التى قاتلها المحاصرون. ثم بعد حصار طويل دام شهرين أو أربعة أو خمسة أخضعت"غزة " مهاجمة بعد أن قتلت كل جنودها ، ولم يبق فيها محارب، كما رواه " أوريان " المؤرخ، ودخلت جنود" إسكندر الفاتح" غزة، وفتكوا بأهلها واستعبدوا منهم عشرة آلاف، وربط " باتيس" الخصى وراء مركبة الإسكندر، فجرته الخيول حتى مات[٢]. وفى "تاريخ الدبس" : (وحملته ثورة حنقه على أن يعامل" باتيس" وجنده وأهل مدينته بقسوة عظيمة، لا معذرة له فيها فأبسل بحد السيف ألفى رجل، وباع البقية ونساءهم وصغارهم، وأرسل أكثر ما غنمه فى غزة إلى أمه" أولمبيا" وإلى أخته "قلوبطرة" ، وإلى بعض أصحابه "خمسمائة قنطار "من البخور ومثلها من "المر" إلى حاكم "مكدونيا" وأوصاه أن لا يضنى لها على الآلهة أ.هـ.

وفى" تاريخ سوريا" : (وبعد أن فاز الإسكندر بالنصر، عزم على المسير إلى مصر، فزحف بجنده والنصر حليف حسامه، والمدن تفتح له أبوابها حتى مدينة غزة، وكانت حصناً حصيناً يتأمرها "باتيس" الفارس، وكان قد جمع

---

(١) انظر خطط الشام : محمد كرد على ج١/ ٩٢ . دمشق ، ١٩٢٥ . المطبعة الحديثة بدمشق .

(٢) راجع ما كتبه العارف فى تاريخ غزة (ص٥٢ - ٥٤) .

جيوشاً مستأجرة وأذخر الذخائر والمؤن وزاد بتحصين المدينة وأبى تسليمها، فأقام بحصارها شهرين، فامتنعت عليه ثم فار، ودخلها عنوة وظل أهلها يحاربون، حتى ماتوا عن آخرهم وأسر منه عشرة آلاف، وأخذ باتيس وتعبت أباهمه، وربط فى مركبة حربية ، وجر حتى هلك وتقدم منها إلى مصر واستولى عليها وصارت فى قبضة اليونان، وأسسوا فيها " الدولة المقدونية" ثم" الدولة البطليموسية"وبقيت فى حكمهم نحو ثلاثة قرون، وكان ابتداء ذلك فى سنة (٢٣٢ قبل الميلاد) . وحيث أن الحروب كانت تتوالى، والخصومات لا تنقطع بين ملوك سوريا ومصر، وغزة همزة الوصل بينهما ، وهى الطريق المسلوكة لهما، لذلك كانت مسرح (الحروبات) الهائلة، ومحط الجيوش الفاتكة وممر المتحاربين ومرمى المتناضلين، تكررت ويلاتها وتعدد تخريبها، سيما فى الحروب التى وقعت بين البطالسة والسلفيكيين، مما أسرع بها إلى الخراب فى المرة الأولى قبل المسيح بمائة سنة لكنها نهضت من أنقاضها ، وقامت من كبوتها وعادت لحالتها غير أنها بطيئة التقدم والرقى فى كل دور من أدوارها . أما الأنباط فقد خلفوا الأدوميين، وشيدوا لهم ملكاً وكانت عاصمتهم البتراء موقع " وادى موسى " حينما كان البطالسة فى مصر والسلوقيين فى سوريا يتناحرون، وقد امتد سلطانهم من العقبة إلى غزة وحدود مصر ثم عم حوران والعراق، وآخرهم مالك الثالث بن مالك الثانى بن الحارث، وفى عهده فقد الأنباط استقلالهم وزالت مملكتهم بعد أن نازعهم التدمريون[1]، سنة (١٠١م) بتعضيد

(١) " نسبة إلى تدمر عاصمتهم وهى مدينة قديمة بينها وبين حلب خمسة أيام سميت باسم تدمر بنت حسان ابن اذينة بن السجيدع بن مزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وهى من عجائب الدنيا وبقيت بعدهم تحت حكم الرومان إلى أن فتحها صلحاً خالد بن الوليد رضى الله عنه حين مر عنها فى طريقه من العراق إلى الشام وقد كانوا تحصنوا بها منه فلما اعجزه ذلك واعجله الرحيل قال يا أهل تدمر لو كنتم فى السحاب لاستنزلناكم ولأظهرنا الله عليكم ولأرجعن إليكم وأدخلن مدينتكم وأقتل مقاتلتكم وأسبى ذراريكم فلما ارتحل بعثوا إليه وصالحوه على مـا رضى به ثم خرجوا عن طاعة مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية فسار =

الرومان، وانضمامهم إليهم ثم تلاشت بالرومان دولتهم، قل ﴿ **إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**﴾(١) .

* * *

= إليهم بجيشه وحاربهم وفرق الخيل عليهم تدوسهم وهم قتلى فطارت لحومهم وعظامهم من سنابك الخيل وما مكث أياماً حتى أقبل عبد الله بن على العباس فقتل مروان وفرق جيشه واستباحه وأزال الملك عنه وعن أهل بيته فى خلفتهم الدولة العباسية ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء﴾ سورة آل عمران آية ٢٦ . (هـ١ ص٣٣ إتحاف الأعزة) .

(١) سورة الأعراف آية (١٢٨) . وليس فى الآية (قل) (المحقق) .

غزة فى عهد الرومان

غزة فى عهد الرومان [1]

ملكت الدولة الرومانية بلاد مصر والشام من سنة (٣٠ ق.م)، وكانت عاصمتهم "روما "ثم " أنطاكيا "، ثم "بيزنطة" وهى" القسطنطينية"، وكانوا مجوساً وثنيين يعبدون الكواكب والأصنام[2]،وفى مدة القيصر "أكتافيوس" أمر عامله بمصر "بطرينوس" بغزو بلاد العرب فغزاها بجنود رومانية فانتصرت أولاً ، ثم انهزمت ، ولم تتمكن من فتح بلاد اليمن، وكانت نصب أعينهم ومطمح أنظارهم لكثرة خيراتها، كما أن "إسكندر يانيوس" قبل ذلك غزا فى سنة(٩٦ ق.م) غزة وحاصرها سنة كاملة، ثم فتحها وخربها، ثم أعاد الرومان بناءها وشيدوها، كما عمروا بيت المقدس وسموه " إيلياء" "أى بيت الرب"

ثم تولى الملك" أغسطس" وفى مدته ولد عيسى (عليه السلام) وكان "يوليوس" ملكاً على فلسطين، وحاكم اليهود بالقدس " فيلاطوس" "هيردوس"وهو آدومى الأصل، واعتنق الديانة اليهودية، وكان يحب التقاليد الرومانية، وهو الذى حكم على عيسى بالصلب، وقتل بعض حواريه،

(١) بصدد التعرف بصورة وافية على حضارة الرومان انظر : " تاريخ العالم " تأليف : السير جون أ. هامرتن ترجمة إدارة المعارف العمومية مكتبة النهضة المصرية (المجلد الثالث والرابع). وراجع : " قصة الحضارة " ، تأليف : ول ديورانت المجلد التاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر . مصدر سبق ذكره . وراجع : الدراسة المهمة التى كتبها الدكتور أسد رستم بعنوان : " الروم فى سياستهم وحضارتهم ، ودينهم ، وثقافتهم وصلاتهم بالعرب " (جزءان) نشرت ضمن مجموعة الدكتور أسد رستم رقم (٢٣ - ٢٤) فى بيروت ونشرتها المكتبة البوليصية ، سنة ١٩٨٨ طبعة ثانية منقحة.

(٢) قال أبو الفدا" إن الروم كانت تدين بدين الصابئة ويعبدون أصناماً على أسماء الكواكب..." (هـ١ ص ٣٤ إتحاف الأعزة). وانظر: المختصر فى أخبار البشر لأبي الفداء بن شاهنشاه بن ديوب، تعليق: محمود أيوب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م، ١٤٦/١.

وخرج على المكابيين فقضى عليهم وقتل آخر ملوكهم. ثم قام الملك "طيوطوس" بعد رفع المسيح بأربعين سنة، فغزا بيت المقدس ، وأوقع باليهود وقتل وأسر ولم ينج منهم إلا من هرب، ونهب القدس وخربها وأحرق الهيكل، وأحرق كتباً كثيرة ،وخلت القدس من اليهود ، وتشتتوا فى أقطار العالم، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك، وجاء بعده الملك "ذومطيتوس" وتتبع النصارى واليهود وأمر بقتلهم، وفى سنة(٦٦ م) قامت الحرب بين الرومان واليهود ،فذبح الرومان عدداً كبيراً من اليهود فى أكثر المدن وقتلوا فى "قيساريه" ٢٠ ألفاً وفى "بيسان" ١٣ ألفاً وفى " عكا" "وعسقلان" ٤ آلاف . ثم تغلب اليهود وأحرقوا"عسقلان" وغزة، فداهمتهم جيوش الرومان مع الجيوش العربية ، وكانت حلفا لها بقيادة ملكها الحارث ، وكانت الغلبة للرومان وحلفائهم العرب سنة (٧٠م)، قال فى "لب التاريخ" : (وفى سنة ٣٨١ م تدين الملك "طيودوسيس" بدين المسيح (عليه السلام) وأمر باتباعه فى جميع أنحاء ممالكه، وأمر بمحو الديانة الجاهلية، وهدم الهياكل والمعابد المصرية، وبموته انقسمت المملكة الرومانية بين ولديه إلى مملكتين: غربية وعاصمتها روما وملكها "أنوريوس بن طيودوس "، وكان منها إيطاليا وبريطانيا وأسبانيا وأفريقية الشمالية عدا مصر، وكانت اللغة الغالبة فيها اللاتينية، وشرقية وعاصمتها القسطنطينية وملكها "أركاديوس بن طيودوس"، ومنها ولايات آسيا إلى الفرات، ومصر وقسم آخر إلى أوروبا واللغة الغالبة فيها اليونانية ، ومن ذلك العهد انتهى الدور الجاهلى وقد اجتهد فى تقوية دين المسيحية، وتوطيد دعائمه ونشره فى سائر البلاد، كما اجتهد أولاده من بعده، ومع ذلك ظل بغزة ثمانية هياكل وثنية، حتى القرن الخامس، فأرسلت الملكة " أفذوكسيا "[1] امرأة " أركاديوس" أمراً بهدمها، وبناء كنائس مسيحية عوضها، وفى مكانها كما سنراه مفصلاً.

(١) أفذوكسيا: إمبراطورة بيزنطية فى القرن الخامس الملادى. انظر: الموسوعة الفلسطينية جـ٢/ ص٩٣.

استطرد حسن الإيراد

ذكر " ابن خلدون " فى تاريخه أنه فى أيام "ديقلاديانوس "، خرج قسطنطين على ابن عمه ونائبه" ،بيزنطية" وآسيا ورأى " هيلانه"، وكانت تنصرت على يد أسقف الرهاة، فأعجبته وتزوجها وولدت له " قسطنطين" بانى" القسطنطينية" المدينة المشهورة، وكان فى مكانها قبلها مدينة صغيرة تسمى " بيزنطة"، وكانت أمه صالحة فأخذت بدين المسيح لثنتين وعشرين من ملك " قسطنطين" ابنها، وجاءت للقدس وسألت عن مكان الصليب، فوقفت عليه وترحمت وسألت عن الخشبة التى صلب عليها بزعمهم، فأخبرت بما فعل اليهود فيها، وأنهم دفنوها وجعلوا مكانها مطرحاً للقمامة والنجاسة والجيف والقاذورات، فاستعظمت ذلك فاستخرجت تلك الخشبة فطهرتها وطيبتها ووشتها بالذهب والحرير، ورفعتها عندها للتبرك بها، وأمرت ببناء كنيسة هائلة بمكان الخشبة تزعم أنها قبره، وهى التى تسمى لهذا العهد " قمامة"، وخربت مسجد بنى إسرائيل، وأمرت بأن تلقى القاذورات والكناسات على الصخرة التى كانت عليها القبة التى هى قبلة اليهود ،إلى أن أزال ذلك عمر بن الخطاب عند فتح بيت المقدس، أ.هـ فكان يقال لتلك الكنيسة " كنيسة القمامة"، فحرفوها " بالقيامة" فهى تعرف بذلك إلى الآن . ، وقال فى موضع آخر جاءت " هيلانه" أم الملك " قسطنطين " لزيارة بيت المقدس وبنت الكنائس فى البلاد، وسألت عن موضع الصليب، فأخبرها الأسقف " مقاريوس" أن اليهود أهالوا عليه التراب والزبل، فأحضرت الكهنوتية وسألتهم عن موضع الصليب، ورفع ما هنالك من الزبل، ثم استخرجت ثلاثة من الخشب وسألت أيتها خشبة المسيح؟ فقال لها: "الأسقف علامتها أن الميت يحيى بمسيسها ويعافى ذو العاهة لوقتها إذا

مسها" فصدقت ذلك بتجربتها واتخذوا ذلك اليوم عيداً لوجود الصليب وبنت على الموضع كنيسة القمامة، وأمرت الأسقف مقاويوس ببناء الكنائس، وكان ذلك سنة (٣٢٨) من ميلاد المسيح (عليه السلام)، وكان "قسطنطين ابن " قسطنطينش" على دين المجوسية، وكان شديداً على النصارى، ثم جنح إلى دين النصرانية وأظهر ديانة المسيح، وجاهد الفرس حتى غلبهم على كثير من ممالكهم، وخرجت أمه الملكة "هيلانة " لطلب آثار المسيح، وبنت الكنائس فى البلدان، ورجعت وهلك "قسطنطين" لإحدى وثلاثين سنة، من ملكه وملك بعده ابنه قسطنطين أ.هـ.

قال فى" أعلام النبوة " وقد كان النصارى قبل تنصر الملك قسطنطين، على دين صحيح فى توحيد الله تعالى، ونبوة عيسى (عليه السلام) ثم اختلفوا فى عيسى بعد تنصر" قسطنطين"، وهو أول من تنصر من ملوك الروم أ.هـ ومن آثاره بغزة ميناؤها القديمة ففى" تاريخ سوريا" وكانت غزة ذات ميناء مشهورة اسمها " ماجونا " ، فصلها الملك " قسطنطين" ثم أعاد " بوليانوس" الجاحد ضمها، فدكها أهل غزة للأرض يعنى لقوة أهالى البلاد وتضافرهم على الديانة المسيحية[١]، لقيام الدولة الرومانية بها، وحمل أهالى المملكة عليها، وتقهقر الفرس واضمحلال قوة اليونان وانقراض اليهود وإقبال العرب ومحالفتهم للرومان[٢] قال فى " خلاصة تاريخ كنيسة

(١) " واعتنق أهلها الديانة المسيحية قبل غزة سنة ٣٣٣ق. م .

(٢) انظر: خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، شحادة خورى ونقولا خورى، القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥، ص٨- ٩، والنص : " وقد تكاثر عدد المسيحيين إذ ذاك فى قيسارية التى كان قد بناها هيرودس الملك فأصبحت مركز الديانة المسيحية كما كانت طبرية مركز الديانة اليهودية وغزة مركز الديانة الوثنية ... أما المدن الشهيرة فى فلسطين آنئذ فكانت: يافا التى حصنها وسبسيان بعد تدميرها من تيطس ابنه، وعسقلان، وغزة وميومه فرضتها- وكان أكثر سكانها من اليهود، وبيت لحم، والفشروبلس (بيت جبرين)، وبانياس، وسبسطية، وعكا، ونيكوبلس (عمواس)، وذيو قيصرية (صفورية) واسكثوبلس (بيسان) .. وبيلا وجرش وفيلادلفيا (عمان) وبصرى ، وبطره (وادى موسى) وغيرها. وكان المسيحيون مع قلة عددهم مضطهدون من اليهود والوثنيين معًا.." .

أورشليم الأرثوذكسية" : " وقد كان مركز الديانة المسيحية إذ ذاك فى "قيسارية"، التى بناها الملك " هيردوس "، كما كانت " طبرية " مركز الديانة اليهودية، وغزة مركز الديانة الوثنية، أما المدن الشهيرة آنئذ فى فلسطين، فكانت "يافا" التى حصَّنها، و"بيسان"بعد تدميرها من تيطس ابنه "وعسقلان"، "وغزة"، " وميوما" فرضتها وكان أكثر سكانها من اليهود و"بيت لحم" و "بيت جبرين" و "بانياس" و "سبسطية" و "عكا" و"عمواس" و" صفورية" "وبيسان " وبيلا " " وجرش " " وعمان" "وبطرة وادى موسى"، وغيرها وكان المسيحيون لقلة عددهم مضطهدين، من اليهود والوثنيين معاً ، ولا زالوا فى اضطهاد إلى أن تنصر الملك "قسطنطين" واشتهر القديس " إيلاريون"، الذى ولد من أبوين وثنيين فى يافا بقرب غزة سنة (٢٩٠ م)، وأنشأ منسكاً بين غزة وميوما "دير الداروم"[١]، فكان أقدم دير أسس فى ذلك الوقت فاهتدى به الكثير من الوثنيين وقبائل من العرب برمتها الذين كانوا يقطنون جنوبى "غزة"[٢]، " وتنصر أهالى ميوما (خربة المنية)، سنة (٣٣٤) فسر بهم الملك "قسطنطين" وشرف مدينتهم فسماها "قسطندية" نسبة إليه"[٣] ،وأسقفها "بقلنيس" ومنها "زخريا" البطريك الخطيب الشهير فى القرن السادس، وهدمت بغزة الهياكل الوثنية، وبنت كنيسة عظيمة على نفقة الملكة " أفذوكسيا "، مكان

(١) دير الداروم وما جاء عنه فى معجم البلدان لياقوت الحموى ج٢/ ص٤٨١ - ٤٨٣ .

(٢) " انظر: خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، نقله الطباع بتصرف، ص١٠، والنص: " ولبثت الكنيسة فى اضطهاد مستمر من عهده إلى أن تنصر قسطنطين الملك. وفى هذه الأثناء اشتهر القديس ايلاريون الذى ولد من أبوين وثنيين فى تافاثا بقرب غزة سنة ٢٩٠ والتصق بالقديس انطونيوس فى الأسكندرية فتعلم منه طريقة التوحد وأنشأ منسكاً بين غزة وميومة فكان أقدم دير أسس إلى ذلك الوقت فاهتدى بوعظه وسيرته الكثيرون من الوثنيين وقبائل برمتها من العرب الذين كانوا يقطنون جنوبى غزة أيضاً والتف حوله ألفا ناسك". مصدر سبق ذكره.

(٣) انظر: خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، ص١٤، مصدر سبق ذكره .

هيكل"مارنا" سنة ٤٠٧"[١]، وكانت أعظم كنسية فى ذلك الوقت، وتشتت الوثنيون وتنصر الكثير منهم، وكان " بولس" أسقف (انتيذون) (خربة البلاخية) الواقعة بقرب غزة ، أما أسقفية غزة فتركت لليونان لأن أهالى غزة كانو يونان وثنيين فتنصروا، وظلوا محافظين على لغتهم على الرغم من محاولات خلفاء الدول العربية طمس وقلب لغتهم وجنسيتهم ثم قال فإن كانت جنسية أهالى فلسطين لاحقة بلغتهم، فهم آراميون أثناء حكم ملوك "أشور وبابل" عليهم حينما كانت لغة البلاد كلها أرامية ويونانية أثناء حكم الدولة اليونانية وبالأحرى " المكدونية "، التى نشرت اللغة اليونانية فى البلاد وعممتها ، وعربية منذ الفتح العربى إلى الآن، نحو ثلاثة عشر قرناً سادت فيها اللغة العربية سيادة تامة أ.هـ.

ومن ملوك الرومان طيباريوس، وهو الذى بنى مدينة (طبرية) بفلسطين، قيل: ورفع المسيح (عليه السلام) فى مدته ومنهم" تيودوسيسوس"، وبعده قسمت المملكة بين ولديه الملك " أركاديوس " وقد انتصرت العقيدة الأرثوذكسية انتصاراً باهراً، والملك" جوستنيان" وإليه يعزى أكثر الأبنية والحصون التى شيدت فى فلسطين، وكان لهم فيها ثلاثة عشر موقعاً محصناً، وهى"غزة"و"عسقلان"و"يافا" وبيت جبرين وبيت لحم و"بانياس" و"سبسطية" " وبيسان" و" عمواس" و" عكا" و" عمان" و" جرش" و" بصرى "، وقد كانت البلاد صبغت فتح "الإسكندر المكدونى" سنة (٣٣٣ ق.م) بصبغة يونانية، وتغلبت لغة اليونان ومعبودتها الوثنية بها حتى تغلب عليها اليونان، وسار إليها" بومبى" بجيوشه ففتحها ومنح استقلالاً ذاتياً للمدن اليونانية بشرقى الأردن على أن تقبل بمراقبة الحاكم الرومانى فى سوريا وفلسطين فى مقابل هذه الحقوق والامتيازات، وظلت الهياكل الوثنية بغزة إلى مدة الملكة " أفذوكسيا" روجة الملك" أركاديوس"

(١) المرجع السابق ، ص١٩ .

المذكور، وواصل القديس " برفيروس " أسقف غزة السعى لتطهير البلاد من الوثنية . إليك ما جاء فى كتاب الشماس " مرقس " المؤلف قبل الإسلام باللغة اليونانية[1] فى ترجمة أسقفها المذكور وعرَّبه" وهبة صروف" وطبع بالقدس سنة(١٩٠٠ م) قال فيه: : (إن غزة مدينة من أعمال فلسطين، تتاخم أرض مصر، وهى ليست من المدن الحقيرة، بل مدينة شهيرة كثيرة السكان، وكانت عبادة الأوثان زاهرة فيها نامية بين سكانها، يهيمون فيها متهوسين بها، ولما سمع رئيس كهنة المدينة المقدسة" إيرايليوس" باسم "برفيريوس البار وبسيرته" استدعاه وسامه قساً بلهفة واهتمام عظيم، وأناط به حراسة عود الصليب، وبعد ثلاث سنين من سياسته قساً توفى " إيناس" ، أسقف مدينة غزة، ولم يقم فى كرسى أسقفيتها إلا زمناً قصيراً متخلفاً عن أسقفها" إيرنيون" الذى توفى أسقفاً عليها، وحصل جدال بين المسيحيين بغزة فيمن يقيمونه أسقفاً، فتوجه فرقة منهم إلى رئيس الأساقفة (أو المطران) "بقيسارية" ، وكان إذ ذاك " يوحنا" فلما حضره وفد غزة وطلب إليه أن يعطيهم أسقفاً قادراً على مصادمة عبادة الأوثان، قولاً وفعلاً فألهم بانتخاب "برفيريوس" المغبوط أسقفاً، فبعث إليه وسامه اسقفاً على غزة بالرغم عنه ووجهه إليها مع الوفد الذى أتى منها، وكابدوا دون الدخول إليها مشقات وأكدار كثيرة، وذلك لأنه بالقرب من مدينة غزة على الطريق قرى كثيرة لعبدة الأوثان، فوضع أهلها على كل الطريق عمداً وأكداساً من الشوك والعوسج، وصبوا على الأكداس أوخاماً وأقذاراً حتى لا يستطيع الإنسان اجتيازها، ثم توجهوا إلى" دار الأسقفية " التى كان الأسقف "إيرينون" السابق ذكره قد بناها، والكنيسة المدعوة" إيرين " (أى السلام) وقد دعيت بذلك لأحد سببين: أحدهما أنه لما استولى "إسكندر المكدونى" على هذه المدينة، اتبع رأى مستشار له فانكف فى هذا المكان عن القتال فسمى إيرينى (سلماً أو

(١) لم أقف على هذا الكتاب.

سلاماً)، فبنى إيرنيون الكنيسة فيه والثانى مجانسة اسمها لاسم بانيها إيرينون ولم يزل عليها هذا الاسم إلى الآن، وأما الكنيسة القديمة وكانت غربى المدينة وخارجها ،فبانيها على ما قيل "إسكليباس" الأسقف الكلى، وكان أكثر بيوت غزة مبنياً بالطوب، وأكثر سكانها من اليونان الوثنية، والمسيحيون بها مستقلة وكابدوا عذاباً كثيراً من عبدة الأوثان، وكانوا لا يسمحون لهم بنوال وظائف مدنية، بل يعاملونهم معاملة خدام لا غير. وإذا رأى برفيريوس فظائع عبدة الأوثان تجرى كل يوم بدا له أن يرسل إلى بيزنطة متضرعاً إلى الملك فى هدم هياكل الأصنام، وكانت لم تزل موجودة فى غزة، لا سيما الهيكل المعروف بالمارنى، فظهر الأمر الملوكى بإقفال وتعطيل معابد الأصنام فى مدينة غزة، متوعداً أعيان أهاليها بقطع رؤوسهم إن لم يقابلوا الأمر بالطاعة والتنفيذ، ثم سافر برفيريوس ويوحنا أسقف قيسارية إلى رودس ، ومنها إلى عاصمة الملك طالبين هدم معابد الأصنام، حيث أن الأمر لم ينفذ، ثم توصلوا إلى الملك غراتيانوس وهواركاديوس بن الملك تيودروسيوس، والملكة أفذوكسيا وصادف، أنه ولد له ولد سماه باسم أبيه بعد دعائهم وتضرعهم له، وكتبوا عريضة طلبوا لها زيادة عن كسر الأصنام، وهدم معابدها منح امتيازات، وإقطاعات للكنيسة وللمسيحيين فإنها كانت فى حالة الفقر والحاجة، وساعدتهم الملكة على تنفيذ ذلك، وكانت قبل ولادتها وعدتهما أيضاً ببناء كنيسة، وفوض ذلك إلى رجل أرثوذكسى صحيح الاعتقاد حار الإيمان من أعضاء دار الندوة يدعى كينيجيوش، وأوصته الملكة بأن يهدم كل هياكل الأصنام ويستأصلها من الأساس، ويحرقها بالنار وأمرت بإحضار نقود وقالت لمعلم الأسقف برفيريوس، خذ هذين القنطارين، وابنِ الكنيسة المقدسة التى نذرت واعدة ببنائها فى وسط مدينة غزة، وإن احتجت إلى دراهم غيرها فأعلمنى، أرسل اليك حالاً وابنِ نزلاً أيضاً (فندقاً أو مضافة وربما يعنى به الدير) وهو خان الزيت المجاور لها، نتقبل فيه الذين يقصدون

مدينتك، وتقوم بنفقتهم ثلاثة أيام وحازوا إنعامات كثيرة، وسافروا منها إلى جزيرة رودس، ومنها أبحروا حتى بلغوا ساحل غزة المدعو ميوما، ودخلوا المدينة باحتفال، ثم هجم الحاكم والأمير والرؤساء والجنود والأغوات والمسيحيون، وهدموا ما فى غزة من هياكل الأصنام العمومية وكان عددها ثمانية أصنام لبعل الشمس، وأفروديتى، الزهرة، وزفس، المشترى، وأيكاتى القمر، وأبولون، وكورى، وإيروس، وتينجى ، وكانت أصنام كثيرة فى البيوت والقرى لا يمكن حصرها بالضبط لان شياطينها رأوا لين عريكة أهل غزة وسهولة انقيادهم، فانتفعوا من حسن نيتهم وملأوا مدينتهم وضواحيها ضلالاً، وكان أهلها يتحملون ذلك عن شدة بساطتهم وطيب قلوبهم، فكانوا متى انتقلوا إلى الديانة المسيحية يصيرون أتقياء ذوى غيرة حارة . أما الجنود فقد هجمت مع مسيحى المدينة وسواحلها وعلى معابد الأصنام وتعسر عليهم هدم هيكل مارنا، وتحطيم ما فيه من الأصنام، فجاؤوا بقطران وكبريت وشحم خنزير، وخلطوه وطلوا أبوابه النحاسية وأعطوها النار فاستمر يتأجج بالنار، حتى احترق بما فيه، وبعض الأصنام طرح فى الأوخام والأقذار. وقد وجدت فيها كتباً مملوءة شعوذة، وخرافات كان يعتبرها عبدة الأوثان مقدسة، ومنها كانوا يتعلمون إجراء فروض ديانتهم وفظائعهم، فأصاب كتبهم هذه ما أصاب آلهتهم، وانضم إلى رعية المسيح فى تلك السنة نحو ثلاثمائة شخص، ومن ذلك الحين صار المسيحيون يزدادون فى العدد كل عام، ولما ساد الهدوء فى المدينة أخذ برفيريوس والشعب المسيحى، يفكرون ببناء الكنيسة فى مكانه، وكان قد عين للبناء مهندساً أنطاكى الوطن اسمه: "رفونس" الماهر فى صنعته، وعلى يده تم البناء كله. فأخذ رفونس قطعة جبصين، وخط مكان الكنيسة طبق الرسم المرسل من الملكة أفذوكسيا، وتم تنظيف المكان وحفره فى أيام قليلة، وكان قد أعد ما يلزم للبناء من حجارة فخمة عظيمة قطعت من جبل شرقى المدينة يدعى أريوماتوس، ومواد غيرها

وكان البناء يتقدم يوماً عن يوم، إذ كان الجميع يشتغلون فيه برغبة ،ولم تكن الأجرة تضيع على أحد.

وفى السنة التالية أرسلت الملكة أفذوكسيا الأعمدة التى كانت وعدت بها، وهى اثنان وأربعون عموداً كارستيا (نسبة إلى مدينة كارشوس من شبه جزيرة أبيافى بلاد اليونان)، كلها كبيرة وبديعة ولما وصلت إلى مينا غزة ظهرت رغبة الشعب المسيحى ونشاطه فى نقلها كعادته، فهرع الجميع رجالاً ونساء وشيوخاً، إلى الساحل وأحضروا مركبات نقل، وصاروا يضعون عليها كل عمود بمفرده ويجرونه إلى باحة الهيكل، إلى أن نقلوها كلها فوضعت فى بناء الكنيسة، وتم البناء فى خمس سنوات فدعيت بالكنيسة الأفذوكسية، فاحتفل برفيريوس بتدشينها يوم أحد الفصح احتفالاً عظيماً باهراً، لم يضن عليه بالنفقة بل جمع كل الرهبان فكانوا نحو الألف، وكثير من الاكليركيين والعلمانيين والأساقفة وقضى كل أيام الفصح بسرور وبهجة، وكانت أجواق المرتلين تطرب الأسماع بالأناشيد أ.هـ باختصار ونوع تصرف. قلت: وقد رسم على أحد الأعمدة المذكورة صورة تاج الملك أركاديوس وعليه رسم بوق وسكين كان الرومان يفعلون ذلك تذكاراً لانتصارهم على اليهود وتقدم أنهم اضطهدوهم وقتلوهم وأسروهم وهدموا هيكلهم وفعلوا بهم ذلك غير مرة، كما أنه لم يوضع من العمد غير أربعين والاثنان مع ما بقى من أدوات البناء بنى به فى ذلك العهد كنيسة المقبرة المسيحية الموجودة إلى يومنا هذا، وقد دفن فيها الأسقف برفيريوس، وقبره بها إلى الآن وعليه تاريخ وفاته سنة ٤٥٠م، وذكر مرقس فى ترجمته أنه أقام على أسقفيته خمساً وعشرين سنة، إلا أياماً إلى وفاته فى ٤ من شهر ديستروس سنة ٤٨٠م من تاريخ أهل غزة وهو تاريخ المكدونين ١٠هـ وهو يوافق ٢٩ شباط سنة ٤٢٠م، وهو اليوم المكرس لذكراه فى الكنيسة الشرقية والغربية ويؤيده تاريخ كنيسة أورشليم[1]،

(١) انظر: خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، ص١٨-١٩، مصدر سبق ذكره .

وقد ازدهرت الديانة المسيحية فى البلاد بعد ذلك، وكثرت المعابد لاضمحلال الوثنية، وتقلص ظلها ولذا قال فى المعجم اليونانى[1]، اشتهر فى غزة فى القرنين الخامس والسادس بعد المسيح مدرسة كبيرة للخطابة، كان من أعظم معلمها المدعو شيوفيلكتوس سيموكاتس، وفيها هياكل مسيحية قديمة جداً ذات أهمية تاريخية الأرخيولوجيه، وفيها هيكل قديم باسم القديسين أستفانوس، وسرجيوس مبنى على شكل صليب يرجع عهده إلى القرن السادس بعد المسيح، بيزنطى الشكل بناه على ما يقال الملك يوستنايوس العظيم، (وهو أركاديوس المتقدم ذكره وهيكله) ويعتبر من أعظم المبانى التى شيدت على أيام هذا الملك، فى فلسطين وسوريا وغيرها من البلاد فى سنة ٤٠١م، أرسلت الملكة أفذوكسيا مهندساً من أنطاكية، مع رسم لبناء كنيسة عظيمة فى (وسط مدينة غزة)، وهى التى قامت بجميع مصاريف البناء الذى زينته بأعمدة من المرمر والرخام الخاص وغيرها، من المواد ذات القيمة والأهمية التى أرسلتها من القسطنطينية لإتمام بناء هذه الكنيسة، وقد كان هيكل القديسين «سرجيوس» و «أستفانوس» مرصعاً بالفسيفساء، (المزاييق) والإشارات اليونانية البيزنطية القديمة بعضها نقش من الذهب، والآخر من الفضة وغيرها من الرخام، وداخل الهيكل المذكور وعلى جدرانه من جميع الجهات، توجد صور متعددة لأشجار تفاح، وعنب وأنجاص وخوخ ورمان وطيور وصورة لنهر النيل، وهو يصب داخلهما ويسقيها، وفى هذا الهيكل اكتشفت أيضاً صورة تابوت الشهادة وأيقونات عن حياة المسيح الطفولية وعن بعض أعماله وعجائبه وصلبه وآلامه وموته وقيامته، واكتشف أيضاً فى غزة آثارات كثيرة قدمية العهد مهمة جداً من الوجهة التاريخية، فى جهة المدينة المؤدية إلى البحر أ.هـ[2].

(١) لم أقف عليه.

(٢) "وكان فى غزة كنائس بيزنطية عديدة منها كنيسة القديس سرجيوس وكانت فى شمالها لمدينة قرب السوق وكنيسة القديس أسطفان وبانيها الأسقف مارقيانوس وكانت فى سوق المدينة. (هـ ١ ص ٤٠ . إتحاف الأعزة) .

الأديرة ودير الداروم

الأديرة ودير الداروم

وكما كثرت الكنائس فى ذلك العهد، كثرت الأديرة (جمع دير) وهو بيت كبير، يتعبد فيه الرهبان، ولا يكاد يوجد فى المصر الأعظم، إنما يكون فى البلاد الصغيرة، والقرى والصحارى ورؤوس الجبال، وإن وجد فى المصر كان غير خاص بالعبادة، وإنما يكون نزلاً للمسافرين، وداراً للضيافة، وقد ذكر فى معجم البلدان عدداً كثيراً منها ببلاد العرب[١]، والعراق ومصر والشام وغيرها لانتشار الديانة النصرانية فى هذا الدور ،وإقبال الناس على العبادة والتنسك، والتحق بهم من العرب خلق لا تحصى، ثم توسعوا فى الأديرة، حتى صارت حصوناً ومعاقل، وتسمى بأسمائها كثير من البقاع والقرى، وتقدم عن تاريخ كنيسة أورشليم[٢]، أن اشتهر القديس إيلاريون[٣]، الذى ولد من أبوين وثنيين فى (تافانا) بقرب (غزة)[٤] سنة ٢٩٠م وأنشأ منسكاً بين (غزة وميوما) (واشتهر بدير الداروم)، فكان أقدم دير أسس إلى ذلك الوقت، فاهتدى به الكثير من الوثنيين ، وقبائل من العرب، برمتها الذين كانوا جنوبى، (غزة) كما تنصر أهالى (ميوما) سنة ٣٣٤، وهو هيلاريون الذى

(١) بصدد الأديرة، هناك كتاب بعنوان «الديارات» للشاشى، نشرة كوركيس عواد فى بغداد. (المحقق).

(٢) انظر: خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، ص١٠، مصدر سبق ذكره .

(٣) هو نفسه هيلاريون الذى سبق ذكره .

(٤) بصدد الآثار النصرانية فى غزة ، انظر : مقالة بعنوان :

" آثار قديمة للنصرانية فى غزة وضواحيها " للأب الدكتور لويس موصيل" .

مجلة المشرق، السنة الأولى العدد ٥ - (ص٢١١-٢١٦) . آذار ١٨٩٨م. مجلة كاثوليكية تصدر مرتين فى الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم "تحتوى مباحث علمية وأدبية وفنية" . بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعية. مطبعة الآباء اليسوعيين الكاثوليك سنة ١٨٩٨م. خلاصة: (قد رحل الدكتور لويس موصيل نزيل كليتنا =

تقدم ذكره عن المصادر الإنكليزية، وإنه اعتزل فى مكان قرب، (غزة) وجرى على يده شفاء أبناء امرأة رومانية، فاعتقده الناس، واشتهر أمره واهتدى به كثير، واجتمع عنده نحو ألفى ناسك، وقضى من العمر ثلاثاً وستين سنة فى التنسك والعبادة ، وتوفى سنة ٣٣٣م عن ثمانين سنة. ويوجد فى الدير المذكور الموجود الآن بقرية: "دير البلح" قبر عليه حجر، كتب فيه باليونانية (إيلاريون) وكتابة طمس بعضها، وقد اجتهد المرحوم (أحمد زكى باشا)[١] فى تعريبها، فدلت على أن إنساناً أقام أثراً وقبراً على نفقته، لتخليد ذكرى رجل اسمه (أبوللو دورو) والمراد به هذا القديس، ولكنه لم يهتد للحقيقة وأطال فيما كتبه فى جريدة الأهرام للرد على المسلمين والمسيحيين فى اعتقادهم، أنه(إيليا أوبليا المعروف بالخضر) إلى أن قال: (والحق الذى لا ريب فيه هو الذى حرره أمير العلماء وعالم الأمراء العلامة صاحب السمو (عمر طوسون)[٢] بأن من المسلم به عند الجميع وخاصة عند المسلمين، أن (الخضر) - (عليه السلام) ليس له قبر مطلقاً لا فى الإسكندرية ولا فى غيرها) ، وأنا أقول : ولا فى (دير البلح) ولا بأسفل صخرة (القدس) ولا بجامع دمشق، ولا بمدينة (السلط) ولا بنواحى (بعلبك) وشرق (الأردن)،

= القديس يوسف اليسوعية- حالاً إلى غزة وفقد مراراً آثارها وزار ما يحاورها من البنايات القديمة فتمكن بذلك أن يكتشف على عدة أمكنة ذكرت فى التوراه والتواريخ القديمة وتراجم أولياء الله لم يقف قبله على حقيقة بعضها أحد من المستشرقين . فعرض علينا أبحاثه لنشرها فى مجلتنا فلبينا بكل طيب خاطر إلى سؤاله بتنسيق مقالته وهل كلها فوائد . ل.ش.) .
حول مرفأ غزة انظر :

THE PORT OF GAZA AND EXCAVTIONIN PHLSTA - BY DUNCAN
MACKENIE M.A.PN.D
PALSINE - EXPLORATIN - FUNDLONDON QUARTELY - STAEMENT
FOR 1918 CAS - PAJ 73 - 87 - 1 - E

(١) تقدمت ترجمته فى مقدمة الكتاب (ص ٣).

(٢) عمر طوسون : عمر بن طوسون بن محمد سعيد بن محمد (١٢٨٩ - ١٣٦٣هـ = ١٨٧٢ - ١٩٤٤) مؤرخ باحث من الأمراء السابقين بمصر . انظر معجم الأعلام ص٥٤٨ .

وإنه خرافة ينشرها الذين يصطادون الدنيا بحبائل الدين، ومن ذلك يظهر أنه غلط وتحريف بيقين. والداروم بالميم ويقال : الدارون بالنون، اسم لذلك الموقع فى عهد الروم، وبنى فيه قلعة عرفت (بقلعة الداروم)، والباب الجنوبى (لغزة) يعرف الآن بباب الدارون، لكونه موصل لها كباب (الخليل) (بالقدس) قال فى معجم البلدان[1] : (والداروم) قلعة بعد (غزة) للقاصد إلى (مصر) الواقف فيها يرى البحر، إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل فى سنة ٥٨٤ هـ، وغزاها المسلمون فى سنة ثلاث عشرة، وملوكها فقال زياد بن حنظلة.

ولقد شفا نفسى وأبرأ سقمها   شد الخيول على جموع الروم

يضربن سيدهم ولم يمهلنهم   وقتلن فلهم إلى داروم

ويقال لها : الدارون أيضاً، وينسب إليها على هذا اللفظ (أبو بكر الدارونى)، روى عنه (أبو بكر الدينورى) بالبيت المقدس سنة ٣٠٨هـ وينسب إليها الخمر، قال إسماعيل بن يسار[2] :

كأننى يوم ساروا شارب سجلت   فؤاده قهوة من خمر داروم

إنى وجدك ما عودى بذى حور   عند الحفاظ ولا حوض بمهدوم

ثم صار به قرية كثر فيها النخيل، فعرفت بقرية (دير البلح)، وبالقرب منها موضع يعرف (بتل العجول)، وكانت فيه مدينة بسور اكتظت بالأبنية والسكان، فى عهد الوثنيين الهيكسوس، قبل تملكهم (مصر) وبعدها،

(١) انظر : معجم البلدان ج١(ت . د) (ص٤٨٣ - ٤٨٤) تحقيق فريد عبد العزيز الجندى مصدر سبق ذكره .

(٢) إسماعيل بن يسار النسائى، ت سنة ١٣٠ هـ، شاعر، أصله من سبى فارس، اشتهر بشعوبيته وشدة تعصبه للعجم، يفتخر بها فى شعره على العرب. كنيته: «أبو فايد». انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى (٣٢٩/١). وانظر «الأغانى لابى الفرج الأصفهانى» (١٦٢٢/٤) طبعة دار الشعب، طبعة كاملة فى ١٩٦٩م بإشراف إبراهيم الإبيارى.

ويوجد فيه أصنام وآثار قديمة، حتى استخرج منه صنم قيل : إنه (جليات) المشهور، وللآن تجرى فيه الحفريات، وتكتشف منه آثار قيمة من عهد الهيكسوس قبل الميلاد بنحو ألفى عام فإنهم شيدوا مدينة خاصة بهم، كما أنشأت ميناها قريباً منها وسموها غزة أيضاً. وكان عمران غزة وبساتينها ممتداً من دير الداروم إلى (دير سنيد) ولذلك قيل عنها: (أولها دير وآخرها دير) وبالجملة فقد كانت غزة فى عهد الرومان الوثنيين والروم المتنصرة، مدينة حصينة عظيمة زاهرة بعمرانها، وتقدمها فى العلم والمدينة والتجارة والصناعة والزراعة وكثرة السكان، حتى قيل إن عددها بلغ (ستمائة ألف)، ولم نظفر بإحصاء صحيح ،وقد ازدهرت بكثرة غرس الأشجار المفيدة لحياة البلاد، مثل الزيتون والنخيل، والعنب والتين، مما يؤكل رطباً ويدخر جافاً، فكانوا يقتاتونه فى سنى المحل وأوقات الحصار والشدائد، فلذلك كانوا يصفونها بالمدينة الفيحاء، العزيزة الغنية الجميلة الحصينة العامرة الجامعة بين الزراعة، والتجارة والصناعة، والعلم والحضارة ومرافق البر والبحر، يعيش فيها الكبير والصغير والغنى والفقير.

* * *

غزة وسكانها

غزة وسكانها

قد يغلب على (غزة) فى القرون السابقة كثير من الأمم، والقبائل والشعوب على اختلاف أجناسهم وعناصرهم، ومنهم (المعينيون)، و(السبائيون)، و(العويون)، و(الكفتاريون)، و(العمالقة)، و(المديانيون) و(الآدميون)، و (العموريون)، و (الكنعانيون)، و (الفلسطينيون)، و(الإسرائيليون)، و(السامريون)، و(الأشوريون) و(الفرس)، و(اليونان)، و(الأنباط)، و(الرومان)، وأكثرهم من العرب كما تقدم، وكانوا يشاركون الأمم الأخرى فى البلاد سيما فى (غزة) وما جاورها كغيرها من بلاد فلسطين، كيف وهى جزء من بلاد الشام ،وكانت مطمح أنظارهم ومحط ترحالهم فى سائر العصور، حتى غلبوا عليها وتملكوا بها، وكان لهم فيها الحظ الأوفر، وسكنها من عرب اليمن والحجاز قبائل لا تحصى، وكان لهم فى الحروب وصد الغارات الحملات المشهودة والبأس الشديد.

وتقدم عن (الخطط)[١]، أنهم سكنوا بلاد الشام، يعنى قبل الإسلام بنحو ألفين وخمسمائة عام، وأن حامية (غزة) عند حصار(الإسكندر المكدونى)، كانت من العرب، ولكثرة (العرب الحمرية) بها وبضواحيها ، سميت (بحمراء اليمن)، حتى ملأوا مدنها واحتلوا أراضيها الواسعة، وتوطنوا قفارها الشاسعة. قال ابن خلدون فى تاريخه: (وغزة) من مواطن جرم طى ولها بطون كثيرة وقبائل متعددة، وكلها كانت مساكنها ببلاد (غزة) وجرم هو جامعة البطون كلها، وهو: ابن زبان بن حلوان بن عمران بن الحافى بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن

(١) انظر: خطط الشام لمحمد كرد على (ج/ ص ٢٠ ـ ٢١). مصدر سبق ذكره.

سبأ، وهذا جرم قضاعة. وأما جرم طى فهو: ابن عمرو بن الغوث بن طى ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، بن سبأ بن يعرب ابن قحطان وقال فى"سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب"[(١)]: "بنو جذيمة" بطن من جرم طى، ومساكنهم ومن انضم إليهم من قومهم جرم ببلاد (غزة) من الشام القدرة والعاجلة والعبادلة والأحامدة، وبنو بهى وبنو جميل وبنو تمام وبنو شبل وبنو وضيعة وبنو سهيل وبنو رغود وبنو عيس وبنو الحريس وبنو هرماس، وبنو مقدام بطون من جذيمة، من جرم طى مساكنهم مع قومهم جرم ببلاد (غزة). وبنو قمران وآل أحمد وآل محمود، وآل عوسجة وبنو كور، بطون من جرم طى وبلادهم مع قومهم جرم بلاد غزة أ.هـ[(٢)] وقال أيضاً: "بنو جابر بدمرى من بلاد (غزة)"[(٣)] وقال الحمدانى: "هم الحريث" وهم جماعة نهد بن بدران، والحريث هؤلاء: "بطن من جذام" مساكنهم بدمرى من بلاد (غزة) ويقال لبنى جرم الثعالب وبطون جرم كثيرة، كانت كلها ببلاد (غزة) ومن حلفاء الهزيليين فخذ من بَلى، ومنازلهم شرقى غزة، فوق الجمامة، وبَلى بنوه بطن من قضاعة، وهو ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة أ.هـ" وفى "تاج العروس": "وبنو درماء" أولاد عمرو بن عوف بن سلامان بن ثعل الطائى، ودرماء أمهم وهم بالشام بقلعة الداروم، وما يجاورها وفى "كشف النقاب" أما التياها فهم عدة بطون يجمعها لفظ تياها، وليس بينهم قرابة، وقيل لهم تياها لإنهم سكان تيه بنى إسرائيل، كما فى بعض الجغرافيات، أو لإنه لم يلحقهم أحد من النساب بقبيلة مشهورة، وإن زعموا أنهم فرقة من بنى هلال، تاهو منهم وهم ظاعنون لبلاد المغرب، ومن حلفاء التياها فخذ من عقبة، وجدهم المنسوبون إليه هو عقبة بن محرمة،

---

(١) "سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب"، أبو الفوز محمد أمين البغدادى الشهير بالسويدى، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ص٥٤ .

(٢) سبائك الذهب ص ٥٤.

(٣) نفس المصدر ص ٥٤.

ابن حرام بن جذام، وهو أخو لخم وعم كندة وجزام بطن من كهلان" قال "الحمدانى" : ويقال إنهم من ولد يعفر، بن مدين بن إبراهيم الخليل (عليه السلام) أ.هـ. " وفى المعجم لياقوت الحموى " وأهلها يعنى (رفح)[1] من لخم وجذام قال "المهلبى" : ورفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق، ولها وال برسمه معونة من الجند، ومن (رفح) إلى (غزة) ثمانية عشر ميلاً وعلى ثلاثة أميال من رفح من جهة غزة، شجر جميز مصطف من جانبى الطريق عن اليمين والشمال، نحو ألف شجرة، أغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين، وهناك منقطع رمل الجفار، ويقع المسافرون فى الجلد، وهو أول الرمل خراب الآن أ.هـ. وكانت قريش أيضاً فى ذلك العهد تقصد (غزة) للمرعى، والتجارة وأقام بها وتوطنها كثير، منهم بنو عامر بن لؤى، وبنو عبد شمس، وبنو هاشم، قال ابن عبد البر فى تفسيره: "رحلة الشتاء والصيف غزة إحدى الرحلتين" وقال ابن خلكان فى ترجمة أبى اسحق الغزى" (وغزة) إحدى الرحلتين المذكورتين فى كتاب الله العزيز" واتفق أرباب التفسير أن رحلة الصيف بلاد الشام ، ورحلة الشتاء بلاد اليمن ، وقد كانت قريش فى متاجرها تأتى إلى الشام فى فصل الصيف ، لأجل طيبة بلادها فى هذا الفصل، وتأتى اليمن فى فصل الشتاء لأنها بلاد حارة لا تستطيع الدخول إليها فى فصل الصيف [2] وقال ابن هشام فى أوائل السيرة[3] : " أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف، هاشم جد

(١) رفح : منزل فى طريق مصر ، بعد الداروم ، بينه وبين عسقلان يومان ، للقاصد مصر . وهو أول الرمل خرب الآن " . انظر : بلدانية فلسطين العربية لمرمرجى الدومينيكى . ص١٣٦ طبعة بيروت : عالم الكتب ١٩٨٧م .

(٢) انظر: وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبى العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ) (١/ ٦٠ ـ ٦١) حققه د. إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة. وانظر: سيرة ابن هشام (١/ ٢٦٧)

(٣) انظر: سيرة ابن هشام (مصححة ومعدة إعداداً جديداً) (ص ٥٦) ، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط ١٩٩٥م.

النبى ﷺ" قال ابن اسحق[١] : ثم مات هاشم (بغزة) من أرض الشام تاجراً وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى المطلب، وبنى عبد مناف جميعاً، وكان أولهم هلاكاً هاشم[٢] (بغزة) من أرض الشام، ثم عبد شمس بمكة، ثم

(١) ابن إسحق (٠٠٠-١٥١هـ = ٠٠٠ - ٧٦٨م) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء، المدنى، من أقدم مؤرخى العرب من أهل المدينة، له السيرة النبوية ، هذبها ابن هشام، زار ابن إسحاق الأسكندرية سنة ١١٩هـ، وسكن بغداد فمات فيها سنة ١٥١هـ، وقد كان مرجعاً فى السير والمغازى، وإن تضاربت الأقوال فى جرحه وتعديله، إلا أنه يعد من أقطاب رواة التاريخ، وقد تحدثت كتب كثيرة عن سيرته. انظر : - السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى، بيروت: دار إحياء التراث العربى، ط٣، ١٩٧١م، ١/م-ن . -تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى، اعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٦، ٣/ ٥٠٣-٥٠٧. -معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف اليان سركيس، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ١٦٢٨/٢. -الاعلام لخير الدين الزركلى، بيروت: دار العلم للملايين ، ط٩، ١٩٩٠م، ٢٨/٦ .

(٢) هاشم : ترجم له الطباع فقال : (السيد هاشم بن عبد مناف) (جد النبى ﷺ) واسمه عمرو وإنما قيل له هاشم لإنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه وقد أصابتهم لزبة وقحط فرحل من مكة الى فلسطين فاشترى منها الدقيق فقدم به مكة فأمر به فخبز له ونحر جزوراً ثم اتخذ لقومه مرقة ثريد بذلك الخبز وإنه أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وهو أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذ لهم هاشم حبلاً من ملوك الشام الروم وغسان وأخذ لهم عبد شمس حبلاً من النجاشى الأكبر فاختلفوا بذلك الى أرض الحبشة وأخذ لهم نوفل حبلاً من الأكاسرة فاختلفوا بذلك الى العراق وأرض فارس وأخذ لهم المطلب حبلاً من ملوك حمير فاختلفوا بذلك الى اليمن فجبر الله لهم قريشاً فسموا المجبرين وولى هاشم بعد أبيه عبد مناف السقاية والرفادة وقال وهب بن عبد قصى:

تحمل هاشم ما ضاق عنه وأعيا أن يقوم به ابن بيض
أتاهم بالغرائر متأقات من أرض الشأم بالبُر النقيض
فأوسع أهل مكة من هشيم وشاب الخبز باللحم الغريض
فظل القوم بين مكللات من الشيزى وحائرها يغيض

وأول من مات من ولد عبد مناف ابنه هاشم مات بغزة من أرض الشام ثم مات عبد شمس بمكة فقبر بأجياد ثم مات نوفل سلمان من طريق العراق ثم مات المطلب برمدان من أرض اليمن وكان الرفادة والسقاية بعد هاشم الى أخيه المطلب وبعدها انتقلت الى عبد المطلب بن هاشم واسمه شيبة الحمد كما فى الطبرى، وفى شرح المواهب اللدنية عن المنتقى كان هاشم أفخر قومه وأعلاهم ، وكانت مائدته منصوبة لا ترفع لا فى السراء ولا فى الضراء ، وكان =

المطلب بردمان من اليمن، ثم نوفل بسلمان من العراق، وذكر القصيدة ومنها:

يَا عَيْنُ جُودِي وَأذرِي الدَّمع وَانـهَمِرى
وَابْكِي عَلَى السِّرِّ مِنْ كَعْبِ الْمُغِيرَاتِ
يَا عَيْنُ وَاستمطرى[1] بِالدَّمْـع وَاحتَفِلِى
وَابْكِـــي خَبِيئَةَ نَفْسِي فِي الْمُلِمَّاتِ
وَابْكِي عَــلَى كلِّ فَيَّاضٍ أخِي ثِقَـةَ
ضَخْم الدَّشِــيعَة وهـاب الجزيلات
ثُمَّ انْدُبِي الْفَيْضَ وَالْفَيَّـاضَ مُطَّلـباً
وَاسْتَخْـــرِطِي بَعْدَ فَيْضَاتٍ بِجَمَّـاتِ

= يحمل ابن السبيل ويؤدى الحقائق، وكان نور رسول الله ﷺ فى وجهه يتوقد شعاعه ويتلألأ ضياؤه ولا يراه حبر إلا قبل يده ولا يمد بشيء إلا سجد إليه أ.هـ قال ابن هشام هلك هاشم ابن عبد المطلب بغزة من أرض الشام تاجراً فولى السقاية والرفادة من بعده المطلب ابن عبد مناف وكان هاشم ذا شرف فى قومه وفضل وكانت قريش تسميه الفيض لسماحته وفضله قال ابن الأثير ومات هاشم بغزة وله عشرون أو خمس وعشرون سنة، وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى بنى عبد مناف جميعاً وذكر القصيدة ومن جملتها :

وهاشم فى ضريح وسط بلقعه تسفى الرياح عليــه بين غزات

وهى غزة واحدة كأنه سمى كل ناحية منها باسم البلدة وجمعها على غزات وصارت من ذلك الوقت تعرف بغزة هاشم لأن قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف ولقد سألت عنه لما اجتزت بها فلم يكن عندهم منه علم ذكره ابن خلكان وتبعه فى شرح القاموس وتقدم نقد ذلك وذكرت ترجمة أخرى له فى المزارات بالجزء الأول - سيرة ابن هشام ١/ ١٢١.

(١) هكذ فى الأصل والصواب (واسحنفرى) كما وردت فى سيرة ابن هشام (ج١/ ٢٦٧) وهى بمعنى أديمى ، واسحنفر المطر كثر أو الكثير الصب الواسع (انظر تاج العروس للزبيدى ج٣/ ص٢٦٠) طبعة بولاق . وراجع القصيدة كاملة فى سيرة ابن هشام (ص٢٧١- ٢٧٥) تحقيق: طه عبد الرؤوف .- بيروت : دار الجيل . ووردت فى تحقيق آخر لسعيد اللحام (ج١/ ص ١٢١- ١٢٦) .

وَأَبْكِى لكِ الْوَيْلُ مَـا كُنْتِ بِاكـيَةً
لِعَبْـــدِ شَمْس بِشَرْقِىِّ الثَنِيَّـــاتِ
وَهَـاشِمِ فِى ضَرِيح وَسطَ بلْقَـعَـةٍ
تَسفِى الرِّيَـاحُ عَلَيْــه بَيْنَ غَـزَّاتِ
وَنَوْفَلٍ كـانَ دُونَ القوْم خَالِصـتَى
أَمْسَى بسَلْمَانَ فى رَمْسٍ بِمَـومَاتِ
لَمْ أَلْقَ مِثْلَهُم عُجْمـاً وَلاَ عَــرباً
إِذَا أُسْتَقَلَّتْ بِهِمْ أُدْمُ الْمَطِيـــاتِ

وصارت من ذلك الوقت تعرف (بغزة هاشم)، لأن قبره بها وفى "أعلام النبوة " : "وبات هاشم بغزة من أرض الشام، وهو أول من سن الرحلتين لقريش، رحلة الشتاء والصيف أ.هـ." يعنى بذلك أنه قررها وحافظها، وإلا فذلك كان من قبله، وفى "تاريخ ابن خلدون" : " ويقال إن هاشم بن عبد مناف أول من سن الرحلتين للعرب، فى الشتاء والصيف، وهو غير صحيح، لأن الرحلتين من عوائد العرب فى كل جيل، لمراعى إبلهم ومصالحها، لأن معاشهم منها، وهذا معنى العرب أ.هـ" لكن ليس مرادهم ذلك، بل المراد أنه أول من سن الرحلتين للتجارة، وكان الكثير من العرب عموماً وقريش خصوصاً يأتون (لغزة) وغيرها للتجارة، ويقيمون بنفس المدينة وما حولها، أما أرباب الإبل والمواشى، فكانوا ينزلون بضواحيها وأراضيها الواسعة للمرعى.

وممن أتى (لغزة) عبد مناف قبل ابنه هاشم، وتوفى بها كما ذكره ابن هشام، وكانت بنو عامر بن لؤى ترحل إليها فى الجاهلية، وتقيم بها وفيها موضع يعرف بحارة بن عامر لحد الآن،وكذلك بنو عبد شمس بن عبد مناف

وبه موضع يعرف بهم، يقال له جورة الشمس اختصاراً، والأصل جورة بنى شمس أو عبد شمس، لكونهم كانوا ينزلون فيه، ورحل إليها عبد الله والد النبى ﷺ مع قومه للتجارة مراراً، وفى آخر مرة من رحلته إليها ورجوعه منها، مرض فى طريقه فتخلف مريضاً بالمدينة عند أخواله بنى عدى بن النجار، وتوفى عندهم، وتوطن بلاد الشام كثير من قبائل معد وقريش، وأزهرت بهم أرجاؤها وازدانت بلادها، ولذلك قال أحمد بن المدبر الكاتب، كما ذكره ياقوت الحموى فى "معجمه" من قصيدة :

وكم بالشام من شرف وفضل ومرتقب لدى بر وبحر
بلاد بارك الرحمن فيها، فقدسها على علم وخبر
بها غر القبائل من معد، وقحطان ومن سروات فهر
أناس يكرمون الجار حتى، يجر عليهم من كل وتر[1]

(١) يقول الشيخ عثمان الطباع فى نفس الورقة معلقاً فى الحاشية : " قال فى "صبح الأعشى" أن عرب الشام عدة بطون من عدة قبائل وفى التعريف: إنهم جل القوم وعين الناس لا عناية للملوك إلا بهم ولا مبالاة بغيرهم . مآل الفضل منهم هم الذين فى نحر العدو، ولهم العديد الأكثر والمال الأوفر ، وأميرهم فى البلاد الشرقية والشمالية شرف الدين عيسى بن مهنا، وقد صاروا الآن أهل بيتين ، بيت مهنا بن عيسى وبيت فضل بن عيسى وهم فى جوار الفرات ثم نزلوا غوطة دمشق الشام والإمارة الآن فى بيت مهنا بن عيسى أمير آل الفضل ومنهم قار بن مهنا ثم محمد نعير بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عقبة بن فضل ابن ربيعة ، ومنهم فضل بن عيسى بن مهنا وغسان بن مهنا وعنقا بن مهنا وزادره مكى بن موسى بن مهنا ومحمد بن حيار بن مهنا وعلى وسليمان بن مهنا، وأما بيت فضل فمنهم معيقل بن فضل وأخوه سيف وأبو بكر وآل مرا ومنازلهم بلاد مهران وبنو مهدى ومنازلهم ببلاد غزة وأميرهم فى البلاد القبلية شهاب الدين أحمد بن حجى، وأما بقية عرب الشام نحو زبيد المرج وزبيد حوران وزبيد الأحلاف وخالد حمص والمسارمة وغزية فقد تقدم ذكر أنسابها فى الجزء الرابع" . أ. هـ . قال المقريزى فى البيان والإعراب: "وجرم قضاعة ينزلون من الشام ببلاد غزة والداروم مما يلى الساحل إلى بلد الخليل -عليه السلام- ومنها العالجة والظمآنة المسعوديين والعبادلة وبنو تمام وبنو جميل ومنهم بنو مقدام ومن بين غور آل ماذر وبنو غوث وبنو مهنا بها وبنو خولة وبنو هرماس وبنو عبس وبنو سهيل وأراضيهم الداروم وكانوا سفراء=

عراقة العرب فى البلاد

يعلم المطلع على ما تقدم، أن أكثر السكان فى البلاد قبل المسيح وبعده، من اليونان الوثنيين، وبعد تنصر الدولة الرومانية وحملها الرعايا على الديانة المسيحية، أصبحت أكثرية السكان من المسيحيين الروم واليونان، وقد خالطتهم العرب وشاركتهم فى المدن فى الدور الأول والثانى، واستقلت بالأراضى الشاسعة والفيافى الواسعة، لما فيها من الكثرة والعصبية، والشجاعة والجرأة، وما عندها من المجد والشمم، وقد عرفت ما ظهر منها من الملوك، الذين دوخوا الأمم وتوغلوا فى أقطار الأرض مثل العمالقة[1] ،

= بين الملوك وجاورهم قوم من بنى فهيد ثم اختلطوا بهم ومن جرم قضاعة بنو جشم وبنو قدامة وبنو عوف وفيهم جرم بجبلة وجرم عاملة وأما جرم من طيئ فإنها تنزل بأرض مصر ، ومنهم من نزل الشام أ.هـ . ومنهم عجمى ويقال سمجان وقمران وجيان فلما فتح السلطان صلاح الدين بلاد غزة جاءت ثعلبة وطائفة من جرم إلى مصر وستة من طىء نزل بفلسطين والداروم قريباً من غزة وكثروا هناك واشتدت وطأتهم وصعب أمرهم فبعث الوزير الناصر للدين الحسن البازوريمن سنة ٤٤٢ هـ يسند عليهم لمصر وأقطعهم البحيرة أ . هـ . وتقدم ويأتى زيادة على ذلك. (هـ. ط. ص ٤٤).

(١) العمالقة : عمالقة العرب ، وخاصة أهل شمالى الحجاز مما يلى شبه جزيرة سيناء . فتحوا مصر باسم الشاسو (البدو أو الرحل) ويسميهم اليونان " هكسوس " وأصل لفظ العمالقة مجهول والغالب أنه منحوت من اسم قبيلة عربية كانت مواطنها بجهات العقبة أو شمالها . كان البابليون يطلقون عليهم اسم ماليق أو مالوق ، وأضاف اليها اليهود لفظ (عم) بمعنى الشعب فقالوا عم ماليق أو عم مالوق ، فقال العرب عماليق أو عمالقة ثم اطلقوه على طائفة كبيرة من العرب القدماء . كان العمالقة على علاقة بالكنعانيين والأموريين والإسرائيليين . وعلى الرغم من أن علم الأثنواوجيا اليهودى يجعلهم فرعاً من الأدوميين ويربطهم بقبيلة إفرايم، فإنه يصورهم باعتبارهم أعداء للإسرائيليين نهب العمالقة الشعب اليهودى فى أثناء هروبه من مصر واندسوا بينه وهاجموه ، ولكنه انتصر عليهم بزعامة يشوع . وكان العمالقة جزءا من الجيش الذى جرده إيجلون ملك مؤاب لمضايقة إسرائيل . انظر : الموسوعة العربية الميسرة - إشراف محمد شفيق غربال مج٢/١٢٣٦ .

والسبائيين[1] والكنعانيين والفلسطينيين. وقحطان أول من لبس التاج وملك أرض اليمن، وإن الملك تسلسل فى ذريته، وامتدت مملكتهم إلى العراق، ومنهم المناذرة ثم ملوك جرهم وكندة والأزد، ومنهم الغساسنة ببلاد الشام، وكانت المناذرة عمالاً للأكاسرة على عرب العراق ، كما كانت الغساسنة عمالاً للقياصرة على عرب الشام نحو (ستمائة عام)، وكانت العرب لهم الساعد القوى والحليف الصادق الوفى، وقد نصروهم على أعدائهم، وقاموا معهم فى مواقع كثيرة، وكانوا يثقون بهم ويعتمدون عليهم لما طبعوا عليه، وعرفوا به من الصدق والإخلاص والوفاء والنجدة والشجاعة، وعدم الغدر والخيانة إلى ظهور الإسلام، ووقوع الحرب بين الفرس والروم، فكان المسلمون يرون أن الروم أهل الكتاب أقرب إليهم من الفرس المجوس فيسرون لغلبتهم ونصرهم، ويساؤون بقهر عدوهم لهم وكسرهم، حتى أنزل الله فى عزيز كتابه ﴿ **الم * غلبت الروم * فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون* فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم**﴾[2] لصدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من توقع غلبة الروم على فارس، ولكونهم أهل كتاب، ولكون المشركين بمكة كانوا يفرحون بغلبة الفرس، حتى قالوا للمسلمين إنكم أهل كتاب والروم أهل كتاب، وقد أظهر إخواننا على إخوانكم، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم . فقال أبو بكر - رضى الله عنه - إلى المشركين :

---

(١) السبائيون : دولة ظهرت فى شرق اليمن ، فى المنطقة المعروفة الآن باسم صرواح وأرب ، فسميت البلاد باسمها وإليها تنسب الحضارة ، واللغة ، والديانة السبئية ورد ذكرها فى التوراة فى قصة زيارة بلقيس ملكتها لسليمان فى القرن ١٠ ق.م استمرت حضارة السبئيين فى فترة طويلة ، ورغم انتقال العاصمة إلى مناطق أخرى بقيت لبلاد سبأ أهميتها ، طالما كان سد مأرب يؤدى وظيفته ، وظلت لعاصمة مأرب مكانتها ، كمركز ثقافى وتجارى هام فى جنوب الجزيرة العربية . حتى قبيل ظهور الإسلام عندما تهدم السد ولم يهتم أحد بترميمه حتى الآن.
الموسوعة العربية الميسرة مج١/ ص٩٥٦ .

(٢) (الروم:آية ١-٥) .

(أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟ فلا تفرحوا، فوالله ليظهرن الروم على فارس) وتحققت الآية الكريمة وتلك النبوة الباهرة، قال فى "روضة الصفا": "غدر الروم بملكهم وقتلوه، فهرب ابنه إلى (خسرو ملك الفرس)، فجهز معه ثلاثة رؤساء مع عسكر عظيم، فدخلوا بلاد الشام وفلسطين وبيت المقدس، وأسروا من فيها من الأساقفة وغيرهم، واستولوا على (الإسكندرية)، وبلاد النوبة إلى أن وصلوا إلى نواحى(القسطنطينية)، وأكثروا الخراب، ثم جمع هرقل (وهو آخر ملوك الروم) عسكره وتوجه من قسطنطينية إلى نصيبين، فجهز (خسرو) اثنى عشر ألفاً فكسرهم هرقل، وقتل منهم تسعة آلاف مع رؤسائهم، فغلبت الروم فارس، وجاء الخبر إلى مكة، ففرح المسلمون، وكان ذلك من الآيات الباهرة الشاهدة بصدق النبوة أ.هـ". ثم جاء الإسلام فقضى على الدولة الفارسية قضاء تاماً، وفى حديث ضعيف : « فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد هذا أبداً،والروم ذات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن أهل صبر، وأهله لآخر الدهر، هم أصحابكم ما دام فى العيش خير »[١] ويروى الامام أحمد عن النبى ﷺ أنه قال : «أشد الناس عليكم الروم، وإنما هلكتهم مع الساعة[٢]» والشدة تحتمل ما لم تفحش، وتصل لدرجة العسف والإرهاق، وإلا فالعرب أباة الضيم يثور ثائرهم وتقوم قيامتهم، فلا يجوز هضم حقوقهم فى البلاد، وهم أهل التاريخ المجيد والحق الطبيعى من مئات السنين قبل الفتح الإسلامى وبه صار لهم بها حق شرعى،لا يحق لدولة الانتداب أن تعبث به، وهى ما احتلتها إلا بمؤازرة العرب لها، بعد عهود ووعود ومواثيق ، وإن العرب يستكينون لمن حالفهم وصدقهم، فإذا نقض العهد وخالف الوعد وخان الذمة والميثاق ،وسامهم الضيم والعسف، فقد استفز شعورهم وحرم ولاءهم

(١) الحديث : انظر كتاب كنز العمال ج١٢/ ٣٠٣ حديث رقم ٣٥١٢٧ .

(٢) (انظر كنز العمال-ج١٢-٣-٣٠٣- حديث رقم ٣٥١٢٧٧)- ورد بلفظ " أشبه الناس عليكم الروم وإنما هلكتم مع الساعة " كنز العمال ١١/ ١٢٤ ، حديث رقم ٣٠٨٧٢ .

وإخلاصهم، وثار عليه ثائرهم وإن ضعفوا عنه تربصوا به الدوائر، كما وقع في العصور الماضية والحوادث الغابرة، ولذلك قال شاعرهم صفى الدين الحلى(١):

سل الرمـاح العوالى عن معالينا واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
وسائل العرب والأتراك ما فعلت فى أرض قبر عبيد الله أيدينا
لقـد سعينا فلم تضعف عزائمنا عنما نروم ولا خابت مساعينا
يا يوم وقعة زوراء العراق وقـد دِنّا الأعادى كما كانوا يدينونا
بضمر مـا ربطناها مسومـة إلا لنغزو بها من بات يغزونا
وفتية إن نقل أصغو مسامعهم لقولنا أو دعوناهم أجـابونا
قوم اذا اختصموا كان فراعنة يوماً وإن حكموا كان موازينا
تدرعوا العقل جلباباً فإن حميت نارُ الوغى خلتهم فيها مجانينا
اذا دُعوا جاءت الدنيا مصدقة وإن دَعواْ قالـت الأيام آمينـا
إن الزرازير لما قـام قائمها توهمت أنها صـارت شواهينا
ظنت تأنّى البزاة الشهـب عن جزع وما درت أنه قد كان تهوينا
ذلوا بأسيافنا طول الزمـان فمنذ تحكموا أظهروا أحقادهم فينـا
لم يُغنهم مـا لنا عن نهب أنفسنا كأنهم فى أمـان من تقاضينا
أخلوا المساجد من أشياخنا وبغوا حتى حملنا فأخلينـا الدواوينـا
ثم انثنينا وقد ظلت صوارمنا تميس عجباً وتهتز القنـا لينا

(١) صفى الدين الحلى : عبد العزيز بن سرايا بن على بن أبى القاسم السنبسى الطائى صفى الدين الحلى (٦٧٧ - ٧٥٠هـ = ١٢٧٨ - ١٣٤٩م) شاعر عصره ولد ونشأ فى الحلة بين الكوفة وبغداد . انظر معجم الأعلام ص٤١٨ .

وللدمـــــاء على أثوابنا علق بنشره عن عبير المسك يغنينا
إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً أن نبتدى بالأذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا
لا يظهر العجز منا دون نيل مُنى ولو رأينا المنايا فى أمانينا

فكيف يجوز أن تهضم حقوق العرب، وتهاجم بالبغى والعدوان والضيم والهوان فى عقر دارهم، وهم أصحاب الحق الطبيعى والشرعى فى بلادهم، ولهم التاريخ المجيد والجهاد المتواصل والنضال الشديد، فى قمع البغاة الجائرين على الأوطان ودفع الجناة المتمردين فى كل زمان، وقد ذكر أهل التاريخ أنه توطن فلسطين من العرب أقوام أقوياء، وأجيال أشداء، ذووا قومية وعصبية ومجد وحضارة مثل: (الكنعانيين) و (الحيثيين) و(اليبوسيين)، و(الفينيقيين) و(الفلسطينيين) وغيرهم، كما أن الهيكسوس الذين تسنموا عرش (مصر) فى الألف الثانية قبل الميلاد، جاءوا إلى جنوب فلسطين وبنوا فيها مدينة (الخليل) -(عليه السلام) وفى عهد(تحوطميس) كانت فلسطين مقاطعة تابعة لمصر وظلت كذلك عدة قرون.

وقدم إبراهيم وعشيرته من (أور الكلدانيين)، نحو الحدود السورية ومنها انحدروا إلى (النجب) فى جنوب فلسطين وأصابهم قحط فغادروها إلى مصر سنة (١٤٠٠ ق.م)، ولما جاء رعمسيس استعبدهم واستخدمهم فى بناء الهياكل والقصور، حتى تسنى لهم الحرب فى سنة (١٢١٥ ق.م) وعادوا إلى الصحراء مرة أخرى وتاهوا فيها أربعين عاماً مات فى خلالها موسى (عليه السلام) وأخيراً جاءوا إلى شرق (الأردن) وأخذوا يقتربون نحو فلسطين، وهاجموا مع يشوع الكنعانيين العرب، واستولى على قسم من بلادهم، وبقى القسم الأكبر من البلاد فى أيدى السكان الأصليين من كنعانيين وفلسطينيين وفينيقيين وغيرهم، وبعد فتوحات الإسكندر، أصبحت

فلسطين يونانية، ثم فى(عام ٦٣ ق. م) وقعت فلسطين فى أيدى الرومانيين، الذين أذاقوا اليهود مر العذاب وقتلوا أكثرهم وأسروا الباقى منهم وخربوا (القدس) والهيكل سنة (٧٠ ق . م)، وحرم الملك هادريان على اليهود دخول (القدس)، وفى أيام قسطنطيين حل بهم بلاء عظيم وسامتهم الكنيسة سوء العذاب، وكان من طوطس ما كان، ثم دخلت بالفتح العمرى فى حكم العرب، وقد ملك المسلمون أقاصى البلاد، ودانت لهم العباد، وانتشر العرب بها وتوطنوا فيها، وكل يوم يزدادون، ولم يبق فى بلاد الشام من حدود العراق إلى حدود مصر مركز من مراكز الروم إلا أخذوه واستولوا عليه وذلك فى سنة ١٩ هـ، واستقروا وتناسلوا وكثروا، وهذا مما يؤيد قضية فلسطين، رغما عن التخيلات الفاشلة والمحاولات الباطلة، التى تريد حكومة الانتداب إرغام العرب على قبولها، بعد أن أخذت البلاد بحالة اقتصادية، وشددت عليها فى الضرائب والمكوس والمغارم، وأرهقتها بالقوانين الجائرة والأنظمة الشديدة، حتى تمكن اليهود بشتى الوسائل من تملك (٧٥٣٨٩ دونم)، من سنة١٩٤٣ م إلى سنة ١٩٤٦ م، خلاف الأراضى التى تملكوها من الاحتلال لغاية هذا التاريخ، وخلاف الأراضى التى يشتريها العرب من العرب، لحساب اليهود بواسطة الوكالات اليهودية، وقد ساعدتها الحكومة وميزتها بالوظائف والالتزامات، وروجت منتوجاتها وبضائعها، وسهلت لهم المهاجرة، وفتحت الباب لهم على مصراعيه ،وأغدقت على بلداتهم ومدارسهم من أموال فلسطين فى كل سنة، مبالغ وافرة تجبى من العرب . وغضت طرفها عن الأسلحة التى يجلبونها من الخارج، وعن أوراق النقد التى يزيفونها[١]، واليهود مع ذلك لا يعترفون لها ولا يشكرونها، بل يرومون أن تكون لقحتهم آلة مسخرة لهم، ما دامت الوزارة البريطانية تتمشى على السياسة الصهيونية، وقد أصبحوا يبارزونها الحرب، ويقتلون رجالها وضباطها

---

(١) " وينشرونها على أنها أوراق نقد دولية " (هـ . ط . ص ٤٧) .

وجندها وينسفون ويدمرون مراكزها ويضعون الألغام فى ثكناتها ودوائرها، وتحت سيارات عساكرها وقطرها، مما أزهقت به أرواح لا تحصى[١]، وهى لحد الآن لم تستعمل معهم شيئاً من الشدة والقسوة، التى كانت تستعملها مع العرب عند ثورتهم وإضرابهم[٢] للمطالبة بحقهم[٣]، فليسجل التاريخ هذه الأفعال الفظيعة، وهذا الاستخزاء العجيب المخل بكرامتها، والمذهب لهيبتها، وهذا الكيد يدبره اليهود لأهل فلسطين من عشرات السنين، جرأهم على ذلك ما يشاهدونه من جور المستعمرين، وعسف البغاة المتغلبين، وقد استيقظ المسلمون من غفلتهم، وتنبهوا من رقدتهم فى مشارق الأرض ومغاربها، وقاموا يطالبون بحقوقهم المهضومة وحريتهم المغتصبة، ويبذلون فى سبيل ذلك الأموال والدماء، ولا غرابة إذا كان اليهود تؤلف المنظمات الصهيونية[٤]، المؤلفة من خمسين إلى خمسة وسبعين ألف رجل مسلحون

---

(١) انظر: كتاب " هاغناة إتسل ليحى " العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة ١٩٢٧ - ١٩٤٨ (ص٢٥٠ - ٢٥٧) د. محمود محارب ، بيروت ١٩٨١م .

وجاء فى الكتاب ص٢٥٠ : " فى ظهيرة ١٢ تموز (يوليو) ١٩٤٦ حدث وفق خطة أعدها عميحاى ياغلين عن إتسل وساهم فيها إسحاق ساديه عن الهاغناه ، انفجار فى فندق الملك داوود فى القدس أدى إلى انهيار القسم الجنوبى منه وإلى وقوع خسائر كبيرة فى الأرواح ، وحسب الخطة وضعت مواد ناسفة زنتها ٣٥٠كغ فى سبع جرار للحليب مع جهازين للتفجير أحدهما خاص بالتوقيت. بحيث يحدث الانفجار عقب مضى نصف ساعة على تشغيل الجهاز، والآخر معد لإفشال أية محاولة لإبعاد المواد المتفجرة عن المكان أو حل جهاز التفجير " إلى آخر الحادثة فى الصفحات ٢٥٠ - ٢٥٧ الفصل بعنوان " عملية فندق الملك داود وانعكاساتها على العلاقة بين التنظيمات " . وذكر هذه الحادثة مناحم بيغن فى كتابه " التمرد " حيث ذكر خطة نسف فندق الملك داود بالتفاصيل راجعها من كتاب التمرد (ص٢٦١ - ٢٨٢) . نشر الكتاب فى بيروت.

(٢) يقصد بإضراب ٣٦ .

(٣) بصدد اضراب ١٩٣٦ انظر : وثائق المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية (١٩١٨ - ١٩٣٩م) (ص٢٧٤-٢٨٨) جمع وتصنيف الدكتور عبد الوهاب الكيالى . بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ط٢ - ١٩٨٨م . وتاريخ فلسطين الحديث له أيضاً .

(٤) انظر كتاب " هاغناة إتسل ليحى " تاليف : محمود محارب . ص٢٧٣ .

بأسلحة من الطراز الأول، بما فيها الأتوماتيكية ومدافع الهاون، التى أنتجتها معاقلهم السرية وفرقهم الميكانيكية، وليس ذلك ضد من فتكوا بهم وشردوهم بل ضد أهالى فلسطين[1]، مع أنهم ما استطاعوا الرجوع إليها، والعيش فيها باطمئنان، إلا بفضل تسامح الدين الإسلامى، فانضووا تحت راية الإسلام، يجرى من تحتها العدل والسلام، فإن لم تعمل الدول المسيطرة على العالم على قمع العدوان والبغى والصدام، وإلا فعلى السلام السلام (هـ ٧)[2].

* * *

(١) " وحكومة الانتداب التى ساعدتهم " هـ ٦ . ط (ص ٤٨) .

(٢) " قد أرسلت حكومة الانتداب لجان للتحقيق ١٩ مرة تسكيناً للعرب وتخديراً لأعصابهم ولم تتغير بفلسطين سياستها الجائرة وإدارتها الخاطئة مما اضطر الجامعة العربية التى انضم فيها سائر الدول العربية ورفعوا برأى الإنكليز قضية فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة رجاء أن يوجد منها العدل فإذا الهيئة مسخرة باع الأكثر منها ضمائرهم بأموال اليهود وبالضغط والتهديد وافقت ٣٣ دولة على تقسيم فلسطين وعبرت عنهم الجرائد بعبيد الذهب وبالغوا فى الطعن فيهم وهم الكتلة الأمريكية - أوراغواى- غواتيمال- وفنزويلا وبلاد بيرو - وبنما نيكا راغوا - أكوادور كوستاريكا - شيلى البرازيل - بوليفيا - براغواى - الفلبين - أوكرانيا - بولندا - تشيكوسلوفكيا. الكتلة البريطانية - جمهورية الدومنيكان - الكتلة السوفيتية - روسيا البيضاء - استراليا - كندا - جنوب أفريقيا - فرنسا - بلجيكا - الدنمارك - هولندا - إسلندا - السويد - النرويج ليبريا - لوكسمبرغ - موناكو.أ. وبقى منها على الحياد عشرة : الصين - الأرجنتين - شيلى - كولومبيا - سلفادور - الحبشة - هندارس - المكسيك - يوغسلافيا - بريطانيا أما أنصار الحق الذى خالفوا هذا القرار فهم: تركيا - ومصر - والمملكة السعودية- واليمن - والعراق - وسوريا - ولبنان - وأفغانستان - وإيران - والهند - وباكستان - وكوبا - واليونان . وقال أرباب السياسة إن هذا القرار لا يجوز ولا يمكن تنفيذه ويختنق فى مهده بل إنه ولد ميتاً ، ولذلك يضطر العرب إلى القتال لأنه الطريق الوحيد لحل القضية والمحافظة على عروبة فلسطين التى ستظل عربية -إن شاء الله- إلى الأبد وعلى أثر ذلك قامت المظاهرات فى سائر البلاد والعواصم العربية شرقاً وغرباً واستعدت للدفاع عن فلسطين الدامية وإنقاذها من بين مخالب الأعداء بالنفس والمال وفى مقدمتها سوريا ولبنان والعراق ونجد والحجاز واليمن ومصر وشرقى الأردن والغرب والسودان والأتراك حكومة وشعباً والدروز والأكراد والهند وباكستان، وانضم إليهم عرب البوادى وابتدأت المناوشات بين العرب واليهود بفلسطين وغيرها وتألفت الجيوش وتنظمت الحملات واندفع الجمهور للتطوع والبذل السخى والتبرع مما يبشر بحسن النتيجة وبلوغ غاية الأمل الذى عجزت عنه الدول ، ويحق الله الحق ويزهق الباطل ولو كره الكافرون . هـ.ط ٧ : ص ٤٨ .

الفتح الإسلامى

الفتح الإسلامى

بما وقع من التطورات، وحصل من التغلبات فى البلاد العربية والعجمية، بتلك القرون الغابرة والعصور المظلمة، أصبح الناس فى فوضى من الدين والأخلاق، واستفحل البغى والغى، واختل نظام الأمم من النواحى الدينية والسياسية والاجتماعية، وصار العالم فى أشد الحاجة لمصلح عظيم ومنقذ حكيم، فبعث الله النبى المنتظر، والرسول الأعظم سيدنا محمد (ﷺ) العربى الهاشمى القرشى، من جبال فاران[1] قلب الجزيرة العربية سنة (٦١١م)، فقام يدعو إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، وصدع بما أمر به، وقرع الرؤساء والأبطال، وصرع أولى الألباب بآياته البينات وبراهينه العقلية، فأوذى وعودى وهو ثابت صابر ومجد مثابر، إلى أن هاجر من (مكة) إلى (المدينة) سنة (٦٢٤م)، وأذن له بالجهاد فى سبيل الله، بمن اتبعه من المهاجرين والأنصار، فجاهد حق الجهاد، وكان النصر حليفه والحق رائده والعدل بغيته ،وراسل الرؤساء والملوك والأمراء، فى سائر الجهات والأقطار، فتواردت عليه الوفود وترادفت البعوث والرسل، وانتشرت دعوته وتوغلت فى العالم شريعته، وظهر الإسلام ظهوراً تاماً، لم يسبق له نظير، وفى السنة الثانية، من الهجرة كانت غزوة بدر، وفيها فرضت الزكاة وصيام شهر رمضان، وفى الثالثة غزوة أحد، وفى الرابعة غزوة بدر الكبرى، وغزوة بنى النضير، وفيها حرمت الخمر، وفى الخامسة غزوة الأحزاب وبنى قريضة والحديبية، وفى السادسة فرض الحج لبيت الله الحرام، وفى السابعة غزوة خيبر، وفى الثامنة فتح مكة وغزوة حنين، وفى التاسعة غزوة تبوك، وهى

(١) "جبال فاران : بعد الألف راء وآخره نون ، كلمة عبرانية معربة . وهى من أسماء مكة قيل : هو اسم لجبال مكة. انظر: معجم البلدان ج٤/ ص٢٥٥-٢٥٦ . مصدر سبق ذكره. بتصرف.

غزوة العسرة، وفى العاشرة حجة الوداع، وفيها أعلن النبى ﷺ تحريم الربا.

قال فى خطط الشام[١]: " وفى السنة الحادية عشرة من الهجرة، ضرب الرسول ﷺ على الناس بعثاً إلى الشام، وأمر عليه أسامة بن زيد ندبه إلى "بلاد البلقاء" و" أذرعات" و" مؤتة "» وفى رواية: (أمره أن يوطئ الخيل تخوم " البلقاء" و" الداروم" وأن يبلغ " يبنى " و" أسدود " من أرض فلسطين حتى قدمت البعوث إلى الشام فى خلافة أبى بكر وعمر، فاستنفر أبو بكر جميع العرب للجهاد، فسارعوا إليه وعقد لواء ليزيد بن أبى سفيان، ولواء لشرحبيل بن حسنة، ولواء لعمرو بن العاص، على ثلاثة آلاف رجل لكل أمير، ولم يزل يمدهم حتى صار مع كل أمير سبعة آلاف وخمسمائة، ثم تتام جمعهم أربعة وعشرين ألفاً، وسار "خالد بن الوليد "من العراق ، و" أسامة بن زيد " و" أبو عبيدة بن الجراح " مدداً للمسلمين، وأول وقعة كانت بين العرب والروم بقرية من قرى (غزة)، يقال لها داثن[٢] (لعلها دميت المعروفة الآن بخربة دُميث) سنة ١٢هـ، كانت بينهم وبين بطريق (غزة) فاقتتلوا فيها قتالاً شديداً، فهزم الروم وتوجه فى طلب ذلك البطريق[٣]، فبلغه أن بالعربة من أرض فلسطين جمعاً للروم، فأوقع بهم وقتل عظيمهم، وأهم وقائع العرب التى انهزم فيها الروم شر هزيمة وقعة

(١) انظر : خطط الشام لمحمد كرد على ج١،ص١١١ . وهناك اختلاف فى النص فى خطط الشام، وقد تصرف الطباع فى النص.

(٢) داثن : هى داثن أولها دال مهملة ثم تاء مثلثة ثم نون . مكان داثر ، ويبعد عن غزة قرابة (١٩كيلاً) . عندها أوقع المسلمون بالروم . وكانت اول حرب بينهم حدثت زمن ابى بكر ، الذى أرسل عمرو بن العاص . فى ثلاثة آلاف رجل ، اجتاز بهم أيلة وهاجم " بلى " و"سعد هذيم " من بطون قضاعة ، فوجه إليهم هرقل أخاه ثيودووس ، أو تذراق كما يسميه العرب ، وجرى اللقاء عند داثن أو الداثنة فى أواخر عام ١٢هـ . ذكرها ياقوت (ناحية قرب غزة) ويقال للموقعة أيضاً عربة وداثن . انظر : معجم بلدان فلسطين ص ٣٦٧ .

(٣) بطريق : لفظ من العهد الرومانى ويقصد به القائد الحاذق بالحرب ، أصبح عندهم فيما بعد لقباً عسكريا اطلق على كبار القادة من الأمراء ، يقابله لقب رئيس عنـد العرب المسلمين ، =

اليرموك ، واليرموك مدينة ونهر وفى "المعجم"[١]: " واد بناحية الشام، فى طرف الغور يصب فى نهر الأردن، ثم يمضى فى البحيرة المنتنة. وقدم خالد مدداً وكان الفتح يومئذ على يده وكانت من أعظم فتوح المسلمين، وباب جاء بعدها من الفتوح، لأن الروم بالغوا فى الاحتشاد، وقتل منهم فيما يزعمون ما يزيد على مائة ألف أ.هـ."[٢]

وهى الوقعة الفاصلة، وكان بعدها الاستيلاء على " القدس" و"دمشق" وما والاهما، ثم على "حمص" و"حماة" و"حلب" وما فى أكنافهما، وشهد اليرموك ألف صحابى، منهم مائة من أهل بدر، وتوفى أبو بكر -رض- قبل فتح اليرموك بعشر ليال. وكانت وقعة اليرموك فى جمادى الآخرة سنة ١٣هـ، وكان جيش المسلمين ٣٦ ألفاً وقيل ٤٠ ألفاً سوى ستة آلاف مع (عكرمة)، وكان الروم ٢٤٠ ألفاً منهم ٨٠ ألف و٤٠ ألف مسلسل للموت و٤٠ ألف مربوط بالعمائم لئلا يفروا و٨٠ ألف راجل وحرض القسس والرهبان على القتال شهراً، فجمع خالد بن الوليد المجاهدين وخطب فيهم ،فقال : (إن هذا اليوم من أيام الله، لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى، وأخلصوا جهادكم وارضوا الله بعملكم ،فإن هذا يوم له ما بعده، فإن رددناهم اليوم إلى خندقهم لم نزل نردهم، وإن هزمونا لم نفلح بعدها، فهلموا فلنتعاور الإمارة، فليكن بعضنا اليوم وبعضنا غداً، حتى تتأمَّروا كلكم، ودعونى أتأمر اليوم فأمّروه، ثم خرج، فحملت الروم حملة أزالت المسلمين عن مواقعهم، وقاتل خالد وجرجة بعد أن أسلم قتالاً شديداً حتى

= جمعه : بطارقة ، والبطرق مرتبة دينية عند النصارى . انظر : معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية / مصطفى عبد الكريم الخطيب ، ص٨٠ - ٨١ .

(١) " المقصود معجم البلدان لياقوت الحموى ج٥/ ص٤٩٧ .

(٢) اليرموك : " واد بناحية الشام فى طرف الغور يصب فى نهر الأردن ، ثم يمضى به إلى البحيرة المنتنة " انظر معجم البلدان : لياقوت الحموى: ج ٥ / ص ٤٩٧(طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق فريد عبد الخالق) .وراجع بلدانية فلسطين ص٣٢٩ .

قتل جرجة وشهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجالهم فانهزم الفرسان، وتركوا الرجالة، فاقتحموا فى خندقهم، فاقتحمه عليهم، وتجلل القيفار وجماعة من أشرافهم برانسهم، فقتلوا متزملين ،وهزمت الروم وهلك معظم جيشهم، وأصيب من المسلمين ثلاثة آلاف، منهم عكرمة بن أبى جهل وابنه عمرو، وعمرو بن سعيد وأبان بن سعيد، والطفيل بن عمرو وجندب ابن عمرو، وجاء البريد وهم فى القتال بموت أبى بكر، وتأمير أبى عبيدة فبلغوه خالداً، فكتم الأمر حتى انتهى القتال، ومن كلامه حينما قيل ما أكثر الروم، وأقل المسلمين قوله" (ما أكثر المسلمين، وأقل الروم، إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان)[١]. ثم ساروا جميعاً إلى (فلسطين) مدداً لعمرو بن العاص، وهو مقيم بالعربة، واجتمعت الروم (بأجنادين) وكانت مدينة بين (الرملة) (وبيت جبرين) قال فى "المعجم"[٢] أجنادين موضع معروف بالشام من نواحى (فلسطين) اجتمع عسكر الروم به (وبغزة) و(بيسان) وفى كتاب أبى حذيفة : " إن أجنادين من الرملة من كورة بيت جبرين، وكانت به وقعة بين المسلمين والروم مشهورة ، لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ١٣هـ"، قبل وفاة أبى بكر بنحو شهر» وقال (ابن الأثير) :"سار عمرو

(١) : " وفى الفتوحات الإسلامية للسيد محمد دحلان : " وأسلم فارس الروم جرجة على يد خالد بن الوليد وعلمه الإسلام واغتسل وصلى ركعتين وقاتل الروم مع خالد قتالاً شديداً حتى قتل جرجة آخر النهار وكان مع المسلمين فى وقعة اليرموك كثير من النساء فقاتلن فى ذلك قتالاً كثيراً وكان أبو سفيان بن حرب يقاتل ويحرض المسلمين على القتال ويقول: الله الله عباد الله انصروا دين الله ينصركم الله وأصيبت إحدى عينيه فى ذلك اليوم فصار أعمى لأن عينه الأخرى أصيبت فى غزوة الطائف فجاءوا بها إلى النبى ﷺ وساله أن يدعو الله ويردها له؟ فقال له: «إن شئت دعوت الله وإن شئت خيرا منها فى الجنة» فرمى بها وقال: خيراً منها فى الجنة . أ .هـ - هـ . ط (ص ٥٠)

(٢) (أجنادين بالفتح ، ثم بالسكون ، ونون وألف ، وتفتح الدال فتكسر معها النون ، فيصير بلفظ التثنية ، وتكسر الدال، وتفتح النون بلفظ الجمع ، وأكثر أصحاب الحديث يقولون: إنه بلفظ بالتثنية ومن المحصلين من يقوله بلفظ الجمع : وهو موضع معروف بالشام من نواحى فلسطين . انظر : معجم البدان لياقوت الحموى ج١ / ص ١٢٩ . مصدر سبق ذكره .

بالمسلمين ونزلوا بأجنادين، والتقوا بالروم يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ١٣هـ، فظهر المسلمون وهزم المشركون وقتل " تذراق " أخو هرقل و" القبقلان" وكان الروم مائة ألف سرب هرقل، وكان بحمص أكثرها، وتجمع الباقى من النواحى فهزموا جميعاً، وقتل المسلمون منهم خلقاً، وأبلى خالد بن الوليد بلاءً حسناً، وهرب هرقل من حمص إلى أنطاكية، ثم لحق بالقسطنطينية وقال وداعاً يا سوريا وداعاً لا لقاء بعده، واستشهد رجال من المسلمين منهم : الفضل بن العباس وقيل مات فى طاعون عمواس، وعبد الله بن أبى جهم وعبد الله بن الطفيل وغيرهم، وسار المسلمون بعد أن فرغوا من أجنادين إلى فحل، من أرض الأردن، ونزلت الروم (بيسان) فبثقوا أنهارها، وهى أرض سبخة ،فلما غشيها المسلمون (ولم يعلموا بما صنعت الروم) وحلت خيولهم ولقوا فيها عناء، ثم سلموا ونهضوا منها إلى الروم بفحل ، فهزمت الروم ورحلت حيارى لا يعرفون مأخذهم، فأسلمتهم هزيمتهم إلى الوحل فركبوه، ولحق أوائل المسلمين بهم، وقد وحلوا فركبوهم ، وما يمنعون يد لامس فكانت الهزيمة فى " فحل"، وكان مقتلهم فى " الردع" وذلك فى ذى القعدة سنة ١٣هـ ثم فتحت مدينة غزة صلحاً وقيل عنوة فى سنة ١٥هـ فى خلافة عمر ابن الخطاب -رض- فتحها "عمرو بن العاص " وقيل "معاوية" وكان "علقمة بن مجزز " قد حصر "القيفار" بغزة وجعل يراسله، فلم يأته أحد مما يريد، فأتاه كأنه رسول " علقمة"، فأمر القيفار رجلاً أن يقعد له فى الطريق ، فإذا مر قتله ، ففطن علقمة فقال: إن معى نفراً يشركونى فى الرأى، فانطلق فآتيك بهم ، فبعث القيفار إلى ذلك الرجل أن لا يعرض له، فخرج علقمة من عنده ولم يعد له ، وفعل كما فعل عمرو "بالأرطبون " لما احتال عليه بنفس هذه الحيلة، ونجا من القتل ، ولما دخل أرطبون إيلياء فتح "عمرو" غزة وقيل كان فتحها فى خلافة أبى بكر ، كما فى تاريخ ابن

الأثير[١] وقال فى موضع آخر ،قصد عمرو بن العاص فلسطين، وكتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بتفرقهم ، فكتب إلى يزيد بن أبى سفيان، بأن يدفئ ظهورهم بالرجال، وأن يسرح معاوية إلى قيسارية (مدينة كانت من أمهات المدن، كثيرة الخير والأهل على ساحل بحر الشام من فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، وهى خراب وحدث بها قرية صغيرة)[٢] وكتب إلى عمرو بصدم "الأرطبون"،وإلى علقمة بن مجزز بصدم "القيفار"، وكان فى غزة ولما انتهى عمرو من أجنادين ، ترك أهل إيلياء ببيت المقدس محصورين وأخذ يتمم فتح فلسطين وقراها ، ففتح غزة وبيت جبرين واللد ويافا ونابلس ومرج عيون، وقيل إن يافا فتحها معاوية أ.هـ" وفى خلال ذلك بعث يزيد بن أبى سفيان أخا معاوية إلى قيسارية بأمر عمر - رضى الله عنه - فسار بجيشه إليها وحاصرهم بعد أن هزمهم، وبلغت قتلاهم فى الهزائم ثمانين ألفاً، وفتحها آخراً. قال فى الخطط[٣]: ولم تعص فى (فلسطين) إلا قيسارية وفتحها معاوية سنة ١٩هـ بعد أن حوصرت سبع سنين ، وبلغت قتلاهم فى المعركة ثمانين ألفاً، وكملت فى هزيمتهم مائة ألف، وكانت (قيسارية) من أعيان أمهات المدن، وكانت مقاتلة الروم الذين يرزقون فيها مائة ألف، ويهودها مائة ألف، وسامرتها ثمانين ألفاً، وكان

(١) الكامل فى التاريخ لابن الأثير . ج٢/ ص٤٩٧-٤٩٨ . ذكر فتح قيسارية وغزة وفتح بيسان ووقعة اجنادين . بيروت : دار صادر ١٩٧٩ .

(٢) قيسارية : فى منطقة حيفا . قال عنها المقدسى البشارى : " ليس على بحر الروم أجل ولا أكثر خيرات منها . تفور نعماً ، وتتدفق خيرات طيبة الساحة ، حسنة الفواكه عليها حصن منيع، وروض عامر ، قد أيسر عليه الحصن . شربهم من آبار وصهاريج . ولها جامع حسن. وقال عنها ياقوت الحموى : قيسارية بلد على ساحل بحر الروم تعد من أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . وكانت قديماً من أعيان أمهات المدن ، واسعة الرقعة ، طيبة البقعة . كثيرة الخير والأهل . وأما الآن كذلك . هى بالقرى أشبه منها بالمدن . انظر : بلدانية فلسطين العربية ص٢٦٨-٢٦٩ لمرجرجى الدومنيكى . مصدر سبق ذكره .

(٣) خطط الشام لمحمد كرد على ج١/ ص١١٨ .

علقمة بن مجزز على "غزة" وفيها القيفار من بطارقة الروم، وكان فيها قبلة البطريق صليب، بن حنا صاحب "غزة" ولاوى بن حنا. ثم زحف عمرو إلى الأرطبون، وكان "بأجنادين" فانهزم منه إلى بيت "المقدس" وبعد انهزامه فتح عمرو "غزة" و"رفح" و"عسقلان" و"يبنى" و" يافا" و"اللد" و" الرملة" و" بيت جبرين" و" عمواس " وسائر مدن الأردن وفى "العقد الفريد" لما فتح عمرو "قيسارية" سار حتى نزل "غزة"، فبعث إليه علجها أن ابعث إلىّ رجلاً من أصحابك أكلمه ، ففكر عمرو وقال ما لهذا أحد غيرى، فخرج حتى دخل على العلج فكلمه كلاماً لم يسمع مثله قط ، فقال حدثنى هل فى أصحابك أحد مثلك؟ فقال: إنى هين إذ بعثوا بى إليك، وعرضونى لما عرضونى له، ولا يدرون ما تصنع بى، فأمر له بجائزة وكسوة، وبعث إلى البواب إذا مر بك فاضرب عنقه ، وخذ ما معه فخرج فمر برجل من نصارى غسان، فقال: يا عمرو أحسنت الدخول فأحسن الخروج ، ففطن عمرو لما أراده، فرجع للعلج فقال له: ما ردك إلينا؟ قال: نظرت فيما أعطيتنى فلم أجد ذلك يسع بنى عمى، فأردت أن آتيك بعشرة منهم، تعطيهم هذه العطية، فيكون معروفك عند عشرة خيراً من أن يكون عند واحد، فقال صدقت، اعجل بهم، وبعث إلى البواب أن خلِ سبيله، فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن قال: لا عدت لمثلها أبداً، فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج، قال له: أنت هو؟ قال : نعم على ما كان من غدرك أ.هـ"[1] وفى

(١) " وفى الفتوحات الإسلامية اجتمع عسكر الروم بغزة وأجنادين وبيسان وسار عمرو إلى الأرطبون ومن معه وكان بأجنادين ، وكان الأرطبون أدهى الروم وأبعدها غوراً وكان قد وضع جنداً عظيماً بإيلياء والرملة ، فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر. قال: قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب ، يعنى عمرو بن العاص ، فانظروا عم تنفرج. فقاتله بأجنادين قتالاً شديداً وأمده عمر بالجند حتى كثرت القتلى بينهم ، وانهزم الأرطبون إلى إيليا ، ونزل عمرو بأجنادين وأفرج المسلمون الذين يحصرون بيت المقدس الأرطبون فدخلها فأرسل له عمرو رجلاً يتكلم بالرومية بكتاب فلما دفعه إليه . قال: والله لا يقع شيئاً من فلسطين بعد أجنادين فقال له وزراؤه : من أين علمت هذا ؟ فقال: رجل صفته كذا وكذا، وذكر صفة عمر بن الخطاب =

الخلاصة[1] " استولى عمرو بن العاص على (عسقلان) و(غزة)، وذكر فى مجلة الشرق فى سنتها الثانية أن أول مدينة فتحت من قبل العرب فى (فلسطين) (غزة) واستشهد لذلك بأقوال بعض المؤرخين، إنه كان وقتئذ يسكن فى جنوب (غزة) قوم من قبائل العرب المتنصرين، وكان قد أصابهم من قبل ولاة الروم عسف وجور فى المعاملات، فالتجأوا إلى عسكر المسلمين ودعوهم إلى فلسطين، فلبوا دعوتهم وزحفوا على (غزة) فى ٤ شباط سنة (٦٣٤م)، وظفروا بجيش الروم، وفتحوا المدينة، وبعد أيام قليلة أتموا فتح بقية مدن فلسطين، وقد زحفوا عليها بسبعة وثلاثين ألف مقاتل بقيادة أبى عبيدة بن الجراح ،وكسروا الروم باليرموك شر كسرة، وتوغلوا فى البلاد واستولوا على مدن فلسطين الواحدة بعد الأخرى بلا قيد ولا شرط أ.هـ "، ولما بلغ الخبر إلى أهل "عكا" و"طبريا" و"البلقا" و"صيدا" و" بيروت " و"جبلة" و"اللاذقية" أتى كبراؤهم إلى أمير الجيش أبى عبيدة بن الجراح، وأصلحوا أمرهم معه على مال لا يحصى، وقد فتحت "دمشق" سنة (١٤هـ) وظلت (القدس) محاصرة، فتوجه إليها أبو عبيدة وبقى على حصارها أربعة أشهر، فطلب منه بطريقها (صفرونيوس) أن يكون الخليفة هو المصالح لهم، فأخذ عليهم المواثيق بذلك، وكتب إلى عمر -رضى الله عنه- فخرج من المدينة وافتتح (بيت المقدس) سنة (١٦هـ) صلحاً ـ وكتب لهم بذلك كتاباً صورته، (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب كتبه عمر ابن الخطاب ،لأهل (بيت المقدس) إنكم آمنون على دمائكم وأموالكم وكنائسكم، لا تسكن ولا تخرب، إلا أن تحدثوا حدثاً عاماً، واشهد شهوداً)، ثم إنه دخل المدينة وزار كنيسة القمامة وأقام هناك عشرة أيام، ألقى فى أثنائها أساس مسجد على شكل هيكل سليمان (عليه السلام) وهو المسمى

= - رضى الله عنه - فكتب عمرو إلى عمر يقول له : إنى أعالج عدواً شديداً وبلاداً ادخرت لك فسار عمر من المدينة إلى بيت المقدس . أ . هـ . " (هـ .ط (ص٥٢) .

(١) انظر: خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية. ص ١٠ (مصدر سبق ذكره).

بمسجد عمر، وكان ذلك سنة ست عشرة كما فى "لب التاريخ"[1]، وفى "الخلاصة" زحف العرب على مدينة إيلياء وحصروها مدة أربعة أشهر، وكانت حاميتها لا تزيد على العشرة آلاف، ورأى البطريرك "صفرونيوس" تسليمها لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فحضر الخليفة فاستقبله هو وحاشيته استقبالاً فخماً، وسلمه مفاتيح المدينة فدخلها هو وقواده، وزار كنيسة القيامة، وجلس فى ساحتها، وحان وقت الصلاة فسأل البطريرك مكاناً يصلى فيه، فأجابه هذا مكانك فصل، فلم يقبل، وتنحى إلى الجنوب وصلى على درج كنيسة قسطنطين، حيث جامع عمر الآن، ولما فرغ من الصلاة قال للبطريرك، إنى لو أقمت الصلاة فيها لوضع المسلمون عليها الأيدى، وإنى لآبى أن أمهد السبيل لحرمانكم منها، وأنتم أحق وأولى، وأعطاه صكاً وعهداً، وطلب منه أن يريه مكاناً ليبنى فيه جامعاً للمسلمين، فأراه مكان هيكل سليمان، حيث الصخرة الكبيرة، وكانت قد علتها الأقذار التى هناك، فجعل الخليفة ينظفها بذاته فاقتدى به المسلمون، حتى رفعوا جميع الأقذار، وأمر حينئذ بتشييد الحرم[2]، فبنى، وأمر علقمة بن مجزز على نصف فلسطين الجنوبى وقاعدته إيلياء، وعلقمة بن حكيم، على النصف الآخر وقاعدته الرملة، وعاد إلى الحجاز سنة ٦٣٨م، ثم قسمها العرب إلى ولايتين شمالية وعاصمتها طبرية، وجنوبية وعاصمتها الرملة أ. هـ" وكان على "الساحل" عبد الله بن قيس، وعلى "الأردن" معاوية، وعلى "دمشق" يزيد بن أبى سفيان، وعلى "قنسرين" خالد بن الوليد وعلى "حمص" أبو عبيدة ولما مات يزيد جعل عمر مكانه على دمشق أخاه معاوية، فاجتمعت له دمشق والأردن، ومات عمرو وهو على ذلك وأبو عبيدة على حمص وقنسرين، ثم استعفى من عثمان فى مرضه فأعفاه، وضم حمص وقنسرين إلى معاوية، ومات عبد الرحمن بن علقمة

(١) انظر : كتاب لب التاريخ ج٣/ ص٩-١٠ . تاليف محمد أفندى غنيم ، ط١ القاهرة المطبعة الحسنية ١٣٢٨هـ .

(٢) انظر : حادثة " الفتح العمرى " فى الأنس الجليل ج١/ ص٢٤٤-٣٢٥ .

وكان على فلسطين، فضم عثمان عمله إلى معاوية فاجتمع الشام كله لمعاوية لسنتين من إمارة عثمان) قال المؤرخ "غستاف لوبون"[١] لما دخلت العرب الشام، كانت رومانية منذ سبعمائة سنة، فأبانوا عن تسامح مع كل مدن الشام، ولذلك رضى السكان بسلطتهم مختارين، وانتهت بهم الحال إلى أن أطرحوا النصرانية، وقبلوا دين الفاتحين وتعلموا لسانهم"، وقال دى تورى: إن الخطر الذى اندفع من الشام من جهة الفرس على يد الامبراطور هرقل، عاد فداهمها من جهة جزيرة العرب، ولكنه كان فى سلامتها من الانحلال والاضمحلال، وذلك أن العرب هاجمتها، وقد أصبحت العرب أمة برسولهم فزعزعوا أركان المملكة الرومانية، وفى سنة (٦٣٦م) فتحت (دمشق) وبعد سنتين فتحت (القدس) ولم تدخل سنة (٦٣٩) حتى فتح (الشام) كله، وساد فيه السلام بدل الخصام، فمن آمن عصم دمه وماله، ومن لم يؤمن دفع الجزية، ومن اعتصم فى الجبال تركه الفاتحون وشأنه أهـ" ، قال فى الخطط[٢]

(١) غوستاف لوبون : " ولد غوستاف لوبون فى منطقة النورماندى عام (١٨٤١) ومات فى باريس عن عمر طويل عام (١٩٣١) . وكان ذا روح موسوعية من حيث البحث عن المعرفة. له عدة مؤلفات منها : (والنص فى حضارة العرب ص١٦٨ ترجمة : عادل زعيتر . ١٩٤٥م . القاهرة : دار إحياء الكتب العربية .

١- حضارة العرب (١٨٨٤) وأعادت الشركة الوطنية للطباعة والتوزيع فى الجزائر سنة ١٩٦٩م (٤٩٤ صفحة)

٢- حضارت الهند (١٨٨٧) .

٣- الحضارة الأولى (١٨٨٩) .

٤- القوانيين النفسية لتطور الشعوب (١٨٩٤) .

٥- سيكولوجية الجماهير (أى علم نفسية الجماهير) ١٨٩٥ م.

٦- سيكولوجية الاشتراكية (أى تحليل الاشتراكية من وجهة نظر نفسية)

٧- الأراء والعقائد (١٩١١)

٨- الثورة الفرنسية وسيكولوجية الثورات . هذه هى بعض عناوين كتبه الأساسية التى تزيد عن الخمسين كتابا ماعدا المقالات . انظر مقدمة كتاب سيكولوجية الجماهير (ص١٣-١٤) - ترجمة وتقديم هاشم صالح . لندن : دار الساقى ، ١٩٩١م .

(٢) خطط الشام لمحمد كرد على ج١/ ص١١٦ مصدر سبق ذكره .

"ولما فتحت بلاد (الشام)، وكانت أشبه بنصف عربية، بمن حكمها من الغسانيين في الجنوب والوسط ،والتنوخيين فى الشمال من عمال الروم، ومن كان ينزلها من القبائل والبطون العربية فى أرجاء (تدمر)، و (الفرات) و(غزة) و(سينا) وكان خمر غزة مشهوراً فى (فرنسا)، على عهد الملك (كونتران) فى القرن السادس للميلاد، وفى "الخلاصة" وكانت لغة البلاد وقتئذ مختلفة، فاليونانية كانت سائدة فى الأرياف، والعربية فى عبر الأردن وجنوبى غزة، والآرامية فى أواسط البلاد ويتدرج ضعف كل لغة بالنسبة إلى بعدها عن مركز سيادتها.

* * *

طاعون عمواس

على أثر هذا الفتح العظيم، حدث وباء مريع فى فلسطين، وهو الطاعون المشهور بطاعون عمواس سنة ١٨هـ، وفتك بالعرب والمسلمين فتكاً ذريعاً، وطمع بسببه العدو فى بلاد الشام، حيث مات فيه خمسة وعشرون ألفاً منهم الأمير (أبو عبيدة بن الجراح) ودفن (بغور بيسان)[١] عند قرية تسمى (عماد)[٢]، كما فى طبقات الشعرانى[٣]، ولذلك كثرت قبور الصحابة والمجاهدين بفلسطين[٤]، وسائر بلاد الشام ثم اتخذوا لهم المشاهد والمزارات[٥]، احتراماً لهم وتذكاراً لأعمالهم المجيدة، فإنهم ورثوا العرب عزاً وذخراً ومجداً طائلاً وفخراً، ووطدوا لهم البلاد طولاً وعرضاً شرقاً وغرباً، توطنها أسلافهم من أحقاب غابرة، وقرون ماضية، بعد أولئك الأبطال الفاتحين، والأقيال المجاهدين، فكيف يستهين الوارث بتراث أسلافه ويفرط المالك بما به حياته؟ وكان فيه منبته ومسقط رأسه، وقد اكتظت بلاد

---

(١) غور بيسان : أوله طبرية ثم يمتد على بيسان حتى إلى زغر وريحا إلى البحيرة المنتنة . . . وهو وخم شديد الحر غير طيب الماء ، وأكثر ما يزرع فيه قصب السكر ، ومن قراه أريحا . انظر : معجم بلدان فلسطين ص٥٧٢ .

(٢) عماد : أو عمود وادى فى منطقتى صفد وطبرية ، يصب فى بحيرة طبرية . وواد آخر فى منطقة النقب ، وهو واد جاف . انظر : معجم بلدان فلسطين ص٥٤٥ .

(٣) انظر: الطبقات الكبرى للشعرانى المسماة بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار تأليف : أبى المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الأنصارى الشافعى المعروف بالشعرانى ج١/ ص٢٢ . ترجمة أبو عبيدة الجراح رقم ٢١٠ . نشر الكتاب فى بيروت: دار الجيل سنة ١٩٨٨م .

(٤) انظر بهذا الصدد البحث الذى كتبه الأستاذ الباحث فهمى الأنصارى بعنوان: " تراجم مقبرة مأمن الله " فى القدس الشريف صدر عن قسم إحياء التراث الإسلامى سنة ١٩٨٦م .

(٥) قام الباحث الدكتور شكرى عراف بكتابة موسوعة حول المشاهد والمزارات ومقامات الأولياء فى فلسطين .

الشام والعراق ومصر والعجم بعد الفتح الإسلامى، فى القرون الأولى بوفود العرب، من سائر قبائل الجهات البعيدة والأقطار الشاسعة ، وعمروها بالزراعة والتجارة والصناعة والمبانى الفخمة والآثار العظيمة.

* * *

آثار الإسلام فى البلاد

آثار الإسلام فى البلاد

بعد الفتح الإسلامى أنشأ المسلمون فى البلاد آثاراً عظيمة وعمارات قيمة من جسور وحصون، وقلاع ، وثكنات، ورباطات، ومدارس، وزوايا، ومساجد، أثرها ظاهر إلى الآن، منها المسجد الأقصى، والصخرة المشرفة، قال فى دليل الحرم[1] : وسنة ٦١٤م اكتسح الفرس البلاد، فخربوا بيت المقدس وقضوا على ما فيها من المعابد والكنائس، لكن جيوش المسلمين لم تلبث أن فتحت بيت المقدس سنة ٦٣٧م، بحضور الخليفة الثانى سيدنا عمر -رضى الله عنه-، فلما دخلها ذهب تواً إلى مكان الحرم الشريف، وأزال ما كان فيه من الأقذار، ولما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان ، وحيل بينه وبين الحرمين الشريفين، لقيام خصمه إذ ذاك عبد الله بن الزبير أمر بإنشاء المسجد الأقصى وقبة الصخرة، فى بيت المقدس ورصد لذلك خراج مصر سبع سنين، ووكل على العمارة أبا المقدم "رجاء بن حيوة الكندى"[2]، و"يزيد بن سلام "[3]، وكان الفراغ من العمارة "سنة ٧٢هـ" ، وبقى من المال

(١) انظر : كتاب " دعوة عامة من المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى فى فلسطين لعمارة الحرم القدسى الشريف " ويليها (دليل الحرم الشريف) ص٢٠ ، طبع الكتاب فى مطبعة بيت المقدس سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٧ م وهو من ضمن الكراسات التى كان يصدرها المجلس الإسلامى الشرعى الأعلى فى فلسطين .

(٢) " رجاء بن حيوة بن جرول الكندى (... - ١١٢هـ) = (... - ٧٣٠م) شيخ أهل الشام فى عصره " . معجم الأعلام ص٢٦٧ . (ورد فى دليل الحرم زيادة عما نقله الطباع ... وكان من العلماء الأعلام) . ص ٢١ .

(٣) ورد عنه فى دليل الحرم (... وكان مولى لعبد الملك من أهل بيت المقدس ويقال إن عبد الملك ما يختاره من عمارة القبة وتكوينها للصناع فصنعوا له وهو ببيت المقدس القبة الصغيرة التى هى شرقى قبة الصخرة (قبة السلسلة) فأعجبه تكوينها وأمر ببنائها كهيئتها وبقيت بعد الفراغ من عمارة الحرم ...) انظر دليل الحرم الشريف ص ٢١ . مصدر سبق ذكره .

مائة ألف دينار فأمر بها "عبد الملك" جائزة "لرجاء" و" يزيد"، فكتبا إليه : " نحن أولى أن نزيده من حلى نسائنا فضلاً عن أموالنا، فاصرفها فى أحب الأشياء إليك"، فكتب إليهما: " بأن تسبك وتفرغ على القبة "[١]، وفى الرحلة القدسية للنابلسى[٢] : " بنى قبة الصخرة[٣] عبد الملك بن مروان فى أيام فتنة ابن الزبير، لما منع عبد الملك أهل الشام من الحج خوفاً من أن يأخذ منهم ابن الزبير البيعة له، فكان الناس يقفون يوم عرفة بقبة الصخرة إلى أن قتل ابن الزبير اهـ[٤] قال فى المعجم[٥] : " وأما المسجد الأقصى فهو على قرنة البلد الشرقى، نحو القبلة أساسه من عمل داود طول الحجر عشرة أذرع وأقل، منقوشة مؤلفة صلبة وأتم بناءه سليمان، وقد بنى عليه عبد الملك بحجارة صفار حسان وشرفوه ، وكان أحسن من جامع دمشق ، لكن جاءت زلزلة فى أيام بنى العباس فطرحته ، إلا ما حول المحراب، فلما بلغ الخليفة خبره ، أراد رده مثلما كان ، فقيل له تعيا ولا تقدر على ذلك فكتب إلى

---

(١) ورد زيادة فى دليل الحرم : " فسكبت وافرغت عليها فما كان أحد يقدر أن يتأملها مما عليها من الذهب وهيئا لها جلالاً من لبود توضع من فوقها فإذا كان الشتاء ألبستها لتكنها من الأمطار والرياح والثلوج " . انظر : دليل الحرم الشريف ص٢١ .

(٢) انظر : " الحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية " للشيخ عبد الغنى النابلسى ص٢٩ وهذا النص اقتبسه النابلسى من كتاب حياة الحيوان للدميرى . نشرت رحلة النابلسى ضمن سلسلة رحلات فى ديار الشام لأحمد سامح الخالدى سنة ١٩٤٦ فى يافا . شركة الطباعة اليافية المحدودة وقد تصرف الخالدى فى الرحلة وصاغها بأسلوبه .

(٣) بصدد التفصيلات الأركيولوجية والمعمارية المعتمدة على الآثار والمصادر التاريخية راجع ما كتبه كريزويل فى كتابه " الآثار الإسلامية الأولى " ص٣٣-٦٦ . نقله إلى العربية عبد الهادى عبلة، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبانو . دمشق : دار قتيبة ، ط١ - ١٩٨٤م .

(٤) راجع النص فى الحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية ص ١٣٤ للشيخ العارف عبد الغنى النابلسى الحنفى المتوفى سنة ١١٤٣هـ ، تحقيق ودراسة: أكرم حسن العلبى ، بيروت : دار المصادر ، ١٩٩٠م.

(٥) انظر : معجم البلدان لياقوت الحموى ج٤/ ص٥٦٤ ، وراجع ما ورد عن المسجد الأقصى بتوسع فى بلدانية فلسطين ص٣٣٣-٤٠٤ ، وفى الطبعة المحققة ج١/ ص٣٤٨ - ٣٤٩ .

أمراء الأطراف والقواد يأمرهم أن يبنى كل واحد منهم رواقاً، فبنوه أوثق وأشد صناعة مما كان ،ولا زالت ملوك الإسلام تنشئ فيه الأبنية الجسيمة، وتعمر بجواره المدارس الضخمة، حتى وصل إلى الحال التى هو عليها الآن، وفيه من الآثار التى يقدسها المسلمون الصخرة المشرفة التى عرج منها النبى ﷺ إلى السماوات العلى ليلة الإسراء والمعراج، ولذلك كنس عمر بن الخطاب عند الفتح القمامة عنها بردائه، وطهرها من الأخباث والأنجاس كما ذكره المسعودى فى تاريخه: " ومنها قبة المعراج، وهى عن يمين الصخرة، فى حصن جامعها ومنها محراب النبى ﷺ وهو بجانب قبة المعراج المذكورة، ومنها أثر القدم الشريف الذى أثر فى الصخرة "

قال فى " الرحلة القدسية"(١) : " ومعلوم الآن أن موضع القدم أعلى الصخرة، فهو فى جانب منها مرتفع، وقد جعلوا على هذا المكان شكل خزانة من الفضة لها قبة صغيرة، ثم جعلوا على ذلك شبكة من النحاس الأصفر لها باب يفتح للزائرين، ومنها باب النبى ويسمى باب المغاربة، وهو الباب الذى دخل منه النبى ﷺ ومنها محل البراق، وهو على يمين الخارج من باب المسجد، الذى عند جامع المغاربة تنزل إليه بدرج طويل قليل العرض، ربط به براق النبى ﷺ ليلة الإسراء، وبه حلقة كبيرة فى الحائط، يقال : " ربط البراق" بها ا هـ، ومنها مقام النبى ﷺ وجبريل -عليه السلام- كما فى المعجم قال: " ويدخل المسجد من ثلاثة عشر موضعاً بعشرين باباً منها: باب النبى ﷺ ، وباب الحطة ، وباب الرحمة ، وباب محراب مريم، وباب الأسباط، وباب بركة بنى إسرائيل ، وباب إبراهيم -عليه السلام-، وباب الهاشميين، وباب الوليد، وباب أم خالد، وباب داود -عليه السلام-، وفيه من المشاهد: محراب مريم وزكريا ويعقوب والخضر، ومقام النبى،

(١) انظر: الرحلة القدسية للنابلسى ص ٢٩ .

وجبرائيل، وموضع المنهل والنور، والكعبة، والصراط، ونعته بما يطول ذكره، ومنها الجامع الأموى بدمشق . قال فى لب التاريخ[1] : " وفى مدة الوليد بن عبد الملك بن مروان بنيت المبانى الفاخرة، وفتحت الفتوحات الهائلة، وبنى الجامع الأموى[2] وزاد فيه جزءاً من كنيسة "ماريوحنا" بعد أن أرضاهم بما شاؤوا سنة ٨٦هـ، ولم يتمم بناءه بل أتمه أخوه سليمان، ويقال إن جملة ما أنفق على بنائه أربعمائة صندوق، فى كل واحد منها ثمانية وعشرون ألف دينار، وبنى المسجد النبوى ووسعه، وأدخل فيه الحجرات النبوية، وله عمارات وإصلاحات بالمسجد الأقصى، كما نقل عن ابن عساكر، وتعمير وإقامة المساجد الكبيرة العمرية فى البلاد، وبالجملة فآثار الإسلام فيها جليلة شاهرة، وتقدمت بهم تقدماً سريعاً بالعلم والحضارة والمدنية الصحيحة، والحكم الباهر والعدل الزاهر والدين العمرانى الاجتماعى والشريعة السمحاء، ولذلك تيسرت لهم الفتوحات المدهشة، واعتنق الإسلام كثير من الروم واليهود والمشركين ونصارى العرب، والفرس واليونان والقبط والترك، والعجم والديلم والحبش، والسودان والبربر، وفتحت بلاد الروم والفرس والقبط والترك والأندلس، وما وراء النهر والهند والصين، وامتدت فتوحاتهم إلى قسم من بلاد فرانسا " قال صاحبنا أمير البيان الأمير شكيب أرسلان: "وللعرب غارات على فرنسا وشمالى ايطاليا وقلب سويسرة واستيلاء على أسبانيا وفى أثناء ما كانوا يكتسحون أراضى فرنسه، ويجتاحون شمالى ايطاليا وبلاد سويسرا، كانت منهم عصابة حاكمة فى صقلية وجنوبى إيطاليا ، وفى

(١) انظر : " لب التاريخ " ج٣/ ص٣٨ - ٣٩ . مصدر سبق ذكره .

(٢) الجامع الأموى : انظر ما جاء عنه بالتفصيل فى الكتاب الذى كتبه الأديب الكبير على الطنطاوى بعنوان : " الجامع الأموى فى دمشق " وصف وتاريخ . نشر الكتاب فى جدة دار المنارة سنة ١٩٩٠م ، والكتاب يحتوى على ست وتسعين صفحة ومزود بالرسوم التوضيحية .

جميع البلاد التى احتلها العرب طويلاً وقصيراً، كانت لهم آثار، وقد وجد العرب فى أفريقية أمة تسكن جبال الأطلس اسمها البربر اشتهرت بصعوبة المراسى، وحب الحرية والاستقلال، وكان بعضهم يهوداً وبعضهم نصارى، وبعضهم وثنيين، ولهم لسان خاص بهم، ومنهم من يتكلم بلغة تقرب من العربى والعبرى، والفينيقى فسواء كان هؤلاء البربر بقايا شعوب جاءت من أرض كنعان وفينيقية، أو كانوا قد رحلوا من اليمن، فهذا التشابه فى اللغة والبداوة كان عاملاً كبيراً فى استقرار دولة العرب فى أفريقية ،وأعان البربر العرب فى فتوحاتهم ومغازيهم وذلك فى سنة ٧١٠ م . أ٠هـ"[١].

* * *

(١) راجع : " تاريخ غزوات العرب " - فى فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط / للأمير شكيب أرسلان ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٣٥٢ هـ .ص٢٨ .

غزة وما وقع فيها من الحوادث والحروب

غزة وما وقع فيها من الحوادث والحروب

حيث كانت غزة من أمهات مدن فلسطين، فقد حصل منها العصيان على معاوية، قال فى خلاصة التاريخ: " وعصت فلسطين على معاوية خمس سنوات تحت قيادة "فاضل بن قيس"، وأعفى "يزيد"[١] السمرة من المرتبات مكافأة لجاسوسيتهم، أثناء زحف العرب على فلسطين، ولما تولى الخلافة "الوليد بن عبد الملك "، عين أخاه سليمان عاملاً على فلسطين، وجعل مقامه فى الرملة، ومن ذلك ارتفع شأنها ،حتى صارت عاصمة فلسطين[٢]، وفى مدة هارون الرشيد حدثت مجاعة عظيمة فى فلسطين، فهجرها الكثير من أهلها، واستمرت مع ذلك القبائل الأهلية بين قبائل العرب، فهدموا مدينة غزة وعسقلان وسرفيه"لعلها السوافير" وبيت جبرين ا.هـ " .

وبهذا الخراب والاضمحلال، تأخرت عن مكانتها السابقة ، وأصبحت بليدة من أعمال الرملة، كما اضمحلت سكانها وتمزق شملها ، بعد أن كانت غزة فى ذلك العهد تعرف " بمملكة غزة المحروسة" ، كما أدى الفساد والفتن والانقسام والتفرق إلى اضمحلال الدولة الأموية، بعدما ملكت نيفاً وتسعين سنة[٣]، ولكن بعض الأمويين وهو عبد الرحمن الداخل صقر

(١) يزيد الأول بن معاوية ت رجب سنة ٦٠هـ. انظر: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة للمستشرق زامباور، أخرجه د. زكى محمد حسن بك، أحمد حسن محمود، القاهرة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥١م.

(٢) انظر بهذا الصدد كتاب " مدينة الرملة للدكتور جودة " .

(٣) انظر بهذا الصدد البحث القيم الذى كتبه المستشرق الألمانى يوليوس فلهارزون بعنوان "الإمبراطورية العربية " . نقله إلى العربية د. عبد الهادى أبو ريدة طبع فى القاهرة .

قريش[١] فر إلى الأندلس، وأقام لهم دولة بها دامت نحو ثلاثة قرون، وكذا الحال فى الدولة العباسية التى قامت بعدها، فإن التنازع والتفرق أدى إلى وهنها وانقراضها، وكانت الأمراء والعمال تتغلب بذلك على الدولة، وتظهر العصيان، فتصبح المملكة الواحدة إمارات مستقلة ومقاطعات متعددة، قال فى الخطط[٢] : "وفى سنة ٤٠٤ هـ أمر الحاكم الفاطمى ملك مصر" باروح التركى " الملقب علم الدولة[٣] على جيوشه ولقبه أمير الأمراء وولاه الشام، وسيره إليها، فسار إليها بأهله وأمواله فى قافلة من التجار، فاعترضهم ظاهر غزة " المفرج بن دغفل بن الجراح"، وأولاده فأوقع بهم وحاز جميع ما كان معهم، وأخذ باروح أسيراً وقتله، وسار ابن الجراح إلى غزة ودخلها وأباح للعرب نهبها[٤]، وصادر الأموال وافتقر هناك جماعة بذلك، وأقام الدعوة لأمير مكة "أبى الفتوح الحسن بن جعفر الحسنى"، وأسماه أمير المؤمنين، ولقبه الراشد لدين الله، وضرب السكة باسمه، واستحوذت العرب على

(١) صقر قريش: عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، الملقب بصقر قريش ويعرف بالداخل الأموى (١١٣-١٧٣هـ= ٧٣١-٧٨٨) مؤسس الدولة الأموية فى الأندلس وأحد عظماء العالم. راجع: معجم الأعلام، تأليف: بسام عبد الوهاب الجابى، ط١/ ص٤٠٨ .

(٢) انظر : خطط الشام لمحمد كرد على ج١/ ص٢٤ .

(٣) علم الدولة : " من الألقاب المركبة ، والعلم : الراية وقد أضيف اللفظ إلى كلمات أخرى من ألقاب الأمراء والوزراء " الألقاب الإسلامية للباشا ص٤٠٦ (بتصرف) .

(٤) " ثم دخلت غزة فى سنة ٢٦٤ هـ تحت حكم أحمد بن طولون الذى استولى على بلاد الشام وحكم من مصر إلى الفرات ، ثم دخلت فى سنة ٣١٦ تحت حكم محمد بن طغج الإخشيدى، وجرت حروب بينه وبين الخليفة العباسى محمد بن رائق فى الفرما وفى العريش، وكانت نتيجتها أن ترك الخليفة للإخشيد مصر حتى الرملة بفلسطين وملحقاتها وذلك سنة ٣٢٩هـ، ثم دخلت تحت حكم الدولة الفاطمية حيث أرسل المعز الفاطمى صاحب المغرب إلى مصر جيشه مع جوهر الصقلى القائد، وسير كتيبة مع جعفر بن فلاح إلى الشام فاستولى على فلسطين كلها وجبى أموالها، ثم ملك الشام بعد فتن وحروب سنة ٣٥٩هـ . ثم جاء العزيز بن المعز الفاطمى إلى فلسطين عندما ثار عليه مفرج بن الجراح أمير بنى طى وسائر عرب فلسطين وجهز العساكر لمحاربته بقيادة يلتكين التركى إلى الرملة واجتمع إليه العرب من قيس وغيرهم ولقى ابن الجراح فهزمه" . ا. هـ (هـ . ط. ص ٥٧)

جنوب الشام من الفرما[١] إلى طبرية، وحاصروا حصون السواحل[٢] مدة طويلة، لم يمكنهم أخذ شيء منها، واستدعى ابن الجراح "أبا الفتوح" من مكة، فسار إلى الشام، ووصل إلى الرملة ودخلها راكباً فرساً، ونزل فى دار الإمارة بها وجلب معه أموالاً كثيرة من الحجاز، فأكلها العرب وحجزوا عليه، وأشرف على ضعف أمره ،وقد كان الحاكم بأمر الله بذل أموالاً جسيمة " لحسان بن المفرج "، فأشار على أبى الفتوح بالرجوع إلى طاعة الخليفة العلوى، وأوصلوه إلى مأمنه، وكتب إلى الحاكم يعتذر إليه فقبل عذره ووصله وأحسن إليه ،وحصل الشام فى أيدى بنى الجراح، وأقاموا متغلبين عليه، وعظم عسفهم ومصادرتهم للناس، واستقل المفرج فى الشام سنتين وخمسة أشهر، ولم يرسل الحاكم إليه عسكراً، ثم سير القائد " على بن فلاح" الملقب قطب الدولة[٣] فى جيش كبير، وكوتبت الجيوش فى دمشق والسواحل، وسارت العساكر نحوه من الجهتين ،فاتفق موت ابن المفرج،

---

(١) " قال أهل السير : كان الفرما والإسكندر أخوين بين كل واحد منهما مدينة وسميت باسمه، وهى مدينة قديمة بين العريش والفسطاط قرب قطية وشرقى تنيس على ساحل البحر عن يمين القاصد لمصر، وهى كثيرة العجائب غريبة الآثار، وكان بها مقطع الأبلق فغلب عليه البحر ونخلها من العجائب فإنه كان يمر حين ينقطع البسر والرطب من سائر البلدان، ويكون منه ما يقارب متراً والبسرة تزن نحو عشرين درهماً وقد استولى عليها البحر والرمال وأصبحت فى خبر كان " (هـ ١ . ط ص ٥٨) .

(٢) " وهى الرباطات التى أنشأها العرب على السواحل منها الرباط الذى كان بساحل غزة يقيم فيه الجند لمراقبة سفن الروم التى كانت تأتى حاملة أسرى المسلمين الذين كانوا يأسرونهم من الثغور فكانت الناس تهرع إلى الرباط لإنقاذ الأسرى من سفن الروم بالفداء، وكانوا يأخذون عن كل ثلاثة أنفار مائة دينار فإذا وقفت السفينة الرومية نهاراً قرعت الأجراس، وإن وقفت ليلاً أضاءت صاريها ليعلموا وصولها وتضاء منارة الرباط وليعلم الناس بذلك ويأتون بالدنانير لفداء أسراهم وإنقاذ رجالهم . " هـ . ط (٢) ص ٥٨ .

(٣) قطب الدولة أطلق على الأمير نصر فى سكة بتاريخ ٣٩٩ من أيلك ، وكذلك نعت به على بن جعفر بن فلاح ٤٠٧هـ ، وقد لقب أتابك سنجر محمد زاده الغزنوى بقطب الدولة والدين . انظر : الألقاب الإسلامية للباشا ص٤٣١ - ٤٣٢ .

واتصل بأولاده قصد العساكر لهم، فذهبوا مع العرب إلى البرية وتخلوا عن الرملة وغيرها من البلاد، التي غلبوا عليها وفي سنة ٤١٥ هـ افتتح حسان بن المفرج بن الجراح أمير الطائيين مدينة الرملة، وأتى عليها حرقاً ونهباً وأسراً، وفي سنة ٤١٩ هـ "مات سنان بن عليان " أمير الكلبيين، وكان محاصراً مدينة دمشق، فدخل ابن أخيه "رافع بن أبي الليل بن عليان" إلى الظاهر، فاصطنعه وعقد له الإمارة على الكلبيين، وسير معه عسكراً وانضمت إليه العساكر المقيمة في الشام، واجتذب إليه جماعة من العرب وقصدوا بأجمعهم حرب حسان بن المفرج بن الجراح، وورد إليه صالح بن مرداس وبنو كلب لمعاونته وتصافوا للحرب على نهر الأردن، في موضع يعرف بالأقحوان سنة ٤٢٠هـ وقتل صالح ومعه علم حسان، وانهزم العرب بأسرهم بعد قتله إلى الجبال، وقتل منهم جماعة وتخلوا عن البلاد التي كانوا بها، واستعادها أصحاب السلطان، وكان الخليفة العباسي في ذلك العصر القادر بالله أحمد ابن المقتدر، وكانت بلاد الشام بأسرها لسلطان مصر الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله من الملوك الفاطميين الشيعة[1]، والمعز هو الذي استولى على مصر وأسس بها الدولة الفاطمية[2] ، ولما انتظم له الأمر سير

(١) " وهم الذين أسسوا دولة إسلامية شيعية ، أول ظهورها في تونس عام ٢٩٧هـ / ٩٠٩م على يد خليفتها الأول " أبو محمد عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق الملقب بالمهدى . نسبتها إلى فاطمة بنت الرسول ﷺ باعتبار أن خلفاءها يعتبرون انفسهم من أولاد الحسن والحسين ولدى على منها ، اتسع نفوذ الدولة الفاطمية على حساب الدولة العباسية فاشتملت رقعتها على مصر والشام واليمن والحجاز ، وكادت لفترة من الوقت أن تسيطر على العراق وتدخل بغداد . كانت القاهرة عاصمتها بعد المهدية ، بلغ عدد خلفائها ١٤ خليفة من أشهرهم المعز لدين الله أبو تميم معد ، الذى فتحت فى أيامه مصر وبنيت القاهرة ، ومن أشهر قادتها جوهر الصقلى ، الرومى ٣٨١هـ/ ٩٩٢م انتهت مدتها بوفاة الخليفة العاضد أبو محمد عبد الله سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م . انظر : " معجم المصطلحات والألقاب التاريخية " تأليف : مصطفى عبد الكريم الخطيب ص ٣٣٥ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط١ . – ١٩٩٦ م .

(٢) (١) خطط الشام (٢) البحر الزاخر (٣) لب التاريخ وتاريخ ابن خلكان قال: "وكانت سيرته =

جيشاً عظيماً إلى الشام وملكها بعد حرب ، وبعد انقراضهم تغلبت عليه الدولة السلجوقية مدة عشرين سنة ٤٣٠ هـ، إلى أن حصلت الحروب الصليبية، ولم يخل الجو لملوك السلاجقة بالشام ،حتى خرج عسكر الصليبيين إلى الأرض المقدسة، وكانت البلاد فى هرج ومرج يتطاحن فيها امراؤها ويمزق بعضهم بعضاً، والقطر نهب أيدى ملكشاه وأخيه تنش بن ألب أرسلان، والمماليك أمراء الدولة آق سنقر وبزان وطغتكين وغيرهم، ويصعب على عرب الجزيرة إنجاد البلاد لبعد المسافات، وبغداد مهد العرب مشتغلة بنفسها، وقد أثخن بنو سلجوق فى جيش قسطنطينة، وضايق الأمير برسق الروم حتى قدر عليها فى كل سنة حمل ثلاثمائة ألف دينار للسلطان، وثلاثين ألف دينار له جزية، فخاف ملك القسطنطينة على مملكته من هجوم المسلمين عليها، فكتب يستنهض ملوك أوروبا لتخليص المملكة اليونانية مما يتهددها[1] . وعمت خرافة الدنيا المسيحية، واعتقدوا أن الدنيا فرغت ولم يبق إلا القليل، وازدحمت الكنائس بالنادمين، وصار توسيع المعابد القديمة وأنشئت معابد أخرى، وكثرت قوافل الزوار إلى الأرض المقدسة ،وكان خراب القبر الشريف، وانتهاك حرمته بواسطة الحاكم بأمر الله، فى أول القرن الخامس فسبب رجفة من الغضب فى عموم أوروبا، وجعل فى أفكارهم النهوض لتخليص المدينة المقدسة من أيدى المسلمين، وكان الحاكم بأمر الله[2]

= من أعجب السير فى التحريم والتشريد والمنع والنهب ثم رجع عن ذلك وأمر ببناء ما هدم من الكنائس ورد ما أخذ من أحباسها. "هـ (١) ط ص ٥٩ .

(١) " فيها تغلب السلطان ألب أرسلان على بلاد الشام وفتح الرملة والقدس وما يجاور ذلك ما عدا غزة وعسقلان ثم خرجت الشام من ملكهم فأغار ملكشاه بن ألب أرسلان على القدس ونهب أموالهم واستعبدهم وقتل منهم ثلاثة آلاف ثم سار إلى غزة فقتل من كان فيها وذلك فى حدود سنة ٤٧٠هـ . وبقى النزاع بين السلاجقة والفاطميين . " هـ. ط ص٥٩ .

(٢) " الحاكم بأمر الله (٣٧٥ هـ -٤١١هـ) =(٩٨٥- ١٠٢١) منصور بن نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن إسماعيل بن محمد العبيدى الفاطمى ، أبو على : متأله غريب =

جباراً عنيداً لم يل مصر بعد فرعون شر منه، حاول أن يدعى الألوهية، وكان فاسقاً ظالماً سفاكاً للدماء، قتل كثيراً من أماثل أهل دولته وغيرهم صبراً، واضطهد اليهود والنصارى وأحرق معابدهم بالديار المصرية، وبأمره هدمت كنيسة القمامة فى القدس سنة ٤٠٨ هـ، وسنة ١٠٠٩م أمر النصارى أن تحمل فى أعناقهم الصلبان، طول ذراع ووزن خمسة أرطال، وأن تحمل اليهود قرامى الخشب كذلك، ليعرفوا مما حملهم على الاستغاثة منهم بأهل أوروبا، وسبب ذلك التذمر منه ومن دولته بل من دول الإسلام أجمع، حتى بعد ما

= الأطوار، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر. ولد فى القاهرة وتوفى فيها سنة ٩٨٥م . " راجع الأعلام للزركلى ج٧ ص ٣٠٥- ٣٠٦ . وراجع معجم الألقاب والأسماء المستعارة فى التاريخ العربى الإسلامى.- تأليف الدكتور فؤاد صالح السيد ص٨١ حيث ضبط اسمه ووفاته فأورد التالى: "الحاكم بأمر الله (٣٧٥هـ- ٤١١هـ) = (٩٨٥- ١٠٢١م) منصور بن نزار (العزيز بالله) بن معد (المعز لدين الله) بن إسماعيل المنصور بنصر الله بن محمد (القائم بأمر الله) العبيدى الفاطمى ، القاهرى ولادة وإقامة ووفاة ، أبو على : الخليفة الفاطمى السادس . (٣٨٦- ٤١١) / ٩٩٦- ١٠٢١م) . خطب له على منابر مصر والشام وإفريقية والحجاز . أعلنت الدعوة إلى تأليهه سنة ٤٠٧ هـ فى مساجد القاهرة ، وتحول لقبه - فى هذه المدة على الأرجح - إلى الحاكم بأمره . وقام بدعوته محمد بن إسماعيل الدرزى وحسن بن حيدرة الفرغانى ، وكادا يفشلان فظهر حمزة بن على بن أحمد سنة٤٠٨ هـ ، فقويت الدعوة عند شيعة الحاكم . اختفى فجأة فى سفح جبل المقطم قرب القاهرة ، ويقال إن أخته " ست الملك " دست له رجلين اغتالاه وأخفيا أثره . لقب بالحاكم بأمر الله ولقب خلال دعوى تأليهه وربوبيته بالحاكم بأمره .) أ.هـ معجم الألقاب ص٢٣٥. وعن هذه الألقاب التى كانت معروفة آنذاك فى عهد الدولة الفاطمية انظر : " الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار " تأليف د. حسن الباشا (ص ٦٥- ٧٣)القاهرة : الدار الفنية ، ١٩٨٩م . حيث أورد الباشا نشأة هذه الألقاب بالتفصيل معتمداً فى ذلك على المصادر التاريخية بجميع أشكالها . وراجع بصدد الدولة الفاطمية فى عهد الحاكم بأمر الله كتاب : الحاكم بأمر الله (خليفة ، وإمام ، ومصلح) تأليف : د. عارف تامر .- بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ط١ .- ١٩٨٢ص٢٨-١٠٣ . وبصدد سلسلة نسب الفاطميين وخلفائهم راجع : كتاب " طبقات سلاطين الإسلام " تأليف استانلى لين بول " ط١ .- ١٩٦٩، بغداد : مطبعة البصرى . (ص ٦٨-٧١). وانظر : " معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى " للمستشرق زامباور ترجمة وإخراج د/ زكى محمد حسن بك وحسن أحمد محمود وآخرون .- الجزء الأول (ص ١٤٤- ١٥٠) وأورد فيه أن الحاكم بأمر الله اختفى سنة ٤١١هـ . فى ٢٧ شوال .

فتح السلجوقيون أورشليم سنة ١٠٧٦م وعاملوا المحلات المقدسة بالاحترام، وساعدوا قوافل الزوار وحموهم، ولكن تغافلوا عنهم فى فترات من الزمن فلاقى بعض الزوار شيئاً من الشدة والعنف، إلى أن توجه سنة ١٠٩٤م السائح المشهور بطرس الناسك لزيارة أورشليم، وهو زاهد فقير متمسك بدينه شديد التعصب فقامت عليه قيامة الغضب، مما شاهد عليه إخوانه من الظلم والشدائد المحيطة بهم، من ظلم الحكام وأعوانهم[١]. فعاد برسائل من بطريق الجريق إلى البابا أوريانوس[٢] الثانى، يستغيث به وبالعالم المسيحى فى

(١) " يجدر التنبيه إلى نقطة أساسية بصدد الحروب الصليبية والعوامل والأسباب التى وراءها – لم تكن الأسباب ظلم الدول الإسلامية للرعايا المسيحيين (أهل الذمة) بل الأسباب أكبر من ذلك وأعقد فقد كانت " الحروب الصليبية " التى شنها الغرب الكاثوليكى على الشرق العربى الإسلامى فى المنطقة العربية تستهدف مكاسب عديدة منها ما هو معلن ومنها ما هو خفى ويمكن فهمه من استقراء الظروف التاريخية . ففى المحل الأول كانت الحملة تستهدف استرداد الأراضى المقدسة من المسلمين ، وحماية طرق الحجيج المسيحى . بيد انه من الواضح أيضاً أن البابا رأى فى مثل هذه الحملة فرصة لتوحيد كنيستى الشرق والغرب (اللتين كانت قد تباعدتا تماماً منذ الشقاق الكبير الذى حدث سنة ١٠٥٤م) تحت زعامته ، بحيث يتم تكريسه زعيماً للعالم المسيحى بالشكل الذى يدعم موقفه فى مواجهة الإمبراطورية . كذلك كانت البابوية ترغب فى توظيف الميول الحربية لفرسان الغرب ، الذين لا يكفون عن الاقتتال ، فى خدمة غرض عام يفيدهم ، ولا سيما أن حركة السلام التى ترعاها الكنيسة كانت قد لقيت تجاهلاً تاماً من جانب بعض أهم مؤيديها . ويمكن أن نلاحظ فى هذا الصدد أن سادة الأراضى التى تم استردادها من مسلمى الأندلس فى غضون القرن الحادى عشر قد صاروا أفصالاً إقطاعيين تابعين للبابا فى روما، وهو ما يعنى أن البابوية كانت تسعى إلى أن تكون الأرض المقدسة ، بعد أخذها من المسلمين ، تابعة للبابا . ومن ثم تكون هذه الحرب المقدسة تعبيراً عمليا عن زعامة البابا الروحية للعالم المسيحى ، وهى زعامة كانت تمثل ركنا جوهرياً من اركان وجود البابوية ذاتها . كما أن الحرب المقدسة يمكن أن تجتذب شعوب الشمال الأوروبى إلى علاقات أكثر تواطداً مع البابوية .
..... والحقيقة أن العامل الدينى كان موجوداً بشكل ما ، ولكنه كان نابعاً من تدين عاطفى يقوم على التعصب المقيت ، ولم يكن تديناً عقلانياً حقيقياً . ذلك أن الجو المحموم الذى أشاعته الدعاية المسعورة ضد المسلمين ، والتى أكدت جهود البابوية والمبشرين الجوالين من أمثال" بطرس الناسك " نيرانها . انظر كتاب رؤية إسرائيلية للحروب الصليبية ، للدكتور قاسم عبده قاسم .– القاهرة : دار الموقف العربى ، ١٩٨٣م . ص ١٠ -١٢ بتصرف .

(٢) " الصواب أوربانوس " وليس أوريانوس بالياء . انظر الكتب المعتمدة لتاريخ الحملة الصليبية =

خلاصهم وخلاص القبر المقدس من ظالمهم، وفتح فلسطين وكان التعصب الدينى يومئذ على أشد حالاته فى الغرب ،ومعظم حكوماته تدين بدين البابا وتخضع لسلطانه القاهر، فأوعز إلى أمم النصرانية فى الغرب، ليهبوا كلهم إلى إنقاذ القبر المقدس. ولقد تأثر البابا أوريانوس الثانى بشكاوى الزوار، وحرض المسيحيين على حمل الصليب فى مجمع دينى عظيم، واشترك بهذه الحملة كثير من إيطاليا وانكلترا وفرانسا والألمان واللورين، وتجرأ بطرس الناسك فى أن يخطب للصليب، أو الحرب المقدسة فى عموم فرنسا وإيطاليا، ويحرض برنسات أوروبا على حمل السلاح، لأجل المدافعة عن آخر حصن النصرانية فى آسيا، حتى صار إعلان الحرب المقدسة ونذر الألوف من سائر الدرجات والأعمار فى كافة الأنحاء، من أجل القبر الشريف حتى أن العباد رموا سبحهم وحملوا السلاح، وباع الأشراف قصورهم وأملاكهم فى هذا السبيل، والتحقوا بالحرب، وقد أحصى المؤرخون عدد الذين صاروا تحت

= من وجهة نظر المؤرخين المعاصرين للحملة مثل : " تاريخ الحروب الصليبية " الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ، صنعه باللاتينية وليم الصورى - رئيس أساقفة صور (١١٣٠ - ١١٨٥ م) . نقله إلى العربية وقدم له الدكتور سهيل زكار . بيروت : دار الفكر ، ط١ .- ١٩٩٠م . ج١ ص ٧ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٧٦، ٥٧٨ . وراجع كتاب "الحروب الصليبية الحملتان الأولى والثانية حسب روايات شهود عيان كتبت أصلاً بالإغريقية والسريانية والعربية واللاتينية " اختارها وترجمها وحققها وقدم لها الدكتور سهيل زكار .- دمشق : دار حسان للطباعة والنشر، ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م . انظر ص ٥ من ج١ وله أيضاً موسوعة أخرى فى تاريخ الحروب الصليبية حيث يعمل الدكتور زكار فى تأليف وتحقيق وترجمة موسوعة تاريخية تحت عنوان "الحروب الصليبية" وقد انجز حتى الآن ستة وعشرين مجلداً من إجمالى المجلدات التى استغرقتها الموسوعة والتى من المتوقع أن تبلغ الخمسين وقد أنجز جزاه الله عن الإسلام وتراثه كل خير - تحقيق كتاب أنساب الأشراف للبلاذرى (أحمد بن يحيى بن جاب المتوفى سنة ٢٧٩ ، كاملاً فى سبعة عشر مجلداً فيها أربعة خاصة بالفهارس. انظر : مجلة أخبار التراث العربى من أجل تنسيق الجهود القائمة حول تحقيق التراث ونشره . العددان ١٧، ٧٢ مجلد ٦ عدد ذي الحجة ١٤١٦ هـ رجب ١٤١٧ هـ مايو - ديسمبر ١٩٩٦ م - القاهرة .معهد المخطوطات العربية ص ٥٢ -٥٣ أخبار المحققين والباحثين .

الصليب من رجال ونساء، بستة ملايين وبعد سنتين ونصف مضت فى المصائب الهائلة والجلاد العنيف، استولى الصليبيون على القدس سنة ٤٩٢هـ و١٠٩٣م.

* * *

الحروب الصليبية
والأسباب الحاملة عليها

الحروب الصليبية والأسباب الحاملة عليها[(١)]

علم مما قدمنا أن الأسباب الحاملة لدول الغرب وشعوبها لتلك الحروب

(١) " بصدد الأسباب والعوامل التى كانت وراءها الحروب الصليبية انظر كتاب : " الحركة الصليبية صفحة مشرقة من تاريخ الجهاد الإسلامى فى العصور الوسطى" . (جزآن) تأليف الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٦ . ط٤ يورد د. عاشور ص ٢٥ من الجزء الأول البواعث والأسباب التي وراء الحملات الصليبية، فيورد الباعث الدينى (ص٢٥ - ٣٠) والباعث الاقتصادى (ص٣٠- ٣٢) والباعث الاجتماعى (ص ٣٢- ٣٤) والباعث السياسى (ص٣٤ - ٣٦) . ويقول د. زكار : " الحروب الصليبية هى ملحمة عسكرية وصراع سياسى وعقائدى واقتصادى لم يشهد التاريخ له مثيلاً أبداً " انظر : " الحروب الصليبية " د. سهيل زكار - ج١ ص ٧ .

وراجع كتاب: " فصول بيليوغرافية فى تاريخ الحروب الصليبية " للدكتور محمد مؤنس أحمد، ط١، صدر عن مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ص ٢٩٨.

فى هذا الكتاب نجد المئات بل الآلاف من أسماء الكتب والمراجع والمصادر الأساسية فى الحروب الصليبية، حيث قسم الباحث كتابه إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وقائمة بالمصادر، وجمع فيه مجموعة ضخمة من أسماء المصادر والمراجع من وجهات نظر متعددة أوربية وأمريكية وفرنسية ولاتينية وإسرائيلية [حيث أن اليهود لديهم اهتمام كبير جداً بتاريخ المملكة الصليبية اللاتينية فى بيت المقدس ـ على حد تعبير مؤرخيهم ـ فالمفارقات عجيبة بين التجربة الصليبية والتجربة الصهيونية، ويدرك مؤرخى الصليبيات فى الجامعة العبرية ـ التى هى من أهم المؤسسات لدراسة الصليبيات فى العالم ـ أن المصير نفسه سيكون للتجربة الصهيونية مهما حاول قادتها تلاشى الأخطاء التى وقع فيها قادة الحملة الصليبية (المحقق).] وأعود إلى الكتاب الذى سبق أن ذكرته فهو مهم جداً ومفتاح لأى دارس عن "ظاهرة تاريخية عرفها تاريخ الغرب الأوربى فى العصور الوسطى، هذه الحملات التى خرجت تحت راية الصليب وبتحريض من البابوية الكاثوليكية وتحت قيادتها، بهدف الاستيلاء على المنطقة العربية عامة وفلسطين والأراضى المقدسة على نحو خاص، شغلت الناس فى أوربا بشكل مباشر على مدى مائتى عام من أبناء الغرب الأوربى. كما أن جرحها شمل منطقة جغرافية شاسعة شملت أوربا بأسرها إلى جانب العالم العربى كله مشرقه ومغربه، ولأنها كانت تجديداً تاريخياً للغرب الأوربى الكاثوليكى، فإن الكتاب والشعراء المؤرخين سودوا ملايين الصفحات وأراقوا أطناناً من الحبر فى تسجيل أحداثها وتصوير شخصياتها وتحديد أهدافها وتحليل مجرياتها. ص ٧ من الكتاب المذكور آنفاً.

الصليبية لفتح فلسطين، بل والبلاد الإسلامية إنما هو تخوف الروم على المملكة اليونانية المرتبطة بدول الغرب من مهاجمة العرب لها، واكتساح الدول الإسلامية لبلادها، وجاءت شكاوى بعض الزوار محركة لذلك ، وكان بطرس الناسك أعظم مهيج لشعوب الغرب ، وبلاده لما قام به من الدعاية الدينية، والطريقة المثيرة إليه من تهويل واضطهاد قبر المسيح والمسيحيين، واحتقار دينه وامتهان زواره، وأنهم يكبلون بالحديد، ويلاقون مر العذاب لعلمه بمزيد تعصبهم الدينى وشدة انقيادهم للبابا، وكثر منه البكاء والعويل وتكرر الإلحاح منه، ومن الرهبان الذين أغراهم وهيجهم، حتى صار أهل الغرب فى تلهف لزج نفوسهم فى غمار الحروب، وصار الشرق كأنه وطنهم الذى يحن إليه، سيما بعد تهييج البابا وإلقائه الخطب المؤثرة، فى الممالك والمدن، ومنها قوله فى مؤتمر مدينة " كليرمون "[١] بفرانسا فى شهر نوفمبر سنة (١٠٩٥م) : "أيها المسيحيون إن تلك الأرض المقدسة بحضور شخص المخلص فيها، وتلك المختصة بفادينا، وذاك الجبل الذى تألم عليه ومات من أجلنا، وذلك الضريح الذى تنازل لأن يدفن فيه ضحيته للموت، كلها أصبحت ميراثاً لشعب غريب، وغاب كل بهائها الأصلى، وهياكلها قد خربت وأشعة نورها تحولت إلى ظلام حالك، وهى تستحق الندب والبكاء الشديد، ولم يعد لله من معبد داخل المدينة المقدسة الخصوصية، والمشرق الذى هو المهد، والينبوع المقدس لإيماننا لم يعد مشهداً إلا لاحتقارات أعمال المسلمين، وجهات آسيا الأكثر ثروة وغناء، قد التحقت بالظلام، وأنطاكية[٢]

(١)-كليرمون- فيران: مدينة (سكانها ٩٣٦٩٥نسمة) ، ش ق فرنسا. العاصمة التاريخية لمقاطعة أوفيرن . تكونت ١٧٣١ باندماج كليرمون ومونفيران مركز لصناعة المطاط (إطارات السيارات) ترجع كليرمون إلى العصر الرومانى . أعلن فيها البابا أربان ٢ الحروب الصليبية لأول مرة . الموسوعة العربية الميسرة/ مج٢ ص١٤٧٦ .

(٢) أنطاكية : مدينة (٣٨٥, ٣٠ نسمة) ج. تركيا على نهر العاصى عند سفح جبل سيلبيوس ، أنشأها سلوقوس الأول (ح ٣٠٠ ق. م) تقع عند ملتقى الطرق الممتدة من الفرات إلى البحر =

وأفسس[١] ونيقية[٢] قد صارت مدن الإسماعيليين، والأتراك قد مدوا ولايتهم إلى حدود أبواب القسطنطينية[٣]، ومن هناك ذراع هؤلاء الشعوب يتهدد بأن يستولى على كل ممالك الغرب إن كنيسة المسيحيين قد وضعت رجاها مسنداً إلى شجاعتكم، إنى اجتزت الجبال وحضرت لكى أنذركم بكلام الله وسط

= المتوسط ، ومن البقاع إلى آسيا الصغرى ومن ثم صارت من أهم المراكز التجارية فى العالم . أصبحت بعد انتشار المسيحية مقراً لبطريركية ، وبها ثلاثة بطاركة للمذاهب الملكانية والمارونية واليعقوبية . سقطت فى قبضة الفرس سنة ٥٣٨م وفتحها العرب ٦٢٧م . وخضعت للإمبراطورية البيزنطية (٩٦٩ - ١٠٨٥م) وللسلاجقة الأتراك (١٠٨٥ - ١٠٩٨م) . استولى عليها الصليبيون (١٠٩٨) وأصبحت إقطاعاً فى مملكة بيت المقدس اللاتينية تحت حكم بوهمند الأول وخلفائه ، واستولى عليها المماليك المصريون ١٢٦٨م والعثمانيون ١٥١٦م انتقلت إلى سوريا ١٩٢٠م لكنها أعطيت لتركيا ضمن سنجق الإسكندرونة (١٩٣٩) تشغل أنطاكية اليوم جزءاً من المدينة القديمة وما زالت بقايا من أسوارها وقناطرها ومسرحها وقلعتها باقية ، كشفت الحفائر فيها عن فسيفساء رائعة . انظر : الموسوعة العربية الميسرة مج١/ ص٢٤٥ .

(١) أفسس : ميناء ، مدينة إغريقية قديمة على شاطئ آسيا الصغرى الغربى ن كانت أعظم المدن الأيونية وثرواتها مضرب الأمثال عندما ضمت إلى الإمبراطورية الفارسية أردادت أهميتها واتسع نطاق تجارتها ، استمر أزدهارها فى العصر الهيلينستية وعندما خضعت لروما (١٣٢ ق.م) كانت تحتل الصدراة بين مدن ولاية آسيا ، كان أهم معالمها معبد أرقميس الذى كان يعتبر إحدى عجائب العالم القديم ، أصبحت افسوس فيما بعد أحد مراكز المسيحية وزارها القديس بولس . انظر : الموسوعة العربية الميسرة . تأليف محمد شفيق غربال مج١/ ص١٧٩ .

(٢) نيقية: مدينة قديمة بآسيا الصغرى ، أسست فى القرن ٤ ق.م . كانت مركزاً تجارياً مزدهراً فى ظل الحكم الرومانى ، ومقراً لمجمعين كنسيين (٣٢٥-٧٨٧) وظلت مزدهرة خلال العصور الوسطى . استولى عليها الصليبيون (١٠٩٧) وأصبحت (١٢٠٤)مركزاً لإمبراطورية نيقية. راجع:الموسوعة العربية الميسرة- مج٢-ص١٨٦٧ .

(٣) القسطنطينية : عاصمة الإمبراطورية البيزنطية . . والإمبراطورية العثمانية سابقاً . سميت باسم قسطنطين الذى أنشأها بموضع بيزنطة (بيزنتيوم) القديمة وجعلها العاصمة الجديدة للأمبراطورية الرومانية (٣٣٠) شهدت القسطنطينية ما شهدته الإمبراطورية البيزنطية من مجد وتقلبات ، حتى أصبحت تلك الإمبراطورية قاصرة تقريباً على المدينة وضواحيها لم ينجح ممن حاولوا حصارها إلا ثلاثة : جيش الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٤ وميخائيل الثامن ١٢٦١ والسلطان محمد الثانى ١٤٥٣م . أقيمت المدينة على سبعة تلال على البوسفور . انظر بتوسع : الموسوعة العربية الميسرة/ محمد شفيق غربال مج٢/ ص١٣٨٠-١٣٨١ . وانظر ما أورد عنها ياقوت الحموى فى معجم البلدان ج١/ ص٣١٧ - ٣٢٠ ، الطبعة المحققة .

بلادكم. لقد آن الزمان الذى تحولون فيه ضد الإسلام، تلك الأسلحة التى اتخذتموها حتى الآن، ضد بعضكم لأخذ الثأر لأنفسكم عن الإهانات ضد البشر، بل عن الإهانات الصادرة ضد الله . والحرب المقدسة الآن ليست لأخذ مدينة واحدة فقط، بل هى لأخذ أقاليم آسيا بجملتها مع غناها وخزائنها التى لا تحصى، فهذه الأرض المقدسة كما قالت التوراة : "تفيض لبناً وعسلاً . . ." فإذا أنتم انتصرتم على أعدائكم فالملك الشرقى يكون لكم قسماً وميراثاً، وإذا قتلتم فلكم المجد لأنكم تموتون فى المكان الذى مات فيه يسوع المسيح، ثم أعطاهم علامة الفداء صليب الخلاص[1]. ومن ذلك يعلم أن من الأسباب لتلك الحروب النكراء، والحملة الشعواء الطمع والجشع، وحب التغلب على البلاد لابتزاز ثروتها، والاستيلاء على خيراتها، وامتصاص دمها والاستئثار بالحياة، والتناحر على حب الذات ، وشجعهم

(١) " أيها الإخوة الأحباء : إنه فى ظل الظروف الملحة ، قدمت أنا أوربان ، المتوج بمشيئة الرب بتاج التثليث ، الحبر الأعظم للعالم أجمع ، إليكم يا عباد الرب ، بمثابة رسول لأنبئكم بالأوامر الربانية . . . . . عليكم وبكل سرعة أن تأخذوا المساعدات إلى إخوانكم فى المشرق ، التى طالما وعدتموهم بها إنهم بحاجة ملحة إليها . إن العرب والتركمان فى المشرق قد حاربوهم ، وتوغلوا فى الأراضى الرومانية (البيزنطية) عميقاً حتى البوسفور ، وهم يتوغلون الآن أعمق من ذى قبل فى أراضى هؤلاء المسيحيين ، لقد أبادوهم سبع مرات فى المعركة ، فقتلوا منهم من قتلوا ، وأخذوا عدداً كبيراً من الأسرى ، ودمروا الكنائس ، واجتاحوا أراضى المملكة ، وإذا لم تتصدوا لهم الآن ، فإنهم سيمدون سلطانهم أعمق وسينشرونه فوق العبيد المخلصين للرب . لهذا السبب أتوجه إليكم بالرجاء والتحريض - وإنه أنا ليس الذى أتوجه إليكم ويحرضكم ، بل الرب على لسانى أنا نائب المسيح - أتوجه إلى الفقير منكم والغنى وأسالكم أن تتسارعوا نحو طرد أبناء الشر هؤلاء من المناطق المقطونة من قبل إخواننا ، وأن تقدموا المساعدة فى وقتها المناسب إلى عباد المسيح ، إننى أخاطب جميع هؤلاء الحضور ، وأعلن نفس الشىء إلى جميع الغياب ، لكن اعلموا أن المسيح هو الذى يخاطبكم ويصدر لكم الأوامر . . . . إن جميع الذين يذهبون إلى هناك ويفقدون حياتهم فى البر أو البحر أثناء الرحلة أو خلال المعركة ضد الكفار ، سيتم غفران ذنوبهم بالحال ، وإننى أمنح هذا من خلال السلطة المضفاة علىَّ من قبل الرب " . لقد فجر هذا الخطاب قيام ما يعرف باسم الحروب الصليبية . راجع كتاب الحروب الصليبية للدكتور سهيل زكار - ج١(ص ٥-٧) .

على ذلك وجود القحط الشديد ببلاد أوروبا فى سنين متتابعة، حصلت بها مجاعة عظيمة، وفشت فيهم البطالة واللصوصية، وصارت بلادهم لا تتحملهم، وأصبحت فى أعينهم كأنها منفى، مع ما يسمعون به عن بلاد فلسطين وآسيا، من كثرة الغنى والخيرات، ووفرة الأرزاق والبركات، وحسن الموقع، وطيب الماء والهواء، واعتدال الحر والبرد، وجعلوها حرباً دينية وغشّوا تلك الشعوب، مع أن دينهم والمسيح لا يجيز تلك الحروب النكراء، والحملات الشعواء التى ساعد عليها الجهل، والأوهام الدينية والسياسية ومصلحة البابوية، وكان فى الإمكان اجتنابها والسلامة من ويلاتها وأخطارها التى عادت عليهم بالوبال والقهر والغضب ؛ وانقلبوا بالخسران شر منقلب .

* * *

نبذة عن الحروب الصليبية

قد أطال فيها المؤرخون من العرب والإفرنج وأفردت بالتأليف، والمقام يستدعى ذكر ما وقع منها فى فلسطين، قال فى الأنس الجليل[١] : " وقع الخلاف بين السلاطين السلجوقية، فتمكن الأفرنج فى البلاد وانزعج المسلمون فى سائر ممالك الإسلام غاية الانزعاج، بسبب أخذ بيت المقدس واستيلاء الأفرنج على أكثر بلاد السواحل فى أيام الخليفة المستعلى بأمر الله وكان الآخذ لهذه البلاد بردويل الأفرنجى، ثم فى سنة ٥١١ هـ، وقيل فى سنة ٥١٤ هـ قصد الديار المصرية ليأخذها، فانتهى إلى غزة ودخلها وخربها وأحرق مساجدها ،ورحل عنها وهو مريض فهلك فى الطريق قبل وصوله إلى العريش، فشق أصحابه بطنه ورموا حشوتها هناك، فهى ترجم إلى اليوم ورحلوا بجثته إلى القدس، ودفنوها بكنيسة القمامة وسبخة بردويل هى التى فى سبخة الرمل، مما يلى العريش منسوبة إلى بردويل المذكور، والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا قبر بردويل وإنما هى الحشوة"[٢] ا. هـ[٣].

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل / لمجير الدين الحنبلى . جزآن . طبع لأول مرة فى القاهرة فى المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٣هـ . وطبعة أخرى فى عمان سنة ١٩٧٢ نشرته مكتبة المحتسب . وهناك فهارس لهذا الكتاب للطبعتين القديمة والحديثة قام بعملها فريق من الباحثين فى مركز الأبحاث الإسلامية فى القدس . جاء هذا الفهرس فى ٤٦٦ صفحة من القطع المتوسط . نشر سنة ١٩٨٨م فى القدس .

(٢) انظر : الأنس الجليل ج١/ ص٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٣) " قال فى النجوم الزاهرة : "وهو الذى بيت المقدس وعكا وعدة حصون من السواحل ثم قصد الملك بردويل الإفرنجى مصر ودخل الفرما وكانت مدينة فى حصون مصر القديمة وأحرق جامعها ومساجدها فأهلكه الله قبل أن يصل إلى العريش (وهى مدينة من ثغور مصر) فشق أصحابه بطنه وجروه ورموا حشوته هناك بالسبخة المعروفة بسبخة بردويلى فهى ترجم إلى اليوم ودفنوه بالقمامة ." هـ.ط ص٦٢ .

وقد كان زحف الصليبين على بيت المقدس فى سنة ١٠٩٩م وكان الحاكم عليه "افتخار الدولة"، من قبل الخليفة المستعلى بأمر الله، قد أمر ببناء ما تهدم من السور، فهجموا بالأبراج الخشبية التى جمعوا أخشابها من سقوف منازل القرى المجاورة للمدينة، التى هدموها لهذه الغاية تحت قيادة "غودفر" الذى صار ملكاً على القدس، ومات بها سنة ١١٠٠ وشقيقه بودوين(١) الذى صار ملكا على القدس، بعد أخيه ومات قرب العريش سنة ١١١٨م وهو الذى حرف اسمه إلى البردويل، وبغدوين ودخلوها فى ٢٣ شعبان سنة ٤٩٢هـ الموافق ١٥يوليو سنة ١٠٩٩م بعد حصار أربعين يوماً، وفتكوا بالمسلمين فتكاً ذريعاً، وصاروا يقتلون الرجال والنساء، والكبار والصغار، والبنين والبنات، وقتلوا فى داخل المسجد ما ينوف عن سبعين ألفاً، من المجاورين، وفيهم العلماء والزهاد والعباد، حتى كانت الجثث ملقاة فى الأزقة والأسواق، وأخذوا من المسجد نيفاً وأربعين قنديلاً، من الفضة زنة كل واحد ثلاثة آلاف وستمائة درهم، و١٥٠ قنديلاً من الصغار وتنوراً من الفضة زنته أربعون رطلاً شامياً، وغير ذلك مما لايحصى والتجأ اليهود بكنيس حيهم، فحرقوا جميع الحى والكنيس بمن فيها واستمر الذبح فى المسلمين سبعة أيام، حتى صارت خيولهم تخوض فى الدم إلى ركبها، فى نواحى جامع عمر وهدموا المساجد وقبر الخليل، وأحرقوا المصاحف وجعلوا الصخرة والمسجد الأقصى مأوى لخنازيرهم، ومربطاً لدوابهم وخيولهم، وموضعاً لأقذارهم ووضعوا الصليب الكبير المذهب فوق قبة الصخرة المشرفة(٢).

قال فى خطط الشام(٣): " ونزل الإفرنج فى سنة ٥٠٢ على طرابلس،

(١) ورد فى المصادر التاريخية بلدوين .

(٢) بصدد تاريخ القدس فى الفترة الصليبية . انظر المفصل فى تاريخ القدس للعارف ص١٤٧ - ١٦٥ .

(٣) انظر : خطط الشام ج١/ ص٢٩٢ (ونقل الطباع منه كثيراً مع التصرف) .

وحاصروها أربعة أشهر فشمل اليأس أهلها لتأخر الأسطول المصرى، ثم ملكوها بالسيف، ونهبوا ما فيها، وأسروا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها، وحصل فى أيديهم من أمتعتها وذخائرها وكتب دار علمها، وما كان فى خزائن أهلها ما لا يحد ولا يحصر، ونزل بأهلها أشد البلاء، وسار إلى بغداد رجل من أشراف الهاشميين فى حلب بجماعة من الفقهاء والصوفية والتجار وأنزلوا الخطيب فى جامع السلطان عن المنبر وكسروه وصاحوا وبكوا لما لحق الإسلام من الفرنج ومنعوا الناس من الصلاة وفعلوا فى الجمعة التالية مثل ذلك فأوعز السلطان إلى الأمراء المقدمين بالتأهب للمسير إلى الجهاد، وتقدم الأمراء لإنجاد البلاد وإنقاذ المسلمين منهم صاحب الموصل آق سنقر البرسقى، ووصل اليه الأمير أحمد بن الكردى فى عسكر كثيف، و"الأمير قطب الدين سقمان " من بلاد" أرمينية"[(١)] و "ديار بكر"[(٢)] وصاحب "همدان"[(٣)]، ووصل إليهم صاحب دمشق، ومعه رجال حمص وحماه وسائر المعاقل الشامية، فلم ير منهم عزيمة صادقة فى جهاد ولا حماية بلاد، وكانت الدولة الفاطمية فى أواخر أيام ضعفها وهرمها، لا ينتظر منها أن تعمل عمل الشباب، وقد أنجدت الدول المجاورة للشام نجدات مهمة، على بعد المدى

(١) أرمينية : " مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان " انظر بتوسع ياقوت الحموى معجم البلدان ج١/ص١٩٠ الطبعة المحققة . ورد عنها فى الموسوعة العربية : " هضبة يتراوح ارتفاعها بين ١٨٢٨ و ٢٤٣٧ متراً ، وكانت تقوم فى هذا الإقليم مملكة آسيا الصغرى " . انظر الموسوعة العربية ج١/ ص١٢٣ .

(٢) ديار بكر : مدينة (٦٣١٨٠ نسمة) ق. تركيا الوسطى ، على نهر دجلة حيث يصبح عندها صالحاً للملاحة ، مركز تجارى تشمل موضع أميدا القديمة . انظر : الموسوعة العربية الميسرة / مج١/ ص٨٢٧ .

(٣) همدان : مدينة (١٠٣٨٧٤ نسمة) بغربى إيران على سطح جبل القند . اسمها عند الأشوريين (هجماتانا) ، وعند الإغريق (اكياتان) ، وكانت قاعدة مملكة ميديا القديمة توفى بها الرئيس على بن سينا . وهى مركز تجارى . تشتهر منطقتها الجبلية بالآثار البرونزية التى تنسب إلى إيران قبل الإسلام بعدة قرون . انظر : الموسوعة العربية الميسرة / مج٢/ ص١٩٠١ .

وقلة المواصلات والصلات، وأبلى جند التركمان والأكراد مع عرب الشام والموصل البلاء الحسن ،ولكن القوى القادمة على البلاد كانت عظيمة جداً، لا قبل لهم بدفعها وكان موقف المسلمين موقف المدافع لا المهاجم ، وقد حرص الفرنج أن يستولوا على قرى حلب والبقاع وحوران والبلقاء فى الأكثر ليتقووا بغلاتها، لأن معظم القرى فى فلسطين كانت ساحات حرب، لا تقوم بإطعام جيوشهم وعلى الجملة فإن أمراء المسلمين فى هذا الدور لم يتلكأوا فى الحقيقة عن تخليص بلاء المهاجمين عن الشام وقاتلوا فانهزموا، وهزموا وطاولوا، وراوغوا وهادنوا وعاهدوا، وقاربوا وسددوا، ولكن الشام والجزيرة ومعهما العراق ومصر، على قلة لا تستطيعان دفع جيش مؤلف من أكثر أمم أوروبا، وأنى لقطر صغير أن توازى قوته قوة قارات كبيرة، ومن أين لأمراء صغار لا تربطهم رابطة سياسية وإدارية، أن يقفوا فى وجوه ملوك من ورائهم دول قوية غنية، مع قوة وتأثير البابوية، وناهيك بها من قوة فى ذلك العصر المظلم، ولكن قوة العسف والجور وصولة الضلال والباطل، لا تستقر دعائمها ولا يطول أمدها" ا.هـ "[1] . وقد قيل إن الحملة الأولى كانت مليون محارب ومحاربة، ربما هلك نصف مليون من الرجال وفى سنة ١٠٩٦ م سافر من فرنسا ستون ألفا، وبعدهم سافر " بطرس الناسك" بأربعين ألفا، ، ثم سافر مأتا[2] ألف من غير قائد ولا دليل ولا ذخيرة فهلكوا فى طريقهم، وفى صيف سنة ١٠٩٩م استحوذ الجيش على فلسطين الشمالية والوسطى فى طريقه إلى " أورشليم" ، وكان يبلغ تسعمائة ألف، لم يبق منه إلا أربعون ألفاً، وهلك الباقى فى الوقائع، ومن الجروح والأمراض التى أصابتهم ومن إسرافهم فى الموبقات .

(١) خطط الشام ج١/ ٢٩٢ (بتصرف من الطباع) .

(٢) هكذا فى الأصل والصواب " مائتا " (المحقق) .

وتوجوا أعظم وأعقل قوادهم " جو دفرى " المتقدم، وبعد انهزام سلطان مصر بقيادة الأفضل، أمير الجيوش[١] الذى سار لخلاص أورشليم، بالقرب من "عسقلان" قامت المملكة المسيحية بفلسطين نحو مائة عام ، أنشأوا فيها أربع إمارات، "القدس" ، و"أنطاكيا" ، و"الرها"، و"طرابلس"، قسمت إقطاعاً على الفرسان الغربيين، وضمت المدن الكبرى فى الساحل إلى مستعمرات أوروبية[٢] .

ولما رأى معظم الصليبيين أوفوا بنذرهم، رجعوا إلى أوروبا وتركوا "جود فرى" مع ٣٠٠ من الخيالة و٢٠٠٠ من المشاة للمحافظة، وكانت مملكته قاصرة على "أورشليم" و"يافا"، ونحو عشرين قرية من القرى المحيطة بهم، وكانت مملكتهم فرنساوية اللغة والشرائع والعوائد، ثم امتدت فتوحاتهم من الحدود المصرية إلى الفرات ولم يبق للمسلمين من جميع فتوحاتهم الشامية غير "دمشق" و"حلب" و"حمص" و"حماه"، وكان موضع هذه المملكة بين الجماهير الكثيرة، والبلاد الواسعة التى يقطنها المسلمون فى الجهة الشرقية مهددا بعظيم الخطر، لأن جميع قوتهم العسكرية لا تزيد عن أحد عشر ألفاً، ومع ذلك وقع الخلاف بين فرسان الشفاء وفرسان الهيكل، وانفضحت المملكة بفساد هؤلاء العساكر، وصاروا عرضة للأخطار، وكانوا لفجورهم وفساد أخلاقهم لا يخشون عاقبة سلوكهم، وماهم عليه من الغى والبغى والعار، قال ياقوت : " وبقى المسجد الأقصى والبلاد المقدسة فى أيديهم إحدى وتسعين سنة حتى استنقذه منهم الملك الناصر صلاح الدين

(١) أمير الجيوش لقب من الألقاب العسكرية الفاطمية . انظر بتوسع الألقاب الإسلامية للباشا (ص١٩٠ – ١٩٢). وراجع أخباره فى "الأخبار السنية فى الحروب الصليبية" ص ٤٧ .
(٢) بصدد التقسيم الإدارى للبلاد أثناء وجود الصليبيين. انظر المصادر المشار إليها سابقا (مصادر الحروب الصليبية) .

يوسف بن أيوب[١] فى سنة ٥٨٣ هـ، وقد كتب إليه شاب أسير ببيت المقدس هذه الأبيات :

يا أيها الملك ، الذى لمعالم الصلبان نكس
جاءت إليك ظلامة تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طُهرت وأنا على شرفى منجس

فكانت حاملة له على فتح بيت المقدس، وقد مضت تلك المدة، والإفرنج يعيشون بفلسطين، ويستحلون بلاد الإسلام من جهة مصر تارة، ومن جهة بلاد الأتراك والعجم والمغرب تارة أخرى؛ حتى ظهر الملك نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكى[٢] فغزا الإفرنج من ناحية أنطاكية سنة ٥٤٤؛ وقتل "البرنس " صاحب أنطاكيا؛ ثم غزاهم غزوة أخرى فهزمهم وقتل وأسر وكان فيهم "البرنس الثانى" ؛ ومدحه الشعراء على جهاده وهمته، حتى قال القيسرانى الكاتب[٣] من قصيدة :

هذى العزائم لا ما تدعى الغضب وذى المكارم لا ما قالت الكتب

(١) صلاح الدين الأيوبى . يوسف بن أيوب بن شاذى ، أبو المظفر صلاح الدين الأيوبى ، الملقب بالملك الناصر (٥٣٢ - ٥٨٩هـ = ١١٣٧ - ١١٩٣م) من أشهر ملوك الشام . انظر معجم الأعلام ص٩٦٢ . وبصدد حروب صلاح الدين وجهوده فى توحيد الصفوف وتحقيق الأمل المنشود والوحدة الإسلامية بين مصر والشام انظر كتاب: " السلاطين فى المشرق العربى" معالم دورهم السياسى والحضارى السلاجقة الأيوبيون (١٠٥٥-١٢٥٠= ٤٤٧-٦٤٨) د. عصام محمد شبارو (ص١٣٣- ١٧٢) .

(٢) نور الدين بن محمود زنكى: هو محمود بن زنكى (عماد الدين) ابن آقسنقر ، أبو القاسم ، نور الدين ، الملقب بالملك العادل (٥١١ - ٥٦٩هـ = ١١١٨ - ١١٧٤م) ملك الشام وديار الجزيرة ومصر . وهو أعدل ملوك زمانه وأجلّهم وأفضلهم .وكان يتمنى أن يموت شهيداً ، فمات بعلق " الخوانيق " فى قلعة دمشق فقيل له الشهيد . انظر: معجم الأعلام ص٨١٧ .

(٣) القيسرانى الكاتب: خالد بن محمد بن نصر بن صغر القرشى المخزومى ، أبو البقاء ، موفق الدين ، ابن القيسرانى (... - ٥٨٨هـ = ... ١١٩٢م) وزير أعيان الكتاب . أصله من قيسارية الشام . انظر : معجم الأعلام ص٢٣٧ .

وهذه الهمم اللاتى متى خطبت تعثرت خلفها الأشعار والخطب
مـا زال جدك يبنى كل شاهقة حتى بنى قبـة أوتادهـا الشهب
أغرت سيـوفك بالإفرنج راجفة فوآد روميـة الكبرى لهـا يجب
ضربت كبشهم منهـا بقاصمـة أودى بها الصلب وانحطت بها الصلب
طهرت أرض الأعـادى من دمائهم طهارة كل سيـف عندها جنب

ولا زال يتابع الحرب فيهم ويتوغل فى البلاد؛ التى استحلوها والنصر حليفه؛ والنجاح ظهيره وفى سنة ٥٤٨هـ ملك الفرنج مدينة عسقلان؛ بتغافل مصر عن تحصينها وإمدادها، واختلاف الأهواء بها، وكانوا يقصدونها كل سنة ويحاصرونها فلا يجدون لتملكها سبيلاً، وطمعوا بعدها فى دمشق، فتهيج نور الدين لطرد الفرنج عن عسقلان، ولم يكن له إليها سبيل إلا باستيلائه على دمشق، فملكها من صاحبها مجير الدين انز بن محمد بن بورى بن طغركين أتابك سنة ٥٤٩هـ، وملك أمنع قلاع حلب، "تل باشر"، و"حصن يشذر بقرب حماه"، وفى سنة ٥٥٨هـ قصد تخليص طرابلس، فجمع عساكره فكبسهم الإفرنج على غرة وهزموهم، وراسلوا نور الدين يطلبون منه الصلح، فلم يجبهم لعذرهم وترك عند "حصن الأكراد" مَنْ يحميه؛ وفتح نور الدين "قلعة جعبر" و"حارم" وقلعة "بانياس" فى سنة ٥٦٤ هـ سير عسكراً كثيراً إلى مصر وجعل عليهم "الأمير أسد الدين شيركوه ابن شاذى"، وقد تمكن منها الإفرنج وجاروا على المسلمين، فتوفق فى غزوته وملك مصر، وذلك بعدما أرسل "الخليفة العاضد" يستغيث بنور الدين؛ وملك أسد الدين مصر نحو شهرين ونصف؛ وتوفى سنة ٥٦٤هـ؛ وتولى بعده ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذى؛ وكان قد سار معه؛ وفى سنة ٥٦٤هـ سار صلاح الدين من مصر؛ فأغار على أعمال "عسقلان"

و "الرملة" وهجم على "ربض[١] غزة " فنهبه وقاتل الفرنج وهزمهم[٢] .

وفى سنة ٥٦٧هـ قطعت الخطبة للخليفة العاضد العلوى، وأقيمت للخليفة العباسى المستضيئ بنور الله بأمر السلطان نور الدين؛ وكان صلاح الدين يتخوف منه لنفرة حصلت بينهما، لكنه لم يقصده؛ وكان يتلوم عليه فى تقصيره فى حرب الأفرنج؛ حتى جهز لقصد مصر فعاجلته منيته فى ١١ شوال سنة ٥٦٩هـ ؛فاستقل صلاح الدين بعده فى بلاد مصر والشام والحجاز فى سنة ٥٧٠هـ، وجعل أخاه "الأكبر شمس الدولة توارا ن شاه " نائباً على دمشق، وأخاه "أبا بكر العادل" على حلب، وكان أعطاها لأخيه الأصغر "تاج الملوك بورى"، لكنه مات عند فتحها، وابن أخيه " تقى الدين عمر بن شاهنشاه على بن أيوب" على حماه، وابن عمه "ناصر الدين محمد ابن أسد الدين شيركوه" على حمص، وبعد وفاة أخيه شمس الدولة، جعل أبن أخيه "عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه" على دمشق، وأعانه أولاً أبوه "نجم الدين أيوب وعمه أسد الدين شيركوه"[٣] وخاله "شهاب الدين الحارمى"، وأخوه العادل وأولاد إخوته وابن أخته " محمد بن لاجين" وأولاده، وفى أيامه حصل زلازل وآيات سماوية، من خسوف وكسوف

(١) الربض : فى اللغة ما حول المدينة ، جمعه : أرباض ، شاع هذا الاصطلاح فى العصر الإسلامى فى الأندلس للدلالة على الضاحية خارج المدينة . انظر معجم المصطلحات والألقاب التاريخية (ص٢٠٤ - ٢٠٥) مصدر سبق ذكره.

(٢) يقول ابن القلانس فى تاريخ دمشق ص٥٠٣ : " ... ودخلت سنة تسع وأربعين وخمسمائة أولها يوم الأربعاء ، مستهل المحرم ، والطالع للعالم الجوزاء ، وفى العشر الثانى من الحرم منها وصل الأمير الأسفهلار أسد الدين شيركوه رسولاً من نور الدين صاحب حلب ، إلى ظاهر دمشق " . وانظر كتاب " تاريخ دمشق ٣٦٠ - ٥٥٥هـ تصنيف الرئيس الأجل مجد الرؤساء أبو يعلى حمزة بن أسد بن على بن محمد التميمى المعروف بابن القلانس ٤٧٠هـ - ٥٥٥هـ = ١٠٧٧ - ١١٦٠م .- تحقيق : د. سهيل زكار . دار حسان للطباعة والنشر دمشق ١٩٨٣م .

(٣) بصدد الأيوبيين راجع ما جاء فى معجم الأنساب والأسرات الحاكمة (١٥٠ - ١٥٥) حيث أثبت أسماء جميع الحكام بمختلف المناطق التى حكموها إن كان فى دمشق أو حلب أو مصر .

طويل، واحمرار فى السماء، وظلمة ورياح شديدة، وقحط وغلاء وموت ووباء، وحروب وغارات شديدة من الإفرنج، على بلاد سوريا وفلسطين.

قال ابن الأثير: " وفى سنة ٥٧٩ فتحت حلب بقيادة " تاج الملوك بورى "، أخو صلاح الدين الأصغر، وطعن فى ركبته، فجاء صلاح الدين يعوده، وقال له هذه حلب أخذناها وهى لك، فقال ذلك لو كان وأنا حى، والله لقد أخذتها غالية، حيث تفقد مثلى فبكى وأبكى[1]، وكان له مع الإفرنج قرب "بانياس"[2] وقعة عظيمة، قاتلهم هناك قتالاً شديداً، حتى هزمهم شر هزيمة، وأسر منهم عدداً كثيراً منهم " ابن برزان"، صاحب الرملة ونابلس وصاحب[3] طبرية، وأخو صاحب جبيل وصاحب جنين، ومقدم الداوية[4] والإسبتارية وغيرهم، من مشاهير فرسانهم وطواغيهم، والأول فدى نفسه بمائة ألف وخمسين ألف دينار صورية، وإطلاق ألف أسير من المسلمين، ونقبوا الحصن وخربوه، وأطلقوا من كان فيه من أسرى المسلمين، وأمر بهدم الحصن إلى الأرض وكان عرضه تسعة أمتار.

* * *

---

(١) ومما قاله بعض الشعراء عند فتحها :

وفتحتم حلباً بالسيف فى صفر ... مبشراً بفتوح القدس فى رجب

وقد تحقق ذلك فقال بعض الشعراء فى قصيدة :

هذا الذى كانت الأيام تنتظر ... فليوف لله أقوام بمــا نذروا

(هـ. ط ص٦٦).

(٢) بانياس : اسم لقرية أو بلدة قرب دمشق ، تحت الجبل الذى فى غربى دمشق ، يرى عليه البلح وفيها الليمون والاقزح. انظر : بلدانية فلسطين ص٤٢.

(٣) اشتهر لقب الصاحب فى عصر الأيوبيين ، وهو من الألقاب الدالة على الوظيفة دلالة خاصة". راجع بتوسع ما ورد عنه فى الألقاب الإسلامية للباشا ص٣٦٧ - ٣٧٦ .

(٤) مقدم الداوية : مقدم بمعنى قائد . لم يستعمل كلقب فخرى إلا فى حالة الإضافة إلى ياء النسب (المقدمى) وكان يطلق على مقدمى الألوف من الأمراء فى عصر المماليك . وقد دخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل (مقدم الجيوش) (ومقدم العرب) . انظر : الألقاب للباشا ص ٤٨٧ - ٤٨٨ .

وقعة حطين الفاصلة

فى شهر ربيع الآخر سنة ٥٨٣ ركب السلطان صلاح الدين بجيشه، وتقدم إلى الإفرنج وقد جمعوا جيوشهم وخيولهم وعدتهم، وصاروا يقاتلون ويتوجهون نحو طبرية لشدة ما لحقهم من العطش، فصدهم عن مقصدهم، وطاف بنفسه على المسلمين يحرضهم؛ فحمل عليهم حملة منكرة، وتكررت الحملات عليهم، وأحاط بهم المسلمون إحاطة الدائرة بمحيطها، وقتلوا منهم كثيراً، فارتفع من بقى من الإفرنج إلى تل بناحية "حطين" بين "طبرية"[1]

(١) طبريا : مدينة تقع فى الشمال الشرقى من فلسطين، على شاطئ بحيرة طبريا الغربى، على بعد عشرين كيلاً إلى الجنوب من مصب نهر الأردن فى بحيرة طبرية . بنيت عام (٢٢م) وسميت باسم (طيباريوس) الإمبراطور الرومانى: وفتحها شرحبيل بن حسنة سنة ١٣هـ، وصارت عاصمة (جند الأردن) وزاد من أهمية مدينة طبريا أنها كانت تقع على طريق القوافل بين دمشق ومصر، وكانت تلك الطريق تبدأ من دمشق وتمر بالكسوة، و"فيق" و"طبرية" و"اللجون" و"قلنسوة" و"اللد" و"أسدود" و"غزة" و"رفح" وبعد بناء "خان يونس" فى القرن الثامن الهجرى، أصبحت مركزاً من مراكز القوافل، قبل "رفح". وكانت الدراهم الطبرانية العتيقة العملة النقدية التى تعامل بها عرب الجاهلية فى تجاراتهم مع الرومان. وفى سنة ١٥هـ ضرب خالد بن الوليد الدراهم الإسلامية لتحل محل الدراهم الطبرانية. وفى سنة ٣٠هـ أرسل الخليفة عثمان مصحفاً إلى طبرية. ومن أشهر معالمها الحمامات المعدنية على بعد كيلين إلى الجنوب من المدينة. بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (١١٣١٠) نسمة واحتلها الأعداء سنة ١٩٤٨م وأجلوا سكانها، بمساعدة القوات البريطانية المرابطة فيها. وهدم الأعداء أحياء طبرية العربية وأقاموا فى مسجدها الجنوبى (جامع الجسر) متحفاً محلياً . وينسب إليها عدد من العلماء باسم "الطبرانى" على غير قياس، للتمييز بينه وبين من ينسب إلى غيرها باسم "الطبرى". ومن أشهر هؤلاء العلماء سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى (٢٦٠-٣٦٠) صاحب المعجم الكبير فى أسماء الصحابة والمعجم الأوسط فى غرائب شيوخه، والمعجم الصغير فى أسامى شيوخه. انظر: معجم بلدان فلسطين، صنفه: محمد محمد شراب، لدار المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٧م، ص٤٩٨-٤٩٩. ويذكر ماير بعض البنايات الأثرية الموجودة فى مدينة طبريا منها على سبيل المثال: قبة صغيرة تعرف بمقام السيدة سكينة (وتعرف محلياً باسم الست سكينة). انظر: البنايات الدينية فى إسرائيل. ل. ماير. ص٣٩.

و"عكا" فاشتد القتال عليهم من سائر الجهات، ولم يتمكنوا من نصب خيمة غير خيمة ملكهم، وأخذ المسلمون صليبهم الأعظم "صليب الصلبون"، والقتل والأسر فى فرسانهم ورجالهم قد أخذ مأخذه[1] والملك على التل بنحو مائة وخمسين فارساً، وتتابعت الهجمات من الفريقين حتى انهزم الإفرنج وسقطت خيمة الملك وأسروهم عن بكرة أبيهم، وفيهم "الملك جفرى" وأخوه البرنس أرناط صاحب الكرك، ولم يكن فيهم أشد عداوة للمسلمين منه، وكثر القتل والأسر فيهم فكان من يرى القتلى لا يظن أنهم أسروا واحداً، ومن يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا أحداً، ولما فرغ المسلمون منهم، نزل السلطان صلاح الدين بخيمته، وأحضر ملك الفرنج و "البرنس أرناط" صاحب الكرك، وأجلس الملك إلى جانبه، وقد اشتد به العطش، فأمر له بماء مثلج فشرب وأعطى فضله صاحب الكرك، فقال صلاح الدين إن هذا الملعون لم يشرب الماء بإذنى، فينال أمانى، ثم قرعه بذنوبه وقال كنت نذرت مرتين إن ظفرت به أن أقتله، الأولى لما غدر ونهب القفل الذى مر عنه، والثانية لما أراد المسير إلى مكة والمدينة وتوعد بهدم الآثار المقدسة، واستخف بالنبى ﷺ وقام إليه بنفسه وضرب عنقه، فسحب برجله وأخرج من الخيمة فارتعدت فرائس الملك، فسكَّن السلطان جاشه وأمنه، ثم عاد صلاح الدين إلى "طبرية" ونازلها حتى تسلمها بالأمان وملك المدينة مع القلعة ثم فتح "عكا" و"صور" و"صيدا" و"بيروت" و"جبيل" و"تبنين" وعدة حصون و"حيفا" و"الناصرة" و"قيسارية" و"صفورية" و"معليا" و"الشقيف" وغيرها من البلاد المجاورة "لعكا" قال فى الأنس الجليل : " وأول ما فتح قلعة الداروم على حدود مصر خلف"غزة"، وكان منها مضرة كبيرة بسبب مناعتها واستيلاء الإفرنج عليها، ونزل بظاهر "عسقلان" سنة ٥٨٣ هـ، وأشار عليه الأمراء والأكابر بخرابها للعجز عن حفظها، فشرع فى هدمها يوم الخميس

(١) حبذا لو قال: «وقد أخذ القتل والأسر فى فرسانهم ورجالهم مأخذه». (المحقق).

١٩ شعبان سنة ٥٨٧ هـ، فنقض أسوارها وهدم منازلها وحصل لأهلها مشقة زائدة، وباعوا أمتعتهم بأبخس الأثمان وتشتتوا فى البلاد، ثم رحل السلطان منها إلى" يبنى "، وتفرق الإفرنج، والسلطان بعساكره فى أثرهم حتى أجلاهم فى سنة ٥٨٨، وكان بمدينة "أرسوف" معركة شديدة سنة ٥٨٧ انتهى الحرب فيها بانتصار المسلمين، وفى سيرته بعد فتح "حلب" و"الكرك" و"طبرية" و"عكا" و"صيدا" و"صور" و"بيروت" تفرق عساكره فى بلاد الساحل، فأخذوا "حيفا" و"نابلس" و"قيسارية" و"صفورية" و"الناصرة" ثم قصد "عسقلان" وتسلم فى طريقه "الرملة" و"يبنى" وتسلم أصحابه "بيت لحم" و"بيت جبرين" و"النطرون "[1] و"غزة" و"الداروم" وغيرها - بغير قتال، وإنه فتح "القدس" فى يوم الجمعة من شهر رجب سنة ٥٨٣، وقد نزل بالجانب الغربى وأخذ العساكر فى نقب الصور مما يلى وادى جهنم ، ولما رأى المحاصرون ما نزل بهم، وظهرت لهم أمارات فتح المدينة، وداخلهم الرعب من كثرة الجيوش المقاتلة، "وقدرت بستين ألفاً مع من توارد عليه من مصر والشام من أهل العلم والصوفية" فاستكانوا وطلبوا الأمان وسلموا ودخلوها وأصواتهم مرتفعة بالدعاء والتكبير والتهليل، وأزيلت من الحرم النواقيس والصلبان والأقذار، والأوخام وصليت الجمعة، وكان فتحاً عظيماً ويوماً مشهوداً، ولكن الذين خرجوا بالأمان من القسس والرهبان وغيرهم، وصلوا إلى بلاد الأفرنج يستغيثون ويطلبون استرجاع بيت المقدس، وحملوا معهم صورة المسيح ،مضروبة مجروحة فحشدوا حتى النساء ومن لم يستطع الخروج، استأجر من يخرج عنه أو يعطى مالاً، وخرجوا براً وبحراً واجتمعوا "بصور" و"عكا" فنازلهم صلاح الدين بعساكره، وحمل المسلمون عليهم

(١) النطرون: حصن بين بيت المقدس والرملة كان مما فتحه صلاح الدين فى سنة ٥٨٣هـ = ١١٨٧م. انظر: أهل العلم والحكم فى ريف فلسطين. لأحمد سامح الخالدى ص ٧٤.

فقتلوهم عن آخرهم، ثم جاءهم المدد، فأخذتهم سيوف الله من كل جانب ثم جاءتهم نجدة كبيرة عن طريق القسطنطينية، فمات الملك الألمانى فى طريقه، ووقع الوباء فى عسكره ، وكانوا نيفاً وأربعين ألفاً، وما وصل منهم "عكا" غير ألف، فعادوا إلى بلادهم فغرقت المراكب بهم وقتل من بقى من الأفرنج "بعكا" و"صور" واشتد الغلاء عليهم، حتى وصلت غرارة الحنطة أكثر من مائة دينار صورى، ثم جاء ملك الأفرنسيس " فيليب" بعساكره وخمسة شوانى من ملك الإنكليز، مشحونة بالعساكر فانكسرت وغنم ما معها، ثم تكاثرت الأفرنج وملكوا "عكا" وتحصنوا بها، فسار صلاح الدين إلى "عسقلان" وخربها[1] لئلا يتحصنوا بها، ومضى إلى "الرملة" فخرب حصنها وخرب كنيسة" اللد"، ثم نازل ملك إنجلترا بيت المقدس فصب عليه البلاء ورجع مهزوماً ، ثم حصلت هذه مع الأفرنج، وأمر السلطان بإحكام أسوار "بيت المقدس" وعمل المدرسة والرباط والبيمارستان وغير ذلك، وأرصد له الأوقاف، ثم عاد إلى "دمشق" وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً فرح الناس به فرحاً عظيماً لطول غيبته وذهاب العدو عن البلاد، ثم مرض أياماً وتوفى بها سنة ٥٨٩هـ، وخلف سبعة عشر ولداً، وولى بعده أكبرهم "الأفضل نور الدين"، ولم يخلف فى خزائنه غير دينار واحد صورى وأربعين درهماً ناصرية، وقد كان عالى القدر، رفيع الجناب، طيب السيرة

---

(١) "تم تخريبها وإلا فأصل التخريب لها وقع قبل ذلك وقد حصل ما كان يتخوفه فإن الملك ريكاردوس سار بالمعسكر الصليبى سنة ٥٨٨هـ إلى عسقلان وشرعوا فى تعمير ما هدمه السلطان صلاح الدين من أسوارها ، وكان الملك يحثهم على ذلك ويطوف عليهم حتى مل بعض أمرائهم من التعب وقالوا ما أتينا من بلادنا لنبنى المدن - بل لتخليص القدس من أيدى المسلمين ، وغضب الدوك دى برغونيا وخرج هو وعساكره الفرنساويين تحت سنجق الصليب وامتنع الأمير ليو بولدوس هووجيه النمساوى عن الشغل وقال : إنى لست حداداً ولا نجاراً ولا بناء ثم إنه سحب عسكره وخرج بغضب عن معسكر الصليبيين" كما ذكره الحريرى فى كتاب الحروب الصليبية.هـ.ط ص ٦٨ .

والسريرة، ومدحه شعراء عصره، وقد بذل جهده -رحمه الله وطيب مثواه- في تلك الحروب وواصل الجهاد في فتح البلاد وإزالة الظلم والاضطهاد، ولم تكل همته ولم تفتر عزيمته، ولكن الجيوش كلت وضعفت عن المدن الساحلية، بما فيها غزة، فاحتلها " ريكادوس قلب الأسد "، ثم أعطاها إلى فرسان الهيكل الذين تعهدوا بحفظها، وجرت المعاهدة بينهما والهدنة مدة ثلاث سنين سنة (١١٩٣م)، وقضت شروط المعاهدات التي نفذت بحذافيرها بتجريد "غزة" من حصونها ووسائل الدفاع التي بها.

وقد كان الصليبيون أعادوا بناء القلعة التي كانت فيها مهجورة، لاستيلاء الخراب عليها، ثم أعاد " بلدوين الثالث " قسماً من سورها حينما احتلها سنة ١١٤٩م، وأنشأ فيها حصناً لمراقبة المخفر المصري، ومنع تعدياته على الأراضي التابعة لمملكة القدس؛ ثم تمم أخوه " آلماريخ أموري " إنشاء المدينة، وتحصينها وشهد بها إلى فرسان الهيكل؛ فبنوا فيها كنيسة القديس يوحنا، ثم في سنة ١١٧٠ م عندما هاجم صلاح الدين "غزة" هدم قسماً من المدينة؛ وهدم الأحياء المجاورة لها؛ ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء على قلعتها التي كان يدافع عنها "ميلون دي بلاوزي"، لأنها كانت حصينة ولذلك كانت غزة تدعى "دهليز الملك"، ثم بهذه المعاهدة تجردت من حصونها، وناب غزة في تلك الحروب ما نابها من دمار آثارها وهلاك رجالها وتشتيت أسرها، وذهاب رونقها وضعف أهميتها التجارية والحربية، وصارت "الداروم" بمكانتها الأولى، وتوفي صلاح الدين بعد ذلك بقليل، ورجع الإفرنج واحتلوا بلاد الساحل، وتجددت الحروب والغارات وتوافدت الجيوش وترافدت النجدات، ثم خرجوا على دمياط وتملكوها، فجاهدهم الملك العادل "أبو بكر بن أيوب" وأولاده، الملك الأشرف "موسى" والملك المعظم "عيسى" و "الملك الكامل محمد"، وأخذوا ملوكهم رهائن، ومنهم " فليب

ملك فرانسا " ونائب البابا صاحب رومية، وملك عكا وكندريش، وأحضروا عند الملك الكامل محمد، وكان بمجلسه أخواه المذكوران وكثير من ملوك الإسلام، فأنشد صفى الدين الحلى[1] قصيدة، يهنئه بالنصر والظفر ومنها:

"أعبـــاد عيسى إن عيسى وحزبه   وموسى جميعاً يخدمون محمداً"

ثم استولى الأفرنج على "بيت المقدس" وغيرها فحاربهم الملك المعظم عيسى، ابن الملك العادل سنة ٦١٦ هـ، واستظهر بخراب سور "القدس" وقال نحن لا نمنع البلدان بالأسوار، إنما نمنعها بالسيوف والأساورة، قال فى شذرات الذهب: " خرب الملك المعظم سور "بيت المقدس" خوفاً من الفرنج أن تملكه، وتتحصن به، فشرعوا فى هدمه أول المحرم سنة ٦١٦ هـ، وضج لذلك الناس وتخوفوا، وخرج النساء والمخدرات، والبنات والشباب والشيوخ والعجائز إلى الصخرة والأقصى فقطعوا شعورهم، وخرجوا هاربين إلى "الكرك" و"دمشق" و"مصر" ومات خلق كثير من الجوع والعطش، ونهبت أموالهم التى تركوها فى بيوتهم، وبيع قنطار الزيت بعشرة دراهم ورطل

(١) " صفى الدين الحلى (٦٧٧-٧٥٠ هـ = ١٢٧٨ -١٣٤٩ م)

عبد العزيز بن سرايا بن على بن أبى القاسم العبسى الطائى : شاعر عصره ولد ونشأ فى الحله (بين الكوته وبغداد) واشتغل بالتجارة ، فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها، فى تجارته ، ويعود إلى العراق. وانقطع مده إلى أصحاب ماردين، فتقرب من ملوك الدولة الأرتقية، ومدحهم، وأجزلوا له عطاياهم. ورحل إلى القاهرة سنة ٧٢٦ هـ، فمدح السلطان الملك الناصر. وتوفى ببغداد وله ديوان شعر - ط " و" العاطل الحالى - ط " رسالة فى الزجل والموالى، و" الأغلاط - خ" معجم للأغلاط اللغوية ، و. درر النحور - خ" وهى قصيدة المعروفة بالأرتقيات، و"صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء - خ" و"الخدمه الجليله - خ" رسالة فى وصف الصيد بالبندق. وللشيخ على الحزين المتوفى سنة ١١٨١ كتاب " أخبار صفى الدين الحلى ونوادره وأشعاره" مواضع ترجمته فى: الدرر الكامنة ٢ : ٣٦٩ وفوات الوفيات ١: ٢٧٩ وآداب اللغة ١٢٨:٣ والنجوم الزاهره ١٠ : ٢٣٨ وفيه وفاته فى ذى الحجه ٧٤٩ و : S Brock. ٢ ١٩٩ والذريعه ١ : ٣٣٧ ونزهة الجليس ٢٠١:٢ وانظر شعراء الحله ٣: ٢٧٠ - ٢٩١ الأعلام لخير الدين الزركلى ص ١٧ وراجع كتاب تاريخ الأدب العربى تأليف عمر فروخ ص ٣ الصفحات ٧٧٢ -٧٧٣- ٧٧٤- ٧٧٥ . ط ٥ سنة ١٩٨٩ م.

النحاس بنصف درهم أ.هـ" ثم توجه إلى قلعة الطور فخربها، حتى ألحقها بالأرض لتعذر حفظها، ثم استولى الأفرنج على "بيت المقدس" وغيرها، فحاصرها وفتحها الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى سنة ٦٣٧، وجرت معهم وقعة فى "بيت حانون" قرب "غزة" كسرهم فيها " الأمير المجاهد الغازى شمس الدين سنقر" ، المماثل للركاب الملكى الكاملى العادلى فى ١٠ ربيع الثانى سنة ٦٣٧ هـ[1] ، وبنى هناك مسجداً أسماه مسجد النصر، دفن عنده من استشهد من أصحابه فى تلك الوقعة، كما هو مكتوب على بابه، ثم غدر الفرنج ونقضوا العهود ورجعوا للبلاد، فاستدعى الملك الصالح ابن الملك الكامل أيوب الخوارزمينى، وبنى عمه لمحاربة الأفرنج، فساروا إلى "غزة" سنة ٦٤٢هـ وانضموا إلى العساكر المصرية، وقاتلوا الأفرنج، وعسكر الشام، وكانوا اتحدوا معهم بظاهر "غزة" فهزموهم واستولى "الملك الصالح أيوب" على "غزة" والسواحل، وفتح القدس وقطع رؤوس الكهنة، وخرب القبر المقدس وألقى الرعب فى قلوب الأهلين .

وارتدوا على أعقابهم خاسرين، بعد أن خسروا ثلاثين ألف قتيل، وذبح قائد كبير وأسر قائد آخر، واستولى المصريون على جميع فلسطين وخرب الخوارزميون سهول "عسقلان" ووادى الأردن، وهجم الملك الصالح شرقى الأردن، واستولى على مدنه وتسلم "الكرك" واستعاد "عسقلان" و"طبريا".

وقد تجند الخوارزميون، واخترقوا سوريا إلى أن احتلوا القدس، وساروا إلى أن بلغوا "غزة"، فحاربوا الصليبيين عند أسوارها، وأنجدوا العساكر المصرية التى سيرها الملك الصالح، بقيادة الأمير المجاهد " ركن الدين بيبرس

---

(١) " وفى سنة ١٢٣٩ م قامت معركة بين الصليبيين والمسلمين بجوار غزة وانكسر فيها الصليبيون وشتت شملهم ، وخسروا عدداً كبيراً من جنودهم وثلاثة من قوادهم كما أسر عدد كبير من الأمراء والأعيان " هـ . ط ص ٦٩ .

البندقدارى "، وكان من أكبر مماليكه، فانهزم الصليبيون، فتبعوهم حتى استولوا على "غزة" و"القدس" باسم الملك الصالح، وهلك الصليبيون عن آخرهم . وجاءت نجدة لمن بقى منهم فى البلاد، فوجدوا الحرب قد انتهت ودارت الدائرة على إخوانهم الصليبيين، فأخذهم الوهن والحزن الشديد، ثم سافروا كلهم إلى بلادهم بأمان بعد هدنة ومعاهدة، وكم هادنوا وعاهدوا وصالحوا ورحلوا، ثم غدروا ونقضوا وخانوا، ورجعوا وقابلوا العفو والاحسان والتسامح والإنعام، بالقسوة والعنف والفتك والانتقام، وقد سجل التاريخ لدول الغرب تلك المظالم والفظائع والهمجية، والجشع الشديد والحيف المرير، كما شهد به مؤرخو الأفرنج، ففى تاريخ سوريا " لمارك سمنون " كان فى الإمكان اجتناب وقوع الحروب الصليبية، وساعد على حدوثها الجهل والأوهام الدينية والسياسية ومصلحة البابوية، وكانوا فى كل بلد يدخلون، يقتلون أهله ويخربون عمرانه ويحرقون كتبه ومتاعه وأشجاره، ومن ذلك هام الناس على وجوههم فى البرارى، ومنهم من فر إلى مصر بحالة رثة، ونزل الفرنج بعدما عاثوا فى البلاد تمثيلاً وسبياً وحرقاً، وهدماً ونهباً واحتلوا أكثر البلاد واحتازوا معظم الثغور. وقال "ميشو" : "ارتكبوا أنواع الهمجية والتعصب الأعمى، الذى لم يسبق له نظير، حتى كانوا يكرهون العرب على إلقاء أنفسهم من أعالى البيوت والبروج، ويجعلونهم طعاماً للنار، ويخرجونهم من الأقبية وأعماق الأرض، ويذبحون فوق جثث الآدميين، ودام الذبح فى المسلمين أسبوعاً، حتى قتلوا منهم "كما اتفق على ذلك مؤرخو الشرق والغرب" سبعين ألفاً، ووضعوا النار فى المذبح الذى لجأ إليه بنو إسرائيل، وأهلكوهم كلهم بالنار أ.هـ" .

ثم عادوا إلى بلاد الشام وفلسطين، فجرت حروب " الملك الظاهر، ركن الدين بيبرس العلائى الصالحى " صاحب الفتوحات الشهيرة والانتصارات

الظاهرة، فحشد جيشاً كبيراً لمحاربة الصليبيين والتتر وسار من "مصر" بعساكره الجرارة وجيوشه المظفرة فى سنة ٦٦٣هـ وسنة ١٢٦٥م بسبب نقضهم العهود وخياناتهم المتكررة وغدرهم الفظيع بالبلاد وملوكها من قبله، ولذلك لم يتساهل معهم ولم تأخذه فيهم رحمة، وقد كان يسير جيشاً إلى "عكا" فاقتحم أبوابها ثم سار بنفسه إليها وحاصرها من جهة البر، وانقضوا على الصليبيين بعد أن هدموا الأبراج، وفتحوا الأبواب وفرقوا جمعهم، وشتتوا شملهم وقتل منهم عدداً كبيراً، وألقى كثير منهم أنفسهم فى الخنادق، وامتلأت أيدى الجيش بالأسرى والغنائم، وفى الحملة من السنة المذكورة ارتد التتار عن البيرة ، فسار إلى "قيسارية" واستمر الهجوم خمسة أيام، فاضطر أهلها إلى تسليمها، ثم هدمت أسوارها رغم تحصينات لويس التاسع لها، ثم أرسل جيشاً إلى "عتليت" و"حيفا" أوقع التخريب فيهما ثم حول وجهه نحو قلعة أرسوف وهاجمها غير أن سكانها الفرسان الهوسبتاليين دافعوا عنها دفاع الأبطال، مدة أربعين يوماً، وكان الحماس الدينى فى نفوس الفقراء والدراويش، حتى النساء الذين تجمعوا لحفر الخنادق تحت الأرض، قد بلغ أشده وفى النهاية اضطر " بيبرس " للمفاوضة مع الحامية، وأمنهم على حياتهم ثم أكرههم على العمل فى تخريب حصونهم بأيديهم. وما كان الظاهر ينازل الصليبيين مضحياً بكل ما لديه من عدد وعدة فى سبيل التنكيل بهم، إلا لتعديهم على ما ليس لهم وعدم وفائهم وتتابع غاراتهم على ممتلكات الدولة المصرية.

وفى سنة ٦٤٤هـ و١٢٦٦م، أغار "بوهمند السادس" ملك "أنطاكية"، على مدينة حمص، فأرسل إليها "بيبرس" قوة لنجدتها، ثم سار بكل ما لديه من الجنود، ولما وصل إلى غزة سير جيشاً إلى ناحية حمص فأغاروا على الأفرنج ثم سار نحو عين جالوت، وأرسل بعض الأمراء فى عدة من العسكر

لغزو صور وصيدا، ثم سار إلى عكا وأقام بها حتى قدم إليه العساكر محملين بالغنائم، فرحل معهم إلى صفد وكانت فى ذلك الوقت احدى معاقل الفرسان الداوية، وظلت الحرب عليها قائمة، حتى اضطر رئيس الدواية إلى التسليم بعد حصار دام ثلاثة أسابيع، على أن يؤمنهم حتى يرحلوا إلى عكا سالمين، وعاهدوه على الخروج بغير سلاح فلم يلبثوا أن نقضوا الأمان ونكثوا العهد فأخذ ما معهم ثم ضرب أعناقهم على تل بالقرب من صفد، وخرب القلعة التى بها وفى السنة التالية أعاد بناءها؛ واشترك فى ذلك بنفسه؛ وكتب على أسوارها عبارات تدل على انتصاراته؛ وتغلبه على الصليبيين وهدمها، وقبل أن يعود إلى مصر أغار على بلاد "صور" و"طرابلس" و"عكا" و"يافا" وخرب قلعتها، و"الرملة" و"اللد" وغيرها من البلاد، وعلى الرغم من أن النصر كان حليف بيبرس فإنه لعدم انقطاع المدد من أوروبا وللتفرغ لصد غارات المغول، عقد الصلح مع صاحب "صور" وملك "قبرس" لمدة عشر سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام، كما شرحه محمد جمال الدين سرور فى سيرته وبالجملة فإنه أكثر من الجهاد، وثابر بحزمه على فتح البلاد وبطش بالصليبيين ، ودفع عادية المغول وغزا الإسماعيلية ، والأرمن وخرب بلادهم وأباد خضراءهم ، وأنشأ الحصون والمدارس والمساجد والعمارات الضخمة فى بلاد "مصر" و"الشام" و"الحجاز" وله بغزة أعمال كبيرة ومكتبة[1] وأوقاف ضخمة ، وكان حريصاً على نشر الفضيلة بين رعيته، وألزم بطانته ورجال حاشيته بأداء الصلاة فى أوقاتها ، ومنع المنكرات وقطع المسكرات ، وخرب بيوتها وأغلق محال البغاء ، وكان يسير بنفسه فى شوارع القاهرة ليقف على أحوال رعيته، ومنع النساء من التزى بزى الرجال والخلاعة والتبرج، كما اضطهد المغنيين والمغنيات وأرباب الملاهى فضاقت بهم السبل وقل كثيراً

(١) مكتبة الجامع العمرى، حيث كانت تسمى سابقاً " مكتبة الظاهر ".

عددهم، واستراحت البلاد من شرهم، ومفاسدهم وقد أشاد شعراء عصره بقصائد مدائحه، ومنهم الشيخ جمال الدين ابن الخشاب، ومن شعره فيه قوله مخاطباً له مع حسن الالتفات :

قصد الملوك حماك والخلفاء فافخر بأن محلك الجوزاء
أنت الذى أمراؤه بين الورى مثل الملوك وجنده أمراء
ملك تزينت الممالك باسمه وتجملت بمديحه الفصحاء
وترفعت لعلاه خير مدارس حلت بها العلماء والفضلاء
يبقى كما يبقى الزمان وملكه باق له ولحاسديه فناء
كم للفرنج وللتتار ببابه رسل مناها العفو والإعفاء
وطريقه لبلادهم موطأة وطريقهم لبلاده عذراء
دامت له الدنيا ودام مخلداً ما أقبل الاصباح والإمساء

وكانت وفاته "بدمشق" من يوم الخميس ٧٢ محرم سنة ٦٧٦هـ، ودفن بالمشهد الذى أعده إليه ولده الملك السعيد -رحمه الله وطيب مثواه- ثم فى سنة ٦٨٨ سار الملك المنصور قلاوون الألفى بعساكره إلى "طرابلس" فنازلها ونصب عليها عدة منجنيقات ولازمها بالحصار، واشتد عليها القتال، حتى فتحها فى ٤ ربيع الثانى ودخلها عنوة، فهرب أهلها إلى المينا، فنجا بعضهم فى المراكب، وقتل أكثرهم وسبيت ذراريهم، وغنم منهم المسلمون غنيمة عظيمة، ثم عاد إلى "مصر"، وكان فى عزمه فتح مدينة "عكا" فعاجلته المنية وتوفى سنة ٦٨٩ هـ.

ثم سار " الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون " فى سنة ٦٩٠هـ، بالعساكر المصرية لفتح "عكا" وأرسل إلى العساكر الشامية، فنزلوا

عليها واشتد القتال والحصار، وتكاثر المسلمون وحملوا على الصليبيين، حتى فتحوها عنوة فى يوم الجمعة ١٧ جماد الآخر سنة ٦٩٠هـ، وقتلوا من بها كما أنهم استولوا عليها من السلطان صلاح الدين فى يوم الجمعة ١٧ جماد الآخر سنة ٥٨٧هـ ، وقتلوا من بها "وذلك من غريب الاتفاق، وإن طالت المدة بين الوقعتين" وألقى الله الرعب فى قلوب الصليبيين الذين ببلاد الساحل، وأخلوها وهرب جميعهم منها، فأخلوا "صيدا" و"بيروت" و"صور" و"عتليت" و"طرسوس" وتسلمها " الشجاعى " وتيسر لهذا الملك من التوفيق والسعادة ما لم يتيسر لغيره من فتح البلاد الصليبية، بغير قتال وتكاملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية وانقرضت دولة الصليبيين من الشام والسواحل، بعد أن أشرفوا على أخذ الديار المصرية، والبلاد الشامية بأسرها، وكان انقطاع الأفرنج وزوال تغلبهم على بلاد الإسلام والسواحل فى سنة ٦٩٠هـ، وابتداء تغلبهم على بلاد الإسلام وتسلطهم على مملكة مصر والشام من سنة ٤٩٠هـ، لم تنقطع الغارات والحروب فى تلك المدة التى بلغت مائتى عام، لحق البلاد وأهلها منتهى الخراب والدمار وغاية الوبال والبوار، وجنوا بذلك على العالم الإسلامى والعربى جناية كبرى، وأقاموا فى النوع الإنسانى والجنس البشرى المذابح النكراء، مما يتبرأ منه المسيح وسائر الأديان والشرائع[1]، وأوجب غضب الرب عليهم وسبب خسرانهم وجلب أحزانهم، ودارت الدائرة عليهم وعادت سهام مكايدهم فى نحورهم، وتجرعوا مرارة قسوتهم وبغيهم وفجورهم. وإليك ما جاء فى " خلاصة

(١) انظر بهذا الصدد: كتاب: "التعصب والتسامح بين الإسلام والمسيحية" للشيخ محمد الغزالى. ومما يجدر التنبيه له أيضاً هو أن عقدة الصليبية ظلت كامنة فى صدور الغرب الأوربى حتى وقتنا الحاضر وإن تعددت الحملات بمختلف أشكالها. وكان أشدها وأنكلها ما حدث للمسلمين فى الأندلس، ولا يخفى على أحد له أقل دراية بالتاريخ ما قامت به الكنيسة من أعمال فظيعة من ذبح وقتل وحرق بالمئات والآلاف، وأصبح معروفاً لدينا ما أحدثته "محاكم التفتيش" التى من خلالها اضطر المسلمون إلى تغيير لغتهم وهويتهم، ولذلك سموا بالموريسكيون. (المحقق).

تاريخ كنيسة أورشليم"[١] : " أنه سنة ١٠٩٧ م جندت ممالك الغرب ما عدا "جرمانيا" و"أسبانيا" أربعمائة ألف جندى، فاخترقوا بلاد الروم ووصلوا إلى أنطاكية، فحاصروها ٨ أشهر وقلت ذخائرهم فى حصارها، فصاروا يأكلون لحوم الخيل والكلاب ولحاء الشجر والأعشاب، فمات كثير منهم بالجوع والبرد، وأخيراً فتحوها عنوة وقتلوا كل من لم يقبل النصرانية من أهلها، ففاجأتهم قوة قدمت من بغداد، وحاصرت المدينة ثم فك الصليبيون الحصار العنيف، فقتل من الفريقين عدد لا يحصى، ومات الكثير من الوباء، ثم توجهوا إلى أورشليم، فوصلوا إليها سنة ١٠٩٩ م ودخلوها عنوةً، وقتلوا من أهلها سبعين ألفاً، ولجأ كثيرون إلى الحرم الشريف، فذبحوهم فيه عن آخرهم ذبح الأغنام، وأخذت اليهود قسطهم من هذه المجزرة التى دامت سبعة أيام، فجمعوهم فى كنيسهم وأحرقوهم، وأمروا من بقى حياً من العرب أن يجمعوا جثث موتاهم كوماً، ويحرقوها بالنار ففعلوا، وبعد ذلك قتلوا هؤلاء أيضاً وهى قسوة يتبرأ منها الدين المسيحى الذى يدعون أنهم إنما جاءوا لنصرته، فضلاً عن أنها جعلت روح العداوة والانتقام تتأصل فى قلوب المسلمين، ضد مسيحى البلاد التعساء، فسببوا ضرراً عظيماً لهم، لم يكن أخف وطأة من أضرار ملوك الروم، فلو سلم مسيحيو هذه البلاد من هجومات ملوك الروم المتواترة وغزوات الصليبيين المتعددة وفظائع أولئك، وهؤلاء بمسلمى البلاد، لعاشوا إلى جانب إخوانهم المسلمين عيشة راضية، لا يتخللها نكد ولا كدر ... و سنة (١١٨٤م) شرعت جنود حاكم الكرك

(١) انظر: خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية: شحادة خورى ونقولا خورى، القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥، ص٦٩، والنص كالتالى: " ... جندت ممالك الغرب، ما عدا جرمانيا وإسبانيا أربعمائة ألف جندى سنة ١٠٩٧ فاخترقوا بلاد الروم ووصلوا أنطاكية فحاصروها مدة ثمانية أشهر وقلت ذخائرهم فى حصارها فصاروا يأكلون لحوم الخيل والكلاب ولحاء الشجر والأعشاب فمات خلق كثير منهم بسبب الجوع والبرد القارس، وأخيراً فتحوها عنوة وقتلوا كل من لم يقبل النصرانية " .

تعيث فساداً فى البلاد، فاعترضوا قافلة من المسلمين ذاهبة إلى الحج، فقتلوا منها من قتلوه وأسروا من أسروه ولما بلغ ذلك صلاح الدين الأيوبى سخط جداً، ونادى فى جوامع مصر وسوريا بالجهاد ، فلبوا نداءه والتف حوله ٨٠ ألف جندى فزحف على فلسطين وحاصر "الكرك" ففتحها عنوة وأسر حاكمها المذكور وابنه، إلا أن قلعتها ظلت محاصرة، وزحف على "طبرية" .. فجمعوا جموعهم وهجموا على "طبرية" وفى مقدمتهم " ملك القدس غوردون "، والمطارنة والرهبان؛ واشتد القتال بين الفريقين فى ٥ تموز سنة ١١٨٧م، فدارت الدائرة على الإفرنج وكسرهم المسلمون شر كسرة، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأسروا ملكهم وقوادهم ومطارنتهم؛ واستولوا على برج "طبرية"، وبش فى وجه ملك القدس وأكرمه وقطع رأس حاكم "الكرك"، وقتل فرسان مار يوحنا والفرسان الهيكليين، ودانت له "عكا" و"حيفا" و"نابلس" و"سبسطية" و"قيسارية" و"يافا" و"الرملة" و"بيت جبرين" وغيرها من مدن فلسطين وسلمت "عسقلان" بنصيحة ملكهم، الذى كان مرافقاً له، ثم رحلت إلى "بيت المقدس" وفتح الأفرنج له الأبواب فى ٢ تشرين الأول ١١٨٧ م بعد أن حكموها ٨٨ سنة متوالية، وأمنهم على أرواحهم رحمةً بهم، بعد أن أقسم على فتحها عنوةً والفتك بهم انتقاماً لدماء المسلمين عند استيلائهم عليها... وكان عددهم فيها يربو عن[1] المائة ألف، عدا الأرثوذوكسيين[2] العرب والمسلمين واليهود؛ وكان عدد المسلمين بها لا يقل عن خمسة آلاف، وأزال صلاح الدين من الصخرة والحرم الشريف كل أثر للصليبيين، وحول مقام البطريركية إلى خانقاه للصوفية، ودير القديسة حنة إلى مدرسة للشافعية، تعرف بالصلاحية، وكنيسة مريم المجدلية إلى

(١) " الصواب يربو على " وليس عن كما هى فى الأصل (المحقق) .
(٢) " الصواب الأرثوذوكسيون " وليس الأرثوذكيين.

مدرسة تعرف بالمأمونية، ثم استولى الملك الظاهر بيبرس على فلسطين سنة (١٢٦١م)، وحاصر قلعة "صفد" ودخلها عنوةً، وقتل كل من فيها من الأفرنج، ودمر مدينة "الناصرة" وفتح مدينة "عكا" و"قيسارية"، وعرض صاحب "يافا" عليه الصلح، فأجابه أن قد حان الوقت الذى يجب أن يؤخذ فيه بثأر المسلمين من الأفرنج، ودخل مدينة "القدس" ورمم قبة الصخرة، وعمر مقام النبى موسى سنة ١٢٦٩م، وكان بموضعة دير القديس "أقتيموس"، وقاوم التتار وصد هجماتهم عن سوريا وفلسطين، ونقل الخلافة العباسية من العراق إلى مصر وخلفه السلطان "قلاوون" فحاصر "طرابلس" الشام، وفتحها عنوة فقتل أهلها وهدمها سنة ١٢٩٤م، لكى لا يطمع الأفرنج فى الاستيلاء عليها مرة ثانية بعد أن لبثت فى أيديهم ١٨٥سنة، وزاد فى أوقاف الصخرة المشرفة، وحرم الخليل فوقف عليها أعشار نواتج عدة بلاد فى جبل القدس والخليل؛ وخلفه ولده " خليل الأشرف " ففتح "عكا"عنوة وحرقها وقتل من فيها ليلاً، فلجأ أهلها إلى المراكب فغرق أكثرهم، وسمع أهالى "صور" و"صيدا" و"بيروت" بما صار فى "عكا" فسلموا بلادهم بلا قتال، فهدم أسوار هذه المدن وحصونها، وزالت دولة الصليبيين زوالاً تاماً أ.هـ باختصار قال فى لب التاريخ(١) : "وقد عمر صلاح الدين المساجد والمدارس التى خربتها يد العدوان؛ حين دخول الأفرنج البلاد؛ وهدم كل ما صنعوه من الكنائس سوى كنيسة القمامة ،اقتداء بعمر بن الخطاب -رضى الله عنه- وأنشأ قلعة الجبل وسور القاهرة " وفى " تاريخ فلسطين " مكث " لويس ملك فرنسا " أربع سنوات فى فلسطين، وهو يحصن "قيسارية" و"يافا" مخافة أن يأخذها منه الوطنيون؛ ولم تحدثه نفسه بمهاجمة "القدس" وأخيراً رجع إلى فرنسا مخذولاً ، ولم تقم للصليبيين بعد

---

(١) انظر : لب التاريخ (جـ١/ ص٣٩) مصدر سبق ذكره .

ذلك قائمة، لأنهم مكثوا فى البلاد بعد أن فتح القدس الأخير أذلاء غرباء ضعفاء إلى سنة ٦٩٠هـ، حتى سلموا البلاد وودعوها الوداع الأخير ، بعد أن دامت حروبهم قرنين، وهم القوم الأشداء البواسل الذين عضدتهم أمم أوروبا أجمع، فلم يظفروا بما أملوا وظلت البلاد عربية، وانتهت روايتهم بالخسران أ.هـ.

* * *

التتر وغاراته فى البلاد

التتر[1] وغاراته فى البلاد

وهم جنس من الترك من جبال طمعاج؛ من نحو الصين يعبدون الشمس، ولا يحرمون شيئاً ولا يحصون كثرة وحصل فى بلادهم قحط وجوع شديد، وقد علموا أنَّ الحروب الصليبية، والغارات الأجنبية أنهكت قوى الملوك التى كانت فى طريقهم، سيما ملوك البلاد العجمية والعراقية والشامية والمصرية، فحملوا حملة منكرة؛ وأغاروا إغارة فظيعة، فخارت قوى السلطان خوارزم شاه، وتقهقروا أمامهم، قال فى الخطط: " وما كفى البلاد الإسلامية ما حل بها حتى خرج التتار فى سنة ٥٩١هـ من بلادهم مغيرين على بلاد الإسلام بقيادة ملكهم جنكيزخان، وكانوا لا يدينون بدين وينتحلون المجوسية، فأفسدوا البلاد وأضروا بالعباد؛ ونهبوا وسلبوا وقتلوا كثيراً؛ واستولوا على "سمرقند" و"بخارى" و"خوارزم" و"الرى" و"همدان"، وقصدوا بلاد خراسان حتى مات جنكيزخان سنة ٦٢٤هـ ، فقام ولده تولى خان من بعده؛ حتى هلك وقام بعده ولده هولاكو، قال فى الخلاصة : " وفى سنة ١٢٤٤م

(١) التتار : اسم يطلق على شعوب اكتسحت أجزاء من آسيا وأوروبا بزعامة المغول فى القرن ١٣ وهم جاءوا من شرق وسط آسيا ووسط سيبيريا وبعد أن انحصرت موجات غزوهم نحو الشرق ظل التتار يسيطرون على كل روسيا وسيبيريا . وظلت إمبراطوريتهم (إمبراطورية الجحفل الذهبى) حتى أواخر القرن ١٥ حين تمزقت إلى خانات عديدة مستقلة . سقطت فى أيدى الأتراك العثمانيين والقيصر إيفان ٤ . ومع ذلك ظلت سيبيريا تعرف بلاد التتار وظلت القرم تعرف كذلك ببلاد التتار الصغرى مدة طويلة . وعند انتهاء القرن ١٦ ، كان تتار روسيا قد وصلوا إلى درجة عالية من الحضارة . ولم يحتفظ بحياة البداوة منهم إلا أقليات صغيرة ، ويظهر التأثير التتارى فى كل تاريخ روسيا . وفى سنة ١٩٣٩ كان هناك حوالى ٤,٣٠٠,٠٠٠ تتارى فى الاتحاد السوفيتى سابقاً. وهم يتكلمون لغة من أصل تركى. ويعتنق معظمهم الإسلام. ويؤلفون معظم سكان جمهورية التتار السوفيتية . ولكن أغلبيتهم يعيشون متفرقين فى شرق روسيا وغرب سيبيريا . انظر : الموسوعة العربية الميسرة / مج١/ص٤٩٠ .

غزا جنكيزخان فلسطين ودخل القدس وعاث فى البلاد فساداً؛ ونهبوا وسلبوا ودمروا وقتلوا، وتفرق أهلها أيدى سبأ وفر جماعة منهم إلى "يافا" فدقوا لهم الأجراس، فظنوا أنها إشارة من إخوانهم الذين ظلوا بالقدس، بجلاء التتار فعادوا إليها وكان عددهم سبعة آلاف، فقبضوا عليهم وقتلوهم بأجمعهم، وهدموا مدينة "بيت لحم"، وكان أهلها كلهم مسيحيين، وجرت معركة فى سهول "غزة" لبثت يومين فقتل فيها من الأفرنج وحلفائهم ثلاثون ألفاً، وانقضّ ملك مصر على التتار، فاتحد مع قهارمة سوريا وطردوهم من البلاد أ.هـ» . ثم سار هولاكو[1] بجيوشه حتى عبر الفرات، ودخل بغداد فى سنة ٦٥٦ هـ، بإغراء الوزير الرافضى ابن العلقمى، وقتل الخليفة العباسى المستعصم بالله، وقتل من أهله وأقاربه خلق كثير وجرت منه أهوال تشيب منها الأطفال . وعلقوا المصاحف فى أعناق الكلاب، وقلبوا المساجد كنائس، وألقوا كتب الأئمة فى نهر الدجلة، وأكثروا من القتل والفظائع والتخريب، حتى ذهبت محاسن بغداد، وأقام الناس بلا خليفة ثلاث سنين، ثم توجهوا إلى حلب وقتلوا من أهلها خلقاً لايحصون، وسبوا من النساء والذرارى زهاء مائة ألف، ثم رحلوا ونزلوا على "حمص"، وأرسل ملكهم أكبر نوابه "كتبغانو" مع اثنى عشر طومان، كل طومان عشرة آلاف إلى مصر ليأخذها وظل التتار يتنقلون فى بلاد الشام حتى احتلوها إلى غزة، واستقرت شحائنهم كبراء انكشاريتهم فيها . وفى "تاريخ فلسطين: "تمرد هولاكو وأعمل السيف فى بغداد أربعين يوماً وتقدم إلى سوريا ، وتسلم دمشق ثم زحف إلى "عجلون" و"فلسطين"، وقدموا غزة وامتلكوها" ونقل "القرمانى" عن "الذهبى" أنه سفك دم ألف أو يزيدون، حتى قيل إنه بنى من الرؤوس

(١) هولاكو : استولى على بغداد فى ٢٨ محرم سنة ٦٥٦هـ توفى فى ١٩ ربيع ثانى سنة ٦٦٣هـ . نظر : معجم الأنساب لزامباور - ص٣٦٢ .

منارات وأبراجاً ، واستولى على العراق والموصل وديار بكر والشام والجزيرة وغيرها، وسار إليه الملك المظفر سيف الدين قطز وأمر الأمير بيبرس بالتقدم إلى غزة، فامتلكها وساروا فى أثره إلى أن التقيا عند "عين جالوت" ، وهى بلدة بين "نابلس" و"بيسان" من أعمال فلسطين، وجرت هناك معركة شديدة، وأبلى الأمير بيبرس بين يدى السلطان بلاء حسناً، وانتصر على التتار وهزمهم فى ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨هـ ، وأفناهم المسلمون وجرد ركن الدين بيبرس فى أثرهم، فتبعهم إلى أطراف البلاد الشرقية.

وفى سنة ٦٦٣هـ بلغ الملك الظاهر بيبرس، بأن التتار وصلوا "البيرة" فأرسل الأمير بدر الدين الخاندار إلى الشام وغيره من الأمراء، واجتمعوا "بغزة" وساروا لملاقاة التتر وعند يبنى جاءهم الخبر بانهزامهم.

وفى سنة ٦٦٨هـ اتفق التتر مع فرنج الساحل، فأغاروا على "الساجور" بالقرب من "حلب" فجرد عليهم " الأمير علاء الدين البندقدارى، وسار الملك المنصور قلاوون " أيضاً إلى أن وصل "دمشق" فانهزم التتر لما بلغهم ذلك، وفروا من البلاد، وبعدما أفحش هولاكو وجيوشه الطاغية بالبلاد والعباد، رجع عن عسفه وطغيانه وعظم ملة الإسلام، ولكن الله تعالى انتقم منه، وابتلاه بعلة الصرع تعتريه فى اليوم مراراً حتى مات بها سنة (٦٦٣هـ)، ثم فى سنة (٦٩٩هـ) قصد "دمشق" "غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو" بجيش عظيم، فقتل من جيشه أكثر من عشرة آلاف، ثم دخل "دمشق" وأفسد ودمر، فخرج إليه الملك الناصر محمد بن قلاوون، وحصل القتال بينه وبين قطلو شاه أكبر أمراء غازان فنصر الله الناصر عليه وانهزم منه التتار وذلك فى سنة (٧٠٢هـ)، كما هزمهم قبله والده الملك المنصور شر هزيمة بالقرب من "حمص" ، واضطر لحرق مدينة "حمص" فحرقها، ولكنه جدد

غيرها وسماها باسمها وهى الموجودة الآن، ثم عادوا للتحرش ببلاد سوريا فى سنة ٧٠٢، أيضاً فنودى بالنفير العام، وخرج السلطان مع عساكره ومعه الخليفة المستكفى بالله وسائر الأمراء، وبلغ جيشه من العساكر المصرية والشامية مائتى ألف، وعربان "غزة" وجبل نابلس، وكان قائد التتر جاليش غارات من أحفاد هولاكو فتلاقى الجيشان فى مرج راهط فانتصر جيش الناصر عليهم، وولوا منهزمين وقتل من المماليك والأمراء نحو ألف وخمسمائة، ثم خرج الطاغية الجبار " تيمورلنك بن غازى بن أبغاى "[١]، ويتصل نسبه من جهة الأم " بجنكيزخان "؛ وكان جباراً عنيداً سفاكاً للدماء؛ فزحف بإغراء ملوك الطوائف إلى الشام سنة ٨٠٣هـ واحتلها؛ وأتى فيها بجميع أنواع الظلم والبغى والفساد، ونالها منه أعظم الدمار، وحل بأهلها البوار، وأصبحت البلاد أطلالاً بالية ورسوماً خالية، وهرب الكثير من أهل الشام إلى الديار المصرية، قال ابن عربشاه[٢] : " واستمر نهب عسكره ثلاثة أيام، وارتحل وجماعته وقد أخذوا من نفائس الأموال فوق طاقتهم، وتحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم، فجعلوا يطرحون فى الدروب والمنازل، ويلقونه شيئاً فشيئاً من وعر المراحل، وذلك لكثرة الحمل وقلة الحوامل، وأصبحت القفار والبرارى والجبال والصحارى من الأمتعة والأقمشة كأنها سوق الدهشة،

(١) تيمورلنك : ولد أمير تيمور سنة ٧٣٦هـ = ١٣٣٥م وهو يعرف بتيمورلنك . ينتهى نسبه إلى جنكيزخان . انظر بتوسع " طبقات سلاطين الإسلام " لستانلى بول ص٢٤٦ .

(٢) ابن عربشاه : (٧٩١-٨٥٤هـ) (١٣٨٩-١٤٥٠م) أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم،الدمشقي ولادة ونشأة ووفاة ، شهاب الدين، أبو محمد :مؤرخ رحالة له اشتغال بالأدب، سباه تيمورلنك إلى سمرقند فتعلم على كبار علمائها. جال ببلاد المشرق وتعلم التركية والمغولية والفارسية، أشهر مصنفاته "فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء" و" عجائب المقدور فى نوائب تيمور " . نشر فى بيروت عن مؤسسة الرسالة . انظر : معجم الألقاب المستعارة فى التاريخ العربى الإسلامى – ص٢١٨ .للدكتور فؤاد صالح السيد .بيروت :دارالعلم للملايين، ١٩٩٠م.

وكأن الأراضى فتحت خزائنها وأظهرت من المعادن والفلزات كامنها، ولم يتمكن من احتلال بلاد فلسطين لانتشار الجراد فيها، وشدة القحط والغلاء بها، حتى أكل الناس أولادهم وتعذر عليه تموين جيشه العظيم، وأراد أن يسير إلى مصر فأخبر بعسر الطريق، فقال إن مصر لا تفتح من البر بل تحتاج إلى أسطول لتفتح من البحر، وبذلك صرف نظره عنها، ونجت مصر ومدن الجنوب فى الشام وما والاها من أفريقيا من تـخريبه " وسلمت الدولة الجركسية من عاديات جيوشه، فرحل عن بلاد الشام. ولكن السلطان " فرج ابن برقوق " توجه بعساكره لقتاله، ومكث "بغزة" أياماً ثم رحل منها إلى الشام فى ١٥ ربيع الآخر سنة (٨٠٣هـ)، واقتفى أثره حتى أدركه عند جبل الثلج، ووقعت معركة شديدة بين طلائع الجيشين، فقتل فيها "ابن تيمورلنك" وصهره وأسر عدد من أمرائه ومات كثير من عسكره بالجوع والبرد، ثم ولى مهزوماً إلى الروم، حتى وصل "أذربيجان" فخرج إليه السلطان بايزيد خان بعساكر من التتار و"كرمان" و"منتشا" وغيرهم، ولما التقى الفريقان خانه عسكره وهربوا إلى تيمورلنك، وشرع عسكر بايزيد فى الانهزام، وثبت هو وقليل معه، واستمر يقاتل إلى أن وصل تيمورلنك شاهراً سيفه قاصداً قتله، فألقوا عليه بساطاً وأمسكوه وقيدوه وسجنوه، فلحقته الحمى الغضبية، فتوفى -لرحمة الله تعالى- سنة (٨٠٧هـ)، ولكن الله انتقم فوراً من تيمورلنك، فابتلاه بعلة من كثرة شربه الخمر، فصار يتقيأ الدم وذاب فيها قلبه، وتفتت كبده وعجل الله بروحه إلى النار، ونهاية الظلم وسفك الدماء الدمار وعاجل البوار.

* * *

البلاد وتأثير الحروب بها

البلاد وتأثير الحروب بها

كانت البلاد قبل هذه الحروب التى انتابتها والكوارث التى أصابتها عامرة زاهرة، تزهو بما تركه الرومان فيها من العمران والمدنية؛ وترفل بما جلب العرب إليها بعد الفتح الإسلامى، من الرقى والحضارة والحصافة والثقافة والنضارة، فأصبحت بهذه الحروب التى غامرتها والكروب التى لمت بها وداهمتها خاوية على عروشها، تندب عمرانها وحضارتها، وتنوح على تدمير آثارها وتخريب حصونها، وفقد ثروتها واضمحلال رجالها وانقراض أسرها؛ سيما "القدس" و"بيت جبرين" و"عكا" و"صور" و"يافا" و"عسقلان" و"غزة"، وما كفاها شر الحروب الصليبية التى استغرقت قرنين كاملين، حتى داهمها التتار بجيشه الجرار، ولم ينج من شره مسلم ولا غيره، حتى وصل إلى "الخليل" و"بيت جبرين" وأطراف "غزة" فقتلوا وسبوا وخربوا وأسعروا البلاد بلاء وحرباً وقتلاً ونهباً، حتى عادوا إلى دمشق فكسروا كسرة ثانية قرب "بيسان" بعد ما خربوا "بانياس" و"بعلبك" وكانت مدتهم سبعة أشهر وعشرة أيام، كما ذكره "المقريزى" فى كتاب "السلوك" قال : " وفى سنة ٦٤٢هـ قطع الخوارزمية الفرات ، وهم زيادة عن عشرة آلاف ، وهجموا على "القدس" وبذلوا السيف فى النصارى، حتى أفنوا الرجال وسبوا النساء والأولاد وهدموا المبانى التى فى "القمامة" ونبشوا قبور النصارى وأحْرقوا رممهم ، وساروا إلى "غزة" ونزلوها وسيروا إلى الملك الصالح يخبرونه بقدومهم فأمرهم بالاقامة فى "غزة"، ووعدهم ببلاد الشام بعد ما خلع على رسلهم ، وجهز عسكراً بقيادة أحد مماليكه الأخصاء ركن الدين بيبرس، فسار إلى "غزة" وانضم إلى الخوارزمية جماعة من القيمرية نسبة إلى قيمر، وهى

قلعة بين الموصل وخلاط من الأكراد، وكان الصالح إسماعيل جهز عسكراً من دمشق، وأخذ الأفرنج ليحاربوا معه عساكر مصر والخوارزمية، وساروا نحو "غزة" فالتقى الفريقان بظاهر "غزة"، ودارت بينهما حرب شديدة، وأحاط العساكر المصرية والخوارزمية بالفرنج وعساكر الشام، ووضعوا فيهم السيف حتى أتوا عليهم قتلاً وأسراً، وقتلوا منهم زيادة عن ثلاثين ألفاً، وفى تلك السنة عظمت مضرة الخوارزمية ببلاد الشام، وكثر نهبهم للبلاد وسفكهم للدماء وانتهاكهم للحرمات، ثم زالوا بأجمعهم وتركوا فى البلاد آثار مخازيهم وآثامهم، وشواهد الخراب التى تصب بسببها اللعنات عليهم، وكم خرب فيها من قرى ومدائن، وهلك من رجال وأبطال، وتدمر من بيوت وآثار وانقرض من أسر وجماعات، حتى أقفرت البلاد وتعطلت الأراضى والمزارع من العمل والزراعة، واضمحلت الصناعة والتجارة، ولم يبق من أهالى البلاد وسكانها إلا النذر اليسير، فمن لم يقتل فى تلك الحروب، مات بالجوع والأمراض، ومن رحل منهم ذهب فى البلاد شذر مذر، ولكن لحسن موقعها وكثرة مزارعها تواردت الوفود عليها من بلاد الشام والعراق والحجاز والمغرب ومصر والأكراد والجراكسة والأتراك والتركمان، وهم قبائل كبيرة رحالة نزلوا على عهد دولة بنى مرداس العربية فى شمالى حلب، وسير منهم "الأتابك زنكى" طائفة إلى الشام وأسكنهم فى ولاية "حلب" .

وأسكن صلاح الدين الأيوبى كثيراً من التركمان والأكراد فى لبنان وساحله، وكثروا جداً فى بلاد الشام على عهد الدولتين "النورية" و"الصلاحية" ، وكان منهم قسم عظيم من جند المسلمين، فتديروا فى البلاد واستعربوا، إلا قليلاً منهم وقد عمر صلاح الدين المساجد والمدارس التى خربتها يد العدوان، حين دخول الأفرنج البلاد وهدم كل ما صنعوه من

الكنائس سوى كنيسة القمامة اقتداء بعمر -رضى الله عنه- وأنشأ قلعة الجبل وسور "القاهرة" وقد أمر بنقل الغلات من البلقاء إلى فلسطين لتقوية الفلاحين وإعانة المنقطعين، وكذلك أمر بنقل الغلات من مصر إلى أعمال "عسقلان"، ليعيد إليه الزراعة والعمران، وكذلك فعل من بعده من الملوك وقد استدعى لسكنى فلسطين كثيراً من العلماء والمشاهير فى الحجاز والعراق وسوريا ومصر، سيما "القدس" و"الخليل" لحرصه على عمارتها برجال الدين و"العلم" وقد حقق الله له بغيته وحل فى البلاد من المغاربة خلق كثير بعد فظائع الأسبان بالأندلس[1] وغيرها.

ولم تجئ دولة المماليك حتى كثر الجراكسة فى البلاد، واستعربوا وكذلك الأتراك فى عهد الدولة التركية، قال فى الخطط : " ومن المدن ما نبه ذكره بعد خموله فى عهد الدولة الأتابكية والأيوبية مثل " حماة "، فلم يكن لها فى القديم نباهة ذكر، وكان الصيت لحمص دونها، فلما آلت إلى ملك بنى أيوب مصروها[2] بالأبنية العظيمة، والقصور الفائقة والمساكن الفاخرة، وفى جوامعها أثر من آثار الصنائع فى القرون الوسطى وما قبلها؛ ومنها ما حرق وخرب واستعيض عنه مكان آخر مثل " طرابلس"، ففى سنة ٦٨٨هـ فتحت طرابلس وأخرب سورها وكان من الأسوار العظيمة. وأمر السلطان بتجديد مدينة على مثل "طرابلس"، فبنيت ثم سكنها الناس، وكانت فى يد الفرنج، ومثل ذلك يقال فى "غزة" فقد قال "الظاهرى"[3] فى القرن التاسع للهجرة:

(١) تقدمت الإشارة إلى أفعالهم بنصب "محاكم التفتيش" وذبح وحرق المسلمين الذين لم يمسوهم طوال القرون العديدة التى حكموهم فيها بأى سوء!!. (المحقق).

(٢) " مصروها : مصَّر الأمصار تمصيراً كما يقال مدن المدن . " انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى (ت٦٦٦هـ) ص ٦٢٥ . طبعة إستانبول : دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ م .

(٣) الظاهرى هو خليل بن شاهين الشيخى (٨١٣-٨٧٣هـ) = (١٤١٠-١٤٦٨ م) فقيه ، مفسر، أديب، شاعر ولد ببيت المقدس ، وتوفى بطرابلس. له من الكتب (زبدة كشف الممالك وبيان =

"إن فيها من الجوامع والمدراس والعمارات الحسنة ما يورث العجب وتسمى دهليز الملك " أ.هـ. بعدما دارت عليها الدوائر، وأخذت وقائع الحروب فيها مأخذها، وتخربت حصونها وقصورها وآثارها ومنازلها، ودكت أبراجها ومساجدها وأسواقها ومعالمها، وانقرض معظم أهلها، وتشتت من بقى من أسرها وأفرادها، وصار عاليها سافلها، ولم يبق فيها سوى الجامع القديم(١)، وكنيسة الروم، ولكن الله وفق الملوك الفاتحين لها والأمراء المسلمين لإحيائها وتأسيس المساجد والأوقاف بها، وتجديد السوق الكبير، الذى كان يمتد من الكرنتينة بالجنوب إلى الزيتون الرومى بالشمال، وأنشأوا فيها جامع " الشيخ على بن مروان الأشبيلى المغربى الحسينى"(٢)، الموجود بمنارته الأثرية ومنبره

= الطرق والمسالك) . وأغلب الظن أن العبارة التى أوردها عن غزة بأنها دهليز الملك هى فى هذا الكتاب الذى لم نقف عليه ولكن هنالك معلومات عامة ومهمة فى نفس الوقت عن هذا الكتاب وردت فى كتاب تاريخ الأدب الجغرافى العربى من تأليف المستشرق الكبير إغناطيوس كراتشكوفسكى الذى نقله إلى العربية صلاح الدين هاشم (طبع فى القاهرة بواسطة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧م) فى الجزء الثانى ص ٤٧٢-٤٧٥ وفى عدة صفحات متفرقة ص ٤١١ ، ٤٤٥ ، ٦٣٢ ، ٦٤٧ . يقول كراتشكوفسكى بصدد هذا الكتاب : ... إن المؤلف أراد أن يضع مصنفاً من نمط (المسالك) المعروف لنا جيداً . ص ٤٧٣ . راجع ترجمة أخرى للظاهرى فى الضوء اللامع للسخاوى ج٣ ص ١٩٥- ١٩٧ . طبع فى دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة . وانظر ترجمته فى (المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى) تأليف : يوسف بن تغرى بردى الأتابكى جمال الدين أبو المحاسن ت٨٧٤هـ - ١٤٧٠ م (مج ٥ تراجم - ص٢٥٨- ٢٦١) حققه ووضع حواشيه د. نبيل محمد عبد العزيز القاهرة الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٨ .

(١) " الجامع القديم : هو الجامع العمرى ويعبر عنه بالعتيق أحياناً ". (المحقق).

(٢) الشيخ على بن مروان ترجم له الطباع في قسم التراجم (مج ٤/ ص ٧٤/ ترجمة رقم ٩٦) فقال: ومروان بن عامر الإشبيلى المغربى الحسينى كان من العارفين المرشدين والأقطاب الواصلين، وتوفى سنة ٧١٥هـ ، وتجدد المسجد المنسوب إليه بالتاريخ المذكور كما تقدم بيانه فى المزارات من القسم الأول حيث قال : " رأيت بقيود فى الدفاتر الخاقانية أرض وقف زاوية الشيخ ابن مروان (بغزة) وكان مرشداً كبيراً عارفاً عظيماً ، يعتقد فيه الناس ويزورونه ويتبركون به ، ويذكرون له كرامات كثيرة " وينقل ما أورده بسيسو فى كشف انتقاب فيقول عنه: " وهو حسينى لا أموى، وسيدى مروان الحسينى، مدفون بالبلمون بلدة السنبلاوين بمديرية الدقهلية من بلاد مصر، وله مقام أيضاً بالمأمونية بالشرقية، فى قسم منية القمح، ويقال إن الشيخ الغريب دفين =

ومحرابه إلى الآن، وقد قمت بالخطبة فيه عدة سنين، وأجريت فيه إصلاحات وتعميرات من أوقافه القديمة، وجامع الجمعة وكان بحذائه من الشمال، وجامع و "مدرسة الباسطية"، والجامع المعلق للأمير "سيف الدين بلبان" المستعربى، و "جامع دغات" و "جامع الماردانى" و "مدرسة السلطان قايتباى"، بجانب "ساقية الطوابين" و "المدرسة الكاملية" للملك الكامل، ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وجامع الأمير "سنجر الجاولى" نائب غزة، وناظر الحرمين الشريفين حرم القدس والخليل وكان وسط قصبة السوق من الجهة الجنوبية وجامع الجولانى وكان فى منتهى السوق من الجهة الشمالية و "مسجد السلطان قانصوه الغورى" المعروفة: بزاوية "الشيخ محمد أبى العزم" و "زاوية الشيخ محمد العابد" وجددوا "الجامع القديم العمرى" ووسعوه فى مدة الملك "الناصر محمد بن قلاوون" و"الجامع الصغير" المعروف: "بكاتب الولاية" و "جامع الشيخ زكريا" و"الشيخ خالد" و"الشيخ ظريف" و"الزاوية الأحمدية" و"زاوية أبى مدين" و"المحكمة البردبكية" و"مدرسة الطواشى" و"مسجد الهواشى" و"الغزالى"

= السويس من أبناء مروان هذا أ هـ " قال (الطباع) رأيت فى بعض الأنساب القديمة أن الشيخ محمد الغريب دفين السويس توفى سنة ٩٨٠هـ، وأنه ابن الشيخ عبد الرزاق بن عامر ابن مروان، وأنه خلف ذرية كثيرة منهم عبد الله، وجمال الدين، ومحمد، وعامر، وعلى، وأن مروان هذا هو ابن عبد الله بن محمد بن مروان بن عبد الرزاق بن أحمد بن شرف الدين بن عبد الناصر بن عامر بن محيى الدين بن مرعى بن إبراهيم بن حازم بن يونس بن أحمد .... الحسينى. ولد بأشبوب من بلاد المغرب سنة ٦٣١ ، وتربى على والده وحج معه ثم نزل (بشبين الكوم) من بلاد مصر ، ثم توجه إلى (ميت خلف) بمصر ، وتوطن بها إلى أن توفى سنة ٦٩٩ ، وخلف بها خلقاً كثيراً واستخلف بعده ولده جمال الدين عبد الله وجمال الدين ومحمد وعامر ، ولم يذكر الشيخ عليًا معهم ، لأنه تركهم وساح فى البلاد للهدى والإرشاد ، إلى أن توطن غزة وصار قطبها ومنارها ، وكان له المقام الكبير والدرجة العالية واتخذ هذا المحل معبداً وزاوية له، إلى أن توفى ودفن فيه. انظر الإتحاف: قسم التاريخ (مج ٢/ ص ١٤٧). وبصدد مسجد ابن مروان انظر كتاب تاريخ غزة لعارف العارف ص٣٤١ وكتاب المساجد الأثرية فى مدينة غزة (للمحقق) ص (١٠١ – ١٠٣).

و"الملاحى" و"طنطناج" وجددوا الجامع الكبير المعروف بابن عثمان ومسجد الظفردمرى وغير ذلك مما سيأتى بيانه بالتفصيل ثم صار الأمراء والأغنياء يشيدون فيها الدور وينشئون المنازل والقصور حتى صارت مدينة كبيرة تعد من أمهات الإمارات والولايات وكان يتبعها ويلحق بها سائر بلاد القسم الجنوبى من فلسطين بما فيها القدس ونابلس وعكا.

* * *

غزة وحالتها الإدارية

غزة وحالتها الإدارية

قد كان لغزة أهمية كبرى وعناية عظمى فى نظر الفاتحين من الملوك والقواد والحكام لكونها آخر البلاد الشامية وتنتهى إلى حدود البلاد المصرية وهى همزة الوصل بين هذين القطرين العظميين مع ارتفاع موقعها وإشرافها على البر والبحر وشماخة أبراجها وحصانة سورها وفخامة قلعتها المشحونة بالأسلحة والذخائر وقوة بأس أهلها وحاميتها ومناعة أبوابها فقد كان لها خمسة أبواب فخمة مدعمة بالعمد الكبيرة والحجارة الضخمة الأول منها باب البحر وهو الباب الغربى والثانى باب القلعة وهو الباب الشرقى والثالث باب الداروم وهو الباب الجنوبى والرابع باب الدير دير سنيد وهو الباب الشمالى عند ساقية الحدرة، والخامس باب الجرن، المعروف بباب جرو، وهو غربى أيضاً لذلك استعصت على الفاتح إسكندر المكدونى، الذى دوخ الأرض، وأخضع الممالك وفتح الحصون المنيعة واستصعب عليه فتحها، وجرح عندها واستعمل كل آلات الحصار ، فلم يظفر بها حتى مكث فى حصارها أربعة أشهر ، وما فتحها إلا بعد عناء شديد ، فكانت النقطة المهمة ، ومطمح الأنظار فى سائر الحروب، التى تجرعت البلاد غصصها وانتابت بويلاتها، وكانوا يرون أن من أخضعها أخضع سواها، ومن ملكها هان عليه تملك غيرها، وما من حرب فى فلسطين أو بين مصر والشام إلا وكان لغزة من شدة بلائه[1] وعظيم مصائبه[2] أكبر نصيب، ولسعة مزارعها وكثرة ملحقاتها كانت مملكة مختصرة، وأمارة مستقلة فى الأدوار الأولى، ويتولى حكمها الأعاظم من كل أمة، فحكمها "إفرايم بن يوسف الصديق" -عليه السلام- و" يهوذا" و"شمعون"

(١) كذا بالأصل، والأصح: (بلائها).
(٢) كذا بالأصل، والأصح: (مصائبها).

و"رحبعم بن سليمان" -عليه السلام- ورؤساء "الحيثيين" و" الكفتوريين"، و" الفلسطينيين " و" الجبابرة" و" الهكسوس" و" الفرس" و" اليونان" و"الروم"، ومنهم " البطريق صليبا بن حنا" و"لاوى بن حنا" و"القيفار". حتى جاء الإسلام فتولى حكمها الأمراء والعمال فى عهد الخلفاء الراشدين، والأمويين والعباسيين والفاطميين .

وكان يعبر عنها " بالمملكة الغزية" و" دهليز الملك"، ويقال لحاكمها الأمير والنائب ونائب السلطنة، وكافل المملكة الغزية، ولذلك عدت من فيالق الشام قال فى الخطط: " وقسم الأوائل الشام خمسة أقسام، الأول فلسطين ومن مدنها "إيلياء" وهى "بيت المقدس" و"عسقلان" و"غزة" و"اللد" و"الرملة" و"حبرون" و"نابلس" والثانى "حوران" ومدينتها العظمى "طبريا"، والثالث "الغوطة" ومدينتها العظمى "دمشق" والرابع "حمص" والخامس "قنسرين" ومدينتها العظمى "حلب"، وهى أشبه بتفسير العرب إلى خمسة أجناد أى فيالق، وهى جند "فلسطين" وجند "الأردن" وجند "دمشق" وجند "حمص" وجند "قنسرين"، ومعلوم أن العرب أطلقوا اسم الشام على "سورية" وفلسطين معاً وجعلها قسمين لا توافق عليه الطبيعة، كما قاله العارفون من علماء الجغرافية لأنهما شيء واحد، ودام ذلك التقسيم إلى القرن الخامس فكان الملوك يقطعون بعض العمال ويدعونها مملكة .

ولما جاء الصليبيون تغيرت الوضعية، فأسس " بلدوين الأول" كونتينة "يافا" و"عسقلان" وجعلها لقريبه "هيودى بوزى"، وبعد وفاة "هيو الثانى" المبكرة أخذها الملك بلدوين، وجدد قوتها وضمها إلى أخيه "أمالرك" الذى كان كونتاً على "عسقلان"، وفى هذه الكونتية كانت تقع "غزة" ولما ظهرت طوائف الفرسان وقوى نفوذهم، أعطوا بعض الحصون التى على الحدود، فكانت بئر السبع من نصيب فرسان "القديس يوحنا"، وغزة من نصيب فرسان الهيكل سنة ١١٤٩م.

وعندما قام صلاح الدين بحملته على فلسطين، وأخذت جنوده تغزو المدن الساحلية الجنوبية، تحرجت وضعية "بلدوين" ملك القدس، فأرسل له فرسان الهيكل معونة من "غزة"، وبهذا العدد الضئيل تمكن من دحر المسلمين إلى ميوما، ثم استعيدت بخروج الصليبيين من فلسطين إلى الدولة الأيوبية، وكانت إحدى الممالك التسعة التى قسمت إليها فلسطين وسوريا زمن الأيوبيين، كما فى المصادر الإنكليزية ولما جرت الهدنة بين الملك المنصور قلاوون، وبين الإفرنج "بعكا" مدة عشر سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشر ساعات على أن يكون له ولولده الممالك الآتية، الديار المصرية والبلاد الحجازية وثغر غزة المحروس، وما معها من الموانى والبلاد، والمملكة الكركية والشوبكية وبلاد الجليل والقدس الشريف ونابلس وأعمالها، وعسقلان وأعمالها ويافا وقيسارية، وأرسوف واللجون والمملكة الصفدية[1] والدمشقية، والحلبية وحمص وحماة، وأن البلاد التى كانت تابعة للمملكة الغزية هى، عسقلان والداروم والعريش وتل الصافى وكراتيا وبيت جبرين، والخليل وبيت القدس ويافا وقيسارية وأرسوف كما ذكره الدمشقى.

(١) لعبت صفد دوراً فى التاريخ الإسلامى أثناء الحروب الصليبية وفتوحات الأيوبيين والمماليك فقط، ومما هو جدير بالملاحظة أن اسمها ذكر قديماً بلفظ "صفت" وفيما بعد ذكرت "صفد" إلى جانب :صفت" ثم صفد فقط. وقد زاد الملك بيبرس صفد سنة ٦٦٥هـ. (٧ - ١٢٦٦م) وأمر بإعادة بناء المدينة. ومنذ ذلك الحين أصبحت إحدى عاصمتى فلسطين (فقد كانت الثانية غزة، أما القدس فبقيت قليلة الأهمية حتى سنة ١٣٧٦م). وفى القرن الرابع عشر صارت صفد مركزاً ثقافياً مقصوراً على مسلمى فلسطين. وبالإضافة إلى المساجد والمدارس أقيمت فيها بنايات علمانية كمارستان (من إنشاء تكز نائب الشام) وبضعة حمامات ولا نعلم إلا القليل عن صفد فى القرون الوسطى لأن التاريخ الخاص الوحيد الذى كتب عنها فى تلك العصور هو ما كتبه صدر الدين محمد بن عبد الرحمن الدمشقى العثمانى، وقد فقد هذا التاريخ ولا يعرف عنه إلا مما استشهد به منه، ومنذ بضعة أشهر كشف الأستاذ برنارد لويس من جامعة لندن النقاب عن النسخة المخطوطة الوحيدة، وإنا لنرجوا أن هذا الكتاب سينشر قريباً. (البنايات الدينية لماير ص٣٦).

وفى صبح الأعشى قواعد الشام العظام، ست "دمشق" و"حلب" و"حماة" و"طرابلس" و"صفد" و"الكرك" وكل قاعدة منها تعد مملكة، بل كانت كل قاعدة منها مملكة مستقلة بسلطان فى زمن بنى أيوب، وأصبحت الشام فى دور المماليك تقسم إلى قسمين جنوبى وشمالى، ويعين لكل منهما كافل أى والٍ، وعد "الظاهرى" بالشام فى القرن التاسع سبع ممالك وهى : " المملكة الشامية" و " المملكة الكركية" و " المملكة الحلبية " و " المملكة الطرابلسية" و " المملكة الحموية" و " المملكة الصفدية" و " المملكة الغزية" وكان لدمشق أربع صفقات، غربية وقبلية وشمالية وشرقية ففى الصفقة الأولى : عشر نيابات منها : "غزة" و"القدس"، وخمس ولايات وهى : "الرملة" و" اللد" و" الخليل" و" نابلس" و " قاقون"، وذكر "الظاهرى" : " أن الجيوش كانت تنقسم فى القرن التاسع أقساماً، وهى أجناد حلقة وبحرية وتركمان وأكراد وعرب وغير ذلك، وأجناد الحلقة فى الشام اثنا عشر ألفاً ومماليك كافلها، والأمراء بها ثلاثة آلاف، وأجناد الحلقة فى حلب ستة آلاف ومماليك كافلها، والأمراء بها ألفان وأجناد الحلقة بطرابلس أربعة آلاف ومماليك كافلها، والأمراء بها ألف وأجناد الحلقة بصفد ألف ومماليك كافلها، والأمراء بها ألف، وأحفاد الحلقة بغزة ألف ومماليك كافلها والأمراء بها ألف، وقد كانت البلاد الشامية بما فيها سوريا الجنوبية وهى فلسطين تابعة إلى الدولة المصرية، ولكنها مقسمة إلى إمارات مستقلة، وكثيراً ما كانت أمراؤها تشق عصا الطاعة وتخرج على السلطان للتغلب على الملك، أو يحملها الطمع للتغلب على جيرانها، حتى أن الأمير الناصر داود، لم يتنازل عن حصن الشوبك لعمه الكامل صاحب مصر فسار الملك الكامل من مصر، إلى الشام، ونزل على " تل العجول" بظاهر "غزة" ثم سير الملك الناصر يوسف بن أيوب عسكراً من دمشق، إلى "غزة" ليكونوا بها فأقاموا على " تل

العجول" وفيه يقول أحد المجردين صحبة الأمير جمال الدين موسى بن يغمور:

يذكرنا زمــان الذكر حقاً زمان اللهو فى تل العجول
ونطلب مسلماً يروى حديثاً يرغب من أحاديث الرسول

وسار إليها الملك الظاهر بيبرس مراراً وأقام بها وتزوج فيها قبل أن يلى الملك امرأة من طائفة الشهرورزية، ثم طلقها بالقاهرة وتزوج أربعة من بنات الأمراء، وقد اهتم بمساجد "غزة" وجوامعها ومدارسها، اهتماماً كبيراً، وأسس بها مكتبة قيمة كانت تحتوى على عشرين ألف كتاب، كما سيأتى بيانه[1] ثم إن "الملك الناصر فرج ابن برقوق "[2]، وكان من أفرس ملوك الترك بعد الملك الأشرف "خليل بن قلاوون "، تجهز لبلاد الشام سبع مرات لتمهيدها وقهر متغلبيها، حتى توفى سنة ٨١٥ هـ، ثم تولى مملوك أبيه الملك المؤيد شيخ، وخرج إلى الشام مرتين ومهدها، ثم خرج إلى بلاد الأتراك وافتتح قلاعاً كثيرة، وتوفى بمصر سنة ٨٢٤ هـ ثم رحل الملك الأشرف قايتباى من مصر إلى أقصى بلاد الشام "سنة ٨٨٢ هـ"، وضبطها ومهدها وأنشأ فيها آثاراً فخمة ومدارس عدة، وأرصد لها أوقافاً عظيمة بفلسطين، سيأتى التنويه بها، وكان أجل الملوك قدراً وأرفعهم همة وأطولهم يداً - حكم تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر وتوفى بمصر سنة ٩٠١ هـ ثم وقعت فتنة بين

(١) هى مكتبة الجامع العمرى الكبير حيث تسمى قديماً مكتبة الظاهر بيبرس .انظر بهذا الصدد نبذة عن هذه المكتبة فى كتاب المساجد الأثرية فى مدينة غزة ص ٣٧ ، ص ٤١ .

(٢) " ونزلها بعسكره (الملك المنصور قلاوون) ، وكانت فى ذلك العهد من أعمال الرملة فجعلها ولاية مستقلة وأقام فيها نائباً ينوب عنه فى الحكم ، يلقب بملك الأمراء وسكن الفتنة التى أثارها نائب دمشق الأمير " سنقر " سنة ٦٨٧هـ ، حيث إنه خرج عن الطاعة ودعى الناس إلى مبايعته ملكاً ولقب نفسه بالملك الكامل ، وخطب باسمه فى دمشق ، ولما وصل الملك المنصور غزة ، انهزم سنقر ومن معه من الأمراء ، وأمراء العرب ، فتبعهم عساكر السلطان وأسروا منهم وغنموا إلى أن تمت هزيمتهم بالقرب من دمشق وسكنت تلك الفتنة " هـ . ط (ص ٨٣) .

الدولة المصرية الجركسية، والدولة العثمانية التركية، كانت سبباً لسقوط دولة الجراكسة، وضم بلاد مصر والشام والحجاز إلى الدولة العلية العثمانية، التى قام سعدها وارتفع شامخ عزها بسبب عدل الكثير منها مئات السنين .

* * *

البلاد العربية وفتح السلطان سليم لها

البلاد العربية وفتح السلطان سليم لها

هو الملك الغازى السلطان "سليم خان ابن السلطان بايزيد خان"(١)، وكان ملكاً جليلاً وسلطاناً جريئاً مهيباً سار على سيرة الخلفاء، وجاهد بنفسه وفتح ممالك العجم والعرب، غير أنه كان شديد البطش سفاكاً للدماء، نقم على ملك مصر بمؤازرته لملك العجم، فزحف بعسكره الجرار إلى بلاد الشام قاصداً فتح مصر، وما يتبعها من البلاد المصرية والشامية، فخرج إليه من مصر الملك الأشرف قانصوه الغورى، وصحبته الخليفة ونحو ثلاثين ألفاً من العساكر، ولما وصل إلى مدينة "غزة" قابله أهل "بيت المقدس" وشكوا إليه ظلم نائبهم، فلم يلتفت إلى كلامهم وأهانهم بالطرد والضرب، ثم مر على "حمص" فشكى إليه أهلها ظلم نائبهم فلم يلتفت إليهم، ولم يزر السيد الجليل خالد بن الوليد مع أن الطاغية تيمورلنك لما دخل "حمص" زاره وجعل أهلها فى غفارته، كما ذكره "القرمانى"(٢) فى تاريخه، ومن ذلك يعلم ظلم العمال فى البلاد وتهاون الملك بالرعية، وعدم إنصافهم من عماله الظالمين، ثم خرج من "حلب" لملاقاة السلطان سليم فالتقيا بمرج دابق بالقرب منها فى شهر رجب سنة ٩٢٢هـ، والتحم الحرب بين الملكين، واستمر القتال حتى وقع السلطان الغورى عن فرسه بعد ما خارت قواه، وفرت عساكره وتركوه على الأرض فى ساحة الحرب، حتى مات تحت

(١) ولد سنة ٨٧٥ هـ الموافق ١٤٨٠م، وعاش أربعاً وخمسين عاماً، قضى منها تحت السلطنة ٨ سنوات، توفى سنة ٩٢٩هـ. انظر: تاريخ سلاطين بنى عثمان من اول نشأتهم حتى الآن (ص٥٦ ـ ٥٨)، تأليف: حضرة عزتلو يوسف بك آصاف. تقديم: د. رينهم محمد عزب. القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩٥م، صفحات من تاريخ مصر ٣٦.

(٢) القرمانى : هو أحمد بن يوسف (مؤرخ) سنة ١٠١٩ م ، معجم الأعلام ص ٨٥

سنابك الخيل، ولم يعلم به أحد، وطلب أهل حلب الأمان من السلطان سليم خان، فأجابهم واحتلها ورفع علمه العثمانى عليها، ومهد أمورها وخطب فيها باسمه، ثم رحل منها إلى "دمشق" ودخلها بموكب عظيم، واستمر فيها حتى ضبط حصونها ومهد أمورها، ثم زحف منها إلى "مصر" ولما وصل "غزة" عدل فى نفر يسير إلى زيارة "القدس" و"الخليل"، وكان كلما مر ببلد أو قرية أحسن إلى أهلها، ولما بلغ أهل مصر قتل سلطانهم، ومن ثبت معه من الجراكسة ولوا عليهم مكانه ابن أخيه الملك الأشرف طومان باى، وكان السلطان سليم قد استولى بعد "حلب" و"الشام" على "حمص" و"حما"[1] و"طرابلس" و"صيدا" و"صفد" و"حيفا" و"نابلس" وزحف لأخذ القدس والخليل وقد فتحت البلاد أبوابها

ولم يجد بها مقاومة قال فى الخطط : " سار "السلطان سليم" عن طريق البر إلى غزة، فعصت عليه ففتحها حرباً، والتقى جيش العثمانيين مع جيش المصريين فى "خان يونس" بين "غزة" و"العريش" فشتت الجيش العثمانى الجيش المصرى، ثم عصت "غزة" و"الرملة" فقمع ثائر الغزاة فيها وكانت الوقعة المهمة على الشريعة، بالقرب من "بيسان" اندحر فيها المصريون وقائد جندهم الغزالى قال: "ابن طولون" وفى ١٦ ذى الحجة سنة ٩٢٢هـ التقى "سنان باشا" الوزير الأعظم مع "جان بردى الغزالى" فكسر الغزالى فدقت البشائر بقلعة دمشق، وسيب نفط كثير ثم نادى النائب بالزينة واستمرت مدة أسبوع، ثم رأى الغزالى أن يستأمن السلطان سليماً ويخدمه، فأعانه على قهر طومان باى وقتله، وفتح مصر فنصبه السلطان نائباً ووالياً على "دمشق" وأضاف إليه "القدس" و"غزة" و"صفد" و"الكرك" .

وبينما كان السلطان سليم سائراً إلى مصر، وكان قد تأخر من عسكره

(١) " حماة " وليست حما كما فى الأصل .

بعض أناس فى "الرملة" شاع الخبر أن أهل "الرملة" قتلوهم، وبلغ ذلك السلطان فأمر بقتل أهل البلد فقتلوا عن آخرهم ولم يبق فيها ديار ولا نافخ نار. ويقول "القرمانى": "إن السلطان أمر بقتل عامة أهل الرملة عند عودته من مصر وقد بلغه الثقاة أن أهلها قتلوا من كان عندهم من العسكر المجروحين أ.هـ " .

وقال فى حوادث سنة ٩٢٢ هـ من تاريخ "ابن إياس "(١) : "وفى الخامس من ذى القعدة، وردت الأخبار بأن ابن عثمان زاحف إلى غزة، وأرسل نائب غزة دولات باى الذى أضيفت إليه نيابة القدس والكرك، يقول أدركونا بالعسكر قبل أن يملك ابن عثمان مدينة غزة، وتتعبوا فى خلاص البلاد من يده، وفى يوم تاسعه حضر دوادار خاير بك نائب حلب، وزعم أنه فر من ابن عثمان وأخبر أن ابن عثمان، أرسل عسكراً نحو خمسة آلاف فارس، صحبة ابن سوار، وقد أشرفوا على أخذ غزة، بل أشاعوا أخذها، وأن نائب "غزة" قد هرب فاضطربت الأحوال وتنكد السلطان للغاية، وخرج لمقاتلة ابن عثمان بنفسه، وصحبته نائب حلب أمير كبير، وهو فى الحديد وجماعة من جند الحلقة بغزة، وهم فى الحديد، وكان نائب "غزة" أرسل يرافع فيهم، بأنهم كاتبوا ابن عثمان بأن يحضر إلى "غزة" ويملكها، من غير مانع فلما حضروا بين يدى السلطان حلفوا له أن هذا الأمر ما وقع منهم، ولا كاتبوا ابن عثمان وإنما دولات باى نائب"غزة" بينه وبين أجناد"غزة" حظ نفس فكذب عليهم بهذه التهمة الباطلة، فصدقهم السلطان وفكهم من الحديد بعد الشفاعة فيهم " .

وفى اليوم الحادى عشر تزايدت الإشاعات بأن"ابن عثمان" أرسل إلى غزة

(١) ابن إياس هو محمد بن أحمد ت ٩٣٠ هـ مؤرخ صاحب كتاب آثار الأول فى تاريخ الدول معجم الأعلام ص ١٢٢.

عسكراً صحبة جماعة من أمرائه، منهم "إسكندر باشا " و "داود باشا" وأشيع أنهم قد ملكوا غزة، وأحرقوا منها بعض بيوت وأن نائب غزة هرب، وعسكر "ابن عثمان" زاحفًا على مصر، فخرج السلطان بعساكره للقتال، وارتجت القاهرة فى ذلك اليوم، وكان نائب الشام "جان بردى الغزالى" بالقرب من "غزة" يحاصر جماعة ابن عثمان، الذين "بغزة" وقبض على"عبد البر بن محاسن" الذى حضر لمصر صحبة جواسيس ابن عثمان، وكانوا خمسة عشر جهة المطرية، فلما مثلوا بين يدى السلطان شرع يطنب فى أوصاف ابن عثمان، وفى تزايد عظمته، فمن جملة ما حكى عنه أنه لما دخل حلب، قطع فى يوم واحد ثمانمائة رأس من أعيان أهل مصر، الذين كانوا بها من طرف الدولة المصرية، وأن عسكره فوق الستين ألفاً، وأنه خطب باسمه من بغداد إلى الشام، وهو فى همة زائدة، ويقول لا أرجع حتى أملك مصر، وأقتل جميع من بها من المماليك الجراكسة، وأخبر عنه وعن عسكره بأفعال شنيعة، وقد قطع بما حكاه عنه قلب العسكر المصرية، ووصلت مطالعات منه للأمراء والمباشرين والأعيان غالب ألفاظها تركية، وكان مضمونها من مقامه السعيد إلى الأمير طومان باى، أما بعد فإن الله قد أوحى إلىّ بأن أملك البلاد شرقاً وغرباً، كما ملكها الإسكندر ذو القرنين، ومن جملة المطالعة وعد ووعيد وتهديد وتشديد، ومنها قوله إنك مملوك تباع وتشترى، ولا تصح لك ولاية، وأنا ملك ابن ملك إلى عشرين جدٍ وقد توليت الملك بعهد من الخليفة والقضاة، وإن أردت أن تنجو من سطوة بأسنا فاضرب السكة فى مصر باسمنا، وكذلك الخطبة وتكون نائبنا بمصر، ولك من "غزة" إلى "مصر"، ولنا من الشام إلى الفرات، وإن لم تدخل تحت طاعتنا، أدخل مصر وأقتل جميع من بها، من الجراكسة حتى أشق بطون الحوامل، وأقتل الأجنة التى فى بطونهن وأظهر التعاظم وقوة البأس، وقال فى آخرها ﴿**وما كنا معذبين حتى**

نبعث رسولاً﴾(١) فلما قرأت هذه المطالعة على السلطان بكى، وحصل له الرعب، واضطربت أحوال الديار المصرية. وفى الثالث من ذى الحجة، وردت أخبار بأن العسكر الذين توجهوا إلى "غزة" قد انكسروا فى ١٤ ذى القعدة، وذلك أن "جان بردى الغزالى" نائب الشام خرج إلى التجريدة قبل العسكر بأيام، وصار الأمراء والعسكر يخرجون بعده متفرقين بكسل زائد، فلما أبطأوا على الغزالى، جمع بعض العربان وتقدم إلى "غزة" هو، والأمير "أرزمك الناشف" الذى ولى نيابة "حماة" ودولات باى نائب غزة، وأصله من مماليك السلطان الغورى، وجماعة من المماليك السلطانية فقاطعوا على عسكر ابن عثمان من طريق الدرب السلطانى، وتلاقوا على الشريعة بالقرب من "بيسان"، وكان قائد العساكر العثمانية سنان باشا، ومعه آخرون من أمرائه، وألجم الكثير من العساكر، فوقع بين الفريقين وقعة مهولة تشيب منها النواصى، فانكسر الأمير "جان بردى الغزالى" ومن معه من الأمراء والعساكر. وفى اليوم الخامس دخل الأمراء والعسكر الذين توجهوا إلى "غزة"، وانكسروا فى أنحس حال بسبب القتل والنهب، وفى السادس ورد على السلطان أخبار رديئة، بأن "سنان باشا" الذى ملك مدينة "غزة" قد لعب فى أهل "غزة" بالسيف وقتل منهم نحو ألف إنسان، ما بين رجال ونساء وصغار. وكان سبب ذلك أن الغزالى لما تلاقى مع "سنان باشا" على الشريعة أشيع فى "غزة"(٢) أن الغزالى انتصر على عسكر ابن عثمان، وقتل "سنان باشا" وعسكره، فبادر "على باى" دوادار نائب "غزة" و"أجناده" فنهبوا وطاق(٣) العثمانية وأحرقوا خيامهم، وقتلوا من كان فى الوطاق

(١) سورة الإسراء/ آية ١٥.

(٢) " من ذلك ينبغى أن لا يعول على الإشاعات سيما فى أوقات الحروب والاضطرابات لأنها تكون عكس الحقائق وربما يترتب على التصديق بها أضرار كبيرة كما وقع هنا " هـ. ط ص ٨٧ .

(٣) " وطاق: الوطاق فى التركية أوتاق وأوتاغ ، وأوطاق ، وهى على الأرجح من الكلمة التركية =

والمدينة، من العثمانية نحو أربعمائة إنسان، ما بين شيوخ وصبيان ومن كان بها مريضاً، وأحرقوا الخيام التى كانت فى وطاقهم(١).

فلما ظهر أن الكسرة كانت على عسكر مصر، وقتل من قتل من الأمراء ورجع "سنان باشا" إلى "غزة" جمع أهل "غزة" قاطبة، وقال لهم من فعل هذا بنا فقالوا "على باى دوادار" نائب "غزة" وأجناد "غزة"، ولم نفعل نحن شيئاً من ذلك، فأمر "سنان باشا" بكبس بيوت "غزة"، فوجدوا بها قماش العثمانية وخيولهم وخيامهم(٢)، فقال لهم "سنان باشا" : نحن لما دخلنا "غزة" هل شوشنا على أحد منكم؟ أونهبنا لكم شيئاً؟ قالوا: لا، فقال لهم: كيف فعلتم بعسكرنا ذلك؟ فلم يأتوا بجواب ولا عذر ولا حجة(٣)، فعند ذلك أمر عسكره أن يلعبوا فيهم بالسيف، فقتلوا منهم مالا يحصى عدده، وراح الصالح بذنب الطالح، ﴿وكان ذلك فى الكتاب مسطورا﴾(٤)

= المصرية (أودة) بمعنى الحجرة ، والأطاق فى التركية اسم للخيمة الكبيرة المزخرفة التى تعد للعظماء ، والوطاق فى العربية هو الخيمة والمعسكر المكون من خيام . " انظر بتوسع كتاب بعنوان " تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ص ١٩٨- ١٩٩ " تأليف د. أحمد السعيد سليمان .- القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩ م .

(١) " وهذا صريح فى أن هذه الجريمة والتعدى الفظيع ما وقع إلا من نائب غزة وجبنه " هـ ٢ . ط . ص٨٧ " ووطاقهم : أى خيامهم ومعسكرهم ، كما تقدم " (المحقق) .

(٢) " يجوز أن بعض الأطراف والمحتكين بالجند اشتركوا معهم وخبأوا المنهوبات فى محلاتهم فلا يصح إلصاق هذه الجريمة بأهل غزة ولا إدانتهم بها " هـ . ط ٣ ص ٨٧ .

(٣) " وهذا يدل على أن المخاطبين لم يكونوا من أشراف غزة وأعيانها وإلا لاستطاعوا أن يأتوا للسائل بجواب ويظهروا عذراً ويقيموا حجة، لأن الذين خاطروا بأنفسهم من الأطراف والأمهال. وقد شوهد عند انكسار الدولة العثمانية فى الحرب العامة وتركها لعنابرها أن نهبها كان من الأطراف والغوغاء كما أن عساكر الجيش الإنكليزى كانت تتبع أمتعتهم وارزاقهم ولا تجرأ عليها غير الأطراف وذوى الأطماع أما ذووالهيئات يتباعدون عن ذلك حفظاً لكرامتهم " هـ . ط ٤ ص ٨٧ ".

(٤) وكان ذلك فى الكتاب مسطوراً . الإسراء آيه (٥٨) والنص هو كان ليس هناك واد ونص الآيه هو الآتى : ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك فى الكتاب مسطوراً﴾ الإسراء آية ٨٥.

وقد قيل فى المعنى :

إن ترمك الأقدار فى أزمة أوجبها إجرامك السالفة

فادع إلى ربك فى كشفها ليس لها من دونه كاشفة

ا.هـ. ثم توجه السلطان سليم بعساكره إلى مصر، وقاتل السلطان "طومان باى" ومن ثبت معه من الجراكسة، حتى جاء طائعاً بعد قتل خلق كثير ونهب أموال وافرة، فأمر بقتله وصلبه، وزالت دولة الجراكسة عن مصر والشام من ذلك الوقت، وارتفعت السلطنة منها، وعادت إلى النيابة مثل الشام، وما سبب ذلك إلا هرم الدولة بكثرة الظلم والاستبداد، وفحش البغى والفساد، ومجاوزة الحدود وهضم الحقوق، وسلب الأموال وإعانة الظلمة والطغاة على قتل الأبرياء، وإخافة الآمنين وتسليط المتشردين، وإذلال الأعزاء وإعزاز الأذلاء، كما هو شأن من لم يتدبر العواقب، ولم يخش النوائب، فانتقم الله من الظالم بظالم ثم ينتقم منه وقيل فى المعنى:

أيها المستطيل بالبغى قصر طالما طأطأ الزمان رؤوساً

وتذكر قول الإله تعالى "إن قارون كان من قوم موسى"[1]

ولما غادر السلطان سليم مصر وألف جمل أمامه، تحمل ما غنمه من الذهب والفضة إلى الأستانة، اقترب من الصدر الأعظم يونس باشا، وهو سائر معه، وقال له أرأيت كيف أصبحت مصر وراءنا؟ وغداً نبلغ "غزة" فلم يتمالك الصدر أن أجاب السلطان نعم وأى ثمرة حصلت من هذا التعب والمشقة؟ إن لم يكن هلاك نصف الجيش السلطانى فى الحروب، ووسط الرمال، وبقيت حكومة مصر بعد فى أيدى الخونة المستبدين، فاستشاط

(١) ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين﴾ سورة القصص آية ٧٦ .

السلطان غضباً من كلامه، وضرب عنق ذلك الوزير الناصح فى الحال، وقتله فى صحراء قطية كما قتل وزيره الآخر حسن باشا، فى رحيله إلى مصر ودفن فى الخان، الذى كان أنشأه بين مصر والشام يونس بن عبد الله التركى الدوادار بالقرب من غزة، فدفن يونس باشا فى خان سمية يونس الدوادار[1]، كما فى الخطط ولم يطل للسلطان سليم الأمر حتى[2] أدركته منيته فى سنة ٩٢٦هـ عن ٥١، سنة ولقى ربه بما فعل من سفك الدماء وقتل الأبرياء وخلفه ولده السلطان سليمان القانونى، وكان أجل منه وأفضل وأقدر وأعقل أصلح دولته، وجاهد وقوى أسطولها وأنشأ المدارس وشيد المساجد، ولها عمارات جليلة بالبلاد الحجازية والمقدسية، ومنها بناء سور القدس وتجديد الصخرة وأنشأ البرك والتكايا والأوقاف، والمرتبات الضخمة، وكانت الملوك تخشى سطوته وتلجأ إليه حتى استغاث به فرنسيس الأول ملك فرنسا، واستنجده على خصمه شرلكان ملك النمسا،فكتب له ما صورته: "الله، بنعمة الله جل جلاله وتعالت كلمته، وببركة شمس سموات النبوة وكوكب برج الأولياء، رئيس الطهرة الأبرار محمد الطاهر ﷺ وبظل أنفس صحابته الأربع الطاهرين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى -صلوات الله عليهم- شاه سلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان الغازى أنا سلطان السلاطين، وملك الملوك ومانح الأكاليل لملوك العالم، ظل الله على الأرض، بادشاه سلطان البحر الأبيض والأسود وبلاد الروملى والأناضول وقرمان وأرزوم وديار بكر، وكردستان وأذربيجان والعجم و"دمشق" و"حلب" و"مصر" و"مكة" و"المدينة" و"القدس الشريف" وسائر بلاد العرب واليمن وأيالات شتى، افتتحها سلفاؤنا العظام وأجدادنا الفخام، بقواتهم الظافرة وكثير من البلاد التى

(١) هى مدينة خان يونس الموجودة اليوم وسيأتى تعريفها فيما بعد .

(٢) "حدث بظهره قرحة منعته الراحة وعجزت حذاق الأطباء فى علاجه واتسع الخرق وكانت توضع الدجاجة فى جرحه فتذوب من حره وشوهد معليق أكباده من خلف ظهره" (هـ. ط ص ٨٨).

أخضعتها عظمتى الملوكية بسيفى الساطع، أنا ابن السطان سليم ابن السلطان بايزيد شاه السلطان سليمان، أكتب إليك يا فرنسيس بك، بلاد فرنسا أن الكتاب الذى طرحته أمام سدتى الملوكية، ملجأ الملوك على يد فرنكيبان المستحق لثقتك والألفاظ الشفاهية التى حملها إلىّ قد علمت منها أن العدو مستحكم من مملكتك، حتى صرت إليه أسيراً وتطلب إلىّ إنقاذك فجميع ما قلته قد عرض على أعتاب كرسى عظمتى، الذى هو ملجأ العالم، وقد فهمت شرحه وأحاط علمي الشريف به، فإذا قهر الملوك هذه الأيام فلا تعجب، بل فليتشدد قلبك ولاتصغر نفسك، وقد رأينا سلفاءنا وأجدادنا الفخام لم يحجموا فى مثل هذا الحال، عن قتال الأعداء والنهوض للغزوات والفتوحات، وأنا قد اقتفيت آثارهم وأخضعت ممالك عديدة، وفتحت حصوناً منيعة، فلا أنام ليلاً ولا نهاراً إلا وسيفى لا يفارق جانبى، فنتوسل إليه تعالى أن يسهل طريقنا إلى ما فيه الخير، واسأل رسولك عما رآه وسمعه، وأيقن أنه هكذا " كتب فى العشر الأولى من هلال ربيع الثانى سنة٩٣٢هـ، من السدة الملوكية فى محروسة الآستانة العلية، قال فى كتاب العالم الإسلامى سعى فرنسيس الأول ملك النمسا فى التحالف مع آل عثمان، وكان فى آن واحد ملكاً لأسبانيا وهولاندا وإمبراطوراً لألمانيا وحاكماً لجزء عظيم من إيطاليا الجنوبية، إلى ما هنالك من جمهوريات وجزر فى أوربا كانت تابعة له وطوع أمره، ويظهر من سعى فرنسا فى استمالة الدولة العثمانية وبذل الجهد فى محالفتها، أنها بلغت فى ذلك الوقت شأناً عظيماً، لم تبلغه من قبل وأرسلت الملكة لويز زوجة فرنسيس الأول، ترجو منه أن يصد ملك المجر ويمنعه من مساعدة "شرلكان" على فرنسا فسار سنة ١٥٢٦م لمحاربة المجر عن طريق الصرب، وفتح عدة قلاع ذات أهمية وحارب المجر وانتصر انتصاراً مبيناً، وقتل ملك المجر وسلموا إليه مفاتيح المدينة، وعين "جان زابولى" أمير

ترنسلفانيا ملكاً على بلاد المجر، ثم استنجد به المذكور على فردينان ملك فرنسا، وكان احتل بلاده وأزاله عن ملكه، فسار إليه بجيشه وحاصره حتى هرب وأعاد "زابولى" إلى عرش ملك بلاد المجر، إلى غير ذلك من الانتصارات والفتوحات التى لا تحصى.

* * *

حوادث واضطرابات فى العهد التركى

ثم لا زالت البلاد بعد تلك الحروب الهائلة، والحوادث المدمرة مهددة بالأخطار، وتُبْتلى بالظلمة والأشرار من الدول الأجنبية مرة ومن ملوك الإسلام وأمرائه الطغام مرة أخرى، مع ما كان يتعاورها من البغاة وطغاة المماليك والإنكشارية والأسباهية، وسلطة عرب البوادى وقطاع الطريق واللصوص، حتى فقد الأمن واختل النظام خارجاً وداخلاً.

ولذا قال السائح ميشو لام من يهود إيطاليا وقد أتى إليها فى سنة ١٤٨١م: " غادرت وصحبى خان يونس، وكانت وجهتنا "غزة" وفى الطريق سمعنا أن العرب قتلوا ثلاثة رجال، على بعد ميل واحد من "غزة" ونهبوا ثلاثة جمال محملة بضائع، وقيل لنا إنه لن يتيسر لنا الوصول إلى "غزة" إلا إذا كان برفقتنا أربعة آلاف من الرجال المسلحين، وبالرغم من ذلك وصلنا سالمين، ودخلنا خاناً يدعى الحيونوس، وكان مزدحماً بالزائرين وقوافل السائحين، بسبب الهياج الذى عم المدينة، وكان فى "غزة" يومئذ سبعة آلاف رجل، وعشرة آلاف جمل على أهبة السفر إلى الشام، وأن نائبها كان على أهبة السفر لنصرة زميله نائب "الرملة" إذ كان البدو قد غزو "الرملة" وحرقوا جانباً منها، وأنه قطع رأس أحد عشر بدوياً وأرسلهم إلى غزة، ولكن البدو حملوا عليه فى نفس اليوم حملة شعواء، وقتلوا من رجاله ثلاثة وعشرين ألفاً، ولم ينج من شرهم أحد سواه ومائة من رجاله، فقفل راجعاً إلى "غزة" والحزن يملأ فؤاده أ.هـ"[1] وسبق فى سنة ٦٨٠هـ أن عرب

(١) نفس النص ورد فى تاريخ غزة لعارف العارف ص ٢٣٧ وقد علق عليه قائلاً : " هذا ما قاله ميشو عن غزة وقد امتدحها وامتدح هواءها العذب واطنب فى مدح ثمارها وفواكهها . وقال: =

البوادى ثاروا ونهبوا مدينة "غزة" وقتلوا خلقاً كثيراً، فأرسل السلطان لقتالهم جيشاً من الشام وآخر من القاهرة وأدبهم كما أنهم ثاروا مرة أخرى، ونهبوا مدينة "نابلس" وقتلوا عدداً كثيراً من أهلها، فركب الأمير "علاء الدين" إيدكين الفخرى من "غزة" وقبض على جماعة منهم، وشنق اثنين وثلاثين من أكابرهم، وسجن كثيراً منهم "بصفد"، ثم أقام الأمير "علاء الدين" إيدغدى الصرخدى[1] نائباً على البلاد الغزية والساحلية، لردع عشائر البدو، وفى سنة ٨٠٣هـ هرب كثيرون من بلاد الشام إلى الديار المصرية، ولكن عربان العشائر نهبوهم فى الطريق، وجرى عليهم منهم ما لم يجر من عسكر تيمورلنك، ولم يبق للدولة هيبة ولا قيمة، وأصبحت البلاد فوضى والرعية بلا راع، وفى سنة ٨٧٧هـ وقعت فتنة بين الدارية والأكراد فى مدينة "الخليل"، وقتل فيها من الفريقين ١٨رجلاً، واستنفر كل من الطائفتين من ينتصر لها من عشائر عربان البادية، فحصل بسبب ذلك نهب فى المدينة وتخريب وأهوال لم يسمع بمثلها، ثم مضى القرن العاشر والحادى عشر، والبلاد بين الحياة والموت، تعطى إلى الولاة إقطاعات يتصرفون فيها، كما شاءوا بدون قاعدة ولا نظام ومن آنس من نفسه قوة تشوق إلى الاستقلال التام، أو الملك ورفع عصا العصيان ولو جرَّ ذلك إلى الدمار والخسران، وتذهب نفوس الأهالى وأموالهم ضحية تلك الأطماع، ونتيجة الجهل والغرور، ولذا قال "الدمياطى" فى رحلته موانح الأنس : "وقد أتى "لغزة" فى أواخر سنة ١١٤٣هـ وسرنا نتأمل فى مشارعها ونتملى برؤية جوامعها، لا سيما جامعها الذى هو للمحاسن جامع، وفلك حسنها الذى به قمرٌ لمسرة

= إن الخبز موجود فيها بكثره النبيذ وتجارته . ومما قاله هذا السائح عن غزة : إنه لم يكن حولها يومئذ سور . انظر تاريخ غزة ص ٢٣٧.

(١)على بن أيد غدى فقيه حنبلى ، من أهل دمشق ، كان يلقب بحنبل. تركى الأصل . معجم الاعلام ص ٥١٠.

طالعْ فرأيت غالب البلد خراب من ظلم الأمراء، وتحكم لمسط[1] الأعراب فارتحلت عنها لهفاً وأنشدت أقول وا أسفا: !!

يا ويح "غزة" مذ أوهت مرابعها
إلى الحضيض وقد ناحت سواجعها
كانت معاهدها للأنس جامعة
من كل معنى سما والحسن جامعها
فأصبحت من سطى الأعراب خاوية
على العروش مخيفات بلاقعها
فقل لعينيك تبكى عندها أسفاً
يحق للعين أن تهمى مدامعها
وقل لقلبك يبدى من تلهفه
إن البروق دجى تخفى لوامعها
واستنجد الصبر إن ودعتها سحراً
فللنفوس جوى ممن يودعها[٢]

وذكر "المرادى" في تاريخه[٣] : "أنه حصل للجندى طموح فى مدة

(١) لمسط الأعراب : أى مكان السطو الذى يسطو فيه البدو على متاع الناس .
(٢) لم أقف على النص الأصلى لرحلة اللقيمي، وقفت على بعض النصوص فما أوردها أحمد سامح الخالدى فى كتابه رحلات فى ديار الشام ص ٥٩ يقول على لسان اللقيمى عن غزة : وجلت بصولجان الفكر فى واديها عندما كشفت نقابها وتجلت للناظرين فى حلل إعجابها فإذا هى بحبوحة حنان وللحمائم يروحن زهورها الحان فتنزل فى خانها المعروف بخان الزيت الآن وهو بجانب (الجامع الكبير) مع بعض الرفاق، وهو حماية من عسكر الدولة فى غاية الإشفاف . انظر رحلات فى ديار الشام مصدر سبق ذكره ص ٩٥.
(٣) المراد بتاريخ المرادى هو كتابه: " سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر " طبع الكتاب فى =

"الوزير محمد راغب باشا" والى "دمشق" وكان ابتداء ظهور شوكتهم وتطاولهم ثانياً لأن الوزير المذكور كان بطيئ الحركة ضعيف الهمة عن شهامة الوزارة - فحصل - بسبب ذلك التطاول، والتعدى من اليرلية، فى زمنه وحصل من الظلم والفتن، ما لم يعهد من قديم الزمان، وظهر الغلاء والقحط فى "دمشق" وعظم الضيق واشتدت الأمور وضجت الرعايا، وقامت رعاع الأوجاقات اليرلية[١] والقبى قول[٢]، وكذلك قام غيرهما من طوائف الأكراد والعساكر، وحصل ما حصل من الفتن والحروب، حتى فى رمضان فى حدود سنة ١١٧٠هـ جرى الحرب وتكرر القتال، واشتد العناد والطغيان، وعقب ذلك الطاعون والزلازل، وصدر فى تلك الأوقات من الفتن والخطوب والأمور المعضلات ما يطول شرحه ويعجز اللسان عن ذكره، وحصل للأعيان والرؤساء مزيد الكرب وعظيم الضيق، وقامت عوام الناس بالتطاول عليهم،حتى فى يوم دخول الوزير المترجم "حسين باشا مكى"[٣] "حاكم غزة وأمير الحاج "، ولما ذهب مع الحاج اجتمع عرب بنى صخر ، مع عربان البرية وهاجموا الجردة ونهبوها، وكان أمير الجردة أمير الأمراء "موسى باشا المعراوى" ، لما وصل إلى منزلة القطرانة، خرجوا عليه وشلحوه هو من معه فى الجردة، وأخذوا جميع ما معه ولم يبقوا له شيئاً، ورجع منهم ناس إلى الشام وناس إلى "القدس" وتفرقوا أيدى سبأ . وأما الأمير المذكور فرجع معرًى ما عنده شيء، وأقام فى قرية داغل، فلما وصل الخبر للشام أرسلوا له تختاً، فلما وصلوا إليه وجدوه ميتاً، فحملوه ليلاً إلى دمشق،

= مطبعة بولاق فى القاهرة فى أوائل هذا القرن ثم أعادت تصويره دار البشائر فى بيروت سنة ١٩٨٦ م دون أى تعديلات . (المحقق) .

(١) " دوائر العساكر المحلية " (هـ . ط ص ٩١) .

(٢) " يعنى المستخدمين فى دوائر الدولة " (هـ.ط ص٩١).

(٣) حسين باشا مكى – انظر ترجمته فى قسم التراجم من الإتحاف (مج ٤/ ص ١٧٥ ـ ١٨٠/ ترجمة رقم ١٦٢). وراجع ترجمته فى سلك الدرر ص ٦١ : ٦٢

ودفن بها، ثم إن العرب ربطوا للحج ومنعوه السبيل من قلعة تبوك، ثم هجموا عليه لضعفه ونهبوه جميعاً، وجرى على الحجاج ما لم يجر أبداً، وفر الوزير المزبور هارباً مع شخص واحد مختفياً فى لباسه إلى قلعة تبوك، ومنها فر هارباً إلى "غزة"، وبقى بها إلى أن وردت له رتبة الوزارة مع منصب مرعش، فتوجه إليها وحكمها سنة ثم عزل وعاد إلى "غزة"، فركب عليها عرب بنى صخر وعربان الوحيدات، فجهز عليهم عساكره وخرج لقتالهم، وبَعُدَ عن "غزة" خمسة أيام، فلحق بهم وحاربهم قليلاً من الزمان ثم فر كتخذا بعساكره، وبقى هو فى نفر قليل فاستأصلوهم قتلاً وجرحاً، وقتل الوزير المذكور فى يوم الخميس الموافق ٢٥ من ربيع الأول سنة ١١٧٩هـ، وضبطت أمواله لجهة الدولة بأمر منها،(رح)" أ.هـ

قال فى خطط الشام: " وقتل الوزير "حسين باشا مكى" والى "غزة" وصادرت الدولة أمواله وكان حارب بنى صخر وعرب الوحيدات بعسكره فاستأصلوهم" أ.هـ. ثم فى سنة ١١٨٣هـ حاول عثمان باشا والى دمشق أن يغزو " ظاهر العمر "[1]، بالاتفاق مع أمراء جبل الشوف لتغلبه على "عكا" و"صيدا" و"طرابلس"، وقد أخذ الوالى المذكور يلح على الأهالى فى طلب الأموال، فضج الناس من ظلمه وعصاه أهل "الرملة" و"يافا" و"غزة" ولم يطيعوه إلا بعد حروب كثيرة، فأرسل ظاهر العمر يستنجد بوالى مصر على بيك، وكان هذا قد عزم على رفع لواء العصيان على الدولة، يريد امتلاك بلاد العرب من عريش مصر إلى بغداد، فجهز له ستة سناجق كبار واستكثر أمير مصر على بيك سنة ١١٨٤هـ ،من جمع طوائف العسكر وأمر بسفر تجريدة إلى الشام وأميرها إسماعيل بيك، وكان أرسل أحد رجاله فقتل سليطاً

---

(١) " ظاهر العمر الزيدانى : وهو ظاهر بن عمر بن أبى زيدان (١١٠٦- ١١٩٦ هـ) = ١٦٩٥ - ١٧٨٢ م) داهية شجاع ، كان حاكماً على "صفد "معجم الأعلام ص ٣٧١ "

شيخ عربان "غزة" هو وإخوته وأولاده وصلبه "بغزة". وذكر الجبرتى : " أنه فى منتصف رجب سنة ١١٨٤هـ أمر "على بيك عبد الرحمن أغا" مستحفظان بالسفر إلى ناحية "غزة"، وهى أول حركاته إلى جهة الشام، وأمره بقتل سليط شيخ عربان "غزة" فلم يزل يتحيل عليه حتى قتله هو وإخوته وأولاده، وكان سليط هذا من العصاة العتاة له سير وأخبار، وقال فى ترجمة "عبد الرحمن أغا" المذكور أن "على بيك أمير مصر" أرسل المترجم إلى غزة حاكماً، وأمره أن يتحيل على سليط ويقتله، وكان رجلاً ذا سطوة عظيمة، وفجور، فلم يزل يعمل الحيلة عليه حتى قتله فى داره، وأرسل برأسه إلى على بيك بمصر، وهى أول نكتة تمت لعلى بيك فى الشام، وبها طمع فى استخلاص الشام" أ.هـ قال وعلى أثر تلك الفوضى وقتل حسين باشا مكى ومن معه، من العسكر أرسل على بيك أمير مصر عبد الرحمن أغا المصرى حاكماً ومحافظاً لبلاد غزة وأمره بقتل سليط الوحيدى شيخ عربان غزة ،لتمردها وعصيانها، وكان ذلك فى سنة ١١٨٤هـ ،ثم فى سنة ١١٨٥هـ أخرج على بيك من مصر تجريدة وأميرها "محمد بك أبو الذهب"، فلما وصلوا إلى الديار الشامية حاصروا "يافا"، وضيقوا عليها حتى ملكوها، ثم توجهوا إلى باقى المدن والقرى، حتى استولوا على الممالك الشامية، فخيم أبو الذهب حول مدينة "دمشق"، وأرسل إلى أهلها كتاباً يشير فيه إلى ما أتاه عثمان باشا، من الظلم والشدة وإهانة الحجاج والزوار وظلم المسافرين والتجار، ويذكر أعماله الفظيعة فى البلاد وما فعله فى العام السابق بعلماء "غزة" من دفنهم فى الأرض أحياء،وأنه أخذ فتوى المذاهب الأربعة بقتاله، فخرج العلماء والعوام من أهل دمشق كافة وطلبوا منه الأمان فأمنهم وأكرمهم، ودخل المدينة وجلس فى دار الوزارة ونادى بالأمان، ولم يتم له الأمر وتخوف عاقبة التمرد على السلطان وكر راجعاً إلى مصر،ثم

أذنت له الدولة بمحاربة "ظاهر العمر"[1] واستخلاص ما بيده من البلاد وخراب بلاده فوصل إلى أرجاء غزة، وارتجت البلاد لوروده، ولم يقف أحد فى وجهه وتحصن أهل "يافا" بها، ولما وصل إلى "يافا" سنة ١١٨٨هـ حاصرها وضيق على أهلها لامتناعهم عليه وحاربوه من داخل وحاربهم من خارج، وألقى عليهم المدافع والقنابر والمكاحل عدة أيام وليال، حتى نقبوا أسوارها وهجموا عليها من كل ناحية وملكوها عنوة، ونهبوها وقبضوا على أهلها وربطوهم بالحبال والسلاسل، وسبوا النساء والصبيان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، ثم جمعوا الأسرى خارج البلد وأعملوا فيهم السيف، وقتلوهم عن آخرهم ولم يميزوا بين المسلم والمسيحى والإسرائيلى والعالم والجاهل والشريف والعامى والسوقى، ولا بين الظالم والمظلوم، وبنوا من رؤوس القتلى عدة صوامع، ووجوهها بارزة تنسف عليها الأتربة والرياح والزوابع كما فى الخطط وهذه الفظائع لا تقل عن فظائع إسكندر المكدونى، وبختنصر البابلى والتتار والصليبيين، فقد ناب الناس منهم مثل ما نابهم من هؤلاء الطغام، وربما زادوا فى التنكيل والإيلام، ومن ذلك يعلم كيف كانت حالة البلاد فى القرون الأخيرة، ولا زالت الفوضى ضاربة أطنابها فى طول البلاد وعرضها، تلعب بها الظلمة المستبدين والخوارج والبغاة المفسدين، حتى تغلب فى حدود سنة ١٢٠٠هـ جماعة من الغزاة وعصابة من الأشقياء على مدينة "غزة" و"يافا" و"الرملة" واستبدوا بها، وخرجوا عن طاعة السلطان، وقهروا الحكام وعرفوا بالخوارج الصيادية، ويقال لهم الأغوات والظاهر أنهم من الإنكشارية واستقلوا بها وملكوها مدة أربع سنين، ثم زال تغلبهم وقطع

(١) راجع كتاب: "ظاهر العمر وحكام جبل نابلس" (١١٨٥ - ١١٨٧ هـ) : (١٧٧١-١٧٧٣ م) مخطوطة بقلم ابراهيم الدنفى السامرى حققها ، شرحها موسى أبو دية نابلس : جامعة النجاح الوطنية مركز التوثيق والأبحاث ،١٩٨٦ م. سلسلة المخطوطات رقم (١)، ١٩٨٦ (ص٨١). وانظر مقدمة المخطوطة من (ص ٥ ـ ١١).

دابرهم، بعد ما قتلوا وخربوا وسلبوا ونهبوا وطغوا فى البلاد وأكثروا فيها الفساد، وما تخلصت البلاد من كارثة حتى وقعت فى أخرى، وما مضى طاغية إلا وحل طاغية، فتولى "أحمد باشا الجزار سنة ١٢٠٥هـ" وظل مقيماً فى "عكا "وبث نوابه فى البلاد، وكان شديداً قاسياً ظالماً طاغياً سفاكاً للدماء لا يُعارض، ولا يُعاند، وقد سام البلاد سوء العذاب، وأراهم أنواع الشدائد والبلاء، وهو بشناقى الأصل من جماعة أمير مصر على بيك هرب إلى الشام، لما قتل مولاه وكان كاشف البحيرة بمصر، فعهد إليه الانتقام من عربها لقتلهم "عبد الله بيك" من مماليك مصر، فأسرف فى القتل فلقب بالجزار(١)، وكان يقتل الكبير والصغير من وزراء وأفندية وعلماء وأغوات، ويدارى السلطان ويرضيه بالمال فيتغاضى عنه، وكان له أعمال من نوع الجنون، حتى أحرق سبعة وثلاثين سرية من سراريه بالنار، وذبح ثلاث عشرة امرأة فى بستانه، بسبب ضمة زهور رآها بيد إحداهن، وكان رآها قبل ذلك بيد أحد مماليكه . .(٢).

---

(١) " قال فى الخطط : كان فى جماعة على بيك أمير مصر فلما قتل هرب إلى الشام ثم توجه إلى الأستانة وعين والياً على صيدا وعكا وحكم من ١١٩٠هـ وتولى دمشق بعد ولاية عكا سنة ١٢٠٠هـ ، وذهب مع الحج أميرً فرفع أهل دمشق الشكاوى عليه وبينوا للدولة مساويه فرفع عن ولاية الشام سنة ١٢٠١هـ فحنق عليهم وبيت الحقد بقلبه لهم ثم تولى دمشق ١٢٠٥هـ وظل مقيماً فى عكا وبقى خمس سنين سامهم فيها أنواع العذاب والانتقام وسلسة من المظالم لا حد لها وكان يقتل فى كل سنة جماعة حتى قتل فى السنة الثانية من ولايته ١٦٠ رجلاً خنقاً وقتل فى السنة الثالثة نحو ٦٠رجلاً حتى فزع كثير من السكان وتركوا عيالهم وأوطانهم وكان يصادر أموال الأغنياء والصيارفة على اختلاف مذاهبهم ثم يقتلهم وكم من رجلٍ قتله بعد أن حاذره وكم من بيتٍ خربه وسلب ماله ظلماً وكان يتفنن فى التعذيب وإهراق الدماء بالقتل والحرق وقطع الآذان والأنوف قال (صاحب الخطط - المحقق) : وذكر المؤرخون أن الجزار قبيل وفاته أمر أن يغرقوا من كان فى سجنه فنفذ أمره فقبض على مفتى عكا وإمامها ورئيس ميناتها فقتلهم قبراً وظلم جميع أهالى دمشق وسلب أموالهم أ . هـ " هـ . ط ص

(٢) بصدد ترجمة أحمد باشا الجزار وتاريخه وفظائعه انظر :

١ - أعلام فلسطين لمحمد عمر حماده ج١/(ص١٦٢ - ١٦٣) دمشق : دار قتيبة . وراجع ما =

= ورد عنه في حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرازق البيطار ص ١٢٧-١٣٣ . حققه ونسقه وعلق عليه محمد بهجت البيطار بيروت : دار صادر . (تصوير) . نشرة سابقاً مجمع اللغة العربية في دمشق في الخمسينيات (المحقق) وانظر ماورد عنه بالتفصيل في كتاب :((مصطفى أغا بربر حاكم ولاية طرابلس وجبلة ولاذقية العرب صفحات دفينه خطيره وأبواب وجيهه من تاريخ القرنين ١٨ -١٩ (ص ٥٨ -٦٧). بيروت : دار جروس برس (وفي هذا المصدر فيه ما لايوجد في غيره من معلومات عن الجزار منتقاة من الأرشيف ومن تقارير وقناصل رجال الدولة الفرنسية وغيرها من الدول) . انظر ما ورد عنه في تاريخ جبل نابلس والبلقاء (ج١-ص ٢٠٥ - ٢١٥) تأليف إحسان النمر (ط٢ نابلس مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونيه ١٣٩٥ - ١٩٧٥م) . وفي هذا المصدر معلومات مهمه تفيد أن سبب دحر نابليون عن عكا هو نضال واستبسال أهل نابلس في القتال فقد أجهضوا جيش الغزارة قبل توجهه إلى عكا . وراجع : تاريخ الأمير حيدر بك الشهابي (لبنان في ظل الإمارة الشهابية ، ج ٤ ص ١١٠٢ - ١١٠٩ علق على حواشيه الدكتور - مارون رعد ، إشراف نظير عبود بيروت : دار الجبل (تصوير) ١٩٩٣ م. وانظر بلادنا فلسطين للدباغ ج ٧ ص ٢٤٧ - ٢٥٦)

حرب الفرنساوى

حرب الفرنساوى

فى سنة ١٢١٣هـ أتى القائد نابوليون بونابرت الفرنساوى بجيشه إلى مصر، واحتلها وفتك بأهلها ومكث فيها سبعة أشهر، ثم سار منها زاحفاً على بلاد الشام عن طريق البر، حتى وصل العريش، فحاصر قلعتها ثمانية أيام وقيل أربعة عشر يوماً، وكان فيها ألف وخمسمائة مقاتل، وكان جيشه ثلاثة عشر ألفاً، وثبت جند القلعة إلى أن فرغت مؤنتهم وبارودهم، فطلبوا الأمان وأن يخرجوا من القلعة بغير سلاح، فأجابهم واحتلها، ثم سار أمير الجيش بعساكره من قلعة العريش إلى "خان يونس"، ومنها إلى "غزة"، ونزل فى الجهة القبلية منها، وكانت عامرة بالبساتين وكروم الزيتون، فقضت العساكر عليها وأبادت أشجارها، واستخلص "غزة" من الغزا[1] عساكر الجزار وضبط قلعتها فوجد فيها حواصل ذخيرة، من بقسماط وشعير وخيام وأربعمائة قنطار بارود واثنى عشر مدفعاً وكللاً وقنابر فحاز الجميع وخرج إلى لقائه جماعة من أهل غزة، وأظهروا له الطاعة ، وطلبوا منه الأمان فأجابهم ودخلها بغير كبير قتال ولم يفتك بها، ولكنه خرب قلعتها التى بناها الصليبيون ، وكانت قلعة حصينة عامرة بالذخيرة والعساكر ، ولها دوددار وكتخدا وجربجى ومرتبات، ورأيت فى بعض الصكوك الشرعية أن الحاج مصطفى بن صالح المغربى التونسى كان كتخدا قلعة غزة فى سنة ١١٤٠هـ، قال الجبرتى فى تاريخه: وفى ٢٥ رمضان سنة ١٢١٣هـ ورد الخبر بأن الفرنساوية ملكوا قلعة العريش وأسروا عدة من المماليك ، وهو ١٨ مملوكاً وأربعة من الكشاف كانوا مقيمين بالعريش وصحبتهم ألف عسكرى مغاربة وأرنؤوط ، فجهز لهم الفرنسين الذين كانوا فى المقدمة فى أواخر شعبان

(١) كذا بالأصل.

وأحاطوا بالقلعة ، فحاربوهم من داخلها ونالوا منهم ، ثم حضر سارى عسكر بمجموعة بعد أيام وشددوا فى حصارهم ، فأرسل من بالعريش إلى غزة يطلبون نجدة وإمداداً ، فأرسلوا إليهم نحو السبعمائة وعليهم قاسم بيك أمين البحرينى ، فلم يتمكنوا من الوصول إلى القلعة لتحلق الفرنساوية بها، وأحاط بها وأحاطتهم حولها، فنزلوا قريباً من القلعة فكبستهم عسكر الفرنسيس بالليل، فاستشهد " قاسم بيك " وغيره، وانهزم الباقون، ولم يزل أهل القلعة يحاربون حتى فرغ ما عندهم من البارود والذخيرة، فطلبوا عند ذلك الأمان فأمنوهم، ومن القلعة أنزلوهم وذلك بعد أربعة عشر يوماً وذهب الفرنسيس إلى ناحية "غزة" فكشفوا قبل الظهر عسكر المماليك وعسكر الجزار جالسون تجاه غزة ورئيسهم الجنرال "إسكندر برتيه" ، وفى ليلة ١٩ رمضان بات العساكر الفرنساوية فى "خان يونس"،وفى الفجر توجهوا سائرين إلى ناحية "غزة" فتوجه إليهم الجنرال مع عساكر الفرنساوية مراراً من خيالة ومشاة، مراده اغتيالهم فلما انتهوا له فروا هاربين، ووقع بينه وبين أطراف العساكر مضاربة يسيرة، جرح فيها شخصان ومات واحد من الفرنساوية، ومات من عسكر المماليك والجزار أناس قلائل؛وحين تشاغل سارى عسكر مراراً بالمقاتلة دخل سارى عسكر " كليبر " "بندرغزة" وملكها من غير معارض له، ووجدوا فيها حواصل مشحونة بالذخائر، وحاصلاً كبيراً مملوءً بالخيام الكثيرة وجللا وبنبات مهيئات محضرات كصنع الإفرنج أ.هـ" .

ونادى فى رعيتها بالأمان، وأمر بإقامة الشعائر الدينية، وإكرام العلماء والتجار والأعيان، ثم ترك فيها جملة من عسكره وسار حتى وصل إلى "يافا" فوجد العساكر متحصنين بها، فبنى المتاريس أمامها وأرسل يطلب من حاميتها التسليم، وكانت نحو ثمانية آلاف، فأبت وقتلت الرسول، فأدار عليها المدافع وقوى الصدام، وحمى الوطيس، فقتل من العسكر ما ينوف

على خمسة آلاف، ومن أهالى البلد ألفان، وقيل إنه قتل من أهلها نحو أربعة آلاف، وهلك من عسكر الجزار نحو خمسة آلاف، وهجم الفرنساويون على المراكب التى فى المينا "وأخذوا منها بضائع ثمينة، وبعد حصارها ثلاثة أيام دخلوها بالسيف، وملكوها، ومن الغد أطلق الأسارى والشاميين والمصريين، وقتل جميع الهوارة والأرناؤوط، ووجدوا فى قلعة "يافا" ثمانين مدفعاً، وغنموا منها غنائم كثيرة، وكان مجموع عسكر المسلمين فيها يزيد على اثنى عشر ألفاً، فما سلم منهم إلا القليل، وقتل كثير من النساء والأولاد، حتى جرى الدم فى أسواق "يافا" كما فى الخطط؛ وذكر فى تاريخ فلسطين " أنه أرسل فرقة من جيشه لمهاجمة "يافا" الغاصة بجنود الجزار المؤلفة من عرب وأتراك ومغاربة وأرناؤوط وأكراد وجركس، فحصروا المدينة مدة ثم فتحوها، فانسحبت الحامية إلى بعض الخانات وأبوا التسليم، قبل أن يؤمنهم على حياتهم فأجابهم إلى طلبهم القائد الأفرنسى، فاستأمن له أربعة آلاف، شخص فساقهم إلى المعسكر، ولما رآهم نابليون سأل قائده عن هذه الجموع المحتشدة، فأخبره أنها حامية المدينة التى سلمت إليه أماناً، وقبلهم حقناً للدماء، فبهت وحار فى أمره، وقال ماذا تريدون أن أفعل بهذا العدد أعندكم زاد يكفيهم؟ ألكم مراكب تنقلهم إلى مصر أو فرنسا ؟ومن يتولى خفارتهم إذا أرسلناهم، يجب أن تعطوا الأمان إلى الأطفال والشيوخ والنساء، لا للرجال الأشداء المقاتلين، ثم استشار ضباطه فى قتلهم فخالفوه، ولكنه أصر على رأيه وأمر بهم فقتلهم رمياً بالرصاص فى ١٠ آذار سنة ١٧٩٩م" أ.هـ. ثم ابتدأت الحرب على "عكا" فى ٥ شوال سنة ١٢١٣هـ ،وهدموا أبراجها وأسوارها، فقاومهم الجزار وساعدته من البحر المراكب العثمانية والإنكليزية[1]، وأهلكوا

(١) يذكر إحسان النمر فى تاريخ جبل نابلس والبلقاء فى الجزء الأول ص ٢٠٥ : ٢١٥ أن سبب هزيمة نابليون ليس هو الجزار فقط ، بل هو نضال واستبسال أهل نابلس فى القتال حيث أجهض جيش نابليون قبل توجهه إلى عكا.

من العساكر الإسلامية والإنكليزية خلقاً كثيراً وذهب من الأهالى الآمنين ضحية الظلم والطغيان ما لا يحصى عدده زيادة على النهب والتعذيب والحرق والتخريب[1]، ورأيت فى " الفتاوى الحسنية" أنه سئل فى الطائفة الطاغية الفرنساوية؛ حيث جاسوا خلال الديار؛ واستولوا على أعظم الأقطار وهتكوا الأستار وقتلوا الكبار والصغار، فأجاب بأن الجهاد فرض عين، فيتعين على كل مسلم المبادرة مع العساكر المنصورة، إلى قتالهم والثبات عند لقائهم، ويتأكد فرض الجهاد بأمر مولانا السلطان نصره المنان، فمن تأخر استحق عقوبتين لتقصيره فيما فرض الله تعالى ولمخالفته أمر السلطان الواجب الامتثال، ومن هنا أفتى العلماء بتعزيره التعزير اللائق به من عقوبة، وبعد ذلك بادرت الناس من أهالى البلاد القريبة والبعيدة، وأهالى الجبل، وانضموا إلى عساكر الجزار، وجاهدوا فى العساكر الفرنساوية حق الجهاد، حتى ردوهم على أعقابهم خاسرين، ووقع الطاعون فيهم، وهلك بعض قوادهم على أسوار عكا مع ثلاثة آلاف وخمسمائة جندى، ومات منهم فى الطاعون وعلى الطريق ما يزيد على الألف، ورجعوا مقهورين مكسورين وما وصل منهم غير القليل، ولم يكن للجزار من الفضل والعمل المشكور غير حزمه وثباته فى حرب الفرنساويين، وقتل أهل البلاد منهم فى حال رجوعهم جملة كبيرة، ونهبوا ما معهم جزاء وفاقاً وقد حقق الله بذلك ظن العلامة الشيخ حسن العطار المصرى حيث قال فيهم:

"إن الفرنسيس قد ضاعت دراهم   فى مصر مـا بين حمـار وخمـار

وعن قريب لهم فى الشام مهلكة   يـضـيع فيهـا لهم آجال أعمـار

(١) "حتى قال الأمير حيدر الشهابى فى تاريخ لبنان : وحصلت أهوال تشيب منها الأطفال وأحرقت عدة قرى بجبل نابلس وتغلب الفرنساويون غير مرة ثم حصل فيهم الطاعون ومات منهم خلق لا تحصى والحروب قائمة على مدينة عكا ليلاً ونهاراً إلى أن ارتدوا منهزمين فى ١١ ذى الحجة سنة ١٢١٣ وقبضوا على السيد يحيى مفتى مدينة يافا وأربعة ألفاً من التجار " هـ. ط ص٩٦ .

ثم أرسلت الدولة العثمانية فى أثرهم الوزير المعظم يوسف باشا المعدنى المغازى، سارى عسكر جيوشها "بالأوردى الهمايونى"[١]، وما زال يسير ويجمع العساكر من البلدان حتى وصل إلى مدينة "غزة" فى شهر رجب سنة ١٢١٤هـ ثم وجه عسكراً أمامه إلى "العريش"، وكان الفرنساوى ترك جملة من عسكره بها لتقوية عسكرها، وحمايتها وتوجه فى أثرهم ففتحها فى نحو خمسة أيام، ثم سار إلى مصر[٢] وقاتل الفرنساويين قتالاً شديداً، إلى أن وقع الصلح وخرجوا منها فى سنة ١٢١٦ هـ، وكانت مدة تصرفهم بمصر ثلاث سنين، وقد ازداد الجزار بعد كسره الفرنساوى تيهاً وكبراً وعتواً وجبروتاً وظلماً وعسفاً، وقتل كثيراً من العلماء والأشراف والكبراء بغياً وعدواناً، حتى أراد قتل مفتى الشام، فهرب بعياله إلى حلب؛ فأرسل له من يلقى إليه السم فى القهوة، ولكنه لم يشرب منها لمرض، فشرب من كان عنده؛ فمات أكثرهم وقتل متسلم "غزة" "على أغا أبو مرق " وأولاده، لكونهم قاموا بخدمة الوزير الأعظم يوسف باشا المعدنى، الذى قدم بالجيش العثمانى لطرد الفرنساوى من مصر سنة ١٢١٦هـ، وقدموا له كثيراً من المهمات، فتقربوا عنده وكان ذلك من موجبات إضعاف سلطته، لأنها كانت ممتدة من العريش إلى الشام، وكان يطمع فى ولاية "دمشق" فسلخت عنه "غزة" و"القدس" و"الخليل" وما يلحق بها؛ وعين لها " محمد باشا أبو مرق "ورشح لولاية مصر، فزاد ذلك فى غيظه، وأصيب بعلة شديدة نذر من جهله وحمقه إن شفاه الله منها ليذبحن أربعين رجلاً من ذوات البلاد وأعيانها،وكتب أسماءهم

(١) وهو الفرمان الذى يحرره السلطان العثمانى بخط يده ويكون منه على درجة كبيرة من الأهمية، كما يطلق عليه اسم "خط شريف" أو "الإرادة الشريفة". انظر: فهرس الأرشيف العثمانى ص ٤٧١ فهرس شامل للوثائق المحفوظة بدار الخلافة فى استانبول. نشر فى عمان بالمشاركة مع مركز الأبحاث فى استانبول.

(٢) "ودخلها فى ربيع الأول سنة ١٢١٦هـ ودخل صحبته إبراهيم باشا المحصل ومحمد أبو مرق وغيرهم أ. هـ ص ٩٦

وأمر كاتبه الخاص بعدها، فبلغت تسعاً وثلاثين فقال له اكتب اسمك تمام الأربعين، فكانت هى القاضية فأرخ العلامة "ابن عابدين" هلاكه بقوله:

هلك الجزار ولا عجب ومضى بالخزى وبالإثم

وبمهلكه البارى عنا أرخ قد كف يد الظلم

سنة ١٢١٩هـ ١٠٤ ١٠٠ ١٤ ١ ١٠٠

الموافقة سنة ١٨٠٤م، وأقام الوزير الأعظم تابعه ومخدومه " سليمان باشا الكرجى " أميراً على الحج الشامى(١)؛ عوضاً عن سيده " أحمد باشا الجزار" الذى ترك له بظلمه القاسى وعسفه الشديد فى التاريخ صحيفة سوداء ودفن بساحة الجامع الذى أنشأه "بعكا"، وجعل فيه مدرسة علمية ومكتبة قيمة وقبره بداخل غرفة كبيرة بخيمتين(٢)، قال فى الخطط : " ولم يكف فلسطين ما حل بها من ظلم الجزار ثم وقائع " بونابرت "، حتى قام " محمد باشا أبو مرق " يسومها العسف والخسف ويجور على أهل "البيت المقدس" ومدينة "الخليل" و"غزة" و"الرملة" و"لد" و"يافا"؛ مما لم يقع مثله؛ حتى اضطر

(١) كانت قافلة الحج الشامى إحدى قافلتين رئيسيتين فى الدولة العثمانية القافلة الأخرى هى قافلة الحج المصرى وقد أوجدت عام ٩٦٣هـ ، ١٥٥٦هـ قافلة ثالثة، هى قافلة الحج اليمنى وقد لعبت دوراً هاماً فى تاريخ دمشق وبلاد الشام بعامة من النواحى السياسية والاقتصاديه والاجتماعيه والثقافيه والدينية وكانت لها أهمية خاصة فى الدولة العثمانية لأن السلطان العثمانى منذ فتحه حلب فى عام ١٥١٦ م، اتخذ لقب حامى أو (خادم) الحرمين الشريفين، واقتضى ذلك تأمين سلامة الحجاج لزيارة الحرمين الشريفين ، كما أن انتقال العلماء والأفكار، وكذلك التجار ورؤوس الأموال ، من دمشق وإليها ، إبان فترة الحج ، كانت له آثاره الواضحة محلياً وفى الدولة العثمانية ككل) . انظر بهذا الصدد بحث الدكتور عبد الكريم رافق بعنوان " قافلة الحج الشامى وأهميتها فى العهد العثمانى ضمن كتاب بعنوان بحوث فى التاريخ اقتصادى والأجتماعى لبلاد الشام فى العصر الحديث. دمشق/كلية الآداب جامعة دمشق . ص١٩٣ - ٢١٠.

(٢) " معقودة بالحجارة ومكتوب عليه : هذا قبر المرحوم المحتاج إلى غفران الواحد : الغازى الحاج أحمد باشا الجزار- عليه رحمة العزيز الغفار- فى ٢٧ محرم سنة ١٢١٩هـ ، وخلفه قبر مملوكه الذى ولى الحكم بعده ، ومكتوب عليه أنه توفى سنة ١٢٣٤هـ وتاريخ إنشاء الجزار سنة ١١٩٦هـ وتاريخ السبيل سنة ١٢٠٨ كما هو مكتوب عليه " هـ . ط ص٩٨ .

السادات الأشراف الأبرياء لكثرة مظالمه أن يبيعوا أملاكهم وأولادهم؛ كما تباع العبيد والجوارى؛ ولكن الدولة أرسلت إليه من قطع رأسه، ثم عين "سليمان باشا الكرجى" ـ من مماليك الجزار ـ سنة ١٢٢٠هـ والياً على عكا، فأقام حاكماً على "يافا" و"غزة" محمد أغا أبو نبوت أحد مماليك الجزار، وجدد جامع يافا، وجعل له أوقافاً، وبقى حاكمها إلى أن طمع بالاستقلال فيها وعندما تحقق الوالى" سليمان باشا " ذلك ركب إليه بالعسكر، فهرب إلى مصر ثم إلى الأستانة؛ وشفع فيه الشافعون، فنال رتبة الوزارة[1] إلى أن توفى سليمان باشا المذكور فى عكا سنة ١٢٣٤هـ وتولى "عبد الله باشا ابن على باشا، كتخذا سليمان باشا الخزندار الكرجى " وكان أمير الحاج الشامى فى سنة ١٢١٤هـ كما ذكره الجبرتى، وتقلد ولاية الشام وغيرها قبل "عكا" وعزل عنها، وقد عينته الدولة لولاية الشام فى سنة ١٨١٩م بعد وفاة " سليم باشا "، الذى خدم خمسة عشر عاماً، ومنحته لقب الوزارة والبشوية كما فى تاريخ " مشهد العيان "[2]، وكان يوقع إمضاءه هكذا : " أمير الحاج السيد عبد الله والى "الشام" و"صيدا" و"طرابلس" ومتصرف ألوية "غزة" و"يافا" و"نابلس" و"سنجق" "القدس" الشريف حالا" وكانت أهل "دمشق" قويت على واليها سليم باشا حتى قتلته، وعظمت الفوضى واشتد الظلم بالبلاد، فأرادت الدولة أن تضرب على يد عبد الله باشا" لتسببه فى وقعة المزة، فأمدت والى "دمشق" بوالى حلب وأذنه ليتعاونوا على ضرب والى عكا، فساروا إليه فتحصن فى "عكا" بألفى جندى فحاصروه تسعة

(١) " وجاء فى المحفوظات الملكية المصرية أنه فى سنة ١٢٢٥ كتب محمد على باشا إلى الباب العالى يشكو سليمان باشا والى صيدا وأنه على اتصال بالمماليك يمدهم بالمشورة ويحرضهم عليه لأنه منهم ويرى بأن مصلحة الحجاز تقضى بإبعاده عن منصبه فلم تلفت للشكاية عليه ولا زالت ترقيه بالوسائط . " هـ . ط ص ٩٧ .

(٢) " وطلب من الدولة إيالة عكا فوجهت عليه جميع الإيالات المحلولة من سليمان باشا وصارت قضاء والى صيدا وطرابلوس وصور ونابلوس ولواء غزة ويافا حالاً " هـ . ط ص ٩٨ .

أشهر بلا طائل، مع أنهم كانوا ستة عشر ألف جندى، ولما عجزت الدولة عنه وأصبح فى يده - حقيقة- معظم القطر الشامى، عفت عنه ورتبت عليه خمسة وعشرين ألف كيس، "والكيس الرومى عشرون ألف نصف فضة وكل خمسة وعشرين نصفاً بدرهم"- وهى تساوى نصف مليون ليرة- وذلك بوساطة والى مصر محمد على باشا ودفع عنه للدولة ستين ألف كيس غرامة اقتصها منه لترضى عنه، وكان خازنه " إبراهيم أغا خزندار " و " على أغا خزندار" ومن ذلك ترى الفوضى ضاربة أطنابها فى طول البلاد وعرضها، الولاة تخرج عن طاعة الملوك وتعصى دولتها وتعتدى على أقرانها، وتفتك بنظرائها، والرعية لذلك ترى الخروج عليهم وعصيانهم، ويستطيلون على بعضهم ويستحلون دماء أنفسهم وأموالهم وأغراضهم، والضعفاء يذهبون ضحية الظلم والسياسة الهوجاء التى تسير وراء الغاية والطمع والحرص والغرور والجشع، وفيها ثار عربان التياها والترابين مع أهالى لواء "غزة" ضد متسلمها وحاكمها وواليها، وطرد بعض موظفيها، فأرسل الوالى مرسوماً لإنذارهم وتهديدهم ونصحهم وتذكيرهم، وصورته كما هى مدرجة فى المحفوظات الملكية المصرية(١):

" قدوة النواب المتشرعين - نائب غزة هاشم حالاً أفندى - زيد فضله- وافتخار العلماء الكرام المأذون بالإفتاء أفندى زيد علمه وفرع الشجرة الزكية قائمقام نقيب السادة الأشراف أفندى زيد شرفه وقدوة الأماثل والأقران ميرالاى زيد قدره ومفاخر أقرانهم علماء وخطباء وأئمة وسائر وجوه البلدة وأرباب التكلم بوجه العموم يحيطون علماً أنه طرق سامعنا بهذا الأثنى(٢)

(١) المحفوظات الملكية المصرية هى مجموعة من وثائق ومحفوظات أسرة محمد على حتى عهد فاروق قام بفهرستها وتحقيقها وتوثيقها الدكتور أسد رستم. طبعت فى المرة الأولى فى أربع أجزاء ثم أعيدت طباعتها فى المكتبة البوليسية فى بيروت فى خمسة مجلدات، الخامس هو فهرس (مفتاح) لهذه المحفوظات، سنة ١٩٨٧، ونشرت ضمن الأعمال الكاملة للدكتور أسد رستم.

(٢) بدلاً من هذه الأثناء واللهجة عامة كما هو واضح .

أنكم تظاهرتم بالعصيان لطرفنا وصار بينكم وبين عرب "التياها"[١] و"الترابين"[٢] اتفاق وبذلك الوقت كان افتخار الأماجد والأعيان متسلمنا فى لواء "غزة" و"يافا" و"الرملة" ولد حالا حسين أغا زيد مجده مرسل لطرفكم وكيل من طرفه على الكمرك فطردتموه وسحبتم أعناقكم من قلادة الإطاعة فقوى استغرابنا هذا الحال، كون إيالة "يافا وغزة والرملة" وتلك النواحى بالكافة لنا ببراءة مخلدة بيدنا مدة حياتنا، كذلك لله الحمد ما وقع عليكم ظلم وتعدى يوجب منكم هذا الفساد الذى وقع بل الأموال الميرية من قديم الزمان وسالف العصر والأوان بورود جناب شيخنا " الشيخ محمد أفندى سكيك"[٣] المحترم، لطرفنا سمحنا منها بمقدار وافر مرحمة للفقراء وتلطفاً بالرعايا. وبعد هذا كله لله الحمد عساكرنا وافية كما تعلمون وتتحققون أن لواءهم دائماً منصور ولا يتوجهوا إلى محل إلا والنصر أمامهم، وربما بلغكم ما حصل فى الخاسر درويش باشا وأعوانه بالوقعات المتعددة، وهى وقعة راشيا وجسر بنات يعقوب و" المزة " التى فى أبواب الشام، وحصره داخل قلعة الشام والمولى تعالى كان يعطينا قوة واقتداراً إلى دخول عساكرنا لنفس الشام وأسره وأسر من يلوذ به، ولكن مرحمة بالفقراء وصيانة

---

(١) التياها: موطنها الأصلى الأراضى الواقعة بين قضاء الخليل والبحر الميت، إلى الشمال والشمال الشرقى من مدينة بئر السبع، ويقول شيوخها إإهم يرجعون فى نسبهم إلى قبيلة بنى هلال، وقُدر عدد أفراد هذه القبيلة فى صيف عام ١٩٤٦ بأكثر من ٢٥ ألف نسمة. انظر: كتاب "النقب والقبائل البدوية فى فلسطين" ص ١٨٥، تأليف: توفيق أبو معيلق. دمشق، مطبعة ابن خلدون، ط١/ ١٩٩٠م.

(٢) الترابين: هى أكبر القبائل فى النقب عدداً، واغناها ارضاً، والرأى الراجح ان أصل قبيلة الترابين يعود إلى جدهم عطية من منطقة بقم الحجاز من قريش، وكانت منازلهم فى وادى تربة شرقى مكة واخذوا اسم الترابين نسبة إلى هذا الوادى، وإن جدهم عطية جاء إلى سيناء قبل ٧٠٠ عام تقريباً، وهو مدفون فى التيه مع والديه نجم وحسبل، وقبورهم ما برحت مجمع العربان فى سيناء حتى يومنا هذا. أ. هـ. نفس المصدر السابق ص ١٧٨.

(٣) بصدد ترجمة "الشيخ محمد سكيك" انظر قسم التراجم (مج٤/ ص٢١٤/ ترجمة رقم ١٦٩).

العرض ولئلا تتعطل مصلحة الحج الشريف عدلنا عن دخول الشام، وأمرنا عساكرنا بالقيام منها والرجوع إلى جسر بنات يعقوب، ومنتظرين فقط خروج ركب الحج الشريف وقيامه من دار المزاريب لجانب المقصود بوقتها بحوله تعالى، يحصلون على كمال الخسران وأنتم إن وجدتم ناسًا رعايا وضعفاء وهذه المادة ما حصلت منكم، إلا من عدم تبصركم بالأمور لكونها مادة تصير سبباً لإباحة دمكم، وعرضكم وما لكم وتصيروا عبرة لمن اعتبر، فلزم الآن إخباركم بذلك لكى تعلموا وتتحققوا أن عساكرنا - بحوله تعالى وافرة مكملة العدة والعدد ومتأهبة بهذه المرة للانتقام من كل طاغٍ وباغٍ ومتعدى الحدود وأيديهم على براجق السيوف، وعلى الخصوص مع الاتحاد والاتفاق الواقع الآن بيننا وبين سعادة والدنا الدستور الوقور الأكرم، والمشير الأفخم إلى الديار المصرية حالاً الحاج "محمد على باشا" الأعظم، وإظهار زيادة ميله وحبه القلبى لطرفنا فتأكيداً لذلك أرسل قبل تاريخه طلب توجيه "كتخدانا"[(١)]

(١) جاء فى معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٦٣ ما يلى : كتخدا : لفظ تركى فارسى أصله: كدخدا ، معناه : رب الدار ، أصبح فيما بعد لقباً بمعنى : حاكم أو عمدة أطلق على أمراء الأقاليم فى الدويلات الإسلامية التى نشأت فى الشرق ، وفى العهد العثمانى اعتمد هذا اللقب رسمياً فأصبح يطلق بصفة أساسية على كل معاون أو مساعد للموظف الكبير فى الدولة ، فعلى مستوى السلطنة مثلاً كان للصدر الأعظم معاون يعرف بلقب : كتخدا بك أفندى ، وعلى مستوى كل ولاية كان إلى جانب الباشا كتخدا يعتمد بتسيير أمور الولاية فى كثير من الأحيان . ورد ذكره فى بعض المصادر باسم: كتختا ، وأحياناً : كيخيا أو كخيا . أما على مستوى الإنكشارية فقد ارتبط هذا اللقب بالمعاون الأول لآغا الإنكشارية ، وكان يرمز إليه بلفظ كتخدا سى ، أو قول كتخدا سى ، له صلاحيات اغا الإنكشارية نفسه تقريباً وقد لعب الكتخدا عبر تاريخ الانكشارية دوراً بارزاً فى تشكيلات فرقهم وطوائفهم ، وكان من حقه الإشراف على من دونه من الرتباء والمحافظة على أصول وقواعد الإنكشارية وتقاليدها ، لذلك فإنه كان ينتقى من بين أكثر الشخصيات خبرة فى شؤون الأوجاق ، وهو من حيث الزى واللباس قريب من اغا الإنكشارية باستثناء لباس الرأس . ألغيت هذه التسمية واستعيض عنها بتسميات أخرى فى إطار خطة الإصلاح العثمانى التى اعتمدتها الدولة بدءاً من عهد السلطان محمود الثانى ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م. وراجع ما ورد عنه فى تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ص١٧٦. تأليف: د. أحمد السعيد سليمان .

لعنده لأجل يوقفه على زيادة ميله وحبه القلبى لطرفنا فتأكيداً لذلك أرسل قبل تاريخه طلب توجيه كتخدانا لعنده لأجل يوقفه على زيادة ميله وحبه الأكيد لطرفنا ويحقق لنا ذلك بالمواجهة، ومن بعد الاتكال على واحد أحد قبل تاريخه بيومين سيرنا ولدنا كتخدانا المومأ إليه لطرف سعادة المشار إليه إن شاء الله تعالى، قريباً ي حضر كتخدانا من ذاك الجانب، ويتضح للجميع اتحاد الحال بيننا وبين سعادة المشار إليه، ومن المعلوم مهما طلبنا عساكر من جانب سعادته لا يمنع تسيارهم، وتصبحون أنتم فيما بين أرجل عساكر سعادة المشار إليه ، وبين أرجل عساكرنا وتندمون حيث لا ينفع الندم، فها نحن عاملناكم بالرفق والمرحمة لقول القائل : " من حذر فقد أنذر " والمراد أن تجمعوا كباركم وعقلاءكم، وأفنديكم وعلماءكم واختياريتكم وتتلوا مرسومنا هذا علناً وتمعنوا النظر به، وبالحال تلقوا القبض على الشقى " الخائن مصطفى كاشف "، وترسلوه "ليافا" لعند متسلمنا المومأ إليه تحت الحفظ، وتقدموا مراسم الطاعة لطرفنا وتتعاطوا أشغالكم وأعمالكم وتكونوا براحتكم، وبهذا تغتنموا حفظ دماءكم وأموالكم وأعراضكم، فإن فعلتم ذلك وهو المتقدم ذكره بإلقاء القبض على "الخائن مصطفى كاشف" وقدمتم أنفسكم للطاعة لطرفنا وتركتم هذا الحال فعليكم أمان الله، ورأى الله ورأى جدنا الأعظم رسول الله ﷺ[1] ثم رأينا وإن أبيتم وعلى غيكم تماديتم فها هى عساكرنا المنصورة مهيأة للقتال، وأيديهم على براجق السيوف كما ذكرنا وعساكر سعادة والدنا المشار إليه تحت طلبنا، وحينئذ لا أمان عليكم ولا رأى ﴿ **والله يقول الحق وهو يهدى السبيل** ﴾[2] فبناء على ذلك أصدرنا لكم مرسومنا هذا، من ديوان دار الجهاد محروسة "عكة" المحمية بوصوله تدققوا فى معناه وتتجنبوا مخالفته

(١) يمتد نسب المذكور بالرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ .

(٢) سورة الأحزاب آية رقم ٤

وتعتمدوه غاية الاعتماد. تحريراً فى ٨ شوال سنة ١٢٣٧هـ "

عدد	محفظة	رقم
٩٠	٨	٤٦

عبد الله باشا

والى الشام وصيدا وطرابلس

ومتصرف ألوية غزة ويافا ونابلس وسنجق القدس[١]

وجاء فى المحفوظات الملكية المصرية أيضاً؛ أنه فى سنة ١٢٣٨ هـ حصلت حركات وفتن بين عبد الله باشا ووالى الشام وغضبت عليه الدولة بسبب أنه سعى بإحضار نسافتين نمساوتين ونسافة إنكليزية؛على مينا "عكا" ولكن محمد على باشا ساعده وسعى مع الباب العالى بإبقائه بمنصب الوزارة، ثم سعى لتوجيه ألوية "يافا وغزة والرملة" إليه[٢]، كما تفيده تحريرات ٢٩ شوال سنة ١٢٣٨هـ، ومن ذلك يعلم مقدار انتمائه لأمير مصر واعتزازه به ومساعدة الآخر له، ثم شذ عنه وعاكسه، حيث أن الفوضى واشتداد الظلم فشا فى الأقاليم، حتى عم بلاد مصر فى عهد محمد على باشا، ولما ضاقت نفوس بعض فلاحى الشرقية بمصر من أعنات عماله بالجندية والضرائب، لم يسعهم إلا أن هاجروا إلى جهات "غزة" ملتجئين إلى والى"عكا" المذكور، وكان عددهم ستة آلاف، فطلب منه محمد على باشا إرجاعهم خوفاً من كثرة عدد من يتبعهم إلى الشام، وكانت البلاد الشامية فى حاجة إليهم لكثرة الأراضى وقلة المزارعين، فامتنع الوالى من ذلك ولم يجب طلبه بدعوى أن الإقليمين

(١) انظر: المحفوظات الملكية المصرية للدكتور أسد رستم، (مصدر سبق ذكره) ١/ ٣٧ .

(٢) انظر: المحفوظات الملكية لأسد رستم، بيروت: منشورات المكتبة البوليسية مجموعة الدكتور أسد رستم، ط٢، ١٩٨٧م، ١/ ٥٧ .

تابعان لسلطان واحد[١]، فاستشاط محمد على غضباً خصوصاً وهو الذى استرضى خاطر الدولة عليه، ودفع عنه ستين ألف كيس فاتخذ عزيز مصر من ذلك حجة لفتح بلاد الشام[٢].

* * *

(١) " وفى تاريخ جبل نابلس أرهق محمد على باشا المصريين بالضرائب والتجنيد فاضطر كثير منهم لاسيما أغنياء بلبيس على الرحيل إلى فلسطين فنزلوا فى غزة ويافا ونابلس ونزل غيرهم سائر القرى ورحب بهم عبد الله باشا والى عكا وأعطى الفلاحين الأراضى والقرى الخالية من المزارعين ومنهم للأسر الآتية : القمحاوى والعزيزى والقطب وغزالة وعميرة والعش وحجاب وأبو العافية وأبو طبيخ وخشانة والمصرى البلبيسى والحناوى وأبو لبن وأبو جبنة وعرفة والشيخ على وأبو جياب والأعوج " هـ . ط ص ١٠٠ . راجع : تاريخ جبل نابلس والبلقاء تأليف : إحسان النمر ، (ج٣ ص ٣٤٧) . وورد هذا الهامش الذى أورده الطباع باختلاف عما ورد فى الكتاب المنقول عنه : (تاريخ جبل نابلس والبلقاء) والذى ورد هو الآتى : " ومنهم الأسر الآتية : القمحاوى ، والعش ، والقطب ، والعزيزى ، وأبو طبيخ ، وأبو العافية وعميرة ، وحجاب ، وغزالة ، والمصرى ، والبلبيسى ، وخميص ، وخشانة ، وقد نزل بعضهم كالعش وأبى العافية فيما بعد فى يافا) ج ص٢٤٧ . (لاحظ الاختلاف فى النقل لدى الشيخ الطباع).

(٢) بصدد اجتياح محمد على باشا لبلاد الشام وتحرشه بوالى عكا أورد إحسان النمر الآتى :

" احتاج محمد على باشا فى إيجاد الجيش والأسطول وإخماد العصيان فى نجد وكريد واليونان إلى الأموال والرجال الكثيرين ، فأرهق المصريين بالضرائب وأفقدهم عدداً كبيراً من أبنائهم فاضطر كثيرون منهم لاسيما أغنياء بلبيس على الرحيل من مصر إلى سوريا فنزلوا فى غزة ويافا ثم جاء أغنياؤهم البلابسة إلى نابلس ونزلوا ضيوفاً على أحمد أغا النمر فآواهم وأسكنهم فى دوره إلى أن اشتروا دوراً سكنوها وحوانيت اشتغلوا فيها فشجع ذلك المصريين على الرحيل إلى جنوب سوريا فطلب محمد على باشا من عبد الله باشا والى الإيالة منعهم وإرجاعهم فرفض وأجاب محمد على باشا جواباً قاسياً فاتخذ محمد على باشا هذا السبب ذريعة للاستيلاء على سوريا وقد بلغه عدم رضا البلاد عن سياسة عبد الله باشا ، وكان أهالى البلاد لا سيما أهالى جبل القدس وجبل نابلس يتوقعون عدم رضا السلطان عن فصل البلدين عن إيالة الشام وتوقعوا إرسال جيش لتأديبه فلما دخل الجيش المصرى قوبل بالترحيب واتصل به آل عبد الهادى فتغيرت حالة البلاد كلياً " . انظر تاريخ جبل نابلس والبقاء لإحسان النمر ج ١ ص ٢٤٧ . نشر فى دمشق (الطبعة الأولى) مطبعة ابن زيدون ، ١٩٣٨ م . فى أربعة مجلدات ثم أعيد نشره - طبعة ثانية - فى نابلس سنة ١٩٧٥ وقامت بنشره مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية.

حملة إبراهيم باشا المصري

حملة إبراهيم باشا المصرى

بينما كانت البلاد فى فساد واضطراب، وواليها يعمل فكره ويصرف جهده فى توطيد الأمن، وقمع الفتنة وتأديب العصاة والأشقياء حتى جاء فى المحفوظات الملكية "[١] أنه فى ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٧هـ ورد تحرير إلى عبد الله باشا يفيد وصول رؤوس أشقياء "غزة" إلى "الأستانة" ويصف تدحرجها على المذلة أمام الباب الهمايونى، وورد إلى والى الشام يخبره عن نجاح السلطة بتأديب الأشقياء فى "غزة" وعن ورود رؤوس بعضهم إلى الأستانة، وسرور السلطان من ذلك، إذ أحدق بها خطر كبير وحلق بها شر مستطير؛ حيث أمر فى نفس تلك السنة سنة ١٢٤٧هـ عزيز مصر بإعداد جيش لفتح بلاد الشام، والسفر إليها عن طريق العريش، وطريق البحر فى آن واحد؛ لمحاصرة "عكا" من جهتين، وعين ولده إبراهيم باشا قائداً تاماً للجيوش، وسليمان بيك الفرنساوى قائمقام له؛ وجند ستة إيالات من المشاة، وأربعة من الفرسان ومعهم أربعون مدفعاً، وكثير من مدافع الحصار الضخمة، وما يلزم لذلك من الأعتاد والمؤن، فوصل إبراهيم باشا مع الأسطول إلى "يافا" وفتحت له "غزة" و"يافا" و"القدس" و"نابلس" وكان أهل "حيفا" يبلغون آنذاك ثلاثة آلاف نسمة، و"عكا" أشهر مدن الشام بحصانتها؛ وفيها خمسة آلاف مقاتل فدام حصارها سبعة أشهر تحاصرها من البحر بوارج حربية مسلحة بالمدافع الكبيرة؛ ومن البر ثلاثون ألف جندى؛ وبعد فترة قليلة تمكنت الدولة من تجنيد عشرين ألف مقاتل بقيادة والى حلب عثمان باشا، فترك

(١) انظر: المحفوظات الملكية المصرية لأسد رستم، بيروت: منشورات المكتبة البوليسية مجموعة د. أسد رستم، ط٢، ١٩٨٧م، ١/ ١٣٢ .

إبراهيم باشا قسماً من الجيش على "عكا" والتقى فى ضواحى "حمص" بالقسم الآخر مع الجيش العثمانى، فأبلى المصريون بلاء كبيراً، حتى أوصلوا العثمانيين إلى العاصى، غرق فيه كثير منهم، واختفى عثمان باشا، ثم احتل إبراهيم باشا "بعلبك" وعاد إلى "عكا" وشدد عليها الحصار؛ ففتحها بمعاونة العرب والدروز والموارنة الذين أتوه بأنفسهم طوعاً، بعد أن ظهر على الأتراك فى "حمص"، فتحت بضرب المدافع ثلاث ثغرات من سور "عكا" واستمر القتال بالسلاح الأبيض فاستسلمت حاميتها، وأخذ واليها عبد الله باشا أسيراً، وكتب إبراهيم باشا إلى والده فى ٢٧ ذى الحجة سنة ١٢٤٧هـ صار الهجوم على أسوار "عكا" والاستيلاء عليها وتحويل مدافعها على القلعة الداخلية، والهجوم المعاكس فالهجوم الثانى، فخروج العلماء لطلب الأمان وخروج عبد الله باشا منها إلى قصر البهجة، ثم إرساله فى ٢٨ ذى الحجة إلى الإسكندرية عن طريق "حيفا" بحراً محفوظاً، وقد كنا كلفنا وكيل الباشا المذكور الكتخدا بأن يظل هنا ليشرف على أحوال حرمه وتوابعه، ولكن الباشا استولى عليه خوف شديد وتبع وكيله باكياً ، وقال : إما أن يقطع إبراهيم باشا رأسى وإما أن يسمح لوكيلى بالسفر معى، وصار يتضرع ويبكى فتقرر أن يسافر معه على السفينة التى جاءت بقائمقام الطوبجية إلى حضرتكم السامية أ.هـ. "

ولا زال بمصر إلى أن سمح له واليها بالإقامة بالمدينة المنورة فسافر إليها وبقى بها إلى أن توفاه الله تعالى .

ثم تقدم إبراهيم باشا بعساكره فى البلاد، وفتح الأسطول المصرى سواحل الشام "كصور" و"صيدا" و"بيروت" و"طرابلس" و"اللاذقية" وقصد "دمشق" فدخلها بعد قتال طويل، وسار إلى "حماة" "فحلب" فملكها من غير قتال، ثم جاء "أنطاكيا" و"عنتاب" واستولى على حصن "إسكندرونة"

و"بانياس" و"بيلان" بعد مقتلة عظيمة، واجتاز جبال طوروس ولما بلغ الدولة العثمانية ذلك غضبت، وأرسلت إلى محمد على باشا تأمره بإرجاع العساكر، والكف عن العصيان وأنه إذا كان بينه وبين والى "عكا" نزاع ودعوى يقدمان إلى الباب العالى، فيحكم بينهما فلم يمتثل لأوامر دولته، وطمحت نفسه لضم بلاد الشام إلى مصر، فأصدرت الدولة فرماناً بعصيان محمد على باشا وسلخ ولاية مصر عنه، وجهزت العساكر لقتاله فالتقى الجيش العثمانى بالجيش المصرى فى سهول "قونية"، فانهزم الأتراك ووقع القائد رشيد باشا أسيراً فى أيدى المصريين، وما زال يتقدم فى الأناضول حتى وصل كوتاهية، وأراد أن ينزل بورصة وتوفى السلطان محمود سنة ١٢٥٥هـ، وخلفه ولده السلطان عبد المجيد، وقبل معاونة دولة إنكلترا، وتدخلت الدول العظمى، وأزمعت على إجلاء الجيش المصرى عن الشام بالقوة، إن لم ينجل مختاراً، وتوسطت له بالصلح مع الدولة، وأرضت محمد على بتقريره على ولايته، وقد كانت ولايته على مصر سنة ١٢٢٠هـ على أن تنتقل إلى ذريته .

وقد أثرت تلك الحملة على البلاد، وأضرت بها، وحينما وصل الجيش المصرى "لغزة" سنة ١٢٤٧هـ، نزل بظاهرها من الجهة القبلية، فخرب ما بقى من أشجار الزيتون والكروم، كما فعل الفرنساوى قبله، ثم دخل "غزة" وأخذ منها عسكراً وذخيرة، وكان بها بيعة لليهود، وهدمها ونقل حجارتها إلى "عسقلان" على أمل أن يبنى سورها ويعيده كما كان، فلم يوفق لذلك، ثم رحل عنها وترك فيها جملة من عساكره، والظلم والاضطراب ظاهر فى أنحاء البلاد، ورأيت فى المحفوظات الملكية بتاريخ ١٥ ربيع الآخر سنة ١٢٥٠ هـ كتب متسلم "غزة" الشيخ سعيد المصطفى إلى محمد على باشا " أنه بحسب الإرادة الشريفة و " السر عسكر " توجه صحبة الأوردى المنصور إلى الخليل، وأنه بسطوة سعادة الخديوى المعظم والسر

عسكر جمع المخالفين، وحصلوا على ترتيب الجزاء التام وتحرك الركاب الشريف بالعساكر الظافرة إلى "الكرك" لتأديب عربان "غزة" وغيرهم، من الثوار الذين التجأوا إليها، ثم يفيد أنه بموجب الإرادة الشريفة قام هو إلى "غزة" وصدرت الإرادة الكريمة بتحويل متسلمية "يافا" إلى داعيكم ولدنا الشيخ مصطفى أ.هـ."(١) وكان يفعل مثل ذلك فى سائر البلاد التى يأتى عليها، ويستولى على ذخائرها ومؤنها، وارتعدت منه أهاليها واختل الأمن بها، وساءت إدارتها لأنه كان قاسياً جباراً شديد البطش سفاكاً للدماء، وكان يقول لا أرجع حتى أملك إستانبول(٢) قال فى خلاصة التاريخ: " إنه أخذ من شباب البلاد عدداً كبيراً ونسقهم فى الجندية المصرية جبراً " وطهر فلسطين وسوريا من العصاة، وشنق كثيراً من رؤسائهم فى "القدس"، وكان قد انتفض عليه أهالى جبل "الخليل" و"القدس" و"نابلس" وقتلوا عدداً ليس بقليل من عساكره؛ فطلب من أبيه قوة عسكرية، وحاربهم بهم حتى أذلهم،

(١) انظر: المحفوظات الملكية المصرية لأسد رستم، بيروت: منشورات المكتبة البوليسية مجموعة الدكتور أسد رستم، ط٢، ١٩٨٧م، ٢/ ٤٤٠ .

(٢) " وفى تاريخ مصر الحديث : أصدر محمد على باشا أوامره لابنه إبراهيم باشا أن يضرب الجندية على كل فرد بدون تمييز بين الجنسية والديانة وأن يجرى التجنيد الإجبارى ، ويأخذ كل ما يحتاج إليه الجيش وأن ينزع السلاح من السكان فتذمر الأهالى وثاروا عليه فى سنة ١٢٥٢ هـ وأحدثوا فتنة تفاقم خطبها وامتد لهيبها فى طول البلاد وعرضها وقاومه الثائرون مقاومة عنيفة فى طرابلس وعكا وجبال لبنان ونابلس والقدس والخليل حتى حضر محمد على باشا إلى الشام لتسكين الفتنة وكان عدد الجيش ٦٢ألف جندى يتبعهم عشرون ألفاً من النساء والأطفال ، ثم أرسله بعد ذلك بزمن يأمره بإخلاء بلاد الشام ، وحزن حزناً شديداً لأن مركزه أصبح حرجاً جداً ولم يتمكن من إرسال النجدات إليه فأرسل سليمان باشا إلى العقبة وسار هو ومن معه إلى أن وصل غزة وقد هلك أثناء هذا التقهقر ثلثا من معه من الجند وكثير من المستخدمين الملكيين ولاقى الجيش فى سيره عناء شديداً إذ كانت الأعراب تتخطفه من أطرافه ، وأهل البلاد يناوشونه حتى كان يضطر إلى محاربتهم من آن لآخر ولم يبق من جيشه عند وصوله لغزة غير عشرين ألفاً لم يتمكن منها من الإبحار لمصر إلا فئة قليلة والباقى سار عن طريق البر مشاة وفرساناً " هـ .ط ص١٠٢ .

وقتل أهالي مدينة "الخليل" من ابن اثنتى عشرة سنة فما فوق[1]، وتوجه إلى "الكرك" فحاصرها حتى أخضعها لسلطانه[2]، وبقى فى بلاد الشام عشر سنين حتى هزمته الدولة، ورجع مقهوراً فى سنة ١٢٥٦هـ بعد أن فرق ذخائره ومتاعه على المساجد والجوامع وبيوت الأرامل والأيتام، وأخذ معه جميع الحبوب والمواشي، بعدما هلك ما لا يحصى من الخلائق، وتفرقت عساكره وتشتت جموعه، وهرب العسكر الذين جمعهم من أهالي البلاد بما معهم من الذخيرة والأمتعة، وتأخر فى البلاد من عساكره عدد كبير، ونهب من تبعه فى خروجه وكان يقول: " حرقنى نفس السلطان عبد المجيد " وانتهت هذه الحملة النكراء ببؤس ليس عليه مزيد، ثم تنازل له والده عن ولاية مصر فتولاها سنة ١٢٦٤ هـ ولم تطل مدة ولايته حيث توفى فى حياة أبيه فى ١٣ ذى الحجة سنة ١٢٦٤، وقد أرخ وفاته الشيخ شهاب بقوله:

صبراً على ما قد مضى　　إذ لا مخلص من قضا
كيف التصبر والمنا　　يا ذات عضب منتضى
أردت بإبراهيم مذ　　بلغ المقام المرتضى

(١) "قال فى المستدرك على المعجم عند ذكر حبرون وفى سنة ٥١٣هـ استولى عليها صلاح الدين الأيوبى وفى سنة ١٢٥٠ أطلق عليها المدافع إبراهيم باشا المصرى وفتحها عنوة " هـ. ط ص ١٠٣.

(٢) " وفى تاريخ سوريا وفلسطين للأستاذ سعيد الصباغ : أنه أمر بتنظيم الدرك والمحاكم ، وكان قاسياً فى جباية الضرائب وفى تسخير السكان فى الأعمال الحربية وفى إجبارهم على الخدمة العسكرية واحتكر بعض الصناعات المتعلقة بالجيش لذلك قامت عليه الثورات فى أماكن كثيرة من البلاد السورية لا سيما فى دمشق وجبل الدروز ولبنان وعكا ونابلس فأقلق ذلك محمد على فحضر من مصر إلى فلسطين ومعه جيش جديد ليساعده على إخماد ما قام من الثورات الخطيرة، وقد ندم ابراهيم باشا على ما فرط منه من قساوة ، وأدرك أخيراً الفرق بين طاعة الفلاح المصرى الطاعة العمياء وبين عناد السورى والفلسطينى ونزعته إلى الحرية والاستقلال وقد أشار على والده بالعدول عن ذلك فلم يجب طلبه على التجنيد الإجبارى ، وهو لا يفيد فى الحروب بل يضر لأنه مجرد عن الإخلاص والشعور والعقيدة " هـ . ط ص ١٠٣ .

وإليـــه آل الأمر فى حكم الأيالة وانقضى
فمضى وقلت مؤرخاً الله يرحم من مضى
سنة ١٢٦٤ ٦٦ ٢٥٨ ٩٠ ٨٥٠

وتوفى أخوه طوسون باشا[1] سنة ١٢٣٠هـ، ومات أخوه إسماعيل باشا حرقاً سنة ١٢٣٧هـ، وتولى بعده عباس باشا بن طوسون؛ ولم يمكث محمد على بعد توليه غير بضعة أشهر، كان فى أثنائها منحط القوى العقلية والجسمية لشيخوخته، ومات فى ١٣ رمضان سنة ١٢٦٥هـ عن ٨٥ سنة، وبذلك انتهت حياة هذا الرجل العظيم، وفى هذا القرن وقعت اضطرابات ومذابح فى البلاد بين الموارنة والدروز، وبين المسلمين والنصارى والأرمن، وبين النجديين والحجازيين، وبين اليمنيين والدروز والأتراك، وبين الوهابين والمهديين[2] والدولة العثمانية والمصرية، وبين قبائل البدو والحكومة، وبين عشائر العرب مع بعضهم، وربما تجاوز شرهم إلى القرى والمدن، وقطعوا الطريق وأخلوا الأمن، وأكثروا من النهب والسلب والقتل سيما عرب التياها والترابين، والحناجرة حتى أرسلت الدولة لهم ثريا باشا متصرف "القدس" بقوة عسكرية فأدبهم سنة ١٣٠٣ هـ ثم عادوا فى سنة ١٣١٠ هـ فأرسلت لهم طابوراً من العساكر الشامية بقيادة الميرالاى رستم باشا، فنهب مواشيهم وقتل أشقياهم، وحبس شيوخهم وزعماءهم، وجلد وضرب وشهر بهم ونكل، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك .

* * *

(١) عمر بن طوسون: عمر بن طوسون بن محمد بن سعيد بن محمد على (١٢٨٩-١٣٦٣هـ= ١٨٧٢-١٩٤٤م). مؤرخ باحث من الأمراء السابقين بمصر. راجع: معجم الأعلام، تاليف: بسام عبد الوهاب الجابى، ص٥٤٨ .
(٢) " والإنكشارية والمماليك " هـ . ط ص ١٠٣ .

الحرب العامة
وما ناب غزة فيها

الحرب العامة وما ناب غزة فيها

فى أواخر سنة ١٣٣٢هـ اتفقت الدولة العلية العثمانية، مع دولة ألمانيا والنمسا وسدت غار[1] الدردنيل، وألغت الامتيازات الأجنبية فى جميع البلاد العثمانية، وأخذت فى التجنيد العام من تولد سنة "١٢٨٠ هـ" لغاية "سنة ١٣١٦هـ"، وأعلنت الحرب على الدول المتحالفة إنكلترا وفرانسا وروسيا، وجمع الجيش بين الفتى والشاب والشيخ والكهل والمسلم والمسيحى والمدرب وغيره، حتى زاد على مليون واستولت الدولة على أرزاق الرعية، وأرهقت البلاد بالتكاليف الحربية؛ وجمعت ما لا يحيط به الوصف من سائر المواد الغذائية، والكمالية والألبسة والأدوات السفرية والحيوانات المتنوعة؛ وشحنت به الأنابر فى سائر الجهات ؛وتساوى بذلك الغنى والفقير، وتعطلت الأسباب واضمحلت التجارة وتأخرت الزراعة خصوصاً "بغزة" وقضاها.

وفى سنة ١٣٣٣هـ زحف الجراد "لغزة" من جهة الشرق والشمال، وعم البلاد وأباد غالب المزروعات وأضر الأشجار وبقى مدة -رغماً عن شديد المقاومة له من الحكومة والأهالى- حتى صرفه الله بعد أضرار وخسائر جمة.

وفى " سنة ١٣٣٤ هـ " حصل وباء وموت كثير بأمراض متنوعة فى الرجال والنساء والأطفال، بسبب الغلاء وسوء الغذاء وفساد الهواء، وصار الفقراء يقتاتون من الأعشاب والترمس والقشور والجيف، فأحدثت فيهم الأمراض الفاتكة ومات أكثرهم بالجوع، وفى آخر السنة المذكورة شرعت الحكومة والعسكرية بفتح شارع "بغزة" من الغرب إلى الشرق، وأخذت فى

(١) " غار الدردنيل : هو مضيق الدردنيل "

هدم المحلات المتينة والأبنية الجسيمة، ومسحت القبور المقابلة لمزار الشيخ شعبان، وهدمت أكثر جامع الوزير بسوق الخضرة وما والاه من الحوانيت والدور، حتى اتصل الهدم بخان الزيت فقسمه الشارع نصفين، ولحق الناس ما لا مزيد عليه من الغصة والحسرة، عندما شاهدوا الهدم والتخريب بمحلاتهم ومساكنهم بالقهر والسطوة من غير رحمة ولا مفاوضة ولا تعويض، وفيها صار إعدام كثير من العساكر شنقاً ورمياً بالرصاص لفرارهم من الخدمة العسكرية، كما شنق كثير من أعيان البلاد العربية بسبب طلبهم من الدولة الإصلاح قبل الحرب، واستنصارهم بالدول الأجنبية، وغربوا كثيراً من الوجوه لبلاد الأناضول، وكان الأتراك يسيئون الظن بالعرب ويضمرون لهم العداء، حتى أصر الاتحاديون على إبادتهم أو تتريكهم بنقلهم إلى بلاد الأتراك، ونقل الأتراك إلى البلاد العربية، وفى "سنة ١٣٣٥هـ "أمر ناظر الحربية وقائد الجيش والحملة على مصر" أحمد جمال باشا " بتغريب جماعة من أهالى القدس والخليل ويافا وغزة، فكابدوا من ذلك أنواع الشدائد، ومن فر منهم صار قبضه وإعدامه.

وفى ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥هـ حضر "لغزة" متصرف القدس، وقومندان الفرقة التى بالشلالة، وبلغا حكومتها وأهاليها أن جمال باشا قد قرر جعل "غزة" خطاً حربياً وأمر بإخلائها وترحيل جميع أهاليها فى ظرف يومين، ولو زحفاً على الركب، وأن كل من تأخر منهم يصير حرقه وحرق داره وأمتعته، وأرسلوا منادياً يعلم الناس بذلك ليلاً، فصار الناس فى هم وكرب عظيم، أنساهم سائر الهموم والشدائد التى مرت عليهم فى سنى الحرب، وعم الحزن والبكاء وكثر الضجيج والعويل لعزة الوطن، وعجزهم عن الرحيل، وذهاب رجالهم وثروتهم وعدم المواصلات وأسباب التنقلات، وتمنوا الموت من هول ما لاقوه وفظائع ما عاينوه، فرحل جميع أهالى "غزة"

بحالة تفطر الأكباد، إلى القرى القريبة من "غزة" طمعاً فى قرب عودتهم إليها؛ وتركوا أكثر موجوداتهم وأثاثهم فى دورهم، فصارت العساكر تكسر الأبواب وتنهب ما فيها، والحكومة اقتفت آثار الأهالى فى القرى فرحلتهم منها إلى "حمص" و"حما "ومات أكثرهم بها غماً وجوعاً، ولم يوجد من يرثى لحالهم ويخفف من ويلاتهم ومصابهم بل لم يوجد من يغسلهم ويكفنهم ويصلى عليهم ويدفنهم، وإنما كانوا يرمونهم بثيابهم فى الآبار المهجورة رمى الجيف، ومنهم -وقليل ما هم- من رحل إلى "الرملة" و"اللد" و"القدس" و"الخليل" و"نابلس" و"دمشق" ثم إن العساكر الأتراك أعادوا الكرة على "غزة" فلم يتركوا باباً إلا خلعوه ولا سقفاً أو جداراً فيهم حديد أو خشب إلا هدموه؛ ونقضوه حتى خلعوا منابر الجوامع وبددوا الكتب والمصاحف الموثوقة بها؛ والكتب الموجودة بدور أهل العلم والفضل، وأخذوا منها ما أخذوه وباعوه بقيمة زهيدة لا توازى مؤنة حمله؛ وأصبحت "غزة" وأهاليها بحالة يرثى لها، وجرى عليها ما لم يسبق له نظير، وكانت رحلتى إلى مدينة "الرملة" فسافرت منها إلى "غزة" عن طريق "الفالوجة" ثم "المحرقة" لتحقق ما بلغنى عنها ومشاهدة ما حل بها، ونقل ما تركته فيها من مكتبتى النفيسة، فدخلتها مع المخاطرة فى يوم الأحد الموافق ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥هـ، والمدافع من الأسطول الإنكليزى وجيشه تتوالى قذائفها على العساكر العثمانية التى كان مقرها خلف جبل المنطار، فرأيت حالتها تبكى العيون وتفطر الأكباد مدينة خالية خاوية على عروشها لا يقع النظر فيها إلا على خراب؛ وأنقاض من كل جانب بها شرذمة من العساكر يلتقطون بقايا أمتعتها وأساسها ويهدمون الأسقفة والجدران لأخذ ما فيها من الأخشاب والكرميد والحديد، والخروع ويقطعون الأشجار من الكروم والبساتين والبيارات، ويسرحوا الدواب والخيول فى المزروعات؛ ورأيت أوراق المصاحف

والتفاسير وكتب الحديث وغيره مبعثرة فى سائر الطرقات، ومنها ما هو ملقى فى القاذورات، فتذكرت بذلك واقعة الأندلس ووقائع التتار؛ وما بها اقترفوه ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾[1]، فخرجت منها لهفاً وبكيتها حزناً وأسفاً وحمدت الله وسلمت وقلت فى ذلك وتصبرت:

إذا ضاقت الدنيا وحاق بنا الردى   وخيمت البلوى بكل المصائب
تدرعت بالصبر الجميل وإنه   لعدتنا فى حـادثات النوائب
فيا قلبُ لا تجزع لفرط مرارة   تطول أسى فالصبر حلو العواقب
إلى الله أشكو إن شكوت لكربة   تحل عبرها يا عظيم المواهب

ثم توجهت إليها ثانية وانتظرت سكوت المدافع حتى تمكنت من دخولها فى يوم الثلاثاء ٢٢ شعبان سنة ١٣٣٥هـ، فقصدت " القومندان " المقيم بها بتحريرات من قومندان "الرملة"؛ فآنسنى ورحب بى، وأرسل معى نفراً من العسكر ليساعد من كان بصحبتى على استخراج بقية كتبى؛ من مخبأها ويحافظ علينا، حتى نخرج منها فطفت بعض شوارعها فوجدت التخريب قد زاد بها وعم سائر منازلها من توالى قذائف المدافع؛ واجتهاد العسكر الأتراك على الهدم بهمة لا يعتريها فتور لم يتركوا بيتاً إلا خربوه، ولا جداراً فيه خشبة إلا لأجلها نقضوه، ومن سوء تدبيرهم أنهم وضعوا معظم الجبخانة[2] فى بيت الجامع الكبير الأثرى التاريخى فسلط العدو عليه القذائف حتى خربه ودمر منارته، التى كانت لا نظير لها، وانفجرت الجبخانة فيه، فقضت عليه،

(١) سورة الأنعام آية ١١٢ .

(٢) " الجبخانة: اصطلاح عسكرى من العهد العثمانى يقصد به مستودع السلاح والذخيرة " (انظر: تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ص١٢١) مصدر سبق ذكره . " وقد جاء تعريف آخر لها فى القاموس التركى حيث أن معناها : فرقة أو كتيبة من الجيش " . انظر القاموس التركى ص٤٩٦ (قاموس تركى كافية اصطلاحات عربية وفارسية وأجنبية / مؤلفى : ش. سامى . إستانبول دار سعادت ١٣١٧هـ .

﴿ليقضى الله أمراً كان مفعولاً﴾[1].

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجنى عليه اجتهاده

وقد خرجت أسفاً ولحالها المحزنة راثياً وقلت:

يا راحم الخلق ، يا رب العباد
ومن عليه فى كل أمر حل معتمدى
اشكو إليك أموراً لست أحملها
وقد تضاعف عن صبرى لها جلدى
نهب وهدم وترحيل ومضيقة
وكل بأس وهى من بؤسه جسدى
هذى المصائب لا شىء يعادلها
صبت على الكل كل الهم والنكد
قفوا على غزة وابكوا مرابعها
وارثوا لجامعها المنقض ذى العمد
صالت بها نار أهل البغى مضرمة
من القذائف تعلوها بلا عدد
وخرب الترك ما فيها وكان بهم
خرابها ، وعفا عمرانها بيد
وأصبحت بعد ذاك الأنس موحشة
كأن لم يكن فى الحى من أحد

(١) سورة الأنفال آية ٤٢ .

ومن نظر أعمالهم المنكرة وتصرفاتهم المستهجنة، وسوء تدبيرهم واضطراب سياستهم وفساد داخليتهم وتنفير رعيتهم قضى بفشلهم وخسارتهم، فكأنهم ما جيشوا جيوشهم ولا حشدوا عساكرهم إلا لتدمير البلاد وإهلاك أهلها، لا لحرب العدو ومقاومته واسترجاع ما سلب من بلادهم، حتى أن الضباط الأتراك كانوا يقولون نخرب البلاد حتى لا يأخذها الإنكليز عامرة، ونأخذ ما فيها خير من أخذ العدو له ومنهم من قال نحن لا نريد فتح مصر فقط بل فتح الهند فقيل له إن شاء الله فقال إن شاء وإن ما شاء، ولذلك ارتدوا على أعقابهم خاسرين، عندما هاجموا ترعة مصر فى مساء الخميس الموافق ٢٠ من ربيع الأول سنة " ١٣٣٣هـ "، وأمرهم جمال باشا بالرجوع، وأعلن بأن ذلك اكتشاف ومناوشة فقط، ولم يكن الغرض الحرب بهذا الزحف، وقد خسروا بقذائف الأسطول والطيارات والمدافع الرشاشة ما يزيد على أربعة آلاف جندى أكثرهم من العرب، ومات لهم فى الطريق زيادة عن عشرين ألف جمل، وفقدوا كثيراً من المهمات والذخائر، وصار الإنكليز بعد الغارة التى قام بها الجيش العثمانى على قنال السويس يعملون على تعزيز مركزهم حول القنال، وينظمون خطوط الدفاع تنظيماً محكماً؛ وأخذوا يفكرون فى الزحف على العريش؛ لاحتلال العثمانيين لها وقدروا القوة التركية التى يمكن للأتراك حشدها بمائة ألف جندى، وقد اضطر الترك لوضع بعض قواتهم فى "كليكيا "، للمحافظة على خطوط المواصلات بين الأستانة والبلاد العربية؛ وكانت الموصلات مع فلسطين أحسن وأسرع من غيرها، وأرسل الألمان قوة ألمانية نمسوية إلى فلسطين لمساعدة الترك وكانت عظيمة التدريب ولم يبدأ الإنجليز بالزحف على فلسطين، إلا بعد أن مدوا السكة الحديدية من القنطرة إلى الصحراء، ومعها مواسير الماء وحولها المراكز العسكرية لحمايتها[1]،

(١) "كان الخط الحديدى ومواسير المياه يمتد مع الجيش وتيسرت لهم المواصلات براً وبحراً فى آخر =

وزحفت الجنود العثمانية من " بير العبد " إلى "رمانى" بقيادة "فون كرس" و" قدرى بيك"، رئيس أركان حرب وبعد المناوشة مع الإنكليز تمكن من ردهم واضطر الترك إلى إخلاء موقع " بئر العبد" فى ١٢ آب سنة ١٩١٦م، وقد خسر الترك ما لا يقل عن أربعة آلاف أسير وألفى بندقية وخمسمائة جمل ومائة حصان وأما القتلى فيقدرون أنها لا تقل عن خمسة آلاف، وأما خسائر الإنكليز فهى بتقديرهم لا تقل عن ألف ومائة جندى، بين قتيل وجريح وبتراجع الترك عن رمانى زال كل خطر عن قنال السويس، وأصبح الإنكليز هم الذين يهاجمون القوات التركية، ولضعف القوة انسحب الأتراك عن العريش واحتلها الجيش الإنكليزى بدون مقاومة، ثم زحف الجيش الإنكليزى على رفح، وكان الأتراك متحصنين فى مركز منيع فى المفروستين وحصلت فيها وقعة أسر فيها طابور واحد، وقومندانة يطلب المدد فلم ينجد ودام الحرب وتوالى الضرب بينه وبينهم يوماً كاملاً، وعساكر الشلالة والشريعة و"السبع" و"غزة" تسمع ذلك فلم يتحرك إليه أحد منهم، حتى سلم بعد ما خسر الإنكليز ٤٨٧ بين قتيل وجريح ثم استولى على "خان يونس" وزحفت عساكره إلى وادى "غزة". وحضرة القائد جمال باشا يعمل فكره فى الانتقام من العرب، وترحيل أهالى البلاد من أوطانهم وتغريب

= آذار سنة ١٩١٦ م ، بلغت سكة الحديد خان يونس وصارت تتقدم إلى غزة وكانت القوات الإنكليزية تقدر بمائة وخمسين ألف جندى إنكليزى بقيادة الجنرال موراى قائد القوات الإنكليزية بمصر وستة آلاف هندى وثلاثة عشر ألف عامل مصرى ، والقوات التركية بمصر وسوريا لا تزيد عن خمسة وخمسين ألف جندى عثمانى ، ثم بلغ مجموع العساكر التركية فى جبهة غزة اثنتى عشرة فرقة معظمها من الأتراك، وقوة الإنكليز تزيد عليها فى كل موقع زيادة كبيرة؛ لأنه ضم إليه دولة إيطاليا وأمريكا وبذلك رجحت الكفة وظهرت الغلبة على ألمانيا ومن معها وتأمن الاستيلاء على البلاد العربية. . . شريف مكة الحسين بن على وقطعوا له العهود والمواثيق على استقلالها وتوجوه ملكاً عليها فجمع جيوشاً كبيرة، وحارب هو وأولاده الأمير على والأمير فيصل والأمير عبد الله وطردوا العثمانيين من بلاد الحجاز ، وزحف الأمير فيصل على سوريا "هـ. ط ص ١٠٧".

أناس وشنق آخرين، وقد امتد خط الحرب من ساحل البحر، عن موقع الشيخ عجلين والرمالة إلى ما وراء المنطار، و"المحرقة" و"الشريعة" لغاية "بئر السبع" والإنكليز بوادى "غزة" أمامهم، وقد أفرغوا وسعهم فى حفر الاستحكامات، ووضع الطوابى على طول الخط المذكور، ووضعوا فيها معظم الحديد والأخشاب التى انتزعوها من "غزة" وتحصنوا بها، ولما كان "فونكرس" لا يعرف أى نقطة سيهاجمها الإنكليز، وليس لديه القوة الكافية لصيانة الخط، فقد احتفظ بمعظم قواته لتوجيهها إلى أى نقطة يتهددها الهجوم، وكان القائد الإنكليزى "موراى" ينتهز الفرصة للهجوم، وبعثت إليه وزارة الحربية بالكتيبة ٧٤ وثلاث كتائب من المشاة، وعهد بالأعمال الحربية إلى السير" شارل دويل"، وتقرر إنجاز الغارة فى مرحلتين الأولى لاحتلال وادى "غزة" وتحصينه فى أثناء ليلة ٢٥ و ٢٦ آذار، والثانية قيام الخيالة بتطويق "غزة" ومهاجمتها من الشمال والشرق، وقد حاولوا ذلك وكادوا يتوفقون إليه حتى صار الماجور تلر قائد الأتراك فى قنوط، وأبلغ فونكرس باللاسلكى اقتراحه الاستسلام . ولكنهم أنهكهم الإعياء ونالهم اليأس فارتدوا وعادوا إلى الوراء ثلاثة أو أربعة أميال، وبادر الأتراك إلى نجدة رجال الحامية، وقد أدهشتهم الحركة التى بدرت من الإنكليز وحملتهم على التراجع، وذلك أنه بيوم الاثنين ٤ جمادى الثانية سنة ٣٣٥ حضرت قوة كبيرة من الإنكليز لوادى "غزة" من جهة البر، وزحفت لتطويق مدينة "غزة" كما أنه خرجت قوة لا يستهان بها من البحر من بين قرية "هربيا" و"بيت لاهيا" وأحاطوا بالجيش العثمانى المقيم "بغزة" وما حولها، فأمر جمال باشا قواد العساكر أن ينسحبوا بانتظام لباب وادى "القدس" وخالفه القائد الألمانى تلر بيك، وقال لا يمكن الانسحاب بانتظام بل لا بد من الحرب، وحرض العساكر على المثابرة على الحرب والثبات فيه والتحم القتال واشتد النزال وقامت الحرب

على ساقها جميع ذلك النهار إلى اليوم الثانى، وكانت قذائف المدافع والطيارات من الفريقين كرش المطر، ويزيد عليها عمل الأسطول الإنكليزى من البحر، وجاء للأتراك المدد من جهد "الشريعة" و"الحمامة" و"السبع" و"الرملة" وتظافروا وتكاثروا وحملوا من كل جهة حملة منكرة على الإنكليز وأحاطوا بهم، حتى قتلوا منهم "رغماً عن إرادة جمال باشا" نحو ثمانية آلاف، وملئوا الجامع الكبير من الأسرى، وغنموا كثيراً من المدافع والأسلحة والذخائر والخيل والمهمات، وفر الباقى "ولو تتبعوهم لقبضوا عليهم بلا مقاومة" وأذيع فى ذلك الوقت أن الإنكليز كسر كسرة عنيفة، وأن الخسائر الإنكليزية بلغت أربعة آلاف، والتركية ألفان وأربعمائة وخمسين بين قتيل وجريح، ثم فى ١٧ نيسان عاودوا الهجوم ولزم الأتراك جانب الهدوء بشكل غريب، وظلت المدافع تقذف قنابلها من البر والبحر، حتى استولوا على المنطار بيد أن الأتراك لم يلينوا فى المقاومة، وأصلوا الإنكليز طول النهار ناراً حامية خارت بها قواهم وأصيبوا بخسائر فادحة، بلغ عدد القتلى والجرحى منهم ٦٤٠٠ وهكذا منى الهجوم الثانى على "غزة" بالفشل المريع أشد من الفشل الأول وعبثاً، استبسل الإنكليز فى محاولتهم الثانية للاستيلاء على "غزة"، وكانت أكبر معركة وقعت فى جبهة فلسطين، وقام جنود الأتراك فى دفاعهم ببأس شديد وصدمة قوية، ذبحت الإنكليز ذبحاً منكراً قال فى المصادر التركية وبلغت خسائرهم من ١٧ إلى ٢٠ نيسان ٦٤٤٤ وسترت جثث قتلاهم فى ساحات المعركة وجه الأرض، وخسروا أيضاً ٢١٢٩ حيواناً وأسروا نحو من مائتى جندى تركى، مع أن عدد القوة الإنكليزية بلغ ٤٨٨٤٥ جندياً وبلغت الخسائر التركية ٢٠١٣ ما بين قتيل وجريح ومفقود، وكان ذلك هو السبب الرئيسى فى تبديل القيادة العامة الإنكليزية فى مصر، فقد اعتبروا فشلهم أمام "غزة" أمراً خطيراً وانتكاساً عظيماً يهدد مركزهم

ويضر نفوذهم فى البلاد العربية، فأبدلوا القائد العام موراى بالجنرال اللنبى الذى رافقه النجاح بعد ذلك فى زحفه على فلسطين، وذكرت المصادر الألمانية أن الجنود العثمانيين خصوصاً العرب منهم عرب فلسطين تمكنوا من صد الزحف الإنجليزى على غزة مرتين مع قلة مواردهم وسوء حالهم واضطراب نظام الإعاشة عندهم "وليس من السهل إنكار هذه الظاهرة فقد اعترف الإنكليز أنفسهم بثبات الجنود العربية وصرحوا" بأنهم يستطيعون المقاومة فى المراكز المنيعة بقوة خارقة خيبت لهم أكثر الآمال من كسر الجيش العثمانى واحتلال فلسطين وسوريا والعراق .

ولكن كانت الثورة العربية التى اشتعلت فى الجزيرة، وتحالف الإنكليز وفرانسا مع الشريف حسين أكبر عامل فى إثارة الآمال الإنكليزية وتحقيق غايتها[1]، وكان احتلال العرب للعقبة ونسفهم للسكك الحديدية ظاهرة لفتت أنظار العالم عامة والإنكليز خاصة، ولذلك ربطوا التحالف معه بتعهدات وثيقة أعطوها للملك حسين باستقلال البلاد العربية، وتحقيق وحدة العرب وعليه صار ولده فيصل بمن معه من رجالات العرب يحاربون بالجيش العربى مع الإنكليز جنباً لجنب، وقد حصل خلاف داخلى بين الأتراك، وسبب تأخير الإمداد عن فلسطين حيث لم يكن بها سوى ٤٦ ألف جندى وقرر القائد اللنبى أن يقود قواته بنفسه وأن يشرف على الحركات الحربية بشخصه، وخدع الأتراك بأنه يريد أن يهاجم "غزة" رأساً فحصنوا جهة "غزة" فقط فهاجم اللنبى بجيشه ناحية "السبع" وطوق الجناح الأيسر فى "غزة" كما كانت المدفعية فى البر والأسطول فى البحر قبل الهجوم بأربعة أيام تواصل

(١) " وقد كان العرب يطالبون الدول التركية بالاستقلال فرأى أمير مكة أن الفرصة قد سنحت له فأعلن فى ٩ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ الاستقلال وثار العرب على الترك بمكة وسيروا الحامية التركية وقتل من قتل وكذلك ثار ابنه الأمير فى عرب المدينة الموالين لأبيه وأثرت هذه الثورة فى جيش الأتراك المؤلفة أكثريته من العرب " هـ . ط ص ١٠٩ .

ضرب المراكز الحصينة كى يمزقوها تمزيقاً بمدافع لا تقل عن ثلاثمائة مدفعاً[١]، فاحتلوا السبع فى ٣١ تشرين أول وانسحب الأتراك بسرعة حينما أدركوا الحيلة فى خطة الهجوم، واحتلوا "غزة" فى ٢ تشرين ثانى سنة ١٩١٧ ولم يوفقوا لاحتلال "غزة" إلا بعد أن أخلاها الأتراك، وانسحبوا منها بعد مضى خمسة أيام من المعركة دافع عنها الأتراك دفاع الأبطال، وتم الانسحاب بمعرفة القائد التركى رأفت بيك، وتركوا وراءهم ألفى أسير وخمسمائة قتيل، واحتلوا البلاد بعد ذلك بدون مقاومة، وكانوا يتوقعون مقاومة شديدة إذا بهم يجدون الأتراك يتركون مراكزهم وينسحبون عنها، وتركوا طريق "القدس" مفتوحة لهم حتى قالت المصادر الإنكليزية إن استسلام "القدس" فى التاسع من كانون الأول كان أمراً غير منتظر عند قوات الجنرال شتورد التى كانت تتقدم نحوها ،وقد كان قائد القوة التركية أمرها بالانسحاب وإخلاء "القدس" من الجند لضعفهم عن المقاومة، وفقدوا القوة المعنوية وانكسرت قلوبهم، ودخل الجنرال اللنبى القدس فى ١١ كانون أول سنة ١٩١٧، ولما وصل إلى بابها، ترك سيارته ودخلها على قدميه وخلفه أركان حربه وبعض ضباطه، وقال اليوم انتهت الحروب الصليبية، وأعلن فيها الأحكام العرفية، وأعلن أن الأماكن المقدسة تظل محترمة؛ والقوانين المتعلقة بها تظل نافذة وحض الناس

(١) "وجاء فى المحفوظات الوطنية أن الضرب توالى على غزة وما حولها من البر والبحر مدة أربعين يوما كان يسمع دويها من الرملة والطيارات عملت عملها وأفرغت جهدها بقصد إبعاد الجيش العثمانى عن استحكاماتها المنيعة وهو ثابت لا يتزلزل وكانت الغلبة له وأسر منهم فى هذه المعركة كمية كبيرة سفروها إلى القدس والشام وبلغ مجموع الأسرى لغاية ٢٠ رجب ١٣٣٥ هـ خمسة آلاف أسير ومع ذلك لم ييأس قواد وضباط الإنكليز بل كانوا بفوزهم عاملين على ما يوجب لهم النصر والظفر يكرمون عساكرهم ويرفهونهم ويتحببون إلى أهالى البلاد ويلاطفونهم ويمنعون العساكر من الشدة والقباحة والفحش والخيانة والاتداء والإساءة مع من يلاقونهم أو يمرون عنهم بعكس ما كان عليه جيش الأتراك من الظلم والإرهاق لأهالى البلاد وللعساكر بما ليس فى طاقتهم سيئ العرب منهم وقدموهم فى جهات الحروب حتى هلك منهم نحو أربعمائة الف (هـ. ط. ص ٢١٠ .

على العودة إلى أعمالهم، وقدر الإنكليز فى تلك المدة الماضية خسائر الأتراك بخمسة وعشرين ألف قتيل وجريح، واثنى عشر ألف أسير خلاف الذخائر والأعتاد والمؤن، وبقيت السكك الحديدية نحو ستة أشهر تنقل لجهة مصر الذخائر والأدوات والمعدات، وأما الخسائر الإنكليزية فإنها حسب تقديرهم لا تزيد عن ثمانية عشر ألفاً وإن صح ذلك فيكون خلاف الخسائر التى لحقت جيوش الدول المحاربة معها، وقد هلك منها أرزاق وذخائر لا تحصى، وفى المحفوظات الوطنية زجت الأتراك بجيوشها التى حشدتها لتحارب مع ألمانيا، وأضعفت بذلك قوتها فى البلاد العربية وانكسرت قوتها المعنوية بانكسار ألمانيا، وقوى بأس الإنكليز فاستكمل قوته وغير قيادته وجهز حملته وهجم من ناحية "بئر السبع" حتى وصل إلى "تل الشريعة" و"غزة" فى يوم الاثنين الموافق ١٨ محرم سنة ١٣٣٦هـ، وقد...[1] الأتراك من هذه المواقع قبل وصوله إليها بدون مقاومة، وصار يتقدم فى قرى "غزة" والأتراك يتأخرون بسرعة وانزعاج ويتركون وراءهم كثيراً من الذخائر والجبخانة، والمهمات والأرزاق وحرقوا بعض الأنابر التى جمعوها من الأهالى وشحوا بها على عساكرهم وساقوا الأهالى وشحوا بها عساكرهم، ونهبوا بعض القرى التى فى طريقهم وساقوا معهم ما وجدوه من مواشيهم، والإنكليز يدخل بدون أذى للأهالى ولا تعرض لشىء من أرزاقهم حتى احتل "الرملة" و"اللد" و"يافا" فى يوم الخميس الموافق ٢٩ محرم سنة ١٣٣٦هـ، ثم احتل "الخليل" يوم الأربعاء ٢١ صفر واحتل "القدس" يوم السبت ٢٤ صفر سنة ١٣٣٦هـ بلا حرب، ولا أدنى مقاومة لأن الحكومة الملكية حين شعرت بتقدمه رحلت منها وتركت البلاد، ولو طال لها الأمر لرحلت عموم الأهالى

---

(١) (المحقق) هنا السياق غير كامل والأرجح أن تكون الكلمة الناقصة هى وقد خرج الأتراك من هذه المواقع .... إلى آخر النص.

منها، وأخلتها تماماً وكذلك القوة العسكرية تنحت عنها، ولم تتحصن بتلك الجبال الشاهقة، والحصون الطبيعية وسمعنا من العساكر المصرية : " أن الأتراك لو ثبتوا نصف ساعة فى الدفاع عن البلاد، لارتد الإنكليز عنها ويئس منها لأن المدافع غير المهاجم، وكان جيشه خليطاً من الإنكليز والفرنساويين والأستراليين، والطليان والأمريكان واليهود والهنود والمغاربة والسودان والمصريين، وامتلأت البلاد من أرزاقهم ونقودهم، وكان أمراؤهم وحكامهم على تخوف شديد من الأتراك والأهالى، حتى أنهم لم يجرؤوا على دخول "الخليل" و"القدس" حتى ذهب إليهم جماعة من أعيان الأهالى وطلبوا منهم احتلالها لخلوها من القوة، وارتياح الأهالى بهم وأعطوا العساكر بعد ذلك استراحة مدة شهرين حتى انقضى الشتاء، ثم فى شهر جمادى الثانية تقدموا واحتلوا "أريحا" و"رام الله" و"مجدل" الصادق، وحصلت وقائع كبيرة هلك فيها كثير من عساكرهم، وتقدموا حتى أشرفوا على "نابلس" وكلما تقدموا شبراً تأخر لهم الأتراك ذراعاً، وأعلن جمال باشا القائد العام بأن هذا التأخر ليس لضعف ولا انهزام بل لمصلحة، والخطة الحربية قضت بذلك وأنه أمر بترحيل أهالى "نابلس" فامتنعت الأهالى خشية أن يصير بهم وبمنازلهم ودورهم ما صار "بغزة" وأهلها، فأثقل كاهل الأهالى بجمع الإعانات وسلب الأرزاق والمصادرات، ودام الجيش التركى محافظاً على الخط الحربى من شمالى "يافا" إلى شرقى "القدس" وكانت قوات الجيش الإنكليزى تفوق قوات الجيش التركى بالعدد والعدة، ويأتيه المدد المتواصل من البر والبحر حتى أخرج من جهة ساحل "طبريا" جيشاً كبيراً تمكنوا به من الهجوم والتحليق على الجيش العثمانى فى الحادى عشر من ذى الحجة سنة ١٣٣٦هـ، فلم يجد له قوة على الدفاع ولا طريقاً إلى الفرار، سيما وأسراب الطيارات فوق رؤوسهم تقذفهم بنيرانها وتحطم قطارات سكة الحديد، وتدمر

الجسور فاضطر من وجد من جيش الأتراك إلى التسليم، فأخذوا العساكر مع قومندانهم فوزى باشا أسرى إلى مصر، واستولوا على جميع مدافعهم وأسلحتهم وذخائرهم، وكانت الثورة العربية قد فعلت فعلها فى نفوس الجنود والضباط العرب فأخذوا يفرون زرافات ووحداناً، وينضمون إلى الجيش العربى الذى كان يكافح الأتراك بقيادة الأمير فيصل وأخوته الأمير على والأمير عبد الله والأمير زيد، فأفلح الإنكليز باختراق خط الدفاع التركى الجديد، واكتسحوا ما بقى من بلاد فلسطين .

ولما تقرر الهجوم العام للقضاء على الجيش التركى الألمانى، فاوض الإنكليز الأمير فيصلاً أن يجهز حملة تسير من "أبى الأسل " إلى" جسر تل شهاب" فى" حوران" لقطع خط الرجعة على الجيش التركى، فقطع الجيش العربى الخط الحديدى على مسافة عشرة كيلومترات من شمالى درعا، وكذلك خط "درعا" "حيفا" وخط "عمان" درعا ثم احتلت جيوش الحلفاء بمساعدة الجيش العربى مدن الشام، والتقى الجيشان فى درعا وكان الأمير فيصل قد احتل شرقى الأردن كلها، ثم دخل الجيشان معاً مدينة "دمشق" فى ١ تشرين الأول ١٩١٨م وقد اعترف " اللورد اللنبى" القائد الإنكليزى العام بفضل العرب الأكبر، فى احتلال "بئر السبع " و"غزة" و"العقبة" ولولا سقوط العقبة لما سقطت "غزة" التى دافع عنها الأتراك والألمان دفاعاً يستحق الذكر والإعجاب ولولا سقوط "غزة" لما تمكن الإنكليز من احتلال فلسطين قال : "كانت غزة من فجر التاريخ حتى يومنا هذا بوابة الفاتحين"، وقد احتلوا العراق أيضاً وخلت البلاد العربية من الأتراك، وكانت الحكومة الملكية قد انسحبت منها قبل ذلك بأيام، ومنحت سائر البلاد الاستقلال التام، وخرجت بذلك من نير الظلم والاستبداد إلى نار البغى والاستعباد، وعلى إثر هذا الانكسار العجيب والتدهور الغريب قامت ثورة فى الاستانة بين الاتحاديين

وحزب السلطان وحيد الدين الذى تولى الخلافة بعد موت أخيه السلطان محمد رشاد، أسفرت عن تقهقر الاتحاديين وهروب جمال باشا وأنور باشا وطلعت باشا، وطلبت الحكومة العثمانية من الإنكليز دخول الأستانة بالسلم، وفتحت له الدردنيل، فدخل واستلم الأسطول العثمانى، والأسلحة وسائر المواقع العسكرية، وقبض على من فيها من الاتحاديين والألمان، ثم فر السلطان وحيد الدين من الأستانة وتولى السلطان عبد المجيد، فقام مصطفى كمال باشا بالأناضول وجمع جيشاً كبيراً وحارب به حتى أنقذ الأستانة وسائر البلاد التركية، من سلطة الأجانب وأسس جمهورية بأنقرة وألغى الخلافة والسلطنة، وطرد جميع آل عثمان من بلاد الترك وضبط أملاكهم واستولى على ذخائرهم وتحفهم وقصورهم ومنازلهم، وبدد شملهم ومزق جمعهم، وقضى على مجدهم الباذخ وعزهم الشامخ، وأخنى عليهم الزمان، وأصبحوا كغيرهم فى خبر كان وتفرقوا فى البلاد بحالة تفتت الأكباد .

وكان بنو عثمان يحمى ذمارهم ملوك إذا هم سوقة تتظلم
فكم من أمير كالغريب بأرضه وكم من حقير فيهمُ يتحكم

وهكذا انتهت الحرب العامة بأحداث هامة، وانقلاب خطير وتبدل مرير صار به أهل البلاد غرباء، وأعزتها أذلاء وأعيانها فى خفاء وأراذلها فى ارتقاء، رأى الشرق من صنوف المكر والغدر والكيد الغربى ما لم يكن بالحسبان، وشاهد من الحرص والجشع ما لا يوصف به حيوان، جار فيه الجور وبغى وصار الظلم والعدوان وطغى تضليل وخداع، وتغرير وتزوير وفساد كبير فرقوا الأجناس والعناصر أى تفريق، ومزقوا الولايات والبلاد شر تمزيق، قطعوا عروقها وفروعها وأوصالها وانتهشوا لحومها وامتصوا دماءها وهشموا عظامها، قالوا فكذبوا ووعدوا فأخلفوا وائتمنوا فخانوا وعاهدوا فغدروا، جنوا على الأمة الإسلامية بتغيير قوانينها وأنظمتها وتبديل شرائعها وتقاليدها،

قضوا بذلك على كثير من أوقافها وتعاليم دينها ولغتها بمناهج مدارسهم، ووعدوا اليهود بوطن قومى فى فلسطين(١)، ومنّوهم بدولة وهمية وغرروهم بوعد بلفور(٢)، فتاهت نفوسهم وصاروا يحلمون به وأغاروا على العرب فى

(١) بصدد وعد بلفور انظر : المصادر التالية .
١- الموسوعة الفلسطينية ج١/ ص٤١٥- ٤١٨ .
٢- الموسوعة السياسية ج٦/ ص٥٦٠ - ٥٦١ د. عبد الوهاب الكيالى -طح- كفر قرع ١٩٨٩ .
٣- فلسطين القضية - الحضارة - الشعب ص٤٥٦٧ -٤٧٨ بيان الحوت ط١ بيروت - ١٩٩١م.
٤- سلام ما بعده سلام ص٣٠٩ - ٣١٧ دافيد فرومكين ط١ - لندن ١٩٩٢م .

(٢) ﴿ يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾ سورة النساء آية ١٢٠ كيف وقد قال فى محكم كتابه ﴿ ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ سورة البقرة آية ٦١ وقال : ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ سورة المائدة آية ٧٨-٧٩، وقال جل ذكره : ﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ﴾ سورة الأعراف آية ١٦٧ . وقد سلط عليهم ملك بابل ، وأرسل عليهم بختنصر ففعل بهم ما فعل وقتل وسبى وأسر وخرب القدس وسلط عليهم ملوك الروم . قال فى كشف الآثار فى قصص أنبياء بنى إسرائيل لبعض مؤرخى البروتستانت أمير القسطنطين الأعظم الذى كان قبل الهجرة بثلاثمائة سنة تقريباً بقطع آذان اليهود وإجلائهم إلى أقاليم مختلفة ثم أمر ملك الملوك الرومى فى القرن الخامس للميلاد بإخراجهم من الإسكندرية التى كانت مأنهم من مذة وكانوا يأتون إليها من كل جانب فيستريحون فيها وأمر بهدم كنائسهم ومنع عباداتهم وبعدم قبول شهاداتهم وعدم نفاذ وصيتهم ، ولما ظهر منهم غباوة ما لأجل هذه الأحكام نهب جميع أموالهم وقتل كثيراً منهم وسفك الدماء بظلم ارتد جميع يهود هذا الإقليم ثم أجلاهم من مملكته آخر الأمر وهيج ولاة الممالك الأخرى على أن يعاملوهم هذه المعاملة فكان حالهم أنهم تحملوا الظلم من آسيا إلى أقصى حدود أوروبا ثم كلفوا فى مملكة اسبينول أن يقبلوا الملة المسيحية فإن أبوا يكونون محبوسين أن يجلون من أوطانهم وصار مثل هذه المعاملة معهم بل قتلوا فى مملكة فرانسا فكانوا يتقلون من إقليم إلى إقليم ولا يحصل لهم موضع القرار ولم يحصل لهم الأمن فى آسيا الكبرى أيضاً بل قتلوا فى كثير من الأزمان كما قتلوا فى ممالك الفرنج ثم قال : دبر سلاطين فرنسا فى حق اليهود أمراً وهو أنهم كانوا يتركون اليهود إلى أن يصيروا متمولين بالكسب والتجارة ثم يسلبون أموالهم ولما صار قلب أوسطس سلطاناً ديون اليهود التى على المسيحين وأبرأ ذمتهم من الباقى ثم أجلى اليهود كلهم من مملكته وقد ثبت من التواريخ أن اليهود أجلوا من مملكة فرانسا سبع مرات وعدوا اليهود الذين خرجوا من مملكة اسبانيوك لا يقل عن مائة ألف وسبعين ألف بيت . وفى مملكة النمسا قتل =

عقر دارهم، واعتدوا وضربوا وقتلوا وثبتوا الألغام والقنابل فى مجتمعات الناس فغارت العرب عليهم، ونكلت بهم مع مساعدة الحكومة لهم، وإغضائها عن الأسلحة والذخائر التى عندهم ولعدم الوفاء بوعدها انحازوا عنها والتجأوا إلى أمريكا، وأظهروا العداء لها وللعرب لذلك قامت قيامتها، وهكذا يفعل الكذب المتسلسل والفساد المتواصل والظلم القاسى والبغى الفظيع، فإنه يوقع فى المشاكل ويجلب الفتن والقلاقل ويفقد المكانة والثقة، وينزع الكرامة والهيبة من نفوس الشعوب التى شملها الانتداب، ونابتها نوائب الاستعمار مع ما يوجبه من الخزى والعار ويجر إليه من الأخطار والانهيار. وقد كانت الطائرات الإنكليزية قبل تمكنها من احتلال البلاد العربية تلقى عليها المنشورات والبيانات المشتملة على الوعود، بتحرير البلاد من الظلم والاضطهاد وإعادة مجدهم وضمانة استقلالهم، وتكوين الوحدة العربية فى سائر بلاد العرب، حتى أذاع الجنرال " مود" القائد العام للجيش الإنكليزى على أهالى بغداد البيان التالى: " يا أهل بغداد الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو وإخراجه من هذه الأصقاع، ولم تدخل جيوشنا مدنكم وأراضيكم بصفة الأعداء القاهرين وإنما بصفة المحررين، لقد خضع مواطنوكم منذ أيام هولاكو لمظالم الغرباء فتخربت قصوركم وتجردت حدائقكم، وأنت[1]

= ونهب كثير منهم ونجا منهم قليل وهم الذين تنصروا ومات كثير منهم بأن سدوا أولاً أبوابهم ثم أهلكوا أنفسهم وأولادهم وأزواجهم وأموالهم بالإراق والإحراق وقتل غير المحصورين منهم وسلب (رجاردوجان) و (هنرى الثالث) من سلاطين إنكلترا مراراً أموال اليهود حتى فضلوا الجلاء والخروج من مملكته فما قبل منهم حتى جلس إدوارد الأول فنهب أموالهم كلها ثم أجلاهم من مملكته وأجلى منهم خمسة عشر ألفاً فى غاية العسر ، وقدر البابا قوانين شديدة فى حق اليهود أ . هـ . وما ذلك إلا لشدة خبثهم وفسادهم ودسهم الفتن والقلاقل بين الدول والشعوب وتمردهم إذا آنسوا من أنفسهم قوة حتى قيل إن اليهود ما دخلت مدينة إلا وأفسدتها وقد مر بعض ما وقع به من القتل والتعذيب والأسر وقهرهم (هدريانوس) ملك الرومان وباعهم فى سوق غزة بيع العبيد " هـ . ط ص ١١٤ .

(١) هكذا فى الأصل ولكن الصواب "وانتهكت أشخاصكم" وبهذا يستقيم المعنى. والله أعلم بالصواب .

أشخاصكم وأسلافكم من جور الاسترقاق، وسيق أبناؤكم إلى حرب لم تنشدوها، وجردكم الظلمة من ثروتكم، وبددوها فى الأصقاع الشاسعة، تكلم الأتراك منذ أيام مدحت باشا عن الإصلاح، ومع ذلك أفليس دثور البوم وقفوره برهاناً على بطلان تلك المواعيد، وأمنية ملكى المعظم والدول المتحالفة مع جلالته أن تفلحوا كما فى السابق وقد كانت أراضيكم مخصبة، وكان العالم يتغذى بألبان آداب جدودكم وعلومهم وصنائعهم، حين كانت بغداد إحدى غرائب الدنيا، . . . لا تظنوا أن رغبة الحكومة تكليفكم نظامات أجنبية، فأمنية الحكومة أن تحقق ما يطمح إليه نفوس فلاسفتكم وكتابكم مرة أخرى، ولسوف يسعد الأهالى ويتمتعون بالغنى المالى والمادى بفضل نظامات توافق قوانينهم المقدسة، وأطماعهم القومية والفكرية. لقد طرد العرب من الحجاز الترك والألمان الذين بغوا عليهم، وقد نادوا بعظمة الشريف حسين ملكاً عليهم وعظمته يحكم بالاستقلال والحرية، وهو متحالف مع الأمم التى تحارب دولتى تركيا وألمانيا، وهذه هى حقيقة حال أشراف العرب وأمراء نجد والكويت والعسير، وكثيرون هم أشراف العرب الذين راحوا ضحية فى سبيل الحرية على أيدى أولئك الغرباء الذين ظلموهم. . .

إن تصميم بريطانيا والدول العظمى المتحالفة معها على ألا يذهب ما قاساه هؤلاء العرب الشرفاء هباء منثوراً، وأن الأمل أن تسموا الأمة العربية مرة أخرى عظمة وصيتاً وأن تسعى كتلة واحدة وراء الغاية بالاتحاد والوئام . . . "

فاعتبروا يا أولى الألباب كيف كانت وعودهم وأقوالهم للعرب، وكيف صارت أحوالهم وأفعالهم معهم، إلا أن الجد والثبات من أهل البلاد أصحاب الحق الشرعى والطبيعى يرغم العادلين على الرجوع إليه، ولذلك صرح "الملك عبد العزيز بن سعود "(١) ملك نجد والحجاز حينما سئل عن مسألة

(١) عبد العزيز آل سعود بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود ، =

فلسطين فى سنة ١٣٥٧ هـ : " لا ريب فى صداقة بريطانيا والخطة التى جرينا عليها فى مفاوضاتنا السياسية مع بريطانيا وغيرها من الدول أن نلزم السر حتى تذلل المصاعب التى تدرسها وقد أبلغت بريطانيا رأيى فى الموقف الحاضر على أتم صراحة، وأبنت لها عواقب الخطة الحاضرة التى تتبعها.

ثم قال هناك أشياء تحملنى على الظن بأن الأوان لم يئن للجهر بذلك الأول: أن إنكلترا صديقة العرب وأحرص الأمم على مسالمتهم ومنحهم حقوقهم، لأنها تحتاج إلى حماية مصالحها ومواصلاتها، والثانى أن بين إنكلترا والعرب عهوداً واتفاقات كما يعلم ذلك كل واحد، والثالث أن بريطانيا لا تجهل الموقف الحاضر وعواقبه، فإذا نظرت إلى المسألة بعين الاعتبار كما تستحق، فإنه يبقى هناك رجاء فى أنها تعيد النظر فى موقفها وتتبع خطة ملائمة لمصالحها ومصالح أصدقائها المسلمين والعرب، ولكن إن كان لها مآرب أخرى فلا نفع للكلام، إذا كانت قررت السير وراء تلك المآرب، ثم قال أن تصريح " بلفور " " والحق يقال "أعظم ظلم ارتكبته بريطانيا، وهل يمكن تصور كارثة أعظم من أخذ أراضى العرب ومساكنهم، وقد استوطنها العرب بعد أخذها من الرومانيين مئات السنين من غير منازع لهم فى حقوق ملكيتها فكيف "والحالة هذه" تقابل أجحف المواعيد " وكتبت جريدة الدفاع عند ذلك فى الرد على حكومة بريطانيا فقالت : " إن فلسطين ليست لبريطانيا، ولم يسلم أهلها زمام أمرهم إلى "هوايتهول" ، ولم يسمع بأن الله تعالى خالق فلسطين وإنكلترا قضى بأن ما تراه دوائر " دونبج ستريت " يجب أن يلقى صداه فى الأرض التى تقدسها الأديان الثلاثة.

إن الحكم بين فلسطين وإنكلترا هو عهد جامعة الأمم؛ لا وعد بلفور لأن

= من آل مقرن ملك العربية السعودية الأول ومنشئها، ولد سنة ١٢٩٣ ـ سنة ١٣٧٣هـ = ١٨٧٦ ـ ١٩٥٣م. انظر معجم الاعلام ص ٤١٩.

العهد جاء بعد هذا الوعد فنسخه نسخاً تاماً؛ وجهر فى المادة ٢٢ من مواده التى تصر الدولة البريطانية على وجوب تطبيقها، بأن فلسطين من البلاد التى بلغت من الرقى منزلة تخولها حق اختيار حكومتها الوطنية بإرشاد الدولة المنتدبة؛ ولم يرد فى هذه المادة ذكر لوعد بلفور أو سواه؛ فإذا انتقلنا من الوجهة القانونية إلى الوجهة العملية؛ تبين لنا أنه ليس فى طاقة أحد أن يرغم أهل فلسطين على قبول حكم الفناء الذى يراد تنفيذه فيهم؛ بالكيفية التى يختارها أنصار الوطن القومى؛ فإن عرب فلسطين يؤثرون هذا الفناء بكيفية أخرى جروا عليها، وخلقوا لبريطانيا مشكلة ندر أن واجهت مثلها فى تاريخ إمبراطوريتها الطويل؛ لقد تحولت القضية الفلسطينية إلى قضية شرقية عامة تهم العرب كلهم جميعاً؛ هؤلاء الذين سيشتركون الآن فى الدفاع عن هذه القضية وهى حقيقة لا يجهلها أقطاب الإنكليز فالقضية الفلسطينية لا تنتهى إلى السلام فى تلك الربوع إلا إذا عولجت من أساسها؛ وعدلت بريطانيا عن قاعدة حقها فى تقرير مصير فلسطين باختيار وزارة المستعمرات، أو سواها ما دام عهد جامعة الأمم قائماً وحرمته مصونة فى لندن، أما إذا أريد غير هذا وأصرت الحكومة البريطانية على أن لها حق التصرف فلا تستغرب أن تستمر مشكلته قائمة، وأن تتحول إلى مشكلة عربية إسلامية عامة مع ما تجره فى ذيولها من عواقب فى أيام السلم، وخصوصاً فى أيام الحرب، ومن له أذنان للسمع فليسمع أ.هـ" وقد فتح الإنكليز "بوعد بلفور المزيف للتغرير" باب الفتنة على مصراعيه ؛ وصار لليهود كبير الأمل فى إنشاء دولة يهودية بفلسطين؛ وجعلها بأجمعها وطناً قومياً لهم وخاصاً بهم، بل زاد بهم الأمل فصاروا يطمعون ببلاد سوريا والعراق، وبعض الحجاز ومصر، ولا تكفيهم، وظهر تحيز الحكومة لهم بسياسة الوزارة الصهيونية؛ وفتحت لهم باب المهاجرة؛ حتى هاجر إليها ما يزيد عن خمسمائة ألف، مع كون البلاد لا

تتحمل وسهلت لهم طرق التملك لأراضيها؛ حتى ملكوا زيادة عن ثلث أراضى فلسطين المخصبة؛ وأنشأوا كثيراً من المستعمرات؛ وألجأت الحكومة الأهالى المنتدبة عليها إلى بيع الأراضى إليهم لأخذها بحالة اقتصادية عملاً بسياسة وزارة المستعمرات الصهيونية، وأثقلت كاهل الأهالى بالضرائب الثقيلة والغرامات الفاحشة، وسنت القوانين القاسية إرهاقاً لفلسطين وتمهيداً لما يرومه اليهود؛ ومنحتهم الوظائف العالية والتعهدات الكبيرة والقروض الضخمة والمشاريع المهمة، ومكنتهم من التسلح حتى صاروا لا يعبأون بالأهالى ولا بالحكومة؛ وكأنهم حكومة ضمن حكومة يولون من أرادوا ويعزلون من شاءوا بمداخلاتهم مع رجال بريطانيا وأمريكا؛ فقامت لذلك الثورة فى سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٢١[1]؛ فوعدت الحكومة أهالى فلسطين بتعديل سياستها؛ وبان الكذب والخداع والتمويه والتغرير فقامت ثورة كبيرة فى سنة ١٩٢٩م[2] قتل وأعدم وسجن واعتقل فيها كثير من العرب من سائر بلاد فلسطين؛ ثم وقعت سنة ١٩٢٩ ثورة إثر إضراب عام براً وبحراً سنة ١٩٣٦[3] واستمرت ستة أشهر وتضرر بها العرب واليهود والحكومة؛ وهى تراوغ وتحاول بالمواعيد الكاذبة والنشرات المزيفة؛ وبالنهاية توسط ملوك العرب وفك الإضراب؛ وسكنت الثورة رجاء الوفاء بوعودها والعمل بعهودها وإعطاء العرب حقوقها؛ فما كان منها غير الشدة والمعاملات القاسية؛ وفتح باب المهاجرة لفلسطين على مصراعيه؛ حتى اكتظت البلاد باليهود الذين هم أضر من الحشرات السامة والمكروبات القاتلة؛ فوقعت ثورة منظمة بدون إضراب واستمرت إلى سنة ١٩٣٨ م الموافقة سنة ١٣٥٧هـ؛ وكلما شددت الحكومة تشددت الحالة وقويت حركة الثوار؛ واعتقل فيها كثير من ذوات البلاد وأعيانها وعلمائها

(١) بصدد ثورة عام ١٩٢٠، ١٩٢١ انظر: الموسوعة الفلسطينية/ المجلد الاول (ص ٦١١ - ٦١٤).
(٢) بصدد ثورة عام ١٩٢٩ انظر : الموسوعة الفلسطينية / المجلد الأول (ص ٦١٤ - ٦١٧) .
(٣) بصدد إضراب وثورة عام ١٩٣٦ انظر: الموسوعة الفلسطينية / المجلد الأول (ص٦١٧ - ٦٢٢).

وقضاتها وشيوخها وشبابها؛ وذكرت الجرائد المحلية أن عدد المعتقلين العرب الذين اعتقلوا فى أوقات مختلفة لاستجوابهم بلغ خمسة آلاف؛ وأما عدد المعتقلين فى المراكز فلم يزد عن ألفين ومائة؛ وحكمت بالإعدام على العشرات بل المئات؛ وقتل الجند بالرصاص والتعذيب خلقاً زاد على الألوف؛ ونكلت بالمدن والقرى واستعملت نسف الدور والدكاكين بالدناميت؛ وانتشرت الجيوش فى بلاد فلسطين واحتلت المدارس والدور الكبيرة وسلحت اليهود وتغاضت عن جلبهم السلاح والذخيرة وجناياتهم المتكررة واعتداءاتهم على العرب؛ ثم صاروا يعتدون على الحكومة وينسفون دورها ويقتلون رجالها؛ وكثر التخريب وتفتيش الدور والحوانيت؛ بقصد الاتلاف والتخريب ومنع التجول ليلاً ونهاراً؛ وتشرد الوطنيون وتعطلت المحاكم والدوائر؛ واختل الأمن وتعطلت التجارة والصناعة؛ وأعلنت الأحكام العسكرية وحصل من الفظائع والأهوال ما لا يعد ولا يحصى، وحجر على الجرائد وعطل كثير منها وكممت أفواه الناس وحجرت على حريتهم؛ وألغت[1] الجمعيات واللجان الوطنية واللجنة العربية العليا، وشردت واعتقلت[2] أعضاءها والرجال العاملين فى البلاد وبدلت[3] الأمن خوفاً واليسر عسراً، والوفاء غدراً والعدل ظلماً؛ وخسرت الحكومة هيبتها وثقتها وحصل لها بفلسطين ما لم يحصل بغيرها؛ حتى خرب الثوار سكة الحديد من رفح إلى حيفا؛ وأُحرقَت المحطات ودوائر الجمرك والمساحة والتسوية، حتى رحلت الحكومة كثيراً من دفاترها ومهماتها من بلد لأخرى؛ واستولى الثوار على كمية من أسلحة البوليس وخيولها ونقود الحكومة من المحاكم؛ والبلديات والجمارك والبنوك بصورة توجب الإعجاب والإكبار لهذا الشعب الجرىء الباسل الذى لا يحكم بالإرهاب

(١) هكذا فى الأصل " والصواب " وألغيت "
(٢) هكذا فى الأصل " والصواب "واعتقل "
(٣) " ونفتهم إلى سيشل " هـ . ط ص ١١٨ .

والشدة كما وقع فى مدة إبراهيم باشا المصرى حتى إنه ندم على استعمال الشدة مع أهالى فلسطين، "كما كان يفعل مع المصريين" وقاومته أشد المقاومة وخسر خسارة كبيرة؛ ثم ارتد عنها بوبال ما فعل وسوء ما ترك، وقد رثى فلسطين غير واحد من الفضلاء والشعراء بما جرى عليها فى عهد الانتداب؛ ومنهم الأستاذ الفاضل الشيخ" محمد الأسمر "[1] بقوله:

سلوا الأرض ما تلك القنا والقنابل

وما خط ماجينو وتلك المعاقل

أرى عصرنا عصر المجرد سيفه

فسل بالظبى من كل ما أنت سائل

تبينت أن الحق إن لم تتح له

بواسل يخشى ظلمها فهو باطل

لعمرك لو أغنى عن الحق أمة

هو الحق ما قام الرسول يقاتل

(١) الشاعر محمد الأسمر .هو شاعر مبدع ولد فى دمياط سنة ١٩٠٠م فى ٦ نوفمبر . وتوفى فى السابع من نوفمبر ١٩٥٦م ومن عجائب المصادفات أن يكون تاريخ ميلاد الشاعر محمد الأسمر يكاد أن يكون هو تاريخ وفاته نفسه حيث أن هناك ست وخمسون سنة بين التاريخين (٦ نوفمبر ١٩٠٠م - ٧ نوفمبر ١٩٥٦م) . تلقى العلم بمدرسة (محمد الخمراوى) الأهلية بدمياط ، وهى المدينة التى شهدت مسقط رأسه ، وتوزع هوى نفسه بينها وبين رأس البر بعد ذلك . تأثر الشاعر بشعراء الربابة فى بداية حياته الشعرية / له ديوان شعر بعنوان: "تغريدات الصباح " . تخرج الأسمر فى عام ١٩٣٠م فى الأزهر ، وأكثر من نظم القصائد فى الأزهر وعلمائه الأعلام حتى أطلقت عليه لقب ((شاعر)) وقد قام السيد عبد الغفار محمد عطا بإعداد رسالة ماجستير عنه بعنوان (النقد الاجتماعى فى شعر محمد الأسمر) أشرف عليها الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى / راجع ما كتب عنه باستفاضة فى مقالة بعنوان: "شاعر الأزهر" للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ / مجلة الأزهر ج١/سنة ٧٠ عدد محرم ١٤١٨هـ مايو ١٩٩٧م والجزء الثانى من نفس المجلة العدد الأول ص٩٧ : ١٠١ .

ولم يلق عيسى وهو يدعو لربه
من الناس؛ ما ساقت إليه الأراذل
فلا تحسبن الحق ينهض وحده
إذا ملت عنه؛ فهو لا شك صائل
أقمه وأسنده ودعّم بناءه
وذد عنه ذود الليث والليث مائل
ولا تسندن الحق بالقول وحده
فإن عماد الحق ما أنت فاعل
من العقل أن لا يطلب الحق عاجز
فليس على وجه البسيطة عادل
ولكن قوىّ يشرب الدم سائغاً
إذا نضبت يوم الورود المناهل
أسود فلسطين تحية شاعر
وكل فلسطين أسود بواسل
حللتم على الوادى المبارك أهله
فأنى نزلتم فالقلوب منازل
ذهبتم إلى المنفى كواكب أمة
وعدتم كما عادت بدور كوامل
همُ أغمدوكم فى السجون مناصلاً
فها أنتمُ عدتم وأنتم مناهل

وما أنتمُ إلا سيوف ملاحم
وما حادثات الدهر إلا صياقل
خرقتم يواقيت السجون وعدتمُ
يواقيت هول بأسه متواصل
لقد جادلوكم بالسيوف لياليًا
طوالاً وكان القول ما السيف قائل
وعادوا فقالوا فاوضونا ففاوضوا
على حذر لا يختل الحق خاتل
دعوكم لميدان جديد جيوشه
كلام وفيه اللفظ للفظ قاتل
وكلكمُ والحمد لله فارس
يدافع عن أوطانه أو يجادل
أسود فلسطين ذيادًا عن الحمى
وعن غابكم لا يدخل الغاب داخل
فما عاش حرًا من مشى فى بلاده
وأمته قد طوقتها السلاسل
وما سيشل[1] عندى التى كنتمُ بها
ولكنما دار الأذلاء سيشل

(١) سيشل : مستعمرة بريطانية (مساحتها ٤٠٥كم٢ سكانها ٤٢٠٠٠ نسمة) تضم ح ٩٢ جزيرة بركانية فى المحيط الهندى على بعد نحو ١٦٠٠كم من زنجبار. عاصمتها فكتوريا، على جزيرة =

ومنهم الشيخ " محمد أحمد العمد " بقوله:

على كل خـد دمعـة تترقرق
وفى كل صـدر زفرة وتحرق
وفى كل بيـت أنة إثر أنة
يصعّدهـا لله قلـب ممزق
أحالت يد الإجرام بؤساً حياتنا
فلا الصفو مرجو ولا العيش ريق
ولو نفوس بالأمـانى تشبعت
لكدنا من الإرهاق والظلم نخنق
تلفت فى طول البـلاد وعرضها
فكدت لهول الخطب بالدمع أشرق
فما تبصر العينان إلا مصائباً
تنوء بهـا صم الجبـال وترهق
تفنن جند الغرب فى الظلم فانبرى
يبيح دمـاء الآمنين ويهرق
سلوا عنهمُ الأشياخ فى صلواتهم
فعندهمُ عنهم حـديث مصدق

= (ماهى) أكبر الجزر . احتلها الفرنسيون فى القرن ١٨ ، ثم نزلوا عنها لبريطانيا ١٨١٤ . تصدر الكوبرا والفانليه ، والقرفة ، وسماد الحوانو . يتكلم السكان بلهجة فرنسية . نفى الإنجليز إليها الزعيم المصرى سعد زغلول (١٩٢٠ - ١٩٢١) فى عهد احتلالهم لمصر . انظر الموسوعة العربية الميسرة ج١/ ح١٠٥١ .

سلوا عنهمُ الأطفال فوق مهودهم
تجبك دمـــــوع كاللآلئ تـدفق
فكم قتلـوا من آمن ومســالم
وكم روعوا من مرضع ليس ينطق
يريدون منــــا أن نذل لحكمهم
ومـــا حكمهم إلا الفناء المحقق
فيـا رب هـلا للنــوائب آخر
وهلا سنا فى ظلمة الخطب يشرق

وفى سنة ١٩٣٦ رفعت لسعادة " المستر ملز " مساعد حاكم اللواء "وهو من أحرار الإنكليز" احتجاجاً شديداً باسم جمعية الأمر بالمعروف[١]، قبل

(١) جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى فلسطين : هى جمعية نشأت بناء على قرار مؤتمر علماء فلسطين الأول المنعقد بالقدس فى ٢١ شعبان ١٣٥٣هـ الموافق كانون الثانى ١٩٣٥م . اسست فى بيت المقدس . قامت لهذه الجمعية عدة فروع فى جميع أنحاء فلسطين . غاية الجمعية : نشر الفضائل والأخلاق الإسلامية الحميدة والحض على التمسك بأوامر الدين والتعاون على البر والتقوى والتحذير من الإثم والعدوان بالحكمة والموعظة الحسنة . أعضاء الجمعية : وهم الذين يحق لهم أن يكونوا أعضاء فى الجمعية هم :
١- أعضاء مؤتمر علماء فلسطين .
٢- العلماء ورجال الدين الإسلامى .
٣- كل مسلم تتوفر فيه السيرة الحسنة والأخلاق الحميدة .
تكون لهذه الجمعية فرع فى غزة بناء على الاجتماع الذى تم فى يوم الإثنين الواقع فى ٢ ربيع الأول ١٣٥٤هـ وفق ٣/٦/١٩٣٥م . اجتمع السادة والعلماء من غزة وقضائها فى دائرة الأوقاف بغزة لتشكيل هذه الجمعية وعلى أن يكونوا أعضاء عاملين فيها وقد بوشر بانتخاب أعضاء الإدارة بالاقتراع السرى ففاز كل من السادة الآتية أسمائهم :
١- فضيلة الشيخ عثمان أفندى الطباع (مؤلف الكتاب) .
٢- فضيلة الشيخ مصطفى أفندى طهبوب .
٣- فضيلة الشيخ الحاج أحمد أفندى الشوا .

إلغائها على السياسة الجائرة والإدارة الخاطئة والتحيز القاهر بفلسطين، وبعد قراءته التفت لى وقال : " السياسة لا تغلب " فقلت له : " السياسة العادلة لا تغلب أما السياسة الجائرة فإنها تغلب وتغلب " فقال : "سياسة الإنكليز فى فلسطين جائرة؟ فقلت : " السماء والأرض تشهد بأنها جائرة، ولا يوجد فى الدنيا شعب مظلوم أكثر من أهل فلسطين " فقال : " نعم أنتم مظلومون، ولكن السنغال مظلومون أكثر منكم" فقلت : " لا تقاس العبيد التى كانت تباع كالحيوانات بأهالى فلسطين، أبناء العرب الكرام والقواد الفاتحين العظام أصحاب الحق الشرعى فى البلاد " فقال : " نعم أنتم على حق ولكن أنصاره ضعفاء؛ واليهود باطل وأنصارهم أقوياء فقلت له : صاحب الحق قوى بحقه ولو كان أنصاره ضعفاء؛ وأنصار الباطل ضعفاء بباطلهم ولو كانوا أقوياء " فقال : " أموال الصهيونيين لها تأثير" فقلت له : " أموال الصهيونيين لا تؤثر عند رجال الإنكليز الأحرار الذين يفضلون شرف

= ٤- فضيلة الشيخ خليل أفندى الحليمى .
٥- فضيلة الشيخ محمد أفندى الهلالى .
٦- فضيلة الشيخ محمد أفندى عواد الفالوجى .
٧- فضيلة الشيخ إبراهيم أفندى عاشور .
٨- فضيلة الشيخ مصطفى أفندى الشوا .
٩- فضيلة الشيخ حسين أفندى الشوا .
١٠- فضيلة الشيخ فهمى أفندى الأغا .
١١- فضيلة الشيخ مصطفى أفندى بسيسو .

وقد اجتمعت الهيئة الإدارية وانتخبت فضيلة الشيخ عثمان الطباع أميناً للسر ، والشيخ مصطفى أفندى طهبوب أميناً للمال بتزكية الجميع وحلت الجلسة على أن ينعقد بعد العصر من هذا اليوم فى مكتبة الجامع العمرى الكبير مقر جمعية الهداية الإسلامية . المصدر : " دفتر قرارات جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر " غزة ١٣٥٤ بخط الشيخ عثمان الطباع وآخرين . وللتعرف على أسماء الأعضاء العاملين فيها انظر الصفحات ١٨ - ٢٠ حيث ورد اسم كل عضو كاملاً وتاريخ دخوله فى الجمعية ومهنته وبعض الملاحظات الأخرى . أيضاً ترجم الطباع لجميع أعضائها فى الإتحاف، قسم التراجم (مج ٤/ ص ٣٢٨ ـ ٤٥٨/ التراجم من ١٩١ إلى ٢٠٧). وحسب ما ورد فى وثيقة من وثائق الجمعية فقد بلغ عدد أعضائها فى غزة ٧٥ عضوا .

دولتهم؛ وحياتها على كل شيء أما الإنكليز الصهيونيون الذين لا مخ لهم فإنهم يفضلون المال؛ ولو تدهورت دولتهم؛ وإذا بقيت الوزارة الإنكليزية تتمشى على هذه السياسة الصهيونية الجائرة فإنها لا بد أن تتدهور؛ وتنقلب رأساً على عقب " فقال : " هذا صحيح ولكن لا ندرى متى يكون ؟" فقلت له : " سيكون إن شاء الله فى القريب العاجل لأن الباطل والظلم الجائر لا يطول أمده، وستكون أنت بما لك من الوجدان الطاهر؛ وحرية الضمير من أنصاره فقال نحن مظلومون مثلكم وليس بيدى ولا بيد المندوب السامى من شيء؛ لأن الحكام مجبورون على العمل بما توحيه إليهم سياسة الوزارة ولو كانت باطلة؛ فقلت له لا بد من تغييرها لأن الباطل زاهق؛ ثم خرجنا بسلام وشكرناه وشكر الجلسة التى جمعته بنا[1].

* * *

(١) " يذكر هنا تخلى الإنكليز عن الانتداب فى فلسطين، وتعدى الصهيونيين على المدن والقرى بمساعدة الإنكليز وأمريكا حتى هاجر الأهالى من أكثر البلاد، وقيام الدولة المصرية بصدهم واحتلال قسم منها " هـ .ط ص (١١٩) .

غزة وحكامها
فى العصور السالفة

غزة وحكامها فى العصور السالفة

قد كانت "غزة" لأهميتها يتولى عليها الأعاظم من كل أمة ملكتها؛ فحكمها " إفرايم بن يوسف -عليه السلام- " و" يهوذا " و" شمعون" و"رحبعم بن سليمان" -عليه السلام- ورؤساء " المعينيين "، و " الحيثيين" و" الكفتوريين" و"الفلسطينيين"و" العمالقة" و" الفرس " و" اليونان" و"الروم"[1]؛ ومنهم " البطريق صليبا بن حنا "و " لاوى بن حنا " و"القيفار" حتى كان الفتح الإسلامى، فأمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه "علقمة بن مجزز"[2] على نصف فلسطين الجنوبى وكانت قاعدة " إيلياء" و "علقمة بن حكيم الكنانى " على نصفها الآخر وعاصمته "الرملة" ثم انتدب معاوية أيام خلافة عثمان " علقمة بن حكيم " والياً لفلسطين و" أبا الأعور السلمى " "للأردن" ، وفى أيام على -رضى الله عنه- كان أمير فلسطين "حسان بن مالك بن بحدل"[3] خال يزيد؛ وهو استخلف على أمارة فلسطين "روح بن زنباع " وقال له : " إني أرى أمراء الأجناد يبايعون لابن الزبير؛ وأبناء قيس "بالأردن" كثير وهم قومى فأنا خارج إليهم وأقم أنت بفلسطين فإن جل أهلها من لخم وجذام.

(١) " ومنهم أخو الأسقف مارخانيوس الغزى ، وفى عهده احتلت جنود الإمبراطورية الرومانية مدينة غزة وشيدوا عدداً من أناتراس و ٤ كيريللوس " هـ . ط ص ١٢٠ . ١٤ الأبنية وأعادوا بناء سور غزة وأضاف إليه بعض الأبراج وأنشأ كنائس بقرب السوق وخارج المدينة

(٢) علقمة بن مجزز بن الأعور الكنانى المدلجى (... - ٢٠هـ) (... - ٦٤١م) قائد من الصحابة . انظر : معجم الأعلام ص٥٠٤ .

(٣) حسان بن مالك بن بحدل بن أنيف أبو سليمان الكلبى (...- نحو ٦٥هـ) = (... - نحو ٦٨٥م) أمير بادية الشام . انظر معجم الأعلام ص١٩١.

ثم استعمل " ضبعان بن روح " أميراً على فلسطين؛ ثم " الدماعص بن عبد العزيز الكنانى " ثم تغلب عليها " الحكم بن ضبعان "؛ ثم تولى عليها فى القرن الثالث الأمير " عيسى بن الشيخ سليل الشيبانى "، وفى القرن الرابع " الأمير حسان بن الجراح الطائى" أمير عرب الشام كما فى " تاريخ فلسطين"؛ وكانت "غزة" مقر عصبية الطائيين وطالت ولايتهم عليها حتى حكمها " المفرج بن دغفل بن الجراح " - أمير الطائيين-، فى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس وحكم فلسطين أيضاً "أبو عبيدة بن الجراح "، و" عمرو بن العاص " ، ثم ابنه: " عبد الله"، و" يزيد بن أبى سفيان"، و" عبد الملك بن مروان " ، و" سليمان بن عبد الملك " ونزل " لد " وعمر مدينة "الرملة" ومصرها وكان موضعها برملة. و " صالح بن على بن عبد الله بن العباس"؛ ثم دخلت فلسطين ومن ضمنها "غزة" فى سنة ٢٦٤هـ تحت حكم أحمد بن طولون؛ الذى استولى على بلاد الشام وحكم من مصر إلى الفرات؛ ثم دخلت فى سنة ٣١٦هـ تحت حكم "محمد بن طغج الإخشيدى"[(١)]؛ وجرت حروب بينه وبين الخليفة العباسى فى "الفرما"، وفى " العريش " وكانت نتيجتها أن ترك الخليفة للإخشيدى مصر حتى "الرملة" بفلسطين وملحقاتها وذلك سنة ٣٢٩هـ؛ ثم دخلت تحت حكم الدولة الفاطمية حيث أرسل " المعز الفاطمى " كتيبة مع " جعفر بن فلاح " إلى الشام فاستولى على فلسطين كلها؛ وجبى أموالها ثم ملك الشام بعد فتن وحروب سنة ٣٥٩هـ؛ ثم جاء " العزيز بن المعز الفاطمى " إلى فلسطين عندما ثار عليه "مفرج ابن الجراح " - أمير بنى طى-؛ و سائر العرب فى فلسطين وجهز العساكر لمحاربته بقيادة "بلتكين التركى"[(٢)]؛ فسار إلى "الرملة" واجتمع إليه العرب من قيس وغيرهم؛ ولقى ابن الجراح فهزمه

(١) انظر ترجمته فى: معجم زامباور (ص ٤٢).
(٢) المصدر نفسه (ص ٤٤).

ثم أمر "الحاكم"[1] " علم الدولة باروح تركى " على جيوشه، وولاه الشام وسيره إليها وحمل معه زوجته وأمواله فاعترضهم بالقرب من غزة " المفرج ابن دغفل بن الجراح "؛ وأولاده فأوقع بهم، واستولى على جميع ما كان معهم؛ وأسر باروح وقتله وسار ابن الجراح إلى "غزة" فدخلها وأباح للعرب نهبها وأقام الدعوة لأبى الفتوح " الحسن بن جعفر " أمير مكة؛ وبقيت بلاد الشام تحت حكم ابن الجراح نحو سنتين ونصف إلى أن سير الحاكم عليه عساكره " سنة ٤٠٤ هـ "؛ فمات ابن الجراح قبل وصول العساكر إليه؛ وتشتت أولاده فى البرية وتخلوا عن البلاد التى دانت لأبيهم؛ وحيث صارت "الرملة" فى زمن الفاطميين عاصمة فلسطين؛ وغدت "غزة" من أعمالها ضعفت أهميته ثم إن السلطان " ألب أرسلان " من الملوك السلجوقية تغلب على بلاد الشام؛ وفتح "الرملة" و"القدس" وما يجاورهما ما عدا "غزة" و"عسقلان" ثم خرجت الشام من ملكهم فأغار " ملكشاه بن ألب أرسلان " على "القدس" ونهب أموالهم واستعبدهم وقتل منهم ثلاثة آلاف؛ ثم سار إلى "غزة" فقتل من كان فيها؛ وذلك فى حدود سنة ٤٧٠هـ وكان النزاع بين الفاطميين والسلاجقة إلى أن وقعت الحروب الصليبية؛ وقد أضعفت الحروب الداخلية بلاد "سوريا" و"فلسطين" وأهلكت الحرث والنسل؛ فتمكن الصليبيون بأول حملة من استيلائهم على أكثر البلاد لغاية "عسقلان"[2]. فحكم غزة " هيودى بوزى قريب " " بلدوين" الذى أقيم ملكاً على

---

(١) الحاكم بأمر الله منصور بن نزار (٤١١هـ) الخليفة الفاطمى تقدمت ترجمته .

(٢) بصدد الحملة التى شنها الخليفة الفاطمى (المعز لدين) بإرساله كتيبة مع جعفر بن فلاح إلى الشام انظر : " تاريخ دمشق (٣٦٠ - ٥٥٥هـ) تصنيف الرئيس الأجل مجد الرؤساء أبو يعلى حمزة ابن أسد بن على بن محمد التميمى المعروف بابن القلانسى (٤٧٠ - ٥٥٥هـ / ١٠٧٧ - ١١٦٠م) . تحقيق : د. سهيل زكار ، انظر : الصفحات (٤١ - ٤٣) . وبصدد الحرب التى دارت مع ابن الجراح أمير الرملة انظر الصفحات (ص٤٤ - ٤٧) .

فلسطين، ثم " الكنت أمالرك " أخو بلدوين المذكور، ثم أعطت إلى "فرسان الهيكل" ثم صار عليها" ريكاردوس قلب الأسد "؛ إلى أن هزمهم " السلطان صلاح الدين الأيوبى " فى حطين سنة ٥٨٣ هـ، وفتحت "غزة" أبوابها وقضت المعاهدة التى جرت بينهما بتجريد غزة من حصونها ووسائل الدفاع عنها؛ وفى سنة ١٢٣٩م وقعت معركة بين الصليبيين والمسلمين بجوار "غزة" انكسر فيها الصليبيون وتشتت شملهم وخسروا عدداً كبيراً من جندهم وثلاثة من قوادهم كما أسر منهم عدد كبير من الأمراء والأعيان .

وبعد الفتح الأيوبى كان النائب على " إيالة " القدس " الأمير سنقر الكبير " إلى أن توفى سنة ٥٩٤هـ، فجعل " الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين " أمير القدس وما يلحق بها؛ إلى " همام الدين قطلق " - مملوك "عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب"؛ ثم ولى " الملك المعظم عيسى ابن الملك أبى بكر العادل بن أيوب " نائبه " مسعود ابن محمد المعظم "؛ وأنشأ وعمّر " جامع "الفالوجه" سنة ٦٢١ هـ؛ كما خرب " الملك المعظم " أسوار القدس خوفاً من استيلاء الإفرنج عليها وتحصنهم بها.

وفى سنة ٦٥٧ هـ تولى نيابة "غزة" الأمير " نور الدين بولان "؛ وفى سنة ٦٥٨ هـ استولى" الملك المظفر قطز" على سائر البلاد الشامية من حدود مصر إلى الفرات؛ ورتب الأمير" شمس الدين أقوش البرلى العزيزى " أميراً على السواحل وغزة كما فى"السلوك للمقريزى"(١) وذكره "أبو الفداء"(٢) قال: "وكان والياً على "نابلس" و"غزة" وبلاد الساحل من قبل " الملك المظفر قطز" فى سنة ٦٥٨ هـ، قال ورتبه أميراً بالسواحل فى غزة ورتب معه

(١) السلوك (ج ١/ ٢ ص ٤٣٣، عن نيابة غزة ص ٢٧٧).

(٢) انظر: المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء إسماعيل شاهنشاه بن أيوب، تعليق: محمود ديوب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م، ٢/ ٣١١.

جماعة من العزيزية وكانت مقره ثم " الأمير ناصر الدين القيمرى " نائب السلطنة بالفتوحات الساحلية؛ ثم " الأمير الغازى شهاب الدين قرطاى المنصورى " وكان فى سنة٦٧٦هـ .

والأمير " علاء الدين أيدكين الفخرى " سنة ٦٧٨هـ .

والأمير " علم الدين سنجر الداودار " سنة ٦٧٩هـ .

والأمير " علاء الدين أيدغدى الصرخدى" سنة ٦٨٠هـ .

والأمير" عز الدين أيبك الموصلى" سنة ٦٨٠ هـ نقله " السلطان قلاوون " إلى نيابة "غزة" ثم نقله إلى نيابة "صفد"

و" الأمير الحاج يحيى دغات " .

والأمير " محمد بن يوسف الشافعى " وكان سنة ٦٨٦هـ .

والأمير " سيف الدين بلبان المستعربى " سنة ٦٨٧هـ .

والأمير " كتبغا صاحب إمارة " غزة.

و" الأمير عز الدين الجناحى " سنة ٦٩٧ هـ ذكره فى السلوك.

و" الأمير إبراهيم بن محمد الحاجب " .

والأمير سفر السلحدار العلائى المنصورى سنة ٦٩٧هـ .

والأمير سيف الدين سلحدار الناصرى سنة ٧٠٠ هـ وعمر جامع مجدل "عسقلان" .

والأمير إقحبار نائب "غزة" وصفد والأمير بيبرس العلائى استقر فى نيابة "غزة" سنة ٧٠٧هـ عوضاً عن والأمير إقحبار كما فى السلوك الأمير بلبان البدرى سنة ٧٠٩ هـ.

والأمير بكتمر الحسامى المعروف بالحاجب سنة ٧١٠ هـ وما زال يترقى حتى ولى الوزارة والحجوبية ونيابة و"غزة" و"صفد" فى الأيام الناصرية

وإليه تنسب مدرسة الحاجب بمصر

والأمير حسام الدين لاجين الصغير نائب "غزة" والبيرة سنة ٧١٠ هـ.

والأمير قطلوقتمر.

والأمير سنجر الجاولى استقر فى نيابة "غزة" سنة ٧١١ هـ ويلقب بالشجاعى ونائب السلطنة وقبض على والأمير قطلوقتمر نائب "غزة" بالأعمال الساحلية والجبلية وناظر الحرمين ورفع ثم أعيد.

والأمير طريطاى الجوكندار.

أفنان العلائى .

والأمير علاء الدين طنبغا السلحدار ولى نيابة غزة بعد حمص وحج بالشاميين ومات بغزة سنة ٧٣٢هـ.

والأمير علاء الدين الطنبغا الحاجب الصالحى سنة ٧٤٠ هـ[١].

والأمير بدر الدين مسعود بن ططر الرومى سنة ٧٤٠ هـ ولاه الملك الناصر نيابة "غزة"، وكان من أمراء مصر.

والأمير فارس البكى ابن الأمير قطلو ملك بن عبد الله سنة ٧٥٥ هـ نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبلية ونائب "غزة"

والأمير قانى تنكز الناصرى . . ذكره فى " الأنس الجليل "[٢] ثم نقل منها

(١) الأمير علاء الدين طنبغا السلحدار سنة ٧٢١ ولى نيابة (غزة) بعد (حمص) وحج بالشاميين ومات (بغزة) سنة ٧٣٢. الأمير طينال نائب طرابلس واستقر فى نيابة (غزة) سنة ٧٣٣ وفيه كتب بإضافة (غزة) إلى نيابة (دمشق) وأن نائبها يكاتب نائب الشام ولا يكاتب السلطان وكانت (غزة) نيابة قائمة بذاتها إلى ذلك العهد وكان النائب بها برتبة مقدم ألف لأهمية (غزة) من الناحية الحربية كما فى السلوك وفى سنة ٧٢٠ استقر الأمير طيبغا فى نيابة (غزة) عوضاً عن جركتمر ونقل جركتمر إلى نيابة صفد وفى سنة ٧٣٦ الأمير حسام الدين طرنطلى الجوكندار ذكره فى صبح الأعشى وفى سنة ٧٤١ الأمير أ.ق استقر نائب صفد ثم غزة. (هـ.ط (رقم ٢) ص ١٢٢).

(٢) انظر: الأنس الجليل (ج ١/ ص ٦١)، و (ج ٢ / ٢٧).

إلى إمارة "دمشق" إلى أن مات سنة ٧٥٤ هـ وهو من مماليك تنكر فشكره عبد الناصر.

والأمير ركن الدين عمر بن خليل التركمانى سنة ٧٨٢ هـ فصار أميراً حاجباً فلما قتل تنكز أخرجه لنيابة غزة كما فى خطط المقريزى.

الأمير حسام الدين باكيش ٧٨٤ هـ.

والأمير علاء الدين أقبغا الطولونى ٨٠٢هـ الظاهرى من خواص الظاهر برقوق ولاه نيابة غزة إلى أن قتل سنة ٨٠٢هـ.

الأمير أقبغا اللكاش ٨٠٢ هـ.

والأمير علاء الدين الطبلاوى ٨٠٣ هـ وفى سنة ٧٣٠ هـ الأمير بكتمر العلائى عوضاً عن عز الدين أيبك الجمالى.

الأمير حربق الظاهرى ٨٠٤ هـ.

الأمير الطنبغا العثمانى ٨٠٥ هـ.

والأمير أفنان العلائى سنة ٨٠٥ هـ.

والأمير إينال العلائى ٨٠٣هـ .

والأمير أحمد ٨١١ هـ .

والأمير بيقجاه طبغور ٨١٢هـ .

والأمير إينال الجلالى ومات بغزة ٨١٣هـ .

والأمير الظاهر بن برقوق ومات ٨١٤هـ .

والأمير جانبك[1] مات ٨٣٦هـ .

والأمير سيف الدين إينال العلائى الناصرى ٨٣١ هـ ، ولاه الأشرف

(١) شطب وقشط وغير واضح فى الأصل.

نيابة "غزة"[١].

والأمير أركماس الجلبانى قراسنقر الظاهرى٨٣٧هـ جقمق ولاه الملك المؤيد نيابة"غزة" ومات سنة ٨٣٣هـ .

والأمير سودون بن عبد الرحمن الظاهرى ٨٤٠ هـ برقوق نائب "غزة" مات بدمياط سنة ٨٤١ هـ .

والأمير سيباى الأشرفى إينال ذكره فى "الضوء اللامع" .

والأمير أقباى الأشرفى قايتباى ذكره فى "الضوء اللامع" .

والأمير أقبردى القجماس ابن عم الظاهر برقوق ناب من أيام الأشرف ومات سنة ٨٤١هـ .

والأمير طوخ الناصرى ، ويعرف بطوخ مازى نسبة لأغاتة مازى الظاهرى الملك الأشرف نيابة غزة، ومات سنة ٨٤٣هـ .

والأمير طوخ الأبو بكرى المؤيدى شيخ تولى نيابة "غزة" بعد الذى قبله ذكره فى الضوء اللامع.

والأمير طوخ المؤيدى كان من مماليك المؤيد وخواصه وبعده تأمر "بغزة" قدمه الظاهر "بدمشق" ثم أعطاه نيابة "غزة" إلى أن مات خارج "غزة" قتيلاً سنة ٨٤٨ هـ فى أيام الظاهر برقوق "الظاهر برقوق " ومات "بغزة" ودفن بجامع ابن عثمان.

والأمير " يونس الركن بيبرس الأتابك " ابن أخت " الظاهر برقوق " كان فى أيام " المؤيد " و" الأشرف" ومات "بدمشق" سنة ٨٥١هـ .

(١) لمزيد من التفاصيل حول تاريخ غزة فى العهد المملوكى انظر : كتاب " نيابة غزة فى العهد المملوكى " للدكتور محمود على خليل عطا الله. بيروت : منشورات دار الآفاق الجديدة. ط١، ١٩٨٦ . وعن الإدارة والوظائف انظر : المصدر نفسه فى الصفحات (١٢١ - ١٤٣) .

والأمير" جرباش الأشرفى برسباى " أخرجه " الظاهر جقمق " لأتابكية "غزة" وتوفى بها سنة ٨٥٢هـ .

الأمير "حطط الناصرى" سنة ٨٥٧هـ .

الأمير "خاير بك النوروزى" سنة ٨٥٩ هـ.

والأمير "بردبك الدوادار الأشرفى " سنة ٨٥٩ تولى فى أيام الملك الأشرف " إينال العلائى" وعمر مدرسة "بغزة" سنة ٨٥٩هـ .

الأمير "أرذميرفير ابن الدوادار" .

الأمير "خاير بك القصروى" سنة ٨٧٥هـ .

و"الأمير يشبك العلائى" سنة ٨٧٧هـ .

و"الأمير أرغون شاه" سنة ٨٧٦هـ .

و" الأمير سيباى الظاهرى" سنة ٨٨٠هـ .

الأمير دقماق نائب السلطنة بالقدس و"غزة" سنة ٨٨٥ هـ وناظر الحرمين الشريفين "القدس" و"الخليل" ذكره فى «الأنس الجليل» .

الأمير" دولات باى بن مصطفى " سنة ٨٨٦هـ .

الأمير" دولات باى الأنيالى " ٨٨٧هـ .

الأمير " إبراهيم بن عبد الرحمن " ٨٨٩هـ .

الأمير " ماهان بن عيسى بن ماهان ٨٩٢ هـ الكردى " من سلالة صلاح الدين الأيوبى

الأمير " شهاب الدين اليغمورى" نائب السلطنة فى دولة الملك " الظاهر برقوق" وناظر الحرمين الشريفين

الأمير المقر الأشرف أقباى نائب غزة ولى سنة ٨٩٢ هـ ويلقب بملك الأمراء كافل المملكة الغزية نائب "غزة" المحروسة.

الأمير " قانى بك" نائب "غزة" ٩٠٠هـ .

الأمير " قايتباى المشرفى " نائب "غزة" ٩٠١هـ .

الأمير " قراكز البهلوان " ٩٠٢هـ .

الأمير " اقبردى الدوادار" ٩٠٣هـ ـ

الأمير " جانبلاط القدرى " ٩٠٤هـ .

الأمير " قراجا " ٩٠٥هـ .

الأمير " قانصوه قار بن سلطان جركس " ٩٠٦هـ .

الأمير " على باى بن يشبك السيفى" ٩٠٧هـ .

الأمير" قانصوا الأشرفى" ٩٠٨ هـ كافل المملكة الغزية وعمر مسجد الشيخ أبى العزم "بغزة".

الأمير " صلاح الدين " ٩١٨هـ .

الأمير" أزبك الصوفى " ٩١٤ هـ .

" الأمير أقباى " ٩١٦هـ .

الأمير " دولات باى الأعمش " ٩١٨ هـ وهو من مماليك " السلطان الغورى" حتى احتلها السلطان سليم خان نائب دمشق من جهة السلطان الغورى، وقد حارب السلطان سليم عند قدومه ثم استأمنه فأمنه وسلم إليه ودخل تحت طاعته وحارب معه وأعانه على قتل " طومان باى " - آخر

ملوك الجراكسة - فأقامه نائباً على "غزة" ثم أقامه نائباً عنه فى الشام وجعل الحكم من "غزة" إلى الشام وأعمالها يتصرف فيها كما يشاء ثم طمع فى الحكم استقلالاً من "غزة" إلى الفرات فأرسل إليه السلطان تجريدة ١٤ ألفاً وحاربه حتى تغلب عليه وانكسر جنده وقتل وأقام مقامه - ملك الأمراء - " على قرة موسى التركى" وقرره فى نيابة "غزة" .

وقال فى الخطط وبعد رجوع السلطان سليم من مصر اقتسم العثمانية نيابات الشام فجعل " إياس باشا " فى دمشق " وقرة موسى" فى "غزة" .

الأمير " على باى دوادار " نائب غزة إلى ٩٢٢ هـ حتى احتلها السلطان سليم خان.

والأمير " جان بردى الغزالى" من ٩٢٢ هـ نائب "دمشق" من جهة" السلطان الغورى" .

والأمير " على قرة موسى التركى " إلى ٩٣٠هـ.

الأمير الكبير مصطفى باشا نائب غزة فى حدود سنة ٩٥٠هـ . ونقل منها إلى ولاية حلب سنة ٩٥١هـ .

والأمير " بهرام باشا ابن مصطفى " - نائب "غزة" إلى ٩٨٨ هـ ثم نقل من "غزة" لولاية "حلب" ومن مماليكه " كيوان بن عبد الله" - أحد كبراء الأجناد "بدمشق" .

والأمير " رضوان باشا " ابن " مصطفى باشا " نائب "غزة" تولاها بعد أخيه " بهرام باشا " ابن " مصطفى باشا " نائب غزة فى حدود ٩٨٨، ثم نقل من غزة لولاية حلب، ومن مماليكه " فروخ باشا " حاكم " نابلس " وأمير الحاج.

والأمير " أحمد باشا ابن رضوان باشا " - نائب "غزة" إلى ١٠٠٩ هـ. تولاها بعد والده وضمت إليه نيابة "القدس" و"نابلس" و"عكا" و"مرعش" وإمارة الحاج. قال المحبى واستولى على مملكة "غزة" ما يقرب من ثلاثين سنة ثم تفرغ عنها لابنه الأمير الكبير " حسن باشا " وبقى بها إلى أن توفى سنة ١٠٥٤ هـ ثم تولاها بعد " الأمير حسن باشا " وولى فى حياة أبيه إمارة " نابلس " وإمارة الحاج ثم تفرغ عن إمارة " غزة " لولده "إبراهيم باشا" وكان على إمارة "القدس" وتوفى فى حياة والده سنة ١٠٧٠هـ فعاد حسين باشا إلى إمارة "غزة" وبقى بها حتى قتل بالأستانة سنة ١٠٧٣هـ .

والأمير " حسن باشا بن أحمد " نائب "غزة" إلى ١٠٥٤هـ .

والأمير حسين باشا ابن حسن نائب غزة إلى ١٠٧٧هـ.

والأمير " إبراهيم باشا ابن حسين باشا " .

الأمير " موسى باشا بن حسن " - نائب "غزة" - إلى حدود ١٠٩٠هـ. المتصرف بمدينة " غزة " ولوائها فى " القدس " و" الخليل " و" الرملة " و"يافا" و"نابلس" ثم ضمت إليه "مرعش" و"الكرك" وإمارة الحاج الشامى.

والأمير" أحمد باشا ابن مصطفى بيك ابن حسن باشا " .

والأمير " أسعد باشا ابن العظم " .

والأمير " محمد بيك مكى الغزى - كتخدا أسعد باشا " ١١٥٥ هـ توجه إلى "الأستانة" وأخذ بلاد "غزة" إقطاعاً له وأقام بها ولده " حسين باشا " وعمر مزار الجراح بجهة "خان يونس" سنة ١١٥٩هـ.

والأمير " حسين باشا مكى " إلى أن قتل سنة ١١٧٩ هـ . كان له إمارة "غزة" و"صيدا" و"مرعش" والحج الشامى .

والأمير " عبد الرحمن أغا المصرى " ولاه " على بيك " - أمير "مصر" ١١٨٤ هـ . حاكماً ومحافظاً لبلاد "غزة" ثم حصلت فوضى بالبلاد وصار حاكم "غزة" يعينه والى "مصر" تارة، ووالى "عكا" أخرى وجرت الحرب المصرية بقيادة "محمد بيك أبى الذهب" طمعاً فى ضم بلاد الشام إلى مصر.

والأمير" درويش حسن باشا"[1] - متصرف لواء "غزة" وعمر الإيوانات الشمالية وصهريج بالجامع الكبير ١٢٠٣ هـ .

الحاج " أحمد أغا " - متسلم غزة وعمر قبر الشيخ عجلين ١٢٠٧هـ.

الحاج " على أغا أبو مرق " - متصرف "غزة" و"القدس" و"يافا" إلى ١٢١٤ هـ حتى قتله وقتل أولاده " أحمد باشا الجزار" والى "عكا" بسبب خدمتهم للوزير يوسف باشا المعدنى عند حملته على "مصر" وكان ذلك سبباً فى تعيين ولده " محمد باشا" وأراد الجزار القبض عليه فهرب من عسكره ورأيت مرسوماً بتاريخ ٥ ش سنة ١٢١٩ هـ . يدل على أنه ولى "الشام" و"صيدا" و"طرابلس" علاوة على "غزة" و"القدس" و"يافا" و"نابلس" وسارى عسكر الحجاز.

(١) ورد اسمه فى نقش على الأسطوانة الوسطى من إيونات المشى حين بانيها عشى كان لحسن باشا آل رضوان فى القرن الحادى عشر ثم تجددت فى أواخر القرن الثالث عشر . وورد فى النقش الآت : (جدد هذه المنارة ووشم بها شعاره ورمم هذا الضريح وأتى بهذا الحوض البهيج ابتغاء مرضاة السلام أمير الأمراء الكرام درويش حسن باشا متصرف غزة بلغه الله الأمانى عام ثلاث ومائتين والف) . ومنقوش على البلاطة التى فوقها : " نظام أتم عن درويش حسن باشا الصدور يجاهد فى الله يرجو الرخاء محامياً عنه يروم الأجور سيعطيه جميع الثغور درويش باشا أمير العلا ادام إلهى إليه السرور وأقام المنارة لندائه أضاءت حماه صلاة البكور إليه وأرخ حكماً بدا " الا إلى الله تصير الامور ") ا . هـ .

محمد باشا أبو مرق متصرف غزة والقدس ونابلس إلى سنة ١٢١٧، وكان يقيم بغزة تارة وبالقدس ويافا أخرى

" شعبان أغا " - متسلم "غزة" وكان فى ١٢١٤ هـ .

" الدنكزلى حاكم "صيدا" " وعين والياً "لغزة" سنة ١١٩٤ هـ وخلفه " أحمد باشا الجزار " - والى "عكا" تغلب على "غزة" وثار على حاكمها " أبو مرق" وطمع فى بلاد الشام بأجمعها ولكن عاجلته المنية.

والأمير" يحيى " - أمير لواء "غزة" وكان ١٢١٧ هـ وله عمارة بجامع ابن مروان

" سليمان باشا الكرجى " وأقام عنه إلى ١٢٣٤ هـ وهو من مماليك الجزار وكان يكتب فى إمضائه والى "صيدا" و"عكا" وتوفى سنة ١٢٣٤ هـ ونائبه "بغزة" " محمد أغا أبو نبوت " من مماليك الجزار وقد كانت نفسه تشوفت للاستقلال فحملت عليه عسكر " سليمان باشا " ففر إلى مكة ومات بها .

" محمد أغا أبو نبوت " متسلماً "بغزة" ويافا سنة ١٢٢٤ هـ .

" محمد أغا الدوذدار " متسلماً "بغزة" .

" مصطفى أغا الوكيل " متسلم سنجق "غزة" ١٢٢٤ هـ وهو " معتوق حسين بيك الجداوى " كما هو على قبر ولده المتوفى سنة ١٢٣١ هـ والى "الشام" و"صيدا" و"عكا" و"طرابلس" ومتصرف ألوية "غزة" و"يافا" و"نابلس" وسنجق القدس ومن ذلك يعلم أن غزة فى القرن الثالث عشر نزلت درجتها من النيابة والولاية إلى لواء ومتصرفية ثم إلى متسلمية وقائمقامية.

" عبد الله باشا " ١٢٣٦هـ والى الشام وصيدا وعكا وطرابلس ومتصرف الولية يافا ونابلس وسنجق القدس ومع ذلك، يعلم أن غزة نزلت عن درجتها

من النيابة والولاية إلى لواء متصرفية ثم متسلمية وقائمقامية .

" حسين أغا " متسلم "غزة" و"يافا" و"الرملة" ١٢٣٧هـ .

" عيسى أغا المشعلجى " متسلم "غزة" ١٢٣٨هـ .

" سليمان أغا " - متسلم "غزة" و"الرملة" و"يافا" ١٢٤٣ هـ وكان له انتماء على" محمد على باشا " ورفع إليه شكره الجزيل فى تحرير بتاريخ ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٧ هـ ، كما فى المحفوظات[1].

" صالح أغا البوشناق" - وكان فى ١٢٤٤هـ .

" محمد أغا بن سليمان زينه الغزى " متسلم بها.

أمير اللواء " على بيك " حاكم "غزة" ١٢٥٣ هـ ولاه " إبراهيم باشا " بعد احتلالها.

مدير إيالة صنجق "غزة" وتوابعها " محمود بيك عبد الهادى " سنة ١٢٥٠ هـ؛ وتولى بعد " الشيخ سعيد " ثم أعيد إليها بعد السنة المذكورة . وكان له انتماء على محمد على باشا ورفع ابن شكره الجزيل فى تحرير بتاريخ ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٧هـ كما فى المحفوظات[2] .

متسلم صنجق "غزة" الشيخ " سعيد المصطفى" ١٢٤٩ هـ وهو من قرية حجه، وكان ابنه " الشيخ مصطفى " متسلماً بيافا وبعدها صار متسلماً "بغزة" ولقب بالبيك.

متسلم "غزة" " مصطفى بيك السعيد"[3] ١٢٦٠هـ؛ وطالت مدته

---

(١) انظر: المحفوظات الملكية المصرية لأسد رستم، بيروت: منشورات المكتبة البوليسية مجموعة الدكتور أسد رستم، ط٢، ١٩٨٧م، ١/ ١٣٠ .

(٢) نفس المصدر السابق (١/ ١٣٠).

(٣) " كان على باشا متصرفاً بإيالة القدس وغزة فى ١٢٦١ هـ والمتسلم عنه بغزة من ذكر " هـ . ط ص ١٢٦ .

وحمدت سيرته وكان المتسلم يدفع سنوياً للدولة مقداراً من المال يجمعه من الأعشار والضرائب ويأخذ ما زاد عن ذلك.

متسلم "غزة" " أحمد بيك القاسم " من نابلس فى حدود سنة ١٢٧٠ هـ.

متسلم "غزة" " حسن أفندى ابن على أفندى النقيب المقدسى " إلى ١٢٨٢هـ؛ وتوفى "بغزة" ثم صارت "غزة" قائمقامية بمعاش مرتب يتقاضاه من الخزينة.

قائمقام "غزة" " رفعت بيك الجركسى " إلى ١٢٨٨هـ، وإليه تنسب ساقية الرفاعية لتعميره لها فى سنة ١٢٨٧ هـ عمر البيارة والبئر والبركة والسبيل وأحاطها بالنواء وقد شغل كبار أناس فى عمارتها؛ وجمع من الأهالى أموالاً بالشدة وكلفهم بالدفع داخلاً وخارجاً إعانة لنفقة العمارة وأرخها " العلامة الشيخ محمد ساق الله " بقوله:

بيارة تمت على أعلى نظام ... رفعت بيك شادها القائمقام

لما انتهى تعميرها تاريخها ... زها ابتهاجاً فادخلوها بسلام

وقال مؤرخاً لعمارتها أيضاً ونقش على جانب بركتها:

بئر بدا تعميره عن رأى ذى المجد الأثيل

رفعت بيك من غدا ذى الجد والباع الطويل

وهو الأمير بغزة بعمارها أضحى كفيلاً

أبقاه ربى؛ دائماً فى عز أفضال جزيل

لما أتم بناءه وأتى على وصف جميل

تاريخه خيراً روى أنا هديناه السبيل

ثم تولى قائمقامية غزة "الكبج أحمد بينباشى "العسكرية وتولى نظارة أوقاف الجامع الكبير العمرى؛ وأجرى فيه تعميرات وقصارة داخلاً وخارجاً وتبليطاً وتخشيباً مما حفظه من الخراب؛ وبقيت آثارها إلى الآن وكان ذلك سنة ١٢٩٥هـ.

ثم تولى "أحمد أفندى الصلح" من بيروت وأصله من نابلس ولم تطل مدته.

ثم تولى " عزت أفندى التركى " ثم " حسن أفندى فنّن " - المقدسى؛ ثم " عمر أفندى عبد السلام الحسينى ثم يوسف باشا الخالدى " ثم " صالح أفندى خلوصى "، وهو من كبراء الأتراك وبقى إلى سنة ١٣٠٥هـ .

ثم "عبد الغنى أفندى القبانى" - الدمشقى ثم؛ "حسن أفندى البصرجى" - التركى، ثم " حسن بيك ابن بدرخان" - باشا من كبراء الأستانة وأعيان الأكراد بها سنة ٣١١ هـ؛ ثم " كاظم بيك التركى " وكان متشبباً خرفاً ولقب " بدردك " .

ثم " جمال بيك " من كبراء الأستانة؛ وكان له قيمة وأبهة وجلال وأتى إليها سنة ١٣١٥هـ؛ وبقى إلى أن توفى ولده كمال فحزن عليه كثيراً واتخذ له قبراً بقفص حديد بتربة " الشيخ شعبان "؛ وبنى له سبيلاً على الطريق ونقش على قبره تاريخ وفاته نظم العلامة " الشيخ سليم شعشاعة "[1] وهو:

على روح الفؤاد دوام حزنى ودمع الفقد من عيناى فانى
كمال من جمال من جلال شهيد والسعيد عظيم شانى
ووالده سما قائمقاما بغزة هاشم عالى المكان

(١) الشيخ سليم شعشاعة نعته الطباع "بالعلامة فخر العلماء المدرسين وصدر الفضلاء البارزين عين الأماثل، وزين المحافل الشيخ سليم ابن الحاج محمد ابن السيد مصطفى نقيب السادة الأشراف" انظر : ترجمته بتوسع فى قسم التراجم (مج ٤/ ص ٣٤٣).

وفى أولى جمادى قلت أرخ كمال الفخر فى نيل الجنان

سنة ١٣١٧ هـ ٩١ ٩١١ ٩٠ ٩٠ ١٣٥

ثم " إبراهيم لطفى باشا " كان فقيهاً متصوفاً يجل العلماء والصلحاء محباً لجمع المال؛ ثم " إبراهيم بيك " وصفى ثم " أحمد بيك اليوسف" ثم " فريد بيك خورشيد" من "صيدا" .

ثم" محمد عارف أفندى التركى "؛ ثم " محمود أفندى نديم التركى" ثم " فريد بيك العمرى " - الدمشقى؛ ثم " معين بيك عبد القادر المرعب " من قضاء "عكا" وكان قدومه "لغزة" فى سنة ١٣٣٣ هـ وبقى بها إلى أن صار ترحيل أهل "غزة" منها بسبب اتخاذها خطاً حربياً بصورة فظيعة؛ وحالة منكرة هلكت بسببها أموال ومنقولات ونفوس لا تحصى فكتبت إليه:

أتأمر بالرحيل من البلاد ولا رحل لدينا ولا معين

وقد حاقت بنا البلوى جميعا فجئنا نستجيرك يا معين

فأحضر الدواب من القرى والقضاءات وأرسل لى منها جملين وحمارين، وأعطى البعض من الناس مالاً يكفى لضرورته، وفى سنة ١٣٣٦ هـ صار الاحتلال المقرون بمؤازرة زعيم العرب شريف مكة " الملك حسين بن على"؛ ودخلت البلاد تحت الانتداب الإنكليزى المسبوق بوعد ملك العرب باستقلال جميع البلاد العربية، وقسمت فلسطين إلى ستة ألوية لواء "القدس"[(١)] ولواء " حيفا"[(٢)] و" لواء" " الجليل"[(٣)] ويتبعه" قضاء الناصرة " و" طبريا" و"صفد" و" بيسان" و" لواء السامرة "؛ ويتبعه "قضاء نابلس " و" جنين

(١) ويتبعه قضاء الخليل وبيت لحم ورام الله -

(٢) ويتبعه قضاء عكا " هـ (٢) . ط ص٢٧١ .

(٣) " وجبل الجليل فى ساحل الشام ممتد إلى قرب حمص وبالقرب من دمشق أيضاً وهو جبل من الحجاز فى مكان منه بفلسطين فهو جبل الحمل وما كان بالأردن فهو جبل الجليل وهو بدمشق =

وطول كرم" و" لواء اللد"، ويتبعه " قضاء يافا" و" الرملة" و" لواء غزة"، و" يتبعه قضاء بئر السبع" .

وقد حكم "غزة"[١] بعد الاحتلال " بركل بيك"، والمستر " ملز " ومساعده "زكى أفندى المصرى" والضابط العسكرى الشديد المستر " سنقر"، ثم " الحاكم الملكى " المستر نوط " ومساعده " المستر كروزبى "، وهو من أعيان الإنكليز وأحرارهم وطالت مدته بفلسطين وانتقل إلى "القدس" و"يافا" ثم ترقى حاكماً "بالقدس" ثم الحاكم الإدارى النشيط المستر "إبرامسون " ومساعده " المستر بولاك "، ثم " المستر فرلى " ثم " المستر نيوتن " ثم وكيل حاكم " المستر بالستون "، ثم الحاكم " المستر فيلبس " ثم " المستر بيلى "، ثم " المستر أبلارد " ثم " المستر أبلاكنسوب "، ثم الحاكم الإدارى الحر الوديع " المستر و. رباكى " .

ومع هؤلاء تولى القائمقامية بها " محمود أفندى أبو خضرة "، -الغزى- بعد توليته رياسة بلديتها و" وبطرس أفندى ناصر " - ثم " وديع أفندى العيساوى"، و" وديع أفندى فرنسيس " و" عبد الرازق أفندى قليبو " -المقدسى، و"إحسان أفندى هاشم النابلسى " و" عارف بيك العارف " -المقدسى-، و" إسحق أفندى النشاشيبى " - المقدسى، ثم " وديع أفندى العيساوى " و " جمال أفندى الداودى " - المقدسى-، و " خالد أفندى حمو " الإدارى المالى اليافى و " إحسان بيك السعيد اليافى " .

= لبنان وبحمص سنير وجبل الجليل من اعمال صيدا وبيروت من ساحل دمشق يقال إن عيسى عليه السلام دعا لهذا الجبل أن الا يعدو سبعه ولا يجدب زرعه "(ذكره ياقوت فى المعجم.هـ. ط ص ١٢٧ .

(١) بصدد تاريخ غزة فى فترة الانتداب انظر : تاريخ غزة للعارف (ص٣١٠ -٣٢٨) حيث كتب عنها العارف بإسهاب لأنه كان من المعاصرين لهذه الحقبة بل كان من الموظفين فى إدارة الانتداب البريطانى حيث عمل قائمقام لغزة وبئر السبع فى فترة الانتداب حتى النكبة التى أرخ لها !!! (المحقق) .

غزة
وإدارة الحكومة بها
بعد الفتح العثمانى

غزة وإدارة الحكومة بها بعد الفتح العثمانى

كانت "غزة" ولاية مستقلة يقيم بها الوالى، وينيب عنه فى "القدس" و"يافا" وغيرها من القسم الجنوبى حكاماً، ثم نزلت إلى لواء وألحقت "بولاية عكا "، ثم إلى متسلمية حتى احتلها "إبراهيم باشا" - المصرى -، وأقام فيها غير واحد من الحكام، ثم صارت "القدس" لواء مستقلاً وألحقت "غزة" بها[1]، ولكن صار الحاكم بها المعبر عنه " بالقائمقام " يعين من "الأستانة " وأتى إليها رجال ذوو مكانة من الأتراك والأكراد والعرب وتقدم ذكر أسمائهم.

وبعد الاحتلال الإنكليزى قسمت فلسطين إلى ثلاثة ألوية:

الأول: لواء القدس، ويافا ويقسم إلى سبعة أقضية وهى : قضاء "القدس" و"رام الله" "، و " "أريحا" و"بيت لحم" و"يافا" و"الرملة".

والثانى: " اللواء الجنوبى " ومركزه: "غزة"، ويقسم إلى أربعة أقضية : "غزة" و"المجدل" و"بئر السبع" و"الخليل".

والثالث: " اللواء الشمالى" ، ومركزه : "حيفا" ويقسم إلى عشرة أقضية وهى: "حيفا" و"عكا" و"زمارين" و"الناصرة" و"طبرية" و"صفد"

(١) لعبت غزة دوراً هاماً إبان الحكم العثمانى وكانت فى معظم الأوقات سنجقاً أو لواء فى ولاية الشام وألحقت لفترة قصيرة بولاية صيدا ، كذلك بمتصرفية ثم ولاية القدس . انظر : غزة دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية (١٢٧٢ - ١٢٧٧هـ) (١٨٥٧ - ١٨٦١) للدكتور : عبد الكريم رافق (بحث أعده بمناسبة المؤتمر الدولى الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين) الذى نظمته الجامعة الأردنية فى عمان فى الفترة بين ١٩ - ٢٤ نيسان ١٩٨٠ / ٩ جمادى الثانية ١٤٠٠هـ.

و"طول كرم" و"جنين" و"بيسان" و"نابلس" "ثم قسموها إلى مقاطعة شمالية، ومركز حاكمها "حيفا" ومقاطعة جنوبية ومركز حاكمها "يافا" و"القدس" لها حاكم خاص وبها مركز المندوب السامى وباقى البلاد تراجع حاكم المقاطعة بواسطة قائمقامها.

ثم فى سنة ١٩٣١ م قسمت فلسطين كما جاء فى الجريدة الرسمية إلى ثلاثة ألوية:

الأول: اللواء الشمالى ويشمل أقضية "حيفا" و"عكا" و"طبرية" و"صفد" و"الناصرة" و"بيسان" و"جنين" و"طول كرم" و"نابلس".

الثانى: اللواء الجنوبى ويشمل أقضية يافا والرملة وغزة وبئر السبع .

الثالث: لواء القدس ويشمل أقضية "القدس" و"رام الله" و"بيت لحم" و"أريحا" و"الخليل".

* * *

فهرس موضوعات
الجزء الأول

فهرس موضوعات الجزء الأول

الموضـــــــــــوع	الصفحة

* * *



المجلد الثاني

تاريخ غزة من بداية العهد المملوكي حتى نهاية العهد العثماني
وبداية الإنتداب البريطاني

للشيخ / عثمان مصطفى الطباع

الغزي

(١٣٠٠ ـ ١٣٧٠ هـ) (١٨٨٢ ـ ١٩٥٠ م)

تحقيق ودراسة

عبد اللطيف زكي أبو هاشم

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

الناشر

مكتبة اليازجي

غزة - ش الوحدة - ت ٢٨٦٧٠٩٩


إتحاف الأعزة
في تاريخ غزة


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القضاء والقضاة بغزة

إن القضاء بما له من المكانة السامية وما به من قوام نظام الأمم وإقامة العدل وحفظ الحقوق وردع الظالم ونصر المظلوم أعظم وظيفة وأكبر رياسة عند أداء واجبها والقيام بحقها ولذلك كان يقوم بها الأنبياء والرسل الكرام والخلفاء الراشدون ونواب الخلفاء من المجتهدين من الصحابة والتابعين والعلماء الراسخين ذوى العلم والإدارة والحكمة والاقتدار والكفاءة مع العقل الصحيح والفكر السليم والأخلاق الكريمة وكان القضاة حراساً على الدين ومرشدين له[1] وداعين إليه مع حياطة الأمة بنصحهم وتأديبهم فكانوا مثالاً حسناً وأنموذجاً صالحاً للإسلام والمسلمين فانتشر الدين فى الأقطار وتفوق الإسلام فى الأمصار بحكامه العادلين وقضاته العالمين العاملين حتى انعكس الحال بانعكاسهم وفسدت الأمة بفسادهم[2]. وممن تولى القضاء الشرعى بمدينة غزة فى القرن السابع[3] العلامة الفاضل " محى الدين أبو حفص عمر ابن القاضى عز الدين موسى بن عمر "[4] - الشافعى- تولى قضاء غزة وما معها

(١) عن القضاء في غزة، راجع: نيابة غزة فى العهد المملوكى (ص١٤٣ - ١٥٩).

(٢) " إن القيام بالقضاء بين المسلمين والانتصار للمظلومين، وقطع الخصومة الناشبة بين المتخاصمين من أركان الدين وهو من أهم الفروض المنعوتة بالكفاية ، فإذا قام به الصالح له سقط الفرض به عن الباقين ، وإن امتنع كل الصالحين له أثموا " انظر : " أدب القضاء لابن أبى الدم الشافعى شهاب الدين أبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله الحموى (ت ٦٤٢هـ) ج١/ص٤٩ . تحقيق ودراسة: د. يحيى هلال ، بغداد : وزارة الأوقاف والشئون الدينية / مطبعة الإرشاد ط١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(٣) تراجم جميع هؤلاء القضاة فى (مج ٤/ ص ١٠ ـ ٥٤).

(٤) عمر بن موسى بن عمر الشافعى محيى، أبو حفص. انظر : ترجمته فى الأنس الجليل ج٢/ =

والأعمال الساحلية وكان قضاء القدس من مضافاته ويستخلف عنه فى البلاد ولذلك كان يوقع المستخلف فى إمضاه المولى خلافة وكان موجوداً بذلك فى سنة ٦٧٧ هـ ذكره فى "الأنس الجليل"(١) وقد كان فى أوائل القرن المذكور بهذه الوظيفة الصدر الأجل الرئيس "هبة الله بن محاسن الدمشقى"(٢) - ذكره المقريزى فى "خطط مصر" وقال : " لما نزل الملك محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب المنصورة لم يزل بها حتى أخذ مدينة دمياط من الفرنج وجلس بقصره وبين يديه أخوته الملك المعظم عيسى والملك الأشرف موسى وغيرهما من أهله وغنت الجوارى فنهض القاضى " هبة الله بن محاسن " - قاضى غزة على قدميه وكان من جملة الجلساء وأنشد يقول:

هنيئاً فإن السعـد جـاء مخلداً
وقد أنجز الرحمن بالنصر موعـدا

حبـانا إله الخـلق فتحاً لنا بدا
مبيناً وإنعـاماً وعزاً مـؤبدا

تهلل وجـه الأرض بعـد قطوبه
وأصبح وجه الشرك بالظلم أسـودا

أقام لهذا الدين من سل عـزمـه
صقيلاً كمـا سل الحسـام المهنـدا

فلم ينج إلا كل شلـو مجنـدل
ثوى منهـم أو مـن تـراه مقيـدا

= ص١٥٦، ٢٠٨. وترجم له فى الإتحاف فى قسم الترجمة، ترجمة رقم (١١).

(١) انظر: الأنس الجليل (ج١/ ص ٤١) طبع المحتسب، عمان.

(٢) ترجم له فى قسم التراجم ترجمة رقم (٨). ولا يوجد اى اختلاف فى المعلومات (المحقق).

ونادى لسان الكون فى الأرض رافعاً

عقيرتـه فى الخـافقيـن ومنشـدا

أعبـاد عيسى إن عيسى وحـزبه

وموسى جميعاً ينصـران محمـدا

ثم تولى بعد الأول القاضى شيخ الإسلام الشيخ "جمال الدين عبد الرحمن ابن عمر بن عثمان الباجربقى "(١) الموصلى - ولاه الحكم بغزة قاضى الممالك الشامية والحلبية " شمس الدين بن خلكان" سنة ٦٧٩ لأن الملك " المظفر قطز "(٢) فوض الحكم إليه من العريش إلى الفرات سنة ٦٥٨ هـ ثم القاضى العلامة الفقيه الشيخ " بدر الدين السلختى الحورانى " وكان موجوداً بها فى سنة ٧٢٥ هـ وذكره " ابن بطوطة " - فى رحلته ثم قاضى القضاة " علم الدين سليمان بن عبد القادر بن سالم الغزى" - الشافعى- " قاضى غزة والخليل " المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، ثم القاضى " موفق الدين العجمى " ذكرهما فى " الأنس " قال: ولما أحدث الملك "الظاهر بيبرس"(٣) مناصب القضاة بغزة نصب " موفق الدين العجمى " وكان ذلك فى سنة ٧٨٤ هـ ثم " القاضى نور الدين على بن خلف بن كامل الغزى " - المتوفى سنة ٧٨٧ هـ ذكره فى " شذرات الذهب " ، ثم قاضى القضاة " خير الدين ابن الشيخ محمد المقرى " - الغزى- ثم " القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد القطوى " - الشافعى- ذكره فى " الشذرات " وقال فيه :

(١) انظر: ترجمته فى الإتحاف (مج ٤/ص ٢١/تر ٢١)).

(٢) المظفر سيف الدين قطز (ت ٦٥٧هـ) انظر : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور ص١٦٢ . مصدر سبق ذكره

(٣) الظاهر ركن الدين بيبرس (الأول) البندقدارى توفى فى ١٧ ذى القعدة سنة ٦٥٨هـ ، نفس المصدر السابق .

" إنه ولد بقطية[1] سنة ٧٧٩هـ وأبوه إذ ذاك الحاكم بها ونشأ نشأة حسنة ثم ولى قضاء " قطية " - بعد أبيه ثم ولى قضاء غزة فى أول الدولة المؤيدية ثم استقر بدمياط وتوفى بها سنة ٨٢٩ هـ" ثم القاضى " ابن الأعسر "[2] وخلفه القاضى " شمس الدين محمد بن الحمصى "[3] - الغزى - وصرف عنه

(١) من بلاد العريش الشهيرة فى طريق العريش على نحو ٢٦ ميلاً من القنطرة بلاد قطية وهى حدائق متسعة من النخيل عندها خرائب بلدة قديمة وبئر مطوية بالحجر المنحوت ، وقد رمم البئر إبراهيم باشا فى أثناء حملته على سوريا ثم رممها عباس باشا الخديوى الحالى عند زيارته العريش، وكانت قطية قبل فتح ترعة السويس تابعة لمديرية الشرقية فلما فتحت الترعة لحقت بالعريش ولا تزال، ويسكنها الآن عربان مبتدون يقيمون فيها بخيامهم وأكواخ من سعف النخيل فى موسم البلح وبعد انتهاء هذا الموسم يرحلون بخيامهم وإبلهم وعيالهم إلى مصر وسوريا للتعيش فيها كأهل العريش ، وفى تقويم البلدان إنها على بعض يوم من القرمان . وقال خليل الظاهرى فى كتابه " زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك " " إن قطية ليست من الأقاليم وإنما هى بمفردها وهى مزم الدرب حتى لا يمكن التوصل إلى الديار المصرية إلا منها ، وبها حرسية ونخيل كثيرة ولها ميناء وهى الطينة على شط البحر المحيط وعمر هناك الملك الأشرف -تغمده الله برحمته- برحبين ويصب من هناك فرقة من بحر النيل " وفى رحلة النابلسى " قطية بفتح القاف بعدها طاء مهملة ساكنة هى مكان أخذ المكوس من كل من يمر من ذلك الطريق فيأخذ الكاشف من جهة الأجناد المصرية خفاره الأموال والخيل والدواب التى للتجار وغيرهم ممن يمر فى تلك البرية ، قال السيد محمد كبريت:

والظلم فى قطيـــة كـل الظلـم ... يضرب فى الأمثال بل فى النظم
قـــد أنشأ الظلم بهـــا هنـــاد ... وقـام فى قصامه الأوغـــاد

انظر: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها لنعوم بك شقير ص ١٧٤.

(٢) ابن الأعسر ، القاضى محمد بن محمد بن عمر بن محمد الشمس القرشى الهاشمى الجعفرى الغزى الشافعى : عرف بابن الأعسر ، ولد عام (٧٦٣-١٣٦١م) وولى قضاء الحنفية بغزة زمناً فيها نحو سنتين ثم صرف ، ثم ولى قضاء الشافعية واشتهر بالتدريس والإفتاء وكانت وفاته فى رجب عام ٨٤٦هـ / تشرين الثانى ١٤٤٠م بغزة عن عمر يناهز الثالثة والثمانين . (انظر : نيابة غزة ص١٤٩ ، والسخاوى ٩/١٧٦ - ١٧٧ والذيل على رفع الإصر ورقة ٨٦).

(٣) ابن الحمصى ، القاضى محمد بن أحمد بن محمد بن خضر الشمس أبو الوفاء الغزى الشافعى ولد عام (٨١٢هـ - ١٤٠٩م) وتولى قضاءها بعد وفاة ابن الأعسر وفى عام ٨٥٢هـ / ١٣٣٨م توجه إلى القاهرة وأخبر السلطان الظاهر جقمق بأن قاضى غزة الحالى " شرف الدين بن مفلح كثير الإقدام على أحكام غير موافقة لنقص بضاعته ، فما كان من السلطان إلا أن عزل شرف الدين وأمر باستقرار الشيخ شمس الدين بن الحمصى فى غزة حتى وفاته عام (٨٨١هـ - =

"بشرف الدين موسى بن مفلح"[١] - ، ثم "القاضى عمر بن بوبان"[٢] - الغزى - سنة ٨٥٨ هـ ثم " القاضى فخر الدين بن نسيبة"[٣] - المقدسى سنة ٨٧١ هـ ثم " القاضى شهاب الدين أحمد النويرى"[٤] - المالكى - المتوفى سنة ٨٨١ هـ ولى قضاء غزة مراراً ثم " قاضى القضاة شمس الدين محمد ابن الزكى"[٥] - الغزى - الحنبلى - ولى قضاء الحنابلة بغزة فى دولة الملك الظاهر " جقمق"[٦] واستمر فى الولاية إلى أن توفى بغزة سنة ٨٨٣ ثم

=١٨٧٦م): راجع: نيابة غزة ص١٤٩، والضوء ٧/ ص٦١-٦٢.

(١) شرف الدين بن مفلح : أشار السخاوى فقط إلى حادثة إنهاء خدماته من قبل السلطان حيث بلغه أن قاضى غزة ابن مفلح كثير الإقدام على أحكام غير موافقة لنقص بضاعته ، فرسم بإحضاره هو والمشار إليه ، فصادف القاصد حال كون ابن الحمص غائباً فى الحج فحضر ابن مفلح بمفرده وبلغ الخبر وهو يعقبه أيله فتوجه إلى القاهرة وعرض عن التوجه إلى بلده وعقد لهما مجلس بين يدى السلطان فبان صحة الادعاء وآل الأمر إلى عزله واستقرار الشيخ شمس الدين بن الحمصى ولله الحمد. أ. هـ. انظر: " التبر المسبوك فى ذيل السلوك (ص١٩٩-٢٠٠) تأليف : السخاوى ، محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩٠٣ هـ) . القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية طبعة بالأوفست عن نسخة وحيدة بالمكتبة الخديوية .

(٢) هو عمر بن الحسين بن بوبان الغزى الحنفى، ولى قضاء غزة فى سنة ٨٥٨ بعد صرف ابن عمر ثم أعيد، وكذا وليه مرة أخرى، ومن شيوخه ناصر الدين الإياسى . وهو فى سنة تسعين وثمانمائة حين جار الستين. انظر: الضوء اللامع ج٦/ ص٨١. انظر: إتحاف مج ٤/ ٤٨ (قسم التراجم).

(٣) فخر الدين بن نسيبة الخزرجى . انظر الأنس الجليل ج٢/ ص٢٤٢، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٠ - ٣٥٤ . طبعة المحتسب .

(٤) الشهاب أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد على بن محمد الغزى ثم القاهرى ولد عام (٨٠٥هـ = ١٤٠٢م) ونشأ بغزة، وتولى قضاء المالكية بها وكان ممن شارك فى القراءات وغيرها ـ وامتاز بتواضعه وإدامة التلاوة للقرآن الكريم والاستعانة فى معيشته بالتجارة ، ثم أعرض عن التجارة وتوفى فى جمادى الأخرة عام ٨٨١هـ / تشرين الأول ١٤٧٦م . انظر : نيابة غزة (ص١٥٥-١٥٦) وانظر : الضوء اللامع ج٢/ ١٨٨ شذرات الذهب ج٧/ ص٣٣١ .

(٥) شمس الدين محمد بن عبد الله ابن الزكى الحنبلى قاضى القضاة ، توفى بغزة فى شوال سنة ٨٨٣هـ . انظر : شذرات الذهب ج٧/ ص٣٣٨.

(٦) جقمق : المنصور فخر الدين عثمان بن جقمق (ت ٨٥٧هـ) . انظر : معجم الأنساب لزامباور ص١٥٤ .

"شمس الدين محمد العامرى الغزى"[(١)] ويعرف " بالحجازى " - المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ، ثم " القاضى محمد بن محمد المعروف بابن النحاس"[(٢)] - ثم " القاضى يحيى العيزرى الغزى"[(٣)] وكان فى سنة ٨٩٩ هـ، ثم "القاضى إبراهيم بن محمد بن طيبغا"[(٤)] - الغزى الحنفى - ولى قضاء غزة غير مرة ثم القاضى المنلا " أحمد خياره"[(٥)] - " المدرس بجامع الجاولى"[(٦)].

ثم " قاضى القضاة بدر الدين أبى الفضل محمد بن سعد الدين إبراهيم " - الغزى - الشافعى ، وهو صاحب الإنشاء والجوالى فى أيام " السلطان الملك الناصر أبى السعادات " " محمد ابن الملك الأشرف قايتباى"[(٧)] - المتوفى سنة ٩٠٣هـ

ثم قاضى القضاة "شرف الدين محمد بن عبد الله الغزى" - الشافعى -

---

(١) شمس الدين محمد بن محمد بن الشهاب أحمد العامرى الغزى الحجازى . انظر : ترجمته فى الإتحاف مج ٤/ص١٠٤ (قسم التراجم).

(٢) شمس الدين محمد بن النحاس قاضى غزة(٦٢٧ - ٦٩٨هـ = ١٢٣٠ - ١٢٩٩م) محمد بن إبراهيم بن محمد بن موسى أديب ، مقرئ ، نحوى ولد بحلب وروى عن الموفق بن يعيش وجماعة توفب بالقاهرة سنة ٦٩٨هـ ، له منشآت بمصر والشام منها جامع بالخليل وآخر بغزة ، ومدرسة بها وبيمارستان . انظر : تاريخ المساجد الأثرية فى القاهرة لحسن حسنى عبد الوهاب ج١/ص١٢٤-١٢٤. وراجع ما ورد عن المسجد فى المساجد الأثرية للمحقق ص١٨١ - ١٨٢ .

(٣) يحيى بن على بن محمد الشرف الغزى الشافعى من ذرية الشمس العيزرى العالم الشهير . انظر: ترجمته فى الضوء اللامع ج١٠/ ص١٣٧ .

(٤) إبراهيم بن محمد بن طيبغا الغزى الحنفى . انظر الضوء اللامع ج /٢٥٣.

(٥) المنلا أحمد خيارة قاضى غزة . انظر ترجمته فى الإتحاف مج ٤/ص٧٩/ تر ١٠٣ (قسم التراجم).

(٦) جامع الجاولى : نسبة إلى الأمير الكبير سنجر الجاولى(٦٥٣هـ - ١٢٥٥م) ترقى إلى أن صار مقدماً بالشام ثم والياً لغزة وصادمته ممن انتهت فى سنة ٧٢٨هـ - ١٣٢٨م . كان من المشتغلين بالعلم متخصصاً فى الحديث وفى فقه الإمام الشافعى .

(٧) الأشرف سيف الدين قايتباى ، توفى فى ٢٩ ذى القعدة سنة ٩٠١هـ .انظر: معجم زامباور ص١٦٤ .

المتوفى سنة ٩٦٦ هـ ، ثم " القاضى تقى الدين التميمى " - الغزى المتوفى سنة ١٠١٠ هـ - ذكره المحبى[1].

ثم "القاضى الشيخ عبد الحى بن عمر بن علاء الدين الغزى" - الحنفى - وكان موجوداً بها فى سنة ١٠٦٢ هـ ثم القاضى " عبد الرحمن بن محمد" المولى خلافة بمدينة غزة هاشم وكان موجوداً فى سنة ١٠٨١ هـ ، ثم "القاضى عبد الوهاب بن على"[2] - سنة ١٠٨٦ هـ .

ثم " القاضى محمد أمين الدين"[3] - سنة ١٠٩٤ هـ ثم ، القاضى "أحمد جلبى بن الهليس " - الدمشقى سنة ١١٠١هـ ذكره " النابلسى " فى رحلته ثم القاضى محمد التميمى سنة ١١١٠ هـ ثم " القاضى أحمد الحسينى " سنة ١١٢٣ هـ ثم ، " القاضى لطفى وفا جار الله المقدسى " ، ثم " القاضى الشيخ عبد الله العلمى المقدسى " - المتوفى سنة ١١٥٠ هـ ، ثم " القاضى الشيخ محمد أمين عبد الحى " سنة ١١٥٧ هـ .

ثم القاضى الشيخ خليل الغصين " - الشافعى الغزى- سنة ١١٦٢ هـ إلى سنة ١١٧٣هـ .

---

(١) تقى الدين التميمى الغزى الحنفى صاحب الطبقات العالم العلم الفاضل الأديب الجم الفائدة المفنن أخذ عن علماء الروم وكثيرين وجال فى البلاد ودخل الروم وألف وصنف وأحسن ما له من التآليف " طبقات الحنفية " وقفت على حصة منها وقد جمع فيها جملة من علماء الروم وعظمائها وأكابر سراتها ورؤساها وذكره الخفاجى فى ريحانته [ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجى - حققه د. عبد الفتاح الحلو - القاهرة : مطبعة البابى الحلبى] وأثنى عليه كثيراً وذكر أنه كان فى مبدأ أمره وإقبال طلائع عمره، حرفته الزهادة وحانوته السجادة ثم ساقه القدر والقضا فرضى بما قدره الله وقضى ، ..... توفى بمصر يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة عشر وألف وهو فى سن الكهولة رحمه الله تعالى . " انظر : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، للعلامة : محمد المحبى ، ج١ ص ٤٧٩ .

(٢) عبد الوهاب بن على بن أبى عمر الشافعى ، تاج الدين . انظر : الأنس الجليل ٢/ ١٩٥ .

(٣) محمد بن أمين الدين بن سالم بن عبد الناصر الكنانى القوى ، الشافعى شمس الدين . انظر : الأنس الجليل ٢/ ١٢٤ .

ثم " القاضى الشيخ محمد على جار الله المقدسى " سنة ١١٧٦ هـ .

ثم " القاضى عبد الرحمن عبد الحى الحنفى " سنة ١١٧٧ هـ إلى سنة ١١٨٢ هـ وسنة ١١٩٧هـ .

ثم " القاضى الشيخ محمود الخالدى " - المقدسى- سنة ١١٨٣هـ .

ثم " القاضى الشيخ محمد العطار " سنة ١١٨٧هـ .

ثم " القاضى الشيخ محمد العوضى[1] الغزى ١١٨٠هـ .

ثم " القاضى السيد أحمد عبد الحى الحسينى " ١٢٠٠ هـ .

ثم " القاضى الشيخ على الخالدى المقدسى " ١٢١٠ هـ وسنة ١٢١٣ هـ وما بعدها.

ثم " القاضى الشيخ محمد فتح الله الدقاق المقرى " ١٢١٩ هـ .

ثم "القاضى الشيخ أحمد بن محمد عبد الحى الحسينى" الغزى ١٢٢٠هـ.

ثم "القاضى الشيخ عبد الحى بن الشيخ عبد الرحمن الغزى"[2] ١٢٣٠هـ.

ثم " القاضى الشيخ نجيب الخيرى الرملى " ١٢٣١ هـ .

ثم " القاضى الشيخ على أفندى الخالدى " المقدسى ١٢٤٧هـ .

ثم " القاضى السيد ثابت النائب بغزة " ١٢٥٤هـ .

ثم " القاضى السيد صالح أفندى السقا النويرى " الغزى ١٢٥٦هـ.

ثم " القاضى السيد مصطفى أفندى العلمى " الغزى ١٢٦٠هـ .

(١) انظر : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر . ج٤/ ص١٢٢-١٢٣

(٢) انظر : سلك الدرر ج٢/ ص١٤٣-١٤٤ .

ثم " القاضى السيد سليمان أفندى الخالدى " الغزى ١٢٨١هـ .

ثم " القاضى السيد محمد أفندى العلمى " الغزى ١٢٨٢هـ .

ثم القاضى السيد " أحمد أفندى العلمى " - الغزى ١٢٨٩ هـ ، وكان القضاء فى المدة الأخيرة إلى هذا التاريخ يؤخذ بالضمان من قاضى القدس ثم ألغى ذلك وصار القاضى يعين من الأستانة العلية بمعرفة مشيخة الإسلام الجليلة وتحددت مدته بسنتين.

ثم " القاضى السيد محمود أفندى شفيق " الدمشقى إلى ١٢٩٠هـ .

ثم " القاضى السيد محمد السرمينى " الحلبى ١٢٩٣هـ .

ثم " القاضى السيد على أفندى الخامس " ١٢٩٧ هـ.

ثم " القاضى عبد المطلب أفندى الخالدى " المقدسى ١٣٠٠ هـ.

ثم " القاضى محمود أفندى النابلسى " ١٣٠٥هـ.

ثم " القاضى رشيد أفندى " - النابلسى ١٣٠٨هـ .

ثم القاضى " الشيخ محمد أفندى أبو النصر الخطيب " الدمشقى ١٣١٠هـ .

ثم " القاضى الشيخ محمد أفندى النحوى الصفدى " - ١٣١٢ هـ وبعد انتهاء مدته عاد إليه مرة أخرى.

ثم " القاضى الشيخ نعمان أفندى الجوهرى " - النابلسى ١٣١٦ هـ .

ثم القاضى الشيخ محمد أفندى التركى وتوفى بغزة سنة ١٣١٩هـ .

ثم القاضى " الشيخ محمد راغب أفندى التميمى " النابلسى سنة ١٣٢١هـ .

ثم " القاضى الشيخ محمد أفندى داود السيافى " ١٣٢٣هـ .

ثم " القاضى الشيخ رشيد أفندى المجذوب " الطرابلسى ١٣٢٦هـ .

ثم " القاضى الشيخ محمد سعيد أفندى طهبوب الخليلى " ١٣٢٩هـ .

ثم " القاضى الشيخ يوسف أفندى طهبوب " الخليلى ١٣٣٢هـ .

ثم " القاضى الشيخ محمد خلوصى أفندى التركى " ١٣٣٤هـ .

ثم " القاضى الشيخ عبد الوهاب شرف الدين المصرى الأزهرى " - سنة ١٣٣٧ هـ، تعين من مصر بعد الاحتلال بموافقة الحاكم الإدارى ثم صار بموافقة المندوب السامى.

ثم " القاضى الشيخ محمد يونس الخطيب الحيفاوى " ١٣٣٨ هـ .

ثم " القاضى الشيخ يوسف الشرقاوى اليافى " ١٣٤٠هـ .

ثم " القاضى الشيخ عبد اللطيف الحاج إبراهيم الكرمى " ١٣٤١ هـ تعين من المجلس الإسلامى بالقدس[1] .

ثم " القاضى الشيخ محمود أفندى فوز الدجانى اليافى " ١٣٤٢هـ .

ثم " القاضى الشيخ رشيد أفندى الطيبى " ١٣٤٤هـ .

ثم " القاضى رشيد أفندى البيطار " نابلسى إلى ١٣٤٧هـ .

ثم " القاضى الشيخ سيف الدين أفندى الخماش " النابلسى ١٣٥٢هـ .

ثم " القاضى سليمان أفندى السعدى الصفدى " ١٣٥٣هـ[2].

ثم القاضى الشيخ رامز أفندى مسمار النابلسى إلى ١٣٥٦هـ .

ثم القاضى الشيخ مصطفى أفندى العورى المقدسى إلى ١٣٥٨هـ.

---

(١) هـ ع/ ص ١٣٣ .

(٢) " وبعد انتهاء مدته عاد إليها مرة أخرى " هـ. (٢) ط ص ١٣٢ .

ثم "القاضى الشيخ نسيب أفندى البيطار " المقدسى ١٣٦١هـ .

ثم "القاضى الشيخ مطيع أفندى الحمامى اليافى" إلى ١٣٢٣هـ .

ثم "القاضى الشيخ صبحى أفندى خيزران العكى" إلى ١٣٦٢هـ .

ثم "القاضى شيخ محمد ضيا أفندى الدجنى " ١٣٦٣هـ.

* * *

الأساقفة بغزة

الأساقفة بغزة[١]

كان لأساقفة غزة مركز كبير عند الدولة الرومانية، حيث دخلت الديانة المسيحية فيها[٢]، وانتشرت بتعضيدها ومساعيها، وأصدرت الأوامر الملكية بهدم المعابد الوثنية التى كانت بها، وأول من بشر فيها الرسول "فيلبس تلميذ القديس بولس".

ثم "سلوانوس" قيل: إنه أول أسقف فى غزة "سنة ٢٨٥ ميلادية" ثم "هيلاريون" وقد ولد من أبوين وثنيين فى "ثافاتا" بقرب غزة، ودرس

(١) راجع بتوسع: "تاريخ غزة" لعارف العارف (ص٨٢-١١١). فصل غزة والدين المسيحى، وعن الأدوار التى مرت بها هذه المدينة فى تلك الفترة انظر: كتاب "سليمان الغزى-شاعر وكاتب مسيحى ملكى من القرنين العاشر والحادى عشر للميلاد. الجزء الأول الصفحات (٤١-١١٥) ففيها يلقى الكاتب بعض الأضواء على تاريخ المدينة ويشير إلى بعض النقاط المهمة التى تدل على دراية جيدة بتاريخ غزة.

(٢) ورد فى كتاب "خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية لشحادة خورى ونقولا خورى (طبع بيت المقدس ١٩٢٥) ما يوضح ويبين كيفية انتشار المسيحية فى فلسطين وبيت المقدس بالذات حيث ورد الآتى: " وقد تكاثر عدد المسيحين إذ ذاك فى قيسارية التى كان قد بناها هيروديس الملك فأصبحت مركز الديانة المسيحية كما كانت طبرية مركز الديانة اليهودية وغزة مركز الديانة الوثنية وتأسست فيها مدرسة لاهوتية، وكان لأسقفها المنزلة الأولى بين سائر أساقفة "إيليا" أما المدن الشهيرة فى فلسطين آنئذ فكانت: يافا التى حصنها وسبسيان بعد تدميرها من تيطس ابنه، وعسقلان، وغزة وميوما فرضتها، وكان أكثر سكانها من اليهود، وبيت لحم، والفتروبلس (بيت جبرين) وبانياس وسبسطية وعكا، ونيكوبلس(عمواس) وذيو قيصرية (صفورية) وإسكثوبلس (بيان) التى اشهرت بمعامل الحياكة وبيلا وجرش وفيلادلفيا (عمان) وبصرى وبطره أو وادى موسى وغيرها . وكان المسيحيون مع قلة عددهم مضطهدين من اليهود والوثنيين معاً ومشتتين فى المدن المذكورة وفى غيرها وشارون (سارونة) ونابلس وأريحا وجدره (خربة أم قيس شرقى الأردن) وبيت عبره وسواها .. أ. هـ " . انظر خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم المشار إليه (ص ٨ - ٩).

الديانة المسيحية، وتنصر وأنشأ منسكاً بين "غزة" وميوما، وهو "دير الدارون" ويقال "الداروم" بقرية "دير البلح" سنة ٢٩٠م فكان أقدم دير أسس فى فلسطين[١].

ثم "بطرس الرهاوى" أقيم أسقفاً على "غزة"، وما يليها من الضياع فى أواسط القرن الثالث، ثم "إسكلبياس" وهذا الأسقف الكبير حضر المجمع الأول المنعقد فى "نيقيا" سنة ٣٢٥م، ثم الأسقف "إبرينون" وحضر المجمع الأنطاكى سنة ٣٦٣م، وفى زمنه بنيت "كنيسة إيرينى" "بغزة".

ثم الأسقف "إنياس" ثم الأسقف "برفيريوس" الذائع الصيت، وفى مدته وبمساعيه بنيت "الكنيسة الأفذوكسية" وبقى بأسقفيتها مدة طويلة وتوفى "سنة ٤٨٠ غزية"[٢] و"٤٥٠ ميلادية" ويقال سنة ٤٢٠، ثم "الأسقف نسطوريوس" ثم "بطرس أبيروس" أقيم سنة ٤٥١ على غزة وميوما، ثم "الأسقف أنيوس الغزى" وكان أفلاطونى المذهب.، ثم أقيم فى أواخر القرن الخامس "زخريا الخطيب الميومى".

---

(١) انظر: تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية ص١٠، تأليف شحادة خورى ونقولا خورى وقد تصرف الطباع فى النص حيث أورد الكاتبان ما يلى : " وفى هذه الأثناء اشتهر القديس إيلاريون الذى ولد من أبوين وثنيين فى ثافاثا بقرب غزة ٢٩٠ والتصق بالقديس أنطونيوس فى الإسكندرية فتعلم منه طريقة التوحد وأنشأ منسكاً بين غزة وميومة فكان أقدم دير أسس إلى ذلك الوقت فاهتدى بوعظه وسيرته الكثيرون من الوثنيين وقبائل برمتها من العرب الذين كانوا يقطنون جنوبى غزة أيضاً والتف حوله الفا ناسك . أ. هـ " .

(٢) التقويم الغزى: هناك تقويم خاص بغزة يدعى (التقويم الغزى). وهذا التقويم ذو صلة وثقى بغزة ووقائعها كما هى الحال فى التقاويم الأخرى. فكما أن المسلمين وضعوا التقويم الهجرى الذى يبدأ يوم حدثت أهم حادثة من حوادث التاريخ الإسلامى، الا وهى هجرة النبى محمد عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة، ليخلص من أذى قريش، ويبث الدعوة المحمدية، وكما أن المسيحيين اعتبروا ميلاد السيد المسيح مبدءاً لتقويم أسموه (التقويم الميلادى) فإن الأمم التى فتحت غزة، وقضت فيها أجيالاً اتخذت من وقائعها التاريخية مبدءاً لتقويم جديد أسمته (التقويم الغزى). راجع ما ورد عن هذا التقويم بتوسع فى تاريخ غزة للعارف (ص١٠٨-١١١).

ثم "مارقيانوس الغزى" وكان أخوه والياً على مدينة غزة سنة ٥٣٦م فعاضده فى أعماله الدينية، ورعى المسيحيين "بغزة" وفى عهده احتلت جنود الإمبراطورية الرومانية مدينة " غزة " وشيد أعداداً من الأبنية، وأعاد بناء سور "غزة" وأضاف إليه بعض الأبراج، وأنشأ كنائس بقرب السوق وخارج المدينة ١٤ ناتراس ١٥ وكيريللوس. ثم "الأسقف بروقوبيوس" وهو من الرجال النبهاء الذين أنجبتهم "غزة" فى أواخر القرن الخامس، ثم "الأسقف قوموديان الغزى" اشتهر فى منتصف القرن السادس، ومن تلاميذه "خوربقيوس الكاتب " الشهير، ومن شعرائها "تيموتاوس" المصنف الكبير، ومن متأخرى أساقفة " غزة " الذين نبغوا فى أوائل القرن الرابع عشر للميلاد، "المطران سليمان الغزى"[(١)] العربى الفاضل، والشاعر الأديب الكامل، ترجمه الأستاذ عيسى المعلوف[(٢)]، وذكر أن له ديوان شعر يحتوى على ٦٩ قصيدة تبلغ ٢٧٧٨ بيتاً نظمها قبل ترقيته لدرجة الأسقفية ومنها قوله:

(١) المطران سليمان الغزى: "شاعر وكاتب مسيحى ملكى من القرنين العاشر والحادى عشر للميلاد" حقق مؤلفاته على أقدم المخطوطات وقدم لها ووضع فهارسها: المطران (ناوفيطوس أدلبى)الجزء الأول: مقدمة عامة لمؤلفاته الشعرية والنثرية. الجزء الثانى: "الديوان الشعرى" الجزء الثالث: "المقالات اللاهوتية" نشرت مؤلفات هذا الشاعر المكتبة البوليسية فى لبنان فى سلسلة (التراث العربى المسيحى رقم ٧-٨-٩). وساعد فى نشرها المعهد البابوى الشرقى فى رومة وإيطاليا. سنة (١٩٨٤م).

نبذة مختصرة عن حياته من خلال مقدمة الديوان: "هو سليمان بن حسن الغزى ولد فى القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى"، الأرثوذكسى، أسقف غزة. من آثاره: ديوان شعر ومقالات فى وحدانية الخلق والتجسد والصلب، وفى الإنسان والعالم. ونسب الشاعر إلى مدينة غزة، وقد اعتلى كرسى الإبريشية حيث كان أسقفاً على غزة. (مقدمة الديوان).

(٢) وهو أول من عرف على هذا الشاعر فكتب عنه سنة ١٩١٠م مقالين فى مجلة النعمة تحت عنوان "المطران سليمان الغزى" وعرّف ببعض المخطوطات من ديوانه ولاسيما نسخة من حلب كتبت سنة ١٥٥٧م" انظر كتاب سليمان الغزى" المتقدم ذكره ص١٨.

النفس تبقى والجوارح تتلف
حتى يبيد الهيكل المتألف
فيصير كالطفل الذى حركاته
وقواه، عن دفع المضرة تضعف
وتعود صورة وجهه مسودة
عن مذهب كانت له تتكلف
حدث عن الفرد الذى أوصافه
معدودة ألفاظها تتضعف
مثل الكتاب حروفه إن صحفت
فسدت، ومعنى القول لا يتصحف
سبحان من خلق المكان فدلنا
أن الإله عن المكان يلطف
طوبى لمن كنزوا كنوزا فى السما
والكنز فى أرض السما لا يتلف
والكنز فى أرض الزوال تزيله
أيامها ويخلف المتخلف
والمؤمنون شروا بملك الأنقضا
ملك البقا ولفقرهم لم يأسفوا

ومنها قوله:

توبوا فإنى وجـــدت الله توابا
ومـن ترجـاه للغفران مـا خابا
يأتيكم القوم فى شكل الخراف وهم
إذا تكشفـت الأستـار أذنابا
يعيرون بقـول لا يصح لـــهم
ويجمعـــون لفعل الشر أحزاباً
طوبى لكـم إن طردتم أو أضر بكـم
سبى وأعـدمكـم أهـلاً وأحبـاباً
ضيق الحيـاة يؤديكم إلى سعـة
ووسعهـا قـاطـع للإثم أرقاباً
فلا تميلـوا إلى عيـش يلذ لـــكم
فكـل إثم يـدانيـه إذا طــابـا

ومنهم ثيودوسيوس القبرصى، وبائيسيوس الساقزى المتوفى سنة ١٦٧٨م وخريستو ذولوس مطران "غزة" و"الرملة"، ثم أقيم صفروكمنيوس فى أوائل القرن العشرين ومقره بالقدس، وله تأثير فى "غزة" التى تتبع أسقفيتها "البطريركية الأورشلمية" وباستيلاء الإفرنج على فلسطين حلت الكنيسة اللاتينية محل "الكنيسة الأورثوذكسية"وتركت أسقفية "غزة" لليونان لأن أهالى "غزة" كانوا يوناناً وثنيين فتنصروا، ولم يبق تحت رآسة البطاركة الأرذوكسيين سوى أسقفيات حبرون و"اللد" و"الرملة" ثم،استبدل الأسقف بالخورى وهو يقوم بسائر الطقوس الدينية وهو الرئيس الروحانى بها.

* * *

غزة ووفادة العظماء
لها ونزولهم بها

غزة ووفادة العظماء لها ونزولهم بها

تقدم أنه أتى لها ونزل بها غير واحد من أنبياء بنى إسرائيل، كما مر عنها وحل بها خليل الرحمن سيدنا "إبراهيم" -عليه السلام- ونزلها كثير من القرشيين وأمراء العرب، منهم عبد مناف وهاشم وعبد الله أبو النبى ﷺ وعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص، وكثير من أعيان الصحابة والتابعين -رضى الله عنهم أجمعين-، كما لا يحصى من مر عنها ونزل بها من الملوك والقواد ورؤساء الجيوش، وقد نزلها السلطان " صلاح الدين الأيوبى "مرتين الأولى عندما سار من مصر لفتح سوريا وهاجم فى طريقه "غزة"، وكانت بيد الصليبيين فأغار عليها بشدة سنة ٥٦٦هـ وسنة ١١٧٠م، وهدم قسماً كبيراً منها، والثانية بعد وقعة حطين سنة ٥٨٣هـ وسنة ١١٨٧م، ونزلها كثير من ملوك بنى أيوب، منهم "الملك المعظم عيسى" وبنى "جامع الفالوجه"، قال المقريزى: " وفى سنة ٦٥٨هـ رحل الملك الناصر يوسف بن أيوب عن برزة بمن بقى معه يريد "غزة" لذعرهم من هولاكو بأخذه قلعة "حلب" وترك "دمشق" خالية وكان معه عدة من بنى أيوب، ونزلها الملك الصالح وكان سير قبله "الأمير بيبرس"، فنزلها وتزوج بها امرأة من طائفة "الشهرورزية "قبل أن يلى الملك، ثم نزلها بعد أن تملك وبنى بها مدرسة ومكتبة[1]، وأنشأ آثاراً وأوقافاً، ونزلها السلطان قلاوون الألفى، وخيم بها مراراً، وكانت من أعمال "الرملة"، فجعل حكومتها مستقلة وأقام فيها نائباً عنه كان يلقب بملك الأمراء، ونزوله كان فى سنة ٦٧٩ هـ وسنة ٦٨٠هـ

---

(١) وهى المعروفة اليوم بمكتبة الجامع العمرى، فقد كانت تسمى سابقاً بـ (مكتبة الظاهر).

وسنة ٦٨٢ هـ إلى سنة ٦٨٧هـ ، ثم ابنه الملك الناصر بن الملك المنصورى قلاوون، وغير آثار الملك الظاهر بيبرس وجعلها باسمه، وزاد فى بناء الجامع الكبير من الجهة القبلية منه، وبنى الباب القبلى والباب الشرقى والمنارة التى فوقه، وهدمت فى الحرب العامة وأعيدت كما كانت، وأرصد أوقافاً كثيرة للبيمارستان وغيره، وكان نزوله فيها فى سنة ٦٩٩ هـ وسنة ٧٠٠ هـ وسنة ٧٠٢ هـ وسنة ٧٠٩هـ ، وبويع له فيها المرة الثالثة، ثم نزلها الملك الأشرف خليل بن قلاوون، ونزلها بعد الملك الناصر فرج بن برقوق كما تقدم ، والسلطان قايتباى، وأنشأ بها مدرسة وجامعاً وأوقافاً كثيرة فى سنة٨٨٢هـ . ، ثم نزلها السلطان الغورى لمقاومة السلطان سليم ورده، عن البلاد فقتل بمرج دابق بالقرب من "حلب" ، وقيل: إن جثته حملت ودفن "بغزة" فى مقبرة الأوزاعى، ثم نزلها السلطان سليم خان فى مسيره إلى مصر، وعند رجوعه منها ولم يكن له ولا لمن بعده من الملوك "بغزة" من أثر، غير المساعدة من السلطان عبد المجيد فى بناء جامع السيد هاشم، وبئر وبناء الكرنتينية ظاهر محلة الزيتون، وخرجت فى عهد الانتداب عن ملكية الحكومة لها، وقد زارها الدمشقى فى عهد دولة المماليك، فقال: أن البلاد التى كانت تابعة للمملكة الغزية هى "العريش" و"الداروم" و"عسقلان" و"تل الصافى" و"كراتيا" و"بيت جبرين" و"الخليل" و"القدس" و"يافا" و"أرسوف" و"قيسارية"[(١)]، وبالرغم من أنه كان على رأس كل مدينة من هذه المدن نائب أو أمير، فإن نائب غزة كان ممتازاً عليهم، ويلقب بملك الأمراء، ويدعى فى بعض الأحيان بقائد الجيش، وله ثياب خاصة، وراتب خاص، وفيها من الوظائف الدينية "قاضى الشافعية" و"قاضى الحنفية "، و"قاضى المالكية" ، كما فى" المسالك "وسيأتى عن صبح الأعشى زيادة على ذلك، وزارها

(١) سيأتى تعريف هذه المدن فى موضعها وقد تم تعريف البعض منها فى الصفحات السابقة.

السائح المقدسى، وقال عنها: إنها كانت إحدى المدن الرئيسية فى فلسطين، وإنه لا يعادلها فى الأهمية سوى "الرملة" التى كانت يومئذ عاصمة فلسطين، وكانت تحت حكم الفاطميين، ثم قال: إنها لا تزال مركزاً للقوافل التجارية التى تأتى من جزيرة العرب ومن مصر، وقد طار صيتها يومئذ وتحدث الركبان عن مسجدها الجميل، وذكر الأثر التذكارى الذى كان فيها لعمر -رضى الله عنه- والرباط أيضاً، وقال: إن "غزة" كانت إحدى المحطات السبعة الواقعة على شاطئ البحر، تلك المحطات التى كانت سفن البيزنطيين ترسو فيها لتبادل الأسرى.

وزارها الرحالة الكبير والسائح الشهير "الإمام أبو الحسن على الهروى "[١] فى سنة ٥٧٠هـ، وكانت وقتئذ بيد الإفرنج الصليبيين، وقال عنها فى كتابه "الإشارات فى الزيارات" : "غزة" ثغر شريف بها ولد الإمام الشافعى محمد بن إدريس، وموضع مولده معروف أيضاً يقصد للزيارة، ومولد سليمان -عليه السلام- "بغزة" وبها قبر هاشم بن مناف جد رسول الله ﷺ وبها أُسر عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- وقال دخلت ثغر "عسقلان" سنة ٥٧٠ هـ، وبت فى مشهد الحسين ورأيت فى ذلك الموضع رسول الله ﷺ فى المنام، وهو بين جماعة فسلمت عليه وقبلت يده، وقلت له يا رسول الله ما أحسن هذا الثغر، لو أنه للإسلام، قال سيصير للإسلام، ويبقى عبرة للأنام، فاستيقظت وكتبت ما رأيت على حائط المشهد وأرخته، وهذا الخط قد شاهده كثير من التجار والأجناد وتاريخه سنة ٥٧٠ هـ ،وفتح "القدس وعسقلان" سنة ٥٨٣ أ.هـ."

---

(١) على بن أبى بكر بن على الهروى، أبو الحسن (... - ٦١١هـ) = (... - ١٢١٥م) رحالة مؤرخ، أصله من هراة بالموصل. (معجم الأعلام ص٥١١)

وزارها السائح الجغرافى البحاثة الشهير "الإدريسى"[(١)] سنة ١١٥٤م، فقال عنها إنها مدينة مقدسة، وإنها آهلة جداً بالسكان، وأنها بيد الروم يعنى الصليبيين ولها مرفأ. وزارها فى أواخر القرن الثانى عشر "أبو الفداء"[(٢)] المؤرخ المشهور، فكتب عنها إنها مدينة متوسطة الحجم ذات حدائق، واسعة وذكر أشجار النخيل والعنب والرمان بين المدينة والبحر، وأن فيها قلعة حاكمة على المدينة، وزارها - فى أثناء القرن الرابع عشر سنة ٧٢٥ هـ - العلامة الرحالة "الشهير أبو عبد الله محمد اللواتى الطنجى" المغربى "ابن بطوطة"[(٣)]، وقال عنها فى رحلته: " ثم سرنا حتى وصلنا إلى مدينة "غزة"، وهى أول بلاد الشام مما يلى "مصر"، متسعة الأقطار كثيرة العمارة حسنة الأسواق بها المساجد العديدة ولا سور عليها، وكان بها مسجد جامع حسن، والمسجد الذى تقام به الجمعة فيها بناه الأمير المعظم الجاولى[(٤)]، وهو أنيق البناء محكم الصنعة، ومنبره من الرخام الأبيض، وقاضى "غزة" "بدر الدين السلختى الحورانى"، ومدرسها "علم الدين بن سالم"، وبنو سالم كبراء هذا المدينة، ومنهم "شمس الدين محمد بن سالم" قاضى "القدس"، وهو من

---

(١) الإدريسى وهو محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ) وهو من الجغرافيين العرب. معجم الأعلام ٨٩.

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن على (ت ٧٣٢هـ) نفس المصدر السابق٥٨٨.

(٣) ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى، أبو عبد الله (٧٠٣-٧٧٩هـ)= (١٣٠٤-١٣٧٧م) رحالة مؤرخ. ولد ونشأ فى طنجة بالمغرب الأقصى. وتلقبه جمعية كمبردج فى كتبها واطالسها بأمير الرحالين المسلمين "PRINCE OF MOSLEMS TRAVLLS" (انظر معجم الأعلام ص٧٤٠).

(٤) الأمير المعظم الجاولى: وهو الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولى الشافعى ولد بأحد (٦٥٣هـ) = (١٢٥٥م) ثم صار لأمير يقال له " جاول " أيام سلطنة السلطان الملك الظاهر بيبرس ... وقد ترك الجاولى آثاراً جيدة فى غزة والقدس والرملة وارسوف وقاقون وغيرها. وكان له اهتمام بالعلم ومهتماً لعلم الحديث الشريف. توفى فى القاهرة فى رمضان عام ٧٤٥هـ/ كانون الثانى ١٣٤٥م. (انظر ترجمته بتوسع فى "الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة" لابن حجر العسقلانى ج٢ ص٢٦٨ "والنجوم الزاهره" لابن تغرى بردى ج١٠ ص١٠٥. وفى "الأنس الجليل" ج٢ ص١٤٣. عن نيابة غزة (ص٢٨٠-٢٨٣) بتصرف.

أهل "غزة" وكبرائها، ثم إنه مر عليها برجوعه من رحلته سنة ٧٤٩ هـ، وذكر أنه بلغه الخبر فى "حلب" أن الوباء وقع "بغزة"، وأنه انتهى عدد الموتى فيها إلى ما يزيد على الألف فى اليوم الواحد، ثم سرنا إلى "غزة" فوجدنا معظمها خالياً من كثرة من مات بها فى الوباء، وأخبرنا قاضيها أن العدول بها كانوا ثمانين فبقى منهم الربع، وأن عدد الموتى انتهى إلى ألف ومائة فى اليوم أ.هـ. وقال فى "الأنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل": "وأما ذكر "غزة" عن مصعب بن الزبير رفعه: طوبى لمن سكن إحدى العروسين من "عسقلان وغزة"، قلت هذا الحديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس، عن ابن الزبير بلفظ "طوبى لمن أسكنه الله إحدى العروسين "عسقلان أو غزة" وسنده ضعيف، قال العزيزى: فيه الترغيب فى سكناهما لكثرة خيرهما، وقال الحنفى العروسين تثنية عروس يطلق على الذكر والأنثى، مما فى بعض النسخ من زيادة التاء فى العروسين غير ظاهر أ.هـ" وقد روى الإمام أحمد "عسقلان إحدى العروسين، يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفاً لا حساب عليهم، ويبعث الله خمسين ألفاً وفوداً إلى الله"

قال: " وهى من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس، وفيها ولد سليمان ابن داود -عليهما السلام- وهى من الثغور، فإن البحر قريب منها، وبها كثير من الأشجار والنخيل، وحولها كثير من المغارس والمزارع، وفيها أنواع الفواكه، وهى من أحسن مدن فلسطين، وفيها خلق كثير ممن سلف من العلماء والصالحين، وتقدم أن الإمام محمد بن إدريس الشافعى -رض- ولد بها، وموضع مولده معروف يقصد للزيارة، ولو لم يكن "لغزة" من الفخر إلا مولد النبى سليمان والإمام الشافعى لكفاها أ.هـ" وفى "اليواقيت الملتمعة فى فضل الأئمة الأربعة"، للإمام نجم الدين حسين الهندى فى فضل الإمام الشافعى -رض- قال ابن عبد الحكم : "سمعت الشافعى يقول: ولدت بغزة

سنة خمسين ومائة، وحملت إلى "مكة" سنة اثنتين وخمسين ومائة وقال يحيى بن زكريا ويحيى الساجى: " غزة مدينة طيبة بين مصر والشام، وهى من الأرض المقدسة التى بارك الله فيها وفى آثار العباد، "غزة" مدينة طيبة فتحها معاوية فى أيام عمر -رض- وكان يقول : "عروسا الشام غزة وعسقلان" ثم قال نجم الدين الهندى: " وكفى غزة فخراً أنها مولد الإمام الشافعى" وقال فى ترجمته شعراً:

ومـولده خير الأمـــاكن غـزة
وتلك عروس الشـام يا خير بقعـة
وفى فضلها جاءت أحاديث جمة
وقـد فتحت فى وقت فاروق مـكة

ومن ذلك ما ذكره ابن عبد البر فى تفسيره[1] فى قوله تعالى: ﴿**رحلة الشتاء والصيف**﴾ قال: " غزة إحدى الرحلتين ويدل ذلك أن هاشماً جده ﷺ مدفون بها" قلت وكذلك والده عبد مناف، كما ذكره ابن هشام" .

وكانت غزة مستظرفة بأهل الحجاز، وبها أسر عمر بن الخطاب فى الجاهلية كما فى تاريخ سوريا، فأموها وتوطنوا بها قديماً للتجارة والزراعة وانتجاع المرعى، قال وأول من خطها إفرايم، أحد أولاد يوسف الصديق -عليه السلام- وفى حرف المعجم فى تفسير قوله تعالى: ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام**﴾[2] : "أن غزة من الأرض التى بورك فيها" .

(١) انظر «الخير التام» (مصدر سبق ذكره) الورقات (١٢، ١٣) حيث نقل منها الطباع جميع محتوياتهما. وبعد البحث أستطيع أن أقول إنه ليس هناك تفسيراً لابن عبد البر. حسب ما راجعت فى سيرته ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة. وهنا نقل الطباع عن التمرتاشى حيث أنه هو الذى ذكر تفسير (ابن عبد البر) (ص ١٢ ـ ١٣) من الخير التام. (المحقق).

(٢) [الإسراء: ١] ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام﴾.

قال ياقوت الحموى فى "المعجم" : "وفيها مات هاشم بن عبد مناف، جد رسول الله ﷺ، وبها قبره ولذلك يقال لها غزة هاشم" . قال أبو نواس:

وأصبحن قد فوّزن من أرض فطرس
وهن عن البيت المقدر زررُ
طوالب بالركبان غزة هاشم
وبالفرما[1] من حاجهن شعورُ[2]

وبها ولد أبو عبد الله الشافعى، وانتقل طفلاً إلى الحجار، فأقام وتعلم العلم هناك، ويروى له بذكرها:

وإنى لمشتاق إلى أرض غزة
وإن خاننى بعد التفرق كتمانى
سقى الله أرضاً لو ظفرت بتربها
كحلت به من شدة الشوق أجفانى[3]

(١) الفرما: "بفتح الفاء والراء المدينة العظمى التى كانت كرسى الديار المصرية فى زمن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن قراها: أم العرب التى فيها هاجر أم إسماعيل عليه السلام، والفرما فى أول الرمل بين السائح والقصير على يسار المتوجه من مصر إلى الشام على ساحل البحر قال ابن خلكان: رأيتها وقد خرجت ولم يبق منها سوى الآثار وموضعها كل عالٍ، وقال فى مجلة الهلال: (أما الفرما فقد كانت مدينة خصبة بالقرب من العريش مما يلى بور سعيد حتى خربها شاور وزير الخليفة العاضد الفاطمى أثناء حروبه مع الصليبيين فى أواسط القرن السادس للهجرة ولا تزال خراباً أ.هـ. وكانت من مدائن الجفار الخمس، وهى الفرما والبقارة والواردة والعريش ورفح وكان يسكن خزام بن العران وكانت متصلة العمران كثيرة البركات مشهورة بالخيرات كثيرة زراعة أهلها العصفر والزعفران وقصب السكر إلى أن دمرت وأصبحت رملاً قفراء لا ماء ولا مرعى ولا أنيس بها" هـ. ط(١)ص١٣٥ .

(٢) هـ ع/ ص١٣٩ .

(٣) هـ ع/ ص١٣٩ :قال فى شرح (القاموس):وبها مات هاشم حينما كان توجه إلى الشام بالتجارة فأدركته منيته فمات بغزة وبها قبره لكنه غير ظاهر الآن وكأنه تبع فى ذلك ابن خلكان ويجوز =

وإليها ينسب أبو عبد الله "محمد بن عمرو بن الجراح الغزى"(١)، يروى عن مالك والوليد بن مسلم وغيرهما، وروى عن أبي زرعة الرازى ومحمد ابن الحسن العسقلانى، وإليها ينسب إبراهيم بن عثمان الأشهبى الشاعر الغزى(٢) سافر الدنيا ومات بخراسان سنة ٥٢٤هـ أ.هـ.

قال ابن خلكان(٣) فى ترجمة "غزة": " هى البليدة المعروفة فى الساحل الشامى من أعمال فلسطين، بالقرب من "عسقلان" وهى فى أوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية، ومات بها هاشم جد النبى ﷺ وقد أتاها تاجراً(٤).

وإليك ما ذكره "أوليا جلبى"(٥) فى رحلته "لغزة"، وقد أتى إليها من

= أن سال من لا علم له به وإلا فقد كان ظاهراً معروفاً . ذكر النابلسى فى رحلته والدمياطى وكلاهما متقدم على السيد مرتضى الزبيدى شارح القاموس

وانظر ديوان الإمام الشافعى حبر الأمة وإمام الأئمة أبى عبدالله محمد إدريس الشافعى رضى الله عنه ص١٢٢ ت. الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى بيروت دار ابن زيدون (د.ت.ن).

(١) أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح الغزى من رواة الحديث وفقهاء القرن الثالث للهجرة. للدباغ بلادنا فلسطين ج١(ب)(ص٤٩). يراجع ما ورد عنا فى معجم البلدان ج٤/ ص٢٠٣.

(٢) ترجم له الطباع فى الإتحاف فى قسم التراجم (مج ٤/ ص ١١). يقول عنه الأديب الفلسطينى الكبير د. إسحاق الحسينى فى مقالة له بعنوان هل الأدباء بشر؟ (... وظهر فى غزة شاعر من طبقة المتنبى هو أبو إسحاق الغزى المتوفى سنة٥٢٤هـ كتاب هل الأدباء بشر؟ مقالة بعنوان: هل ظهر فى فلسطين أدب وأدباء؟ للحسينى.

(٣) «ابن خلكان» هو شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى إبراهيم بن بكر بن خلكان. ولد سنة ٦٠٨هـ وتوفى سنة ٦٨١هـ. مقدمة د. إحسان عباس «وفيات الأعيان».

(٤) انظر «وفيات الأعيان وأبناء الشرفاء» لأبى العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١هـ). حققه: د. إحسان عباس. م١/ ص ٦٠ - ٦١. بيروت: دار الثقافة.

(٥) أولياء جلبى: سائح تركى مشهور زار غزة ١٦٤٩م وكتب عنها وعنهم بشيء الكثير فى كتابه "أوليا جلبى سياحتيا مه سى" منه نسخة فى المتحف الفلسطينى بالقدس باللغة الإنجليزية ترجمها عن التركية الأستاذ حنا أسطفان. من مصلحة الآثار فى متحف روكفلر (المتحف الفلسطينى) سابقًا. والنسخة التى رجعنا إليها هى نسخة حنا أسطفان الترجمة وقد قام الأخ «عمر حرب» بترجمتها إلى العربية، وتم الرجوع إليها. (المحقق).

الأستانة العلية، برسالة خاصة لحاكمها "حسين باشا آل رضوان"[١] من الوزير "مرتضى باشا"، وكان فى أثناء القرن الحادى عشر سنة ١٦٤٩م، وهى باللغة التركية وسماها "أوليا جلبى سياحتنا نامه سى" قال: استأنفنا السفر جنوباً حتى وصلنا إلى مدينة "غزة" هاشم التاريخية، فتوجهت إلى منزل حاكم الولاية حسين باشا، فسلمت عليه ثم ناولته رسالة مولاى "مرتضى باشا" والهدايا الفاخرة التى أحملها إليه منه، فسر بها كثيراً وقال أجل إنه لفرض علينا ولا بد أن نرسل معك من يساعدك فى تحصيل البقايا،وأن ندفع نحن ما علينا من دين، ولم يضن الباشا علىَّ بشىء من لطفه وكرمه، فأعد لى منزلاً خاصاً من منازله وقضيت الوقت كله معه فى حديث وبحث وتدوين، فأيقنت أنه صديق صادق قولاً وفعلاً، إنه خفيف الروح لطيف المعشر أكرم من حاتم طىء أديب شاعر ومؤرخ، وعندما علم الباشا أننى ميال للأسفار جمعنى مع عدد كبير من علماء المدينة ومؤرخيها، فقضينا الوقت كله ليلاً ونهاراً فى تتبع آثار المدينة وأخبارها، وعلمت منهم أن مدينة "غزة" أيضاً كانت إحدى المدن التى عمرت وازدهرت بعد الطوفان، فقد ذكرها "ابن حولاق"[٢] وواضع

---

(١) «حسين باشا آل رضوان» حسين هو آخر آل رضوان المشهورين. ولى فى حياة أبيه إمارة نابلس كما ولى إمارة الحج الشامى عام ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م. ولما توفى ولده إبراهيم فى حياته سنة إحدى وسبعين وألف أثناء حملة أحمد باشا الكوپرلى على المعنين والشهابيين فعاد هو إلى حكومة غزة. وكان على علاقات حسنة بالجاليات الأجنبية المتاجرة فى بلاد الشام، ولا سيما الفرنسية... قبض عليه بسبب عدة وشايات منها عدم عنايته بحملة الحج الشامى. وتقربه إلى الفرنجة وغيرها من الإشاعات. فقتل فى سجنه عام ١٠٧٣ هـ/١٦٦٣م. وانتقلت إمارة غزة من بعده إلى أخيه موسى باشا. انظر: «الموسوعة الفلسطينية» (مج ٢/ص ٤٦٠ ـ ٤٦٢) ط١/ ١٩٨٤. (بتصرف) تأليف وإصدار : هيئة الموسوعة الفلسطينية، رئيس التحرير عبد الهادى هاشم وآخرون.

(٢) أرجح أن يكون هو ابن زولاق، وليس ابن حولاق، أو صولاق، وهو الحسن بن إبراهيم... ابن سليمان بن زولاق أبو محمد (٣٠٦ ـ ٣٨٧ هـ) مؤرخ مصرى. انظر: معجم الأعلام (ص ١٩٢).

خطط القضاعى، ومؤلف التجويد[1] فى الصحافة و "الذهبى"[2]، فقالوا إن أول من بناها مرشم بن سام بن نوح -عليه السلام-، وإن هذا بنى على بعد ثلاثة أميال منها مدينة أخرى أسماها "مرمش"، وقد خربت هذه وهجرت منذ أيام "بنوخذ نصر"، إلا أن بقاياها تدلنا على ما كانت عليه من عظمة فى العهود الغابرة، وأما الآن فإن "غزة" عامرة ولها مستقبل زاهر انتقلت عام ٩٢٢ هـ إلى السلطان سليم الأول، وهى الآن مركز لسنجق غزة التابع لولاية سوريا، والضرائب الأميرية المعينة لأمير اللواء فيها هى ٥٠٨,٣٢٨ مر الفضة، ولها سبع زعامات ومائة وسبع تيمارات ،وفيها بموجب القانون ١١٥٠ عسكرياً، بينهم من يحملون رتبة جبه لو، كما أن "الباشا"[3] و"الآلاى بك"[4] فيها يسيران تحت لوائها.

(١) وردت فى ترجمة أسطفان بنفس الألفاظ (التجويد فى الصحافة) وهو خطأ وقد استشهد بها عارف العارف دون أن يميزها، وهو العارف باللغات! والذى ترجمها بصورة دقيقة وصحيحة هو الأخ «عمر حرب» (باحث فى دائرة التوثيق والمخطوطات والآثار بوزارة الأوقاف بفلسطين). فترجمها بـ (التجريد فى الصحابة) وهو الصواب.

(٢) وردت فى ترجمة الأخ عمر حرب كلمة دولة قبل الذهبى ولربما يريد الكاتب (جلبى) أن يشير إلى كتاب دول الإسلام لمؤرخ الإسلام الحافظ شمس الدين الذهبى (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ) عنى بطبعه ونشره خادم العلم عبد الله إبراهيم الأنصارى، إدارة إحياء التراث الإسلامى. انظر ترجمته فى: مقدمة سير أعلام النبلاء للدكتور بشار عواد ط ٧ سنة ١٩٩٠م.

(٣) باشا. أصله باش، بمعنى: الرأس، باللغة التركية، شاع استعمالها كلقب من ألقاب التشريف فى العهد العثمانى، كان يمنح بادئ الأمر لكبار ضباط الجيش، والبحرية، ممن يحملون رتبة لواء، وفريق، ومشير، وكان يرمز لهذه الرتب بعدد من ذيول الخيل، ثم أطلق على الوزراء والولاة، ومع توسع أعمال الدولة أصبح السلطان العثمانى يمنح هذا اللقب لكبار الأعيان، ورجال الدولة من غير الوزراء. ولم يقتصر السلطان فى منحه للمسلمين؛ بل منحه لكثير من المسيحيين، واليهود، من رعايا دولته بالنظر لموقعهم، وما قاموا به من أعمال، ألغى استعماله مع زوال الدولة العثمانية، وقيام الجمهورية التركية سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م. انظر: "معجم المصطلحات والألقاب التاريخية"/ تأليف: مصطفى عبد الكريم الخطيب. مؤسسة الرسالة ص ٦٥.

(٤) بك: وأحيانًا: بيك، كلمة تركية قديمة، أصلها فارسى بمعنى: حكيم أو مقدس أو رئيس، أصبحت عند المغول والتركمان من ألقاب التشريف، يقابلها لقب: أمير العرب، أول من حملها كلقب طغرك بك مؤسس الدولة السلجوقية سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م ، ثم اتسع نطاق استعماله =

وأما منصب القاضى ذلك المنصب النبيل فقد خصص له ثلاثمائة من الفضة، وعلاوة على هذا أربع آلاف قرش تجمع من قراها لأجل القاضى وثمانون ألفاً لأجل الباشا، إن هذا "السنجق"(١) مأهول بالسكان ومزدهر بالعمران، وهناك شيخ للإسلام ملم بالفقه على المذاهب الأربعة، و"نقيب الأشراف"(٢) و"أعيان ونبلاء" عظام ورجال أفاضل، وكوكبة من "السباهى المحترمين"، ورجال ماهرون فى مختلف الحرف والصنائع.

= ليشمل الأمراء والصناجق فى العهد العثمانى ممن هم دون مرتبة الباشا، وقد أضيف هذا اللقب إلى رتبة حاملة فقيل: بيلر بك وسنجق بك، وفى العصر العثمانى المتأخر منحه السلطان لأبناء حاملى لقب: باشا، والعسكريين الحاصلين على رتبة القائمقام، ومع غياب الإمبراطورية العثمانية من صفحات التايرخ ألغى هذا اللقب فى البلاد العربية بصفته الرسمية التى كانت معروفة عند العثمانين، لكنه بقى شائع الاستعمال على ألسنة الناس يطلقونه على أصحاب المراكز المتميزة كلقب مدنى من الاحترام والتعظيم. نفس المصدر السابق ص ٨٣.

(١) سنجق: وفى بعض المصادر: صنجق، لفظ تركى فارسى معناه: علم، أو: راية ورد ذكره فى مصادر العصرين الأيوبى والملوكى، والسنجقدار ـ حامل العلم أو صاحب الراية ـ مرتبة عسكرية كانت معروفة عندهم، حاملها من فئة المماليك السلطانية مهمته حمل الراية المتخذة من رمح وشطفة إلى جانب الملك أثناء السفر، وفى العصر العثمانى تحول مدلول سنجق أو ضنجق ليصبح له معنى إدارى يدل على منطقه بعينها باعتبار أن حكام المناطق كانوا يتخذون أعلامًا أو رايات تميزهم من بعضهم، ولما كان هؤلاء مسؤولين عن قيادة جنود مناطقهم فى الحرب، ومن تصريف الشئون الإدارية لهذه المناطق فقد أطلق لفظ: سنجق أو أواء على المنطقة التى كانوا يحكمونها، وقد ظل السنجق الوحدة الإدارية عند العثمانيين حتى افتتاح القسطنطينية، ومنذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادى استدلت الصنجقية وحدة إدارية تتبع للولاية ويدير شئونها الصنجقدار الذى لم يكن معنيًا بحمل الراية كما فى العصر المملوكى فالصنجقدار أصبح موظفًا يأتى فى المقام الثانى من حيث الأهمية بعد الوالى وكان يخاطب بلقب سنجق بك. نفس المصدر السابق ص ٢٥٩.

(٢) نقيب الأشراف:

النقابة، ونعنى نقابة الأشراف، سموها بذلك إشارة إلى أنها تتعلق بأشراف المسلمين وهم أهل بيت رسول الله. وذلك أنهم كانوا يجلون حرمة أهل البيت فكانوا يجعلون منهم رئيسًا يتولى أمورهم ويضبط أنسابهم ويدون مواليدهم ووفياتهم، وينزههم من المكاسب الدنئية ويمنعهم من ارتكاب المآثم ويطلب بحقوقهم ويدعوهم إلى أداء الحقوق، وينوب عنهم فى المطالبة بحقوقهم فى سهم ذوى القربا من الفئ والغنيمة، ويقسمه بينهم يمنع الأيامى منهم ان يتزوج إلا من الاكفاء وغير ذلك مما يشبه الوصاية العامة، وكان نقيب الأشراف وصيهم. وكانت نقابة الأشراف من =

وهناك فضلاً عن ذلك نائب المدينة، وهو "باشى"[(١)] و"محتسب" و"باجدار" وجميع الضرائب التى تجبى تخص الباشا. إن قلعة[(٢)] غزة التى بنيت فى العهود الغابرة دمرها نبوخذ نصر.

وأما حصنها الحالى، فقد بنى فى وقت بعد ذلك التاريخ، إنه لحصن صغير مربع الشكل، مبنى من الحجارة الرملية فى وسط الرمال على مسافة ساعة من شاطئ البحر للشرق، وقد شيدت جدران هذا الحصن على ارتفاع عشرين ياردة من الأرض، وله باب من حديد نحو القبلة، ويترتب على الدزدار والجنود أن يظلوا دوماً مرابطين فيه على أهبة الاستعداد، إذ أنه من الخطورة بمكان لوقوعه على تخوم العشائر والقبائل البدوية. وإن السلع القيمة والأشياء الثمينة التى يقتنيها السكان تحفظ داخل القلعة، وفيها أيضاً منازل الجنود مستورة بالتراب ،وفيها مسجد وعنابر لسائر أنواع الحبوب والمؤن

= المناصب السامية، ولها الشأن الأول من الشرف بعد الخلافة ـ ولذلك قال الشريف الرحبى نقيب الأشراف يخاطب الخليفة القادر بالله العباس من قصيدة:

عطفًا أمير المؤمنين فإننا ... فى دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبدًا كلانا فى المعالى معرق
إلا الخلافة ميزتك فإننى ... عاطل منها وأنت فيها مطوق

وكان الخلفاء يكتبون لنقباء الأشراف عهوداً وتقاليد تدل على جلالة قدرهم ورفعة منزلتهم: وكانوا كثيراً ما يعهدون إليهم بسقاية الحاج وديوان المظالم من الخطط السامية، وما زالت الدول الإسلامية تحترم نقابة الأشراف فى كل أدوات تاريخها حتى الدولة العثمانية، وكان نقيب الأشراف فى أيام العثمانيين يقدم فى التشريفات الرسمية على سائر رجال الدولة العلية حتى الصدر الأعظم وشيخ الإسلام. تاريخ التمدن الإسلامى لجرجى زيدان. مج١ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ طبع دار مكتبة الحياة. بيروت.

(١) باش كاتب: لقب رئيس الكتاب فى الدائرة ما متداول فى العصر العثمانى، استمر حتى نهاية زمن الحماية على البلاد الشام وفى أيامنا يطلقه الناس على الكتاب القضائى الذى يعمل عند القاضى. نفس المصدر السابق ص ٦٦.

(٢) هـ ع/ ص١٤٠ :(وهى خلاف الكنيسة الرومانية الموجودة الآن وموجودة على حالها إلى الآن غير أنه زيد فيها الصف القبلى وفتح الباب القبلى والشرقى فى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون).

ومخازن للأسلحة والمهمات الحربية، كما أن مدافع حربية من الطراز البديع مجهزة بكل ما تحتاج إليه من ذخائر ومهمات، إن الناحية المواجهة للقبلة من نواحى القلعة شبيهة بمدينة كبرى، وأمام مدخل القلعة فى الناحية الأخرى من الشارع مسجد يصلى الناس فيه الأوقات الثلاثة فى النهار ،ويؤم هذا المسجد عدد كبير من المصلين "غزة" مدينة تاريخية قائمة فوق سهل وسيع منبسط، ولها ستة أحياء، وفيها ألف وثلاثمائة منزل مبنية من الحجر، وفيها عدة سرايات وقصور، وإن اللسان ليعجز عن وصف سراى "حسين باشا" -هذا الباشا، الكريم- الذى يزوره فى كل ليلة ما لا يقل عن المائتين من الضيوف رجالاً وفرساناً. وفى المدينة سبعون مسجداً، وفى أحد عشر مسجداً منها تقام صلاة الجمعة، وبالقريب من السوق مسجد يقال له مسجد الجمعة يصلى فيه حاكم الولاية، وهو يتسع لعدد كبير من المصلين، وإنه لبناء جديد جميل ليس له نظير، إذ تسابق البناؤون والمهندسون من "القاهرة" و"دمشق" و"القدس الشريف" ، فأبدوا كل ما لديهم من فن ومقدرة، وأبدعوا فى بنائه ما شاء الإبداع أن يكون، والبناء الخبير الذى تولى بناء هذا المسجد بنى له فى نفس الوقت مأذنة عالية متقنة الصنع، لها أروقة ثلاثة بشكل منقطع النظير، حتى أن مسجد الجمعة الذى بناه "سنان باشا" فاتح اليمن، لم يكن على هذه الدرجة من الإتقان، وفى وسط المدينة تكية عبد العظيم، وبالقرب منها تكية مرغان، وفيها مائتا سبيل يرتوى من مائها العطشان.، وفى "غزة" ستمائة دكان، وهى وإن لم تكن ميناء بكل معنى الكلمة، إلا أنها مدينة تجارية تستطيع أن تجد فى سوقها بضائع وأشياء ذات قيمة، وإن مصانع الزجاج و"السروجية" فيها رائجة كما أن سوق التجار المبنى من الحجارة مزدهر للغاية. وفيها سبعة آلاف كرم عنب، وعنبها مشهور بالجودة وكذلك زيتونها وتينها ورمانها وليمونها وشمامها وبلحها وسائر فواكهها، وإن زيتها وصابونها

يصدر لمصر محملاً على مئات من الجمال، وللمدينة جو بديع وهواء عليل تكثر فيها الحنطة والشعير والقطن والحرير، وكذلك المحارم والبشاكير والفوط والكراكة السرتى، فإنها تصنع فيها وهى مشهورة بذلك[1].

وسكان "غزة" يلبسون "السمور" و"الفراجية"، وثياب أخرى غير مزخرفة، وأما الطبقة الوسطى فإنها تلبس الثياب البيض البسيطة، وأما العمال والطبقة الفقيرة فإنهم يلبسون "السرتية" كراكة، ولهذا النوع أشكال مختلفة ويلبسون "العباءة" أيضاً، والغزيون بوجه الإجمال بيض الوجوه ذوو حواجب قائمة، ومنهم سمر اللون وهم أهل عزم وإحساس ونشاط وأحرار كرام محبون للضيف، سيما إذا كان غريباً ويعيشون على التجارة والزراعة والصناعة أ.هـ"[2] بنوع اختصار وتصرف عن ترجمة العارف[3].

ونقل عن "دارفيو"[4] قنصل فرانسا فى صيدا أنه قال فيها وقد زارها فى سنة ١٦٦٠: "إنها كانت عاصمة فلسطين وإن حسين باشا كان الحاكم

(١) عن صناعة النسيج فى غزة انظر "تاريخ غزة" للعارف (ص٢٧١-٢٧٦) بعنوان (حائك من غزة) وعن الصناعات الغزية بشكل عام وبالذات صناعة الفخار.

(٢) انظر: «سياحة نامة سى» لأوليا جلبى. ترجمها عن الإنجليزية الباحث «عمر حرب» ص ١ ـ ٤. نخسة معدة للطبع.

(٣) المقصود عارف العارف فى تاريخ غزة ص٣١٦-٣٢٢ حيث يتحدث العارف عن صفات أهل غزة وعن لباسهم وعاداتهم وتقاليدهم. وعن هذه الرحلة راجع (ص ١٧٨ ـ ١٨٢) من تاريخ غزة.

(٤) دارفيو، الفارس وهو لوران من ريف مدينة مرسيليا ولد سنة ١٦٣٥م وهو من أسرة عريقة فى نباتها، وقد انقسمت إلى فروع عديدة. اشتهر دارفيو بالمذكرات التى تركها وعرفت بعد ثلاثة وثلاثين عاماً من وفاته، فقد نشرت فى باريس عام ١٧٣٥م. فى ستة مجلدات هى (٣٣٥٠) صفحة من القطع الصغير، موزعة توزيعاً متوازياً وعادلاً على المجلدات الستة وفى كل صفحة من الصفحات (٣١) سطراً وفى كل سطر بين ثمانى كلمات وعشر. عن هذه المذكرات وما ورد فيها وملخص مجمل عن محتوياتها انظر: "بحث بعنوان: "فلسطين فى مذكرات الفارس دارفيو" البنية الطبيعية والبشرية للدكتور ليلى الصباغ جامعة دمشق. (بحث قدم لمؤتمر بلاد الشام ونشرته الجامعة الأردنية فى عمان سنة ١٩٨٣م تحت نشرات المؤتمر الدولى الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين) مج ١٢ جغرافية فلسطين وحضارتها". (١٩٨٣) من (ص٥٦٦-٣٤٦).

المسيطر على البلاد كلها، وإنه لم يكن ثمة سور حول المدينة، وإنما كان في وسطها قصر هو من بقايا الصليبيين، وإن دار الحكومة شيدت من حجارة هي من بقايا الحصن الروماني القديم، وهناك منازل خصوصية هي من أجمل ما بني في ذلك العهد، ولا سيما ذلك المنزل الذي كان يقطنه حسين باشا، وكان في "غزة" يومئذ ستة مساجد كبيرة عدا الجامع الكبير، وأما حمامات "غزة" وأسواقها فإنها لا تقل جمالاً وترتيباً وتنسيقاً عن حمامات باريس وأسواقها، واللغات الدارجة على ألسنة سكان "غزة" هي العربية والتركية واليونانية، وكان "بغزة" كنيستان، واحدة: أرمنية، وأخرى: وهي الأكبر يونانية أ.هـ. "[1].

وممن أتاها بعد الألف ونزلها حافظ المغرب "الإمام أبو العباس المقرى"[2]، والنابغة "أبو المعالي الطالوى"[3] ومدح أميرها "أحمد باشا جد حسين باشا"[4] المذكور، وشيخ الإسلام "خير الدين الرملي"[5]، والقطب العارف بالله

(١) ما ورد عن غزة في رحلة الفارس دارفيو حيث قال: وفي الرحلة التقوا بحسين باشا والي غزة الذي كان عائداً من حملة قام بها على العربان، وقد وصف دارفيو مدينة الرملة واللد الواقعة شمالها. ثم رافق وجماعته باشا غزة إلى "غزة" ولا يشير خلال طريقه إلى أمور ذات بال، سوى ما رآه من مظاهر استقبال أهالي القرى المجاورة للطريق للباشا، وقرية الشهداء الأربعين التي تم الاتفاق بينهم وبين الباشا على الالتقاء بها، وقرية أخرى لا يذكر اسمها، وتقع في منتصف الطريق بين الرملة وغزة، وتجاوزوها دون أن يقفوا بها، وقرية أخرى لا يذكر اسمها، وتقع في منتصف الطريق بين الرملة وغزة، وتجاوزوها دون أن يقفوا عندها، وزيتون رخم الباشا فيه للراحة والمبيت، وأخيراً الوصول إلى "غزة" حيث أقام بها "دارفيو" وجماعته ثمانية أيام، زاروا خلالها كل معالمها وحضروا فيها ولائم واحتفالات متنوعة." ص٢٨٩ تحت عنوان "فلسطين في مذكرات الفارس دارفيو". مصدر سبق ذكره.

(٢) المقرى: محمد بن محمد (ت ٧٥٨هـ)

(٣) أبي المعالي الطالوى: هو درويش بن محمد بن أحمد الطالوى الأريقي، أبو المعالي (٩٥٠-١٠١٤هـ)=(١٥٤٣-١٦٠٦م) أديب له شعر وترسل. من أهل دمسق مولداً ووفاة. نسبته إلى جده لأمه طالو". "معجم الأعلام" ص٢٥٥.

(٤) أحمد باشا جد حسين مكي: وردت ترجمته في الإتحاف (مج ٤/ ص ١٧٥ ـ ١٨٠) أثناء ترجمة الأمير حسن باشا ابن أحمد باشا نائب غزة.

(٥) خير الدين الرملي: "هو خير الدين بن أحمد بن علي الأيوبي، العليمي، الفاردقي، الرملي =

"الشيخ شعبان أبى القرون"(١)، وتوطن فيها وتوفى بها والعلامة العارف الكبير السيد "مصطفى البكرى"(٢)، وتوطنها مدة ونشر الطريق الخلوتية وانتفع به خلق كثير، والعلامة الكبير والرحالة الشهير "الشيخ عبد الغنى النابلسى"(٣) فى سنة ١١٠١ هـ، وحينما حل بها وابتهج بما رآه فيها أنشأ رحلته الكبرى(٤)، الزاهرة بمحاسنها ومزاياها الفاخرة وحلاها بدره المنثور والمنظوم، وزينها بالطراز المنشور والمرسوم، حتى قال فيها: " "ثم سرنا وقبل وصولنا إلى "غزة" المحروسة بنحو ساعة، خرج إلى لقائنا قاضيها الفاضل "أحمد جلبى ابن البهنسى" الدمشقى، وخرج معه مفتى الحنفية، الشيخ "صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد التمرتاشى" الغزى العمرى الحنفى، والشيخ صالح نسل ذوى الكمال الشيخ "محمد ابن الشيخ عبد القادر الشهير بابن الغصين"، والشيخ الكامل "على ابن الشيخ عمر المشرقى"، وكان والده مفتياً الديار الغزية، والشيخ "على الضرير الشافعى

= (٩٩٣-١٠٨١هـ)=(١٥٨٥-١٦٧١م) فقيه ماهر وله نظم" معجم الأعلام ص٢٥٠ وله الفتاوى الرملية.

(١) الشيخ شعبان أبو القرون: له ترجمة فى الجزء الرابع من الإتحاف (قسم التراجم) ص١٣٢ حيث نعته بالقطب الربانى العارف بالله. نزيل غزة هاشم. كان والده من أمراء الجراسمة بمصر.

(٢) مصطفى البكرى: "وهو مصطفى بن كمال الدين بن على البكرى الصديق، الخلوتى طريقة الحنفى مذهباً، أبو المواهب (١٠٩٩-١١٦٢هـ)=(١٦٨٨-١٧٤٩م) متصوف من العلماء، كثير التصانيف والرحلات والنظم،" معجم الأعلام" ص٨٤٣. وعن رحلته انظر "رحلات فى ديار الشام" لأحمد سامح الخايدى (ص٤٩-٩٢). مصدر سبق ذكره.

(٣) عبد الغنى النابلسى: "الشيخ العارف بالله" وهو: "عبد الغنى بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسى من أسرة بنى جماعة من جماعيل". توفى الشيخ عبد الغنى رحمه الله سنة ١١٢٦هـ عن مقدمة أكرم جلبى للحضرة الأنسية (مصدر سبق ذكره) (ص١٨٠٥) حيث عرف به وبأسرته وبضمون الرحلة.

(٤) المقصود برحلته هنا: الحقيقة فى رحلة الشام ومصر والحجاز. مخطوط، نشر فى الهيئة العامة للكتاب بصورته المخطوطة مع تزويده ببعض الفهارس. (ونسخة أخرى بحوزة المحقق).

الشهير بالبدرى"، والشيخ "على ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محى الدين النخال" الشافعى شيخ الإسلام، المفتى سابقاً بالديار الغزية، وشيخ الإسلام الشيخ "محى الدين الشافعى مفتى "غزة" ابن شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم ابن الولى العارف، صاحب الكرامات والعوارف الشيخ عبد الله النخال"، والشيخ محى الدين ابن الشيخ شمس الدين القدسى الساكن "بغزة"، وغيرهم من العلماء الأفاضل والأعيان، ونزلنا فى دار صديقنا الشيخ "محيى الدين القدسى" المذكور، فتلقانا بصدره الفائق على الصدور ووجهه الذى هو بهجة السرور، وحضر عندنا علماء تلك البلدة وأكابرها وصلحاؤها وأفاضلها؛ بقصد الزيارة فى ذلك الحين، وحصل بيننا وبينهم بعض المذاكرات العلمية والمسائل الفقهية، وقلت من النظام بحسب ما اقتضاه المقام :

سقى الوابل الوسمىّ غزة هاشم

فكم لعبت فيها خيول النسائم

وفاحت بها الأزهار بين حدائق

وغنت على الأغصان ورق الحمائم

إذا بكت الأرض السماء بغيثها

له ضحكت تلك الربا بالمباسم

يقوم بها النخل الذى هو باسق

على قدم يدعو بأيدٍ نواعم

إذا بسط البحر الخضم بساطه

رأيت به للموج رقم الأراقم

وللسفن الغراء صـــورة قـائم
على الـمـــاء يعلوه بغير قوائم
رعى الله ذاك الشط منهـــا فإنه
إذا شط من أهوى تـدانى لهائم
نزلنا أناساً أرض "غـزة" دارهم
فقاموا للقيانا قـيـــام الأكـــارم
وبشوا بهاتيك الوجوه التى سمت
على البدر حسناً فى مـلاقاة قادم
وكم من همـــام بينهم زاد فـضله
فماذا إياس الحلم مـا جـود حاتم
حما الله أرضاً هم حمائم دوحـــها
تغنوا بأنواع الكمــــــال الملائم
ويا حرص الرحمن صفـــوة مائهم
وحيـا وجوهاً لحن تحت العمـائم
ولا زالـــت الأيام تزهـــو برونـق
عليهم بمشتـــاق لـهـم متقــــادم
فإن لنـــا فيهـــم وديعـــة مغرم
تعلم بتعليـــق الرقى والـتمـــائم
وما هـو إلا مـن به هـب مجـدهم
يصـــافح فى لقيـــاه غيل الضراغم
فتى هو فى العلياء أحمـــد نائل
وفى الدين والإصلاح أحمـــد حاكم

نشا فى دمشق الشام نشو مهذب
على دينه يقظان ليس بنائم
له حفظ المولى الكريم بلطفه
مدى الدهر ما سحت عيون الغمائم
وما لمع البرق الحجازى فى الحمى
فشق له حب الجوى عن كمائم
وما هاجت الذكرى بعيد الفنى من
أهيل التقا عند اقتراب المواسم[1]

ثم قال: وقلنا من النظام المستطاب فى شأن هاتيك الجوانب والرحاب:

غز فى القبض فارس البسط غزة   حين جئنا إلى مدينة غزة
ونزلنا على صحاب كرام   سادةً فى الورى تقاة أعزة
ودخلنا منازلاً شرفات   كل نفس بلطفها مستفزه
ورأينا حدائق النخل قامت   بقوام يهتز بالريح هزه
ودواعى السرور نادت ببشرى   فسواها قلوبنا مشمئزة
فى خريف له اعتدال ربيع   يذكر الشام طيبة وأعزه
يا سقى الله عهده من زمان   نشر النبت فى مغانيه بزه
ورعى ثم منزلاً فيه لنا[2]   وحماه من منزل ما أعزه
حبذا نفحة النسائم فيه   أزت الغصن فى الحدائق أزه
والربا ألبست فى النبت وشياً   نقش الزهر منه فى الصبح خزه

(١) انظر: الحقيقة والمجاز للنابلسى ص ١٥١، تقديم أحمد هريدى، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٦.
(٢) وردت فى النسخة التى قدم لها هريدى: (بكنا).

وفهمنا إشارة الوقت ، لما طاب داعى الهنا وحلل رمزه
وروينا عن البلاد حديثاً قد أشارت به إلينا بغمزه
وسلكنا إلى المنى فى طريق وفتحنا من حضرة الغيب كنزه
وقرأنا من الحدائق[١] حرفاً ليس إلا نراه فى الخلق همزه[٢]

وقال أيضاً حين ذهابه للبحر والبساتين التى هناك:

عج[٣] على الكثبان من رمل الحمى واقرأ الحرف الذى قد رقما
حينما الأقدام فيه كتبت فى طروس الأرض أسرار السما
ربما تفهم أو تلمح ، أو تدرك المطوى فيه ربما
إن هذا نسب متصل من علا نسب إلى أسفل ما
يا سقى الله حمى غزة من بلد راقت وطابت كرما
ورعى الشط من البحر بها كلما كان هواه طمى
قد أتيناه بأقوام لهم قدم فى الود يعلو قدماً
ولهم فضل وجود وتقى فهم السادات فينا العلما
ونعمنا بتلاقيهم ولم نجد الأقوام إلا نعما
هذه حضرتنا قد شرفت الشريف القدر أسمى من سما
أحمد الأوصاف والذات الذى ساق فى الأحكام علم الحكما
وعلى من به تعلو العلا وبطيب المجد يشفى السقما
والذى يدعى بمحى الدين قد عز قدراً وبه الفضل نما
وكذا الكامل فى رتبته أحمد المشهود درويش الحما

(١) وردت فى نسخة هريدى: (الحقايق).
(٢) انظر: الحقيقة والمجاز (ص ١٥٣). مصدر سبق ذكره.
(٣) اشك أنها (عرج) وحصل الخطأ من تحريف النساخ. (المحقق).

وبواقى الصحب ممن حضروا بين مخدوم ومن قد خدما
لم تزل تشملنا أجمعنا بركات الوقت بين الكرما
ولنا الجو صفا رونقه حيث ثغر البحر فينا ابتسما
وبساتين نخيل جمعت كل لطف ناشرات علما
وقصور عاليات قد سمت بشبابيك لها الله حمى
وأدام الحظ فيها وعلى أهلها ، مغدودق الغيث هما
ما دعا عبد غنيّ ربه، فحباه منه بالقصد وما(١)

قال ثم قمنا عند آذان العصر، وصلينا فى "الجامع الكبير"، وهو مكان مشرق منير ويقال إن أصله كان كنيسة، ولكنه ببركة الطاعة يجد فيه القلب من الوحشة تأنيسة، ثم ذهبنا إلى زيارة قبر الشيخ "عبد القادر الغصين"(٢) "بالتصغير" -عليه رحمة الرب القدير وهو مدفون فى مدرسته مع أولاده وذريته- فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله بنية صالحة، وجلسنا عند أولاده فى تلك المدرسة المذكورة ننظر الكتب التى عندهم، ونتذاكر معهم فى المسائل المسطورة، ثم عدنا إلى المنزل المعهود والناس بين صدرو إلينا وورود يأتون بالموائد على مقتضى العوائد وحضرة الأفاضل والأعيان وسهروا عندنا تلك الليلة مع جملة الأخوان، وقام المنشدون وصار السماع المطرب على الآلات

(١) نفس المصدر السابق ص ١٥٧.

(٢) العلامة العارف بالله الشيخ عبد القادر الغصين الغزى الشافعى هو ابن أحمد بن يحيى بن محمد ابن إسماعيل بن شعبان المعروف: بابن الغصين الغزى الشافعى العالم العامل الولى الصالح. رحل إلى مصر وأخذ بها عن الشيخ على الحلبى وغيرهم من العلماء وهم كثير. رحل إلى مصر فى طلب العلم سنة ١٠٣٣هـ وقدم غزة فى المحرم ١٠٣٧هـ وتوفى فى نهار الاثنين ٢٧ ذى القعدة سنة ١٠٨٧هـ ولم يخلف بعده فى غرف قبله علمًا وعملاً، اهـ. بتصرف عن إتحاف الأعزة (مج ٤/ ص ١٢٩/ قسم التراجم) وانظر ترجمته فى "لطف السمر وقطف التمر" ج٢/ ص٥٢٩ لنجم الدين الغزى.

بالقانون، ثم انصرفوا وقد طاب الحضور وزاد السرور، إلى أن أصبح صباح يوم الجمعة الثامن والعشرون من شهر ربيع الأول سنة ١١٠١هـ، فصلينا صلاة الجمعة فى الجامع الكبير وحصلنا ـ إن شاء الله ـ على الأجر الكثير، ثم ذهبنا وزرنا الشيخ فرج فى مكان واسع عليه قبة لطيفة، وهناك عمارة منيفة، ثم ذهبنا إلى مكان آخر هناك مشهور فيه جنينة لطيفة محفوفة بأنواع الزهور، وفيه قبر الشيخ عبد الرحمن الأوزاعى وبجانبه قبر السلطان الغورى رح على ما يقال ـ والله أعلم ـ بحقيقة الحال وفى هذا المكان مغارة يقال إنه مدفون فيها هاشم جد النبى ﷺ الذى تنتسب إليه "غزة"، ويقال إن هذه المغارة متصلة بمغارة سيدنا إبراهيم الخليل وأولاده الكرام -عليهم الصلاة والسلام- ثم خرجنا وزرنا فى تلك الجبانة التى هناك قبر الشيخ "على بن مروان" وعليه قبة مرفوعة وعمارة موضوعة، وله كرامات مذكورة وخوارق مشهورة، ثم زرنا الشيخ عبد الرحمن ابن سلطان، ثم جئنا إلى الجامع المشهور بجامع شهاب الدين أحمد بن عثمان، وهو جامع مبارك عظيم الجوانب والبنيان، فرأينا هناك حلقة الذكر فى طريق المطاوعية، ورأينا الفقراء يذكرون الله تعالى بأحوال قوية، ثم خرجنا وزرنا فى الطريق "الشيخ مجاهد" فى مكان له مستقل، وزرنا بجانبه قبر "الشيخ محمد العجان" من أولياء الله تعالى صاحب كرامات مشهورة عند أهل البلاد، ثم ذهبنا إلى جامع الجاولى وهو جامع كبير جميعه مبنى بألواح الرخام وأحجار السماقى فى أول الزمان، - وهو خراب الآن - والرخام ساقط حول جدرانه وفى صحنه الخارج من عدم تقيد النظار عليه بعمارته- وحرمه- وهو منفصل عن العمران وقد ردموا بابه واستغنى الناس عن الصلاة فيه، ثم مررنا بعد ذلك على مدرسة الطواشى، وهى الآن مركز قضاة "غزة"، وموضع حكمهم فتلقانا أحمد جلبى المتقدم ذكره النائب فى الحكم يومئذ، وجلسنا عنده حصة

من الزمان، ثم زرنا الولى الصالح "الشيخ طقماح"، وزرنا الشيخ "تركى" وقبره فى رأس تل عال من الرمل، ثم مشينا بين البساتين من النخيل فى ذلك الرمل إلى أن مررنا على قبر هناك عند البحر فوق تل من الرمل، يقال إنه دفن فيه "الشيخ حسن الأغبر" -وهو رجل من أهل الجذب والصلاح- ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى قبر "الشيخ رضوان"، ابن "الشيخ أبى عرقوب" ابن "الشيخ على بن عليل"، قدس الله أسرارهم فرأينا ضريحاً عليه المهابة والنورانية، وهناك بالقرب منه بعض القبور، وذلك المكان مملوء بالبهجة والنور، وقلنا فى ذلك المقام من النظام، . . . ومكان قبر الشيخ رضوان مرتفع فى أرض منبسطة، وهو قبر واسع عال عليه قبة بأربع غضايد منتفح الجوانب بحيث أنه يشرف على أماكن بعيدة فأشرفنا منه على قرية جباليا، وهى قرية لطيفة الهواء عذبة الماء فى أهلها الصباحه ومحاسن الملاحه وقد أنشدنا الفاضل الكامل الشيخ "على النخال" هذين البيتين من لفظه لنفسه:

ولما أن أدار الحب كاسى ... ومن صهباء ريقته ملالى،
رشفت رضاه وسكرت منه ... وقلت لصاحبى هذا جبالى

وأنشدنا أيضاً من لفظه لنفسه:

ولما أن بدا كالبدر وجهاً ... بوجنات بديعات الطراز
شممت الورد من خد ندي ... وقلت لصاحبى: هذا حجازى

ويناسبه قول الشيخ إبراهيم بن زقاعة[1]:

تبدى مقبلاً فسألت عنه ... بأى الأرض يا مشفى غليلى؟
فقال من الخليل وتلك أرض ... فقلت لصاحبى هذا خليلى

ولبعضهم من هذا القبيل:

(١) ابن زقاعة الغزى (٧٤٥ ـ ٨١٦هـ) = (١٣٢٣ ـ ١٤١٤م): انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى (ج١/ ص ٦٤ ـ ٦٥).

أقول لشادن أضحى مقيماً ... بقلبى وهو من عرب البوادى
لمن تعزى فقال إلى مرادِ ... فقلت لصاحبى هـذا مرادى

ولنا فى ذلك:

بدت ذات العقود عقود ودٍ ... وقـد حملت عناقيـد اللآلى
فذقت الخمر من رشفات فيها ... وقلت لصاحبى هذا دوالى

ثم ذهبنا إلى "جنينة الدرويش أحمد بن عميرة"، هو فى داخل زاوية شيخ "الشيخ شعبان أبى القرون"، ثم عزمنا على الترحال فخرج لوداعنا نائب البلدة حضرة "أحمد أفندى"، و"الشيخ على النخال"، و"الشيخ محيى الدين المقدسى" وجناب صديقنا "السيد مصطفى أفندى" نقيب أشراف بيت المقدس وغيرهم، ومررنا على قرية هناك تسمى "الدير"، وكان أهلها كلهم نصارى فأسلموا بأجمعهم فى الزمان الماضى، إلا امرأة، وفيها مقام الخضر -عليه السلام- أ.هـ (باختصار لتبدد أوراق الرحلة وانخرامها)، ورأيته ذكر فى كتابه المجاز فى رحلة مصر والشام والحجاز"[1] أنه خرج بعد ذلك وزار مكان ولادة الإمام الشافعى -رض- فدخلنا على مكانه، وهو على شكل المغارة فنزلنا إليه بدرج، وهناك قبر يقال له قبر "الشيخ عطية" -وهو رجل من الصالحين- كان يلازم هذا المكان إلى أن مات ودفن فيه، "رح". وفى خارج ذلك المكان قبر يقال له قبر بنت الإمام الشافعى، ثم ذهبنا إلى جنينة الدرويش "أحمد بن عميرة"، وجلسنا هناك مع الإخوان نتذاكر أطراف المسائل العلمية فى أكمل سرور وامتنان ، وقد قال طال انتظاره فى حمى "غزة" قصد مجىء ابنى دربى معين فقلت حتى النبق مستخدماً إلى متى نبقى له آكلين ، وقدم علينا ولدنا إسماعيل فعزمنا على الترحال وشددنا السروج والرحال وخرج لوداعنا حاكم البلاد، ومعه خمسون خيالاً من الأغوات

(١) نفس المصدر السابق ص ١٥٩.

والأجناد، وقد مررنا على قرية الدير، وكان أهلها كلهم نصارى فأسلموا جميعاً غير امرأة. أ.هـ[١].

ورحل إليها العلامة الشيخ مصطفى بن أسعد اللقيمى الدمياطى، وقال فيها حين أقبل عليها كما فى "موانح الأنس برحلته إلى لواء القدس"[٢] وذلك فى أواخر سنة ١١٤٣هـ" فلما انقضت تلك الليلة يعنى التى بات فيها بقلعة "خان يونس" التى كليلة القدر وكاد أن يفجأنا ضياء الفجر قصدنا "غزة" فوافيناها صحوة النهار قد فاح شذا نسيمها المعطار، فأطلقت عنان الطرق فى ناديها وصلت بصولجان الفكر فى واديها، عندما كشفت عن نقابها وتجللت للناظرين فى حلل إعجابها، فإذا هى بحبوحة جنان وللحمائم بروض زهورها ألحان، فأسرعت إلى نحوها المسير وكدت من فرحتى إليها أطير.

سرْ بى إلى غزة الفيحــاء إن بهــا رياض زهرٍ تحاكى جنـة الخلد
مرّ النسيم عليها والصبا سحراً يروى حديثاً لنا عن ساكنى نجـد
منها جنى بلبل الأفراح حين شذا بلحن معبد فى الأغصن الملد

فلما وصلت لخانها، ساقتنى يد التقدير إلى خانها، "وهو المعروف الآن بخان الزيت" فنزلت به مصاحباً لبعض الرفاق وأنا مما به من عسكر الدولة فى غاية الإشفاق، "لوجود الحجر على من يأتى من جهة مصر للوباء الذى كان بها" فبت بليلة ملوع ودهوة مفجوع أروى عن السها أحاديث السهاد، من وثبات براغيثها ومخافة تلك الأوغاد، أقول مخاطباً للنفس حيث أرعجت عند ذلك الحواس الخمس:

---

(١) انظر: الحقيقة والمجاز (القسم الخاص بفلسطين) نسخة محققة عن المخطوط بقلم الباحث ص (١٣ ـ ١٥). وص (١٥٣ ـ ١٥٥). من المخطوط.

(٢) نشر هذه الرحلات أحمد سامح الخالدى ضمن كتابه رحلات فى ديار الشام (وقد تقدم ذكرها فى ترجمة اللقيمى) وهى سوانح الأنس وليس موانح الأنس كما ذكر الطباع.

كلينى لهم يا أميمـة ناصبى وليل أقاسيه بطىء الكواكب

وقد تذكرت قول القائل من الشعراء الأوائل:

عندى براغيث سوء كلما اجتمعت
قـد بيتونى بأنواع من الفصص
يروح هـذا، يجىء هذا فأقنصه
فتنقضى ليلتى فى الصيـد والقنص

ولا يخفاك أيضاً ما للناموس من السطوات، وترقص النائم بنغم تلك النايات، وللأخ السعيد فى هذا المقام ما يحكى اللآلى فى حسن النظام:

عدتك لليلة قصرت وطالت بها الناموس محتف وسادى
أثار النـوم قهراً عن جفـونى بلسع قـد حكى شرر الزناد

ولما كثرت على وثباتها من كل جانب، وضاقت لدىّ المسالك والمسارب، ارتجلت منشداً حيث لم أجد لى منجداً، وكدت أن أشتفى بذمها فى النظام، لكن نهى عن سبها سيد الأنام، يعنى بحديث لا تسبن أى البرغوث فإنه أيقظ نبياً لصلاة الفجر.

براغيث هـذا الخـان أسهرت ناظرى
بلسع كسقط الزند ما خلة يطغى
لها وثبات الليث مع ضعف جسمها
ولكنهـا قـد أورثت جثتى ضعفاً
وقد كدت أهجوها بحسن تلطف
ولكن جاء النهى عن سبهـا كفا

وما زلت به إلى أن لاح الصباح ونسخ حديثه آية المصباح، ولما جرد عن

الليل يرده المسكى، أقبل علينا صديقنا "محمد مكى"، وحيانا بأحسن خطاب وعاتبنا ألطف عتاب، ثم أقسم علينا بالنزول فى داره أو بقصر له بجواره، فأجبته بالامتثال وسرت معه فى الحال، فلما وصلت إلى بستانه البديع وروض حماه المريع، قابلتنى خطباء طيوره فوق منابر الأغصان، تروى أحاديث السرور ببديع الألحان، فصبوت مما شاهدت من الجمال، وأنشدت على الارتجال:

قصر زها فروى عليل نسيمه ... خبر الشفا لحدائق الأزهار
صدعت بلابله على أغصانه ... على حديث العود والمزمار
فلك به المكى شمس نهاره ... وبنوه تحكى بهجة الأقمار
أنعم بقصر يستطيل إلى السها ... فاح الشذا فى عرفه المعطار
من أمه يلقى لديه مسطراً ... كنز الصفا ومشارق الأنوار

ثم استروحت النفس لرؤية رياضها، والتملى بمحاسن غياضها، فوافيت روضة أظهرت يد الغيث آثارها، وأبدى الربيع للعين أنوارها، كالعروس فى حليها وزخارفها، والقينة فى وشيها ومطارفها، تنافحت بنوافح المسك أزهارها، وتعارضت بغرائب النطق أطيارها:

أنهارها بمياه الحسن دافقة ... كأنها لذوى التنعيم جنات
أزهارها بعبير المسك قد نفحت ... أطيارها ببديع النطق قينات

وأطال فى مدحها ووصف أزهارها، وذكر مقامة زهرية بديعة ذكرناها فى السفينة الثانية[1]، وذلك المحل الذى يصفه صار بعد أهله خراباً لا شىء فيه،

(١) ذكر هذه السفينة (وهى كتاب يشبه الموسوعة من حيث المادة العلمية والأدبية) فى ثبت مؤلفاته تحت رقم ٢٠. السفينة الثانية ورقم ١٩ السفينة الاولى. وهى اشبه ما يكون بالكنانيش الأدبية. يقول الطباع عن هذه السفينة: "قد بذلت جهدى وصرفت مدة من زمانى فى جمع هذه السفينة =

قال ثم ثنيت العزم على زيارة ما بها من المشاهد التى ينجح بها القصد، وتطيب منها الموارد فمنها البشير الذى بشر يعقوب لولده يوسف -عليهما السلام- و "الدارقطنى" أحد أئمة السنة الحافظ الإمام، والشيخ أبو العزم صاحب الإمدادات الباهرة، وسيدى "على بن مروان" ذى الكرامات الظاهرة، والشيخ "أكرم الولى الهمام"، وسيدنا هاشم جد نبينا -عليه الصلاة والسلام- ومحل مولد نبى الله سليمان بن داود ذو الملك العظيم -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم- وحيث ولد إمامنا "الشافعى بن إدريس" صاحب المقام السامى، والعلم النفيس وبه قبر والدته وأخته والشيخ عطية -عليهم الرحمة والرضوان والتحية- ومآثر خلاف ذلك يطول مختصر شرحها وتهدى الزائر لها بطيب نفحها فتبركنا بتلك الآثار ورجونا إمداد أولئك الأخيار.... أ.هـ"[1].

* * *

= الجليلة والحديقة الجميلة حتى شحنتها بكثير من التخاميس البديعة والتشاطير الرفيقة والأشعار الفريدة والملح العديدة وكثير من علماء بلدتنا البهية، مدينة غزة هاشم المحمية، المتقدمين منها والمتأخرين، والمعاصرين لى والسابقين". انظر السفينة الأولى والثانية (مخطوط) للشيخ عثمان الطباع.

(١) راجع: الحقيقة والمجاز بالرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز من ص (١٣٧ ـ ١٧١) القسم الخاص بفلسطين من المخطوط (نسخة بحوزة المحقق).

غزة وما قيل فى مدحها وذمها

غزة وما قيل فى مدحها وذمها

وصفها غير واحد من المتقدمين، بأنها بلدة طيبة ومدينة زاهرة كثيرة الخير والبركة، واسعة الأراضى والمزارع والبساتين، جمعت بين طلاقة البر ونضارة البحر قليلة المصرف، يعيش فيها الغنى والفقير، وأكثر أهلها على فطرتهم الأولى وعاداتهم القديمة، وهم أهل عشرة ومودة وسخاء ومروءة، ولين عريكة وسهولة انقياد ومساعدة للغريب والضعيف، وهى عذبة الماء طيبة الهواء حسنة التربة، كثيرة الأشجار والمياه، معتدلة فى حرها وقرها، يتلهف عليها كل واحد من أهلها إذا بعد عنها، والغريب إذا سكنها لا يحب مفارقتها، لما يراه من إلف أهلها ، ومما ينسب للإمام الشافعى " رضي الله عنه" :

وانى لمشتـــاق إلى أرض غزة

وإن خاننى بعـد التفرق إخوانى

رعى الله أرضاً لو نزلت بهـا

كحلت بها من شدة الشوق أجفانى

رواهما ياقوت الحموى فى معجمه، لكن ذكرهما ابن خلكان فى ترجمة يحيى الخطيب الطنـزى لإبراهيم بن عبد الله الطنزى، وذكر بدل "غزة" طنزة وهى بليدة بديار بكر، وأبدع العلامة النابلسى فيها بقوله:

سقى الله غزة وابل السحـب ، إننا

وجـدنا بها مـا لا بمصر وجلق

بدوراً وغزلاناً ومـــاء وخضرة
وكثبــان مــن رمـل على بحر أزرق

وقال غيره:

من لم يوافى غزة فى الصيف لم ينبسط
من قاسهـا بمصر وبجلق منـه غلط

ولمفتى غزة الحاج أحمد محيى الدين عبد الحى الحسينى:

مـا غزة الفيحاء إلا جنة رضوانها قد خص بالجنات
والحـور والولدان طائفة بها وكذا تكون طوائف الجنات

وللعلامة الشيخ "عبد الله صلاح العلمى"(١):

قولا لمن قـاسى الحمـاة بغزة لا تعجلوا فالحلم بعض صفـاتكم
هذى عروس الشام "غزة" هاشم شتـان بين عروسنا وحمـاتكم

وقلت فيها سنة ١٣١٩هـ:

أصبحوا لغزة يا أخى فإنها بيت المعارف منبع الفضلاء
لا زال بالعلماء يظهر فضلهـا وتميس فخراً فى أزدها وعلاء

(١) الشيخ عبد الله العلمى الغزى الحسنى مفسر فرضى فقيه، مشارك فى بعض العلوم، ولد فى غزة ودرس بالأزهر وتولى التدريس فى جامع غزة الكبير وتخصص فى التفسير، وتولى المعارف بالقدس، وانتخب رئيساً لبلدية غزة، وانتقل بعائلته إلى دمشق، فكان من أعضاء المؤتمر السورى الأول. ألقى درساً فى الجامع الأموى فى دمشق. ولد العلمى سنة ١٢٧٩هـ وتوفى سنة ١٣٥٥هـ (١٨٦٢م-١٩٣٦م) انظر ترجمته فى: الأعلام للزركلى ٤/٢٧٧ وانظر ترجمته فى الإتحاف مج ٤ قسم التراجم. فله ترجمة مفصلة.

وأيضاً:

يا غـزة ذات علـم فإنه كـرم

حزت الفخار وحزت العلم والدنيا

لا زلت بيت العلا، فالفضل منك علا

ويرحـم الله عبـــداً قـــال آمينا

وقد قيل فى ذمها إنها "بلدة قليلة المكاسب والمرابح، ضئيلة الأشغال ضعيفة الحركة بطيئة التقدم، يغلب على أهلها الفقر والحسد وكثرة القيل والقال لقلة أشغالهم وفراغ بالهم"[1] ، ولذلك قال فيها السيد محمد كمال الدين البكرى:

عجبت لمن له عقلٌ ويرضى إقامتـــه ولـو يـومًا بغزة

لقد صار العزيز بهـــا ذليلاً وأنذال الرجـال بها أعزة

وقال فيها بعض المتقدمين:

أرى غزة الفيحاء قدمًا لقد غدت

بلاداً بـلا دالى وداراً بـلا رابى

بإخـوان دهر دون رأس يقودهـم

وهل تحلب الألبان من جلد مخراى

(١) (ويكثر فيها الهمج والرعاع الذين يتبعون كل ناعق ويسعون بالفساد والنكاية ببعضهم البعض وربما كانوا عونًا لعدوهم على أنفسهم ينسون المعروف ويحفظون الأسى وتطول بينهم العداوة والخصام وهضم الحقوق والتناحر والتقاطع والعقوق ومن الغريب فيهم أن الواحد منهم يقوم بما لا تقوم به الجماعة ويعمل بمفرده ما لا يعمله الكثير منهم وبالمال والسفاهة يروج عندهم ذو الحطة والسفالة) هـ. ط. (ص ١٤٩).

وللشيخ أحمد عبد الشافى:

يحوم السحاب على غزة بما يعنى من المعصرات
يريد الهبوط فلا يستطيع لما حل فيها من المنكرات

ولنا فى سنة (١٣١٨هـ):

ظهر الفساد بغزة وتظاهر
أهل الفسوق وبغيهم لا ينكر
ودقت زنادقة الزمان منازلاً
والجور فيهم والخنا لا يحصر
وغزة بلدة بالشام ليس بها
خل يسليك عند الهم والحزن
أسفًا على أهلها أضحى لهم حسد
لكل من كان ذا مال وذا فطن
تراهمو يحزنون إن صرت فى فرح
ويفرحوا فيك إذا ما صرت فى حزن

ولنا فى سنة ١٣٢٤:

حول خيامك عن مدينة غزة فبها تذل ذوى المعالى وتحقر
ما بين قشلتها وباب سرايها نحس يغيب وألف نحس يظهر

أيضاً:

إن المقيم بغزة لا شك ينتظر النشور
كم مات من ضغطاتها وثوى بها بين القبور

وللشاعر الأديب مضباح أفندى رمضان البيروتى مأمور رسومات غزة:

أتيت لغزة فوجدت قوماً مزاياهم تعد من القبائح
تناسوا الفضل والإحسان فيهم جميعهم إلى الخسران رائح

وقال أيضاً:

بليت ببلدة بحدود مصر أهاليها تؤول إلى القرود
لقد رأوا التمدن فاشرأبوا كما ارتاب المسيح من اليهود

وللشيخ صالح سكيك:

إن الألى كانوا بغزة هاشم أقمار سعد فى بروج سعودها
فتوحشت من بعدهم، وتبدلت غزلانها بكلابها وقرودها

وللجد المرحوم السيد حامد الطباع[1] كما رأيته فى سفينة قديمة فى حدود سنة ١٢٦٠:

عجبت لمن له عقلٌ ويرضى إقامته ولو يومًا بغزة
فما فيها سوى حر شديد وحماء كنار مستنفرة
وإن ترد الطعام لمحض جوع تقم شبعان نفسك مشمئزة
وإن ترد النشاط فقم تلاقى بها آبارا أسنة محرزة
وتمشى فى الرمال تخوض خوضًا ويبقى البطن خالٍ من أزره
نعم تجدن بها صبراً كثيراً لغير الصبر لا تجد المعزة

(١) هو ابن العلامة الشيخ (محمد ابن السيد عبد الغنى الطباع الدمشقى البغدادى الأصل). توفى سنة ١٢٦٤هـ وهو على سجادة الصلاة. وقد جاوز السبعين. راجع ترجمته المفصلة فى قسم التراجم (مج ٤/ ص ١٩٦ ـ ١٩٨).

تظل نساؤهـا تمشى حوافى كشـور دائر تلحقـــه عنـزة
فيا من لطفـــه فينـا شهير تسكن ديننــا نسكـن بعـزة
وتمنن بالرجـــوع إلى ديارى ولو فى قريـة تسمى بمـزة

* * *

غزة بعد القرون الوسطى

غزة بعد القرون الوسطى

إن غزة وإن تأخرت عما كانت عليه بسبب الخراب الذى طرأ عليها مراراً قبل الحروب الصليبية، وفيها حصل لها ما تقدم التنويه به، إلا أنها بعد ذلك نهضت من كبوتها وتنبهت من سكرتها، وبعثت بعد خمودها، وقامت بعد رقودها، وإليك ما ذكره العلامة أبو العباس أحمد القلقشندى(١) فى كتابه صبح الأعشى(٢) "عمل غزة" : " وهى مدينة من جند فلسطين، وعلى طرف الرمل بين مصر والشام، آخذة بين البر والبحر بجانبيها، مبنية على نشز عال على نحو ميل من البحر الرومى، متوسطة فى العظم ذات جوامع ومدارس وزوايا وبيمارستان وأسواق ،صحيحة الهواء وشرب أهلها من الآبار، وبها أمكنة يجتمع بها المطر، إلا أنه يستثقل فى الشرب فيعدل منه إلى الآبار، لخفة مائها، وبساحلها البساتين الكثيرة وأجل فاكهتها العنب والتين، وبها بعض النخيل وبرها ممتد إلى تيه(٣) بنى إسرائيل من قبليها وهو موضع زرع وماشية،

(١) هـ ر/ص١٥٠ :نسبة إلى قلقشندة من أعمال مديرية القليوبية بالديار المصرية، التحق بديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بمصر سنة ٧٩١ وفرغ من تأليف كتابه المذكور سنة ٨١٤هـ . وتوفى سنة ٨٢١هـ عن خمس وستين سنة ، وله تآليف جليلة منها هذا فى ١٤ مجلداً. أ.هـ

(٢) «صبح الأعشى فى صناعة الإنشا» تأليف: شهاب الدين أبو العباس، أحمد بن على القلقشندى. (ت ٨٢١ هـ/ ١٤٨١م)، وهو من أهم الموسوعات الأدبية الجامعة التى كتبت فى العصر المملوكى والكتاب يضم أربعة عشر مجلداً طبع عدة طبعات أولها فى بولاق فى نهاية القرن التاسع عشر وآخرها فى بيروت طبع بشكل أنيق مع فهارس علمية (المحقق).

(٣) هـ ع/ ص١٥٠ : وأرض التيه بالقرب من (أيلة) نحو أربعين فرسخاً مثلها ، ويقال طولها نحو ستة أيام فيها تاه بنو إسرائيل أربعين سنة وفيها عقبة صعبة لا يكاد الراكب يصعدها إلا أنها موهدت فى أيام (خمارويه بن أحمد بن طولون) ويسير الراكب من فحص التيه مرحلتين حيث يوافى ساحل مدينة فاران حيث غرق فرعون .

إلا أن أهل برها عُشران بعضهم بعضهم أعداء بعض، ولولا خوف سطوة السلطنة، لما أغمد سيف الفتنة بينهم ولاجتاحوا المدينة ومن فيها، والحال فيها مختلف فأكثر الأحيان هى تقدمة عسكر مضافة إلى دمشق يأتمر مقدم العسكر فيها بأمر نائب السلطنة القائم بدمشق، ولا يمضى أمراً دون مراجعته، وإن كانت ولايته من الأبواب السلطانية ، وتارة تكون نيابة مستقلة، ويضاف إليها الصفقة الساحلية، فيكون لها حكم النيابات، ثم قال نيابة غزة أو تقدمة العسكر بها وجيوشها مجتمعة من الترك ومن فى معناهم، ومن العرب والتركمان، وبها من الوظائف النيابة، وتارة يصرح لغائبها بنائب السلطنة، وبكل حال فنائبها أو مقدم العسكر بها لا يكون إلا مقدم ألف، وبها أمراء الطبلخانات والعشرات والخمسات ومن فى معناهم. وفيها من وظائف أرباب السيوف الحجوبية، وحاجبها أمير طبلخانات ، وولاية المدينة وولاية البروشد الدواوين والمهمندارية ونقابة النقباء وغير ذلك، وبها من الوظائف الديوانية كاتب درج وناظر جيش وناظر مال، وولايتهم من الأبواب السلطانية، ومن الوظائف الدينية قاضٍ شافعى، وولايته من قبل قاضى دمشق إذا كانت "غزة" تقدمة عسكر، وإلا فهى من الأبواب السلطانية، و قاضٍ حنفى قد استحدث وولايته من الأبواب السلطانية، وبها المحتسب ووكيل بيت المال، ومن فى معناهم.

وكلهم نواب لأرباب هذه الوظائف بدمشق، كما فى القاضى الشافعى، وليس بها قضاء عسكر ولا إفتاء ولا دار عدل" ثم قال عند ذكر البريد المقصد الثانى فى مراكز غزة، وما يتفرع عنه من البلاد الشامية من مراكز "صفد" و"الكرك" و"دمشق" فأما الطريق إلى الكرك فمن "غزة" إلى "ملاقس" "خربة جهة الفالوجة" وهو مركز بريد، ثم منها إلى بلد "الخليل" -عليه السلام- ثم منها إلى جنبا ثم إلى الصافية، ثم إلى "الكرك" وأما مراكز

"دمشق" فمن "غزة" إلى الجينين "الجية"، ومنها إلى بيت دارس، ويقولون تدراس، وبها خان بناه ناصر الدين خزندار تنكز، ثم منها إلى قطرى وهو مركز مستجد كان المشير به طاجار الدوادار الناصرى، وبه بئر وآثار له، ثم منها إلى لد ثم منها إلى العوجا، ثم إلى "الطيرة" و"قاقون" و"فحمة" و"جنين".

ثم قال: "ومعاملاتها بالدنانير وبالدراهم النقرة، وصنجتها فى الذهب والفضة كصنجة الديار المصرية، وكان بها فلوس كل ثمانين منها بدرهم، ويعبر عن كل أربعة منها بحبة، ثم راجت بها الفلوس الجدد فى أوائل دولة الناصر فرج بن برقوق، ولكن كل ستة وثلاثين فلساً بدرهم، ورطلها سبعمائة وعشرون درهماً بالدرهم المصرى، وأواقيه اثنتى عشرة أوقية كل أوقية ستون درهماً، ومكيلاتها معتبرة بالعزارة، وكل عزارة من عزائرها ثلاثة أرداب بالمصرى، وقياس قماشها بالذراع المصرى، وأرضها معتبرة بالفدان الإسلامى، والفدان الرومى على ما تقدم فى دمشق أ.هـ "[1].

قلت: ثم تغير ذلك كله بعد دخول البلاد فى حكم الدولة العثمانية، وصار التعامل فيها غالباً مثل التعامل فى الأستانة العلية، وضرب بدل الدينار قطع ذهبية كتب عليها اسم السلطان "عز نصره"، وفى الجهة الثانية ضرب فى قسطنطينية سنة كذا، وتعرف بالجهادى والغازى والخيرى، وزن درهم ونصفه وربعه والفندقلى وقيمته ٤٤٠ نصفاً ونصفه وربعه والذهبية الصغيرة بقيمة ثلاثة قروش والزلطة ربع الذهبية ثلاثون بارة، والقرش أربعون بارة، وهو أربعة دراهم فضة، ثم أنقص وزنه إلى درهمين ربعها فضة، ودرهم

(١) انظر: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن على القلقشندى (ت٨٢١هـ/ ١٤٨١م) ج٧ص١٧٩، وج١١ص١٠٣.

الفضة الخالصة السالمة من الغش المضروبة[1] بالأستانة العلية، وزن قيراط تصرف بخمسة وعشرين نصفاً من أنصاف المعاملة والقطعة المضروبة وزن درهمين تصرف بخمسين نصفاً، ووزن أربع دراهم بمائة، ومقدار الكيس الرومى الذى جرى التعامل به فى البلاد مدة طويلة عشرون ألف نصف فضة، ثم ضربت الليرة العثمانية وكان وزنها درهمين من الذهب الخالص، وضرب منها ثنتان وخمسة قطعة واحدة وأنصافاً وأرباعاً وقيمتها مائة قرش ص غ الخزينة العثمانية، وضرب من الفضة الريال المجيدى ونصفه وربعه وقيمته عشرون قرشاً، ومن العملة المغشوشة البشلك وقيمته قرشان ونصف، والمتليك وهو ربع القرش، وضربت قروش من النحاس كما ضرب بمصر الريال المصرى، ونصفه وربعه والقروش وكلها باسم السلطان بالأستانة، وكذا بالحجاز وبلاد الغرب واليمن، وكان الجنيه الإنكليزى والفرنساوى رائجاً فى التعامل، ثم جمعت الدولة الأجنبية الذهب والفضة من البلاد، وجعلت التعامل بورق "البانق نوط" وباضمحلالها ذهبت البركة وكثرت النفقات، وقلت قيمتها حتى صارت الجنيه لا توازى عشر الجنيه النقد، وكذلك تغيرت الأوزان والمكاييل، فصار الرطل تسعمائة درهم، وهو اثنتين عشرة أوقية والأوقية خمس وسبعون درهماً، والأقة أربعمائة درهم وكان الكيل فى الحبوب يعتبر بالصاع ، ووزنه خمسة أرطال من الحنطة، وفى الأقمشة وغيرها بالذراع، وهو خمس وسبعون صانتى ثلاثة أرباع المتر والمتر مائة صانتى[2]،

(١) هـ ع/ ص١٥١ : والقطعة المصرية كل ثلاثين منها بقرش وهو أربعون باراً، والدانق سدس الدرهم وكل ثمانية وأربعين فلساً بدرهم من النقرة والعثمانى درهم من الدراهم الخالية من الغش، والقرش أربعون بارة والبارة ثلاث أمجات، والبوك خمسمائة قرش ذهباً وفضة وصار الكيس يساويه . وكل مائة دوكة ذهباً تساوى مائة وعشرة دراهم

(٢) هكذا فى الأصل. والصواب (سنتمتر).

وفى الأراضى بالدونم وهو ألف متر. ومع ذلك لم يكن هذا موحداً فى سائر المدن، بل كانت المعاملات تختلف فى مقدار القرش والرطل والمكاييل والموازين فى كثير من البلاد إلى يومنا هذا، غير أن الاحتلال وحد الكثير منها.

* * *

غزة ودرجتها
وعدد نفوسها
وما كان يتبعها
من البلاد والقرى

غزة ودرجتها ونفوسها وما كان يتبعها من البلاد

إن غزة تنقل مكانها غير مرة، ولكنها بعد ما خطت على أكمة مرتفعة وسورت، لم يتجدد غيرها وقد امتدت من سائر جهاتها، واتصل العمران بها سيما من الشرق إلى الساحل، قال فى الخطط: " وهى تبعد عن شاطئ البحر نحو ميل، وتعلو عن سطحه بمائة وخمسة أقدام، وهى فى الإقليم الثالث الذى يبلغ النهار فى وسطه أربع عشرة ساعة ، وهو يبتدئ من المشرق فيمر على العراقين والشام ومصر طولها "أى بعدها عن أقصى العمارة من جهة المغرب" أربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة وعرضها "أى بعدها الأقصى عن خط الاستواء" اثنتان وثلاثون درجة، والدرجة قدرها تقطعه الشمس فى يوم وليلة من الفلك، وهى ستون دقيقة فهى معتدلة فى الحر والقر، وقد كانت إمارة كبيرة مستقلة يلحق بها كثير من مدن فلسطين، وكان يتبعها بلاد وقرى كثيرة من عهد الوثنيين اليونان والرومانيين، فخربت من كثرة الحروب وتتابع الغارات عليها. وقد كانت غزة وما يتبعها مكتظة بالعمران، وآهلة بالسكان، حتى قيل إن عدد نفوسها بلغ فى الزمن الغابر ستمائة ألف" ولا غرابة فيما ذكره "ابن بطوطة" فى رحلته من أن عدد الموتى بها حين وقع الوباء فيها سنة ٧٤٩هـ قد انتهى فى اليوم إلى ما يزيد على الألف، وذكر أنه أخبره قاضيها بأنه انتهى إلى ألف ومائة فى اليوم، وهذا يدل على كثرة نفوسها، وذكر فى "الخطط" أنه فى سنة ٨٩٧هـ اشتد الوباء بالقدس ودمشق وحلب وبلغ عدد الهالكين بدمشق كل يوم ثلاثة آلاف وبحلب فى كل يوم ألف وخمسمائة و"بغزة" فى كل يوم أربعة مائة و"بالرملة" مائة ولا زالت تأخذ فى الخراب وقلة السكان حتى الحرب العامة فقضت على أكثر عمرانها

زيادة عما نابها من الحروب السابقة، ومن كثرة الظلم والاستبداد وسلطة الأشقياء والأعراب، مع توالى المَحْل وتعاقب سنى القحط، حتى أصبح سكانها لا يزيدون عن عشرين ألفاً، بل وصل عدد نفوسها فى الإحصاء الأخير سنة ١٣٥٠هـ[1] "١٧٠٦٩" منهم إسلام "١٦٣٧٢" ومسيحيون "٦٩٧"، ولم يكن بها يهود وبلغ مجموع نفوس اللواء الجنوبى "٤٩٢١٠" إسلام "٨٢٤٣٣" ومسيحيون "١٣٦٩٠" ويهود "٥٢٧٨٨" وبلغ مجموع نفوس أهالى فلسطين ما عدا عرب البوادى "١٠٣٥١٥٤" "٧٥٩٩٥٢" مسلمون "٩٠٦٠٧" مسيحيون "١٧٥٠٠٦" يهود "٩٥٨٩" آخرون الذكور منهم "٥٢٦٠٧٨" الإناث "٥٠٩٠٧٦" وبلغ الإحصاء فى "سنة ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م" "مليونًا و٣٥٠١٧٠" مسلمون "٨٢٣٧٩٩" مسيحيون "١١٣٠٥٤" يهود "٤٠١٥٥٧" طوائف أخرى "١١٧٦٠" وبلغ مجموع نفوس السكان فى قضاء "غزة" "سنة ١٩٤٢" "١٢٦٢٤٦" وتصنيفها كما يأتى :

"مسلمون ١٢٣٠٥٢" "مسيحيون ١٠٢٠" "يهود ٢١٧٤" وبلغ مجموع سكان مدينة "غزة" فى السنة المذكورة "٣٦٠٥٩" وتصنيفها باعتبار محلاتها الخمسة بضم محلة الرمال إلى الدرج "درج ٨٣١٦" "زيتون ٩٠٨٣" "تركمان ٦٩٢٩" "جديدة ٦٢٢٨" "تفاح ٥٥٠٣" ثم بلغ بعد ذلك بحسب إحصاء دائرة المؤن "أربعين ألفاً سنة ١٩٤٥م" وبلغ عدد سكان فلسطين فى ٣١ آذار

(١) أورد بعض الباحثين أن عدد سكان غزة فى القرن التاسع عشر بلغ (٢٠٠٠نسمة) من العرب واليونان، يعملون فى الرعى والتجارة والزراعة. انظر بحث بعنوان "بيانات حول سكان فلسطين فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر مستقاة من ثلاثة كتب أسبانية فى أدب الرحلات إلى الأراضى المقدسة للدكتورة بدرومانيت مونتايت. ص(٥٠٥-٢٢٦). قدم هذا البحث إلى مؤتمر بلاد الشام المؤتمر الدولى الثالث لتاريخ فلسطين مج٢، جغرافية فلسطين وحضارتها. عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٨٣م

سنة ١٩٤٧م كما ذكر فى جريدة الوحدة فى كانون أول سنة ١٩٤٧م "عدد ٤٦٦ : مليون نفس و٩٠٨٧٧٥" منهم مسلمون مليون و١٧٥٢٢٢" و"مسيحيون ١٤٦١٦٢" و"يهود ٥٨٩٣٤١".

وإليك بيان ما كان يتبعها ويلحق بها من البلاد والقرى[1] زيادة عنما يأتى[2] وما يوجد بها من الآثار القديمة والمواقع التاريخية حسبما حرره بعض الباحثين[3]:

١	"خربة البرجلية"	بالزيتون شمالى غزة[4]	أسس مغائر حجارة قطع من الفسيفساء وخزف.
٢	"خربة البلاخية"	بساحل بحر غزة	آثار بناء تحجرت ونقلت حجارتها إلى غزة .
٣	"خربة بطشان"	بساحل بحر غزة	

(١) عن الخرب فى فلسطين المحتلة. انظر الموسوعة التى قام بعملها الإسرائيليون "بعنوان كل مكان وكل أثر من فلسطين، ترجمة : عيد حجاج ج١ص٢٥٥-٣٣٢) فهناك ثبت بأسماء جميع الخرب فى فلسطين.

(٢) "هكذا فى الأصل، والصواب (عمّا) أدغمت النون مع الألف، لأن الأصل عن وما. (المحقق).

(٣) الباحث هو (أ. ت. ريشموند) مدير الآثار القديمة فى حكومة الانتداب نشر لائحة بالمواقع التاريخية فى جريدة حكومة فلسطين الرسمية بتاريخ ١٥ حزيران سنة ١٩٢٩م فى القدس (من ص ١ - ١٢٥). وقد وثقت ما أورده الطباع وما أورده هذا الباحث وبينت مدى الاختلاف بينهما.

(٤) فى منطقة غزة، وتلفظ الجيم كما فى اللهجة المصرية، المحولة أحياناً إلى غين باللهجة الفلسطينية - اللبنانية مثال: البرغلية شمال صور والاسم : ابو رجلية .(انظر : معجم معانى وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية ص١٩٨). ونظراً لتكرار اسم هذا المرجع فقد رمزنا له بـ (م.م. لـ: معجم ومعانى وأصول . . .) .

٤	خربة "الشيخ عجلين"	بساحل بحر غزة	
٥	خربة "الرمال"	فى الجهة القبلية	
٦	خربة "الدمية"	فى الجهة القبلية	
٧	خربة "أم عامر"	على جانب وادى غزة	
٨	"تل العجول"	بالقرب من وادى غزة(١)	آثار أبنية ومغائر وقبور
٩	"قرية بنى سهيلة"(٢)	بالقرب من خان يونس	مقام وبئر
١٠	"قرية عبسان الصغيرة"(٣)	بالقرب من خان يونس(٤)	بقايا آثار قديمة وأحواض

(١) تل العجول : تل أثرى جنوب غزة على مسافة ٧ أكيال، وربما كان موقع غزة القديم .(الخارطة رقم٢٤-ص٢٣٠) معجم بلدان فلسطين (ص٢٣٢).

(٢) بنى سهيلا : تقع على بعد ٣ كم إلى الشرق من خان يونس . مساحتها ٩٧ دونماً ، وتحوز على مساحة من الأرض تقدر بنحو ١١ الف دونم . تأسست مدرستها عام ١٩٢٢ ، ما إن حل عام ١٩٤٦ حتى أصبحت ابتدائية كاملة . تجاورها الخرب الأثرية التالية : خربة تل الفحم ، خربة بير الرقيش ، خربة أم الحجر . (انظر : قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطانى ص٢١٠) .(ونظراً لتكرار اسم هذا المرجع معنا فقد رمزنا له بـ (ق. ق. لـ : قاموس القرى الفلسطينية . . .) .وورد فى معجم بلدان فلسطين (ص١٦٩-١٧٠): بنى سهيلة نسبة إلى (بنى سُهيل) القبيلة العربية التى نزلت هذه الديار ، وهى قرية تقع شرقى خان يونس فى جنوب فلسطين تبعد عن حدود سيناء حوالى عشرة أكيال، والبحر فى غربيها على مسافة تقل عن خمسة أكيال .ترتفع حوالى ٧٥ متراً عن سطح البحر .بلغ عدد سكانها سنة ١٩٧٩م حوالى عشرة آلاف نسمة، ومن أشهر عائلاتها (أبو دقة) أو الدقات ، ويقولون إن نسبهم يعود إلى عرب (جرم)، وإن منهم جماعات تقيم فى مجدل يافا، وفى (عتّيل) من أعمال طولكرم وقبيلة (البريمات) يقولون أن أصلهم من بنى حميدة فى شرق الأردن، وقبيلة (أبو عاصى) و(أبو بركة) و(أبو جامع) و(أبورضوان) و(أبولبدة) و(أبوشاهين).

(٣، ٤) عبسان الصغيرة والكبيرة : إلى الشرق من بنى سهيلا وعلى بعد ٣ كم منها . تشكل عبسان الصغيرة وعبسان الكبيرة قرية عبسان التى نتحدث عنها مساحتها ٦٩ دونمًا وتحوز على اكثر من ١٦ ألف دونم بما فيها الطرق والوديان ، بها مدرسة تأسست عام ١٩٢٢ أصبحت ابتدائية كاملة بحلول عام ١٩٤٧ القرية أثرية تحتوى على أرض مرصوفة بالفسيفساء ، وأعمدة وقواعد أعمدة =

١١	"قرية عبسان الكبيرة"	بالقرب من خان يونس	بقايا آثار قديمة وأحواض ورصيف الفسيفساء
١٢	"خربة خرسا"	جنوبى "غزة"	بقايا آثار قديمة وأحواض
١٣	قرية "دير البلح" ودير الداروم(١)		
١٤	خربة نوران وماعين(٢)		

= رخامية . (انظر ق. ق. ص٢١٦) . وورد فى (معجم بلدان فلسطين)ص٥١٧-٥١٨ : عبسان قرية تقع فى الطرف الجنوبى الشرقى من قطاع غزة ، وعلى مسافة أربعة أكيال شرق بنى سهيلة. ترتفع القرية ٧٥ متراً عن سطح البحر ،قدر عدد السكان سنة ١٩٧٩م بنحو ٩ آلاف نسمة يعملون فى الزراعة والتجارة ،وقد اشتهرت منذ قديم بجودة بطيخها ،وشهرته فى أسواق فلسطين ومن قبائل عبسان : أبودقة ، وأبو قديح ، وأبو عصفور ، وابو عنزة. ونقل الدباغ أن أهل عبسان ينسبون إلى قبيلة بنى مسعود، ومن جدودهم رجل اسمه (شوفان) ، وأنهم من عرب وادى العربة من الأحيوات، وبنو مسعود بطن من بنى جعدة من لخم.

(١) دير البلح : على بعد ١٦ كم إلى الجنوب من غزة بالقرب من الشاطئ . مساحتها ٧٣ دونماً ، وتحوز على نحو ١٥ ألف دونم من الأراضى بما فيها الطرق والوديان . قدر عدد سكانها عام ١٩٤٥ بنحو ٢٥٦٠ نسمة . بها مدرستان: مدرسة البنين تأسست عام ١٩٢٠ ، واصبحت ابتدائية كاملة فى عام ١٩٧٤ ، أما مدرسة البنات فقد أنشئت عام ١٩٤٧ . (انظر : ق. ق. ص٢١٤). وورد فى معجم بلدان فلسطين (ص٣٨٤-٣٨٦) : دير البلح كانت تعرف باسم الداروم أو الدارون ،وهى كلمة سامية بمعنى الجنوب ، ومازال مدخل غزة من الجنوب المواجه لدير البلح يعرف باسم الدارون، وكانت تطلق هذه الكلمة على السهل الساحلى الواقع فى جنوب اللد .والمعروف أن أول دير أقيم فى فلسطين كان فى هذه القرية حيث أقامه القديس (هيلاريون ٢٧٨-٣٧٢م) وهو مدفون فى الحى الشرقى من القرية، وقد شاع اسم دير البلح لكثرة النخيل فيها، وينسبون إليها (الدراوى) وهى بالقرب من شاطئ البحر، وفيها مخيم للاجئين الفلسطينيين، تتراوح أراضيها بين رملية وطينية . بلغ عدد السكان سنة ١٩٨٠م حوالى سبعة آلاف نسمة، وعدد سكان المخيم: ١٢ ألف نسمة، ويقيم عرب القرعان من سيناء إلى الشاطئ الغربى لدير البلح يعملون فى صيد الأسماك.

(٢) ص٨٠ غزة : خربة ماعين جنوب غربى غزة آثار انقاض وأحواض .

١٥	"خربة صيحان"[1]		بقايا آثار وبئر وأحواض
١٦	"خربة شلوف"		بقايا آثار وبئر وحجارة
١٧	خربة الرسم الصغير والكبير[2]		بقايا آثار وبئر وأحواض
١٨	خربة الرسيم[3]		بقايا آثار وبئر وأحواض
١٩	خربة المساعيد[4]		عامود وأحواض
٢٠	خربة كوفية[5]		
٢١	خربة البها		آثار وأحواض
٢٢	خربة الجندى[6]		
٢٣	خربة أبو يوسف		
٢٤	خربة أبو لطعة		
٢٥	خربة الإبريج		

(١) الصيحان فى منطقة غزة. صيحان وادى فى آنس وقرية من بنى عُمر (انظر م. م. ص٢١٧).

(٢) ص٥٣ غزة : خربة الرسم الصغير أكوام حجارة وأحواض . خربة الرسم الكبير أسس وأحواض.

(٣) خربة الرسيم : الرسم - الرسوم - الرسيم : فى السهل الساحلى وغزة ، وغربى الخليل . أرسيما فى لبنان .(انظر م. م. ص٢١٧) .

(٤) خربة المساعيد: المسعدة : بين غزة والخليل . المساعدة من قبائل قيفة ، وبلدة فى ناحية كشر . المساعيد قبيلة وعزلة فى تيهاما . آل مسعد فى مرج عيون اللبنانية . (انظر : م . م . ص٢٤٦).

(٥) ص٧٠ غزة : خربة كوفية أكوام حجارة وأحواض مخربة .

(٦) الجندية : الجندى: فى منطقة بئر السبع . الجند : شمال شرق تعز ، وقرية فى ريما ، وأخرى فى الحجرية وقدس اليمنية . (انظر م. م. ص٢٠٧) .

٢٦	خربة المندور[١]		
٢٧	خربة أم رجل[٢]		
٢٨	خربة عموده[٣]		
٢٩	خربة غياضة[٤]		
٣٠	خربة المنشيه		
٣١	خربة صيره[٥]		
٣٢	خربة الصراصير[٦]		
٣٣	تل جمه[٧]		
٣٤	لسن[٨]		
٣٥	هوج[٩]		

(١) المندور : في منطقة غزة ، ولهجة تحول منظور إلى مندور(درس - ضرس) . آل مندور في مصر من جذر نظر . المنظر بلدة في ملحان بالمحويث ، واسم قرية لروضة أحمد ، واسم قرية في حجة . (انظر: م. م. ص٢٤٩) .

(٢) أم رجل : في منطقة غزة . بيت رجال قرية من عزلة شهاب الأعلى ناحية بني مطر ، وبنو - أبو الرجال من أهالي صنعاء . (انظر م. م. ص١٩٥) .

(٣) ص٧٠ غزة : خربة عمودة أكوام حجارة . أحواض .

(٤) ص٧٢ غزة : خربة غياضة آثار أنقاض . أحواض . قطع خزف .

(٥) ص٦٤ غزة : خربة صيرة آثار أنقاض . أحواض مخربة . صير - صير الغنم - صيرة : في منطقة غزة، والقدس ، وطول كرم . صير : في منطقة جنين . إضافة لخمس ينابيع وخرب تأخذ الاسم نفسه . كفر صير قرية جنوب لبنان . يمنياً : صيرة جبل قرب عدن ، وآخر في مخلاف شرعب الأصيور . آل صيور عزلة في تعز ، وأخرى في العُدين . (انظر : م. م. ص ١٣٦ ، ٢٢٧) .

(٦) في الأصل (خربة الصراصير) والصواب (خربة الطراطير) . الطراطير : في السهل الساحلي من جذر طرر . طرَّ : قطع ، فرّ ، طرد . في جنوب لبنان طردبا - طرحرفا - طرزينا . (انظر : م. م. ص٢٢٧) .

(٧) ص١٤ غزة : خربة تل جمة أكمة اصطناعية قسم منها محفور .

(٨) ص٨٠ غزة : خربة لسن حجارة مبعثرة . أحواض .

(٩) ص٨٩ غزة : خربة هوج حجارة مبعثرة . أحواض ، ص١٢٤ خربة هوج بئر . قطع أعمدة =

٣٦	الكوفخه[1]		
٣٧	خربة المنصورة[2]		
٣٨	خربة الناصرة		
٣٩	رسم العطاونة		آثار وأنقاض وأحواض
٤٠	رسم غربى		آثار وأنقاض وأحواض
٤١	خربة زبوديه	على طريق هوج	
٤٢	خربة دردس[3]		
٤٣	خربة عوده[4]		
٤٤	خربة الفاتونه[5]		
٤٥	خربة زبالة		
٤٦	خربة أم عادرة		
٤٧	خربة نجد وسمسم		أحواض
٤٨	خربة زيتا		قطع خزف
٤٩	خربة الجلدية		آثار حصن وأحواض

= رخامية . هوج: على بعد ١٨ كم إلى الشرق من غزة . مساحة أراضيها تصل ٢٢ ألف دونم. قدر عدد سكانها فى عام ١٩٤٥ بنحو ٨١٠ نسمة . بها مدرسة تأسست عام ١٩٣٥ . القرية أثرية تحتوى على صهاريج وشقف فخار ، وقطع رخامية ، وتجاورها إلى الشرق خربة الناموس الأثرية . (انظر : ق. ق. ص٢١٨) .

(١) ص٧٩ غزة : خربة الكوفخة أحواض . رأس عمود . حجارة مبعثرة . خزف .

(٢) ص٨٦ غزة : خربة منصورة أكوام حجارة. أحواض خربة . منصورة - المنصورة : فى غزة والخليل ، وفى لبنان ، واليمن ، وكل بلد عربى توجد قرية أو مدينة باسم المنصورة . (انظر : م. م. ص٢٤٩) .

(٣) ص٩ غزة : أسس . حجارة . ص٩ بيت درس أسس بقايا أنقاض .

(٤) ص٧٠ غزة : خربة عود جنوب شرق غزة بقايا قديمة . أحواض .

(٥) ص٧٢ غزة : خربة الفاتونة أحواض مخربة حجارة مبعثرة . فاتونة : فى السهل الساحلى . وآل الفتيانى فى القدس . وتجوز باللام من فتل أساسا . (انظر : م. م. ص٢٣٣).

٥٠	خربة جلس[(١)]	قرب الفالوجه	
٥١	خربة جلمة[(٢)]		
٥٢	خربة البيرة[(٣)]		
٥٣	خربة بلاس[(٤)]		
٥٤	خربة بن زرة		
٥٥	خربة بزة[(٥)]		
٥٦	خربة بشه[(٦)]		
٥٧	خربة بسة		
٥٨	خربة البيرة[(٧)]		
٥٩	خربة خسة[(٨)]		
٦٠	خربة شالخه[(٩)]		

(١) ص٤٢ غزة : خربة جلس أحواض . حجارة مبعثرة . جِلْس : فى غزة . جليسة فى لبنان . الجلاس من عشائر عنزة بن وائل . (انظر : م. م. ص٢٠٦) .

(٢) ص٣٩ غزة : خربة البيرة أنقاض مدينة قديمة . أحواض مخربة . قطع خزف. البِير : فى حيفا، والخليل ، وسهل غزة . البيرة مدينة فى الضفة الغربية ، واسم لقرى ثلاث فى لبنان . (م. م. ص٢٠١) .

(٣) ص٣٩ غزة : خربة البيرة أنقاض مدينة قديمة . أحواض مخربة . قطع خزف .

(٤) ص٣٦ غزة : خربة بلاس آثار أنقاض بقايا قديمة . بلاس : فى السهل الساحلى . بلاس بلدة عامرة بأرض العوارل اليمنية . (م. م. ص٢٠٠) .

(٥) ص٣٥ غزة : خربة بزة انقاض . بقايا قديمة . بزة : فى السهل الساحلى . بزّى ، بزُّون : عائلات فى جنوب لبنان ودمشق . جبل بزيتا فى فلسطين . بزبزا شمال لبنان . من جذر بزز . بزَّة : ارتفع عليه ، تقدمه.(م. م. ص١٩٩) .

(٦) ص٣٦ غزة : خربة بشة آثار أنقاض. بقايا قديمة. بشة: فى السهل الساحلى. من جذر بشش. (م. م. ص١٩٩) .

(٧) البيرة : فى الخليل والسهل الساحلى ، واسم نبع ووادٍ . عشيرة من بئر أبدلت الهمزة ياء . (م. م. ص٢٠١).

(٨) ص٤٨ غزة : (خربة خسة) آثار مدينة قديمة . قطع خزف . أحواض مخربة.

(٩) ص٥٩ غزة : خربة شالخة أسس .

٦١	خربة سكرير[١]		
٦٢	خربة الشراف[٢]		
٦٣	خربة شميس		
٦٤	خربة الشراف		
٦٥	خربة عجم		
٦٦	خربة عرقوبية[٣]		
٦٧	خربة عراق أبى الحسن[٤]		
٦٨	خربة النزلة		بئر وأعمدة
٦٩	جباليا[٥]		بئر وأعمدة
٧٠	بيت لاهيا[٦]		

(١) ص٥٧ غزة : خربة سكرير أنقاض من خان . قنطرة حوض . مستودع . آثار قناة ماء .

(٢) ص٦٠ غزة : خربة الشراف بقايا قديمة . قطع خزف .

(٣) ص٦٧ غزة : (خربة عرقوبية) بقايا قديمة .

(٤) ص٦٧ : (خربة عراق أبى الحسن):آثار أنقاض حجارة مبعثرة . مغائر . أحواض . العراق - عراق أبى الحسين: بين نابلس ورام الله وفى منطقة الخليل إضافة إلى ثلاثة عشر اسماً تبدء بكلمة عراق فى فلسطين . (م. م. ص٢٢٩) .

(٥) (جباليا) : تقع إلى الشمال من غزة . مساحتها ١٠١ دونم ، وتحوز على أرض مساحتها حوالى ١١٥٠٠ دونماً . قدر عدد سكانها عام ١٩٤٥ بنحو ٣٥٠٠ نسمة . بها مدرستان واحدة للبنين وأخرى للبنات . أما مدرسة البنين فقد أسست عام ١٩١٩ وفى عام ١٩٤٥ أدمجت مع مدرسة النزلة فى حين تأسست مدرسة البنات فى عام ١٩٣٨ ، وهى بذلك أول مدرسة للبنات أقيمت فى قضاء غزة . القرية أثرية تحتوى على بئر وأعمدة مكسورة ومدفن ومسجد أبى برجس . (ق. ق. ص٢١٢) .

(٦) بيت لاهيا : على بعد ٧ كم إلى الشمال من غزة مساحتها ١٨ دونماً ، وتحوز على حوالى ٣٨ ألف دونماً بما فيها الطرق والوديان . قدر عدد سكانها عام ١٩٤٥ بنحو ١٧٠٠ نسمة . بها مدرسة تأسست عام ١٩٣٤ . تجاورها الخرب الأثرية التالية : تل الذهب وخربة السحلية . (ق. ق. ص٢١١ - ٢١٢) .

٧١	تل الذهب		أكمة صناعية
٧٢	خربة أصلان		حجارة
٧٣	بيت حانون[١]		أبنية ومقام وبركة
٧٤	دير سنيد[٢]		
٧٥	بربرة[٣]		ثلاث مقامات
٧٦	هربيا[٤]		أسس وبرج وبئر
٧٧	بيت جرجيا[٥]		بقايا قديمة وبئر
٧٨	عسقلان[٦]		صور وهياكل وأبنية

(١) بيت حانون : إلى الشمال الشرقى من غزة مساحتها ٣٩ دونماً ، وتحوز على مساحة تقدر بنحو ٢٠ ألف دونماً ، قدر عدد سكانها عام ١٩٤٥ بنحو ١٨٦٠ نسمة . بها مدرسة منذ عام ١٩٣٥. تجاورها خربة زيتا الأثرية . (ق. ق. ص٢١٠) .

(٢) ص٩٤ : بقايا قديمة . دير سنيد : تقع فى الشمال الشرقى من غزة ، وعلى بعد ١٢كم منها ، وهى محطة من محطات سكة حديد سيناء فلسطين . مساحتها ١٣ دونماً ، وتحوز على أرض مساحتها ٦ آلاف دونم . قدر عدد سكانها عام ١٩٤٥ بنحو ٧٣٠ نسمة . بها مدرسة تأسست عام ١٩٤٥ . (ق. ق. ص٢١٥) .

(٣) بربرة : تقع فى الجنوب من المجدل ، وتبعد عن غزة نحو ٢١ كم . مساحتها ٢٤ دونماً ، وتحوز على مساحة تقدر بنحو ٤٥٠٠ دونم بما فيها الطرق والوديان والسكك الحديدية . قدر عدد سكانها فى عام ١٩٤٥ بنحو ٢٤١٠ نسمة . تأسست بها مدرسة عام ١٩٢١ ، وأصبحت فى عام ١٩٤٧ ابتدائية كاملة . (ق. ق. ص٢٠٩) .

(٤) هربيا : تقع على بعد ٢٤ كم إلى الشمال الشرقى من غزة . مساحتها ٤٢ دونما ، وتحوز على أرض تزيد مساحتها على ٢٢ ألف دونم . قدر عدد سكانها عام ١٩٤٥ بنحو ٢٢٥٠ نسمة . بها مدرسة تأسست عام ١٩٢٢ . القرية أثرية تحتوى على أساسات برج وبئر مستدير ، وقطع معمارية . تجاورها الخرب الأثرية التالية : خربة معربة ، خربة الرسم ، خربة الشرف ، خربة حنونة ، وخربة ديرساوى . (ق. ق. ص٢١٨) .

(٥) بيت جرجيا : تقع إلى الشمال الشرقى من غزة على بعد ٢٤ كم منها . مساحتها ٢٥ دونمًا ، وتزيد مساحة أراضيها التى تحوزها على ٨٤٠٠ دونم . قدر عدد سكانها بنحو ٩٤٠ نسمة فى عام ١٩٤٥ . بها مدرسة تأسست عام ١٩٣٢ . تجاورها الخرب الأثرية التالية : بير شقير ، خربة عمورة ، وخربة حربية. (ق. ق. ص٢١٠) .

(٦) ص١٠٧ : عسقلان : موقع قديم قسم منه محفور . أنقاض قلعة . متحف بدون سقف . =

٧٩	معصبة		بقايا قديمة
٨٠	حتاوة[(١)]		
٨١	الجية[(٢)]		بقايا قديمة ومقام
٨٢	برقة[(٣)]		قبة وأعمدة
٨٣	برير[(٤)]		مقام وبئر
٨٤	البعلج	بأرض حمامة	

= عسقلان : خرائب ذات قيمة أثرية عظيمة ، وهى تحتوى على أسوار ترجع إلى العصور الوسطى، تحيط بموقع قديم وتل من الأنقاض، وبقايا أبنية وقطع معمارية منحوتة ومدافن، وهذه الخرائب تقع إلى الشمال من غزة على بعد ٢٧ كم، وبنيت على بعض أنقاضها قرية الجورة. (ق. ق. ص٢١٧) .

(١) ص٩٩ : رسم حتة آثار بقايا قديمة وأسس . حتاوة : حتا : تقع فى الشمال الشرقى من غزة ، وعلى بعد ٤١ كم منها . مساحتها ٤٥ دونم ، تزيد حيازتها على ٥٣٠٠ دونم . قدر عدد سكانها عام ١٩٤٥ بنحو ٩٤٠ نسمة . بها مدرسة حكومية تأسست عام ١٩٢٣ . تجاورها الخرب الأثرية التالية : خربة الرسم (رسم حتا) ، وخربة تل الطيور . (ق. ق. ص٢١٣) .

(٢) الجية : تقع على بعد ٢٣ كم إلى الشمال الشرقى من غزة . مساحتها ٤٥دونمًا ، وتبلغ حيازتها ٨٥٠٠ دونم بما فيها الطرق والوديان والسكك الحديدية . قدر عدد سكانها عام ١٩٤٥ بنحو ١٣٣٠ نسمة . ليس فيها مدرسة ، وكان طلابها يداومون على مدرسة قرية بربرة المجاورة . القرية أثرية تحتوى على بقايا قديمة فى القرية ، وقطع معمارية ، وعمود . (ق. ق. ص٢٠٥ - ٢٠٦) .

(٣) ص٧ : برقة قبة . سيقان أعمدة رخامية . برقة : إلى الشمال الشرقى من أسدود ، وعلى بعد نحو ٤٨ كم من غزة . مساحتها ٢٦ دونمًا ، وحيازتها حوالى ٥٢٠٠ دونم ، قدر عدد سكانها فى عام ١٩٤٥ بنحو ٨٩٠ نسمة . ليس بها مدرسة التحق طلبتها بمدرسة البطانى المجاورة . (ق. ق. ص٢٠٩) .

(٤) ص٧ : برير بئر . سيقان أعمدة رخامية .برير : تقع على بعد ٢١ كم إلى الشمال الشرقى من غزة . مساحتها ١٣٠ دونم ، و تحوز على أرض تزيد على ٤٦ ألف دونم . قدر عدد سكانها عام ١٩٤٥ بنحو ٢٧٥٠ نسمة . بها مدرسة تأسست عام ١٩٢٠ ، وأصبحت ابتدائية كاملة عام ١٩٤٧. القرية أثرية بها حجارة قديمة ، وبئر ، وقطع معمارية . تجاورها الخرب الأثرية التالية: خربة شعرتا ، خربة تل المشنقة ، خربة أم لاقص ، وخربة المرشان ، وخربة دلدوم . (ق. ق. ص٢٠٩ - ٢١٠) .

٨٥	عراق "الخارب"(٥)		
٨٦	عراق السويدان(٦)		
٨٧	عراق المنشية (٧) وأبنية		مقام وأكمة ومصطبة
٨٨	يبنى(٤)		مسجـــد كـان حصناً صليبياً
٨٩	قطرة(٥)		آثار وآبار وأعمدة

(١) ص١٠٧ : عراق الخارب مغائر اصطناعية .

(٢) ص١٠٧ : مقام . أكمة اصطناعية . عراق السويدان : تقع على الطريق بين المجدل والفالوجة. مساحتها ٣٥ دونماً ، وتحوز على أرض مساحتها ٧٥٣٠ دونماً بما فيها الطرق والوديان . انشأ الأهالى مدرسة خاصة بهم فى عام ١٩٤٢ وشاركتهم فى عام ١٩٤٧ قريتا بيت عفا ، وعبدس فى المدرسة . القرية أثرية بها حجارة وشقف فخار ومدافن ، وأرض مرصوفة بالفسيفساء . (ق. ق. ص٢١٦ - ٢١٧) .

(٣) عراق المنشية : تقع فى الجنوب الشرقى من غزة ، وعلى بعد ٤٩ كم منها. مساحتها ١٦٨ دونماً، وتحوز على أرض مساحتها تناهز ١٨ ألف دونم بما فيها الطرق والوديان. قدر عدد سكانها عام ١٩٤٥ بنحو ٢٠٠٠ نسمة . بها مدرسة للبنين تأسست عام ١٩٤٣ . القرية أثرية تحتوى على تل احمد العرينى يضم انقاضاً ، ومقاماً فيه كتابات. تجاورها الخرب الأثرية التالية : خربة الفرت ، خربة أم الكلخة ، خربة البرجالية ، وخربة الجديدة . (ق. ق. ص٢١٦).

(٤) يبنا : تقع على بعد ١٥ ميلاً جنوب يافا . مساحة أراضيها ٥٩٥٥٤ دونماً . سكانها ٥٤٢٠ نسمة فى سنة ١٩٤٥ بالإضافة إلى ١٥٠٠ بدوى كانوا يقطنون فى أراضيها . بها مدرستان حكوميتان الأولى للبنين تأسست عام ١٩٢١، وأصبحت ابتدائية كاملة عام ١٩٤١ ، أما مدرسة البنات فقد تأسست عام ١٩٤٣ . تحتوى القرية على تل أنقاض تحت القرية ، كنيسة صليبية ، ومقام أبى هريرة ، وقطع معمارية . ملاحظة : الطباع ذكرها فى لواء غزة ، وهى لم تذكر فيه وإنما ذكرت بلواء الرملة وهو الصواب . (ق. ق. ص١٩٠) .وورد فى معجم بلدان فلسطين (ص٧٣٠): يبنا: بكسر أولها . تقوم على بقعة يبنة التى انشأها الفلسطينيون. فتحها عمرو بن العاص، وفيها قبر أبى قرصافة الكنانى، واسمه جندرة بن خيثمة. تبعد ٤ أميال عن البحر، وهى محطة سكة الحديد بين فلسطين ومصر. كان فيها جامعان أولهما يدعى جامع أبى هريرة أقامه الظاهر بيبرس عام ١٢٧٣م، والثانى الجامع الكبير ، وكان أصله كنيسة .بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥ (٥٤٢٠) نسمة، دمرها الأعداء سنة ١٩٤٨م، وبنوا على أراضيها مدينة يفنة،ومن عائلاتها الزطمة والجمل والعطار والعريان والرنتيسى وأبوعون.

(٥) قطرة : تقع بين قريتى بشيت وشحمة. مساحة أراضيها ٧٨٥٣ دونماً. سكانها ١٢١٠ نسمات =

٩٠	المغار[1]		
٩١	كراتية		برج ونبع
٩٢	الفالوجا[2]		مقام
٩٣	صميل[3]		مغائر

= فى سنة ١٩٤٥ . تأسست مدرستها عام ١٩٢٣ . تقع فى الشمال الغربى منها بقعة أثرية تسمى النبى عرفات تحتوى على شقف فخار ، وأساسات من الدبش ، وفى القرية تل أنقاض أثرى يعرف باسم تل الغوى . ملاحظة : القرية ذكرها الطباع فى لواء غزة ، وهى ذكرت فى (ق. ق.) فى لواء الرملة وهو الصواب .(ق. ق. ص١٨٨ – ١٨٩) .

(١) المغار : تقع جنوب غرب الرملة . مساحة أراضيها ١٠٨٣٢ دونماً . سكانها ١٧٤٠ نسمة فى سنة ١٩٤٥ . كان بها مدرسة ابتدائية كاملة . تحتوى المغار على أنقاض وشقف فخار ، ومدافن محفورة فى الصخر . ملاحظة : القرية ذكرها الطباع فى لواء غزة ، بينما ذكرت فى المصدر (ق. ق.) فى لواء الرملة وهو الصواب . (ق. ق. ص١٨٠) .

(٢) الفالوجة : قرية مشهورة وكبيرة تحوز على أرض مساحتها تبلغ ٣٨ ألف دونم . قدر عدد سكانها فى عام ١٩٤٥ بنحو ٤٦٧٠ نسمة . بها مدرستان للحكومة : مدرسة البنين ، وتأسست عام ١٩١٩ وأصبحت ابتدائية كاملة فى عام ١٩٤١ ، وأحدث فيها صف ثانوى أول العام نفسه، أما مدرسة البنات فقد أصبحت عام ١٩٤٠ على حساب المجلس المحلى ، أصبحت حكومية عام ١٩٤٣ . تجاورها (خربة الجلس الأثرية) . (ق. ق. ص٢٠٧) .

الفالوجة :تحريف كلمة (الفلوجة)بمعنى الأرض الصالحة للزراعة، ويذكر السكان أن تاريخ البلدة يعود إلى القرن الثامن الهجرى وذلك أن الرجل الصالح أحمد الفالوجى من سلالة عبد القادر الجيلانى أتى فلسطين من بلدة (الفلوجة) العراقية فنزل أولاً بيت عفا، ومنها انتقل إلى موقع (زريق الخندق) وأخذ يدعو الناس إلى اتباع الطريقة القادرية، ولما توفى دفن فى الجهة الغربية من زريق الخندق وراح الناس يبنوا بيوتهم حول مقامه، ودعوا القرية الجديدة باسم صاحب الضريح (الفالوجى) ثم أصبحت (الفالوجة) .تقع القرية بين قريتى كرتية وعراق المنشية، وتبعد عن المجدل ١٨ كيلاً وعن غزة ٤٠ كيلاً، ولوقوع البلدة بين السهل والجبل والبدو جعلها مركزاً تجارياً هاماً فانشئ فيها سوق عمومى فى كل أسبوع من يومى الأربعاء والخميس، جامع القرية :يتالف من ثلاثة أروقة،دفن فيه أحمد الفالوجى، وكان على الباب رخامة نقش عليها أنه أنشئ فى زمن عيسى العادل الأيوبى سنة ٦١٢هـ .

(٣) ص٦٣ : خربة صميل بئر . حوض مخرب . آثار انقاض . قطع خزف . صميل : تقع فى أقصى الشمال الشرقى لغزة . مساحتها ٣١ دونماً ، وتحوز على أرض مساحتها ١٩ ألف دونم . قدر عدد سكانها فى عام ١٩٤٥ بنحو ٩٥٠ نسمة . بها مدرسة تأسست عام ١٩٣٦ . القرية =

٩٤	بيت درس[(١)]		أسس أنقاض
٩٥	سدود[(٢)]		اثر خان
٩٦	خربة أبى رمير		
٩٧	خربة بردغة[(٣)]	بين البطان الغربى وبيت دراس	
٩٨	خربة حلوجة		
٩٩	خربة دويرة	تابعة لدير البلح	

= أثرية تحتوى على بقايا قلعة من العصور الوسطى ، واعمدة ، وبركة مبنية بالدبش . تجاورها من الجنوب خربة (أبى عرام) الأثرية . (ق. ق. ص٢١٥-٢١٦) .

(١) بيت دراس : تقع على بعد ٤٦ كم إلى الشمال الشرقى من غزة ، وترتفع عن سطح البحر بنحو ٥٠ متراً . مساحتها ٨٨ دونماً ، وتحوز على أكثر من ١٦ ألف دونم بما فيها الطرق والوديان . قدر عدد سكانها عام ١٩٤٥م بنحو ٢٧٥٠ نسمة . بها مدرسة أنشئت عام ١٩٢١ ضمت ستة صفوف . القرية أثرية تحتوى على أساسات من الدبش ، وغرفة معقودة . وهى قرية تفخر بمقاومتها الباسلة لليهود إبان الحكم البريطانى إذ هزموهم أكثر من مرة ، وفى عام ١٩٤٨ وبعد أكثر من ٢٠ يومًا على قيام دولة الصهاينة استطاعوا أى الصهاينة احتلال القرية وتحديداً فى ٥ حزيران عام ١٩٤٨ . تجاورها الخرب الأثرية التالية : خربة بردغة ، خربة غياضة ، وخربة عودة. (ق. ق. ص٢١١).

(٢) ص٢٤ : خان أسدود خان مع مسجد . تابوت . سدود : تقع على الطريق بين يافا وغزة ، وتفصلها عن يافا مسافة ٤١ كم و مساحتها ١٣١ دونماً ، ومساحة حيازتها تقارب ٤٨ ألف كيلومتر مربع . قدر عدد سكانها فى عام ١٩٤٥ بنحو ٤٦٣٠ نسمة . بها مدرستان واحدة للبنين، والأخرى للبنات . تأسست مدرسة الذكور عام ١٩٢٢ ، وفى عام ١٩٤٣ كانت ابتدائية كاملة ، أما مدرسة البنات فقد أقيمت فى عام ١٩٤٢ . بها مزارات (سلمان الفارسى) ، و(المتبولى) . تجاورها الخرب الأثرية التالية : بئر الجوخدا ، وخربة الواويات ، خربة ياسين ، مينة أسدود ، جسر أسدود ، تل مره ، أبو جويعد ، ظهرات التوتة وصنداحة . (ق. ق. ص٢٠٤ - ٢٠٥) .

(٣) ص٣٤ : خربة بردغة آثار أنقاض . أحواض . بردغة : فى السهل الساحلى . الردغ : الماء والطين والوحل . وأبو ردغة تجدها فى اليمن فى رضاجة ، والضاد ابدلت دالاً (ضرس - درس)، والجيم غيناً (غمل - جمل) رضاجة قرية فى العدين اليمنية . (م. م. ص١٩٨).

١٠٠	خربة قرقطة[١]	تابعة للسوافير	
١٠١	خربة غمسة	تابعة لبرير	
١٠٢	خربة قلوس[١]		
١٠٣	خربة عبد ياسين[١]		بقايا آثار
١٠٤	خربة بشيت		بقايا آثار
١٠٥	ياسور[١]		

* * *

(١) ص٧٤ : خربة قرقفة آثار أنقاض . أحواض مخربة . قطع خزف .

(٢) قلوس : قلقس - قلُّوس - قُليسة : فى الخليل ، والسهل الساحلى ، وبين طول كرم ونابلس . قلقاس عائلات لبنانية . القليس من قرى جبل النبى شعيب ناحية بنى مطر وأعمال صنعاء . القليس : الصومعة مكان العبادة . ومنها انتقلت كلمة اغليز - اغليزيا إلى اللاتينية بإبدال القاف غيناً ، والسين زيناً . (م. م. ص٢٣٧) .

(٣) ص٩٠ : خربة ياسين آثار أنقاض . أحواض خربة .

(٤) ياصور : تقع إلى أقصى الشمال فى قضاء غزة . مساحتها ٣٥ دونماً ، وتحوز على أرض مساحتها أكثر قليلاً من ١٦ ألف دونماً فيها الطرق والوديان . بها مدرسة تأسست عام ١٩٢٣ . ملاحظة : وردت عند الطباع ياصور بالسين (ياسور) وفى المصدر (ق. ق.) وردت بالصاد (ياصور) وهو الصواب . (ق. ق. ص٢١٨).
ياصور : قد تكون تحريفاً لكلمة " آصورى " أحد ملوك أسدود فى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد ، وكانت فى عهد المماليك محطة من محطات البريد بين غزة ودمشق . (انظر : معجم بلدان فلسطين ص٧٢٥) .

غزة وحالتها الأولى
وما هي عليه الآن
وأقسامها ومحلاتها

غزة وحالتها الأولى وما هى عليه الآن

جاء فى التاريخ أن الهيكسوس[1] ملوك الرعاة من العمالقة، وهم يمتون إلى العرب قد شيدوا مدينة "غزة" بموقع تل العجول قبل دخولهم مصر، وتملكهم فيها ، وقد اكتشفت بها آثار قديمة ، واستخرج منه تمثال "جليات" ، وأرسل إلى الأستانة، وبعد خروجهم من مصر عاد قسم منهم إلى "غزة" مدينتهم التى شيدوها قبل خمسة قرون، وكان حولها سور عرضه بالضبط متران ونصف بارتفاع مائة وخمسين قدماً، ونفق عند باب المدينة وينتهى خارجها طوله خمسمائة قدم ثم أنشئت "غزة" على أكمة مرتفعة وأحيطت بسور قوى، وبرج حصين طوله مائتان وسبعون متراً، بارتفاع ستة

(١) الهكسوس "فى أوائل الألف الأولى ق.م. وفى تاريخ لم يحدد بالضبط، جاءت إحدى الموجات البشرية مهاجرة إلى مصر من شرقها واستطاعت أن تسيطر على الوادى متخذة من الدلتا مركزاً لها مدة طويلة من الزمن، قدرها المؤرخ "جاثيون" بـ٥١٠ من السنين، وعرف أهلها فى كتب التاريخ باسم "الهكسوس" وقد تمكن أهل الجنوب فى مصر "بقيادة" أحمس من القضاء على مملكة "الهكسوس" وبذا أعاد توحيد القطرين من جديد. "لكن الهكسوس" لم يعودوا جميعاً من حيث أتوا -كما قيل لنا- بل إن فريقاً كبيراً منهم ظل فى مصر، بينما مضى فريق آخر نحو الغرب حتى بلغ المغرب الأقصى وانتشر فى شمال أفريقيا كله. لم يتفق الباحثون -كالعادة- حول أصل هؤلاء "الهكسوس" وإن اتفق أغلبهم على أنهم (ساميون) قال بعضهم إنهم كنعانيون، وقال آخرون أنهم بابليون وفريق ثالث قال إنهم فلسطينيون. لكن (ماثيون) يرى أن البعض يقول إنهم كانوا عربًا". وهو هنا يقصد أهل الجزيرة بالذات وهذا الرأى فى عروبة "الهكسوس" أصبح مقبولاً تماماً لدى طائفة كبيرة من الباحثين، وما يعنينا هنا هو التسمية التى أطلقت. وهى التى نقلت إلينا فى لسان اليونان وانتقلت من بعد كما هى إلى بقية اللغات ومنها العربية هكذا "هكسوس" -

انظر/ آلهة مصر القديمة -المجلد الاول ص٨٥ط١ ١٩٩٠.

يبحث فى تاريخ وادى النيل ومعبودات المصريين واللغة المصرية القديمة بمنهج عربى جديد / د. على فهمى خشيم - الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان / دار الآفاق الجديدة.

وسبعين متراً[١].

وقد تكرر تخريبها وتعميرها، وفى سنة ٥٧ قبل الميلاد أعاد القيصر "ألوس كابييوس" بناءها فى مكان جديد أقرب إلى مينائها من مكانها القديم، وقد كان "الملك قسطنطين" هو الذى أنشأ ميناءها القديمة وكان اسمها "ماجونا". وتقدمت غزة فى عهد الرومان تقدماً باهراً، وتفوقت فى العلم والثقافة والمدنية والحضارة والتجارة والصناعة والزراعة وجددوا بناءها وشيدوها ووسعوا عمرانها وحصنوها، وامتدت منازلها وأسواقها خارج سورها لكثرة سكانها، ونمت فيها وفيما حولها ويلحق بها من المدن والقرى معاصر العنب والزيتون، واشتهر خمرها فى فرانسا وكان يصدر إليها لجودته كما اشتهر زيتها وصابونها وكان يصدر إلى مصر وغيرها، وأنشأ "القديس إيلاريون" منسكاً بين "غزة" وميوما، وهى ميناء "غزة" القديمة وصار ذلك

(١) كانت غزة فى عهد الهكسوس (الملوك الرعاة) المدينة الرئيسية فى هذه البلاد، لكنها لم تكن يومئذ فى موقعها الحالى، بل كانت قائمة على ما يقول العالم الأثرى المشهور (السير فلندرس بترى): إن البحر كان فى تلك الأيام قريباً منها، وإن السفن كانت ترسوا على شاطئها، وإنه عندما انسحب البحر تكونت فى تلك البقعة مستنقعات نمت فيها جراثيم الملاريا والأمراض الأخرى، ففتكت هذه فى الغزيين فتكاً ذريعاً، فاضطروا على أثر ذلك لمغادرة المكان ونزلوا الناحية التى تتكون منها غزة الحالية. ذلك كله جرى فى عهد الهكسوس الذين حكموا البلاد قبل المسيح بألفى سنة، . . . كما أنهم شادوا غزة بالمكان المعروف الآن" بتل العجول " واستوطنوها قبل أن يغزوا مصر، فإنهم رجعوا إليها يوم غلبوا على أمرهم هناك، وحالفوا المصريين على أن يخرجوا من مصر إلى حيث يشاؤون. وقد كان عددهم يوم خروجهم من مصر (٢٤٠,٠٠٠) نسمة، هبط بعضهم غزة، والبعض الآخر تل جمة، وتل الفارعة، وقسم آخر رحل إلى أبعد من ذلك وتغلغل فى البلاد السورية". أ.هـ عن العارف " تاريخ غزة " (ص٢٠-٢١).
وعن الآثار التى تم اكتشافها على يد بترى انظر الصفحات ٢١، ٢٢، ٢٣ من الكتاب. وقد سبقت الإشارة إلى بعض هذه الآثار من مصادر أخرى سابقاً فى بداية الكتاب مثل بلادنا فلسطين للدباغ. ج١ (القسم الثانى ب) (ص١٢٩-١٣٣). بعنوان البقاع الأثرية (تل العجول). وقارن بما جاء عند العارف فى الصفحات المشار إليها سابقاً.

المنسك يعرف "بدير الدارون"، وأقيم هناك حصن منيع وقلعة حصينة فى عهد الرومان كما تقدم بيانه، وبقيت على حالها إلى أن وقعت الحروب بين العرب فى عهد الدولة العباسية، فهدمت بسببها مدينة "غزة" و"عسقلان" فذهب رونقها واضمحل عمرانها وضعفت أهميتها وتفرق سكانها الى أن وقعت الحروب الصليبية، فأعاد الصليبيون سنة ١٢٥٢م بناء القلعة التى كانت "بغزة"، ثم أعاد "بلدوين الثالث" قسماً من سورها حينما احتلها، وأنشأ فيها حصناً لمراقبة "المخفر المصرى"، ومنع تعدياته على الأرض التابعة لمملكة القدس، ثم تمم أخوه "أمورى" إنشاء المدينة وتحصينها، وبنوا فيها "كنيسة القديس يوحنا،" وبقيت قلعتها حصينة منيعة إلى أن خربها "نابليون بونابرت" قائد الحملة الفرنساوية، حين احتلها[١] فى سنة ١٢١٣هـ كما تخربت حصونها وما بقى من سورها التى كانت فى غاية المناعة ونهاية الحصانة[٢]، وقد كان لها سبعة أبواب كما علم من مصدر أرمنى، الباب الشرقى: ويقال له باب الخليل وهو باب القلعة والبرج وكان فوق مزار أبى العزم، وفى الشمال بابان باب "يافا" وكان عند ساقية الحدرة، وباب "عسقلان" وكان عند مزار السيد هاشم، وفى الغرب بابان باب الجرن ويقال له: باب جرو وهو فوق مزار الشيخ خالد، وباب البحر وكان عند مزار

---

(١) هـ ع/ ص١٥٨ : وذكر ابن بطوطة وقد زارها فى أوائل القرن الثامن أنها لا سور لها.

(٢) يقول د. رافق: (... ولم تشر وثائق غزة، فى فترة دراستنا إلى وجود السور (سور المدينة)، ولاحظ بيدكر، فى حوالى سنة ١٨٩٠م زوال وجود السور وكذلك زوال وجود بوابات للمدينة، وهناك إشارة إلى وجود السور قبل ذلك، وإلى أن البقية الباقية منه قد تهدمت إبان هجوم نابليون بونابرت ولم يبق منه إلا بقايا قليلة، بجوار مدرسة الفلاح الإسلامية. وربما كانت تسمية داخل غزة وظاهرها تعود إلى زمن وجود السور. ومهما يكن، فالأمر الثابت أن وثائق غزة الشرعية أشارت إلى التقسيم، وأن داخل غزة ضم سبع محلات، وما عداها عرف بظاهر غزة. انظر بحث بعنوان "غزة دراسة عمرانية واجتماعية من خلال الوثائق الشرعية للدكتور عبد الكريم رافق ص٧٣.

الشيخ شعبان، وفى الجنوب: بابان باب الدارون، وكان عند جامع الشمعة، وباب المنطار وكان عند أكمة المدرسة الكاملية.

ثم تجدد فيها كثير من الآثار فى عهد دولة الجراكسة والمماليك، وأنشأوا المعابد والمساجد وشيدوا المدارس والمعاهد، منها: مدرسة الكاملية والطبرسية والبردبكية ومدرسة الطواشى، وجامع الجاولى وجامع الجمعة وقايتباى والطقزدمرى وغير ذلك مما يأتى فى الآثار المندرسة، وأرصدوا فيها وفيما يلحق بها من القرى والأراضى كثيراً من الأوقاف الخيرية على هذه المؤسسات الإسلامية، -وسيأتى بيان شيء منها- وشيدوا سوقها القديم الممتد من القبلة إلى الشمال بين غزة ذات السور ومحلة الشجاعية، وفى عهد الدولة العثمانية أخذت فى الانحطاط والتأخر، ولم يتجدد بها غير منازل قليلة ،وآثار لآل رضوان وبعض العائلات، ومسجد ومدرسة السيد هاشم وبعد بلوغها نهاية التأخر والانحطاط أخذت تنهض من كبوتها وتستجد عمرانها، فحدثت بها الأبنية الكثيرة والمنازل الجيدة وأنشأ بها السوق الموجود بوسط المدينة، كما أُنشِئَ سوق آخر بمحلة الشجاعية من "القرن العاشر" إلى الآن، حتى اتسعت فى العمران وأخذت، الأبنية تمتد من كل جهة ومكان، وكثرت سكانها وتوارد الناس لها من بلاد الغرب ومصر وسوريا وغيرها، ومن القرى القريبة والبعيدة، ومن عرب البادية، حتى وصلت لما هى عليه الآن، ولكن لم تصل لعهدها الأول، وتفرق أهلها بسبب الحرب العظمى، حتى اكتظت بهم البلاد والقرى.

وصارت "غزة" تنقسم إلى أربعة أقسام:

الأول: "محلة الدرج"[(١)]: سميت بذلك لأنها يؤتى لها بصعود من كل

(١) محلة الدرج: أشار د. رافق إلى أنها اشتملت على الخطوط التالية: خط مسجد الشيخ ظريف، خط الشيخ ذكرى، خط الشيخ خالد، خط الخرابة، خط مسجد البلاطة، خط الفواخير، خط =

جهة لارتفاع موقعها وكأنه كان درجاً لمدخلها أو لأنه كان بجانبها ساقية لها سبع درجات، تعرف بساقية الدرج إلى الآن، وهى مع محلة الزيتون أصل مدينة غزة التى اختطت على أكمة وأحيطت بسور منيع فيه الأبواب السبعة المتقدمة، وكانت تسمى بمحلة البرجلية نسبة إلى البرج الذى كان بها من عهد الفرس الوثنيين، وكان مشحوناً هو والمحلة المذكورة بالعسكر، والجند المحافظون لا يقيم بها غيرهم فلذلك سميت بهم نسبة إليهم، كما أنها كان يقيم فيها الأبطال المعروفون بفرسان الهيكل فى عهد الصليبيين، وكانت القلعة بموقع أبنية البلدية المتخذة لدائرة البريد والصحة وما جاورها، والبرج فوق الأكمة المطلة على المقبرة، ولما تخرب ذلك فى تلك الحروب الهائلة، قال الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل الأيوبى، وقد أمر بتخريب سور القدس " نحن نمنع البلاد بالسيوف والأساورة لا بالحصون والأسوار" والمحلة المذكورة إلى الآن هى البقعة العامرة المتمدنة بها وفيها سراى الحكومة ومراكز المحاكم والدوائر الملكية والعسكرية ، "وفيها سوق كبير، وأنواع الحرف والصنائع وكثير من الجوامع والدوائر الملكية والعسكرية"، وفيها سوق كبير وأنواع الحرف والصنائع ،وكثير من الجوامع والمساجد والآثار القديمة والأبنية الضخمة، وقد امتد عمرانها من الجهة الغربية وينتظر أن تتصل بساحل البحر، وبها حارة كبيرة يسكنها كثير من أهل الصناعة والفلاحة

الثانى: "محلة الزيتون" : وسميت بذلك لكثرة أشجار الزيتون بالأراضى التابعة لها من الجهة القبلية والغربية، وكانت تسمى قديماً بمحلة دار الخضر لكثرة وجودها بها وبيعها فيها، كما اشتهرت هى "بل غزة عموماً" بكثرة الزيتون من عهد الروم، ولما أتى إليها السلطان سليم خان حث الأهالى على

= سوق الفخار (ويبدو أنهما خطان منفصلان)، خط بير الدولاب، خط الشيخ شعبان، خط البيارستان، خط الشيخ محمد الخروبى. " انظر بحث د. رافق ص٥٩ مصدر سبق ذكره.

الإكثار من غرسه لكثرة منافعه، حتى قيل إنه أرسل لهم الغرس من بلاد الروملى، فكان للبلاد به ثروة طائلة بقيت آثارها إلى أوائل الحرب العظمى، وهى متصلة بالمحلة الأولى وكانت داخل سور المدينة، وبها مساجد وآثار قديمة وكنيسة برفريوس، ومقبرة الروم الأرثوذكس ودير إلى الروم ودير اللاتين ومستشفى وكنيسة للإنكليز، وكان بها دير إلى الأرمن وبيعة لليهود وحارة ومقبرة لهم، نزحوا منها قديماً لقلة أسبابهم بها، وكان بها جماعة من السمرة -يقال لهم السامرية[1] نسبة إلى السامرى- وهم الحفظة لحفظهم التوراة الأصلية العبرانية التى عندهم، ولا يقبلون من كتب الأنبياء غيرها، ويعتقدون وجوب الإقامة بأرض فلسطين ،وحينما غزا "شلمناصر" مملكة إسرائيل نقل اليهود إلى العراق، وأرسل السمرة مكانهم وكانوا يدعون كوثنيين أو كوفيين، وكانت ديانتهم الوثنية، ولما سكنوا مدينة السامرة انتسبوا إليها، وبعدما رجع اليهود من السبى وشرعوا فى بناء القدس وترميم الهيكل، قاومهم السمرة مقاومة عنيفة واشتدت العداوة بينهما، وكانوا يقدرون بعشرين ألف نسمة، وسكن جماعة منهم "غزة" وتملكوا بها، وكان لهم فيها مقبرة ثم باعوا أملاكهم ورحلوا منها إلى جبل "نابلس" وقل عددهم فلا يزيدون عن مائة نفس، واعتنق الإسلام كثير منهم، ولم يبق لهم فى البلاد أثر، وبهذه المحلة حارة للنصارى، وقد بلغ نفوسهم قبل الحرب العامة ستمائة شخص وبعدها ستمائة وسبعة وتسعين ذكوراً وإناثاً وفيهم عائلات قديمة ظاهرة سيأتى الإلمام بها.

الثالث: "محلة التفاح"[2]:- سميت بذلك لكثرة شجر التفاح بالكروم

---

(١) انظر عن تاريخ السامريين فى غزة ماورد لدى العارف حيث أبرز نقاطاً غير واضحة فى تاريخ السامريين واستوفى بحث هذا الموضوع فى فصل كامل بعنوان "غزة والسامريون" (ص١٠٢-١٠٧)

(٢) محلة التفاح: "وضمت محلة حكر التفاح الخطوط التالية: خط جامع الشيخ عبد الله الإيبكى =

التابعة لها، ولذلك كانت تسمى بمحلة حكر التفاح، حدثت بعد الحروب الصليبية، وهى خارج سور المدينة من الجهة الشمالية، وبها بعض آثار قديمة منها جامع الأيبكى، ومزار ولده الشيخ ايبيك وساقية الجماقية، التى يستقى أهل المدينة من مائها وهو عذب لطيف لا يتغير بطول المكث، أنشأه ووقفه الشيخ محمد جماق جد عائلة جماق المنقرضة، من أهالى المحلة المذكورة فى القرن الثامن، أما "الأمير بدر الدين جماق" فكان فى القرن السابع، وقد تجدد تعمير البئر، وحاصل الماء السبيل غير مرة ومكتوب على جداره:

بدا ذا المنهل العـذب العميم ... ومنّ به على الخلق الكريـم

فقـل فيـه وارخ صـح هـذا ... سبيل الله جدده الحكيم سنة ١١٠٤

وكان بها كثير من العائلات القديمة ذات العلم والشرف والتجارة، وغالب أهلها أهل زرع وفلاحة، ويلحق بها محلة المشاهرة[1]، وهى حارة قديمة كان يسكنها جند بأجرة من الحكومة شهرية، ولذلك قيل لهم المشاهرة بخلاف الأسباهية ،فإنهم كانوا بإقطاعات من المزارع والقرى، وبها مسجد قديم وأوقاف، وكان يقال لها نزلة المشاهرة حيث أنهم نزلوا بها وسكنوها، ونزلها بأتباعه السيد "صالح البلاسى" عام رحلته من العراق إلى مصر، ثم رحل منها وأقام فيها ابن عمه "الشيخ شهاب الدين أحمد البلاسى"- "الشريف الحسينى"، وصار له بها ذرية وأتباع، ومن عهده كثرت الأشراف بها وبمدينة

= خط جامع السكة، خط ولى الله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن سلطان، خط جامع القهوة، خط القهوة (لعلها خط واحد)، خط جامع السدرة، خط المعصرة، خط الجماصة، خط القاعات، خط رقاق الشرفا". غزة لعبد الكريم رافق ص٧٩.

(١) المشاهرة: نسبوا إلى النزلة التى كانوا يقيمون بها بالراتب الشهرى وسكنت هذه العائلة التى تعرف اليوم (بالمشهراوى) غزة فى القرن الثالث عشر. ومنها يوسف بن أحمد المشهراوى، وكان موجوداً بغزة سنة ١٢٢٠هـ وأولاده ... وقبل نزولهم بمحلة الشجاعية، كانوا بمحلة الزيتون". انظر إتحاف الأعزة (مج ٣/ ص ٤٣٩/ قسم العائلات والأنساب).

"غزة"، فصار كل من انتمى إليه أو اتبع طريقته يضع العمامة الخضراء على رأسه، ويلحق بها سكنة الزرقة وأهلها أهل زرع وفلاحة وكروم وكثير منهم يحسن الغرس ويقوم بإصلاح الشجر، وقد كثرت البيارات والدور بالمحلة المذكورة وما يلحق بها كما كثر ذلك فى سائر المحلات، وتقدمت ببطأ تقدماً محسوساً وأثرت الأهالى .

القسم الرابع: "محلة الشجاعية": والظاهر أنها نسبت إلى الأمير سنجر الجاولى(١) الشجاعى وكان نائب السلطنة "بغزة" فى أيام الملك المنصور قلاوون وولده الملك الناصر، ومكث زيادة عن عشرين سنة وعمر الجامع المعروف بالجاولى، أو إلى الأمير الشجاعى المنسوب لبنى شجاع من العرب، كما نسب الشافعية وهى مظهرة الجامع الكبير فيها إلى الأمير الشافعى، وهى محلة كبيرة تعادل بمساحتها ونفوسها نصف "غزة"، وبها آثار قديمة وسوق كبير وحمام ومعاصر ومغازل للحياكة والنسيج، ويغلب على أهلها الفلاحة، وقد ازدهرت بالعمران، وكثرة السكان بعد الحروب الصليبية، ولا زالت زاهرة إلى أن طرأ عليها الخراب بكثرة الظلم والعدوان، وغارات الأشقياء والعربان، وفقد الأمن وكثرة المَحْلُ فهجر الناس مساكنهم ورحلوا عنها، وأكثر أهالى "بئر السبع" منها، وقد سكنها بعد الألف كثير من أهالى القرى التى خربت، ومن القرى البعيدة ومن أهل البدو زيادة عن التركمان الذين توطنوها بعد الحروب الصليبية، وبعد حملة السلطان سليم، وعمن وردها من بلاد مصر أو تأخر من حملة إبراهيم باشا، وهى تنقسم إلى قسمين "حارة التركمان" فى: الجهة القبلية، و"حارة الجديدة": تصغير الجديدة فى الجهة الشمالية لكونها أنشئت بعد الأولى، وفيها حمائل وعائلات كبيرة، وفيهم عصبية وشجاعة وحمية ومكارم قومية ، وقد يشتد بينهم الخصام والعداء ويثور فيهم التشاحن

---

(١) هـ ع/ ص١٦٢ : "والحمام والخان بها وهو الذى مدن غزة كما سيأتى فى ترجمته."

والبغضاء، وسرعان ما يعودون بالقضاء العربى إلى الوئام والصفح والصفاء والسلام.

وبالجملة فعموم سكان "غزة" وقضاها ثبتوا على عربيتهم وتقاليدهم القديمة، وعاداتهم المعروفة وأخلاقهم الإسلامية، غير أن التمدن الأجنبى أخذ يتغلب على كثير من الشبان والمترفين، فتعشقوا المدنية المزيفة والتقاليد الأجنبية والأمور المباينة للآداب الإسلامية والعادات العربية، فظهرت بينهم الخمارات والمقامرات والملاهى والملاعب والسينما والمقاهى ولكن لا يؤمها غير طائفة من الشبان والموظفين، ومن يهون عليه إضاعة وقته فيما لا ينفع ولا يفيد فتلقى بهم عواصف الهوى والغرور فى مهاوى الفتن والشهوات، وينتقلون من سيئ الى أسوأ ومن جهالة وضلال إلى شقاوة ووبال :

أقول لأصحابى عن القهوة انتهوا　　ولا تجلسوا بمجلس هى فيه

فليست بمكروه ولا بمحرم　　ولكن غدت مقصود كل سفيه

أما "غزة" من الناحية الحيوية والعمرانية فهى بحالة متوسطة، يوجد فيها عدد من المصابن ومعاصر الزيتون، والسمسم وقاعات الحياكة والغزل والنسيج، وكان بها سوق يعرف بسوق الغزل، وحدث بها كثير من ماكينات الغزل والنسيج والحراثة، ونشر الخشب والطحن والثلج وإخراج الماء من الآبار، ونشطت معامل الحدادة والنجارة والطوب، وتقدمت فيها الصناعة والزراعة والتجارة، وقد كان التجار منها فى القرون الماضية عند توسعهم فى التجارة يقطنون "القاهرة" ويمدون "غزة" بتجارتهم كما هم الآن، يقطنون "يافا" وكان يصدر منها كميات كبيرة من الصابون لمصر، ومن الشعير لأوروبا كما يصدر الآن من الأثمار الحمضية، وقد امتازت بموسم الشعير على سائر المدن، وفيها كثير من "الخانات" و"الحمامات الأثرية" والبيارات

القديمة والحديثة، ومرت عنها بعد الاحتلال سكة الحديد، فاتصلت "بمصر" والشام وتسهلت المواصلات براً وبحراً، ورصفت الطرقات داخلاً وخارجاً، فصارت السيارات فى كل جهة وتمر عن أكثر المدن والقرى، وتحسنت المدينة، وتقدمت تقدماً محسوساً، وازدهرت بلديتها ونمت وارداتها فى مدة رئيسها المرحوم السيد "فهمى أفندى الحسينى"[١]، وخلفه السيد "رشدى أفندى الشوا"[٢]، غير أن الناس تشعر بضعف الواردات وكثرة النفقات، وقلة البركات من ضخامة الجمارك والمكوس وفداحة الضرائب، والرسوم والمظالم مما لم يسبق له نظير فى التاريخ. وأما هى من الناحية الإدارية فقد نظمت الدولة التركية القوانين التى تناسب البلاد بعد خبرتها الطويلة، وما شرعت فى تطبيقها والعمل بها حتى داهم البلاد حكومة الاحتلال الأجنبى، وبليت بالاستعمار الممقوت، فمزق أوصالها وخيب آمالها وغير قوانينها، وقلب نظامها رأساً على عقب، وأرهقها بالقوانين الكثيرة والأنظمة الشديدة، وأزهقها بالضرائب الفاحشة والمعاملات القاسية، وطدت الأمن إلا من اليهود، فأخذت البلاد بحالة اقتصادية حتى تمكنهم من تملك أراضى فلسطين، وفتحت لهم أبواب الهجرة حتى احتلها مئات الألوف، وسببوا الإضراب وتكرر الثورات وفقد الأمن العام والراحة الشاملة التى لا تطيب الحياة إلا بها، وأكثرت المدارس والتعليم بصورة لا تضمن حياة الأمة ولا حياة دينها، ولغتها وقوميتها فنراها تفضل الأجنبى واللاادينى واللاعربى على غيره من أبناء البلاد، وهذه الحال تنذر بالبوار وشر الدمار ﴿**وسيعلم الذين ظلموا**

---

(١) السيد فهمى الحسينى: تولى رئاسة بلدية غزة أحد عشر عاماً وهو من الطبقة المثقفة تثقيفاً عالياً وله إصلاحات جمة. أنشأ دار البلدية الجديدة وعبد الشوارع العديدة فى البلدة القديمة وفى الرمال، وحفر بئر الصفا الذى تعول عليه المدينة اليوم فى شربها وفى جميع مشاريعها العمرانية. انظر تاريخ غزة للعارف ص٢٦٥.

(٢) رشدى أفندى الشوا: انظر ما أورده عنه العارف ص٢٦٥.

أى منقلب ينقلبون﴾[1].

هذا وقد آن ذكر ما فى مدينة "غزة" من الآثار والمعابد والمزارات، والمشاهد والمكاتب والمستشفيات والترب والمدارس وما هو موجود منها ودارس فنقول:

* * *

(١) (الشعراء آية ٢٢٧).

الآثار والمعابد والمزارات والمشاهد والمكاتب والترب والمدارس

الجامع الكبير العمرى[١]

وهو الجامع القديم الأثرى التاريخى، -ويعبر عنه بالعتيق- وقد كان موضع بيت الصلاة فيه هيكلاً وثنياً لعبادة الأصنام ،والشمس والكواكب فى عهد اليونان الوثنيين، ثم أحرق فى عهد الروم المسيحيين وأزيلت آثاره[٢]،

(١) يعتبر هذا الجامع من الجوامع العظمى فى فلسطين وأقدم جامع فى مدينة غزة على الإطلاق. انظر بالتفصيل ما ورد عنه فى كتاب المساجد الأثرية (ص ٢٦ - ٥٧) . للمحقق نشرته وزارة الأوقاف فى فلسطين سنة ١٩٩٥ م . وأشار الطباع إلى أن هذا الجامع هو المعهد الأكبر للعلم والثقافة والمركز الأقدس للعلماء والطالبين وذكر عن الواقدى خبراً مفاده: أن أبا عبد الله البدرى قال : كان أبو محمد الحسنى يقرأ هذه الفتوح (فتوح الشام)- بالجامع العمرى على الشيخ أبى عبد الله حتى بلغ إلى هنا . وهذا ليس غريباً فقد كانت هذه المدينة (غزة) مدرسة للعلم والبلاغة والأدبيات القديمة قبل الإسلام ويؤمها الطلاب من أبناء غيرها واستمد الفرس بعض معالمها منها وبعد الإسلام زاد مركزها ورحل إليها الأجلاء من الغرب والشرق انظر الإتحاف (مج١/ ص ١٠٢/ قسم التاريخ).

(٢) لو تمت حفريات بصورة علمية تحت الجامع العمرى لوجدنا العجب العجاب حيث مدن تحت الأرض تعلوا بعضها البعض من تعاقب الدول والحضارات التى توالت على هذه المدينة. ويبدو للرائى كم كان الجامع العمرى عالياً عن وجه الأرض على الرغم من كل الردم الذى حدث له إثر السنين الطويلة، إلا أنه مازال يحتفظ بجزء كبير جداً من ارتفاعه مقارنة بالحقب المختلفة التى مرت عليه. وكما قال الأديب الكبير الأستاذ على الطنطاوى عن الجامع الأموى الذى هو حديث العهد بالنسبة للعمرى حيث إن بناء العمرى كان قبل الإسلام على شكل كنيسة كما هو معروف وقبل الفترة المسيحية كان معبداً لأهل غزة (معبد الإله مارنا) يقول الطنطاوى: إذا كانت الحفريات القديمة قد أظهرت فى مدينة بابل ثلاث مدن بعضها فوق بعض (رأيت ذلك بعينى - الطنطاوى) فإن دمشق إن اقتطعت منطقة منها كالمنطقة التى بين نهاية ما فتح من شارع معاوية والباب الشرقى والسور الجنوبى، وأخليت وأجريت فيها حفريات لظهرت ست مدن بعضها فوق بعض، وتغيرت دراسة التاريخ القديم، ولكان من ذلك أعظم منطقة أثرية فى العالم، وكان لنا منه مورد مالى لا ينقطع ولوجدنا تحفاً وكنوز لا تقدر قيمتها، وليبدأ الحفر من الحراب فتحت الحراب طبقات إسلامية ثم طبقة رومانية، ثم طبقات، الله أعلم بها - انظر الجامع الأموى فى دمشق وصف وتاريخ بقلم على الطنطاوى ص٨٢. وعليه قس أو أكثر فى الجامع العمرى بل =

وبنى موضعه بعد تطهيره بالنار كنيسة بسعى القديس برفيريوس أسقف "غزة"، على نفقة الملكة أفذوكسيا زوجة الملك أركاديوس، وقد سافر من "غزة" إلى عاصمة الملك "بيزنطة" لعرض اضطهاد الوثنيين للمسيحيين، وديانتهم فأمر بهدم هيكلهم وحرقه، وبناء كنيسة مكانه، وأمر له باثنين وأربعين عاموداً من الرخام بقواعدها ، فأحضرت إليه بحراً كما تقدم ، ووضع فى بنائه منها أربعين -وهى باقية إلى الآن-، وعلى أحدها رسمت صورة تاج ذلك الملك وعليه رسم بوق وسكين، وكان الرومان يكثرون من نقش صورة الأبواق والسكاكين والشمعدان على أعمدة أبنيتهم، تذكاراً للنصر الذى أحرزه الملك طيطوس على اليهود عندما حاربهم، وفتك بهم وخرب القدس وهدم الهيكل وقتل رجالهم وسبى نساءهم وأولادهم ومزقهم شر تمزيق، وكان ذلك بعد رفع المسيح بسبعين سنة، والبناء مثلث الشكل مرتفع الوسط بثلاثة أقواس، كل قوس منها على عامودين من كل جانب بجناحين من الجنوب والشمال، وبابه الأصلى هو الباب الغربى الموجود الآن لم يتغير منه شيء، وفوقه طاقة كبيرة مدورة كأنها رمز للشمس التى كانت تعبد من قبل، وهو لمتانته وإتقانه قل أن يوجد له نظير، ولذلك بقى على شكله القديم إلى الآن، لم تدرسه السنون ولم تؤثر عليه الحروب والزلازل والصواعق فى تلك القرون الماضية، ولما فتحت "غزة" فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب "رض" أقبلت النصارى بها على الإسلام لما رأوا من عدل الفاتحين

= مدينة غزة والمنطقة المحيطة بها. فقلب المدينة لو توجهت له العناية وقامت بعملها الحفريات لرأينا التاريخ متجسداً فى هذه البقعة أما وللأسف لا تجد على باب العمرى إلا (العربجية) أصحاب العربات والإسكافية فقد اتخذ البعض منهم باب العمرى الغربى (محطة) وكنت قد اطلعت على تقرير للدكتور صالح لمعى يفيد أن هذا الجامع ملىء بالرطوبة ومتشرب لها بما لا يقل على ثلثيه، وفى هذا خطر على هذا البناء الأثرى الشامخ، انظر: التقرير الذى كتبه د. صالح لمعى. وراجع ما ورد عن هذا الجامع بالتفصيل فى كتاب المساجد الأثرية فى مدينة غزة (للمحقق) (ص٢٦-٣٦) وعن مكتبته الزاهرة (ص٣٧-٤١).

وحسن سيرتهم والإحسان فى معاملتهم، فاتخذت الكنيسة جامعاً والدير الذى بجانبها رباطاً وأبقيت الكنيسة الأخرى الصغيرة التى بنيت بعد تمامها لمن بقى من النصارى على دينه، وهذا من دلائل العدل وعدم الإكراه على الدخول فى دين الاسلام، لأنه لا يقوم بالإكراه والإرهاق، وإن أقيم به لا يطول أمره بل يزول بزواله، وقد بقى هذا المعبد على حالته الأصلية إلى القرن السابع من الهجرة، وفى آخره هدم الجدار الشرقى منه وفتح فيه الباب الشرقى المقابل للباب الغربى الأصلى، وبنيت المنارة العظيمة التى فوقه، ومنقوش على الباب المذكور "بسم الله الرحمن الرحيم" **﴿تبارك الذى إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً﴾**[1] أمر بإنشاء هذا الباب المبارك والمئذنة المباركة، مولانا وسيدنا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين، أبو الفتح لاجين المنصورى "رض" أمير المؤمنين أدام الله أيامه ونشر فى الخافقين بالنصر ألويته وأعلامه وأعز أنصاره وأعوانه ووزراءه وأمراءه وحكامه وحكم فى منحر المشركين سهامه وسنانه وحسامه وأوزعه شكر ما أنعمت عليه وأحسن فى الدنيا والآخرة إليه، وتولى عمارتها العبد الفقير إلى ربه الراجى عفوه سفر السلحدار العلائى المنصورى بنظره فى أيام ولايته وكان الفراغ منهما فى شهر شعبان سنة ٦٩٧ هـ سبع وتسعين وستمائة غفر الله له ولجميع المسلمين."

ومكتوب على بلاطه بنصف المئذنة "بكتوت الأعسر" ولعله الأعسر اسم المعلم البانى، أو بكتوت الأزرق صاحب إمارة "غزة" فى أيام لاجين، و"الأمير بكتمور ساقى الملك الناصر"، و"لاجين"[2] المذكور كان نائباً فى مدة الملك الذى قبله، وهو "كتبغا المنصورى" وأقام فى الملك سنتين، ثم قتل

(١) (سورة الفرقان آية ١٠)

(٢) أ.هـ.ط./ص١٦٤: أو شمس الدين سنقر الأعسر من أمراء دولة لاجين.

فى القلعة سنة ٦٩٨هـ " ثم فتح الباب الشمالى المعروف بباب التينة، مع الشباكين اللذين فى الجدار الشمالى، فى أيام الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين المنصورى "أدام الله أيامه" فتح هذا شباك النور المبارك فى ولاية العبد الفقير إلى ربه، سفر السلحدار العلائى فى شهر ربيع الأول سنة ٦٩٧هـ "أثابه الله وغفر له ولجميع المسلمين" " كما هو منقوش عليه وعلى الشباك الثانى بعد البسملة وآية إنما يعمر مساجد الله "أنشئ هذا الباب والمحراب فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر "خلد الله ملكه فى ذا الأفنا" أنشأه العبد الفقير إلى الله تعالى " إبراهيم بن محمد الحاجب " ـ عفا الله عنه ودام بالعز آمين ـ سنة ٦٩٩هـ" ثم هدم الجدار القبلى وزيد فى بيت الجامع الصف القبلى، وجعل فيه المحراب والمنبر، واتخذ فيه الباب المقابل لباب الرباط، وهو المعروف بخان الزيت بوسط سوق القيسارية ومنقوش عليه بعد البسملة وآية ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾[1] أمر بإنشاء هذه الزيادة المباركة بالجامع المعمور "بذكر الله تعالى" مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين، محمد ابن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور "قلاوون" خلد الله ملكه بإشارة المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الأجلى الكبيرى العضدى النصيرى المحترمى المخدومى المجاهدى المرابطى المثاغرى[2] المؤيدى الناصرى

(١) (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) سورة التوبة آية ١٨ .

(٢) المثاغرى: وهو المرابط على الثغور (المجاهد) وليس المشاغرى كما قرأها البعض خطأ. ممن لا يعرفون شيئاً لا عن النقوش ولا عن تاريخ وكنه هذه المدينة واقحموا انفسهم فى أمور لا يعرفون عنها إلا معرفة سطحية وهم كثر فى بلادنا وللأسف يتولون المناصب التى ليسوا هم أهل لها حيث أنها بعيدة عن مجالهم العلمى وحتى المهنى وعن ومؤهلاتهم العلمية والثقافية فالمثاغرى ليس (المشاغرى) كما قرأها المتطفلون على العلم وأهله فقد ورد فى الحديث: (أنت على ثغرٍ من ثغور الإسلام فلا يؤتين الإسلام من قبلك) وفى لسان العرب لابن منظور (ج٤ص١٠٣) طبعة بيروت دار صادر (١٩٩٠ ملونة) والثغر موضع المخافة من فروج البلدان . . . والثغر الذى يكون حداً فاصلاً بين المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من أطراف البلاد) أ.هـ.

المنصورى السيفى مولانا ملك الأمراء "تنكز الناصرى" كافل الممالك الشريفة بالشام المحروسة أعز الله أنصاره وكان الفروغ منه فى شهر المحرم من سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة، وغلط[1] فى كتاب "دائرة الآثار الفلسطينية" حيث قال إنها مؤرخة فى سنة ٧٠٧هـ، كما غلط فى قوله إن الباب الغربى من أظرف الأمثلة للهندسة الإيطالية القوطية التى يرجع عهدها للقرن الثانى عشر، حيث لم يثبت خرابه وتجديده فى عهد الصليبيين الذين خربوا البلاد بغزواتهم الشديدة وحملاتهم المنكرة، ثم زيد فى ساحته وفنائه حتى انتهى إلى الشارع من الجهة الشرقية والشمالية والغربية وأنشأ فيها إيوانات كبيرة، ببناء ضخم ورأيت بلاطه بإحدى أسطوانات فى الجهة الشمالية منقوش فيها "عمر هذه الأفنا والمنارة بالجامع المعمور، بغزة فى أيام مولانا السلطان ابن السلطان الملك العادل ابن الملك المنصور قلاوون، "خلد الله سلطانه" بإدارة العبد الفقير إلى الله تعالى سنجر الجاولى، نائب السلطنة بمدينة "غزة" وتم فى شهر شعبان سنة ٧٢٠ هـ وبنى بصحنه صهريج كبير لجمع ماء الشتاء للشرب والوضوء عند الحاجة، وصهريج آخر بمجراة يمر الماء فيها إليه عند امتلاء الأول، وميضأة عند باب البيت الشرقى متصلة بالمارستان الآتى ذكره، وماؤها من بئر الساقية المقابلة له من الجهة القبلية، وبنى محراب فى صدر الإيوانات الشرقية، ونقل أنه كان فوق المحراب كتابة مذكور فيها اسم "موسى باشا من أمراء آل رضوان"[2] ومؤرخة فى شهر رجب سنة ١٠٧٤ هـ، فيكون

---

(١) لو استبدلت كلمة (غلط) بأخطأ لكانت أبلغ (المحقق).

(٢) موسى باشا آل رضوان ترجم له الطباع فى الإتحاف الجزء الثانى فى العائلات والأنساب (ص١٧٦ ـ ١٨٢) حينما أورد نسب عائلته (آل رضوان). راجعها هناك حيث معلومات واسعة فى الهوامش أيضاً من قبل (المحقق). (حسن باشا) راجع ترجمة فى نفس المصدر السابق وفى نفس الصفحات من الإتحاف. وبصدر وقف موسى باشا آل رضوان. انظر بالتفصيل دفتر بخط الشيخ عثمان الطباع بعنوان (وقف آل رضوان) دفتر يتضمن بيان واردات ومصاريف نصف السهم المفرز من أصل خمسة أسهم ونصف فى عموم أوقاف آل رضوان العائد إلى ورثة الست بكرية وخيرية=

ممن ساهم فى عمارة الجامع المذكور بتصليح وتجديد ما دثر منه، ثم أنشئت فيه إيوانات صغيرة تعرف بإيوانات "العشى"، واشتهر أن بانيها عشىّ كان "لحسن باشا" من آل رضوان فى القرن الحادى عشر، ثم تجددت فى أوائل القرن الثالث عشر ومنقوش على الأسطوانة الوسطى منها:

"جدد هذه المنارة وتم للمسجد بها شعاره ورم هذا الصهريج، وأتى بهذا الحوض البهيج ابتغاء مرضاة السلام أمير الأمراء الكرام "درويش حسن" باشا متصرف "غزة" "بلغه الله ما يشاء عام ثلاثة ومائتين وألف" ومنقوش على البلاطة التى فوقها:

"نظام أتم عن قدس حسن باشا الصدور يجاهد فى الله، يرجو الرضا محامياً عنه يروم الأجور، سيعطيه مولاه ما يرتجى، ويفتح إليه جميع الثغور، درويش باشا أمير العلا "أدام إلهى إليه السرور" أقام المنارة لندائه أضاءت حماه صلاة البكور إليه، وأرخ حكم بدا ألا إلى الله تصير الأمور"

وفى أواخر القرن الثانى عشر تولى النظارة على أوقاف هذا الجامع[1]

= ومفتية ونجيبة بنات الست فطومة بنت صالح بيك ابن رضوان بيك ابن صالح بيك ابن الموقف الأمير موسى باشا آل رضوان عليهم رحمة المنان. صدرت المراسلة الشرعية بتولية محرره الفقير عثمان الطباع على الوقف المذكور بتاريخ ١٤ محرم ١٣٣٦هـ = ٣١ تشرين أول ١٩١٧م. عدد ٨. هذا المخطوط فى ١٤٢ ورقة من القطع الكبير وهو بحوزة عائلة الطباع وسيتم نشره قريبًا إن شاء الله.

(١) أوقاف الجامع العمرى: وردت معلومات مهمة عن أوقاف هذا الجامع وأوقاف الجوامع الأخرى فى مخطوط بخط الشيخ عثمان الطباع بعنوان (دفتر أوقاف غزة) بقلم رئيس أوقاف غزة الشيخ عثمان الطباع فى الورقة الأولى بعنوان (المعاهد الدينية والأوقاف الإسلامية بغزة وقضاها) وقد جدولها على النحو التالى:

عدد	اسم المعهد والوقف	موقع	نوعه	حالته الحاضرة	تاريخه	ملاحظة

فأورد عن العمرى ما يلى:

١	الجامع القديم الكبير	محلة الدرج	مضبوط	تقام فيه الجمعة والصلوات	من الفتح العمرى وتجديد	(يحتاج لعمارة)

وأورد وقف الجامع العمرى فى لائحة الأوقاف المضبوطة فى الورقة (٧). ثم أورد فى الورقة =

"السيد محمد كمال الدين البكرى" المتوفى بغز سنة ١١٩٦هـ، فأجرى فيه عمارات كثيرة، ففتح من وسط إيواناته الشمالية الباب الكبير، ونقض باب جامع ومدرسة "السلطان قايتباى" لخرابه، ووضعه كما كان للجامع الكبير بتاريخه وقوسه ومصاطبه وكذلك نقض محرابه ومنبره ودكة القراء المؤذنين، ووضعها كما كانت فى صدر الإيوانات الشرقية، وكذلك واجهة الغرفتين الصغيرتين اللتين كانتا هناك، وكانت إحداهما مقراً للخطيب والثانية للمدرس العلامة "الشيخ عبد المجيد البورنو" بعد من تقدمه وأقام بالإيوانات الشمالية غرفة كبيرة،كانت مقراً لمفتى الشافعية وشيخ العلماء بعصره[1] العلامة "الشيخ محمد نجيب النخال"، ثم لمن بعده من كبار العلماء، وجددها شيخنا العلامة الشيخ سليم شعشاعة رئيس العلماء والأوقاف والمعارف، ثم لمحرره وأنشأ أيضاً غرفة كبيرة كانت مقراً للعلامة الشيخ "خليل البدرى"، والشيخ "على البدرى" ثم للشيخ "عبد الوهاب العلمى"، وأخيه شيخنا العلامة الشيخ "حسين العلمى" والشيخ "خليل العلمى"، وصارت فى مدة الأخير دائرة للأوقاف حيث تولى نظارتها زيادة عن ثلاثين سنة، وأنشأ أيضاً غرفة كبيرة كانت مقراً للشيخ فرج سبع، ثم لمفتى الحنفية الشيخ "داود وتيده"[2]، ثم

= (١٤) أسماء جميع الموظفين الموجودين فى الجامع العمرى ووظيفة كل واحد ونوعها والمعاش الشهرى الذى يتقاضاه. فنوع الوظيفة إن كان خطيبًا أو إمامًا وخطيبًا أو إمامًا شافعيًا أو حنفيًا وغيره، ومدرسًا عامًا ومؤذنًا حسب الأوقات إن فجراً أو ظهراً أو عصراً... إلخ، ثم إن كان خادمًا أو قارئًا سورة الكهف أو تاليًا حديثًا . فى الورقة ١٤، ثم تحدث فى الورقة ٢٣ عن أدوات العمارة الموجودة بالجامع الكبير لغاية ٢٥ رجب ١٣٤٥هـ. بجميع أشكالها وأنواعها. وهذه المخطوطة قيد الإعداد للنشر فيما بعد إن شاء الله تعالى (المحقق) بشكل مشابه لما نشرته لجنة بلاد الشام حديثاً لكتاب "ميزابة الجامع الاموى" لسنة (١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م) تحقيق بسام عبد الوهاب الحالى. نشر فى عمان سنة ١٩٩٢. (١٤٥ صفحة) وقد أفدت من هذا الكتاب (المحقق).

(١) بعصره (هكذا فى الأصل) والصواب: (فى عصره).

(٢) انظر تراجم هؤلاء العلماء فى مج ٤ (قسم التراجم).

لشيخنا العلامة الشيخ "عبد اللطيف الخزندار"، واتخذ الغرفة الكبيرة التى هى بداخل الإيوانات الغربية مقراً له ولتلاميذه الخلوتية، وكان يقيم بهم الحضرة فيها كل ليلة، وبها محراب صغير وهى على حالها إلى الآن، غير أنها قسمت غرفتين كما كان فيه غرفة صغيرة بالجهة الغربية للعلامة الشيخ "محمد سكيك"، وأمامها ساحة بها نخلة ولذلك عرفت بأوضة النخلة، وكان بتلك الساحة باب صغير تدخل منه النساء للصلاة، فيما خصص لهن فى البيت ثم ترك ذلك وجدر الباب المذكور، ثم خربت فى الحرب العامة فجددتها وأدخلت فيها دكاكين كانتا فى الجهة الغربية، واتخذ بها مكتبة وأقمت بها، -كما سيأتى بيانه- ونقل السيد كمال الدين بلاط "جامع الجاولى" وغيره ووضعه فى صحن "الجامع الكبير"، وكان معموراً بالعلماء والطلاب، وغرفه مملوءة خزائنها بالكتب النفيسة مخطوطة ومطبوعة، وقد صار مدرسة دينية علمية تؤمه الطلاب من النواحى والقرى البعيدة، وصار معموراً بالعلم والعلماء بعد أن كان مهجوراً، حتى صار يعبر عنه بالجامع القديم لازدهار تلك الجوامع والمدارس التى حدثت بعده بقرون، ولم يطل أمرها حتى درست لاندراس الشارع التى كانت فيه، وعاد إليه مجده وتجددت معالمه وشعائره وكثرت أوقافه وتنافس الناس فى إرصاد العقارات والمستغلات له، حتى صار بوقفه كثير من الحوانيت والدور والأراضى، ومنها حمام السوق والساقية القريبة منه، وهى التى كان يؤخذ من بئرها الماء لعمارة هذا المعهد، ثم أجرى الماء منه إلى خزان الجامع عند تحويل المتوضأ والمطهرة إلى الجهة الغربية فى عهد البكرى، ومنها خان الكتان ومكتوب على بابه: "هذا الخان وقف المرحوم مصطفى باشا فى ذى الحجة سنة ٩٦٢هـ" وكان والياً بدمشق وما يلحق بها، ومنها "ساقية" حسين وكثير من حوانيت السوق الذى تجدد بجواره، ثم تولى نظارته "الكنج أحمد" فى أواخر القرن الثالث عشر،

فأنشأ فيه الباب الغربى الكبير أمام الباب القديم، وجدد بناء المنبر والمحراب في بيت الصلاة، كما جدد قصارته وقام أحسن قيام بإصلاح ما دثر منه، ثم في الحرب العامة حصل له ما حصل من الخراب داخلاً وخارجاً، حتى هدمت منارته الشامخة المتقنة بقنابل الإنكليز من البر والبحر، وصارت بحالة يرثى لها، وكانت جبخانة[1] تركية بداخله فانفجرت فزادته خرابًا، ولكنه لمتانة بنائه بقيت جدرانه وأسطواناته على حالها، وكان يظن أنه لا يعود لحالته التى كان عليها، وبتكرر الطلب والإلحاح فى تجديده وصرف الأنظار إلى عمارته جد المجلس الإسلامى الأعلى بهمة رجاله العاملين حتى أعيد قسم من الإيوانات الشرقية، وأزيلت آثار الإيوانات الشمالية، وأعيدت المنارة كما كانت فى سنة ١٣٤٢هـ، ثم بذلت الجهد فى الإلحاح وطلب إتمام عمارته، فبنى الجدار الشمالى على طوله بعد نقضه، كما بنى الجدار الشرقى، ثم واصلت السعى فى تعزيل البيت وتجديده، فعين المجلس لجنة تعميرات كنت منها فطلبت لجنة من البنائين والمهندسين المسلمين، فأرسل محمد أفندى كمال المهندس والحاج "عيسى الطورى" البناء، وبعد الكشف تقرر تعزيله وإرسال معلمين من القدس، مع بعض المعلمين "بغزة" وجرت المباشرة بتعزيل الردم والأنقاض والأتربة، واستحضرت الحجارة والشيد وغيره، وتم ذلك فى ١٩ رجب سنة ١٣٤٥هـ، ثم تمت عمارته وإصلاح عمده وتجديد محرابه ومنبره وتبليط أرضه وقصارته فى أواخر شهر شعبان سنة ١٣٤٩هـ، وبلغ مقدار ما صرف فى عمارته اثنى عشر ألف جنيه، وكان يظن أنها تستغرق عشرات الآلاف من الجنيهات، وأكثر من عشر سنين، فتم البناء -بمعونة الله تعالى- فى خمسة أشهر[2] ، ومما كتبته لسماحة رئيس المجلس الإسلامى الأعلى فى

(١) جبخانة: كلمة مركبة معناها فرقة أو كتيبة. انظر القاموس التركى.ص٤٦٩.
(٢) هـ ع/ ص١٦٧ : وفتح باب ثانٍ للبيت من الجدار الشمالى بعد باب التينة المعروف.

هذا الجامع، وكان له وقع حسن وتأثير عظيم حتى جرى إتمام عمارته بقصارته وتبليطه وتصليح عمده :

لله جامعنا السنى المعمور
يبدو برونقه البهيج سرور
هو مسجد الله العتيق بغزة
والسعى فى إحيائه مبرور
أثر قديم قد تباعد عهده
وله بتاريخ العصور سطور
أفذوكسيا[1] شادت كما قلاوون قد
عظمت إليه بذا البناء أجور
همم الملوك تسابقت فيه ، وما
يعزى إليهم فى التمام قصور
قامت له الأفراح عند تمامه
وأضاءت الأرجا وعم حبور
مضت القرون عليه فى أبهى حلى
وبذكر مولانا العلى معمور
حتى بنار الحرب أمسى خاوياً
وجرت عليه من الأمور أمور
لكن بفضل الله أصبح عامراً
يحكى سناه ويعتليه النور

(١) إمبراطورة بيزنطية فى القرن الخامس الميلادى. انظر الموسوعة الفلسطينية م٢ص٩٣.

عملت به أيدٍ كريمة فاعتلى
ولسانه مثنى لهم وشكور
فاليوم للإسلام عيد باهر
والكل من تجديده مسرور
هنتهم الأملاك بالبشرى على
صدع يزول فكسرهم مجبور
فاستروحت من ذا البنا واستبشرت
والمجلس الأعلى به مشكور
طوبى لمجلسنا الذى أحيى له
فخراً به حقاً تتيه عصور
أثر يكلل بالثنا أعماله
وإليه أفئدة الأنام تحور
أحياه من عدم وجدد دارساً
بقواعد تسمو ويعظم سور
لكنه يرجو قصارته كما
بالأعمد البيضا التمام يدور
فإليك يا ركن البلاد رجاؤه
ليتم هذا الجامع المعمور
لا زلت فى أسمى المفاخر راقياً
ما لاح نجم أو تهلل نور

مكتبة الجامع الكبير العمرى[1]

بعد الانتهاء من عمارة الجامع المذكور، وقد كان المجلس الإسلامى الأعلى عهد لى برياسة لجنة أوقاف غزة وقمت بعمارات كثيرة فى الأوقاف والمساجد الصغيرة، وأشرفت بنفسى وأفرغت وسعى فى ذلك، وجمعت من أهل الخير وتحصلت من المجلس الإسلامى على ما يقوم بإنجاز تلك الأعمال الخيرية، طالبتنى الحاجة ودعتنى الضرورة الى إنشاء مكتبة بالجانب الغربى من الجامع المذكور، وكان به للمسجد دكانتان خربتان بسبب الحرب وراء غرفة النخلة المتهدمة أيضاً فأزلت أنقاضها وسعيت فى تعزيلها وبناء جدرانها، وفتح الأبواب والشبابيك اللازمة لها، حتى حضر سماحة رئيس المجلس الإسلامى الأعلى، ورأى ما شرعت فيه من العمل فسر بذلك، وأمر بتتميمه وعقده وقصارته وتبليطه على نفقة الأوقاف، ثم عملت الأبواب والخزن العشرة، ونقلت اليها كتبى واتخذت لها سجلاً كبيراً وإليك ما كتبته فى مقدمة سجل المكتبة المذكورة: "لما كانت غزة من المدن التى لها قيمتها التاريخية، وامتازت

(١) انظر ما ورد عنها بالتفصيل فى كتاب المساجد الأثرية (ص٣٧-٤١) بعنوان: "مكتبة الجامع العمرى الكبير ونفائس مخطوطاتها" وفيه وصف للمخطوطات الموجودة فى المكتبة حيث بلغت ١٩٥ مخطوطة ثم بعدها لمحة عن حالة هذه المخطوطات. وقد تفرغ الباحث قبل أربع سنوات لدراسة وتوثيق هذه المخطوطات كانت النتيجة عمله لفهرس ضخم لمخطوطات هذه المكتبة استمر فيها سنة ونصف حيث قام بفهرسة كل مخطوط من مخطوطاتها وتناول بالبحث والدراسة من حيث أهميته العلمية والتاريخية، وعدد نسخه فى المكتبات الأخرى وطبعاته إن كانت مطبوعاً. جاءت هذه الدراسة فى مائتين وثمانين صفحة من القطع الكبير. عدا عن المقدمة التاريخية عن مكتبة الجامع العمرى الكبير وعن أهم دور المخطوطات فى فلسطين. نبه الباحث لبعض هذه المعلومات فى مقالة نشرها فى مجلة الإسراء التى تصدر عن دار الفتوى فى القدس الشريف بعنوان: من نفائس مخطوطات الجامع العمرى الكبير بمدينة غزة، (ديوان ابن زقاعة الغزى).

فى سائر أدوارها بجميع خصائص المدن، ودواعى التقدم فى الحضارة والمدنية، وكانت من الناحية العلمية والأدبية أرقى منها من الناحية الزراعية والصناعية، ولذلك وجد بها كثير من المدارس العلمية، أقدمها أو الباقى منها مدرسة الجامع الكبير العمرى، وقد نبغ منها رجال اعتد التاريخ بهم واعتنى بتخليد تراجمهم وأسفر عن مؤلفاتهم الجليلة ومناقبهم الجميلة، وكان يوجد بها مكتبة عظيمة حوت من كتب العلوم الإسلامية أجلها وأنفسها، يرجع الفضل فيها إلى ملوك الجراكسة الذين كانوا يتبارون فى تشييد المعاهد الدينية والآثار العلمية، وامتاز الملك الظاهر بيبرس "الذى يسميه المؤرخ الألمانى "جرن" أى الملك الدرويش" فإنه أقام من المساجد والزوايا والبيمارستانات والمستشفيات والمكتبات فى فلسطين، وبلاد الشام ومصر والحجاز ما لم يقمه ملك آخر، وكذلك زوجته "تاج بخت" ابنة ملك خراسان من العجم، فإنها أنشأت دور علم عديدة حتى فى مدينة "غزة"، فنالها من برها وبر زوجها "الملك الظاهر" ما نالها، وكان محباً لغزة شديد العطف على أهلها لاستقبالهم زوجته، وهى فى طريقها من بلاد فارس الى مصر، وتمريضها "بغزة" وشفائها على يد حكمائها وشيوخها، فأنشأت بجوار المسجد العمرى الكبير مكتبة، وأمدها بمدرسة ومستشفى ومنتزه، وكانت المكتبة تحتوى على "نيف وعشرين ألف كتاب" فى مختلف العلوم والفنون، وكانت ذات غرف أربع وإيوانين فسيحين للمطالعة، بينهما حديقة صغيرة، وكان للمكتبة نظام فريد وكانت تسمى مكتبة الظاهر، إلا أن "السلطان قلاوون" زعم أن وجودها قرب المسجد يعكر على المصلين، فهدمها وبنى مكاناً لها قرب زاوية أبى العزم وابن مروان، ونقل لها المكتبة وأطلق عليها اسم "مدرسة المنصور قلاوون ومكتبته"، وظلت هذه المكتبة معمورة إلى أن انتهى ملك الملك المنصور قلاوون، وولده الملك الناصر محمد، والملك الأشرف خليل وابن

أخيه، وباقى أخلافه، حتى ولى الملك العادل قايتباى، فأراد أن ينتقم للملك الظاهر من قلاوون فى آثاره، ومخلفاته لكن رجال بطانته منعوه، وأشاروا عليه بإنشاء مؤسسات أخرى باسمه أى باسم الملك الظاهر بيبرس، وترحل السلطان قايتباى فى فسيح ملكه ووسيع أرضه، وأول ما نزل مدينة غزة وحاكمها يومئذ، ماهان بن عيسى بن ماهان، كردى الأصل من سلالة السلطان صلاح الدين الأيوبى، وأطلعه ماهان على أعمال سلفه السلطان قلاوون فى آثار الملك الظاهر بيبرس وأشار عليه بإعادة المكتبة بقرب المسجد الكبير العمرى كما كانت إذ إن ذلك أولى، وأنسب فأعادها ونقل الكتب إلى المكان المعروف اليوم بالمدرسة الحسينية ثم الغصينية، ثم أمر السلطان قايتباى ببناء مكتبة أخرى فى المسجد نفسه، وأنشأ عدة غرف وأواوين قرب باب "قلاوون الشمالى "وهو الباب المعروف "بباب التينة"، وجهزها بمصاحف وكتب " يوجد بعضها الآن بمكتبة ومتحف المسجد الأقصى بالقدس" ومدرسين وظلت عامرة حتى احتلال نابليون، ثم تفرقت تلك الكتب القيمة من مخطوطة ومنسوخة، ونالت مكاتب القاهرة وباريس وبرلين منها قسطاً وافراً، وحظاً عظيماً، ومع ذلك فقد بقيت غزة مكتظة بكتب العلماء الذين ظهروا فيها ونبغوا منها، مثل "ابن الخطيب التمرتاشى"، و"بنى النخال العامرى"، وبنى المشرقى، وبنى الغصين، إلى أن انتهى الأمر إلى العالم الكبير الصالح الشيخ "محمد سكيك"، والشيخ "أحمد محيى الدين عبد الحى الحسينى"، المفتى بغزة وشيخ الشيوخ "الشيخ أحمد بسيسو"، والشيخ "عبد الوهاب العلمى"، و"الشيخ سليم شعشاعة"[1]، فجمعوا كتباً كثيرة كون كل منهم بها مكتبة قيمة بالجامع الكبير العمرى، وبمسجد السيد هاشم،

---

(١) جميع هؤلاء العلماء لهم تراجم وافية فى مج ٤ (قسم التراجم).

والسيدة رقية، زيادة عن ما كان يوجد بدورالعلماء والأعيان، إلى أن حصلت الحرب العامة، وألجأت أهالى غزة إلى الهجرة منها لجعلها خطاً حربياً فرحلوا منها جميعاً فى سنة ١٣٣٥هـ، وتركوا أكثر أمتعتهم وأثاثهم وذخائرهم، ومنها الكتب والمكاتب التى كانت بالمساجد المذكورة، وقد ذهب جميع ذلك نهباً وتمزيقاً وإتلافاً وحرقاً، وتهدمت غرف المكاتب فى الجامع المذكور، وقد كانت إقامتى مدة الحرب بالرملة، فحضرت لغزة بوثيقة وتحارير من قومندان الرملة ، الى قومندان غزة، وبذلك تمكنت من إنقاذ أكثر كتبى ،وأخذت ما قدرت على حمله على الدواب التى استحضرتها معى، وأعدتها بعد الاحتلال لغزة ثم بالرغم عن تغير الحال وانصراف الناس عن مثل هذا المشروع لا زالت تدب فينا روح الآمال حتى وفق الله تعالى لتأسيس هذه المكتبة وتشييد بناءها، وعند تمامها وضعت فيها أكثر كتبى التى أحضرتها، والتى جمعتها بعد ذلك، وكانت دائرة الأوقاف تحوى كتباً قيمة، أحضرتها من مصر بواسطة المجلس الإسلامى، فسعيت لأخذها ووضعتها بعد عمل عشر من الخزن التى ملأت المحل المذكور، وأخذت فى نشر الإعلانات لحض الناس على المساهمة فى هذا المشروع فى غزة، وغيرها من مختلف البلاد والأقطار، وهذه صورة الإعلان الأول: "حضرة الفاضل النبيل لا يخفى على حضرتكم ما ناب مدرسة ومكتبة الجامع الكبير العمرى بمدينة غزة، فى الحرب العامة من الهدم والإتلاف والضياع، وفقدت بذلك ذخائرها ونفائسها القديمة، ولما كانت غزة من المدن التى ازدهرت العصور بها، وجب إحياء ما اندرس من آثارها، وتجديد ما خلق من مآثرها، ولم يزل الأمل معلقاً بذلك حتى وفق الله لبناء وتجديد تلك المدرسة والمكتبة وقد بذلت الأوقاف والمجلس الإسلامى الأعلى، ما أمكن من المساعدة فى هذا السبيل، وإتماماً لهذا المشروع الذى يحتاج للتعاون وحباً فى مشاركتكم بهذا العمل الخيرى الذى لا ينقطع أجره قدمت

هذا لحضرتكم ولى كبير الأمل بتقديم ما تيسر لديكم من الكتب العلمية ليكون وقفاً بالمكتبة المذكورة باسمكم الشريف ولكم البشرى بقوله تعالى: **﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾**(١) . فى ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ مدير المكتبة المذكورة عثمان الطباع."

وصورة الإعلان الثانى: بيان من جمعية الهداية الإسلامية بغزة(٢).

"إن حياة الأمم، ورقيها وحضارة المدن وتقدمها، إنما تكون بمقدار نهضتها من جهة العلم والدين، وكانت مدينة غزة ممن أحرز قصب السبق فى هذا المضمار، حتى رفعت لها فى العصور الماضية ألوية الفضل والفخار، وظهر منها من رجال العلم وأفذاذ الفضل والأدب من تحلت صفحات التاريخ ، بذكر مناقبهم وتصانيفهم وكان يوجد بها مكتبة تنسب الى "الملك الظاهر بيبرس"، تحتوى على عشرين ألف كتاب بقى أثرها الى الحرب العامة، فكانت بسبب هجرة أهلها القاضية على ما فيها من النفائس العلمية والذخائر القيمة، ولا زالت تطالب رجال العلم بإحياء ما اندرس من آثارها، وتجديد ما عهد فيها حتى وفق الله تعالى لبناء "مكتبة بالجامع الكبير العمرى بغزة"، وقدم لها من وفقه الله ما عنده من الكتب وأمدها سماحة رئيس المجلس الإسلامى، وسعادة مدير الأوقاف، ودائرة الأوقاف بغزة، وبعض من يشعر بالفضيلة من أعيان البلاد بمساعدات تذكر، فتشكر لذلك وحباً فى مساهمة ذاتكم الكريمة واشتراككم فى هذه المنقبة العظيمة، نقدم لحضرتكم هذا البيان راجين تقديم ما تيسر لكم من الكتب، لتكون وقفاً باسمكم الكريم، وصدقة جارية لكم بهذا العمل المبرور والأثر المقدس، **﴿والله لا يضيع أجر**

---

(١) (سورة النحل/ آية ١٦).

(٢) تقدم التعريف بهذه الجمعية.

المحسنين﴾[١]، ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾[٢]. فى ١٥ ذى الحجة سنة ١٣٥٥ نائب رئيس جمعية الهداية الإسلامية بغزة وناظر مكتبة الجامع الكبير العمرى عثمان الطباع."

ولا زلنا نسعى ونطلب المساهمة فى هذا العمل المبرور، والمؤسسة العظيمة وكتبت الجرائد مرات عديدة، وتواردت علينا الكتب من العلماء والأعيان بغزة وخارجها، وتوفقنا لأخذ المكرر من مكتبة يافا، وحضر لنا تحرير من سعادة مدير الأوقاف العام بالقدس، يقول فيها : " وبعد فإنى أوعزت إلى المكتبة العربية الوطنية بحيفا، بإرسال عشرة كتب متنوعة من كتبى التاريخية إلى مكتبتكم، وكل ما استطعنا شراء شىء من الكتب للمكتبات التى فى المساجد سيكون لمكتبتكم نصيب منها، كما أنى كتبت لقيم مكتبة المسجد الأقصى بتحضير بعض الكتب المكررة التى يمكن الاستغناء عنها، لإرسالها الى مكتبتكم، والله المسئول أن يعينكم فى عملكم المبرور وسعيكم المشكور، وأن يجزيكم أحسن الجزاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فى ٦ ربيع أول سنة ١٣٥٤هـ "محمد عزت دروزة"[٣] وأرسل سمو الأمير "عمر طوسون"[٤] جميع مؤلفاته، وتفضل جلالة "الملك عبد العزيز ابن سعود"[٥] بإرسال كمية عظيمة من الكتب، وأمر معتمده بالقدس "السيد عبد العزيز الكيحمى" بإحضارها للمكتبة بذاته فأحضرها، وقدمنا لجلالته رسالة الشكر العظيم، ونوهت بذلك الجرائد، كما أن مشايخ عرب البادية أيضاً ساهمت، وكثير من

---

(١) سورة يوسف/ آية ٩٠.

(٢) سورة الذاريات/ آية ٥٥.

(٣) محمد عزت دروزة كاتب فلسطين الكبير، توفى أخيراً فى دمشق وهو من رجال الحركة الوطنية فى فلسطين.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) ملك العربية السعودية الأول ومنشئها، وهو عبد العزيز آل سعود بن عبد الرحمن بن محمد بن سعود (١٢٩٣ ـ ١٣٧٣هـ) (١٨٧٦ ـ ١٩٥٣). انظر: «معجم الأعلام» ص ٤١٩ (بتصرف).

فضلاء المسيحيين، حتى بلغ الآن ما تحتوى عليه المكتبة ثلاثة آلاف وثلاثة وستين كتاباً، فى سائر العلوم مع المجلات الدينية والطبية والأدبية والسياسية، وجريدة الحكومة الرسمية، وقد اتخذ لها نظام يحتوى على المواد الآتية:

أولاً: تكون المكتبة المذكورة باستلام وعهدة رئيس لجنة الأوقاف المحلية ومدرس وخطيب الجامع الكبير العمرى وتحت نظارته وخرج بذلك وثيقة شرعية ستأتى صورتها.

ثانياً: يجوز لكل واحد من المسلمين أن يطلب ما يحتاجه من الكتب، لمراجعته ومطالعته فى نفس المكتبة المذكورة وداخل الجامع المذكور.

ثالثاً: لا يجوز إخراج أى كتاب من المكتبة إلا لأعضاء جمعية الهداية الإسلامية، ومن آزرها وساهم فيها بعد وضع إمضاه على الاستعارة.

رابعاً: لا يبقى الكتاب المستعار عند المستعير أكثر من ثلاثة أشهر، وإذا فقد أو تعيب يكون ملزوماً بإحضار غيره بدون تعلل.

خامساً: من يخالف شروط الاستعارة يحرم من أخذ ما يحتاجه بعد ذلك.

سادساً: يجوز لناظر المكتبة أن يستبدل الكتب المكررة بكتب أخرى.

سابعاً: يجوز لناظر المكتبة أن يشترى ما يلزم لها من الكتب، أو ما يقع له بأسعار موافقة، ليرجع بالقيمة ويستوفيها من دائرة الأوقاف أو البلدية، أو من أهل الخير والبر.

ثامناً: يحق للقاضى الشرعى، أن يشترى الكتب التى توجد فى التركات للمكتبة المذكورة، ويكلف ناظرها بدفع القيمة وله أن يرجع بها على من ذكر.

تاسعاً: لا يجوز نقل الكتب من مقرها ولا تحويلها لمحل آخر، إلا بموافقة المجلس الإسلامى.

عاشراً: على ناظر المكتبة أن يلاحظ الكتب التى بها، ويدأب على حفظها، ويسعى فى إيجاد ما ينقصها، ويجلد ما يحتاج منها للتجليد، ولا يعير المخطوطات والكتب النادرة.

وصدر لى من المحكمة الشرعية وثيقة بالنظارة عليها، وصحة وقفها بتاريخ ٧ ربيع الثانى سنة ١٣٥٤هـ و٨ تموز سنة ١٩٣٥م عدد ٣١٤ رقم ٤ وصورتها: "حضرة صاحب الفضيلة .. لقد وفقكم الله لتجديد "مكتبة الجامع العمرى الكبير" فى غزة، الموقوفة لله تعالى وقفاً صحيحاً شرعياً ومعتبراً مرعياً، على من ينتفع بها من المسلمين فى الجامع والمكتبة المذكورين، وحيث أنها قد اشتملت على كتب قيمة تحتاج إلى من يدير شؤونها ويحافظ عليها، وينظمها التنظيم اللائق بها، لذلك ولما أعهده فى فضيلتكم من طيب الخبرة والثقة وحسن الأمانة والمحافظة، فإنى عهدت إليكم بقوامة هذه المكتبة وعينت فضيلتكم ناظراً وأميناً عليها، آملاً أن تقوموا بهذه الوظيفة خير قيام، حسبة لله تعالى ولكم الأجر والثواب من الملك الوهاب والسلام عليكم، تحريراً فى اليوم السابع من شهر ربيع الثانى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف و ٨ تموز سنة ١٩٣٥م، قاضى غزة الشرعى "رامز مسمار"(١)، ثم تقدمت عريضة من عموم العلماء والأهالى إلى المجلس الإسلامى، يطلبون فيها الاعتداد بهذه المكتبة، وتخصيص مساعدة لها وراتب لناظرها، أسوة بمكتبة "القدس" و"الخليل" و"يافا" و"عكا"، وتذيلت بتقرير من فضيلة القاضى الشرعى صورته " إن فضيلة الأستاذ المومى إليه حرى بأن يؤجر على عمله المتواصل الذى قام به فى إيجاد هذه المكتبة فى "المسجد الكبير بغزة"، ولاعتقادى بأن المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى يقدر مثل هذه الأعمال

(١) رامز مسمار من أعضاء جمعية الهداية الإسلامية، حسب ما جاء فى لائحة الاعضاء عن وثيقة (بحوزة المحقق).

الجليلة، ويحرص على حفظ هذه الآثار القيمة، فلذلك أرفع هذه العريضة لمقام المجلس الموقر، راجياً إجابة هذا الطلب، وفى الختام أرجو التفضل بقبول فائق الاحترام، تحريراً فى ٥ شعبان سنة ١٣٦٠ و٢٨ /٨ / ١٩٤١م، قاضى "غزة" الشرعى "محمد نسيب البيطار""، كما أن لجنة توجيه الجهات أيدت الوثيقة الشرعية بقرار صورته: "بناء على طلب مأمور أوقاف غزة، المتضمن طلب تعيين فضيلة الأستاذ، ...[1] قيماً على مكتبة الجامع الكبير العمرى، لضرورة ذلك، لاهتمامه فى جمع كتبها، ومساعيه المشكورة فى تنظيمها، وحيث أن فضيلة الأستاذ ... المذكور أهلٌ لهذه الوظيفة، وأمين على هذه المكتبة جد الأمانة، ولما نعهده فيه من غيرة عليها، وحيث أنها من الجهات العلمية وهى من وظيفة لجنة توجيه الجهات، كما هو مبين فى النظام المذكور، لذلك فإننا نقررتعيين فضيلة ... حافظاً لهذه المكتبة وقيماً على إدارة شؤونها، تحريراً فى اليوم الحادى والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٥٤هـ الموافق ١٨/ ١١/ ١٩٣٥م، رئيس لجنة توجيه الجهات قاضى "غزة" الشرعى أعضاء "خليل الحليمى"، "إبراهيم عاشور" مأمور الأوقاف، "جميل الشهابى"، ولم ينجز الطلب لغيبة سماحة رئيس المجلس الأعلى الحاج "أمين الحسينى" إلى أن وافانى هذا التحرير من حضرة مأمور أوقاف، "يسرنى أن أخبركم بأن المجلس الإسلامى الأعلى، وافق على تعيينكم أميناً لمكتبة جامع غزة العمرى الكبير، براتب شهرى جنيهين فلسطينيين، وذلك بقرار مؤرخ فى ٢٨ ربيع الثانى سنة ١٣٦١هـ و٣ أيار سنة ١٩٤٢م، العدد ٣٨٠ الرقم مكتبة ٢/٣، اعتباراً من أول حزيران سنة ١٩٤٢، وكان هذا تقديراً لأتعابكم، وجهودكم التى بذلتموها مدة طويلة فى سبيل تنظيم المكتبة، والمحافظة على ما فيها من كتب قيمة، والله يجزى من أحسن عملاً، والسلام

---

(١) فراغ فى الأصل حيث أنه نموذج لوظيفة المكتبة.

عليكم ورحمة الله وبركاته، العدد ٢٦٥ الرقم ١/ ٤/ ١٦ التاريخ ٣ جمادى أول سنة ١٣٦١ و١٩/ ٥/ ١٩٤٢م، مأمور أوقاف غزة "ناجى صلاح" وهذه الحالة تعطينا درساً عظيماً فى كون المشاريع العامة والمصالح الخيرية، لا تقوم إلا بالإخلاص والجد والمثابرة، وبمقدار ذلك يكون التوفيق من الله والقبول والنجاح، وبذلك ساوت غزة غيرها من بلاد فلسطين التى تمتاز بمكاتبها وتزدهى بمآثرها وذخائرها، وفى ذلك يقول العلامة الأديب الشيخ "محيى الدين الملاح الطرابلسى"[1] حاكم الصلح "بغزة".

أبا عمر لا زلت بالفضل تظهر

وتبدى سجل المكرمات وتنشر

ودمت لدار الكتب خير عميدها

بفضلكم تزداد نشراً وتكثر

لك الهمة الشماء فى رفع ذكرها

إلى مستوى عنها سواها يقصر

وقال حفظه الله مقرظاً لها فى ٣ صفر سنة ١٣٥٦هـ:

لمكتبة ضمت نفيساً من الكتب

بغزة تغنى زائريها عن الصحب

نديمك فيها كل حبر مؤلف

وبحر خضم العلم علامة ندب

وخير رفيق المرء يهديه رشده

كتاب جليل نفعه لذوى اللب

(١) انظر ترجمته فى مقدمة المحقق.

فيمم حماهـــا تلق فيهـا رئيسها
أبا عمر يلقاك فى صدره الرحب
فسله الذى تختـاره من علومهـا
ومن كل فن راق فى الشرق والغرب
ورد منهلاً منهـــا يروى ظمـأه
وحـــدث ولا إثم عن المورد العـذب
وعـــد شاكر "الطباع عثمـان" إنه
مؤسسها والشكر يحمــد للنجب
وللسادة الأخيـار أعضائهـا الأولى
لقد بذلوا فى شأنها منتهى الرغب(١)

* * *

(١) هـ ع/ ص١٧٣ :((وقد أصبحت تزدهى برونقها وتزدان بحسن ترتيبها وتنظيمها وضمت زيادة عن كتب التفسير والحديث والفقه والفتاوى والأصول والأدب والمجلات الكبيرة والطب والفلك وكثير من الكتب المتنوعة فى مختلف العلوم والفنون ويؤمها كثير من الأساتذة والمدرسين والمعلمين والمحامين والقضاة وتلامذة المدارس وطلبة العلوم ويستعيرون منها ما يريدون وبلغ عدد من استعار كتباً فى نحو عشر سنين من تأسسها ٧٥٠ وبلغ عدد الزوار لها من الأجانب وأهل البلاد والحكام والضباط ١٨٠ .

بيان ما وجد ويوجد من المكاتب فى العواصم والبلاد الاسلامية(١)

١- خزائن الخلفاء العباسيين "ببغداد" وقد نالها من التتر ما نالها من رميها فى الدجلة وحرقها(٢).

(١) أورد القلقشندى نبذة عن مكتبات حواضر العالم الإسلامى فى كتابه فقال : " قد كان للخلفاء والملوك فى القديم بها فريد اهتمام وكمال اعتناء حتى حصلوا منها على العدد الجم ، وحصلوا على الخزائن الجليلة . ويقال إن أعظم خزائن الكتب فى الإسلام ثلاث خزائن: أحداها : خزانة الخلفاء العباسين ببغداد ، فكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة ، ولا يقوم عليه نقابية ، ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتر بغداد وقتل هولاكو المستعصم آخر خلفائهم ببغداد فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب ، وذهبت معالمها وأعفيت آثارها . الثانية : خزانة الخلفاء الفاطمين بمصر وكانت من أعظم الخزائن وأكثرها جمعاً للكتب النفيسة من جميع العلوم على ما سيأتى ذكره فى الكلام على ترتيب مكتبة الديار المصرية فى المقالة الثانية ولم تزل على ذلك إلى أن انقرضت دولتهم بموت العاضد آخر خلفائهم واستيلاء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على المملكة بعدهم ، فاشترى القاضى الفاضل أكثر كتب هذه الخزانة ، ووقفها بمدرسته الفاضلية بدرب ملوخيا بالقاهرة ، فبقيت فيها إلى أن استولت عليها الأيدى فلم يبق منها إلا القليل . الثالثة : خزائن خلفاء بنى أمية بالأندلس ، وكانت من أجل خزائن الكتب أيضاً ، ولم تزل إلى انقراض دولتهم باستيلاء ملوك الطوائف على الأندلس فذهبت كتبها كل مذهب أما الآن فقد قلت عناية الملوك بخزائن الكتب ، اكتفاء بخزائن كتب المدارس التى ابتنوها من حيث أنها بذلك الأمس ، واعلم أن الكتب المضفة أكثر من أن تحصى ، وأجل من أن تحصر لا سيما الكتب المضفة فى الملة الإسلامية فإنها لم يضف مثلها فى ملة من الملل ، إلا قام بنظيرها أمة من الأمم ، إلا أن منها كتب مشهورة قد توفرت الدواعى على نقلها والإكثار من نسخها وطارت صيتها فى الآفاق ورغب فى اقتنائها. انظر: (صبح الأعشى فى صناعة الإنشا)، تأليف: (احمد ابن على القلقشندى، الجزء الأول ص٣٥٧ - ٣٥٨، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).

(١) أنشأ العباسيون مكتبة فى بغداد سموها «بيت الحكمة»... وكان بيت الحكمة عبارة عن مجلس للترجمة والنسخ والدرس والتأليف. فيجلس النساخ فى أماكن خاصة بهم ينسخون لأنفسهم وبأجور معينة، وكذلك المترجمون والمؤلفون والمطالعون. وكان لبيت الحكمة «قيم» يدير شؤونه يسمى صاحب بيت الحكمة ثم أنشأ البغداديون المكتبات على مثال بيت الحكمة، أشهرها مكتبة =

٢- خزائن الفاطميين "بمصر ومكتبة الإسكندرية وطنطا"(١).

٣- خزائن الأمويين بالأندلس(٢) مع ما فى بلاد الغرب من المكتبات ومنها جامع الزيتونة .

= وقفها سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة فى مجلة بين السورين فى الكرخ فى سنة ٣٨١هـ وجعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد كلها بخطوط الأئمة المعتبرة، وكان المؤلفون يقفون عليها نسخًا من مؤلفاتهم. واحترقت فيما احترق من مجال الكرخ عند مجئ طغرل بك أول ملوك السلجوقية إلى بغداد ٤٤٧هـ اهـ. انظر: تاريخ التمدن الإسلامى لجرجى زيدان. جـ٣ / ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧. وراجع بالتفصيل عن مكتبات المسلمين فى بعد وبصورة شاملة كتاب: «الكتب والمكتبات فى العصور الوسطى» الشرق المسلم ـ الشرق الأقصى للدكتور: شعبان عبد العزيز خليفة (ص٢٨١ ـ ٢٩٣). نشر الكتاب فى القاهرة: الدار المصرية اللبنانية/ ط١، ١٩٩٧م.

(١) «واقتدى بخلفاء بغداد والأندلس الخلفاء الفاطميون بمصر، بدأ بذلك منهم العزيز بالله ثانى خلفائهم، تولى سنة ٣٦٥هـ وهو شاب، فاستوزر يعقوب بن كلس، وكان يعقوب مدبراً ومحبًا للعلم، فرتب له الدواوين وقرب إليه العلماء على اختلاف طبقاتهم وأجرى لهم الأرزاق وحبب إلى الخليفة اقتناء الكتب، فجمع منها جانبًا كبيراً خصص لها قاعات فى قصره وسماها «خزانة الكتب» وبذل الأموال فى الاستكثار من المؤلفات المهمة فى التاريخ والأدب والفقه وكانت تحوى ١,٦٠٠,٠٠٠ كتاب فى الفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ والنجامة والروحانيات والكيمياء، منها ١٨,٠٠٠ كتاب فى العلوم القديمة، منها ٦٥٠٠ جزء من كتب النجوم والهندسة والفلسفة خاصة غير أدوات الهندسة والفلك. وقد كان مصير هذه المكتبة أن ألقى بعض كتبها فى النار والبعض الآخر فى النيل وترك بعضها فى الصحراء فسفت عليها الرياح حتى صار تلالاً عرفت بتلال الكتب، واتخذ العبيد من جلودها نعالاً مما يطول شرحه. وبالإجمال فقد طرح ما بقى منها عند دخول الأكراد للمبيع فى أواسط القرن السادس، وكان فى جملة ما أخرجوه من تلك القصور نحو ١٢٠٠٠٠ كتاب أعطاها صلاح الدين للقاضى الفاضل عبدالرحيم البيسانى. نفس المصدر السابق ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ (بتصرف). وراجع بالتفصل عن خزائن الفاطمين ومكتبة دار الحكمة: كتاب خليفة (سبق ذكره) (ص٢٩٣ ـ ٣٠٠). وانظر كتاب «تاريخ المكتبات فى مصر فى العصر المملوكى» / تأليف السيد السيد النشار. (ص ٦٤ ـ ٧٢). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ط١، ١٩٩٣م.

(٢) مكتبات الأندلس : «اقتدى بنو أمية فى الأندلس ، بالعباسيين فى بغداد وأنشأوا فى قرطبة مكتبة جمع إليها الكتب فى أنحاء العالم ، فكان يبعث فى شرائها رجالاً من التجار ومعهم الأموال ، ويحرضهم على البذل فى سبيلها لينافس بنى العباس فى اقتناء الكتب وتقريب العلماء . وجعلوا المكتبة فى قاعات خاصة من قصر قرطبة أقاموا عليها مديراً ومشرفًا ووضعوا لها الفهارس لكل لكل موضوع على حدة،وذكروا أن فهارس الدواوين وحدها ٤٤ فهرسًا فى كل فهرس عشرون =

٤- الدولة العثمانية بالآستانة[١] وصنف فيها كتاب كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون[٢].

= ورقة، فإذا قدرنا الصفحة ٢٥ اسمًا فقط كان مجموع عدد الدواوين ٤٤,٠٠٠ كتاب، فكيف بآخر الكتب؟ ولا تظننا نبالغ إذا سلمنا مع ابن خلدون والمقرى أن مجموع ما حوته تلك المكتبة ٤٠٠٠٠ مجلد. وهكذا أصبح حب الكتب فى الأندلس سجية فى أهلها وأصبح اقتناؤها من شارات الوجاهة والرئاسة عندهم اهـ. نفس المصدر السابق ص٣/٢٢٨. وراجع كتاب: د/ شعبان عبد العزيز خليفة المشار إليه ص٣٠٥ ـ ٣٠٧.

(١) هذه المكتبات الغنية بما حوته من الذخائر التى كانت تجلب من أقاصى حواضر العالم الإسلامى (القاهرة ـ دمشق ـ بلاد المغرب العربى ـ ومكتبات آسيا وغيرها) وللأسف كثيرًا منها لم يفهرس إلى الآن حيث أن مكتبات الغرب لم يبق منها مكتبة إلا وقد صنع لها فهارس علمية دقيقة.
بهذا الصدد انظر كتاب تاريخ التمدن لزيدان حيث يسرد فيه جميع أسماء مكتبات تركيا التى وقف عليها. (ج٣/ ص٢٣٣ ـ ٢٣٤) وانظر ما كتبه الدكتور رمضان ششن فى كتابه القيم: «نوادر المخطوطات فى مكتبات تركيا» جزآن نشر فى بيروت فى سنة ١٩٨٠م (تقريبًا). ووقفت على مقالة مهمة للدكتور أيمن فؤاد سيد عن مكتبات تركيا وله فيها ملاحظات وتنبهات مهمة وأهم مصدر لسرد محتويات هذه المكتبات هو كتاب «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون» لحاجى خليفة مع جميع ملاحقه.

(٢) كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون. وهو معجم لأسماء المؤلفات العربية فيه نحو ١٤٥٠٠ اسم مرتبة على الحروف الأبجدية، ويلحق اسم الكتاب باسم مؤلفه وسنة وفاته وموضوع كتابه. وإذا كان له شروح أو ترجمات ذكرها وذكر أصحابها، وسن وفاتهم، وقد صدر الكتاب عقد مات تاريخية النقادية فى أحوال العلوم وماهيتها وغايتها وأقسامها، وفى العلوم الإسلامية والمؤلفين والمؤلفات وفى الخط وتاريخه وغير ذلك وينطوى فى أثناء أسماء الكتب أسماء العلوم وذكر أحوالها. فهو خزانة علم وأدب وتاريخ غنية. وقد نشره فلوغل المستشرق فى ليبسك ولين من سنة ١٨٣٥ ـ ١٨٥٨م مع ترجمة لاتينية فى سبعة مجلدات كبيرة. ووضع بجانب أسماء الكتب أرقامًا مسلسلة من ١ ـ ١٤٥٠١ وذيله بمجلد كبيره فيه فهرس أبجدى بالإفرنجية لأسماء المؤلفين. وضمنه قوائم المكاتب الموجودة فى عصر الناشر بدمشق والقاهرة وحلب والأستانة ورددس وهى نحو ٢٥ مكتبة بلغ عدد كتبها نحو ٣٠,٠٠٠ كتاب ورتب ككتب كل مكتبة حسب الموضوعات وقد طبع كشف الظنون أيضًا فى مصر سنة ١٢٤٧ وفى الاستانة فى مجلدين سنة١٣١١. وله ذلك اسمه «أثارنو» لأحمد حافظ زاده المتوفى ١٨هـ ذكر فيه أهم الكتب التركية الفارسية التى ظهرت بعد كشف الظنون، نشر فى ذيل طبعة فلوغل المتقدم ذكرها. انظر: تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ج٣/ ص٣٤٠.
وهناك كتاب آخر بمثابة ذيل لكشف الظنون بعنوان «أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون» تأليف: عبد اللطيف بن محمد رياض زادة من أعلام القرن ١١هـ تحقيق وتوضيح د/ محمد التونجى. =

٥- الدولة المصرية بالقاهرة[1] ونظمت فى عهد محمد على باشا وعرفت بالكتبخانة الخديوية وبلغ فهرسها ستة عشر مجلداً .

٦- مكتبة "الملك الظاهر بيبرس" "بغزة"[2] وبلغ ما حوته عشرين ألف كتاب وذهبت بسبب الحروب .

٧- مكتبة "الملك الظاهر بيبرس" "بدمشق"[3] وهى موجودة عامرة ولها أمناء وخدمة .

٨- مكاتب فى بلاد الغرب "لخير الدين باشا" "بتونس" ومكتبة القرويين "بفاس" ومكتبة الشريف "بوزان" ومكتبة "برسلون بأشبيليا" .

٩- مكاتب فى بلاد "اليمن" .

١٠- مكاتب فى بلاد الأتراك ومنها مكتبة "أزمير وسلانيك" و"مناستر

= نشر فى القاهرة مكتبة الخانجى. وراجع مقدمة كشف الظنون. ج١/ ص١ ـ ٢٧.
نبذة عن مؤلف الكتاب: «حاجى خليفة»: هو «مصطفى بن عبد الله (١٠١٧ ـ ١٠٦٧هـ) (١٦٠٩ ـ ١٦٥٧م) ويلقب «بكاتب حلبى» وقد عمل فى الجيش، وعين فى منصب «الخليفة أى المساعد الثانى فى ديوان المحاسبة» فلقب بحاجى خليفة. وقد تفرغ للعلم وكان عالمًا وأديبًا له همة عالية ونفس طويل فى التأليف اهـ. انظر: «المختار فى التراث العربى» د/ ليلى الصباغ دمشق. مطابع وزارة الثقافة ١٩٨٣م. وراجع مقدمة كشف الظنون بصدد ترجمة حاجى خليفة وقد كتب عنه كثيرًا من الكتب والدراسة (المحقق).

(١) عن هذه المكتبات بالتفصيل انظر: تاريخ التمدن ج٣/ ص ٢٢٨ ـ ٢٣٠ تحت عنوان «مكتبات مصر».

(٢) أنظر مقالة للمحقق بعنوان: «نفائس المخطوطات العربية فى فلسطين» ديوان «ابن رقاعة الغزى» نشرت هذه المقالة فى مجلة الإسراء المقدسة سنة ١٩٩٨م ع١٣ وراجع ما كتبه فى المساجد الأثرية بعنوان: «مكتبة الجامع الكبير ونفائس مخطوطاتها. وقد تقدم الحديث عن هذه المكتبات حيث تحدث عنها الطباع بعد حديثه عن الجامع العمرى. وللمحقق دراسة موسعة عن هذه المكتبات ومخطوطاتها، سيتم نشرها فيما بعد ـ إن شاء الله ـ.

(٣) انظر: تاريخ التمدن عن مكتبات بلاد الشام، ٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢ مصدر سبق ذكره.
وصدر عن المجمع العلمى بدمشق فهرس ضخم لهذه المكتبة جاء فى عدة أجزاء حيث غطى جميع محتوياتها بما حوته من كنوز وذخائر.

وسيرون" و"أدرنة" و"بورصة" و"قونيه" و"مغنيا" .

١١- مكاتب في بلاد الهند .

١٢- مكتبة "الجامع الأزهر" مع ما فيه من مكاتب الأروقة .

١٣- مكتبة الحرم "بمكة المكرمة"[1] وفيها نحو عشرين ألف كتاب وقد زرتها وفيها كثير من كتب الزيدية .

١٤- مكتبة "الحرم النبوى بالمدينة المنورة" لشيخ الإسلام "عارف حكمت" وهى قريبة من باب جبريل وفيها نحو خمسة آلاف وأربعمائة كتاب.

١٥- مكتبة "الحرم النبوى بالمدينة المنورة" للسلطان "محمود" وفيها نحو أربعة آلاف وخمسمائة كتاب .

١٦- مكتبة "الحرم النبوى بالمدينة المنورة" للسلطان "عبد الحميد" الأول بها نحو ألف وستمائة كتاب .

١٧- مكتبة "بشير أغا" "بالمدينة المنورة" بزقاق الخياطين بها نحو ألفين كتاب وفيها كتب خانات يبلغ مجموعها ثلاثين ألف كتاب نادرة المثال ولو جمعت فى محل واحد لكان ذلك أنفع.

١٨- مكتبة "المسجد الأقصى ببيت المقدس"[2] .

(١) مكتبة الحرم المكى الشريف: «تعد من أولى المكتبات الإسلامية العربية وتمتاز بأهمية خاصة بحكم موقعها بجوار بيت الله الحرام مهوى أفئدة المسلمين من شتى أقطار الأرض». كانت هذه المكتبة تسمى سابقًا المكتبة السليمانية أو المجيدية، نسبة إلى السلطان عبد المجيد العثمانى الذى أسسها. عن هذه المكتبة وتاريخ نشأتها وللتعرف على محتوياتها انظر: «معجم مؤلفى مكتبة الحرم المكى الشريف»١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م إعداد: عبد الله بن عبد الرحمن المعلمى الرياض: (مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ـ السلسلة الثالثة (٢٤). بتاريخ ١٩٩٦م. (ص ٩ ـ ١٦) مقدمة الفهرس.

(٢) مكتبة المسجد الأقصى المبارك : تقع هذه المكتبة فى جامع المغاربة بالمسجد الأقصى الشريف، وهى خزائن لطيفة كانت من ضمن محتويات المتحف الإسلامى الذى أسسه مجلس الأوقاف =

١٩- مكتبة "الخالدية ببيت المقدس"[1] وفيها مكاتب قيمة بدور العلماء السابقين واللاحقين، لها قيمتها .

٢٠- مكتبة الحرم الإبراهيمى بمدينة الخليل[2] وأكثرها مخطوطة ولكنها مهجورة تحتاج لعناية .

٢١- مكتبة "أحمد باشا الجزار" "بعكا"[3] وفيها كمية كبيرة من المخطوطات وفيها كتب قيمة .

٢٢- مكتبة "محمد باشا أبو نبوت" "بيافا" وفيها كمية كبيرة من المخطوطات، وفيها كتب قيمة .

= الإسلامى. وهى خزائن قيمة بما تحتوى عليه من المصاحف والربعات النفيسة. وفى هذه الخزائن نحو عشرة آلاف كتاب أكثرها مطبوع، وفيها ألف مخطوطة. نصفها أجزاء من القرآن الكريم، وهى مفتوحة الأبواب للمطالعين. . . ولهذه الدار فهرست مخطوطة. انظر كتاب «المخطوطات العربية فى فلسطين» للدكتور/ صلاح الدين المنجد (ص١٢). وراجع «فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى (١/ ٢) إعداد: خضر إبراهيم سلامة ـ عمان: مؤسسة آل البيت.

(١) المكتبة الخالدية: وهى أعظم دور الكتب فى القدس. تقع فى خط باب السلسلة عن يمين القاصد إلى الحرم الشريف. «وهى المدرسة المعروفة باسم بركة خان التى آل ملكها إلى آل الخالدى منذ عدة قرون خلت. ولما انتقلت إلى ملك السيدة الجليلة خديجة خانم الخالدى ابنة القاضى موسى أفندى الخالدى. . أوصت ولدها الحاج راغب أفندى رئيس المحكمة الشرعية بيافا أن يجعلها وقفًا ويضع فيها كتب الأسرة الخالدية. وتم إنجاز هذا المشروع الحضارى بمعونة علامة الشام الشيخ طاهر الجزائرى فرتب كتبها وأشرف على عمل فهرس اشتمل على أسماء الكتب الموجودة فيها» وتحتوى المكتبة الخالدية على عشرة آلاف مصنف فيها نحو خمسة آلاف مخطوطة من كل نوع من الأنواع العلمية العربية والإسلامية اهـ.

انظر: مقالة بعنوان «من مكتبات بيت المقدس ـ المكتبة الخالدية» بقلم: سميح حمودة (نشرت فى جريدة الفجر المقدسية بتاريخ (٥/ ٩/ ١٩٨٨م ع ٤٨٤١).

(٢) انظر: فهرس مخطوطات الحرم الإبراهيمى بمدنية الخليل. للدكتور/ محمود عطا الله. نشر فى عمان (مجمع اللغة العربية).

(٣) المكتبة الأحمدية فى عكا. وقد كانت هذه المكتبة مكتبة للمدرسة الأحمدية ولجامع أحمد باشا الجزار فى آن واحد، ولا يزال قسم من كتبها ومخطوطاتها موجودًا فى الجامع حتى اليوم. الموسوعة الفلسطينية ـ القسم الثانى ـ الدراسات الخاصة ج٣ص ٢٨٦.

٢٣- مكتبة "الجامع الكبير العمرى"[١] "بغزة" وهذه المكتبات الخمسة مضبوطة بالأوقاف تحت إدارة المجلس الإسلامى[٢].

* * *

(١) تقدم الحديث عنها.

(٢) بصدد التعرف على دور الكتب وخزائن المخطوطات فى فلسطين انظر:

١ ـ المخطوطات العربية فى فلسطين. للدكتور/ صلاح الدين المنجد. نشر فى حلقات متتالية فى مجلة المجمع العلمى العربى فى دمشق (مجمع اللغة العربية حاليًا). وتم إخراجه فى كتاب فى السنوات الأخيرة.

٢ ـ الموسوعة الفلسطينية ـ قسم الدراسات (الدراسات الخاصة الجزء الثالث) (ص ٢٨٢ ـ ٣١٢) المكتبات الفلسطينية منذ الفتح العربى الإسلامى حتى سنة ١٩٨٥. بحث للدكتور كامل جميل العسلى.

٣ ـ تراث فلسطين فى كتابات عبد الله مخلص للدكتور/ العسلى أيضًا حيث جمع فيه كثيراً من مقالات العلامة مخلص رحمه الله عن تاريخ وتراث بيت المقدس وفلسطين. وفيه فوائد جمة. نشر الكتاب فى عمان ـ دار الكرمل سنة ١٩٨٦. تقريبًا.

٤ ـ الفهارس التى قام بإعدادها الأستاذ / خضر سلامة ـ أمين مكتبة المسجد الأقصى المبارك. فهرس مخطوطات المسجد الأقصى ١/ ٢ وفهرس مخطوطات المكتبة البديرية (جزآن). وله عدة مقالات عن دور الكتب ومؤسسيها نشر فى الدوريات الفلسطينية.

٥ ـ الفهارس التى قام بإعدادها الدكتور محمود عطا الله: فهرس مخطوطات الحرم الإبراهيمى فى مدينة الخليل.ـ فهرس مخطوطات مكتبة الحاج نمر النابلسى وفهارس أخرى قام بعملها. (مخطوطات الجامع العمرى فى مدينة غزة).

كنيسة برفيورس

هى الكنيسة الصغيرة التى بناها القديس "برفيريوس" أسقف "غزة"، من بقية العمد والأحجار التى زادت عن بناء الكنيسة الكبيرة، التى خطت بموضع "الهيكل الوثنى إيرينى" المتقدم ذكر ذلك، وتعرف بكنيسة "الروم الأرثودكس"، وكنيسة المقبرة، لأنها بفنائها وهى مشتملة على خيمتين كبيرتين، وعمودين لاصقين بالجدارين القبلى والشمالى، وبقيت على حالها وتجددت قصارتها وزخرفتها، ووسع بابها وكتب عليه باليونانية والعربية ما صورته "بسم الله الحى الواحد القدوس، ابتدأ عمارة هذه الكنيسة بسعى الأب "برفيريوس" مطران "غزة" سنة ٤٢٥م بأيام الملك "أركادوس"، وقد جرت قصارتها فى مدة البطريرك الأورشليمى "كرالوس" والأب "فلمنوس"، بمناظرة المهندس "بلاشونى شار يوم" الكائن مصروفها من القيامة المقدسة، ومن بعض مسيحى "غزة" سنة ١٨٥٦م مسيحية بشهر ذار، وبها قبر القديس "برفيريوس"، وعليه تاريخ وفاته سنة ٤٥٠، وبها غرفة صغيرة بناها الصليبيون، وفى الحرب العامة حصل بها بعض خراب، وزالت زخرفتها فحصل تصليحها من الأهالى، ثم جاء من مصر التاجر الكبير "جورج بك أيوب" فجدد تبليطها وقصارتها، وأعاد زينتها وزخرفتها، وبلغت نفقته عليها ألفاً وثمانمائة جنيه، والرئيس الروحى بها، صاحبنا الوفى الخلوق المثقف الوطنى "نيافة الأب إلياس الرشماوى الخورى" النبيل صاحب التصانيف تولى رئيساً روحياً "لغزة" سنة ١٩٢٤م، بعد أن كان هنا بشرق الأردن، وهو رئيس المحكمة الكنائسية فى أنحاء جنوب فلسطين، وحمدت سيرته، ولما أرادت البطركية نقله من "غزة" قامت الأهالى مسيحيون ومسلمون، وطلبوا إبقاءه فى مركزه، لحسن أخلاقه وسيرته ،فأجابهم قداسة البطرك لذلك.

جامع كاتب الولاية

وهو مجاور للكنيسة المذكورة، قيل إنه كان مقرأ "ليوحنا" مؤلف "سلم الفضائل" ، وأقيم رئيساً بدير طور سيناء[١]، وبعد الفتح العمرى، اتخذ جامعاً ثم خرب وتجدد بعد الحروب الصليبية، وأنشئت له منارة ومنقوش عليها من الجهة الشرقية فوق سطح الجامع بعد البسملة "أمر بعمارة هذه المئذنة مولانا "المقر الأشرف السيفى أقنان العلائى نائب السلطنة الشريفة بغزة المحروسة" ابتغاء لوجه الله تعالى فى مستهل ذى الحجة الحرام سنة ٧٢٥ ، وذلك فى أيام "السلطان الناصر محمد بن قلاوون" ، ثم دثر فأمر بإنشائه وتجديده "أحمد بيك كاتب الولاية"[٢] فى أوائل ذى القعدة سنة ٩٩٥هـ، كما هو منقوش على بابه وذلك فى أيام السلطان "مراد ابن السلطان سليم الثانى" ، واشتهر به وصار يعرف بجامع كاتب الولاية، لأن "غزة" بعد الإمارة والنيابة صارت فى عهد الدولة العثمانية ولاية كبيرة، تمتد من رفح إلى عكا، ومن البحر إلى العقبة، ولأهميتها كان مركز الوالى بها، وقد يعبر عنه فى الصكوك الشرعية بجامع كاتب الولايات جمع ولاية، كأن "أحمد بيك" المذكور تنقل بوظيفة الكتابة من ولاية لأخرى، ثم تجدد فيه إيوان بصحنه،

(١) هـ ع/ص١٧٥ : ولد بفلسطين نحو سنة ٥٢٣م، وترهب فى صباه وألف ثلاثين مقالة فى الفضائل، وتوفى سنة ٦٠٣م وله من العمر ٨٠سنة وتقدم أن الصليبيين بنوا كنيسة القديس يوحنا .

(٢) يقول العارف: "هناك من يعتقد أن الذى أمر ببناء هذا الجامع هو عمر بن العاص، وذلك عند فتحه غزة وقد بناه قريباً من الكنيسة عملاً بوصية الخليفة عمر بن الخطاب الذى أوصى ببناء جامع بالقرب من الكنيسة كلما أمكن ذلك وعلى قول آخر أن أصله دير وأنه كان يسمى (دير كاتب سلم الفضائل). وهذا الجامع هو الوحيد الذى تصلى فيه النساء صلاة الجمعة. انظر تاريخ غزة ص٣٤١-٣٤٢

وصار له أوقاف"[1] تقوم بشعائره، ثم ضبط مع الأوقاف العمومية، وزيد ارتفاع منارته بعد الحرب العامة، وتجددت قصارته، وفيه محراب كبير ومنبر وهو من المساجد المعمورة، وكان يقوم بوظيفة الإمامة والخطبة والتدريس فيه شيخنا "العلامة الشيخ يوسف شراب"[2] وأنابنى عنه فيه عند سفره لمصر سنة ١٣٢٣هـ، وبعد الاحتلال قام بذلك صاحبنا الفاضل "الشيخ إبراهيم عاشور"

* * *

(١) ذكر الطباع أن من ضمن موقوفاته حاكورة فى دفتر الوقف وذكر أسماء الموظفين التابعين له عن دفتر وقف (مخطوط) ق (١٤).

(٢) راجع ترجمته فى قسم التراجم (مج ٤/ ص ٣٧٩ ـ ٣٨٩).

جامع الشجاعية الكبير المعروف بجامع ابن عثمان

وهو جامع قديم بوسط سوق محلة الشجاعية، واشتهر أن الجانب الشرقى منه "عمرى" وهو بيت كبير فيه محراب ومنبر، ثم زيد فيه الإيوانات القبلية والشمالية والغربية، وجعل له فيها بابان كبيران، ومنقوش على الباب القبلى " أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك "المقر الأشرف العالى المولوى السيدى المالكى المخدومى العلائى أقبغا الطولوتمرى الملكى الناصرى أعز الله أنصاره" بتاريخ رجب الفرد سنة ٨٠٢ هـ" ومنقوش على الباب الشمالى " هذا ما أوقف العبد الفقير إلى الله تعالى "أزدمك السيفى الملكى الأشرفى الظاهرى" أعزه الله تعالى، جميع القيسارية والأربع حوانيت مجاورة "الشيخ ابن مروان والدار" سكن الواقف جميع ذلك وقفاً على مصالح المدرسة، والسبيل وكتاب الأيتام، وخبز الصدقة والمسجد المجاور، سكنه وما فضل من ذلك يكون للجامع بتاريخ شهر شوال سنة ٧٩٧ هـ" ، ثم تجدد بناء الجهة الشرقية ، ومكتوب بوسط جدارها " أمر بعمارة هذا الجامع المبارك بعد الهدم والخراب، مولانا السلطان الملك المؤيد "أبو النصر شيخ أعز الله أنصاره، بمباشرة المقر "الملكى العالى السيفى أبو بكر اليغمورى حاجب الحجاب بمدينة "غزة" المحروسة، بتاريخ شهر شعبان سنة ٨٢١ هـ" وأنشئت الإيوانات التى بصحن الجامع قبل تجديد البيت المذكور بيسير ومنقوش على أسطوانة بالجهة الغربية منه: " أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك، العبد الفقير إلى الله تعالى "المقر الأشرف العالى الأميرى الكبيرى الملكى المخدومى أرذمير فير ابن دوادار المولى الشريف الملك الظاهرى" أعز الله أنصاره، وختم بالصالحات أعماله، فى رجب الفرد سنة ٨٠٠ هـ". ومنقوش فوق محرابه الداخلى "عمر هذا

المحراب وكذلك الفسقية والقبة أعلاه، بصحن الجامع ابتغاء لوجه الله، العبد الفقير إلى الله تعالى الصدر الأجل الكبير "الحاج علم الدين سنجر الجاولى"[١] بغزة" أعزه الله بعزه وجعله فى كنفه وحرزه، وذلك فى سنة ٨٣٤ هـ " وكأن هذه التعميرات ما كانت إلا للمزاحمة على الشهرة، بوضع التاريخ فى جدرانه، ولو كانت يسيرة، ولم يشتهر بهم، وسكن "غزة" فى أواخر القرن الثامن ناظر الحرمين الشريفين حرم "القدس" و"الخليل" "الشيخ شهاب الدين أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن عثمان النابلسى الأصل الخليلى التميمى"، فأجرى بالجامع المذكور ما يلزمه من التعميرات، وبقى مثابراً على إصلاحه وعمارته، إلى أن توفى بمكة سنة ٨٠٥ هـ ، ولم ينقش اسمه على شىء من جدرانه لإخلاصه فاشتهر به، من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا وبلغنى أنه عمّر جامعاً "بالخليل" وجامعاً "بالإسكندرية" وكلها تعرف به وترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حتى قال فيه " وكان ديناً صالحاً منقطعاً بمسجده الذى بناه بغزة، وكان مقبول القول فى أهلها وللناس فيه اعتقاد، وسمى الذى بناه جامعاً أ.هـ فكأنه بنى الغرفة الكبيرة التى بالإيوانات القبلية ليقيم فيها، فاشتهر الجامع كله ببنائه لذلك ، ولم يحصل ذلك لغيره، وستأتى ترجمته وفيه مغارة المغازين ومشتهر أنه دفن بها أربعون شخصاً من المجاهدين فى الحروب الصليبية، كما دفن فيه الأمير "يلخجا" نائب "غزة" أصله مملوك تركى من مماليك السلطان "الظاهر برقوق" وعين حاكماً "بغزة" سنة ٨٤٩ هـ وهو شجاع مقدام كريم وتوفى فيها سنة ٨٥٠هـ، ودفن فى جامع ابن عثمان كما ذكره فى "الضوء اللامع"، وستأتى ترجمته ولعجمة اسمه وجهل الناس به صاروا يعبرون عنه بالشيخ مبارك ،

(١) هو الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولى. ولد سنة ٦٥٣هـ / وتوفى سنة ٧٤٥هـ. له ترجمة وافية فى نيابة غزة للدكتور عطا الله ص٢٨٠-٢٨١.

وكم للناس من تحريف وتخليط سترى شيئاً منه عند ذكر "حانون وهوج ودير البلح ويبنى" وبالجملة فهذا الجامع من المعاهد الأثرية، والمعاهد القديمة، وكان يقيم فيه الأجلة من العلماء، ويتقلد وظائفه الفضلاء والصلحاء، ومنهم "الشيخ إبراهيم عدس"، كان إماماً وخطيباً فيه، وبعده ابنه الشيخ "عبد الله عدس"، ثم الشيخ "أحمد الصيرفى"، والشيخ "محمد الحليمى"، والأعلام الشيخ "خليل الحلو"، والشيخ "راشد المظلوم"، والشيخ "عبد الوهاب الفالوجى"، و"العلامة الشخ أحمد بسيسو" وولداه الشيخ "عمر" والشيخ "محمد فاخرة"[1] ثم آلت وظيفة الإمامة والتدريس، إلى العلامة الفقيه الشيخ "خليل الحليمى" وانقطع فيه وألف عدة تصانيف وحوى كتبًا عظيمة وصار فيه تعميرات وتصليحات كثيرة داخلاً وخارجاً، ولكنه فى حاجة إلى العناية أكثر من ذلك، لقدم عهده وفى سنة ١٢٩٣هـ كان "الكنج أحمد بيكباشى العسكرية وقائمقام "غزة" تولى نظارة الأوقاف، فأجرى به تعميرات عظيمة، فقصره داخلاً، ومد سطحه وفرش أرضه وصحنه بالبلاط، كما فعل بالجامع الكبير المتقدم، أما التاريخ الموجود فوق المنبر فنقل إليه من "جامع الجاولى" ولذلك لم نذكره.

* * *

(١) هـ ع/ ص١٧٦: والشيخ محمد الحليمى.

مسجد ومدرسة الطواشى

وهى بمحلة "الجديدة" من الشجاعية، أنشئت فى أواخر القرن الثامن، ومنقوش على بابها " أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة "المقر السيفى شاهين بن عبد الله الكجكى" معد القصر الشريف، وجعل البئر وقفاً على المدرسة المذكورة، وعلى الشعائر السائرة، وأنه أوقف جميع البيت "والياخور" على المدرسة، وجميع الحوض ظاهره وباطنه المعروف "بالجوبى" وباقى جميع الخان المخلد فيها، ودار فى "مسيل المحروس"، والمدرسة وقفاً صحيحاً شرعياً سنة ٧٨٦ هـ" واشتهر "بالطواشى"، وهو من ألقاب الأمراء فى عهد دولة الجراكسة، وكان فى مدة "السلطان الملك الظاهر برقوق"، وهو أول ملوك الجراكسة، الذين حكموا البلاد من سنة "٧٨٤هـ إلى سنة ٩٢٣هـ"، وكانت هذه المدرسة زاهرة بالعلم والعلماء، ثم صارت مركزاً للقضاة، حتى أتى إليها العلامة "الشيخ عبد الغنى النابلسى"[(١)]، وذكرها فى رحلته فقال: "ثم مررنا

(١) ترجم صاحب كتاب ذيل بشائر أهل الإيمان ترجمة جيدة فقال: "هو أعلم العلماء المحققين، الفاضل العارف، الجامع لدقائق العلوم والمعارف، صاحب التصانيف الفائقة، جامع أشتات المسائل الرائقة، الغائص فى بحار دقائق اليقين، الكاشف لأستار المشكلات عن رموز ابن عربى محيى الدين، المحقق صاحب العلوم الزاخرة، الشيخ المولى عبد الغنى النابلسى، فاضل أهل وقته وزمانه، حنفى المذهب، له تصانيف جديدة، وشروح ورسائل مفيدة، تجاوزت تصانيفه وتعليقاته وحواشيه المائة، يشهد له بالفضل أفاضل دمشق، وعلماء مصر والروم، اشتملت فضائله على أعلى مراتب أهل الطريقة والحقيقة، وهو شيخ مدرسة الشيخ الأكبر، والعلم الأظهر، سيدى محيى الدين، وهو الكاشف عن أستار غوامض رموز علومه على التحقيق واليقين، تخرج عليه أناس كثيرة، وانتفع به خلق فى علمى الطريقة والحقيقة، يأتيه الفتوحات من بلاد العرب والعجم والروم، يفرقها على مستحقيها من مديرى الشيخ وتلاميذه، طعن فى السن وتجاوز الثمانين، شعاره شعار الدراويش، لابس خرافة العباءة البيضاء، وعلى رأسه الكلاح.

ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان (حسين خوجة ت١١٤٥/١٧٣٢) تحقيق وتقديم: الطاهر المعمورى -الدار العربية للكتاب- ص٣٢٢، ٣٢٣ .

على مدرسة الطواشى، وهى الآن مسكن قضاة "غزة" وموضع حكمهم، ثم اتخذت مسجداً وزاوية للذكر والعبادة، وأقام فيها "الشيخ على المغربى"، وهو من صلحاء المغاربة، يقال إنه كان مجاب الدعوة، وكان للناس فيه اعتقاد كبير، ويذكرون له بركات وكرامات كثيرة، وهو من أهل القرن الثانى عشر، ولما توفى دفن بذلك المحل فاشتهر به، وجدده الأمير "محمد باشا" متصرف "غزة" وجعل لقبره غرفة ومنقوش على بابه: " هذا ضريح نوره فينا ضياه قد بهر، جدده وزير أهل المكارم والخير "محمد باشا عز له" ما مثله فى الكون مر أدم علينا حكمه وانصره نصراً معتبر، هذا بناء كامل "بمحمد خير الوزر وخير الدين" راجياً جنات عدن ونهر سنة ١٢١٥هـ"

"وخير الدين هذا مصرى يلقب بالنخال"، كان كاتباً بالمحكمة الشرعية، وشعره هذا يدل على ضعف الأدب فى ذلك العصر "بغزة" .

* * *

جامع ومدرسة المحكمة البردبكية

وهو جامع متين شامخ البناء، وفيه غرف ومنارة متقنة البناء دقيقة الصنعة، وساحة واسعة أنشأ فى أثناء القرن التاسع، ومنقوش على بابه الشمالى، بعد البسملة وآية ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله﴾، بنى هذه المدرسة المباركة ابتغاء وجه الله تعالى، "المقر الأشرف العالى السيدى المالكى المحترمى السيفى بردبك الدوادار الملكى الأشرف" أعز الله أنصاره بتاريخ ذى الحجة الحرام سنة ٨٥٩ -وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً أبداً- وذلك فى أيام "الملك الأشرف أبو النصر إينال العلائى"، من ملوك الجراكسة، وكان هذا المعهد مدرسة علمية، ثم محكمة للقضاة، ولذلك اشتهر بالمحكمة البردبكية، ثم صار خاصاً للصلوات الخمس، وإقامة الجمعة، والعيدين، وفيه محراب كبير ومنبر متقن، وله أوقاف تقوم به، ثم طرأ خراب على بابه الشمالى، فجدد وفتح له باب من الجهة الغربية، وجعلت المعارف فيه مدرسة لتعليم الأولاد، وفى ساحته بجانب الجدار الغربى قبر قديم، اشتهر أنه قبر العالم الصالح الشيخ "محمد البياسى" وعليه تاريخ محيت كتابته والبياسى نسبة إلى بياسة مدينة كبيرة من "كورة جيان" "بالأندلس" و"بياس" مدينة صغيرة شرقى أنطاكية، ورأيت على القبر بلاطة منقوش عليها، هذا قبر "الشهيد محمد ابن المرحوم "الحاج درويش" توفى سنة ٨٢٢هـ، ورأيت فى طبقات الشافعية لابن السبكى، أن الفقيه "نصر بن إبراهيم المقدسى" من الطبقة الرابعة سمع الحديث "بغزة" عن "محمد بن جعفر المياسى"[١] فلعله

(١) ذكره السبكى بعد أن ترجم لنصر بن إبراهيم بن داود المقدسى ترجمة (٥٥ ج٥ (ص٣٥١-٣٥٣). وفيما أورد شيوخه قال : سمع الحديث من جماعة وحدث كثيراً . سمع بدمشق من =

هو، وقد صار فيه عمارات من تبليط وترميم وقصارة قبل الحرب العامة وبعدها، و"مياس"[١] بلدة كانت مثل "الواردة" و"بيدا" و"نخلة" و"العريش" و"رفح" وذكرت فى الفتوحات الإسلامية.

* * *

= عبد الرحمن بن الطنيز وعلى بن السمسار ومحمد بن عوف المزى . . . وبغزة من محمد بن جعفر الميماسى والمياس نسبة إلى ميماس (وليس المياسى). أ.هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ت/ د. محمود محمد الطناحى وعبد الفتاح الحلو، القاهرة: دار إحياء الكتاب العربى.

(١) مياس : فسرت المعاجم على أنها جمع " مومسة " ولكن ورد فى طبعة ديوان حسان بن ثابت بعناية الدكتور وليد عرفات نقلاً عن مخطوطات المتحف البريطانى والمكتبة الوطنية فى باريس وأحمد الثالث رقم ٢٦١٣ أن " المميس واحد المياس وهو الذى يسخر منه وليست المومسة والمومسة الفاجرة وجمعها موامس" وورد نقلاً عن مخطوطة أحمد رقم ٢٥٣٤ أن "المميس الذى يسخر منه" وهى جمع لفظة مأخوذة من كلمة UIUOS اليونانية التى أصل معناها المقلد أو المشخص، وهى كلمة اغدرت فى أواخر الدولة الرومانية والبيزنطية إلى معنى مهرج أو مضحك يستعمل الأصباغ والزينات المختلفة فى تخريجه ، ويبدو أن غزة كان فيها على عهد حسان بن ثابت جماعة من هؤلاء المهرجين المتخلفين الذين يسخر منهم. وكلمة مومسة على الأغلب منقولة عن مميس التى ربما تحرفت إلى مومس ثم أنثت بالتاء. وقد كان هناك نساء مضحكات مهرجات إلى جانب الرجال وكن يعرفن بنفس الاسم على صيغة التأنيث. وقد استطاعت واحدة منهن هى ثيودورا أن تتزوج الإمبراطور جو سنيان وتصير إمبراطورة للدولة البيزنطية، ويكون لها أثر كبير فى الدولة والكنيسة. . . " إذن لم تكن غزة مكاناً يتمثل بفواجره وقحابه وإنما التمثل كان بمهرجيه ومشخصيه ومحترفى التمثيل فى تلك الحقبة المتأخرة من تاريخ المسرح اليونانى الرومانى . انظر: بحث بعنوان: غزة فى نقوش جنوب جزيرة العرب: محمود على الغول جامعة اليرموك (ص ٣٦٧-٣٧٦) . انظر الصفحات (٣٧٥-٣٧٦) بصدد معرفة كلمة مماس .
ميماس : على البحر حصينة صغيرة تنسب إلى غزة وفيه أيضاً " من مدن فلسطين وقصبتها الرملة ومدنها بيت المقدس ، بيت جبريل ، غزة ، ميماس ، عسقلان ، أرسوف ، قيسارية ، نابلس ، أريحا ، عمان . انظر : أهل العلم والحكم فى ريف فلسطين للخالدى ص٢٠٣ .

مسجد الطقزدمرى

وهو مسجد كبير وأثر عظيم، أنشأ فى القرن الثامن، ومكتوب على بابه "أنشأ هذا المسجد المبارك شهاب الدين أحمد بن زفير "الطقزدمرى" فى سنة ٧٦٧ والأمير "طقزدمر" كان نائباً بدمشق إلى سنة ٧٤٧ هـ" ، ولعل هذا من مماليكه أو أتباعه، فنسب إليه كما كان شائعاً فى الدولة الجركسية، وصار الناس يحرفونه بالظفرذمرى والقزمرى، وتجدد بناء هذا المسجد فى القرن الثالث عشر، ثم خرب أكثره، وتجدد بعد الحرب العامة، وبنيت بساحته الايوانات المطلة على ساقية دياب الجارية بوقفه وغرف من الجهة الشمالية، وفى إحداهما قبر الشهاب المذكور ولا تعلم ترجمته وله أوقاف تقوم بشعائره.

* * *

جامع ابن مروان[1]

وهو جامع أثرى متين دقيق الصنعة، قائم بتسع قباب، على أربعة أعمدة بوسطه، وبه محراب كبير حسن ومنبر متقن عظيم منقوش على بابه:

منبر من أمير المحل شريف   فى مقـــام معظم الله
وعليـه لله حمـد وذكر   وصـــلاة وتوجـــه لله
وهو إنشـاء حـاجب وأمير   صاحب الجود والوفا والجاه
فهو سمى سفر دام عزا   بدعـا الكل دم من الأفـواه

ومكتوب على جانبه عمل المعلم "خليل المطرى" عفا الله عنه والأمير "سفر الحاجب" كان موجوداً "بغزة" سنة ٦٩٧، فالجامع أقدم من هذا التاريخ، وله منارة غليظة تدل بتكوينها على قدم عهدها، ومنقوش على بابها " جدد عمارة هذه المنارة المباركة، وإيوان القاعة والمنبر والمحراب الشريف، فى جامع ابن مروان، - رضى الله تعالى عنه - الفقير إلى الله تعالى "محمد بن عبد الله" . . . سنة ٧٢٥ هـ"، وقد كان بوسط العمران وبقصبة سوق "غزة" القديم الذى دثر، ولم يبق له أثر، وكان هذا الجامع معموراً بالعبادة، وتقام فيه الصلوات الخمس من ذلك التاريخ، وبخراب تلك الجهة وزوال العمران من حوله بقى على حاله إلى يومنا هذا، وتقام فيه صلاة الجمعة، والعيدين، ولها أوقاف لا بأس بها، وقد تجدد بعض بناء بيت الجامع

(١) "سيدى على بن مروان بغزة وهو حسينى لا أموى وسيدى مروان الحسينى مدفون بالبلمون بلدة بمديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين من بلاد مصر وله مقام أيضاً بالمامونية بالشرقية فى قسم منية القمح ويقال إن الشيخ الغريب دفين السويس من أبناء مروان هذا" أ.هـ. انظر: كشف النقاب ص٥٩ .

المذكور فى عهد الأمير "يحيى حاكم مدينة غزة" وتم فى ١٠ من شهر شعبان المبارك سنة ١٢١٧ هـ ومكتوب على بابه:

لولا المحبة فى القلوب وأنها — رحب الكون بالأكوان
هى سر فرقان الإله وجمعه — هى منة فى جنة الرحمن
بالجود حقاً ساد يحيى على الملأ — أمير " غزة هاشم " الجزران
بنى بناء مخلصاً فى صنعه — جزاه خيراً خالق الإنسان
يحيى حباه الله كل فضيلة — بعظيم أنشأ مسجد ابن مروان
حصنته بالهاشمى محمد — وبالخليل مبرد النيران
صلى عليه الله بعد نبينا — والآل والأصحاب والأقران
ما دام خير الدين يرجو رحمة — من منزل الزابور والفرقان

وكان بصحن الجامع إيوانان عظيمان، بينهما غرفة بها ضريح ولى الله "الشيخ على بن مروان"، وهو قبر من رخام مرتفع نحو شبر فقط، ورأيت عنده بلاطة منقوش عليها هذا قبر الشيخ على ....[١] -قدس الله روحه ونور ضريحه-، توفى فى يوم الاثنين السابع عشر فى شهر ذى القعدة سنة ٧١٥، وقبره كان بالخلوة التى أعدها له بزاويته، وهى الجامع المذكور، ورأيت بقيود "الدفاتر الخاقانية" أرض وقف[٢] زاوية الشيخ ابن مروان "بغزة" وكان مرشداً كبيراً وعارفاً عظيماً، يعتقد الناس ويزورونه ويتبركون به، ويذكرون له

(١) فراغ فى الأصل.

(٢) ذكر الطباع أوقاف هذا الجامع فى دفتر الوقف على النحو التالى:

"بيان أوقاف جامع ولى الله الشيخ على بن مروان من دفتر المتولى الشيخ محمد القهوجى:

- أرض الموارس أربع قطع بمحلة الزيتون.
- ربع مارس المقدمة بمحلة التفاح ـــ عائلة عبيد فى جباليا. ثم الصورانى.
- دكان بسوق الصوافين بمحلة الشجاعية.
- قيراطان بكرم السعيدة بمحلة التفاح.

=

كرامات كثيرة، حتى قال فيه "النابلسى" : "ثم خرجنا فزرنا فى تلك الجبانة التى هناك قبر الشيخ على بن مروان، وعليه قبة مرفوعة وعمارة موضوعة، وله كرامات مذكورة وخوارق مشهورة، أ.هـ" قال فى "كشف النقاب"(١): "وهو حسينى لا أموى، وسيدى مروان الحسينى، مدفون بالبلمون بلدة بمركز السنبلاوين بمديرية الدقهلية من بلاد مصر، وله مقام أيضاً بالمأمونية بالشرقية، فى قسم منية القمح، ويقال إن الشيخ الغريب دفين السويس من أبناء مروان هذا أ.هـ"، قلت: رأيت فى بعض الأنساب القديمة، أن "الشيخ محمد الغريب" دفين السويس توفى سنة ٩٨٠هـ، وأنه ابن الشيخ عبد الرازق بن عامر بن مروان فيكون ابن ابن مروان، وأنه خلف ذرية كثيرة منهم: عبد الله، وجمال الدين، ومحمد، وعامر، وعلى، وأن مروان هذا هو ابن عبد الله بن محمد بن مروان بن عبد الرازق بن أحمد بن شرف الدين بن عبد الناصر بن عامر بن محيى الدين بن مرعى بن إبراهيم بن حازم بن يونس بن أحمد بن عبد الرازق بن إسماعيل ابن محمد بن يحيى بن على بن ناصر الدين بن إبراهيم بن بشر بن موسى الكاظم الحسينى وأنه ولد بأشبول من بلاد المغرب سنة ٦٣١هـ، وتربى على والده وحج معه ثم نزل "بشبين الكوم" من بلاد مصر، ثم توجه الى "ميت خلف" بمصر، وتوطن بها إلى أن توفى سنة

= - قيراطان بكرم المحردم بمحلة الدرج.
- ثلاثة قراريط بكرم أم الزطوت بمحلة التفاح.
- أربع قراريط بالجرف.
- حاكورة بحد الجامع سكن الإمام والخادم الشيخ محمد الغصين" أ.هـ. دفتر الوقف ص٣٦ سبقت الإشارة إليه.

(١) "كشف النقاب فى بيان أحوال بعض سكان غزة ومن ضواحيها من الأعراب" لمؤلفه أحمد بسيسو الحنفى. ذكر ابن مروان فقال: "سيدى على بن مروان بغزة وهو حسينى لا أموى وسيدى مروان الحسينى مدفون بالبلمون بلدة بمديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين من بلاد مصر وله مقام أيضاً بالمأمونية بالشرقية فى قسم منية القمح ويقال إن الشيخ الغريب دفين السويس من أبناء مروان هذا" أ.هـ. ص٥٩ .

٦٩٩هـ، وخلف بها خلفاً كثيراً، واستخلف بعده ولده جمال الدين عبد الله وجمال الدين ومحمد وعامر، ولم يذكر الشيخ على معهم، لأنه تركهم وساح فى البلاد للهدى والإرشاد، إلى أن توطن غزة وصار قطبها ومنارها، وكان له المقام الكبير والدرجة العالية، واتخذ هذا المحل معبداً وزاوية له، إلى أن توفى ودفن فيه، وببركته سخر الله الخلق لعمارته وتجديده وصيانته، حتى بقى وقد خرب العمران الذى حوله بأجمعه، وبعد الحرب العامة انتدبنى مأمور الأوقاف لأن أكون خطيباً فيه، وعمره من الداخل فبذلت جهدى فى تصليح جدرانه وسطحه، وإقامة منبره، حتى عاد كما كان[١]، وأقيمت فيه صلاة الجمعة" بمؤذن وقارئ وخادم. ، وكان له صحن كبير مفروش بالبلاط، ثم صار الناس يدفنون فى موتاهم[٢]، وفى وسطه قبر قديم مكتوب عليه بعد البسملة ﴿**ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله**﴾[٣]. توفى سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى، الشيخ الصالح العابد الزاهد "ناصر الدين محمد بن أبى الفضل ناظر جامع الماردانى" - تغمده الله برحمته - فى العشر الثالث من ربيع الآخر سنة ٩٠٥هـ، والماردانى نسبة الى "ماردة كورة من نواحى الأندلس"، وآخر كتب عليه "هذا قبر عبد الله ابن أميرلاى غزة المتوفى سنة ٩٧٢هـ "، ووجد تاريخ بإيوانه الغربى مكتوب عليه هذا قبر المرحومة "رقية بنت أحمد بن نصوح"، توفيت إلى رحمة الله تعالى فى أول رجب سنة ٩٦٧هـ، وآخر بجانبه باسم محمود حاكم "غزة" وكان بعد التسعمائة ويظهر أنه زوجها.

(١) قرأت فى بعض الوثائق ان هذا الجامع كان مأوى للمهاجرين الفلسطينين الذين هُجّروا سنة ١٩٤٨ من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلى.

(٢) بجانب المسجد من الجهة الجنوبية مقبرة ابن مروان، انظر تفصيل عنها فى المساجد الأثرية (ص١٠٨-١١٢) حيث تجد عدة لوحات مصورة عن المقبرة. (المحقق).

(٣) سورة النساء آية ١٠٠ .

جامع الشيخ زكريا

وهو جامع قديم متسع، بمحلة الدرج من الجهة الغربية، خارج عن سور المدينة، وكان لها هناك باب يعرف "بباب الجرن" ولقدم عهده علت أرض الطريق عنه حتى سترت معظم بابه، وصار ينزل الداخل إليه بدرج، وفيه إيوان كبير بقباب حسنة، قائمة على إسطوانات بوسطه، وبه منبر ومحراب، ونوافذ من الجهة الغربية والقبلية، وله منارة غليظة مثل منارة "ابن مروان"، وهو متين البناء متقن الصنعة يظهر الإخلاص فى بنائه، ولذلك بقى إلى الآن، وكان مقصوداً عامراً تقام فيه الصلوات الخمس، ثم هجر لخراب تلك الجهة وقلة سكانها، ولكنه لحد الآن تقام فيه الصلوات بشهر رمضان وتقام فيه صلاة الجمعة والعيدين، ويكتظ بالمصلين، وله مؤذن وخادم وخطيب ومتولى وأوقاف[1] تقوم بشعائره الضرورية، وكان إنشاؤه فى القرن الخامس، ورأيت فيه بلاطة منقوش عليها " عمر هذا الإيوان المبارك إن شاء الله تعالى بأمر مولانا ملك الأمراء .... السيفى كافل المملكة الغزية أعز الله أنصاره فى شهر محرم سنة ٤١٠ هـ"، وبصحنه غرفة صغيرة، دفن فيها العالم العامل ولى الله "الشيخ زكريا"، ويظهر أنه كان إماماً وخطيباً ومدرساً فيه ومنقطعاً به، حتى دفن بغرفته التى يقيم فيه، ومكتوب على قبره هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى "زكريا التدمرى" توفى فى شهر صفر سنة ٤٤٩ هـ تسع وأربعين وأربعمائة، والتدمرى نسبة الى "تدمر" مدينة قديمة بينها وبين "حلب" خمسة أيام سميت "بتدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع بن مزيد ابن عميلق فتحت صلحاً مع خالد بن الوليد"، وهى من عجائب الأبنية،

(١) بين الطباع أن أوقاف هذا الجامع ملحقة. دفتر الوقف (ق١).

موضوعة على العمد الرخام مما بنته الجن لسليمان -عليه السلام- "ذكره ياقوت"، وقد ظهر منها أعلام أجلاء منهم "الشيخ زكريا" نزيل "غزة" ومنهم من توطن "دمشق" و"القدس" و"الخليل" أجلهم "القاضى شمس الدين محمد ابن الشيخ كمال الدين التدمرى"، تولى الإمامة والخطابة بحرم "الخليل" ثم ولى قضاء "القدس" سنة ٧٣٤هـ، وولى ولده "شهاب الدين" قضاء "الخليل" سنة ٧٤٣هـ، ثم حفيده "برهان الدين إبراهيم الخطيب بحرم الخليل" المتوفى سنة ٨٣٣هـ، ثم ولده "إسماعيل عماد الدين" المتوفى سنة ٨٩٠هـ، واشتهرت عائلته "بالحمورى وهم من أعيان الخليل" .

* * *

مسجد ومزار الشيخ خالد

وهو مسجد صغير حسن الصنعة، محكم البناء، به قباب ظريفة الشكل أنشئ بقرب جامع الشيخ زكريا فى القرن الثامن، وبه إيوان صغير بقبة ظاهرة دفن فيه ولى الله الشيخ "خالد"، ومنقوش على قبره بعد البسملة **﴿فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها﴾**[١].. جدد هذا المكان المحتوى على ضريح ولى الله تعالى سيدنا الشيخ "خالد" المتوفى سنة ٧٤٩هـ، ناظره الشيخ "شهاب الدين أحمد بن إبراهيم المقدسى الأنصارى" فى أوائل جمادى الأولى سنة ٩٥٥هـ، ودفن فيه أيضاً الشيخ "جماق" جد عائلة "جماق" المنقرضة "بغزة"، وإليه تنسب "ساقية الجماقية" لأنه حفر بئرها وأوقفه لسعى أهالى المدينة، وبساحته بئر لماء الشتاء وبعض قبور قديمة، وتجدد أيضاً فى القرن الثالث عشر بمعرفة ناظر الشيخ "صالح أبو عدس"، وله أوقاف[٢] تقوم به، وقد حصل فيه تعميرات حسنة بمعرفة ناظره السيد "محمد بن نمر بن أحمد أبو عدس" وجمع له من أهل الخير ما يلزم لعمارته -أحسن الله له ولمن أعانه على عمله-.

* * *

(١) سورة الروم/ آية ٥٠.

(٢) أوقافه ملحقة كما ذكر الطباع فى دفتر الوقف (ق١).

زاوية ومزار الشيخ ظريف

وهو بمحل مرتفع مطل على الجامع المتقدم وسائر الجهة الغربية، كان داخل سور المدينة بديع الموقع حسن النظارة أنشئ فى القرن الثامن أو التاسع، وأقام فيه الشيخ المذكور للعبادة والإرشاد والتعليم، ومكتوب على بابه أنشأ هذه الزاوية المباركة الجناب العالى السيفى .... "أستادار الصحبة الشريفة جانبلاط الظاهرى" لأولاده الأطفال "خلى باى وجابى باى ومحمد وعلى" وقد تم بناؤها فى ١٥ شعبان المكرم سنة ٨٨١هـ، وذلك فى مدة الملك الأشرف "السلطان قايتباى وجانبلاط من مماليك الملك الظاهر جقمق" ولطول إقامة الشيخ "ظريف" فيها، اشتهرت به ولما توفى دفن بها، ومكتوب على قبره "هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ محمد بن ظريف الراجى عفو ربه اللطيف توفاه الله تعالى يوم الخامس عشر ذى الحجة سنة ٧٨٤هـ" والتاريخ الأول هو لتجديد هذا المحل أو أن هذه الشهرة له حصلت بسبب وجود القبر فيه.

وكانت تقام فيه الصلوات، ثم اتخذ مكتباً لتعليم الأولاد، وله أوقاف ضبطتها المعارف ثم طرأ عليه الخراب بسبب الحرب العامة.

* * *

مسجد وزاوية الأندلس

وهو محل صغير أنشئ فى القرن الثامن، وأقام فيه العالم الصالح الشيخ "على الأندلسى المغربى" حتى توفى، ودفن فيه ورأيت مكتوباً عليه "هذا قبر الفقير إلى رحمة ربه تعالى "على بن أحمد الأندلسى الأنصارى" توفى فى شهر رجب سنة ٧٥٩هـ" وقد خرب وتجدد فى القرن الثالث عشر، ثم خرب بسبب الحرب العامة وجددته الأوقاف، ثم خرب بسبب مجارى الماء التى حوله وذهب نحو نصف مساحته للشارع، وقد نقل قبره غير مرة من موضع لآخر؛ لأنه وضع إشارة فقط، والشيخ مدفون بجانب الإيوان وكان مشهوراً يزار ويتبرك به ولا صحة لما قيل إنه من شيوخ "ابن العربى" لأنه متقدم عليه بكثير.

* * *

مسجد المغربى

هو مسجد قديم بمحلة بنى عامر من "حارة الدرج" أنشئ فى القرن التاسع، وأقام فيه الولى الصالح الشيخ "محمد المغربى"[١]، واتخذ كزاوية له، فاشتهر به ولما توفى دفن بمغارة كبيرة تحت إيوانه، وبنى بساحته قبراً إشارة له ومكتوب عليه تاريخ وفاته سنة ٨٦٤هـ، وكان سقفه من جريد النخل، ويعرف بمسجد السواد وشرط له حضرة الأمير "موسى باشا من آل رضوان" فى وقفيته المؤرخة فى غرة ذى القعدة سنة ١٠٨١ أن يصرف فى كل يوم عثمانى مصرى لمن يكون مؤذناً بالمسجد الكائن بشارع بنى عامر المعروف بمسجد السواد، ثم غلبت الشهرة له بمسجد المغربى، وتجدد فى القرن الثالث عشر وجرى فيه تعميرات عظيمة بعد الحرب العامة، وهو عامر تقام فيه الصلوات وله أوقاف كثيرة[٢] وبركات وكرامات شهيرة، لذلك لا تزال أهل الخير من محلته تسعى بإصلاحه وعمارته.

* * *

(١) جميع هؤلاء العلماء ترجم لهم الطباع فى قسم التراجم وبالذات من نسبت لهم المساجد والزوايا والمقامات ولن نكرر ترجمتهم إلا للضرورة. (المحقق)

(٢) وهى ملحقة "دفتر وقف(١)" يعنى تدار من قبل الأوقاف فى ذلك الوقت. (دفتر وقف ق١٤).

الزاوية الأحمدية

هى منسوبة الى القطب الكبير والغوث الشهير السيد "أحمد البدوى"[(١)] المتوفى سنة ٦٧٥هـ، وأنشئت باسمه، ولمن ينتمى إلى طريقته فى أوائل القرن الثامن، وهى واقعة بوسط بستان وجنينة، وبجانبها ساقية، ومشتملة على جوسق كبير مفتوح الجوانب بوسطه نافورة وبركة ماء وبجانبه غرفة صغيرة للخلوة وبيت كبير للصلاة عليه قبة متينة شاهقة وفيه محراب كبير ومنقوش على بابه بعد البسملة **﴿تبارك الذى إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً﴾** أنشأ هذا المكان المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى "طرنطاى الجوكندار" وهو من الجراكسة ولذلك كانت الزاوية قديماً تعرف بالزاوية الجركسية، وكان نائباً بغزة فى أيام الملك "الناصر محمد بن قلاوون" بعد الأمير "سنجر الجاولى" من سنة ٧٣٦ هـ وله جامع شهير "بصفد" وذكر فى تاريخ "ابن إياس" أنه فى سنة ٩٢٢ هـ توفى الأمير "لاجين" ناظر مقام السيد "أحمد البدوى" "بغزة" أ.هـ. وبساحتها عند الباب قبر ضخم مكتوب عليه " هذا ضريح الست الجليلة الكبيرة المصونة العدوية الهدية "قطلوبون جان ابنة المقر المرحوم بهادر الجوكندارى رحمها الله تعالى"، وكانت وفاتها يوم الإثنين ١٢ من شهر ربيع الآخر سنة ٧٣٣هـ، ولا زالت تتوالى عليها أيدى النظار، الى أن وفد "لغزة" فى أوائل القرن

---

(١) أحمد بن على بن إبراهيم الحسينى، أبو العباس السيد البدوى (٥٩٦-٦٧٥هـ= ١٢٠٠-١٢٧٦م) المتصوف صاحب الشهرة فى الديار المصرية. معجم الأعلام (ص٥٥). وذكره الطباع فى كتابه "ثبت للطرق السينية" مصدر سبق ذكره- فقال: "أحمد البدوى طاب ثراه وعم سخاه، ولد سنة ٥٩٦ بالمغرب الأقصى بمدينة فاس وتوفى سنة٦٧٥ بطنطا، وقال عنه بأنه من الأقطاب الأربعة وإليه تنسب الطريقة الأحمدية البدوية". أ.هـ. عن ثبت للطرق الصوفية (ق١٧).

الحادى عشر المرشد الكبير والقطب العارف الشهير "الشيخ شعبان أبو القرون" الآتية ترجمته، فأقام بها وشيدها، وعمرها بالذكر والعبادة، وزاد فى أوقافها، ونظم ترتيباتها، وتجرد فيها للذكر، والإرشاد، وتربية المريدين، فتواردت الناس عليه وكثرت أتباعه ومريديه وذاعت بركاته واشتهرت كراماته، وانتفع به خلق كثير، ولا زال على ذلك الى أن توفى سنة ١٠٧٦هـ، ودفن بالمدفن الذى وقفه "بغزة"، وأنشأ فيه مسجداً غرفة له، وكان أقام مقامه من بعده فى الزاوية المذكورة خليفته الصالح العارف بالله "الشيخ "أحمد بن عميرة"، وطالت حياته بعد شيخه المذكور حتى رأيت اسمه ونعته بخليفة السادة الأحمدية، فى صك شرعى مؤرخ فى سنة ١١٠٥هـ، وذكره العلامة "الشيخ عبد الغنى النابلسى" فى رحلته، فقال: " ثم ذهبنا إلى جنينة الدرويش" أحمد بن عميرة"، وهى فى داخل زاوية مشيخة الشيخ شعبان أبى القرون، وطاب هناك الأنس والمقام فقلت من النظام:

لأحمدنا الدرويش أحمد جوسق ... به كل إشراق ولطف ورونق
وللشرف الأعلى الذى تم بهجة ... على الشرف الأعلى بمرجة جلق
فإن قيل هذا ماؤه دافق فقل ... بدا ذا على بحر به متدفق
وقامت به النخل الطوال كأنها ... خرائد فى خضر الغلائل ترتقى
وأنواع أزهار هناك نوافح ... بطيب على تلك الرياض معبق
وأزهار لوز مزهرات لها شذا ... كمسك فتيق مع بياض لها نقى
وعاشق والمعشوق يزهو بلونه ... إذا ناح فى الأقفاص كل مطوق
ويا حبذا ذاك النسيم الذى سرى ... عشية كما بالأحبة نلتقى
يهبُّ فيثنى للغصون معاطفاً ... فلا غصن إلا كأس خمرته سقى
وبركة ماء سال صافى زلالها ... "بنوفرة" بيضاء ذات تألق

ومجلس أنس مطلق الصدر مشرق
على كل صدر فى البرية ضيق
تحف به الأزهار من كل جانب
فكم هاج من قلب إلى الحب شيق
أتينا وسلمنا على من به ثوى
فبش بوجه منه فى الناس مشرق
فلله من شيخ سما بمقيد
من العين فى وقت عن الغير مطلق
وكنا وما كنا هناك بجمعنا
وللفرق منا قد سما كل مفرق
وللدف والنايات ثم تزاوج
وللجنك يسقى كأس راح مروق
وأبحاث علم مع صحاب أعزة
تنير معانيها كشمس بمشرق
وطبنا وطاب القوم فى نشأة الهوى
بدقة ألفاظ وبهجة منطق
إلى أن دعا الداعى وجعل بالنوى
وحانت صلاة الانقضا والتفرق
فقمنا إلى التسليم نركع عفة
ونسجد للداعى بحسن تملق

فيا طيب ذاك اليوم ما كان فى الحمى

الـذ واشهى منـــــه للمتـعلـق

ومــا غزة الفيحــاء إلا كجنــة

لو أن الذى فيها من العيش قـد بقى

رعاهــا وحياهــا الحيا من مدينة

لفرط الهـوى تدعـو وحسن التعشق[1]

والشرف الأعلى بها، هو الموضع المرتفع عن أرض البستان من الجهة الشمالية، المشرف على سائر الجهات المعروض بقصر الملك، لأنه كان به قصر لملك الروم قبل الإسلام، ثم دثر وتحجر من عهد بعيد[2]، ووجد هناك كثير من البلاط والعمد الرخام والأنقاض، وتلك الساقية قديمة، وكان بجوارها حمام، ولذلك كانت تعرف "بساقية الحمام" وأخبر بعض أهل المعرفة أن كلاهما كان جارياً بوقف "مدرسة الشيخ رضوان"، وأنه رآه فى بعض سجلات المحكمة الشرعية، ثم خرب الحمام والمدرسة، وأحيل ذلك إلى الزاوية الأحمدية، وجعل ثلثها لمسجد الشيخ فرج، لمجاورته لها وقربه منها، وكان الماء يجرى من الساقية المذكورة إلى الزاوية، ويمر بمجرى خاص إلى نافورتها الموجودة بها إلى الآن، ومنها يصب فى البركة التى بوسطها، ثم انقطع الماء عنها لخراب الساقية، وتعطيلها ولكن الزاوية إلى الآن عامرة، ومورودة ومشهورة مقصودة، ولها شيخ وإمام، ويقام فيها الذكر فى كل يوم خميس بعد العصر، وتقدم الشوربة إلى الحاضرين، وتقام فيها الحضرة، وتقرأ

(١) انظر: "الحقيقة والمجاز بين رحلة الشام ومصر والحجاز للشيخ عبد الغنى النابلسى، تقديم أحمد هريدى ص١٦٠ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) "ورأيت على بلاطة كانت "عمارة هذا القصر فى أيام الأمير ركن الدين بيبرس العلائى نائب غزة وكانت فى أوائل القرن الثامن" (هـ. ط. ص ١٨٣).

الوظيفة فى ليلة الجمعة و الإثنين، ويفرق من وقفها الخبز على الفقراء كل يوم، وينزل بها المسافرون من أهل الطريق، ويعمل فيها "وليمة وحلوى" بليلة السابع والعشرين من رمضان، وتقدم المائدة إلى الفقراء فى العيدين حسب شرط الموقف، وتعامل "القوام السابقين"، وكان لها أوقاف أراضى أميرية وعقارات، تعطل أكثرها بسبب الحرب العامة، حتى صارت وارداتها لا تقوم بمصالحها وشعائرها، وقد آلت نظارتها ومشيختها بعد الخليفة المتقدم ذكره إلى غير واحد من "عائلة النخال" إلى أوائل القرن الثالث عشر، ثم تولاها الخليفة الصالح "الشيخ حسين ابن الحاج على ابن الشيخ صالح أبو شهلاء" فى حدود سنة ١٢٥٠هـ، وله بذلك براءة سلطانية، وبعده انتقلت لأخيه الحاج حسن ثم لابنه الشيخ صالح ثم لابنه صاحبنا الوفى الشيخ حسين من ١٣١٤هـ إلى الآن، وهو لم يدخر شيئاً من وسعه فى سبيل المحافظة على عقارتها وأرضها وعمارتها، وإنفاق جميع ما يرد عليه فيها لإحيائها وبقائها كما كانت عليه فى القرون الماضية .

* * *

جامع ومزار السيد هاشم[1]

وهو مدفون بمغارة بجانب قبر والده "عبد مناف"، وقيل عليه أو تحت رجليه قال "ابن هشام" ومات "عبد مناف" "بغزة" ونقله فى المواهب و"الشيخ عليش فى حاشية مولد البرزنجى" وأما هاشم فاسمه عمرو العلى لعلو رتبته فى قومه، ولم تزل مائدته منصوبة فى السراء والضراء، وكان سيد البطحاء يحمل ابن السبيل، ويؤمن الخائف ويؤدى الحق، ويحض قريشاً على إكرام الحجاج، وفعل الخيرات، حتى ساد قومه بذلك، وأراد "أمية" أن يتشبه به فعجز، ومن ذلك نشبت العداوة "بين أمية وهاشم"[2]، واستقرت له الرياسة، وصارت قريش له تابعة تنقاد لأمره، وتعمل برأيه، وهو أول من "سن الرحلتين"[3] لقريش للتجارة وكان فى كل سنة يأتى لمدينة "غزة" ويقيم فيها مدة الصيف، وفى آخر مرة من رحلته إليها توفى بها ودفن فيها بإجماع المؤرخين، ولذلك نسبت المدينة إليه فقيل لها من ذلك الوقت "غزة هاشم" وكان مدفنه بموضعه المعروف وكان بقلعة لأبناء فيها بالقرب من سور المدينة من الجهة الشمالية الغربية، وفى ذلك يقول "مطرود بن كعب الخزاعى"[4]:

وهاشم فى ضريح وسط بلقعة   تسفى الرياح عليه عند غزات

ثم صارت الناس تدفن حوله، حتى صار عنده تربة كبيرة، وخفى أثره بتوالى الأزمات والحروب، ولكن موضع المغارة التى دفن فيها معروف عند

(١) انظر ترجمته بصورة مفصلة فى الإتحاف قسم التراجم (مج ٤/ ص٥).
(٢) انظر رسالة لطيفة بهذا الصدد للمقريزى بعنوان "النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم" حققها عبد السلام هارون ـ القاهرة ـ دار المعارف.
(٣) انظر : السيرة النبوية لابن هشام (جـ ١ / ص ٢٧١) . وراجع (ص ٢٦٧ ـ ٢٨٢) ت / طه عبد الرؤوف، دار الجيل ١٩٩١م..
(٤) مطرود بن كعب الخزاعى شاعر جاهلى من فحول الشعراء. انظر معجم الأعلام ص٨٤٦.

أهل الخبرة، ولذلك نوه به "النابلسى" فى رحلته وذكر أنه زاره فى سنة ١١٠١هـ[1]، ثم أظهر فى أثناء القرن الثانى عشر، وأحيط حوله بالبناء وجعل فوقه قبة وصار يقصد للزيارة، و"قول ابن خلكان" إنه لا يعرف الآن نشأ عن عدم البحث والسؤال وقصر الإقامة "بغزة" "وقول شارح القاموس"[2] لكنه غير ظاهر الآن مع أنه "متأخر عن النابلسى" فإنه توفى سنة ١٢٠٥ هـ مجرد تقليد "لابن خلكان"، وهو متقدم عليه بزمن طويل، فإنه توفى سنة ٦٨٨هـ وذكره "الدمياطى" أيضاً فى رحلته، ثم فى أثناء القرن الثالث جدد ضريحه وبنى عليه مقصورة عظيمة بقبة شامخة، وأزيلت تلك المقبرة وبنى مكانها جامع ومدرسة ومأوى للغرباء بمنارة عالية وبيت كبير للصلاة بمحراب ومنبر وصحن متسع وإيوانات بعمد على دائرة نقلت إليه من موضع "الميناء القديمة" بساحل البحر ونقل إليه بلاط وأنقاض المارستان وغيره من الجوامع المندرسة الآتى ذكرها، حتى صار من أعظم الجوامع وأتقنها، وأنفس الآثار وأحسنها وكان ذلك بمساعى مفتى غزة الكبير المرحوم "الحاج أحمد محيى الدين عبد الحى الحسينى"[3] فإنه بذل الجهد وواصل السعى حتى كتب "للسلطان عبد المجيد خان" فى شأنه يطلب المعونة فى إتمام عمارته فأصدر إرادته بصرف مائة وخمسين ألفاً من الخزينة الأميرية فى هذه الغاية، كما ساعد الأغنياء والوجهاء من الأهالى حتى تم على أحسن نظام وأبدع إتقان، وعند انتهاء بناء

(١) انظر رحلة النابلسى (ص١٥٣). مصدر سبق ذكره.

(٢) وهو مرتضى الزبيدى محمد بن محمد ت سنة١٢٠٥هـ. وكتابه الذى شرح به القاموس هو "تاج العروس بشرح جواهر القاموس" طبع فى بولاق فى أوائل القرن العشرين، ثم طبع طبعة أخرى محققة فى الكويت.

(٣) "هو العلامة الفقيه النجيب والفهامة اللبيب عين العلماء، وفخر الأماثل فقيه غزة ومفتيها فى النصف الثانى من القرن الماضى. (١٢٣٣-١٢٩٥هـ)=(١٨٠٨-١٨٧٨م). انظر ترجمته بالتفصيل فى قسم التراجم (مج ٤/ص ٢٥٢) وقال عنه صاحب كشف النقاب: "كان من الأماجد الكرام والفضلاء الفخام رحمه الله ت ١٢٩٥". "كشف النقاب" (ص٦٦) (مخطوط).

المقصورة المباركة قال فضيلة المفتى المذكور مؤرخاً لها ونقش على بابها:

بجد رسول الله يستسهل الأمرُ ومن بابه يرجى به الفتح والنصر
ويمحى عن الزوار أوزارهم به ويحمى به الراجى ويهمى له الأجر
ولا غرو إذ فخر البرية فرعه فكل كمال أصله ذلك الفخر
ومن بيته ضاء الوجود بأسره فلله بيت دونه الشمس والبدر
وقد أرجت أرجاء غزة هاشم معالى ضريح فاح من نشرها النشر
ونادى لنا تجد يد سامى مكانه ثنائى دواماً للمجدد والشكر
مليك الورى عبد المجيد ومن غدت به الأرض طرا فى أمان له بشر
ومذ قامت الأركان أرخت قائلاً معالى المقام الهاشمى مالها حصر
سنة ١٢٦٧ ١٤٣ ١٥١ ٤١٢ ٣٨٣ ٧٧ ٢٩٨

وقال مؤرخاً لتمام بناء الجامع فى السنة المذكورة أيضاً، ونقش على باب بيت الصلاة:

محاسن هذا الجامع السنا تجلت به إذ حله نور هاشم
محل به الأنوار تبدو لمن بدا بمجد الذى أبدى سناء العوالم
فأنشأ ذا التعمير وافاه مخبراً بأن الذى أولاه مولى الأكارم
ولم لا ولم يسبقه فى ذاك سابق وكان هو السباق عند المغانم
إمام الهدى عبد المجيد ومن غدا به الدين مرفوع الذرى الدعائم
لذا جاء تاريخ تبدى بجامع الـ معالى يباهى معلناً بالمكارم
١٢٦٧ ٤١٦ ١١٦ ١٦٢ ٢٨ ١٩١ ٣٣٤

ثم جعلت له كتبية كبيرة، وجمعت فيها مكتبة عظيمة أكثرها من الكتب

"المخطوطة النفيسة"[١] وصارت تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة، وأقام بحجراته بعض أهل العلم والطلبة والقراء وأوى إليه أبناء السبيل والغرباء، وجعل له موسم فى كل عام ثمانية أيام بلياليها، وينتهى ليلة الثانى عشر من شهر ربيع أول، تزدحم فيها الناس وتؤمه الرجال والنساء من "غزة" وضواحيها، وفى سنة ١٣٢٣ هـ نقضت منارته لخلل واعوجاج ظهر بها، وجدد بناؤها وعمر بجانبها من الجهة القبلية بيت آخر للصلاة محاذى للبيت الأول، وصدر الإذن السلطانى بإقامة صلاة الجمعة به وبالخطبة فيه فهى تقام فيه من ذلك التاريخ، وقد باشرتها بالنيابة عن المرحوم السيد "أحمد عارف" حفيد المفتى المذكور، وبدأت بعمل ديوان خطب سميته "التعاليم الدينية فى الخطب المنبرية" كما باشرتها أصالة بعد "جامع ابن مروان" فى "الجامع الكبير العمرى"، وقد انحصرت فى المفتى الموصى إليه وأبناء عمه بعد أبيه وجده وابنه وحفيده نحو مائة وخمسين سنة، ثم بسبب الحرب العامة حدث فيه خراب كبير وضرر عظيم وفقدت منه تلك "المكتبة القيمة" بالسرقة والسلب والتمزيق حتى لم يبق لها أثر وبالسعى والالحاح المتكرر جرت عمارته تدريجياً حتى عاد كما كان، وقدمت له بعض قواعد للعمد من الرخام، ثم أقام المجلس الإسلامى فيه مدرسة لطلبة العلم، وعين لها أربعة من المدرسين، ثم ألغاها واكتفى بمدرسة العجزة لتعليم وتجويد القرآن العظيم بمعلم واحد من الحفاظ المجيدين، ثم انتقلت به "لمدرسة الفلاح الوطنية" بضع سنوات ثم انتقلت إلى مقرها الذى كان الجيش الإنكليزى قد احتله فى مدة حرب الألمان.

---

(١) لا يوجد لهذه المكتبة أثر اليوم من حيث وجود الكتب القديمة، بل الموجود أغلبه حديث ومن الكتب التى نشرت فى سنة ١٩٨٠م فما فوق. ولكن تلك المخطوطات النفيسة التى يقول عنها الطباع لا يوجد فى مكتبة السيد هاشم اليوم منها شىء. ولعلها قد لعبت بها الأيادى أو نالت منها مكاتب باريس ولندن وبعض مكاتب أوروبا أو باعها بعض السماسرة . (المحقق).

جامع الأيبكى ومزار الشيخ عياد والشيخ أيبك

وهو جامع "محلة التفاح" مشتمل على إيوانات قديمة وساحة وحجرة صغيرة، وتجدد فيها الإيوانات الغربية من أهالى المحلة، وتقام فيه صلاة الجمعة، أنشأه فى القرن السابع الأمير "عبد الله الأيبكى" نسبة إلى الملك "عز الدين أيبك التركمانى" وهو أول من تولى الملك من المماليك البحرية، وكانوا ألف مملوك اصطفاهم الملك الصالح الأيوبى لنفسه واشتراهم بماله واتخذ منهم جنداً، وبنى لهم "قلعة الروضة بمصر"، وأسكنهم بها وجعل لهم سفناً فى البحر بذخائر وآلات حربية، وسماهم "المماليك البحرية" ولما مات أخفت زوجته "شجرة الدر"[1] موته ودبرت الأمور ووقعت بإمضائه حتى حضر ابنه "توران شاه" وكان غائباً بحصن "كيفا" فحكم شهرين، وقتل فتولت الملك "شجرة الدر" وهى الوحيدة من النساء فى الإسلام بذلك، ثم تزوجت بنائبها "عز الدين أيبك التركمانى الصالحى" من مماليك زوجها "الملك الصالح"، وخلعت نفسها بعد ثلاثة أشهر، وتولى "الملك أيبك" المذكور سنة ٦٤٨هـ فدبر المملكة أحسن تدبير ومن ذلك الوقت عظم أمر المماليك البحرية، وتملكوا على الديار المصرية وما يلحق بها، وكان "عز الدين أيبك" ملكاً شجاعاً مهيباً، ومدة حكمه سبع سنين، و"عبد الله" المذكور من مماليكه فلذلك نسب إليه، فهو من أهل القرن السابع، وأتى "لغزة" مع المماليك والعساكر المصرية، وأقام بها، ولما مات دفن بذلك ثم بنى عنده هذا الجامع، ولم نجد له تاريخاً ولا ترجمة، ورأيت على منبر

(١) شجرة الدر الصالحية، أم خليل الملقبة بعصمة الدين (... - ٦٥٥هـ = ... - ١٢٥٧م) ملكة مصر. أصلها من جوار الملك الصالح نجم الدين أيوب" الأعلام ص٣٣٠.

الجامع بلاطة مكتوب عليه " أمر بإنشائه الأمير الأجل المجاهد المثاغر المرابط المغازى "سيف الدين المستعربى الملكى الصالحى الأشرفى" -أثابه الله وأوقفه وأيده وسبله ابتغاء لوجه الله ومرضاته ما دامت السموات والأرض- **﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه﴾**[1] وذلك فى العشر الأخير من ذى القعدة سنة ٧٥١ هـ" ، وبه بلاطة مكتوب عليها :

" هذا قبر المغفور له . . . "قاسم بن محمد" المتوفى إلى رحمة الله تعالى فى شهر صفر سنة ٨٥٢ هـ" ، والظاهر أنها منقولة إلى هذا المحل من قبر دارس، وقد اشتهر هذا الجامع به لوجود قبره بذلك الموضع ولقب "بالشيخ عبد الله" ، وللجامع أوقاف يسيرة[2] ومتولى، ثم بعد الحرب العامة ضبط مع الأوقاف العمومية، وكان الإمام والخطيب والمدرس فيه صاحبنا العلامة المرحوم "الشيخ محمود عباس الشوا" وبقى فيه زيادة عن أربعين سنة، وبعد وفاته صار تعيين ولده الفاضل النبيه "الحاج عبد المجيد" واشترى الدار التى خلفه وأدخل منها فى مساحة بمقداره، وجمع له من أهل الخير ونقض الحائط الشرقية لإدخال هذه الزيادة فيه، وعقدها وبذل جهده فى عمارته، كما أنه شرع بتأسيس "جامع الرمال" قبل ذلك ووقف الأرض ورفع جدرانه حتى تم أيضاً بمساعيه المشكورة. واشتهر أن "الأيبكى" هذا والد "الشيخ عياد" والشيخ "أحمد أيبك" وهما كوالدهما من المجاهدين، وميزوا بهذه المدافن لسمو أعمالهم وعلو مكانتهم، أما الأول: فمدفون بمحل صغير بخط "السيد هاشم" "بمحلة الدرج" بداخل غرفة، وعليه قبة وباقية مسجد صغير، ثم صار مكتباً، ثم هجر ودثر، ثم هدمته بلدية غزة، وأخذت منه جانباً للشارع

(١) سورة البقرة /آية ١٨١.

(٢) وقفه مضبوط حسب دفتر الوقف (ق١). وورد عنه أنه يوجد له خطيب ومدرس وإمام ومؤذن وخادم الخطيب والإمام هو الشيخ محمود أفندى عباس الشوا. ومؤذن وخادم يوسف خلف (ق٢٣).

ومسحت قبره فى الطريق، واتخذت الأوقاف باقيه حانوتاً، كما أن المعارف كانت ضبطت أوقافه اليسيرة. وأما الثانى: فمدفون بداخل غرفة صغيرة، وعليه قبة وعندها إيوان قديم فى الساقية المعروفة والجارية بوقفه مع أرض أخرى بموقع "أبى معالى" ثم ضبطتها المعارف وتصدع البناء من سائر الجوانب وأشرف على الخراب، وكل منهم يلقب بالشيخ وتعتقد[1] الناس أنهم أولياء أو شيوخ أجلاء لبعد عهدهم وجهلاً بتراجمهم، والحقيقة ما بيناه، وعلى مزار الأخير بلاطة تاريخها سنة ٩٠٧هـ ويجوز أن تكون منقولة إليه أو هو تاريخ تجديده وعمارته.

* * *

(١) هكذا فى الأصل، والصواب (ويعتقد الناس).

مزار الشيخ بشير

وهو مدفون بغرفة كبيرة عليها قبة ظاهرة "بشارع ابن مروان"، ومكتوب على قبره " هذا قبر الفقير إلى رحمة الله تعالى "الطواشى الأجل الكبير سعد الدين بشير بن عبد الله الأشرفى" -رحمه الله- توفى فى العشر الأخير من شهر رمضان المعظم سنة ٦٤٩، والأشرفى نسبة إلى الملك "الأشرف موسى ابن الملك الصالح"، ويأتى نسبة إلى الملك "الأشرف خليل بن قلاوون" وإلى الملك "الأشرف شعبان ابن السلطان حسن بن قلاوون" فقول "الدمياطى"[١] فى رحلته إنه البشير الذى بشر "يعقوب" بولده "يوسف" -عليه السلام- غير صحيح، وإطلاق لفظ الشيخ عليه تسامح أو عدم وقوف على تاريخه، وعلى كل فهو من الأمراء الأجلاء وميز بهذا المدفن الخاص لما له من الأعمال المجيدة فى الجهاد المقدس، وتلك الأرض وقف له أو وقفت عليه، وقد دثر البناء الذى كان محيطاً به، والقبور التى بساحته وضبطتها المعارف ومنقوش على عامود كان على قبر بتلك الساحة " هذا قبر الشاب التائب إلى ربه الشهيد "فخر الدين أبان بن عبد الله الأشرفى" توفى إلى رحمة الله فى ١٩ من شهر شعبان سنة ٧٥٣ هـ" ، ويقابله من الجهة الغربية أرض كان بها قبر قديم ومكتوب عليه " هذا قبر المجاهد فى سبيل الله تعالى الخارج ابتغاء الله الراجى عفو الله تعالى "الحاج عز الدين حسن بن عمر بن عيسى الملكى الصالحى" المقتول بالجهاد بعسقلان فى النصف من جمادى الأولى سنة ٦٤٥"، ووجد بتلك الجهة تاريخ قبر مكتوب عليه " هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى "على بن عز الدين خميس بن يوسف

(١) الدمياطى، مصطفى الدمياطى ت سنة ١٣٥٩. وهو صاحب الرحلة. معجم الأعلام ص٢٥٧.

الشهرزورى" المتوفى يوم الخميس فى ١٥ من ذى الحجة سنة ٧٣٢ رحمه الله ورحم من ترحم عليه قلت "والشهرزورى" نسبة إلى "شهرزور" "كورة" واسعة بين "أربل" و"همذان"، وأهل هذه النواحى كلهم أكراد، ولهم بطش وشدة، وكم جلبت دول الإسلام فى الحروب الصليبية من جيوش أكراد وتركمان وعجم وغيرهم، واستشهد الكثير منهم واتخذ لهم فى البلاد المقامات والمشاهد ووضعت على قبورهم التواريخ لتذكر أهل البلاد على ممر الأحقاب ما قاسته الأمة من ويلات وخطوب وكرات وحروب، حتى تطهرت بلادهم من الأعداء الكافرين والألداء المتغلبين حتى ردهم الله على أعقابهم خاسرين .

* * *

مسجد مزار الشيخ عبد الرحمن بن سلطان

هو مسجد صغير "بمحلة التفاح" مقابل "الساقية الحكمية" وبداخله غرفة صغيرة فيها قبره ومكتوب على بلاطة عليه مكسور بعضها " أمر بإنشاء هذا. . . العبد الفقير إلى الله تعالى "على بن عبد الرحمن الناصرى" وقد ذكره "النابلسى" فى رحلته فقال ثم زرنا "الشيخ عبد الرحمن بن عيسى بن داود ابن على بن سلطان السنجارى ثم الغزى الشافعى" الولى الكامل صاحب الكرامات وقبره فى مكان مستقل عليه قبة وعمارة، وهناك أنس وبهجة واستنارة وله ديوان شعر أطلعنا عليه فى "غزة" فتح فيه جنينة المعانى وأنفق كنزه -روح الله روحه ونور ضريحه- [1] "وسنجار"من بلاد الأكراد "قال ياقوت" : "سنجار" مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهى فى لحف جبل عال، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والشعر، وقد نسب إليها جماعة وافرة من العلم أ.هـ. قلت: ومنهم المترجم وقد ذكره فى "الضوء اللامع"[2] وأنه خطب بالجامع "الجاولى" "بغزة" مات سنة ٨٠٥هـ، وستأتى ترجمته،ومات بها ودفن فى هذا المكان، واتخذ عنده مسجداً ولازال عامراً ثم اتخذ مكتباً،وقرأت فيه،ثم خرب بسبب الحرب العامة، وأصبح بحالة يرثى لها، وكان له أوقاف وأحكار على الدور والحواكير بتلك الجهة تقوم بمصالحه ضاع أكثرها وضبطت المعارف باقيها[3].

(١) انظر: الحقيقة والمجاز للنابلسى (ص١٥٤). وذكر بعض أشعاره.

(٢) قال عنه السخاوى "باشر الخطابة فى جامع الجاولى ثم تولى مشيخة البيبرسية وتوفى فى عام (٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م). انظر: الضوء اللامع القرن التاسع للسخاوى ج٤ ص١١٧. طبع القاهرة.

(٣) ذكر الطباع بأن وقفه مضبوط للمعارف. (وقف ق١).

زاوية ومزار الشيخ أبى العزم

هو الولى الكامل والتقى الواصل صاحب الكرامات الظاهرة والامدادات الباهرة "الشيخ محمد شمس الدين أبو العزم" من أولياء المغاربة المشاهير نزل "غزة" فى القرن التاسع، وأقام بها بزاويته المذكورة إلى أن توفى ودفن بغرفة فى زاويته بقبة ظاهرة بين إيوانين، وعلى بابها بلاطة مكتوب عليها بعد البسملة وآية ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾ "أنشأه العبد الفقير إلى الله تعالى الراجى عفوه ومغفرته جلالة وأوقف عليه الأرض . . . وذلك بتاريخ ٢٥ من جمادى الأولى سنة ٦٧٠هـ" ولعلها منقولة إليه من موضع آخر، وكان بذلك المحل مسجد قبل "أبى العزم" وكان له باب وعنده سبيل ماء ومكتوب عليه " أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك مولانا ملك الأمراء المقر الأشرف السيفى "قانصوه الأشرفى" "كافل المملكة" الغزية أعز الله أنصاره بتاريخ صفر سنة ٩٠٨هـ"، وهو تاريخ تجديده وستأتى ترجمته وكان له وقف أرض حواكير بجانبه[1]، وحكر على حاكورة السقا القريبة منه، ومتولى جدد عمارته من وقفه فى أواخر القرن الثالث عشر، ثم ضبطته المعارف واتخذ مكتباً لتعليم الأولاد، وقرأت فيه فى سنة ١٣١٠هـ، ثم هجر وخرب بسبب الحرب العامة والبلدية هدمت الإيوان والأوضة التى بداخله مع الباب والسبيل لتوسيع الشارع، ولم يبق منه غير غرفة الضريح.

* * *

(١) وقفه مضبوط للمعارف حسب دفتر الوقف (ق١) .

زاوية ومزار الشيخ العابد

هو العالم العامل الفاضل التقى الواصل الشيخ "محمد ابن الشيخ عبد الله زين العابدين المدفون بدمشق ابن السيد محمد زين العابدين"، وينتهى نسبه إلى "الشيخ عبد القادر الجيلانى الحسنى" كما أخبرنى بذلك من أثق به، ورأيت فى حجة شرعية، أتى من "دمشق الشام" وتوطن "بغزة" فى أوائل القرن العاشر وعكف بزاويته المذكورة الكائنة بشارع "الطوابين"، وتجرد للعلم والذكر والعبادة إلى أن توفى ودفن فيها بداخل غرفة كبيرة بقبة ظاهرة، وفيها محراب، وكان عنده "مكتبة عظيمة" قيل إنها وضعت بمغارة بذلك المحل، وكانت الحاكورة التى عنده جارية بوقفه وكذلك الأرض الواسعة المعروفة بأراض العابد بأراضى "غزة" فتملكها الغير بموافقة أحد نظاره من عائلة "أبى كر" الآتى ذكرها لأنها تنتسب إليه، ورأيت فى صك شرعى ما نصه ادعى "محمد بن حسين بن على أبى كر" من ذرية الموقف الشيخ "محمد المعروف بالعابد" وذكر فيها تاريخ كتاب وقفه سنة ٩٤٦هـ، ثم إن "الحاج عبد الرحيم ابن الحاج محمد ابن الحاج على أبى كر" حضر من "الرملة" إلى "غزة" فى أوائل القرن الرابع عشر، وباع القسم الأكثر من الأراضى الموقوفة، وصدق له مجلس الإدارة على ملكيتها بالمواطئة، ولكنه رأى فى نفسه سوء العاقبة فندم على ذلك من حيث لا ينفعه الندم ووقف على على الزاوية المذكورة دكاناً له "بالرملة" ثم إن ولده الصالح الحاج "إبراهيم أبو كر" أوصى لها بخمس جنيهات من واردات أملاكه "بيافا" فى كل سنة لتصرف فى ترميمها ومصالحها، وقد هجرت وخربت بسبب الحرب العامة، وصارت مأوى للكلاب ومرمى الأقذار والجيف، فبذلت الجهد فى عمارتها، وحملت الحاج "على

ابن الحاج عبد الرحيم المذكور" على إظهار وقف الدكان والوصية المذكورة، وأقيم متولياً بحجة شرعية من محكمة "يافا" ثم طلبته للمحاسبة فدفع من واردات الدكان والوصية نحو أربعين جنيهاً، فعمرتها بذلك وجددت الغرفة التى على الطريق والباب والجدار الشرقى والشمالى والسبيل، وأقمت لها خادماً يتعاهدها، وأقام العلاوية الذكر والصلاة ليلياً ثم توفى المتولى ورجعت مهجورة والبلدية تريد أخذ أكثرها لتوسيع الشارع.

* * *

مسجد ومزار الشيخ إلياس

وهو بعد "زاوية الشيخ العابد" بزقاق "الطوابين"، وكان موجوداً فى القرن السابع وأنشأه فى حياته ولما توفى دفن بداخله ومكتوب على بابه " أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك لله وفى طاعة الله وابتغاء مرضاته ورغبة فى مغفرته وثوابه العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ "إلياس بن سابق بن خضر" -غفر الله وأثابه- فى شهر صفر سنة ٦٧١ هـ" ، وكان به إيوان كبير ثم دثر ولم يبق منه سوى القبر والمحل الذى هو فيه وباقيه، والساحة الكبيرة منه اتخذها خادمه والمتولى عليه "أبو حافى" حاكورة للزراعة ومسكناً، ثم تقاسمتها ذريته ورأيت له وقف[1] أرض من "رمضان ابن إلياس" على تربته وسبيل الماء وعلى قراءة القرآن ملازمة فى الجامع القديم سنة ٨٥٠هـ.

* * *

(١) ذكر الطباع أن هذا الوقف متروك. (دفتر ق٢).

مسجد ومزار الشيخ مجاهد والعجان

وكان كلاهما بنفس الشارع المذكور من الجهة القبلية، والأول: لم يبق له أثر سوى الأرض وتاريخه ونقل إلى الجامع الكبير ،ومكتوب فيه بعد البسملة وآية ﴿**إنما يعمر مساجد الله**﴾ " أمر بعمارة هذا المسجد المبارك الأمير الكبير المجاهد الغازى "شهاب الدين قرطاى المنصورى" على ضريح ولده الفقير إلى ربه "شمس الدين يحيى" توفى إلى رحمة الله تعالى فى النصف من صفر سنة ٦٧٦ هـ ست وسبعين وستمائة -رحمه الله ورحم من ترحم عليه وجميع المسلمين- "، وأما الثانى: فكان بالقرب من الأول وكان عليه بناء وقبة وتحتها المزار، وبجانبه قبران ثم دثر وذهبت أنقاضه وضبطت ساحتهما المعارف.

* * *

مسجد ومزار الشيخ أحمد طقماج

وهو بمحل مرتفع "بمحلة التركمان" بجوار دار أسليم وهم خدمته، مطل على البحر وترى منه الجهات والقرى البعيدة لارتفاعه، وكان مسجداً ظاهراً بإيوانات ضخمة وبداخله غرفة بها قبر "الشيخ أحمد" المذكور وعليه تاريخ سنة ٧٤٣هـ ثم مات أولاده ودفنوا عليه وكتب على القبر من الجهة الأخرى " هذا قبر "محمد وشعبان أولاد أحمد بن طقماج العلمى الجاولى" توفيا إلى رحمة الله تعالى فى شهر شعبان المبارك سنة ٧٦٤ أربع وستين وسبعمائة " فهو جركسى من مماليك نائب غزة "الأمير شجاع الدين" و"علم الدين سنجر الجاولى" الآتية ترجمته، وقد خرب ودثر، والأوقاف لا علم لها به، واستولت عليه خدمته، وبه أنقاض وقواعد رخام وأحجار قيمة، ولا يزال أثر البناء فيه ظاهراً.

* * *

مزار الشيخ محمد العجمى

وهو "بمحلة التركمان" بالقرب من "طقماج" بدار "عبد الله بن حسين مغوار الهدهد"، ولم يبق منه سوى واجهة فخمة متقنة الحجارة والبناء، بها باب وشباكان بشواش رخام وبلاط ونقوش قديمة.

* * *

مسجد السيدة رقية

وهو بمحلة "الجديدة بالشجاعية" وله أوقاف تقوم بشعائره[1]، والسيدة رقية التى ينسب إليها هذا المسجد لا يعرف لها ترجمة، قيل إنها من أهل اليسار كانت زوجة لأحد حكام غزة قبل الألف، ويجوز أن تكون هى "رقية بنت أحمد" التى وجد تاريخ قبرها بالإيوان الخارب "بجامع ابن مروان" سنة ٩٦٧هـ المتقدم ذكره، وكانت النظارة على أوقاف هذا المسجد لجاره الخواجا فخر التجار المعتبرين "الحاج سالم حتحت"، ورأيت فى الحجج الشرعية أنه استمر ناظراً من سنة ١١٧٠ هـ إلى ما بعد سنة ١٢٢٢هـ، وعمّره، وجدد بناءه واشترى له بعض دكاكين جارية بوقفه إلى الآن اتخذت واحدة منها غرفة صغيرة كان يقيم فيها العلامة الشيخ "أحمد بسيسو"، واتخذها زاوية لها ومعهداً علمياً، وجمع فيها كتباً قيمة ذهبت بالمهاجرة فى الحرب العامة.

* * *

مسجد الغزالى

وهو مسجد صغير "بمحلة الجديدة"، وله متولى وإمام وأوقاف يسيرة تقوم بشعائره الضرورية منسوب إلى حاكم غزة "جان بردى الغزالى"[1] فى أيام "السلطان الغورى" وحارب عسكر "السلطان سليم خان" قرب غزة وستأتى ترجمته

---

(١) وقفه ملحق حسب دفتر الوقف (ق٢).

(٢) جان بردى الغزالى قائد جند المصريين ثم نائب دمشق وغزة. انظر ترجمته فى قسم التراجم (مج ٤/ ص ٧٧).

مسجد الهواشى

نسبة إلى منشية المنسوب إلى "الهواشة" قبيلة من عرب الحجاز نزلوا "بالنقيبة وقبيب بالكورة" وتقدم "بغزة" فبني هذا الجامع ونسب إليه، ولا يعرف له ترجمة ولا تاريخ، وكذلك عرب "الرواشدة والشراب والدويكات" من عرب الحجاز، وكانت منازلهم بجوار وادى السير وإليهم تنسب عرب وعائلات "بفلسطين" .

* * *

مسجد السدرة

هو مسجد قديم حسن بمحلة "التفاح"، وفيه بيت كبير بقباب ظاهر وبه إيوان وساحة كبيرة حدث بعد الألف وتقام فيه الصلوات وله أوقاف يسيرة وبالقرب منه ساحة لساقية الجماقية بها قبر "الشيخ خيار" ولا يعلم عنه شيء، وتقدم أن "الشيخ خيار بن مهنا" من أمراء العرب.

* * *

مسجد الهجانى

وهو قديم جداً غربى "محلة الدرج" ودثر وتجدد بترميمه ومكتوب على بابه "رمم هذا المسجد المبارك الشيخ "عبد الله الهجانى" "بغزة" غرباً وشرقاً الفقير الحاج "حسين ابن السيد عبيد حمدقة" فى أواخر رمضان المبارك سنة ١٢١٠هـ" وله وقف جزئى وتقام فيه الصلوات، وفى سنة ١٣٤٨ قمت بإصلاحه وترميمه وبناء الجهة الغربية منه مع المختار الصالح الحاج "حافظ ابن

الشيخ حمدان اللوح"، وقدمت له من الأوقاف كمية من الشيد والحجارة وساهم أهل الخير فى عمارته وبجانبه قبر الشيخ "عبد الله الهجانى" وهو من الصلحاء المتقدمين أو الغزاة المجاهدين.

* * *

مسجد الشيخ فرج

اشتهر أنه كان عبداً مملوكاً للسيد "محمد خطاب" فى القرن الحادى عشر، وظهر منه لسيده بركات وكرامات فأجله وأكبره، ولما توفى دفنه بوسط حاكورة له وبنى له مزاراً بقبة وذكره "النابلسى" فى رحلته "لغزة" سنة ١١٠١هـ، فقال: ثم ذهبنا فزرنا الشيخ "فرج" فى مكان واسع عليه قبة لطيفة وهناك عمارة منيفة أ.هـ[١].

ثم اتخذ هناك مسجد بإيوانات شرقية وحجرة كبيرة ومطهرة، وفرشت ساحته بالبلاط والرخام المنقول إليه من الجوامع المندرسة ومكتوب على البلاطة الصغيرة التى فوق شاشية بابه "أنشأ هذا المسجد أولاد المرحوم "محمد خطاب" سنة ١١١٦هـ" ،وأما البلاطة الكبيرة فكانت على باب مسجد آخر فنقلت إليه عند عمارته ولما مات "محمد خطاب" دفن بجانبه واتخذ فيه ذريته مدفناً لهم، وكانت تقام فيه الصلوات الخمس.

وله أوقاف تقوم بشعائره، وكانت النظارة عليه لهم وبعد انقراضهم آلت لوالدى فى سنة ١٣٠٤هـ، وقبلها بإلحاح من القاضى الشرعى لأنه كان بذلك جاراً له، وقد حسَّن وارداته وتاجر له بها حتى توفر له منها مبلغ كبير مع ما جمع له من أهل الخير وأقيم بسعيه ونظره بيت كبير بأربع خيم قائمة على

(١) انظر الحقيقة والمجاز ص١٥٣. (مصدر سبق ذكره).

عامود بوسطه، وجدر الباب القديم وبنى مكانه حجرة صغيرة وبنى الباب الموجود الآن ثم أوصى بإكمال عمارته وتبليطه وقصارته فتوفى سنة ١٣١٩هـ، وأقام ولده الحاج "سعيد" بتنفيذ وصيته وتولى بعده النظارة عليه ثم استقال، ثم وجهت لى فقمت بتعمير عقاراته، وقد طرأ عليه خراب فى الحرب العامة وهدم ما تجدد فيه واستولت الأوقاف عليه فواصلت السعى وبذلت الجهد فى ترميم الإيوانات القديمة داخلاً وخارجاً، وعمرت له دكاناً بالشارع وداراً بالقرب منه، وصار تجديد نصف ما خرب منه، واتخذ مكتباً وأقام أهل الطريق العلاوية فى القسم القديم منه.

* * *

مسجد وزاوية الشيخ محمد الهليس

هو مسجد صغير كان زاوية للشيخ "محمد الهليس" فى القرن الحادى عشر ولأولاده من بعده، ثم اتخذ مكتباً لتعليم الأولاد وقرأت فيه على الشيخ "حامد السقا" وغيره، وكان له ثلث دكان ضبطتها المعارف ثم هجر وطرأ عليه خراب بسبب الحرب العامة، وصار مرمى للأوخام والأقذار فسعيت فى بناء حائطه وعمل باب له وإزالة ما به من الأقذار فى مدة وجودى بلجنة الأوقاف المحلية ثم قام "آل الريس"[1] لانتسابه[2] إليه بقصارته وتبليط أرضه وصيانة جدرانه.

* * *

(١) آل الريس: هذا اللقب غلب على هذه العائلة لكون جدها الأعلى كان من حذاق الأطباء الماهرين ونبغاء الحكماء المشهورين، وهذه العائلة فرع من عائلة الهليس. انظر إتحاف مج ٣ (العائلات والأنساب) (ص ١٨٥ ـ ١٨٨).

(٢) هكذا فى الأصل والصواب (لانتسابهم إليه).

مسجد وزاوية أبى مدين

وهى بالقرب من السوق أنشئت قديماً باسم الغوث "أبى مدين شعيب بن الحسين الأنصارى التلمسانى"[1] المشهور المتوفى بتلمسان سنة ٥٨٠هـ، ودفن بجبانة العباد وابنه مدين مدفون "بمصر" "بجامع الدشطوطى"، وعليه قبة عظيمة وللشيخ "أبى مدين" زوايا كثيرة وأوقاف جسيمة[2] فى أكثر البلاد سيما "بالقدس الشريف"، وهى لنزول المسافرين والحجاج من المغاربة ورباطهم فيها وقد ألحقت زاوية "غزة" بزاوية "القدس"، وكان لها "بغزة" ناظر خاص من المغاربة يقدم لمن ينزل فيها منهم الطعام مدة الضيافة ثلاثة أيام، وكانت لا تخلو منهم فى سائر أيام السنة، ثم قطع ذلك واتخذت مسجداً وتجددت عمارتها بعد الحرب العامة، ثم أخذ منها جانب فى بناء أربع دكاكين لها وبذلك تحسنت وارداتها وإن ذهب مسجدها وأكثر مساحتها وضم مأمور أوقاف "القدس" فى التولية إلى المتولى شيخ المغاربة بها وهو صاحبنا العالم الفاضل الشيخ "محمد المهدى المغربى".

---

(١) ترجم له الدكتور أحمد العلمى فى كتابه "وقفيات المغاربة" (ص١-٢) وذكر أنه ولد فى قطينالة إحدى قرى إشبيلية من أسرة غير معروفة وتوفى عام ٥٩٤هـ (١١٩٧-١١٩٨م). ودفن بقرب تلمسان. يقول العلمى إن المغاربة فى القدس يذكرون أن أبا مدين حضر مع صلاح الدين الأيوبى، شارك فى استرداد القدس من الصليبيين حيث قطعت يده فى القتال وقد دفنت يده فى القدس بما يعرف بزاوية أبى مدين. انظر: "وقفيات المغاربة" للدكتور أحمد العلمى، (ص١-ص٢) طبع الكتاب فى القدس الشريف فى مطابع دار الأيتام الصناعية، ١٩٨١م ط,١

(٢) ذكر الطباع أن وقفها ملحق فى ق١ من دفتر الوقف. وأشار العلمى فى وقفيات المغاربة إلى أن أوقاف أبى مدين المذكورة هنا لم يوقفها أبو مدين نفسه بل تركها حفيده تيمناً بذكرى جده. وقفيات المغاربة ص٢. مصدر سبق ذكره.

بيان

الموقف لزاوية الغوث "أبى مدين" إنما هو حفيده ويشاركه فى الاسم واللقب كما يعلم من كتاب وقفه ونصه "هذا كتاب وقف للإمام العالم الورع الزاهد العارف القدوة "أبى مدين شعيب ابن الشيخ العالم العامل المجاهد أبى عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام بركة المسلمين بقية السلف الصالحين أبى مدين شعيب المغربى العثمانى المالكى"" نسبة إلى قبيلة بنى عثمان بتلمسان" وقف جميع أراضى قرية "عين كارم" من قرى "القدس" ومكاناً "بباب السلسلة بالقدس" أعده زاوية للمغاربة المقيمين "بالقدس" والقادمين إليها وشرط التولية لمن يكون راشداً تقياً من المغاربة، وذلك فى اليوم ٢٩ من شهر رمضان سنة ٧٢٠ هـ ومسجلة بمحكمة "القدس" وقد تملك الزاوية المذكورة وغير معالمها من لا يخشى الله تعالى وأما زاوية المغاربة الموجودة الآن فى "القدس" فقد ذكر فى "الأنس الجليل" أنها وقف الشيخ "عمر بن عبد الله ابن عبد النبى المغربى المصمودى المجرد" قال: "وكان رجلاً صالحاً عمر الزاوية وأنشأها من ماله ووقفها على الفقراء والمساكين بتاريخ ٣ ربيع الآخر سنة ٧٠٣ هـ وتوفى بالقدس الشريف ودفن بماملا أ.هـ." وقد اطلعت على كتاب وقفه، وذكر فيه أنه وقف وحبس وسبل وتصدق الشيخ الصالح الناسك العابد الزاهد المجاهد "عمر المجرد المغربى المالكى ابن شيخ الشيوخ القدوة الزاهد عبد الله ابن عبد النبى المصمودى المغربى المجرد" جميع الزاوية التى أنشأها الواقف بأعلى "حارة المغاربة بالقدس"، وجميع الدور الثلاثة بالحارة المذكورة على فقراء المغاربة المقيمين "بالقدس" والقادمين إليها وشرط التولية من بعده إلى الأتقى من جنس المغاربة فى ٣ ربيع أول سنة ٧٣٠ هـ وزاوية "غزة" متفرعة عنها وملحقة بها، ولها أيضاً "بغزة" الدكاكين الأربع المتقدمة

وساحة دار بخط المصبنة وأخرى بخط زاوية الأزبكى، وأرض جهة الجاولى وأخرى بطريق البحر اعتبرت من الأراضى المحلولة، وسيأتى ذكر العابد محمد بن سعيد المجرد الغزى المتوفى سنة ٨٢٦ هـ ويظهر أنه من ذرية المجرد الأول وله عمل بزاوية غزة[1].

* * *

(١) وردة عدة وقفيات فى كتاب العلمى فى (ص١١٥-١١٧) وقفية فى ١٤ شعبان ١١٧٣ (عدد٤٢) حجة إثبات الوقفية بغزة هاشم، يعمل بهذا شرعاً ويعود عليه قطعاً، وصدر الأمر حسبما فيه لدى الفقير إليه عز شأنه خليل النائب بمدينة غزة هاشم عفى عنه. وكتبه الفقير العمرى النمر باشى الحنفى المفتى بمدينة غزة عفى عنه محمد العمرى. ووردت عدة وقفيات (ص١١٨-١١٩، ١٢٠). ووقفية سنة١١٧١ فيها حجة مشترى مقسم الدار بمحلة البرجلية (ص٢١٦-٢١٧) فى الصفحات (٢١٨-٢٣٦) جميعها وقفيات أوقفت فى مدينة غزة. انظر وقفيات المغاربة للعلمى. (مصدر سابق).

مسجد وزاوية الهنود

وهى زاوية قديمة مشهورة خاصة بهم، ومعدة لنزول المسافرين والحجاج منهم أنشأها بعض أثريائهم، ولها أوقاف تقوم بمرتباتها وتفى بإقامة شعائرها، وكان لها متولى منهم ويقيم فيها ويقدم ما يحتاجه روادها، وقد دثرت فجدد بناؤها فى القرن الثالث عشر وكتب على بابها: "أمر بتجديد زاوية الهنود الراجى لثواب الملك المعبود الطامع فى بحر كرمه الممدود سيد حضيرة الوزراء العظام أفندينا وولينا "السيد عبد الله باشا"[1] فى غرة رجب سنة ١٢٣٦هـ، ثم ألحقت بزاوية الهنود "بالقدس" وقطعت مرتباتها وقل نزول المسافرين بها، واتخذت مسجداً وتزدحم[2] المصلون فيها لقربها من السوق بل اكتنفتها الدكاكين، واستخرج منها ومن الخان الذى فصل عنها عدة حوانيت وصار لها واردات كبيرة، ولكن متولى الهنود يأتى بكل سنة ويستوفيها حتى تكلمت معه وأخطرته بتقديم المحاسبة، وألا تضبط منه فأقام لها خادماً ومؤذناً بمرتب زهيد وهى بلا إمام، ولكن يصلى فيها من يحضر من المتفقهين، ورتب لها الناس حافظاً يقرأ فيها قبل صلاة العصر جزءاً من القرآن الكريم فى كل يوم.

* * *

(١) ذكره العارف وقال: "بأنه من الولاة الأتراك الذين دانت لهم غزة بالحكم وصار لهم شأن كبير وقد اطلعت على أمر أصدره بتاريخ (١٢ مارس ١٢٤٧هـ-١٨٣٠م) وقع عليه بصفة والى صيدا ومصر والعريش وغزة والقدس ونابلس وجنين" وكان ذلك فى عهد السلطان العثمانى محمود الثانى. انظر تاريخ غزة ص١٨٥.

(٢) هكذا فى الأصل والصواب (ويزدحم المصلون).

مسجد ومدرسة الغصين

أنشأها فى القرن السابع الملك الظاهر بيبرس، واتخذ فيها مكتبة كبيرة تزيد عن عشرين ألف كتاب فى مختلف العلوم، وكانت ذات غرف أربعة وإيوانين فسيحين للمطالعة بينهما حديقة صغيرة، وكان للمكتبة نظام فريد وكانت تسمى بمكتبة الظاهر كما تقدم عن المؤرخ الألمانى، ثم لما جاء الملك قلاوون هدمها إزالة لآثار من كان قبله بغياً وحسداً، ثم أعادها "الملك قايتباى" كما كانت ونقل الكتب إليها، ولكن بعده تناقلتها أيدى سبا وكانت معهداً عظيماً للعلماء والقضاة، ودفن بساحتها الكبيرة الشرقية بعض من كان يقيم بها، ومكتوب على ضريحه " هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى شيخ الإسلام وقدوة الأنام قاضى القضاة "شمس الدين أبو عبد الله محمد الأغبر الغزى الشافعى" -تغمده الله برحمته- توفى إلى رحمة الله تعالى فى ٥ رجب سنة ٩٦٦ هـ" ،وسيأتى ذكر غير واحد من بنى الأغبر، وكانوا أهل فضل وصلاح، ثم بعد الألف جددها المرحوم "حسن باشا" والى "غزة"، فصارت تعرف به وتنسب إليه فيقال لها "المدرسة الحسنية"، وأقام فيها العلامة التقى العارف بالله الشيخ "عبد القادر الغصين واتخذها مدرسة وزاوية"، وتجرد فيها للعلم والذكر والعبادة، فوقفها عليه وعلى ذريته من بعده، وقد اطلعت على حجة وقفها فرأيت فيها أن حضرة "الوزير حسن باشا ابن أحمد باشا" وقفها وقفاً صحيحاً شرعياً وحبساً صريحاً مرعياً، وجعلها مدرسة للعلم الشريف ودراسته ومذاكرته وممارسته ومعكفاً للعلماء والمتعلمين، ومعبداً للصلحاء والعابدين، أبد الآبدين ودهر الداهرين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، وشرط الواقف المشار إليه أعلاه بلغه الله من

الخير ما يتمناه أن يكون المدرس بها، والناظر عليها هو سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم والعلامة الرحلة المحقق المدقق الفهامة الحافظ المتقن الصالح الناسك الورع شيخ القراء عمدة الفضلاء مفيد الطالبين قدوة المحققين محيى الملة والدين مولانا "الشيخ عبد القادر محيى الدين ابن المرحوم الخواجا الحاج أحمد شهاب الدين" من "بنى الغصين"[1] أحد أعيان أهالى مدينة "غزة" أدام الله النفع بحسن علومه مدة حياته أحياه الله الحياة الطيبة ثم من بعده لمن يكون فيه أهلية لذلك من ذريته وذوى قرابته، فإذا لم يبق من أولى قرابته أحد مستحق لذلك كان لمن يستحقه شرعاً ،وقد صدر هذا الوقف من مولانا الواقف المشار إليه أعلاه أدام الله توفيقه، وجعل الخير والتقى رفيقه فى حالة يصح فيها منه التصرفات الشرعية والتبرعات المعتبرة المرعية، وقد تم هذا الوقف ولزم ونفذ حكمه وأبرم... فى ١٣ من شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٩هـ، ومذيلة بتصديق وشهادة "صالح بن محمد المفتى الحنفى" بغزة هاشم محيى الدين المفتى الشافعى بمدينة غزة "حسين عبد الكريم الغزى "محمد اليوسفى محمد بن أحمد اليوسفى الشافعى أحمد بن أبى الوفا الحنبلى الغزى أحمد بن علاء الدين الغزى الشافعى الأزهرى"، وبقى بها إلى أن توفى سنة ١٠٨٧هـ، وستأتى ترجمته ودفن بها بداخل مغارة ودفن عنده ولده العالم العامل والتقى الكامل "الشيخ محمد الغصين"، وكثير من ذريته وقرابته وتنقلت مشيختها ونظارتها فيهم من واحد لآخر، وزادوا فى وقفها وعمارتها وقد زاره بعض الصلحاء فى زاويته فكتب بخطه على بابها:

وزاوية قد حوت من كل شيء حسناً

ألا يا رب فاجعلها لكل صالح سكنا

---

(١) ذكر هذه العائلة الطباع فى الإتحاف مج ٣ (قسم العائلات والأنساب) (ص٣٥٦ ـ ٣٦٧). وترجم لأعيانها. وراجع بهذا الصدد مج ٤ (قسم التراجم) (ص ١٢٩ ـ ١٣١).

وابن الغصين شيخها يا رب زد فى عمره

"عبد القادر دأبه" آوى الغريب وأسكنا

وزارها العلامة الشيخ "عبد الغنى النابلسى" فى شهر ربيع الأول سنة ١١٠١هـ، وذكر فى رحلته، ثم ذهبنا إلى زيارة قبر "الشيخ عبد القادر الغصين" بالتصغير - عليه رحمة الرب القدير-، وهو مدفون فى مدرسته مع أولاده وذريته، فقرأنا له الفاتحة، ودعونا الله بنية صالحة وجلسنا عند أولاده فى تلك المدرسة المذكورة ننظر الكتب التى عندهم ونتذاكر معهم فى المسائل المسطورة أ.هـ[1]، ثم إنها تأخرت حالتها بضعف العلم وانقراض العلماء وانصراف الناس إلى الدنيا وقد خربت فى أوائل القرن الرابع وتهدمت خيامها وجدرانها، فقام بتجديدها وتشييد أركانها أبناء المرحوم "السيد يوسف الغصين"، ودفن أكثرهم بداخلها ولها ثمانية دكاكين بسوق غزة خرب أكثرها فى الحرب العامة.

* * *

مسجد دار السعادة

وهو مسجد قديم متين البناء بقبة كبيرة شامخة على إيوان كبير بشبابيك من سائر الجهات، وفيه محراب أنشئ فى أواخر القرن السابع لعساكر القلعة، وبجانبه حجرة كبيرة ويحيط به جنينة من سائر الجهات، وهو المقابل "لدار حسن باشا آل رضوان" وكانت تعرف بدار السعادة التى نزل بها "نابليون"، ثم اتخذت قشلة وكان هذا المسجد خاصاً للجند ورجال المحافظة وموظفى الحكومة، ثم اتخذ مركزاً لمجلس العسكرية، ثم للمحكمة الشرعية، وبعد الحرب صار مركزاً لدائرة الأوقاف، وقامت بعمارته غير مرة .

(١) انظر: الحقيقة والمجاز للنابلسى (ص١٦٤) وله عدة أبيات يمدح بها بنى الغصين وأعيانهم.

جامع الوزير

وهو جامع قديم بسوق الخضرة، وكان فيه إيوانات متينة قائمة على عامود بوسطها، وتقام فيه الصلوات الخمس والجمعة، وله أوقاف وافرة، وتجدد بناؤه وبابه فى أوائل القرن الرابع عشر، وفى أوائل الحرب العامة هدم منه قسم كبير وأخذ للشارع العمومى الذى فتح "بغزة" فى أيام "جمال باشا" القائد التركى، وعاموده بقى للآن قائماً بجانب الشارع ومن ذلك الوقت هجر وتعطلت شعائره، ثم ضبطته الأوقاف وعمرته، ولكنه لصغره تركت فيه إقامة صلاة الجمعة، وأدخل فيه قطعة من الخان الذى كان بجانبه ولا يوجد له تاريخ، ولا يعرف من هو الوزير الذى ينسب إليه والبلاطة التى على بابه منقولة إليه، وقد ذهبت نصفها والكتابة التى عليها غير مفيدة.

* * *

مسجد العجمى الصيحانى

وهو بمحلة الزيتون، وفيه إيوان كبير وساحة متسعة وحجرة صغيرة، بها قبر "الشيخ محمد العجمى"، وهو من أهل الصلاح والبركة والكرامة، وكان يقيم فيه فى القرن الثانى عشر العلامة "الشيخ خليل الصيحانى"(١) المفتى الحنفى "بغزة"، واتخذه زاوية له فاشتهر به وجدده وبنى البيت الكبير الذى به إلى الآن، وأخذ ساحة أرضه من الساقية التى خلفه العائدة لوقف آل رضوان بعد أن سمح له أهل الوقف بذلك من غير مقابل، ولازال يقيم فيه للعلم والعبادة إلى أن توفى فى القرن المذكور، وكانت داره بجواره فاشتهر به ونسب لذلك إليه.

(١) انظر ترجمته فى الإتحاف (مج ٤/ ص ١٣٥).

مسجد ومزار العجمى

هو بالمحلة المذكورة أيضاً، وفيه إيوان وساحة متسعة، وكانت تقام فيه الصلوات ثم اتخذ مكتباً لتعليم الأولاد، وبداخله حجرة صغيرة فيها "قبر الشيخ العجمى"، ويسمى كالذى قبله بمحمد، وقد هجر وخرب فى الحرب العامة، وأخذ قسم من ساحته للشارع، ثم بنت الأوقاف جداره وبابه، وجدد البناء الداخلى من أهل الخير، وقد ضبطته المعارف وهو ينتظر إتمامه وإحياءه.

* * *

مسجد الشيخ عثمان قشقار

هو مسجد قديم بالمحلة المذكورة، فيه بيت كبير للصلاة وإيوان وساحة، وله أوقاف يسيرة، ومدفون بداخله الشيخ المذكور واشتهر أنه من العجم، وللناس فيه اعتقاد حسن، وله دكانان وداران وربع فرن وقيراط بساقية الجرن.

* * *

جامع الشمعة

وهو بآخر المحلة المذكورة من الجهة القبلية عند باب الدارُوم الذى كان بجوار السور، وفيه إيوانات شمالية وغربية وتقام فيه صلاة الجمعة، أنشأه الشمعة التاجر الكبير بمصر فى أوائل القرن الثانى عشر بسبب أنه أرسل ولده "لغزة" لتحصيل ماله عند تجار "غزة"، وتأخر بسبب كثرة المطر وانقطاع الطريق على المسافرين بمناعة وادى "غزة"، وانقطع خبر ولده عنه، ولما أتاه سالماً وأخبره عن أسباب تأخره أراد أن يبنى بذلك المال جسراً على الوادى

فتعذر بناؤه لحاجته الى أموال أكثر، فاختار أن يبنى به جامع فبنى به الجامع المذكور، ونسب إليه ونقل إليه كثير من بلاط وأحجار "جامع الجاولى" حتى التاريخ الذى كان على بابه، ووضع على باب الجامع المرقوم وهو عامر مقصود وله أوقاف كثيرة، وضبط بعد الحرب العامة مع الأوقاف العمومية وتجدد فيه تعميرات وتصليحات كثيرة.

* * *

مزار الشيخ رضوان

هو الولى الشهير والبطل العارف الكبير "الشيخ رضوان ابن الشيخ ابن عليل"، وكان موجوداً فى القرن الخامس، وهو عم "الشيخ عجلين"[(١)]، وقال النابلسى فى رحلته الحقيقة والمجاز ""هو أخوه وكلاهما ولدا الشيخ "إبراهيم أبى عرقوب"[(٢)] دفين قرية حمامة، وهو ابن "الشيخ على بن عليل" لصلبه[(٣)]، وفى "درج العزازية" أن الشيخ رضوان المدفون بقرب شاطئ بحر غزة "ابن الشيخ رسلان" دفين الشام ابن السيد شام دفين الشام ابن "الشيخ محمد البطاحى" المدفون بمنطار غزة والأول هو المشهور وقبره على كثيب من الرمل مطل على البحر وعليه قبة، وكانت تلك الجهة عامرة

(١) الشيخ عجلين ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عليل وعمه الشيخ رضوان. "ويقول العارف: "إنى أميل إلى الاعتقاد بأن الشيخ عجلين هو ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عليل. عن تاريخ غزة ص٣٢٥. ويعلل إبراهيم سكيك تسميته بالشيخ عجلين بقصة خيالية لا علاقة لها بالحقيقة وهو أنه كان صاحب عجلين يرافقانه. فلماذا يرافقانه، لا ندرى ولا حتى سكيك (انظر غزة عبر التاريخ ج٩ص٣٧-٣٨).

(٢) إبراهيم أبو عرقوب من قرية حمامة وهو مدفون فى جامع القرية ويقال إنه ينسب إلى سيدنا عمر ابن الخطاب عن طريق على بن عليل المدفون فى قرية الحرم سيدنا على.

دمر اليهود هذه القرية وشردوا أهلها، وبنوا عليها مستعمرة (بيت عزرا) و(نتساريم). انظر: معجم بلدان فلسطين (ص٢٩٨-٢٩٩) وورد فى دفتر الوقف (ق١٨) أن له وقفًا كمسجده (مضبوط).

(٣) انظر: الحقيقة والمجاز (١٦٢-١٦٣).

بالأبنية والسكان، ولذلك بنى عنده مسجد ومدرسة علمية، وكان لها أوقاف تقوم بشعائرها، وقد جدد المزار المذكور فى القرن العاشر ورأيت مكتوباً على الضريح وعلى إسطوانة إيوانه، وعلى حائط هناك: "قد بنى وعمر هذا المقام الشريف المبارك المعروف بالشيخ رضوان أمير الأمراء فى غزة مراد بك سنة ٩٧١هـ، وذلك فى زمن "السلطان سليمان خان"، وكانت تلك المدرسة ثم اندرست وضاعت أوقافها بخراب تلك الجهة، وزوال هاتيك الأبنية الأثرية، ثم صار بها كروم وأشجار متنوعة، وصارت تعرف بضريبة القبة، وحدث بها كثير من كرومات الزيتون العائدة لأوقاف المساجد والذرية، ثم زالت باستيلاء طوفان الرمل عليها وتهدم ذلك المسجد ولم يبق غير الضريح والقبة التى عليه، ومسقاة الماء وبعض جدار وسدرة قديمة، وقد ذكره النابلسى فى رحلته فقال: "ومكان قبر "الشيخ رضوان" مرتفع فى أرض منبسطة، وهو قبر واسع عال عليه قبة بأربع عضايد منفتح الجوانب بحيث إنه يشرف على أماكن بعيدة فأشرفنا منه على قرية جباليا وقال فيه:

لقد أتينا نبتغى ذروة ... لكامل سام له شان

بالشيخ رضوان دعى فى الورى ... وابن عليل فيه عرفان

فى جنة القرب غدا قبره ... وخازن الجنة رضوان(١)

ولازال ظاهراً مشهوراً، يزار ويتبرك به ويعمل له موسم فى كل عام إلى أوائل الحرب العامة، فاكتشفه أسطول العدو فظن أنه قلعة، فسلط عليه المدافع حتى هدم بنيانه وأزال ما بقى من آثاره، وأخبرنى من يوثق به أنه عند حفر أساس المستشفى البلدى بتل السكن، وجد فى منتهى الحفر قبر مكتوب على تاريخه " هذا قبر السيدة فاطمة بنت الشيخ رضوان توفيت إلى رحمة الله تعالى سنة ٥١٤ هـ".

(١) نفس المصدر ص١٥٧.

مزار الشيخ عجلين

وهو ابن "الشيخ إبراهيم ابن الشيخ على بن عليل"، ومزاره على جرف عال على شاطئ البحر محاط بالبناء، وفيه إيوان بقبتين وساحة واسعة بها قبر الشيخ وحجرة بشبابيك للزوار مطلة على البحر، وهو من أعظم المتنزهات ونظارته حسنة وموقعه قليل النظير لارتفاعه، وطيب هوائه وعذوبة مائه، ويلاصق ذلك المكان عريش محاط بالبناء لنزول الشطاح والزوار وينزلون فى داخل المزار أيضاً، يكثر توارد الناس عليه فى فصل الصيف، ويعمل له موسم فى كل عام، ويسكن بجواره جماعة أكثرهم من عائلة "شملخ"، وهم خدامه من قديم وصار لهم هناك دور وكرومات كثيرة، وتملكوا الأراضى التى جهته وعمروها، وله بعض أراض بالقرب منه وقف على، وثمرها أحسن الثمار سيما العنب والتين والبرقوق، وهو من أرباب الدرجات العالية والكرامات البادية، ولما أتى لزيارته وحل بضيافته العارف "النابلسى" وانشرح صدره وطاب مقامه الأنس قال فيه:

ما مثل قبر الهمام الشيخ عجلين
بين القبور ذوات الماء والطين
قبر شريف عليه هيبة وعلا
لا تستطيع تراه الناس بالعين
وجدَه "ابن عليل" فى جلالته
على الشهم من يسمو بتمكين

والحبر عجلين فى تلك الرحاب له
سر سرى بين كل الناس فى الحين
تأتى إليه البرايا فى زيارته
متبركاً بزيارات الأساطين
وينزلون به من حول قبته
فى دار عزله تزهر بتزيين
فيجلسون حواليها على جبل
من الرمال عظيم فى التلاوين
بشاطئ البحر من علياء غزة كم
لديه ثم كرامات بتبين
فى مهمة قفر ما فيه من أحد
يأوى هناك ولا ثاوٍ بتدفين
كقبر موسى كليم الله ليس له
حى تحرك أو ميت بتسكين
ودائماً تقصد الخدام حضرته
وقت الزيارة فى بعض الأحايين
فإن أسا أدباً شخص هناك بدت
زعارع وأمور ذات تشيين
وإن يكن أدب كانت مكارمه
منشورة السحب فى تلك الدواوين

وذاك من غيرةٍ فيه قد اشتهرت
مع الجلال كأخلاق السلاطين
جئنا إليه نؤم البحر من كرم
يعلو على البحر مع صحب ميامين
مستبركين به حتى أشار لنا
فى القفر بالأكل مع بعض الرياحين
فجاء طفل بجميز به ملئت
سلٍ وآخر قد وافى يحيينى
بمضعف النرجس الزاهى ليس لنا
علم بذاك على بعد البساتين
وقد دعونا هناك الله خالقنا
بما قصدناه من حاجات مسكين
عليه رحمة ربى ما شدت سحرا
ورق الحمام بأنواع التلاحين
وما سرت فى رياض الحق ريح صبا
فقطر الكون منها ريح نسرين

وقد عمره الجناب الكريم "الحاج أحمد أغا" متسلم "غزة" سنة ١٢٠٧هـ كما هو منقوش على قبره، ولا زال ظاهراً عامراً حتى داهمه الخراب وتهدم جانب من إيوانه وجدرانه بسبب الحرب العامة، وكم تركت على البلاد والآثار من أسواء.

ذيل فى ترجمة ابن عليل[1]

قال فى "الأنس الجليل"[2] ومن الأولياء المشهورين بناحية أرض فلسطين السيد الجليل الكبير سلطان العارفين وإمام أهل الطريقة المحققين صاحب الفيوض والمواهب والكرامات والخوارق الباهرات المجاهد فى سبيل الله الملازم لطاعة الله "أبو الحسن على بن عليل" المشهور عند الناس "بابن عليم"، والصحيح الثابت عليل باللام وهو صاحب الكرامات المشهورة الباهرة، والمناقب الطامية الظاهرة، وشهرته تغنى عن الإطناب وعن الاستقصاء فى ترجمته بلا ارتياب، فإن صيته كضوء النهار لا يخفى على أحد بلا إنكار، ونسبه متصل بأمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" -رضى الله عنه- فهو "على ابن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن ابن السيد الجليل الزاهد الصوام القوام الصحابى عبد الله" ابن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أبى حفص "عمر بن الخطاب" -رضى الله تعالى عنه-، وضريحه بشاطئ البحر المالح بساحل أرسوف، وعليه مشهد مأنوس، وبه منارة مرتفعة، وأهل تلك النواحى فى خضرة وبركة من سره، ومن مناقبه أن الإفرنج إذا أقبلوا على ضريحه كشفوا رءوسهم ونكسوها نحوه وكانت وفاته فى يوم السبت الحادى عشر من ربيع الأول سنة ٤٧٤هـ، ولما نزل "الملك الظاهر بيبرس" لفتح "يافا" و"أرسوف"، زاره ونذر النذور والأوقاف، ودعا الله تعالى عند قبره فيسر الله له فتح البلاد، وفى كل سنة له موسم زمن الصيف، يقصده الناس

---

(١) ترجم له النبهانى فى جامع كرامات الأولياء وقال عنه إنه من أعظم الأولياء المشهورين بأرض فلسطين وكانت وفاته سنة٤٧٤هـ. انظر: جامع كرامات الأولياء يوسف بن إسماعيل النبهانى. ج٢(ص٣١٥-٣١٦).

(٢) انظر: الأنس الجليل (ج٢/ ص٢٦٦).

من البلاد القريبة والبعيدة، ويجتمع هناك خلق كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى، وينفقون الأموال الجزيلة، ويقرأ عنده المولد الشريف أ.هـ، وله أوقاف كثيرة منها أراضى قرية "أرسوف" وقرية "جريشة" وغيرها، وأراضى وقف سيدنا على جسيمة مشهورة تزيد عن عشرين ألف دونم وقد باع منها نظارة العمرية بدمشق "كمية وافرة ثم ضبطه المجلس الإسلامى مع الأوقاف العامة".

* * *

مزار الشيخ حسن الأغبر

وهو من أهل الخير والصلاح، قيل إنه من أهالى "خان يونس"، ولكن تقدم ويأتى غير واحد من "بنى الأغبر" ذوى العلم والفضل "بغزة"، ولكن انقرضت عائلتهم أو تغير لقبها، وكان موجوداً فى القرن الحادى عشر، وذكره "النابلسى" فى رحلته وقال فيه: " وهو رجل من أهل الجذب والصلاح، قيل له قبل أن يموت أين تدفن يا شيخ حسن، فأتى بهم إلى موضع قبره الآن، وقال لهم: أنا أدفن فى هذا المكان، ثم بعد سنين لما مات حفروا له قبراً فى الجبانة عند قبر والده، وأتوا به ليدفنوه فما أمكن وامتنع النعش، وما قدر أحد على وضعه فى تلك الجبانة، وكانت جنازته حافلة بالعلماء والصلحاء والأكابر والأعيان والخواص والعوام، فحملوا النعش به فكان يأخذهم حتى وصل بهم إلى محل قبره الآن فدفنوه فيه رحمه الله أ.هـ"،وهو على شاطئ بحر غزة فوق كثيب من الرمل، وبنى له مزار، وفيه إيوان وقباب وحجرة مطلة على البحر، ويتصل به محل مسقوف معد لنزول الزوار فيه والشطاح، وعنده دور لخدمه من عائلة "زغرة" وجدهم "الشيخ بكر عمر" نحو مائة

وعشرين سنة، وهو فى خدمته، وتملك هو وأولاده ما حوله من الأراضى وعمروها، وصار يدفنون موتاهم بساحته، ويعملون له موسماً فى كل عام، وتهرع الناس إلى جهته فى أيام الصيف، وتضرب خيامهم عنده لقربه وحصول الأنس به والأمن فيه، وهو من الأولياء المشهورين والصلحاء المعتقدين، ورأيت مكتوباً على جداره " تم بناؤه على يد الفقير "الحاج يحيى" فى سنة ١٢٠٧هـ"، وكذلك على تاريخ قبره ومكتوب عليه أيضاً "هذا ضريح ولى الله الشيخ حسن ابن الأغبر فى ٢ ربيع أول سنة ١٢٠٧هـ"، وقد قلت فيه:

إن كنت تبغى الصفا والأنس مجتمعاً
فاذهب إلى روضة الشيخ الهمام حسن
واجعل نزولك دوماً فى منازله
تلق السرور وداعى الصفو فيه حسن

وبالقرب منه بئر ماء عذب يعرف به وينسب إليه، وهناك المينا وأبنية للجمرك والكرنتينة ودور للبحرية والصيادين وأرباب الفلك، وتعمر تلك الجهة فى فصل الصيف وموسم الشعير، ويستفيد منه الغنى والفقير بتوارد السفن الكبيرة والشاحنات الكثيرة، وتقام هناك مقاهى ومطاعم، وبتلك الجهة قبر قديم يعرف بقبر "الشيخ بطشان"، ولا يعرف عنه شيء، وأخبرنى بعض المسيحيين أنه دفن بذلك الموضع فى أيام الروم، ثلاثمائة راهب، وبالقرب منه موضع يعرف "بالقيشانى"، اشتهر أنه كان به ساقية فيها بركة ماء من

(١) "البلخ شجر السنديان كأنها سميت بذلك لوجوده بها والبلخية شجر يعظم كشجر الرمان له زهر حسن (قاموس)، وكانت مدينة فى عهد الروم تدعى (أنيترون) وكان الأسقف القديس بولس وبلاخيا ملكة الروم وهى زوجة (ميرقيانوس) وقيل إنها وقعت فى قبضة الإسكندر عندما فتح غزة ثم وهبها القيصر (اغسطس) (لهيرودس الكبير). (هـ. ط ص٢٠١)

القيشانى وكان هناك فى العصور القديمة عمارات، وحواصل ومساكن وقرى عامرة وبطشان وزولان، والبلاخية[١] معدودة من الخرب القديمة "بغزة" وما خربت إلا بعد عمرانها لكثرة أهالى "غزة" و"الأبلاخية" عشيرة من عرب "السبع" تنسب إلى عميدها إلى أبلاخ ولها أراضٍ واسعة.

بيان

ذكر العلامة "الشيخ صالح التمرتاشى الغزى" فى رسالته "الخير التام" "أن نبى الله شمعون -عليه السلام- كان يأتى فى كل سبت لشاطئ بحر "غزة"، ويجمع المرضى وأصحاب العاهات ويدعو لهم، ويمسح عليهم فينتفعون بذلك، قال ومنه اتخذ بعض الناس الذهاب فى كل سبت إلى البحر فى "غزة" أيام الصيف أ.هـ"[١] قلت: لكن عادة الذهاب إلى البحر يوم السبت قد تركت من زمن، وصاروا يذهبون إليه يوم الأحد، لأنه يوم تعطيل الحكومة ولا أسواق فيه كيوم الجمعة، ويهرعون إليه فى يوم أربعة أيوب الموافق ٩ نيسان غربى، ويزعمون أن الاغتسال والنشرة فيه يعافى من البلاء والأمراض، وأن المياه تختلط ليلتها، وتتنزل البركة فيها كما قيل نحو ذلك فى يوم عاشور وليلة القدر، ولا صحة لذلك كله ولا أصل له، و"أيوب" -عليه السلام- لم يغتسل فى البحر حين عوفى من مرضه، وإنما اغتسل من ماء عين نبعت له، كما قال تعالى: ﴿**اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب**﴾[٢] وكم للعامة فى كل أمة من خرافات وعقائد وعادات، ما أنزل الله بها من سلطان.

* * *

(١) انظر: الخير التام ص ١٣.
(٢) سورة ص / آية ٤٢.

جامع البحر

وهو جامع حديث صار تأسيسه فى سنة ١٣٥٥هـ، ثم تأخر عقده وإتمامه بسبب إضراب البلاد، وقيام الحرب بين ألمانيا واليابان وإيطاليا، ضد الإنكليز وأمريكا وروسيا، وفى سنة ١٣٦٦هـ تم عقده وقصارته وتبليطه ونصب فيه محراب ومنبر مع ساحة كبيرة ، فيها مطهرة متوضأ ومراحيض ودرج وعريشة، وكان ذلك بمساعى الرجل الصالح "الحاج عبد الله بن عرفات بن إبراهيم عرفات زايد أبو حصيرة" ، وهو رئيس البحرية وكبير العائلة المذكورة، قدم الأرض منه وباشر فى العمل وساعد كثيراً من أهالى غزة وهو الآن يسعى فى كمالياته وتمامه.

* * *

جامع الرمال

وهو جامع حديث شرع بتأسيسه سنة ١٣٥٧هـ الشاب الصالح النبيل "الحاج عبد المجيد" ابن صاحبنا العلامة المرحوم "الشيخ محمود عباس الشوا" ، ورفع جدرانه وبذل مجهوده وآزره كثير من أهل الخير والإحسان، ثم توقف العمل فيه، فقام وجد فى إتمامه التاجر الوجيه "الحاج صادق" ابن المرحوم "الحاج سلمان ابن الحاج عبد الله المزين" ، وجمع له إعانات كثيرة من أهالى حى "الرمال" و"غزة" و"السبع" و"يافا" وغيرها، حتى أتمه فى سنة ١٣٦٥هـ، ثم شرع فى بناء منارة بحجارة متينة جلبها من "القدس" .

* * *

مزار المنطار

وهو برأس جبل مطل على البحر وعلى أماكن بعيدة من الجهات الأربع، فلذلك اتخذ قديماً مخفراً لنطرة المدينة من مهاجمة العدو، واشتهر بالمنطار "أى محل النطرة، وهى الحراسة والحفظ بالعين" والمنطار أيضاً اسم الأكمة فى "بيسان" ومنه كانت تقطع الحجارة عند بناء المعبد قبل الإسلام، وهو الجبل المذكور فى سفر القضاة من التوراة، وهو الذى نقل إليه "شمشون الجبار" مصراعى باب المدينة حين اقتلعهما، وقد دفن بوسط ذروته فى القرن الخامس ولى الله "الشيخ محمد البطاحى" ، وأحيط قبره بالبناء وصارت الناس تدفن هناك، وهو من الأولياء المشاهير وذكره فى "درج نسب العزازية" ، وذكر أنه "ابن عزار المستودع بن يوسف بن محمود بن إبراهيم، ابن عثمان بن عمر بن على بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن محمد بن مهدى بن حسن بن على بن محمد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على" -رض-، وذكر فيه أنه أعقب خمسة أولاد وهم "عليم وعزاز أبو ذقن وعنان وعليل وشام" ويبعد أن يكون بين "البطاحى" هذا والإمام على أربعة وعشرون جداً، إذ هذا العدد يقضى بأن يكون من أهل القرن العاشر، وكم فى الدروج من أغاليط وخبط وتخليط، وعليل من ذرية عمر ونسبه ثابت ومحكوم به كما فى الأنس الجليل، وبالجبل المذكور مزار "الشيخ على" وكنيته "أبو سليمان" وقيل اسمه سليمان وكنيته أبو على، واشتهر بالمنطار اسم الموضع الذى دفن فيه من إطلاق المحل وإرادة الحال به، ويبعد عن المدينة نحو ميل وعن العمران نحو نصف ميل، ولعله

المراد ببرج النواطير المذكورة فى التوراة، ويقال إنه مدفون بداخل مغارة، وبنى فوقها إيوانًا بقبتين، ثم جدر بعضه وجعل حجرة بداخل القبر، وخلفه أوضة أخرى قديمة، والبلاطة التى على بابها ليست تاريخاً له وإنما نقلت إليه من أحد المساجد المندرسة ومكتوب عليها " أنشأه الملك المظفر سنة ٧٢٨هـ"، وبه حجارة مزخرفة أقدم منه منقولة إليه من محل آخر، وبلغنى أن ذلك البناء أقيم للحرس المرابطين فيه، ومسجد لهم فى عهد المماليك المصريين وقد هدم ذلك البناء كله فى الحرب العامة، وجدد محل المزار فقط ولم نجد له ذكرًا ولا ترجمة غير أنى رأيت صورة منقولة من قيود إجمال الدفتر الخاقانى أرضاً له تعرف بالمنطار، ذكر أنها وقف على مصالح تربة ومسجد الشيخ المنطار وتاريخ الوقفية سنة ٩٦٤هـ وآلت خدمته إلى عائلة "الشيخ حماد أبى حرارة" فتملكوها بعد الاحتلال، وقطع الأراضى والحواكير التى بتلك الجهة مستحكرة مع أهالى "محلة الشجاعية"، وقطعة أرض ضبطتها المعارف وكان عنده سبيل ماء، وله متولٍ وخدمة يسكنون بجواره، وتأتيهم الزوار والهدايا والنذور يقتسمونها بينهم، واشتهر أنه صاحب كرامات ويعمل له موسم فى كل عام من قديم الزمان، يهرع إليه الصغير والكبير والرجال والنساء كسائر المواسم المعروفة، غير أنه تعطل فى يومه الأشغال والأسواق والمدارس ودوائر الحكومة، وهو عندنا أشبه بموسم النبى موسى والنبى صالح -عليهما السلام- وموسم "الشيخ على بن عليل" -رضى الله عنه- وكان الحاكم يخرج فيه بالعساكر ويعملون الإشارة بالبارود والمسابقة بالخيل، ويعطى المكافأة للفائز، وهو ليس بعيد إسلامى ولا مسيحى، ولكنه يصادف انتهاء موسم الزراعة، وانتعاش المزروعات الشتوية، وفراغ الفلاحين والبدو من أشغالهم، وانتهاء النصارى من صيامهم، فتراه موسماً شعبياً يجمع سائر الأجناس، ويشترك فيه جميع الناس سيما وأن موقعه منتزه نشيط، حسن النظارة يسر المقيم به والوارد

إليه، والنفوس تحتاج لباعث يبعثها وسائق يسوقها فكان ذلك من أجل البواعث، وأكبر السوائق ويا حبذا لو اشتغل الناس والنوادى فى هذا المجتمع الكبير، وعملوا فيه من الأعمال والدعايات ما يعود بالنفع والإصلاح للوطن أو الشعب الدامى الكسير وقد قلت فيه مجارياً للعارف "النابلسى" :

عرج على ذروة المنطار مرتفعاً ... تلق السرور وصفو الوقت قد جمعا
به تزول عن المكروب كربته ... وينجلى غيهب الأكدار إن وقعا
حف الربيع، وأشجار به فزهت ... والطير فوق الربا والغصن قد سجعا
كذا نسيم الصبا فى كل مزهرة ... يأتى بذاك الصفا والانشراح معا
بها النظارة عزت أن تناظرها ... نظارة أو تجى بالصفو مخترعا
فتلك ساحة مبرور له مدد ... سيقت به الناس فى يوم له صنعا
وإن شككت بذا أو رمت تجربة ... عرج على ذروة المنطار مرتفعاً

وفيه منارة سقاعة التى كان يتعبد فيها العلامة العارف بالله "الشيخ إبراهيم زقاعة الغزى" الآتية ترجمته(١).

* * *

مسجد الملاحى

وهو مسجد قديم، كان بمحلة التركمان ولا يعرف له أثر، غير أنى رأيت حجة شرعية ذكر فيها أن السيد "خليل حتحت" إمام جامع الملاحى بمحلة التركمان سنة ١١٨٠هـ .

---

(١) راجع (مج ٤/ ص ٢٦ ـ ٤٩) قسم التراجم.

مسجد الشيخ اسعيد الأسمر

وكان بخط شارع السبع، يقابل حمام الشجاعية من الجهة الشمالية، وبه بيت كبير ومحراب وساحة وحجر، ثم اتخذ مكتباً ثم هدم ومسح التوسيع الشارع هناك.

* * *

المزارات والمساجد المهجورة والمندرسة

المزارات والمساجد المندرسة

مزار سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام

كان بزقاق "الزاوية الأحمدية" عن شمال الداخل إليها، واشتهر أنه نزل فيه عند مروره إلى "مصر" أو بعد رحيله من "بئر السبع"، ثم أقام الناس هناك بناء ظاهراً كمسجد، ثم استخدم مكتباً لتعليم الأولاد، وكان يعرف "بخليل الرحمن" ويزار ويتبرك به، ثم دثر وتحجر وأدخل فى حاكورة هناك اتخذت مدفناً.

* * *

محل ولادة النبى سليمان عليه السلام

كان بزقاق "أم الحلق" عن يمين المار منه إلى الشرق، وكان ظاهراً محاطاً بالبناء، وذكره الدمياطى فى رحلته، وقد درس ذلك المحل وصار بداخل صبر ساقية سويد، ثم صار بالشارع وقل من يعرفه.

* * *

محل ولادة الإمام الشافعى

وهو داخل مزار "الشيخ عطية"، وبه قبر والدة الإمام وأخته أيضاً كما تقدم، والمشهور أن المدفون به بنت الإمام لا غير، وأن "الشيخ عطية" كان عبداً للإمام، وأنه عندما رحل من "بغداد" إلى "مصر" مر على "غزة"

ونزل بها، ثم ترك عبده المذكور وبنته فيها، ولما توفى "الشيخ عطية" دفن بذلك الموضع المعروف بمحل ولادة "الإمام الشافعى"، وهو حجرة ومغارة كبيرة ينزل إليها بأربع عشرة درجة، وفيها محراب وبناؤها وهيئتها يدلان على قدمها، وبعد عهدها، وقبر بنت الإمام على ظهر المغارة المذكورة فى الساحة الداخلة، وفيها روزنة إلى المغارة، وفى القرن الثامن بنى إيوان كبير بمحراب للصلاة، وحجرة معقودة بالحجر يقيم بها الخادم، ومنقوش على باب المزار المذكور بعد البسملة " أنشأ هذا المكان المعروف بمولد الإمام الشافعى . . -رحمة الله عليه- فى الخامس من شهر رمضان المعظم سنة ٧٧١ هـ" قال: ابن خلكان" وكانت ولادته بمدينة "غزة" وقيل "بعسقلان" وقيل "باليمن" والأول أصح وحمل من "غزة" وهو ابن سنتين" وفى حواشى "محاسن المساعى" "ولد فى غزة سنة ١٥٠ هـ وحمل من غزة إلى مكة ونشأ بها وقدم إلى بغداد سنة ١٩٥ هـ فأقام بها سنتين ثم عاد إلى "مكة" ثم عاد إلى "بغداد" سنة ١٩٨ هـ ثم ذهب إلى مصر سنة ١٩٩ هـ ولم يزل بها إلى أن توفى آخر رجب سنة ٢٠٤ ودفن بالقرافة بالقرب من المقطم وقبره يزار بها وبنى عنده مشهد ومسجد عظيم ".

* * *

مزار الشيخ أكرم

ذكره "الدمياطى" فى رحلته ولا يعلم له أثر وكذلك الشيخ تركى.

* * *

مسجد ومزار الشيخ عبد الله مسافر

وهو ابن الشيخ "أبو مسافر ابن الشيخ حسين أبو طاقية ابن الشيخ يحيى ابن الشيخ منصور"، الباز الصغير المدفون بالقباب "ابن شبل القبابى ابن السيد خلف ابن الشيخ عطية، ابن السيد أحمد ابن شمس الدين محمد بن محمود ابن شهاب الدين أحمد الأزرق ابن الباز الأشهب والترياق المجرب الشيخ منصور البطائحى" العراقى المدفون بقرية من " البطائح " و"الشيخ عبد الله مسافر" مدفون بمحلة الشجاعية، واتخذ عنده مسجد تقام فيه الصلوات ومنقوش على بلاطة فيه: " أنشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله -تعالى- الحاج سعد الدين مسافر بن قنبغلى أحد المماليك السلطانية، وذلك فى تمام شهر شعبان المكرم سنة ٧٠٦هـ، ثم هجر وصار مكتباً ثم زاوية للدراويش والفقراء ثم خرب وبقى المزار قال فى درج الباز، وهو مدفون بمحلة الشجاعية، وهذا سمى عبد الله مسافر ابن أحمد أبى المنصورى وغيرها، يسمى عدى مسافر بن إسماعيل الأموى القرشى، فافهم ترشد أ.هـ" وهو عم والد الشيخ محمد المدفون بقرية السوافير الغربية، لأن الشيخ محمد المذكور ابن السيد محمد الحجازى ابن السيد حسن الفقيه ابن الشيخ أحمد أبى مسافر المذكور أولاً فاعرفه.

* * *

مسجد الطيار

بمحلة التركمان من الشجاعية عمر بعد خرابه، واتخذ مكتبا[1] وأما مسجد الشيخ امضلع والشيخ امحيسن والمغازين فهى خاربة ومهجورة ولا يعرف عنها شيء.

* * *

مزار الشيخ عمر أبى طرطور

وهو الآن بداخل دار الأشرم بالزقاق الغربى المقابل للجامع الكبير بالشجاعية، ولم يبق من المزار سوى قبر قديم مكتوب عليه "هذا قبر الشيخ عمر أبى طرطور توفى إلى رحمة الله تعالى سنة ٧٤٩ هـ تسع وأربعين وسبعمائة" .

* * *

مزار الدارقطون

وقبره بداخل ساقية سويد، ومكتوب عليه "هذا قبر العبد الفقير إلى الله "الشيخ علاء الدين الدار قطون الكمالى البدرى" وتاريخ وفاته غير ظاهر، وهو من الجنود العجم الذين أتوا للجهاد فى الحروب الصليبية، والكمالى نسبة للملك الكامل، والبدرى نسبة للأمير بدر الدين، والدارقطون من

(١) " يوجد فى عهد دولة الجراكسة محمد بن انسبغا الطيار فيجوز أن له علاقة بهذا المسجد ونسب إليه ثم رأيت فى (شذرات الذهب) أن الطيار هو الأمير الكبير سيف الدين المنصورى وأنه أدركته التتار بنواحى غزة فقاتل عن حريمه حتى قتل وحصلت له الشهادة وذلك فى سنة٦٩٩هـ." هـ.ط ص٢٠٧ .

الألقاب الفارسية ويحرفها الناس بالدارقطنى، حتى اغتر بتحريفهم الدمياطى، وظن أنه الإمام المحدث الحافظ صاحب السنن المتوفى ببغداد سنة ٣٨٥ هـ ودفن بمقبرة باب حرب.

* * *

مزار الشيخ على السيقلى

وقبره داخل حاكورة عن يسار المار إلى الزيتون تحت سدرة كبيرة، وكانت وفاته سنة ٨٩٢ هـ كما هو مكتوب عليه، وعلى بابه سبيل ماء، وفيه أنقاض وله وقف ضبطته المعارف[1]، وكذلك الشيخ حيار بساحة كبيرة أمام ساقية الجماقية، وحيار اسم لبعض شيوخ "عرب آل الفضل" وكان فى القرن الثانى.

* * *

مسجد ومزار الجولانى

كان بوسط زيتون "غزة" ودثر، ولم يبق له أثر غير عامود هناك، وقبر مكتوب عليه "هذا قبر محمد الجولانى توفى سنة ٨٠٠هـ" ثم أصبح فى خبر كان، وهو منسوب إلى جولان من بلاد حران.

* * *

(١) "وارض تعرف بالسيقلة نسبة إلى السيقلى المنسوب إلى سيقلة." هـ.ط ص٢٠٧

مزار الشيخ أبى الكاس

وهو من أهل القرن الثانى عشر، وحسنت حالته فى آخر عمره، ولما مات توجهوا بجنازته الى حاكم "غزة" وأنزلوه بباب البلدية وقيل إنها ساقتهم ودفعتهم بذلك فأمر بدفنه وبناء مقام له وصار يعمل له موسم فى كل عام.

* * *

مسجد ومزار الشيخ عبد الله المغفر

ولم يبق منه سوى قبر بداخل الحاكورة المقابلة إلى الكرنتينة البرية التى كان أنشأها السلطان عبد المجيد فى سنة ١٢٦٥هـ، وهو من أصحاب البركة والكرامة واشتهر أنه جد عائلة "النخال"، وكانت وفاته فى أثناء القرن الثامن، وخلف ولديه الإمامين "الشيخ عبد الكريم النخال" جد العائلة التى "بغزة"، و"الشيخ أحمد شهاب الدين الغزى" جد العائلة التى بدمشق، وسيأتى نسبتهم وترجمتهم وذكر أعيانهم وكبرائهم "بغزة" و"دمشق" .

* * *

مسجد الشيخ رشيد

وكان بأسفل محلة الزيتون، خُرب وبقيت قناطره، ولم يقم بعمرانه أحد، وكذلك مسجد القيدة بتلك الجهة .

* * *

مزار الشيخ سعيد

وقبره بساحة صغيرة بزقاق أبى لبن بمحلة الزيتون، وهو خلاف مزار الشيخ اسعيد الذى كان يقابل حمام الشجاعية ،وكانت تعلم به الأولاد ثم دثر وألحق بالشارع.

* * *

مزار ومسجد الشيخ محمد البطل

وهو من الأبطال المجاهدين فى القرن السابع، ولما توفى قدرت الأمة مواقفه ودفنوه خارج السوق من محلة الزيتون من الجهة القبلية بالحاكورة الجارية بوقفه، وساحتها نحو ستة دونمات، واتخذ له قبر بدرجات وبنى عنده مسجد، وله أوقاف يسيرة معروفة ومكتوب على قبره "هذا ضريح المجاهد الشيخ محمد البطل توفى سنة ٦٧٨هـ" والشيخ رشيد مدفون بالقرب منه، ويقال إنه من بنى عمه، واتخذ خادمه عنده مسكناً له، ولكن الأوقاف عارضته وأخذت عليه وثائق إجارة.

* * *

مسجد الشيخ عمر المسيد والشيخ يوسف والشيخ المرجعى

وهو بزقاق الغلايين بمحلة الزيتون، وكان مكتباً ثم هجر ويوجد بالزقاق النافذ على تربة المرجعى مزار قديم بقبة تهدم بعضها يعرف بالشيخ يوسف، وهو داثر مهجور، وكان بأول تلك التربة مسجد، وله ساحة كبيرة دفن الولى الصالح الحاج على المرجعى، وقد دثر المسجد المذكور، وزالت أبنيته وجدرانه واختلطت مساحته بالتربة المجاورة له، واكتظت بالقبور، ولم يبق غير قبر المذكور وهو معروف يزار ويتبرك به إلى الآن، ومكتوب عليه " هذا قبر الشيخ الصالح الحاج على المرجعى ابن أحمد الرفاعى المتوفى سنة ٧٨٨ هـ" ولعله كان بوظيفة مرجعى "أى مؤدب لأهل الشر والفساد" كالمحتسب، وكان له عائلة تعرف بالمراجعة، ونسبت إليهم وعرفت بهم ساقية المرجعية الموجودة إلى الآن، أما القطب "السيد أحمد الرفاعى" فهو متقدم على هذا التاريخ ولم يعقب ذكوراً.

* * *

مسجد ومزار الشيخ عبد الله الأسمر

وهو مسجد قديم بإيوان كبير، وبناء متين فيه محراب وحجرة، فيها قبر "الشيخ عبد الله" المذكور بداخل ساقية سوق الخضر التى كانت جارية بوقف آل رضوان، ثم باعها بعض أخصاء المستحقين إلى وكالة الجمعية التبشيرية الإنكليزية سنة ١٢٩٢هـ، فاتخذوا بها مستشفى وكنيسة، ولكن المسجد والمزار المذكور بقى على حاله، وهو من صلحاء العبيد ويذكر الناس له كرامات وأحوال.

مسجد ومزار الشيخ على أبو ركاب

وهو قرب السوق بمحل قديم صغير صارت طريق الشارع مساوية لسطحه، وفيه قبة كبيرة على إيوانه ومحراب، ولا يعرف إلا مكتب لتعليم الأولاد، ثم هجر لكثرة الرطوبة به، وبجانب ساحته القبر ومكتوب عليه بعد البسملة ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾(١) هذا قبر الشيخ الصالح المجاهد فى سبيل الله "الجمالى على أبو الركب" توفى إلى -رحمة الله تعالى- فى سنة ٦٦١هـ إحدى وستين وستمائة من الهجرة" وقد استخرجت الأوقاف من ساحته دكاناً وتركت باقيه على حالة يرثى لها.

* * *

مسجد الشيخ منصور

وهو عبد صالح أسود اللون كان موجوداً فى القرن الحادى عشر، ولما مات دفن بذلك الموضع، ثم اتخذ طاحونة كانت بملك جاره، التاجر "الحاج أحمد عرفات القدوة" فرآه بعض الصلحاء فى النوم، يقول له أخبر "الحاج أحمد" أنى مدفون هنا، وقل له يزيل الطاحونة ويشهرنى، فلما أخبره بذلك رفع الطاحونة، وجعل مكانها مسجداً ونسبه إليه وجعل له بعض عقارات تقوم بشعائره ، وكانت تقام فيه الصلوات الخمس، وتجدد بناؤه فى أوائل القرن الرابع عشر، وخرب فى الحرب العامة وهجر ولم يلتفت إليه أحد.

* * *

(١) سورة آل عمران/ آية ١٨٥ .

مسجد ومزار الشيخ شعبان أبى القرون

وهو عند باب البحر أنشأه الشيخ المذكور فى القرن الحادى عشر، وجعل فيه بيتاً للصلاة بمحراب وقبة ظاهرة، وسبيل ماء على الطريق وحجرة لقبره، ووقف تلك الأرض الواسعة لدفن أموات المسلمين، ولما مات دفن فى الحجرة التى أعدها لنفسه، وبقى السبيل والمسجد مقصوداً، ثم هجر وستأتى ترجمته.

* * *

مزار الشيخ عبد الله العجمى

وهو بساحة محاطة بالبناء خلف "خان الخضرة"، وكان فيها مع أرض الخان قبور كثيرة، ثم دثر وضبطته المعارف.

* * *

مسجد ومزار الشيخ محمد العجمى

وهو بالزقاق الكائن خلف مسجد الأندلس الموصل لدار المفتى، وكان من صلحاء المغاربة أقام فيه واتخذه زاوية له، ولما مات دفن فيه واتخذ مسجداً ثم مكتباً، ورأيت على قبره بلاطة مكتوب فيها "هذا قبر العبد الصالح الأمير أحمد بن الأمير أحمد توفى لرحمة الله ورضوانه . . ." ويجوز أن تكون هذه البلاطة منقولة إليه، أو قبره غير ظاهر وموقوف عليه نصف دكان بقصبة سوق "غزة" ضبطته المعارف، وله حكر على دار أهربيد.

* * *

زاوية الشيخ محمد الأزبكى

وهو خلف دار المفتى من الجهة الغربية، وبها حجرة وساحة فيها قبر بلا تاريخ.

* * *

زاوية الشيخ محمد العراقى

وهى بأسفل محلة الدرج من الجهة الغربية، وأخذ قسم منها للشارع، وينتفع الفقراء بها وبما قبلها ولا يوجد لها تاريخ ولا أوقاف.

* * *

مزار الخروبى

محاط بالبناء وعنده سدرة قديمة وسبيل ماء، وهو قريب من مسجد "السيد هاشم" من الجهة الشمالية، ولا وقف له ولا تاريخ، وهو من الصلحاء ينسب إلى الخروبة قرية تابعة "لعكا"، وإليه تنسب عائلة "الخروبى"، وبالقرب منه قبر الشيخ محمد داخل حاكورة ضبطتها المعارف.

* * *

مسجد ومزار الأوزاعى

وهو خلف مسجد "السيد هاشم" من الجهه الغربية، وكان فيه أبنية وعليه قبة، وذكره "النابلسى" وقال: " بجانبه قبر السلطان الغورى" على ما يقال، وكان بساحته قبور كثيرة قبل الإسلام، ثم تركت وصار هناك جنينة فيها كافة الزهور، ثم خرب المسجد وتهدمت تلك القبة ودثر القبر ، فجدده الحاج يحيى أغا فى شهر محرم سنة ١٢٠٨هـ، وكتب على قبره "هذا قبر الشيخ "عبد الرحمن الأوزاعى" نسبة إلى الأوزاع قرية "بدمشق" على طريق باب الفراديس، أو إلى الأوزاع التى هى بطن من ذى الكلاع من اليمن، أو من همذان وهو ولى مشهور "بغزة" خلاف "الإمام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى" صاحب المذهب وإمام "الشام"[(١)] فإنه توفى فى "حمام بيروت" سنة ١٥٧ هـ ودفن فى قبلة مسجد بقرية "حنتوس" على باب بيروت[(٢)]، والمدفون "بغزة" خلافه وهو متأخر عنه، وإن وافقه فى الاسم والنسبة، وبنهاية زقاق الأوزاعى من الجهة الشمالية على جانب السور قبر قديم مكتوب عليه "هذا قبر "الشيخ شرف الدين" توفاه الله بتسعة من جمادى الأولى سنة ٦٦٧هـ. "

* * *

(١) انظر كتاب: "محاسن المساعى فى مناقب الإمام أبى عمرو الأوزاعى" نشرة الأمير شكيب أرسلان، فى بيروت/ دار مكتبة الحياة ١٩٦٧.

(٢) "ويلغنى أن الأوزاعى هو جد عائلة حرارة وأنه قدم إليها من دمشق فى القرن العاشر وأنه من ذرية جابر بن عبد الله الأنصارى -رض-. " (هـ.ط ص٢١٠)

تنبه وتقدير وتهاون وتقصير

يعلم من هذه الآثار المتقدمة تنبه أهل "غزة" وتقديرها للرجال العاملين من العلماء النافعين، والأتقياء المرشدين والأبطال المجاهدين، ورحابة صدرها بمن كان يحل بها وينزل فيها من البلاد البعيدة، والأقطار الشاسعة وبذلك عظمت الصلة بينها وبين العجم والهنود والمغاربة، والسودان والمصريين، وكانت مطمح أنظار الأعيان والكبراء من العلماء والأمراء والزهاد والصلحاء، ومحط رحالهم وقبلة آمالهم فاتخذوا فيها وأنشأ لهم بها الآثار القيمة من المساجد والمدارس والزوايا والأسبلة، وأسست المعابد وشيدت المشاهد للكثير منهم اعترافاً بفضلهم وتذكاراً لهم، ولا شك أن ذلك خير مما ابتدع الآن من اتخاذ الرسوم، ونصب التماثيل التى ينفق فيها المبالغ الطائلة بلا فائدة منها بل فيها رجوع إلى عهد الوثنية التى اجتزت جذورها وقضت عليها الديانة الإسلامية.
وأكثر من نسبت إليهم تلك الآثار لم ينل ذلك التكريم إلا بأعمال مجيدة ومساعٍ حميدة، وجهاد مقدس وعلم وعمل وهدى وإرشاد وثبات وإخلاص فبقيت لهم الذكرى الطيبة، والمناقب الفاخرة والحياة الخالدة، وذلك من الدواعى لمن بعدهم لاقتفاء أثرهم، وسلوك طريقهم واتباع سننهم، ولهذه الغاية كان عمل المواسم فى سائر البلاد الإسلامية مع ما فى بعضها من النزعات السياسية، والروابط القومية والمظاهر الوطنية والمسرات الشعبية لا لأجل عبادة ذلك المزار بالطواف به والخضوع له وطلب قضاء الحاجات منه وكشف الضر، -وهو لا يقدر على كشفه عنه- ولا لأجل اللهو والبطالة وتبرج النساء واختلاطهن بالرجال، وتطلع الشباب إليهن ولعب القمار وشرب المسكرات والاغتيال الذى يجر على العائلات الشقاء والوبال، ولا للرقص

والدبكة وضرب السيف والحربة وأكل الشوك واللعب بالأفاعى، مما يحمل الأجانب على مر الانتقاد وشر الاعتقاد بالإسلام، -وهو من ذلك برىء- وهذا يعد من التهاون والتقصير فى تدبر الغايات والمقاصد قال فى تاريخ فلسطين: " كانت "حطين" "وهى قرية على تل يشرف على بحيرة "طبرية" من المعارك التى ختمت بها الحروب الطويلة بين الشرق والغرب، وجدير بأهل فلسطين أن يجعلوا يوم الرابع والعشرين من ربيع الآخر، عيداً سنوياً وتذكاراً عظيماً روحياً، فإن فيه من سنة ٥٨٣ هـ خمدت شوكة الجيش الصليبى وفل حده واجتمع عساكر صلاح الدين بجنود أخيه إلعاد وفتحوا سائر البلاد، وبذلك شغرت أكثر مدن فلسطين من السكان، فأسكنها القبائل العربية وأقطعها لهم، فتوطن "القدس" مؤقتاً قبائل بنى حارث، وبنى مرة وبنى سعد وبنى زيد والجرامنة، ثم وزعهم على البلاد التى حول "القدس" فأخذ بنو زيد ١٩ قرية شمال "رام الله"، وألحق بهم بنى مرة وهم فى ثمانى قرى، و"بنى سالم" وهم فى أربع قرى، وعهد إليهم بحماية برج مجدل بابا "مجدل الصادق" وماء "نهر الأعوج" والطريق التى بين "القدس" و"نابلس" وأنشأ لهم موسماً فى مقام النبى صالح، وأعطى بنى حارث ١٧ قرية جنوب بنى زيد وعمل لهم موسماً فى النبى عنبر، واختص الأمراء الجرامنة بساحل البحر و"العرق" و"وادى الصرار" وأخذ "بنو حمار" ١١ قرية وجعل لهم موسم النبى صالح فى "الرملة"، وأخذ بنو صعب ٢٨ قرية وألحق بهم الشعراوية وعين لهم موسماً فى مقام "على بن عليم" وأنشأ "بغزة" موسم باب الداروم، وعمل إلى بدو "غزة" موسم المنطار وإلى بدو "عسقلان" وأطرافها موسم الحسين و"وادى النمل" وعين إلى عرب المساعيد والمشالحة والصقور موسم "أبى عبيدة بن الجراح" وجعلها جميعها تابعة لموسم النبى موسى الذى جمع له بنى مالك وهم ٢٤ قرية، وبنى حسن وهم

١٣ قرية، وأهالى جبل "القدس" وهم ٢٢ قرية والوادية وهم ٩ قرى وعززهم بجبل الخليل، وجبل "نابلس" الذى يردون إلى "القدس" متعاقبين وتتوافد قبائل شرقى الأردن إلى مشهد النبى موسى، فتصادف جميع هذه المواسم عيد الفصح الذى يأتى فيه الأوربيون لزيارة "القدس"، فتكون الأهالى وقتئذٍ فى نفيرٍ عام مستعدين بسلاحهم وذخائرهم لمفاجأة الطوارئ، ورد كل غارة ودفع كل عداء وغدر، ولما جاء الملك "الظاهر بيبرس" ومن خلفه من الملوك، استحسنوا رأيه ونظموا هذا العمل، وهو نظر بعيد وفكر صائب وجدير بالأمة أن تستفيد من هذه المواسم الوطنية فوائد اقتصادية واجتماعية أ. هـ. "

وكم كان للحروب الصليبية والغارات التترية فى البلاد الإسلامية من تأثير شديد، وأثر فظيع عفت به آثارها التاريخية ومعابدها القيمة، بل قضت على عمرانها ومحت أكثر سكانها، ولكن فى عصر الأيوبيين والجراكسة والمماليك نهضت من كبوتها وتسربلت لباس جدتها، لما تنافس فيه الملوك والأمراء، وحرص عليه الأغنياء والصلحاء، حتى تعوض ما اندرس وتجدد ما انطمس، فشيدوا الجوامع والمدارس الضخمة، وحصنوا الآثار والمنازل الفخمة ولم يقصروا فى تنظيمها وتحسينها، وإرصاد الأراضى والمستغلات لها، حتى أشرقت البلاد بعد ظلمتها وأصبحت آهلة بالسكان بعد وحشتها، وباهت برقيها وحضارتها، ومضت قرون بادت فيها تلك الدول التى كانت عاملة على التقدم والعمران، مجدة فى وضع الآثار وإشادة البنيان فى معاهد العلم والعبادة، وتبدلت الأخلاق وتقاعست الهمم عن أعمال البر بل لم يحافظوا على ما تركه الأسلاف لهم وتهاونوا بها وقصروا بواجب حقها، فتغيرت معالمها ودثرت بهم كما دثر ما كان قبلها بفتك أعدائهم، ثم داخلهم الطمع واستولى عليهم الحرص والجشع، فاستباحوا تلك الأوقاف الخيرية وتملكوها

بغير خشية ولا مبالاة، حتى تنوسى ذكرها لعفاء أثرها وإليك بيان ما وقفنا عليه من "الجوامع والمدارس المندرسة": وأكثرها كان بقصبة سوق المدينة القديم تحت القلعة، والسور من الجهة الشرقية، وكان يمتد من الجنوب إلى الشمال بخط مستقيم نحو ميلين.

* * *

جامع الجاولى

قد كان جامعاً عظيماً ومعهداً كبيراً متفنن البناء حسن الوضع بوسط سوق مدينة "غزة" القديم أنشأه الأمير سنجر الجاولى[1]، وقد رأيت منقوشاً على الرخامة الكبيرة التى كانت على بابه الموضوعة الآن على باب جامع الشمعة بعد البسملة وآية ﴿**إنما يعمر مساجد الله...**﴾ "أمر بإنشاء هذا الجامع ابتغاء مرضاة الله، واتباع سنة رسول الله العبد الفقير إلى الله تعالى "سنجر بن عبد الله الجاولى"، نائب السلطنة الشريفة بالأعمال الساحلية والجبلية "بغزة" المحروسة -أعز الله أنصاره- بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٧٠٨ هـ" وقد كان يخرج منه فى كل ليلة من رمضان نحو أربعمائة فانوس، أو فنار مع الذين كانوا يأتون للصلاة فيه، وهذا عدا عمن كانوا يأتون إليه بدون ذلك، وكان فيه كثير من العلماء والمدرسين، والأئمة على المذاهب الأربعة، وكان عند بابه "مسقاتان" من الرخام متقابلتان تملآن فى كل ليلة من رمضان سكراً يشرب منهما الداخل والخارج، وقد جعل له أوقافاً كثيرة بقضا "غزة" وغيرها، وقد ذكر "ابن بطوطة" فى رحلته حينما أتاه بعد سنة ٧٢٥ هـ وقال فيه: " إن المسجد الذى تقام فيه صلاة الجمعة فيها بناه "الأمير المعظم الجاولى"، وهو أنيق البنا محكم الصنعة ومنبره من الرخام الأبيض" أ.هـ ولازال مزدهياً

(١) تقدمت ترجمته.

عامراً بالعلم والعبادة حتى خرب ذلك السوق، والعمران المجاور له بسبب الحروب الأخيرة، وكثرة الظلم والمحل وغارات العربان، وفقد الأمن فهجر فى أثناء القرن الحادى عشر، وأتاه العلامة النابلسى سنة ١١٠١ هـ وقال فيه كما تقدم نقله عن رحلته " ثم ذهبنا إلى جامع الجاولى، وهو جامع كبير واسع جميعه مبنى بألواح الرخام، وأحجار السماقى وهو خراب الآن، والرخام ساقط حول جدرانه وفى صحنه الخارج من عدم تقيد النظار عليه بعمارته، ومرمته وهو منفصل عن العمران، وقد رموا بابه واستغنى الناس عن الصلاة فيه" أ.هـ ثم استولى عليه الخراب فى القرن الثانى عشر ونقل رخامه إلى جامع الشمعة، وابن مروان والشيخ فرج وغيرها، وسرق أكثره ونقلوا إحدى المسقاتين إلى صحن الجامع الكبير والأخرى إلى الزاوية الأحمدية، ثم تحجرت آثاره فى القرن الثالث عشر وسرق كثير من أنقاضه، وامتلكت أوقافه وأكثر مساحته، وصارت حواكير ولم يبق منه غير بقعة صغيرة ضبطت مع الأوقاف المندرسة.

نبذ من تراجم الجاولى

قال فى "الأنس الجليل" : " تولى الأمير الكبير "علم الدين أبو سعيد سنجر بن عبد الله الجاولى الشجاعى"، فى زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون، نظر الحرمين والنيابة "بالقدس" و"الخليل" و"غزة" وعمر مسجداً "بالخليل" يقال له الجاولية وهو من العجائب قطع فى جبل، وجوفه وبنى السقف عليه والقبة، وهو مرتفع على اثنى عشر سارية قائمة فى وسطه، وفرش أرضه وسواريه وحيطانه بالرخام، وطوله من القبلة بشام ثلاثة وأربعون وعرضه شرقاً بغرب خمسة وعشرون ذراعاً، بذراع العمل وكان الابتداء

بعمارته فى ربيع الآخر سنة ٧١٨هـ، والانتهاء فى ربيع الآخر سنة ٧٢٠هـ، ومكتوب فى حائطه أن "سنجر" عمر هذا من خالص ماله ولم ينفق عليه شيئاً من مال الحرمين الشريفين، وأنشأ مدرسة بالقدس وعمر جامعاً بغزة وأوقف أوقافاً كثيرة بالقدس والخليل وغزة أ.هـ" وقد ولد بآمد سنة ٦٥٣ هـ ثم صار مملوكاً لأمير من الظاهرية يعرف بجاولى أحد أمراء "الملك الظاهر بيبرس"، وبعد موته انتقل إلى بيت الملك المنصور قلاوون، وصحب "الأمير سلار" وآخاه فتقدم فى الخدمة وصار يدخل على الملك الناصر ويراعى مصالحه فى أمر الطعام، ويتقرب إليه فلما حضر من الكرك ولاه نائباً إلى "غزة" فى جمادى الأولى سنة ٧١١ هـ عوضاً عن "الأمير سيف الدين قطلو قتمر"، وأضاف إليه مع "غزة" الساحل و"القدس" و"الخليل" وجبل "نابلس" وأعطاه إقطاعاً كبيراً بحيث كان الواحد من مماليكه إقطاع يعمل عشرين وخمسة وعشرين ألفاً، وعمله بنيابة "غزة" فى الغالب جائر إلى أن كتب فيه تنكيز نائب الشام إلى قلاوون، فقبض عليه وامتحن وسجن فى ١٨ شعبان سنة ٧٢٠هـ، واعتقل نحو ثمانى سنين، ثم أفرج عنه فى سنة ٧٢٩هـ وأعيد إلى نيابة "غزة" ثم أعطاه السلطان إمرة أربعين ومائة وألف، وبعده أخرج إلى نيابة "حما" ثم "غزة" وأقام بها نحو ثلاثة أشهر، ثم أحضر إلى "القاهرة" وولى نظر المارستان وسمع الحديث، وروى وصنف وأفتى كان خبيراً بالأمور عارفاً بسياسة الملك كفؤاً لما وليه من النيابة وغيرها، وانتفع به جماعة من العلماء والكبراء والكتاب ، كما فى "الخطط" للمقريزى قال: "وله من الآثار الجميلة الفاضلة جامع بمدينة "غزة" فى غاية الحسن وله بها حمام مليح ومدرسة للفقهاء الشافعية، وخان للسبيل وذلك كله بمحلة الشجاعية" قال: " وهو الذى مدن "غزة" وبنى بها أيضاً مارستاناً ووقف عليه من "الملك الناصر" أوقافاً جليلة، وجعل نظره لنواب "غزة" وعمر بها

أيضاً الميدان والقصر بمحلة الزيتون عند ساقية القصر، وبنى ببلد "الخليل" -عليه السلام- جامعاً سقفه منه حجر نقر والخان العظيم بقاقون والخان بقرية "أرسوف"، والقناطر بغابة "أرسوف" و"خان رسلان" فى حمراء "بيسان" وداراً "بالقاهرة" وأخرى بجوار مدرسته، وسائر عمائره ظريفة محكمة متقنة مليحة، ولم يزل على حاله إلى أن توفى فى أملاكه بالكبش فى ٩ رمضان سنة ٧٤٥ هـ ودفن بمدرسة الخانقاه بالقاهرة، وكانت جنازته حافلة أ.هـ" ورأيت فى درج العزازية أن الجبالية من مماليك الجاولى المذكور لأنه لما امتحن وقبض عليه هربت مماليكه، وكانوا من الجراكسة ونزلوا فى أرض سيدهم التى كان أوقفها فى حياته، أو أقطعها لهم فعمروها وسميت بهم جاولية، ثم تحرفت بجبالية وله تراجم فى طبقات الشافعية، وشذرات الذهب والخطط، وتواريخ مصر والأنس الجليل وغيرها.

* * *

مسجد الأمير قرطاى المنصورى

وكان قريباً من جامع الجاولى، ثم صار يعرف بالشيخ مجاهد ودثر فى القرن الثالث عشر، ولم يبق له أثر ثم وجد تاريخه عند كشف أرضه لتوسيع الشارع، وأشرت بنقله إلى الجامع الكبير سنة ١٣٥٣هـ، ومكتوب بعد البسملة والآية " أمر بعمارة هذا المسجد المبارك الأمير الكبير المجاهد الغازى "شهاب الدين قرطاى المنصورى" على ضريح ولده الفقير إلى ربه "شمس الدين يحيى" توفى إلى رحمة الله سنة ٦٧٦ هـ ست وسبعين وستمائة -رحمه الله ورحم من ترحم عليه- .

* * *

الجامع والمدرسة الكاملية

وكانت على التل المرتفع خلف السوق القديم من الجهة الغربية بأول الزقاق النافذ الآن، إلى دير اللاتين من الجهة القبلية وكان مسجداً حسناً بمنارة ومدرسة زاهرة تقام به الصلوات، ودروس الفقه والحديث وسائر العلوم، وقد بقى آثار المسجد وبعض المنارة إلى أوائل القرن الثالث عشر، ثم تحجرت وصار موضعه بقعة وساحة حواكير مملوكة وتلاشت أوقافه، ولكنها مشهورة بالكمالية إلى الآن، نسبة إلى "الملك الكامل أبو الفتح ناصر الدين محمد ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب"، وهو الذى أنشأ المدرسة الكاملية بمصر بين القصرين، وصارت تعرف بدار الحديث، ورتب لها أوقافاً وعمر قبة الإمام الشافعى، وكانت مدة ملكه عشرين سنة كان فيها مصلحاً لمملكته مجداً فى أعماله محباً للسنة مبيداً للبدعة، وكانت وفاته فى رجب سنة ٦٣٥ هـ ودفن بدمشق. وأما المدرسة الكاملية بالقدس فواقفها الحاج كامل من أهل طرابلس، وكتب محضراً بوقفها فى سنة ٨١٦ هـ كما فى "الأنس الجليل".

* * *

جامع ومدرسة قايتباى

قد كان بوسط سوق "غزة" القديم بخط ساقية الطوابين الآن، وكان جامعًا[1] عظيماً فخماً وكان فيه مدرسة علمية عامرة بالعلماء والمدرسين، أنشأ ذلك الملك الجليل الأشرف "أبو النصر قايتباى الظاهرى"، وأرصد له أوقافاً

(١) هـ ع/ ص٢١٥: التى أنشأ بئرها لهذا الجامع.

جسيماً بنيابة "غزة" وغيرها، ورأيت بالمتحف الإسلامى بالمسجد الأقصى مصحفاً كبيراً بخط حسن، مكتوب على هامشه وقف "السلطان الملك الأشرف قايتباى" عز نصره بمدرسته "بغزة" المحروسة، ولم نقف على تاريخ إنشاء الجامع والمدرسة، وقد تجدد فيه عمارات فى أيام ولده "الملك الناصر أبو السعادات قايتباى"، ونقش على البلاطة التى كانت فوق منبره "أنشأ هذا المنبر المبارك وبيت الخطابة، وآخر للربعة الشريفة ودكة المؤذنين وإعادة القبوين بعد هدمهما، وصهاريج الباب القديم فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر العادل أبو السعادات "محمد ابن المرحوم مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه وفى ولاية مولانا العبد الفقير إلى الله تعالى قاضى القضاة الشافعى بدر الدين أبو الفضل محمد ابن المرحوم سعد الدين إبراهيم الغزى، وصاحب الإنشاء الشريف والجوالى فى جامع الله -أدام الله أيامه- بمباشرة متكلمه الجمالى يوسف ابن المرحوم الناصرى محمد الإسكندرى الشافعى" لطف الله به بتاريخ شهر رمضان سنة ٩٠٣ هـ" ولازال عامراً عند خراب ذلك السوق والعمران المجاور له، ورأيت بصك شرعى أن الشيخ أحمد بن عمر إمام بمدرسة قايتباى "بغزة" سنة ١٠٧٣هـ ورأيت فى صك آخر، أن الشيخ مصطفى ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ أحمد الشهير بخليفة تولى النظر والخطابة والإمامة بجامع الملك الأشرف "السلطان قايتباى" فى ١٢١١هـ، ثم داهمه الخراب فى حدود سنة ١٢٣٠ هـ ونقلت العمارة المذكورة بالحجر، ووضعت فى صدر الإيوانات الشرقية بالجامع الكبير العمرى مع المنبر، ودكة المؤذنين كما نقلت أنقاضه ورخامه وبابه إلى الجامع المذكور وغيره، كما تقدم وصار أثراً بعد عين وساحة أرضه الآن بقعة صغيرة مضبوطة مع الأوقاف المندرسة، ولم نتمكن من أخذ تاريخه لدقة حروفه .

ترجمة السلطان قايتباى

هو "الملك الأشرف أبو النصر السلطان قايتباى المحمودى الظاهرى"، نسبة لجالبه "الخواجا محمود"، ولمعتقه "الملك الظاهر جقمق"، وهو السادس عشر من ملوك "الجراكسة"، والحادى والأربعون من ملوك "الأتراك البحرية"، بويع له بالسلطنة فى رجب سنة ٨٧٢هـ، وأقام فيها تسعاً وعشرين، وكان ملكاً جليلاً وسلطاناً نبيلاً له اليد الطولى فى الخيرات، والهمة العلياء فى إسداء المبرات والآثار العظيمة فى بلاد الإسلام بأجمعها، والأوقاف الجسيمة فى المبرات كلها وكانت أيامه كالطراز المذهب، أنشأ بالجامع الأزهر ميضأة وفسقية معتبرة، وسبيلاً ومكتباً وأنشأ رواق الشوام ورواق الأتراك، وجدد رواق المغاربة، وأنشأ فيها المنارة العظيمة على يمين الداخل به، وأنشأ بطنطا المقام الأحمدى وبدسوق المقام الدسوقى، وبنى مدرسة بثغر دمياط[1] وحصناً بالإسكندرية، قال فى الأنس الجليل: "وفى شهر رجب سنة ٨٨٠ هـ رحل السلطان الملك "الأشرف قايتباى" من القاهرة إلى مدينة "غزة" المحروسة، وتوجه منها لزيارة سيدنا "الخليل" و"المسجد الأقصى" ثم قال: وفى شهر جمادى الآخرة سنة ٨٨١هـ، وصل السلطان "قايتباى" إلى مدينة "غزة" فى جمع قليل نحو مائة قاصداً المملكة الشامية أ.هـ" وبنزوله بها ورحلته إليها أنشأ جامعاً ومدرسة "بغزة"، وأنشأ مدرسة "ببيت المقدس" وعمر الدرج الموصل إلى صحن الصخرة تجاه باب السلسلة، وجدد رصاص قبة الأقصى، وأنشأ السبيل المقابل لدرج الصخرة الغربى والفسقيتين المجاورتين له، ولما خرج لأداء فريضة الحج سنة ٨٨٤ هـ بدأ بزيارة "المدينة

(١) هـ ع/ ص٢١٦: وحصناً بالإسكندرية.

المنورة"، وفرق فيها ستة آلاف دينار، وبنى بها مدرسة وجدد بها المنبر والحجر، ورتب لأهل المدينة والواردين لها ما يكفيهم، ثم قدم مكة المشرفة وفرق بها خمسة آلاف دينار، وأنشأ عند باب السلام مدرسة، وقرر بها شيخاً وصوفية وبجانبها رباطاً للفقراء، وبنى مسجد "الخيف بمنى" وجامع "نمرة بعرفات" وعمر عين عرفات بعد انقطاعها نحو مائة وخمسين سنة، وأرسل إلى المسجد الحرام منبراً وأرصد أوقافاً جليلة وأراض كثيرة "بمصر" و"الشام" و"فلسطين" تستمطر له مزيد الرحمة على مر السنين، ولذا قال القرمانى فى تاريخه: " كان ملكاً جليلاً وسلطاناً نبيلاً له اليد الطولى فى الخيرات والمبرات، بنى المدارس الثلاث وعدة ربط فى الحرمين وبيت المقدس، وله "بمصر" و"الشام" و"غزة" آثاراً جليلة، وخيرات جميلة أكثرها باق إلى يومنا هذا أ.هـ. "، ولوالدته بالقدس التكية وأوقافها الجسيمة المعروفة بخاسكى سلطان، -عليها شآبيب الرحمة والرضوان- وتوفى سنة ٩٠١ هـ ودفن بقبته بالقاهرة وهو معروف يزار.

* * *

جامع ومدرسة البسطية

ولم يعرف منشأها ولم نر لها تاريخاً ولا أثراً، وكانت بالساحة الواسعة التى اتخذتها المعارف خاناً، وكان ماؤها من بئر لها بالدار القريبة، كما أن ماء المحكمة من بئر الساقية العدسية، وذكر فى الأنس الجليل، أن المدرسة الباسطية بالقدس، واقفها القاضى "زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى"، ناظر الجيوش المنصورة وعزيز المملكة وأنه وقفها سنة ٨٣٤ هـ وتوفى سنة نيف وخمسين وثمانمائة.

جامع الجمعة

كان بقصبة السوق القديم شمالى جامع ابن مروان، وكان ماؤه من بئر ساقية الحكمية التى هى خلفه، وكان هو الجامع الذى تقام به صلاة الجمعة فى تلك الجهة، ولم نر له تاريخاً ولا أثراً كما لم نعلم الموقف له، ثم دثر وتحجر واغتصبت أوقافه وحولت مساحته إلى جامع الأيبكى.

* * *

جامع المارستان

وكان مقابل الجامع القديم الكبير العمرى ومساحته واسعة، يشتمل على مسجد ومدرسة ومكتبة ومستشفى، وجنينة واسعة تحيط به الشوارع من سائر جوانبه، وماؤه من بئر بأرض أمامه كانت تابعة له، ثم دخلت فى وقف آل رضوان ثم استحكرها "محمد أفندى المباشر"، وبنى بها حماماً وحول إليه ماء البئر المذكور، حتى هدم وأخذ للشوارع وبنى فى الباقى حواصل، وقد تهدم المارستان فى أوائل القرن الثالث عشر، ولم يبق له أثر واستحكرت مساحة أرضه، واتخذ بها دكاكين وحواصل ودور فى القرن الرابع عشر، "قيل إنه للملك الظاهر بيبرس أنشأه بها كما أنشأ المكتبة بجواره" قال القرمانى: " وحج الملك الظاهر بيبرس من "غزة" ومر على الكرك، ورجع صحبة الركب الشامى إلى "بيت المقدس" و"الخليل" فأمر بعمارة الحرم، وقبة الصخرة بالقدس الشريف" قال فى الأنس: " وفى سنة ٦٦٨ هـ حضر الملك الظاهر بيبرس إلى "القدس الشريف" وعمر مقام سيدنا موسى -عليه

السلام- وله "بالقدس" حسنات اعتنى بعمارة المسجد الأقصى، وجدد فصوص الصخرة التى على الرخام، ورمم شعثها ووقف نصف قرية لفتا وغيرها من القرى، وجدد "بالقدس" أشياء حسنة" أ.هـ ولكن على ما علمنا بعد البحث أن "الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون"، هو الذى أنشأ البيمارستان "بغزة" وكان معهداً عظيماً متسعاً يحيط به الشارع من الجهات الأربع، ويشتمل على عدة غرف وقباب وإيوانات وجنينة وجامع ومدرسة للعلوم ومكتبة، ورباطًا للذكر والعبادة وتكية للفقراء والمسافرين ومستشفى للأمراض العقلية وهذا هو الأصل فى وضعه، ولذلك سمى بالبيمارستان، وكان من المستظرفات "بغزة" وقد بالغ الملوك المصريون فى العناية به وحبسوا عليه القرى والمزارع والمستغلات، واشتهرت بوقف المارستان، وقد كانت القيسارية الملاحقة للجامع الكبير مع "خان الزيت" الذى كان ديراً فى عهد الروم ورباطاً بعد الفتح العمرى جارية بوقفه، وأمر "السلطان الغورى" بمعافاة سكانها من مظالم الحكومة مراعاة لجانب الوقف المذكور، وصورة وثيقة المعافاة "بسم الله اللطيف أمر الملك الأشرف "قانصوه الغورى" عز نصره أن يعفى سكان القيسارية "بغزة" الجارية فى وقف البيمارستان الناصرى فى جادة الزيت والقماش من المظالم من الحكام "بغزة" وغيرها ولا يحدث عليهم جادة، ولا يجدد عليهم مظلمة بتاريخ الخامس عشر من شعبان المكرم سنة ٩١٠هـ".

نبذة فى ترجمة قلاوون والمارستان

البيمارستان بيت المرضى معرب وأول من اخترعه "أبقراط"، فعمل بقرب داره فى موضع من بستان كان مفرداً للمرضى، وجعل فيه خدماً يقومون بمداواتهم، وأول من بنى البيمارستان فى الإسلام "الوليد بن عبد الملك بن

مروان" وجعل فيه الأطباء وأجرى عليهم النفقات، ثم تابعه الملوك وربما حبسوا فيه المجذومين وأرباب العلل السارية والمجانين، وربما كان قاصراً على معاينة الطبيب فيه وإعطاء العلاجات من خزانته.

ولما توجه المنصور قلاوون إلى غزو الروم وكان أميراً فى أيام الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٧٥هـ، أصابه بدمشق فولنج عظيم فعالجه الأطباء بأدوية أخذت له من مارستان "نور الدين الشهيد" فبرأ، وركب حتى شاهد المارستان فأعجب به ونذر إن آتاه الله الملك أن يبنى مارستاناً فلما تسلطن أخذ فى عمل ذلك فوقع الاختيار على "الدار القطبية"، وعوض عنها أهلها قصر الزمرد وكانت للمؤنسة "خاتون أخت الملك المفضل، قطب الدين أحمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب" بسفارة الأمير "علم الدين سنجر الشجاعى" مدبر الممالك، ورسم بعمارتها مارستاناً وقبة للذكر والصلاة وقراءة القرآن، ومدرسة للطلبة فتولى الأمير الشجاعى أمر العمارة وأظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله، ولما نجزت العمارة وقف عليها الملك المنصور من الأملاك بديار مصر وغيرها ما يقارب ألف ألف درهم فى كل سنة، ورتب مصاريف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الأيتام، ورتب فيه العقاقير والعلاجات والأطباء والخدم من الرجال والنساء ونصب الأسرة للمرضى وفرشها، وأفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً، وكان ذلك سنة ٦٨٥هـ[1] كما ذكره المقريزى فى "خطط مصر"، قال فى "الأنس": والرباط المنصورى والبيمارستان المنصورى "بالقدس" وقف الملك المنصور قلاوون الألفى

(١) هـ ع/ ص٢١٩: قال فى شذرات الذهب: "وبدد خيرات كثيرة وبنى جوامع ومدارس وخوانق واشترى المماليك وفتحت فى أيامه ملطية وطرسوس وغيرهما وحضر وقعة غازان سنة ٦٩٩ وثبت الناصر الثبات الشديد. وفى (الدرر الكامنة): ولم يرى أحد مثل سعادة ملكه وعدم حركة الأعادى عليه براً وبحراً مع طول المدة وكان مطاعاً مهيباً عارفاً بالأمور يعظم أهل العلم والمناصب الشرعية ولا يقرر فيها إلا من يكون أهلاً لها. توفى فى ١٩ ذى الحجة سنة ٧٤١ بقلعة مصر ودفن بالمنصورية.

الصالحى فى سنة ٦٨٠ هـ وسنة ٦٨١ هـ، وهو صاحب الفتوحات بسواحل البحر الأبيض، وله خيرات كثيرة بمصر والشام ووقف فيهما أوقافاً وضياعاً.

وحكم إحدى عشرة سنة ومات سنة ٦٨٩هـ، ثم اقتفاه ولده "الملك الأشرف خليل"، ثم ولده الآخر "الملك الناصر محمد"، وتوجه إلى بلاد الشام مراراً وله بها آثار قيمة قال القرمانى وتوجه من الكرك إلى الشام وتلقاه الأمراء إلى "غزة" وأخبروه أن الملك المظفر "بيبرس جاشنكير" نزل عن الملك واجتمعت البلاد إليه وحج ثلاث مرات وفعل بالحجاز والشام من الخيرات ما لا يحصر وحكم ثلاثاً وأربعين سنة، ومات سنة ٧٤١ وله "بغزة" آثار عديدة وأعمال مجيدة تقدم ذكر شيء منها، وكان المارستان "بغزة" يضاهى مارستان والده بمصر، فلذا أتينا على ذكره ولكن مع الأسف ومن سوء حظ "غزة" ذهبت تلك الآثار، ولم يبق غير ما ينقل عنها من الأخبار، ومنشأه التهاون والتقصير من أهل "غزة" وحكومتها "ولله فى خلقه شؤون".

* * *

جامع ركن الدين التركمانى

كان إنشاؤه فى القرن الثامن، ورأيت مكتوباً على البلاطة التى كانت على بابه بعد البسملة وآية ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾، وحديث "من بنى لله مسجداً" "أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك والمئذنة المباركة، ابتغاء لثواب الله ومرضاته العبد الفقير إلى رحمة ربه الجليل، المرحوم "ركن الدين عمر بن خليل التركمانى الغزى" وتم إنشاؤه فى النصف من شهر ذى الحجة الحرام سنة ٧٨٢، -أثابه الله الجنة وغفر لوالديه ولجميع المسلمين- " وقد دثر ولم يعرف موقعه ونقل هذا التاريخ إلى باب الجامع الكبير العمرى المحدث فى الجهة الشمالية منه فى أوائل القرن الثالث عشر.

الجامع المعلق

كان جامعاً حسناً ظريفاً تقيم به العلماء والقضاة، وينزل فيه المسافرون منهم، أنشأه "الأمير سيف الدين بلبان" المستعربى فى أثناء القرن السابع، ثم سقط فأنشأ مكانه مسجداً آخر من مال الوقف "الأمير سيف الدين" المذكور فى سنة ٦٨٧هـ، بنظر الأمير "سعد الدين كوحبا الناصرى الوصى"، كما رأيته منقوشاً على الرخامة التى كانت على بابه، ونقلت مع بعض بلاطه إلى غرف الإيوانات الغربية بالجامع الكبير، وكان بقصبة السوق المتقدم فى أيام الملك الأشرف خليل ابن الملك المنصور قلاوون.

* * *

جامع دوغات

كان بقرب قصبة السوق القديم، أنشأه المرحوم "الحاج يحيى دغات"، ثم دثر وجدد هو والدار والأربع حوانيت حوله أيام محمد بن يوسف الشافعى حاكم "غزة" وقتئذ وذلك فى سنة ٦٨٦هـ، وقد لحق بغيره ودثر ولم يبق له أثر، ونقلت رخامة بابه بالتاريخ المذكور ووضعت على باب مسجد الشيخ فرج الذى أنشئ فى القرن الحادى عشر .

* * *

مسجد عمر بن موسى

لم يعرف موضعه وإنما جرى تعزيل مكان وقف قرب باب الجامع الكبير الشمالى، فوجد عامود من الرخام كان اتخذ تاريخاً له ومكتوب فيه بعد البسملة والشهادة "أنشأ هذا المسجد "عبد الله عمر بن موسى بن عمر" الفقير إلى ربه، المستغفر من ذنبه عفا الله برحمته ومنه فى جماد الأول سنة ٦٦٦ هـ ستة وستين وستمائة، غفر الله له ولوالديه ولمن صلى وذكر فيه ودعا له ولجميع المسلمين" ، وكتب بجانبه "عمل يوسف بن محمد المقلسى" نسبة إلى مقلس قرية على غربى النيل من ناحية الصعيد.

* * *

جامع الماردانى

ليس له ذكر ولا يعرف منه أثر، وكان له وقف وناظر مكتوب على قبره بساحة جامع ابن مروان "هذا قبر الشيخ الصالح العابد الزاهد "ناصر الدين محمد أبو الفضل" ناظر جامع الماردانى المتوفى سنة ٩٠٥ هـ، والماردانى نسبة إلى "ماردة كورة" "بالأندلس" بزيادة الألف والنون كالباقلانى، والسفرجلانى، والحلوانى، والفاكهانى، والفتيانى والمعصرانى، والحمصانى، والحرتانى .

* * *

مسجد ومزار الشيخ تاج الدين الباز

كان ظاهراً فوق مسجد نائب "غزة" "قانصوه الأشرف" المشهور بنسبته "للشيخ أبى العزم" المتقدم ذكره، وكان يشتمل على إيوان كبير للصلاة وحجرتين وبئر للماء وساحة، وكان يقيم فيه الشيخ المذكور، ولما توفى دفن بساحته ومكتوب على قبره "هذا ضريح ولى الله تعالى الشيخ "تاج الدين الباز" توفى فى شهر جماد الثانى سنة ١٢١٧ هـ -وقد هدم بعد الحرب العامة وغيرت معالمه وأضيف أكثره إلى المدرسة الوطنية، واستبدل باقيه وكانت المعارف ضبطت أوقافه وألحقتها بالأوقاف المندرسة-، وهو من الأولياء المشهورين ومن بيت الصلاح والبركة، وهو ابن "الشيخ حسن بن علاء الدين ابن أحمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن السيد على الملكى بن الشيخ محمد السفارى" المدفون بقرية السوافير الغربية، المنتهى نسبه إلى الإمام الكبير والعارف الشهير "الشيخ منصور الباز الأشهب"، والترياق المجرب شيخ الطوائف الصوفية الزاهد الحائز لكل فضيلة ومزية، ومن بركته صار بيت الباز بعده فى كل عصر بيت ولاية وصلاح وبركة"، كما ذكر فى درج نسبتهم المباركة.

* * *

المساجد والمدارس والآثار التى اندرست بغزة نتيجة الحروب الصليبية

تنبيه

[المساجد والمدارس والآثار التى اندرست بغزة نتيجة الحروب الصليبية]

بقى مساجد ومدارس وآثار أخرى اندرست "بغزة" فى الحروب الصليبية وما بعدها، وعفت آثارها فلم يصل إلينا خبرها، وكان لها أوقاف كثيرة من قرى وأراض وبساتين وكروم ودور ودكاكين، تناوشتها الأيدى الأثيمة وامتدت إليها النفوس الرجيمة فانقطعت بذلك طرق البر وتعطلت المعاهد التى أرصدت تلك المستغلات لها، مع أنه لا يوجد أعجل عقوبة وأشد نكالاً من اغتصاب الوقف، وتملكه والتهاون به واستباحته وتغيير معالمه، وتبديل عينه وتعطيل شروطه[1]، والناس فى غير بلادنا لا يجرءون على الأوقاف،

(١) بصدد تعطيل شروط الوقف. انظر: الأوقاف والسياسة فى مصر. للدكتور إبراهيم البيومى غانم، القاهرة: دار الشروق، ط١ ١٩٩٨م. ص ٥١٩. يقول الكاتب بهذا الصدد: «لا يزال نظام الوقف مسيراً وفقًا لإرادة الدولة والسياسات الحكومية التى تنفذها وزارة الأوقاف، وليس وفقًا لإرادة المجتمع التى جددتها شروط الواقفين الذين أرصدوا ممتلكاتهم، وخصصوا ريعها للإنفاق على بناء مؤسسة مجتمعنا المدنى الأصيل فى مختلف المجالات ومن أجلى مظاهر هذا التسيير: أن وزارة الأوقاف تقوم بإنفاق معظم ريع الأوقاف الخيرية فى غير ما شرطه الواقفون، الأمر الذى أضعف الصلة التاريخية بين الأوقاف ومؤسسات مجتمعنا المدنى (الأهلى)» اهـ. ص ٤٩٨.
ويقول فى (٤٩٦) عن الذين غيروا شروط الواقفين على لسان نائبين بمجلس الشعب: «من مات منهم يحاكم ويصدر الحكم عليه وهو ميت للتاريخ، لأنهم بددوا مال الله» وطالب النائبان أيضًا بعزل وزير الأوقاف، ومحاكمة وزراء الأوقاف السابقين. اهـ. وانظر بهذا الصدد الدراسة القيمة التى أعدها المستشرق «مايكل دنبر». بعنوان «سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية فى فلسطين» صدر الكتاب مترجمًا للغة العربية. عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية. فى بيروت. حيث بين الباحث فى هذا الكتاب كيف قامت إسرائل بتحويل الوقف إلى مؤسسة دينية مهمشة دون أى أملاك. وكيف فرغت هذه المؤسسة التاريخية من محتواها لأنها أدركت مدى خطورتها وأهميتها=

ويحترمون المعابد والآثار القديمة ويصونونها، ويشيدون ما اندرس منها ويجددون ما خرب فيها، وهذا من الأسباب التى أوجبت ضعف مدينة "غزة" وتأخرها، وكثرة الظلم والمحل وقلة البركة، وهو أمر لا يحتاج الى دليل -وحسبنا الله ونعم الوكيل- هذا ولكثرة التعدى على الأوقاف قد استحصل المجلس الإسلامى الأعلى على وثائق شرعية، وقيود خاقانية[1] مسجلة بدار الخلافة الأستانة العلية بوقف قرى ومزارع وحوانيت بفلسطين وإليك بيان ما هو منها بقضا غزة:

* فى المجتمع الإسلامى وبالذات فى منطقة القلب منه - حيث كانت مؤسسة الأوقاف لها الدور الأكبر فى تنشئة الأجيال العلمية وإمداد المجاهدين وتجهيزهم بكل ما يلزمهم لصد هجمات الكفار. كل ذلك كان من ريع الوقف، لذا أقدم باحث مستشرق يهودى يدعى «إسحاق ريتر» من الجامعة العبرية فى القدس بعمل دراسة ضخمة حول الوقف الإسلامى فى مدينة القدس واطلع هذا المستشرق على الآلاف من الوثائق والوقفيات والمخطوطات التى استقى منها مادة بحثه. وقد سمعته وهو يقول فى الجامعة العبرية: إن الوثائق التى اطلعت عليها بحاجة إلى مئة أطروحة دكتوراة للقيام بدراستها والاستفادة منها. وهو محق فى ذلك لأن هذه الوثائق جميعها موجودة فى قسم إحياء التراث الإسلامى فى أبو ديس (مدينة القدس). وقد قرر البعض بأنها تقرب من مليون وثيقة. ولكن من يقوم بإدارة هذه المؤسسة هو (ناظر مدرسة سابق) ليست له أى علاقة بالتاريخ ولا بالآثار وهو بعيد كل البعد عن هذا المجال حيث إننى أعرفه عن قرب وتحاورت معه كثيراً فى سنوات ٨٩، ٩٠، ٩١م. أثناء وجودى فى مركز الأبحاث الإسلامية فى القدس الشريف. وكتبت عنه مقالة بعنوان «التراث العربى الإسلامى بين الإحياء والطمس». وذكرت فيها بعض النماذج التى تعمل على طمس تراث الأجداد وكان هذا الناظر منها. (المحقق).

(١) انظر بهذا الصدد الكتاب المهم جداً والقيم الذى صدر فى إستانبول بعنوان: «أوقاف وأملاك المسلمين فى فلسطين» فى ألوية غزة، القدس الشريف، صفو، نابلس، عجلون حسب الدفتر رقم ٥٢٢ من دفاتر التحرير العثمانية المدونة فى القرن العاشر الهجرى تحقيق وتقديم محمد أبشرلى، محمد داود التميمى. مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول. (منظمة المؤتمر الإسلامى) ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

أوقاف قديمة مسجلة[١]

اسم القرية أو المزرعة	جنس الوقف	ملاحظات
قرية خرسة	وقف السلطان قايتباى على مدرسته بغزة	هى خربة عند قرية دير البلح
قرية نخاسة	وقف السلطان قايتباى على مدرسته بغزة	هى خربة عند قرية الشيخ نبهان
قرية لسن	وقف السلطان قايتباى على مدرسته بغزة	هى أرض تابعة لمحلة الزيتون والتفاح
قرية سيحان	وقف السلطان قايتباى وعلى بن بوغا التميمى	خربة صيحان تابعة لمحلة الجديدة
قرية جولس	وقف السلطان قايتباى	خمسة قراريط من الثلث
قرية عامودة	وقف السلطان قايتباى ومحمد سراج الدين الأنصارى	هى أرض بين سمسم وبربرة
قرية عراق المنشية	وقف السلطان قايتباى	تأخذ الأوقاف عشر أربعة قراريط
قرية كوكبة	وقف السلطان قايتباى والمدرسة الجوهرية	تأخذ الأوقاف خمس الحاصلات

(١) قارن هذه الوقفيات بما ورد فى أوقاف لواء غزة. (ط١ ـ ٣) عن كتاب أوقاف وأملاك المسلمين (مصدر سبق ذكره).

قرية أرزة	وقف السلطان قايتباى	خربة تابعة لقرية بيت طيما
قرية محمد المغار	وقف السلطان قايتباى وبوغا بن عبد الله التميمى	خربة تابعة لقرية المغار
قرية بيت مامين	وقف السلطان قايتباى	خربة تابعة لغزة
قرية أخصاص عجلان	وقف السلطان قايتباى والأمير الجاولى لخليل الرحمن	قربة قرب جورة عسقلان
قرية قابورا	وقف السلطان قايتباى والمارستان والجاولى	قربة قرب نعليه
قرية أرض جديد	وقف السلطان قايتباى	خمسة عشر قيراطاً تابعة محلة الجديدة بغزة
قرية غراس الكرم الكبير	وقف السلطان قايتباى	تابعة محلة الجديدة بغزة
قرية الصغير	وقف السلطان قايتباى	تابعة محلة الجديدة بغزة
قرية كرم عطا	وقف السلطان قايتباى	تابعة محلة الجديدة بغزة
قرية النزاز	وقف السلطان قايتباى	تابعة محلة الجديدة بغزة

قرية سلوة عند الجامع الكبير	وقف السلطان قايتباى	واستحكرت للبناء وصار بها حواصل وكالة لأبى خضرة
قرية زيد الحرازين	وقف السلطان قايتباى والملك قانصـــوه والحرمين	خربة تابعة لأراضى عرب أبى معيلق
قرية جهنين	وقف السلطان قايتباى والمارستان والحرمين	لعلها جبين التى هى خربة بالسبع
سمسم	وقف الأمير الجاولى على جامعه بغزة	الأوقاف تأخذ عشر ١٢ قيراطاً
كوكب	وقف الأمير الجاولى على جامعه بغزة	خربة قرب قرية كوكبة
جباليه	وقف الأمير الجاولى على جامعه بغزة	قرية كبيرة مشهورة
قمصا	وقف الأمير الجاولى على جامعه بغزة	قيراط لجامعه وقيراط للحرمين وهى خربة ضمن أراضى برير
ملاقص	وقف الناصر على المارستان بغزة وخليل الرحمن	٤٢ قيراط لجامعه ٢قيراط للحرمين
صوميل عند عامودة	وقف الناصر على المارستان بغزة وخليل الرحمن	٤٢ قيراط لجامعه ٢قيراط للحرمين

بيت جرجه	وقف الناصر على المارستان بغزة وخليل الرحمن	تستوفى أعشارهـــا الحكومة
هربيا	وقف الناصر على المارستان بغزة وخليل الرحمن	تستوفى أعشارهـــا الحكومة
بطانى الشرقى	وقف الناصر على المارستان بغزة وخليل الرحمن	تستوفى أعشارهـــا الحكومة
البها	وقف الناصر على المارستان بغزة وخليل الرحمن	خربة قرب غزة تستوفى أعشارهـــا الحكومة
مزرعة تل العجول	وقف الناصر على المارستان بغزة وخليل الرحمن	معروفـــة بالمغراقـة وضمن لوقف السيد هاشم
بربرة	وقف المدينة المنورة والشيخ يوسف	النصـــف والنصـــف الآخر ميرى
جِلس	وقف المدينة المنورة والشيخ يوسف	خربة تابعة لأراضى قرية الفالوجة
سمحاد	وقف قايتباى وعلى ابن بوغا	وهى أراض سعاد ويقال لسعاد بزيتون غزة
حمامة المجدل	وقف الحرمين والتربة والقراءة وبوغا	مشهورة

المجدل	وقف الحرمين قيراط ١٤ و٣ المدرسة الصالحية بالشام	مشهورة
إحليقات	وقف الحرمين	مشهورة
بيت دراس الصغرى	وقف الحرمين	هى خربة ضمن أراضى قرية بيت دراس الكبرى
الفالوجة	وقف الحرمين وبوغا ابن عبد الله التميمى	مشهورة
مشرفة غزة	وقف الحرمين وعلى ابن بوغا التميمى	هى خربة بأراضى عرب الحسنات والوحيدات
عورية	وقف الحرمين وعلى ابن بوغا التميمى	أرض جهة بشه من أراضى المجدل
أرض ابن المعالى	وقف الحرمين	أرض أبو المعالى
المحرقة	وقف الصخرة الخمس والباقى	للرباط المنصورى بغزة وهو خان الزيت
دميطة	وقف خليل الرحمن	خربة دميته التابعة لعرب النصيرات
رشيدة	وقف خليل الرحمن	خربة أبى أرشيد
رمداس	وقف خليل الرحمن	خربة أبى التياها
دويرة	وقف جامع قانصوه بغزة	خربة الدويرة تابعة لدير البلح

منشية العجول	وقف خليل الرحمن	أرض تابعة لمحلة الزيتون
دير سنيد	وقف المدرسة الحنفية	مشهورة
مزرعة بلاس المجدل	وقف المدرسة الشركسية وقراءة القرآن	من أراضى قرية حمامة والرسم الشرقى منها
مزرعة حلوجه	وقف الزاوية الأدهمية	من أراضى قرية المسمية الكبيرة
مزرعة حيموس	وقف جامع إينال وزاوية العمارة	لعلها أرض الجواميس بأراضى محلة الدرج
مزرعة جميزة	وقف شهاب الدين	وهى بدير البلح
مزرعة الرسم الشرقى	وقف حسن بن عبد العال	أرض ضمن أراضى الشجاعية
قرية جندية	وقف على بن بوغا التميمى	خربة الجندى مشهورة أو قرية الجلدية
قرية بيت دراس	وقف عبد الله التميمى وعرب ابن عطية	مشهورة
قرية بردغة	وقف عرب السوالمة	بين البطانى الغربى وبيت دراس
قرية تل حجة	وقف عرب السوالمة	لعلها تل جمه
المسمية الكبيرة	وقف خليل الرحمن	تحصل الحكومة أعشارها للأوقاف
المسمية الصغيرة	وقف خليل الرحمن	تحصل الحكومة أعشارها للأوقاف

السوافير الشرقية	وقف خليل الرحمن	تحصل الحكومة أعشارها للأوقاف
السوافير الشمالية	وقف خليل الرحمن	تحصل الحكومة أعشارها للأوقاف
صميل	وقف خليل الرحمن للملك الظاهر أبى سعيد برقوق فى ١٠ شعبان سنة ٨٠٨	تحصل الحكومة أعشارها للأوقاف
ياسور	وقف خليل الرحمن	القرى الموقوفة التى تستوفى الأوقاف أعشارها بواسطة الحكومة إلى الآن تسعة
القسطينة	وقف خليل الرحمن عشرين قيراط	١- قرية المسمية الكبرى
عبسان	وقف خليل الرحمن	قيراط ٢-قرية المسمية الصغيرة
دمرى	وقف السلطان قايتباى على مدرسته بغزة	٣- قرية ياسور
برير	وقف السلطان قايتباى على مدرسته بغزة	٤- قرية القسطينة
عراق المنشية	وقف السلطان قايتباى على مدرسته بغزة	٥- قرية بيار بقيبة

قطرة	وقف السلطان قايتباى على مدرسته بغزة	٦- قرية صميل
قرقفة شرقى	وقف السلطان قايتباى على مدرسته بغزة	٧- قرية السوافير الشرقية
قرقفة غربى	وقف السلطان قايتباى على مدرسته بغزة	٨- قرية السوافير الشمالية
بيت عفا	وقف السلطان قايتباى على مدرسته بغزة	١ وسدس ٩- عبسان الكبيرة
أرض المنطار	وقف على مصالح تربة ومسجد الشيخ المنطار	سنة ٩٦٤
أرض بسدود	وقف صالح بن عثمان على جامع قرية سدود	سنة ٩٩٧
أرض بحمامة	وقف الشيخ صالح ابن برهان الدين إبراهيم أبى عرقوب على جامع حمامة	سنة ٩٩٩
أرض بغزة	وقف عمر بن مراد على مسجد محلة بنى عامر	سنة ٩٦٤

أرض الساقية والبركة	وقف الملك المنصور قلاوون على الرباط المنصورى بغزة ثم صار يعرف بخان الزيت	ودخل فى أوقاف أحمد باشا ابن رضوان باشا نائب غزة

المقابر وما فيها من المزارات

المقابر وما فيها من المزارات

بها كثير من المقابر تحيط بها من سائر جهاتها لكثرة الخراب فيها، بسبب الحروب التى مرت عليها والوباء الذى مر بها، فكانوا يدفنون الموتى من غير نظام، وفى أى مكان، وقد خفى أكثرها وتحجر غالبها بكثرة العمران فى العصور الأخيرة، وأهل الكوفة يسمون المقبرة جبانة، وأهل البصرة يسمونها تربة، ويقال البرية، الصحراء وإطلاق كل من ذلك شائع معروف.

* * *

مقبرة الأوزاعى

وهى فى الغربية الشمالية، وكانت متصلة بساحة السيد هاشم التى يوجد بها قبور كثيرة قبل الإسلام، ثم امتدت إلى الساحة المجاورة لمزار الخروبى، ثم صار هناك جنينة وعند عمارة مسجد السيد هاشم أزيل كثير من تلك القبور ويدفن فيهما أهل ذلك الحى المجاور، وفيهما مزار الأوزاعى وكان عنده مسجد صغير، والخروبى، وكان عنده سبيل ماء.

* * *

مقبرة الشيخ شعبان

وهى مقبرة صغيرة محاطة بسور حدثت بعد الألف، أوقفها بعد الألف المرشد الكبير "الشيخ شعبان أبو القرون" وبنى عند بابها مسجداً صغيراً وسبيل ماء، "وستأتى ترجمته" وقد اكتظت بالقبور وبه مزار بداخل أوضة للشيخ شعبان المذكور، وقبر خليفته الشيخ "أحمد الدرويش"، و"الشيخ

محمد كمال الدين ابن السيد مصطفى البكرى" وبجانبه قبر "ابنه السيد مصطفى"، وعليهما قبة مفتوحة الجوانب "وستأتى ترجمته" وبتلك المقبرة إيوان مرتفع بقبة ظاهرة دفن فيه المرحوم حسين باشا بن محمد بيك مكى، متصرف "غزة" وعنده بعض أقاربه "وستأتى ترجمته".

* * *

مقبرة باب البحر

وكانت تسمى جبانة باب البحر لوجودها داخل سور المدينة عند باب البحر، وهى قديمة جداً من قبل الحروب الصليبية، ودثرت واكتظت بالقبور وتجدد الدفن فيها، حتى صارت طبقات بعضها فوق بعض وبها خلق كثير من العلماء والصالحين والأمراء والمجاهدين وأعيان كل قرن من القرون الماضية، طوى الدهر أخبارهم واندرست بطول العصور قبورهم، وهى أربع جهات:

الأولى: جهة مزار الشيخ على البصيلى بالتصغير نسبة إلى بصيلة ناحية فى أعلى الصعيد أو محلة ببغداد، وهو ولى مشهور، وأخبرنى بعض أهل المعرفة أنه كان من العلماء الصالحين وتقلد وظيفة الإفتاء" بغزة" وعائلته انقرضت منها، ويوجد "بالرملة" عائلة قديمة تعرف بعائلة بصيلة.

الثانية: جهة مزار "الشيخ سالم" وقبره مشهور يزار، وكانت له دار موقوفة عليه مقابلة لمزار الشيخ يوسف، باعها خادمه الحاج أحمد البردينى المصرى، ولعله جد بنى سالم الذين ذكرهم ابن بطوطة فى رحلته وأنهم كبراء "غزة" ومنهم مدرسها. "علم الدين بن سالم وشمس الدين محمد بن سالم" قاضى "القدس"، فيكون القرن السابع وبجانبه قبر "الشيخ صباح" ودفن حوله كثير من العلماء والصالحين والأمراء والمجاهدين، منهم الأمير

المجاهد شهاب الدين أحمد ابن الأمير بدر الدين أبى الركن المتوفى فى ١٦ ربيع أول سنة ٦٩٠هـ، والإمام "إبراهيم بن شرف الدين موسى الزاهدى" المتوفى سنة ٧٠٨هـ، والقاضى "عماد الدين يحيى بن عبد المنعم" المتوفى سنة ٧٣٧هـ، والأمير قرمش المتوفى فى شهر شعبان سنة ٧٣٧هـ، والفقيه "شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد" من أولاد الأغبر من "غزة" المحروسة توفى فى شهر شوال سنة ٧٨٧هـ، وهو من أجداد "الشيخ حسن الأغبر" المتقدم ذكره. "وسعد الدين الشهيد" المتوفى فى شهر شوال سنة ٨٣٠هـ، و"علاء الدين الرجاجى" المتوفى سنة ٧٣٠هـ، و"أحمد بن ناصر الدين الرجاجى" المتوفى فى شهر جماد الآخر سنة ٧٣٩هـ، نسبة إلى رجاجة قرية بالبحرين ذكرها فى القاموس، والشهيد "إبراهيم بن يوسف الرومى"، والشهيد "حسين بن هارون" توفى فى شهر رجب سنة ٨٥٩هـ والشيخ "محمد معين بن موسى المغربى" توفى فى شهر رمضان المعظم سنة ٧٠٦هـ، كما رأيته منقوشاً على ألواح قبورهم المبعثرة، وفيها العالم العامل الشيخ "محيى الدين ابن الشيخ على البرصا" المتوفى فى ٢٠ شوال سنة ١٢٤٧هـ.

الثالثة: جهة مزار "الشيخ محمد العسلى"، ولى مشهور أنه من أصحاب الكرامات والسر والبركات، وأنه جد عائلة العسلى القديمة الشريفة وجد السيد "محمد ابن السيد عبد القادر العسلى" نقيب السادة الأشراف "بغزة" فى سنة ١٠٩٩هـ.

الرابعة: جهة مزار "الشيخ على المرجعى"، وتقدم ذكره ويقابله بجانب السياج قبر العلامة الشيخ محمد المشرقى مفتى الشافعية "بغزة".

* * *

مقبرة العواميد

وهى تربة قديمة ظاهر "غزة" من الجهة القبلية، وكانت كبيرة معمودة للدفن لقربها من السوق القديم، وجامع الجاولى وبخرابه امتدت القبور إليه وإلى بركة الباشا التى كان ينزل فيها محمل الحاج المصرى فى ذهابه وإيابه وبخراب تلك الجهة وبعدها عن العمران تركت هذه المقبرة واندرس غالب قبورها، وامتلك أكثر مساحتها، ولم يبق منها سوى بقعة صغيرة تفصلها الطريق العامة، وبالجهة الغربية منها قبور كثير من الشهداء والمجاهدين فى الحروب الصليبية، ولم يظهر منها سوى العواميد الرخام التى وضعت على قبورهم تذكاراً لهم ومكتوب عليها أسماؤهم وتاريخ وفاتهم الأول منهم الأمير الكبير المرحوم "بدر الدين الرومى الطالوى السعدى السلحدار" توفى فى ١٨ شعبان سنة ٦٩٩هـ، والثانى الحاج "إسماعيل القرمى" توفى فى ربيع الأول سنة ٧٠٥هـ، والثالث محمد أخو "ألر بن قنقا" من القرم توفى فى محرم سنة ٦٩١هـ، والرابع "حسام الدين بن محمد العجمى" توفى فى ٥ ربيع الأول سنة ٦٩٨هـ، والخامس الشهيد "الحاج نور الدين على بن الأمير الأجل شهاب الدين منارة بن المرحوم منارة التركمان" توفى فى ٥ شعبان سنة ٦٩٤هـ، وكلهم من أهل القرن السابع وكانوا فى الجهاد والدفاع عن البلاد بجيش الملك الأشرف "صلاح الدين خليل ابن الملك المنصورى قلاوون"، حينما أتى لفتح "عكا" وطرد الأفرنج منها بعد ما تولى الملك سنة ٦٨٧هـ، ودفن فى تلك التربة خلق كثير من المجاهدين والشهداء والمرابطين الذين ضحوا بأنفسهم، وباعوا أرواحهم وبذلوا دماءهم لنصرة الملة وحفظ الدين والوطن، ولولا دفاعهم المجيد وجهادهم المقدس ما بقى لمسلم ولا لعربى

بهذه البلاد وطن ولا وجد لواحد منهم بهذه الديار مأوى ولا سكن، فلتذكر الأمة لهم هذه المناقب السامية والجهود الجبارة، وتستمطر الرحمة والرضوان على أرواحهم الطاهرة، ولتقدر هذه النعمة التى وصلت إليهم بلا كد ولا عناء، وليحتفظوا بتراث الأسلاف وأراضى الوطن العزيز، فإنها أمانة الله والإسلام فى أعناقهم ، فالويل والدمار لمن سعى فى تسريب شىء منها لأعداء الله وأعدائهم.

* * *

مقبرة ابن مروان

حدثت بعد خراب السوق والعمران الذى كان بتلك الجهة، وفيها كثير من العلماء والصالحين من أهل القرن الحادى عشر والثانى عشر، منهم العلامة الشيخ "حسن النخال" مفتى الشافعية "بغزة" المحمية المتوفى سنة ١١٥٣هـ، وأخوه العلامة الشيخ "أحمد" مفتى الشافعية والمتوفى سنة ١١٥٧هـ، وكان على قبرهما قبة كبيرة هدمت فى أواخر القرن الثالث عشر، وكان عند باب جامع ابن مروان الغربى مدفن لآل رضوان محاط بالبناء، وكان فيه قبة وقبور ضخمة لكثير منهم وقد أنشأه موسى باشا ودفن فيه والدته، وجعل له فى وقفيته سنة ١٠٨١ هـ ترتيبات وخادماً وقراء ثم دثر ولم يبق له أثر ولهم مدفن آخر عند باب القيسارية الشرقى، والأول أخذ من ساقية الحكمية، والثانى من ساحة المارستان، وأثره باقٍ إلى الآن، وتقدم ذكر من دفن بساحة جامع ابن مروان من المتقدمين.

* * *

مقبرة الدريرية والتمرتاشى

وهى تربة قديمة ظاهر "غزة" من الجهة الشرقية الشمالية، وكانت واسعة جداً وأكثر الحواكير المجاورة لها من الجهات الأربع أخذت منها، وحجرت قبورها، وفيها كثير من العلماء والصالحين والأعيان المتقدمين، وبها مزار العلامة الفقيه والفهامة النبيه عمدة العلماء الراسخين شيخ الإسلام والمسلمين، "الشيخ محمد التمرتاشى" صاحب التنوير وستأتى ترجمته توفى سنة ١٠٠٤ هـ ودفن بهذه التربة، وصارت تعرف به وتنسب إليه، وقبره مشهور نير يزار ويتبرك به، وقد جدد بناء قبره المرحوم "الشيخ حسين محب الدين المقدسى" وكان قاضياً "بغزة" فى سنة ١٢٧٣هـ، و"الدريرية" اسم جماعة نزلوا عندها فنسبت لهم وسميت باسمهم، ودرن من جبال البربر بالمغرب، وديران موضع ودمرية جزيرة تلقاء الصعيد، كما أن الشناشنة عرب نزلوا لواجهة مقبرة العواميد، ودفنوا موتاهم بالجهة الغربية منها فنسبت إليهم، وسميت التربة الشنشاوية والدويرة خربة تابعة لقرية دير البلح والتحريف شائع.

* * *

مقبرة التفليسى

وهى بساحة واسعة ظاهر "غزة" كانت ملكاً إلى رجل[١] من تفليس من بلاد العجم، فوقفها قبل الألف لدفن الأموات فنسبت إليه، ثم حصل التحريف فيها من تفليس إلى تونيس، وبها مزار "للشيخ أبى الكاس" المتقدم

(١) هكذا فى الأصل، والصواب "لرجل".

ذكره، و"أبى عبيد" و"أبى حرمى" و"الخليفة" و"السيد" و"الجعبرى"، وتعمل مواسمهم فى الخمسان قبل خميس المنطار، ودفن فيها كثير من العلماء والصالحين ومن أهالى محلة الشجاعية وعرب البادية.

* * *

مقبرة المنطار

وهى تربة قديمة كانت تدفن فيها سكان الجهة الشرقية وأهالى الخرب والقرى القريبة منها، وتقدم ذكر ما فى ذروة المنطار، وكان يوجد "بغزة" مقابر أخرى اندرست لطول عهدها وبعد العمران عنها، منها تربة بنى ميس(١) وكانت بالجهة المقابلة لمزار أبى العزم بالتل المرتفع، وتتصل بمزار "الشيخ محمد العجمى"، ثم تحجرت قبورها وصارت حواكير وبنى فيما بقى منها المدرسة الأميرية، ووجد فيها أثناء الحفر بلاطة مكتوب عليها "هذا قبر العبد الفقير إلى رحمة ربه الراجى عفوه ومغفرته "إسحق بن إبراهيم المقلدى" توفى فى ١٤ من شهر المحرم سنة ٧٤٠هـ"، وبأسفلها من الجهة الشرقية محل يسمى "خان الطيب"، وكان بوسط سوق "غزة" القديم ثم دثر كما دثرت تلك الجهة، وخرب بخرابها وصار يقال له "خان الطوب"، ومنها تربة الشعف الكائنة شرقى "غزة" وكانت مقبرة على عهد الروم قبل الإسلام، ومنها تربة السمرة بضريبة السبتية من الجهة القبلية لم يبق له أثر.

تنبيهان

الأول: اشتهر بين العامة أن المنطار طار بعد موته بنعشه حتى هبط بذلك المحل، فلهذا سمى بالمنطار وينسب ذلك لغير واحد ببلاد مصر، وهو اعتقاد

(١) هـ ع/ ص٢٢٧: ويجوز أن تكون محرفة عن بنى مرداس وكانت دولة عربية بجهات حلب تكثر فيها التركمان واشتركت فى الحروب الصليبية واستشهد منهم كثير.

سخيف وباطل لا صحة له، ولم يثبت عن أحد أنه طار أو وقع لأحد منهم أو يقع كرامة لأحدهم، فما يفعله ويتصنع به سخفاء العقول، ويعتقدون أن شدة الإسراع بالجنازة هو طيران أو بإرادة منه، ويجهدون بذلك أنفسهم أمر فظيع ومنكر شنيع، يجب زجرهم عنه ومنعهم منه سيما إذا ترتب على ذلك انتفاح الميت أو ظهور رائحته وقد ظهر ذلك فى بلادنا، وسرى لها من البلاد المصرية التى استحكم الجهل فى عوامها وصاروا أضل من إنعامها وقد وصفهم العلامة "الشيخ يوسف الشربينى" فقال: " ومن فعلهم الذى ابتدعوه والأمر الفظيع الذى اخترعوه أنه إذا مات بينهم إنسان غسلوه وكفنوه، وعلى النعش وضعوه وتعاطى حمله أربعة أبالسة كأنهم من جنس القساسسة، أو من دير الرهبان أو من جن سليمان، فيجرون بالنعش بقوة بأس وشدة أنفاس، ويقيمون الصياح والزعيق ويقولون طار الشيخ بتحقيق، ويقفون به فى بعض المحال يقرءون فواتح،وتضيع بسببهم المصالح ويطوفون به حول البلد والمقبرة، وهم فى غبرة وعفرة كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وربما ساروا به من بلد لأخرى، وقد يرجعون به القهقرى، وهم فى خباط وعياط وصياح وشياط واضطراب وجنان، ويقولون شىء لله يا شيخ فلان، وربما زغلط النسوان ورمين عليه الطرح بقدر الإمكان، وأخبرنى بعض الإخوان ممن شاهدوا الأمر عيان، أنهم مكثوا دائرين بميت من أول النهار إلى غروب الشمس، حتى انتفخ من شدة الحر وصار جلده لا يطيق اللمس، فانظر -رحمك الله- هذه البدعة الفظيعة والطريقة الذميمة الشنيعة، التى ارتكبوها من غير دليل ولا إثبات، وإنما هى إثم عليهم وأذية للأموات، فعلى العاقل أن يقف على قدم الشرع ليحصل له بذلك مزيد الخير والنفع، قال صاحب الزبد:

وزن بوزن الشرع كل خاطر   فإن يكن مأموره فبادر

أ.هـ. "

الثاني: ضبط أوقاف تلك الآثارات القديمة التي قضى عليها ودرس أكثرها حيث أنها تركت من غير إصلاح ولا ترميم، حتى أصبحت بحالة يرثى لها، وقد جرى ضبطها في حدود سنة ١٣٠٠، لدائرة المعارف باسم أنها أوقاف مندرسة، وما اندرست إلا بضبط مستغلاتها وعدم تعهدها وإصلاحها في كل عام، وليتهم ضبطوا المعاهد والعقارات التي ذهبت من الأوقاف، طعمة لذوي الأطماع من السفهاء والمتنفذين، وإليك بيانها حسب القيود الرسمية "بغزة" وقضاها:

الأوقاف المندرسة

الأوقاف المندرسة(١)

ساقية الجماقية وقف الشيخ محمد جماق	حاكورة الشيخ البطل
ساقية الشيخ أحمد أينبك	حاكورة جامع الجاولى
أرض الشيخ أحمد أينبك	حاكورة جامع قايتباى
أرض الشيخ حيار	حاكورة الشيخ محمد الولى
أرض الشيخ ظريف	حاكورة العجان الكبير
أرض الشيخ ظريف	حاكورة العجان الصغير
أرض الشيخ ظريف	حاكورة البرج للشيخ تاج الدين الباز
حاكورة الشيخ ظريف	حاكورة البرج للشيخ أبى العزم
حاكورة الشيخ بشير	حاكورة البرج للشيخ أبى العزم
حاكورة الشيخ على السيقلى	كرم الشيخ عياد
حاكورة الشيخ محمد العسلى	
حاكورة الشيخ عبد الله المغفر	مصبغة الشيخ عياد
حاكورة المغازين	دكان الشيخ عياد
حاكورة ابن سلطان	دكان الشيخ تاج الدين الباز
دار ابن سلطان	دكان الشيخ تاج الدين الباز
أرض ابن سلطان	دكان الشيخ تاج الدين الباز

(١) انظر: ما ورد عن هذه الأوقاف فى كتاب أوقاف وأملاك المسلمين فى فلسطين (مصدر سبق ذكره). راجع الصفحات ١ ـ ١٧.

أرض البركة بركة الرباط المنصورى	بايكة الشيخ محمد البطل
أرض ابن سلطان	أرض الشيخ على المنطار
حاكورة ابن سلطان	أرض جامع البسطية خان المعارف الشرقى
دكان الشيخ عبد الله مسافر الباز	أرض مزار الشيخ عبد الله العجمى خان المعارف الغربى
دار حسيبة وقف المكاوى على مزيرة حسيبة	أرض خان العرب
مصبغة الشيخ عبد الله مسافر الباز	
دكان سبيل ابن مروان	نصف دكان وقف سبيل دير سنيد دار حسيبة وقف المكاوى على مزيرة حسيبة
دكان سبيل السيدة رقية	نصف دكان وقف سبيل دير سنيد دار حسيبة وقف المكاوى على مزيرة حسيبة
دكان سبيل تلجى	ربع دكان وقف سبيل دير سنيد دار حسيبة وقف المكاوى على مزيرة حسيبة
دكان وقف مسجد الشيخ أمضلع	حاكورة وقف مسجد ومزار الشيخ محمد الجراح بخان يونس
دكان وقف سبيل نبهان	حاكورة وقف مسجد ومزار الشيخ محمد الجراح بخان يونس

دكان وقف سبيل نبهان	حاكورة وقف مسجد ومزار الشيخ محمد الجراح بخان يونس
دكان وقف سبيل نبهان	حاكورة وقف مسجد ومزار الشيخ محمد الجراح بخان يونس
دكان المعارف بجوار دكاكين البلدية	حاكورة وقف مسجد ومزار الشيخ محمد الجراح بخان يونس
دكان المعارف	حاكورة وقف مسجد ومزار الشيخ محمد الجراح بخان يونس
دكان المعارف	أرض مسجد قرية بيت حانون
دكان المعارف	أرض مسجد قرية بيت حانون
مصبغة وقف المشهراوى	أرض وساقية قرية دير سنيد
نصف دكان للشيخ محمد المغربى شركة عبد الحى	أرض الشيخ حامد بقرية حمامة
ثلث دكان مسجد الشيخ الهليس "ساق الله"	نصف حاكورة بقرية حمامة
ثلثا دكان الشيخ المغربى شركة العكلوك	
نصف دكان تركة الهندى	حاكورة الحسينى بقرية زرنوقة
دكان وقف سبيل شبلاق	حاكورة أبو برجس بقرية جباليا
دكان وقف مسجد الشيخ محمد العجمى	حصة بكرم أبو برجس بقرية أم الهنا

نصف دار الحاجة حنيفة	حصة ٤ ق بكرم أبو برجس والغول بقرية الهنا
دار النخلة وقف سبيل السيدة رقية	٨ قراط بأرض المحجارة بقرية جباليا
دكان وقف سبيل السيدة رقية	٦ قيراط بأرض أم حنين بقرية جباليا
قيراط ١٧ بدار وقف	٨ قيراط بأرض شور القرفه
نصف دكان وقف سبيل السيدة رقية	
ربع دكان شركه وقف السيد أحمد البدوى	
ربع دكان شركه وقف مهانى	١ قيراط بأرض جورة الفار
ثلثا دكان شركه الطيماوى	
قيراطان فى ساقية البهجة	

المدارس والكتاتيب
والأسواق والمعامل
والصنائع والزراعة

المدارس والكتاتيب

كانت توجد "بغزة" مدارس علمية عالية، ومنها مدرسة "السلطان قايتباى" و"الملك الظاهر بيبرس" و"قلاوون" و"الكاملية" و"البسطية" و"مدرسة الطواشى" و"المحكمة البردبكية" ومدرسة "الشيخ رضوان" ومدرسة "عبد الرحمن الزين" بأمر السلطان "قايتباى"، وأكملها ولده إبراهيم والمدرسة "الحسنية" ومدرسة "جامع ابن عثمان" ومدرسة "الجامع الكبير" و"السيد هاشم" و"السيدة رقية" وغيرها، كما كان يوجد كتاتيب للأطفال فى مسجد "الشيخ عطية" والشيخ "عمر المسيد" و"أبى ركاب" و"العجمى" و"المغربى" و"الشيخ خالد" و"الشيخ ظريف" و"الهليس" "وابن سلطان" و"أبى العزم" و"الغزالى" و"الطيار" وغيرها، وكانوا يتعلمون فيها القراءة والكتابة وتلاوة القرآن العظيم، والتجويد والتوحيد والفقه والحساب والتاريخ، ثم أنشأت الحكومة "المدرسة الرشيدية" فتخرج منها رجال قاموا بوظائف الحكومة حق القيام، ثم أنشئت "المدرسة الأميرية" سنة ١٩١١م، وبعد الاحتلال تجدد فيها مدارس بمحلة الشجاعية والزيتون، ومدرسة للبنات حكومية ومدرسة للبلدية، وفى سنة ١٩١٤م أنشأ المجلس الإسلامى مدرسة "الفلاح الوطنية"، وصار بها عدة صفوف تضم من الطلاب عدداً كبيراً، ومدرسة للعجزة لأجل حفظ القرآن الكريم، ثم فى سنة ١٩٤٢م أنشئت كلية "غزة" وتلك المدارس تحتوى على عدد كبير من الطالبين والطالبات والمعلمين والمعلمات، وذلك خلاف مدارس أخرى أهلية للأطفال ومشاغل للخياطة والنسيج وفيها مكاتب ذات قيمة.

* * *

الأسواق والمعامل والصنائع والزراعة

بعد خراب سوق "غزة" القديم أنشئ سوق بمحلة الشجاعية، وآخر بمحلة الدرج يبتدئ بسوق القماش بالقيسارية بخط الجامع الكبير، ولازال يمتد إلى أن وصل إلى تربة الشيخ شعبان، وفيه سوق العطارين والبقالين والجزارين والخضر، والسراجين والنجارين والحدادين والإسكافية والنحاسين، وكان بها سوق الغزل يمتد من باب الجامع الكبير الشمالى إلى حارة بنى عامر، وبسوق الشجاعية قاعات للحياكة يصنع فيها الديما والمقاطع والعبى والبسط، وكانت رائجة تستغنى بها الناس عن غيرها حتى ضاربتها المنسوجات الأخرى والبضاعات الأجنبية، وفيها مصانع للفخار ومعامل البلاط والثلج والكازوز وبدود لعصر الزيتون، ومصابن لعمل الصابون ومعاصر لعصر السمسم، وكان يصدر لمصر وغيرها كميات وافرة، وإن كان يغلب على أهل البلاد الفلاحة لكثرة أراضيها وسعة مزارعها، حتى قدرت بنحو مليون ونصف من الدونمات وذلك نحو خمس أراضى عموم فلسطين، وقد كانت الحكومات التى تقلبت عليها على اختلاف أجناسها وتنوع نزعاتها تعتنى بأمر الزراعة، وتقوية المزارعين وإمداد الفلاحين لأن عليها مدار مواردها وعمار خزائنها ولا ريب أن الحكام أكبر عامل فى العمار إذا أخذوا بيد الفلاح، وعضدوه ولم يثقلوا كاهله بالضرائب والجبايات والمظالم، فإن ذلك يؤدى إلى الخراب العاجل والاضمحلال السريع، كما وقع من بعض الولاة الظلمة المجردين من العدل والحكمة فى بلاد غزة وغيرها من فلسطين بعد الألف، حتى خرب كثير من قراها وتعطلت أراضيها الطيبة ومزارعها الحسنة، فتنبه لذلك فى القرن الثالث "الأمير عبد الله باشا" والى فلسطين، وبذل جهده فى عمار

البلاد ورفع الظلم وأبطل الضرائب عن الفلاحين والمزارعين، وصار يستدعى الناس من بلاد "مصر" وغيرها لسكنى بلاد "فلسطين" وفلاحة أراضيها وإحياء مواتها فورد عليها خلق كثير بعيالهم فأعطاهم أراض الخرب، والقرايا مجاناً وعافاهم من التكاليف والضرائب فسكنوا بها وعمروها وفلحوا أراضيها واستثمروها، وذكر فى تاريخ الدولة العثمانية "أنه بسبب إغفال الدولة أمر إصلاح مصر استبد فيها المماليك والأمراء ولحق الأهالى الذل والإهانة وهاجر كثير منهم إلى الديار الشامية والحجازية وغيرهما، وخربت البلاد وتعطلت الزراعة من قلة المزارعين، وحينما شرع "محمد على باشا" بإنشاء عدة ترع عظيمة لإصلاح الرى بمصر، وإقامة جسور على النيل لحفظ البلاد من الغرق وغير ذلك، -ولم تكن ماليته تكفى لمصاريف هذه الأعمال- استعان على إتمامها بالضرائب وتسخير الأنفار للعمل بلا عوض، ولعدم تحملهم لذلك هاجر منهم خلق كثير إلى بلاد الشام، والتجأوا إلى "عبد الله باشا" والى "عكا" وملحقاتها، فطلب منه "محمد على باشا" إرجاعهم لمصر خوفاً من خلو "مصر" من المزارعين، فلم يجبه لذلك بدعوى أن الاقليمين تابعين لسلطان واحد، وهم رعيته ولهم الخيار فى الإقامة بأىّ أرض شاءوا، وكان هذا من الأسباب التى دعته لتشديد محاصرة "عكا" بقيادة ولده إبراهيم باشا، حتى دخلها عنوة وأخذ منها "عبد الله باشا" أسيراً وأرسله إلى مصر فى سنة ١٢٤٧هـ. أ.هـ." وما نهضت البلاد من كبوتها ودبت الحياة فيها بعد موتها، حتى عادت بالسياسة الجائرة والقسوة الشديدة إلى أسوأ من حالتها الأولى، ولكنها بحكمة السلطان الغازى "عبد الحميد خان"، ويقظته لانعاش الزراعة وتقوية الفلاح، دبت فيها الحياة بما أسسه فى البلاد من بنوك الزراعة، والعقار لمساعدة المزارعين، وتخفيف الضرائب عنهم وإعفائهم من ديون الحكومة، وبذل القروض لهم، وجاد الله بالرخاء والخصب فى مدته

السعيدة فنشطت البلاد وانشئت فيها البيارات وكروم اللوز والمشمش والعنب وسائر الأشجار، وصار يصدر من البرتقال واللوز والعنب كميات كثيرة علاوة على ما تنتجه الأرض من البطيخ والشعير وغيره من الحبوب، وكان له فى سنى الخصب موسم كبير بلغ ما يصدر منه براً وبحراً أربعون ألف طن، ولا شك فإن الفائدة الكبرى من ذلك تعود على الحكومة، ولكنها فى مدة الحرب العامة أتت على الخامر والفطير، وسلبت الكثير والقليل وضيقت على الغنى والفقير، حتى أتت دولة الاحتلال والبلاد فى آخر رمق، فأرهقتها بالتكاليف الثقيلة والضرائب الشديدة، وحصلت منها الديون التى للدولة العثمانية وأعلنت على الوطنيين حرباً اقتصادية زاد به فقرهم وضعفهم، وعجزوا عن دفع التكاليف والضرائب والغرامات التى لم يسبق لها نظير فى أظلم العصور، وتوالى بكثرة الظلم والفسوق القحط وقلة الأمطار، ونزع البركة حتى اضطر الكثير من الفلاحين لبيع أراضيهم وأصبحوا عاطلين بلا أرض ولا عمل، ينتجعون بعيالهم ومواشيهم فيافى البلاد للمرعى والحصاد، فيطردون منها ويصدون عنها. وكذلك ضعف حال التجارة وتأخر أمرها، وأفلس كثير من التجار بعد استيفاء مالهم وعجزهم عن إيفاء ما عليهم، وأصبحت فلسطين فى أزمة شديدة وضيق عظيم لم يسبق له نظير، وحملتها الحكومة ديوناً باهظة بتصرفاتها السيئة وسياستها الجائرة مع الإسراف، والتبذير فى المصارف من غير حكمة ولا رعاية لمصلحة البلاد، مع أنها تجبى منها أضعاف أضعاف ما كانت تجبيه الدولة التركية، وهى التى تزعم أنها ما جاءت إلا لتخلص الأهالى من ظلمها، وأصبح الشعور عاماً بسوء تصرفاتها ونقد أعمالها وسياستها، حتى أن أحرار الإنكليز ينتقدون سياسة دولتهم وتصرفات حكومتهم بفلسطين، وسنت القوانين والبرامج للمحاكم والمدارس ضد مصلحة البلاد ودينها ولغتها، وتحيزت لليهود، وميزت الأجنبى عن ابن البلاد

فى الوظائف والتعهدات والمنح والتخصيصات والرعاية والمعاملات. وظهر من طول التجارب والاختبار، أن الحكومة الحاضرة لا تعمل ولا تريد أن تعمل لمصلحة العرب إلا إذا كان فيه مصلحتها، ويلقون على الناس أمثال: "فرق تسد" "قم يا عبدى لأقوم معك" "ساعدوا أنفسكم يساعدكم الله" "اعملوا أنتم، والحكومة تساعدكم" ويقتلون المشاريع، والمصالح العمومية بالتسويف والإمهال، ومعناه بالصراحة لا تعتمدوا على الحكومة ولا تنتظروا أن تعمل إن لم تعملوا لأنفسكم. فلم يبق للوطنيين ما يدفع عنهم تلك الأخطار، ويمنعهم من التدهور والدمار المدبر لهم والمنصوب لكيدهم ونكالهم، غير الرجوع لدينهم والاعتصام بكتابهم، والعمل بما يدعوهم إليه من الإخلاص، والتعاون والتحابب والتعاضد، وحب الوطن والتضحية الصحيحة فى سبيل الذود عنه، ونبذ التقاليد الأجنبية واتباع السبل القويمة.

* * *

غزة وتبوءها المكانة السامية من العلم والنبوغ

غزة وتبوءها المكانة السامية من العلم والنبوغ

لما كان العلم أنفس الذخائر وأقدس الفضائل[١]، وأشرف ما يُتحلى به وأجل ما يتجمل به كل عاقل، ويدرك به منتهى الشرف والسؤدد، حتى كانت تشرف به الأسر فى سائر البلاد، وتفخر به وتمتاز العائلات، وكانت مدينة "غزة" بعربيتها ودينها وذكائها الفطرى ونباهتها توّاقة إلى الفضل، والنبل والعلى وترمى بجدها وأصالة رأيها إلى منتهى المجد والفخار، فلا غرو أن تأصل بها العلم وكثر أهله وتنافسوا فى تحصيله، وجابوا البلاد لدركه حتى تبوأت المكانة السامية من الفضل والنبوغ وسابقت المدن العظيمة فى هذا المضمار، وحازت القدح المعلى وأحرزت قصب السبق فى العلم والتأليف والتاريخ والأدب، والشعر والطب، وابتهجت بعلمائها الأعصار وافتخرت برجالها الأمصار وكانت مدرسة للعلم والبلاغة، والأدبيات القديمة قبل الإسلام ويؤمها الطلاب من أثينا وغيرها، واستمد الفرس بعض معلميها منها، وبعد الإسلام زاد تمركزها ورحل إليها الأجلاء من الغرب والشرق، وكان الجامع العمرى القديم هو المعهد الأكبر للعلم والثقافة والمركز الأقدس للعلماء والطالبين، وذكر الواقدى فى فتوح الشام بصحيفة ١٩٤ من الجزء الثانى عن "أبى عبد الله البدرى" قال: " كان "أبو محمد الحسنى" يقرأ هذه الفتوح بالجامع الغزى العمرى، على الشيخ "أبى عبد الله" حتى بلغ إلى هنا

(١) انظر بهذا الصدد الكتاب النفيس الذى صنفه حافظ بلاد المغرب (ابن عبد البر النمرى) ـ جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغى لحملته وأهله. طبع أخيراً طبعة محققة ومخرجة الأحاديث فى مجلدين ضخمين فى ١٤٩٧ صفحة. بتحقيق: أبى الأشبال الزهيرى، الرياض: دار ابن الجوزى ١٩٩٧م. وراجع الكتاب الطريف الذى كتبه الأستاذ العلامة عبد الفتاح أبو غدة بعنوان: "صفحات من صبر العلماء وجهادهم العلمى". (المحقق).

الخ" وذكر "ابن السبكى" فى رجال الطبقة الرابعة من طبقات الشافعية أن الفقيه "نصر المقدسى" سمع الحديث "بغزة" عن المحدث "محمد بن جعفر المياسى"، وفى معجم البلدان أن "أبا عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح الغزى" روى عند "أبو زراعة الرازى ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلانى" وهو يروى عن مالك والوليد بن مسلم وغيرهما، ونبغ منها العلامة "أبو إسحق إبراهيم الغزى" الشاعر المشهور، وجاب البلاد وأفاد العباد ونظم ونثر وألف ومن تآليفه ديوان شعر اختاره لنفسه، وذكر فى خطبته أنه ألْفَ بيت، والعارف الكبير الشيخ "محمد بن الحسين بن على الغزى" المعروف "بابن الترجمان" شيخ الصوفية بديار مصر ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة، وأنه مات بها سنة ٤٤٨هـ، ثم أنشئت "مدرسة الشيخ رضوان" عند مزاره المشهور، وكان لها أوقاف كثيرة كما علم من السجلات القديمة، ثم كثر إنشاء المدارس بعد الحروب الصليبية فى عهد الدولة التركية البحرية والجراكسة، ومنها مدرسة "الجامع المعلق" ومدرسة "الجاولى" و"الطواشى" و"الكاملية" ومدرسة "المارستان" والمدرسة "البيبرسية" أنشأها الأمير "ركن الدين بيبرس" فى أثناء القرن السابع، و"الطبرسية" والمدرسة التى أنشأها "العلامة عبد الرحمن بن الزين الغزى" بأمر "السلطان قايتباى" ومات قبل إكمالها سنة ٨٨٢هـ، فأكملها ولده إبراهيم كما ذكره "السخاوى" ولم نقف لها على أثر، ومنها مدرسة السلطان قايتباى أنشئت مع الجامع فى القرن وأرصد عليها أوقاف جسيمة، ومنها المدرسة البردبكية أنشئت سنة ٨٥٩، ومنها المدرسة الحسينية أنشئت فى القرن العاشر، وجددها "حسن باشا آل رضوان" فى القرن الحادى عشر، فنسبت إليه ومدرسة "جامع الشجاعية" و"المدرسة الهاشمية" و"مدرسة السيدة رقية" فى أواخر القرن الثالث عشر، ونبغ منها وتصدر فيها للتدريس فى القرن الثامن وما بعده جماعة من أعاظم

العلماء وأجلاء الفضلاء، منهم إمام المحققين وقطب العارفين "أبو إسحق إبراهيم الغزى" المعروف "بابن زقاعة"(١)، وكان غاية فى الطب والتشريح والفلك والأدب، وله ديوان شعر(٢) وتآليف(٣) ومنهم "شمس الدين محمد بن قاسم الغزى" صاحب التآليف، ومنهم "شهاب الدين أحمد بن عثمان" وكانت مدرسته بجامع الشجاعية حتى نسب الجامع إليه، ومنهم الشيخ

(١) ترجم له الزركلى فى الأعلام فقال عنه ابن زقاعة ويقال ابن سقاعة، «إنسان عجيب من أهل غزة، بدأ خياطًا، وقرأ على شيوخ بلده، ونظم كثيراً مما يسميه الناس شعراً، وتفرد فى معرفة الأعشاب ومنافع النبات فكان يصف منها للأوجاع كالأطباء ويسترزق بالعقاقير، وتزهد وساح فى طلب الأعشاب».

ولد سنة ٧٤٥هـ وتوفى سنة ٨١٦هـ انظر الأعلام للزركلى ج١ (ص ٦٤ ـ ٩٦٥). وراجع دراسة عن ابن زقاعة الغزى وديوان شعره بعنوان «من نفائس التراث العربى الإسلامى فى فلسطين» نوادر مخطوطات الجامع العمرى الكبير فى مدينة غزة. بحث وتحقيق: عبد اللطيف أبو هاشم.

(٢) ديوان ابن زقاعة الغزى (٧٤٥ ـ ٨١٦هـ) = ١٣٣٣ ـ ١٤١٤م. والديوان يحتوى على ٥٢ ورقة. نسخة كتبها: محمد بن عيسى الكورانى الحسينى القادرى الشاذلى سنة ١١٥٠هـ. بخط نسخى جميل كتبت العناوين باللون الأحمر.

أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين قال الشيخ الإمام والعالم العامل قطب العارفين ومربى المريدين، ومفيد الطالبين أبو إسحق إبراهيم بن الفقير إلى الله محمد بن بهادر بن أحمد القرشى النوفلى الشافعى مذهبًا القادرى طريقة الغزى بلدة الشهير بابن زقاعة ـ قدس الله روحه ونور ضريحه آمين.

بدأت جل عن التشبيه والولد ... ذو الكبرياء باسمه والعزة والصمد

آخره:

لقول عذولى وحسادى إذا عدو ... وودى له باق ولست بسامع

وكيف وأحشاى على حبه انطوو ... والله لا أسلوه ولو صرت رمة

تم ديوان الشيخ سيدى برهان الدين بن إبراهيم ابن زقاعة الغزى رحمه الله. آمين.

(٣) له عدة مؤلفات وهى:

١ ـ «دوحة الورد فى معرفة النرد».

٢ ـ «تعريب التعجيم فى حرف الجيم».

٣ ـ «لوامع الأنوار فى سير الأبرار».

٤ ـ «كتاب الوجود» مخطوطة بخطه فى معهد المخطوطات العربية وهى منظومات له فى الفلك والجبال والأنهار . . . إلخ.

انظر: الأعلام للزركلى ج١/ ص (٦٤ ـ ٦٥). ط٩، بيروت: دار العلم للملايين.

"محمد أبو العون الغزى"[١] و"الشيخ عبد الرحمن بن سلطان"، وله تصانيف وديوان شعر والشيخ "محمد بن الحمص" و"ناصر الدين الأياسى" وانتفع بهما خلق كثير، والشيخ "شمس الدين محمد أبو العزم" والشيخ "محمد العابد" والشيخ "على بن مروان" والشيخ "شعبان أبو القرون" وشيخ الإسلام الشيخ "محمد التمرتاشى" وأجداده وأولاده وأحفاده والشيخ "عبد الكريم النخال" وذريته وأقاربه والقطب العلامة الشيخ "عبد القادر الغصين" وذريته وأقاربه، وكان بيتهم يعرف ببيت الحديث، والشيخ "عبد الحى الحسينى" وأقاربه وكان بيته يعرف ببيت القضاء والإفتاء[٢]، والعلامة المعمر

(١) يوجد ضريح لأبى العون الغزى ذكره ماير فى كتاب "البنايات الدينية" تحت عنوان ضريح أبى العون الغزى فقال: "هذا البناء يحتوى على قبرين، أحدهما: لاتوجد عليه كتابة وقسم منه متهدم. والقبر الثانى هو قبر أبى العون وهو رجل فلسطينى معروف توفى سنة ٩١٠هـ =١٥٠٤م. ومنقوش على الضريح نقش ما صورته :
١- هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى شيخ الأنام العالم العلامة المحقق المدقق.
٢- الملك الخاشع الناسك ، مربى المريدين قدوة الممالك القطب الكبير العارف بالله تعالى والداعى أبو العون محمد الغزى الشافعى القادرى شيوخ السادة القادرية بالثغور .
٣- الفلسطينية والمملكة الإسلامية أعاد الله على المسلمين من بركاته فى الدنيا والآخرة . . . محمد
٤- وآله توفى يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الآخرة سنة عشر وتسعمائة ، تغمد الله برحمته ورضوانه .
٥- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
سقط عمود من أربعة من العمد، وكذلك فقدت بلاطة من الرخام فيجب إعادتها لحالتها الأصلية. إن البناية جميعها لم تضرر من وجهة هندسية ، يجب تنظيفها جيداً . أما الساحة فاستعملت كمقبرة " انظر البنايات الدينية" ص٢٧ .

(٢) ذكر الشيخ أحمد بسيسو عن بيت عبد الحى فى "كشف النقاب" الآتى: "بيت عبد الحى وهم أقوام كرام بيت قضاء وفتوى ، كان جدهم عبد الحى قاضياً وفقيهاً بغزة ، وبعده صار مفتياً بها فرعه السامى الحاج محى الدين العالم الفاضل واللوذعى الكامل الناظم الناثر صاحب الفطانة والدراية من الدين والتقوى فى غاية. كان يحق الحق ويبطل الباطل، وفى أوقاته منعت الرشوة من الحكام ورفعت المنكرات من غزة هاشم ، واستمر هذا الحال إلى أن امتحن بثورة أهل البلاد، ورفع من الفتوى سنين ، ثم إليها عاد ولم يكن له فى وقت الامتحان سوى هذا العاجز الحقير. . . " انظر "كشف النقاب" للشيخ أحمد بسيسو (مخطوط) الورقة ٥٤- ٥٧ .

الشيخ "أحمد بسيسو" وجمع بين العلم والتصوف وله تآليف جمة وديوان شعر وصار شيخ العلماء بوقته، ومنهم العلامة الشيخ "سليم شعشاعة"، وهو خير من أدركناه من العلماء والمحافظين على الإقامة بالجامع الكبير والتدريس والتعليم ونفع المسلمين، وله تآليف ورسائل حسنة ومن تلاميذه الذين أفادوا فى الدراسة والتعليم العلامة الشيخ "عبد الله صلاح العلمى" وغير من ذكر فيمن ستأتى تراجمهم[1] وكانت البلاد تزدهى بهم، ومنهم من تولى رآسة مجلس الأوقاف والمعارف وغيرها من الوظائف الدينية والوطنية.

* * *

(١) ترجم لهم الطباع فى قسم التراجم (مج ٤).

غزة ومن تقلد
وظيفة الإفتاء بها

غزة ومن تقلد وظيفة الإفتاء

أما الإفتاء فهو منصب عظيم القدر كبير الخطر، وصاحبه وارث لمقام الأنبياء، وقائم بفرض الكفاية، وقد تولى الفتوى بعد النبى ﷺ أكابر الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين(١)، واستقر الأمر على أن الفقيه والمفتى والمجتهد شيء واحد، وكان لا يتولى القضاء والإفتاء إلا مجتهد، ولخطر هذا المنصب وخوف الوقوع فى الخطأ، كان السلف يتحرجون منه ويتباعدون عنه، قال "ابن السمعانى المفتى" : " من استكمل ثلاثة شروط؛ الاجتهادز والعدالة والكف عن الترخيص والتساهل" وفى الفتح" قد استقر رأى الاصوليين على أن المفتى هو المجتهد، وأما غيره فليس بمفت، والواجب عليه إذا سئل أن يذكر قول الغير على سبيل الحكاية، فعلم أن ما يكون فى زماننا من فتوى العلماء ليس بفتوى بل هو نقل كلام المفتى، ليأخذ به المستفتى ويستحب أن يقرأها على حاضريه ممن هو أهل لذلك، وإن كانوا دونه وتلامذته اقتداء بالسلف ورجاء ظهور ما قد يخفى عليه لئلا يقع فى محظور، ولما انقطع الاجتهاد لعدم وجود من تأهل له وتوفرت فيه شروطه صارت الفتاوى ترفع إلى العلماء الراسخين، والفقهاء المتبحرين الموثوق بهم والمشهود لهم من غير تخصيص بواحد، وكانت القضاة وعامة الناس ترجع إليهم وتوجه أسئلتها لهم، حتى صاروا يعبرون عمن تصدر لذلك ونفع الأمة بعلمه تدريساً وإفتاء وتأليفاً "بشيخ الإسلام" ومفتى الأنام ومرجع الخاص والعام وقد يعبر عن

(١) انظر بهذا الصدد كتاب «إعلام الموقعين عن رب العالمين» للإمام ابن قيم الجوزية (٤ أجزاء). حيث بيّن فيه أهمية الفتوى وخطورة منصبها، وهى بمثابة التوقيع عن رب العالمين - عز وجل - (المحقق).

البعض منهم بمفتى الثقلين أو الإنس والجان ونحو ذلك على حسب فضلهم، وعلو قدرهم ثم خصصت الفتوى بواحد من أهل كل مذهب فى كل مدينة من عهد "السلطان سليم خان" وصارت تعينه الأمراء والحكام ويتحرون فيه كونه أعلم أهل مصره وأتقاهم، ثم صار يعين من طرف مفتى دار السلطنة المعبر عنه بشيخ الإسلام بطلب، وانتخاب الأهالى واتفاق الآراء عليه ثم خصص بمن يكون على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان -رضى الله عنه- فتولى وظيفة إفتاء السادة الحنفية والسادة الشافعية بمدينة "غزة" المحمية فى القرن العاشر وبما بعده جماعة من علماء "غزة" هذه أسماؤهم:

١- شيخ الإسلام وزبدة الأنام العلامة الإمام الشيخ عبد الله الخطيب التمرتاشى الغزى الحنفى ثم ابنه:

٢- شيخ الإسلام والمسلمين وارث علوم الأنبياء والمرسلين الشيخ شمس الدين محمد التمرتاشى الغزى الحنفى صاحب التنوير وشرحه المنح والفتاوى التمرتاشية والتآليف الكثيرة المتوفى فى غزة سنة ١٠٠٤هـ ثم ابنه :

٣- العلامة رفيع المقدار عظيم المنار العلامة الشيخ محفوظ التمرتاشى المتوفى سنة ١٠٣٥هـ ثم أخوه :

٤- العلامة الفقيه والفهامة النبيه الشيخ صالح الخطيب التمرتاشى الغزى الحنفى المتوفى سنة ١٠٥٥هـ ثم:

٥- العلامة وحيد عصره وفريد دهره الشيخ عمر بن علاء الدين المتوفى سنة ١٠٥٨هـ ولم يوجد بغزة بعده من له شهرة بفقه الحنفية، فاتفق رأى حاكمها حسين باشا وأكابر المدينة أن يكون مفتياً للحنفية الشيخ عمر بن عبد القادر المشرقى الشافعى وينتقل إلى المذهب الحنفى فرحل إلى "الرملة". وقرأ على شيخ الإسلام الشيخ خير الدين الرملى مدة أشهر دروساً فى الكنز

وغيره وأجازه بالإفتاء والتدريس، ثم عاد لغزة وعين لهذه الوظيفة، وحمدت كتابته على الفتاوى ولم يعرف له هفوة لعلمه وتثبته وتوفى سنة ١٠٨٧هـ ثم:

٦- العلامة الشيخ صالح ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح الخطيب التمرتاشى وكان بها فى سنة ١٠٨٠هـ كما علم من السجلات القديمة.

٧- العلامة الشيخ صالح بن أحمد بن محمد بن صالح الخطيب التمرتاشى وكان موجوداً بها فى سنة١١٠١هـ كما ذكره النابلسى فى رحلته[1].

٨- العلامة الشيخ إبراهيم الصيحانى الغزى الحنفى وكان موجوداً بها فى سنة ١١٤٠هـ ثم ابنه:

٩- العلامة العامل الورع الزاهد التقى الشيخ خليل الصيحانى وبقى بها إلى أن توفى ثم ابنه:

١٠- العلامة والبحر الفهامة الشيخ إبراهيم الصيحانى ثم تركها ورحل إلى "دمشق" وتولى أمانة الفتوى بها سنة ١١٨٧هـ وصار مرجع الأنام فى القضايا والأحكام إلى أن توفى سنة ١١٩٧هـ ثم:

١١- العلامة الشيخ عبد الله الغصين المفتى الحنفى وكان بها فى سنة ١١٤٥هـ ثم تركها ثم أعيد إليها ثانياً:

١٢- العلامة السيد محمد الحسينى المفتى الحنفى وكان بها فى سنة ١١٦١هـ ثم أعيد :

١٣- العلامة الشيخ عبد الله الغصين فى أثناء النصف الثانى من القرن الثانى عشر ثم :

١٤- العلامة السيد محمد العطار المفتى الحنفى "بغزة" هاشم وكان بها فى

(١) انظر "الحقيقة والمجاز" للنابلسى ص ١٦٦ (مصدر سبق ذكره).

سنة ١١٩٣هـ كما ذكره فى الفتاوى الحسنية. ثم:

١٥- العلامة الفقيه الصالح الشيخ أحمد ابن الخواجا الحاج محمد زايد الغزى الحنفى وحمدت فتاويه واشتهر بالديانة والتقوى والأمانة، وكان قبل ذلك متولياً أمانة الفتوى بالقدس الشريف عند مفتيها الحج حسن أفندى الحسينى، وحرر له كتاب الفتاوى الحسينية ورأيتها بخطه. ثم:

١٦- العلامة الفقيه الشيخ عبد الرحمن التمرتاشى. ثم:

١٧- العلامة الفقيه الشيخ عبد الله ابن السيد مصطفى صنع الله الأنصارى الخزرجى فى حدود سنة ١٢٣٠هـ وضم إليه إفتاء "يافا" ولقب بمفتى البلدين ولا زال على ذلك حتى توفى بمدينة "عكا" فى حدود سنة ١٢٤٠هـ. ثم:

١٨- تولاها الشيخ حسن التمرتاشى. ثم ضمت وظيفة الإفتاء إلى قاضى "غزة" .

١٩- السيد عبد الحى ابن الشيخ عبد الرحمن ابن السيد سعد ابن القاضى السيد عبد الحى الحسينى ثم:

٢٠- العلامة الفقيه الشيخ صالح السقا النويرى فى حدود سنة ١٢٥٠هـ ثم رفع منها وولى قضاء "غزة" وأعيد إليها السيد عبد الحى المذكور ثم تنازل عنها فى حدود سنة ١٢٥٢هـ لولده:

٢١- العلامة النبيه السيد أحمد محى الدين عبد الحى الحسينى وبقى بها مدة ثم رفع منها وتولاها:

٢٢- العلامة الصالح الشيخ داود بن سليمان وتيده المعروف بالبكرية سنة ١٢٧٩هـ ثم رفع منها ثم أعيد إليها مرة ثانية سنة ١٢٨٧ هـ وبقى بها إلى أن توفى سنة ١٢٨٩هـ ثم:

٢٣- المفتى السابق ثم رفع منها وتولاها :

٢٤- العلامة الفقيه الشيخ محمد ساق الله سنة ١٢٩٣ هـ ومكث بها نحو سنتين ثم رفع منها:

٢٥- ثم تولاها السيد محمد حنفى أفندى الحسينى ابن المفتى السابق ثم رفع منها وألغيت هذه الوظيفة سنة ١٣١٤هـ ثم عين لها ابنه.

٢٦- السيد أحمد عارف أفندى فى أواخر سنة ١٣٢٧هـ ثم رفع منها فى سنة ١٣٢٨هـ ثم أعيد إليها فى أثناء ١٣٢٩هـ ثم انفصل عنها فى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣٠هـ لكونه صار مبعوثاً عن غزة ثم أجرى انتخاب لها ليعود إليها فانتخب حسب التعليمات الحديثة الشيخ محمد مكى البكرية والشيخ محمد السقا فعين شيخ الإسلام.

٢٧- الأخير وبقى بها لم يعزل عنها إلى أن توفى سنة ١٣٣٧هـ.

٢٨- ثم تعين سعيد أفندى ابن عين الأعيان وصدر الزمان السيد عبد الحى أفندى الحسينى سنة ١٣٤٢هـ وتوفى سنة ١٣٤٦هـ[1].

وأما إفتاء الشافعية فتولاها بغزة فى القرن العاشر بعد العلامة الشيخ عبد القادر بن جبريل :

١- شيخ الإسلام وقدوة الأنام الشيخ محمد شمس الدين المشرقى الغزى الشافعى وبقى بها مدة إلى أن توفى سنة ٩٨٠هـ ثم تولاها:

٢- شيخ الإسلام العلامة الشيخ "محيى الدين النخال العامرى" ثم:

٣- شيخ الإسلام العلامة الشيخ "حسين ابن الشيخ عبد الكريم النخال العامرى" وبقى بها إلى أن توفى سنة ١٠٥١هـ ثم:

٤- العلامة الشيخ "صالح النخال" ثم أخوه:

(١) راجع تراجم كل من سبق فى قسم التراجم من الإتحاف (مج ٤).

٥- العلامة الشيخ "محمود النخال" ثم ابنه:

٦- العلامة الشيخ "محمد النخال" ثم:

٧- العلامة الشيخ "أحمد ابن الشيخ حسين النخال" ثم ابنه:

٨- العلامة الشيخ "محمد ابن الشيخ حسين النخال" ثم:

٩- العلامة الشيخ "أحمد ابن الشيخ حسين النخال" ثم ابنه:

١٠- العلامة "الشيخ محمد النخال" ثم:

١١- العلامة "الشيخ حسن النخال المتوفى" سنة ١١٥٣هـ ثم:

١٢- العلامة الشيخ "أحمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ أحمد النخال" المتوفى سنة ١١٥٧هـ ثم:

١٣- العلامة الشيخ "صالح عبد الشافى" وبقى فيها إلى أن توفى بدمشق سنة ١١٨٧هـ ثم أخوه :

١٤- العلامة الشيخ "أحمد عبد الشافى" وتوفى بأوائل القرن الثالث عشر ثم تولاها:

١٥- العلامة الشيخ "محمد ابن المفتى" الشيخ "أحمد" ابن المفتى الشيخ "حسين" ابن المفتى الشيخ "أحمد النخال" ثم:

١٦- العلامة الشيخ الكبير الفقيه المحدث "محمد نجيب" ابن الشيخ "مصطفى" ابن المفتى الشيخ "محمد" ابن المفتى الشيخ "حسين" ابن المفتى الشيخ "محمد" ابن المفتى الشيخ "حسين الشهير" نسبه الكريم بالنخال الغزى العامرى الشافعى وبقى فيها مدة طويلة إلى أن توفى سنة ١٢٩٦ هـ وقد ألغيت بغزة وظيفة إفتاء الشافعية من بعده كما ألغيت وظيفة إفتاء الحنفية فترة ثم أعيدت ثم تركت فى المدة الأخيرة "ولله فى خلقه شؤون".

غزة والتصوف
والطرق وشيوخها

غزة والتصوف والطرق وشيوخها(١)

التصوف قديم فى الإسلام ظهر بعد عصر أتباع التابعين، ولذا قال الإمام أبو القاسم القشيرى فى رسالته: "اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسم أفاضلهم فى عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله ﷺ إذ لا أفضلية فوقها، فقيل لهم الصحابة، ولما أدرك أهل العصر الثانى سمى من صحب الصحابة التابعين، ورأوا ذلك أشرف سمة، ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب،فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد، ثم ظهرت البدع وحصل التداعى بين الفرق، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهاداً، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله -تعالى- الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من أهل الهجرة أ.هـ" ونقل عن الإمام

(١) كتب الشيخ عثمان كتاباً خاصاً عن موضوع التصوف فى مدينة غزة - ذكره فى ثبت كتبه على غلاف كتاب "مناهل الرضوان فيما يتعلق برمضان" (مخطوط) تحت عنوان- (بيان تصانيف مؤلف هذا الكتاب) وهو كتاب "الشجرة الزكية فى طرق الصوفية" وله مؤلف آخر بعنوان (ثبت للطرق السنية الصوفية) لمحرره العبد الفقير لمولاه الراجى عفوه ورضاه - عثمان أبو المحاسن الطباع الغزى الحنفى - عامله الله بلطفه الخفى .وقد أجازه فى هذا الثبت الشيخ أحمد بسيسو فقال : " بسم الله الرحمن الرحيم وبه العناية ، الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه من بعده . أما بعد فما حواه هذا الثبت الجليل من الطرق الجلية - قد أذنت بجميع ذلك لولد القلب - (الشيخ عثمان الطباع) إذناً عاماً بجميع ما يجوز لى ، ويجمع عنى روايته وتربية المريدين ولبس الخرقة وإلباسها لمن يرى فيه الأهلية ـ وأنا الفقير أحمد بسيسو عفا الله عنه بمنه وكرمه فى ٢٢جماد أول سنة ١٣٢٥هـ . وبهامش الكتاب تقريرات فائقة وفوائد رائقة ، لمحرره المفتقر لرحمة ربه ، ورضوانه وقربه ، عثمان أبو المحاسن الطباع -الغزى- الحنفى ابن المرحوم السيد مصطفى ابن السيد حامد الطباع الدمشقى ، غفر الله له ولأسلافه ومشايخه وذى الحقوق عليه - آمين ".

أحمد أنه قال عن الصوفية "لا أعلم أقواماً أفضل منهم" قيل: إنهم يستمعون ويتواجدون، قال دعوهم يفرحون مع الله ساعة وعذرهم لقوة الوارد عليهم كما فى الفروع، وقال الامام المحدث شيخ وقته "إبراهيم النصر أبادى" المتوفى سنة ٣٦٩ : " أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية أعذار الخلق، والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات" أ.هـ وذكر "ابن خلدون" فى مقدمته "إن طريق هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله -تعالى- والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً فى الصحابة والسلف، فلما نشأ الإقبال على الدنيا فى القرن الثانى وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة، قال: وعلم التصوف من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة، وصار مدوناً بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط، وكانت أحكامها إنما تتلقى من صدور الرجال كما وقع فى سائر العلوم، التى دونت"[1] أ.هـ والفرض من العكوف والانقطاع والإعراض، والزهد والانفراد والتكيف بذلك عند خوف الفتنة، وعدم الحاجة للعمل وإلا فقد كان الكثير منهم لا يأكل إلا من عمل يده، ومنهم "الخواص" و"الفتال" و"الغزال" و"الحائك" و"النساج" و"القزاز" و"الإسكافى" و"الحداد"، و"النجار" و"الزيات" و"القصار" و"الدباغ" و"الخراز"، و"البزاز" و"الحمال" و"الخياط" و"الحرايرى". وطرق الصوفية على كثرتها ترجع إلى أصل واحد، وهو التقوى والاستقامة والجد فى السلوك إلى ملك الملوك بالعبادة،

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون (جـ٣/ ص٥٩ ـ ٦٠)، تحقيق المستشرق الفرنسى أ. م. كاتر مير. عن طبعة باريس سنة ١٨٥٨م، تصوير مكتبة لبنان بيروت ١٩٩٢.

والذكر وشيخ عموم الطوائف الصوفية الإمام "أبو القاسم الجنيد"، الجامع بين العلم والعمل ثم انتشرت فروعها وتعددت مذاهبها ، ونسبها، بتعدد رجالها وشيوخها الأجلاء وأشهرها الطريقة "الشاذلية" و"الرفاعية" و"القادرية" و"الأحمدية" و"الدسوقية" و"الخلوتية" و"السعدية" و"النقشبندية" و"المولوية"، وما عداها متفرع عنها ولكل طريق شيخ خاص بها فى كل قطر من الأقطار، وللجميع فى العواصم شيخ واحد له عند الدولة عظيم المكانة والإجلال، قال فى تاريخ التمدن الإسلامى مشيخة الطرق الصوفية، من المناصب الدينية التى حدثت بعد حدوث الصوفية، ولصاحبها التكلم على جميع الطرق الصوفية، والشأن فى هذه الطرق، أن لكل طريقة شيخاً ولكل شيخ خلفاء فى الأمصار والقرى ولكل خليفة مريدون، فالشيخ يدبر أمر الخلفاء والخلفاء أمر المريدين من حيث إرشادهم ومراقبتهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتربيتهم ونحو ذلك، ولشيخ المشايخ الولاية العامة على الجميع، ولم تكن مشيخة عامة ترجع لها أعمالهم وتتوحد بها مسالكهم، بل كانت كل طريق أو زاوية مستقلة بنفسها، فكانت تكثر بسبب ذلك الخلافات والفتن فلما أنشأ السلطان "صلاح الدين الأيوبى" خانقاه سعيد السعداء وسماها دويرة الصوفية، جعل لشيخها شبه تقدم على غيره من المشايخ، وكان لا يولى عليها إلا أعاظم رجال الدولة من الأكابر والأعيان كأولاد شيخ الشيوخ "ابن حمويه" مع ما كان لهم من الوزارة والإمارة وتدبير الدولة والجيوش ووليها ذو الرياستين الوزير الصاحب تقى الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز وغيره، وما زالت الحال كذلك إلى أن توحدت رآسة[(١)] الصوفية بمصر فى القرن التاسع للهجرة فجعلت الولاية فيها للسيد "محمد شمس الدين البكرى" وكان من أعظم رجال عصره ديناً وعلماً، حتى قال

(١) هكذا فى الأصل والصواب "رئاسة" بكسر الهمزة.

العارف الشعرانى فيه "ولو قلت إنه أعلم أهل زمانه لم أبعد عن الصواب" ثم تولاها بعده ابنه الإمام شيخ الإسلام المفسر الشهير "أبو السرور البكرى" وانتقلت بعده إلى ذريته ولا تزال إلى الآن بمصر فى البيت البكرى الصديقى[1]، وكذلك الحال بدار الخلافة: "الأستانة العلية" تعين الدولة شيخاً للصوفية يعرف "بشيخ السجادة"، وكان له شأن كبير وأتباع كثيرون وصار الناس من الأطراف يقصدونه وينتمون إليه لنيل الوظائف وقضاء المصالح، وكثرت الزوايا والمرتبات لهم والإنعامات عليهم، وحالتها ببلاد المغرب أحسن بكثير مما هى عليه فى بلاد المشرق، ولذا قال الكاتب الناقد أمير البيان "الأمير شكيب أرسلان" فى تعليقه على كتاب "حاضر العالم الاسلامى": "إن الطرق الدينية فى الأقطار الاسلامية هى بنت قرون وجميعها على نوع واحد من حيث إنشاء الزوايا . . . وقد كانت منصرفة عن شؤون الدنيا إلى شؤون الدين، والانقطاع للعبادة فلذلك لم يكن لها شأن سياسى، أما النظام الحديث للطرق فقد أنشئ حوالى منتصف القرن التاسع عشر وأهم الطرق الحديثة هى الطريقة السنوسية، بلا مشاحة وقد مضى عليها أكثر من ثمانين سنة، وهى تزداد انتشاراً ووثاقة وما برح الجهاد فى سبيلها على غير انقطاع، حتى غدت اليوم عاملاً كبيراً فى تيار الحركة الإسلامية، وبات لها أتباع فى كل قطر، وما زالت فى أقطار شمالى أفريقية، فمن مراكش حتى الصومال ترى البلاد مرصعة بالزوايا، وهى تستمد قوتها من الزاوية المركزية الكبرى حيث مقام السيد السنوسى فى الجوف فى قلب صحراء ليبيه، ولها عظمة وشأن أكبر مما يتصوره القارئ، وعلى رأس كل زاوية مقدم وفوق المقدم وكيل ووظيفته كوظيفة الحاكم المدنى، وكلاهما ذو سلطة كبيرة على أهل الزاوية جميعاً والقبيلة كافة، وهى تنوف عن أربعمائة زاوية . . . وترى كثيراً منها تحتوى

(١) انظر: «تاريخ التمدن الإسلامى» لجرجى زيدان ص ٢٥٣ (مصدر سبق ذكره).

على مساجد ومدارس علمية، وتكايا وملاجئ للفقراء والأيتام، ورباطات وثكنات عسكرية ومستودعات للميرة والذخائر والأسلحة، مما يطول شرحه ثم قال وقد وجد من أهم الروابط الإسلامية التى قامت بنهضة كبيرة فى الإسلام الطرق الصوفية الدينية التى تجتهد أولاً فى تصحيح العقيدة الإسلامية، وتهذيب النفوس ورياضتها على حب الدين والملة والخليفة والوطن، مع التمرين على الحرب وحسن الدفاع، فهى فى الظاهر تقوم بشعائر دينية من أداء العبادة المطلوبة، وهى طاعة الله ورسوله واستعداد لطاعة أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين إذا دعاهم لجاهد مقدس، وتؤهل لرد هجمات الأعداء من الكفار الذين يضمرون الشر للمسلمين" أ.هـ ولو كانت فى سائر الأقطار على هذا المنهج القويم، لكونت فى هذا العصر المنكود أمة مجيدة تفاخر الأمم بأخلاقها، وجدها وعزها ومجدها، وقد كانت فى بلاد الشام وفلسطين بما لها من الزوايا والأوقاف، وما عليها من الشيوخ العاملين والأعلام المرشدين أكبر عون على تحصيل العلم والأخلاق الكريمة، ونيل الشرف والمجد والرفعة، ولذلك انتحلها وانتمى إليها الأشراف والأعيان فى سائر المدن والأمصار، واشتهروا وترأسوا فى البلاد بها وكثرت ذريتهم وارتفع حسبهم ومجدهم بسببها، كما يعلم ذلك من تتبع سير مشاهير العائلات البارزة فى البلاد، ولكن انتشار التعاليم الأجنبية وتوغل المدنية الغربية صرف أجلة الناس وأعيانهم عن الدين والتقاليد القديمة والطرق القويمة، فسارع إليها الأطراف وتصدر لها من لا علم عنده ولا دين وابتدعوا فيها بدعاً كثيرة، واكتفوا بمجرد الزى والنسبة، واتخذوها آلة لجمع الدنيا بالأغرار والباطل، واختلط الحابل بالنابل ، وقد أطال حجة الإسلام " الغزالى" والعلامة العارف بالله "الشعرانى" فى ذم من كان على هذه الصفات بل أفتى "خير الدين الرملى" بوجوب نفيهم، ليتميز الخبيث من الطيب، لما يشاهد منهم فى

المواسم والمجتمعات والأذكار من التصنع فى الذكر، والرقص والخلاعة والتحريف فى كلمة التوحيد وأسماء الله، وضرب السلاح وقبض النار ومسك الأفاعى وأكل الشوك، وفعل ما حظر الشرع منه زاعمين أنه من باب الكرامة والوجدان، وإنما هو من وساوس الشيطان، وكل ما خالف الشرع زيغ وخذلان، **﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾**[1] .

* * *

(١) [سورة الكهف/ آية ١٠٤].

بيان جماعة من شيوخ الطريق الصوفية الذين تصدروا للإرشاد وتربية المريدين فى زواياهم بمدينة غزة

١- الشيخ محمد ابن الترجمان الغزى شيخ الصوفية بالقرن الخامس.

٢- الشيخ زكريا التدمرى الغزى شيخ الصوفية بالقرن الخامس.

٣-الشيخ رضوان ابن الشيخ على بن عليل الغزى بالقرن الخامس.

٤- الشيخ على بن مروان الإشبيلى الحسينى الغزى بالقرن السابع.

٥- الشيخ عبد الله مسافر الباز بالقرن السابع.

٦- الشيخ على الأندلسى بالقرن الثامن .

٧- الشيخ على المرجعى بالقرن التاسع.

٨- الشيخ محمد البياسى بالقرن التاسع.

٩- الشيخ محمد المغربى والعجمى بالقرن التاسع.

١٠- الشيخ شهاب الدين أحمد بن عثمان بالقرن التاسع.

١١- الشيخ إبراهيم بن زقاعة بالقرن التاسع.

١٢- الشيخ عبد الرحمن بن سلطان بالقرن التاسع.

١٣- الشيخ محمد أبو العزم بالقرن التاسع.

١٤- الشيخ على السيقلى بالقرن التاسع.

١٥- الشيخ محمد العابد بالقرن العاشر.

١٦- الشيخ شعبان أبو القرون فى القرن الحادى عشر.

١٧- الشيخ عبد القادر الغصين فى القرن الحادى عشر.

١٨- الشيخ أحمد بن عميرة فى القرن الثانى عشر.

١٩- الشيخ محمد الغصين فى القرن الثانى عشر.

٢٠- الشيخ محمد الهليس فى القرن الثانى عشر.

٢١- الشيخ خليل الصيحانى فى القرن الثانى عشر.

٢٢- السيد على المغربى فى القرن الثانى عشر.

٢٣- السيد مصطفى البكرى فى القرن الثانى عشر.

٢٤- السيد محمد كمال الدين البكرى فى القرن الثالث عشر.

٢٥- الشيخ حسن النخال فى القرن الثالث عشر.

٢٦- الشيخ أحمد محب الدين النويرى فى القرن الثالث عشر.

٢٧- الشيخ محمد الخليفة فى القرن الثالث عشر.

٢٨- الشيخ إسماعيل اللبابيدى فى القرن الثالث عشر.

٢٩- الشيخ على البرصا فى القرن الثالث عشر.

٣٠ الشيخ أحمد الصيرفى فى القرن الثالث عشر.

٣١- الشيخ خليل الحلو فى القرن الثالث عشر.

٣٢- الشيخ أحمد بسيسو فى القرن الثالث عشر.

٣٣- الشيخ عمر بسيسو فى القرن الرابع عشر والثالث عشر.

٣٤- الشيخ حسين أبو شهلة فى القرن الرابع عشر والثالث عشر.

٣٥- الشيخ حسن أبو شهلة فى القرن الرابع عشر والثالث عشر.

٣٦- صالح أبو شهلة فى القرن الرابع عشر والثالث عشر.

٣٧- الشيخ حسين أبو شهلة فى القرن الرابع عشر والثالث عشر[١].

---

(١) راجع تراجمهم فى الإتحاف مج ٤ (قسم التراجم).

غزة والشرف
والأشراف والنقابة بها

غزة والشرف والأشراف والنقابة بها[١]

الشرف يوجد فى كل أمة، وهو يرجع إلى كرم الآباء ورفعتهم بالدين والمال والجاه والكرم والشجاعة، والعرب عبروا عن ذلك بالحسب وقصروا الشرف على النسب، قال فى "القاموس وشرحه" : "والحسب ما تعده من مفاخر آبائك أو الحسب المال والكرم التقوى أو الحسب الدين أو الكرم أو هو الشرف فى الفعال أوالفعل الصالح أو هو الشرف الثابت فى الآباء وقال شمر: "الحسب الفعل الحسن له ولآبائه" وقال "المتلمس" :

ومن كان ذا نسبٍ كريمٍ ولم يكن   له حسب كـان اللئيم المذمما

والحسب والكرم قد يكونان لمن لا آباء له شرفاء والشرف والمجد لا يكونان إلا بهم أ. هـ. "

فمن ذلك كان العرب أشرف من العجم لأنهم جمعوا بين الحسب والنسب، وامتازوا بالجود والشجاعة والذكاء والفصاحة والوفاء والغيرة والمروءة وعلو النفس والهمة، وفازوا ببعثة خاتم الأنبياء ﷺ منهم، ونزول القرآن العظيم الذى هو أفضل الكتب السماوية بلغتهم وهى لغة أهل الجنة فى الجنة- وأشرف العرب ما كان منهم من ذرية إسماعيل -عليه السلام-، ثم اشتهر بذلك "قيس" وهم "بنو مضر بن نزار بن معد بن عدنان" ، ثم اشتهر

(١) نقيب الأشراف: هو قاضٍ عسكرى ينظر فى أمور السادة والشرفاء، وهو الموظف الذى يسعى لاتخاذ التدابير التى تكفل عدم وقوع الأسر التى تنحدر من نسل الرسول ﷺ أو التى يعتقد أنها كذلك فى مشاكل ويجب أن يكون هو بالذات سيدًا وشريفًا من نسل الحسين رضى الله عنه أو الحسن رضى الله عنه انظر: تاريخ الدولة العثمانية. تأليف: يلماز أوتوتا ج٢ ص٤٧٧. منشورات مؤسسة فيصل لتمويل تركيا: ٩٩م.

بذلك قريش واستخلص الله منهم بنى هاشم، وبعث منهم خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضل الخلق أجمعين، وهو سيدنا "أبو القاسم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن حكيم بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن جذيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابن أدد بن مقوم بن ناحور بن يترح بن يعرف بن يشجب بن ثابت، وهو قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم -عليه السلام- ابن تارح وهو آزر بن ناحور بن شاروخ بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح -عليه السلام- ابن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس -عليه السلام- ابن يرد بن مهلاييل بن قينان ابن يانش بن شيث بن آدم -عليه السلام-" وهو أبو البشر الذى خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسكنه الجنة، وجعله فى الأرض خليفة، وآدم من الطين والطين من التراب والتراب من الماء والماء من الهواء والهواء من القدرة والقدرة من الإرادة، والإرادة من المشيئة والمشيئة من الله -جل جلاله وعز قدره وسلطانه-. وقد روى عنه ﷺ أنه قال أن الله -تعالى- خلق الخلق فجعلنى فى خير فرقهم، ثم تخير القبائل فجعلنى فى خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلنى فى خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً، وخيرهم بيتاً، وقال ﷺ "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم".

ثم تخصص الشرف من بعده ﷺ بذريته ابنا بنته السيدة فاطمة الزهراء -رضى الله عنها- خاصة و"آل بيت العلويين" و"العقيليين" و"الجعفريين" و"العباسيين"، قال الجلال السيوطى فى رسالته الزينبية "اسم الشريف يطلق فى الصدر الأول على من كان من أهل البيت، سواء كان حسنياً أم حسينياً أم علوياً من ذرية محمد ابن الحنفية، أو غيره من أولاد على أم جعفرياً أم

عقيلياً أم عباسياً، فلما ولى الخلافة الفاطميون بمصر، قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر إلى الآن أ.هـ." فكان بنو الحسن وبنو الحسين يلقبون بالأشراف فى مصر والحجاز وسائر البلاد، حتى جاء "الشريف أبو نمى الحسنى" فخص الحسنيين بلقب الأشراف وخص الحسينيين بلقب السادة، وبقى ذلك معمولاً به إلى الآن، وقد تعقب الخير الرملى فى فتاويه الخيرية الجلال السيوطى فيما تقدم عنه بقوله لكن لهم شرف الآل الذين تحرم عليهم الصدقة لا شرف النسبة إليه ﷺ لأنها خاصة بأولاد فاطمة الأربعة، وهم الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، لحديث: كل بنى آدم ينتمون إلى عصبة، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم، وقد خصصوا بالعلامة الخضراء وهى عصابة تجعل على العمامة فى سنة ٧٣٣هـ، بأمر السلطان الأشرف "شعبان ابن السلطان حسن ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون"، وفى ذلك يقول "الشمسى الدمشقى" :

أطراف تيجان أتت من سندس خضر بأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان خصصهم بها شرفاً ليعرفهم من الأطراف

وقال ابن جابر الأندلسى:

جعلوا لأبناء النبى علامة إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وأما العمامة الخضراء فحدثت فى سنة ١٠٠٤هـ، بأمر الشريف السيد "محمد باشا" والى مصر، ودار بكسوة الكعبة والمقام وأمر الأشراف أن يمشوا أمامه وعليهم العمائم الخضر، وليس لها أصل فى الكتاب ولا السنة، ولا كانت فى القرون الأولى، قال المناوى نقلاً عن الذهبى "والعلامة الخضراء لا أصل لها فى الشرع وفى الفتاوى الخيرية، وأما العمامة الخضراء أو العلامة

الخضراء، فليس لها أصل فى الشرع الشريف ولا فى السنة، ولا كانتا فى الزمن القديم، ولكن لبسهما بدعة مباحة لا يؤمر به ولا يمنع أقصى ما فى الباب أنه إذا حدث التمييز فمن الجائز أن يختص بها المتسبون إليه ﷺ وهم ذرية الحسن والحسين وأن يعمم فى كل أهل بيت كل ذلك جائز شرعاً أ.هـ" قلت: وقد اختصوا بها وصارت من شعار الأشراف من ذلك الوقت، ومنع منها غيرهم قال العلامة الشيخ عبد الغنى النابلسى فى شرح الطريقة المحمدية فى قوله ﷺ: " من ادعى نسباً لا يعرف كفر بالله "أى انتسب" بأن قال أنا فلان بن فلان لقريب منه أو أجنبى، أو فعل ما يدل على ذلك من التزيى بأولاد من يريد الانتساب إليه، ونحو ذلك ومنه تعمم أولاد الشريفة بالعمامة الخضراء، وأبوهم ليس شريفاً يريدون الانتساب إلى غير أبيهم ممن يدعون وصول الشرف إليهم منه، وهو جدهم الفاسد أبو أمهم وقد أعرضوا عن الانتساب إلى أبيهم، وإلى جدهم الصحيح أبى أبيهم، وإن كانوا من جهة الشرف أفضل ممن ليست أمهم شريفة، وليس لهم أحكام بنى هاشم الثابت نسبهم من جهة الأب، إلى أحد الحسنيين -رضى الله عنهما- أ.هـ".

وأما وضع العلامة للشريف من جهة الأم، فى عمامته البيضاء حتى يتميز عمن ليس بشريف من الأم، ليحترمه الناس ولا يمتهنه أحد دون العمامة الخضراء، المشيرة إلى أنه شريف من جهة الأب، فهو أمر جائز ليس فيه ادعاء إلى غير أبيه، حيث جرى بذلك العرف بين الناس وصار أمراً معلوماً عندهم وأوجب المالكية التعزير لمن لبس الأخضر من غير الأشراف لأن فيه إيهام الشرف والانتساب، وخالف الشافعية فى ذلك قال العلامة ابن حجر فى الصواعق "ينبغى لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب إليه ﷺ أحد إلا بحق ولم تزل أنساب أهل البيت النبوى مضبوطة على تطاول الأيام، وأحسابهم التى يتميزون بها محفوظة عن

أن يدعيها الجهال واللئام عند من يقوم بتصحيحها فى كل زمان، ومن يعتنى بتفاصيلها فى كل أوان[١]، خصوصاً الطالبيين والمطلبيين، ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاصهم بلبس الأخضر" أ.هـ والنقابة قديمة لهم للمحافظة عليهم فى كل قطر ومصر حتى إن الحكومة كانت لا تعاقب الشريف، إذا وقع منه ذنب أو منكر بل يعاقبه النقيب ويحبسه فى بيته، وكان لهم مرتبات من بيت المال، ولنقيبهم إقطاعات ببرآت سلطانية سيما فى عهد الدولة العثمانية، وكان له شأن كبير بمقدار المدينة التى يقيم بها، ولنقيب النقابة بدار الخلافة المنزلة السامية والدرجة الرفيعة، وهو الذى يعين النقباء ببلاد المملكة العثمانية، قال فى تاريخ التمدن الإسلامى "النقابة وهى نقابة الأشراف سموها بذلك إشارة إلى أنها تتعلق بأشراف المسلمين، وهم آل بيت النبى ﷺ، وذلك أن عائلة النبى كانت فى أوائل الإسلام محفوظة الحرمة، لقرب عهدهم من النبوة فكانوا يجعلون على آل بيت النبى رئيساً منهم، يتولى أمورهم ويضبط أنسابهم، ويدون مواليدهم ووفياتهم، ويمنعهم عن الحرف الدنيئة والمكاسب السافلة، والأخلاق المزرية والأفعال المخزية، ويطالب بحقوقهم ويدعوهم إلى أداء الحقوق، وينوب عنهم فى المطالبة بحقوقهم من سهم ذوى القربى من الفىء، والغنائم ويقسمه بينهم ويمنع أيامهم أن يتزوجن غير الأكفاء فى النسب، وغير ذلك مما يشبه الوصاية العامة كأن نقيب الأشراف وصيهم . وكانت نقابة الأشراف من المناصب السامية، ولها الشأن الأول من الشرف بعد الخلافة، ولذلك قال الشريف الرضى نقيب الأشراف يخاطب الخليفة القادر بالله العباسى من قصيدة :

عطفاً أمير المؤمنين فإننا ... فى دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا فى المعالى معرق

(١) هـ ع/ ص٢٤٤ (وفى كل عصر) .

إلا الخلافة ميزتك فإننى أنا عاطل منها وأنت مطوق

وكان الخلفاء يكتبون لنقباء الأشراف عهوداً وتقاليداً تدل على جلالة قدرهم، ورفعة منزلتهم، وكانوا كثيراً ما يعهدون إليهم سقاية الحاج وديوان المظالم من الخطط السامية، وما زالت الدولة الإسلامية تحترم نقابة الأشراف فى كل أدوار تاريخها، حتى الدولة العثمانية فإنها لا تزال محافظة على ذلك إلى الآن، فنقيب الأشراف فيها يقدم فى التشريفات الرسمية على سائر رجال الدولة العلية، حتى الصدر الأعظم وشيخ الإسلام أ. هـ. "[1] وكان لا يتولاها إلا الصدور والأعيان من أهل الشرف والعلم والمناقب السامية، ثم تلاشت كبرتها فى كثير من البلاد فى العصور الأخيرة، وحصل التساهل الكبير وقلة الاهتمام بها، حتى صار يعين بها من كان له شرف من جهة أمه، أو جدته بل من لم يكن من ذرية الحسنين كما ستراه فى حرف الهاء من الجزء الثانى، وكذلك الحال فى لبس العمامة الخضراء مع أنه صرح فى الفتاوى الحامدية والخيرية بأن ابن الشريفة ليس بشريف، وما ذكر بعض العلماء من أن له شرفاً أراد به شرفاً ونسبة ما بالنسبة إلى من ليس له أم كذلك، وكذا لأولاده أما أصل النسب فمخصوص بالآباء، والقائل بهذا قد نهج المنهج الواضح واتبع الوجه اللائح، إذ بأدنى نسبة إليه ﷺ يثبت الشرف والسيادة، فإذا ثبت هذا القدر لابن الهاشمية، ثبت لأولاده وأولاد أولاده إلى آخر الدهر، لوجود نسبة ما فى النسب، ويؤيده ما ذكره ابن كمال باشا عن شمس الأئمة الحلوانى، أن من كانت أمه سيدة فالمختار أن يكون ولدها سيداً كذا فى جامع الفتاوى والوجيز والتمهيد، وفى الجامع الكبير : "أنه سيد راشد لأن الله جعل عيسى من ذرية إبراهيم"، قال الشيخ "عبد القادر الرفاعى" : "وعلى هذا

---

(١) راجع: كتاب «تاريخ التمدن الإسلامى». لجرجى زيدان. م١ ص٢٥٢ ـ ٢٥٣. بيروت: دار مكتبة الحياة (د. ت. ن).

يكون له الشرف، ولبس علامة الأشراف، ويوقر توقيرهم ويعزر من تعرض له بسوء، ويجب على ولاة الأمور الذب عنه وحمايته، وبذلك قال العلامة الأجهورى ومن تبعه من المالكية، وعلى ذلك جرت نقباء السادة الأشراف وقضاة المحاكم الشرعية، فأقروه وأثبتوه وتساهلوا فى ذلك حتى اختلط الأمر وكثر الدخيل وفاخر الأدعياء الشرفاء، وقد سئل شيخ الاسلام "شهاب الدين الرملى الشافعى" هل يقال لمن هو من ذرية العباس -رض- سيد وشريف وهل له تعليق علامة الشرف أم لا؟ أجاب "ليست الأمور المذكورة لأحد من أولاد العباس، ولا لأحد من أقاربه وأولاد بناته ﷺ إلا لأولاد السيدة فاطمة فالشرف مختص بهم" أ.هـ وقد بطل تخصيص الأشراف بالعمامة الخضراء بل ترفع كبراء الأشراف عنها، لكثرة من يلبسها من غير أهلها فلا يستدل بها فى زماننا عليه قطعاً، وكذلك لفظ السيد كان لا يطلق إلا على الشريف لاختصاصه به فلا ينال غيره سيما فى صكوك المحاكم الشرعية، ثم بطل ذلك لضعف سلطة النقباء وانحطاط الأشراف الفقراء، وتقدم العامة فصار يطلق على أى إنسان سيما إذا كان ظاهراً، وقد لا يناله الشريف إذا كان ضعيفاً أو فقيراً، بل زاد الأمر وعظمت القحة حتى صار يطلق على غير المسلمين عملاً بأصل اللغة لتلاشى العرف القديم، والحالة العامة بزماننا فى انحلال وانفراط واختلال وانحطاط، بسبب ابتعاد الناس عن التقاليد الإسلامية، والعادات العربية وانصرافهم إلى المدنية الغربية، والتقاليد الأجنبية والتفرنج الممقوت الذى يضيع به الدين والشرف والأخلاق والفضيلة، **﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾** [١] و **﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾** [٢].

* * *

---

(١) [سورة النور/ آية ٤٠].

(٢) حسبنا الله ونعم الوكيل [سورة آل عمران/ آية ٧٣].

بيان من تولى نقابة السادة الأشراف بمدينة غزة على ما علمناه من الدروج وسجلات المحاكم

١- الصدر الأجل الشريف الأمثل السيد "قاسم العلمى المغربى الحسنى"، وتلقب ذريته بشعشاعة وكان فى القرن التاسع.

٢- صدر الأشراف "السيد مزاحم"، وهو جد بنى هاشم الشرفاء ومكث ١٤ سنة وكان فى القرن التاسع.

٣- فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة الهاشمية الشريف "علاء الدين ابن السيد زين بركات" وكان موجوداً فى سنة ١٠١٢هـ .

٤- فخر الأشراف "السيد نعمان ابن السيد طه "وهو من قرابة السيد مزاحم وكان موجوداً بها فى سنة ١٠٣٥هـ .

٥- عين السادات الأشراف السيد" يس ابن السيد مصطفى ".

٦- فخر السادات الموقرين وصدر الأشراف المعظمين السيد "محمد ابن السيد عبد القادر العسلى" وكان موجوداً بها فى سنة ١٠٩٩هـ .

٧- فخر الرؤساء الكرام وسلالة العلماء العظام السيد" عبد الله التمرتاشى العمرى"، وكان موجوداً بها فى سنة ١١٣٦هـ .

٨- السيد "محمد ابن السيد عبد الله التمرتاشى" الخطيب العمرى الغزى.

٩- فخر السادة الأشراف السيد "أحمد ابن الشيخ عبد الحى الحسينى" وكان موجوداً بها سنة ١١٥٣هـ.

١٠- عين السادة الأشراف السيد "مصطفى ابن السيد الحاج محمد عرفات القدوة "الحلبى الغزى، وكان موجوداً فى سنة ١١٨٠هـ .

١١- الرئيس المفضل" السيد أحمد ابن السيد مصطفى ابن السيد الحاج محمد عرفات القدوة" .

١٢- السيد علاء الدين ابن السيد حسنى الحسينى، وكان موجوداً بها فى سنة ١٢٥٠هـ .

١٣- السيد" يوسف ابن السيد أحمد عرفات القدوة"هـ .

١٤- السيد "حسين ابن السيد يوسف عرفات القدوة"، ورفع منها فى حدود سنة ١٢٦٠هـ.

١٥- السيد "مصطفى ابن السيد صالح شعشاعة العلمى "وبقى بها الى أن توفى سنة ١٢٦٨هـ.

١٦- السيد الشيخ "صالح ابن السيد الشيخ علاء الدين الحسينى " وبقى بها إلى أن توفى سنة ١٢٨٠هـ.

١٧- السيد "داود ابن السيد سليمان ابن السيد محمد عرفات القدوة "وبقى بها إلى أن توفى سنة ١٣٠٠هـ .

١٨- السيد "حسين أفندى ابن السيد أحمد محيى الدين عبد الحى الحسينى" قائمقام نقيب الأشراف بغزة سنة ١٣٠١هـ. وتوفى سنة ١٣٢٧هـ.

١٩- السيد "محيى الدين باشا ابن السيد حسين أفندى الحسينى" قائمقام نقيب الأشراف بغزة تولى سنة ١٣٢٩ هـ وتوفى فى سنة ١٣٤٨هـ وألغيت من بعده فلم يتعين لها أحد، وأصبحت النقابة فى بلاد فلسطين لا يفتكر بها أحد، ولكنها بدمشق وحماه وحلب لها قيمتها، وتلتف الأشراف حول نقيبها ويتوارثونها كابراً عن كابر، سيما بنو الكيلانى والكيال وبنو حمزة الذين احتفظوا بشرفهم، ومجدهم واعتصموا بدينهم وعادات أسلافهم من قرون طويلة.

قدم البيوت واكتساب الحسب وبناء المجد والشرف(١)

يظن الكثير من الناس أن الفضل والحسب والمجد والشرف، لازم للبيت القديم مع أن قدم البيت لا يستلزم ذلك قطعاً، فكم من بيوت مضى عليها قرون كثيرة وأحقاب طويلة، وهى خاملة منحطة، ولم يوجب الفخامة والحسب للبيوت فى العصور الغابرة سوى العصبية الموجبة للتناصر والتعاضد، وشد الزمار وحفظ الحمى، فكان ذلك يحصل حقيقة لأهل العصبية سيما فى البدو والقرى، وقد يقع لغيرهم بطريق المجاز والشبه، وهى تحتاج إلى الغنى والكرم ورجاحة فى العقل والتدبير قال "العلامة ابن خلدون" : "وقد يكون للبيت شرف أول بالعصبية والخلال، ثم ينسلخون منه بالحضارة ويختلطون بالغمار، ويبقى فى نفوسهم وسواس ذلك الحسب يعدون به أنفسهم من أشراف البيوتات أهل العصائب، وليسوا منها فى شىء لذهاب العصبية جملة، وكثير من أهل الأمصار الناشئين فى بيوت العرب، والعجم لأول عهدهم موسوسون بذلك، وكثير من أهل الأمصار وغيرهم المنقطعين فى أنسابهم عن العصبية يذهب إلى هذا الهذيان، وقد غلط أبو الوليد ابن رشد فى هذا حيث قال: " والحسب هو أن يكون من قوم قديم نزلهم بالمدينة، ولم يتعرض لما ذكرناه وليت شعرى ما الذى ينفعه قدم نزلهم بالمدينة، إن لم تكن

---

(١) أشار الطباع أثناء ترجمته لأبى إسحاق الغزى إلى ناحية مهمة فى تاريخ العائلات والأسر الغزية من حيث القدم والحدوث فقال بعد أن ترجم له: "وقد انقرضت أسرته من غزة كغيرها من الأسر التى كانت موجودة قبل الحروب الصليبية، فقد كانت سبباً فى خراب البلاد وهلاك العباد، ومن سلم منها بالرحيل عنها لم يعد إليها، وما يوجد بغزة من العائلات القديمة فقد حدث بها فى القرن الثامن وما بعده" -انظر الإتحاف (مج ٤/ ص ١٢ ـ ١٨) قسم التراجم.

له عصابة يرهب بها جانبه وتحمل غيرهم على القبول منه أ.هـ" والعصبية خاصة بأهل البدو فى الغالب وينوب عنها فى البلاد المتمدنة الغلبة والشوكة، وبسط النفوذ وقوة السلطان بواسطة الحكومة، ولكن ذلك لا يدوم كما هو مشاهد لأنها تختلف أطوارها ومشاربها، يتبدل رجالها وتقلب أحوالها، والسبب الوحيد الذى يوجب للبيوت فى الأمصار الفخامة والحسب، ويبنى لها صروح المجد والشرف، إنما هو العلم والغنى، فإن اقترن ذلك بالعمل الزاهر والكرم الباهر والخلال المجيدة والأعمال الحميدة، تأصل مجدهم وعلا قدرهم وازدهى شرفهم وحسبهم وطال أمرهم ودام فضلهم، وإلا سلب منهم وطفئ قبسهم ودك صرحهم، وقد روى الطبرانى عن ابن عمر مرفوعاً: "إن لله أقواماً يختصهم بالنعم، لمنافع العباد ويقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم"، وفى الحديث: "من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس إليه، فمن لم يتحمل تلك المؤنة، فقد عرض تلك النعمة للزوال"، وورد أيضاً: "اصنعوا المعروف، تكسبوا أبناءكم المجد"، وقال ﷺ: "الخلق كلهم عيال الله، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله" وخيركم المدافع عن عشيرته، ولا شىء أسرع فى هدم الشرف والحسب، ودك صروح المجد وخراب البيوت، ومحو الأثر من الظلم الفادح، والفسق القادح، وهتك الحرمات وارتكاب الفواحش والمنكرات، قال -تعالى-: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً﴾**(١)، **﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾**(٢) ولا فرق فى ذلك بين قرية أو مدينة أو قبيلة، أو بيت غير أن فناء الأمم والقبائل يختلف عن فناء الجماعة والأفراد، فقد يهلك الفرد فجأة وتتدهور الجماعة بغتة، بدون أن تظهر عليه أعراض الداء الذى هلك به، وإن ظهرت أسبابه المعنوية بخلاف

(١) سورة الإسراء/ آية ١٦.

(٢) سورة هود/ آية ١١٧.

الأمم والقبائل والمدن والبيوت، فإنما يسرى الهلاك والدمار إليها ويحل النكال بها رويداً خفياً، وربما طال احتضارها وهى تنحل وتنحط شيئاً فشيئاً، وتضعف وتهوى كل يوم عن الذى قبله وأول دلائل ذلك فساد الأخلاق، الذى يجر إلى فساد الدين والدنيا ومعاداة الفضيلة والتقاعس عن سمات الفضل والكمال، وآخر حلقاته التجاهر بالبغى والفجور وإلباس الباطل ثوب الحق، وإبدال المعروف بالمنكر وترويج الفضائح على الفضائل والمخازى على المفاخر، والدعوة إلى الإلحاد والإباحة والخروج على الأمور الدينية والأخلاق الإسلامية والعادات القومية والواجبات الوطنية.

ومن عرف تاريخ البيوت الرفيعة والعائلات الظاهرة فى المدن والأمصار، علم أن مجدها وشرفها لا يخرج عن ذلك السبب المقيد بالصفات اللازمة، فإن العلم المجرد عن العمل لا يكسب صاحبه إلا الذلة والإهانة وسوء الأحدوثة، وأما الغنى وحده من غير بذل وتضحية ونفع يتعدى منه إلى غيره، لا يورث إلا البغض والنفور والخسة والهوان واستطالة الغير عليه، وكبره وعصبته إليه فضلاً عن مؤازرتهم ونصرتهم له وأما الرفعة بالرتب والمناصب فعرض زائل وفخر باطل يزول بزوالها ويضمحل بانتقالها. وما ساد من سادوا فى البلاد العربية وأحرزوا الفضل، والشرف الشامخ وحازوا العز والمجد الباذخ إلا بما ذكرنا مع التحلى بخلال المكارم وموجبات السؤدد، التى جمعها وأرسلها بعض السلف إلى الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر بقوله:

يا من يحاول أن تكون خلاله   كخلال عبد الله أنصت واسمع
فلأقصدنك بالنصيحة والذى   حج الحجيج إليه فاقبل أو دع
إن كنت تطمع أن تحل محله   فى المجد والشرف الأشم الأرفع
فاصدق وعف وبر وانصر واحتمل   واحلم ودار وكاف واصبر واخشع

والطف ولن وتأنَّ وارفق واتئد ـــ واحزم وجدَّ وحام واحمل وادفع

هذى الطريق إلى المكارم مهيعاً ـــ فابصر فقد سلكت قصد المهيع

فصاروا بذلك من الرؤساء والأعيان، وعمرت بيوتهم وارتقت أسرهم، وبنوا لذرياتهم عزاً وشرفاً ومجداً وحسباً، ودام ذلك لهم ما اقتفى المتأخرون من تقدمهم كما قال الليثى:

لسنا وإن أحسابنا كرمت ـــ يوماً على الأنساب نتكل

نبنى كما كانت أوائلنا ـــ تبنى، ونفعل مثل ما فعلوا

وقد خلف الكثير منهم أبناء، وأحفاد أغمار وجهلاء أغرار تقاعسوا عن تلك المكارم، وانغمسوا فى الفسوق والمآثم، وظنوا أن ذلك الشرف المنيع والمجد الرفيع موروث لهم، وثابت فيهم ولو خرجوا على الدين والفضيلة والتقى والمكارم، فسلبهم الله ذلك وحوله إلى غيرهم، سنة الله **﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾**(١) وقد ألمع لذلك العلامة "ابن خلدون" فى "مقدمته" حيث قال:

" الحسب من العوارض التى تعرض للآدميين، فهو كائن فاسد لا محالة، وليس يوجد لأحد من الخليقة شرف متصل من لدن آدم إليه إلا من ذلك للنبى ﷺ كرامة به، وحياطةً على السر فيه، وأول كل شرف خارجية كما قيل وهى الخروج إلى الرياسة والشرف عن الضعة والابتذال، وعدم الحسب ومعناه أن كل شرف وحسب فعدمه سابق عليه شأن كل محدث، ثم إن نهايته فى أربعة آباء، وذلك أن بانى المجد عالم بما عاناه فى بنائه، ومحافظ على الخلال التى هى أسباب كونه وبقائه، وابنه من بعده مباشر لأبيه قد سمع منه ذلك وأخذه عنه، إلا أنه مقصر فيه تقصير السامع بالشىء عن المعاين له ثم

(١) [سورة الأحزاب/ آية ٦٢].

إذا جاء الثالث كان حظه الاقتفاء والتقليد خاصة فقصر عن الثانى تقصير المقلد عن المجتهد، ثم إذا جاء الرابع قصر عن طريقتهم جملة، وأضاع الخلال الحافظة لبناء مجدهم واحتقرها وتوهم أن ذلك البنيان لم يكن بمعاناة ولا تكلف، وإنما هو أمر وجب لهم منذ أول النشأة بمجرد انتسابهم، وليس بعصابة ولا بخلال لما يرى من التجلة بين الناس، ولا يعلم كيف حدوثها ولا سببها، ويتوهم أنه النسب فقط فيربأ بنفسه عن أهل عصبيته، ويرى الفضل له عليهم وثوقاً بما ربى فيه من استتباعهم، وجهلاً بما أوجب ذلك الاستتباع من الخلال التى منها التواضع لهم، والأخذ بمجامع قلوبهم فيحتقرهم بذلك فينغصون عليه ويحتقرونه، ويديلون منه سواه من أهل ذلك المنبت، ومن فروعه فى غير ذلك العقب، للإذعان لعصبيتهم كما قلناه بعد الوثوق بما يرضون من خلاله فتنمو فروع هذا، وتنزوى فروع الأول وينهدم بناء بيت هنا فى الملوك، وهكذا فى بيوت القبائل والأمراء وأهل العصبية أجمع، ثم فى بيوت أهل الأمصار إذا انحطت بيوت نشأت بيوت أخرى من ذلك النسب، ﴿**إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز**﴾[1].

واشتراط الأربعة فى الأحساب إنما هو فى الغالب، وإلا فقد يدثر البيت من دون الأربعة، ويتلاشى وينهدم وقد يتصل أمرها إلى الخامس والسادس، إلا أنه فى انحطاط وذهاب، واعتبار الأربعة من قبل الأجيال بان ومباشر له ومقلد وهادم، أو مؤسس وبان ومشيد وهادم وهو أقل ما يمكن وقد اعتبرت الأربعة فى نهاية الحسب، فى باب المدح والثناء بقوله ﷺ: "إنما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم" إشارة إلى أنه بلغ من المجد الغاية، وفى التوراة ما معناه أن الله ربك طائق غيور مطالب بذنوب الآباء للبنين على الثوالث، وعلى الروابع وهذا يدل على

(١) [سورة فاطر/ آية ١٦].

أن الأربعة الأعقاب غاية فى الأنساب والحسب أ.هـ"[١] قلت: معناه أن شؤم معاصى الآباء يظهر فى الأبناء إذ لا يعاقب الله أحداً بذنب غيره **﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾** وكذلك بركة صلاح الآباء تظهر فى الأبناء فينتفعون بذلك ما لم يفحش فيهم الفسق والظلم، وفى قوله -تعالى-: **﴿وكان أبوهما صالحاً﴾**[٢] تنبيه على أن سعى الخضر -عليه السلام- للمحافظة على الكنز الذى كان تحت جدار اليتيمين، كان لصلاح أبيهما فيراعى وتراعى ذريته قيل كان بينهما وبين الأب الصالح أربعة آباء، وقيل سبعة آباء قال "محمد بن المنكدر": إن الله -تعالى- يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته، وأهل دويرات حوله فما يزالون فى حفظ الله ما دام فيهم، وفى الحديث "إن الله ليمنع السوء بالرجل الصالح عن أهله، وجيرانه" وقال "سعيد بن المسيب": "إنى أصلى فأذكر ولدى فأزيد فى صلاتى" .

قال تعالى: **﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله﴾**[٣] لأن الصلاح والتقوى ينفع الذرية ولذا قال بعضهم:

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ويعديهموا داء الفساد إذا فسد
يعظم فى الدنيا بفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت فى المال والولد

تكميل

ذكر بعض المؤرخين أن الأسر التى يحترمها التاريخ فى أوروبا، ويجلها الفرنجة عامة ويعظمون شأنها، لمجرد أصالتها فى حسبها وعراقتها فى نسبها، هى أسرة "البريون" التى تشعب حكمها فى فرنسا وإيطاليا وأسبانيا، ومبدؤ ظهورها من سنة ٩١٣ بعد الميلاد، وهى أقدم أسرة أوروبية، ويتلوها أسرة

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون بتحقيق كاتر مير (جـ١/ ص٢٤٨ ـ ٢٥٠) مصدر سبق ذكره.
(٢) [سورة الكهف/ آية ٨٢].
(٣) [سورة النساء/ آية ٩].

"هابسبورج" التى لها الحكم الآن فى النمسا، ومبدؤها من سنة ٩٥٤م، ثم أسرة "السفواى" التى منها ملوك إيطاليا الآن، ومبدؤها من سنة ١٠٢٧م ثم أسرة ملوك بنى عثمان ومبدؤها من سنة ١٠٢٧م، ثم أسرة "قياصرة الروس" وهى أسرة "رومانوف" ومبدؤها فى سنة ١٥٤٧م، ومن ذلك يعلم أنها كلها لم تظهر فى العالم إلا بعد أسرة السادة الأشراف بمكة المكرمة بعدة قرون، فهى أعرق الأسر الموجودة على ظهر البسيطة وأقدمهم مجداً وحسباً وأرقاهم فضلاً ونسباً، لأنه من المحقق الثابت عند جميع المؤرخين انتهاء نسبهم إلى "عدنان" الذى كانت له واقعة مع "بختنصر" فى مبدأ القرن السابع قبل المسيح، فتكون المدة بين حلقة السلسلة الحالية والحلقة العدنانية نحو ٢٦ قرناً، وإذا جارينا النسابين الذين أوصلوا نسب عدنان بإسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام- كانت المدة أكثر من ٣٧ قرناً، وهذا من الأمور التى لا نظير لها فى الدنيا، وقد انحصرت إمارة مكة المكرمة وسيادة البلاد الحجازية فى هذه الأسرة السامية والبيت الرفيع المبارك، وتولى فى كل قرن منه جماعة من الرؤساء والأعيان، ومنهم الشريف "قتاده بن مطاعن" وبه زالت فروع من كانوا قبله من "بنى موسى" و"بنى فليته"، وكان سيداً كبيراً وركناً عظيماً تهابه الملوك وتجله وتخشى بأسه، وقد طلبه بعض ملوك مصر لزيارته فامتنع وكتب إليه:

بلادى وإن جارت علىّ عزيزة ... ولو أنى أعرى بها وأجوع
ولى كف ضرغام إذا ما بسطتها ... بها أشترى يوم الوغا وأبيع
معودة لثم الملوك لظهرها ... ومن بطنها للمجد بين ربيع
أأتركها تحت الرهان وأبتغى ... لها مخرجاً إنى إذاً لرقيع
وما أنا إلا المسك فى غير أرضكم ... يضوع وأما عندكم فيضيع

توفى -رح- سنة ٦١٠ هـ ثم تولاها الشريف "أبونمى"[1]، واستقل بها ثم تولاها واستقل بها الشريف "رميثه" بأمر من الملك "الناصر محمد بن قلاوون" إلى سنة ٧٤٥، فتنازل عنها لولديه "ثقبة وعجلان"، ثم قرر الملك الصالح "الشريف عجلان" ، وأقره من بعده الملك "الكامل شعبان"، وبقيت تسلسل فى ذريته السادات الأعلام، والأقيال العظام[2]، ومنهم الشريف الأفخم والملك المعظم الذى اعترف بغش الأجانب وخيانتهم، وضحى بملكه ولم يوافقهم على سلب فلسطين التقى الوفى الهاشمى الحسنى، والد الكرام الأمراء والملوك العظام النبلاء "الملك حسين" المتولى على الحجاز فى آخر عهد الخليفة العثمانى السلطان عبد الحميد خان سنة ١٣٢٧هـ، وهو "ابن على بن محمد ابن الشريف عون" المتولى سنة ١٢[3]، "ابن الشريف محمد" المتولى سنة ١٢٤٢هـ ، "ابن الشريف عبد المعين" سنة ١٢١٢هـ، "ابن الشريف مساعد" سنة ١١٧٣هـ، "ابن الشريف سعيد" سنة ١١٢٣هـ، "ابن الشريف سعد" سنة ١١١٣هـ، "ابن الشريف زيد" سنة ١٠٤٣هـ، "ابن الشريف محسن" سنة ١٠٣٤هـ، "ابن الشريف أبى طالب" سنة ١٠١٠هـ، وتوفى سنة ١٠١٢هـ، ودفن بالمعلاة وبنى عليه قبة كبيرة ومقامه شهير يزار، وهو "ابن الشريف حسن" سنة ١٠٠٣هـ ، "ابن أبى نمى محمد بن بركات ابن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة[4] بن أبى نمى محمد بن أبى سعيد الحسن بن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن

---

(١) انظر ترجمته بصورة مفصلة فى كتاب: "العقود اللؤلؤية فى بعض أنساب الأسر الحسنية الهاشمية بالمملكة العربية السعودية" للشريف محمد بن على الحسنى (ص ١٥٢ ـ ١٥٤).

(٢) هـ ع/ ص٢٥١: ومنهم الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد وأخذ للأستانة فى حدود سنة ١٣٠٠ وتولى بعده ابن عمه الشريف عون بن محمد بن عون وتولى بعده ابن أخيه .

(٣) هكذا فى الأصل (وأظن أن سنة التولية هى ما بين (١١٧٣هـ ـ ١٢٤٢) (المحقق).

(٤) انظر: العقود اللؤلؤية (ص ١٥٧ ـ١٦٠)، و (ص ١٦١ ـ ١٨٨) عن باقى تسلسل أسرة الأشراف.

عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المحضى بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم -رضى الله عنه، وكرم وجهه. وقد توفى الملك "حسين" بعمان ليلة الخميس الموافق ١٨ محرم سنة ١٣٥٠، عن نحو ثمانين سنة وأحضرت جنازته إلى "القدس الشريف"، وشيعت باحتفال مهيب وجمع رهيب إلى الحرم الأقصى، ودفن بحجرة خاصة ومشهد كريم وقد حضرت جنازته -طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه-.

* * *

غزة وما يتبعها من البلاد والقرى

غزة وما يتبعها من البلاد والقرى

كان يتبع مدينة "غزة" حينما كانت ولاية مستقلة بلاد كثيرة، وقرى وضياع عديدة حتى كانت مدينة "القدس" وما يتبعها فى بعض الأدوار ملحقة بها، وكذلك "الخليل" و"السبع" و"الرملة" و"اللد" و"يافا" إلى "عكا"، وكانت إقامة الوالى والحاكم العام بها، ثم صارت "صنجقاً" و"متصرفية" مثل "القدس"، ثم نزلت درجتها إلى "متسلمية" و"قائمقامية"، وانفصل عنها أكثر البلاد والقرى، وخرب كثير من قراها بكثرة الظلم والحروب وتوالى سنى القحط والغلاء، فصارت الأهالى ترحل منها وتترك منازلهم وأملاكهم، ومن لم يرحل منهم يستولى عليه الضيق والجوع لقلة الأسباب وعدم المواصلات، فيقل عددهم وتذهب ثروتهم وتصبح بلادهم وقراهم خرباً، وتقدم ذكر جملة منها، وأما القرى التى بقيت عامرة ومنها ما ألحق إلى قضاء "الخليل" أو قضاء "الرملة" و"يافا" وفصلت "السبع" عنها فى سنة ١٣١٦هـ، وهى تشكل من ثلاث نواحٍ ناحية "خان يونس" و"المجدل" و"الفالوجة" وهى بما فصل منها نحو خمس وسبعين قرية وإليك بيانها إجمالاً ثم نذكرها تفصيلاً:

١- رفح
٢- خان يونس
٣- عبسان الكبيرة
٤- عبسان الصغيرة
٥- بنى سهيلة
٦- دير البلح
٧- جباليه
٨- النزلة
٩- بيت لاهيا
١٠- بيت حانون

١١- دير سنيد
١٢- سمسم
١٣- دمرة
١٤-نجد
١٥- هوج
١٦- المحرقة
١٧- الكوفخة
١٨- بربرة
١٩- هربية
٢٠- نعلية
٢١- بيت جرجية
٢٢- الجية
٢٣- المجدل
٢٤- الجورة
٢٥- عسقلان
٢٦- الخصاص
٢٧- حمامة
٢٨- جولس
٢٩- سدود
٣٠- بيت دراس
٣١- برقة
٣٢- بيت شيت
٣٣- البطانى الغربى
٣٤- البطانى الشرقى
٣٥- ياسور
٣٦- يبنى
٣٧- أبيار تعبية
٣٨- قطرة
٣٩- المغار
٤٠- زرنوقة
٤١- القبيبة
٤٢- المسمية الكبيرة
٤٣- المسمية الصغيرة
٤٤- تل الترمس
٤٥- الجلدية
٤٦- إحليقات
٤٧- عبدس
٤٨- بيت طيمه
٤٩- بيت عفا
٥٠- تل الصافى

٥١- برير

٥٢- بعلين

٥٣- كوكبا

٥٤- زيته

٥٥- حتى

٥٦- كراتية

٥٧- الفالوجة

٥٨- صميل

٥٩- جسير

٦٠-السوافير الغربية

٦١- السوافير الغربية

٦٢- السوافير الشمالية

٦٣- السوافير الشرقية

٦٤- عراق المنشية

٦٥- عراق أسوايدان

٦٦- القسطينة

٦٧- التينة

٦٨- أدنبة

٦٩- جلية

٧٠- شحمة

٧١- قزازة

٧٢- الخيمة

٧٣- القبيبة الشرقية

٧٤- بركوسيا

٧٥- دكرين

٧٦- عجور

٧٧- بيت جبرين

٧٨- سكرير

٧٩- الأشراف

٨٠- السطر

"الأشراف والسطر كلاهما[1]
بحد الخصاص ثم ألحقا بها"

(١) أي: الشرقي والغربي (المحقق).

رفح(١)(*) والعريش(٢)

(١) انظر "معجم البلدان" لياقوت الحموى ٣/ ٧٢ .

(٢) هى مدينة أول عمل مصر من ناحية على ساحل بحر الروم فى وسط الرمل ، وقد سميت بالعريش لأن أخوة يوسف صنعوا لهم عريشاً يستظلون فيه ، وكانت حرس مصر أيام فرعون . معجم البلدان ٤/ ١٢٨ .

(*) (آثار رفح القديمة) " [ومركز رفح مهم جداً] فهو قائم على أنقاض مدينة رفح القديمة على ٢٨ ميلاً من مدينة العريش وخمسة أميال عن خانيونس. و١٨ ميلا من غزة وهى مدينة "رافيا" التى ذكرها المؤرخ "يوسيفوس "أنها أول محطة سورية استراح فيها (تيتوس) فى طريقه لمحاصرة القدس سنة ٧٠ بعد الميلاد ، ومدينة (رفح) هذه كانت فى أكثر العصور التاريخية الحد بين مصر وسوريا وأن فيها انتصر (بطليموس) الرابع ملك مصر على (أنطونيوس الكبير) ملك سوريا فى واقعة كبيرة سنة ٢١٧ ق.م. وانتصر سرجون ملك آشور على سباقون ملك مصر فى أوائل القرن الثامن قبل الميلاد وسنأتى على ذلك تفصيلاً فى باب التاريخ وقال المهلبى (٥٧٥هـ/ ١١٧٩م) " رفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق وأهلها من لخم وجدام وفيهم لصوصية وإغارة على أمتعة الناس حتى أن كلابهم أضر كلاب الأرض بسرقة ما يسرق مثله الكلاب ولها والى يعاونه عدد من الجند ومن رفح إلى مدينة غزة شجر جميز مصطف من جانبى الطريق عن اليمين والشمال نحو ألف شجرة متصلة الأغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين وهناك منقطع رمال الجفار ويقع المسافرون فى الجد ، وكان فتحها فيما فتح من مدن الشام على يد عمرو بن العاص فى خلافة عمر بن الخطاب ، ولها ذكر فى أخبار الصليبيين " ، وقال ياقوت الحموى الذى توفى (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) " رفح منزل فى طريق مصر بعد الدارم بينه وبين عسقلان يومان لقاصد مصر . وهو أول الرمل . خراب الآن تنسب إليه الكلاب ، وله ذكر فى الأخبار ، قلت ولا تزال خراباً وأرضها تزرع شعيراً وقد طمرت الرمال معظم آثارها وعبث الزمان والسياح والعربان بالباقى . ومع ذلك فالقليل الظاهر فوق الأرض من خرائبها يدل على ما كانت عليه قديماً من الثروة والعزة وأشهر آثارها الباقية إلى الآن . عمد من الغرانيت الأسود وكسر من حجارة البناء الصلبة : وكسر آنية الفخار والزجاج على أنواعها والفسيفساء وهرابات الماء وقطع النقود الفضية والنحاسية والزجاجية من عهد الرومان والبيزنطيين والدول الإسلامية الأولى وآبار قديمة وحديثة وجبانة قديمة وقبور أولياء ومما يذكر من تلك الآثار . بئر رفح : وهى بئر قديمة العهد مطوية بالحجر المنحوت قطرها نحو عشر أقدام وعمقها نحو عشر قامات وماؤها غزير صالح للشرب لكنه مائل إلى الملوحة وفيه علق صغير . وكانت البئر قد ردمت فظهرها أهل خانيونس منذ ٣٠ سنة وزرعوا الأرض التى تجاورها شعيراً ، وقد جعلوا على البئر عمودين من عمد رفح القديمة لتضييق فمها وتقليل خطر السقوط فيها . وقد دخلت هذه البئر =

= فى حد الدولة العلية وبين بئر رفح والبحر المتوسط كثبان رملية عظيمة من الرمال تسفى رياح البحر منها إلى الأرض الزراعية فتبتلها تدريجاً وأهلها لا يبدون أقل حركة لإيقافها عند حدها ويتخلل تلك الكثبان خرائب أبنية وكسر فخار وزجاج مما دل على أن عمرانها كان يمتد إلى شاطئ البحر المتوسط . وبئر رُفَيح : وهى بئر حديثة العهد احتفرها الرميلات فى وسط الكثبان المشار إليها على نحو ميلين إلى الجنوب الغربى من بئر رفح ، وقد دخلت فى حد مصر ورمحها محافظ سيناء سنة ١٩٠٧م . عامود الحدود والسدرة، وعلى جانبها عمودان من الغرانيت الأسمر عرفا بعجودى الحدود طول كل منها سبعة أقدام ومحيطه نحو ثلاثة أقدام الواحد إلى جهة الشام والآخر إلى جهة مصر ، وقد كونا مع أصل السدرة مثلثاً متساوى الأضلاع طول كل ضلع منها نحو خمسة أمتار (انظر شكل ٤) ولما زار سمو الخديوى الحلى رفح سنة ١٨٩٨م نقش تاريخ زيارته على العمود الذى إلى جهة مصر فلما كانت حادثة الحدود سنة ١٩٠٦م زال الجنود التركية العمودين من مكانها وطمروها فى الرمال بعد أن حطموا أحدهما تحطيماً . فلما جاءت اللجنة لتعيين الحدود أبقت على هذا الحد ونصبت فى مكان العمودين المذكورين عمودين غرانيتين آخرين من عمد رفح القديمة أحدهما كامل والآخر قطعة من عمود كما سيجئ مفصلا فى باب التاريخ ، قال محمد إبراهيم صاحب السدرة: " إنه كان تحت السدرة قديماً عدة عمد بينها عمود عليه كتابة أعجمية فنقله بعض النصارى بحراً حوالى سنة ١٨٤٥م " وعلى نحو مئة متر غربى البئر والسدرة تل رملى مسطح يدعى تل رفح عليه خرائب أبنية قديمة . وقد أخبرنى ثقة من بدو رفح أنه كان عليه تمثال من الرخام وبلاطة كبيرة عليها كتابة أعجمية وغيرها من الآثار النفيسة فنقلت إلى الأستانة منذ عهد غير بعيد . كوخ التلغراف : وعلى نحو ٦٠٠ متر جنوبى السدرة عند ملتقى طريق العريش إلى غزة وطريق الرميلات إلى بئر رفيح ، غرفتان صغيرتان من الطوب النيئ بنتها مصلحة التلغراف المصرية لمفتشى الخط على الحدود وأطلق عليها " كوخ التلغراف " قبر الشيخ سليمان الرفحى : وبين عمودى الحدود وبئر رفح ضريح الشيخ سليمان الرفحى المشهور بكراماته وعجائبه ، قال محمد إبراهيم صاحب السدرة : " وكان الناس يزورون هذا الضريح وينيرونه بالشموع إلى سنة ١٨٩٩ إذ قدم ضابط تركى وهدم الضريح إلى الأرض ليمنع الناس من زياراته فمرض الضابط على الأثر فظن البدو أن صاحب القبر يميته ، ولما لم يمته ذهب اعتباره من قلوبهم وعدلوا عن زياراته من ذلك الحين . أما الضابط فإنه بعد شفائه أعاد بناء الضريح وذبح له وهذا الشيخ هو حارس البئر يحمى الناس من السقوط فيها وإذا سقطوا حماهم من الموت غرقاً . هرابة رفح : وعلى نحو ميل من بئر رفح إلى الجنوب الشرقى فيها هرابة قديمة مبنية بالحجر والكلس على شكل الجرة أى أنها ضيقة الفم منفوخة البطن ولها قناة تتصل إليها من أعلى التلة المحفورة فيها مما دل على أنها مصنوعة لخزن مياه الأمطار. ومن الآثار التى عثر عليها فى رفح قطعة من تمثال صغير من الرخام الأبيض الناصع، وهو تمثال فارس بيك رمح ، ولعله جرجس يطعن التنين كما فى الصورة التى نراها فى كنائس النصارى الشرقية. وقطعة تمثال آخر صغير من الرخام يشبه أن يكون تمثال مريم العذراء وقطعة من حجر طباشيرى =

أما رفح فكانت مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق، وأهلها من لخم وجذام، وهى فى آخر حدود بلاد الشام أو سوريا الجنوبية، وهى من المدن القديمة، سميت باسم بانيها ومؤسسها "رفح" أحد أولاد "إفرايم بن يوسف" -عليه السلام- وذكرها فى معجم البلدان فقال: " "رفح" منزل فى طريق مصر بعد الداروم، بينه وبين "عسقلان" يومان للقاصد "مصر"، وهو أول الرمل خرب الآن وله ذكر فى الأخبار تنسب إليه الكلاب، وأهلها فيهم لصوصية وإغارة على أمتعة الناس، حتى أن كلابهم أضر كلاب الأرض فى

= عليه كتابة يونانية قديمة كما فى العوجاء . وأنواع كثيرة من النقود النحاسية القديمة . "ضواحى رفح " الفقيرة : وعلى نحو ميل ونصف جنوبى بئر رفح شجرتا سدر قديمتا العهد يقال لكل منها الفقيرة تزورهما نساء البادية وينذرون لهما النذور وهما قائمتان على تل مرتفع يرى من جبل الحلال فى الجنوب وجبل الخليل فى الشرق البحت . أم عمد : وعلى نحو ميل ونصف ميل جنوبى الفقيره خرائب " أم عمد " سميت كذلك لكثرة المدن العمد فى خرائبها وأهم ما هو ظاهر منها الآن : عمودان كبيران من الغرانيت الرمادى أحدهما مكسور وعمود من الرخام الأبيض ومطمارة لخزن الغلال مبنية بالحجر والكلس وهرابة للحاء كهرابة رفح وعلى نحو ٩ أميال جنوبى أم عمد " خربة الرطيل " فى شمال الجورة المار ذكرها . قبر الغبى : وعلى نحو ميلين إلى الجنوب الشرقى من بئر رفح قبر الغبى وهو ضريح قديم مدرج ، وحول الضريح شجر شائك علق فيه سرج الزيت لإنارة الضريح وأهل البلاد ينذرون له النذورة ويذبحون له الذبائح . قبر القبة : على نحو ساعة من قبر الغبى جنوباً وهو قبر وزار . قبر الشيخ حسن : على نحو خمسة إلى الجنوب الشرقى من بئر بجوار كرم مصلح وهو قبر قديم كقبر الغبى . مركز البوليس فى رفح : وبنى محافظ سيناء سنة ١٩٠٧ مركزاً للبوليس فى رفح قرب عمودى الحدود وهو مؤلف من مكتب فيه أربع غرف ودار مسقوفة ، وله سور ضلعه الشرقية على خط الحد الشرقى . وبنى بقربه مساكن للبوليس الهجانة فيها عشر غرف و ومنزل لوكيل الناظر ومناخ للإبل ومد إليه خط تليفون من العريش، وكل هذه الأبنية شرقى طريق العريش إلى غزة وأنشأ غربى الطريق حديقة للخضر وأشجار الفاكهة كالموز والمشمش وحفر فيها بئراً . ويقول الكاتب بأنه حضر حديثاً (قبل صدور الكتاب ١٩١٠)بعض رجال الجمعية الصهيونية إلى رفح واشتروا من أهلها بعض الاراضى بقصد تأسيس مستعمرة لهم هناك . وكان بعض تلك الأراضى للحكومة وبعضها متنازع على ملكيته فلم يثبت لرجال الجمعية ما يكفى لإنشاء مستعمرة فوقف عملهم " . انظر : تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها تأليف: نعوم بيك شقير (ص ١٧٥ - ١٧٩) بتصرف .

سرقة ما يسرق مثله الكلاب ولها والى يعاونه برسمه عدد من الجند ومن "رفح" إلى مدينة "غزة" ثمانية عشر ميلاً، وعلى ثلاثة أميال من "رفح" من جنوب "غزة" شجر جميز، مصطف من جانب الطريق عن اليمين والشمال نحو ألف شجرة متصلة أغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين، وهناك منقطع رمل "الجفار" ويقع المسافرون فى الجلد أ.هـ. قال: و"الجفار" أرض مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر أولها "رفح" من جهة الشام وآخرها "الخشبى" متصلة برمال تيه بنى إسرائيل، وسميت الجفار لكثرة الجفار بأرضها، وهى الآبار الواسعة قليلة العمق، ولم تطو ويقال لها التمايل جمع تميلة، ولا شرب لسكانها إلا منها، ويزعمون أنها كانت كورة جليلة فى أيام الفراعنة، إلى المائة الرابعة من الهجرة فيها قرى ومزارع"، فأما الآن ففيها نخل كثير، قال: المهلبى المتوفى سنة ٣٨٦ هـ"وأعيان مدن الجفار "رفح" و"العريش" والواردة والنخل فيها كثير، وكذلك الكروم وشجر الرمان، وأهلها بادية متحضرون، ويأتى إليهم فى وقت من السنة بشهر آب وأيلول من بحر الروم من الجزر التى فيه طير من السلوى يسمونه " المرع "ويسمى الآن "بالفر" يصيدونه ويأكلونه طرياً ويدخرونه مملوحاً أ.هـ" ويدخر حياً ويرسل إلى بلاد فلسطين ومصر وسوريا، وفى حياة الحيوان المرعة كالهمزة طائر طيب الطعم على قدر السمانى وجمعها مرع وهى تشبه الدراجة وقال فى السلوى إنها طائر أبيض مثل السمانى واحدته سلوة وهو الذى أنزله الله على بنى إسرائيل على القول المشهور أ.هـ.

وقال فى "مختصر جغرافية فلسطين": "رفح": آخر موضع إلى الجنوب الغربى من فلسطين قائمة على أنقاض مدينة "رفح"، القديمة وقد جعلت حداً لسوريا من قديم الزمان وكان ملوك مصر يقفون عند رفح للدفاع عن بلادهم" وذكر يوسيفورس المؤرخ " أنها أول محطة سوريا ألمّ بها "تيطس"

فى طريقه لمحاصرة "القدس" سنة ٨٠ ق.م وأصل أهلها من لخم وجذام وأشهر آثارها الباقية عمد من الغرانيت الأسود والسماقى، وكسر من الفسيفساء وغير ذلك أ.هـ" وقال بعضهم رفح موضع مشهور من قديم وفيه علامة إليها ينتهى حد البلاد الشامية . ومنها يبتدئ حد البلاد المصرية، وكانت مدينة عامرة بالسكان فى الأعصر الغابرة، وصارت من مدة طويلة خراباً لا أنيس بها، وفيها آثار وأبنية قديمة غطتها الرمال التى تذريها الرياح، وبقربه كوخ لمحافظ خط البرق، وذلك الحد وقع بالاتفاق بين الحكومة العثمانية والحكومة المصرية، وإلا فحد بلاد الشام والأرض المقدسة وفلسطين من الجنوب العريش قال فى "الأنس الجليل" وأول حدودها يعنى أرض فلسطين من طريق مصر، قال "أبو محمود" لعله "رفح" وهو "العريش" ثم يليها "غزة" ثم "رملة" فلسطين، وقد التبس الأمر عليه ففسر "رفح" "بالعريش" لأنها الحد الأول المشهور، مع أن "رفح" هى الحد الثانى المتفق عليه مؤخراً ،وقد صدر الأمر السلطانى ببناء قلعة به، ونقل إليها من حجارة قلعة "خان يونس" ثم صار بها دور وسكان من أهالى "خان يونس"، ومن عرب البادية، ثم انقسمت قسمين: قسم منها تابع لبلاد فلسطين، والقسم الثانى لبلاد مصر، وفى كل منها سكان ومنازل، قال "ابن بطوطة" فى "رحلته": "ومن الصالحية دخلنا الرمال ونزلنا منازلها، مثل السواده والرواده والمطيلب والخروبة و"العريش"، وبكل منزل منها فندق وهم يسمونه الخان ينزله المسافرون بدوابهم، وبخارج كل خان ساقية للسبيل وحانوت يشترى منه المسافر ما يحتاجه لنفسه ودوابه، ومن منازلها قطيا المشهورة، وبها تؤخذ الزكاة من التجار وتفتش أمتعتهم ويبحث عما لديهم أشد البحث، وفيها الدواوين والعمال والكتاب والشهود، ومجباها كل يوم ألف دينار من الذهب، ولا يجوز عليها أحد من الشام إلا ببراءة من مصر، ولا إلى مصر

إلا ببراءة من الشام، توقياً من الجواسيس، وطريقها فى ضمان العرب لتوطيد الأمن فيها أ.هـ" .

وأما العريش فهى بلد قديمة طيبة[1] ذكر "اللقيمى الدمياطى" فى رحلته أن بها عشرة من الأنبياء الأخيار، لم تعرف أسماؤهم الشريفة ولا ضرائحهم المنيفة، وذكرها الواقدى فى الفتوحات الإسلامية، فقال: " ثم نزلوا على البقارة وكان عليها "الباقر بن الأشرف" فأسلم وارتحلوا منها إلى الوارادة و"العريش" و"رفح" و"بيدا" و"مياس" و"نخلة"، قال فى المعجم: وهى مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام، على ساحل بحر الروم فى وسط الرمل، وإنما سميت العريش لأن أخوة يوسف -عليه السلام- لما أقحط الشام ساروا إلى مصر يمتارون، وكان ليوسف حراس على أطراف البلاد من جميع نواحيها فمسكوا "بالعريش"، وكتب صاحب الحرس إلى يوسف يقول له إن أولاد "يعقوب الكنعانى" قد وردوا يريدون البلد للقحط الذى أصابهم، فإلى أن أذن لهم عملوا عريشاً يستظلون تحته من الشمس، فسمى الموضع العريش، فكتب يوسف إلى عامله يأذن لهم فى الدخول إلى مصر، وكان ما قصه الله تعالى فى القرآن المجيد. قال "المهلبى": "من مدينة العريش إلى الواردة ثلاثة فراسخ، ومدينة "العريش" مدينة جليلة، وكانت حرس مصر أيام فرعون، وهى آخر مدينة من أعمال مصر تتصل بالشام الوارده، ويتقلدها والى الجفار وهى مستقرة، وفيها جامعان ومنبران وهواؤها صحيح طيب، وماؤها حلو عذب وبها سوق جامع كبير، وفنادق جامعة كبيرة ووكلاء للتجار

(١) (هـ ع/ص٢٥٤): قال النابلسى فى رحلته الحقيقة والمجاز: "وحتى آخر حدود الشام وأول حدود مصر كما هو المشهور بين الأنام فذلك هناك عند باب القلعة وصلينا فى ذلك الجامع داخل السور صلاة الجمعة وفيها جامع آخر تقام فيه الجمعة وبه قبر الشيخ محمد الدمياطى ثم قال: وفى منزلة قطية وهو مكان أخذ فيه المكوس من كل من يمر عنها فيأخذ الكاشف خفارة الخيل والدواب التى للتجارة والبضائع والعربان والجراد المنتشر يأكلون ما يجدونه ويأخذون ما يقدرون على أخذه". انظر: الحقيقة والمجاز (ص ١٧٢).

ونخل كثير وفيها صنوف من التمور، ورمان يحمل إلى كل بلد بحسبه وأهلها من جذام ، ومنها إلى "بيرى أبى إسحق" ستة أميال، وهما بئران عظيمان ترد عليهما القوافل، وعندها أخصاص فيها باعة ومنها إلى الشجرتين -وهى أول أعمال الشام- ستة أميال ومنها إلى البرمكية ستة أميال، ثم إلى "رفح" ستة أميال ا.هـ" وبعد دخولها فى حكم الدولة العثمانية توطنها جماعة من عساكر الأتراك، وضابطها للمحافظة عليها، وبقيت بها ذريتهم إلى الآن .

* * *

خان يونس(١)

بخراب مدينة "رفح" دعت الحاجة لبناء نزل تحط به القوافل، وينزل فيه المسافرون من مصر إلى بلاد الشام و"العراق" والحجاز، ومنها وإليها، وكانت الخانات تتخذ فى طريق القوافل والحجاج، لتأمين راحتهم وتسهيل مواصلات البريد والمهمات الدولية، وأول من اتخذ الخانات للمسافرين من الخلفاء "عمر ابن عبد العزيز"، واقتفته الملوك من بعده، وكان نوابهم يشيّدون الآثار ويبنون القلاع والأبراج باسمهم واسم ملوكهم، فشيد هذا الخان العظيم المحتوى على سور منيع وقلعة حصينة وجامع سفلى وعلوى بمنارة عالية وحجارة متينة، حضره الأمير الكبير "يونس النوروزى بن عبد الله التركى الدوادار"(١) فى أيام

(١) (خان يونس بمعنى " فندق يونس " دعيت بذلك إلى مؤسسها " يونس النوروزى الدوادار " من كبار موظفى السلطان برقوق أول وأشهر ملوك المماليك الشراكسة ، وأسست سنة ٧٨٩هـ ، وبنيت لحماية التجار والحجاج والمسافرين وهى تعلو عن البحر ، وتبعد عنه مسافة ٤٠ كم .

(٢) ورد فى الرحلة المصرية للبكرى الصديقى : ثم سرنا إلى خان يونس وقلت موالياً:

فرحتى مذ بدا المحبوب لى يونس   وسـامرى بين ندمـانى لخـان يونس
سألت ما الاسم بدرى قـال لى يوسف   وقلت والأصل حبى قال لى يونس

ثم بكرنا نحو العريش . الرحلة الثانية إلى ديار الروم للبكرى ثم سرينا للعريش ثم الزعفة الوحشة ومنها إلى خان يونس وقلت فيه موالياً:

لمـا أتينا لخـان عمره يونـس   بالأنس فزنا لانو للغريب يونس
عودته بمرآه هـو دوع يونـس   من شر قوم لئام مـا بهم مونس

ولما بلغ خبر قدومنا صديقنا الرئيس محمد بن المرحوم الريس محمد الهليس ووالده صديق محمود فتلقانا ، ولديه أنزلنا ، وكذلك صديقنا الحاج محمد مكى وأولاده وأولاد أولاده الذكى محمد جلبى وأرسل الشيخ إبراهيم بن صفر أغا بعد اجتماعه بنا هدية . من مواغ الأنس لرحلتى لوادى القدس (١١٤٣هـ) مصطفى أسعد اللقيمى "فوصلنا رفح وسط النهار وهو أول الشام وبه بئر يقارب النيل فى عذوبته فصلينا الظهر وسرنا فى ساعته فوصلنا الخان وكان وقت العصر قد حان وبتنا بقلعته المنيعة . (انظر : أهل العلم والحكم فى ريف فلسطين ، تأليف: أحمد سامح الخالدى ص١٢٢-١٢٣). عمان: ط١.. جمعية عمال المطابع التعاونية ١٩٦٨م.

الملك الظاهر برقوق[1]، فاشتهر الخان به كما اشتهرت القلعة باسم "السلطان برقوق" وعند تمامه نقش على باب الخان والقلعة "أمر بالأمر الشريف العالى المولوى السلطان الملكى الظاهرى السيفى أمير الجيوش "يونس النوروزى" دوادار مولانا السلطان الملك الظاهر "برقوق"[2] نصره الله وجازاه عما أجراه.

وألهـم اللـه دواداره يونس للخير وقصد جميل
وأثابه بما فعله بخان السبيل يبتغى به الأجر وحسن الثنا

(١) هو من مماليك الأمير سيف الدين جرجى الإدريسى احد الأمراء الناصرية وأحد عتقائه فترقى فى آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن صار من جملة دواداريته وما زال يترقى إلى أن قام الأمير برقوق بعد قتل الملك الأشرف شعبان فكان ممن أعانه وقاتل معه فرقاه إلى أن جعله أمير مائة مقدم ألف وجعله دواداره لما تسلطن فسلك فى رياسته طريقة جليلة ولزم حالة جميلة وأنشأ بمصر خانقاه خارج باب النصر وأنشأ خاناً عظيماً خارج مدينة غزة وله آثار أخرى فى القاهرة لا تزال قائمة إلى هذا اليوم وكان من أمراء السلطان برقوق الذين يعتد بهم وما زال على وفور حرمته ونفوذ كلمته إلا أن الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب على الملك الظاهر برقوق فى سنة ٧٩١هـ وجهز السلطان الأمير أيتمش والأمير يونس هذا وعدة من الأمراء والمماليك لقتاله فلقوه بدمشق وقاتلوه فهزمهم وفر أيتمش إلى دمشق ونجا الأمير يونس بنفسه يريد مصر فأخذه الأمير عيفا بن شطى أمير الأمراء وقتله يوم الثلاثاء ١٢ ربيع الآخر سنة ٧٩١ ولم يعرف له قبر بعد ما أعد لنفسه عدة مدافن فى غير ما مدينة من مصر والشام كما فى (الخطط للمقريزى) قال وأنشأ مدرسة بالشرف الأعلى بدمشق وأنشأ بجانب الخانقاه بالقاهرة مكتباً للأيتام وصهريجاً وربعاً وقيسارية بخط البندقانيين وتربة تحت القلعة خارج باب الوزير وكان يحب الفقراء ويكرم الفقهاء وأهل العلم". (هـ. ط. ص ٢٥٦).

(٢) هو ابن أنس بن عبد الله الجركسى كان مملوكاً للأمير الكبير يلبغا فسماه برقوقاً لنتوء فى عينيه ثم بعده اتصل بخدمة منجك نائب الشام ثم اتصل بخدمة الأشرف شعبان فلما قتل الأشرف ترقى برقوق وفى سنة ٧٧٩هـ آل الأمر إلى استقلال بركة وبرقوق ثم اختلفا وانفرد برقوق بتدبير المملكة سنة ٧٨٤ فجلس على تخت الملك وكان شجاعاً ذكياً خبيراً بالأمور وضربت الدنانير والدراهم باسمه وبنى المدرسة القائمة بين القصرين بالقاهرة ليس سبق مثلها وبنى جسر الشريعة وقيل فى ذلك:

بنى سلطاننا برقوق جسراً بأمر والأنام لـه مطيعة
مجازاً فى الحقيقة للبرايا وأمرًا بالسلوك على الشريعة

وكان أول ملوك الجراكسة وأعظمهم بلا مدافعة توفى ليلة نصف شوال سنة ٨٠١ وتولى بعده بعهد منه ولده الملك الناصر فرج وقتل بمصر سنة ٨١٥ وعمره ٢٤ سنة". (هـ. ط. ص ٢٥٦).

عليه طول الدهر فى كل جيل وتمم الخــان لتسع مضت
بعــد ثمانين بعون الجليل وسبع مئين لذا أرخــوا
وحسبنا الله ونعم الوكيل

ومما نقش على جدار المسجد الأسفل " أنشأه الموفق الشريف العالى المولوى الأميرى الزعيمى المثاغرى الشرفى يونس النوروزى دوادار مولانا السلطان الملك "الظاهر برقوق" نشر الله عمله وبلغه أمله "آمين" بتاريخ جمادى الأولى سنة ٧٨٨ هـ ثمانية وثمانين وسبعمائة" .

ثم جعل له سوراً آخر وباباً أمام الباب الأصلى الموجود الآن، وبداخله بئر ماء ومخازن واصطبلات، ومنازل وثكنات ورتب للعساكر المحافظين، به علوفات ومنحهم إقطاعات، ثم إن "السلطان برقوق" وهو أول ملوك الجراكسة بمصر حينما مر عنه فى سفرته إلى بلاد الشام بأواخر القرن الثامن، نزل بقلعته وأمر بتحصينها وزيادة مرتباتها والمحافظين بها، ثم مر عنها "السلطان سليم" فى طريقه لفتح مصر سنة ٩٢٢هـ ، وبرجوعهما منها وكان قتل وزيره الصدر الأعظم "يونس باشا" عند قطية، لانتقاده عليه فى هذه الغزوة التى هلك فيها نصف جيشه، وبقيت البلاد فى أيدى الخونة والمستبدين، وحملت جثته من صحراء قطية، ودفن فى خان سميه "الأمير يونس الدوادار" ، ونزل فيه العلامة "الشيخ عبد الغنى النابلسى" سنة ١١٠١هـ ، فى رحلته إلى مصر المحروسة، وقال فيها: "ثم لم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى "خان يونس" وفى داخله جامع لطيف يصعد إليه بدرج، وفيه محراب ومنبر، وقد وجدنا مكتوباً على ذلك المنبر هذين البيتين :

جميع الأرض فيها طيب عيش وجنــات وروضــات أنيقة
ولكن كلهــا فى غير مصر مجازىٌ وفى مصر حقيقة

وقد بتنا فيه ليلة ولنا فيه من النظام:

جئنا إلى الخـان المضـاف ليونس والوقت يونس فيه من لم يونس
من غزة الفيحـا إليـه مسيرنا فى رفقـة من كل شهم مونس
حتى اطمأن بنا المقـام إلى الحمى وزهت به منـا كرام الأنفس
فسقى الإله هنـاك ساحـة منزل غرست به العليـاء أطيب مغرس
قـوم كرام فى الأنـام أعـزة لبسوا من الجدوى ثياب السندس
لا زالت البركـات فى أرض بهـا هـم نازلون لدى الجـوار الأقعس
واللـه ينعم بالسرور وبالهنـا فى ظل حصن للكمـال مؤسس
طول المدا ما هبت النسمـات فى سحر لنا من نحـو بيت المقـدس

قال وهو أول منزل من منازل السفر إلى مصر، وهو القلعة المسماة "بخان يونس" وقد نبه السيد محمد كبريت فى رحلته على ذلك، حيث قال من نظمه العذب الزلال:

من غزة سرنا إلى خان يونس وهـو بـواد للنزيل مـونس
وليس فيـه يا أخى خـان بل قلعة يزهو بهـا البنيـان
وإنه مـن ملحقـات مصـر فيما حكاه أهل هذا العصر

وقال فيها حينما نزل بها العلامة الشيخ مصطفى اللقيمى الدمياطى كما فى رحلته، من مصر إلى القدس الشريف سنة ١١٤٣هـ:

بخان يونس نجم القرب قـد لاحا
وطيب عرف الشذا من دوحها فاحا
إذ كان مبتدأ القدس الشريف به
والقرب ينشئ للأرواح أفراحـا

فى ليلة أذكرتنى ليلة بمنى

أجلو بها من شراب الأنس أقداحاً

وقال فى جغرافية سوريا وفلسطين[١]: "وخان يونس" بين "غزة" و"العريش" وهى آخر بر الشام جنوباً من جهة البحر، يسكنها ١٤٠٠ نسمة إسلام، وفيه سوق كبير وجامع ومكتب وخان قديم، ـ يعرف بالقلعة ـ وهو بناء متسع متخرب بعضه يسكنه قوم يعرفون "بالأغوات" يقال إنهم سكنوا قديماً للمحافظة على الحدود، وفيها آثار قديمة وفواكه متنوعة أ.هـ" وقد اشتهرت بالمشمش واللوز وبها كروم كثيرة مكتظة بأشجاره، وحدث بها بيارات لأشجار البرتقان.

قلت: قد صارت "خان يونس" ناحية كبيرة واتسع سوقها وكثرت سكانها، وتجدد جامعها حتى صار كأحسن وأكبر جوامع المدن، واتسعت شوارعها وتنظمت وتجددت فيها دور عظيمة ومدرسة كبيرة للذكور وأخرى للإناث، وكان يوجد بها فى العهد العثمانى مدير وقاضٍ شرعى والآن يوجد نقطة من البوليس، وأنشأت الحكومة بها ثكنة كبيرة بمعدات ومساكن كثيرة لعيال البوليس و"الجندرمة" المقيمة فيها للمحافظة والأمن، وبها دائرة للجمرك تستوفى الضرائب عن البضائع والصادرات المصرية، وبها مجلس بلدية مشكل من رئيس وستة أعضاء، وتحسنت وارداتها من الضرائب وأقلام الباج والدلالة والخضرة والذبيحة والأسماك، حتى بلغت خمسة عشر ألف جنيه، وبها محطة السكة الحديد الممتدة من مصر إلى الشام ومركز للسيارات الكبيرة والصغيرة، وحالتها فى نمو وازدياد وتقدم وإسعاد وقد باد منها، ورحل عنها جميع الذين أتوها للمحافظة من العساكر المصرية والعثمانية قبل الألف، وكان يعين لها أمير القلعة من طرف الدولة العثمانية بالأستانة العلية،

(١) لم أقف على هذا الكتاب.

وقد يعينه الوالى بمصر حيث أنها من ملحقاتها، وبقيت الحالة فيها كذلك إلى أن أبيدت العساكر الإنكشارية، وألغيت الإسباهية فى عهد "السلطان محمود" و"الخديوى محمد على باشا" واستبدلت بالعساكر النظامية والفرق الشهانية فألغيت إمارة القلعة فى أثناء القرن الثالث عشر، وكان يعبر عنه بأغا القلعة بمعنى حاكمها وأميرها ورئيس العساكر فيها وبالكتخدا ومعناه الوكيل والضابط لأمور القلعة، والجوربجى وهو القائم بشئون القلاع وأمور العساكر بها، أما الشوربجى فهو الموكل بالشوربة وطعام العساكر، والصوباشى الموكل بأمر الماء للعساكر فالأغا والأغوات من الألقاب الضخمة، سيما عند الأكراد وقدماء الأتراك.

أغوات (١) خان يونس

وممن أتى إليها من طرف الدولة العثمانية فى حدود الألف، وتوطن بها وبقيت ذريته فيها إلى الآن فخر الأغوات الكرام "حسين أغا" كتخدا قلعة "خان يونس" وهو "ابن عثمان أغا" من أغوات "حلب الشهباء"، واشتهر أن "بهرام باشا" والى "حلب" والمتوفى بها سنة ٩٩٤هـ ، أخذ أملاكه هناك

(١) عائلة الأغا: وهى من أقدم العائلات فى مدينة خان يونس ويرجع لهم الفضل فى عمران خان يونس. فبعد مرور نحو ثلاثمائة سنة على إنشاء القلعة استطابت إحدى الجاليات الإقامة فيها مع أسرها، ثم جاء آخرون وسكنوا خارج الأسوار. والذى يعرفه الناس أن سكان القلعة منذ القديم وحتى وقتنا الحاضر من عائلة الأغا الذين كانوا يحمون القلعة وهم من أعقاب الشراكسة أو من الأتراك. وقد كثر عددهم ولهم أفخاذ كثيرة منهم السعايدة والحمادين والمتواسمة والخوالدة والفوالجة والبداو وهناك فخذ استقل بالاسم فى النسبة ـ سمى الشوربجى يقولون إنهم من الاغوات. ويقال إن أصل القبيلة الشوربجى الأغا فأخذ هؤلاء اسم الشوربجى وهؤلاء اسم الاغا وللأغوات أراضٍ واسعة.

انظر: معجم بلدان فلسطين ص ٣١٩.

ليلحقها بوقف مدرسته البهرامية وعوضه عنها "بغزة" "ساقية قلفان" وثلاثة أرباع "ساقية شنفار" وساقية شعبان، كما فعل مع جد بيكوات "العريش" مثل ذلك وعوضه نصف "ساقية الحكمية" والرملة وله وقف على ذريته سنّه. ولا زالت إمارة القلعة تتسلسل فى ذريته إلى "عبد الرحمن أغا" إلى أن عزل عنها فى عهد متصرف غزة والقدس "محمد باشا أبو مرق" وخلفه "عثمان أغا عبد الله" وذلك سنة ١٢١٤هـ، ثم تولاها "سليمان أغا" من بنى عم "عبد الرحمن أغا"، وقد أعدمته الحكومة لظلمه فى حدود سنة ١٢٥٠هـ، وقد أعقب "عبد الرحمن أغا جاسر" ولده "مصطفى أغا جاسر"، وتولى إمارة القلعة إلى أن الغيت بالعساكر النظامية، وقد جدد بكرمه ونباهته مجد آبائه وأجداده وعظم قدره، واشتهر ذكره وقصده العربان وأهالى البر والقرى لفك مشاكلهم وقضاء حوائجهم، ولا زال على ذلك إلى أن توفى سنة ١٢٩٢هـ، وأقامته الحكومة عمدة فيها، وأنجب أنجالاً كراماً وأشبالاً عظاماً منهم الجواد الكبير الصالح "الحاج عثمان أغا" وحج غير مرة آخرها سنة ١٣٢٤هـ، وعرفته من ذلك التاريخ وأكبرته، وقد توفى فى ٦ رجب سنة ١٣٣٢هـ عن نحو سبعين سنة ودفن بمزار "الشيخ يوسف" "بخان يونس" وقلت مؤرخاً لوفاته ونقش على ضريحه :

انظر إلى روض الكريم وحيه	فبه غدت هذى القبور قصوراً
ذاك الأغا عثمان مفرد عصره	من كان فى نوب الزمان صبوراً
يسعى إلى المعروف باذل جهده	لينال من فضل الإله أجوراً
كم حج بيت الله كم خيراً وفا	حتى عفا عن ذى الديار شكوراً
حياه رضوان ونادى أرخوا	سما جنة الرحمن مبروراً
سنه ١٣٣٢ هـ .	١٠١ ٤٥٣ ٣٢٩ ٤٤٩

ومنهم الوجيه الكبير الحاج حسين أغا، تعرفت به وأحببته، وأخبرنى أنه من أصدقاء والدى فلا زلت أوده إلى أن توفاه الله تعالى فى ٣ ذى الحجة سنة ١٣٤٢هـ عن نحو ثمانين سنة، ودفن بمدفنهم بجوار أخيه.

وقلت مؤرخاً له ونقش على ضريحه:

قبر حباه الله صيب رحمة ... تترى عليه بها مع الإحسان
فيه "حسين أبو المكارم" من غدا ... بمنازل الأغوات بدراً ثانى
فاءت به تلك الديار وأظلمت ... من فقده بتجلل الأحزان
ودعى لمولاه فلبى راضياً ... حسن الختام وكامل الإحسان
حيته أملاك الجنان فأرخوا ... يهنا حسين فاز بالرضوان

٦٦ ١٢٨ ٨٨ ١٠٦٠

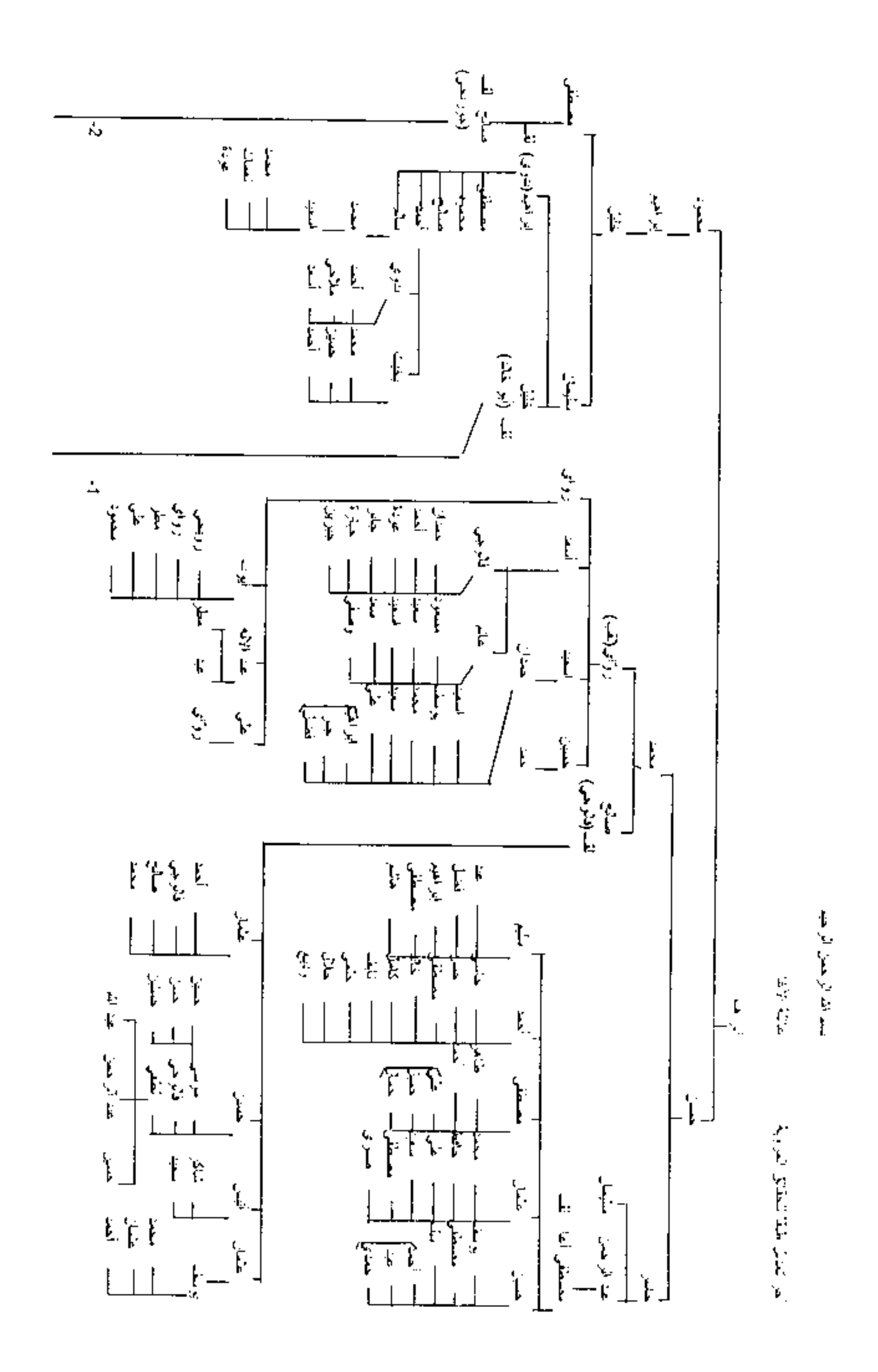
ومنهم الحاج "أحمد أغا"، وكان وجيهاً نافذاً ومتقدماً كبيراً وركناً شهيراً، تولى عمدة فى الناحية مدة طويلة، وكان عالى الهمة رفيع المقدار، ممتازاً بجوده وكرمه، قل أن يخلو محله من الضيوف، وقد حج غير مرة آخرها سنة ١٣٤٧هـ ، وتوفى أثناء عودته بالكرنتينة بجبل الطور فى ١ محرم سنة ١٣٤٨هـ، ومنهم "الحاج سليم أغا" توفى سنة ١٣٥٠هـ، ولم يكن لى به معرفة، ومنهم "الحاج مصطفى أغا" وقد توفى سنة ١٣٣٦هـ ، هو وولده طاهر فى يوم واحد ودفنا فى قبر واحد وكلفت بتاريخ لهما فقلت:

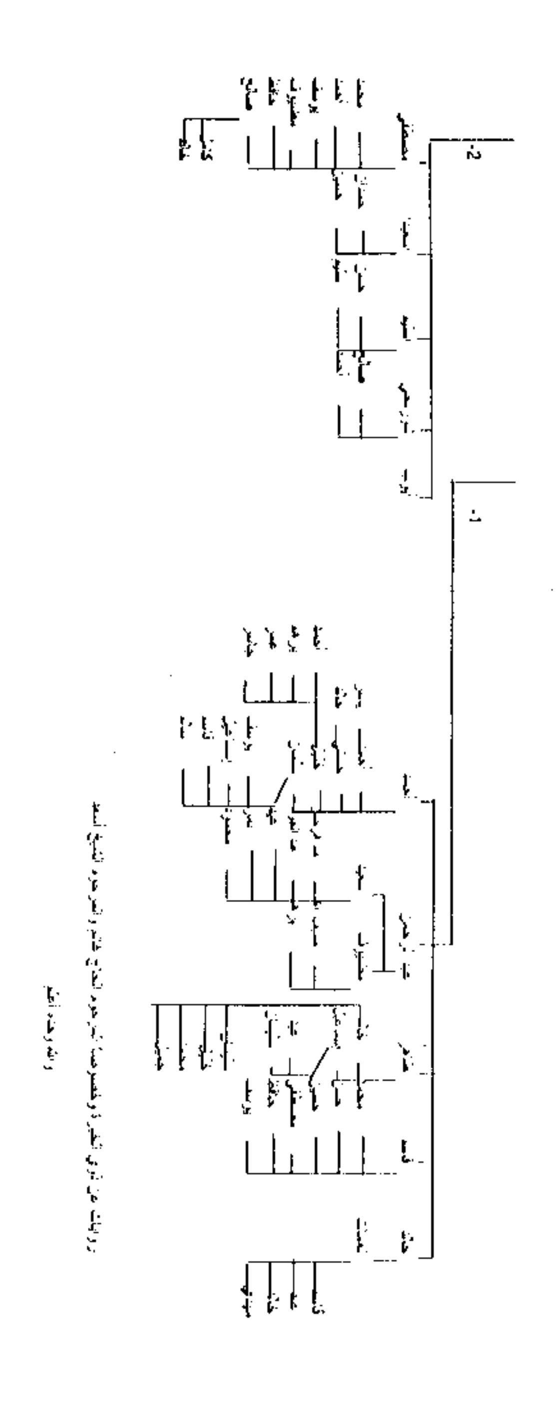
قبر به عين الكرام ونجله ... هو مصطفى الشهم الكريم وطاهر
من خيرة الأغوات من حقت لهم ... بين الأنام مكارم ومفاخر
لا سيما هذا الفقيد لأنه ... زانته خيرات له ومآثر

حتى أتى المولى فأكرم بالرضا — وله بتقواه نعيم ظاهر
حسن اللقاء فأرخوه بسنة — لاقيت ربك مصطفى يا طاهر
سنة ١٣٣٦ هـ — ٥١٤ ٢٢٢ ٢٢٩ ٢٢٦

ولكل منهم ذرية طيبة وأنجال كرام، وأشبال فخام، منهم صاحبنا "الحاج حافظ أغا"، كبير العائلة الكريمة الممتاز بمكارمه العظيمة، وصديقنا "الحاج سليم أفندى" رئيس بلدية "خان يونس" المعروف بكريم سجاياه وأخلاقه ومزاياه، وإخوانه الأبرار زينة هاتيك الديار، والحاج "مصطفى" والحاج "خالد" و"نايف" و"حلمى أفندى" أنجال صاحبنا المرحوم "الحاج أحمد أغا" الذين يلوح فى وجوههم كرم آبائهم، ومجد أجدادهم وقد حافظوا كأسلافهم على مركزهم، ولم ينقطعوا عن الحضارة كغيرهم وكلهم من أبناء "جاسر أغا"، ولذا غلب لقباً لهم ويلحق بهم الخوالدة نسبة لجدهم "خالد أغا" والفوالجة نسبة لجدهم "صالح أغا" الملقب بالفالوجى، وإن بعد الاتصال بهم وكأنهم يجتمعون بهم فى الجد الأعلى بعد "جاسر أغا" أما "الشوربجية" وأولاد "بدوى" فلا تعرف جهة الاتصال بهم أصلاً غير أنه يوجد فى بعض الصكوك أن "صالح أغا الشوربجى" "ابن يس أغا الشوربجى ابن محمد باشا ابن فروخ باشا"، ومن ذريته "يوسف الشوربجى ابن مصطفى أغا ابن صالح أغا" المذكور، وأولاد بدوى لا يعرف عنهم شيء غير أن لهم الثلث بساقية "شعبان"، والثانى "للشوربجية" والثالث "للخوالدة" أما ساقية "قلفان وشنفار" ودكاكين بسوق الشجاعية، فهى خاصة "بآل جاسر أغا"، ولم أر عندهم شيء من الأوراق القديمة، وقد علم أن "خليل أغا جاسر" كتخدا قلعة "خان يونس" عندما عزل عن وظيفته سنة ١١٨٨هـ، واستبدل "بعلى أغا عبد الله" تحالف مع العربان والفلاحين على تخريب القلعة ونهبها وقتل أهلها، وأكلوا زروع أراضيها فأعدمته الحكومة

لذلك، ثم تولى ابن أخيه "عبد الرحمن أغا جاسر"، فتكاسل عن ضبطه والمحافظة عليها، ونزح عنها وتركها فعزله متصرف "القدس" و"غزة" "محمد باشا أبو مرق"، وعين محله "عثمان أغا عبد الله"، وذلك سنة ١٢١٤هـ ، وقيل إن الحكومة أعدمته لعدوان صدر منه سنة ١٢٣٠هـ فى مدة الوالى "سليمان باشا أبى نبوت"، ثم تولى "سليمان أغا ابن خليل أغا" المتقدم ذكره، وكان ظالماً شديداً عاقب رجلاً من عائلة "الغلبان"، فمات بسبب ضربه إياه على رجليه فترصد له أهله بمساعدة عرب "الترابين" وقتلوه، وذلك فى حدود سنة ١٢٥٠هـ ، ثم أخذ الأغوات بثأره وكان عرب الجبارات من حلفائهم. وهذه شجرتهم:





وأتاها أيضاً بالوظيفة المذكورة جد العبادلة فخر الأغوات الكرام "عبيد الله أغا ابن الحاج طعيمة" بالتصغير بين "عبيد الله" بكسر الدال وهو من عرب الحجاز وذكر فى كتاب "قلب جزيرة العرب" أن العبادلة والفعور من أشراف العرب. وله وقف عقارات وأراضٍ بمدينة "غزة" وغيرها ، بموجب كتاب وقفه المؤرخ فى أواخر ذى الحجة سنة ١١٣٠ هـ، وتسلسلت النظارة عليه فى ذريته إلى أن وصلت إلى "محمد بن على أغا ابن عبد الرحمن شربجى بن عبد الله أغا" المذكور، كما أن إمارة القلعة المذكورة بعد تنحية . "خليل أغا"، عادت إلى الأمير "على عبد الله"، ورأيت فى وثائق عندهم مؤرخة فى ١٠ رجب سنة ١١٨٨هـ تدل على اتفاق بين الأمير على أغا القلعة بمدينة "خان يونس" مع الجربجية الضباط والأنفار عسكرِ المحافظة بها، وتحالف معهم على المدافعة عن القلعة ضد "خليل أغا" والعربان والفلاحين حينما حاصروا القلعة أربعة أشهر، وأرادوا تخريبها ونهبها، وأكلوا زروع أراضيها وتعهد بأن يصرف عليهم من رصاص وبارود وجراية وجامكية وعليقة على أن يأخذه بعد ذلك من جامكية "مصر"، ورأيت عندهم فرمان من متصرف "القدس، وغزة" فيه ما خلاصته:

" مفاخر الأقران أغا قلعة "خان يونس" حالاً عثمان "أغا عبد الله" إنه لسبب التكاسل الذى ظهر من عبد الرحمن أغا جاسر بالخدمة ونزوحه عن القلعة وتركه إياها، قد عزلناه وعيناك مكانه أغا على القلعة المذكورة، وأذناك بالإقامة بها والتقيد بالخدمة بالمرضية لدينا على نهج الصدق والصداقة وحفظ الطرقات من العربان، وخلافهم من وادى غزة إلى "الشيخ زويد"[1]، وأنت

(١) " قرية الشيخ زويد ، فهى تلة من المنازل فى طريق العريش على نحو ١٨ ميلا من مدينة العريش وعشرة أميال من رفح ونحو ميلين من شاطئ البحر وأهلها أخلاط من خان يونس والعريش جاؤوها منذ نحو خمسين سنة فأسسوها على أنقاض بلدة قديمة العهد تدل خرائبها على أنها كانت على جانب عظيم من المدنية والعمران. وأول من بنى فيها فى هذا العهد الحاج =

= أحمد من أولاد سلوس أتاها من خان يونس وبنى فيها منزلا ودكاناً للبيع والشراء على البدو وعابرى السبيل ثم أتى "الزعران" من العريش ثم أولاد سلوس والسيد من خان يونس وكلهم يتجرون بالبضائع التى تروج عند البدو وعابرى السبيل. وكانوا يأتون بجميع بضائعهم من غزة وأما الآن فيأتون بالأقمشة والأعبئة من العريش وبالزيت والسيرج والصابون من غزة وأما المدينة القديمة التى بنيت عليها هذه القرية فمعظم خرائبها وقبورها على تلة إلى الغرب والجنوب الغربى من القرية الحالية. قبة الشيخ زويد: وإلى شمالى البلدة على مقربة منها جبانة قديمة فيها "قبة الشيخ زويد" الذى به سميت البلدة ويدعى السواركة أنه من أجدادهم ولكن سائر القبائل تنكر عليهم هذه الدعوى ويقولون إنه من الصحابة. يزور القبة عابرو السبيل والسواركة وغيرهم من بدو الجزيرة فى كل سنة بعد الحصاد فيقيمون عندها الأفراح ثلاثة أيام ويذبحون الذبائح ويولمون الولائم ويتسابقون على الخيل والهجن. وقيل وقد اجتمع عندها فى ٢٥ مايو سنة ١٩٠٦ هـ نحو ٥٠٠٠ نسمة وهم يزورونها الخميس صباحاً فيقضون نهار الخميس كله وليلة الجمعة ثم يبدأون بالرحيل. وعلى باب القبة حجر من رخام عليه كتابة بالعربية ها نصها: "بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه القبة المباركة إن شاء الله تعالى أمير اللواء الأمير محمد بك باشا الخزين الواقف عليه حضرة على أحمد أغا وذلك فى شهر صفر سنة ١٠٦٣هـ / يناير سنة ١٦٥٣م " . وفى هذه الجبانة بجانب القبة قبر زايد ومزيد وأربعة قبور أخرى قديمة قيل إنها قبور أخوة الشيخ زويد وعلى هذه القبور حجارة رخامية وحجارة عادية منحوتة مأخوذة من الخرائب القديمة ، وللقبة شيخ يحافظ عليها وينيرها كل ليلة جمعة ، ورأيت عليها سنة ١٩٠٦م (محمد بن سليمان سلامة) وهو فى عشرة التسعين من عمره فسألته عن القبة فقال: تهدمت بمرور الأيام فرممها جدى سلامة وأصله من العريش ثم تهدمت فرممها أبى ونحن نعيش على الصدقات التى يتصدق بها زوار الشيخ . قبر صبح أبو لقيتة: وبين قبة الشيخ زويد والقرية جبانة حديثة فيها حجرة مبيضة حديثة العهد لصبح أبو لقيتة من عرب العائد بمصر قيل ارتكب جريمة فى أهله فهجرهم وسكن بين السواركة ومات عن بنت وحيدة ومال كثير وقد بنوا له هذه الحجرة قياماً بوصيته . قبر عمير : وعلى نحو ميلين من هذا القبر شمالاً " قبر عمير " وهو قبر بزار . آبارها : وفى قرية الشيخ زويد بئر قديمة مبنية بالحجر الغشيم ماؤها ملح وكانت القرية فى أيام المغفور له محمد على باشا محطة بريد إلى سوريا كما سيجىء. بئر حنظلة: وفى ساحل الشيخ زويد على البحر بئر تدعى بئر حنظلة حفرها السواركة وماؤها غزير وأعذب من بئر الشيخ زويد. مطلة الشيخ زويد : وإلى جانب هذه البئر شماليها أكمة عظيمة تدعى مطلة الشيخ زويد عليها خرائب مدينة قديمة ، وقد وجدت بين تلك الخرائب قطع من العملة النحاسية وقطع أساور زجاجية وغيرها من عهد اليونان والرومان والعرب . أخبرنى الحاج أحمد من أهالى الشيخ زويد أنه كان على تلك الأكمة آثار نفيسة جداً من ذلك معبد جميل فيه تمثال امرأة من الرخام الأبيض الجميل يشبه أن يكون تمثال مريم العذراء بقى إلى أيام الثورة العرابية فحطمه العرب تحطيماً، وقد وجد أحدهم فى بعض القبور حلى ذهبية، فنبشوا كل القبور وعاثوا بها وطمرت الكنيسة الرمال=

مأذون من لدنا لصد كل من عارضك من العربان أو قصدك بسوء أن تضربه بالرصاص وتهدر دمه، ودائماً تكون متنبهاً للأمور التى فيها رضانا، ولا تخرج عن حد الاستقامة وإن ظهر منك خلاف ذلك يحل بك الندم. اعتمد ذلك غاية الاعتماد والحذر ثم الحذر من الخلاف.

١٩ رجب ١٢١٤ متصرف القدس وغزة محمد عبده(١).

ولحصول فساد وسفك دماء نزح من العبادلة عن القلعة "أحمد الشوربجى" و"اكريم" و"محمد وسليم وموسى" وسكنوا بعيالهم مدينة غزة، ومكثوا فيها مع عسكر عقيلة "أغا الحاسى"، واشتركوا فى حرب الدروز حتى عادوا إلى خان يونس بعد أربعين سنة وقسموا الأراضى عليهم. وبذلك سكن الأغوات وآل جاسر القلعة إلى يومنا هذا مع بطن من "العبادلة والجبور"، وقد اجتهدت العبادلة فى عمارة أراضيهم بموقع القرارة وأنشأوا عدة كروم ودور وكثرت ذريتهم، ومنهم "عثمان عبد الله" مأمور كرنتينة "غزة" المتوفى سنة ١٣٢٠هـ،وهو "ابن محمد" رئيس البلوك(٢) ابن على بن الأمير "عبد الرحمن" ابن الأمير "عبد الله" ابن الحاج طعيمة ابن أحمد بن عبد الله ولهم أصول متعددة تفرع عنها فروع كثيرة وهذه الشجرة تجمعها:

= وكانت هناك غرف مبلطة بالفسيفساء فلم يبق ما يدل على تلك الغرف إلا حجارة الفسيفساء المكعبة الصغيرة. (انظر: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ص١٧٣).

(١) وقد علم من الأوراق التى اطلعنا عليها عندهم أنه تولى على القلعة ثلاثة من أسلافهم عبد الله أغا سنة ١١٣٠ وعلى أغا عبد الله سنة١١٨٨ وعثمان أغا عبد الله سنة١٢١٤ .هـ. ط. ص ٢٥٩.

(٢) بلك: بلوك: اصطلاح عسكرى من العهد العثمانى، يقصد به: وحدة عسكرية، اختلفت من حيث عدتها، وعدد أفرادها، وذلك باختلاف الأنظمة، والتشكيلات العثمانية، فهى قبل إلغاء أو جاقات الإنكشارية كانت تعنى: فيلق؛ والفيلق الواحد كان يتكون من ١٢ فرقة؛ كل واحدة تعرف باسم: أورطة؛ عدد رجال الأورطة الواحدة: ١٦٠٢ رجل بين ضابط وجندى، غير أن البلوك من بعد إلغاء الانكشارية (خاصة فى مصر التى بقيت مرتبطة بالسلطان العثمانى من الناحية الشكلية) فقد أصبح معناه: السرية، بحسب الاصطلاحات العسكرية الحديثة، عدد أفراده لا يزيد عن ١٥٠ أثناء الحرب، ولا يقلون عن ١٠٠، والأورطة التى أصبح اسمها: كتيبة كانت تشكل من ثمان بلوكات. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٨٦.

فخر الأغوات الكرام عبد الله بن
الحاج طعمة بن عبد الله
امير قلعة خان يونس

عبد الله

عبد الرحمن اغا جلبي

فخر الأغوات الكرام

عثمان اغا 1200

علي اغا

عبد الله

مصطفى

عبد الكريم

محمد

الكريم

عبد الله

احمد جربي

يحيى

عثمان

عثمان 1228

طاهر عثمان 1220

محمد

عثمان

سليمان

محمود موسى يوسف ظنية سليمان

احمد

حسن محمد

وذريتها وذرية اولاد
عمها بعرب الشوابين
التابعة للزكازيق مصر

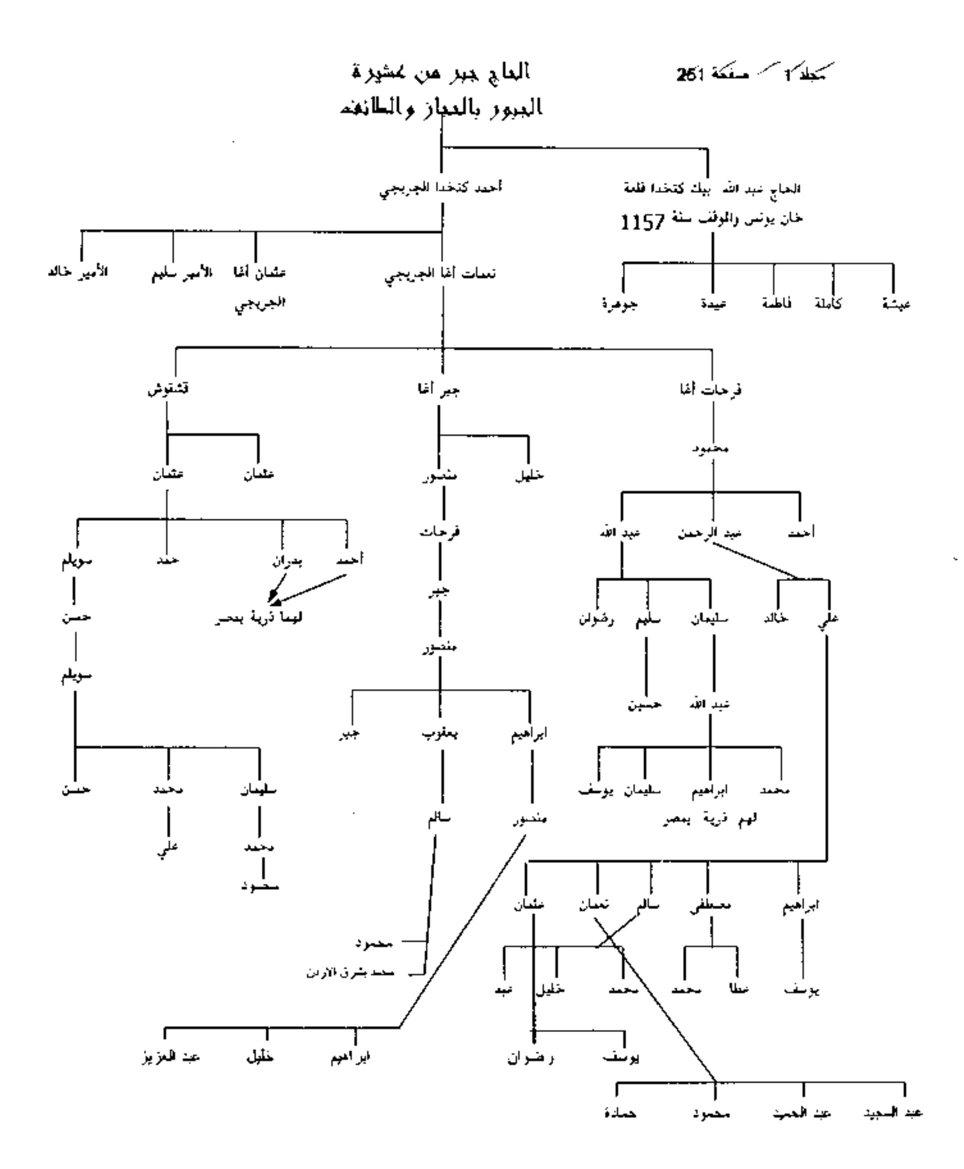
وأتاها أيضاً بالوظيفة المذكورة جد عائلة الجبور[١]، وهو من قبيلة خالد[٢] بالحجاز، ويسمون هناك بالجبور أتى منهم فرقة نزلت بشرقى الأردن، وعميدها "محمد بن زهير"، ومنها أتى "لخان يونس" الحاج عبد الله ابن الحاج جبر وتعين كتخدا لقلعتها وعبر عنه فى الصكوك القديمة بفخر الأكابر والأعيان "الحاج عبد الله جربجى" كتخذا قلعة "خان يونس"، وله وقف على أبنائه الخمسة حيث لم يعقب ذكوراً بتاريخ سنة ١١٥٧هـ، ومن بعدهم على ذرية أخيه نعمان أغا جربجى وهو الذى حفر بئر قرية "بنى سهيلة" وله ربع أراضى خربة "معن"، ومنهم الأمير "سليم الجبور"، وقد توجه إلى الأستانة، وأتى بوظيفة كتخدا القلعة، وكان يؤتى بها من الوالى بمصر، وبقى فيها إلى أن قتل فى حدود سنة ١٢٣٠ هـ فى مدة الوالى "سليمان باشا أبى نبوت"، وبواسطته أخذ بثأره ممن قتله أو تسبب فى قتله، وكان الإمام بجامع القلعة فى عصرهم الرجل الصالح الشيخ "محمد" بعد الإمام المشهور الشيخ "إبراهيم" وهذا يدل على تنظيم وظائف القلعة من الناحية الدينية، وكان جامعها السفلى والعلوى بمنارته من أضخم مبانيها وأفخم آثارها، والجوربجى لقب للأمير الذى يقوم بوظائف القلعة وشؤون العساكر المرابطة فيها للمحافظة، وهؤلاء خلاف عائلة الشوربجى الذى كان موكلاً بالشوربة وطعام

(١) الجبور من عشائر زبيد الأصغر المنبثة فى أنحاء عديدة من العراق. ولها كثرتها فى مجموعات. وهى ترجع فى نسبها إلى عمرو بن معدى كرب الزبيدى من زبيد الأصغر وهم من بنى عمرو وفى نجد الجبور والعزة من آل سبيع وهم من عشائر متجمعة. والقربة متواترة بينهم وبين العزة والدليم والعبيد. والجبور قحطانيون، من زبيد، من أعقاب الصحابى الجليل أبى ثور عمرو بن معدى كرب الزبيدى ويعتبرون أقرب للقحطانية والزبيدية . انظر: عشائر العراق ٣/ ص٧٧.

(٢) بنو خالد: من بنى مخزوم العدنانية، وانتشر الكثير منهم فى العراق ونجد والشام وبلاد أخرى بادية وحاضرة، قال العروانى: بنو خالد من أحلاف آل فضل (طيئ)، وعشائرهم مشهورة، وتتناقل نسبها المعروف المتواتر، وكان لهم أعظم شأن فى الشام خاصة، وتغيرت بهم الأحوال بين قوة وضعف. أ. هـ.

انظر بتوسع كتاب "عشائر العراق" لعباس العزاوى جـ٤/ ص ١٩٨. (مصدر سبق ذكره).

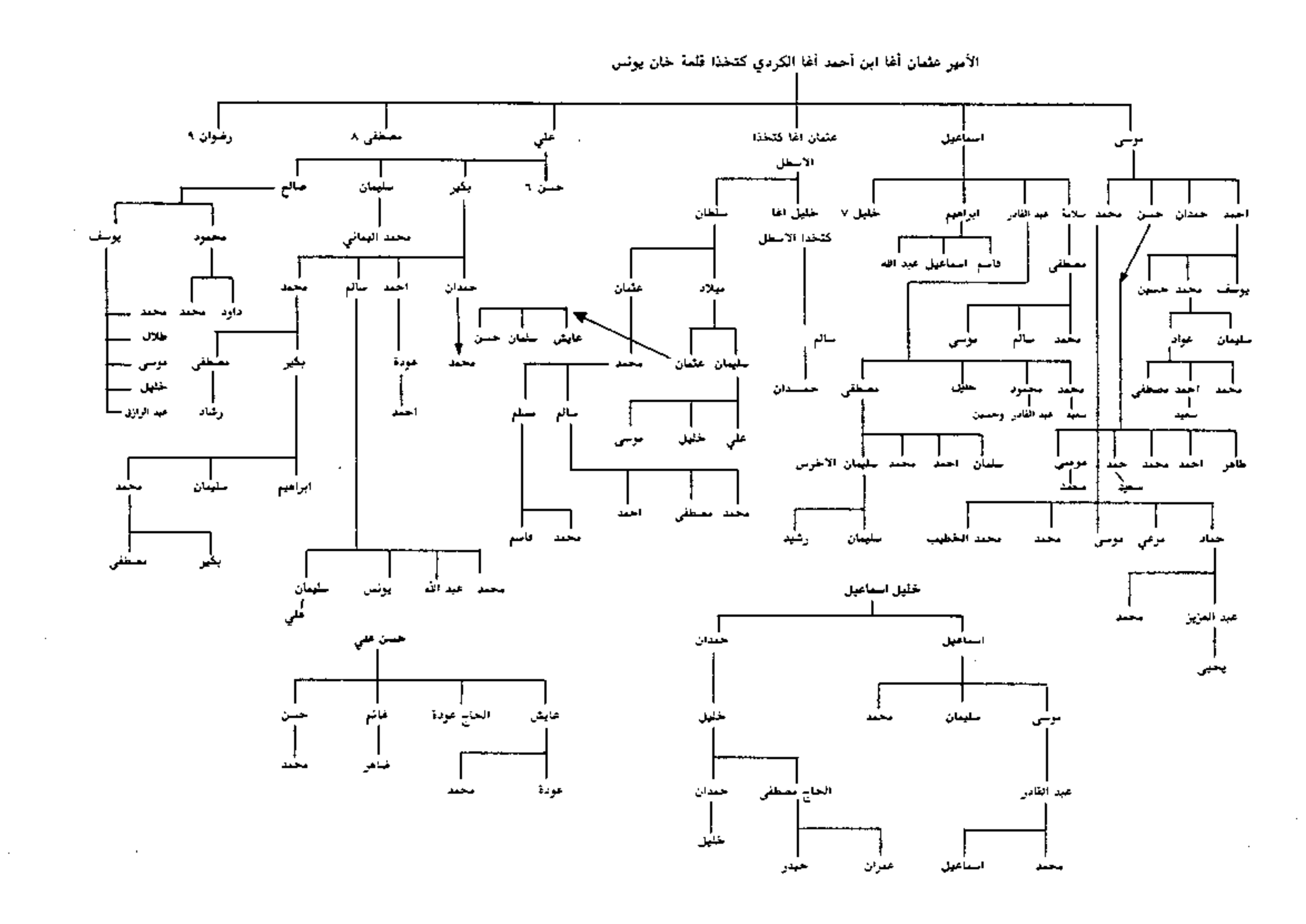
العساكر بالقلعة المذكورة، ومنهم "صالح أغا الشوربجى الغزى ابن يس أغا الشوربجى ابن محمد باشا ابن فروخ باشا عتيق بهرام باشا"، الآتى ذكره ومن ذريته "يوسف الشوربجى ابن مصطفى أغا ابن صالح أغا" المذكور، وقد تفرعت عائلة الجبور بخان يونس حتى كثر عددها وصارت حمولة كبيرة، ظهر منها أعيان فى سالف الأزمان وهذه جملة فروعهم:

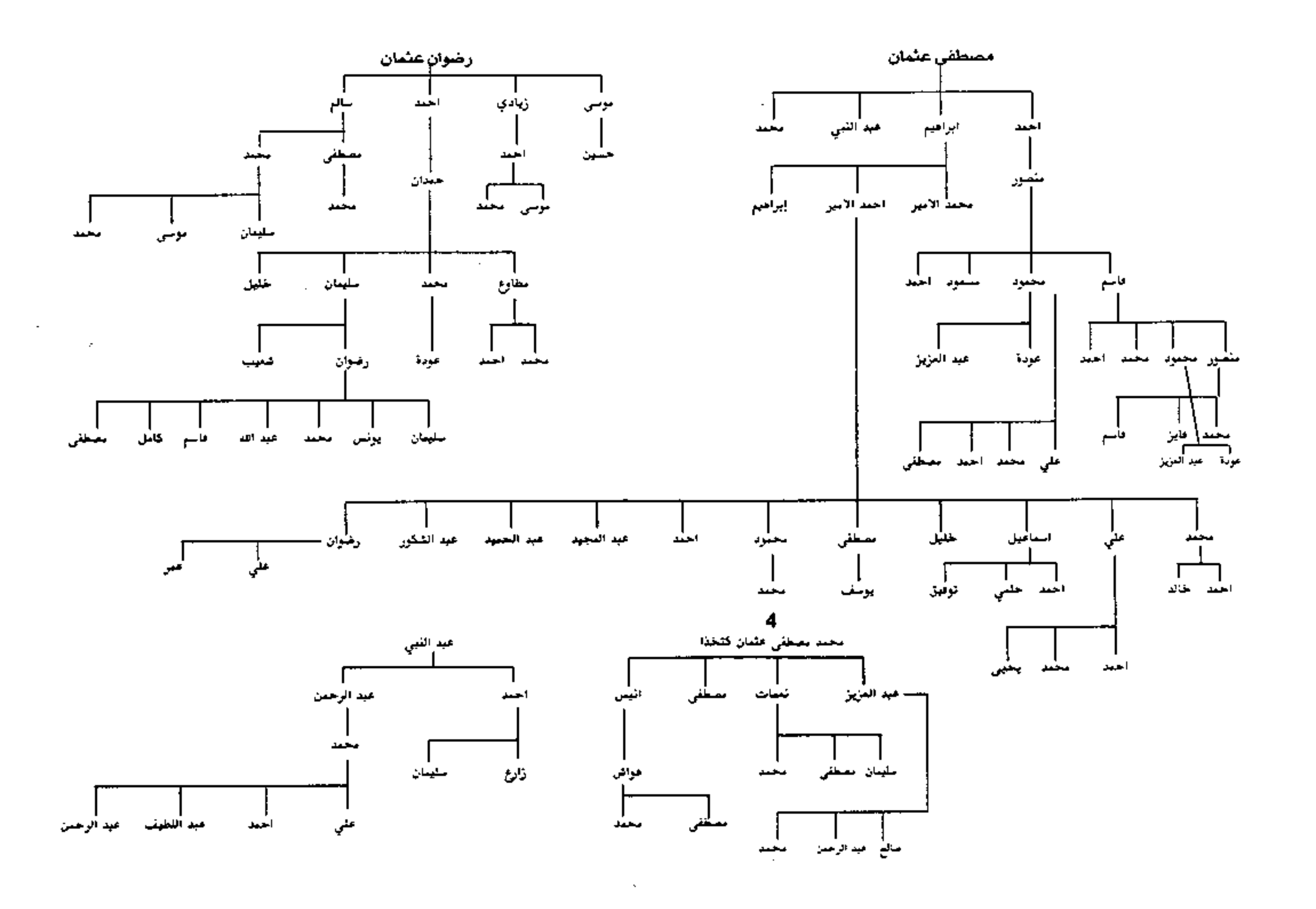


مجلد 1 صفحة 251
الحاج جبر من عشيرة
الجبور بالحجاز والطائف
أحمد كتخدا الجريجي
الحاج عبد الله بيك كتخدا قلعة
خان يونس والموقف سنة 1157
الأمير خالد
الأمير سليم
عثمان أغا
الجريجي
نعمات أغا الجريجي
جوهرة
عيدة
فاطمة
كاملة
عيشة
قشقوش
جبر أغا
فرحات أغا
عثمان
عثمان
منصور
خليل
محمود
فرحات
عبد الله
عبد الرحمن
أحمد
سويلم
حمد
بدران
أحمد
لهما ذرية بمصر
جبر
رضوان
سليم
سليمان
خالد
علي
حسن
منصور
سويلم
حسين
عبد الله
جبر
يعقوب
ابراهيم
حسن
محمد
سليمان
يوسف
سليمان
ابراهيم
محمد
سالم
منصور
لهم ذرية بمصر
علي
محمد
محمود
عثمان
نعمان
سالم
مصطفى
ابراهيم
محمود
محمد بشرق الاردن
عبد
خليل
محمد
محمد
عطا
يوسف
عبد العزيز
خليل
ابراهيم
رضوان
يوسف
حمادة
محمود
عبد الحميد
عبد المجيد

وأتاها أيضاً بالوظيفة المذكورة من مصر المحروسة، "عثمان أغا ابن أحمد أغا" كتخذا الكردى، ولقب بالأسطل[1] لأنه دخل من باب القلعة راكباً على جواده وعلى رأسه طرطور التطم بالباب، ووقع عن رأسه فضربه بسيفه، وله وقف كثير من الأراضى والعقارات على ذريته وسجلت باسمه، ولكنها بأيدى المزارعين وتملكوا الكثير منها وجرى على هذا الوقف من سوء تصرف النظار ما جرى على غيره، وقد اتسعت ذريته وغلبت عليهم البداوة والفلاحة ومنهم الحاج "سالم بن سلطان ابن عثمان أغا" كتخدا ابن "خليل أغا الأسطل بن عثمان أغا بن عثمان أغا" كتخدا "ابن أحمد أغا" وبهذه الشجرة نرى أكثر فروعهم على حسب ما رأيته مكتوباً عندهم بأوراق غير منظمة .

(١) الاسطل: ويقال: السطلان وهم يجاورون آل العقاد فى الأرض ولهم فروع كثيرة وهم من عرب بئر السبع الذين استقروا بسبب الزراعة لأن لهجتهم البدوية لازالت تغلب على رجالهم حتى يومنا هذا. انظر: معجم بلدان فلسطين ص٣٢٠.


الأمير عثمان أغا ابن أحمد أغا الكردي كتخذا قلعة خان يونس
موسى
اسماعيل
عثمان اغا كتخذا الاسطل
علي
مصطفى ٨
رضوان ٩
احمد حمدان حسن محمد
سلامة عبد القادر ابراهيم خليل ٧
خليل اغا كتخذا الاسطل
سلطان
حسن ٦ بكير سليمان صالح
محمود يوسف
محمد الهماني
يوسف محمد حسين
قاسم اسماعيل عبد الله
مصطفى
ميلاد عثمان
حمدان احمد سالم محمد
داود محمد محمد
طلال موسى خليل عبد الرازق
سليمان عواد
محمد سالم موسى
سالم
عايش سلمان حسن
سليمان عثمان محمد
محمد
عودة
بكير مصطفى
محمد احمد مصطفى
سعيد
محمد محمود خليل مصطفى
سعيد عبد القادر وحسين
حمدان
علي خليل موسى
سالم مسلم
رشاد
احمد
طاهر احمد محمد حمد موسى
سعيد محمد
سلمان احمد محمد سليمان الاخرس
ابراهيم سليمان محمد
محمد مصطفى احمد
محمد قاسم
حماد مرعي موسى محمد محمد الخطيب
سليمان رشيد
بكير مصطفى
محمد عبد الله يونس سليمان
علي
خليل اسماعيل
عبد العزيز محمد
يحيى
اسماعيل حمدان
حسن علي
موسى سليمان محمد
خليل
عايش الحاج عودة غانم حسن
عودة محمد
ظاهر
محمد
عبد القادر
محمد اسماعيل
حمدان الحاج مصطفى
خليل
عمران حيدر


مصطفى عثمان
احمد
ابراهيم
عبد النبي
محمد
منصور
محمد الامير
احمد الامير
إبراهيم
قاسم
محمود
مسعود
احمد
منصور
محمود
محمد
احمد
عودة
عبد العزيز
علي
محمد
احمد
مصطفى
محمد
فايز
قاسم
عودة
عبد العزيز
محمد
علي
اسماعيل
خليل
مصطفى
محمود
احمد
عبد المجيد
عبد الحميد
عبد الشكور
رضوان
احمد
خالد
احمد
حلمي
توفيق
يوسف
محمد
علي
عمر
احمد
محمد
يحيى
رضوان عثمان
موسى
زيادي
احمد
سالم
حسين
احمد
موسى
محمد
مصطفى
محمد
محمد
سليمان
موسى
محمد
حمدان
مطاوع
محمد
سليمان
خليل
محمد
احمد
عودة
رضوان
شعيب
سليمان
يونس
محمد
عبد الله
قاسم
كامل
مصطفى
4
محمد مصطفى عثمان كتخذا
عبد العزيز
نعمات
مصطفى
انيس
سليمان
مصطفى
محمد
هواش
مصطفى
محمد
صالح
عبد الرحمن
محمد
عبد النبي
احمد
عبد الرحمن
زارع
سليمان
محمد
علي
احمد
عبد اللطيف
عبد الرحمن

وأتاها أيضاً جد عائلة العقاد[1] قيل إنه من الأتراك، وظهر منهم واشتهر الحاج محمد العقاد، وله وقف على ذريته بتاريخ سنة ١١٦٥هـ. والعقاد لقب لمن يتعاطى حرفة العقادة، وغلب على عائلات كثيرة بمكة، ومنها "أبو الفضل بن محمد العقاد المكى" المتوفى فى حدود سنة ١٠٣٠هـ، وترجمه المحبى. وبحلب ومنها "يحيى الحلبى الشهير بالعقاد" كان يعانى مهنة العقادة، بسوق المباطية ولد "بحلب" ونشأ بها وكان موجوداً فى سنة ١١١٢هـ، وترجمه المرادى. وبدمشق واشتهر منها "العلامة الشيخ شاكر بن على بن سعد بن سالم العقاد العمرى الدمشقى"، ولد بدمشق ومات بها سنة ١٢٢٢هـ ذكره فى تاريخ دمشق وبمصر. ومنها الصالح المشهور الشيخ "على العقاد" ولا اتصال بين هذه العائلات غير التوافق فى اللقب، بسبب هذه الحرفة. ومنها الشيخ "حسن بن حمدان بن عثمان البيومى العقاد"، ولحمدان أخوة محمد وفريد ولكل ذرية. ومنها واكد العقاد وله من الأولاد أحمد ومحمد وحامد وعبد الله. ومنها "أحمد أبو جياب" وأولاده محمد ومصطفى وسليمان[2].

وهؤلاء هم الملاكون الأصليون لأراضى الناحية المذكورة، آلت إليهم بعد بنى سهيلة واقتسموها بينهم، وأكثرها لهم إلى الآن، ولأسلافهم أوقاف ذرية ووقفيات مسجلة، وفى أوائل القرن الثالث بدأ الخراب فى تلك القلعة الزاهرة الحصينة وأثرت عليها غزوة "نابليون الفرنساوى"، واندكَ أكثر أسوارها كما تخرب سورها الخارجى بأجمعه، وسقط أكثر الجامع العلوى وتغيرت نضارة هذا الأثر الفاخر، وزالت حصانة ذلك الحصن الباهر، وصارت سكناً ودوراً

(١) العقاد: "وهى من العائلات القديمة فى خان يونس ويقولون: إن العقاد أساس البلاد وهم قدماء وإن لم يكونوا بجوار القلعة أو الخان. وآل العقاد موجودون فى أرضهم قبل بناء الخان وهم كثيرون ولهم فروع". انظر: معجم بلدان فلسطين ص ٣٢٠.

(٢) راجع قسم العائلات (مج ٣/ ص ٣٢٥).

بعد أن كانت حصناً ومعقلاً، وتواردت إليها الناس من مختلف الجهات، واتخذوا بتلك الناحية الدور والأسواق، وسكنها من "غزة" عائلة "شراب"[١] و"شبير" و"شعث" و"السقا" و"عاشور" و"شهوان" و"فارس" و"البيوك" و"أصرف" و"الطويل" و"الحداد" و"حجازى" ومن "نابلس" عائلة "أبو شقرة" ومن قرية "حجة" عائلة "البطة" ومن "الدميثة" "أبو جميزة" ومن "ذكرين" حمولة "بربخ" ومن "عرب الرتيمات" "أبو قشطة". ومن البلاد المصرية حمولة "الشعره"[٢] و"زعرب"[٣] و"المصرى"[٤] و"الفراء" وهى أربعة فروع، الأول: عاد لمصر، والثانى: وهو "شعبان" توطن ولده "غزة" واشتهر "بأبى شعبان" والثالث توطن "دمشق الشام" واشتهرت أسرته بالفراء، وظهر من ذريته بها كثير من التجار والوجهاء وذكرهم فى تاريخ دمشق قال: " ومنهم من تولى رئاسة

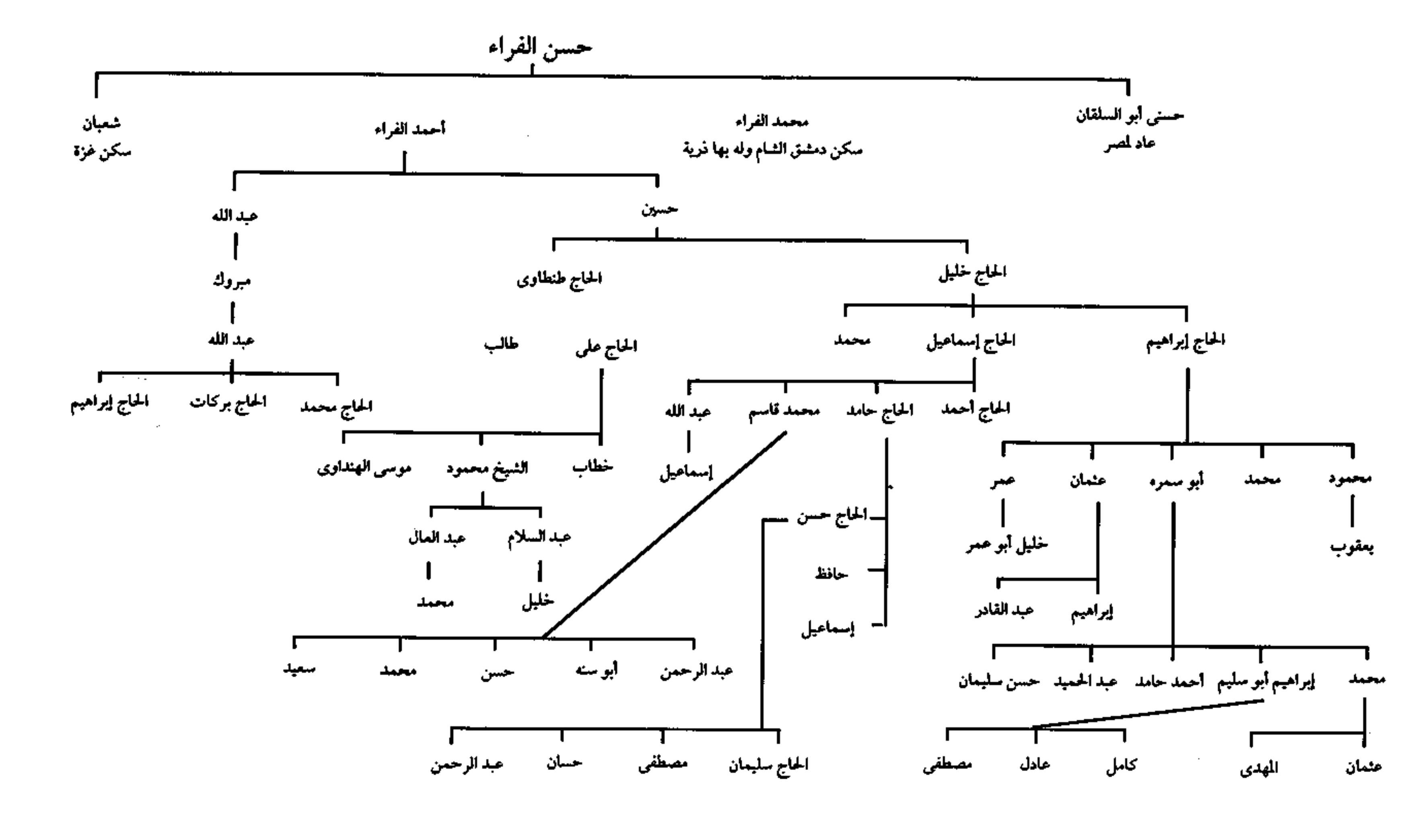
(١) آل شراب: وكان عملهم الأصلى التجارة لأنهم لم يمتلكوا أراضى واسعة للزراعة ولكنهم كثيرون ولهم أفخاذ ومزارع كثيرة وتوزعوا بين خان يونس والعريش والشيخ زويد وغزة ويبدو أن أصلهم من قرية (عورتا) فى منطقة نابلس فهناك عائلة شراب وبجوار القرية خربة (شراب) والشراربة، ويظن أن الجميع وصلوا من هاتين الخربتين، فمنهم من سكن عورتا ومنهم من ذهب إلى خان يونس ومنهم من ذهب إلى منطقة عمان فى وادى السير ومنهم من سكن منطقة أربد ولكن شهرة العائلة جاءت لها من أهل خان يونس ومنها توزعوا فى غزة ومنطقة سيناء ولهم فروع كثيرة منها (الحمدات ـ والسراحين والعزاعة والياسات والشقور والعرارات والطرفنذات والمقابلة) وهم بعض سكان العريش وغزة والكساسبة ويقال: إن لآل شراب صلة بعائلة شبير وحتى يقال: إن شراب وشبيراً إخوان ويستدلون على ذلك بأنهم كانوا يدفنون موتاهم فى مقبرة واحدة. انظر معجم بلدان فلسطين. ص ٣٢٠.

(٢) هى عائلة الشاعر المتواجدة اليوم فى مدينة رفح وفى المنطقة الشرقية منها.

(٣) زعرب: منها قسم فى مدينة خان يونس والقسم الباقى يسكن فى مدينة رفح وبالذات فى القسم الغربى منها.

(٤) المصرى: وهى من العائلات الكبيرة وأن أصولهم مصرية. قد يكونون من أيام حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام ولهم فروع كثيرة منها آل عليان، وأولاد نصر، والحوامدة، والعتابين، وعناية وزعامة العائلة فى آل عليان حيث كان المختار منهم ولكن كثيرتهم تسكن شرقى خان يونس. انظر: معجم بلدان فلسطين ص ٣٢١.

البلدية فى عهد الأتراك، ومنهم من فضل بالعلم والبر والصلاح، ولهم ذرية بها الى الآن، والرابع: بقى بناحية "خان يونس" ونمت ذريته، وظهر منها تجار وصلحاء ووجهاء وكرماء، وتولى منهم رآسة مجلس البلدية "السيد إبراهيم أبو سليم"، ثم "السيد عبد الرحمن أبو أسعد"، وهذه الشجرة تجمع فروعهم:



حسن الفراء
حسنى أبو السلقان
عاد لمصر
محمد الفراء
سكن دمشق الشام وله بها ذرية
أحمد الفراء
شعبان
سكن غزة
حسين
عبد الله
الحاج خليل
الحاج طنطاوى
مبروك
الحاج إبراهيم
الحاج إسماعيل
محمد
الحاج على
طالب
عبد الله
الحاج أحمد
الحاج حامد
محمد قاسم
عبد الله
الحاج محمد
الحاج بركات
الحاج إبراهيم
محمود
محمد
أبو سمره
عثمان
عمر
إسماعيل
خطاب
الشيخ محمود
موسى الهنداوى
يعقوب
خليل أبو عمر
الحاج حسن
حافظ
إسماعيل
عبد السلام
عبد العال
إبراهيم
عبد القادر
خليل
محمد
عبد الرحمن
أبو سنه
حسن
محمد
سعيد
محمد
إبراهيم أبو سليم
أحمد حامد
عبد الحميد
حسن سليمان
الحاج سليمان
مصطفى
حسان
عبد الرحمن
عثمان
المهدى
كامل
عادل
مصطفى

وبالقرب من "خان يونس" مزار قديم مدفون فيه الشيخ "محمد الجراح"، وقبره داخل مقام بقبة وكان بجانبه إيوان بخيمتين على عامود من رخام وسبيل ماء، ومكتوب على باب المزار بعد البسملة "يا ماراً على قبرى قف شوية، واقرأ من القرآن بصدق نية، واهد ثوابه لمنشئ هذا القبر الفقير إلى الله "تعالى" "محمد بيك مكى" حاكم ألوية "غزة" سنة ١١٥٩هـ" واشتهر عند الناس أنه "أبو عبيدة بن الجراح" أو ابنه، وليس كذلك لأنه مات فى طاعون عمواس سنة ١٨ . . .[١] من أراضِ الأردن كما فى "الإصابة"، وله مقام بغور "نابلس" وفى "بيسان" و"طبرية" و"بجبل" بها و"بالأردن" وغيرها، "والله أعلم" بالصحيح كما قاله "الهروى" ولعل هذا هو "محمد ابن الجراح" من ذرية "حسان بن الجراح" الذى ملك "غزة" فى القرن الخامس، وكان له أوقاف أراض وكرومات كثيرة بتلك الجهة، تملكها من لا دين له وضبطت باقيها المعارف وآل إلى الخراب، وأصبح بحالة يرثى لها وعنده جماعة من عرب المسامحة. وبالقرب من مزار الشيخ زويد وهو من صلحاء العرب قيل هو جد زائد، وتنتمى إليه "عرب السواركة"، قال "النابلسى" فى رحلته "فلم نزل سائرين فى ذلك الرمل السهل الصعب، حتى وصلنا إلى الزعقه فرأينا هناك قبة بيضاء وعمارة عظيمة مدفون فيها "الشيخ زويد" رجل ولى صالح، كان من أعراب البوادى، ولهم فيه اعتقاد كثير، حتى أنهم يضعون عنده الودائع وما يخافون عليه من الأمتعة، وباب مزاره دائماً مفتوح، ولا يقدر أحد أن يأخذ منه شيئاً، وقد جرب ذلك العربان وغيرهم، ويحتمى بمزاره الخائف والقاتل، فلا يجسر أحد أن يهجم عليه ويأخذه أ.هـ وبتلك الجهة مزار "الشيخ محمد جميز" وهو أخو "الشيخ نبهان" المدفون بجهة وادى "غزة"، وهما ابنا "الشيخ عزاز أبو ذقن" المدفون بجهة الصالحية بمصر، وهو ابن "الشيخ محمد البطاحى" المدفون بمنطار "غزة" كما فى "درج العزازية".

(١) كلمة غير واضحة فى الأصل.

عبسان[١]

بوزن عبدان من العبوسة سميت باسم أول من نزلها من العرب، وكانت عامرة فى عهد الوثنيين وهى قسمان صغيرة ميرى[٢] وكبيرة أراضيها وقف على حرم سيدنا إبراهيم -عليه السلام-، وفيها بقايا آثار قديمة كما تقدم، وكانت عامرة فى عهد الروم، وفيها آثار غطتها الرمل، وأنشئ فيها مسجد متين على شرف التمام بنته الأهالى وساعد فيه المجلس الإسلامى، وبنت مدرسة لأولادها والحكومة تصرف مرتبات معلميها.

* * *

(١) قرية عربية فى قطاع غزة تبعد حوالى ٥كم جنوب شرق خان يونس، سكانها من أصل بدوى، وتوجد فى هذه القرية أجزاء من أعمدة حجرية وحجارة بناء قديمة من قلعة رومانية. كل مكان وكل أثر ج٢/ ٥٩١ وانظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين - ط. جديدة ١٩٩٠م .

(٢) أى أراضٍ أميرية.

بنى سهيلة [1]

بالتصغير والأصل سهيل سميت باسم العرب الذين نزلوا بها وعمروها وتوطنوا فيها من قديم الزمان، وهم ينتسبون إلى سهيل الصحابى المشهور، قال: فى درج الباز إن بنى سهيلة جدهم "سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حُد بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك"، وكان لهم حكم فى البلاد وجرت قرى كثيرة فى أعمالهم وكانت الأراضى الجنوبية تحت تصرفهم، وفى ملكهم، وكانت قرية سطر والخصاص من أعمالهم .

* * *

(١) بنى سهيلة: قرية عربية كبيرة فى قطاع غزة، تبعد زهاء(٢كم) شرق خان يونس، وقد ورد اسم هذه القرية تحت اسم بنى سهيل فى مخطوطات لحاج مسيحى من عام ١٨٣٩، كما ذكرت أيضاً باسم بنى سيلح فى سجلات الوفد اليهودى الذى كان قد أرسل من القدس عام ١٩١٠ لشراء أراضى فى هذه المنطقة ولكنه فشل. ويبلغ عدد سكان قرية بنى سهيلا اليوم حوالى ٨٠٠ نسمة. كل مكان وكل أثر ج١/ ط١ انظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين - ط. طبعة جديدة ١٩٩١م .فلسطين :كفر قرع : دار الهدى . الجزء الأول القسم الأول (عبسان) قرية واقعة فى ظاهر خان يونس الشرقى من أعمال غزة. ص ٣٢٥-٣٢٧ .

دير البلح [1]

هى قرية حسنة قديمة جداً، واقعة فى جنوب وادى "غزة" إلى الغرب مطلة على البحر سميت بذلك لكثرة النخيل بها وجودة بلحها وكانت تعرف "بدير الداروم" قال: فى "المعجم" والداروم ويقال الدارون قلعة بعد "غزة" للقاصد "مصر" وبينها وبين البحر مقدار فرسخ خربها "صلاح الدين" لما ملك الساحل فى سنة ٥٨٤هـ، ينسب إليها الخمر وغزاها المسلمون فى سنة ١٣هـ وملكوها أ.هـ" والداروم اسم لأسقف كبير وتعرف بدير الروم، لأنها كانت ديراً إلى الروم وأقام فيه ذلك الأسقف مدة فاشتهر الدير به، وهو أقدم دير فى البلاد، وكان يقيم فيه سنة ٢٩٠م، ألفا راهب وناسك وبسببه صارت تلك الجهة آهلة بالنصرانية فى عهد غلبة الوثنيين، وكان حصناً منيعاً بناه "القديس إيلاريون" الذى ولد من أبوين وثنيين فى "تافاثا" بقرب "غزة" كما فى "خلاصة تاريخ كنسية أورشليم" [2] قال: وأنشأ منسكاً بين "غزة" و"ميومة" فكان أقدم دير أسس إلى ذلك الوقت [3] واشتهر القديس المذكور

(١) دير البلح: بلدة فى قطاع غزة، تبعد حوالى ١٥كم غربى طريق غزة - العريش- وقد سميت بهذا الاسم لكثرة النخيل فيها، ويبلغ عدد سكانها ١١٠٠٠ نسمة. من ضمنهم عدد من اللاجئين. وقد عثر فى الحفريات التى جرت فى المكان على قبور قديمة مبنية من الطوب الترابى، يبدو أنها كانت مصنعاً للتوابيت، وقصر على شكل حصن مع بركة ماء كبيرة، من مطلع القرن الرابع عشر قبل التاريخ. وفى العصر الصليبى كانت توجد فى هذه المنطقة القديمة درون أو دروم وتوجد فى هذا المكان آثار لكنيسة من القرن الثانى عشر. وفى ضواحى هذه البلدة مقبرة عسكرية بريطانية من الحرب العالمية الأولى. انظر : بلادنا فلسطين ج١ ص٢٠٣ . هى الداروم القديمة اشتهرت بخمورها ، أقدم دير فى فلسطين أقيم فيها . دخلها العرب المسلمون سنة ١٣هـ ، ينتسب إليها أبو بكر الداورنى .

(٢) انظر: تاريخ كنيسة أورشليم ص ١٠ (مصدر سبق ذكره).

(٣) انظر: (مج ١/ ص ١٥١).

فى سنة ٢٩٠م، واهتدى به الكثير من الوثنيين وقبائل من العرب برمتها من الذين كانوا يقطنون جنوبى "غزة"، وكان بالجنوب من مدينة "ميوما" وكانت على فرضة "غزة" القديمة أى التى تردها وتصعد منها السفن، وتنصر أهالى ميوما سنة ٣٣٤م فسر بهم "الملك قسطنطين"، وشرف مدينتهم فسماها قسطنديا، وعند ابتداء حكم فليانس الوصى سنة ٣٦١م ثار اليونان الوثنيون فى "غزة" على المسيحيين فى "غزة" و"ميوما"، وكانوا لقلة عددهم مضطهدين من اليهود والوثنيين معاً، ولا زالوا فى اضطهاد إلى أن تنصر الملك قسطنطين أ.هـ. "[1].

قلت: وكان "لغزة" ميناء أخرى اسمها ماجونا، كما تقدمَ وطيداً، وكان بقربها قلعة صغيرة وغابة كانت تحتمى بها اللصوص، وبقى أهل الدير على النصرانية مدة طويلة بعد الفتح الإسلامى، ثم أسلموا بأجمعهم، قال: "النابلسى" فى رحلته "ومررنا على قرية هناك تسمى الدير، وكان أهلها كلهم نصارى، فأسلموا بأجمعهم فى الزمان الماضى، إلا امرأة وفيها مقام للخضر -عليه السلام- أ.هـ " .

قلت: وهو مسجد فيه محراب ويحتوى على ثلاث قباب وساحة، ومن تحته المزار، ينزل إليه بعشر درجات، ورأيت فيه قبراً صغيراً من الغرب إلى الشرق، قيل إنه قبر لأحد الأساقفة اليونان، وهناك بلاطة عليها كتابة باللغة اليونانية، وبأرضه بلاطة أخرى عليها أثر صليب، وبوسطه سرير خشب إشارة مقام الخضر، وذلك المحل السفلى يشتمل على خيمتين معقودتين بالحجر، وبصدره أيضاً محراب، ويظهر أنه بناء إسلامى تجدد بعد الحروب

---

(١) وفى تاريخ اللاتين ميوما ميناء غزة القديمة وكانت المدينة قريبة منها وتسمى مدينة ميوما وغزة وكانت مدينة عظيمة على شاطئ البحر تمتد من ناحية دير الداروم إلى موقع الشيخ عجلين وكان لها ضياع كثيرة زال أكثرها منها تافانا وهى بلدة القديس الاريوث وكانت تبعد عن غزة نحو خمسة أميال.

الصليبية، وللخضر مقام "بدمشق" وآخر "بحلب" كما فى "الزيارات للهروى" قال: وفى عبادان وهى جزيرة بالبحر مشهد للخضر -عليه السلام- وفى "منبج" مشهد الخضر أيضاً، وفى كونه نبياً أو ولياً مات أو حياً، خلاف وبحث طويل مذكور فى الإصابة والفتوحات، وشرح القاموس . وأراضى تلك القرية موقوفة على الحرم الإبراهيمى، ثم تملك أكثرها أمراء "آل رضوان"، ووقفوها على ذريتهم، ثم تملكتها الأهالى بالتهاون والإهمال.

* * *

تل العجول وغزة القديمة

وبقرب القرية المذكورة موقع مرتفع يعرف بتل العجول، كان عنده مدينة "غزة" القديمة، وسكنها الجبابرة الرعاة، واتخذوها عاصمة لهم قبل المسيح بألفى عام، وجاء فى التاريخ أن الهيكسوس ملوك الرعاة من العمالقة شيدوا مدينة "غزة" بموقع تل العجول، وذلك قبل دخولهم "مصر"، وبعد خروجهم منها عاد قسم منهم إلى مدينتهم التى شيدوها قبل خمسة قرون، واستخرج منها تمثال جليات، وكان حولها سور عرضه متران ونصف بارتفاع ١٥٠ قدماً، ونفق عند باب المدينة ينتهى خارجها طوله ٥٠٠٠ قدم، ثم أنشئت على أكمة مرتفعة وأحيطت بسور قوى وبرج حصين طوله ٢٧٠ متراً، بارتفاع ٧٦ متراً وتكرر تخريبها وتعميرها وفى سنة ٥٧ ق.م، أعاد القيصر "ألويس كابيبوس" بناءها فى مكان جديد أقرب إلى مينائها من مكانها القديم، وكان الملك قسطنطين أنشأ ميناءها القديمة، وكان اسمها "ماجونا"، وأقيم هناك قلعة حصينة وقد أرسل التمثال المذكور إلى الأستانة سنة ١٣١٦هـ.

وقد صار فيها بعد الاحتلال حفريات عميقة، واستخرجوا منها آثاراً كثيرةً ووجدوا بها بقايا دكاكين ودور وقبور وأسلحة ودراهم وأوانى خزفية وأصنام وتماثيل ومغائر، وكانت الوثنية بها رائجة، وكذلك مدينة "الدميطة" القريبة منها، وتعرف الآن بخربة الدميثة، بل أكثر الخرب التى تقدم ذكرها كانت بلاداً وثنية ثم انقلبت إلى رومية مسيحية، ثم إلى عربية إسلامية، وبتلك الجهة مزار "الشيخ نبهان ابن الشيخ عزاز أبو ذقن ابن الشيخ محمد البطاحى"، وقد وصلته فرأيت هناك قباباً وقبوراً ومكتوب على إحداها "هذا

قبر الفقير إلى الله تعالى الصالح الشيخ نبهان أعاد الله على المسلمين من بركاته، توفى فى شهر رجب الفرد سنة ٦٨٤ -رحمه الله-، وكان هناك أبنية وعمران ومسجد، زال ذلك كله وبقى المزار المذكور، واتخذ فيه مكتب لتعليم العربان المقيمة هناك، ولكنه أشرف على الخراب، وكان العمران متصلاً من دير الداروم إلى "غزة"، ومنها إلى "دير سنيد" لطيب الموقع وكثرة السكان.

* * *

داثن أو دميثة [1]

وهى قرية قديمة كانت عامرة بعهد اليونان الوثنيين قرب دير الداروم، ثم خربت بتوالى معارك الحروب عندها، وصارت تعرف بخربة دميثة، ثم تحرفت إلى دمية بالتاء بدل الثاء، وهاجر منها أهلها فى القرون الأخيرة إلى "غزة"، وغيرها، قال فى المعجم : "داثن" ناحية قرب "غزة" بأعمال "فلسطين" بالشام، وبه أوقع المسلمون بالروم، وهى أول حرب وقعت بينهم قال: "أحمد بن جابر" لما فرغ "أبو بكر" -رضى الله عنه- من حرب أهل الردة، عقد ثلاثة ألوية بالترتيب "أبى سفيان" و"شرحبيل" و"عمرو بن العاص"، فساروا إلى الشام فأول وقعة كانت بين المسلمين وعدوهم بقرية من قرى "غزة" يقال لها داثن، فقاتلهم الكفار ثم أظفر الله المسلمين، وذلك فى سنة اثنتى عشرة أ.هـ" قال فى "تاج العروس" : وداثن ناحية من "غزة الشام" أوقع بها المسلمون بالروم، وهى أول حروب جرت بينهم أ.هـ" والأقرب أنها دميثة المحرفة إلى دمية فى جنوبى "غزة" قرب دير الداروم، وهى الآن خربة تعرف بخربة الدمية، ويقال فى النسبة إليها "الدميثى الدميثاوى".

* * *

(١) داثن : مكان يبعد عن غزة قرابة ١٩ كيلاً . عندها أوقع المسلمون بالروم ، وكانت أول حرب بينهم حدثت زمن أبى بكر ؛ الذى أرسل عمرو بن العاص فى ثلاثة آلاف رجل ، فوجه إليهم هرقل أخاه ثيودوروس ، أو تذارق كما يسميه العرب ، وجرى اللقاء عند داثن ، أو الداثنة فى أواخر عام ١٢هـ . ذكرها ياقوت الحموى (ناحية قرب غزة) ويقال للموقعة أيضاً : عربة وداثن انظر الخارطة ٤٥ ص٣٦٨ معجم بلدان فلسطين ص٣٦٧ .

جباليا [(١)] والنزلة [(٢)]

حدثت كلتاهما بعد الحروب الصليبية، وكان الأمير "سنجر الجاولى "[(٣)]

(١) جباليا : بفتح الأول والثانى لعلها مأخوذة من " أزاليا " البلدة الرومانية التى تقوم عليها قرية "النزلة " المجاورة ، وقد تكون تحريفاً لكلمة " حبَّالاية " السريانية بمعنى الجبَّال ، أو الفخَّارى، وهى من جذر " جَبْلا " بمعنى الفخار والطين. وهناك من يقول إنها نسبة إلى "الجبالية" الذين قد يكونوا نزلوها فى أواخر العهد البيزنطى ، وهو أخلاط من أروام ومصريين وغيرهم ، بعث بهم يوستنيانوس فى أوائل القرن السادس للمسيح لحماية البريد الذى بناه لرهبان طور سيناء، وقد عرفوا بالاسم المذكور لجبل الطور . وهى بلدة عربية قديمة تقع على مسيرة أكيال قليلة إلى الشمال الشرقى من غزة ، ونشأت فوق رقعة منبسطة من أرض السهل الساحلى الجنوبى ترتفع نحو ٣٥ متراً عن سطح البحر . واتسعت البلدة كثيراً بعد الهجرة بسبب إنشاء مخيم جباليا للاجئين فى شمال شرقى البلدة مما جعل البلدة تمتد نحو المخيم وتكاد تلتحم جباليا الآن مع جارتها قرية النزلة . بلغ عدد السكان سنة ١٩٨٠ حوالى تسعة آلاف نسمة علاوة على حوالى خمسين ألف لاجىء يسكنون المخيم حسب إحصاء سنة ١٩٦٣م . وعائلات جباليا كثيرة ومتنوعة منهم من يرجع نسبه إلى مصر وبعضهم يرجع إلى قبائل بئر السبع ، وتذكر عائلة المحروق أنهم حجازيون ، ولهم أقارب فى تل شهاب فى حوران ، وفى (أورفة) فى تركيا . وعائلة العلماء تنتسب إلى " عبد السلام المشيش " الولى المغربى ، وما زال لجدهم مقام موجود بالقرب من جامع القرية . أنشئت مدرستها سنة ١٩١٩م ، وفيها جامع الشيخ محمد على برجس.

انظر معجم بلدان فلسطين (ص٢٤٤ - ٢٤٥). وأيضاً انظر: قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطانى ص٢١٢ .

وبصدد ما ورد عن أهل جباليا: " ذكر فى درج البار أن أهل جباليا مماليك الجاولى .(انظر : كشف النقاب.

(٢) النزلة : قرية تقع فى الشمال الغربى من جباليا ، وقد أصبحتا كأنهما بلدة واحدة ، وهى قرية حديثة تقوم على البقعة التى كانت تقوم عليها قرية " أزاليا " من العهد الرومانى بلغ عدد سكانها فى سنة ١٩٦٣م (٢٢٨٤) نسمة يعود أصلهم إلى عرب النصيرات ، الجبارات ، وإلى قبيلة عنزة فى الجزيرة العربية . وتذكر عائلة الأدهم أنها من سلالة ولى الله إبراهيم الأدهم المدفون فى جبلة فى سواحل الشام، ويضرب المثل بأهل النزلة فى تعاونهم وقت الشدائد .انظر: معجم بلدان فلسطين ص٧٠٩ - ٧١٠ .

(٣) انظر ترجمته فى الإتحاف (مج ٤/ ص ٧٥).

نائب "غزة" قد تملك أراضى تلك الجهة، ووقفها على الجامع والمدرسة اللذين أنشأهما "بغزة" فى أوائل القرن الثامن، ولما امتحن وسجن سكنها مماليكه الجراكسة، واشتغلوا بالفلاحة فيها وعمروها، وأنشأوا الدور والكروم وكان يقال لهم وللقرية المذكورة "جاولية" نسبة إلى الأمير "الجاولى" ثم لحقها التحريف فقيل "جبالية" ولذلك يغلب عليهم بياض اللون وزرقة العيون، ثم سكنها أفراد من العرب والمغاربة وتوطنوا فيها، وكثرت ذريتهم لها وفيه عائلات تدعى أنهم شهابية نسبة إلى شهباء، من أعمال جبل الدروز التى نزلها بعد الفتح العمرى بطن من مخزوم، وإليه يرجع تاريخ أمراء ومشايخ جبل لبنان، ويوجد فيها جامع قديم بمنارة ظاهرة وتقام فيه صلاة الجمعة. وله أوقاف وافرة[1] وفيها مسجد "الشيخ سعد" و"الشيخ فرج" و"أبى برجس" وبجانب الجامع الأول زاوية قديمة لبعض الشيوخ من المغاربة الذين نزلوا بها فى القرن العاشر، وفيها قبور لهم ومكتوب على تاريخ قبر منها بعد البسملة ﴿نصرٌ من الله وفتحٌ قريب﴾ لا إله إلا الله محمد رسول الله "الشيخ محمد المغربى" ولى الله ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ هذا قبر "الشيخ محمد المغربى" من ذرية سيدى عبد السلام المشيشى، توفى فى ١٩ رجب سنة نيف وتسعمائة، وظهر منها علماء فضلاء ومنهم "الشيخ محمد أبو النعيم ابن الشيخ عبد الله ابن العلامة الشيخ عبد الله ابن الشيخ صالح ابن الشيخ ابراهيم ابن الشيخ حمودة"، وإليه تنسب عائلة حمودة بها، وهو ابن "الشيخ محمد المغربى" ونعتها النابلسى بأنها لطيفة الهواء عذبة الماء، فى أهلها الصباحة ومحاسن الملاحة وأنشده الفاضل "الشيخ على النخال" هذين البيتين لنفسه:

ولما أن أدار الحب كاسى ومن صهباء ريقته ملالى

(١) هـ ع/ ص٢٦٤: منها أرض مارس (السلطان قايتباى) .

رشفت رضابه وسكرت منه وقلت لصاحبى هذا جبالى

وألطف منه قول العلامة الشيخ راشد المظلوم الغزى" :

جبـــالى له صنع جميـل ومعرفـة بحسن الاحتيـــال

جبـالى وردة بلطيف صنع وقال جبا فقلت نعم له جبالى

ويتصل بها قرية النزلة، وتعرف بنزلة جباليا، وبها جامع قديم داثر يعرف بجامع أصلان نسبة إلى "أصلان أغا" وهو جد عائلة أصلان، وكان من العساكر أو الضباط المحافظين فى عهد الأتراك، وله خربة تعرف بخربة أصلان وسكنها أيضاً أفراد من الجبالية والعرب والمصريين، وظهر منها فضلاء منهم الواعظ الفاضل "الشيخ حسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ على ابن الشيخ أحمد معروف المصرى النزلى" ، وفيها جامع آخر تجدد بعد الحرب العامة، ومنهم غير واحد من عائلة الطيب، وسيأتى ذكرهم، ومنهم الفاضل "الشيخ أحمد أبو وردة" مختار القرية المذكورة، وهو "ابن محمد ابن الحاج عيسى بن صالح أبو وردة" ، وأصلها من عرب الصقور، ومنها عائلة الهسى[(١)].

* * *

(١) "وهى حمولة كبيرة ومنها جماعة بيافا وفرع بهربيا يغلب فيهم الملاحة وصيد السمك واشتهروا بصيد الضباع ومنهم (الصالح الحاج محمد بن محمود بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الله الهسى الجبارى "نسبة لعرب الجبارات لمكوث جدهم فيها وسكن القرية المذكورة ولقب بعضهم بالهسى لكثرة قوله لبنته هسى بمعنى اسكتى" (هـ ع/ ص٢٦٤)

بيت لاهيا أو لهيا(١)

وهى قرية قديمة وثنية انتقلت من موضع لآخر، وكان فيها بيت لعبادة الآلهة والأصنام، وأثار قديمة غطتها الرمال(٢) ،وهى بيت ايل القديمة، ووطن "سوزمين المؤرخ" الذى قال عنها: إنه كان لها هيكل شهير بقدم عهده و"بيت لهيا" أيضاً قرية من أعمال دمشق نزل بها المحدث "محمد بن عيسى القزوينى" من الحفاظ الثقاة، ونسب إليها فقيل له البتلهى ويقال فى النسبة إلى هذه: اللهوانى، وفيها جامع ومزار كان زاوية للولى العارف بالله "الشيخ سليم بن مسلم"، ورأيت فى قيود إجمال الدفتر الخاقانى ما نصه "أرض وقف زاوية الشيخ سليم سنة ٩٦٥هـ"، وكان موجوداً فى أوائل القرن العاشر، واشتهر أنه اجتمع "بالسلطان سليم" عند مروره إلى "مصر"،

(١) بيت لاهيا : كلمة : لاهيا " ، سريانية ، بمعنى " مقفر " أو مذهب ، والنسبة إلى بيت لاهيا " بتلهى " والعامة تقول " لهوانى " . وقرية " بيتوليون " الرومانية كانت تقوم على تل الشيخ حمدان ، وخربة صقعب للشرق من بيت لاهيا . تقع بيت لاهيا شمال غزة على بعد سبعة أكيال ، وبلغ عدد السكان سنة ١٩٦٣م حوالى ثلاثة آلاف نسمة بعضهم يعود أصله إلى مصر ، ومن عرب العائد فى سيناء ، وبعضهم من الخليل ، وتقول عائلة " المسلمى " إنها عراقية الأصل فى القرية مسجدان فى الكبير منها قبر الشيخ سليم أبو مسلم جد عائلة المسلمى . بدأت مدرستها سنة ١٩٣٤م . ويجاورها الخرب التالية : تل الذهب غرب القرية ، وخربة السحلية شمال القرية . ذكرها ياقوت الحموى فى معجم البلدان باسم " سحلين " وقال إنها من قرى عسقلان ، ونسب إليها العالم عبد الجبار بن أبى عاصم الخثعمى السحلينى . انظر : معجم بلدان فلسطين (ص١٩٨ ، ١٩٩).

(٢) والاهة واليهة من أسماء الشمس وعبدها طوائف من الصابئة والمجوس الذين عبدوا الكواكب السبعة واتخذوا لها صنماً وبنوا باسمه فى كل جهة بيتاً خاصاً وسموها بالهياكل وعظموا هذه الأصنام التى صنعوها واتخذوا لها سدنة وقواماً ووقفوا عليها ضياعاً وكانوا يأتون إليها ويصلون فيها ويأتى أصحاب العلل والأمراض فيصومون ويصلون ويدعون ويستشفعون بها وانتشرت فى بلاد الشرق إلى أن جاء الإسلام فمحا أثرها. (هـ. ط. ص ٢٦٤).

وأعطاه هذه الأرض وهى نحو ستمائة دونم، وإليه تنسب عائلة "الكيلانى" و"رجب"، ورأيت عندهم بعض أوراق قديمة، ذكر فيها أن "السيد مصطفى ابن الشيخ رجب ابن الشيخ خليل ابن الشيخ محمد ابن الشيخ صالح ابن الشيخ محمد ابن ولى الله الشيخ سليم"، وأن "السيد مصطفى خلف الشيخ عبد القادر كيلانى والشيخ خليل وعكاشة يوسف وعبد الوهاب والشيخ محمد الشريف وعبد الحى ومحمود" نقلت من النسب الصغير المنقول من النسب الكبير، فى ٢٦ رمضان المبارك سنة ١٢٤٦ هـ وله ذرية بقرية "بيت لاهيا" وببلاد مصر يقال لهم "المسلمية" وهم لا يحصون كثرة. قال فى "ذيل بحر الأنساب" : "السيد سليم أبو مسلم العراقى الهمذانى الهاشمى، ابن يوسف الهمذانى بن أيوب بن محمد بن جلال الدين بن حسين بن محمود بن محمد بن أحمد بن عبد الله المنتخب ابن على المختار ابن جعفر المصدق ابن الامام على الهادى ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام على الرضا ابن موسى الكاظم"، ومن ذريته "الشريف السيد محمد بن محمد بن يوسف بن سليمان بن عمر بن محمد بن المحمدى بن عبد الكريم بن أحمد ابن على بن صالح بن يوسف بن يوسف بن الشيخ سليم أبو مسلم" المذكور، ورأيت فى مزاره بلاطة منقولة إليه مكتوب عليه "هذا قبر أولاد المقر الأشرف السيفى المتوفيين -إلى رحمة الله- فى شهر رجب الفرد سنة ٨٩٧هـ". وفيها أيضاً جامع ومزار للعبد الصالح "الشيخ سعد"، وله وقف أرض نحو أربعمائة دونم، وقد توجهت التولية عليهما بوثائق وإعلامات شرعية إلى محرره، وقمت بعمارتهما وتنمية وارداتهما قبل الحرب العامة وبعدها، ثم نزلت عنه لدائرة الأوقاف، وقد أصبحت هذه القرية مهددة بطوفان الرمال، وفى جنوبها موقع يعرف "بتل الذهب"، كان الناس يجدون فيه قطعاً ذهبية، وكانت تلك الجهة عامرة فى عهد الوثنيين، ثم خربت وطغى عليها طوفان الرمال، ثم

جددها السكان الذين نزلوا بها وتوطنوا فيها بعد الحروب الصليبية، وأكثروا فيها من غرس أشجار التفاح وقد امتاز تفاحها بجودته وطيب رائحته على غيره، "وإمامها الشيخ إبراهيم حمدونه ابن محمد ابن مصطفى المسلمى"، ومختارها "الشيخ سليم ابن مختارها محمد بن حسن حمودة"، وقد أتى جده الحاج "حمودة أبو الهدى" من "خرسته" بدوره من "جبل الخليل"، وتوطن بهذه القرية وكان له فيها من الأولاد "أحمد وعبد الله وحسن"، وللأول من العقب "على وديب" وللثانى: محمود ومحمد ومحمد، وللثالث "حسين وشعبان وأحمد ومحمد وميلاد وعاشور وحجازى" والشيخ "إبراهيم" إمام جامع "الشيخ سعد" .

* * *

بيت حانون [(١)]

قرية قديمة وثنية كان بها بيت لعبادة الآلهة والأصنام، واشتهر أن بها النبى حانون، وليس بصحيح لأن حانون ملك وثنى جرت بينه وبين الملك اليافى حروب طويلة، حتى أهلكا بعضهما فعملوا له تمثالاً على حسب عادتهم تذكاراً لعظمائهم، ووضعوه فى بيت العبادة فاشتهرت القرية ببيت حانون، ورأيت فى تاريخ بئر السبع[(٢)] "أنه فى سنة ٧٢٠ ق.م مشى سرجون بجيوشه إلى جنوب فلسطين، فأخضع الفلسطينيين وبنى يهوذا وغلب سيافون الأثيوبى ملك مصر، وأخذ منه الجزية كما أنه أسر حانون ملك "غزة" فى موقعة جرت بينهما فى رفح أ.هـ"[(٣)] قيل إنها كانت مصيفاً للملك هانون الذى ملك فى القرن السابع ، وبقيت تلك القرية على ضلالها إلى أن جاء الإسلام، فاهتدت بهديه ثم تغير أهلها وتخللها كثير من أخلاط الناس إلى أن وقعت الحروب الصليبية، وقد جرت فيها وقائع حربية وحصلت بنواحيها

(١) بيت حانون : حانون بمعنى "حنون" ومنعم اسم لملك أو زعيم من زعماء غزة ونواحيها ، وأما القول بأن الضريح الموجود فى الجامع لنبى اسمه "حانون" فلا يستند على أساس صحيح. وفى سنة ٦٣٧هـ وقعت بين الفرنجة والمسلمين حرب فى بيت حانون انكسر فيها الفرنجة كما تذكر البلاطة المثبتة فوق مسجد القرية الذى بنى خصيصاً لذكرى هذه الموقعة ، ودعى بمسجد النصر انظر صورة هذه البلاطة فى كتاب المساجد الأثرية ص(١٧٨-١٧٩) . وفى عهد المماليك كانت بيت حانون محطة للبريد بين غزة ودمشق، وذكرها صاحب "صبح الأعشى" باسم "حينين". تقع القرية فى الشمال الشرقى من غزة ، وترتفع عن سطح البحر ٥٠ متراً . بلغ عدد سكانها ١٩٦٣م ٣٩٧٦ نسمة ، ويعود أصلهم إلى مصر ، والخليل ، وحوران ، ووادى موسى ، وقبيلة الحويطات ، والعدوان ، ومنهم من ينتمى إلى أصل كردى. ومسجدها مبنى سنة ٦٣٧هـ بناه شمس الدين سنقر الكاملى عند كسر الإفرنج ، ومدرستها أسست سنة ١٩٣٥م. انظر معجم بلدان فلسطين ص١٨٥ .

(٢) انظر: تاريخ بير السبع وقبائلها، لعارف العارف (ص ٢١٥).

(٣) هـ ع/ ص٢٦٥ : قيل لها كانت مصيفاً للملك هانون الذى ملك فى القرن السابع.

معارك دموية، لأنها باب "غزة" من الجهة الشمالية، وذكر فى "معجم الأدباء"[١] "أن أسامة[٢] وهو أبو المظفر الكنانى الكلبى "الملقب بمؤيد الدولة[٣] استشهد على باب "غزة" فى شهر رمضان سنة ٥٤٥هـ، فى حرب الفرنج -لعنهم الله- وكان تقطر به فرسه على باب "غزة" واستعلى الفرنج على أصحابه فانكشفوا عنه، وبقى فى المعركة فقتل -رحمه الله- أ.هـ" وجرت عندها وقعة كبيرة انتصر فيها المسلمون على الإفرنج، فأسس المجاهدون الأبطال بها مسجداً شكراً لله على النصر والظفر، وتذكاراً لمن استشهد منهم ودفن بتلك الساحة التى عنده، وقد دثر وتجدد ومنقوش على بابه بعد البسملة وآية ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾ أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الأمير

(١) انظر : معجم الأدباء لياقوت الحموى ج٥ ترجمة أسامة بن منقذ من ص١٨٨ - ٢٤٥ مراجعة وزارة المعارف العمومية طبعة منقحة ومضبوطة وفيها زيادات ، القاهرة : مكتبة عيسى البابى الحلبى (د . ت . ن) .

(٢) هـ ع/ص٢٦٥ : بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ من أكابر بنى منقذ أصحاب قلعة شيزر وفيهم جماعة شعراء أمراء أشهرهم وأشعرهم أسامة وشيزر قلعة قرب حماة معروفة بهم وذكرها . . . . " (الكلمات طمست وهى غير واضحة).

(٣) هو أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ بن محمد بن منقذ بن نصر الكنانى الكلبى الشيزرى (٤٨٨- ٥٨٤هـ = ١٠٩٥-١١٨٨م) (مؤيد الدولة، مجد الدين ، أبو أسامة، المظفر ، أبو الحارث) أمير ، شاعر، أديب . ولد بقلعة شيزر فى ٢٧ جمادى الثانية ، وسكن دمشق ، وانتقل إلى مصر ، ثم عاد إلى الشام ، فسكن دمشق ، وتوفى بها فى ٢٣ رمضان ، ودفن بجبل قاسيون . من آثاره : ديوان شعر فى جزأين، أزهار الأنهار ، التجاير المربحة والمساعى المنجحة ، الشيب والشباب ، و(كتائب الاعتبار) (المنازل والديار) . وقال أخوه أسامة ابن مرشد : ونقلت من خط أخى عزّ الدولة / أبى الحسن على بن مرشد ، من شعره ، وكان استشهد -رحمه الله- على غزة فى شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، فى حرب الفرنج -لعنهم الله- قبل أن يكمل من شعره ، وكان تقطر به فرسه على باب غزة ، واستعلى الفرنج على أصحابه ، فانكشفوا عنه ، وبقى فى المعركة فقتل.

انظر: ١- معجم المؤلفين ج١ص٣٣٧ ترجمة رقم ٢٤٨٧ ط١، ١٩٩٣ بيروت: مؤسسة الرسالة. (بتصرف)

٢ - معجم الأدباء (ج٥ من ص١٨٨-٢٤٥) تأليف: ياقوت الحموى مراجعة: وزارة المعارف العمومية/ مطبعة دار المأمون.

"الأسفَهلسلار"[1] الأجل الكبير الغازى المجاهد المرابط "شمس الدين سنقر" المماثل للركاب الملكى الكاملى العادلى عند كسرة الأفرنج -خذلهم الله- فى بيت حانون، يوم الأحد النصف من ربيع الآخر سنة ٦٣٧هـ، وسماه مسجد النصر، وعنده من استشهد من أصحابه فى الوقعة عمره ابتغاء وجه الله -رحم الله من قرأه ودعا له- بالرحمة والمغفرة ولجميع المسلمين ولكاتبه الفقير إلى الله محمد بن أحمد. قلت: وكان ذلك فى أواخر أيام "أبى بكر سيف الدين" الملقب بالملك العادل الأصغر المتوفى بمصر سنة ٦٣٧هـ، وهو ابن الملك الكامل المتوفى بدمشق سنة ٦٣٥هـ ابن الملك "العادل ابن أيوب" المتوفى سنة ٦١٥هـ، ووقف على المسجد لإقامة الشعائر فيه أرضاً كبيرة ضبطتها المعارف، وتعطلت شعائره وأشرف على الخراب مع أنه لا يوجد فى هذه القرية غيره، وهو المحل الأثرى التاريخى الذى تجب المحافظة عليه، والعناية به وإقامة الشعائر الدينية تنفيذاً لرغائب المؤسس الموقف والمجاهد الكبير، بلَ والتحرى على قبور أولئك الشهداء الأبرار الذين دفنوا بجواره، تذكاراً لمن تخضبت الأرض بدمائهم، ودافعوا عن الوطن العزيز بأنفسهم وأموالهم، حتى استشهدوا فى هذا السبيل. وقد يئست الأهالى من كثرة الشكاوى، فتوجهت إليه فرأيته مأوى للكلاب والبقر وأسعفته بباب خشب وحصر لفرشه، وأقمت له إماماً وعند تسجيل الأراضى لدى مأمور التسوية تمنعت أهالى القرية ومخاتريها من تسجيلها باسم الوقف وحق لهم أن يمتنعوا حتى تعهدت لهم دائرة الأوقاف بعمارته وصرف المرتبات، وجرى ذلك بموافقة المجلس الإسلامى.

(١) "من القاب الامير الكبير المقدم الخاص بالملك فى عهد الدولة الأيوبية والجركسية قال فى صبح الاعشى وصورة ما يكتب فى القاب مقدم العسكر بغزة ومن فى رتبته الجناب العالى الأميرى الكبيرى العالمى العادلى المؤيدى الأوحدى النصيرى العونى الهمامى المقدمى الظهيرى العلائى عز الإسلام والمسلمين سيد الأمراء فى العالمين نصر الغزاة والمجاهدين مقدم العساكر كهف الملة ذخر الدولة عماد المملكة ظهير الملوك والسلاطين حسام أمير المؤمنين". هـ. ط. ص٢٦٦.

هوج[1]

يقال إن بها النبى هوج ولا صحة لذلك، ولا يعرف فى الأنبياء من اسمه هوج، ويقال هو تحريف عن هود وهو غير صحيح أيضاً لأنه دفن فى مدينة حضرموت شرقى عدن، وليس بباب المسجد الصخرة التى كان يؤذن لصلاته وهو الصحيح، كما ذكره الهروى فى زيارته[2]، ولعل هذه القرية سميت باسم هوج ملك طبريا الذى أخذه السلطان "صلاح الدين الأيوبى" أسيراً سنة ١١٧٩م، وقبل أن يطلق سراحه اقترح عليه أن يعلمه الإفرنج فى خلق الفرسان، فجرب هوج أن يتملص، ولكن "صلاح الدين" أصر على طلبه، فشرع فى تمثيل الاحتفال والتذ صلاح الدين بما شاهده، وكان يستوضح عن معنى كل حركة، ولما انتهى هوج سأله السلطان هل بقى شىء، فأجاب نعم يا سيدى ولكن لا أجسر على تمثيله، وذلك هو العناق كما فى تاريخ شرقى الأردن. وبالقرب منها خربة تل جمه، وكانت قديماً عاصمة "أبيمالك" ملك الفلسطينيين، وتعرف "بجرار" ثم هاجمها الخراب وصارت فى القرون الوسطى من أوقاف "عرب السوالمة"، ثم تملكها الناس وتصرفوا فيها،

---

(١) انظر : قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطانى ص٢١٨ . وورد فى معجم بلدان فلسطين ص٧١٩ : هوج : قرية عربية على مسافة ١٨كيلاً شرق غزة . وقامت فى موقع قرية (أوغا) فى العهد الرومانى ، ثم تعرضت للتخريب ، وأعيد بناؤها فى النصف الأول من القرن ١٩ فى عهد مصطفى بك أحد حكام غزة ، وقد وزع أراضى القرية بلا ثمن على من يرغب من أهالى غزة فى الإقامة فيها وتعميرها ، وأقام فيها مخفراً ، فشجع الناس فى سكناها ، وكان أول من سكنها عائلة النجار من الشجاعية . وبلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٨١٠ نسمة) هدمها الأعداء سنة ١٩٤٨م ، وأقاموا مستعمرة (دوروت)، ومستعمرة (جيفيم) .

(٢) هـ ع/ ص٢٦٧: ولذا قال فى المعجم ويقولون إن قوم هود عليه السلام فى الحائط القبلى من جامع دمشق والمأثور أنه بحضرموت.

وكذلك "خربة الكوفخه"، و"المحرقة"، ودخلتا ضمن الأراضى السنية، و"عمرتا"، وأنشئ فى كل منهما جامع ومدرسة، وجرى وقفهما فى القرن الثامن على الصخرة المشرفة والرباط المنصورى، وعلى ذرية الجناب الأميرى الكبيرى الحاجبى "سيف الدين أبى بكر التميمى الجوهرى"، كما رأيته بحجة شرعية مسجلة بدمشق الشام.

* * *

دير سنيد[1]

كانت مدينة عامرة على عهد الروم، وكان لها سور منيع، وبها دير عظيم اشتهر باسم "الأسقف سنيد"، بالتصغير واشتهرت المدينة به أيضاً، وكان بها كثير من الرهبان، وحمام ودور متقنة، وكان عمران "غزة" متصلاً بها، ولذلك قيل أولها دير وآخر "دير" يعنون "دير الداروم" و"دير سنيد"، ثم خربت وزالت نضارتها وحصانتها بسبب الحروب والمعارك التى وقعت فى القرون الوسطى .

* * *

(١) دير سنيد ، أسنيد : نسبة إلى آل السّنيد من بطون غزية العربية . نزلت هذه الجهات فى صدر الإسلام . قرية عربية تقع على بعد ١٢ كيلاً إلى الشمال الشرقى من غزة ، وهى محطة من محطات سكة حديد رفح - حيفا بين المجدل وغزة . ترتفع ٣٠ متراً عن سطح البحر . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٧٣٠ نسمة) . استولى عليها اليهود ، وهدموا بيوتها ، وبنيت على أراضيها وأراضى قرية هربيا مستعمرة (ياد مردخاى) . وكان فيها مدرسة سنة ١٩٤٥م فيها معلم واحد تدفع القرية أجرته . انظر : (معجم بلدان فلسطين ص٣٩٠).

دمرى[١]

بكسر الدال والقصر ودمير كأمير قرية بمصر، وهى قرية قديمة[٢] كان يسكنها "بنو جابر" من العرب قال فى سبائك الذهب[٣]: "بنو جابر بدمرى من بلاد "غزة" وقال الحمدانى هم الحريث، وهم جماعة "نهد بن بدران" و"الحريث" هؤلاء بطن من جذام، ومساكنهم بدمرى من بلاد "غزة" أ.هـ وبالقرب منها قرية "نجد" و"سمسم" وبها مزار اشتهر أنه النبى "دانيال" وهو غير محقق ولذا قال "ابن حجر" فى مزارات الأنبياء:

ولم تعلم مقابرهم بأرض　　يقيناً غير ما سكن الرسول

وفى حبرون أيضاً ثم غار　　به رسل كرام والخليل

وأراضى قرية "دمرى" من أوقاف "السلطان قايتباى" على مدرسته "بغزة"[٤] وأراضى قرية سمسم من أوقاف الأمير "الجاولى" على جامعه "بغزة" "كما تقدم" وبأنه رأس الموقوف عليه يحال إلى أقرب المساجد إليه.

(١) ورد فى معجم بلدان فلسطين (ص٣٧٥ - ٣٧٦) : دِمْرة : قرية عربية تقع على بعد خمسة أكيال شمال شرقى قرية بيت حانون ، وهى شرق السكة الحديدة . ذكرها القلقشندى المتوفى سنة ٨٢١هـ : بأنها من مساكن بنى جابر ، وكتبها (دمرى) ولعلها تحريف (تمرة) الأرامية بمعنى أكوام التراب أو تحريف (تمرة) بمعنى التمر . ترتفع دمرة حوالى ٥٠ متراً عن سطح البحر، وبلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٥٢٠ نسمة) دمرها اليهود وأقاموا مكانها مستعمرة (إيرز) ، وكان للبريطانيين معسكر جيش .

(٢) يقال لها تمرة وهى تمارين الوارد ذكرها فى سجلات القديس يوحنا وكانت عامرة حصينة فدمرت فقيل لها دمرى هـ.ط. ص٢٦٧ .

(٣) سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب، أبو الفوز محمد أمين البغدادى الشهير بالسويدى، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى ، ص٤٩ .

(٤) انظر (مج ١/ ص ٦٤ ـ ٦٦).

بربرة [1]

قرية قديمة سميت بذلك لارتفاعها وبعدها عن الطريق و"بربرة" أيضاً بلاد بين بلاد "الحبش" و"الزنج" واليمن، على ساحل بحر "اليمن" و"بحر الزنج" وأهلها سودان جداً، ولهم لغة لا يفهمها غيرهم، ويقال لبلاد هؤلاء سواحل "بربرة" كما فى المعجم وأهل هذه من العرب وفيهم مصريون، ونزلها من المغاربة وتوطن فيها العالم العامل والمرشد العارف الكامل "الشيخ يوسف"، واتخذ له فيها زاوية كبيرة صارت مسجداً وبه مزاره، وذلك فى أوائل القرن الثامن وقد ذكره فى "الأنس الجليل" عندما ذكر شيخه "الشيخ أحمد شهاب الدين" الملقب بالكبريت الأحمر "ابن بهاء الدين داود بن عبد الحافظ بن محمد بن سلطان العارفين الشيخ بدر الحسينى" دفين "وادى النسور"، بالقرب من "القدس الشريف"، انتهت إليه الرياسة فى وقته، وتوفى سنة ٧٢٣هـ، وتخرج به جماعة لا يحصون منهم أخوة "السيد شمس الدين" و"الشيخ العارف أبو المحاسن البربراوى"، نسبة إلى قرية بربرة من أعمال "غزة" وقبره فيها يزار أ.هـ" وذكره "النابلسى"[2] فى رحلته فقال

(١) بربرة : كلمة آرامية بمعنى (بدوى) ، على بعد ٢١ كيلاً إلى الشمال الشرقى من غزة ، وهى على الجانب الغربى لطريق وخط سكة حديد رفح - حيفا بين غزة والمجدل . وتبعد ٥ أكيال إلى الجنوب من المجدل ، وترتفع حوالى ٥٠ متراً عن سطح البحر . بلغ عد سكانها سنة ١٩٤٥م (٢٤١٠ نسمة) ، وهم أهل جد ونشاط فى الزراعة والعمل ، واشتهرت القرية بعنبها الذى يعد من أشهر أنواع العنب فى فلسطين . تأسست مدرستها الابتدائية سنة ١٩٢١م ، وفيها مسجد جدد بناؤه أيام السلطان مراد خان الذى امتدت خلافته ٢٢ سنة حتى سنة ١٠٠٣هـ = ١٥٩٦م ، وقد جدد المسجد سنة ٩٨٥هـ . وفيه ضريح الشيخ يوسف البربراوى ينسب إلى القرية . دمر اليهود القرية ، وأقاموا فى ظاهرها الجنوبى مستعمرة (مفقعيم) سنة ١٩٤٩م . انظر : (معجم بلدان فلسطين ص١٤٨) .

(٢) انظر : الحقيقة والمجاز للنابلسى ص١٥٢.

فيه: وهو رجل من صلحاء المغاربة سكن تلك القرية ومات بها، فنسب إليها وهو مدفون فى داخل مكان هناك، وعليه قبة وعمارة وعلى قبره مهابة ونورانية، ومسجده كبير وفيه عدة إيوانات ومنقوش عليها "جدد هذا المسجد فى أيام السلطان الأعظم والخاقان الأكرم "السلطان مراد خان" حفظه الله سنة ٩٨٥هـ، وجميع الأراضى الخاصة بالقرية المذكورة قديماً نصفها وقف على الحرمين الشريفين "بمكة المكرمة"، والمدينة المنورة والنصف الآخر على زاوية "الشيخ يوسف"، وهى جامع القرية المذكورة، ثم ألحق بها مقدارها من الأراضى الأميرية، وللجامع المذكور إمام وخطيب ومؤذن وخادم وقارئ، وكان له متولى خاص بحجج شرعية وبراءات سلطانية، وقد اطلعت على وثيقة شرعية قديمة محفوظة بمستودع دفاتر وأوراق الأوقاف "بالقدس الشريف" مؤرخة فى أواخر جمادى الأولى سنة ٩٨٤هـ، ذكر فيها أن "الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ زين العابدين" المتولى على وقف زاوية الشيخ "يوسف البربراوى"، بموجب البراءة الشريفة "الخداونكارية" المخلدة بيده من مدة تزيد على عشر سنوات سابقة على تاريخه وأن الموقف على الزاوية المذكورة نصف قرية بربرة، والنصف الثانى جارى فى وقف الحرمين الشريفين "بمكة المشرفة"، والمدينة المنورة ومقطوع على القرية المزبورة لجهة الوقفين المزبورتين فى كل سنة خمسة عشر ألف درهم، عثمانى بموجب "الدفتر الخاقانى"، وأن القرية المزبورة خربت سابقاً من قلة الأمطار والغلال، ومن الجراد مدة سنة بعد سنة ورحل أهل القرية المزبورة وأخلوا مساكنهم، وجلوا عن أوطانهم، وتفرقوا فى البلاد وسكنوا بنواحى مصر والشام، وساحل "عكا" و"نابلس" وغيرها، وتعذر أخذ المال المقطوع عليهم لجهة الوقفين المذكورين[1]، واستمر ذلك أياماً كثيرة وأن المتولى جد واجتهد فى

(١) ذكر الطباع فى دفتر الوقف أن مسجد الشيخ يوسف البربراوى فى بربرة وقفه مضبوط (ق٣). وذكرها فى (ق١٢) ضمن الأوقاف المضبوطة.

عمارة القرية المذكورة، وأعاد أهلها إليها وتحصل منها المال المقطوع وزيادة، ويشهد بذلك الوثيقة الشرعية المبرزة من يده المؤرخة فى ١٨ من شهر ربيع الأول سنة ٩٨٠هـ، وأنه متصرف فى وظيفة التولية المذكورة بموجب البراءة المرقومة، وبعد التفتيش الشافى والتمحيص الكافى، أبقيت التولية بيد "الشيخ شهاب الدين أحمد" المذكور إبقاء شرعياً بموجب البراءة الشريفة، ومنع من يعارضه تحريراً فى ١٦ صفر سنة ٩٨٥هـ، ثم تولى على هذا الوقف غير واحد من أهل "القدس"، ثم ضبط مع الأوقاف العمومية واستبدل ذلك المقطوع بالعشر مع دفع الضريبة الأميرية بعد أن كان يؤخذ منها ربع النواتج، وصارت الحكومة تضمن جميع أراضى القرية الموقوف منها، وهو نحو النصف على حدة والأميرية على حدة بحضور مأمور الأوقاف، وهى تحصل مال العشر وبدل الالتزام، وتحاسب الأوقاف على ما يخص هذا الوقف[1].

وقد تقدمت القرية المذكورة وتحسنت وارداتها وصار بها دور وكروم كثيرة، واشتهر عنبها بالجودة وصار يصدر منها لبلاد أخرى .

* * *

(١) ذكر الطباع بعض هذه الأوقاف فى فصل: أوقاف قديمة مسجلة (ص ٢٤٧) من هذا الجزء.

هربيا[1]

وهى قرية قديمة حصينة فى ماضيها لارتفاعها مع المبالغة فى تحصينها من أهرب أغرق فى الأمر، أو لأن الرياح تسفيها بالرمال من أهربت سفت التراب وغيره كما فى القاموس، والهاربية من هرب يهرب مُويهة "لبنى هارب بن ذبيان" والهبير المطمئن فى الرمل وما حوله ارفع منه كما فى المعجم، وتقدم أن "هيربون إله البطولة". وقد وقفت على مارستان "غزة" فى القرن الثامن، واشتهرت فى القرن الأخير بالخضرة والفواكه، وكثرت بها بيارات البرتقال لطيب أرضها وقرب مائها، وبالقرب منها قرية "نعليه" والنعل القطعة الغليظة من الأرض يبرق حصادها ولا تنبت شيئاً، و"بيت جرجيه" وهى قرية وثنية كان فيها بيت لعبادة الصنم ويقال إن بها "النبى جرجيس" وهو من وساوس إبليس و"الجورة" والخصاص وسطر والأشراف، وكلها حدثت بعد خراب "عسقلان" وخرب بتلك الجهة قرى كثيرة كانت تعد من قرى "عسقلان" منها "معصبة" و"حتاوة" و"البيرة" و"نبره" و"بشة".

* * *

(١) انظر : قاموس القرى الفلسطينية ص٢١٨ . وورد فى معجم بلدان فلسطين (ص ٧١٨ - ٧١٩) : هربيا : تحريف للكلمة (هَرْبة) الكنعانية بمعنى الكثرة والوفرة . ذكرها ياقوت باسم (فربيا) وهو تصحيف ، ونسب إليها محمود بن الفضل بن حيدر الفربيانى ، وقد اشتهرت هربية بموقعتها العظيمة سنة ٦٤٢هـ بين الصليبيين وبين الخوارزمية وجيوش الصالح أيوب ، وانهزم فيها الصليبيون ، وسميت (حطين الثانية) . تقع فى الشمال الشرقى من غزة على بعد ٢٤ كيلاً . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٢٢٤٠ نسمة) منهم من يعود إلى مصر ، وبعضهم من بقايا الصليبيين الذين أسلموا ، وهى بالقرب من شاطئ البحر ، وهى اليوم خراب حيث أقيم عليها مستعمرة (كرمية) وتجاورها خربة معربة ، وخربة الرسم ، وخربة الشرف ".

مجدل عسقلان (١)

أضيفت إلى "عسقلان" لقربها منها ولتميز عن "مجدل الصادق" التابعة "لنابلس" و"مجدل عنجر" من قرى "دمشق" تابعة لقضا "معلقة زحلة" و"المجيدل" قرية كبيرة تابعة "للناصرة"، وهى فى الجنوب الغربى منها، قال فى "المعجم": "مجدل" بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال، وهو القصر المشرف وجمعه مجادل، اسم بلد طيب بالخابور، إلى جانبه تل عليه قصر

(١) انظر : قاموس القرى الفلسطينية ص٢١٨ . وورد فى معجم بلدان فلسطين (ص٦٤٥- ٦٤٨). المجدل (مجدل عسقلان) : مدينة تقع على بعد ٢٥ كيلاً شمال غزة ، وقد يقال لها مجدل عسقلان لأن آثار مدينة عسقلان قريبة منها ، وهى بلدة كنعانية قديمة كانت تعرف باسم (مجد جاد) نسبة إلى (جاد) أو (جد) إله الحظ والنصيب عند الكنعانيين ، وأصبحت تسمية مجدل حوالى القرن الرابع الميلادى ، قد بلغت أكثر مداها فى السكان سنة ١٩٣٨م ، وفى عهد المماليك نالت حظاً من عنايتهم ، حيث بنى فيها سنة ٧٠٠هـ مسجد يعد من أهم مشاهدها التاريخية ، وقام على أعمدة من الرخام على غرار مسجد غزة الكبير وكان بانيه الأمير المملوكى سيف الدين سلار ، من مماليك السلطان قلاوون الذى أصبح نائباً للسلطنة فى عهد ابنه الناصر محمد . وكان المسجد مركزا لحركة علمية فى القرن الثامن الهجرى . قدر عدد السكان سنة ١٩٤٥م (١٣٠٠٠ نسمة) ، والمجدل مدينة صناعية من أشهر مدن فلسطين فى صناعة الغزل والنسيج ، وكان بها سنة ١٩٤٥م حوالى ٨٠٠ نول يدوى ، ومن مواسمهم موسم وادى النمل وأربعة أيوب . يعود سكانها إلى غزة والخليل . تنقسم المجدل إلى أربعة أرباع جمع رَبْع ، ويقصد بها الحارة أو الحى ، أو جماعة الناس ، وهم يلفظونها بالضم : ١- ربع عائلة المدهون: وهى أكبر عائلة فى المجدل من حيث العدد ، وتضم مجموعة من العائلات الصغيرة . ٢- ربع أبو شرخ : وتضم أيضا عائلة عبيد منهم المختار عطية عبيد ، ومن أبرز شخصيات ربع أبو شرخ السيد أبو شرخ ، وهى من قبيلة بنى جذام العربية التى سكنت فلسطين قبل الإسلام - كما نقل الدباغ- . ٣- ربع زقوت : ولها فروع فى طولكرم وأسدود ، وقد تولى الحاج طه زقوت رئاسة بلدية المجدل فى إحدى الفترات. وتنقسم عائلة زقوت إلى فرعين : عائلة الشيخ، وعائلة درويش، وتتبعها عدة عائلات أخرى . ٤- حارة الطلسة : ويسكنها عدة عائلات . وقد أثنى القائد محمد طارق الإفريقى على جهاد أهل المجدل فى حرب التحرير فى سنة ١٩٤٨م). أ. هـ. عن معجم بلدان فلسطين.

قيل مجدل بفتح الميم اسم موضع فى بلاد العرب، ومجدل يابه قرية قرب "الرملة" فيها حصن محكم أ.هـ"[1] وأما هذه فهى قرية كبيرة من أمهات القرى حدثت، واشتهرت بعد خراب "عسقلان" وهى من أراضيها التابعة لها وتبعد عنها نحو ميل، وكان يسكنها السامرة من اليهود، وبها محلة ومقبرة تعرف بهم وسميت بذلك لكونها محل جدل حبال السواقى من أعواد السريس ، ثم كثر السكان فيها من المسلمين وأسلم من بقى من السامرة، فأنشئ بها جامع كبير بمنارة ظاهرة، ومنبر وإيوانات عظيمة، ومكتوب على باب بيت الصلاة بعد البسملة وآية **﴿إنما يعمر مساجد الله﴾** أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك -ابتغاء لوجه الله ورضوانه وطلب الأجر والثواب- المقر العالى المولوى الأميرى المالكى السيفى "سيف الدين سلار" كافل المالك الشريفة -أجاره الله وأرضاه - وتم البناء بتاريخ شهر المحرم سنة ٧٠٠هـ ، سبعمائة - رحمه الله ورحم من ترحم عليه ورحم جميع المسلمين - قلت : وقد تولى "الملك الناصر محمد بن قلاوون" سنة ٦٩٣ هـ وعمره تسع سنين، فأقيم له كافل بعد كافل من أمرائه منهم الأمير" كتبغا المنصورى" والأمير "سيف الدين سلار" والجامع المذكور هو أقدم أثر بها وخط عنده سوق كبير، وقد تقدمت فى التجارة وامتازت بالصناعة والزراعة، وفيها مصانع وأنوال كثيرة للنسيج والحياكة، ولم تكن نساؤها أقل عملاً من الرجال، وكان بها قاض شرعى ونقطة بوليس وطابور عسكرى، يجمع منها ومن القرى الملحقة بها، وقد أخذت فى الترقى والحضارة، وصار بها دور ومنازل فاخرة، وتشكل فيها مجلس بلدى، فقام بتنظيمها وتحسين أبنيتها وتوسيع شوارعها، ومد مواسير الماء والكهرباء فيها وبلغ ما يجبى من الضرائب والأقلام وصارت من المدن التى يُفتخر بها بعد أن كانت من القرى البسيطة، ولذلك قال فيها

(١) انظر: معجم البلدان لياقوت جـ ٤/ ص ١٣٧.

"النابلسى" لما عرج عليها وبات بها:

ومجدل عسقلان وما حواه ... من البرغوث فى ليل طويل
به بتنا وما نمنا لأنا ... رأينا الوخز من خرطوم فيل
أكلنا من طعام القوم لكن ... لنا برغوثهم كهزبر غيل
له أكل كثير كان منا ... وكيف يرى الكثير من القليل
وحاصله بأنا قد نقصنا ... عن المعتاد فى الوزن الثقيل
وإن شئتم سلوا عنا أناساً ... برملة للرسول أو الوكيل
أو الخيل التى جئنا عليها ... فتخبركم بنا بأتم قيل

وبها مساجد وزوايا ومزارات عديدة، منها مسجد الشيخ تميم وبه بلاطة منقوش عليها بعد البسملة وآية ﴿**إنما يعمر مساجد الله**﴾ أنشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله -تعالى- ابتغاء لوجه الكريم "محمد بن أحمد القدح" بيده، وأنه ناظر وإمام ومؤذن وخادم، ثم من بعده ولده وولد ولده وأن أوقاف المسجد المذكور قطعة تين داخل سور "عسقلان" النصف للسقاية، والنصف للحصر والمساقى، وحكر بأرض نعليا بيد "على بن أبى عزارة" على التنوير، وحكر بأرض المجدل للإمام ثم العمارة سنة ٩٥٨، -غفر الله له ولجميع المسلمين- ومنها مزار نور الظلام و"الشيخ محمد القباقبى" و"المغازين"، والشيخ "اسعيد" و"الشيخ شاكر العجمى"، وزاوية "الشيخ محمد خلف" وزاوية الشيخ الأسمر(١)، وزاوية "الشيخ ابن شوشة"، ولها أوقاف كثيرة تحت إدارة الأوقاف "بغزة" وظهر منها علماء فضلاء وأعيان

(١) وتقع هذه المزارات كلها فى محلة قديمة تعرف بمحلة رومية وفيها سرداب تاريخى قديم لم يجرؤ أحد على دخوله واكتشاف ما فيه لحد الآن ويظن بأنه أنشئ فى العهد الرومى كالسرداب الذى اكتشف مؤخراً بغزة عند انهيار السوق القديم بسبب الأمطار.)(هـ .ط ص٢٧٠).

كرماء وعائلات كبيرة. منها عائلة "الشريف" أصلها من مدينة "الخليل" -عليه السلام-. من عائلة "اسعيد" وهى من بيوت الصلاح والمشيخة ولهم زاوية "بالخليل" وأصلها من "القدس الشريف" ودفن منهم بتربة ماملا غير واحد، وجاء منها إلى "المجدل" بعد الألف "السيد حسين اسعيد" وتوطنها ثم توجه الى الأستانة واستحصل على براءة باقطاعات أراض أميرية منها خربة البيرة التى هى الآن من أراضى الجورة، وخلف ابنه "الشيخ حسن" وتعرف به لحد الآن قطعة من البيرة، يقال لها "جورة الشيخ حسن" ولقب باسم أمه "هنية"، وهو خلف السيد محمد والشيخ طه المدفون "بعسقلان" والشيخ أحمد المدفون "بعكا" وكان بعصر الجزار والحاج عبد الله، وتفرعت هذه العائلة من المذكورين، وظهر منها الفاضل التاجر الكبير "السيد محمود ابن السيد محمد ابن الحاج عبد الله" المذكور وتوفى سنة ١٣٦٣هـ ، وله أنجال نجباء وأفذاذ نبلاء ظاهرين "بالمجدل" و"يافا"، ومنهم الفاضل الشيخ "سليم ابن السيد أحمد ابن الحاج عبد الله"، المذكور وله أخوة ولهم ذرية ومنهم الفاضل الشيخ "محمد ابن الحاج محمد ابن أحمد بن خليل ابن السيد محمد الشريف" المذكور أولاً، ومنهم "سليم بن إبراهيم ابن عبد الرحمن الملقب برمان وهو أخو الشيخ عبد الفتاح والشيخ محمد وعبد الهادى، وخليل أبناء السيد محمد" المذكور ومنهم غير من ذكر.

ومنها عائلة الخطيب أصلهم من "بيت جبرين" وتسلسلت فيهم خطابة جامع "المجدل" وكانوا من العلماء الصلحاء،آخرهم الفاضل الصالح "الشيخ رشيد" وأخوه العلامة المرحوم "الشيخ محمود" و"الشيخ عبد الرحمن" أبناء "الشيخ طه" ابن الشيخ "محمد" ابن الشيخ "على الخطيب" بجامع "مجدل عسقلان" ومنها عائلة "أبى شرخ"[1] وأصلهم من عرب الدويكات بجبل

(١) أصلهم من عرب الدويكات بجبل الخليل ، وسيأتى أنهم نزلوا فى بيتا وانتشروا فى عسكر =

الخليل وسيأتى أنهم نزلوا فى بيتا وانتشروا فى عسكر دبلاطة ورحيبا ورحل منهم فرع إلى البلقاء ونزلت منهم أسر فى نابلس وهم آل بدران وأبى شرخ وابن عودة والجردانية، وفيها زعامة ولها وجاهة وظهر منها أعيان كرام، منهم "الشيخ عبد العزيز أبو شرخ" وكان له اليد الطولى والكلمة النافذة . ومنها عائلة زقوت، وهى من العرب كثرت فروعها وظهر غير واحد من رجالها، منهم العلامة المرحوم الشيخ "عثمان الخطيب"[1]، والإمام والمدرس "بالمجدل" وأخوه المرحوم "الحاج طه" رئيس بلديتها، وكان غاية فى الثبات والكرم وحب الخير والفعل الحسن، ومثلها عائلة "المدهون" ومنها عائلة شرف وتنيره وبيضون "البيرم والهندى والمهدى وحشمة والبردويل ودهمان وشقورة والطنة وكفينة وطه وفارس، والأستاذ وعايش والعوضى وينتمون إلى "الشيخ عوض" المدفون فوق ساحل البحر، ومنها عائلة تميم ظهر منها التاجر الوجيه النبيل السيد "يوسف نجم" وتقدم بالتجارة واشتهر بالأمانة والاستقامة ومكارم الأخلاق، وكان معتمداً للأوقاف وتولى رئاسة بلدية "المجدل"، وحمدت سيرته"[2] وهو "ابن نجم بن أحمد بن محمد بن تميم المجدلى" وتوفى فى ٢٢ رمضان سنة ١٣٥٩هـ، وأعقب أنجالاً نبلاء وشباباً فضلاء وهم التجار السيد "شفيق يوسف نجم" وأخوته محمود ومحمد وتميم وهم على جانب عظيم من المعرفة والآداب والأخلاق .

* * *

= وبلاطة ورجيب ورحل منهم فرع إلى البلقاء ونزلت منهم أسر فى نابلس وهم آل بدران وأبى شرخ وأبى عودة والجرداتية.)(هـ. ط(ص٢٧١).

(١) (المتوفى فى ٢٥ ربيع أول سنة١٣٦٤). (هـ. ط ص٢٧٢).

(٢) (وهو ابن نجم بن أحمد بن محمد بن تميم المجدلى). (هـ. ط ص٢٧٢).

عسقلان[١]

كانت مدينة عظيمة ذكرت فى التوراة مراراً، ويعبر عنها "بأشقلون" ونزل إليها شمشون، وقتل فيها ثلاثين رجلاً وقد نبأ عنها زكريا وصفنيا بأنها تكون للخراب ولا تسكن، وكانت عامرة زاهرة فى عهد اليونان والروم، وفتحها المسلمون فى أيام "عمر" -رضى الله عنه- قال فى "المعجم": "عسقلان" اسم أعجمى فيما علمت، وقد ذكر بعضهم أن "عسقلان" أعلى الرأس، فإن كانت عربية فمعناها أنها فى أعلى الشام، وهى مدينة من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين "غزة" و"بيت جبرين" ويقال لها عروس الشام، وكذلك يقال لدمشق أيضاً وقد نزلها جماعة من الصحابة والتابعين، وحدث بها خلق كثير، ولم تزل عامرة حتى استولى عليها الإفرنج فى ١٧ جمادى الآخرة سنة ٥٤٨هـ، وبقيت فى أيديهم خمساً وثلاثين سنة إلى أن استنقذها "صلاح الدين يوسف بن أيوب" منهم فى سنة ٥٨٣هـ، ثم قوى الإفرنج وفتحوا "عكا" وساروا نحو "عسقلان" فخشى أن يتم عليها ما تم على "عكا" فخربها فى شهر شعبان سنة ٥٨٧هـ، و"عسقلان" أيضاً قرية من قرى بلخ أو محلة من محلاتها، وفيها حديث "أبشركم بالعروسين" "غزة" و"عسقلان" قال: "أبو حاتم الرازى" "قد افتتحها أولاً معاوية فى خلافة عمر وقد روى فيها أحاديث وآثار منها "طوبى لمن سكن إحدى العروسين "غزة" أو "عسقلان" وعن ابن عمر لكل شىء ذروة وذروة الشام عسقلان أ.هـ"[٢] وفى "الخريدة": "عسقلان" مدينة حسنة ولها سوران وهى ذات بساتين

(١) انظر : قاموس القرى الفلسطينية ص ٢١٧ .

(٢) تقدم الحديث عن هذه الروايات.

وثمار وبها من الزيتون والكروم واللوز والرمان شيء كثير، وهي في غاية الخصب وفي "القاموس وشرحه" : و"عسقلان" بلد بساحل بحر الشام له سوق تحجه النصارى في كل سنة، وقال الأزهرى والجوهرى "عسقلان من أجناد الشام وهي عروس الشام "وقال: ابن الأثير "هي من فلسطين وفي "اللباب" : "وبها كان دار إبراهيم -عليه السلام-، وقد خرج منها كثير من أهل العلم، وهي إحدى المدن الفلسطينية الخمس التى ذكرت في التوراة، وهي "غزة" و"أشدود" و"أشقلون"[1] و"عقرون" و"جتى" قيل هى الجية أو عراق المنشية، أو تل الصافي وقد استولى عليها الخراب، ولم يبق منها إلا الرسوم، ومتى أطلقت "عسقلان" لا تنصرف إلا إليها لشهرتها، وقد ألف "ابن عساكر" جزءاً في فضائلها، وفي الجامع الصغير :-"رحم الله أهل المقبرة، تلك مقبرة بعسقلان" وعند أحمد: "عسقلان إحدى العروسين، يبعث الله منها سبعين ألفاً لا حساب عليهم، ويبعث الله منها خمسين ألفاً شهداء وفوداً، إلى الله"[2] وقد ذكر "ابن خلكان" في ترجمة السلطان "صلاح الدين" المتوفى بدمشق سنة ٥٨٩هـ، أنه لما فرغ من فتح "بيروت" رأى أن "عسقلان" أولى من صور فأتى إليها، ونزل عليها في ١٦ جمادى الآخرة سنة ٥٨٣، ونصب عليها المجانيق وقاتلها قتالاً شديداً، حتى تسلمها

(١) عسكلان وردت في موسوعة كل مكان وكل أثر (ج١ ص٦٠-٦١) بلفظ أشكيلون (عسكلان). مدينة في جنوب (إسرائيل) (فلسطين المحتلة) تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط. وتحمل اسم المدينة التوارتية (أشكيلون) التى كانت في هذا المكان. وقد أقيمت بعد حرب ١٩٤٨.أ.هـ ووردت مرة أخرى بلفظ: عسقلان القديمة: تل كبير على شاطئ البحر محاط بحديقة تشتمل على المعالم الأثرية جنوبى عسقلان الجديدة. وهذا التل هو تل عسقلان القديمة التى كانت من أهم المدن في هذه البلاد على مدى الأجيال. وقد ذكرت في وثيقة تعدد عمليات احتلال رمسيس الثاني للبلاد في سنة ١٢٨٠قبل الميلاد...... وقد اكتشفت في الحفريات الأثرية التى جرت في المكان طبقات سكنية لاستيطان من العصر الكنعاني المتوسط فما فوق، وقطع أثرية تعود إلى مختلف الحقب التاريخية". (ج ١/ص٦٥).

(٢) تقدم الحديث عن هذه الرواية التى أوردها الطباع عن الإمام أحمد.

سلخ جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان قد تسلم فى طريقه إليها مواضع كثيرة "كالرملة" و"الداروم" وأقام بها إلى أن سلم أصحابه "غزة" و"بيت جبرين" و"النطرون" من غير قتال، ثم سار إلى فتح بيت المقدس وتسلمها يوم ٢٧ رجب، وصدق ما قيل له قبل ذلك عند فتح حلب من قصيدة:

وفتحكم حلبا بالسيف فى صفر   مبشر بفتوح القدس فى رجب

وكان فتحه عظيماً شهده من أهل العلم خلق، ومن أرباب الحذق والزهد عالم، ثم إن الإفرنج جاءهم الأمداد من البحر واستظهروا على الجماعة الإسلامية "بعكا"، وأزعجوهم ثم خرجوا منها قاصدين "عسقلان" ليأخذوها، فجمع السلطان أرباب دولته وشاورهم هل الصواب خرابها أم إبقاؤها؟ فاتفقت آراؤهم على خرابها خوفاً من أن يصل العدو ويستولى عليها، وهى عامرة ويأخذ بها "القدس" وينقطع بها طريق "مصر" قال: "ابن شداد " "وتحدث السلطان معى فى خرابها بعد أن تحدث مع ولده الملك الأفضل، ثم قال: "لإن أفقد ولدى جميعهم أحب إلىّ من أن أهدم منها حجراً، ولكن ما الحيلة إذا قضى الله -تعالى- ذلك وكان فيه مصلحة للمسلمين، ثم شرع فى خرابها سحر الخميس ١٩ من شعبان سنة ٥٨٧هـ، وقسم السور على المسلمين وجعل على كل أمير من العسكر بدنة معلومة وبرجاً معيناً يخربونه، وكان السور عظيم البناء يبلغ مقدار عرضه فى مواضع، تسعة أذرع، وفى مواضع، عشرة أذرع، ودخل الناس البلد ووقع فيها البكاء والضجيج وكان بلداً خفيفاً على القلب محكم الأسوار عظيم البناء، مرغوباً فى سكنه فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وعويل شديد من أهل البلد عليه لفقد أوطانهم وفراقهم إياها، وشرعوا فى بيع ما لا يقدرون على حمله وباعوا ما يساوى عشرة آلاف درهم بدرهم، وباعوا اثنى عشر طير دجاج

بذرهم واحد واختلط البلد، وخرج الناس بأهلهم وأولادهم إلى المخيم وتشتتوا فذهب قوم منهم إلى "مصر" وقوم إلى "الشام"، وجرى عليهم أمور عظيمة، واجتهد السلطان وأولاده فى خرابها كى لا يسمع العدو فيسرع إليها ولا يمكن خرابها وبات الناس على أحر من الجمر، وفى اليوم الثانى استعجل الناس على الخراب، وحثهم على الإسراع فيه وأباحهم ما فى القرى وأمر بإحراق البلد، فأضرمت النار فى بيوتها إلى سلخ شعبان، وأمر ولده الملك الأفضل أن يباشر ذلك بنفسه وخدامه، ولقد رأيته يحمل الخشب لأجل الإحراق، حتى تم خرابها فى الثالث من رمضان ورحلوا عنها إلى "الرملة" ثم إلى "اللد" فأمر بإخرابها[1] وإخراب قلعة الرملة أ.هـ" "ملخصاً" وفى "السلوك للمقريزى" "ثم فى جماد الآخرة سنة ٦٦٩ هـ سار الملك "الظاهر بيبرس" إلى "عسقلان" ليهدم ما بقى منها خوفاً من مجىء الفرنج إليها، فنزل إليها وهدم بنفسه ما تأخر من قلعتها، وأسوار المدينة حتى سوى بها الأرض"[2] قال فى "الأنس الجليل": و"عسقلان" على ستة أميال من "غزة" وكانت من أحسن المدن، وأظرفها وكان لها سور محيط بها، وقلعة حصينة وقد خربها "الملك صلاح الدين" فى شهر شعبان سنة ٥٨٧ هـ واستمرت إلى يومنا هذا لم تعمر أ.هـ"[3] وتحجرت جميع الأبنية والآثار التى كانت بها وإلى الآن يوجد بأرضها حجارة متينة ورخام عظيم وآبار كثيرة حتى قيل ما من بقعة منها إلا ويوجد بها بئر، وكانت مطلة على البحر بموقع حسن طيب الهواء عذب الماء، وقد اكتشف بها هيكل وثنى به تمثال حامل لكرة الأرض على رأسه وتماثيل ضخمة وآثار قيمة عند الأثريين.

* * *

(١) كذا بالأصل، والصواب: "خرابها".

(٢) انظر: السلوك للمقريزى جـ١/ ٥٩٠. القاهرة طبع دار الكتب ١٩٣٦.

(٣) انظر" الأنس الجليل" ج١ ص٨٣ حيث ذكر أنها من أعمال غزة.

مشهد الحسين[١]

قال: فى "الأنس الجليل" "وبها أماكن تقصد للزيارة، وبها مشهد عظيم بناه بعض الفاطميين من خلفاء مصر زعموا أن به رأس "الحسين بن على"[٢] -رضى الله عنهما- أ.هـ" قال: المقريزى "وكان الرأس "بدمشق" والذى نقله من "دار السلاح" إلى "عسقلان" "سليمان بن عبد الملك" ولما تكامل البناء فيها حمل الرأس على صدره، وسعى به ماشياً إلى أن أحله فى مقره فكان كما قيل:

وضعوه فى جدث كأن ضريحه　　　فى قلب كل موحد محفور
فيه السماحة والفصاحة والتقى　　　وتراب تربة أرضه الكافور

ولما دخل الأفضل ابن أمير الجيوش "عسقلان" أخرج رأس الحسين من مكان دارس، وعطره وحمله إلى القاهرة سنة ٥٤٩هـ وبنى بها ذلك المشهد" وقال: الهروى فى كتاب "الإشارات فى الزيارات": ثغر "عسقلان" موضع شريف وثغر قليل مثله فى البلاد فى حسنه وحصانته، وقد ورد فى الرباط به أحاديث وبه بئر إبراهيم الخليل -عليه السلام- قيل حفرها بيده، وبه مشهد الحسين -عليه السلام- كان رأسه به فلما أخذتها الفرنج نقله المسلمون إلى مدينة القاهرة وذلك سنة ٤٥٩هـ ، ودخلت ثغر "عسقلان" سنة ٥٧٠هـ ،

(١) راجع ما ورد فى تاريخ غزة لعارف العارف . ص (ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

(٢) بصدد ترجمة الحسين بن على رضى الله عنهما انظر: "إعلام الورى بأئمة الهدى" للشيخ أبو الفضل بن الحسن الطبرسى (ص٣٥٢ ـ ٣٥٣) بيروت: دار مكتبة الحياة. وراجع: "الإتحاف بحب الأشراف" للشيخ عبد الله محمد بن عامر الشبراوى القاهرة المطبعة الأدبية وله ترجمة مفصلة فى قسم العائلات والأنساب (مج ٣/ ص ١٠٠ ـ ١١٠) (عائلة الحسينى).

وبت فى المشهد ورأيت فى ذلك الموضع فى المنام رسول الله ﷺ بين جماعة فسلمت عليه، وقبلت يده، وقلت له يا رسول الله ما أحسن هذا الثغر لو أنه للإسلام قال سيصير للإسلام ويبقى عبرة للأنام . فاستيقظت وكتبت ما رأيت على حائط المشهد من جانبه القبلى وأرخته سنة ٥٧٠هـ ، وفتح "القدس" و"عسقلان" سنة ٥٨٣هـ ، وبجبانة "عسقلان" خلق من الأولياء والتابعين لا تعرف قبورهم، وكذلك "بغزة" و"عكا" و"صور" وصيدا وجميع بلاد الساحل أ.هـ" وقال: العلامة "ابن بطوطة" فى رحلته "ثم سافرت من "القدس الشريف" برسم زيارة ثغر "عسقلان" ، وهو خراب قد عاد رسوماً طامسة وأطلالاً دارسة، وقلت بلد جمعت من المحاسن ما جمعته "عسقلان" اتقاناً، وحسن وضع، وأصالة مكان، وجمعاً بين مرافق البحر والبر وبها المشهد الشهير حيث كان رأس الحسين بن على -عليه السلام- قبل أن ينقل إلى القاهرة، وهو مسجد عظيم سامى العلى، فيه جب للماء أمر ببنائه بعض العبيديين، وكتب ذلك على بابه وفى قبلة هذا المزار مسجد كبير يعرف بمسجد عمر لم يبق منه إلا حيطانه، وفيه أساطين رخام لا مثيل لها فى الحسن وهى ما بين قائم وحصيد، ومن جملتها أسطوانة حمراء عجيبة يزعم الناس أن النصارى احتملوها إلى بلادهم، ثم فقدوها فوجدت فى موضعها "بعسقلان" ، وفى القبلة من هذا المسجد بئر تعرف ببئر إبراهيم -عليه السلام- ينزل إليها فى درج متسعة ويدخل منها إلى بيوت وفى كل جهة من جهاتها الأربع عين تخرج من أسراب مطوية من الحجارة، وماؤها عذب وليس بالغزير ويذكر الناس من فضائلها كثيراً وبظاهر "عسقلان" و"ادى النمل" ، يقال إنه المذكور فى الكتاب العزيز[1]، وبجبانة "عسقلان" من قبور الشهداء والأولياء ما لا يحصر لكثرتها وقفنا عليهم قيّم المزار المذكور، وله

(١) ﴿حتى إذا أتو على واد النمل. . .﴾ سورة النمل/ آية ١٨

جراية يجريها له ملك مصر مع ما يصل إليه من صدقات الزوار" أ.هـ.[١]

ولما أتى لزيارة هذه المواضع الشيخ عبد الغنى النابلسى قال فيها:

أسفت فى الثغر العسقلانى كأنما العسى قلانى
على حصون هناك كانت
متينة السور والمبانى ديار قوم بها أقاموا
لدى قديم من الزمان
وأصبحوا الآن فى قبور هناك رهن البلا فوانى
مدينة طالما أحاطت
ببهجة الأوجه الحسان وطالما حل فى ذراها
أصيل قومٍ كبير شان
وأقفرت بعدهم فصارت رياض زهر وأرغوان
فهى البساتين للأقاصى
من جملة الناس والأدانى وقد دخلنا بها وزرنا
للشهداء سادة الطعان
وكم ولى هناك ثاو فى التراب والروح فى الجنان
ولاح للنمل ثم واد
أسراره طلقة البيان قبوره النيرات تحوى
ذوى الكمالات والعيان
من أولياء الإله قدماً قد أدركوا غاية الأمانى
وقد رقوا للجهاد فيما

(١) انظر: رحلة ابن بطوطة ١/ص ١٤.

يرون عزاً بلا توانى والآن بالرمل قد تغطت
قبورهم عن فتى يعانى
وساحل البحر فى انبساط هناك فى أشرف المكان
أنعم بخضراء قد نسمت
لطيفة جمة المعانى وكم بتلك الرحاب أنس
يكون آناً بعد آن
ولم تزل رحمة توافى على حمى أرض عسقلان
تعم تلك الرياض منها
ما مال فى الروض غصن بان وما شدا فوقه هزار
مشابهاً نغمة المثانى

قال: وبعسقلان أماكن تقصد للزيارة أ.هـ"[1] قلت: أما "مسجد عمر" و"مشهد الحسين" فقد دثر كل منهما وذهبت أنقاضه ولم يبق سوى أثر مزار الرأس الشريف، فأمر وسعى فى تجديده سعادة المرحوم "رؤوف باشا" المتصرف بلواء "القدس" الشريف سنة ١٣٠٥هـ ، فبنى به الطابق السفلى والعلوى لإقامة الزوار والشطاح به، وهو يشتمل على مشهد بين إيوانين وستة محلات غربية وشرقية، وفوقها غرفتان كبيرتان بينهما إيوان، وفيه مطبخ ومطهرة ومسقاة وساحة كبيرة وحوش للدواب، وقدور للطبخ وبنى له فى سوق المجدل صف دكاكين لتصرف وارداتها على مصالحه وشعائره، وله خادم ومؤذن واتخذ له موسم فى كل عام على إثر وادى النمل، تجتمع فيه أهالى القرى القريبة والبعيدة وضبطته الأوقاف، ولا تصرف عليه غير مرتب الخادم

(١) انظر: رحلة النابلسى، الحقيقة المجاز (ص١٥١).

والمؤذن "الشيخ محمد" من عائلة صيام بالجورة، وهو فى حاجة إلى التعميرات الضرورية، وقد زرته فى سنة ١٣٣٥هـ و١٣٤٥هـ وسنة ١٣٥٤هـ وسنة ١٣٦٢هـ وأقمت فيه نحو أسبوع صحبة الأخ الوفى "السيد فياض أفندى الخضرا" المحاسب العام للأوقاف بالمجلس الإسلامى، ورأينا البر والإكرام من أصحابنا الكرام "السيد عبد القادر أفندى" والسيد توفيق أفندى الغصين" ومن أهالى الجورة "الحاج محمد حسين" والشيخ "إسماعيل الهباش" والشيخ "جبر صيام" وأفراد نقطة البوليس بها، ورأيت مكتوباً بداخل المشهد هذه الأبيات:

هـذا المحل الذى رأس الحسين به ... فلذ به مستجيراً تنج من تلف
واعلم بأن إله الخلـق شرفـه ... وكيف لا وهـو أهل العز والشرف
نسل البتول وسبـط المجتبى أزلا ... وابن الإمام على من سـادة السلف
كنز العطية من رام الإله لهم ... منـا المودة فى التنزيل والصحـف
فكم نزيل به قد نال مطلبـه ... فعاد وهو قرير العين بالتحف
وكم فقير به قد عاد ذا سعـة ... وكم مريض رجـا برأ به فشفى
وكم ولى به قد نال مكرمـة ... وفاز فى جنة بالحور والغرف

* * *

بيان فى تنقل الرأس الشريف [1]

اتفق المؤرخون على أن "الحسين" -رضى الله عنه- قتل "بكربلاء" موضع بالعراق فى يوم عاشوراء سنة ٦١هـ، ودفنت جثته بها مع بنيه وبنى أخيه الحسن، وبنى عمه لامتناعه عن مبايعة اليزيد[2] بن معاوية، وأن "سنان ابن أنس النخعى" تولى قتله وأخذ رأسه، وانطلق به إلى ابن زياد فأرسله إلى اليزيد بدمشق[3]، واختلفوا فى مصير الرأس الشريف فقيل إنه وضع فى خزانة "اليزيد" حتى وجده "سليمان بن عبد الملك"[4] عند ولايته فيها فكساه خمسة أثواب، وصلى عليه مع جماعة من أصحابه وقبره، فرأى النبى ﷺ يلاطفه ويبشره، وقالت طائفة من المؤرخين إنه طيف به حتى انتهى إلى "عسقلان" فلاقاه أميرها فدفنه بها فلما غلبت الإفرنج على "عسقلان" افتداه منهم "الصالح طلائع وزير الفاطميين" بمال جزيل، ومشى إلى لقائه من عدة مراحل، ثم بنى عليه المشهد المعروف بالقاهرة، واعتمده "العلامة الصبان"

---

(١) انظر ما كتبه ابن تيمية بصدد مكان رأس الحسين حيث كتابه بعنوان: (مكان رأس الحسين) هل مشهد رأس الحسين بالقاهرة أو عسقلان؟ تاليف/ (شيخ الإسلام أحمد بن تيمية). (٦٦١-٧٢٨هـ). خرج أحاديث وعلق عليها أبو يعلى محمد أيمن الشبراوى. بيروت: دار الجيل، ١٩٧٧م. حيث يخلص فيه إلى نتيجة مفادها: أن القبر المنسوب للحسين بالقاهرة ومدينة عسقلان كذب مفترى وأن رأس الحسين قد نقل إلى المدينة بجوار أخيه وأمه.

(٢) يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموى (٢٥-٦٤هـ) ٦٤٥-٦٨٣م. ثانى ملوك الدولة الأموية فى الشام. "معجم الأعلام" ص٩٥٢.

(٣) هـ ع/ ص٢٧٦: وذكر ابن حجر والذهبى أنه لما سبق حريم الحسين إلى الكوفة كالأسارى بكى أهل الكوفة فجعل زين العابدين بن الحسين يقول الآن هؤلاء يبكون من أجلنا فمن ذا الذى قتلنا وذكر المسعودى فى تاريخه أن وقعة الحسين وقتله لم يحضرها دمشقى كما فى تاريخ دمشق). (هـ.ط ص٢٧٦).

(٤) سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب (٥٤ - ٩٩هـ =٦٧٤ - ٨٧٠م الخليفة الأموى) معجم الأعلام ص٣١٦.

وغيره من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين، وعليه طائفة من الصوفية، ولذا قال: العارف الشعرانى فى الطبقات "وحملت رأسه إلى مصر ودفنت بالمشهد المشهور بها ،ومشى الناس أمامها حفاة من مدينة "غزة" إلى "مصر" تعظيماً لها رضى الله عنه أ.هـ"[1] وقيل إنه دفن عند باب الفراديس من دمشق، وله مشهد هناك ذكره فى المعجم[2]،ثم نقل إلى "عسقلان" ومشهده بها معروف، ثم نقله المسلمون إلى القاهرة كما تقدم عن الهروى وهو من أهل القرن السادس، ولذلك قال الزبيدى فى "شرح القاموس " ونقل رأسه الشريف إلى الشام ومنه إلى "عسقلان" ، ثم إلى مصر وبنى عليه المشهد العظيم" وقال فى "لب التاريخ" : "وقد اختلف فى موضع الرأس الشريف فقيل إنه جهز إلى المدينة، وقيل إنه دفن عند باب الفراديس،من دمشق ثم نقل إلى "عسقلان" ، وأن خلفاء مصر الفاطميين نقلوه إلى القاهرة، ودفنوه بها وبنوا عليه مشهداً معروفاً، وكان ذلك فى خلافة الفائز بنصر الله الفاطمى على يد الصالح "طلائع بن رزيك" سنة ٥٤٩هـ، وخرج الخليفة وعسكره فتلقاه من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس، وأقام له الخليفة مشهداً بقصر الزمرد ثم فى سنة ٧٤٠هـ، احترق المشهد فى مدة السلطان "محمد بن قلاوون "، فأعيد بناؤه، وقد اعتنى السلاطين والأمراء فى كل عصر بعمارته وزخرفته وإعلاء شأنه وتحليته، ثم أقيم فى جواره جامع ثم فى أيام الأمير "عبد الرحمن كتخدا" جدد بناء المشهد سنة ١١٧٥هـ ، ثم جدد أيضاً فى سنة ١٢٨٢هـ وأدخل فى الجامع عدة بيوت كما فى كتاب "الأخبار السنية فى الحروب الصليبية"، وشهرة ذلك فى كل قرن من عهد الحروب الصليبية، وإقبالهم على عمارته وإرصاد الأوقاف عليه يدل على صحة ذلك، وقيل إن "يزيد"

(١) انظر: الطبقات الكبرى ١/٢٦ ـ ٢٧. ط. بيروت/ دار الجيل ١٩٨٨م.
(٢) انظر معجم ياقوت جـ٣/ ١٣٧.

حين قدم عليه رأس الحسين بعثه إلى المدينة مع من بقى من أهله فتلقاه عامل المدينة "عمر بن سعيد بن العاصى" ثم أمر به فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه "وهذا أصح ما قيل فيه وبه قال "الزبير بن بكار" كما جاء فى "تذكرة القرطبى" وقالت الإمامية إن الرأس أعيد إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً، وفى شرح المواهب اللدنية وقال: "ابن تيمية "اتفق العلماء كلهم على أن المشهد الذى بالقاهرة باطل ليس فيه رأس ولا شىء منه وإنما حدث بمصر فى دولة "بنى عبيد القداح" بناه "طلائع بن رزيك الرافضى"، ونقل من "عسقلان" زعماً أنه كان فى مشهد بها وهو باطل ذكر الزبير بن بكار أن الرأس حمل إلى المدينة، ودفن بها قال ابن دحية لم يصح سواه أ.هـ "[1].

وتعقبه "الشعرانى" فى مختصر "التذكرة القرطبية" فى قوله "وما ذكر من أنه دفن "بعسقلان" فى المشهد المعروف به أو بالقاهرة فهو شىء باطل لا يصح، قلت: قد ثبت أن طلائع بن رزيك الذى بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أن بذل فى نقلها نحو أربعين ألف دينار، وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافياً، مكشوف الرأس هو وعسكره وهى فى برنس حرير أخضر فى القبر الذى هو فى المشهد موضوعة على كرسى من خشب الأبانوس، ومفروش هناك نحو أردب من الطيب كما أخبرنى بذلك خادم المشهد، وقول القرطبى أن دفن الرأس فى مصر باطل صحيح فى أيام القرطبى، فإن الرأس إنما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبى فافهم أ.هـ" أو بعد تأليفه التذكرة وكان أعد له المشهد بالقاهرة قبل نقله من "عسقلان" قال "المقريزى" فى خططه "وكون الرأس بمشهد القاهرة هو الذى اعتمده المؤرخون، وأما الجثة الشريفة فقد دفنت بكربلاء أ.هـ"[2].

(١) راجع كتاب «مكان رأس الحسين» لابن تيمية (مصدر سبق ذكره).

(٢) راجع كتاب "الإتحاف بحب الأشراف" للشيخ عبد الله محمد بن عامر الشبراوى (ص٧٧-٨٤) طبع الكتاب فى المطبعة الأدبية بمصر. (د.ت.ن).

الخضرة ووادى النمل [1]

وأما الخضرة فهى من الأماكن التى تقصد للزيارة "بعسقلان"، وهى من الصالحات العابدات واشتهر أنها كانت من تلامذة السيد "أحمد البدوى"، وقبرها بداخل حجرة على جرف كبير مرتفع بساحل البحر، وعندها بئر ماء وخادم وكان عند مزارها معهد عامر بقراءة العلم والحديث قال: الثعالبى فى الجزء الثانى من فتوح الشام "حدثنا يونس بن عبد الأعلى قراءة عليه بالخضرة بمدينة عسقلان ". وأما وادى النمل المذكور فى الكتاب الكريم فقيل إنه باليمن، وقيل بالشام وقيل بفلسطين وهو المشهور قال فى "المعجم": وادى النمل الذى خاطب سليمان -عليه السلام- النمل فيه وهو مار بجنوده قيل هو بين "بيت جبرين" و"عسقلان" أ.هـ[2] لكنه مجاور لمدينة "عسقلان" وبأرضها وفيه دفن كثير من الصحابة والتابعين والعلماء والمحدثين والأولياء، والصالحين والشهداء والمجاهدين، منهم "عبد الله بن أبى سرح" له مواقف محمودة فى الفتوح، وأقره عثمان على "مصر" ولما وقعت الفتنة سكن "عسقلان"، ولم يبايع لأحد ومات بها وقيل خرج إلى "الرملة" ومات بها وعاش إلى سنة ٥٧ أو ٥٩هـ، ومنهم الشيخ "محمد أبو مدارة" الذى كان يحارب بمدراته وعلى قبره قبة موجودة إلى الآن. وكان يتبع مدينة "عسقلان" قرى كثيرة منها ما خربت وتغير اسمها وألحقت أرضها بما يجاورها مثل قرية "معصبة"[3] والنسبة إليها معصباوى و"البيرة" و"بزة"[4] و"بشة"[5] وقرية

(١) راجع تاريخ غزة (ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦) للعارف .
(٢) راجع معجم ياقوت ٥/ ٣٩٩.
(٣) من القرى التى محاها الانتداب البريطانى «انظر: قاموس القرى ص ١٦٩ .
(٤) بزة (خربة فى السهل الساحلى) انظر: معجم معانى وأصول أسماء المدن ص١٩٩ .
(٥) بشه: فى السهل الساحلى، نفس المصدر ص١٩٩ .

"حتاوة"[(١)] والنسبة إليها حتاوى، وتختصر فيقال فيه حتوى وحتـو وقد حدث بعد تخريبها قرى كثيرة وألحقت "بغزة" منها "المجدل"[(٢)] و"الجوره"[(٣)] و"الخصاص"[(٤)] والأشراف، ويسكنها جماعة لهم شرف وعندهم أنساب قديمة، وقرية سطر الملاصقة لها ورأيت بحجة شرعية مسجلة بدمشق سنة ٩٩٢هـ وهى منقولة عن أصل مسجل مؤرخ سنة ٨٦٤هـ، ذكر فيها أن الشيخ القدوة المقر الأشرف "زين الدين أبى بكر بن مزهر الأنصارى" وقف جميع القرية المعروفة بقرية سطر وأراضيها الكائنة ببلاد "غزة" من عمل "بنى سهيلة"[(٥)] المشتملة على أراضى معتمل ومعطل وأراضى صالحة للزراعة المحدودة من القبلة قرية الرمسه والخصاص، ومن الشرق قرية الربسة ومن الشمال مزرعة الحمرة، ومن الغرب البحر المالح، وجميع نصف أراضى قرية الخصاص الملاصقة لها، والمعروفة بها المشتملة على ما اشتملت عليه القرية المذكورة، ومنها قرية عجّس من عجسه إذا حبسه قرية من قرى "عسقلان"، ينسب إليها ذاكر ابن شيبة العسقلانى العجسى يروى عن "أبى عصام داود بن الجراح"، وروى عنه أبو القاسم الطبرانى، وسمع منه بقرية عجس كما فى المعجم قال: " وحتّاوة من قرى "عسقلان" ينسب إليها "عمر بن حليف" روى عن "رواد بن الجراح" و"زيد بن أسلم" وروى عنه "عبد العزيز العسقلانى" " أ.هـ .

(١) حتا تقع فى الشمال الشرقى فى غزة وعلى بعد ٤١كم منها. تجاورها الحرب الأقرية التالية خربة الرسم (رسم حتا) وخربة لكل الطيور انظر: قاموس القى ص ٢٠٣.

(٢) انظر: قاموس القرى ص ٢٠٧: «وهى إلى الشمال من غزة وتبعد عنها ٢٥كم تحوز على أكثر من ٤٢ ألف دوغم بما فيها الطرق والوديان» اهـ.

(٣) «تقع إلى الغرب من المجدل وعلى بعد ٥ كم فيها مساحتها ٤٥ دونما ومساحة حيازتها أكثر من ١٢ ألف دونم بها فيها حصة الطرق والوديان. انظر: قاموس القرى ص ٢٠٥.

(٤) «تقع فى الجنوب الغربى من بلدة المجدل مساحتها. ١٠ دونمات وتحوز أراضيها على مساحة ٦ آلاف دونم بما فيها الطرق والوديان» نفس المصدر ص ٢٠٦.

(٥) تقدم الحديث عنها.

الشيخ عوض

ومزاره على جرف عظيم فوق ساحل البحر بالجهة الشمالية من عسقلان، وفيه أبنية ضخمة وغرف للزائرين وقبره بداخل إحداها، وعنده مسجد قديم وفيه بئر ماء وله خادم وأوقاف تقوم به تحت إدارة دائرة أوقاف "غزة" وخرب وجددت عمارته بعد الحرب العامة وهو من أهل الصلاح والجذب اشتهر بالولاية والكرامات وهو من أهالى "غزة" وكان موجوداً فى أوائل القرن العاشر ويقال إنه من ذرية الحسين -رض- وقيل من ذرية المجاهد الشيخ "إبراهيم أبى عرقوب" دفين حمامة "ابن على بن عليل" وذكره "النجم الغزى" فى الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة"[1]. فقال "عوض الغزى المجذوب": "اجتمع به الشيخ "موسى الكناوى" وهو راجع من مصر سنة ٩٢٤هـ فى قرية "يبنى"[2] ورأى الناس يكثرون من السلام عليه وهم راجعون من سوق "الرملة" فسأل عنه أحدهم فقيل له: هذا الشيخ عوض خفير هذه البلاد، وقيل له: متى تموت؟ فقال: فى هذه السنة، فكان كما قال أ.هـ" وإليه تنسب عائلات بالمجدل وغزة والخليل .

* * *

(١) راجع جـ٢/٢٨٨. تحقيق د جبور.

(٢) تقع على بعد ١٥ ميلاً. جنوب ساقا. مساحة أراضيها ٥٩٥٥٤ دونمًا. انظر: قاموس القرى ص١٩٠. وسيتم الحديث عنها بالتفصيل فيما بعد.

حمامة[1]

قرية عظيمة حسنة سميت بذلك لحسن منظرها وبياضها أنثى الحمام، من الطيور ولا يعرف موضع بهذا الاسم غيرها، وهو اسم ماء "لبنى سليم"، وهى كثيرة الأشجار والخضرة جيدة التين والعنب، قريبة من البحر وفيها زاوية قديمة كان يقيم فيها ولى الله الصالح المجاهد الشيخ "إبراهيم أبو عرقوب" وهو ابن الشيخ "على بن عليل" وكان موجوداً فى أوائل القرن السادس، وجاهد فى سبيل الله، ولما مات دفن بزاويته، واتخد له مقام عظيم وبنى ذلك المزار الفخم بقبة شاهقة عليه مهابة ونورانية، ودفن عنده ابنه الشيخ "صالح"، وبعض ذريته وتلاميذه واتخذ جامعاً تقام فيه الصلوات الخمس، وله أوقاف جسيمة تقوم بشعائره، ورأيت فى صك قديم يحتوى على وقف للشيخ "صالح بن برهان الدين إبراهيم" عرف بأبى عرقوب، وهو الذى وقفها على مصالح زاويته الكائنة بقرية حمامة بموجب حجة شرعية من قاضى "مجدل عسقلان" فى سنة ٩٩٩هـ[2]، وقال النابلسى فيها حين

(١) (حمامة): قرية تقع على بعد كيلين من شاطئ البحر المتوسط شمال المجدل بثلاثة أكيال ، وعلى بعد ٣١ كيلاً شمال شرق غزة ، وحمامة : اسم للطائر المعروف . أقيمت على البقعة التى كانت تقوم عليها قرية يونانية عرفت باسم " باليا " بمعنى حمامة ، ومن أشهر عائلاتها المقدادية ينسبون إلى المقداد بن الأسود الحضرمى ، والكلابية : من ذرية الشيخ أبو عرقوب المدفون فى جامع القرية . ويقال أنهم عمريون ينسبون إلى عمر بن الخطاب عن طريق على بن عليل المدفون فى قرية (الحرم سيدنا على) . أسست مدرستها سنة ١٩٢١م وفى سنة ١٩٤٦م كانت ابتدائية كاملة (سبعة فصول) وفيها تسعة معلمين تدفع القرية عمالة أربعة منهم. دمرها الأعداء وشردوا أهلها ، وبنوا مستعمرة (بيت عزرا) ، و(نتسانيم) . انظر: معجم بلدان فلسطين (ص٢٩٨-٢٩٩). وراجع : بلادنا فلسطين (الجزء الأول القسم الأول ص٣٠٧).

(٢) "وقف الشيخ إبراهيم أبو عرقوب فى قرية حمامة (مضبوط) (ق٢). وفى/ق١٣ وقف مسجد =

مروره عنها :

مررنا بالعشى على حمامة ولم نسمع غناء من حمامة
قلنا هل أبو عرقوب فيها هو ابن عليم الوافى الشهامة
فقالوا هل يغنى طير أرض إذا ما سامها السامى أسامة
حمى جناتها تهامة يا عذولى لهذا الناس سموها حمامة

وأكثر أراضيها وقف على زاوية وجامع "الشيخ أبى عرقوب" و١٣ قيراط وثلث فى أرض البركة والزاوية من أعمال "مجدل عسقلان"، وثلاثة قراريط بقرية المجدل، وحمامة من وقف الساطى وفيها عائلات من بلاد "مصر" وغيرها منها: "عائلة الزرباوى" ثم لقبت "ببيت الخواجا"، ثم لقبت بعائلة الشريف ومنها الإمام الشيخ "عبد السلام الشريف" ومثلها فى "بربرة" و"بيت طيما" . وعلى ساحل البحر بتلك الجهة مزار "أبى قباجة" بين "حمامة" و"سدود"، ويوجد بأرض "عرب أبى سويرح" مزار للنبى يونس -عليه السلام- وله مزار بقرية "حلحول" بجبل "الخليل"، وقد اشتهر قبره ببلاد "الموصل" وهو فى مدينة نينوى شرقى الموصل، وبها عين "يونس بن متى"، ويقال إن الحوت ابتلعه فى مخلط الماء بين "الزاب والدجلة" كما ذكره الهروى فى الزيارات[1].

* * *

= أبى عرقوب (وورد ق٢٤) عن جامع حمامة والمصروفات التى تصرف على الموظفين من خطيب ومدرس ومؤذن وخادم وبواب. فالشيخ عبد السلام الشريف. الشيخ محمود عوض الله. فقد بلغت المصروفات ٧٥٠مليم / ٦٠٠مليم / ٥٠٠ مليم. والخادم والبواب ١جـ.

(١) وردت عدة إشارات فى رحلة النابلسى (الحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية) عن قبر سيدنا يونس وأنه فى قرية حلحول من بلد سيدنا الخليل، عليهما الصلاة والسلام". انظر (ص٢٩٣-٢٩٤) بالتفصيل.

سدود [١]

وهى قرية قديمة جداً، وكانت مدينة حصينة يقال لها "أشدود"، وذكرت فى التوراة، قال فى "المستدرك على المعجم": "اشدود فتح فسكون وضم الدال ويقال لها أسدود بالسين المهملة هى إحدى مدن فلسطين الخمس المتحدة موقعها على مسافة ٣٠ ميلاً من تخوم فلسطين الجنوبية، وعلى مسافة ٣ أميال من البحر المتوسط فى منتصف الطريق تقريباً بين "غزة" و"يافا" على أكمة مشرفة على السهل تبعد عن "غزة" ١٨ ميلاً إلى الشمال الشرقى، وعن "يافا" ٢١ ميلاً إلى الجنوب، وهى أيضاً بين "عقرون" و"عسقلان" تبعد عن كل منهما عشرة أميال، وكانت سابقاً ذات حصون صناعية وطبيعية منيعة جداً، ولم يتمكن الإسرائيليون من الاستيلاء عليها إلى زمن عزرا الملك، فإنه دك أسوارها وبنى مدناً فى أرضها، ولما رجع اليهود من السبى بكتهم "نحميا" على مساكنتهم الأشدوديين، واتخاذهم نساء أشدوديات حيث بذلك اختلط لسانهم فصار بعضه أشدودياً وبعضه عبرانياً. وأهمية أشدود كانت بالنسبة لوقوعها على الطريق العمومية بين فلسطين ومصر، وكانت هى النقطة المهمة المقصودة فى محاربة الآشوريين والمصريين، فحاصرها "ترنان" قائد جيوش "سرجون" ملك "أشور" سنة ٧١٦ قبل الميلاد، وافتتحها عنوةً ثم أخذها ملك مصر بعد حصارها ٢٩ سنة، وكان ذلك الحصار الذى لم يسبق له مثيل شاهداً كبيراً على حصانتها ومناعتها، ثم بعد مدة من الزمان حمل

(١) "سدود : أسدود : قرية تقع فى شمال شرقى غزة يبعد عن يافا ٤١ كيلاً ويبعد عن الشاطئ ٥ أكيال ، وترتفع ٤٢ متراً عن سطح البحر ، ويرجع تاريخها إلى القرن ١٧ ق.م ، وأول من سكنها العناقيون من القبائل الكنعانية ويسموها أشدود :بمعنى (الحصن) دخلها الفلسطينيون فى القرن الثانى عشر ق.م وجعلوها إحدى مدنهم الخمسة الرئيسية . دخلت فى حوزة المسلمين فى القرن السابع الميلادى) .انظر معجم بلدان فلسطين(ص١١٣-١١٥).

عليها يوناثان وأحرقها وأحرق القرى التى حولها وهياكلها، وبقيت بعد ذلك خربة مدة طويلة إلى أن استولى عليها الرومانيون، فأعيدت وانصلح حالها، ثم لا زالت بين خراب وعمار، وبها بعض الآثار القديمة، وهى كثيرة العقارب أ.هـ"[١] وقد فتحها المسلمون فى خلافة عمر -رض-، وكان بها خان عظيم لنزول القوافل والمسافرين، وفيها مزار قديم وموضع مبارك نير اشتهر أنه مدفون فيه الصحابى الجليل سلمان الفارسى -رض-، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين، وكان ينسج الخوص ويأكل من كسب يده وإذا خرج عطاؤه تصدق به، وكتب له أبو الدرداء أن يحضر للأرض المقدسة ليموت بها، فكتب له أن الأرض لا تقدس أحداً وإنما يقدس الإنسان عمله، ثم ساقته المقادير إليها حتى توفى بها سنة ٣٦هـ فى خلافة عثمان -رض- مائتين وخمسين سنة، وقيل أقل منها وقيل أكثر. وقبره بداخل مغارة منخفضه عن ظاهر الأرض نحو قامتين نزلتها بعدة درجات، فرأيت ثلاثة مخادع صغار بأحدها قبر سيدنا "سلمان الفارسى" وفوقه قبة وإيوان ومسجد، وبه بلاطة منقوش عليه بعد البسملة وآية **﴿إنما يعمر مساجد الله﴾** "أمر بعمارة هذا المسجد المبارك، على هذا المشهد المبارك المعروف بسلمان الفارسى العبد الفقير إلى ربه، الراجى عفوه بلبان عبد الله عتيق الأمير "علم الدين سنجر التركستانى[٢]" فى أيام مولانا السلطان الأجل الملك الظاهر ركن الدنيا والدين "بيبرس الصالحى" -خلد الله ملكه- ومن ذلك أنشأ البير والأرض وقفاً له، ولمنافعه وملعون من يغيره أو يبدله بتاريخ سنة ٦٦٧هـ قلت ولسلمان الفارسى مزار ومسجد بالقدس بجبل الطور، وذكره النابلسى فى "رحلته القدسية"[٣]

(١) انظر: منجم العمران فى المستدرك على معجم البلدان. جمعه ورتبه السيد محمد أمين الخانجى. القاهرة، مطبعة السعادة ١٩٠٧ (ج١/ ٢٨١ ـ ٢٨٢).

(٢) كذا بالأصل، والصواب: "الجاولى".

(٣) انظر: "الحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية" للنابلسى (ص٢٠٣). قال: ثم ذهبنا نزور بقية من دفن فى الطور، فزرنا قبر سلمان الفارسى الصحابى المشهور رضى الله عنه، وقد اشتهر كون قبره فى ذلك المكان" أ.هـ

وترجمه "ابن عساكر" فى "تاريخه" فقال: "ولم يزل مقيماً بالمدينة حتى غزا المسلمون العراق، فخرج معهم وحضر فتح المدائن، حتى مات بها، وقبره ظاهر معروف بقرب إيوان كسرى" قال: أبو بكر الخطيب "وعلى قبره بناء وهناك خادم مقيم يحفظ الموضع وعمارته، والنظر فى أمر مصالحه وقد رأيت الموضع وزرته غير مرة أ.هـ"[1] قال "ابن الأثير"[2]: "مات سلمان الفارسى سنة ٣٦هـ، بالمدائن، وكان عمره ٢٥٠ سنة، وهذا أقل ما قيل فى عمره" وفى "مثير الغرام" لابن سرور المقدسى "وذيله": "أنه دخل "بيت المقدس" ومات فى خلافة عثمان بالمدائن وقبره يزار هناك، ويعرف بمقام "سلمان باك"[3]، وقد عمر الأتراك المقام قبل الحرب العظمى، وله عدة مقامات بفلسطين، وقد نقل طول عمره ابن الجوزى، وما علمت فى ذلك شيئاً يركن إليه أ.هـ" كما أنه لم يترجح مدفنه الحقيقى بتوافر الدلائل فى كل منها ولكن الأظهر أنه فى المدائن، حيث كان أميراً لها وقد دفن بهذا المقام الذى بسدود ولى الله صاحب المقامات الباهرة والكرامات الظاهرة "الشيخ إبراهيم المتبولى"[4] وهو ابن على بن عمر الأنصارى الأحمدى، وذكر فى "الأخلاق المتبولية": أنه مات فيها ودفن عند سلمان الفارسى -رضى الله عنهما- وكان متوجهاً إلى القدس سنة ٨٨٦ هـ عن نحو ثمانين سنة، وقيل عن مائة وتسع

---

(١) انظر: تاريخ ابن عساكر (التهذيب) جـ٦/ ١٩٠.

(٢) انظر: «مثير الغرام بفضائل القدس والشام» تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم ابن سرور المقدسى الشافعى. شرح وتعليق أحمد سامح الخالدى، يافا مكتبة الطاهر أخوان سنة ١٣٦٥/ ١٩٤٦م. ص ٢٣.

(٣) انظر: ما كتبه بهذا الصدد المستشرق الفرنسى "لويس ما سينون" فى كتابه "شخصيات قلقلة فى الإسلام" فصل عن سلمان الفارسى (سلمان باك). ترجم الكتاب د. عبد الرحمن بدوى.

(٤) المتبولى: إبراهيم بن على بن عمر الولى الكبير العارف بالله، صنف الشعرانى فى مناقبه مجلداً، وترجمه فى طبقات الأولياء، توفى سنة ٨٧٧. انظر ترجمته فى: ديوان الإسلام للغزى جـ٤/ ٢٣١، وراجع الضوء اللامع ١/ ٨٥، توفى بأسدود عن نحو ٨٠ عاماً.

سنين، وقال: الشعرانى فى طبقاته "إنه كان من أصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية، ولم يكن له شيخ إلا رسول الله ﷺ، وكان يراه فى المنام كثيراً، فيخبر بذلك أمه فتقول له يا ولدى إنما الرجل من يجتمع به فى اليقظة، فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له: الآن قد شرعت فى مقام الرجولية، وأطال فى ذكر أحواله" ثم قال: وكان يعارض السلطان "قايتباى" فى الأمور، حتى قال له السلطان يوماً أما أنا فى مصر أو أنت فخرج سيدى "إبراهيم المتبولى" متوجهاً نحو القدس، فقالوا له إلى أين؟ فقال إلى موضع تقف حمارتى، فوقفت بأسدود تجاه قبر سيدى "سلمان الفارسى" -رضى الله عنه- فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة، وخلع عليه سيدى سلمان الشهرة فانطفا اسمه من ذلك اليوم، وصار الاسم لسيدى إبراهيم -رض- وذكره المناوى فى طبقاته فقال: فيه الصوفى الناقد البصير "كان ذا معرفة تامة بالتربية مع كونه أمياً ذو عقل راجح، وتمكن قوى من نفسه حتى لا تحكم عليه الأغراض النفسانية وكان يجعل القرآن أمامه لم يلزمه غسل قط لا من احتلام ولا من جنابة، وكان كثير التعبد لا يفتر ليلاً ولا نهاراً ولم يتزوج أخذ عن الشيخ يوسف البرلس الأحمدى وفتح عليه فى سطح جامع الظاهر خرج إلى القدس، فمات فى الطريق سنة ٨٨٦هـ ودفن "بسدود" عند سلمان الفارسى" أ.هـ ولما أتى لزيارته العارف النابلسى فى سنة ١١٠١ قال فيه:

إن بحر المعارف المتبولى   فى سدود ذات الفتوح المهول
ضيعة من ضياع غزة تحوى   كل خير بسرّه المأمول
قد دخلنا إلى حماه وزرنا   وابتهجنا بنوره والقبول[1]

(١) وردت فى نسخة هريدى (التى قدم لها) (بنوره المقبول) واظنه هو الصواب عما نقله الطباع. انظر رحلة النابلسى: (ص١٤٩).

وهو إبراهيم الذى ذكره قد شاع بالدين والتقى والوصول
وبقرب منه لسلمان قبر وهو سلمان فارس فى النقول
هكذا قيل عندنا من أناس ثم فاستمسكوا بهذا المقول
لهما الله لم يزل راحماً فى كل وقت بعرض عفو وطول
ما تمشت على الربا نسمات ساحبات بها فضول الذيول[١]

وقال الشيخ فيه "اللقيمى الدمياطى" حينما زاره[٢]:

بسدود وادى القدس طاب نزولى فيها ضريح العارف المتبولى
عبقت لى النفحات من أرجائه متمسكاً من طيبه بذيول
كم قد نشرت إليه مطوى الفلا وطويت نشر الطيب غب وصولى
وكحلت عينى من ثرى أعتابه ولثمتها بالجفن عند دخولى
ودخلت للحرم الشريف فإنه كمقام إبراهيم فى التمثيل
ووقفت وقفة خاضع متذلل أرجو الوصول وبلغة المأمول
فاسمح لأسعد مذ وفاك بلحظة وامنحه بالإسعاد والتفضيل

وهناك مسجد كبير متقن البناء محكم الصنعة ولا زالت تلك الأرض القريبة منه والبئر الذى فيها، وقفاً على مصالحه وصارت بستاناً يزرع بها أنواع الخضرة والأشجار، وبالقرب منه مزار "الشيخ أحمد أبو الإقبال" وله وقف معلوم بمتولٍ خاص والكل صار تحت إدارة الأوقاف[٣]، وقد بعدت أبنية

(١) انظر الحقيقة والمجاز ص١٤٩.
(٢) هو مصطفى بن أسعد اللقيمى (ق سنة١١٧٨هـ). وتقدمت ترجمته. وذكر مقام المتبولى فى رحلته (سوانح الأنس برحلتى لوادى القدس) سنة (١١٤٣هـ=١٧٣٠م).
(٣) أشار الطباع إلى أن وقف مسجد المتبولى (بسدود) تديره دائرة الأوقاف فى ذلك الوقت (ق١٤)

وعمران القرية عن المشهد والمسجد المذكور، ودثر ذلك الخان القريب منهما، وأنشأت الأهالى جامعاً عظيماً بمنبر ومنارة ظاهرة، ونقل ما بقى من حجارة ذلك الخان إليه حتى تمت عمارته بمساعدة المجلس الإسلامى ودائرة الأوقاف، وقد توجهت إليه غير مرة واستحضرت بعض أعضاء المجلس ومأمورى الأوقاف للمعونة فيه، وأقيم فيه العالم الفاضل والصالح الكامل الشيخ "محمود نجم" إماماً وخطيباً به، وبالجملة فهى قرية طيبة واسعة الأراضى كثيرة السكان، وظهر منها فضلاء وأعيان، وبها نزل للمسافرين وعليها محطة لسكّة الحديد، ولما مر عنها ونزل بها النابلسى قال فيها:

فتوح ما له فينا سدود   بمنزلة يقال لها سدود
نزلنا ساعة فيها وسرنا   وطالعنا عليه بدا السعود
لغزة هاشم نسبت فأضحت   فقام بها على الهم الحدود
هنالك تزدهى الفلوات لطفاً   بما فيهن من غيث يجود
وقد بسط الخريف بساط نبت   يفوح لنا بن مسك وعود
فما زمن الربيع وما سناه   إذا ما اخضر بين الروض عود
وللنسمات هبات لطاف   خلال البيد تعرفها الوفود
فحيا الله ذاك العهد منا   إذا نسيت لمن يهوى عهود
ولا زال الحيا الوسمى يسقى   ربا ذاك الفلا ولها يعود
على طول المدا ما لاح نجم   وقد ضاءت ليال منه سود[1]

* * *

(١) انظر رحلة النابلسى ص١٥٠.

يبنى [١]

هى مدينة قديمة وقرية شهيرة، وكان بها حصن عظيم، لها ذكر شائع فى الحروب والفتوحات، قال: السيوطى "أبنى بضم الهمزة والقصر، ويقال يبنى اسم موضع بين "الرملة" و"عسقلان" قلت أُبنى بوزن حبلى موضع بالشام من جهة البلقاء، وهى قرية بمؤتة[٢] ،ويبنى بلد قرب "الرملة" فيها قبر صحابى "بعضهم يقول" هو "أبو هريرة"، وبعضهم يقول هو "عبد الله بن أبى سرح"[٣]، كما فى "المعجم"[٤] قال الهروى فى "كتاب الزيارات": "يبنى بلد بين "يافا" و"عسقلان" وليس الذى به أبو هريرة، إنما هو "أبو قرصافة

(١) كانت مدينة يبنا هذه معروفة ومشهورة فى أيام العرب إذ أن القائد أسامة بن زيد تسلم أمر محمد ﷺ القائل: " اغدُ على (يبنا) صباحاً ثم حرق " وقد لعبت دوراً فى سلسلة المعارك بين المسلمين والفرنج وبهذه المناسبة إن قلعتها كثيراً ما يأتى ذكرها . غير إن كثيرين من الكتاب العرب يمتدحون هذا المكان لأسباب أخرى لا تمت إلى الحرب بصلة ، فيقول المقدسى "أحسن التقاسيم" ص١٧٦ : "ويبنا بها جامع نفيس معدن التين الدمشقى الفائق "وفى الثلث الأول من القرن الرابع عشر أصبحت إحدى إقطاعات الأمير المصرى المشهور بشناك الناصرى الذى باعها فيما بعد بمليون درهم إلى السلطان المملوكي محمد ابن قلاوون. أما السكان غير المسلمين فكان معظمهم سامره وبخلاف الحال فى غزة ونابلس، لم يبق فى يبنا أى أثر لأبنية السامره التى كانت بلا شك قائمة فيما مضى.(انظر: البنايات الدينية تأليف: ماير ص٢٣).

(٢) قرية عزوتها مشهورة بها استشهد جعفر بن ابى طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة والحارث بن النعمان وحنيف ابن رباب وزيد بن الخطاب وعبد الله بن سهل وسعد بن عامر وأبو دجانة سماك وجماعة من الصحابة ودفنوا بها ومنهم من لا يعرف قبره (هروى) وقد اكتشفت قبورهم فى أيامنا ونشرت الجرائد ذلك.

(٣) (هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى له مواقف محمودة فى الفتوح وأقره عثمان على ولاية مصر ولما وقعت الفتنة بين على ومعاوية كره الخروج مع معاوية إلى صفين وسكن عسقلان ولم يبايع لأحد ومات بها سنة ٣٦هـ وقيل خرج إلى الرملة ومات بها وعاش إلى سنة ٥٧ أو ٥٩ من الهجرة.) (هـ.ط. ص ٢٨٤).

(٤) انظر: معجم البلدان جـ٧/ ص ٤٤٦.

جندرة بن خيثمة"[(١)] له حديث فى الطبرانى، وهو قريب أبى هريرة وزاره أبو هريرة فى يبنى[(٢)]، وذكره فى البخارى إيماء لا تصريحاً، وقد زرنا قبر أبى هريرة فيما تقدم يعنى، فى لحف طبريا وقيل دفن فى البقيع، وقيل بالعقيق والله أعلم بالصحيح أ.هـ" وله مزار عند الشريعة بين "غزة" و"بئر السبع"، ويوجد له مزارات بمواضع أخرى، والصحيح أنه دفن بالبقيع وقد زرته به فى سنة ١٣٦١هـ، وذكر "البدر العينى" فى "شرح البخارى": "أنه مات بالمدينة سنة ٥٧ أو ٥٨ أو ٥٩ ودفن بالبقيع وهو ابن ٧٨ سنة، والذى يقوله الناس إن قبره بقرب "عسقلان" لا أصل له فاجتنبه" نعم هناك قبر "خيثمة بن جندرة" الصحابى أ.هـ" وصوابه جندرة بن خيثمة أبو قرصافة كما ذكره الهروى، وقال الحافظ ابن حجر فى "الإصابة": جندرة بن خيثمة

---

(١) انظر: الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى. ت/ على البجاوى، ط ١ (ج ٧/ ص ٣٣١)، طبعة دار نهضة مصر.

(٢) منذ القرن الحادى للميلاد جرت محاولات دقيقة فى هذا المكان لاكتشاف ضريح صاحب الرسول وأحد المحدثين المشهورين، مع أن المعروف أن أبا هريرة توفى فى المدينة وقد دفن هناك. وذكر ياقوت الحموى على سبيل التخمين أن البناية المشيدة تخليداً لذكرى أبى هريرة هى ضريح عبدالله ابن أبى السرح . لكن بعد ذلك بقرن ونصف زال الشك والتخمين وصار سكان فلسطين يعتقدون أن هذا هو قبر أبى هريرة . إن البناية القائمة حاليا شيدت بأمر السلطان بيبرس سنة (٦٧٣هـ = ١٢٧٤م) بولاية خليل بن شاور حاكم الرملة فى ذلك الوقت . وبعد أن طرد السلطان خليل بن قلاوون آخر من تبقى من الصليبيين فى فلسطين بنى فيما بعد سنة (٦٩٢هـ = ١٢٩٣م) مدفناً تذكارياً رائعاً من بقايا قبور الصليبيين الحجرية . وبقى هذا المدفن موضع تكريم وإحسان ، وفى سنة (٨٠٦هـ = ١٤٠٣م) شيد أحد المحسنين بركة وقناة للرى . ولا تزال الأساطير المتعلقة بهذا المكان تروى إلى يومنا هذا فقد سمعت موخراً أن هناك اعتقاداً بين اليهود الشرقيين بأن قبر "ربان جملئيل اليبنى". تواص أثناء الانتداب البريطانى حولت البناية إلى مدرسة وأجريت تغييرات فيها . ونستطيع أن نقيس اتساعها إذا قارنا بين الشكل الحاضر وبين خريطة قديمة نشرت سنة ١٨٧٤م. بواسطة كليرمون غانو وكخطوة أولى لإعادة الشكل الأصلى للبناية يجب هدم الجدران الحديثة القائمة بين الأعمدة وإزالة الحاجزين الداخليين . كما يجب تركيب باب وتغيير القماش الذى يغطى القبر . أما ما تبقى من الأعمدة الرخامية والجرن الموجود فى الساحة فيجب نقلها إلى دائرة الآثار القديمة. (انظر البنايات الدينية، تأليف ماير ص٢٣).

أبو قرصافة الكنانى ذكره فى الأسماء والكنى، ولم يزد على ذلك[1]، وفى القاموس وشرحه وأبو قرصافة جندرة بن خيشنة الكنانى صحابى، نزل "عسقلان" روت عنه بنته، ولم نقف على ترجمته وتاريخ وفاته.

قال العينى: "وأبو هريرة من الأفذاذ ليس فى الصحابة من اكتنى بهذه الكنية سواه، وفى الرواة آخر اكتنى بهذه الكنية يروى عن مكحول أ.هـ" وهو "ابن عامر الدوس" وعنه قال كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس، فسمانى رسول الله ﷺ "عبد الرحمن"، وكنيت "أبا هريرة" لأنى وجدت هرة صغيرة فحملتها فى كمى، فقيل لى أبو هريرة وعنه كما أخرجه البغوى، أنه لما حضرته الوفاة بكى فسئل، فقال من قلة الزاد وشدة المفازة، وقال إذا مت فلا تنوحوا علىّ ولا تتبعونى بمجمرة، وأسرعوا بى" ودخل عليه مروان عامل المدينة يعوده فقال -شفاك الله- فقال اللهم إنى أحب لقاءك فاحبب لقائى ،فما بلغ مروان وسط السوق، حتى مات قال فى الإصابة[2]: "وكانت وفاته بقصره بالعقيق سنة ٥٧هـ، فحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع أ.هـ" وقبره هناك مشهور يزار وعاش ٧٨ سنة، والعقيق وادى بقرب المدينة به دور وقصور ونخل وبساتين، وقال النابلسى فى "رحلته" -وقد عرج على يبنى لزيارته-: "وفيها قبر الصحابى الجليل أبى هريرة فى مكان كبير واسع الأطراف والجوانب داخله بناء عظيم من عمارة الملك الأشرف، مكتوب ذلك على بابه، وعليه قبة وفى المكان مهابة وجلال -والله أعلم بحقيقة الحال- وقال فيها من النظام:

قــــد أتينــا نؤم قرية يبنى ولنا حصن منــة الله يبنى

---

(١) انظر: الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى. ت/ على البجاوى، ط ١ (ج ١/ ص ٥١٤)، طبعة دار نهضة مصر.

(٢) انظر: الإصابة جـ ٧/ ٤٢٥ ـ ٤٤٥، فله ترجمة مطولة.

قرية فى طريق غزة لاحت ... جمعت بهجة ولطفاً وحسناً
وقبور للصالحين منيرا ... ت دعونا هناك ربىّ وزرنا
والربا مطلق الجوانب غض ... بخريف لفظاً ربيع معنى
وحمدنا الإله سراً وجهراً ... وامتلأنا برحمة الله أمناً
ومكان أبى هريرة فيه ... صاحب المصطفى إليه دخلنا
فى رواق وجامع وقباب ... كل من جاءه به قد تهنى
وعليه مهابة وجلال ... وهو من بهجة الكواكب أسنى
خصه ربنا بشؤبوب عفو ... وبرضوانه فرادى ومثنى
أمد الدهر ما النسائم هبت ... فأمالت هناك غصناً فغصناً[(١)]

فشهرة هذا المكان به لنزوله فيه عند زيارة قريبه "عبد الله بن أبى سرح"، كما صنع له المزارات الأخرى، وكذلك لكثير من الأنبياء والصحابة والتابعين والأولياء والصالحين، وصرح فى "إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى" "أنه ليس هو المدفون بيبنى، إنما هو بعض ولده" قال فى "مثير الغرام": "وليس هو المدفون بينبا إنما بها ولده"[(٢)] فاعرفه وتقدمت يبنى فى هذا القرن وكثرت فيها البيارات والأشجار والدور والحوانيت، وصار لها سوق كبير تؤمه الناس من القرى والضواحى، وظهر منها فضلاء منهم "أحمد بن عبد اللطيف ابن موسى اليبناوى" و"الشيخ أحمد العطار"[(٣)].

---

(١) انظر الحقيقة والمجاز ص١٤٩. تحقيق (هريدى).

(٢) انظر : " مثير الغرام بفضائل القدس والشام " تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم هلال بن تميم بن سرور المقدسى الشافعى . شرح وتعليق أحمد سامح الخالدى، مكتبة الطاهر إخوان ، سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م . ص٢٣ .

(٣) وهناك الكثير من الأبطال والمجاهدين فى القديم والحديث نسبوا لهذه المدينة، ولا غرو فى ذلك فهى مدينة عريقة منذ القدم قال عنها اليعقوبى: (يبنا مدينة قديمة على قلعة، وهى التى يروى =

= أن أسامة بن زيد قال: "أمرني رسول الله ﷺ لما وجهني، فقال: أغد على يبنا صباحاً ثم حرق" وورد أيضاً عند المقدسي: (يبنا بها جامع نفيس. معدن التين الدمشقي الفائق) "أهل العلم والحكم (ص٢٢٣). وبالنسبة لليهود فهي مدينة من حرف سبط يهودا وقد ذكرت في عهد الملك عوزياهو. وفي العصر الهليني كانت تدعى يمنية. وكانت مركزاً روحياً كبيراً بعد خراب الهيكل الثاني وفيها كاف مصر (النهدرين الجديد) (المجلس الاستشاري الأعلى للحاخامات) وفيها وضعت بداية كتاب (المشنة) وتلاشت أهميتها بعد تمرد باركوجنا. وذكرت في مصادر بيزنطية باسم (أونبة) عن كل مكان (ص٣٤٦). وكانت أمام الفرنج حصناً من الحصون التي أقامها الملك فولك الأنجوى لدرء الغارات الفاطمية من عسكلان، واستعاد السلطان صلاح الدين الأيوبي هذا الحصن عام (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ومر بها السلطان الملك الأشرف قايتباي، أثناء رحلته إلى الشام عام (٨٨٢هـ/١٤٧٧م) وأشار إليها السخاوي بأنها من أعمال غزة، (انظر نيابة غزة ص٧٨ وقد قرأت في بعض الوثائق التي مرت معي أن يبنا كان لها ميناء يفوق ميناء يافا في بعض الأحيان. (المحقق).

ومن أهم وأعرق عائلات يبنى: عائلة عوض الله - عائلة الزطمة- عائلة أبو هاشم- عائلة الأسمر، وبعض العائلات الأخرى والباقي واردين على القرية وهم الأغلب.

الفالوجا (١)

(١) الفالوجة: تحريف لكلمة "الفلّوجة" بتشديد اللام، بمعنى الأرض الصالحة للزراعة ويذكر السكان أن تاريخ البلدة يعود إلى أوائل القرن الثامن الهجرى، وذلك أن الرجل الصالح أحمد الفالوجى، من سلالة عبد القادر الجيلانى، أتى فلسطين من بلدة "الفلّوجة" العراقية فنزل أولاً بيت عفا، ومنها انتقل إلى موقع "زريق الخندق" وأخذ يدعو الناس إلى اتباع الطريقة القادرية . ولما توفى دفن فى الجهة الجنوبية الغربية من زريق الخندق ، ولحب الناس له بنوا بيوتهم حول مقامه ودعوا القرية الجديدة باسم صاحب الضريح " الفلّوجى" ثم أصبحت "الفالوجى" تقع القرية بين قريتى كرتيا وعراق المنشية ، وتبعد عن المجدل (١٨) كيلا. ولوقوع البلدة بين السهل والجبل والبدو، جعلها مركزاً تجاريا هاماً فأنشئ فيها سوق عمومى فى كل أسبوع من يومى الأربعاء والخميس.
بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٥٦٧٠) نسمة من العرب المسلمين، ومن عائلاتها المشهورة: أولاد أحمد وينسبون إلى السيد الفالوجى. وحمولة أولاد عيسى ويسمون السمابقة، ويقولون إنهم من ذرية الحسين بن على وحمولة السعافين ويقول إن أصلها من وادى موسى، شرقى الأردن. وعائلة "النشاشين" ويقولون إن أصلهم من الطفيلة فى شرقى الأردن. وعائلة "السرادين" من عشيرة السردية التى بسطت نفوذها فى فترة ما، على حوران شرقى الأردن. "معجم قبائل العرب" . ومن السرادين الشيخ محمد أبو سردانة، عالم وخطيب مفوه هاجر إلى خان يونس ثم انتقل إلى السعودية وأخيراً استقر فى شرقى الأردن. ومن السعافين: أعرف الشيخ ناجى حسن السعافين كان مدرساً فى مدرسة خان يونس. أما حمولة "العقايلة" فهى أكثر شهرة بعد الهجرة، لنبوغ شاعرها المبدع أحمد فرح عقيلان، وهو أديب وخطيب أعطى اللسن والفصاحة والقدرة على التأثير فى السامعين، عمل مدرساً فى خان يونس فترة ثم انتقل واستقر فى السعودية، ودواوينه الشعرية من خير ما قيل فى قضية فلسطين، وكان والده شيخاً وأديباً.
وذكر دباغ من عائلاتها: المطرية، وهم من مطيرات البلقاء، وأصلهم من طسم.
جامع القرية: يتألف من ثلاث أروقة دفن فيه أحمد الفالوجى، وكان على الباب رخامة نقش عليها أنه أنشئ فى زمن عيسى العادل الأيوبى سنة ٦٢١هـ وهذا يخالف ما رواه أهل القرية عن بداية تاريخها. مدرستها أنشئت سنة ١٩١٩م وفى سنة١٩٤١م أصبحت ابتدائية كاملة وفى سنة ١٩٤٧م أنشئ الصف الأول الثانوى وكان عدد طلاب المدرسة (٥٢٢) طالب يعلمهم (١٣) معلماً تدفع القرية عمالة خمسة منهم. وقد حصن الفالوجيون قريتهم، بعد أن نسف اليهود مبنى البلدية فوصلت القوات المصرية إلى الفالوجة فى ٢٢/أيار، وصمد أهل القرية مع قوات الجيش المصرى فى حصار طويل دام (١٣٠يوماً)، فقد بدأ الحصار فى ١٤/ ١٠/١٩٤٨م، وخرج الجيش والأهلون بعد إقرار اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل فى ٤/ ٢/١٩٤٩م حيث قال : "أحيى =

الفلوجة هى الأرض المصلحة للزرع كما فى "الصحاح"، والفلوجة الكبرى والفلوجه الصغرى قريتان كبيرتان من سواد "بغداد والكوفة"، قرب "عين التمر"، و"الفالوجه قرية بالعراق"، وقرية تابعة لمتصرفية الزور من ولاية حلب، وسميت هذه حينما سكنها وتوطنها ولى الله العارف الكبير "الشيخ أحمد أبو محيى الدين الفالوجى" نسبة إلى قرية العراق، وكانت تسمى أولاً: "المرزقة"، وقرية الخندق، فنسبت إليه واشتهرت به، وكان من شيوخ الطريق المشاهير والأقطاب الكبار، وعرف بالبركة والكرامة والشرف، لانتسابه إلى القطب الربانى والعارف الصمدانى الشيخ "عبد القادر الجيلانى، الحسنى"[1] المتوفى ببغداد سنة ٥٦١هـ ، وكان معاصراً للعالم الكبير والولى الشهير الشيخ "يوسف المغربى البربراوى"[2] وأخذ عنه العلم والتصوف،

= بطولة أهل الفالوجة وأشيد برباطة جأشهم وعظيم إخلاصهم وحسن تعاونهم.. وهذه الشهادة من قائد جيش عربى، فى وقت لم نسمع فيه أحداً فى تلك الأيام، يشيد بالبطولات التى أظهرها مجاهدو فلسطين، رغم أنهم جُردوا من سلاحهم، وحُرموا من المشاركة الرسمية فى تحرير فلسطين. انظر: معجم بلدان فلسطين ص٥٧٨.

وقد أبلى سكان الفالوجة فى حرب سنة ١٩٤٨م بلاء حسناً فى الدفاع عن قريتهم وأرضهم وصمدوا أثناء الحصار الذى تعرضت له حامية من الجيش المصرى فى القرية طوال ستة شهور، كان معهم جمال عبد الناصر الرئيس المصرى الأسبق، وأخيراً أسفرت المفاوضات عن انسحاب الجيش المصرى وخروج السكان من بلدتهم، فدمرها الأعداء تدميراً كاملاً، وزرعوا فى موقعها أشجار الكينيا، وأقاموا مركز تفتيش لشرطتهم قريباً منها. ثم أقاموا مستعمرتى "شحر" و"نيرحن". وللفالوجة فى تاريخ النضال الفلسطينى قصة مشرقة، لابد أن أوجز بعضها: فقد كان للفالوجة موقع هام، ولذلك حاول الأعداء احتلالها منذ وقت مبكر من بدء النضال. وقد جاهد أهلها وصبروا، ودافعوا عن قريتهم قبل دخول القوات المصرية، وألفوا لجنة قومية من أهل القرية، ومن أهل القرى المجاورة عُهد إليها بإدارة شؤون البتال فى قطاع الفالوجة. ومن أعضاء اللجنة: الشيخ محمد عواد رئيس البلدية. ومن أعضاء المجلس البلدى عبد المجيد الحصان، ورشدى الحاج إسماعيل، وأحمد حسن عواد، ويوسف عبد الفتاح وخميس الشوكب، وخالد مصطفى. ومن المخاتير أحمد حرب، وإبراهيم على النجار، ومحمد رمضان. ومن وجوه البلدة حسين مصطفى، وأحمد فرح، ورشدى رصرص، وعبد القادر اليوسف. (أ. هـ) عن معجم بلدان فلسطين (ص ٥٧٨).

(١) انظر: الأعلام للزركلى جـ٤/ ص ٤٧.

(٢) تقدمت ترجمته.

ووجد من ذريته من اشتهر بالطريق من بعده، ورأيت فى إجازة بالطريق القادرية مؤرخة فى ١٥ شعبان سنة ١٢٤٥هـ، من شيخ السادة القادرية "حمد ابن حميد"، وأنه أجازه شيخه الشيخ "محمد عبد القادر الفالوجى" عن شيخه الشيخ "عثمان" عن الشيخ "عبد الله" عن الشيخ "مفرج" عن الشيخ "محيى الدين" عن الشيخ "أحمد" عن الشيخ "حامد" عن الشيخ "أحمد" عن الشيخ "عبد القادر" عن شيخه الجد الكبير والقطب الشهير "ولى الله شهاب الدين أبو محيى الدين أحمد الفالوجى" عن أخيه "جمال الدين عبدالله" عن شيخه الشيخ "محمد أبو الوفا" المتوفى سنة ٨٠٣هـ، وكان يقيم بالجامع المنشأ فى أيام الملك المعظم "عيسى الأيوبى"[١]، ولما مات دفن فيه وشيد له مشهد كبير بقبة يزار، ويتبرك به، ولم نقف له على ترجمة ولا تاريخ لوفاته، وفى المسجد بلاطة منقوش عليها:

"هذا ما أنشأ وعمر فى أيام مولانا السلطان شرف الدنيا، والدين سلطان الإسلام والمسلمين، وقامع الكفرة والمشركين "عيسى بن مولانا السلطان سيف الدين أبو بكر ابن أيوب" مولى العبد الفقير إلى ربه "مسعود بن محمد المعظم"، وذلك فى مستهل جمادى سنة ٦٢١" وبصحن الجامع قبر الشيخ "محمد بن عبد القادر الشافعى" مذهباً الفالوجى أماً وأباً المتوفى سنة ١٢٥٩هـ، كما كتب عليه وإمامه وخطيبه العلامة الصالح الشيخ "محمد البطران"، وهى قرية كبيرة واسعة الأراضى بما ألحق بها من أراضى القرى التى اندرست حولها، ومنها خربة جلس وهو اسم لما غلظ من الأرض، وما ارتفع من الغور فى بلاد نجد، وحدث بها دور متقنة وسوق بحوانيت،

(١) (هو الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب كانت مملكته متسعة من حدود بلاد حمص إلى العريش يدخل فى ذلك بلاد الساحل الإسلامية وبلاد الغور والقدس وفلسطين والكرك والشوبك وغير ذلك توفى بدمشق سنة ٦٢٤). (هـ.ط ص٢٨٦)

وسوقها فى الإسبوع يجتمع فيه أهل القرى القريبة والبعيدة، وفيها نقطة بوليس ومركز لضبط الدعاوى وإجراء التحقيقات، ومجلس ناحية وبلدية تحت رياسة صاحبنا الفاضل النشيط الشيخ "محمد أفندى عواد"[1]، وفيها عائلات كبيرة ظهر منها علماء أعلام وأعيان كرام.

* * *

(١) وهو من أعيان مدينة غزة هاشم له نشاطات كبيرة فى التعليم الدينى وهو من مؤسسى المعهد الدينى فى مدينة غزة (الأزهر) ثم جامعة الأزهر ويعتبر من الذين لهم الأيادى البيضاء على العلم وأهله. (المحقق).

حتى[1]

وهى خلاف "جتى" المذكورة فى التوراة، والنسبة إليها "حتى"، وظهر منها علماء أخيار، ولعلها سميت بذلك نسبة إلى الأمير "شمس الدين آقسنقر" وهو من الأمراء بدولة الملك الناصر "محمد بن قلاوون" ومات "بغزة" فى ٦٩٨ هـ، ذكره فى السلوك[2].

* * *

(١) انظر : بلادنا فلسطين ج١ القسم الأول ص٣٠٧ . وورد عنها فى معجم بلدان فلسطين (ص٢٨٩ - ٢٩٠) : (قرية عربية تقع على مسافة (٤١) كيلاً شمال شرق غزة ، وتبعد كيلين إلى الشمال من الفالوجة ،ـ وترتفع ٨٥ متراً عن سطح البحر . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٩٧٠ نسمة) . دمرها اليهود وانشأوا عليها مستعمرة " فاحات " ذكرها ياقوت الحموى باسم (حتاوة) ونسب إليها العالم (عمرو بن حليف الحتاوى) ، ولفظها بالفتح ثم التشديد قد تكون لقبيلة " حتى " التى ذكرها فى الوثائق الآشورية ، وقد تكون من من كلمة " حتا " السريانية بمعنى الجديدة والحديثة البناء ، ويرجح المؤرخون أنها نسبة إلى قبيلة " الحث " الكندية العربية التى نزلت ناحينها .

(٢) انظر السلوك للمقريزى ج(٢-٣) ص٥٨٣ (عن نيابة غزة). ص١٩٤.

برقة (1)

قال "ابن شميل" البرقة، أرض ذات حجارة، وتراب الغالب عليها البياض، وفيها حجارة حمر وسود والتراب أبيض أعفر، وهو يبرق بلون حجارتها وترابها، وإنما برقها اختلاف ألوانها، وبرقة اسم لمواضع منها قرية تابعة "لغزة" بها مزار للنبى بروق .

* * *

(1) انظر : بلادنا فلسطين ج1 القسم الأول ص٣٠٦ . وورد عنها فى معجم بلدان فلسطين (ص١٥٠-١٥١) : بفتح برقة فى منطقة غزة على بعد ٤٨ كيلاً شمال شرقى غزة ، ويمر بها خط سكة حديد رفح-حيفا ، وطريق رفح-حيفا-المعبدة . تقوم على بقعة بلدة " بركة " اليونانية ، وهى كلمة آرامية بمعنى " برق أو لمعان " ، وتقوم فوق بقعة منبسطة من السهل الساحلى إلى الشرق من نطاق الكثبان الرملية الشاطئية ، حيث تبعد أربعة أكيال عن البحر ، ويمر بطرفها الجنوبى وادى العسل الذى يرفد نهر صقرير . بلغ عدد السكان سنة ١٩٤٥م (٨٩٠ نسمة)، ولم يكن بها مدرسة ، فالتحق أبناؤها بمدرسة البطانى المجاورة ، وتحيط بالقرية أضرحة النبى برق ، والشيخ محمد ، والشيخ زروق . دمرها اليهود وشتتوا سكانها ، وأقاموا مستعمرة "جن يفنه" على أراضيها .

بيت دراس (١)

قرية قديمة وثنية ويقال بيت الدرس والمدارس، الذى يدرس فيه، ومنه مدارس اليهود، وصاحب دراسة كتبهم ومنه المدرسة محل الدرس والدراسة، وتقدم أن "بعلين" و"بلاس" و"بيت دراس" من آلهة "النبطيين" فى جنوب فلسطين وبذلك اشتهرت قرية "بعلين" و"بيت دراس"

* * *

(١) انظر : قاموس القرى الفلسطينية ص٢٠٩ . ورد عنها فى معجم بلدان فلسطين ص١٨٦ : يعنى اسمها مكان دراسة الحنطة ، فهى تحريف (مدرس) أى " بيادر " ويدعى بعض الناس أنها نسبة إلى بيت إدريس النبى . تقع فى الشمال الشرقى من غزة على مسافة ٤٦ كيلاً ، وترتفع ٤٥ متراً عن سطح البحر كانت قلعة أيام الحروب الصليبية ، وفى عهد المماليك مركز البريد بين غزة ودمشق ، وذكرت باسم تدارس فى صبح الاعشى . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٢٧٥٠) نسمة معظمهم من عرب بئر السبع ، وقد دافع أهلها عنها دفاعاً شديداً ، وحلت بها مذبحة راح ضحيتها مئات النساء والأطفال والشيوخ . هدمها اليهود وشردوا سكانها وأقاموا عليها مستعمرتى : " زمورت " ، و" جيعاتى " .

بشيت [1]

قال فى القاموس وشرحه: وبشيت كأمير، قرية بفلسطين تابعة "لغزة"، منها: "عبد الله بن أحمد البشيتى" المتوفى بالأسكندرية سنة ٨٢٠هـ، ومنها "أبو القاسم خلف بن هبة الله بن قاسم بن سراج البشيتى" المكى توفى بعد ٤٦٣هـ وابنه "أبو على الحسن بن خلف" روى عن أبيه قال و"بُشت" بلد "بخراسان"، و"بشتان" قرية "بنسف" و"باشتان" موضع "باسفراين" وقرية "بهراة"، ويقال إن بها قبر "شيت بن آدم" -عليه السلام- وهو باطل قال "الهروى": "والصحيح أنه بجبل أبى قبيس بمكة المكرمة".

* * *

(١) بشيت : بفتح الباء الموحدة وتشديد الشين . ربما كان اسمها مأخوذا من " بيت " الآرامية التى تعنى القبر ، والكثيب والآس ، ويقول أهلها إنها تحريف لـ : " بيت شيت " وشيت اسم ابن آدم الثالث ، ومعناها " هبة الله " . تقع فى جنوب غرب الرملة على بعد ١٨ كيلاً ، وتبعد عن قرية يبنه سبعة أكيال . وأنشئت فى السهل الساحلى على ارتفاع ٥٥م ، ويمر وادى الصرار أهم روافد نهر روبين بشمالها الغربى على بعد كيلين . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٦٢٠) نسمة . ومدرستها منذ سنة ١٩٢١م ، وكان السكان يدفعون أجرة المعلمين شرد الصهيونيون السكان ودمرها سنة ١٩٤٨م ، وأقاموا مستعمرات منها : عسيرت ، وبناياه ، وميشا ، وينسب إلى القرية : (خلف بن هبة الله بن قاسم) المتوفى سنة ٧٤٣هـ ، وابنه الحسن بن خلف ، وهما من علماء الحديث . ذكرها ياقوت فى معجمه . انظر : معجم بلدان فلسطين ص١٦٠ .

ياسور [1]

قرية قديمة سميت باسم بانيها "ياسور"، وهو من الملوك الذين سميت بأسمائهم البلاد، مثل "صميل" و"قسطينة" و"عقرون" و"صور" و"صيدا" و"نابلس" و"طرابلس" و"بانياس" و"شافاط" و"صيدون" و"تمترون"، وفى صبح الأعشى "صيدون بن صدقا بن كنعان بن حام بن حام بن نوح"، وصيدا اسم امرأة و"البلقابن سورية من بنى عمان بن لوط" و"حمص" من العماليق "بن المهر بن حاف بن مكنف" .

* * *

(١) ياصور : قرية عربية فى أقصى الطرف الشمالى لقضاء غزة . قد تكون تحريفا لكلمة "آصورى" أحد ملوك أسدود فى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد ، وكانت فى عهد المماليك محطة من محطات البريد بين غزة ودمشق . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (١٠٧٠) نسمة يعودون إلى قرية الجيب من أعمال القدس ، وبعضهم من آل المحتسب فى الخليل. انظر: معجم بلدان فلسطين ص٧٢٥. وراجع نيابة غزة (ص١١٢ - ١١٣ - ١١٤).

قطرى (١)

قرية كبيرة فيها مزار الشيخ القطراوى، وهى قسمان قطرى إسلام وقطرى يهود حدثت فى القرن الرابع عشر من الهجرة، والقطراء موضع والقطرية ناحية باليمامة، والقطرونية بلد بالروم، والقطرانى موضع بجزيرة مصر، وبها أيضاً جزيرة القطورى، وقطرو بلد بين "شيراز" و"كرمان"، وبالقرب منها عيون "قارا" كانت أرضاً سبخة ثم صارت كومبانية لليهود تابعة "ليافا" و"قارا اسم قارا بن مهنا" من شيوخ عرب بنى مهنا فى القرن الثامن، اسم قرية كبيرة قبل حمص.

* * *

(١) قطرة : بفتح القاف ، تسمى قطرة إسلام . قرية تبعد ١٥ كيلاً جنوب مدينة الرملة تقع على طريق غزة-يافا الساحلية ، وقد سميت قطرة إسلام لتمييزها عن قطرة يهود . أقيمت على بقعة قرية " بعلة " بمعنى سيدة الكنعانية . كان بها سنة ١٩٤٥م (١٢١٠) نسمة ، وشمالها الغربى تقع بقعة أثرية باسم " النبى عرفات ". انظر: معجم بلدان فلسطين ص٦٠٧. وراجع معجم معانى وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية ص١٥٩ .

القبيبة[1] والبطانى[2]

كلتاهما قريتان شرقية وغربية، وفى الأولى مزار "للنبى قندة" لا تعرف حقيقته، وسميت بذلك لوجود قبة صغيرة بها كما أن الباطن ما غمض من الأرض، واطمأن كالبطن ويجمع على أبطنه فى النادر، وبطانى فى العرف وبطون فى اللغة .

* * *

(١) القبيبة : فى قضاء الرملة على مسيرة ستة أكيال غرب الرملة فى ظاهر قرية زرنوقة . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (١٧٢٠) نسمة يضاف إليهم نحو (٨٧٧) بدوياً استقروا بجوار القرية . هدمها اليهود سنة ١٩٤٨م وأقاموا على أنقاضها مستعمرة " كفار هناجيد " . انظر : معجم بلدان ص٥٩٥ .

(٢) انظر : بلادنا فلسطين ج١ ص٣٠٥ . وورد عنها فى معجم بلدان فلسطين ص١٦١ : البطانى قرية : قد تكون منسوبة إلى قبيلة " بطانى " التى ذكرها بطليموس ، وقال : إنها تقيم على مقربة من بلاد الشام . وهى قريتان من قرى الساحل الفلسطينى تبعد إحداهما عن الأخرى حوالى كيلين، وتقعان إلى الشمال الشرقى من غزة على مسيرة ٥٢-٥٤ كيلاً . تسمى إحداهما: البطانى الشرقى ، والأخرى: البطانى الغربى . وترتفع البطانى الغربى نحو ٤٧ متراً ، والشرقى ٥٠ متراً . وسكان الغربى سنة ١٩٤٥ (٩٨٠) نسمة ، والشرقى (٦٥٠) نسمة . أزال اليهود معالم القريتين ، وأقاموا مستعمرة " أورورت " ، ومستعمرة " عزريقام " .

المغار [1]

قرية قديمة كبيرة سميت بذلك لوجود مغر بها وذكرها فى المعجم فقال: "مغار" بالفتح قرية من قرى فلسطين ينسب إليها "أبو الحسن محمد بن الفرج المغارى"، حدث عن "محمد بن عيسى الطباع"، وحدث عنه "العتابى محمد بن قتيبة العسقلانى" .

* * *

(١) المغار : بفتح الميم ، والغين المعجمة . قرية فى قضاء الرملة على بعد ١٢ كيلاً إلى الجنوى الغربى من مدينة الرملة . أقيمت فوق تل اسمه " جبل بعلة " يرتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر، ويحيط بها وادى المغار من الجهة الجنوبية . كان فى المغار سنة ١٩٤٥م (١٧٤٠) نسمة . انظر: معجم بلدان فلسطين ص٦٨٢. وراجع معجم ومعانى وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية ص١٧٥.

تل الصافى [1]

قرية قديمة ذكرها فى المعجم[2] فقال: " تل الصافية ضد الكدرة حصن من أعمال فلسطين، قرب "بيت جبرين" من نواحى "الرملة" وهى "جتى" المذكورة فى التوراة وبها آثار قديمة .

* * *

(١) قرية تقع فى الشمال من مدينة الخليل ، وتبعد قرابة عشرة أكيال إلى الجنوب الشرقى من قسطينة التى تمر بها طريق غزة - جولس - القدس الرئيسية المعبدة . نشأت فوق تل يراوح ارتفاعه بين ١٥٠-١٧٥ متر . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (١٢٩٠) نسمة . يوجد فى طرفها الشرقى مقام الشيخ محمد . أقام الصليبيون عليها حصناً هدمه صلاح الدين ، وهو مذكور باسم " الصافية " انظر: معجم بلدان فلسطين (ص٢٣١ - ٢٣٢). وراجع نيابة غزة (ص٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧).

(٢) انظر: معجم البلدان لياقوت، مطبعة دار السعادة سنة ١٩٠٦، جـ١/ ص ٤٠٥.

القسطينة (١)

مدينة رومية بنيت فى عهد الملك قسطنطين، وسميت باسمه مع تحريف، وتقدم ذكرها، وإن الملك قسطنطين شرفها وسميت قسطنديا .

* * *

(١) انظر : بلادنا فلسطين ج١ ص٣١٠ . وورد عنها فى معجم بلدان فلسطين ص٦٠٦: القسطينة: قرية فى شمال شرق غزة ، وجنوب غرب الرملة ، وتبعد ٢٧ كيلاً عن الرملة . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٨٩٠) نسمة يعود أصلهم إلى حوران ، والمجدل و. دمرها اليهود سنة ١٩٤٨م وأقاموا مستعمرة " كفار أجيم " ، " و " أرجون " ، و " كريات ملاخى " .

بيت طيما [(١)]

هى فى طريق الفالوجه،وهى قرية قديمة وثنية، وبها مزار يقال عنه: النبى "طيمه" ولا يعرف عنه شيء، ويجوز أن يكون كالنبى"حانون" فى زعمهم، وحصول التطورات فيه،و"طميه" قريتان بالفيوم وطمرة قرية بجزيرة مصر وطموية قريتان بمصر وطيما اسم أحد أولاد إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام-.

(١) (بيت طيما : قرية تقع على مسافة ٣٢ كيلاً إلى الشمال الشرقى من مدينة غزة ، وتبعد مسافة ٢ كم إلى الجنوب الغربى من كوكبا . نشأت فوق رقعة منبسطة من السهل الساحلى الجنوبى على ارتفاع ٧٥٤ متر عن سطح البحر . بلغ عدد السكان سنة ١٩٤٥م (١٠٦٠) نسمة ، وبجوارها خربة بيت سمعان ، وخربة ساما . وكانت بيت طيما تتألف من مجموعات بيوت تفصل كل مجموعة وأخرى منها بعض الشوارع أو المساحات الفضاء. ويدل هذا الوضع على أن الكتلة الكبيرة فى القرية تمثل النواة الرئيسية لها. وهى تضم إلى جانب المبانى السكنية عدداً من الدكاكين والمرافق العامة. أما الكتل الثانوية الأخرى فإنها تمثل تطور نمو القرية العمرانى إذ كانت كل فترة نمو عمرانى تشهد إنشاء جزء أو بعض أجزاء من القرية. ويتجه الامتداد العمرانى للقرية نحو الشمال الغربى والجنوب الغربى وقد بلغت مساحتها ٦٠ دنماً، وكانت القرية تشتمل على جامع فى الجزء الشمالى منها إلى جانب المدرسة الابتدائية التى أنشئت عام ١٩٤٦ فى مركز متوسط بين قرى بيت طيما وكوكبا وحليقات. تقوم بيت طيما فوق بقعة أثرية، وهى تضم رفات مجاهدين استشهدوا فى الحروب الصليبية وتقوم بجوارها خرائب أثرية كخربة بيت سمعان وخربة ساماه الأمر الذى يدل على أن منطقة بيت طيما كانت مأهولة بالسكن والعمران قديماً (ر: الخرب والأماكن الأثرية). بلغت مساحة أراضى بيت طيما ١١.٠٣٢ دونماً منها ٢٣٩ دونماً للطرق والأودية، ولا يملك الصهيونيون منها شيئاً. وأهم ما كان يشتغل به السكان الزراعة إذ كانوا يزرعون الحبوب والأشجار المثمرة وتعتمد الزراعة على الأمطار لأن المياه الجوفية ضعيفة والآبار قليلة لا تكفى لرى الأراضى الزراعية. وبلغ عمق البئر فى القرية ٦٣م وكانت زراعة الأشجار المثمرة كالعنب واللوز والتين والمشمش وغيرها تتركز فى الجزء الشمالى من أراضى القرية مع وجود هذه الأشجار أيضاً فى مساحات صغيرة فى الجزءين الشرقى والجنوبى. بلغ عدد سكان بيت طيما فى عام ١٩٢٢ نحو ٦٠٦ نسمات وازداد إلى ٧٦٢ نسمة فى عام ١٩٣١ وكان هؤلاء يقيمون فى ١٥٧ بيتاً وقدر عدد سكانها فى عام ١٩٤٥ نحو ١.٠٦٠ نسمة وفى عام ١٩٤٨ تشرد هؤلاء السكان من ديارهم على يد المحتلين الصهيونيين الذين دمروا القرية واستغلوا أراضيها فى الزراعة واستخراج النفط من حقل حليقات. الموسوعة الفلسطينية (جـ١/ ص٤٥٤) وراجع بلادنا فلسطين للدباغ ج١ ص٣٠٦. ومعجم بلدان فلسطين ص١٩٣.

بيت عفا [١]

وهى كالتى قبلها، وفيها مزار للنبى صالح -عليه السلام- ويوجد له مزار "بالرملة" و"عكا"[٢] والشجرة من عمل "طبريا"[٣] وفى جبل "قنسرين" ولا

(١) (بيت عفّا: عَفّا بفتح العين ، وتشديد الفاء المفتوحة، كلمة سريانية بمعنى: أزهر وفتّح، وتعنى دفن ، وقبر فيكون المعنى " بيت الزهر " أو " بيت المدفن " ، وقد يرجح المعنى الثانى، نسبة إلى المقام الموجود فى القرية والذى يقال عنه إنه للنبى صالح . تقع القرية شمال شرقى غزة على بعد ٣٦ كيلاً وشمال غربى الفالوجة بنحو خمسة أكيال . ترتفع عن سطح البحر ٩٠ متراً، وتحيط بها الآثار القديمة . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٧٠٠) نسمة . دمرها اليهود وطردوا أهلها فى ١٠/١١/١٩٤٨م . بنيت القرية فوق جزء من علوة صغيرة مستوية مؤلفة من رمال ذات بلاط كلسى عائدة لتكوينات الكركار الرباعية، تضم أيضاً فوقها قرية عراق سويدان، وترتفع نحو ٩٠م من سطح البحر وتحيط بها الآثار القديمة. امتدت القرية على مسافة ٢٦ دونماً وبلغت مساحة أراضيها ٨٠٨.٥ دنومات وليس لها إلا مياه الأمطار التى يبلغ معدلها السنوى ٤٠٠مم لزراعة الحبوب والعنب. نما عدد سكانها من ٤٢٢ نسمة عام ١٩٢٢ إلى ٧٠٠ نسمة عام ١٩٤٥ وكانت الزراعة هى الحرفة الرئيسية للسكان تليها حرفة الرعى. وقد عاش قسم من السكان من تربية المواشى فى مراعى منطقة عميس بين قريتى بيت عفا وكوكبا. .

كانت الفالوجة المركز الرئيسى الذى تعتمد عليه بيت عفا كغيرها من القرى المجاورة بعد غزة والمجدل وقد هجر الصهيونيون أهلها عنها فى حرب ١٩٤٨ ودمروها وأقاموا على أراضيها مستعمرة "يد ناتان" التى غرسوا فيها أشجار الفواكه، ولاسيما الحمضيات التى تعتمد على مياه مشروع نهر الأردن المجرورة بالأنابيب. انظر: الموسوعة الفلسطينية ج١ (ص٢٥٥-٢٥٩). وراجع بلادنا فلسطين للدباغ ج١ ص٣٠٦. ومعجم بلدان فلسطين ص١٩٤.

(٢) عكا: «تقع بين رأس الناقورة وجبل الكرمل وتلال الجليل ومستنقعات النعامين، وهى مدينة قديمة من أقدم مدن العالم أقامها العرب الكنعانيون. تبلغ مساحتها ١٥٣٨ دونمًا وبلغ عدد سكانها ١٢٣٦٠ نسمة فى سنة ١٩٤٥. من أهم معالم المدينة جامع الجزار وجامع الرمل وهى معروفة كذلك بأسوارها المنيعة وقلعتها وتل نابليون فيها وأبراجها كبرج الكوفيدار وبرج المدورة وبرج السلطان». انظر: قاموس القرى ص ١٥٨.

(٣) طبرية: تبلغ مساحتها (١٣٠٥ دونم) ومساحة ضواحيها (١١١) دونم ولمدينة طبرية أرض مساحتها (١٢٦٢٤) دونم. تشتهر طبرية بالمواقع الأثرية والحمامات الساخنة. . وفى المدينة أنهار رومانية قديمة دمرها الزلزال المشهور الذى حدث عام ١٨٣٧م. انظر: قاموس القرى ص١٤٩.

يصح شيء من ذلك، وإنما أقام باليمن ومات بها وقال "ابن الأثير": "إنه بعد هلاك قومه سار إلى الشام، فنزل فلسطين، ثم انتقل الى مكة، فأقام بها يعبد الله حتى مات، وهو ابن ثمان وخمسين سنة" قال "الهروى": "والصحيح أن صالحاً كان بأرض اليمن، وقبره فى "شبوه" باليمن ".

* * *

كوكبة[(١)]

الكوكبة الزهرة والكوكب من الروضة نورها، ومن الحديد بريقه، ومن البئر عينها، وسميت هذه القرية بذلك لحسن أرضها وصفائها .

* * *

(١) كوكبا : قرية عربية تقع فى الجهة الشمالية الشرقية لغزة . من جذر سامى مشترك بمعنى كوكب. وقد أقيمت القرية فى القرن الثامن عشر على خربة عرفت باسمها . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٦٨٠) نسمة. يعود أصلهم إلى قرية الجية ، ومنها ارتحلوا إلى حليقات ثم إلى كوكبا. انظر: معجم بلدان فلسطين ص٦٣٤. وراجع بلادنا فلسطين ج١ ص٣٠٠.

السوافير[1]

وهى ثلاث قرى: السوافير الشرقية ، والشمالية ، والغربية ، وفيها مزار ولى الله الشيخ "محمد الباز" ، وهو "ابن محمد الحجازى، ابن السيد حسن الفقيه المدفون بالبلمون، ابن السيد أحمد أبى مسافر ابن السيد حسين أبى طاقية، ابن السيد يحيى ابن الشيخ منصور الباز الصغير" المتقدم ذكره، قال: فى "درج الباز" السيد محمد السفارى دفين السوافير، فصلت منها خربة قرقفة ولاقتطاعها منها وصغرها سميت قرقفة، والقرقف طيور صغار ويحكى عن بعض العرب أبيض قرقوف بلا شعر، ولا صوف وفى البلاد يطوف والقرقوف للدرهم الأبيض المكسور سوره .

* * *

(١) انظر : بلادنا فلسطين ج١ ص٣٠٨ . وورد عنها فى معجم بلدان فلسطين ص٤٦٠ : السوافير: اسم لثلاث قرى تقع شمالى شرق غزة على بعد يراوح بين (٤٠ - ٤٢) كيلاً وجنوبى أسدود على مسيرة ستة أكيال ، وهى :

١- السوافير الشرقي : ويرجح أن المدينة المسماة " شافير " بمعنى السوق المذكورة فى العهد القديم هى السوافير الشرقية ، وذكرها الرومان باسم : شافير " وفى العهد الصليبى كانت على بقعة " زفير " . ترتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٩٦٠) نسمة .

٢-السوافير الغربى : تقع جنوبى السوافير الشمالى بلغ عدد السكان سنة ١٩٤٥م (١٠٣٠) نسمة .

٣- السوافير الشمالى : بلغ عدد السكان سنة ١٩٤٥م (٦٨٠) نسمة ، ويعود سكان القرى الثلاث بعضهم إلى مصر ، والبعض الآخر حجازيون . أزال اليهود معالم القرى الثلاث ، وأقاموا مستعمرات : شافير ، وزرحيا ، ودجانيم ، وكفار برج " .

برير[1]

قرية كبيرة واسعة الأراضى طيبة التربة بها مسجد قديم فيه مزار "للنبى برير"[2]، ولم نجد له تاريخاً ولا ذكرة وبها زاوية شيخها الصالح الفاضل "الشيخ سعود أبو لبن"، وقد ظهر منها علماء وصلحاء أدركنا منهم بالجامع الأزهر العلامة الشيخ "محمد حسين" والشيخ "على الأبريرى"، وكان منها كثير من الطلاب بالأزهر، وفيها سوق ومدرسة ومركز بوليس ونقطة للصحية.

* * *

(١) انظر : بلادنا فلسطين ج١ ص٣٠٥ . وورد عنها فى معجم بلدان فلسطين ص١٥٧ : برير : بضم أوله تصغير كلمة " برّ " الآرامية بمعنى الحقل ، وهناك رواية تقول : إنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى "برير" أخى تميم الدارى . تقع فى الشمال الشرقى من غزة على بعد ٢١ كيلاً، وترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر . بلغ سكانها سنة ١٩٤٥م (٢٧٤٠) نسمة . منهم من يعود إلى مصر ، وإلى قرية عجّور من أعمال الخليل ، وقسم منهم يعود إلى الحويطات . أنشئت مدرستها سنة ١٩٢٠م أصبحت ابتدائية كاملة سنة ١٩٤٧ ، ويجاورها خربة شعرتا وتل المشنقة، وخربة أم لاقس . دمرها اليهود يوم دخلوها عام ١٩٤٨م ، وبنوا على أراضيها عدة مستعمرات منها : زوهر ، وبرور حايل .

(٢) نسبة القرى والبلدان إلى أسماء الأنبياء غير المعروفين لعله من خرافات العوام. (المحقق).

الجلدية(1)

ألحقت فى عهد "السلطان عبد الحميد" بالأراضى السنية، وبنى بها جامعاً ومدرسة وصارت من القرى الطيبة المشمولة بالعناية السلطانية، مثل "المحرقة" و"الكوفخة" و"رفح" و"زيته" بقضا "غزة".

* * *

(1) انظر : بلادنا فلسطين ج١ ص٣٠٦ . وورد عنها فى معجم بلدان فلسطين ص٢٦٣ : الجلدية : قرية عربية فى الشمال الشرقى من غزة على مسافة ٤٥ كيلاً منها . بنيت فوق موضع يرتفع (٨٠) متراً عن سطح البحر ، ويحيط بها من الجنوب والغرب وادى الجلدية . كانت تقوم على بقعتها قلعة " جلاديا " الصليبية . بلغ عدد السكان سنة ١٩٤٥م (٣٦٠) نسمة معظمهم يعود بأصله إلى مصر . هدمها اليهود ، وأزالوا معالمها ، وألحقوا أرضها بمستعمرة " زراحيا " .

المسمية[1]

قريتان كبيرة وصغيرة والأولى كبيرة كاسمها، واسعة الأراضى طيبة المزارع، وضم لها الخرب التى حولها، مثل "صلوجة" أو "صناجة"[2] وبرج الجاج، وبها سوق وجامع وإمامها العالم الفاضل الشيخ" محمد الطنطاوى المسمى" وفيها عائلات قديمة، ومنها عائلة "مهنا" أهل علم وجاهة وكرم.

* * *

(١) انظر بلادنا فلسطين ج١ ص٣١٠، ٣١١ . وورد عنها فى معجم بلدان فلسطين (ص٦٧٣ - ٦٧٤) : المسمية : المسمية الصغيرة : قرية حديثة أسسها فى أوائل القرن العشرين آل الحورانى الذين كانوا يسكنون المسمية الكبيرة . تبعد نحو ثلاثة أكيال للشرق ، وقد يقال لها : الحورانية . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٥٣٠) نسمة . تقع شمال غزة ، وجنوب غرب الرملة على بعد ٢٦ كيلاً . شرد الأعداء أهلها سنة ١٩٤٨م ، وأسسوا عام ١٩٥٦م موشاف " كفار هاريف " . المسمية الكبيرة : قرية أنشئت فى الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادى أسسها عرب بنى رئيم / وبنى عايش . وعلى مسافة ثلاثة أكيال شمال غرب المسمية الكبيرة كانت تقع " سناجية " قرية أبى قرصانة صاحب رسول الله -صلى الله عليه و سلم- المدفون فى قرية يبنا ، ويعرف موقع سناجية باسم " خربة السلوجية "

(٢) أقام بها الصحابى أبو قرصافة حتى كانت تعرف بقرية أبى قرصافة وهو جندرة بن خيشمة أو خيشنة كما تقدم عن الهروى والقاموس.(هـ .ط ص٢٨٨).

بيت جبرين [1]

هى بلد قديمة جداً كانت مشهورة فى عهد الوثنيين، وذكرت فى التوراة مراراً، ولها شهرة شائعة فى الفتوحات وأهمية كبيرة فى الحروب، وقد ذكرها فى "المعجم" فقال فيها: "بليد بين "بيت المقدس" و"غزة" وكانت فيها قلعة حصينة خربها "صلاح الدين" لما استنقذ "بيت المقدس" من الإفرنج" وذكرها فى "الجيم" فقال: "جبرين لغة فى جبريل بيت جبرين، وهو من فتوح "عمرو بن العاص" اتخذ به ضيعة، يقال لها عجلان سميت باسم مولى له، وهو حصن بين "بيت المقدس" و"عسقلان" و"جبرين" الفستق أيضاً قرية على باب "حلب"، وقرية بين "دمشق" و"بعلبك"وفى القاموس وشرحه: "بيت جبرين" قرية كبيرة بفلسطين بين "غزة" و"القدس" منها "أبو الحسن محمد بن خلف بن عمر الجبرينى" المحدث أ.هـ" وقد كانت تابعة "لغزة" فى الحكم والتجنيد وانفصلت عنها فى الحكم سنة ١٢٨٠هـ، وبها جامع تقام فيه الجمعة، وبالقرب منها مزار الصحابى تميم الدارى، وفيها آثار قديمة منها ما ظهر فى سنة ١٩٢٤م، وهو بقايا دار ومدرسة ومنقوش بها بالرومية ما ترجمته، باسم المسيح ملك العالم أنا كاهنة البرى "أوبواد يانوس" صاحب القلب الرقيق قد زخرفت بالفسيفساء الدار، ورصيفها والمدخل بأيدى تلامذتى الخصوصيين، وذلك يرجع تاريخه إلى مائتى سنة

(١) انظر : قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطانى ص٤٥،٤٦ . وورد عنها فى معجم بلدان فلسطين ص١٨١-١٨٢ : بيت جبرين : قرية عربية قديمة تقع عند نهاية السفوح الغربية لجبال الخليل على بعد ٢٦ كيلاً شمال غربى الخليل ، وترتفع عن سطح البحر زهاء ٣٠٠ متر . يعود تاريخ القرية إلى جبابرة العمالقة الكنعانيين الذين سكنوا فلسطين ق.م ، ومعنى بيت جبرين بيت الأقوياء . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٢٤٣٠) نسمة . هدمها اليهود وشردوا سكانها وقاموا عام ١٩٤٩م مستعمرة بيت جفرين على بعد كيل واحد .

بعد المسيح، وفيها عائلات قديمة من القيسيين، وحادثة من المصريين وغيرهم، ومنها عائلة العزة التى لها شهرة وأملاك شاسعة .

وبالجملة فقضاء "غزة" أو لواؤها الذى كان ولاية مهمة فى العصور السابقة متسع جداً، وعامر بنفائس الآثار القديمة كيف وهو من أطيب بلاد الشام التى ذخرت بالآثار التاريخية، والمشاهد الفخمة لا سيما البلاد المقدسة عند سائر الأمم فى كافة العصور، وقد روى "ابن عساكر" : "أن الله بارك ما بين العريش والفرات"، وخص فلسطين بالتقديس،وفى "الصحيح" : "الشام جنة الله فى أرضه وصفوة الله من بلاده وإليها يجتبى صفوته من عباده وإن الله تكفل لى بالشام وأهله"، وأخرج النسائى مرفوعاً: "لا يزال من أمتى[1] يقاتلون على الحق، ويريع الله لهم قلوب قوم ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وعقر دار المؤمنين الشام"، وذكر بعضهم: "أنه دخل بلاد الشام عشرة آلاف عين رأت النبى ﷺ" فهى مورد الصحابة كما هى مهبط الوحى ومقر الأنبياء الأطهار.

وكفى مقام أبى الأنبياء سيدنا إبراهيم الخليل بها، وتوطنه فيها ولذلك تخللت أراضى البلاد بالوقف من الملوك والأمراء والأعيان فى كل عصر وزمان، ومنها ما هو خاص بحرمه الشريف ومنه تسع قرى بأكملها بقضا "غزة" وهى "المسمية الكبيرة والصغيرة" و"القسطينة" و"ياسور" و"صميل" و"بيار" تعبيه و"السوافير الشمالية والشرقية" و"عبسان الكبيرة". قال فى المعجم: "فلسطين آخر كور الشام من ناحية مصر قصبتها "البيت المقدس"، ومن مشهور مدنها: عسقلان وغزة و"بيت جبرين" و"الرملة" و"أرسوف"[2]

(١) كذا بالأصل، والصواب: "لا تزال طائفة من أمتى..." إلخ. وفى رواية أخرى: "لا تزال من أمتى أمة". انظر: (جـ ١/ ص ٦٤ ـ ٦٦) بصدد هذه الأحاديث.

(٢) (بالضم والفتح بلد بساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا كان بها خلق من المرابطين منهم أبو يحيى زكريا بن نافع الأرسوفى وغيره ، ولم تزل بعد الفتح العمرى بأيدى المسلمين إلى سنة =

و"قيسارية"[١] و"يافا"[٢] "ونابلس" و"أريحا" و"عمان" وأولها "رفح" من ناحية مصر وآخرها "اللجون" من ناحية الغور، وعرضها من "يافا" إلى "أريحا" نحو ثلاثة أيام للراكب، وطولها كذلك، وأهل السير يقولون إن فلسطين والأردن ابنا "سام بن إرم بن سام بن نوح" -عليه السلام-، والأردن كورة واسعة بالشام وأحد أجنادها الخمسة، ومنها "الغور" و"طبرية" و"صور" و"عكا"[٣] وما بين ذلك أ.هـ" .

* * *

= ٤٩٤هـ فاستولى عليها (غودفرى) صاحب القدس حتى فتحت فى زمن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الظاهر غازى ابن الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبى وهو صاحب حلب ودمشق سنة ٦٧٠ كما فى (شرح القاموس). (هـ .ط ص٢٩٠).١

(١) (بلد على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين وكانت من أعيان أمهات المدن واسعة الرقعة طيبة البقعة كثيرة الأهل والخير وأما الآن فهى بالقرى أشبه، حاصرها معاوية سبع سنين إلا أشهرا ومقاتلة الروم مائة ألف وسامرتها ثمانون ألفاً ويهودها مائة ألف فتحت عنوة وبعثوا بفتحها إلى عمر بن تميم عريف خنعم فقام على المنارة ونادى إلا أن قيسارية فتحت قسراً كما فى المعجم. (هـ. ط ص٢٩٠).

(٢) هى مدينة قديمة على ساحل البحر بين حيفا وغزة ذكرت فى التوراة بهذا الاسم ومعناه البلدة الظريفة أو الجميلة كما فى التلمود وكان أكثر سكانها من اليهود ولما عاد المسيح واظهروا انهم صلبوه وجه ملك الروم إسفسيانوس ابنه طيطس لحرب اليهود غضباً للمسيح فهدم بيت المقدس وقتل بنى إسرائيل ودمر يافا وقتل من فيها منهم ثم حصنها والده وفتحها عمرو بن العاص فى خلافة عمر مع باقى البلاد الساحلية ثم بنى ابن طولون قلعتها سنة ٣٣٩ ثم ملكها الإفرنج ففتحها صلاح الدين عند فتحه الساحل سنة ٥٨٣ ثم عادوا إليها مرة بعد أخرى فاستعادها أبو بكر بن أيوب سنة ٥٩٣ وخربها ثم بطش بهم الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٣ ثم جلاهم عنها وعن سائر بلاد فلسطين الملك الأشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٠هـ كما ذكره أبو الفداء ثم حاصرها نابليون سنة ١٢١٣هـ وصار بها حرباً شديداً وسلط عليه المدافع حتى احتلها وقتل حاميتها و جرى بها الدم إلى الساق.(هـ .ط ص٢٩٠) وانظر: المختصر فى أخبار البشر: لأبى الفداء إسماعيل بن على بن شاهنشاه بن أيوب، تعليق: محمود ديوب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م، ٢/ ٣٦٠ .

(٣) ملاحظة: جميع القرى التى تركت بدون تعريف، إما أن تكون قد عرفت مسبقًا. (المحقق).

بئر السبع

بئر السبع [1]

موضع قديم جداً كان عامراً مقصوداً، نزل به "إبراهيم الخليل" -عليه

(١) بير السبع (المدينة) : تقع فى النقب الشمالى ، فى منتصف المسافة بين البحر الميت والبحر المتوسط ، وتتوسط قاعدة المثلث الصحراوى للنقب . إذ تبتعد ٧٥ كيلاً غربى البحر الميت ، ونحو ٨٥ كيلاً شرقى البحر المتوسط . وترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر . كان الكنعانيون أول سكان المنطقة . بلغ عدد سكانها سنة ١٩٤٥م (٥٥٧٠) نسمة . احتلها اليهود فى ٢١/ ١٠/١٩٤٨م . وفى سنة ١٩٤٩م قام الأعداء بإحصاء البدو فى النقب فكان عددهم ١١,١٤٣ نسمة ينتمون إلى تسع عشرة عشيرة. وورد فى كل مكان وكل أثر: "بئر السبع مدينة كبيرة فى وسط سهل بئر السبع، أعطيت هذا الاسم نسبة إلى المدينة القديمة التى كانت فى المكان نفسه، وقد سميت بئر السبع نسبة إلى القسمين اللذين أداهما إبراهيم الخليل وأبوه يلخ (سفر التكوين) وإلى القسم بين إسحق وأبيه يلخ (سفر التكوين) "وفى رأيى أنه لا صلة بين اليهود الموجودين اليوم وبين سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن حنيفاً مسلماً﴾ صدق الله العظيم. وقد كتبت بحثاً حول هذا الموضوع بعنوان (الحنيفية ديانة إبراهيم عليه السلام) وخلصت إلى نتيجة هى أن الإسلام هو الوريث الأول لديانة إبراهيم (الحنيفية) عليه السلام، ولا علاقة لا لليهود ولا للنصارى بإبراهيم عليه السلام ولا حتى بموسى ولا بعيسى". وتسمى هذه المدينة (عاصمة النقب) . . . عثر فى محيط المدينة على خربة قديمة من العصر البرونزى: خربة مطر، وبئر الصفدى، وخربة البيطار، وبئر إبراهيم، وأماكن أثرية أخرى، وعثر فى الحفريات التى جرت فى هذه الأماكن على منازل تحت سطح الأرض وأدوات للزراعة وآثار لمحلات لحدادة تعود إلى حضارات من القرن الرابع قبل الميلاد (وهى من أكثر الدلائل على كذب ومزاعم اليهود فى هذه البلاد، وهى وثيقة لسكان البلاد الأصليين، الكنعانيين العرب فى الأصل). . . وفى العصر الرومانى كانت فى وسط (ليمس بلستينة) (سلسلة القلاع والحصون التى أقامها الرومان بين رفح غرباً والبحر الميت شرقاً) وفى العصر البيزنطى كانت بئر السبع مركزاً روحياً وأقيمت فيها عدة كنائس. وبعد ذلك خربت المدينة وظلت إلى أن أقيمت من جديد فى زمن الأتراك فى عام ١٨٨٠م، وفى ١٩٠١م أصبحت تشكل من جديد مدينة لوائية ومركزاً إدارياً لجميع منطقة النقب. وفى الحرب العالمية الأولى (١٩١٧) احتلها البريطانيون بعد معارك طاحنة، وتوجد فى بئر السبع مقبرة عسكرية بريطانية من ذلك العهد، كانت هذه المدينة تشكل قاعدة مهمة للجيش المصرى. حتى الاحتلال الإسرائيلى ١٩٤٨. انظر: كل مكان وكل أثر ج١ ص(٦٧- ٧٠) وانظر: كتاب تاريخ بئر السبع وقبائلها لعارف العارف. وراجع ما ورد عنها فى بلادنا فى فلسطين للدباغ ج١ (ص٣١٣-٣١٥) .

السلام- وذكر فى التوراة مراراً، وفيها أقام "إبراهيم" سبع نعاج من الغنم وحدها، فقال "إبيمالك" "لإبراهيم" ما هذه السبع نعاج التى أقمتها وحدها، فقال : إنها سبع نعاج تؤخذ من يدى لكى تكون لى شهادة بأنى حفرت هذه البئر، لذلك دعى ذلك الموضع "بئر سبع"، لأنهم هناك حلفا فقطعا ميثاقاً فى بئر سبع ، وغرس "إبراهيم" أثلاً فى بئر سبع ، ودعى هناك باسم الرب الإله السرمدى وتغرب " إبراهيم " فى أرض فلسطين أياماً كثيرة، قال: "ابن اسحق" "خرج إبراهيم من أرض العراق مهاجراً إلى ربه، وخرج معه لوط وسارة حتى نزل حران[1]، فمكث بها مدة ثم قدم مصر، وأقام بها، ثم خرج منها إلى الشام، فنزل السبع من أرض فلسطين، وهى برية الشام، ونزل لوط "المؤتفكة"، وهى من السبع على مسيرة يوم وليلة، فبعثه الله نبياً، فذلك قوله تعالى: **﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين﴾**[2] يعنى: أرض الشام، وبركتها أن بعث منها أكثر الأنبياء، وهى: الأرض المقدسة، وأرض المحشر والمنشر، وبها ينزل "عيسى ابن مريم"، وبها يهلك الله المسيخ الدجال بباب لد، وهى أرض خصبة كثيرة الأشجار والأنهار يطيب فيها العيش للغنى والفقير" أ.هـ وقال فى "الأنس الجليل": "وسار إبراهيم من مصر إلى الشام، وأقام بين "الرملة"

---

(١) (مدينة عظيمة على طريق الموصل والشام والروم قيل سميت بهاران اخى إبراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها فعربت فقيل حران وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان وقال المفسرون فى قوله تعالى: ﴿إنى مهاجر إلى ربى﴾ إنه أراد حران، وقالوا فى قوله تعالى: ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين﴾ هى حران كما فى "المعجم" قال فى "البحر الزاخر" وسكن لوط مدينة صوغر واخرب الله المدائن الأخر وهى سدوم وصبعة وعمرة ودوما ثم هاجر إلى أرض الجبل وسكن فى كهف شرقى البحر الميت ورحل إبراهيم من بعد خراب مدائن السهل الى الجهة الجنوبية واستقر فى إقليم حران بين مصر وفلسطين وعقد محالفة مع ملك تلك البلاد أبى مالك بجانب بئر تسمى بئر السبع ومعناه بئر الحلف او القسم ووضعت هناك امرأته سارة ولده إسحق أ.هـ) (هـ.ط ص٢٩٢).

(٢) سورة الأنبياء/ آية ٧١.

و"إيلياء"[1] ككبرياء وهى "بيت المقدس" فهو أول من هاجر من وطنه فى ذات الله تعالى حفظاً لإيمانه، ولما نزل بالموضع الذى يعرف بوادى السبع، وهو شاب لا مال له، وأقام به حتى كثر ماله وشاخ وضاق على أهل البلد مواضعهم من كثرة ماله ومواشيه، فقالوا له: ارحل عنا فقد آذيتنا بمالك أيها الشيخ الصالح، وكانوا يسمونه بذلك، فقال لهم نعم أرحل عنكم فلما همَّ بالرحيل قال بعضهم لبعض إنه جاء عندنا وهو فقير، وقد جمع عندنا هذا المال كله، فلو قلنا له أعطنا شطر مالك وخذ الشطر، فقالوا له ذلك فقال لهم يا قوم صدقتم جئتكم وكنت شاباً، واليوم صرت شيخاً فردوا علىّ شبابى وخذوا ما شئتم من مالى، فخصمهم ورحل عنهم فلما كان وقت ورود الغنم الماء، جاءوا يستسقون فإذا الآبار قد جفت، فقالوا: الحقوا الشيخ الصالح الذى كنتم فى بركته واسألوه الرجوع، فإنه إن لم يرجع هلكنا وهلكت مواشينا، فلحقوه فوجدوه فى الموضع المسمى بالغار، وسألوه الرجوع فقال: إنى لست براجع. ودفع لهم سبع شياة من غنمه، وقال لهم: اذهبوا بها معكم فإنكم إذا أوردتموها البئر ظهر لكم الماء حتى يكون عيناً تجرى، املأوا واشربوا واسقوا مواشيكم ولا يقربها امرأة حائض، فرجعوا بالأغنام فلما وقفت على البئر ظهر لهم الماء فكانوا يشربون منها وهى على حالها لم تنقص أبداً، واستمرت على تلك الحالة حتى أتت امرأة حائض واغترفت منها فغاض

(١) ثم سار إبراهيم من مصر إلى الشام ، وأقام بين الرملة وإيلياء فهو أول من هاجر من وطنه فى ذات الله تعالى حفظاً لإيمانه ، ولما نزل بالموضع الذى يعرف بوادى السبع وهو شاب لا مال له، فأقام حتى كثر ماله وشاخ وضاق على أهل البلد مواضعهم فى كثرة ماله ومواشيه. فقالوا له: يا شيخ، ارحل عنا فقد آذيتنا بمالك أيها الشيخ الصالح -وكان يسمونه بذلك- فقال لهم: نعم أرحل عنكم . فلما هم بالرحيل قال بعضهم لبعض: إنه جاء عندنا وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له أعطنا شطر مالك وخذ الشطر. فقالوا له ذلك، فقال لهم: يا قوم صدقتم جئتكم وكنت شاباً واليوم صرت شيخاً فردوا على شبابى وخذوا ما شئتم من مالى. فخصمهم ورحل عنهم. راجع: "الانس الجليل فى بتاريخ القدس والخليل"تأليف: قاضى القضاة أبو اليمن القاضى مجير الدين الحنبلى، طبعة ١٩٧٣، مكتبة المحتسب (ج١/ ص٣٥).

الماء، ثم رحل إبراهيم ونزل "اللجون" بلد بالأردن، وبها مسجد وعين ماء ينسب إليه، وأقام بها ما شاء الله ثم أوحى إليه أن انزل حبرى ككسرى فنزل بها أ.هـ" . قال فى القاموس وشرحه: "والسبع موضع بل ناحية بأرض فلسطين بين "القدس" و"الكرك" سمى بذلك لأنه به سبعة آبار نقله الصاغانى وقال ابن الأعرابى: "السبع الموضع الذى يكون إليه المحشر يوم القيامة، والسبع قرية بين "الرقة" و"رأس عين" على الخابور"أ.هـ وقيل سمى السبع لكون البئر الذى كان به بسبعة أبواب[1]، وفى "المعجم" : السبع فى برية من أرض فلسطين بالشام، وناحية فى فلسطين بين "بيت المقدس" و"الكرك" فيه سبعة آبار، وكان ملكاً "لعمرو بن العاص"أقام به لما اعتزل الناس وقد روى أن عبد الله بن عمرو بن العاص مات بالسبع من هذه الأرض، وقيل مات بمكة سنة ٧٣[2]، قال أبو عمرو: "أتت الخلافة "سليمان ابن عبد الملك" وهو بالسبع " أ.هـ[3] وقد ازدهت مواضع السبع وما يلحق بها بالعمران مدة طويلة من الزمان، ثم استولى عليها الخراب بتوالى سنى القحط والجدب، وقلة القطر وكثرة المحل وعدم المعاش، والمرعى للمواشى التى عليها مدار حياة البدو، فنزحوا عنها ورحلوا منها حتى أقفرت تلك البلاد من السكان، ودرست معالمها وانمحت آثارها وأصبحت فى خبر كان، ويوجد لحد الآن بعض آثار لتلك المواضع والبلاد والقرى، وأكثرها تغيرت أسماؤها القديمة بأسماء ملاكها الحادثين، وأغلبها من آثار الوثنيين

(١) انظر: تاج العروس بشرح جواهر القاموس للزبيدى ٥/ ٣٧٣.

(٢) (قال الواقدى مات بالشام سنة ٦٥ وهو ابن ٧٢ سنة وقيل مات بمكة وقيل بالطائف وقيل بمصر ودفن فى داره وحكى البخارى أنه مات سنة ٦٩ وقيل سنة ثمان وتسع وستين ولم يذكر فى الإصابة ما يوافق ما ذكره الواقدى مع أنه الأصح لما ذكره فى تاريخ الكامل من أنه فى سنة ٦٥ توفى عبد الله بن عمرو بن العاص وكان قد عمى آخر عمره وكانت وفاته بمصر وقيل توفى سنة ثمان وستين أ.هـ.)(هـ.ط ص٢٩٣).

(٣) انظر: معجم البلدان جـ٣/ ص ٢٠٩.

والرومانيين، ومن ذلك العهد الشديد اتخذت "الهرابى" وهى خزانات كبيرة -لمياه الأمطار- تحول إليها وتجمع بها عند نزولها، وإليك بيان جملتها لتعلم مقدار تأثير حبس المطر وشدة المحل على هذه البلاد، وانقلاب المدن الزاهرة إلى البرارى القفار، وتبدل النعمة والعمار بالنقمة والدمار، لأن حياتهم وحياة حيواناتهم متوقفة على ماء المطر، إذ لا ماء عندهم سواه، وبانقطاعه المتوالى رحلوا عنها وبادوا منها فبادت بلادهم وعفت آثارهم .

* * *

المواقع والآثار التاريخية بقضا بئر السبع ومحتوياتها كما جاء بعدد خاص من جريدة الحكومة (١)

١- أبيطا جنوبى السبع : بقايا مدينة وأنقاض كنيسة.

٢- خربة أبو إمعيلق: بايكة أنقاض.

٣- خربة الصانع : بايكة أنقاض.

(١) هذه الجريدة كانت تصدر فى فلسطين أثناء الانتداب البريطانى وعنوانها (جريدة حكومة فلسطين الرسمية -وهو اسم يطلق على الدورية التى تنشر فيها الدولة المراسيم والقوانين التى تصدر عن رئيس الدولة أو مجلس الوزراء أو الوزراء، كل فى حدود اختصاصاته، ويعتبر النشر شرطاً لصلاحية العمل بالقانون، لهذا غالباً ما تتضمن المراسيم أو القرارات أو القوانين التى تصدر مادة أخيرة تنص على أنه يعمل بالقانون أو القرار أو المرسوم بدأ من تاريخ نشره فى الجريدة الرسمية، وكانت فرنسا أول من أدخل هذه الوسيلة لنشر وتعميم قوانين الدولة ومراسيمها وقراراتها عام ١٨٦٨م. ثم تبعتها بريطانيا بدءاً من سنة ١٩٢١ـ١٩٣٦م [انظر: موسوعة السياسة د.عبد الوهاب الكيالى وآخرون مج٢ ص٥٢ - ٥٣ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨١م]) وفى هذا العدد الذى نقل منه الطباع ارتأيت أن أقوم بالمقارنة بين ما أورده الطباع وما ورد فى الجريدة تحت عنوان (جدول موقت بالمواقع والآثار التاريخية) فى العدد الذى صدر فى حزيران سنة ١٩٢٩م فى القدس من(ص ١ - ١٢٥) هذا الجدول هو لائحة بالمواقع التاريخية قد رتبت أماكن المواقع على الخريطة بصورة منظمة و رسمت خطوط مستقيمة وأفقية لكل خمس دقائق من خطوط الطول والعرض . فالحروف الكبيرة الموجودة بين خطوط الطول والحروف الصغيرة الموجودة بين خطوط العرض تدل على المربعات الكبيرة وهذه المربعات مقسمة إلى مربعات أصغر منها كل منها سنتمتر مربع . فأول رقم بعد الحروف يدل على العمود الخيالى المستقيم وعرضه سنتمتر يقاس من الخط الأيسر للمربعات الكبيرة والرقم الثانى يدل على العمود الخيالى الأفقى مثل الأول وعلوه سنتمتر يقاس من الخط الأسفل للمربعات الكبيرة فالموقع المطلوب يوجد عند ملتقى العمودين . نشر هذا الجدول تحت مادة (١٧) من قانون الآثار القديمة سنة ١٩٢٠م . قام بنشره أ. ت. (رتشموند) مدير الآثار القديمة . وقد ارتأيت أن أقوم بتوثيق جميع الخرب التى وردت فى هذا الجدول وأقارن بينها وبين ما أورده الطباع . أيضا قمت بتوثيق هذه الأماكن والخرب من بعض المراجع التى لها عناية بهذا الشأن مثل بلادنا فلسطين وقاموس القرى والمواقع وبعض المراجع الأخرى التى سأقوم بإثباتها فى مكانها .

٤- خربة بيت تتن توخ.

٥- خربة بئر السبع : رصيف فسيفاء وآبار.

٦- خربة تل أبى دلاخ: آثار وأنقاض .

٧- خربة تل أبى الشقف: بئر وحجارة.

٨- خربة تل أبى هريرة: مقام وحجارة وخزف[1].

٩- خربة تل أدبيس[2] : أكمة بالأثر اصطنعاية[3].

١٠- خربة تل أم بطين: تل صغير.

١١- خربة تل الحسى: أكمة اصطنعاية[4].

١٢- خربة تل السبع : مقبرة عربية وأنقاض وسد للماء[5].

١٣- خربة تل القاطى: أكمة .

١٤- خربة تل الملح: قبور عربية وبقايا قديمة.

١٥- خربة تل المليحة: آثار أنقاض وخزف.

١٦- خربة تل أنجيد: خزف ومرمر[6].

١٧- خربة تل النجيلة: حجارة وخزف وجسر[7].

---

(١) ص١٣ بئر السبع : تل أبى هريرة مقام. حجارة مبعثرة . قطع خزف .

(٢) هـ ع/ ص٢٩٤: سميت باسم أدبيس بن فايز شيخ عرب بن صخر وكثير من الخرب كانت تسمى باسم بانيها قبل خرابها أو مالكها مثل أفطيس وقطشان وشلوف وعجلان والشيبانى والعزة والغندور وعصلوج ومعناه المعوج الساق قال فى القاموس:وقرية ببلاد العرب ذات نخيل وشجر.

(٣) ص١٣ بئر السبع : خربة تل أدبيس أكمة بالأكثر اصطناعية .

(٤) ص١٤ بئر السبع : خربة تل الحسى أكمة اصطناعية قسم منها محفور .

(٥) ص١٥ بئر السبع: خربة تل السبع قبور. آثار أنقاض. مقبرة عربية. فى الوادى أنقاض سد للماء.

(٦) ص١٩ بئر السبع : خربة تل نجيد خزف مبعثرة . مرمر .

(٧) ص١٩ بئر السبع : تل النجيلة حجارة مبعثرة . خزف . جسر مهدوم .

١٨- خربة تل هديوه: آثار وأنقاض.

١٩- خربة الجابرى: أسس[١].

٢٠- خربة أبو أتلول: المذبح وقبور عربية[٢].

٢١- خربة حوره: آبار ومغائر وأنقاض[٣].

٢٢- خربة الخصاص: بئر وقطع خزف وحجارة[٤].

٢٣- خربة الدوار: أسس بناء.

٢٤- خربة الرأس: أعمدة وحجارة[٥].

٢٥- خربة أبو جلية: آثار وأنقاض[٦].

٢٦- خربة أبى زارع: أحواض وحجارة[٧].

٢٧- خربة زبالة: آثار وحيطان[٨].

---

(١) ص٢٠ : خربة الجابرى أسس . أكوام حجارة . مغائر .

(٢) ص٢٥ : خربة أبى تلول المذبح اكمات . أكوام حجارة . قبور عربية .أبو تلول المذبح : فى منطقة بئر السبع فى الشمال . (م. م. ص١٨٩) .

(٣) ص٤٦ : خربة حورا آبار . مغائر . أنقاض . مطامير .حوران - حورة : فى جبال الخليل ، ويافا ، وبئر السبع . حورة ، حوراتا ، حوران ، حورانية فى لبنان . حوران فى سورية . حيران قرى وأودية فى اليمن . (م. م. ص٢٩٤) .

(٤) ص٤٨ : خربة الخصاص أكوام حجارة . بئر . قطع زجاج وخزف . الخصاص : فى غزة والخليل . من خصص ، وتجوز من الحساس من حسس الحسيسة قرية خربة فى حضرموت . (م. م. ص٢١٢) .

(٥) ص٥١ : خربة الرأس خربة كبيرة . أعمدة . حجارة مقطوعة . مغائر . أحواض . الرأس : فى القدس ، وبئر السبع ، ونابلس ، ورام الله . وهى اسم عشيرة . حارة الراسية فى رحلة . مارون الرأس جنوب لبنان . رأس بعلبك ، رأس الحرف فى لبنان . جبل رأس جنوب زبيد . وتجوز الرُسْ أساساً من رسس . والرأس : عشيرة يمنية عريقة . (م. م. ص٢١٦) .

(٦) ص٥٣ : خربة الرجلية آثار أنقاض .

(٧) ص٥٤ : خربة زارع حجارة مبعثرة . أحواض .

(٨) خربة زبالة آثار خربة كبيرة . آثار حيطان . أحواض . بقايا أبنية .

٢٨- خربة زحليقة: أحواض وبقايا أبنية[١].

٢٩- خربة زعق: مغائر وجدران[٢].

٣٠- خربة زمارة: آثار أنقاض وأحواض[٣].

٣١- خربة زيدان: حجارة وحوض[٤].

٣٢- خربة سعوه: أسس وحجارة[٥].

٣٣-خربة أبى صرة: أحواض.

٣٤- خربة أبى خف: بئر ومغائر[٦].

٣٥- خربة أبى رزق: آثار خربة صغيرة.

٣٦- خربة أبى رشيد: آثار وأنقاض[٧].

٣٧- خربة أرقيق: أحواض وحجارة[٨].

٣٨-خربة أبى سمارة: آثار وأنقاض[٩].

---

(١) خربة زحليقة أحواض مخربة . زُحْلِيقة : غربى جبال الخليل إلى جانب وادى ونبع زحلق ، وزحلق بالعامية تعنى : زلق ، والزين فيها مبدلة عن السين سلحق (زحل - سحل) ، وإذا حذفنا السين وارد اللهجة اليمنية ، باتت احلق من حلق . (م. م. ص٢١٦) .
(٢) خربة زعق خربة كبيرة . مغائر . أحواض . آثار جدران فى منطقة بئر السبع .
(٣) خربة زمارة آثار أنقاض . أحواض . قطع خزف .
(٤) خربة زيدان : غربى جبال الخليل . زيدان قصر حميرى لظفار من بلاد يريم لا تزال آثاره إلى اليوم . (م. م. ص٢١٩) .
(٥) خربة سعوة : سعوه ، جنوبى جبال الخليل . سعوان واد مشهور شرق شمالى صنعاء . وسعوان قرية فى مخلاف بعدان . (م. م. ص٢٢١) .
(٦) خربة أبى خف أكوام حجارة. مغائر. بئر. نبع وقرية فى منطقة بئر السبع. (م.م. ص١٩٠).
(٧) خربة رشيد : أبو رشيد : فى منطقة بئر السبع . الرشدة ، الرشيدة من قبائل الهمدان . (م. م. ص١٩٠) .
(٨) خربة أبى رقيق أحواض مخربة . حجارة مبعثرة .
(٩) خربة أبى سمارة : أبو سمارة : فى منطقة بئر السبع . آل سمارة فى مرج عيون لبنان . سُمارة قلعة بين إب ويريم فى اليمن . (م. م. ص١٩٠) .

٣٩-خربة أبى شارب: آثار بقايا قديمة.

٤٠- خربة أم باطية: حجارة وأحواض(١).

٤١- خربة أم بطين: أكوام حجارة(٢).

٤٢- خربة أم البكار: خربة وأحواض(٣).

٤٣- خربة أم البكر: حجارة وأحواض(٤).

٤٤- خربة أم جرار: أحواض وقطعة من البناء(٥).

٤٥- خربة أم دبكل: آثار وأنقاض(٦).

٤٦- خربة أم رجل: آثار وأنقاض وأحواض(٧).

٤٧-خربة أم الرمامين: أحواض ومغاير ومعصرة عنب(٨).

(١) خربة أم باطية : أم باطيّة : بين غزة والخليل من جذر بوط ، ويحتمل أن يكون أساس الاسم النباطية من نبط حذفت اللام بالتسكين ، وأبدلت الميم نوناً كما هو جائز فى اللهجة . (م. م. ص١٩٣) .

(٢) خربة أم بطين : أم بطينة: شمال بئر السبع ، واسم تلة فى النقب . بطمة وبكنة ، قرى لبنانية. البطم والبطن : شجر . البطنة اسم لسبع مواضع فى اليمن . (م. م. ص١٩٣) .

(٣) ص٢٩ : خربة أم البكار حجارة مبعثرة . أحواض خربة .

(٤) ص٢٩ : خربة أم البكر حجارة مبعثرة .

(٥) ص٣٠ : خربة أم جرار احواض . قطعة من رصيف الفسيفساء . أم جرار : جنوب غزة . أبو جرّة : شمال بئر السبع . منجذر جرر . الجرة من الخزف ، والجمع جرار ، والجرّة خشبة لصيد الظباء . ذى جرّة ، الاسم القديم لما يعرف اليوم ببلاد الروس ، وسنحان فى خولان جنوب صنعاء . كفر جرّة قرية لبنانية . (م. م. ص١٨٩ - ١٩٠ ، ١٩٤) .

(٦) أم دبكلْ : بين غزة والخليل . اعتقدها أم دبقن من دبق أو ذى بقل أبدلت الذال لهجة إلى دال دِبقل ، والقاف إلى كاف . بقل بطن من الأزد . بقلان مخلاف ناحية بنى مطر وبكال فى جبين اليمن . (م. م. ص١٩٤) .

(٧) ص٣٠ : خربة أم رجل آثار أنقاض أحواض . قطع خزف .

(٨) ص٣٠ : خربة أم الرمامين أكوام حجارة . أحواض صخرية . مغائر . معصرة خمر صخرية .

٤٨- خربة أم عذراء: أنقاض وأحواض[١].

٤٩- خربة أم أعويرات: مغارة وأحواض[٢].

٥٠- خربة أم كلخة: خربة صغيرة.

٥١- خربة المشرفة.

٥٢- خربة أسبيطة.

٥٣- خربة أم معرف: أسس وأنقاض[٣].

٥٤- خربة النصيرات: خربة وأنقاض[٤].

٥٥- خربة براتة: مغائر وأحواض[٥].

٥٦- خربة بريدة: مغائر وأحواض[٦].

٥٧- خربة بطيحة: خزف وأحواض[٧].

٥٨- خربة البهاء: قرية وأحواض[٨].

---

(١) ص٣١ : خربة أم عذرا آثار أنقاض . قطع خزف . احواض مخربة . أم عذرة : شمال بئر السبع . بعذرات (بنى عذران) قرية فى الشوف اللبنانى .

(٢) ص٣٢ : خربة أم عميدات خربة كبيرة . مغائر . احواض . أسس .

(٣) ص٣٣ : خربة أم معرف أسس . آثار أنقاض . أكوام حجارة . أم معروف : بين أسدود والمجدل . المعروفية . فى تهامة . بنو معروف من قبائل الزرانيق ، والمعاريف من قبلائل بنى جماعة فى صعدة . المعروفية قرية لبنانية . (م. م. ص١٩٧) .

(٤) ص٣٣ : خربة أم الصيرات آثار انقاض . أكوام خزف . أحواض خربة . النصيرات : فى منطقة أريحا . آل أبى نصير من قبائل ذى حسين فى الجوف . النصيرين موضع فى حضرموت. (م. م. ص٢٥١) .

(٥) ص٣٤: خربة براتا أحواض مخربة. حجارة مبعثرة . مغائر صخرية . حجارة لمعاصر الزيت.

(٦) بريدة : شمال بئر السبع ، آل بريد فى شفا عمرو والبراء فى ريمة اليمنية ، وآل برير من عشائر خولان اليمنية . (م. م. ص١٩٩) .

(٧) ص٣٦ : خربة بطيحة أكوام حجارة . أحواض . قطع خزف . بطيحة : فى منطقة الخليل . تصغير بطحة . (م. م. ص١٩٩) .

(٨) ص٣٧ : خربة البها أحواض . آثار قرية قديمة .

٥٩- خربة البهلوان: حجارة وقطع خزف[1].

٦٠- خربة تاتريط "دتريه" : أسس وأحواض[2].

٦١- خربة الجبيل: أحواض وأنقاض.

٦٢- خربة الجمامة: معصرة زيتون وفسيفساء[3].

٦٣- خربة الجندى: أكوام حجارة وأحواض[4].

٦٤- خربة الحاج عواد: أكوام حجارة وأحواض[5].

٦٥- خربة السكرية: آبار وآثار أبنية[6].

٦٦- خربة سلنطح: حجارة صوان.

٦٧- خربة اشتيوى الفقى: أحواض وحجارة.

٦٨- خربة الشلندى: أحواض ومغائر[7].

٦٩- خربة عجلان: أكمة اصطناعية[8].

---

(١) ص٣٧: خربة البهلوان حجارة مبعثرة. قطع من الزجاج وخزف . البهلوان : فى منطقة الخليل. من جذر بهل بنو البهال من قبائل عمار فى النادرة، وآل البهال فى صعدة. (م. م. ص٢٠٢).

(٢) ص٤٠: خربة تات ريط (دتريه) جدران . أسس . أكوام حجارة . أحواض.

(٣) ص٤٣ : خربة جمامة أحواض . معصرة زيت . قطعة من رصيف الفسيفساء .

(٤) الجندى : الجندية - الجندى : فى منطقة بئر السبع . الجند : شمال شرق تعز، وقرية فى ديما، وأخرى فى الحجرية ، وقدس اليمنية .(م. م. ص٢٠٧) .

(٥) ص٤٤ : خربة الحاج عواد حجارة مبعثرة .

(٦) ص٥٧ : خربة السكرية آثار أبنية . سيقان أعمدة . سكرير - السكرية : فى السهل الساحلى والخليل . (م. م. ص٢٢١) .

(٧) ص٦١ : خربة الشلندى خربة صغيرة . أحواض . مغائر . نصابات أميال رومانية . الشلندى : شمال بئر السبع . لهجة أساسها الجلندى (شلبى - جلبى) الجلندى اسم ملك فى عُمان والجلندى : الفاخر.(م. م. ص٢٢٤)

(٨) عجلان : فى منطقة الخليل . عجلون فى الأردن . بنو العجل من قبائل أرحب . عجلتون فى جبل لبنان . (م. م. ص٢٢٩) .

٧٠- خربة العدار: أحواض[١].

٧١- خربة عرق: خربة كبيرة ومعاصر زيتون[٢].

٧٢- خربة عصلوج العصفيرية: مدينة قديمة وأحواض[٣].

٧٣- خربة العمرى: آثار أنقاض[٤].

٧٤- خربة فطاطة: آثار أنقاض ومغائر[٥].

٧٥- خربة أفطيس: خربة كبيرة[٦].

٧٦- خربة الفوارة: حجارة[٧].

٧٧- خربة القاضى: أخواص وعامود ورؤوس أعمدة[٨].

(١) ص٦٧ : خربة العدار أحواض مخربة . آثار أنقاض . أكوام خزف مكسرة . العدارة : فى منطقة غزة . وأساسه العدال . أبدلت اللام راء (ليت - ريت) . عدلون فى جنوب صيدا . آل عدلان ، بيت العدلة ، من قبائل شعوب صنعاء . (م. م. ص٢٢٩)

(٢) ص٦٧ : خربة عرق خربة كبيرة . أكوام حجارة . أحواض مخربة . معاصر زيتون .

(٣) ص٦٨ : آثار العصيفيرية آثار مدينة قديمة . أحواض مخربة . خزف وحجارة مبعثرة . عصفورة - العصيفيرية : فى السهل الساحلى وغزة . العصفورية فى جبل لبنان . عصيفرة حارة فى مدينة تعز . (م. م. ص٢٣٠) .

(٤) ص٧٠ : خربة العمرى آثار أنقاض . أحواض مخربة . عمران - عمرو - العمرى - العمور - عمّورية : فى القدس ، والسهل الساحلى ، وشمال بئر السبع ، عكا . فى لبنان ، عمارة، عمارية ، عمران ، عمرة ، العمرية . فى اليمن : آل عمير فى صعدة ، بنو عمر ، آل عُمر فى البيضاء ورداع ، وصعدة وخولان . بنو العمرى ، العمارنة ، وعمران وذى عمران . عشائر العمارات والعميرات عشائر كبرى فى سوريا والأردن .(م. م. ص٢٣١) .

(٥) فطّاطة : غربى جبال الخليل . فوط : قاع منبسط شمال غربى ساقين من بلاد صعدة . (م. م. ص٢٣٤) .

(٦) أفطيس : فطيس : فى بئر السبع ، الفطس : نجم الموت . شكل الأنف ، حب الآس . والفطيس : الفأس العظيمة . (م. م. ص٢٣٥) .

(٧) ص٧٣ : خربة الفوارة حجارة صغيرة . زجاج وخزف مبعثر . الفوارة : فى منطقة الخليل . وقرية لبنانية . واسم نبع . لغة من فور . فارت القدر : جاشت . (م. م. ص٢٣٥) .

(٨) ص٧٣ : خربة القاضى عمود . رؤوس أعمدة . أكوام حجارة . أحواض . خزف . حجارة لمعصرة زيت .

٧٨- خربة قاووقة: أعمدة وحجارة[١].

٧٩- خربة القصبة: آثار خربة صغيرة.

٨٠- خربة قطشان: أحواض وفسيفساء[٢].

٨١- خربة شعرتا: خزف وحجارة.

٨٢- خربة قناص: مغائر وآثار أنقاض[٣].

٨٣- خربة القنيطرة: حجارة وخزف[٤].

٨٤- خربة الكسيح[٥].

٨٥- خربة اللقية: أحواض ومغائر[٦].

٨٦- خربة المجيدلات: أحواض[٧].

٨٧- خربة المرماح: آثار أنقاض.

---

(١) ص٧٤ : خربة قاووقة أحواض . حجارة مبعثرة . قاووقة : فى منطقة بئر السبع . كفر قوق قرية لبنانية . يقال للطويل : قاق وقوق وقيق . القوق : طائر الماء الطويل العنق . (م. م. ص٢٣٦) .

(٢) ص٧٥ : خربة قطشان (خربة شعرتا) بقايا قديمة . فسيفساء . أحواض خزف . حجارة مبعثرة. قطشان: القطشان : جنوبى وادى غزة . آل قطيش فى قرى جنوب لبنان . (م. م. ص٢٣٧).

(٣) قناص : قِمَّاص : غربى جبال الخليل . من جذر قمص . وتجوز قِنَّاص (عنبر - عمبر) القناوص مدينة شمال الزيدية اليمنية . (م. م. ص٢٣٧) .

(٤) القنيطرة : القنيطرة : فى جبال الخليل وغرب طبرية . القنطرة فى جنوب لبنان ، والقنيطرة فى سوريا والمغرب . (م. م. ص٢٣٨) .

(٥) الكسيح : فى منطقة بئر السبع . من جذر كسح . (م. م. ص٢٤٠) .

(٦) ص٨٠ : خربة اللقية آثار واسعة من الأنقاض . أحواض . مغائر . اللقية : فى منطقة بئر السبع . (م. م. ص٢٤٢) .

(٧) ص٨١ : خربة مجيدلات أحواض مخربة . حجارة مبعثرة . المجدلات - المجدلة : فى جبال الخليل وبئر السبع .(م. م. ص٢٤٣) .

٨٨- خربة المشاش: بقايا جدران[1].

٨٩- خربة المشرفة: أحواض.

٩٠- خربة أمغيسل: آثار وأنقاض.

٩١- خربة المكيمل[2].

٩٢- خربة المندور: أحواض[3].

٩٣- خربة منطرة النعل: أحواض[4].

٩٤- خربة المويلح: آثار وحوض[5].

٩٥- خربة هراب أدياب: أحواض[6].

٩٦- خربة الهزارة: بقايا قديمة[7].

٩٧- خربة الوحشية: آثار وأنقاض[8].

(١) ص٨٤ : خربة المشاش بقايا حيطان . آبار . المشاش : شمال بئر السبع من جذر مشش . مشّ: حلب ، مصّ ، نزع . (م. م. ص٢٤٦) .
(٢) ص٨٥ : خربة مكيمن آثار خربة صغيرة . مُكيمِنْ : غربي جبال الخليل . من كمنة . كمنا مدينة . خربة . ناحية الجوف اليمنية . (م. م. ص٢٤٨) .
(٣) ص٨٥ : خربة المندور أحواض خربة . خزف مبعثر . حجارة . المندور : في منطقة غزة . ولهجة تحول منظور إلى مندور (درس - ضرس) . آل مندور في مصر . من جذر نظر . المنظر بلدة في ملحان بالمحويت واسم قرية لروضة أحمد ، واسم قرية في حجة . (م. م. ص٢٤٩) .
(٤) ص٨٦ : خربة منطرة البغل حجارة مبعثرة . أحواض مخربة . المنظار : في صفد ، وجنين ، والساحل ، والغور ، ونابلس ، وطولكرم ، وجبال الخليل . المنطرة دير نطار في لبنان . من جذر نطر . (م. م. ص٢٤٩) .
(٥) ص٨٦ : خربة المويلح آثار أنقاض . حوض صخرى .
(٦) ص٨٩ : خربة هراب دياب أحواض . آثار . بقايا قديمة .
(٧) ص٨٩ : خربة الهزارة آثار أنقاض . حجارة مبعثرة . قطع خزف .
(٨) ص٩٠ : خربة الوحشية آثار أنقاض . حجارة صغيرة . قطع خزف . الوحشية : في جبال الخليل . ظهر الوحش في جبال لبنان . (م. م. ص٢٥٣) .

٩٨- خربة الوطن: آثار وأسس[1].

٩٩- خربة الخلصة: جنوب غربى بئر السبع مدينة بيزنطية[2].

١٠٠- خربة دير أسعيدة: أسس وحجارة[3].

١٠١- خربة دير الغاوى: مغائر وأسس[4].

١٠٢- خربة رسم ابن جروان: معصرة عنب وقبور[5].

١٠٣- خربة رسم المقصر: آثار وأنقاض.

١٠٤- خربة رسوم البتير: آثار وأنقاض.

١٠٥- خربة الشيخ نبهان: آثار كنيسة.

١٠٦- خربة عوجا الحفير: مدينة بيزنطية[6].

١٠٧- خربة قصور المحافظة: أبراج[7].

١٠٨- خربة كسيفة: آثار كنائس.

---

(١) ص٩٠ : خربة الوطن أسس . أكوام حجارة . الوطن : فى بئر السبع . من وطن ، وتجوز من وثن (لخم - طحم) . وثن ، وذو وثن : قرى وعزل فى شمال حجة ، ومغرب عنس ، وريمة ، وصنعاء ، وذمار ، والبيضاء. (م. م. ص٢٥٣) .

(٢) ص٩١ : الخلاصة جنوب غربى بئر السبع مدينة بيزنطية.خربة. بئر.قبر.

(٣) ص٩٤ : خربة دير سعيدة أسس . أكوام حجارة منحوتة للأبنية . دير سعد : فى جبال الخليل. دير سعد من أعمال ميدى اليمنية . (م. م. ص٢١٥) .

(٤) ص٩٥ : خربة دير الغارى مغائر . أسس أكوام حجارة . طريق قديمة . معصرة خمر صخرية.

(٥) ص٩٩ : خربة رسم أبى جروان كومة حجارة .

(٦) ص١٠٩ : خربة عوجاء الحفير جنوب غربى بئر السبع مدينة بيزنطية فوقها أبنية تركية . عوجا : فى منطقة بئر السبع . عُواجة قرية من عزلة الرامية العليا من تهامة اليمن . لغة من عوج . الغير مستوى . والعوجاء : الضامرة من الإبل . والعوجاء : القوس . (م. م. ص١٤٨) .

(٧) خربة قصور المحافظة : القصر - القصور : فى الخليل والقدس . القصر ايم لعدة قرى وحصون ومناطق لبنانية ويمنية . (م. م. ص١٣٧) .

١٠٩- خربة مكحول أو كحلة : مغائر .

١١٠- خربة المنخلية : أكمة .

١١١- خربة الرجيبة : آثار مدينة كبيرة .

١١٢- خربة عبدة : آثار مدينة كبيرة[١] .

١١٣- خربة عوجا : آثار دير وآبار ماء[٢] .

١١٤- خربة الحفير : آثار دير وآبار ماء .

١١٥- خربة المليحة[٣] .

١١٦- خربة بيرين وزيد عليها .

١١٧- خربة تل الفارعة .

١١٨- خربة أبى حطب .

١١٩- خربة أم فارعة .

١٢٠- خربة تنير[٤] .

١٢١- خربة جيرة .

١٢٢- خربة ابن زيدان .

١٢٣- خربة رجم البلوى .

١٢٤- خربة رفيدية .

---

(١) خربة عبدة : عبّاد - العبد - عبدة : فى منطقة القدس ، وعكا ، والخليل . بنو عبّاد من قبائل بنى جماعة ، وأعمال صعدة . وبنو عُباد من مشايخ بلاد يريم . فى لبنان ثمانية مواضع باسم عبد ، عبادات ، عبدلى فى الأردن عشائر العبّادى عشائر كبرى . (م. م. ص٢٢٩) .

(٢) خربة عوجا : انظر هامش خربة عوجا الحفير رقم ١٠٦ .

(٣) خربة المليحة : الملح : شمال النقب . (م. م. ص٢٤٨) .

(٤) خربة تنير : تنّر : غربى جبال الخليل . آل تنّير فى بيروت . (م. م. ص٢٠٤) .

١٢٥- خربة رسيسية: ماء.

١٢٦- خربة أحليقة .

١٢٧- خربة الشمانيات.

١٢٨- خربة الشوسة.

١٢٩- خربة غرقدة.

١٣٠- خربة غزة.

١٣١- خربة مشرفة(١).

١٣٢- خربة مولدة.

١٣٣- خربة الوطن(٢).

١٣٤- خربة كحلة .

١٣٥- خربة مكحول.

١٣٦- خربة قصر الثلمة.

١٣٧- قصر السر.

١٣٨- آبار عديد.

وقد كانت السبع وما يتبعها من الصحارى الواسعة والقرى والمدن الشهيرة، كمدينة "الخلصة" و"عوجا" و"الحفير" و"أسبيطا" و"العصفرية" و"الرحيبة"

(١) خربة المشرفة : المشرفة : فى القدس ، وجنوب النافورة . والمشرف : فى النقب الأوسط . المشرف والمشرفة قرى لبنانية . المشرف والمشارفة عشائر فى سورية . مشرفية عائلة لبنانية . (م. م. ص٢٤٦) .

(٢) خربة الوطن : انظر هامش خربة الوطن رقم ٩٨ .

و"المشرفة"، وسكان أراضيها الشاسعة من البدو وقبائل العرب التى لا تحصى، كلها تابعة لمدينة "غزة" إلى أن فصلت عنها فى سنة ١٣١٦هـ، وصارت قضاء مستقلاً، وأنشئت مدينة جديدة بشوارع واسعة ودور منظمة، وسوق كبير بسراية للحكومة كبيرة فيها مركز للحاكم، والمالية والبوليس ومحاكم شرعية وحقوقية، وجزائية ومحكمة للعشائر وأنشأت الحكومة جامعاً كبيراً ومدرسة، ثم أنشأ الفاضل النبيل الحاج "عيسى بسيسو" جامعاً آخر، وسكنها وعمرها كثير من أهالى "غزة" و"الخليل" وغيرهما، ومنهم جماعات من عائلة "بسيسو" و"الشوا"، و"شعت" و"السقا" و"الشرفا" و"الزميلى" و"مشتهى" و"حرز الله" و"الجمالى" و"جرادة" و"الخضرى" و"العشى" و"الحلبى" و"القيسى"[1].

وعيّن لها قاضٍ شرعى ومفتٍ حنفى، وهو فضيلة العلامة النبيل "الشيخ سليم بسيسو"، وصار بها دائرة صحية ومجلس بلدية تعين لرياسته فى أول الاحتلال غير واحد من عرب البادية، ثم تعين الماجد النبيل "السيد تاج الدين شعت"، ومكث فى رياستها زيادة عن عشرين سنة، وحمدت سيرته ثم تعين لها فى هذا العام حضرة النشيط النبيه والنبيل الوجيه "السيد شفيق مشتهى". ولكن بفصل السبع ضعفت "غزة" فى حركتها التجارية، وهى لم يتحسن حالها لأنها تخصب عاماً، وتمحل أعواماً وإن تقدمت شبراً تتأخر ذراعاً، لما علمت من أن حياتها بكثرة الأمطار التى توجب الخصب، وهى بلد زراعية وطالما قضى المحل على أهل الوبر بالرحيل لانتجاع المرعى، وطلب المعاش لهم ولحيواناتهم وتركوا منازلهم وأراضيهم، ولسعة أراضيها ومزارعها ووفرة فيافيها ومرابعها، توطنها فى العصور الغابرة كثير من قبائل العرب قبل الإسلام وبعده، ولحد الآن يوجد بها قبائل شتى وفند لا تحصى وإليك بيانها:

---

(١) سيأتى الحديث عن هذه العائلات فى قسم العائلات والأنساب مج ٣ حسب الترتيب المعجمى.

العرب وأقسامها
وقبائلها ببلاد غزة
والسبع

العرب وأقسامها وقبائلها ببلاد غزة والسبع[١]

قد علم مما تقدم أن العرب تفرعت فروعها، وتعددت قبائلها وانتشروا فى أقطار الأرض، من عهد جدهم الأعلى "سام بن نوح" -عليه السلام- ونزلوا أخصب الأراضى، وأطيب المواقع وأنضر البقاع، من سواد العراق وسوريا وفلسطين وما والاها، ثم امتدوا وبجرأتهم وبسالتهم تقدموا إلى بلاد مصر والمغرب، وعمروا الأرض وملكوها، بل تملكوا بها وحكموها ودانت لهم الأمم فيها بقوة سلطانهم وشدة بأسهم، وأرسل الله منهم "هودًا" إلى قبائل "عاد" و"صالحاً" إلى قبائل "ثمود"، ثم أرسل "إسماعيل" إلى "العمالقة" و"جرهم"، ثم أرسل "شعيباً" إلى قبائل "مدين" وتوغل العرب المستعربة فى البلاد من قبل الإسلام بنحو ألفين وخمسمائة عام، وملأوا البوادى والقفار، واكتظت بهم السهول والوعار[٢]، سيما بقضاء "غزة" الشامل "لبئر السبع" وتقدم بيان جملة من القبائل التى نزلت بها قديماً.

(١) انظر بهذا الصدد ما ورد فى كشف النقاب للشيخ أحمد بسيسو حيث أورد فى الصفحات الأولى من المخطوط أقوال جميع النسابة فى أصل العرب، ثم تحدث بعدها فى الباب الأول عن العشائر والعربان التى نزلت بنواحى غزة وأنسابهم ومنازلهم. والمخطوط كله مخصص للأعراب الذين نزلوا غزة. وبصدد قبائل بئر السبع انظر: تاريخ بئر السبع وقبائلها لعارف العارف، الكتاب طبع قبل النكبة ثم أعيد تصويره حديثاً، وهو شاف وافٍ من هذه الناحية. أيضاً كتب الطباع عدة صفحات فى مخطوط آخر له بعنوان "خلاصة الأنساب" حيث أورد جميع الأنساب القديمة من لدن آدم وحتى الأئمة الأربعة وهذا كله فى أول عشر صفحات، ثم ذكرها فى مكان آخر فى إتحاف الأعزة فصل العرب العاربة والمستعربة ص ٣٩. (المحقق).

(٢) (ومن ذلك يعلم أن العرب أمة عظيمة فى كل عصر من العصور فى أقطارها الخاصة بها ولذلك قال الأستاذ أبو رزق المصرى فى معجم القرآن فى قوله تعالى (أمة وسطا) الأمة هى مجتمع طبيعى من الناس ذو وحدة أرضية جغرافية أصلية ووحدة عادات ولغة خاضع للاتحاد فى الحياة والوجدان الاجتماعى فالأمة اذاً هى مجتمع طبيعى لا بالقوة الخارجية ولا بالاستبداد ولا بشكل من الأشكال الاصطناعية، وقوام الأمة وعنصرها الأول هو الوحدة الطبيعية الأرضية كما يعبر =

"ومنها لخم" وهى تنسب إلى "لخم بن مالك بن عدى بن الحارث بن مرة ابن أدد"، وله من الولد "جزيلة وغارة" ومنهما تفرقت بطون لخم.

"ومنها جذام" وهى تنسب إلى "جذام بن عدى بن الحارث" المذكور، وله من الولد "جذام وجشم"، ومنها تفرقت بطون جذام.

"ومنها الطائيون" نسبة إلى جدها "طيئ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

"ومنها الكلبيون" نسبة إلى جدها "كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ" المذكور.

ومنها بطون وفروع هذه القبائل بهذا القضاء الواسع الأرجاء، فخوذ وعشائر لا تحصى وهى على كثرتها مع اندماج غيرها بها من قبائل وعشائر أخرى ترجع إلى ست فرق .

= عنها العلامة (ايفانوف البلغارى) بالحدود الجغرافية وإذاً فاليهود ليست أمة لانها بدون قطر لانها بدون قطر معين ولا أمة بدون قطر معين محدود فاليهود أهل مذهب دينى أكسبهم عصبية لا تلتبس بالعصبية القومية فهم ليسوا أمة أكثر مما هم سلالة وهم ليسوا سلالة مطلقاً بل كنيساً وذكريات كما قيل فى نشوء الأمم صحيفة ١٦٦ نقلاً عن العلامة الأفرنسى جوانيه صحيفة ٣٨٥ وإن كان اليهود يحاولون إحداث وطن فى فلسطين بمساعدة قوى الإنكليز مع أنهم أمشاج من كل حدب ينسلون أ.هـ). (هـ.ط ص٢٩٧)

الأولى عرب الجبارات[(١)(٢)]

وهى الصف الشمالى، وتفرع منها قبائل عديدة وفند[(٣)] كثيرة، منها "الدقوس" و"الأخلاوين" و"العريبات" "ومنها عيال شاهين وعيال

(١) يقال إن أصولهم جاءوا من الحجاز وإنهم حينما وصلوا إلى معان توجه البعض منهم إلى العراق وبعضهم نزل حمصًا وحماه ومنهم من نزل شرق الأردن ويقال لهم الجبور ومنهم من نزل بأراضى غزة إلى العوجا والحفير والخلعة والرجيبة وتوطنوا بها وإنه وجد منهم أخوة أربعة (زاهر) جد الزواهرة ومن أعظم فروعهم الدقوس (وخلاوى) جد الخلاوية أبو رواع وأبو دعيم والزيود (وعراب) جد العريبات أبو جابر وأبو جرار والمكحل (وفقير) جد الفقراء والحسنات وكانوا فى عز وجاه وحلال كثير ومال غزير حتى كسرت شوكتهم وذهبت ثروتهم عندما اشتعلت نيران الثورة فى طول البلاد وعرضها بسبب احتلال إبراهيم باشا لها فقاموا لحربه وصده كما قام جبل الخليل والقدس ونابلس وامتدت إلى مرج ابن عامر والصلت وجرت معارك دموية بين الأهالى والجنود المصرية فى سعير وسريس ولفتة وبيت جالا وبيت لحم وباب الواد ومرج ابن عامر ومنطقة غزة وفقد الأمن وسادت الفوضى واختفى النصارى واليهود وقتل منهم خلق كثير واستولى البدو فى منطقة غزة على سائر الأمور والتجأ إبراهيم باشا إلى دير الإفرنج بيافا وتحصن فيه فجاء محمد على باشا من الإسكندرية إلى فلسطين بحراً بثلاث كتائب من المشاة وكتيبتين من الفرسان وألفاً من فرسان البدو حتى وصل إلى مقابل غزة فى ١٩ صفر سنة ١٢٥٠ ولبعدها عن الساحل سار إلى يافا وخرج إليها وقام بحملته التأديبية فى جبل الخليل والقدس ونابلس وصفد وغيرها ونفى عدداً من وجوه القدس إلى وادى النيل وسجن بعض الزعماء من عائلة الماضى والفاهوم وشنق حاكم يافا وأدان كل من كان من أتباع عبد الله باشا والى عكا بلا رحمة وحمل إبراهيم باشا على عرب الجبارات حملة كبيرة وجردة نكيرة وأباح للعربان نهبهم حتى أضعفهم وكسر شوكتهم وأفقدهم ثروتهم ورجالهم وأسر منهم سبعمائة شخص وأرسلهم إلى سجن عكا ثم أسر ما بقى منهم ولم يترك غير العواجز والنساء ولم يرجع منهم غير القليل). (هـ.ط ص٢٩٨).

(٢) قبيلة الجبارات يقيمون فى المنطقة ما بين الشمال الشرقى لغزة حتى قريتى برير والفالوجة وقدر عددهم فى عام ١٩٤٦ بنحو ٧٥٠٠ نسمة، كان للقبيلة مدرستان حكوميتان وأخرى تابعة للقبيلة.

(٣) انظر: "تاريخ بير السبع وقبائلها" - عارف العارف- ص١٤٠-١٥٣. وقارن بما أورده توفيق أبو معليق فى كتابه «النقب والقبائل البدوية فى فلسطين" (ص٨٩ ـ ٩٠). عن قبيلة الجبارات ومضاربها وأهم مواقعها. طبع الكتاب فى دمشق: مطبعة ابن خلدون سنة ١٩٩٠م.

حمدان"، و"الفقراء" و"السعادنة" وهى فرقتان "النويرى وأبو أجريبان" و"الرتيمات"، وهى فرقتان "أبو خضرة وأبو العدوس" و"الرواجفة العمرين"، وهى فرقتان "أرويكبة وأحليسات" و"الوحيدات"(١) و"القلزين" و"المطارقية" و"لايدة" و"أعشيبات" و"الزيادات" و"المنايعة" و"السواركة" سكان وادى الحسى و"الحسنات" و"العايد" و"إمارة" و"الهرايس".

(١) "إن جد الوحيدات قد اندمج مع عرب الجبارات وهو ليس منهم كالغوالى بين الترابين والعلامات مع التياها ويقال إن وحيدات الترابين ليست من وحيدات الجبارات وينتمون إلى الإمام الحسين بن على رضى الله عنهما وإنه غادر الحجار جدهم فاعور ولقب بالوحيدى لأنه لا أخوة له وكذلك ذريته من بعده وكان معه ولده محمد وحفيده سليط وتوفى الأول بمدائن صالح والثانى بالحدود المصرية والثالث نزل بأرض الزوامل ثم رحل منها إلى طور سيناء ثم نزل بأرض الخبارى وصارت تعرف بخبارى الوحيدى وبعد وفاته رحل ولده محمد الى الشراة بشرق الأردن وشاخ على العرب بتلك الجهات ومنهم بنو نعيم ثم رحل منها ولده واكد ونزل جبل القدس ووادى الصرار وتوفى بقرية ياسور ودفن بها وخلف ولاد نصار وهو خلف ولده جياباً وهو خلف دبيا وهو خلف سالماً وكلهم دفنوا بقرية يالو من أعمال القدس وقيل إن سالماً رحل من وادى الصرار ونزل فى أراضى غزة وأقام بها وكثرت ذريته فيها ومن الغريب أن أجداد هذه العشيرة لم يخلف كل واحد منهم غير ولد واحد إلى رباح الوحيدى ومن بعده كثر نسلهم وتفرعت ذريتهم ومساكنهم الآن فى السحمانى فى وادى الصرار بالمخيزن ووادى تحيتل بالقرب من غزة وشيخهم الشيخ حسن بن ثمر بن واكد بن الشيخ عايش الوحيدى من وحيدات الترابين وشيخ الجبارات الشيخ حسين بن سعود بن حسين بن رباح بن أحمد بن سالم بن حسين بن بكير الوحيدى ومنازلهم فى فطاطة بالقرب من قرية الفالوجة التابعة لغزة وقد سكن فرع بغزة وصار لهم عائلة بها سيأتى ذكرها مع زيادة بيان". (هـ ع/ص٢٩٩).

الثانية عرب التياها [(١)(٢)]

(١) "توطنوا أرض التيه بصحراء سيناء فنسبوا إليها ثم امتدوا إلى أرض فلسطين ويقال إنهم من عرب بنى هلال وتاهوا عنهم فسموا تياها وقيل من عرب الحجاز من الخزرج وعشائرهم كثيرة وقيل سموا تياها لأنه لم يلحقهم أحد من النساب بقبيلة مشهورة وهم أقدم القبائل توطناً بأرض التيه وفندها كثيرة منها ما هو تيهى أصلاً ومنها ما هو تابع لها خليط أو حليف كالظلام والرماضين وبلى وبنى عقبة" . (هـ ع/ ص٢٩٩).
وراجع "تاريخ بير السبع وقبائلها"- عارف العارف- ص١٠٣-١٣٤. وعن عشائر وبطون وأفخاذ عرب التياها ومواطنهم انظر: «النقب والقبائل البدوية فى فلسطين» لأبى معيلق. (٨٥ - ٨٧) مصدر سبق ذكره.

(٢) قبيلة التياها : ينزلون فى المنطقة الواقعة بين قضاء الخليل والبحر الميت . قدر عددهم عام ١٩٤٦ بنحو ٢٥ ألف نسمة ، كان للقبيلة مدارس سبع منها تابعة للقبيلة ومدرستان تابعتان للحكومة . (انظر: قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطانى ص٢٢٢) .
- أما قبيلة التياها فتسكن بلاد التيه وجنوب سوريا . وأهم فروعها التى تسكن بلاد التيه : الصقيرات والبنيات والشتيات والقديرات والبريكات وشيخهم الحالى الشيخ حمد مصلح من الصقيرات ، والمشهور أن هذه القبيلة هى أقدم قبائل التيه وقد سميت كذلك لأنها أول قبيلة سكنت بلاد التيه وهى تقاليد شيوخها وإن أصلهم من بنى هلال من ظعن سليمان العنود من برية نجد وأنهم هاجروا بلادهم فراراً من المعازه .ودخلوا الجزيرة فى وقت واحد مع الترابين وسكنوا بلاد التيه وسكن قسم من الترابين شرق بلاد الطور ووقعت بين القبيلتين حرب على " عين سدرن " كان الفوز فيها للتيها وانهزم الترابين إلى مصر ثم عادوا إلى الجزيرة واصطلحوا مع التياها فى بلدة نخل على أن يكون للتياها أرض الجلد وللترابين أرض الدمث ، فسكن التياها بلاد التيه من جبل الحلال إلى نقب الراكنة شمالاً وجنوباً ومن مطلة الشرقية إلى جبيل حسن شرقاً وغرباً وسكن الترابين شمالى جبل الحلالين التياها والسواركة وامتدوا شمالاً يشرف إلى غزة وكان " درك " التياها فى درب الحج المصرى من جبيل حسن إلى مطلة نخل الشرقية ، وأشهر مراكزهم نخل وجبل الحلال وعين القصيمة وعد المويلح ، وأشهر مزارعهم فى أودية المويلح والصبحة والقصمية وصرام ومعظم وادى العريش ، ويسكن القديرات منهم الوادى المعروف باسمهم والبريكات وادى ما بين وقرية . وقد اشتهر التياها بالبساطة وشكاسة الأخلاق ومما رواه أهل الجزيرة عنهم : " إن أحد التياها كان نازلاً بحجلة فى بطن وادى العريش ففاجأه السيل وجرفه هو وحجلة فصار يستغيث وينادى أنا تيهى يا سيل أنا تيهى يا سيل وإن كذبتنى فكر بوسم الجمل ومنها أن أحدهم كان له عباءة سوداء فنزل عليه مطر شديد وهو فى سفر فغرق العباءة وبلله فظن أن ذلك من سواد العباءة فخلعها عنه ورماها على شجرة فى الطريق وقال له =

وهى قسمان "تياها أصلاً" و"تياها حلفاً" فالأصل منها الحكوك والنتوش العطاونة والعلمات والشلالين .والحلفاء "القديرات"[١] وهى ثلاث فرق "المطارقية والعثمان والبطون" .

والظلام وهى ثلاث فرق: "أهميس وأهميسان ومهانى" .

وبنو عقبة وهم عشيرة الحقت بالتياها، لأنهم خالطوهم وعاشروهم وسيأتى ذكرهم.

والرمضين ومنازلهم من البحر الميت إلى هوج .

= لأتركنك فى الخلاء حتى يقتلك البرد ثم تركها وانصرف . (انظر: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها . تأليف نعوم بك شقير) .

(١) فخذان أحدهما: المطارقية ويقال لهم: الصناع. ورئيسهم : محمد بن الحاج سليمان بن محمد الصانع رجل كريم النفس لين العريكة شجاع معروف بفعل المعروف . وثانيهما: الحريزات ويقال لهم الرقايق ورئيسهم : سلامة بن سليمان أبو رقيق رجل شجاع ذو كرم ومكارم وأخلاق وله حسن سيرة وطيب سريرة.(انظر كشف النقاب ص١٩ - ٢٠) .

الثالثة عرب العزازمة[١]

وهى قبيلة كبيرة ولها فند كثيرة وبطون شهيرة فى الصف القبلى[٢]، ومنها "السواخنة" و"الزربة" و"الصبيحيون" و"السراجون" و"المسعوديون" و"المحمديون" و"العصيان" و"المريعات" و"الفرحيون" و"الصبيحات" ويزيد عددها عن العشرة آلاف[٣].

(١) قبيلة العزازمة : تمتد منطقة تواجدهم من بئر السبع حتى وادى العربة وحدود سيناء قدر عددهم عام ١٩٤٦ بنحو ١٦٥٠٠ نسمة . كان للقبيلة أربع مدارس تابعة لها هى : مدرسة الخلصة ، مدرسة العوجا ، ودرسة عسلوج ، مدرسة الخزعلى. (انظر قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطانى ص٢٢٤) .
-وانظر تاريخ بير السبع وقبائلها- عارف العارف- ص٧٧-٩٤.
-وراجع ما جاء فى (كشف النقاب) ص(٣٨- ٣٩) حيث أورد الشيخ بسيسو الآتى: " العزازمة أولاد عزام فهم عشرة فخوذ: ١-الشرافتة :ورئيسهم سليمان أبو ساخنة. ٢- الصبحيون: ورئيسهم سالم أبو عيادة. ٣- المحمديون : ورئيسهم حسن الملطعة. ٤-العصيات ومنهم الخوصة والزياديون : ورئيسهم سليمان أبو عصا. ٥- السراحين ومنهم الخواطرة: ورئيسهم عودة بن سعد. ٦- الزربة: ورئيسهم عودة أبو القبيلة. ٧- الصبحات: ورئيسهم مسلم أبو سمرة. ٨- المريعات: ورئيسهم سلامة أبو رجيلة. ٩- الفرحين: ورئيسهم مسلم أبو جفرة. ١٠- المسعوديون: ورئيسهم على بن حماد. وكل هذه الفخوذ أهل إبل وغنم وخيول ومزارع ولهم جراءة وجسارة.

(٢) "هم من عرب الشرارات الذين منهم فرقة يقال لها العزازمة نسبت لجدها عزام ومنهم بنو عزام بحوران وآل عزام بالجيزة وعائلة عزام بيافا ومصر وهم من قضاعة التى ترجع بنسبها إلى قحطان. والتحق بهم المحمديون الذين هم من قبيلة حرب بالحجاز. ويزيد عددهم عن عشرة آلاف ومنازلهم من بئر السبع إلى وادى الخليل ورامات والعزبة" . (هـ ع/ص٣٠٠).

(٣) قدمت هذه القبيلة من اليمن وتنتمى إلى حمير القحطانية ودخلت فلسطين عن طريق مصر مع قبائل الترابين ومساكنهم فى جنوب قضاء بئر السبع، مواقعهم مترامية الأطراف، يجاورهم التياها من الشمال والترابين من الغرب، السعيديون والأحيوات من الشرق، والعزازمة عشرة عشائر بلغ تعدادها عام ١٩٤٦ نحو (١٦٧٧٠ نسمة). انظر: عن هذه العشائر العشرة بالتفصيل (ص ٨٧ ـ ٨٨) من كتاب (أبى معيلق) مصدر سبق ذكره.

الرابعة عرب الترابين (١)(٢)

(١) "ويقال لهم عيال عمرا، وكانت منازلهم فى تربة شرقى مكة وجدهم عطية من عرب الحجاز رحل إلى سيناء ومات بها ودفن فى أرض التيه واعقب خمسة أبناء وهم مساعد وحسبل وصريع ونبعه ونجم وتفرعت منهم عرب المساعيد والحسابلة والصرايعة والنبعات والنجمات". (هـ ع/ ص٣٠٠).

وتشعب من هؤلاء الغوالى والستوت والعويليون والحصينات والمغاصبة والبكور كما تشعب أيضاً الشبايبة والصناع وغيرهم. والصوفة والسنايمة والعوايشة وغيرهم وهم أكثر القبائل عدداً وأرضاً.

(٢) قبيلة الترابين : يقيمون بوجه عام فى غربى قضاء بئر السبع وتتبعهم الأراضى الواقعة بين قبيلة الحناجرة ومنطقة سيناء . من أكبر القبائل عددا إذ قدروا عام ١٩٤٦ بنحو ٢٢٥٠٠ نسمة . كان للقبيلة ثمانى مدارس حكومية وخاصة (تابعة للقبيلة) أما مدارس الحكومة فهى :

١- مدرسة العين أبو ستة وتقع على مسافة ٨كم إلى الشرق من بنى سهيلة تأسست عام ١٩٢٤.

٢- مدرسة الشعوت: أنشئت عام ١٩٤٥ فى منطقة تقع على بعد عشرة كيلومترات من قرية خزاعة .

٣- مدرسة أبو معيلق أنشئت عام ١٩٤٠ على مسافة ١١كم للجنوب من غزة .

٤- مدرسة الزريعى :أنشئت عام ١٩٢٥م .

٥- مدرسة أبو غليون تأسست عام ١٩٢٧ على مسافة ٢٠ كم إلى الغرب من بئر السبع .

مدارس القبيلة : ١- مدرسة أبو الحصين تأسست عام ١٩٤٧ .

أراضى الغوالى : من مواقع القبيلة الأثرية : تل جمة : تل الفارعة الدبية ، خربة قطشان ، خربة الفار ، حربة أبو غليون ، خربة أم عجورة . (انظر : قاموس القرى الفلسطينية ص٢٢١ - ٢٢٢).

أما الترابين فأشهر فروعهم فى التيه " الحرزة " شياخة خضر الشنوب " والحسابلة " شياخة سلامة حجازى ، " والشبيتات " شياخة عودة الباسلى وأشهر مراكزهم : الجوزة والبرث والبواطى والمقضبة والعحر ، وأم قطف بين المقضبة والعجز والروافعة وجبل المغارة والجفجافة وجبل الراحة . وقد تقدم أن فريقاً منهم سكن شرق بلاد الطور ولا يزال منهم بقية هناك فى النويبع وعين أحمد وعين جذيع وعين العاقولة ولهم فيها نخيل إلى اليوم . ولكن معظم الترابين فى بلاد غزة ومنهم طائفة فى مديرية الجيزة بمصر ، ومما قيل فى أصل الترابين إن لهم جد يقال له نجم قدم إلى سيناء مع رجل يدعى الوحيدى من ذرية الحسن أخى الحسين فنزلا ضيفين على شيخ كبير من بنى واصل فى جبل طور سيناء وكان لهذا الشيخ بنتان أحدهما جعدة الشعر قبيحة المنظر والأخرى ذات شعر جميل ووجه حسن ولم يكن له ذكور وكان نجم فارساً مقداماً ولكنه كان قبيح المنظر أسمر اللون، وكان الوحيدى شاباً جميل الوجه أبيض اللون ، فزوج نجماً بنته =

ومنها "الغوالية" و"الستوت" و"الشويان" و"التواخة" و"الختالين" و"العويليون" و"المغاصبة" و"الحصينات" و"الخمامشة" وكلهم "غوالية" و"النجمات" و"النبعات" و"القصار" و"الضوابحة" و"النعيمات" و"الحسنات" و"الجراديون" و"النصيرات" و"الوحيدات"[١] "الفواعير" واشتهر بين الناس أنهم أهل حسب ونسب كما فى "كشف النقاب"[٢].

= القبيحة الوجه وزوج الوحيدى بنته الجميلة فكان نجم جد الترابين وهم مشهورون بالبسالة وقبح الصورة والوحيدى جد الوحيدات وهم مشهورون بالكياسة وحسن الصورة . وقد أقام الوحيدات فى جزيرة سيناء زماناً طويلاً ثم هجروها وسكنوا غزة كما مر . ولا يزال الترابين يحترمونهم إلى الآن فيذهب كبارهم لمعايدة شيخ الوحيدات ثانى يوم عيد الأضحى احتراماً لمقامه ونسبه . ومن أقوال البدو فى الوحيدات إنهم " خفيفى الملبوس تقالة الديوس " قالوا ونجم جد الترابين هذا هو ابن الشيخ عطية المدفون فى الوادى المنسوب إليه عند جذيع وقد مر ذكره ، والترابين يزورون قبره كل سنة بعد الربيع ويذبحون له الذبائح وقد اشتهر الترابين بالألفة والاتحاد ، واشتهرت بدنة النبعات منهم بجودة الرأى ، وبدنة الغولية بالشجاعة والإقدام فهم يقتحمون غمرات الوغى بعزم صادق على تيه النصر أو الموت وعن درر الفرائد أن الترابين والوحيدات والحويطات واللحيوات من أصل واحد أى من بنى عطية . (نظر: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ، تأليف:نعوم بيك شقير) .

(١) هـ ع/ص٣٠٠: قيل إن الأمير محمود الفاعور المدفون بدمشق منهم وأنهم ينتمون إليه . وفى القاموس الوحيد موضع بالدهناء لبنى ضبة والوحيدان مكان ببلاد قيس والوحيدة من أعراض المدينة بينها وبين مكة وبنو الوحيد قوم بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أ.هـ قال فى "سبائك الذهب" وبنو الوحيد بطن من عامر بن صعصعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصة بن معاوية بن بكر بن بهتة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن عمرو بن قيس بن غيلان وهو . . . ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أ.هـ ووحيد مفرد ويكون اسماً ولقباً غلب على جد هذه العشيرة لأنه كان وحيداً لا أخوة له وتكرر هذا فى جماعة من ذريته وقد قيل:

وقل إن نظرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت فى لقبه

(الوحيدات : اشتهروا بين الناس أنهم أهل حسب ونسب . انظر: (كشف النقاب ص٣٨).

(٢) انظر: «كشف النقاب فى بيان أحوال بعض سكان غزة وبعض من بنواحيها من الأعراب» مخطوط لمؤلفه العلامة الشيخ أحمد بسيسو الحنفى الشاذلى. (ق ٣٤).

الخامسة عرب الحناجرة [1]

ومنها "العرابيون" و"الحمدات" و"البدريون"، و"النعيمات" وتضم فنداً وعشائر يبلغ عددها نحو خمسة آلاف[2].

(١) انظر: «كشف النقاب فى بيان أحوال بعض سكان غزة وبعض من بنواحيها من الأعراب» (١٠) يسكنون فى الجنوب الشرقى من غزة حتى جوار دير البلح قدر عددهم فى ١٩٤٦ بنحو ٧١٢٥ نسمة . والقبيلة تتألف من أربع عشائر هى: حناجرة إلى مدين . الضواهرة . محمدات وعشيرة النصيرات . كان للقبيلة مدرستان هما مدرسة الحناجرة ، وقد تأسس عام ١٩٢٤ إلى الجنوب من غزة وعلى بعد ١٢ كم منها . ومدرسة النصيرات فى منطقة الدميثة على بعد ٥كم شرقى دير البلح وقد تأسست عام ١٩٤٤ وفى المناطق آثار تحتويها منطقة الشيخ نبهان والبريج والنصيرات وخربة الوحيدى وخربة الدميثة .(نظر: قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطانى ص٢٢٣) . انظر تاريخ بير السبع- عارف العارف- ص(١٣٤-١٤٠). وراجع ما أورده ابو معيلق ص ٩٠.

(٢) "وقد جاء فى تاريخ بئر السبع أنهم الآن حسب تشكيلاتهم العشائرية ينقسمون إلى اربع عشائر الأولى: حناجرة أبى مدين، وفيهم عرب البدريين والعربيين والنعاميين والنباهين والنخيلات والنعيمان وعددهم نحو الألفين والثانية: الضواهرة، وفيهم عرب العمارين والمصالحة والعوامرة والعوايشة وعددهم نحو خمسمائة. والثالثة: الحمدات، وفيهم عرب المناديل والسلاسلة وأبو حجاج والسميرى وعددهم نحو الأل. والرابعة: النصيرات، وهم فرقتان الفقراء وكريشان وعددهم يربو على الألف". (هـ ع/ ص١٠٣).

السادسة عرب السواركة[1]

ومنازلهم فى الجهة القبلية، وهم فرقة من عرب مصر ويزعمون أنهم من ذرية "عكاشة الصحابى" المشهور -رض- حليف "بنى عبد شمس" وهو من السابقين الأولين والبدريين المبشرين، وهو "عكاشة بن محصن بن خرتان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر"، كما فى "المعارف" "لابن قتيبة"[2] ويقال إن عكاشة أعقب زيادة وانحصر نسب السوارکه فيه، ومن أولاد زيادة منصور وهو أعقب سلام ومسلم وسُليم وسلامة، فسلام جد السلامين والرشيدات ومسلم جد أولاد مسلم وهو الزيود والزيادات، والمنصوريون والزويديون أولاد الشيخ زويد وسليم جد المحافيظ والمراعدة والمصابحة . ومنها "الرميلات والملالحة" وينتسبون إلى "أبى هريرة الصحابى" المشهور -رض- وأما "بنو عقبة" ويقال لعم العقبية فينتسبون إلى

(١) أما السوراكة فأكثر قبائل سيناء عدداً وفروعها الرئيسية العردات والدهيمات ومنهم الجريرات والمحافيظ والفلافلة والخناصرة وعمدتها الشيخ سلام عرادة من العردات ، ويقال للعردات غز العرب لامتيازهم عن سائر البدو جيرانهم بنظافة المأكل والملبس . واشتهر الجريرات بالصلاح والتقوى ومنهم أبو جرير الذى يحلف العرب بردنه الآن . وأبو جرير الولى المدفون فى مدينة العريش . ويمتاز السواركة عموماً بكثرة العدد وضعف الرأى ويلقبون بأولاد الظروة . والظروة عندهم هى المرأة التى خالط الشيب سواد شعرها . وأما نسبتهم إلى الظروة فقد قيل فيه إن رجلين من ذرية عكاشة الصحابى وهما نصير ومنصور هاجرا من بلادهما ونزلا ضيفين على رجل من عرب بلى فى وادى الليف وكان نصير متزوجاً من عرب قبيلته واخوه منصور عازباً فرأى عند مضيفه بنتاً ظروة فتزوجها وجاء الأخوان بامرأتيهما إلى بلاد العريش فكان من نصير تيرنة العردات ومن منصور سائر بدنات القبيلة .(انظر : تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ، نعوم بك شقير ص١٢١) .

(٢) انظر: المعارف لابن قتيبة. تحقيق ثروت عكاشة، ص ٢٧٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٢م.

الصحابى الجليل "عقبة بن عامر بن عبس بن عمر بن عدى بن رفاعة[١]، بن مودعة بن عدى ابن غنيم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهنى الصحابى المشهور"، ذكره فى "الإصابة" وفيهم القضاء بين عشائر العرب وقد عرفوا بالاطلاع والخبرة والمدارك الواسطة فى أمور القضاء قديماً وحديثاً، وهم ليسوا من التياها أصلاً، وإنما خالطوهم وعاشروهم فصاروا منهم، وإلا فهم عشيرة مستقلة، ومنهم من سكن عراقيب الجبل، فسموا لذلك "العراقيب"، وكذلك قيل فى عرب "السعيديين"، وأنهم ليسوا من العزازمة وهم أربع فرق، محايطة و"رمامنة" و"روابضة" و"مذاكير" .

وقد التحق بهذه القبائل الستة، فروع وفرق ليست منها، ومنهم من جاء من قبائل الحجاز، أو من العرب القاطنين ببلاد مصر، ولهؤلاء العرب أراضٍ واسعة شمالاً وشرقاً وجنوباً من فلسطين، يقطنون فيها ويزرعونها من قديم الزمان، وهم على بداوتهم إلى الآن يسكنون بيوت الشعر، وينتجعون المرعى لإبلهم ومواشيهم، ويظعنون عن أراضيهم ومنازلهم فى سنى القحط وقلة المطر، ثم يعودون إليها وأكثر زراعتهم الشعير والحنطة، واشتهروا بالشجاعة والفروسية والكرم والغيرة والحمية، وفيهم كثير من الأخلاق العربية القديمة من الوفاء والصدق والإباء، ولهم عناية بتربية الخيل الجياد واقتنائها، ويحسنون نسيج المفارش والمزاود والإخراج من الصوف والشعر والوبر، ونفوسهم تزيد عن الحصر ولهم قضاة من أنفسهم، وعينت الحكومة لهم محكمة منهم تعرف بمحكمة العشائر.

وقد اندمج فيهم فصائل ليست منهم، كما انفصل عنهم فرق اتخذت لها منازلاً وأراضى خاصة أو التحقت بعشائر أخرى، وتحضر من البدو حمائل وعائلات، كما تبدى من المدن والقرى جماعات.

---

(١) انظر: الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر. ت/ محمد على البجاوى، جـ٣/ ص ١٠٧٢.

منها عشيرة الغزاوية

نسبة إلى عرب غزة وهم من "التياها"، نزحوا عنهم ونزلوا حول "بيسان"، وحالفوا عرب العدوان ضد عرب الصقور.

ومنها عشيرة الصخور

وهى من "جذام"، رحلوا إلى بلاد "الكرك"، ثم انتقلوا إلى البلقاء، ثم تحولوا إلى بلاد "غزة" واتحدوا مع عشيرة الوحيدات، ونهبوا معهم جردة الركب المصرى سنة ١١٧٠هـ، وقتلوا أميرها "موسى باشا المعراوى"، فخرج إليهم "حسين باشا مكى" أمير لواء "غزة" فقتل منهم عدداً كبيراً، ونهب إبلهم وخيولهم، فعادوا إلى البلقاء فقراء ضعفاء، فرحبت بهم عشيرة العدوان وحالفتهم، وانضم لحلفهم الغزاوية فى فلسطين والفريحات فى جبل عجلون، كما فى تاريخ جبل نابلس والبلقاء(١).

(١) وذكر المرادى هذه الحادثة فى ترجمة حسين باشا المذكورة وأنه لما ذهب للحج قدر الله أن عرب بنى صخر اجتمعوا هم وعربان البرية ونهبوا الجردة وكان أميرها أمير الأمراء موسى باشا المعراوى لما وصل إلى منزلة القطرانة خرجوا عليه ونهبوه وشلحوه ومن معه فى الجردة وأخذوا جميع ما عنده ولم يبقوا شيئاً ورجعت الناس للقدس والشام وتفرقوا أيدى سبأ ورجع الأمير وأقام فى قرية داعل معرى ما عنده شيء فلما وصل الخبر للشام أرسلوا له تختاً فلما وصلوا إليه وجدوه ميتاً فحملوه إلى دمشق ثم إن العرب ربطوا للحج ومنعوه السبيل من قلعة تبوك ثم إنهم هجموا على الحج لضعفه فنهبوه جميعاً وصدر على الحجاج شيء لم يصدروا أبداً وفر الوزير المذكور هارباً مع شخص واحد مختفياً فى لباسه إلى قلعة تبوك ومنها فر هارباً إلى غزة ثم ركب عليها عرب من بنى صخر والوحيدات فجهز عليهم عساكره وخرج لقتالهم فاستأصلوهم قتلاً وقتل الوزير المذكور أيضاً فى ٢٥ ربيع الأول سنة ١١٧٩ أ.هـ وقال فى ترجمة السيد عبد اللطيف نقيب القدس ورئيسها حينما جرى على الحجاج ما جرى فى زمن الوزير حسين باشا بن مكى الغزى وردت الحجاج إليه من كل فج مسلحين بلا زاد ولا رداء أفواجاً وأفراداً فكان يتلقاهم بصدره الرحيب ويمنحهم التقريب وهو يكسو العارى ويطعم الجائع وأرفدهم بمزيد الإكرام وامتدحه غير واحد من دمشق وغالب الأطراف وتوفى سنة ١١٨٨.

ومنه عرب بلى [1]

وهم من جذام وانتشر فى بلاد مصر والشام[2].

(١) موقفهم من الحملة الفرنسية : لقد كره نابليون بونابرت العربان منذ أول يوم دخل فيه مصر غارياً ويذكر -كريستوفر هيرولد- فى كتابه "نابليون فى مصر " إن العربان بدأوا يلاحقون الجند بهجماتهم بمجرد أن غادروا الأسكندرية وظلوا يفعلون هذا طوال الطريق إلى القاهرة ، ومنعاً لتخلف المتخلفين صدرت الأوامر للوحدات بأن تسير فى مربعات بدلا من الطوابير وهو إجراء قلل من سرعة الزحف ومع ذلك تخلف كثيرون لأنهم ماتوا من ضربة الشمس أو أرادوا الموت أما الذين ظلوا على قيد الحياة من المتخلفين فقد قتلهم البدو أو أسروهم . ومما يذكر لقبيلة بيلى فى تلك الفترة أنها لعبت دوراً مهما فى مقاومة الحملة الفرنسية وليس أدل على ذلك من كراهية نابليون لهذه القبيلة . ويبدو ذلك من المنشور الذى أذاعه عقب عودته من الشام مقهوراً . ويذكر الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن فى كتابه "الريف المصرى فى القرن ١٨ " أن نابليون ذكر فى منشوره أن من أسباب عودته رغبته فى تأديب العربان من قبائل بلى وغيرهم الذين يناصرون المماليك ويحركون الفتن فى الأقاليم فى غيابه ويعيثون فى البلاد فساداً ونهباً . ورغم الجهود الجبارة التى بذلها حاكم مصر محمد على باشا فى سبيل ترويض القبائل العربية فى مصر وتوطينها إلا إن قلة من هذه القبائل أنفت ذلك وناضلت من أجل البقاء على بداوتها لما توفره لها هذه البداوة من الحرية والترحال . مما جعلهم فى حالة حرب مستمرة مع الفلاحين . ومن أشد تلك القبائل بأسا وأكثرها عنفاً كانت قبيلة بلى . بلى فى سيناء وفلسطين : ذكرنا فيما سبق -نقلا عن الدكتور عباس عمار- أن منازل بلى كانت تشمل شمال الحجاز وأرض سيناء إلى برزخ السويس ثم انكمشت أرضها مع الزمن شيئاً فشيئاً إثر نزاعها مع القبائل الأخرى وزحزحة هذه القبائل لها عن أراضيها حتى انحصرت أخيراً فى مناطق محصورة قرب قطية .أما عن توزيعهم فى فلسطين فقد بات معروفاً لدينا صلتهم الموغلة فى القدم بتلك الأراضى المقدسة وما زال هذا التوحيد مستمراً حتى الآن . فالمستفاد من كتاب " بلادنا فلسطين " لمصطفى مراد الدباغ و" تاريخ بئر السبع وقبائلها " لعارف العارف إن جماعاتهم المنتشرة فى مختلف أنحاء فلسطين تتمثل فى ظلام أبى قرينات وأقسامهم: غولة وغنامين وعيال سليمان، والهروات والقرينات وزبالة وبنو عطا فى وادى موسى بين الأردن وفلسطين وعرب البلاونة يقيمون فى أم خالد من بئر السبع، والبلاونة أيضاً فى غزر الأردن وقرية كفرصور بطولكرم الفلسطينية ، وعرب الفقرا بطن من البلاونة من قبائل بئر السبع ولهم أبناء عم يقيمون فى إدفو بمصر ودنقلة فى السودان وحسنات أبى معيلق وتشمل الحسنات والعوامرة ومنهم من يقيم شمال الضاهرية .(انظر : جريدة الأسبوع العدد ٢٤ السنة الأولى ١٩٩٨ تصدر فى القاهرة ، ص١١ تراث) .

(٢) «وهم بطن من بطون قضاعة العربية اليمنية، وتضم: العرادات، القرينات، هروف وغرباء». انظر: النقب والقبائل البدوية لأبى معيلق ص ٨٦.

ومنها عرب العيايدة

ومنازلهم بين السويس والعريش، وتخللوا فى قبائل العرب وتحضر منها عائلات وحمائل "بغزة" وغيرها.

ومنها "العمرات" وهم فلاحون، أصلهم من خربة معن.

ومنها "الرياطية" وهم فلاحون،أصلهم من خربة بابتا من أعمال صهيون.

ومنها "السيدين" وهم فلاحون، أصلهم من خربة مديرية الزقازيق بمصر.

ومنها "القطاطوة" وهم فلاحون، أصلهم من خربة قطية التابعة لمصر.

ومنها "القرينات" وهم فلاحون، أصلهم من خربة القرين التابعة لمصر.

ومنها "الهنادى" وكانوا فى مديرية البحيرة، ثم ارتحلوا إلى بلاد الشام، واستقروا فى "شفا عمرو" وتحالفوا مع الصقور .

ومنها "المهيدات" من "جذام" واستقرت فى "غور بيسان" .

ومنها عرب "أبى سويرح" وهم من السواركة، واستقروا جهة حمامة وتحضر بعضهم .

ومنها عرب "القرعان"، وهم من الفلاحين جماعة ابى زكرى بالعريش.

ومنها عرب "الدويكات"، أصلهم من جبل "الخليل" نزلوا فى "بيتا" وانتشروا فى "عسكر"، و"بلاطة" و"روجيب" ورحل منهم فرع إلى البلقاء، ونزلت منهم أسر فى "نابلس" وهم "آل بدران" و"أبو شرخ" و"أبو عودة" و"الجردانية" .

قيس (١) ويمن

قبائل عربية من "بنى عدنان وقحطان" دخلوا البلاد، وتوطنوها فى عهد الرومان، وكانت تعرف "بلخم" و"جذام" و"كندة" و"غسان" وبالفتوحات الإسلامية انضووا تحت الأعلام العربية، وكانت لهم اليد الطولى فى المعارك الحربية، ولما وقعت الفتنة فى عهد الأمويين انقسموا إلى قيس ويمن.

قال "السهيلى" : "إن كندة بنو ثور بن مرة، وقيل هى لقب "ثور بن عفير ابن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد" ، وهو "أبو حى" من اليمن سمى بذلك لأن كندة أباة النعمة أى كفرها، ولحق بأخواله" وقال ابن الكلبى: "لخم اسمه مالك" و"جذام اسمه عامر" وهما أخوان، فجذم مالك إصبع عامر فسمى جذاماً، ولخم أى لطم عامر مالكاً فسمى لخماً، ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية، وهم "آل عمرو بن عدى بن نصر اللخمى من بنى مالك بن عمم بن غارة بن لخم" نزلوا الحيرة، وهم "آل المنذر" ، واشتهر منهم "النعمان الثالث ابن المنذر الرابع ابن المنذر الثالث ابن ساوية ماء السماء ابن المنذر الأول ابن نعمان الأول بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة ابن لخم" ، وكلهم من ملوك "اللخميين" و"المناذرة" فى الحيرة. وغسان أبو

(١) قيس: «عشائر قيس مكانتهم القديمة عظيمة جداً. والآن هم فى حالة تشتت وتفرق وتكونت منهم عشائر كثيرة بأسماء جديدة ولكن كثرتها لم تجعل منها مجموعة موحدة كما كانت فى عهودها السابقة. وإن المثقف يرجع غالبهم إلى (قيس عيلان)، ويهم هنا أن نذكر العشائر المعروفة بالقيسية. قيس: حيث أنهم حافظوا على اسمهم الأصلى. يسكنون فى حران ومنهم فى العراق. وعشائر قيس ثلاث عشرة عشيرة». انظر: كتاب «عشائر العراق القديمة». جـ ٤ ص٢٠١ ـ ٢١١. تأليف: المحامى عباس الغزاوى. مطبعة بغداد. ١٣٦٥ ـ ١٩٣٧هـ. (منشورات الشريف الرضى).

قبيلة باليمن، وهو "مازن بن الأزد بن الغوث" منهم ملوك "غسان" "جفنة"، و"جبلة" و"أبو شمر" وكلهم ملوك ومن ملوكهم "جبلة بن الأيهم بن الحارث الأعرج بن جفنة بن جفنة المحرق بن عمرو ظرينة بن عمرو ومزيقيا"، وكلهم ملوك وكما لهذه القبائل من العظمة والمجد الطائل فكذلك لقبيلة "عنزة" التى هى من أعظم القبائل اليمنية العريقة الباسلة القوية التى يفخر مليك العصر "ابن مسعود" بانتسابه إليها و"عنزة"[1] أبو القبيلة المذكورة هو "ابن عمرو بن أفص بن حارثة بن عمرو بن عامر بن الأزد بن الغوث بن البنت بن زيد بن مالك بن زيد بن كهلان أخو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان" .

كيف وقد أنجبت الملك الجليل الغازى "عبد العزيز بن سعود[2] ابن الأمير الكبير عبد الرحمن ابن الأمير فيصل ابن الأمير عبد الله ابن الأمير سعود ابن الأمير عبد العزيز ابن الأمير الشيخ محمد بن سعود" -أدام الله أيامه ونشر فى الخافقين أعلامه-، وقد زرته بمقر ملكه "بمكة المكرمة" فى صباح يوم الأربعاء ٢٤ من ذى القعدة سنة ١٣٦١هـ، ورأيت منه مزيد العطف والإكرام، وأمر بإهداء كتب قيمة إلى المكتبة التى أسستها بالجامع الكبير العمرى "بغزة"[3]، وبقيت فى جلسته الخاصة زيادة عن المعتاد ودعانا

(١) قبائل عنزة: من قبائل العرب الكبرى، منتشرة فى العراق وسوريا ونجد، والحجاز، وآل سعود ملوك نجد والحجاز اليوم منها، وكذا آل صباح وآل خليفة. ولا يزال أمراؤها محافظين على سيادتهم ولم يقلل من قيمتها تعرف قبائل فإنها كثيرة العدد والعُدد. وكانوا فى قلة. قال أبو عبيدة معمر بن المثنى «وعدد العنزيين فى الأرض قليل». اهـ. انظر: عشائر العراق ج١ (ص٢٥٨ ـ ٢٦٣) تأليف: عباس العزاوى بغداد: منشورات الشريف الرضى ١٩٣٧م.

(٢) عبد العزيز آل سعود بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود، من آل مقرن من ربيعة بن مانع، من ذهل بن شيبان (١٢٩٣-١٣٧٣هـ = ١٨٧٦-١٩٥٣م) ملك المملكة العربية السعودية الأول، ومنشئها وأحد رجالات الدهر. "معجم الأعلام" ص٤١٩.

(٣) انظر: (ص ١٢١) من هذا الجزء.

لضيافته، ولكنى بيوم الدعوة توجهت إلى "عرفات" -حفظه الله وأبقاه وأدام فضله وعلاه- وقد ذكرناه فى "النحل الغزية فى الرحل الحجارية"[١]، وبينا ما له من الأعمال الجليلة والأفعال الجميلة فى بلاد الحجاز، ونجد والرياض، وأهمها توطيد الأمن فى الحجاز داخلاً وخارجاً، وحكم القبائل بصورة لم يسبق لها نظير، ونشر العلم ومكافحة الأمية[٢] التى كانت تغلب فى البدو وتنمية الغرس والزراعة وتكثير الصناعة إلى غير ذلك، مما هو مشاهد للعيان ولا يحتاج لبرهان[٣].

* * *

(١) هذا الكتاب لم أقف عليه ولم أره، وهو غير مقيد فى كتب مؤلفاته.

(٢) تحدث عن هذه الناحية فضيلة الشيخ الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله فى كتابه "تاريخ المذاهب الإسلامية". طبع فى القاهرة: دار الفكر العربى وهو بصدد الحديث عن الحركة الوهابية.

(٣) (وجاء فى "مصابيح السنة" (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه) وروى الإمام أحمد والطبرانى بسند صحيح (كان هذا الأمر فى حمير فنزعه الله منهم وجعله فى قريش وسيعود إليهم) وروى البغوى (اذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدى هذه إلى رأسك، لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفنى وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً). (هـ.ط ص٣٠٤).

[خاتمة الجزء الأول ونصيحة المؤلف للأمة العربية والإسلامية]

وبالجملة فالعرب أمة عظيمة كثيرة الشعوب والقبائل، تمتاز بعراقة أصولها وكرامة فروعها ومباراتها بعلو أحسابها ومغالاتها بحفظ أنسابها، وهى على كثرة أصولها ونسبها التى تمت إليها من "هاشمى" و"قرشى" و"كنانى" و"مضرى" و"عدنانى" و"إسماعيلى" و"يعربى" و"حميرى" و"كهلانى" و"قحطانى" ترجع كلها لأصل واحد وهو "سام بن نوح" -عليه السلام- كما بيناه فى المقدمة، فهى الأمة الوحيدة ذات القومية القوية والجامعة الحقيقية فى الجنس واللغة والوطن والطبائع والعادات[1]، وقد انتشرت فى أنحاء الأرض، وتقدمت فى أقطارها بالطول والعرض وسكنت الفيافى والقفار وتوطنت المدائن ،والأمصار، وحكمت الشعوب وقارعت الشدائد والخطوب، وبنت مجداً وشيدت عروشاً وأقامت ملكاً، تمتعت به الأجيال آلاف السنين أمة جمعت بين البداوة والتمدن والحضارة والزراعة والصناعة والتجارة، وامتازت فى الحروب بشدة حملاتها وقوة بأسها وغاراتها، بما جبلت عليه من الشجاعة والإقدام والحزم والشمم وعدم تحمل الذل والضيم، عرفت بالنجدة والإباء والغيرة والمروءة والوفاء وحفظ المعروف، وإجارة المستجير والذود عن الجار، لذلك كانت تحفظ حقها وتراعى جانبها دولة الفرس والروم، وتخطب ودها وتخشى بأسها وتصلها فى كل عام.

ولم تكن أمة على وجه الأرض لها ما لها من المناقب السامية والمآثر الكريمة منذ فجر التاريخ إلى الآن ، فهى ذات المجد الطارف والتليد ،

(١) تقدم الحديث عن الوحدة العربية. وأورد المحقق أهم المصادر بهذا الصدد (مج١ / ص ٤٩).

والقدر الشامخ، والتاريخ المجيد، وقد زادهم الإسلام عزاً وفخراً وفضلاً وكرماً، فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام كما جاء فى الحديث الصحيح[1]، وقال -تعالى- : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[2] ... ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[3] وروى "الإمام أحمد" عن النبى ﷺ أنه قال: "إنكم اليوم على دين، وإنى مكاثر بكم الأمم، فلا تمشوا بعدى القهقرى"[4] وروى أيضاً بسند صحيح "بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والنصر والتمكين فى الأرض" وروى "النسائى" : "لا يزال من أمتى أمة يقاتلون على الحق ويزيغ الله تعالى بهم قلوب قوم ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتى وعد الله وعقر دار المؤمنين الشام" وقال: "لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخر هذه الأمة المسيح الدجال"[5] وروى "الإمام مسلم" "تقاتلكم اليهود فتسلطون

(١) الحديث «خياركم فى الجاهلية، خياركم فى الإسلام إذا فقهوا». البخارى (٤/ ١٧٠، جـ٦، ٩٥). رواه مسلم (خيارهم) كتاب الفضائل باب٤٤ حديث ١٦٨. ورواه فى فضائل الصحابة. باب: ٤٨ حديث ١٩٩ ورواه فى البر والصلة باب: ٤٩/ حديث ١٦٠.

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٣) سورة الحجرات آية ١٣.

(٤) الحديث رواه الإمام أحمد فى المسند حديث رقم١٤٢٨٣(٦باقى مسند المكثرين) قال: حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد عن مجالد عن الشعبى عن جابر بن عبد الله.

(٥) أخرجه النسائى فى السنن (الصغرى - المجتبى) حديث رقم٣٥٠٥ عن أحمد بن عبد الواحد قال: حدثنا مروان وهو ابن محمد قال: حدثنا خالد بن يزيد ين صالح بن صبيح المرى قال حدثنا إبراهيم بن أبى عبلة بن الوليد بن عبد الرحمن الجرشى عن جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل الكندى قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ فقال رجل: يا رسول الله، أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه وقال: "كذبوا، الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتى أمة يقاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتى وعد الله، والخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة وهو يوحى إلى أنى مقبوض غير ملبث وأنتم تتبعونى أفناداً يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المؤمنين الشام" . وهذا الحديث أخرجه الدارمى فى المقدمة . وأخرجه أبو داود فى =

عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم، هذا يهودى ورائى فاقتله" وقال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى وراء الحجر والشجر فيقول: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودى خلفى فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"(١) قال: "الطبرى" وهو شجر معروف ببلاد "بيت المقدس" وهناك يكون قتل اليهود والدجال.

وقد حذر النبى ﷺ من الفتن حتى قال: "إن لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتى المال"(٢) "ت ك صحـ" وقال: "ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء"(٣) "خ صحـ" وقال: "هلكت الرجال حين أطاعت النساء"(٤) وروى "الطبرانى" بسند صحيح: "يكون فى آخر الزمان خسف وقذف ومسخ إذا

= السنن فى باب الجهاد ٩ حديث رقم ٢١٢٥ بلفظ آخر قال: "حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن قتادة عن مطرف عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ "لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيخ الدجال". وأخرجه الإمام أحمد فى المسند حديث رقم ١٩٠٤٩ (مسند البصريين). وفى حديث رقم ١٩٠٧٣ من مسند البصريين أيضاً. وأخرجه أبو داود فى السنن فى الجهاد ٢١٢٥، والدارمى فى المناسك ١٧٤٤.

(١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه فى الفتن وأشراط الساعة حديث رقم ٥٢٠٣، وأخرج البخارى فى الجهاد والسير ٢٧٠٩، وأخرجه أحمد فى باقى مسند المكثرين ٨٨٠٧، ٩٠٢٩، ١٠٤٣٧.

(٢) رواه الترمذى فى صحيحه فى الزهد حديث رقم ٢٢٥٨ قال: "حدثنا أحمد بن منيع حدثنا الحسن بن سوار حدثنا ليث بن سعد عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه عن كعب بن عياض قال: سمعت النبى ﷺ يقول "إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتى المال" قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب إنما يعرف من حديث معاوية بن صالح.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه فى النكاح حديث رقم ٤٧٠٦ بنفس اللفظ وأخرجه مسلم فى الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ٤٩٢٣، ٤٩٢٤، وأخرجه الترمذى فى الأدب ٢٧٠٤، وأخرجه ابن ماجه فى الفتن ٣٩٨٨، وأخرجه أحمد فى مسند الأنصار ٢٠٨٢٨، ٢٠٨٢٩.

(٤) أخرجه أحمد فى المسند (مسند البصريين) حديث رقم ١٩٥٥٦، وأخرجه البخارى فى المغازى ٤٠٧٣، الفتن ٦٥٧٠، أخرجه الترمذى فى الفتن ٢١٨٨، أخرجه النسائى فى آداب القضاة ٥٢٩٣، ونص الحديث هو " حدثنا أحمد بن عبد الملك الحارثى، حدثنا أبو بكر بكار بن عبدالعزيز بن أبى بكرة قال سمعت أبى يحدث عن أبى بكرة أنه شهد النبى ﷺ أتاه بشير فأخبره أنه ولى أمرهم امرأة فقال النبى ﷺ "الآن هلكت الرجال إذا أطاعت النساء، ثلاثاً".

ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر" وفى "الصحيح": "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده" "د ت" وقال النبى ﷺ: "إذا ظهر الزنا والربا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله" "طب ك صحـ"[1] "إذا خفيت الخطيئة لا تضر إلا صاحبها وإذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة" قال تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾[2] وقال ﷺ: "لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم" وفى رواية "لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدى الظالم ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض". وقال: "لا تظالموا فتدعوا فلا يستجاب لكم، وتستسقوا فلا تسقوا أو تستنصروا فلا تنصروا"[3] ولا يوجب الخزى والبوار والمحق والدمار غير الفساد والعصيان، والظلم والطغيان وكم أباد الله به من أمم وملل ودك من عروش، وأفنى من دول

(١) وردت هذه الرموز والمصطلحات فى مقدمة معجم "فنسك" المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى والمعجم المفهرس لمواضيع الحديث النبوى وهى:
بخ = بخارى ، مس = مسلم ، بد = أبو داود ، تر = ترمذى ، نس = نسائى ، مج = ابن ماجه ، مى = الدارمى ، ز = مسند زيد ، عد = ابن سعد ، حم = مسند أحمد ، ط = الطيالسى ، هش = سيرة ابن هشام ، ك = كتاب ، ب = باب ، ح = حديث ، ص = صفحة، ق = قسم ، ج = جزء.

(٢) سورة الأنفال آية ٢٥.

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه فى الملاحم حديث رقم ٣٧٧٤ ونصه: "حدثنا عبد الله بن محمد النفيلى، حدثنا يونس بن راشد عن جذيمة، عن أبى عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتقى الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك ان يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض" ثم قال: ﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾ إلى قوله: ﴿فاسقون﴾ ثم قال: "كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدى الظالم ولتأطرنه على الحق اطراً ولتقصرنه على الحق قصراً".

وخرب من قرى وأمصار وأصبحت عبرة لأولى الأبصار" قال تعالى: ﴿**تلك القرى أهلكناهم لما ظلموا**﴾ [الكهف:٥٩] ﴿**تلك مساكنهم...**﴾ [القصص:٥٨] إلخ.

وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده فى الجزء الأول من كتاب "إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة".

* * *

وكان الفراغ من تنقيحه بعد العصر من يوم الأحد الموافق ٢٧ من جمادى الثانية سنة ١٣٦٦ هجرية و١٨/ ٥/ ١٩٤٧ على يد مؤلفه الذى أنفق فيه من حياته وعزيز أوقاته السنين العديدة، الفقير لمولاه الراجى دوام ستره ورضاه "عثمان أبو المحاسن الطباع الغزى الدمشقى الحنفى الأزهرى".

والحمد لله على عزيز فضله ونعمه وعظيم توفيقه وكرمه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين

آمين

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثانى

وأوله بعد المقدمة حرف الألف وفيه ذكر العائلات

ثم تراجم الأعيان الذين أنجبتهم غزة فى العصور الماضية

* * *

فهرس موضوعات
الجزء الثانى

فهرس موضوعات الجزء الثانى

الموضـــــــوع الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

* * *



المجلد الثالث

العائلات والأنساب

للشيخ / عثمان مصطفى الطباع
الغزي
(١٣٠٠ـ ١٣٧٠ هـ) (١٨٨٢ـ ١٩٥٠ م)

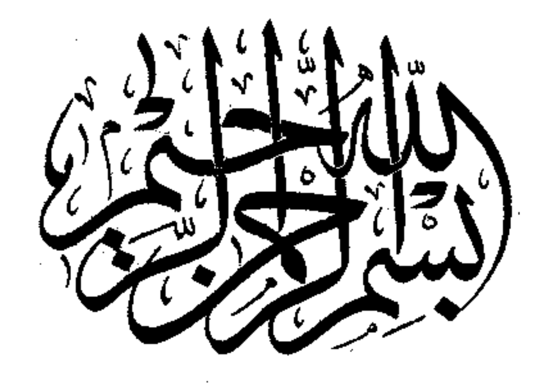
تحقيق ودراسة

عبد اللطيف زكي أبو هاشم

الطبعة الأولى
١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م

الناشر
مكتبة اليازجي
غزة ـ ش الوحدة ـ ت ٢٨٦٧٠٩٩


إتحاف الأعزة
في تاريخ غزة


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يا من وفقت من أردت لخدمة عبادك؛ وهديت من اجتبيت لخالص العمل فى بلادك؛ لا إله إلا أنت أسعفت من اعتمد عليك؛ وكفيت من توجه بقلبه إليك؛ والصلاة والسلام على فخر الأولين، والآخرين، وذخر المتقين، والمؤمنين، وعلى آله وصحبه وجنده وحزبه وبعد؛ فلما انتهى اليراع من القسم الأول من إتحاف الأعزة فى تاريخ غزة؛ دعانى حب الفضيلة والوطن، إلى القيام بإتمام هذا الواجب، والشروع فى القسم الثاني من هذا الكتاب الذى لم يسمح الدهر بمثاله[1]، ولم ينسج ناسج على منواله، وقد رأيت أن أقلد جيده بمقدمة تكون حلية فى صدر هذه العروس الجميلة، وحلة لأهلها ذوى المكارم والفضائل الجليلة، تبين ما جاء فيه من الألقاب، والنسب التى صارت أعلاماً تتعرف بها الأسر، وما درج منها فى الحجج الشرعية، والسجلات القديمة وما استفاض منها بين الناس ذاكراً الألقاب؛ والنعوت التى كانت تنعت بها الفضلاء والأعيان، ومنها ما يختفى معناها، أو يخبو من تفرع عنها على كثير من أهل النباهة فضلاً عن غيرهم وذلك يستدعى مزيد الشرح والبيان، ليكون القارئ لها على بصيرة منها؛ وتكفيه مؤنة التنقيب والبحث عنها .

(١) لذلك قال فيه الشاعر الشيخ نديم الملاح حينما قرظه شعراً: . . .

يقيناً لو سواك أراد هذا لأظهر واسع التاريخ عجزه

من قصيدة للشيخ الملاح قرظ بها الكتاب. راجع نص القصيدة فى الجزء الأول ص ٥. وللملاح ترجمة فى مقدمة المحقق، وهو من أصدقاء الشيخ عثمان الطباع، وقد ذكره وأثنى عليه، ولد الملاح سنة ١٨٧٦م، وتوفى سنة ١٩٥٢م. وهو شاعر مفلق. انظر ترجمته فى كتاب: من أعلام الفكر والأدب فى فلسطين للعودات (ص ٥٩٦ ـ ٥٩٧).

مقدمة فى بيان ألقاب الأسر ونسب العائلات القديمة[١] والحادثة

الأصل فى الألقاب والنسب أن تكون إلى الأصول من القبائل والبطون والفصائل العربية، ثم صارت كما يغلب فى العجم إلى البلاد والمواضع، ثم صارت إلى من اشتهر من رؤساء الأسر وأفذاذ العائلات كزين الدين وعلم الدين وبدر الدين وعلاء الدين ومحب الدين وصلاح الدين وخير الدين وتاج الدين ورضوان وعرفات ومكى ونحو ذلك، ثم صارت إلى الحرف والصنائع كالنشاشيبى والغلايينى والبرادعى والخرزاتى والقباقيبى والحائك والصباغ والسراج والفراء والصائغ والنحاس والحداد والنجار والبناء، ثم صارت إلى الوظائف كالقاضى والمفتى والخطيب والإمام والموقت والناظر والقيم والجابى والمحتسب والمباشر والكاتب والبواب إلى غير ذلك. وهناك ألقاب شاعت لأوهى سبب،واشتهرت لأدنى مناسبة، ومنها ما هو مستقبح مبذول ومستبشع مرذول كما سترى ذلك مرتباً على حروف المعجم تسهيلاً للمراجعة[٢]، تاركاً مُتسعاً فى كل حرف لذكر ما لا يذكر وإلحاق ما لم يسطر مما غاب عن الذهن ولم يستحضره الفكر، كيف وقد ذكر فى الحروف من لا يستحق الذكر.

واعلم أولاً أن البلاد بسبب الحروب الصليبية[٣] التى تواصلت فيها نحو

---

(١) بصدد العائلات القديمة : يقول الطباع أثناء إيراده لترجمة أبى إسحق الغزى : " ... وقد انقرضت أسرته من غزة كغيرها من الأسر التى كانت موجودة قبل الحروب الصليبية ، فقد كانت سبباً فى خراب البلاد وهلاك العباد ومن سلم منها بالرحيل عنها لم يعد إليها وما يوجد بغزة من العائلات القديمة فقد حدث بها فى القرن الثامن وما بعده " . انظر : إتحاف ٢/ ص٢٥٩ .

(٢) يوجد فى هذا الجزء (العائلات والأنساب) تداخل كثير فى الحروف بطريقة غير مرتبة .

(٣) تقدم الحديث عنها فى الجزء الأول (التاريخ) ص ٢١١ .

مائتى عام تغيرت نضارتها، ودك عمرانها ، ومزقت أهلها، وخلت من سكانها حتى صارت بعد ذلك تساق إليها الناس من أقاصى البلاد المعمورة مع من بقى بها من المحاربين، ونزل بها كثير من ذوى التجارة والصناعة والزراعة من بلاد سوريا والعراق ومصر والحجاز والغرب[١] والأكراد والجراكسة والأتراك فى القرن الثامن وما بعده، وكثر نزول المغاربة والمصريين فيها بعد القرن العاشر والثانى عشر حتى صارت آهلة بالسكان، ولكنها لم ترجع لحالتها الأولى، فقد كانت نفوس أهلها تزيد على الستمائة ألف، يدل لذلك آثار الخرب والعمران التى كانت متصلة بها كما تقدم الإلماع إليه، وإليك بيان ما وصل إليه علمنا من ذلك من التواريخ والسجلات الشرعية بعد شدة البحث وكثرة التنقيب، فأقول مستمداً من الله العصمة من الخطأ والزلل والعناية لرفع الموانع والكسل إنه قريب مجيب.

* * *

(١) كذا بالأصل، ولعله يريد أن يقول: «والمغرب».



الأسفاقسى

نسبة إلى "أسفاقس"[١] مدينة من نواحى أفريقية، وهو العلامة "نور الدين على الأسفاقسى الغزى"، له مؤلفات ويعرف "بابن الصباغ"، وسكن "مكة"، وتوفى بها سنة ٨٥٥هـ وسيأتى ذكره .

* * *

الأشهبى الكلبى

نسبة إلى "بنى أشهب" بطن من قبيلة "بنى كلب" بنى "وبرة بن تغلب ابن حلوان بن الحاف بن قضاعة"، وهو "أبو اسحق إبراهيم الغزى" الشاعر المشهور المتوفى سنة ٥٢٤هـ وسيأتى ذكره.

* * *

الإياسى

نسبة لمعتق جده "إياس" وهو العلامة "ناصر الدين محمد بن يوسف بن

(١) سفاقس: بفتح أوله، وبعد الألف قاف، وآخره سين مهملة مدينة من نواحى إفريقية جُلّ غلاتها الزيتون وهى على ضفة الساحل بينها وبين الهدية ثلاثة أيام، وهى على البحر ذات سور وبها أسواق كثيرة ومساجد وجامع وفيها حمامات وفنادق ينسب إليها أبو حفص عمر بن محمد بن إبراهيم البكرى السفاقسى المتكلم.
انظر: "معجم البلدان"، "ياقوت الحموى" الجزء ٣ ص (٢٥٢ - ٢٥٣) تحقيق فريد عبد العزيز الجندى.

بهادر الإياسى"، كان يلقب بمدرس "غزة" ومفتيها، توفى سنة ٨٥٢هـ، ولم يخلف بعده مثله وسيأتى ذكره.

* * *

الأزبكى

نسبة إلى الأمير "أزبك" من أمراء "الجراكسة"، وهو من المماليك ذوى الشأن، ولذلك دفن بمحل خاص به، ولم نقف له على ترجمة[١].

* * *

الأيبكى

نسبة إلى الأمير "أيبك"[٢] من أمراء "الجراكسة"، وهو "عبد الله" وابنه "أيبك" و"عياد"، ولكل منهم مدفن خاص "بغزة"، والأول بمسجد محلة التفاح[٣] وهم من أهل القرن الثامن أو التاسع، ولم نقف على تراجمهم .

* * *

الأذن

لقب تركى معناه الطويل لرجل من الأتراك نزل "غزة" فى القرن الحادى عشر، وتفرعت منه عائلة ظهرت بالغنى والتجارة، منها الخواجا "قاسم" ابن الخواجا "إسماعيل" ابن الحاج "سليمان الأذن"، ومنها الخواجا الحاج

---

(١) الأمير أزبك الصوفى، تولى نيابة غزة عام(٩١١هـ-١٥٠٥م)، ترجم له ابن إياس فى وقائع الدهور-ج١-ص٨٥-٨٦. عن نيابة غزة -ص٣١٢ .

(٢) أيبك: لفظ تركى مركب من: اى، بمعنى: القمر، و: بك، بمعنى الأمير، جرى مجرى الاسم فى العصر المملوكى وممن عرف به من المماليك المعز عز الدين أيبك أبو المنصور (٦٤٦هـ ١٢٤٨م). انظر: "معجم المصطلحات والألقاب التاريخية" ص ٥٨ مصدر سبق ذكره.

(٣) انظر: المساجد الأثرية ص (١٣٠ - ١٣١).

"مصطفى" ابن الحاج "محمد" ابن الحاج "سليمان" ابن الحاج "على" الشهير نسبه "بابن الأذن"، وكان موجوداً فى سنة ١٠٨٠هـ، وبعضها استخدم بقلعة "غزة" وهو "صالح شربجى الأذن"، وبعضها كان من "الأسباهية" وهو "على أغا الأذن" المتوفى سنة[1] ١٢٠٨هـ، وهو ابن "محمد بن الخواجا على بن محمد بن محمد الأذن"، وخلف ابنه "محمد" وهو خلف ابنه "على" المتوفى سنة ١٣٢٠هـ، وهو خلف ابنه "محمد ونعمان وسعيد أحمد" ولكل ذرية.

* * *

الأيوبى

يلقب به من ينسب إلى قبيلة الأيوبية وهى قبيلة كبيرة من الأكراد تنتسب إلى "أيوب بن شادى بن مروان" والد "صلاح الدين الأيوبى" من أهل "دوين" بإقليم "أذربيجان"، وجميع أهلها روادية بطن من الهذانية الأكراد، وإليها تنسب عائلات "بغزة" منها فروع "السبيعى" بالتصغير و"صبيح" و"صباح"، وسيأتى الإلمام بهم، وعائلات "بالرملة، والقدس، والخليل"، ومنها الأستاذ الفاضل "حربى أفندى الأيوبى" وقد كنت قلت فيه مورياً:

عيونٌ تقتل العشاق عمداً ... بغير جراحةٍ وبغير ضربِ
تقولُ وقد رمتنى من لحاظٍ ... بأسهمٍ هذه فتكات حربى

وأخوه صاحبنا المحامى الفاضل القدير "صبحى أفندى الأيوبى"، وقلت فيه لما رأيت بقضايا الأوقاف من حسن مساعيه مجانساً:

إذا أمسيت فى كدر وبؤس ... أتاك الصفو والبشرى بصبحى

(١) الأشبيلى نسبة إلى إشبيلية من أمهات بلاد الأندلس ومنها الشيخ على بن مروان بن عامر وتقدم ذكره (هـ. ط-ص٣).

ولا عجب فإن جميل حسن   وإسعاد رأيت بوجه صبحى

ويلقب بذلك من ينسب إلى الصحابى الجليل "أبى أيوب الأنصارى"، ومنهم عائلة كبيرة "بدمشق الشام" ظهر منها فضلاء وأعيان كرام.

* * *

الأنصارى

نسبة إلى أنصار النبى ﷺ من "الأوس والخزرج" الذين يقول على لسانهم "حسان" -رضى الله عنه-:

نصرنا رسول الله والدين عنوة   على رغم عاتٍ من بعيد وحاضر

فأحياؤنا من خير من وطئ الثرى   وأمواتنا من خير أهل المقابر

وهم منتشرون فى بلاد الإسلام شرقاً وغرباً، ومنهم "بغزة" عائلة "الزينى"، وسيأتى تراجم البعض منهم، وعائلة "صنع الله"، وسيأتى ذكرهم و"بالقدس" عائلة "جار الله" و"نسيبة".

* * *

أبو العون

والعونى لقب عائلة قديمة "بغزة"، لكنية جدها "بأبى العون"[١]، وهو

(١) أورد ماير فى كتابه البنايات الدينية ص ٢٨ نقشًا على قبره يفيدنا فى تحديد تأريخ ميلاده ووفاته، وأهميته فى نفس الوقت وهو الآتى: «هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى شيخ الأنام العالم العامل العلامة المحقق المدقق الملك الخاشع الناسك مربى المريدين، قدوة المالك القطب الكبير العارف بالله تعالى والداعى أبو العون محمد الغزى الشافعى القادرى شيخ شيوخ السادة القادرية بالثغور الفلسطينية والمملكة الإسلامية عاد الله على المسلمين من بركاته فى الدنيا والآخرة بمحمد وآله، توفى يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الآخرة سنة عشر وتسعمائة، تغمده الله برحمته ورضوانه. اهـ.

"شمس الدين محمد أبو العون الغزى العمرى" الآتى ذكره، ومنها السيد "محب الدين ابن محمد العونى" ، وكان موجوداً فى سنة ١١٧٠ هـ ، ومنها السيد "محمد أبو العون"، ومنها السيد "محمد ابن السيد يوسف العونى"، وكان موجوداً فى سنة ١٠٨٠هـ، وأخوه السيد "إسماعيل". ومنها "رضوان بن حسن رضوان ابن السيد حسين أبى العون" و"رشيد بن السيد عثمان"[١] والشيخ "موسى بن حسين أبى العون" و"ناصر بن عطية أبى العون".

* * *

أبو كر

عائلة قديمة كريمة "بغزة"، طالت ثروتها بالتجارة من "مصر" إلى "الشام"، وكان لها عقارات ودور "بغزة"، وقد أسعفت القاصدين فى مدة القحط بأوائل القرن الثالث عشر، وآثرت الراجين بمعظم ثروتها، ثم رحلت إلى "الرملة"، وكان لها بها من الشأن والظهور مثل ما كان "بغزة" وأكثر، وكان البارز منها الرئيس الكبير والسيد الخطير الحاج "محمد أبو كر"، ورأيت فى حجة شرعية صادرة من محكمة شرعية "الرملة" بتاريخ سنة ١٢٣٥هـ ما يلى: افتخار التجار المعتبرين والسادات الموفقين السيد "محمد ابن السيد الحاج على أبو كر" ضريح "مكة" ابن السيد "حسن" ضريح "بيت المقدس" ابن السيد "حسين" ضريح "مصر القاهرة" ابن السيد "صالح" ضريح "الرملة البيضاء" ابن السيد الشيخ "محمد العابد" ضريح "غزة هاشم" ابن السيد "عبد الله زين العابدين" ضريح "دمشق" ابن السيد "محمد زيادة زين العابدين" المنسوبين إلى سيدنا "الحسن بن على ابن فاطمة بنت النبى ﷺ"

(١) وناصر بن الحاج محمد ترجمه ابن ناصر وأخو منصور بن عبد بن خليل بن إبراهيم بن محمد أبو العون. (هـ. ط-ص٤).

وجده الشيخ "محمد العابد" المدفون بزاويته "بغزة"، أوقف أرضاً جسيمة فى سنة ٩٤٦هـ على زاويته، وكانت النظارة لهم، كما تقدم بيانه، ورحل من "غزة" السيد "محمد" المذكور وإخوته "محمود، وحسين، وحسن، ومصطفى"، كان هو العلم المشار إليه، والركن المعتمد عليه، وظهرت أفضاله، وعم بره ونواله، وأحسن إلى البؤساء والمحتاجين، وساعد أهل الفضل والشرف منهم العلامة السيد "أحمد أبو العز" الذى رحله لتحصيل العلم على نفقته حتى عاد من الجامع الأزهر وهو يحمل لواء العلم والعرفان والشكر له والامتنان، وشغل الجامع الكبير "بيافا" بالتدريس والإفادة، وقد كان قدم له قصيدة قبل سفره رأيتها بخطه ومنه:

وداع بدور الشـــام أرواح جسمنا
ولا سيمـــا مولاى خاتمـة العصر
فذاك الذى قد أجزل الفضل دائماً
علينـــا وأولانا من الفضـل والبر
هو السيد الأعلى محمد ذو العلا
أب لعلى الفضـل منقبـة الدهر
مشيـد أركـــان الفضـائل رافع
منـار المعالى حامـل للوا النصر
مرتـــب خيرات العـــوائد للورى
وواهـب غرات الفـــوائد للعصر
وفاتح أبواب المكــــارم والعلا
ومانح أسبــــاب المراحم والجبر

إمـــام له الخيــرات تعزى وتنتهى
يشار له بالفضل فى موكب الفخر
به الرملة البيضـــــاء تم سعودهـا
على أن قطر الشام بالغير قد يزرى
وسار إلى نيل المعـــالى بهمــة
فخلد فى الدنيــا له شرف الذكر
بما شئت حـدث عن مكارم فضله
إليه انتهى أمر المكــارم بالحصر
فكم منة أولى وكم نعمــة حبا
وكم صدقــات من مآثره تجرى
أفاض على الوادى المقدس فضله
وطوق جيـد الدهر عقداً من البر
وقد كر فى نيل المعــالى فنالها
فصار لدى الأكوان يدعى أبا الكر
وأضحت لنا آيات سـامى جنابه
على شرف متلوة مـــدة العمر
ومدت له الأعنـاق تبغى مكارماً
فطوقها عقــداً من الأنعم الغر
فيا أيهـــا المولى الملاذ الذى له
مقـام على الجوزاء يرفع فى القدر

لكل زمـان واحـد يلتجى له

وإنك يا مولاى واحـد ذا العصر

فلا زلت فى عمر مـديد مؤيداً

تجرى لك العليـا لواء من النصر

ولا زال ديوان العلا بك حافلاً

وأحبـابكم فى ذروة الجـاه والقدر

ولا زال على ذلك إلى أن توفى "بالرملة" فى أثناء القرن الثالث عشر، وخلف السيد "على" والشيخ "عبد الرحيم"، والسيد "عبد الحليم" ولكل ذرية "بالرملة" و"يافا".

* * *

أبو سيده

لقب عائلة قديمة تقلبت عليها الألقاب، وهى كما بلغنى فرع من عائلة "الطويل" التى كانت معروفة بالسيادة والثروة والتجارة، ومنها السيد "محمد ابن السيد مصطفى الطويل"، وكان ظاهراً فى القرن الثانى عشر[1]، ومنها الحاج "عبد الله ابن الحاج عبد المجيد بن يس بن خليل أبو سيده ابن الحاج يوسف الطويل"، ومنها السيد "حسين ابن الشيخ سالم" ابن الكاتب الفاضل المدبر والدراكة الحاذق المفكر السيد "حسين ابن السيد محمود ابن السيد أحمد أبو سيده"، تربى "بمصر" مع والده الخواجا الحاج "محمود"، ثم حضر "لغزة" فى أثناء القرن الثالث عشر، وتعين كاتباً بالمحكمة الشرعية، وبقى بها

(١) ومنها السيد محمد بن الحاج عمر الطويل وكان فى ١١٠٨هـ ومنها حمزة ابن الشيخ أحمد الطويل وكان موجوداً سنة ١٢٠٨ (هـ. ط-ص٦).

مدة ثم توفى فى حدود سنة ١٢٩٠هـ، وظهر منها أيضاً الحاج "مصطفى"، والحاج "عمر" ابنا السيد "أحمد" المذكور، وكانا من التجار المعتبرين وأرباب اليسار، والأول خلف ابنه الحاج "حسين"، والثانى خلف ابنه "داود"، ولكل ذرية ويقال إن عائلة "السوسى" التى بمحلة الزيتون منها، وإنها كانت تلقب بالطويل، ومنها السيد "محمد" والحاج "عبد الجواد" ابنا الكبير المعمر الحاج "إبراهيم السوسى" المتوفى سنة ١٣٢٤هـ ابن السيد "عودة الطويل"، عرف بـ "السوسى" ابن السيد "عبد الكريم الطويل" الملقب باقراقرة.

* * *

أبو مرق

اشتهر أن جد هذه العائلة من المماليك "الجراكسة" مولى الأمير "سنجر الجاولى"، وكانوا يعرفون "بالجاولية"، وقد استخدم أفراد من ذريته بسلك "الأسباهية" فى القرن الثانى عشر، ومنهم "على أغا ابن شعبان أبو مرق"، وتقدم "بغزة" و"القدس" حتى ملك فيها عقاراً، ومنه دار لسكناه فيها، واشتراها منه الشيخ "محمد البديرى"، وأدخلها فى وقفيته، وترقى ولده "محمد" من أغا إلى بيك إلى باشا، واستولى على ولاية "غزة" وما يلحق بها من "القدس، ويافا، والرملة، والخليل"، ورشح نفسه لولاية "عكا"، فنقم عليه "الجزار" لذلك، ورشح لولاية "مصر"، ودخلها مع حملته كما سيأتى ذكره، ولم يتوفق لشدة ظلمه وعسفه، وطارده "الجزار" والدولة معاً، حتى قطعت رأسه، وقتلت أولاده، وتشتتت عائلته، ولغضب الدولة عليه وعلى من ينتمى إليه غيرت أقاربه ألقابها خشية أن تلاقى عقابها. ومنها الحاج "على بيك عقل أبو مرق" وتوطن "القدس"، وتوفى بها، وأعقب ابنه "نعمان بيك" وهو أعقب "يحيى بيك عقل" المتوفى "بغزة" سنة ١٣٠٤هـ،

وكان بوظيفة مدير المال، ودفن بساحة مسجد ابن مروان، وأرخه الفاضل "مصباح أفندى رمضان" بهذه الأبيات المنقوشة على قبره :

فى كنز هذا اللحد در مكارم   قد كان فى جيد الزمان قلائدا
من آل عقل كان شهماً صالحاً   متورعاً براً وفياً ماجداً
نودى فلبى للنعيم مجاوراً   رباً كريماً لا يخيب قاصداً
فسقى ثراه سحائباً من رحمة   وسقاه من أصفى رضاه مواردا
يا قبره ما أنت إلا روضة   من جنة ضمت علا ومحامدا
فلك الهنا يحيى بن نعمان غدا   أرخت فى جنات عدن خالدا

وخلف "بالقدس" ولده الفاضل النبيل "نعمان بيك عقل"، وتولى وظائف فى الطابو وغيره، ومنها "عبد الله"، وأخوه المعمر "أحمد أبو مرق" ابن الحاج "حامد" ابن الشيخ "عمر" ابن الحاج "محمد أغا أبو مرق"، وللأول أولاد "بغزة" و"يافا" قيل: ولأسلافهم فروع "بجدة، وحلب، وديار بكر". وقيل إن منها أيضاً عائلة "الخريزاتى" تصغير خريزات صاحب وقف ذرى، وهو غير صحيح، فقد رأيت فى حجة شرعية محررة فى سنة ١١٧٣هـ اسم السيد "مصطفى ابن السيد صالح الخريزاتى" لثبوت اللقب لها قبل ولاية "محمد باشا أبو مرق"، ومحنته بزمان طويل، ونعتهم بالسيادة نعم يستحق. بوقف الخرزاتى ذرية الحاج "حامد أبى مرق" بسبب المصاهرة، وسيأتى بيانه فى حرف الخاء وترجمة "محمد باشا" المذكور.

* * *

أبو كميل

حمولة كبيرة ولها فروع كثيرة، نزل أصولها "بغزة" فى أثناء القرن الحادى عشر على صفة البدو الرحل، ونصبوا بيوتهم، وأقاموا أخصاصهم خارج باب الجرن(١)، واشتهروا بأنهم أيوبية، واشتغلوا بالفلاحة، وتملكوا دوراً وأراضى وكروماً "بغزة"، وظهر لهم جاه ومنزلة عند الحكومة حتى كان بعضهم يؤمن الخائف ويفك المحبوس ويرد المنهوب والمسروق، ثم رأيت عندهم درج قديم فيه أصول وفروع وألقاب متعددة سيأتى ذكرها فى حرف السين عند ذكر السبيعى بالتصغير.

* * *

أبو خضرة(٢)

لا تعلم "خضرة" هل هى اسم بنت، أو صفة الحناء التى كان يبيعها

---

(١) وخلف ساقية المراجعة ورأيت بحجة وقف مؤرخة لسنة ١٠٨١ فيها ذكر أخصاص بنى أيوب وارث أبى كميل وكرم خليل الأقرع الأيوبى منها السيد الحاج أحمد ابن السيد خليل الأيوبى عرف بأبى دلال وكان موجوداً فى سنة ١٢٣٠ ومنها إبراهيم بن نصار الأيوبى وسالم بن سلامة ابن نصر الأيوبى. (هـ. ط-ص٧).

(٢) ورد فى وثيقة كانت موجودة فى مسجد أبى خضرة بغزة : (بسم الله الرحمن الرحيم ، يشكر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود المحسنتين الفاضلتين(عائشة ومكرم) بتبرعهما السخى بمبلغ عشرة آلاف جنيه إسترلينى لفقراء المدينة المنورة، جزاهم الله عنا وعن المسلمين خيراً. (١٣٥٠هـ) كانت هذه الوثيقة موجودة فى مسجد أبى خضرة فى الرمال ، وقد ذكرها بنصها الحرفى فضيلة الشيخ حمدى مدوخ شيخ القراء فى فلسطين. وانظر (ص ٢٢ ـ ٢٣) هـ ا.
وذكرهم صاحب "كشف النقاب فقال: ومن البيوت الحادثة بغزة أيضًا بيت أبى خضرة وهم تجار عظام سرت معاملتهم فى شاسع البلاد وعرفهم كل حاضر وباد وأصلهم من الديار المصرية من الزربية وسكناهم بغزة من أمد قريب نحو الثمانين سنة وقد سادوا بها وشادوا البنيان وعمروا الأوطان".
انظر: كشف النقاب (ص ٦٠ ـ ٦١).

ويتاجر بها حتى كنى بها ثم صارت الكنية لقباً لعائلته[١]، وهو من قرية "الزريبة" التابعة إلى "بلبيس"[٢] من أعمال الديار المصرية، ويقال إن غالب أهلها أشراف، وقد جاء منها "لغزة" تاجراً فى حدود سنة ١٢٤٠هـ الحاج "محمد ابن الحاج سليمان ابن إبراهيم أبو خضرة" بأولاده الحاج "محمد" والسيد "خليل" والحاج "حسن"، وتوطنوا بها، غير أن الأول رحل منها إلى مدينة "أورفة" وتوطنها حتى توفى بها وأعقب هناك ذرية موجودة إلى الآن، وأما السيد "خليل" فاشتغل مع أخيه بأنواع التجارة من الزيت والصابون والحبوب والنيلة والغزل والأقمشة، واتسعت تجارته، ونمت ثروته، ورزقه الله كمال الحظ وتمام السعد وكثرت مرابحه، وظهرت البركة بين يديه، وصارت

---

(١) الخضرة بالضم (لون) معروف بين السواد والبياض يكون ذلك فى الحيوان والنبات وغيرهما مما يقبله، وحكاه ابن الأعربى فى الماء أيضًا (ج خضر) بضم ففتح (وخضر) بضم فسكون خضر الزرع كفرح واخضر اخضراراً، واخضوضر اخضيراراً، والخضرة فى (ألوان الخيل غبرة تخالطها دهمة)، وكذلك فى الإبل يقال: فرس أخضر وهو الديزج، والخضرة فى ألوان الناس السمرة وفى المحكم وليس بين الأخضر الأحم وبين الأحوى إلا خضرة منخرية وشاكلته لأن الأحوى تحمّر مناخره وتصفر شاكلته صفرة مشاكلة للحمرة، وفى الخيل أخضر أدغم، واخضر اطحل، وأخضر أورق.

انظر: "تاج العروس" جـ ٣ ص ١٧٩ ـ ١٨٣.

(٢) بلبيس: هى من المدن القديمة ذكرها (جوتييه) فى قاموسه وقال: إن اسمها القبطى (BECOK) ثم ذكر فى موضع آخر اسمًا مصريًا هو (BARSET) وقال يحتمل أن يكون هذا اسم مدينة بلبيس. وأنها واقعة بين عين شمس وبين بسطة فى حدود الصحراء الشرقية. ووردت فى المصادر العربية باسم (بلبيس) فى كتاب المسالك لابن خرداذبه فمن القرى الواقعة على الطرائق من الفسطاط بمصر إلى الرملة التى بفلسطين قال وبينها وبين الفسطاط ٢٤ ميلاً ووردت فى المسالك لابن حوقل من مدن مصر وفى أحسن التقاسيم للمقدسى بأنها قصبة الحوف وفى صبح الأعشى بلبيس وهى مدينة متوسطة بها المساجد والمدارس والأسواق وهى محطة رحال الدرب الشامى وكانت بلبيس قاعدة الحوف الشرقى أيام العرب ثم قاعدة الأعمال الشرقية من أيام الدولة الفاطمية إلى آخر عهد الجركس.

انظر: "القاموس الجغرافى للبلاد المصرية". إعداد: الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ تحقيق محمد رمزى القسم الثانى والجزء الأول ص(١٠٠ - ١٠١).

قوافل تجارته تسير من "غزة" إلى "مصر" و"حلب"، وبر الترك والهند، وتأتيه منها كميات وافرة، وأنشأ من المحلات، وتملك من الأراضى والعقارات "بغزة" وقضاها و"يافا" ما يعسر حصره، ثم تعين لكثرة منه عضواً بمجلس الإدارة، وكان لا يهمه غير الالتفات لتجارته والعناية بمصالحه لا يحب الظهور، ولا يميل إلى الترف، وقد اشتهر بالصلاح والديانة والتدين والأمانة وفعل الخيرات، وأداء الصدقات ومطاولة المعسر وإعانة المضطر وإسعاف اللاجئين إليه، ولا زال على ذلك حتى توفاه الله "بغزة" سنة ١٣٠٥هـ، وخلف أنجالاً كراماً منهم الجواد الجليل والفحل النبيل السيد "إسماعيل"، كان سباقاً لكل فضيلة، بعيداً عن كل رذيلة، وقضى غالب حياته "بالقدس" و"يافا"، وقد دعانى لبيته الزاهر فى بيارته "بيافا"، فقلت حينما كنت أمتع الأنظار بالزهور والأشجار وانشق نسيمها المعطار فى غضون الشباب ١٣٢٧هـ:-

سرح عيونك بين ذى الأشجار
واملأ سماعك من هدير الجارى
واطرب على شم القرنفل إنه
طيب يفوق نوافح الأزهار
وأطل مقامك فى حدائق أشرقت
بمكارم ومعزة وفخار
تنمى لسامى القدر فرع أجلة
عين الأكارم بهجة الأمصار
شهم جليل من بنى خضراء من
يحمى حماه بسائر الأعصار

جمع المكارم والسماحـة والعلى
وغـــدا بغيض كمـــاله المدرار
قالوا هو إسماعيـل أو رمضان ذا
فأجبت كل بالمكـــارم ســارى
حــازا مقاماً بالفضائل يزدهى
شرفاً بطيب أريجـه المعطــار
ولهم غدت فوق السمــاك منازل
تسمـــو بكل جـلالة ووقــار
لا زالت الأيام تخـدم سعدهم
أبداً بكــل معـزة ويســـار

وتوفى بيافا سنة ١٣٣٥هـ، وأما أخوه السيد "رمضان" الموصى إليه فقد كان غاية فى الذكاء والنباهة، قوى الحافظة حسن البيان كريم الأخلاق، يأنس به من يدانيه ويحبه من يلاقيه، توفى "بيافا" سنة ١٣٤٣هـ، وأما الحاج "حسن" فكان على بداهته وبساطته ذا همة وإقدام وأعمال خيرية سامية، وبنى مسجد الأندلس المجاور لداره من خالص ماله، وقد توفى "بغزة" سنة ١٣٠١هـ، وخلف أنجالاً ولم يبق من ذريته غير أفراد قليلة، وبالجملة فهى عائلة كريمة ومحترمة فخيمة، ذات ثروة طائلة وأملاك وافرة، ظهر منها ذوات كرماء وأعيان نبلاء فى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، وشاع[1] أنهم استحصلوا على نسبهم "الرفاعى" من "مصر" يحتوى

(١) وتعين منهم قبل الاحتلال سليم أفندى رئيساً لمجلس المعارف وعضواً بمجلس الإدارة، ثم رشيد أفندى عضواً بمجلس البلدية وبعد الاحتلال محمود أفندى رئيساً للبلدية، ثم تعين قائماً بغزة ومما يجدر ذكره أن الحاجة لبيبة بنت السيد خليل أم الحنفى وقفت داراً قيمة وثلثى دكانة كبيرة بسوق=

على فروعهم واتصالهم به، وصدقوا عليه من "مصر، وحلب، والقدس"، وجرت عليه معاملات رسمية لاستثنائهم من الخدمة العسكرية، وصدر أمر سلطانى بذلك فى سنة ١٣٢٨هـ، ولكن جاء قانون التجنيد العثمانى لاغياً لذلك وأمثاله، وهذه شجرة تجمع فروعهم مع تواريخ وفياتهم:

* * *

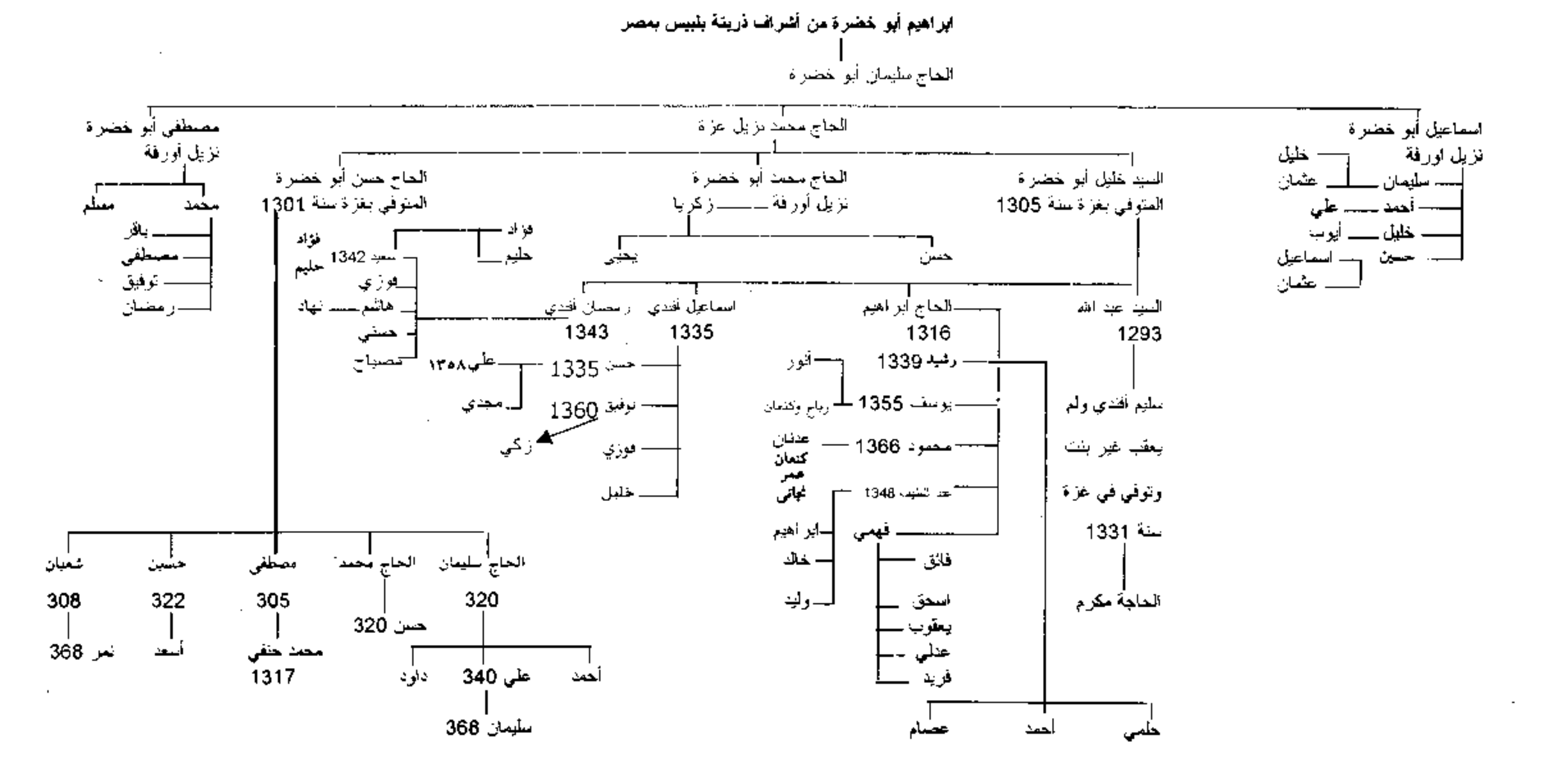
= غزة وعلى مدرسة الفلاح بغزة ثم على الجامع الكبير وذلك مما نهض بالمدرسة المذكورة وتوفيت فى ٣ ربيع ثانى سنة ١٣٥٣ تغمدها الله برحمته وأسكنها فسيح جناته .

ثم تلتها السيدة مكرم بنت سليم أفندى ابن السيد خليل أبو خضرة وقد انحصرت فيها ثروة والدها المذكور فتبرعت بثلاثين ألف جنيهاً لبناء مستشفى خاص بالمسلمين فى مدينة غزة الجديدة ووعدت ببناء مدرسة وتكميل عمارة جامعين بالمدينة المذكورة واكتسبت بذلك حب الجميع ورضاء الله تعالى بهذا الصنيع وجاءت الجرائد بهذه المفخرة العظيمة حتى قيل فيها :

قلدت غزة من صنيعك منة ... وأقمت صرحاً ثابت الأركان
وتركت للأجيال كنزاً خالداً ... فى الجود والمعروف والإحسان
طرق المكارم يا مكرم جمة ... وأجلها ما كان للأوطان

ثم قدمت إلى ملك الحجاز عشرة آلاف جنيه ليوقف باسمها عقارات للحرمين الشريفين. (هـ. ط. ص٩).

شجرة عائلة أبو خضرة



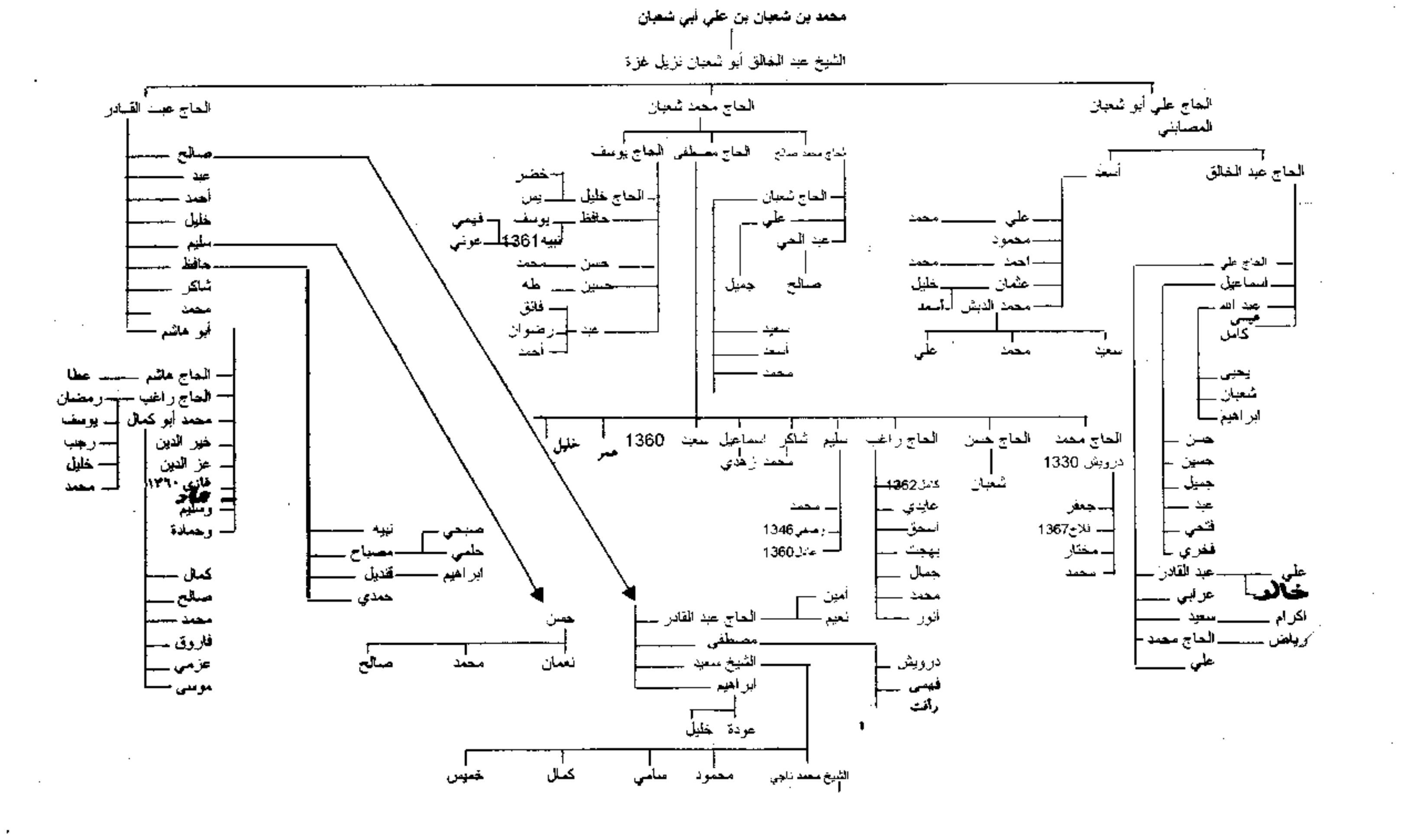
أبو شعبان

اشتهرت بكنيته وصارت لقبًا لعائلته بغزة، لا يعرف لها لقب سواها غير أن الحاج على الأول كان يلقب "بالمصابنى" لتخصصه بإدارة المصبنة التى بناها بغزة وتممها أخوه الحاج "محمد" وهو الرجل الصالح الموفق الذى قام السعد له واتسعت تجارته وكثرت أملاكه وحوانيته وعقاراته وأردف التجارة بالصناعة والزراعة، وكان على جانب من التقوى والديانة ومكارم الأخلاق، ويقال: إن جد هذه العائلة جاء مع قرابته "مبروك" جد "المباريك" و"الطنطاوى" جد "بنى الفراء" من جهة مصر فى أوائل القرن الثالث عشر ونزل بناحية "خان يونس" ثم نزل منها مدينة غزة وتوطنها الرجل الصالح الشيخ "عبد الخالق بن محمد بن شعبان بن على أبى شعبان" وكان بعمامة حمراء على الطريقة الأحمدية البدوية، وقد أنجب بغزة أشبالاً مجدين ورجالاً بارزين وهم: "الحاج على" و"الحاج محمد" المذكورين و"الحاج عبد القادر" المعروف "بقدورة" وقد أعقب الأول "الحاج عبد الخالق" وهو أعقب الوجيه "الحاج على" المتوفى سنة ١٣٢٩هـ و"إسماعيل" المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ و"عبد الله" و"عيسى" و"كامل" وأعقب الثانى الرجل الصالح "الحاج محمد صالح" والد "الحاج شعبان" والتاجر الوجيه "الحاج مصطفى" المتوفى سنة ١٣١٦هـ وأعقب أنجالاً كرامًا منهم: الوجيه المبرز "الحاج راغب" وله أعمال حميدة وخبرات عديدة، و"الحاج يوسف" المتوفى سنة ١٣٣٩هـ وله خمسة أنجال، وأما الثالث فكان وجيهًا ظاهرًا وتعين عضواً بمجلس الإدارة وتوفى سنة ١٣٠٧هـ، وقد أعقب جماعة منهم "السيد محمد أبو هاشم" المتوفى سنة ١٣٣١هـ وكان تاجرًا ظاهرًا نبيهاً طلب العلم فى صغره، وكان له محاضر طيبة ومجالس حسنة وأعقب أولاد "الحاج هاشم أبو عطا" و"الحاج

راغب أبو رمضان" والتاجر البارز النبيه "الحاج محمد أبو كمال" و"خير الدين" و"عز الدين" و"عادل" و"سليم" و"حماد"، ومنهم: "السيد صالح" المتوفى سنة ١٣٠٢هـ، وأعقب أولاده الثلاثة "الحاج عبد القادر أبو نعيم" و"السيد مصطفى" والد "درويش أفندى" مدير مدرسة الفلاح الوطنية، و"فهمى أفندى" المعلم بالمدارس الأميرية، والشاب الأديب المناهض "رأفت أفندى" اشتغل كاتبًا بدائرة الأوقاف بغزة ثم تعين سنة ١٣٦٩هـ مأمورًا لها بعد أن ظهرت كفاءته وعرف اقتداره ـ أكثر الله من أمثاله وبلغه جميع آماله ـ وأعقب أيضًا صاحبنا العلامة الفاضل والفهامة الكامل الشيخ "سعيد أفندى" وقد سبقنى إلى رحلة الجامع الأزهر ثم أدركته فى سنة ١٣١٨هـ فقابلنى مع الإخوان الغزية فى المحطة وظهر سروره بقدومى وأنزلنى فى محله برواق الشوام ثلاثة أيام، وكان ـ رحمه الله ـ كريم النفس حسن الأخلاق، ثم حضر لغزة وقرأ الدرس الخاص للعلماء حسب العادة وظهر تحصيله وفضله واقتداره، ثم تعين معلمًا بالمدرسة الأميرية وإمامًا لجماعة الحنفية ومدرسًا بالجامع الكبير ثم عين وكيلاً للقضاء والإفتاء مدة يسيرة، ورفعت عنه وظيفة التعليم ولم تعينه إدارة المعارف لأسباب حزبية حتى استقال من وكالة الإفتاء ونقلته معلمًا لمدرسة الرملة وبقى بها إلى أن توفى سنة ١٣٥٥هـ.

* * *

شجرة عائلة أبو شعبان

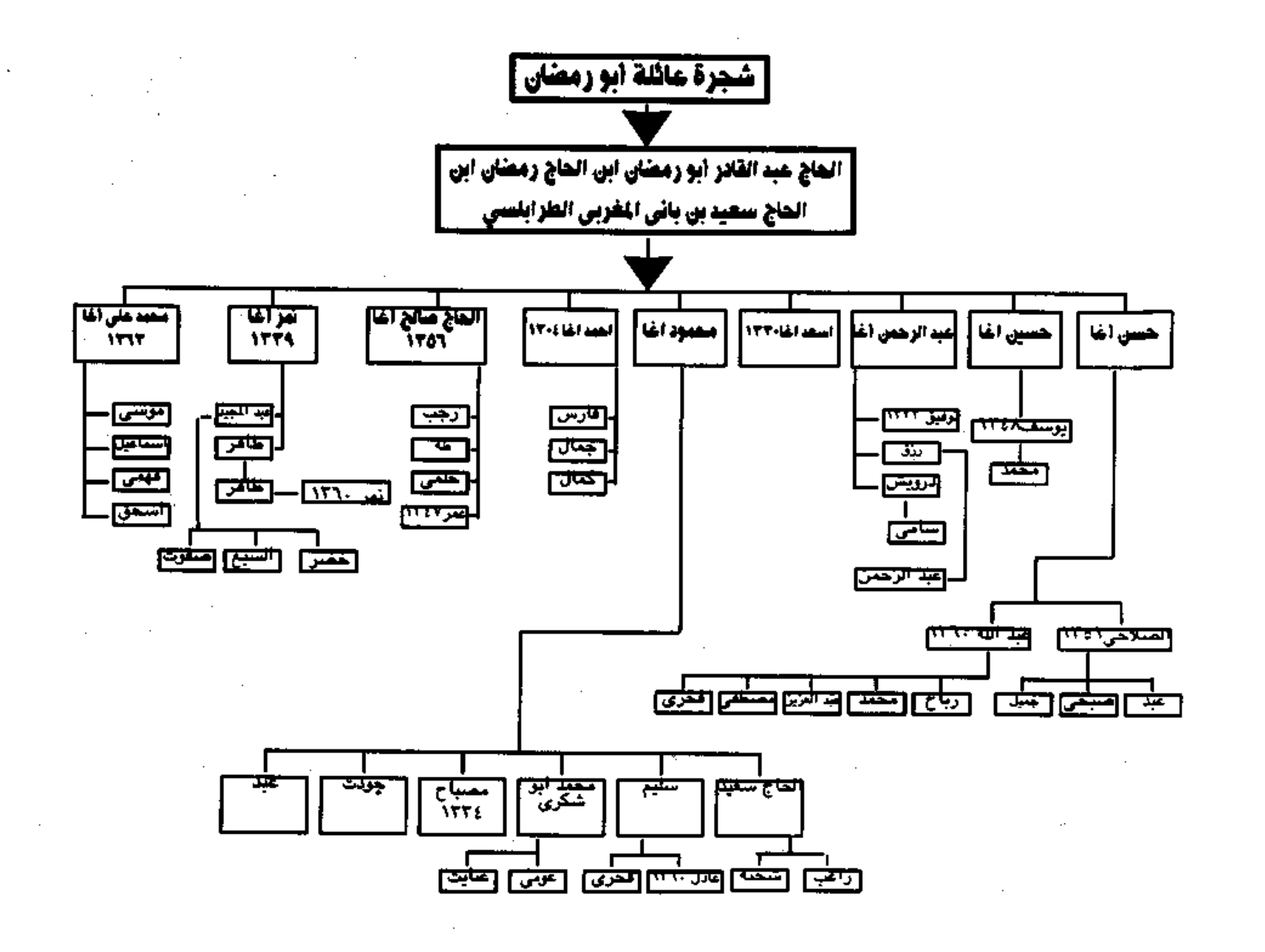


أبو رمضان

جاء جدها الرجل الصالح الحاج "رمضان ابن الحاج سعيد بن بانى، من عرب "طرابلس الغرب" فى أثناء القرن الثالث عشر، ونزل "غزة"، وتوطنها حتى توفى بها، وخلف ابنه الشهم الكبير الحاج "عبد القادر" واشتهر "بقدورة أبى رمضان"، وترقى بسلك الضبطية، حتى صار ضابطاً، وكان ظاهراً مقداماً، وخلف أنجالاً كراماً شمروا عن ساعد الجد فى هذه الحياة حتى حازوا ثروة طائلة وأملاكاً كثيرة، ومنهم من استخدم بسلك الضبطية، ومنهم من اشتغل بالفلاحة ومعاملة الفلاحين والتجارة، وتملكوا وأنشأوا دوراً كثيرة وأراضى[1] واسعة "بغزة" وقضاها و"يافا"، وظهر منها أعيان ووجهاء منهم صاحبنا الكبير "محمود أغا" المتوفى سنة ١٣٥١هـ، وخلف أنجالاً وجهاء وأشبالاً نبهاء وأخوه "أسعد أغا" كان ضابطاً بجيش الدولة العثمانية، وتوفى "بغزة" سنة ١٣٣٠هـ، ومنهم صاحبنا الشهم المقدام الحاج "صالح أغا" وكان له أعمال حسنة وخيرات متواصلة حريصاً على أداء الزكاة وعلى صلاة الجماعة فى سائر الأوقات، ولا زال على ذلك حتى توفى سنة ١٣٥٦هـ فى نحو ثمانين سنة، ومن أنجاله الأستاذ الفاضل "حلمى أفندى" المعلم بالمدارس الأميرية، والشهم الوجيه البارز المقدام "رجب أفندى" وهو حريص على حب الفضائل ومكارم الأخلاق والتمسك بعادات والده ومحبة أصدقائه، وعنده شرف نفس وعلو همة وكره للدنايا والبطالة- أكثر الله من أمثاله ونفع الناس بكريم أعماله-.

وبالجملة فهى عائلة وجيهة ظاهرة، وهذه فروعهم مع تواريخ وفياتهم ومعظمها نظم وكتب على قبورهم وقد أثبتناها فى ديوان الشعر بفصل المراثى فلا حاجة للإطالة بذكرها.

(١) كذا بالأصل، والصواب: «وأراضٍ».



شجرة عائلة ابو رمضان
الحاج عبد القادر ابو رمضان ابن الحاج رمضان ابن الحاج سعيد بن باني المغربي الطرابلسي
حسن اغا
حسين اغا
عبد الرحمن اغا
اسعد اغا ١٣٣٠
محمود اغا
احمد اغا ١٣٠٤
الحاج صالح اغا ١٣٥٦
نمر اغا ١٣٣٩
محمد علي اغا ١٣٦٣
موسى
اسماعيل
فهمي
اسحق
عبد المجيد
طاهر
ظافر
نمر ١٣٦٠
صفوت
السبع
حضر
رجب
طه
حلمي
عمر
فارس
جمال
كمال
رزق
درويش
سامي
عبد الرحمن
يوسف
محمد
الصلاحي
عبد الله
عبد
صبحي
جميل
رباح
محمد
عبد العزيز
مصطفى
فخري
الحاج سعيد
سليم
محمد ابو شكري
مصباح ١٣٣٤
جولت
عبد
راغب
شحدة
عادل
فخري
عوني
عنايت

أبو غالى

من "زريبة بلبيس" من بلاد "مصر"، نزل منها "بغزة" فى أثناء القرن الثالث عشر التاجر الوقور المحترم الحاج "أسعد أبو غالى"، وتوطنها وخلف بها ابنه الحاج "محمد" والحاج "حسن" و"على"، واتسعت تجارتهما، وكان على جانب كبير من الديانة وحسن المعاملة، والأول توفى سنة ١٣١٦هـ وخلف أولاده السيد "إبراهيم، وعاشور، وحافظ، وعبد الحميد، وخليل، وسليم"، والثانى توفى سنة ١٣٢٢هـ وخلف ابنه الحاج "المحمود"، ولكل ذرية "بيافا"، ولم يبق منها "بغزة" أحد، ومنها الحاج "محمد أبو غالى" الذى كان تاجراً ظاهراً "بالإسكندرية".

* * *

أبو رحمة

من "بلبيس" "بمصر" ، توطن "غزة"، منها: القارئ الصالح الشيخ "عبد الرحمن أبو رحمة"، وخلف ابنه الشيخ "يوسف"، وهو خلف الحاج "حسن" والحاج "عبد المجيد"، وكان من التجار المجدين يتنقلون من "مصر" إلى "الشام" حتى صار لهما ثروة كبيرة، وللأول من الأولاد الحاج "سعيد"، وكبر اسمه وعلت شهرته، وتوفى "بمصر" سنة ١٣١٢هـ، والسيد "إبراهيم، وزكى، وعبد الوهاب"، و"محمد" متوفى ١٣٣٤هـ، والثانى توفى ١٣٣٥هـ، وخلف السيد "حافظ، وعمر، وشعبان، ويوسف، والحاج راغب"، ولكل ذرية، وكان لهما أخ ثالث اسمه "عبد الرحمن" وخلف ابنه "خلف" ولم يعقب.

* * *

أبو شهلاء

الشهل والشهلة بالضم أقل من الزرقة فى الحدقة وأحسن منه، وأن تشرب الحدقة وليست خطوطاً كالشكلة ولكنها قلة سواد الحدقة حتى كأنه يضرب إلى الحمرة كما فى القاموس، وقال "أبو عبيد": الشهلة حمرة فى سواد العين وأما الشكلة فهى كهيئة الحمرة تكون فى بياض العين وأنشد الفراء:

ولا عيب فيها غير شهلة عينها   كذاك عتاق الطير شهلا عيونها

والنعت أشهل وشهلاء، وقال "أبو زيد": الأشهل والأشكل والأسجر واحد، وعين شهلاء إذا كان بياضها ليس بخالص فيه كدرة، كنى لاتصاف عينه بذلك، ثم صارت كنيته لقباً لعائلته، وهو الرجل الصالح الحاج "على ابن الشيخ صالح أبو شهلاء" وقد لقب بالمبيض نزل غزة فى أوائل القرن الثالث عشر، وتوفى بها عن ولديه الخليفة الصالح الشيخ "حسن أبو شهلا" والأحمدى البدوى وولى النظارة والمشيخة على الزاوية الأحمدية "بغزة" فى حدود ١٢٥٠هـ، وله براءة سلطانية بذلك، ومن بعده لأخيه الحاج "حسين"، وقد وليها مدة حياته ثم انتقلت لولده الشيخ "صالح"، وتوفى سنة ١٣١٤هـ، وخلف الفاضل الشيخ "حسن" والشيخ "حسين"، وهو من بعد والده إلى الآن، ولكل منهم أولاد ظاهرين، وخلف الحاج "حسن" المذكور أيضاً ابنه الحاج "قاسم" وهو خلف "حسن وعلى"[1] واشتهروا جميعاً بالجد والنشاط وحسن الصوت .

* * *

(١) بعد كلمة (وعلى) هناك خروم لم توضح الكلمة التى بعدها.

أبو شقرة

كانت من العائلات القديمة "بغزة"، ووجد منها من كان بسلك الإسباهية، ولم يبق منها غير الأستاذ المعلم الفاضل السيد "كامل ابن السيد محمد ابن الحاج حسن"، ومنها "مصطفى ابن إبراهيم أبى شقرة"، وكان فى سنة ١٢٢٠هـ، ويوجد "بخان يونس" عائلة تلقب بذلك لكون جدها كانت له فرس شقراء.

وهو الحاج "عثمان النابلسى"، وتوطن "خانيونس"، وأعقب "يوسف"، وهو أعقب "محمداً، وعبد ربه"، وقد أعقب "غانماً، وسالماً، ويوسف"، والأخير أعقب "صالحاً، وسالماً، والسيد، والشرفا"، والأخير أعقب ولده الأديب الفاضل "عطا أفندى" الموظف بدائرة البريد.

* * *

أبو نور

منها الحاج "عبد الله" و"خليل" ابنا السيد "عبد الرحمن أبو نور" كان صالحاً منسوب الشرف، وكان يوجد له أبناء عم السيد "داود" والسيد "محمد" والثانى "خلف قدورة" وهو خلف قدورة.

* * *

أبو عاصى

لقب عائلة أتى جدها "لغزة" نجاراً فى أوائل القرن الثالث عشر، ومنها الحاج "عاصى ابن الحاج أحمد أبو عاصى" النجار المصرى الذى كان موجوداً فى سنة ١٢١٥هـ، وخلف الحاج "أحمد" وهو خلف "محمد، ومحمود،

ومصطفى"، والأول خلف "قاسم، وإسماعيل"، والثانى خلف "عبد الله أبا درويش" والحاج "صالح، وعبد الله"، والثالث خلف "محمد أبا مصطفى".

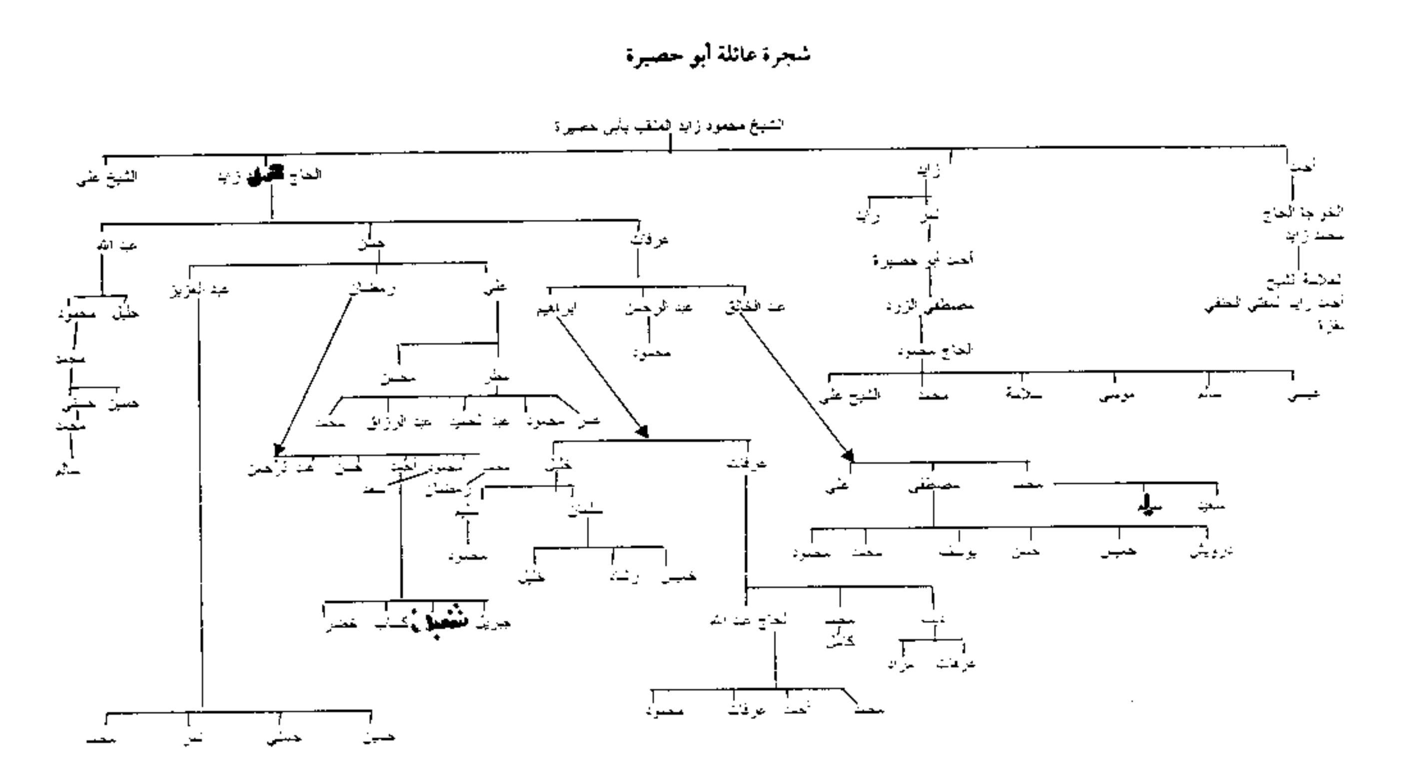
* * *

أبو حصيرة (١)

وهى عائلة واسعة وكانت تلقب بعائلة "زايد"، وبلغنى أنه يتصل بجرثومتها العليا على قوته بمحلة الشجاعية، وعائلة "الجملة" بمحلة التفاح، رعائلة "سليلة" بالتصغير بيافا أقارب الشيخ محمود زايد، كان من الصالحين، وكان يحمل حصيرة أينما توجه للصلاة والجلوس عليها، فلقب لذلك "بأبى حصيرة"، وإنه سافر بها إلى بلاد "مصر" وصار معتقداً مباركاً.

* * *

(١) يزعم اليهود بأن قبر أبى حصيرة فى قرية "دميتوه" أنه قبر حبر يهودى. ولكن الصحيح هو أن أبا حصيرة مسلم الديانة ولم يكن يهوديًا. وهناك مستندات تؤكد وفاة أبى حصيرة بعد السنة التى يدعى اليهود وفاته فيها وهى سنة ١٨٨٠م أى أن اليهود يجهلون حتى سنة وفاته. لذا فهم اخترعوا ما يسمى " بمولد أبى حصيرة". وهو كما يقول د. رفعت سيد أحمد من اختراع المركز الأكاديمى الإسرائيلى وهو (أى المولد) حسب رأى كاتب المقال: مخطط لإحياء وتوسيع الاحتفالات إعلاميًا ليصبح فيما بعد عيدًا لكل يهود العالم يجعل للبعض أحقية فى الحياة بجوار القبر ولكى يزوره اليهود من كل أنحاء العالم كل عام. وأبو حصيرة لم يذكر فى كتاب واحد أنه يهودى بل هو مغربى الأصل ومسلم. انظر: مقالة لطارق رضوان فى مجلة (روز اليوسف). (ص٢٢ ـ٢٣). بعنوان: "إسرائيل تشترى دميتوه" قرية مصرية تعانى كل عام من اليهود بل تعانى أيضًا من الأمن والقائمين عليه. مولد أبى حصيرة الذى يؤمه اليهود كل عام فى ديسمبر داخل قرية دميتوه بمدينة دمهنور.
بصدد قبر أبى حصيرة ومولده انظر: «المعتقدات الشعبية حول الأضرحة اليهودية". دراسة عن مولد يعقوب أبى حصيرة بمحافظة البحيرة. د. سوزان السعيد يوسف. القاهرة. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط. ١٩٩٧م.


شجرة عائلة أبو حصيرة
الشيخ محمود زايد الملقب بأبي حصيرة
الشيخ علي
زايد
زايد
أحمد
الخوجة الحاج
محمد زايد
العلامة الشيخ
أحمد زايد المفتي الحنفي
بغزة
أحمد أبو حصيرة
مصطفى الزرد
الحاج محمود
الشيخ علي
محمد
سلامة
موسى
سالم
عيسى
عبد الله
حسن
عرفات
خليل
محمود
محمد
حسين
حسني
محمد
سالم
عبد العزيز
رمضان
علي
إبراهيم
عبد الرحمن
عبد الخالق
محمود
محسن
عمر محمود
عبد الحميد
عبد الرزاق
محمد
عبد الرحمن
حسن
أحمد
محمود
محمد
رمضان
عرفات
علي
مصطفى
محمد
سعيد
محمود
محمد
يوسف
حسن
حسين
درويش
خليل
رشاد
حسين
محمود
الحاج عبد الله
محمد
كامل
عرفات
محمود
عرفات
أحمد
محمد
خضر
كتاب
جبريل
محمد
علي
حسني
حسين

أصلان

من أعلام البوشناق مثل رسلان، وكان ظاهراً "بغزة"، ويوجد محلات جهة نزلة "جباليا" تعرف باسمه إلى الآن ومن ذريته "مرشد فارس"، وهو ابن الحاج "فارس" ابن الحاج "أحمد" ابن الحاج "صالح أصلان"، وله وقف "بغزة" قطع أراضى وحواكير ودور ودكاكين تبلغ تسعة وعشرين محلاً على أولاده وأولاد أولاده، ثم من بعدهم على أولاد إخوته وهم راشد أبو عبيد ومحمد وخالد وصالح أولاد الذكور دون أولاد البطون والإناث يقمن مدة حياتهن، فإذا انقرضوا كان وقفاً على مصالح الحرمين الشريفين والمتولى على الوقف الآن: فارس بن خالد بن أحمد بن فارس، وله أقارب وأعقاب "بخانيونس".

* * *

الأغبر

لقب عائلة قديمة "بغزة"، منها الفقيه "شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد"، من أولاد الأغبر من "غزة" المحروسة، توفى فى شهر شوال سنة ٧٨٧هـ، كما رأيته مكتوباً على قبره، ومنها الشيخ حسن المدفون بساحل بحر غزة، ومكتوب على قبره : " هذا ضريح ولى الله الشيخ حسن ابن الأغبر فى ٢ ربيع أول ١٢٠٧هـ، وهو من أهل الجذب والصلاح، وذكره العلامة النابلسى فى رحلته، وتقدم بيان ذلك ولا يعرف الآن من هذه العائلة أحد وتتقرب إليه عائلة "البيوك" "بخان يونس".

* * *

الأسطل

لقب عائلة كبيرة، جدها من الجند الأكراد جاء من "مصر" بوظيفة كتخدا قلعة "خان يونس"، وتوطنها وتملك بها عقارات وأراضى كثيرة أوقفها على ذريته، ولكنهم تصرفوا بها وأهملوا كثيراً منها حتى تلاشى هذا الوقف الجسيم قيل إنه لقب بذلك لكونه دخل من باب القلعة وهو على حصانه وعلى رأسه طرطور طويل فصدمه قوس الباب وسقط طرطوره، فتغيظ لذلك وصار يضرب فيه بسيفه، فلقب لذلك "بالأسطل"، ومنها الحاج سالم بن سلطان ابن عثمان كتخدا ابن خليل أغا الأسطل ابن عثمان أغا كتخدا ابن أحمد أغا نزيل قلعة "خان يونس" ابن الأمير عبد الرحمن أغا كتخدا قلعة "مصر".

* * *

الأمير

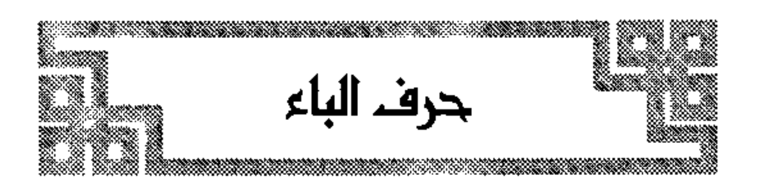
لقب عائلة قديمة طيبة أصلها من مدينة "نابلس"، وتعرف فيها بهذا اللقب، وتفرع عنه بها عائلة "الجوهرى" و"الأدهم" و"سخيتان"، والعائلة التى "بغزة"، وكان لها عقارات قيمة وأملاك عديدة، ومنها الرجل الصالح الحاج يوسف الأمير، وتوفى بأواخر القرن الثالث عشر، وخلف أولاداً وهم الحاج محمود والحاج عبد القادر وعمر وعلى، ولم يعقب منهم إلا الأول، وأولاده حلمى وحسن ورباح.

* * *

أبو حجاج

كشداد وهى من العائلات القديمة التى أشرفت على الاضمحلال، وتفرع منها عائلة الصالح البركة الشيخ حامد وهى معروفة بمحلة التفاح، وخلف ابنه عبد الرحمن والحاج أحمد الخادم بالجامع الكبير، وتوفى سنة ١٣٣٤هـ وخلف أولاداً سكنوا مدينة "الخليل".

* * *



الباز[1]

لقب جدهم الكبير الشيخ "منصور الباز الأشهب"[2]، وأصلهم من بطاح "مكة المكرمة"، وسكنوا "العراق" قديماً، وظهر منها هناك الإمام الكبير والقطب الشهير الشيخ منصور الملقب بالباز الأشهب البطائحى العراقى، وكثرت ذريته وانتشرت فى البلاد للوعظ والإرشاد، ومنها الشيخ رسلان نزيل "دمشق"، ورحل منها جماعة إلى "مصر"، وتوطنوا بها، ونشروا الطريق الصوفية فيها، وحصل لهم مزيد احترام وقبول وإكرام، ومنهم الشيخ منصور الباز الصغير، وذكر فى درج نسبهم رحلته إلى "مصر" وترجمته وكراماته ومناقبه وتلامذته ومريديه، وأكثرهم من الأمراء والأعيان. وانتشر البازيون فى البلاد المصرية، ونالوا العز والرفعة فى القرن التاسع وما بعده، وموجودة ذريتهم بها إلى الآن، ومعروفة بالشرف والفضل والصلاح، ثم جاء منها أفراد إلى "غزة" وتوطنوا بها للإرشاد والإصلاح والدلالة إلى طريق البر والفلاح،

(١) من البيوت القديمة الشهيرة بالحسب والنسب اولاد الباز أصلهم من بازات مصر نسبهم شهير موصول بسيدنا الحسين بلا نكير رئيسهم الشيخ سليمان بن الشيخ صالح رجل كريم النفس ذو وقار وسكينة. انظر (كشف النقاب عما في غزة من الأعراب) (ص ٥٠) مصدر سبق ذكره .

(٢) "هو الإمام العارف بالله شيخ وقته المفرد الزاهد الشيخ منصور الكبير البطائحى العراقى شيخ الطوائف الصوفية، الأنصارى الحسينى ابن الشيخ يحيى البخارى بن الشيخ موسى بن سعيد بن الشيخ كامل ابن الشيخ يحيى الكبير ابن الإمام الصوفى الشهير محمد بن أبى بكر الواسطى ابن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد. وأمه السيدة رابعة العدوية بنت السيد الطاهر نقيب واسط... ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على" اهـ. انظر: خلاصة الأنساب، للطباع (مخطوط) ص ٢٣٠ (بحوزة المحقق).

ومنهم الشيخ محمد السفارى المدفون بقرية "السوافير الغربية"[(١)] من قرى "غزة"، ومزاره مشهور، والشيخ عبد الله بن مسافر المدفون بمحلة الشجاعية وهما من أهل القرن التاسع، ثم جاء فرع منها من "مصر" إلى "غزة" فى القرن العاشر وقطن بها، وقد ظهروا فيها وتملكوا بها، ومنها السيد محمد ابن السيد زكريا الباز، وكان موجوداً فى سنة ١٠٦٠هـ، وقد اشتهروا أيضاً "بغزة" بالشرف والولاية والصلاح والبركة، قال فى كشف النقاب: " ومن البيوت أيضاً الشهيرة بالحسب والنسب بيت الباز أصلهم من بازات "مصر"، ونسبهم شهير وموصول بالحسين بلا نكير، ورئيسهم الآن الشيخ سليمان ابن الشيخ صالح رجل كريم النفس ذو سكينة ووقار"[(٢)] أ.هـ وهو رجل صالح يعتقد الناس فيه ويتبركون به ويسعون إليه، وقد لزم بيته لكبر سنه وتوفى سنة ١٣٢٦هـ ولم يعقب به ، وله إخوة كرام صلحاء منهم السيد صالح ، وأعقب ابنه مصطفى، ومنهم الشيخ إبراهيم وأعقب ابنه صالح، ومنهم الشيخ عبد الحليم وأعقب ابنه إبراهيم، ومنهم محمود وتوفى صغيراً، وكان لهم عم اسمه الشيخ حسين وتوفى ولم يعقب، وقد اطلعت على درجهم المشتمل على الرحلة من "العراق" إلى "مصر" والترجمة والمناقب والنسب والذرية، وهذه صورة نسبهم وهو أن الشيخ صالح المذكور أولاده وأخاه الشيخ حسين ابنا الشيخ على ابن الشيخ حسن ابن السيد محمد ابن الشيخ حسن الشهير بابن الباز ابن الشيخ علاء الدين ابن السيد أحمد ابن الشيخ شمس الدين محمد ابن السيد شمس الدين محمد الملقب "بتنيفة" ابن السيد أحمد أبو مسافر ابن السيد على الملكى ابن الشيخ محمد السفارى المدفون

(١) السوافير: اسم لثلاث قرى شمال شرق غزة على بعد يراوح بين (٤٠ - ٤٢) كيلاً جنوبى أسدود على مسيرة ستة أكيال.
انظر: "معجم بلدان فلسطين" محمد محمد شراب ص ٤٦٠.

(٢) انظر (كشف النقاب) للشيخ بسيسو-ص٥٠.

بقرية "السوافير الغربية" ابن السيد محمد الحجازى ابن السيد حسن الفقيه المدفون "بالبلمون" ابن السيد أحمد أبو مسافر ابن السيد حسين أبى طاقية ابن الشيخ يحيى ابن الشيخ منصور الباز الصغير المدفون "بالقباب" ابن شبل القبابى ابن السيد خلف ابن الشيخ عطية ابن السيد أحمد ابن الشيخ شمس الدين محمد ابن السيد محمود ابن الشيخ شهاب الدين أحمد الأزرق ابن الشيخ منصور الباز الأشهب الكبير البطائحى العراقى المدفون بقرية من البطائح. ابن الشيخ موسى الكامل بن عبد الصادق ابن جعفر بن على الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين ابن الإمام على بن أبى طالب -كرم الله وجهه ورضى عنه-.

لكن ذكر فى "بحر الأنساب" الإمام العارف بالله المفرد الزاهد شيخ وقته الشيخ منصور الباز الأشهب الكبير البطائحى العراقى شيخ الطوائف الصوفية الحسينى أباً وأماً وأنه ابن موسى الكامل ابن كامل الطاهر ابن جعفر الزكى ابن على الهادى بن موسى الكاظم الخ.. وفى الأول إبدال كامل الطاهر بعبد الصادق وهو غلط وتحريف من الناسخ.

وذكر فى "خلاصة الأكسير" أنه خال السيد أحمد الرفاعى وشيخه ومربيه وأن أمه السيدة رابعة العدوية بنت السيد عبد الله الطاهر نقيب واسط ابن السيد أبى على سالم النقيب ابن السيد أبى يعلى النقيب ابن السيد أبى البركات محمد النقيب ابن أبى الفتح محمد أمير الحاج ابن الأمير الجليل محمد الأشتر أبى عبيد الله الثالث ابن على بن عبيد الله الثانى بن على الصالح ابن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على رضى الله عنه، وأنه ابن الشيخ يحيى النجارى ابن الشيخ موسى بن سعيد ابن الشيخ كامل ابن الشيخ يحيى الكبير ابن الإمام الصوفى الشهير محمد أبى بكر الواسطى ابن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن

زيد وهو أيوب بن خالد أبى أيوب زيد الأنصارى النجارى الصحابى الجليل -رضى الله عنه- وفى هذا مخالفة كبيرة لما جاء فى درج النسب ولما ذكر فى "بحر الأنساب" والظاهر بل الصواب أن ما ذكر أولاً هو الصحيح لأن الإمام النجفى صاحب بحر الأنساب أدرى بذلك من "خلاصة الأكسير" وقد جزم فيه بأنه حسينى أباً وأماً وسرد نسبه بوجه لا يقبل الشك والمراء.

ومن الذرية الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن السيد على الملكى بن الشيخ محمد السفارى، وللشيخ شهاب الدين المذكور من الولد الشيخ مسافر ، والشيخ عدى ، والشيخ حجازى ، ومنها الشيخ حسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ على ابن الشيخ ناصر الدين ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ ناصر الدين ابن العارف بالله الشيخ زكريا ابن الشيخ على الملثم ابن الشيخ منصور الباز الصغير ومنها السيد حسن الباز ابن الشيخ محيى الدين ابن الشيخ حسن المذكور أولاً وتقدم ذكر ثلاثة منهم فى المزارات وبالجملة فهم بيت ولاية ومشيخة وصلاح وكلهم يلبسون الخرقة الصوفية من بعضهم من آبائهم وأجدادهم وقد اضمحلوا "بغزة"، ولكن لهم بقية صالحة بالديار المصرية.

* * *

البلاسى

نسبة إلى بلاس من بلاد "العراق"، رحل منها الإمام الكبير والقطب الشهير العارف بالله السيد الشيخ صالح البلاسى، وقد اطلعت على درجه وكان محفوظاً عند السيد خليل ابن الحاج إبراهيم خلف المحتوى على رحلته ونسبه وذريته وخلاصته: أنه رحل هو وأولاده وبعض بنى عمه وأتباعه ومريديه من بلده بلاس من "العراق" قاصدين "مصر" فى يوم الإثنين الموافق

١١ شوال سنة ٦٨٧هـ، وجرت له فى طريقه أحوال باهرة وكرامات ظاهرة، ولا زال سائراً يقطع الفيافى والبلاد حتى وصل "غزة" ونزل بمكان قريب منها يقال له "نزلة المشاهرة"، وضربت خيامه به فوفد إليه أهل "غزة" للسلام والزيارة، وقدموا إليه هدايا كثيرة من السمن والزيت والدقيق والطعام، ولما نزل بذلك المكان قال ههنا يكون لنا ذرية، وكان معه ولد عم يقال له "الشيخ شهاب الدين البلاسى" وأخوه الشيخ محمد وولداه عبد الله ورمضان ، فقال له السيد صالح ابن السيد على ابن السيد عمر البلاسى: أريد منك يا شيخ شهاب الدين أن تقيم بمشاهرة غزة وتسكن بها لأن يكون لك بها ذرية صالحة. فقال: حباً وكرامة. ثم رحل عنهم بمن معه من ذلك المكان إلى "مصر"، وتخلف الشيخ شهاب الدين أحمد البلاسى بنزلة مشاهرة غزة، وهم بها إلى الآن، وهو ابن السيد تقى الدين ابن السيد عمر البلاسى ابن السيد محيى الدين ابن السيد صالح ومقامه بأرض العراق ابن السيد محمد البلاسى ومقامه ببيت المقدس بحارة الشرف ابن السيد على الحافظ بن حسين ابن قاسم بن عبد السميع ابن السيد أحمد الصيادى ابن عبد القادر بن عمر ابن عبد الرحيم ابن السيد أحمد الرفاعى[1] ابن أبى الحسن السيد على الرفاعى الحسينى ابن السيد محمد ابن السيد يحيى ابن السيد حسين الأصغر ابن السيد على ابن السيد نجا ابن السيد موسى الكاظم ابن السيد جعفر الصادق ابن السيد محمد الباقر ابن الإمام على زين العابدين ابن الإمام الشهيد سيدنا الحسين ابن أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب -كرم الله وجهه- ثم إن السيد شهاب الدين البلاسى توفى "بنزلة مشاهرة غزة" وخلف السيد أحمد والسيد رمضان والسيدة زينب والسيدة رومية ثم توفيت السيدة

(١) انظر: "خلاصة الأنساب" للطباع (ص١٧) مخطوط سبق ذكره، حيث ترجم له ترجمة مفصلة. توفى سنة ٥٧٨هـ ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه وأولاده".

رومية بمدينة "غزة" وخلفت ابنها السيد إبراهيم الصوباشى ابن الحاج خليل ابن المملوك ثم إن إبراهيم خلف ابنه محمداً ويوسف فلبسا الشرف فادعى عليهما "نقيب الأشراف" فى المحكمة الشرعية فأثبتا لهما الشرف من جهة الأم وحكم القاضى بصحته ومنع النقيب من المعارضة وصار بذلك صك شرعى تسطر بذيل الدرج المحتوى على الرحلة والنسب المحرر أصله فى ١١ جمادى الآخرة سنة ٥٤٠هـ من الهجرة وتحرر الصك الشرعى فى سنة ١٠٩٩هـ بحضور فخر السادات الموقرين السيد "محمد ابن السيد عبد القادر العسلى" -وكيل نقيب السادة الأشراف بمدينة غزة- والشيخ حسن ابن زين الدين والسيد صلاح الدين جرجير والخواجه يوسف والخواجه عمر الغصين والخواجه مصطفى وصالح شربجى الأذن وذرية البلاسى لصلبه -انقرضت بغزة- وقيل منها عائلة زين الدين -وسيأتى بيانه- وهذا النسب قل من يعرفه وفقد ممن هو عنده فى مهاجرة أهل "غزة" بالحرب العامة لكن فيه مخالفة فى الأسماء المعروفة من نسب القطب الكبير الشيخ "أحمد الرفاعى" فإنه ابن على أبى الحسن بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن على بن الحسن بن رفاعة المكى نزيل المغرب ابن المهدى بن أبى القاسم محمد بن الحسن بن الحسين ابن أحمد الأكبر بن موسى الثانى ابن الإمام إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم[1] الخ قال "ابن خلكان": " ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية" أ.هـ وفيه أيضاً بعض مخالفة لنسب الصيادى فإنه السيد أحمد بن عبد الرحيم بن عثمان بن حسن ابن عسلة بن حازم بن أحمد بن على المكى بن حسن بن رفاعة نزيل المغرب. وذلك تحريف من النساخ نشأ عن عدم الضبط وقلة المعرفة بالأنساب، وعلى

(١) ذكر الطباع نسب الرفاعى فى كتابه " ثبت للطرق الصوفية السنية " (مخطوط) ص١٤ : (وهذا الكتاب عبارة عن وثيقة عن الطرق الصوفية فى فلسطين) (المحقق) ، وسأقوم بتحقيقه -إن شاء الله-.

كلٍ فنسب البلاسى بالديار المصرية شائع مستفيض كنسب البازات والعزازية والمسلمية، ولكن الصور المتداولة بالأيدى لا تخلو من خلط وتحريف وزيادة ونقص وتبديل أسماء وتقديم وتأخير كما رأيت وكم حصل من أغلاط وتباين من تحريف النساخ وجهل الكتاب وعدم الضبط والتدقيق عند التحرير والتصديق، وذلك لا يقدح بالنسب إذا كان ثابتاً .

* * *

البدرى والبديرى وبدير(١)

جاء نسبة إلى "بدر" اسم بئر بين "مكة" و"المدينة" كانت عندها غزوة بدر المشهورة، والبئر نسبت إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وإلى محلة ببغداد يقال لها البدرية، وبطن من حجر رعين، واسم رجل مشهور من العراق من أهل التصوف والولاية والشرف سكن وادى النسور "بالقدس" ويقال له الشيخ بدر والسلطان بدر وله ذرية كثيرة تنسب إليه، فيقال لها البدرية وللواحد بدرى وقد يصغر فيقال البديرى وبدير "تصغير بدر" محمد ابن محمد بن يوسف العباسى من أهل القرن الثامن، وبدير اسم رجل كبير

(١٠) تنسب العائلة البديرية لابن حبيش ، وهو الجد الرابع للشيخ محمد بن حبيش صاحب المكتبة المشهورة بالقدس ، والتي تسمى باسم العائلة (المكتبة البديرية) ، لقد استوطنت العائلة البديرية فى القدس قبل الشيخ محمد حبيش باكثر من مائة وخمسين سنة وتسمت باسم حبيش ، وهذا يعنى أن لها جذوراً ضاربة بعمق فى البلد المقدس إلا أن إسحق الحسينى وعادل مناع يذكران أن والد الشيخ قدم من المغرب ، وأن هذا الشيخ هو مؤسس العائلة البديرية فى القدس وفلسطين . وقد سكنت هذه العائلة فى منطقة باب حطة بالقدس ، واشتهرت بثرائها المتوارث ، ومركزها الاجتماعى المرموق فى المجتمع الفلسطينى ولها باع طويل فى التجارة ، يوازى باع شيخها الجليل محمد حبيش فى العلم والذى كان له اليد الطولى فى رفع شأن عائلته وجعلها فى مصاف العائلات المرموقة فى بيت المقدس .

(انظر مقدمة الأستاذ خضر سلامة لفهرس المكتبة البديرية-القسم الأول (ص٣-ص٢٤) بتصرف واختصار نشر الكتاب فى القدس عن إدارة الأوقاف العامة مكتبة المسجد الأقصى.(١٩٨٧م).

من العلماء المغاربة سكن "القدس" فى القرن الثانى عشر، وإليه تنسب عائلة البديرى بها، ومنها العلامة الشيخ محمد البديرى المدفون بحرم القدس، ابن الحاج بدير ابن الحاج محمد بن محمود الشهير بابن حبيش المغربى المقدسى[١]، وقد أوقف جميع أملاكه على نفسه وذريته، واشترط العدالة فى جميع المستحقين، قال: " وحاصل مرادى من ذلك حرمان تارك الصلاة وفاعل شىء يفسق له عند "الشافعى" " كما فى كتاب وقفه المحرر فى سنة ١٢٠٥هـ وسنة ١٢٠٦هـ، وقل من سبقه لمثل هذا الشرط من الواقفين. وبدير لقب عائلة طيبة بغزة يقال إن جدها من صلحاء المغاربة، ومنها التقى الصالح الشيخ عمر وأخوه عبد الله ابنا الحاج إبراهيم ابن الشيخ مصطفى بدير، ومنها التقى الولى الصالح الشيخ إسماعيل ابن الشيخ مصطفى بدير "تصغير بدر" ابن الشيخ حسن ابن الشيخ مصطفى ابن الشيخ عبد المولى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد بدير الغزى، ومنها الحاج محمد ابن الحاج كنعان بدير وتلقب بعائلة البدرى، واشتهر منها الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم بن البدرى، ومنها الوجيه المقدم والرئيس المحترم الشيخ

(١) الشيخ محمد بن بدير بن محمد بن محمود بن حبيش الشافعى المقدسى . يعرف بابن بدير نسبة إلى أبيه . والبديرى نسبة إلى عائلته . وابن حبيش نسبة إلى جده الأعلى . ولد فى حدود الستين من القرن الثالث عشر الهجرى . صحبه والده إلى مصر لتلقى العلم فى الأزهر وهو فى سن السابعة من عمره . وظل فى مصر ثلاثين سنة يدرس العلوم المختلفة على مشايخ ذلك العصر . أمره شيخه محمود الكردى (١١٩٥هـ / ١٧٨٠م) بالتوجه إلى القدس . فاستقر فى داره بالزاوية الوفائية . بجانب المسجد الأقصى . أدى فريضة الحج برفقة تلميذه حسن عبداللطيف الحسينى سنة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ولما عاد سكن الخلوة وأخذ يدرس ويعظ الناس ويقيم حلقات الذكر على الطريقة الخلوتية التى أخذها عن شيخه محمود الكردى . زار دمشق فى سنة ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م ، والتقى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكزبرى الذى سبق والتقاه أثناء زيارته للقدس سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م . قام الشيخ بخدمة تربة الشيخ حيدر الواقعة فى محلة الحيادرة ، وعين رسمياً فى ١٧ ذى الحجة سنة ١٢١٠هـ شيخاً على التربة من قبل الحاكم الشرعى . توفى ودفن فى القدس يوم الإثنين ٢٧ شعبان سنة ١٢٢٠هـ الموافق ٢٠ تشرين الثانى سنة ١٨٠٥م -رحمه الله تعالى- (نفس المصدر السابق ص٣-٢٤).

محمد ابن الحاج محمد ابن الشيخ خليل ابن الشيخ إبراهيم البدرى، وظهر "بغزة" فى أوائل القرن الثالث عشر، وتعين عضواً بمجالس الحكومة، وكان له سيطرة ونفوذ واقتدار ومكانة وإقدام وكرم ووجاهة، وقد دانت له الناس وأطاعته عرب البادية لنسب حصل بينه وبينهم، وكذلك أهل "دوره" بجبل "الخليل"[١] وكانت السطوة لهم، واشتهر فى اللواء، وتقدم عند الحكام والأمراء، وكان له ديوان كبير بقرب داره جعله فى سنة ١٢٣٦هـ وقفاً على مسجد ولى الله الشيخ فرج بعد انقراض ذريته، ثم نفى إلى "نابلس"، وبقى بها مدة ثم عاد "لغزة"، وخرج إلى الحج فى بضع وستين ومائتين وألف، وتوفى هناك ولم يعقب ذكوراً، وقد اطلعت على حجج شرعية بتاريخ ١٠ شوال ١١٧٥هـ تبين منها أن إبراهيم وخليل القاصر عن درجة البلوغ ولد الشيخ محمد بن عبد المولى بدير وتاريخ ربيع الأول سنة ١١٢٣هـ .

ذكر فيها اشترى كل واحد من الأخوين عمدتى الفضلاء الكرام بهجتى الحفاظ الفخام الشيخ عبد المولى والشيخ عمر ولدا المرحوم الحاج محمد ابن المرحوم الحاج حسن البدرى، ومن ذلك يعلم اتصال نسب الشيخ محمد بالمذكورين ورأيت له عريضة بتاريخ غاية سنة ١٢٦٢هـ لمتصرف لواء "القدس" بخصوص مشد أبقاره فى بلاد "غزة" وإن لم يتغرم بشىء بموجب أوامر حضرات الوزراء العظام وأوامر دفتر دارية التى بيده ويطلب عدم معارضته حيث إنه معافى من ذلك من قديم الزمان ومشروح عليها، حيث تبين أن قد فدان جناب الشيخ "محمد أفندى البدرى" معافى من قديم الزمان يقتضى عدم معارضته، وهذا الفدان فى نفس أرض "غزة" معافى من قديم، وقد تجدد بأمر من سعادة مشير إيالة الشام محمد نجيب باشا فى ابتدا سنة

(١) الشيخ على البدرى الضرير الشافعي وكان موجوداً في أواخر القرن الحادى عشر وأوائل القرن الثاني عشر وذكره النابلسي في رحلته سنة ١١٠١هـ. (هـ. ط. ص ١٨).

٥٧هـ، وكذلك بأوامر دفتر دارية أيضاً لحد تاريخ ٦١ وعليه صدر هذا المرسوم " افتخار الأماجد والأكارم قائمقام غزة مصطفى بيك السعيد -دام مجده- بتاريخه اطلعنا على مرسوم بيد افتخار السادات الأشراف للسيد الشيخ محمد بديرى زاده من سعادة، سلفنا سأله أنه من القديم جارى معانى فدان غزاوى ولا بد لأجل استجلاب خير دعاه بدوام سرير السلطنة العلية فلزم تحرير هذا لجنابكم فعاملوه من الآن فصاعداً بمعافاة مشد بقرة فى غزة الذى هو فدان واحد غزاوى من دون زيادة يكون معلومكم ٢٦ ل سنة ٦٣ متصرف قدس مصطفى ".

ومنها عين العلماء والمدرسين الكرام الشيخ على أفندى ابن الشيخ خليل ابن الشيخ محمد ابن عمدة الفضلاء وبهجة الحفاظ الشيخ عبد المولى البدرى، آلت إليه وظيفة إمامة الحنفية بالجامع الكبير لوفاة الإمام فيه الشيخ محمد ابن الشيخ حسن بدير الخياط بموجب حجة شرعية مؤرخة فى ١٦ محرم سنة ١٢٤٧هـ، ثم نقل ناظراً على وقف الجامع الكبير فى ٢٥ محرم سنة ١٢٦٢هـ بموجب بيوردى من ديوان المتصرفية "بالقدس" وهذه صورته: "قدوة النواب المتشرعين نائب غزة حالا أفندى زيد فضله وافتخار العلماء والفضلاء الكرام المأذون بالإفتاء بها حالا أفندى زيد علمه وفرع الشجرة الزكية قائمقام نقيب الأشراف بها حالاً أفندى زيد شرفه، وقدوة الأماجد الكرام وكيل مأمور الضبطية بها حالاً محمد أغا سليمان زيد قدره وفخر العلماء والصلحاء الكرام علماء وصلحاء وخطباء واعية زيد ورعهم، وقدوة الأماجد الكرام وجوه وأعيان زيد قدرهم. وإعلام إلى أرباب التكلم بها بوجه العموم، تحيطون علماً أنه من حيث أن الواجب على كل مسلم الالتفات لما يكون فيه حفظ وصيانة عائدات الأوقاف لدوام عمار مساجد الله تعالى لإقامة شعائر الإسلام بحيث أن الناظر يكون من أهل البر والتقى والفضل والصلاح، ومن

حيث الآن تحقق لدينا أن رافع مرسومنا هذا قدوة العلماء والفضلاء الكرام الشيخ "على أفندى البدرى" أنه من طلبة العلم الشريف وذو صلاح وتقى وعدم طمع نفس وأنه يرغب إلى حفظ وصيانة عائدات الأوقاف اقتضى الآن إقامته ناظراً على وقف الجامع الكبير الكائن فى غزة، لكى يتعاطى أمور مصالحه وكل ما يكن فيه عائد النفع لجهة الوقف وعدم التبذير بالمصروفات سوى المقتضى حسب شرط الواقف، ثم نعرف الناظر الموصى إليه أنه من حسن أمانتك وتورعك ورغبتك لما فيه صيانة مال الوقف وحفظه اقتضى إقامتك ناظراً عليه، فيلزم منك بذل الجهد بأداء الخدمات المستوجبة عليك المرضية لله تعالى ولحضرة رسوله الأكرم ﷺ بتقوى الله -تعالى- فبناء على ذلك اقتضى إصدار "فربوكيدنيا"[1] هذا إليكم من ديوان التولية تصرفنا القدس الشريف وغزة ونابلس وجنين لكى يوصله يجرى العمل بموجبه، ويتحاشى مخالفته فاعتمدوه ٢٥م سنة٦٢ متصرف محمد. وكانت وفاته سنة ١٢٦٥هـ، وستأتى ترجمته، وأعقب أنجالاً أكبرهم الفاضل الشيخ حامد، وكان ناظراً على وقف جده الأعلى الشيخ عبد المولى وقيماً عن عمه الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ خليل بدير بموجب حجة شرعية مؤرخة فى غرة شعبان سنة ١٢٨١هـ، وتوفى سنة ١٣٠٠هـ وله ولأخيه ذرية، وهذه الشجرة تجمع أصولهم وفروعهم:

* * *

(١) فربوكيدنيا: «تعبير يطلق على مسودات المحررات الصادرة عن الأقلام، وتضم أوامر الصدر الأعظم وقبودان البحر والوزراء وغيرهم». انظر: فهرس الأرشيف العثمانى ص ٤٧٧ (مصدر سبق ذكره).

شجرة عائلة البديرى

- الشيخ محمد بدير
  - الشيخ حسن بدير
    - الشيخ محمد بدير
      - الشيخ علي البديري الضرير الشافعي كان في سنة 1901
      - عمدة الفضلاء الحفاظ الشيخ عمر البدري
      - عمدة الفضلاء والحفاظ الشيخ عبد المولى البدري كان في سنة 1123
        - الشيخ مصطفى بدير
          - الشيخ حسن بدير الخياط
            - الشيخ مصطفى الخياط
              - الحاج ابراهيم
                - الشيخ عمر بدير توفي سنة 1360
                - عبد الله
              - الشيخ اسماعيل
            - الشيخ محمد الامام الحنفي بالجامع الأزهر
        - الشيخ محمد بدير كان في سنة 1175
          - الشيخ ابراهيم كان موجوداً 1175
            - الشيخ خليل البدري
              - الحاج محمد البدري
                - افتخار السادات السيد الشيخ محمد أفندي البدري البديري
          - الشيخ خليل
            - الشيخ أحمد
            - عين العلماء والمدرسين الكرام الشيخ علي البدري الحنفي الامام الحنفي بالجامع الكبير والناظر على وقفه توفي سنة 1265
              - السيد محمود
                - عثمان
                - السيد مصطفى
                - كامل
                - محمد
                  - محمود
                    - محمد
                      - معين
                      - حمدي
                      - محمود
              - الشيخ حامد المتولي على وقف جده الأعلى والقيم عن عمه سنة 1281
                - العبسي
                  - عرابي
                  - خليل
                  - فضل
                - سعيد
                - الشيخ علي
                  - السيد أحمد
                  - عيسى
                    - علي
                    - يوسف
                - هاشم
                - فهمي
              - سليم
              - محمد
                - طاهر
                - خالد

مصطفى توفي سنة 1262
- اسحق

البكرى

يأتى نسبة إلى بكر بن وائل، وبكر بن عوف بن النخع، وبكر بن كلاب، وبكر بن ربيعة، وبكر بن عبد مناف، وأبى بكر الصديق -رضى الله عنه- وإليه تنسب عائلة البكرى "بدمشق" و"مصر"[(١)]، والبكرية عائلة تنتمى إلى من عرفت بذلك من ذرية السيد مصطفى البكرى[(٢)]، وسيأتى ذكرها فى حرف الميم.

* * *

بركات[(٣)]

عائلة قديمة شريفة، أصلها من المغرب الجوانى، غلب عليها اسم جدها،

(١) "وقد كثرت الذرية منهم وانتقل أكثرهم إلى بلاد مصر والمغرب" خلاصة الأنساب (ق١٩).

(٢) "مصطفى البكرى بن كمال الدين بن على بن كمال الدين بن يحيى" (خلاصة الأنساب ق١٩).

(٣) بركات بن حسن. نسبه: بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبى نمى الأكبر الحسنى الهاشمى القرشى أمير مكة. نشأته: ولد سنة ٨٠١هـ بالخشافة بالقرب من جده. ونشأ بمكة فى كنف والده وقرأ القرآن وكتب الخط الحسن ونشأ شريف الهمة حسن الأفعال وجميل الأخلاق. أركان من مشائخه : البرهان بن صديق والحفاظ الثمانية زين الدين العراقى وأبو زرعة ونور الدين الهيثمى وغيرهم خلق كثير ومن أراد الزيادة فليطالع كتاب سلطنة البلد الحرام أجازه كثيراً من العلماء. كذلك فإنه عندما سافر إلى القاهرة رحمه الله حدث بالقاهرة وأجاز كثير من العلماء هناك . يقول صاحب كتاب السلطنة : إن الشريف بركات أجاز لكثير من الطلبة وأجاز له فى الاستدعاءات . انظر أخى الكريم إلى هؤلاء الحكام كانوا بالرغم من الحكم والإمارة ومشاقها يجيزون كثيراً من العلماء فى صنوف مختلفة من العلم وهذا يدل على مكانتهم الدينية والسياسية . وقد ألف -رحمه الله- كتاباً سماه: " الدرر الفائقة والأخبار الرائقة " فرغ من تسويده فى سنة ٨٤١هـ وهو متولى لسدة الحكم فى الحجاز وهذا يدل على مقدار تمكن هذا الشريف وسريان العلم وحبه فى دمه . ويدور هذا الكتاب حول شرف المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفضائل الحسن والحسين ووالديهما وفضائل قريش وبنى هاشم مع حكايات وإنشادات . ولايته : تولى إمرة مكة من غير شريك ٢٦ سنة وفى حياة أبيه ٤ سنين بعد تخلى أبيه له عن الإمرة رغبة فى العبادة . انظر أيها القارئ الكريم لم تغريهم الدنيا على الآخرة بل =

وظهر منها فى القرن الحادى عشر الصدر الأجل فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة الهاشمية الشريف علاء الدين ابن السيد زين الدين بركات الغزى، وهو نقيب السادة الأشراف بمدينة غزة كما رأيته بصك شرعى مذكور بدرج نسب عائلة الشرفا بن مزاحم مؤرخ فى ١٢ ربيع ثانى سنة ١٠١٢هـ ومنها السيد شعبان ابن السيد حسين بركات المتوفى سنة ١٣٤٠هـ، وهو ابن السيد أحمد بركات ابن السيد إبراهيم ابن السيد خليل بركات.

وأولاد حسنى وأحمد وإبراهيم، وإخوة كثيرون منهم من سكن "بيسان"، ومنهم من سكن الحجاز، ولهم ذرية، ومنهم السيد رضوان وإسماعيل وخليل وإبراهيم وعثمان وحمدان ومحمود.

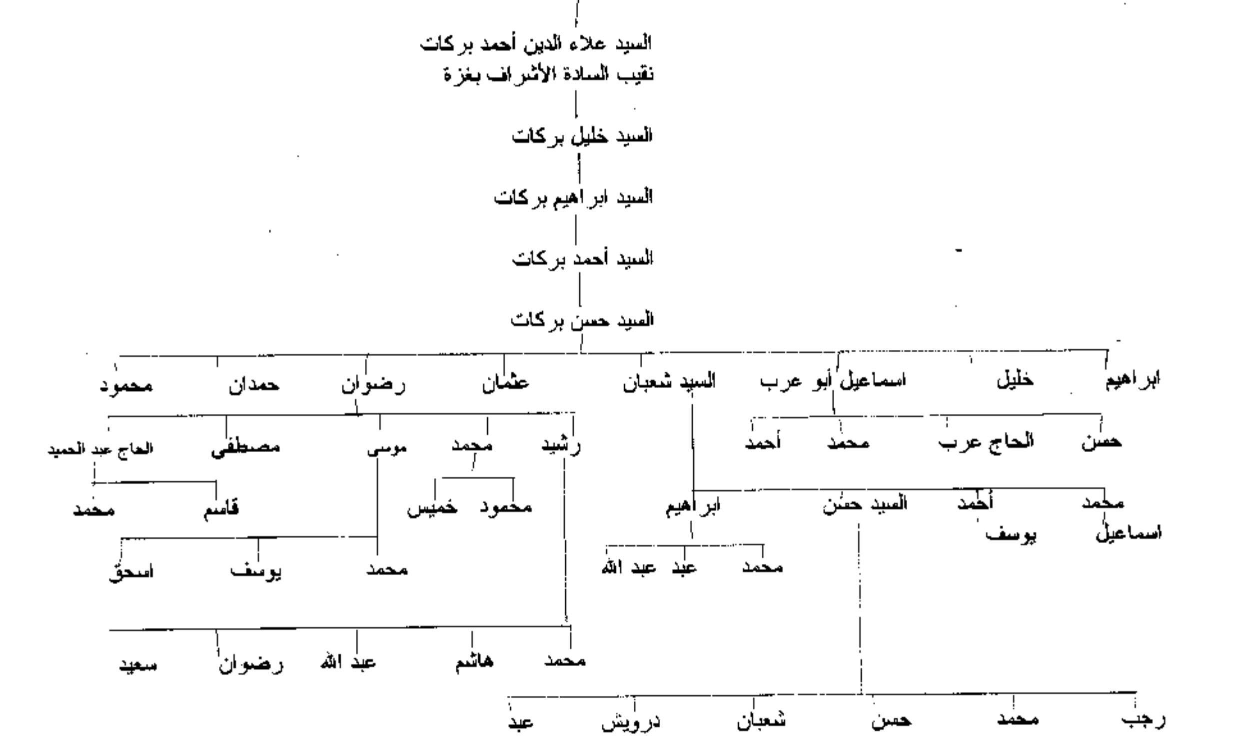
والأول له من الذرية السيد رشيد، ومصطفى، ومحمد، وموسى، والحاج عبد الحميد، والثانى له من الذرية الحاج عرب، ومحمد، وأحمد، وحسن.

* * *

= رمى بالجاه والسلطان ولأثر والده والتقرب إلى الله بالأعمال النافعة . شهد فى عصره رخاء وأمان إلا من بعض المناوشات من إخوانه على الإمرة ولكنه تغلب عليهم . وفاته : توفى يوم الإثنين ١٩ من شعبان ٨٥٩هـ بأرض خالد من وادى مر ونقل إلى مكة وكثر الأسف والبكاء عليه . وكان من محاسن أمراء الأشراف وله من العمر ٥٨ سنة وله بمكه آثار وأوقاف جزيلة . ذريته : أنجب -عليه رحمة الله كلاً من: محمد: وهو جد أبو نمى الأصغر ، إبراهيم ، على ، أبو سعد ، رميثة .

انظر: العقود اللؤلؤية فى بعض أنساب الأسر الهاشمية بالمملكة العربية السعودية (ص ١٧٤ - ١٧٦) جمع وإعداد وتحقيق: الشريف محمد بن على الحسينى، ط٢، مكتبة مدبولى، القاهرة.

شجرة عائلة بركات



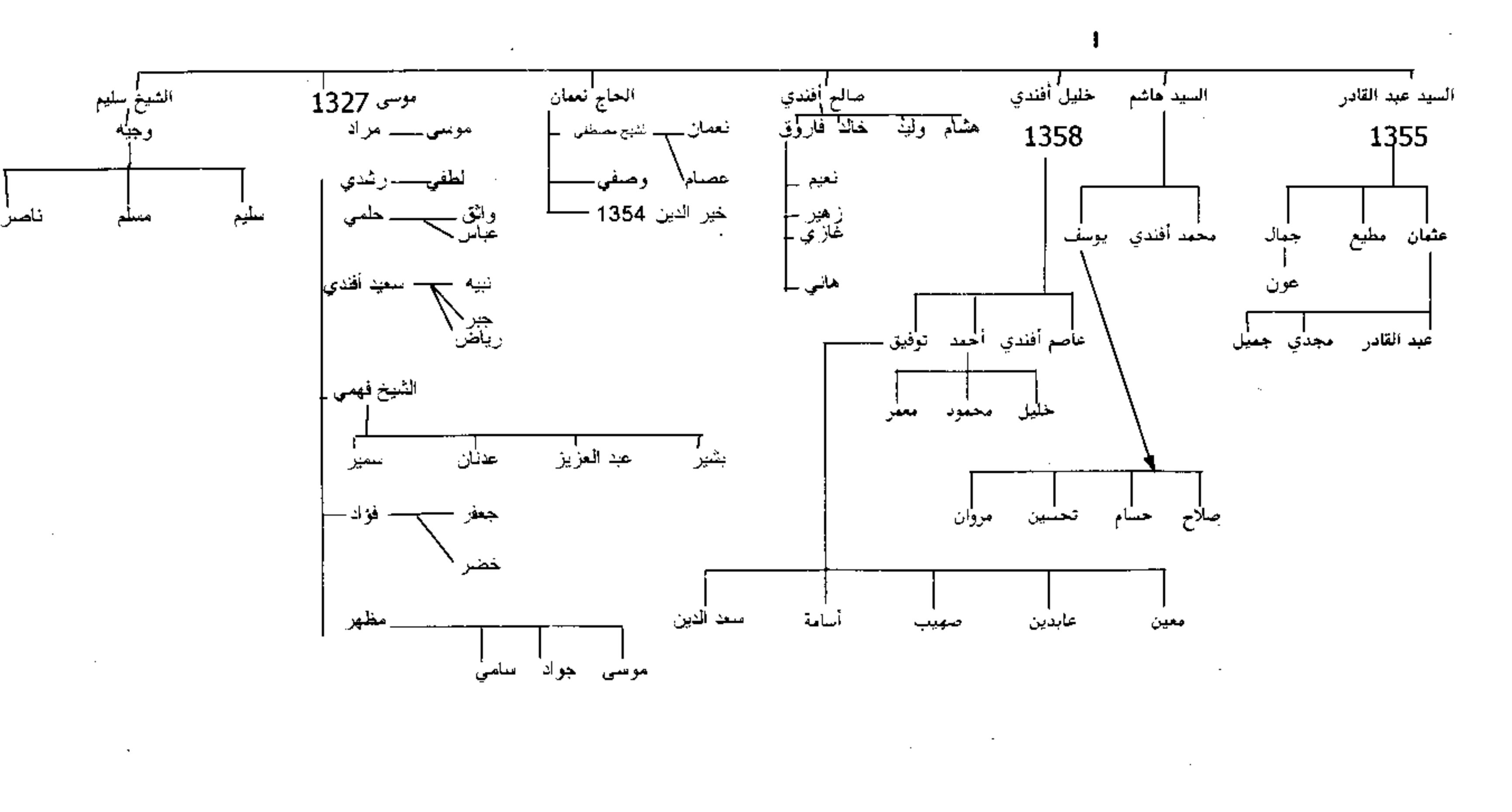
بسيسو[1]

لقب عائلة كبيرة "بغزة"، ظهر منها فى القرن الثالث عشر والرابع عشر علماء وصلحاء ووجهاء، قال شيخنا العلامة الكبير الشيخ أحمد بسيسو فى شرح وظيفته: " واشتهر جدنا الرابع وهو أحمد بسيسو، ولقب بذلك لأنه كان له قط ألوف يأنس به وأهل تلك البلاد يسمون القط بساً والعرب يصغرونه على بسيسو فكانوا يقولون له أبو بسيس ثم أوسعوا فى ذلك فقالوا بسيسو بواو والأصل "بسيسه" أى "بسيس له" فهو من باب الحذف والإيصال، وذكر ابن الحاج أحمد بن شعبان ابن الحاج سالم بن يوسف بن أحمد بن سعيد بن شعبان، وهو يعنى الحاج سالم أول من سكن "غزة هاشم"، وقبل ذلك كان بقلعة "خان يونس" لأن آباءه وأقاربه كانوا بها". أ.هـ ويقال عائلة المزين "بخان يونس" من قرابتها، وقد ظهر الحاج أحمد فى أثناء القرن الثالث عشر، وتزوج بنت السيد محمد أبى داود الشعرا، وقد كثرت ذريته وتفرعت عائلته، وكانت وفاته ليلة الأربعاء لاثنين خلت من رمضان سنة ١٢٨٧هـ، وخلف ابنه العلامة المذكور والخليفة الفاضل الصالح الشيخ عبد الله السعدى المتوفى سنة ١٣٠٥هـ، والوجيه المحترم السيد يوسف

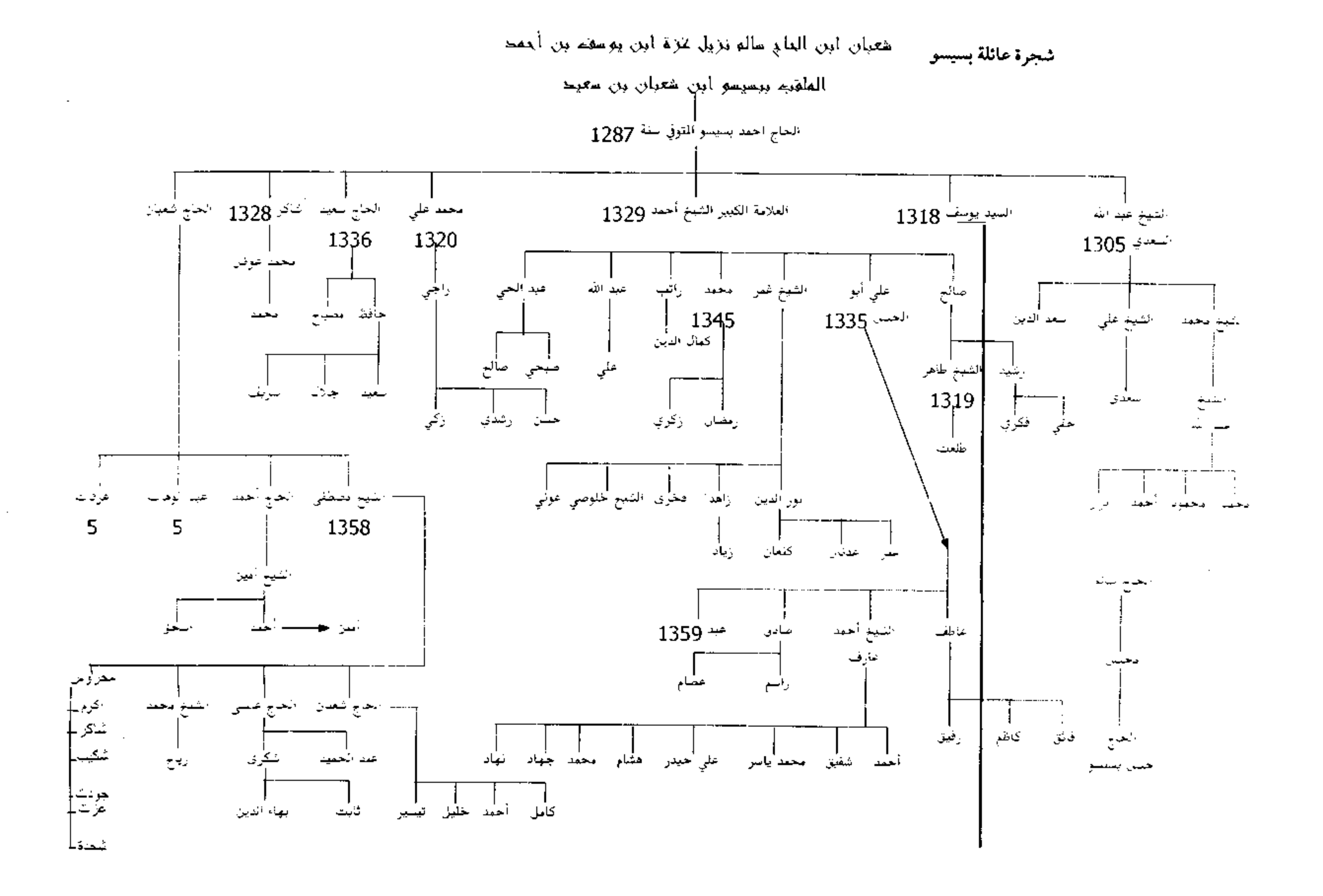
(١) بصدد نسب عائلة بسيسو : أورد الشيخ أحمد بسيسو فى كشف النقاب الآتى : " أنا الفقير إلى رحمة الله تعالى خادم العلم والطريقة أحمد بن السيد شعبان بن الحاج أحمد بن السيد يوسف ابن السيد أحمد بسيسو وهو أول من لقب به وهو ابن السيد بسعيد الكيالى بن السيد شعبان الكيالى بن السيد حسين الكيالى المشهور نسبهم والمعروف حسبهم وأول من سكن غزة الحاج سالم المذكور ومن قبله كانوا سكان وأكابر قلعة خان يونس، وكانوا من أمرائها ولهم بها مآثر ومفاخر جميلة وهمم عالية جليلة وقد شيدوا للمجد ركنًا وأقاموا للفخر لواءًا وحصنًا، وحالهم من الغنى والكرم والشجاعة مشهور وهو عنهم على ممر الدهور مأثور ودرج نسبنا العالى الكيالى فقد من آبائنا سنة عشرة ومائتين وألف حين استولى الفرنساوى على غزة كما أخبرنى بذلك والدى وعمومتى، والناس أمنًا على أنسابهم ولنا عدة جدات وأمهات من بيوت الشرف المشهورة" اهـ. انظر "كشف النقاب" (ص ٤٣ - ٤٤).

وكان تاجراً ظاهراً وخبيراً بالأراضى والزراعة، وتوفى سنة ١٣٠٨هـ، والحاج شعبان والحاج سعيد وشاكر ومحمد على، ولكل ذرية، وسكن منها جماعة فى قضاء "بئر السبع"، وسيأتى تراجم جماعة منهم، ومنها الشيخ الوقور الصالح المعمر السيد هاشم أبو محمد ولد سنة ١٢٧٢هـ، واشتغل بالتجارة والزراعة مدة ثم لزم العبادة وله أعمال حسنة وأخلاق كريمة، وأخوه الوجيه الكبير والرئيس الخطير السيد "خليل أفندى" أبو عاصم، ولد سنة ١٢٧٧هـ، ونشأ على الجد والاجتهاد وطلب الرفعة والتقدم، وعانى معالى الأمور، واشتغل أولاً بالتجارة والزراعة وتملك أراضى واسعة، ثم تعين رئيساً لمجلس البلدية وبقى بها مدة، ثم عضواً بمجلس الإدارة، ثم قاضياً بمحكمة البلدية بعد الاحتلال، وله مواقف سنية وأعمال وأخلاق مرضية إلى أن توفاه مولاه سنة ١٢٥٨هـ -رحمه الله وأكرم مثواه- وأخوه العلامة الهمام والجهبذ الإمام الشيخ "سليم أفندى" تعين نائباً بناحية "الفالوجة"، ثم تعين مفتياً لقضاء "بئر السبع" بأواخر سنة ١٢٢٩هـ، وبعد الاحتلال تعين قاضياً فى "بيسان"، وأخوه الفطن النبيه والفاضل القانونى النزيه السيد "صالح أفندى" حصل تحصيلاً قيماً وجدّ فى درك المعارف من غير توانٍ حتى تخرج من مكتب الحقوق "بالأستانة"، ونال الشهادة العالية وتعين بوظائف العدلية فى عدة بلاد .

* * *



السيد عبد القادر
1355
عثمان
مطيع
جمال
عون
عبد القادر
مجدي
جميل
السيد هاشم
محمد أفندي
يوسف
خليل أفندي
1358
عاصم أفندي
أحمد
توفيق
خليل
محمود
معمر
صلاح
حسام
تحسين
مروان
معين
عابدين
صهيب
أسامة
سعد الدين
صالح أفندي
هشام
وليد
خالد
فاروق
نعيم
زهير
غازي
هاني
الحاج نعمان
الشيخ مصطفى
نعمان
عصام
وصفي
خير الدين 1354
موسى 1327
موسى
مراد
لطفي
رشدي
واثق
عباس
حلمي
نبيه
جبر
رياض
سعيد أفندي
الشيخ فهمي
بشير
عبد العزيز
عدنان
سمير
فؤاد
جعفر
خضر
مظهر
موسى
جواد
سامي
الشيخ سليم
وجيه
سليم
مسلم
ناصر

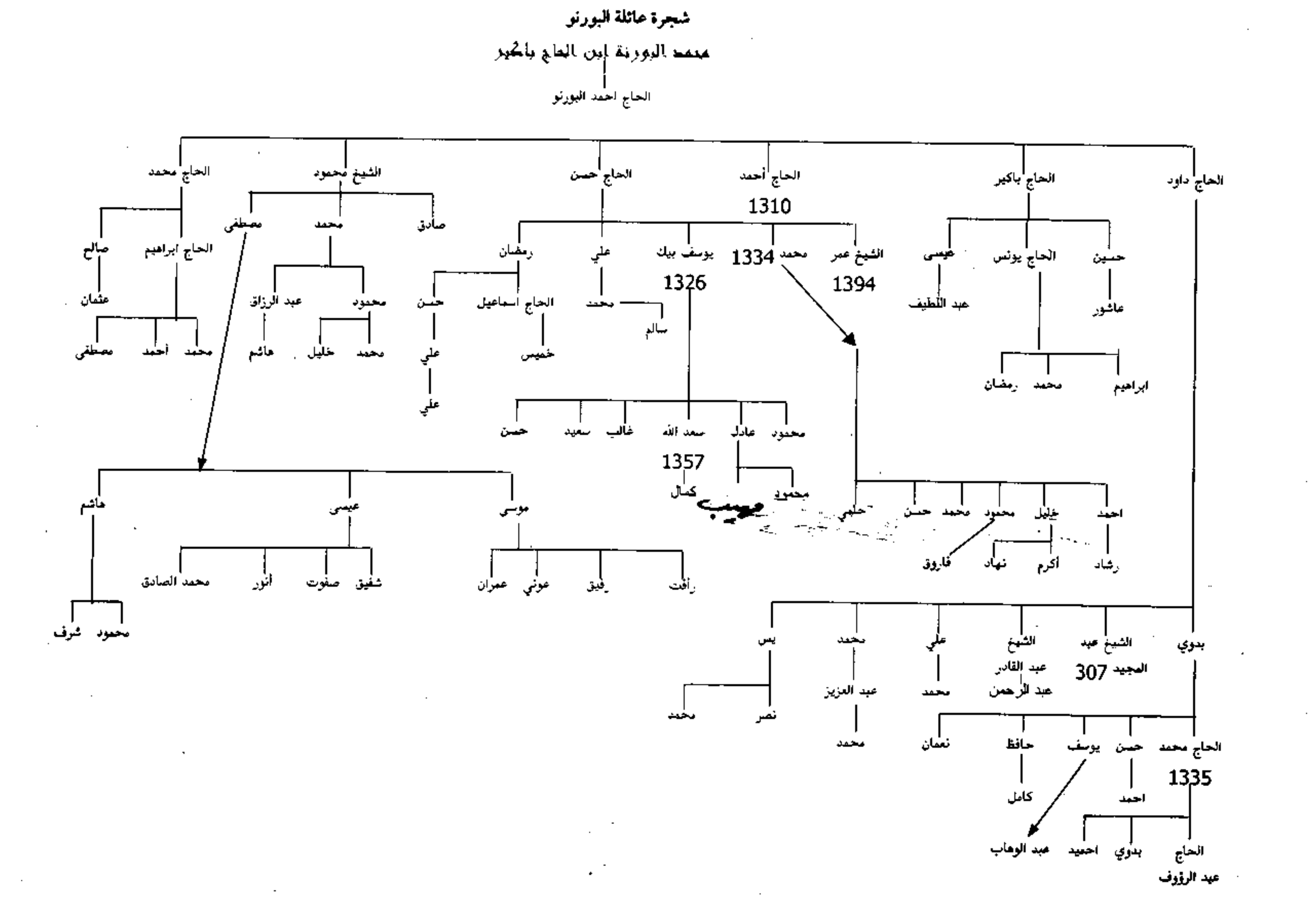


شجرة عائلة بسيسو
شعبان ابن الحاج سالم نزيل غزة ابن يوسف بن أحمد
الملقب ببسيسو ابن شعبان بن سعيد
الحاج احمد بسيسو المتوفي سنة 1287
الشيخ عبد الله
السعدي 1305
السيد يوسف 1318
العلامة الكبير الشيخ أحمد 1329
محمد علي 1320
الحاج سعيد 1336
شاكر 1328
الحاج شعبان
محمد عوض
محمد
حافظ
مصباح
سعيد
جلال
سريف
راجي
زكي
رشدي
حسن
عبد الحي
صالح
صبحي
عبد الله
علي
راتب
كمال الدين
محمد 1345
زكري
رمضان
الشيخ عمر
نور الدين
زاهد
فخري
الشيخ خلوصي
عوني
زياد
كنعان
عدنان
عمر
علي أبو الحسن 1335
صالح
الشيخ طاهر 1319
طلعت
رشيد
فكري
حقي
سعد الدين
الشيخ علي
سعدي
عاطف
الشيخ أحمد
عارف
صادق
عبد 1359
راسم
عصام
رفيق
كاظم
فائق
أحمد
شفيق
محمد ياسر
علي حيدر
هشام
محمد
جهاد
نهاد
الحاج
حسن بسيسو
الشيخ مصطفى 1358
الحاج أحمد
5
5
الشيخ أمين
أحمد
أمين
الحاج شعبان
الحاج عيسى
الشيخ محمد
عبد الحميد
شكري
ثابت
بهاء الدين
تيسير
خليل
أحمد
كامل
اكرم
شاكر
شكيب
جودت
عزت
شحدة

البورنو

أصلها من "بورنو" بلد بديار بكر، يسكنها أكراد وأتراك، جاء منها "لغزة" فى أوائل القرن الثالث عشر جد هذه العائلة محمد عرف "بالبورنه"، وهو ابن الحاج "باكير الترك" كما رأيت بحجة شرعية مؤرخة فى سنة ١٢١٢هـ، ويقال "البورنو" بالواو بجعل اسم البلد لقباً مع أن البورنى بياء النسبة أوجه، وقد توطن "غزة" وتوفى بها، وخلف ابنه الحاج أحمد وهو أعقب ستة رجال كثرت هذه الأسرة بهم وتفرعت منهم، وظهر منها علماء فضلاء وتجار صلحاء وذوات وجهاء وصناع وزراع، منهم العالم الفاضل الشيخ محمود ابن الحاج أحمد، ورأيت له إجازة بالحديث المسلسل بالأولية من شيخه العلامة الشيخ محمد أحمد البهى المالكى من علماء الجامع الأزهر، والشيخ عمر ابن الحاج حسن وتوفى بحرب المسكوب سنة ١٣٩٤هـ، والعلامة الشيخ عبد المجيد ابن الحاج داود البورنو وستأتى ترجمته، والحاج أحمد التاجر الصالح المشهور، ويوسف بيك ابن الحاج حسن المذكور، وقد دخل سلك العسكرية وطالت خدمته بها وترقى فيها إلى أن تعين قائمقاماً بالعسكرية، وتوطن البلاد التركية وتزوج منها ورزق ببنين وبنات، ثم أحيل على معاش التقاعد فحضر "لغزة" فى حدود سنة ١٣٢٠هـ، ثم سكن "يافا" إلى أن توفى بها، وترك ذكراه المجيدة بمآثره وأخلاقه الكريمة، وإليك بيان أصولها وما تفرع منها مع تاريخ وفاتهم:

* * *


شجرة عائلة البورنو
محمد البورنة ابن الحاج باكير
الحاج احمد البورنو
الحاج داود
الحاج باكير
الحاج أحمد
1310
الحاج حسن
الشيخ محمود
الحاج محمد
حسين
عاشور
الحاج يونس
ابراهيم
محمد
رمضان
عيسى
عبد اللطيف
الشيخ عمر
1394
محمد
1334
احمد
رشاد
خليل
أكرم
نهاد
محمود
فاروق
محمد
حسن
حلمي
يوسف بيك
1326
محمود
عادل
محمود
سعد الله
1357
كمال
غالب
سعيد
حسن
علي
محمد
سالم
رمضان
الحاج اسماعيل
خميس
حسن
علي
علي
صادق
محمد
محمود
محمد
خليل
عبد الرزاق
هاشم
مصطفى
موسى
رأفت
رفيق
عوني
عمران
عيسى
شفيق
صفوت
أنور
محمد الصادق
هاشم
محمود
شرف
الحاج ابراهيم
محمد
أحمد
مصطفى
صالح
عثمان
بدوي
الحاج محمد
1335
الحاج
عبد الرؤوف
بدوي
احميد
حسن
احمد
يوسف
عبد الوهاب
حافظ
كامل
نعمان
الشيخ عبد
المجيد 307
الشيخ
عبد القادر
عبد الرحمن
علي
محمد
محمد
عبد العزيز
محمد
يس
نصر
محمد

البربرى

نسبة إلى "البربر"[١]، وهى قبائل كبيرة بالمغرب لهم وقائع شهيرة، ومنها "الهوارة" جدها "هوارة بن قيس بن زمعة بن زهير بن يمن بن هميسع بن حمير الأكبر"، وأما "هوارة الصعيد" فإنه أنزلهم "الظاهر برقوق" بعد واقعة بدر بن سلام فى سنة ٧٨٣ فأقطع لإسماعيل بن مازن منهم ناحية "جرجا"، وكانت خراباً فعمروها، وهو جد "الموازن" و"بنو عمر" بطن كبير بالصعيد، وهو جد الأمراء، قال فى المعجم: "البربر" أمم وقبائل لا تحصى فى جبال المغرب منها قبيلة "الهوارة" و"ضريسة" و"مكناسة" و"مصمودة" و"غمارة" و"صنهاجة" و"كتامة" وغيره". وذكر "ابن هشام" "أن جميعهم عمالقة إلا صنهاجة، و"كتامة" فإنهم بنو "أفريقس بن قيس بن صيفى بن سبأ الأصغر"، كانوا معه لما قدم المغرب وبنى "أفريقية"، فلما رجع إلى بلاده تخلفوا عنه عمالاً له على تلك البلاد، فبقوا هناك وتناسلوا . "أ.هـ[٢]
وكانت منازل العماليق موضع "صنعاء"، ثم خرجوا فنزلوا حول "مكة"،

(١) "أجمعت المصادر العربية والأوربية على وجود الجنس البربرى فى الشمال الإفريقى . . . ويقال إن أفريقش بن قيس بن صيفى من ملوك العرب، لما غزا المغرب وأفريقية (وباسمه سميت أفريقية). ورأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم وراعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك، وقال: "ما أكثر بربرتكم" فسموا البربر ،وعلماء النسب متفقون على أنهم يجمعون . . . . عظيمين هما برنس ومادغيس . وقال نسابة البربر إن البرانس بتر وهم من نسل ماريغ بن كنعان والبتر بنو بر بن قيس بن عيلان . . . وقد اختلف النسابون فى ذلك اختلافاً كبيراً فقال بعضهم إنهم من ولد إبراهيم -عليه السلام- وقال آخرون البربر يمنيون، وقال أوزاع من اليمن. . . ولكن يبدو أساسياً أن هناك أربعة أجناس: أولاً :البربر وهم حاميون، ثانياً السامريون سواء كانوا عرباً أو يهوداً ، ثالثاً الزنوج يدخلون فى القائمة منذ غزا العرب والبربر جنوب أفريقية لجلب العبيد، ورابعاً وأخيراً الأوربيون، ويقول جنتر: "إن منشأ الجنس البربرى سر غامض".
انظر: لهجة شمال المغرب (تطوان وما حولها) (ص٣١-٣٤) بتصرف. تأليف: عبد المنعم سيد عبد العال، القاهرة: دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ،١٩٦٨م، وزارة الثقافة-الجمهورية العربية المتحدة.

(٢) انظر: معجم البلدان لياقوت الحموى. تحقيق: فريد الجندى (جـ ١/ ص ٤٣٨).

ولحقت طائفة منهم "بالشام، ومصر"، وتفرقت طائفة منهم "بجزيرة العرب" إلى "العراق، والبحرين، وعمان"، قيل إن فراعنة مصر من العماليق، كان منهم فرعون "إبراهيم" واسمه "سنان بن علوان"، وفرعون "يوسف" واسمه "الريان بن الوليد"، وفرعون "موسى" واسمه "الوليد بن مصعب"، وكان ملك الحجاز من العماليق، ويقال له "الأرقم"، وكان "الضحاك" المعروف عند العجم "بيوراسف" من العماليق، غلب على ملك العجم "بالعراق" وهو فيما بين "موسى" و"داود" وكان "بفلسطين" مع "جالوت"، فلما قتل تفرقوا إلى المغرب، قلت: وغلبة الجهل والهمجية فيهم لا ينافى عراقة أصلهم ونبوغ رجال بل طوائف منهم دوخوا البلاد وفتحوا الممالك القاصية، وكان عليهم المعول فى الحروب السالفة، ولا زالت الملوك والقواد تستعين بهم، وكان منهم ألوف فى حملة "إبراهيم باشا المصرى"، وعائلة "البربرى" بغزة حدثت فى أواخر القرن الثانى عشر، ومنها حسين ابن الحاج عمر البربرى، وكان موجوداً فى سنة ١١٧٨هـ، ومنها عبد الله بن خليل بن مصطفى البربرى، وأعقب ولده عبد الرحمن وحسن، ومنها الحاج خليل وأخوه التاجر الوجيه المعلم الحاج إبراهيم ابن الحاج عبد الرحمن بن خليل بن عبد الله البربرى، له ذرية طيبة منه ابنه النجيب السيد كمال المحامى النبيه معدن الآداب ونابغة الشباب[١].

* * *

(١) إن من يهواه قلبى ظاهر ... كيف يخفى من هذه البدر السرى
وهو بر حاز فضلاً باهراً ... فى كمال عز من نقص برى
قيل بينه قلت أبنته ... بربرى بالنباهة عبقرى
لقب أبان عن اسمه مكنونه ... فهو الذى بمنصة العليا حرى

ومنها الحاج موسى بن عمر البربرى كان موجوداً فى سنة ١١٤١ (هـ . ط. ص ٢٣).

برزق

لقب بذلك لكونه "برزق عينيه بعد طول رمده"، واشتهرت ذريته بذلك، ومنها الحاج إبراهيم برزق بن كنعان، وتوفى فى أثناء القرن الثالث عشر وخلف ابنه الصالح المحترم الحاج أحمد وأسعد وحامد، والأول أعقب ابنه محمد وعبد الله والحاج على أبا حسن ومحمد، وكان تاجراً وجيهاً، وتعين عضواً بمجلس المعارف وناظراً على مسجد الشمعة(١)، وجامع كاتب الولاية(٢)، وتوفى سنة ١٣٢١هـ، وله من الأولاد أحمد وإبراهيم وحافظ وعثمان ولكل ذرية، والثانى أعقب ابنه محمد يعيش أبا رمضان وعثمان أبا حميدة ولطفى، والثالث لم يعقب ذكوراً.

* * *

بالى

وقد كان يوجد "بالقدس" من يلقب بهذا اللقب، ومنها الفاضل الشيخ عمر بن عثمان بن عمر بن على بالى المقدسى كما رأيته برسالة بخط يده فى سنة ١١٣٣هـ، ومنها الفاضل الحافظ الشيخ حسين بن مصطفى بالى الغزى، رحل إلى "حلب" فى حدود سنة ١٢٦٠هـ، وتوطنها وتزوج بها، وبقى فيها إلى أن توفى سنة ١٢٧١هـ، وابنه الفاضل الشيخ كامل صاحب "نهر الذهب فى تاريخ حلب"، واشتهر بشهرته الشيخ محمد بشير الغزى(٣)، وهو أخوه

(١) انظر: المساجد الأثرية (ص ١٤٢).

(٢) راجع نفس المصدر السابق (ص ١١٥ ـ ١١٦).

(٣) ترجم له العلامة أبو غدة فى كتابه الطريف " العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج " فقال فيه: "شيخ مشايخنا بحلب الشيخ بشير الغزى الحلبى ، العلامة الفقيه المفسر النحوى اللغوى الأديب الأريب الحفاظة المولود بحلب سنة ١٢٧٤هـ ، والمتوفى بها سنة ١٣٣٩هـ -رحمه الله تعالى- قال تلميذه شيخنا العلامة المحدث محمد راغب الطباخ مؤرخ حلب - رحمه الله =

لأمه، وكان عالماً فاضلاً وعين "بحلب" قاضى القضاة، ومات سنة ١٣٣٩هـ، ومنها الشيخ صالح بن إبراهيم بالى، وكان موجوداً فى سنة ١٢٠٦هـ، ومنها الشيخ عمر بالى وكان من الحفظة، ومنها عثمان بن إبراهيم ابن خليل بالى، وابن عمه موسى بالى، وخلف ابنه التاجر الوجيه السيد يوسف وبدوى، والعلامة الفاضل الشيخ سعدى بالى وسيأتى ذكره، و"بلى" تعنى قرية "ببلخ"، و"البليا" من أودية القبلية، و"البلوى" نسبة إلى عرب بلى[1] ولا تعرف هذه النسبة لأى شيء[2].

* * *

= تعالى - في تاريخه (أعلام النبلاء بتارخ حلب الشهباء) فى ترجمته الحافلة: "العالم العلامة، والحبر الفهامة، قاضى القضاة، الشيخ محمد بشير ابن العالم الشيخ محمد هلال ابن السيد محمد الآلاجاتى الحلبى وإنما قيل له (الغزى) لأنه تربى فى حجر أخيه لأمه العلامة المؤرخ الأديب الشيخ كامل الغزى، الحلبى صاحب كتاب "نهر الذهب فى تاريخ حلب" فنسب إلى (آل الغزى).

انظر ترجمته الموسعة في الكتاب المشار إليه(العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج) للشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة (ص٢١٣-٢٢٢) . ط٤ (مزيدة). حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية-١٩٩٦م.

(١) بصدد قبيلة بلى وعرب بلى وقبيلة بلى فى الأردن وفلسطين وفروعهم فى مصر والتفصيل عنهم. انظر: "موسوعة القبائل العربية". (ج١ ص ٣١٦ ـ ٢٣٥).

(٢) بلى: قبيل عظم فيه بطون كثيرة وكانت مساكنها على حدود الشام بين أراضى جهينة وجذام. وكانوا قبل ذلك جنوبي جزيرة العرب. وظلت بلي تقاوم الإسلام منضمة إلى هرقل حتى تمكن المسلمون من هزيمتها هي واليونانيين في معركة اليرموك (١٥هـ) . ولكن هذا لا يمنع أنها أو جزء منها قدم خضوعه للنبى بعد فتح مكة (سنة٩هـ) وإن كانوا حاولوا التمرد بعد وفاة النبى . وقد نزل أكثرهم مصر بعد معركة اليرموك بإذن الخليفة عمر، وقد قاموا فى عمليلت الفتح بدور مهم،إذ يبدو أنهم تولوا ضرب حصن (بابليون) بالمنجنيق.. وقد تنازعوا فى أول إقامتهم بمصر مع (جهينة) الذين تبعوهم إلى هناك ولكن سرعان ما اتفقوا اتفاقاً أقامت بلى بمقتضاه فى البلاد الواقعة بين مصر وميناء (عيذاب) شرقى (أسوان). وكانوا يرتعون فى (منف وطرابية) ا.هـ.

انظر: القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة.-تأليف:عبد الله خورشيد-القاهرة-الهيئة العامة للكتاب(ص٢٣٠-٢٣٢) بتصرف.

البلتاجى

حدثت "بغزة" كغيرها من العائلات المصرية فى حدود سنة ١٢٤٠هـ، وأصلها من "بلتاجة"[١] من قرى "مصر"، ثم سكنت قرية "منية النصارى" ببلاد مصر، وفيها صناع وزراع، ومنها العلامة الفاضل ، والأديب الكامل الشيخ درويش بن الحاج محمد بن إبراهيم ابن الحاج أحمد البلتاجى نزيل غزة، اشتغل من صغره بتحصيل العلم الشريف، ورحل إلى الجامع الأزهر، وأقام به مدة حتى نبغ وتفوق وظهر فضله بين إخوانه، وكان يجيد الشعر حتى لقب بحسان لرقته وبراعته وحسن نظمه، وعاد "لغزة" فى سنة ١٣١٠هـ، وانقطع للعلم والإفادة، وتعين عضواً بمجلس المعارف وإماماً "بجامع الظفردمرى"[٢]، وكان على تقى وورع وعفة وحسن عشرة وكرم أخلاق، لا يمل جليسه منه ولا يشكو من العسر ولأواء الزمان، ولا زال على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى صابراً محتسباً سنة ١٣٢٧هـ عن نحو خمسين سنة -تغمده الله برحمته- وله ذرية بالسبع وإخوة، منهم إبراهيم وعيد أفندى الضابط فى البوليس وفرج الموظف بدائرة البوليس فى الخليل وله ذرية، وبالجملة فهى عائلة طيبة ظاهرة .

* * *

(١) بلتاج: قرية قديمة وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة من أعمال الغربية. وكانت بلتاج هذه تابعة لمركز كفر الشيخ وفى سنة ١٩٣٥ صدر قرار بإلحاقها بمركز المحلة الكبرى لقربها منه.
انظر: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية الهيئة المصرية العامة للكتاب تحقيق/ محمد رمزى. القسم الثانى ج٢ ص١٩.

(٢) انظر: المساجد الأثرية (ص١٥٣) للمحقق.

البناء

غلب هذا اللقب لصنعة البناء فى الجد الأعلى، وكثرت فى ذريته، وأصلها من "صيدا"، ومنها فروع "بحيفا[(١)]، وعكا، ويافا، ووادى الشعير"[(٢)]، ومنها العالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن ابن المعلم البناء عبد القادر بن عبدالرحمن البنا، وعرف برحمى بن خليل بن أحمد بن عبد الله بن يوسف ابن عبد الغنى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد البنا كما أملاه علىّ، وقد أخذ فى تحصيل العلم "بغزة" ثم رحل إلى الأزهر سنة ١٣٠٥هـ، وعاد إليها سنة ١٣١٠هـ وتعين إماماً وواعظاً بمسجد الشيخ على المغربى، توجه إلى "القدس" فى سنة ١٣٢٦ هـ وأدى امتحان نيابة ناحية ونجح، وتعين قاضياً بناحية "نعلين"[(٣)]، ثم رفع، وعاد "لغزة"، وتوفى بها سنة ١٣٣٥ -رحمه الله-.

* * *

البيطار [(٤)]

لقب غلب على عائلات "بغزة، ويافا، ونابلس، ودمشق، وحلب"، لصنعة البيطرة، ولا قرابة بينها، أما التى "بغزة" فأصلها من "مصر"،

---

(١) وتوجد عائلة بهذا الاسم حسب ما ذكر القس اسعد منصور فقال: "البنا أقدم جد لهم محمد وسالم". انظر: "تاريخ الناصرة من أقدم العصور إلى أيامنا الحاضرة" للقس اسعد منصور. ص ٢٠٤. نشر ١٩٢٤ ط٢ ١٩٨٣ إصدار مطبعة الحكيم.

(٢) ومنها السيد الحاج محمد راشد البنا المتوفى بيافا فى ٢٥ شعبان سنة ١٢٢٦. هـ . ط .

(٣) نعلين: قرية عربية فلسطينية تبعد حوالى ١٢ كم شرق اللد، وعدد سكانها ١٢٥٠ نسمة. انظر: كل مكان وكل أثر فى فلسطين. جـ ٢ ص ٥٦٩.

(٤) دار البيطار ويعرفون بالشراقى أيضًا لأن مساكنهم فى شرق المدينة قال يعقوب فرح: إن أصلهم من جبل نابلس..." انظر: "تاريخ الناصرة" للقس أسعد منصور ص ٢٠١.

وكانت هذه الصنعة فيهم إلى الاحتلال. وعائلة البيطار بالشجاعية فرع من عائلة الدالى، وقد ظهر منها وجوه وصناع وملاك "بغزة، والسبع"، وأما التى "بيافا" فهى ظاهرة وجدها من الأكراد ويلقب بالمغربى، ويشتغل بعضها بصنعة القصابة بيافا، وظهر منها وجوه وأعيان، وأما التى "بنابلس" فيقال إنها ترجع بنسبها إلى العالم الصالح العارف بالله الشيخ أحمد بن على بن يس الدجانى المغربى المتوفى سنة ٩٦٩هـ(١).

* * *

(١) الشيخ أحمد شهاب الدين بن على الدجانى الحسينى من ذرية السيد بدر الشهير جد آل الدجانى فى يافا، وجد فى خدمة مقام نبى الله داود فى القدس وهو من أهل القرن العاشر ومن أكابر الأولياء والعلماء. أخذ الطريق عن سيدى الشريف على بن ميمون وعن خليفته العارف الكبير الشيخ محمد بن عراق وكان شافعى المذهب فحفظ المنهاج وكان فى ابتداء سيره لا يعرف النحو لعدم اشتغاله به وبينما هو فى خلوته فى المسجد الأقصى إذ كوشف بروحانية النبى (صلى) فقال له: يا أحمد تعلم النحو، قال فقلت: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله علمنى فألقى علىّ شيئاً من أصول العربية ثم انصرف، قال: فلحقته إلى باب الخلوة فقلت: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وضممت اللام من رسول الله فعاد إلىّ وقال: أما علمتك أن لا تلحن، قل يا رسول الله بفتح اللام، قال: فاشتغلت بالنحو ففتح علىّ فيه، ولم يزل فى ملازمة الشيخ على ابن ميمون وتلميذه محمد بن عراق حتى فاجأته العناية الربانية وجاءت الفيوضات العرفانية، فاشتغل بالإرشاد وكثرت خلفاؤه ومريدوه وذلك فى قرية دجانية من أعمال بيت المقدس، ثم كوشف بروحانية خليفة الله داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وكان ضريحه الشريف بدير صهيون آخر مدينة القدس من جهة القبلة بيد النصارى، فقال له: أنقذنى يا أحمد فإن إنقاذى على يديك، فتوجه لذلك ويسر الله استيلاءه على مقامه الشريف وبقى فى يده ويد ذريته إلى الآن. ذكر ذلك باختصار أحد ذريته العارف بالله سيدى الشيخ حسين الدجانى فى شرحه المسمى بـ (القول المختار على منظومته فى ضرورة الأشعار) وقد نقلتُه من خط ولده صاحبنا العالم الفاضل السيد محمد أبى السعادات كتبه فى هذا العام وهو سنة ١٣٢٣هـ وأرسله إلىّ من الشام وذكره النجم الغزى وذكر كرامة مكاشفته بروحانية النبى ﷺ وتعليمه النحو وأنه أخبره بها تلميذه الشيخ يوسف الدجانى الأريدى. قال: وكانت وفاته سنة٩٦٩هـ.

انظر: جامع كرامات الأولياء للإمام يوسف بن إسماعيل النبهانى. ج١ (ص ٥٤٧ ـ ٥٤٨) بتصرف.

البرقونى

نسبة إلى "برقة" على غير قياس، قرية "بطرابلس الغرب"، وهى قرية "بغزة"، سميت بذلك لبياض بها، وإقليم بالغرب، وبلدة قرب "إسكندرية" و"بروقان" بناحية "بلخ" . و"بُرقة" بالضم قرية "بنابلس"، وديار للعرب تزيد على مائة، و"برقاء" تأنيث الأبرق وهو اختلاف اللون، قرية على مشرقى النيل فى الصعيد الأدنى، جاء منها لغزة فى أوائل القرن الثالث عشر أربعة أخوة، منهم على ونزل بزاوية أبى مدين، وعبد الرحمن واشتغل بحرفة البيع والشراء، والأول خلف ابنه عبد السلام وهو خلف سالماً وعلياً، والثانى خلف ابنه المعمر الحاج مصطفى وهو خلف ابنه الحاج سيد والحاج راشداً ومحمداً وعامراً ولكل ذرية[1].

* * *

البشيتى

نسبة إلى "بشيت"[2] من قرى "غزة"، وهو عبد الله بن أحمد البشيتى الغزى الآتى ذكره، ومنها أبو القاسم خلف بن هبة الله بن قاسم بن سماح البشيتى المكى مات سنة ٤٦٣، وابنه أبو على الحسن بن خلف روى عن أبيه، ذكره فى شرح القاموس قال: " وبشيت من قرى فلسطين تابعة لغزة ".

* * *

(١) أتى بغزة منها ضابطاً حماد اغا ابن عبد الرحمن البرعصى المغربى وارث الحاج عبد الله والحاج عيسى وموسى وإبراهيم والحاج عبد الحفيظ وأعقب الأول عبد الحفيظ ابا عيسى ومحمد على ابا سليم. وأعقب للباقى (هـ. ط١ ص ٢٦).

(٢) تقدم التعريف بها فى الجزء الثانى فى فصل المدن والقرى التابعة لمدينة غزة (ص ٣٢٣).

البياسى

هو الشيخ محمد البياسى المتقدم ذكره نسبة إلى مدينة "بياسة"، وهى مدينة كبيرة فى "كورة جيان" من بلاد الأندلس، وينسب إليها يوسف بن محمد البياسى أحد فضلاء الأندلس المتوفى بتونس سنة ٦٥٣هـ.

* * *

البلبيسى

نسبة إلى "بلبيس" من مديرية الشرقية بمصر، قال فى القاموس: " بلد بمصر بالشرقية "، نزلها عيسى بن بغيض، ينسب إليها جماعة من أهل العلم والحديث، وينسب إليها عائلات كثيرة بغزة ويافا وغيرها، وعائلة نزلة مشاهرة غزة منها الفاضل الشيخ أحمد البلبيسى وولده الحاج حسن البلبيسى.

* * *

البواب

لقب عائلة بغزة ويافا ومنها عائلة الحفنى، كان يلقب بذلك حارس باب المدينة والقلعة، وصار يلقب به الحارس على أبواب المدارس وغيرها.

* * *

البرعصى

نسبة إلى قبيلة "البراعصة" من عرب الجبل الأخضر "بأدرنة" التابعة "لطرابلس الغرب" ، وهو لقب عائلة واسعة ، وعائلة[1] الحاس وأهربيد فرع

(١) ومنهم مصطفى بن عمر البرقونى وكان موجوداً فى سنة ١٢٠٨ ولم تعرف له ذرية. (هـ. ط. ص ٢٦).

منها، ظهر منها محمد أغا أهربيد البرعصى المغربى ، وهو خلف ابنه عبدالوهاب أغا، وتوفى سنة ١٣٢٤هـ، وخلف ابنه حسن وتوفى ولم يعقب.

وموسى أغا الحاس كان ضابطاً للهوارة، وتحت إمرته ثلاثمائة خيال، وحضر معارك كثيرة فى شمال فلسطين، وكان موجوداً فى سنة ١٢٣٧هـ، وتوطن أخيراً مدينة "الناصرة" وله ذرية بها وسيأتى فى حرف الحاء.

* * *

البوشناق

لقب به باسم جنسيته "البوشناق"، وهم جيل من الأمم وراء الخليج الفارسى، ومنها صالح أغا البوشناق تعين متسلماً لغزة سنة ١٢٤٧هـ، ورفع شكره الجزيل "لمحمد على باشا" على ذلك، ومنها مصطفى بيك بن أحمد أرسلان البوشناق البرقدار ميرالاى العساكر العونية بغزة المتوفى فى شوال سنة ١٢٧٦هـ، ودفن بساحة جامع ابن مروان وتاريخ قبره باللغة الفارسية رح. وخلف محمد بيك والدالى أحمد وقدورة، والأول خلف ابنه عمر بيك مأمور الأراضى السنية، وهو خلف ديب بيك المتوفى سنة ١٣٥٦هـ، والدالى أحمد خلف ابنه الضرير المقرئ الحافظ الشيخ مصطفى البوشناق وتوفى "بالرملة" سنة ١٣٣٥هـ.

* * *

البربار

"البربر" جيل من الناس لا تنحصر قبائله ببلاد المغرب، وبربر الرجل إذا هذى فهو بربار كصلصال، والبربرة كثرة الكلام والجلبة وقيل الصياح

والتخليط فى الكلام مع غضب ونفور، وذلك يغلب فى البرابرة، ومنهم الحاج محمد أغا البربار، وكان تفجكى باشا، يعنى رئيساً على الضبطية أصحاب التفجك وهو البارود، وبقى بذلك مدة حتى توفى بغزة وخلف ابنه الحاج على ومحمود أغا البربار وتوفيا ولم يعقبا. وجدهم مصطفى أغا بربر المشهور بالبربار كان متسلماً "بطرابلس" وبقى بها إلى سنة ١٢٤٧هـ وأقره "إبراهيم باشا" المصرى . قال فى الخطط : وأصله من قرية القلمون من أعمال طرابلس .

* * *

البيرقدار

لقب تركى معناه "حافظ البيرق"، وهو العلم الدولى ويرادفه "العلم دار" وهو الذى يحمل العلم فى ركاب السلطان، وقد أتى لغزة فى أوائل القرن الثالث عشر الحاج على المغربى من عرب المحاميد من بادية "طرابلس الغرب" بهذه الوظيفة، وتوطن "غزة"، وتوفى بها عن ولده الحاج مصطفى أغا الشوباصى وأمه السيدة فاطمة بنت السيد درويش سيف الدين اللدى(١) وسعيد من الجارية مبروكة، وكان الحاج مصطفى بوظيفة شوباصى البر، وهو أعقب ولده على أغا المتوفى سنة ١٣٣٠هـ وخلف أولاده حسين وخليل ومحمود وشكرى أفندى، ولكل من حسين وشكرى ذرية، وعمهما محمد الدرزى، وله من الولد الحاج نايف وكامل، ورأيت بحجة مؤرخة سنة ١١٤٠هـ ولد فيها الحاج على بن شعبان الدرزى، فيجوز أن يكون هذا غير الأول.

---

(١) نسبة إلى مدينة اللد الفلسطينية وهى على بعد ميل من الرحلة بها جامع يجمع به خلق كثير من أهل القصبة وما حوله من القرى. وبها كنيسة عجيبة على بابها يصل عيسى الدجال (المسيح الدجال) اهـ. انظر: بلدانية فلسطين العربية ص ٢٩٩. وانظر: قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطانى ص ١٧٧ محمود برهوم، محمد خروب، دار الكرمل عمان، ط. ١٩٩٠م.

الباجُربقى

نسبة إلى "باجُربق"[(١)] بلدة "بالموصل" من العراق الأعلى، منها شيخ الإسلام القاضى جمال الدين عبد الرحمن بن عمر بن عثمان الباجربقى الموصلى، ولاه الحكم بغزة قاضى المماليك الشامية والحلبية "شمس الدين ابن خلكان" سنة ٦٧٩هـ، كما فى "الأنس الجليل"[(٢)] ولا تعرف له ذرية.

* * *

البقارة

عشيرة من العرب، كان جدها يعتنى بتربية البقر وأعقابه على شاكلته، فلقبت بالبقارة، قدموا من الحدود المصرية ونزلوا "بغزة" و"حوران"، وتملكوا بها، وإليهم تنسب "ساقية البقارة" بغزة إلى الآن مع أنها آلت إلى غيرهم، كما أن الجواميس عشيرة من العرب كان جدها يملك قطيعاً من بقر الجاموس وأعقابه كذلك فلقبت بالجواميس، رحل جدها من "الجولان" بأولاده إلى شرقى الأردن، ونزل منهم جماعة ببادية غزة، وتملكوا بها وإليهم تنسب، وبهم تسمى أرض الجواميس إلى الآن.

* * *

البواب

حافظ الباب والحارس عليه، وهو الحاجب وحارس المدينة، والبابى نسبة

(١) باجربق: بضم الجيم وسكون الراء، وفتح الباء الموحدة، وقاف قرية من قرى بين النهرين، كورة بين البقعاء ونصيبين.
وانظر: "معجم البلدان"، "ياقوت الحموى" تحقيق/ فريد عبد العزيز الجندى. جـ١ ص ٣٧٢.

(٢) انظر: "الأنس الجليل" (جـ/ ١٦٠) طبعة المحتسب، عمان.

إلى "الباب" بلد "بحلب" وقرية من قرى "بخارى"، و"باب" قرية "ببخارى" لقب عائلة "بغزة" و"يافا".

* * *

البانياسى

نسبة إلى "بانياس"[1] من بلاد فلسطين، وقد أخذت نصيبها من الدمار فى الحروب الصليبية .

* * *

البلقاوى

نسبة إلى "البلقاء" بناحية الشام، تشمل عدة قرى ومدينتها "عمان" بناها "بالق بن صقر بن لوط -عليه السلام-" .

* * *

البقرى

نسبة إلى البقر لرعيها أو بيع لحومها، أو إلى "دار البقر" وهى قريتان بمصر القبلية والبحرية كلتاهما فى الغربية، و"بنو بقر" قبيلة من "جذام" إليهم نسبت تلك القرية، والبقارة تذكر مع "فرما" من مدن "الجفار" التى خربت، وهو لقب عائلة بغزة .

---

(١) بانياس: اسم لبلدة صغيرة ذات أشجار محمضات وغيرها وهى على مرحلة ونصف من دمشق من جهة الغرب بميله إلى الجنوب،وهى قلعة من القلاع الصليبية، كانت تسمى قلعة. . . . بانياس ، فقدت القلعة أهميتها بعد العصور الوسطى وآلت تدريجياً إلى السقوط. انظر القلاع أيام الحروب الصليبية تأليف: فولفغانغ مولر ـ فينر (ص٥٢-٥٣) دار الفكر ـ ترجمة: عمر وليد. . . دمشق. وراجع: بلدانية فلسطين العربية (ص ٤١).

البطش

لقب عائلة معروفة بمحلة التفاح، كان لبعضها ظهور ووجاهة، وتغلب عليها الفلاحة، ويجوز أن يكون أصلها من عرب "البطوش" شرقى الأردن، يقطنون جهة قرية "خزيزة" و"خربة الرهادنة"، ومنها الشيخ حسن البطش والشيخ حسان ولم يعقب، وكان موجوداً فى سنة ١٢٣٠هـ، ومنها مختار المحلة الحاج سليمان بن داود بن سليمان بن على بن أحمد البطش .

* * *

البطنيجى

لقب عائلة بمحلة التركمان، وأصلها من بقايا الأتراك الذين تخلفوا بتلك المحلة من عساكر السلطان سليم خان، ولعله كان كبير البطن فلقب بذلك بزيادة الياء مثل سقلى يعنى صاحب الذقن، والبطنينى نسبة إلى "بطنين" من قرى "دمشق"، والبحطيطى نسبة إلى "بحطيط" من قرى مصر، والبطيحى نسبة إلى "بطيحة" من قرى مصر، والبطائحى نسبة إلى "البطائح بمكة"، ومنهم البرزاكلى واللوزكلى، ومن الأتراك القصاب أوغلى والدردنجى والياتيلى والجلجلى والخربطلى.

* * *

بدر الدين

ظهر منها فى القرن الحادى عشر العلامة الشيخ بدر الدين بن حسن الغزى، وفى القرن الثانى عشر العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ محمد بن على ابن الشيخ بدر الدين، وستأتى ترجمة المرادى له[١]، وفى القرن الثالث عشر الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بدر الدين ولا يعرف بعد ذلك منها أحد، ويوجد بمحلة الشجاعية عائلة تلقب بلقبها ليست منها.

* * *

بليحة

تصغير بلحة غلب لقباً لرجل قيل لقصر قامته وضخامته، وكانت تلقب بصلاح الدين والصالح، ومنها الشيخ أحمد بن صلاح الدين بليحة، وكان كاتباً بالمحكمة الشرعية فى أوائل القرن الثالث عشر، وخلف ابنه الشيخ مصطفى ابن الشيخ أحمد صلاح الدين بليحة، وباشر الكتابة بعد والده ولقب بالصالح والكاتب، ومنها الحاج شعبان ابن الشيخ صلاح الدين بليحة، ومنها الشيخ إسماعيل بن أحمد بدوى صلاح الدين.

وبقيت فيهم كتابة المحكمة الشرعية مدة حتى انقرض هذا الفرع الذى كانت فيه الدراية والكتابة، ومنها الحاج عبد الله بليحة وكان فى سنة ١١٦١هـ، ومنها المعلم أحمد بن المعلم خليل ابن الحاج حسن بليحة، وكان موجوداً فى سنة ١١٧٨هـ، ويوجد بمحلة الشجاعية البعض من فروعها إلى الآن .

* * *

(١) ترجم المرادى له فى سلك الدرر-ج٤-(ص٥٣-٥٨).

البيبى

نسبة إلى "ببا" قرية بمصر، و"ببيا الحمراء" قرية فى "كورة رمسيس"، و"بنى العرب" قرية بمصر، و"ببا الكبرى"[1] بمديرية "بنى سويف"، و"بِبَا" بكسر ففتح قرية أخرى، وهو لقب عائلة بغزة، وأخرى ظاهرة بيافا ولها وقف شهير.

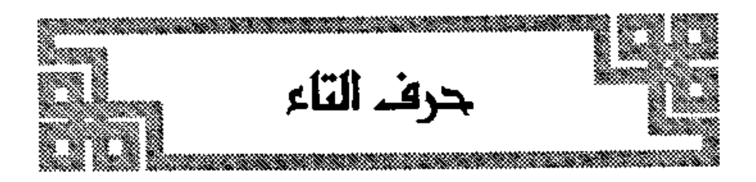
* * *

البرصا

لقب عائلة كانت معروفة بغزة، منها العالم العامل والفاضل الحافظ الكامل الشيخ محيى الدين ابن الشيخ على البرصا المتوفى فى ٢٠ شوال سنة ١٢٤٧هـ.

* * *

(١) ببا: «قاعدة ببا وهى من القرى القديمة، مدينة بمصر من جهة الصعيد، على غربى النيل من كورة البهنسى». انظر: القاموس الجغرافى (جـ ٣/ ص ١٣٧).



التلفيسى

نسبة إلى "تلفيس"[(١)] آخر بلدة من بلاد "أذربيجان" مما يلى الثغر، توطن منها بغزة جماعة ممن أتوا مع الجيوش العجمية فى الحروب الصليبية، وبعضهم تملك أرضاً واسعة ظاهر غزة من الجهة الشرقية وأوقفها مقبرة، فنسبت إليه وقيل لها تربة التفليس، وتحرف بالتونيسى، ودفن الناس فيها من أوائل القرن الثامن[(٢)].

* * *

التمرتاشى

نسبة إلى "تمرتاش" قرية ببلاد العجم، أو إلى "تمرتاش"[(٣)] اسم جد عائلة الخطيب بغزة، ومنها شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغزى

(١) تلفيس: بفتح أوله وبكسر: بلد بأرمينية الأولى وبعضهم يقول بأران وهى قصبة ناحية جرزان قرب باب الأبواب وهى مدينة قديمة أزلية، طولها اثنتان وستون درجة وعرضها اثنتان وأربعون درجة. قال معمر بن مهلهل الشاعر فى رسالته: وسرت من شروان فى بلاد الأوس حتى انتهيت إلى تفليس، وهى مدينة لا إسلام وراءها، يجرى فى وسطها نهر يقال له: الكر يصب فى البحر. "معجم البلدان" لياقوت الحموى جـ٢ ص ٤٢. تحقيق/ فريد عبد العزيز الجندى.

(٢) ومنهم قاضى القضاة بدمشق كمال الدين أبو الفتح عمر بن شداد بن عمر بن على التفليسى وتوفى بالقاهرة سنة ٦٣٣هـ ذكره فى الأنس الجليل. (هـ. ط-ص٣٠).

(٣) تمرتاش: بضمتين وسكون الراء وتاء أخرى وألف وشين معجمة: من قرى خوارزم قال بعض فضائلها:

حللنا تمرتاش يوم الخميس ... وبتنا هناك بدار الرئيس

"معجم البلدان" ياقوت الحموى تحقيق/ فريد عبد العزيز الجندى جـ٢ ص ٥٤.

صاحب "التنوير" الآتى ذكره وذكر أجداده وأولاده وأحفاده، وقد انقرضت هذه العائلة الفخيمة من غزة، وأما الدمرداشى فهو نسبة إلى "دمرداش" قرية أو رجل من العجم، وهى كلمة مركبة من دمر وداش بمعنى الحديد القوى، وسيأتى وتقدم ذكر من ينسب إليه.

* * *

التدمرى

نسبة إلى "تدمُر" مدينة مشهورة بأطراف برية الشام بينها وبين "حلب" خمسة أيام، قيل سميت "بتدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع بن مزيد ابن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح -عليه السلام-" فهى من المدن القديمة الأثرية، فتحت صلحاً على يد "خالد بن الوليد -رضى الله عنه-"، وقد كان بها وخرج منها جماعة من أعيان العلماء ينسبون إليها، ومنهم من سكن القدس والخليل وغزة والشام ومصر، وسيأتى ذكر بعضهم. وهى عائلة كبيرة بالخليل وتلقب بالحمورى وكان منها فرع بغزة .

* * *

التميمى

نسبة إلى قبيلة "تميم" المشهورة، وهى عدة بطون، وإلى "تميم الدارى" الصحابى المشهور، واشتهر أنه لا عقب له وإنما العقب لإخوته، وهى عائلة كبيرة بالخليل ونابلس ودمشق وغزة على ما يأتى .

* * *

التنوخى

نسبة المتوفى "تنوخ" وهى عدة قبائل اجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على التناصر، وكان للتنوخيين فى الحروب السالفة أعمال مجيدة .

* * *

الترجمان

وكانت من العائلات القديمة بغزة، وذكر "السيوطى" فى "حسن المحاضرة": " فيمن ورد مصر من الصوفية ابن الترجمان محمد بن الحسن ابن على الغزى شيخ الصوفية بديار مصر، مات سنة ٤٤٨هـ، وله خمس وتسعون سنة، ودفن بتربة ذى النون[١]، وللترجمان دار بجوار حمام السوق آلت للقهوجى، وانقرضت هذه العائلة. " وسيأتى أن عائلة خيارة فرع منها.

* * *

الترك

جدها محمد على تركى الأصل، كان مستخدماً بسلك العسكرية بغزة ثم انفصل عن الخدمة، وتوطن غزة فى أثناء القرن الثالث عشر، واشتغل بالتجارة، وخلف أولاداً كثيرة منهم الباز وبكير وعلى ومحمد ومحمود وعثمان وخليل وعبد القادر وعبد ربه وعبد اللطيف، والأول له من الذرية درويش ومحمد وإبراهيم، والثانى له محمد أبو شعبان، والثالث له حسن وحسين ومحمد وحافظ وشكرى، والرابع له إسماعيل ومحمد، والتاسع الملقب بالزول له سليم.

(١) وكان يوجد عائلة تلقب بذلك أيضاً ومنها حمدى الترجمان ومنها السيد سعد أغا الترجمان وكان فى سنة ١٢٥٠ ومنها أحمد أغا ابن سعيد أغا الترجمان. (هـ. ط. ص ٣٠).

الترزى

كلمة تركية معناها الخياط، وتلقب به عائلات مسيحية، ومنها عائلة بغزة ظهر منها تجار وموظفون، ورأيت عائلة مسلمة بدمشق تلقب بذلك ومنها أحمد باشا المعروف بالترزى والدمشقى كان أمير الأمراء وتولى إمارة اللجون وتوفى سنة ١٠٨٩هـ، وكان له ولد يسمى محمد ومصطفى، وترجمه "المرادى" وكانت وفاته بدمشق سنة ١١٦٠هـ.

* * *

حرف الثاء

ثلجى

نسبة إلى قبيلة "ثلج بن عمرو بن مالك" بطن من "كلب" ثم من "قضاعة"، وكانت عائلة ثلجى بغزة من ذوى الغنى والتجارة، ومنها الخواجا خليل ثلجى، وتوفى فى أوائل القرن الثالث عشر، وهو أعقب ابنه الحاج محمد وعلى، وأعقب الأول ابنه الحاج إبراهيم وهو لم يعقب ذكوراً، ولهم وقف يأكله أولاد بنات الحاج إبراهيم وبعده انقرضت هذه العائلة .

* * *

ثارى

من "الهوارة"(١) من عسكر إبراهيم باشا، ومنها سالم بن محمد حمودة أبو ثارى ابن سلامة بن ثارى الهوارى المغربى، وبعده انقطعت عائلته .

* * *

(١) الهوارة: تعد من قبائل المرابطين ولكنهم ليسوا من العرب المرابطين عرب الفتح، وهوارة من قبائل البربر معقلها الأورلاس شرق الجزائر . . وكانت هوارة ممتدة إلى ليبيا ويقيم فى مصراته وبرقة وطرابليس الغرب. . . وقد نزح الهوارة إلى مصر من بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامى وسكنوا البحيرة وهم للآن وكذلك فى الصحراء الغربية وانتقلوا إلى بلاد الصعيد وصاروا من أعظم وأقوى القبائل هناك فى عهد المماليك والعثمانيين اهـ.

انظر: "موسوعة القبائل العربية" (١/ ٥٧٦ ـ ٧٧٨) لمحمد سليمان الطيب القاهرة: دار الفكر العربى ١٩٩٣م.

الثلاثينى

وهو من "البشناق"[١] كان رئيساً على ثلاثين من العساكر الشاهانية، وهو محمد أغا الثلاثينى، وخلف ابنه سليمان ومصطفى وعمر، والثانى خلف ابنه محمداً ويلقب بذلك عثمان أغا الثلاثينى، وهو من الهوارة[٢]، وخلف ابنه محمداً وهو خلف عثمان وحسناً ومحمداً وحافظاً، والأول خلف ابنه إسماعيل.

* * *

(١) بشناق: «جماعة من السلافيين، وهم أهل البوسنة فى يوغسلافيا، أصحاب المحنة المصيرية اليوم، معظمهم من المسلمين». انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٨٠.

(٢) الهوارة: «صنف من العسكر العثمانى، عملهم شبيه بعمل الجنود للاستطلاع، وكانوا يكلفون بالسير أمام وحدات الجيش فى جبهات القتال». نفس المصدر السابق ص ٤٣٤.

حرف الجيم

جرجير

اسم رجل صار لقباً لعائلة قديمة[١] بغزة اشتهرت بالشرف، ولكنها قبل انقراضها تقهقرت وانحطت حتى كان الأخير منها طبالاً وهو السيد "أحمد جرجير"، ومنها السيد "زكريا جرجير" وكان فى سنة١١٦١هـ، والسيد "صلاح الدين جرجير" وكان فى سنة ١٠٩٩هـ، ويوجد قطعة بكروم زيتون غزة تعرف بقطعة جرجير كانت مشهورة بكثرة زيتونها، والجرجير بالفتح حشف الزيتون وبالكسر نوع من البقل معروف يدر اللبن ويهضم الغذاء ويقوى الباه[٢] وماؤه يزيل آثار القروح، و"جرجير"[٣] قرية بمصر من الغرباء وقيل موضع بين مصر والفرما .

(١) واشتهر هذا اللقب من عهد الأمير بدر الدين جماق وكان فى القرن السابع فى أيام الملك الظاهر بيبرس (هـ. ط. ص ٣٣).

(٢) يقوى الباه: أى يجذب الرغبة إلى الجنس والجماع. وهناك عدة كتب فى التراث العربى الإسلامى كتبت فى هذا المجال،أهمها على الإطلاق كتاب ابن كمال باشا "رجوع الشيخ إلى صباه فى القوة على الباه" طبع الكتاب فى مطبعة بولاق . وهناك كتاب (الروض العاطر) للنفراوى،وهناك العشرات من الكتب وللسيوطى رسالة بهذا الصدد أيضاً.

(٣) جرجيا: قاعدة مركز جرجا. هى من البلاد القديمة اسمها الأصلى دِجرجا، وردت به فى حرف الدال فى "معجم البلدان"، كما وردت به فى حرف الجيم جرجا وقال ياقوت عن دجرجا: إنها قرية من أعمال الصعيد قرب أضميم وقال: إن دجرجا بلدة بالصعيد الأدنى (وصوابه الأعلى) عليها سور. وهى من غربى النيل وكانت مدينة جرجا، قاعدة لمديرية جرجا من بدء تكوينها لأول مرة فى العهد العثمانى باسم كشوفية جرجا إلى سنة ١٨٥٩ وفيها نقل ديوان مدْيرية جرجا والمصالح الأميرية الأخرى إلى مدينة سوهاج، لمتوسطها بين بلاد المديرية ولا تزال المديرية باسم جرجا. وقاعدتها سوهاج. ولما أنشئ قسم جرجا فى ١٨٣٩ أصبحت مدينة جرجا قاعدة له، وقد سمى مركز جرجا من أول سنة ١٨٩٠م.

انظر: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية الهيئة المصرية العامة للكتاب محقق/ محمد رمزى القسم الثانى جـ ٤ .

جماق

من أسماء "التركمان" أو "الجراكسة"[1] وصار لقباً لعائلة انقرضت بغزة، منها الشيخ "محمد جماق" وكان فى القرن الثامن وفحر[2] بئراً بطرف غزة فخرج ماؤه عذباً معيناً غزيراً فوقفه للشرب وجعل بجنبه مخزناً لجمع الماء وصار مورداً لجميع الأهالى واشتهر "بساقية الجماقية" نسبة إلى "جماق" المذكور وبلغ عدد ما يرده من السقائين زيادة عن مائة يعيشون من السقاية لأهالى المدينة، ولحسن نية حافره وموقفه دام إلى يومنا هذا، وقد تجدد بناء مخزن الماء فى سنة ١١٠٤هـ ومنقوش عليه:

بدا ذا المنهل العذب العميم وَمَنَّ به على الخلق الكريمُ
فقل فيه وأرخ صح هـذا سبيل الماء جدده الحكيم

وبعد الاحتلال استبدلته دائرة البلدية من الأوقاف وركبت ماكنة قوية لإخراج الماء، وأصلحت عمارة البئر والمخزن، وركبت المجارى ومواسير الحديد منه إلى سائر بيوت المدينة، ثم أنشأت بئراً آخر بمنتزه البلدية خرج ماؤه كثير الأملاح، ثم أنشأت بئراً آخر فوق ساقية الجماقية بمسافة فجاء ماؤه عذباً شهياً، ولذلك سمى بئر الصفا، وعند تمام بنائه قلت مؤرخاً لإنشائه وتمام إقامة بنائه:

بئر الصفا يحيى النفوس بغزة ويفيض من ينبوعه الماء المعين
قد كان فى عهد النبيل رئيسها رشدى بنى الشوا[3] سليل الأكرمين

(١) محمد بن صالح بن جماق وكان فى القرن الحادى عشر ومنها (هـ. ط. ص ٣٣).
(٢) هكذا فى الأصل والصواب (حفر).
(٣) رشدى الشوا: رشدى بن الحاج سعيد الشوا، تولى إدارة بلدية غزة فى ١٩٣٩/١/٢٩م. انظر تاريخ غزة-للعارف (ص٢٦٥).

مشروعه المقرون بالتوفيق قد حاز الثنا والأجر دهر الداهرين
وتمامه بالحزم والجد السنى حتى غدا يروى جميع القاطنين
ماء شهى سائغ تاريخه واف أتى عذباً يهنى الشاربين
سنة ١٩٤٠

* * *

جبرين

لفظ أعجمى فيه لغات تصرفت فيه العرب على عادتها فى الأسماء الأعجمية، وهو لقب عائلة سيأتى ذكر البعض منها، و"جبرين" كغسلين قرية من قرى "حلب" من ناحية "عزاز"، والنسبة إليه جبرينى، و"جبرين الفستق" قرية على ميلين من "حلب" منها "محمد بن محمد بن علوان بن نبهان الجبرينى الحلبى"، و"جبرين" قرية بين "دمشق" و"بعلبك"، و"بيت جبرين"[1] قرية كبيرة بين "غزة" و"القدس" كانت تابعة "لغزة" وهى الآن تابعة لمدينة "الخليل"، فتحها "عمرو بن العاص" واتخذ بها ضيعة يقال لها عجلان باسم مولاه، وهى حصن بين "بيت المقدس" و"عسقلان"، ومنها المعمر الصالح الحاج محمد جبرين المتوفى سنة ١٣٥٥هـ، وأخوه حسن وأحمد، ولكل ذرية ومحمود وإبراهيم[2].

* * *

(١) بيت جبرين: لغة فى جبريل بليدة بين بيت المقدس وغزة وبينه وبين القدس مرحلتان وبين غزة أقل من ذلك. وكانت فيه قلعة حصينة ضربها صلاح الدين لما استنقذ ببيت المقدس من الإفرنج وبين بيت جبرين وعسقلان واد يزعمون أنه وادى النملة التى خاطبت سليمان بن داود عليه السلام، وقد نسب إليها من ذكرناه فى جبرين.
انظر: " معجم البلدان" ياقوت الحموى تحقيق/ فريد عبد العزيز الجندى. جـ١ ص ٦١٦.

(٢) " وهما أبناء الحاج على المتوفى سنة ١٣١٥هـ ابن الحاج حسن بن جبرين بن عودة الأحلقاوى =

جاسر

عائلة كبيرة ظاهرة بناحية "خانيونس"، لقبت باسم أحد أجدادها وهو "جاسر أغا ابن حسين أغا ابن عثمان أغا"، وقد جاء حسين أغا المذكور من "حلب" بوظيفة كتخدا قلعة خانيونس فى أواخر القرن الحادى عشر، وهو من الأتراك وأقام بها، وكثرت ذريته فيها، وتعرف بالأغوات، ولهم وجاهة واحترام، وفيهم كرم ونجدة، ومنهم الوجيه الكبير الحاج عثمان أغا، وأخوه الحاج حسين أغا، والحاج أحمد أغا، والحاج مصطفى أغا أبناء المرحوم مصطفى أغا ابن عبد الرحمن أغا ابن يوسف أغا ابن عثمان أغا ابن جاسر أغا المذكور، ولكل ذرية ولها فروع كثيرة .

* * *

جلبى[1]

كلمة فارسية مرادفة لأفندى بمعنى سيد كما هو معروف، لكنى رأيت فى رسالة للعلامة "أبى السعود" أن لفظ "جلب" اسم من أسماء الرحمن فى لغة التركمان يدل لذلك قولهم جلب ويردى مثل خذا ويردى فى الأعلام، فإذا زيدت فى آخره ياء النسبة يراد العالم بحدود الشرع والعارف بأمور الدين المتعالى الكامل فى العلم والعمل، إذ هو منسوب المتوفى جلب فيقال جلبى

= من حمولة كبيرة بقرية بيت جبرين، واشتهرت عائلة جبرين بغزة باسم جدها المذكور، والأول سكن المجدل وأعقب بها أولاده وهم : السيد صالح وشكرى وتوفيق وسعيد ، وتوجد عائلة قديمة بغزة تلقب بجبريل (باللام) ظهر منها علماء يأتى ذكرهم ويقال : لها بها بمحلة الزيتون تلقب بعائلة جبرين" (هـ. ط-ص٣٤).

(١) جلبى: لفظ تركى فارسى، معناه سيد، أطلقه العثمانيون فى عصرهم كلقب من ألقاب النبالة والتعظيم علي أعيان دولتهم، أصبح فيما بعد نسبة لبعض العائلات فى الوطن العربى. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية: مصطفى عبد الكريم الخطيب. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٦٩م، (ص ١٢٥).

مثل ربى وربانى أمر منسوب المتوفى الرب، وهو أيضاً بمعنى ذلك فيقال: جلبى لكل من اتصف بصفة العلم والكمال والصلاح فى الأعمال، ولا مدخل فى ذلك للنسب والمال، وما زعموا أن هذا اللفظ مختص بأصحاب النسب والمال من غير اعتبار العلم والحال وهم محض ناشئ عن عدم العلم باستعمالات العلماء والأسلاف وقلة المعرفة باصطلاح المشايخ الأشراف، وأما جهلة زماننا الذين يستعملونه فى غير الكرام البررة ممن له حظ دنيوى كاليهودى وسائر الكفرة فأولئك هم الكفرة الفجرة، أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. أ.هـ قلت: وهى فى بلادنا كانت لا تطلق إلا على أكابر التجار الأتقياء الأخيار، ويقصر إطلاقها عليهم سيما فى سجلات المحاكم الشرعية والفرمانات السلطانية تعظيماً وتكريماً لهم، وربما غلبت فصارت لقباً خاصاً لرجل أو عائلة وقد ترك استعمالها فى زماننا.

* * *

الجبرى

أصله من "دمشق"، وهو لقب عائلة هنا وهناك، وظهر منها بغزة فى القرن الحادى عشر الشيخ محمد الجبرى، ولم نقف له على ترجمة ولا كتاب وقف، وله وقف معروف، وإنه بعد انقراض الذكور من ذريته صار يأكله أبناء الإناث، والجبرى خلاف جبرى وجبر والجابرى وجابر والجلبى، وكلها ألقاب عائلات بغزة ويافا ودمشق.

* * *

الجعبرى

نسبة لقلعة "جعبر"[1] بين "الرقة" و"بالس" على نهر الفرات، وهى قلعة حصينة كان يقال لها الدوسرية نسبة إلى "دوسر غلام النعمان بن المنذر" ملك

(١) جعبر: بالفتح ثم السكون وباء موحدة مفتوحة وراء والجعبر فى اللغة الغليظ القصير قال رؤبة:=

الحيرة، وكان قد تركه على أفواه الشام فبنى هذه القلعة واشتهرت به حتى استولى عليها الأمير "جعبر بن سابق القشيرى"، و"الجعبر" فى اللغة القصير الغليظ، ثم إن السلطان "ملك شاه" السلجوقى لما توجه إلى "حلب" ليأخذها اجتاز بهذه القلعة وقتل جعبر المذكور لما بلغه عنه من الظلم والفساد بعد أن استولى على القلعة المذكورة سنة ٤٧٩هـ، وسار منها إلى "حلب" وتلك الناحية تعرف باسم القلعة المذكورة، وإليها ينسب جماعة من أهل العلم ومن العائلات بحلب ومصر والخليل، وجدها العلامة الشيخ إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبرى الربعى نزيل الخليل وشيخ الحرم والمتوفى بها سنة ٧٣٢هـ، وعائلته كبيرة ظاهرة بالخليل، ومنها فرع بغزة، ومنها الشيخ محمد أبو رُجيلة الجعبرى، وأبناء عمه جمعة وسعد، والأول له من الذرية الخليفة الشيخ محمود وأحمد ومحمد، والثالث أعقب الشيخ محمد والحاج خليل الجعبرى .

* * *

الجرو

غلب لقب العائلة طيبة تعرف بالقباقيبى أصلها من "دمشق الشام"(١) ومنها الحاج محمد ابن السيد حسن القباقيبى المعروف بالجرو، وأعقب ولده الحاج حسن والحاج حسين ولكل ذرية، ومنها فروع أخرى بمحلة الشجاعية والتفاح، وذكر المرادى: "يوسف بن محمد بن تاج الدين بن محمد بن أحمد

= لا جعبريات ولا طهيا علا	يحسين عن قس الأذى غوافلا

قلعة جعبر على الفترات بين بالس والرقة قرب صفين وكانت قديمًا تسمى دوسر فملكها رجل من بنى قشير أعمى يقال له: جعبر بن مالك ، وكان يخيف السبيل ويلتجئ إليها.

انظر: "معجم البلدان" ياقوت الحموى جـ٢ ص ١٦٥.

(١) ومنها السيد عودة بن الحاج حمدان القباقبى وكان فى سنة ١٢١١ (هـ. ط. ص ٣٦).

ابن زكى الدين المعروف بالقباقبى الدمشقى الخزرجى". قال: "وجده وأقرباؤه من التجار بدمشق توفى سنة ١١١٧هـ"[(١)].

* * *

الجماسى

لعله محرف عن "القجماسى"، وهو من الألقاب التركية غلب على عائلة بغزة كأنها من بقايا من سكنها من الأتراك فى القرون المتوسطة، وذكر "السخاوى": "أقبردى القجماسى[(٢)] ابن عم الظاهر برقوق، تنقل حتى ناب بغزة فى الأيام الأشرفية، فباشرها قليلاً، ومات سنة ٨٤١هـ بمخيمه الذى رام التحفظ فيه من الوباء خارج غزة.

* * *

الجعفرى

يأتى نسبة إلى "الجعفرية" محلة "ببغداد"، وإلى "جعفرية ديشو" قرية من الغربية، و"جعفرية البادنجانية" قرية بكورة "قويسنا" بمصر، و"جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة" أبو قبيلة مشهورة وهم الجعافرة، و"الجعافرة" فى "إسنا" بالصعيد الأعلى ينتسبون إلى "جعفر الطيار"[(٣)] وهم قبائل كثيرة، والجعفرية أولاد ذى الجناحين الطيار أخى "على"-أمير

(١) انظر: سلك الدرر (ج٤/ص٢٤٠ - ٢٤١).

(٢) الأمير أقبردى السيفى القجماسى: هو ابن عم السلطان الملك الظاهر برقوق، تولى نيابة غزة عام (٨٤١هـ-١٤٣٧م) خلفاً للأمير تمراز المؤيدى، ولم تكن سيرته حميدة، وتوفى فى شوال من العام نفسه.

انظر: نيابة غزة (ص٣٠)، وترجمته فى الضوء اللامع-ج٣-(ص٣١٥).

(٣) جعفر بن أبى طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم (...-٨هـ=٦٢٩م). صحابى هاشمى من شجعانهم. ويقال له (جعفر الطيار). وهو اخو امير المؤمنين على بن أبى طالب، وكان أسن من على بعشر سنين". (معجم الأعلام -ص١٦٨).

المؤمنين- منهم "محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن على ابن عبد الله بن جعفر" -رضى الله عنه-.

* * *

الجعفراوى

نسبة إلى "كفر جعفر" بمصر، قيل هو من الجعافرة المذكورين، وهو لقب عائلة بغزة على غير قياس مثل الحفناوى، نزل بها جدهم فى أوائل القرن الثالث عشر، وهو الحاج حمدان الجعفراوى وولده محمد، وتوطنا بها، وتوفيا فيها، وأعقب محمد ابن الحاج حمدان الحاج حسن، وهو أعقب خمسة أولاد عبد الرحمن وصالح أبو قدورة وحسن ومصطفى وعلى ولهم نسل وفروع بغزة وقرابة بمصر، ويوجد منها شباب بارزة وأساتذة متعلمة، منهم السيد محمد وأخوه الأستاذ محمود أفندى ابنا على المذكورين، والأديب الناهض خضر أفندى ابن المرحوم مصطفى المرقوم.

* * *

الجوكندار (١)

من الألقاب التركية فى القرون الوسطى، وهو الذى يحمل جوكان السلطان أثناء لعبة الكرة والصوالجة، والجوكان المحجن الذى تضرب به الكرة، ويعبر عنها بالولجان أيضاً، وكانت عصا مدهونة وبرأسها خشبة

---

(١) جوكندار: لفظ فارسى مركب من: جوكان بمعنى عصا معقوفة و دار بمعنى حامل أو: ممسك جرى مجرى اللقب منذ العصر الأيوبى كان حامله من فئة المماليك السلطانية، مهمته حمل عصوين ـ مثنى عصا ـ يلعب بهما السلطان فى قذف الكرة وهى من الرياضات التى كان يمارسها سلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية.
انظر: "معجم الألقاب التاريخية" ص ١٣١.

معقوفة، لقب بذلك الأمير "بكتمر الجوكندار"[١] نائب "صفد" فى سنة ٧٠٥هـ، وقبض عليه وهو نائب السلطنة بديار مصر، وينسب إليه جامع بصفد وبنى الزاوية الأحمدية بغزة، وبنته المدفونة بها، و"الجمقدار" حافظ وماسك الدبوس ويكون عن يمين السلطان فى مواكبه.

* * *

الجاولى

هو الأمير الكبير "أبو سعيد علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولى"[٢] الشجاعى الشافعى مدير الممالك المحروسة نائب غزة، وولى النيابة أيضاً "بالقدس" و"الخليل"، ونظر الحرمين "المسجد الأقصى" و"حرم الخليل" -عليه السلام- ولد "بآمد" سنة ٦٥٣هـ، ثم صار لأمير من الظاهرية يسمى "جاولى"، فنسب إليه وانتقل بعد موته إلى بيت "المنصور قلاوون"، وتنقلت به الأحوال إلى أن صار مقدماً بالشام، وذكر "المقريزى" فى "كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك" : " وفى سنة ٧١١هـ استقر الأمير "علم الدين سنجر الجاولى" فى نيابة غزة، وقبض على الأمير "قطلو قتمر" نائب غزة،

(١) ترجم له مجير الدين فى "الأنس الجليل" (٢/ ص ٨٠).

(٢) أحد أمراء المشورة الذين يجلسون بحضرة السلطان، سمع (مسند الشافعى) بالكرك على دانيال. وعمل نيابة السلطنة بغزة مدة، وبنى بها مدرسة للشافعية، وجامعًا حسنًا، وعمل نيابة حماة مدة. وكان رجلاً فاضلاً، يستحضر كثيراً من نصوص الشافعية، وصنف "شرح مسند الشافعى" جمعه من شروح الرافعى وابن الأثير، وشرح مسلم للنووى ونقل عبارة كل واحد بنصها، وله عمائر كثيرة خانات ومدارس وغيرها، توفى فى رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة بالقاهرة.

انظر: "طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى. ج٩ ص ٤١. تحقيق: د. محمود محمد الطناحى، د. عبد الفتاح محمد الحلو. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢/ ١٩٩٢م.

انظر ترجمته بالتفصيل فى نيابة غزة (ص٢٨٠-٢٨٢). وانظر: الأنس الجليل (٢/ ٣٩، ١٥٢).

وفى سنة ٧١٣هـ عمل الروك بالبلاد الشامية، وندب له الأمير "علم الدين سنجر الجاولى" نائب غزة، فتوجه إلى "دمشق"، وأقام مع النائب الأمير "تنكز" إلى أن عملت أوراق بعبرة البلاد ومتحصلها وما فيها من إقطاع ووقف وملك، وفى سنة ٧١٧هـ حاصر الأمير "سنجر الجاولى" نائب غزة قلعة سلع -حصن بوادى موسى- ومعه نحو عشرة آلاف فارس مدة عشرين يوماً إلى أن أخذها، وقتل من أهلها ستين رجلاً من العرب المفسدين، وغنم العسكر منها شيئاً كثيراً، ورتب الجاولى رجالاً وعاد إلى غزة، وفى سنة ٧٢٠هـ قبض على الأمير "سنجر الجاولى" نائب غزة وسجن "بالإسكندرية" وصودرت موجوداته، وكان ذلك لقلة اكترائه بالأمير "تنكز" نائب الشام وموافقة بعض مماليكه على ما قيل فيه أنه يريد التوجه إلى اليمن، وفى يوم عرفة سنة ٧٢٨هـ أفرج عن الأمير "علم الدين سنجر الجاولى" ومدة سجنه ثمانى سنين وثلاثة أشهر وتسعة أيام أ.هـ ثم أعيد إلى نيابة غزة وأنشأ مدرسة "بالقدس" وعمر مسجداً ومدرسة "بالخليل"، يقال لها "الجاولية" وعمر جامعاً حسناً بغزة يقال "الجاولى" تقدم ذكره فى المساجد المندرسة، وأوقف أوقافاً كثيرة بغزة والقدس والخليل وغيرها، وكان فقيهاً شافعياً مستحضراً، وتوفى "بالقاهرة" سنة ٧٤٥هـ ودفن بالخانقاه التى أنشأها هناك -رح- كما فى "الأنس الجليل"[١]، وترجمه فى "طبقات الشافعية" وتقدم التنويه بذلك[٢].

* * *

(١) وردت ترجمته فى الأنس الجليل-ج٢ -(ص٢٧١-٢٧٢).

(٢) انظر: إتحاف (جـ ٤/ ص ٧٥ ـ ٧٦) حيث ترجم له ترجمة مفصلة.

الجولانى

نسبة إلى "جولان"[١] قرية من نواحى "دمشق" ثم من عمل "حوران"، وقيل هى بلد من أعمال الشام ولها قرى. سكن منها "غزة" على بن أبى محمد الجولانى وتوفى بها سنة ٨٠٠هـ، ودفن بمسجد عرف بالجولانى، وتقدم ذكره فى المساجد المندرسة.

* * *

الجبرينى

نسبة إلى قرية "بيت جبرين"[٢] من قرى "عسقلان"، ثم صارت تابعة

(١) الجولان: أو المرتفعات السورية أو هضبة الجولان: أرض عربية سورية تقع فى أقصى جنوب غرب سورية على امتداد حدودها مع فلسطين وتقدر مساحة الهضبة ب ١٨٠٠كم٢ وله شكل متطاول من الشمال إلى الجنوب على مسافة ٧٥- ٨٠كم بعرض متوسط يتراوح بين ١٨ و٢٠كم والجولان تسمية مرادفة لمحافظة القنيطرة التى أحدثت عام ١٩٦٤ وتقدر مساحة محافظة القنيطرة ب ١٨٦٠.٠كم٢ .والموقع ولموقع الجولان الجغرافى المتوسط أهمية كبيرة جعلت الجولان منطقة عبور القوافل والجيوش والشعوب وجعلته مسرح صراع دائم على مر العصور. الجولان منطقة صغيرة من السلاسل والمرتفعات الواقعة شرقى أغوار وحقوس الانهدام السورى الإفريقى وتشكل جزءاً من الحافة الشرقية المشرفة على غور الحولة طبرية . قدرت المساحة القابلة للزراعة عام ١٩٦٦ بحوالى ١٠٧.١٥٠ هكتار. اقتصرت المحاصيل الزراعية على الحبوب والبقول وبعض أنواع الخضر والأشجار المثمرة واحتل القمح المركز الأول. تاريخ الجولان هو جز من تاريخ سورية التى تؤلف جزءاً من الوطن العربى كما تؤلف جزءاً من المنطقة التى اصطلح على تسميتها "الشرق الأوسط". انظر: الموسوعة الفلسطينية، تأليف:أحمد المرعشلى - عبد الهادى هاشم - أنيس صايغ ، ج٢/ ص٩٩- ١٠٣ .

(٢) بيت جبرين: قرية عربية تقع عند نهاية السفوح الغربية لجبال الخليل على بعد ٢٦كم شمال غربى الخليل وتتميز بيت جبرين بموقعها فى منبسط طولى يمتد من الشرق إلى الغرب ويرتفع زهاء ٢٠٠م عن سطح البحر وقد تكون هذا المنبسط من التقاء عدة أودية كوادى الجديدة ووادى الشويكة ووادى الزمار وقد سهلت هذه الأودية إنشاء الطرق فصارت بيت جبرين ملتقى عدة طرق أهمها طريق الخليل بيت جبرين - الفالوجا وطريق بيت جبرين زكريا القدس أو الرملة . =

لمدينة "غزة" ثم لمدينة "الخليل"، وظهر منها محدثون وعلماء أجلاء لهم تراجم.

* * *

الجاعونى

نسبة إلى "الجاعونة"[(١)] قرية من قرى "صفد"[(٢)] تبعد عنها نحو ساعة

= بلغت مساحة أراضى بيت جبرين فى عهد الانتداب ١٨٥.٥٦ دونما يزرع معظمها بالحبوب الشتوية والصيفية. يبلغ عدد سكان بيت جبرين سنة ١٩٢٢ ١٤٢٠ نسمة ووصل سنة ١٩٤٥ إلى ٢٤٣٠ نسمة، وفى عام ١٩٤٨ اغتصبت إسرائيل بيت جبرين فشردت أهلها ودمرتها وأقامت عام ١٩٤٩ على بعد كيلةمتر واحد إلى الغرب من القرية مستعمرة بيت جبرين ومعظم سكانها من يهود شمال أفريقيا ورومانيا . انظر: الموسوعة الفلسطينية، تأليف: أحمد المرعشلى - عبدالهادى هاشم- أنيس الصايغ، ج٢/ ص٤٤٥-٤٤٦ .

(١) الجاعونة: قرية عربية تقع إل الشرق من صفد على بعد ١٠كم منها نشأت فى أسفل جبل كنعان على ارتفاع ٤٥٠م فوق سطح البحر من جهة الشرق حيث تخرج منها طرق إلى جسر بنات يعقوب ١١كم والمطلة ٤١كم وطبرية ٢٥كم. وكانت أراضيها واسعة إلى أن استولى الصهيونيون فى العهد العثمانى على معظمها وأقاموا عليها مستعمرة "روشبينا" ولم يبق لعرب الجاعونة إلا ٨٣٩ دونماً تزرع فيها الحبوب والزيتون والتين والصبر والعنب وتعتمد الزراعة على الأمطار التى تهطل بكميات كافية أما مصادر المياه الأخرى فقليلة وتحيط بالجاعونة قرى مزعم وبيريا والعموقة. فى سنة ١٩٣١ كان عدد سكانها ٧٩٩ نسمة وبلغ عددهم سنة ١٩٤٥ -١١٥٠نسمة وكانوا يعيشون فى زراعتهم ومواشيهم ومن الاشتغال فى البناء وأعمال الطرق. وكانت لهم مدرسة ابتدائية ذات ستة صفوف شارك أهل الجاعونة فى عدة معارك واشتهر منهم القائد الشهيد عبد الله الأصبح وعلى أثر نكبة ١٩٤٨ لجأ سكان الجاعونة إلى الأراضى السورية . انظر: الموسوعة الفلسطينية تأليف: أحمد المرعشلى- عبد الهادى هاشم- أنيس صايغ، ج٢،ص٢ .

(٢) صفد: مدينة عربية وقاعدة قضاء يحمل اسمها وعاصمة الجليل الأعلى وأهم موقع فيه وهى تحت ظل الاحتلال الإسرائيلى منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن. ويحتل موقع صفد مكانة هامة عبر العصور التاريخية ولم يزل وكان لقلعتها الحصينة شأن عظيم أثناء حروب الفرنجة بسبب إشرافها على الجزء الشمالى من إقليم الجليل وعلى الطريق بين دمشق وعكا وقد حرصت الغزوات الحربية على احتلالها تمهيداً للسيطرة على الجليل. يحيط بمدينة صفد من الشمال أحد روافد وادى الليمون الذى يرفد وادى عامود الذى ينتهى فى بحيرة طبرية. مناخ صفد ينتمى إلى مناخ البحر المتوسط ويؤثر عامل الارتفاع فى مناخ المدينة إذ انعكست الطبيعة الجبلية للمدينة على مناخها =

ونصف، وهو لقب عائلة قديمة طيبة ظاهرة معتبرة "بالقدس"، جاء منها "لغزة" فى حدود سنة ١٢٥٠هـ الماجد الكبير المعمر الصالح الطاهر السيد على أفندى الجاعونى المقدسى مع خاله السيد على أفندى الخالدى قاضى غزة، ولازم المحكمة الشرعية، وتعين كاتباً لها فى حدود ١٢٦٠هـ، وقد طالت مدته وحمدت سيرته ورفع منها ثم أعيد إليها، وله مآثر حميدة ومكارم عديدة، ولا زال على ذلك حتى لزم بيته لكبر سنه فى حدود سنة ١٣٢٠هـ، وقد ولد "بالقدس" سنة ١٢٣٦هـ، وتوفى بغزة سنة ١٣٢٩هـ عن نحو خمس وتسعين سنة، وقد تزوج بعد شيخوخته وأعقب ولده الشاب النبيه فوزى أفندى، وتولى كتابة محكمة البداية وكان على سيرة والده، وتوفى شاباً سنة ١٣٤٠هـ -رحمه الله وأكرم مثواه-.

* * *

الجرجاوى

نسبة لقرية "جرجا" من صعيد مصر، ومنها عائلة "بغزة"، ويأتى نسبة لقرية "بيت جرجا"[1] من قرى "غزة"، وهى فيهما على غير قياس.

* * *

= فجعلت فيه مناخاً لطيفاً فى الصيف بارداً فى الشتاء ولذلك تعد صفد من مصايف فلسطين الجميلة. تأسست مدينة صفد على غرار كثير من مدن فلسطين الأخرى فى العهود التاريخية المبكرة على يد الكنعانيين اسمها القديم "صفت" أى العطاء أو الوثاق. برزت مدينة صفد بشكل واضح بين أحداث الحروب الصليبية إذ احتلها الصليبيون فى سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤٠م وبنو فيها حصناً للدفاع عن الساحل بلغت مساحتها عام ١٩٤٥ نحو ٤٢٩.١ دونماً، تركز السكان العرب فى الجزء الشرقى والجنوبى من المدينة وتركز اليهود فى الجزء الغربى كان معظم السكان العرب فى صفد يشتغلون بالتجارة ويحترفون البيع قبل احتلال إسرائيل للمدينة عام ١٩٤٨. انظر: المرجع السابق، ج٣/ ص٣٢-٣٦.

(١) بيت جرجا: قرية عربية تقع على مسافة ١٥كم إلى الشمال الشرقى من غزة وتبعد نحو كيلومتر إلى الشرق من خط سكة حديد رفح-حيفا ومن الطريق الساحلية غزة-المجدل تربطها بالقرى =

الجوراني

نسبة إلى "الجورة"(١) من قرى غزة على ساحل بحر "عسقلان".

* * *

الجياوي

نسبة لقرية "الجية"(٢) من قرى غزة، وظهر منها فضلاء وكرام صلحاء.

* * *

= المجاورة مثل بربرة والجية وهربيا وهي قرية قديمة دعاها ياقوت "جرجة" وقد اندثرت القرية القديمة وأقيمت مكانها قرية بيت جرجا عام ١٨٢٥ ولا تزال آثار القرية القديمة في وسط بيت جرجا مساحة الأراضي التابعة لبيت جرجا نحو ٨٫٤٨١ دونما منها ٢٩٧ دونما للطرق والأودية للسكك الحديدية. بلغ مجموع سكان بيت جرجا عام ١٩٢٢ نحو ٣٩٧ نسمة وازداد عددهم في عام ١٩٤٥ بنحو ٩٤٠ نسمة وفي عام ١٩٤٨ دمر الصهيونيون وشردوا سكانها وهم يعيشون حالياً في قطاع غزة. انظر: المرجع السابق ج٢/ ص٤٤٦.

(١) الجورة: قرية عربية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط تبعد ٥كم غربي الجنوب الغربي لمدينة المجدل وقد قام موضع القرية على أنقاض قرية ياجور التي تعود إلى العهد الروماني ويعني اسم الجورة المكان المنخفض لأن موضعها يمتد فوق رقعة منبسطة ترتفع ٢٥متر عن سطح البحر. تمارس الجورة وظائف متعددة هامة فهي منتجع سكان المجدل الذين يفدون إليها ليتمتعوا بماء البحر والشاطئ الرملي والأشجار الخضراء، ولقرية الجورة وظيفة اقتصادية هامة هي اعتماد كثير من سكانها على صيد الأسماك والطيور المهاجرة وتصدير معظم هذا الصيد إلى الأسواق المجاورة وكانت الجورة بحق من أهم مراكز صيد السمك في فلسطين أما الزراعة فهي حرفة رئيسية ثانية يمارسها السكان بنشاط ووعي وتبلغ مساحة الأراضي التابعة للجورة نحو ٢٢٫٢٢٤ دونماً منها ٤٦٢ دونماً للطرق تزرع في قسم من هذه الأراضي الرملية الأشجار المثمرة كالحمضيات والعنب والتين والمشمش والتفاح واللوز والزيتون كما تزرع في قسم آخر الخضر والبصل والحبوب والمياه الجوفية متوافرة في المنطقة. نما عدد سكان الجورة من ٣٢٦٫١ نسمة عام ١٩٢٢ إلى ٢٫٤٢٠ نسمة عام ١٩٤٥ واتسع عمران القرية حتى وصلت مساحتها أواخر عهد الانتداب البريطاني إلى ٣٥ دونماً تقريباً. تعرضت القرية للتدمير بعد عام ١٩٤٨ وطرد سكانها منها وأقام الصهيونيون على أراضيها مدينة عسقلان (اشكلون) ومستعمرة افريدار. انظر: المرجع السابق ج٢/ ٩٨-٩٩.

(٢) الجية: تقع على مسافة ٢٣كم إلى الشمال الشرقي من غزة قريباً من سكة حديد اللد القنطرة =

الجيار

يلقب به بائع الجير ومن يشتغل به عند المصريين، وقد صار لقباً لعائلة بغزة، جاء جدها من جهة "الإسماعيلية" فى أوائل القرن الثالث عشر وتوطنها، وأعقب ولديه الحاج إبراهيم والحاج يوسف، والأول أعقب خليل، والثانى أعقب الشيخ على وأحمد والحاج محمد والحاج يوسف وله أقارب "بالإسماعيلية" و"بور سعيد".

* * *

الجاروشة

يلقب بذلك كثير الكلام، وغلب لقباً لعائلة بغزة، منها العالم الفاضل والصالح الكامل الشيخ حسن بن عبد الله بن عبد الخالق الجاروشة، وقد حصل العلم بالأزهر وتوجه إلى "الأستانة"، وتعين إمام طابور، ثم أحيل للتقاعد، وحضر لغزة وبقى بها إلى أن توفى فى ١١ شعبان سنة ١٣٦٠هـ، ومنها عبد الخالق ابن الحاج على ابن عبد الخالق المذكور، ولكل ذرية وأبناء عم، ومنها عرفات بن عبد الرحمن عرف بضبان بن منصور الجاروشة كما رأيته بحجة مؤرخة فى سنة ١٢٦٧هـ .

* * *

= وطريق غزة-يافا وقد بنيت فى بقعة منخفضة نسبياً من السهل الساحلى وتحيط بها مجموعة من التلال يزيد ارتفاعها على ٥٠ متر فوق سطح البحر وتنحدر منها بعض الأودية الجافة فتتعرض القرية لأخطار السيول فى موسم الأمطار. بلغت مساحة أراضى القرية ٥٠٦٠٨ دونمات، اعتمد معظمها على الأمطار لزراعة الحبوب. نما عدد سكان الجية من ٧٧٦ نسمة عام ١٩٢٢ إلى ١٢٣٠ نسمة عام ١٩٤٥ وكان جميع السكان من المزارعين العرب رحلوا عنها عام ١٩٤٨ فدمروا الصهيونيون القرية وأقاموا عليها مستعمرات (جياه-وتلحى يافه- ويتشعى). انظر: المرجع السابق ج٢/ ص١٣٢.

الجمل

لقب عائلة قديمة كانت تلقب بعائلة الزين، وسيأتي ذكر غير واحد منها، ولها ساقية تعرف بالجمل باسم صاحبها الذى تلقب بذلك، ومنها الربع من وقف حسين باشا مكى وتفرع منها عائلة شتيوى.

* * *

الجبالى

لقب عائلة بغزة ظهر منها فى أواخر القرن الثالث عشر المقرئ الحافظ الصالح الشيخ عبد الله الجبالى، وانتفع به جماعة لا تحصى، وهو نسبة لقرية "جباليا"[1] وهى من أوقاف الأمير "سنجر الجاولى"، وأقام بها مماليكه الجراكسة حين امتحن وقبض عليه وسجن، واشتغلوا بالفلاحة وغرس الكروم

(١) تقع على مسيرة كيلو مترين إلى الشمال الشرقى من غزة وتربطها طريق معبدة بطريق غزة-يافا. نشأت جباليا فوق رقعة منبسطة من أرض السهل الساحلى الجنوبى ترتفع نحو ٣٥م فوق سطح البحر وبيوتها مبنية من اللبن ويتخذ مخططها العمرانى شكل نجمة، يتوسطها جامع بجواره مقام الشيخ محمد المغربى العشيش وكذلك بعض المحلات التجارية ومدارس الذكور والإناث لمختلف المراحل الدراسية اتسعت مساحة رقعة جباليا قرابة مائة دونماً فى أواخر الانتداب إلى أكثر من ٧٠٠ دونماً عام ١٩٨٠ ويرجع سبب توسعها العمرانى إلى إنشاء مخيم جباليا للاجئين على مسافة كيلومتر واحد إلى الشمال الشرقى منها مما جعل القرية تمتد نحو المخيم. تبلغ مساحة أراضى جباليا ٤٩٧.١١ دونما منها ١٣٢ دونماً للطرق والأودية وتغلب الطبيعة الرملية على تربة جباليا الزراعية وبساتين الحمصيات التى ترويها الآبار. تنتج أراضيها جميع أصناف الفواكه المعروفة فى فلسطين ولا سيما الجميز الذى اشتهرت به جباليا وتزرع فيها الخضر. بلغ عدد سكان جباليا فى عام ١٩٢٢ نحو ١٧٧٥ نسمة وازداد عددهم فى عام ١٩٣١ إلى ٢٤٢٥ نسمة يقيمون فى ٦٣١ بيتاً وقدر عدد السكان فى ١٩٤٥ بنحو ٥٢٠.٣ نسمة وازداد عددهم فى عام ١٩٦٣ إلى ٦٢.٦٠ نسمة علاوة على نحو ٧٨٦.٣٦ لاجئاً فلسطينياً يسكنون مخيم جباليا وقدر عدد سكان جباليا عام ١٩٨٠ بنحو ٩٠٠٠ نسمة إضافة إلى أكثر من ٥٠٠٠٠ لاجئ فى المخيم المذكور ويقدر عدد سكان قرية النزلة المجاورة بنحو ٣٥٠٠ نسمة. انظر: الموسوعة الفلسطينية، ج٢/ ص٨- ٩ ، مصدر سبق ذكره .

فصار يقال لهم جاولية نسبة لسيدهم[1] الجاولى، ثم تحرف إلى "جبالية"، كما تحرف اسم القرية بالزيادة والنقص من جاولية إلى جبالية، وسكنها جماعة من العرب والمغاربة، واختلطوا بنزالها المذكورين، وفى أهلها صباحة وتظهر عليهم الملاحة، وللعلامة الشيخ راشد المظلوم الغزى مجانساً ومورياً :

جبالى له باع طويل ومعرفة بحسن الاحتيال
جبالى وردة بلطيف صنع فقال جبا فقلت نعم جبالى

ونحوه قولى فى زهرة الشباب:

غزالى فى الملاحة فاق حسناً وباهى جيده جيد الغزال
غزا من رام شركى فى هواه فقيل غزا فقلت نعم غزالى

ونحوه ما أنشد فيه صاحبنا الأديب الكبير والماجد الخطير محيى الدين باشا الحسينى لبعض فضلاء غزة المتقدمين:

يا صاح حيى كرام الحى أن نظرت عيناك مجلسهم فى روض قلفان
وحيهم وتلطف بالسلام وإن سألوك يوماً عن المشتاق قل فانى

* * *

الجلدة

لقب عائلة مسيحية دخل أفراد منها فى الإسلام وصار لها ألقاب أخرى يعرفها كبراء الناس، ورأيت بحجة شرعية مؤرخة فى ١٨ جمادى الأولى سنة

(١) ومنها سعيد أفندى نائب أوقاف يافا ابن محمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن على بن إسماعيل وابن عمه رشدى بن عبد الله وله عم آخر اسمه الشيخ أحمد توفى بالقدس من ولديه صبحى وظاهر ومنها محمد بن صالح بن حسن ابن الشيخ إسماعيل قيل إن مصطفى نشئت من ذرية الشيخ إسماعيل المذكور ويقال إنه من حلب وإنه كيالى ولكثرة صياحه قيل له جبالى وغلب لقبه على عائلته. (هـ. ط. ص٣٩).

١٢٢٢هـ محمد المهتدى لدين الإسلام ولد المعلم يوسف ولد المعلم منصور الجلدة الذمى النصرانى.

* * *

جحشان

لقب عائلة مسيحية قديمة[1] تحرف عن "جاه شان" يعنى صاحب الشان والجاه الكبير، وكان لها نفوذ وتقدم فى الحكومة العثمانية فى عهد "إبراهيم باشا" وقبله، ولها بقية معروفة، وكان منها رئيس كتاب خزينة غزة فى سنة ١٢٥٤هـ الخواجا خليل ابن مباشر الخزينة الخواجا إبراهيم جحشان.

* * *

جرادة

عائلة طيبة بمحلة الشجاعية، ومنها فرع فى "بئر السبع" منه الرجل الصالح الحاج محمد ابن الحاج على ابن السيد أحمد جرادة ابن حسين بن محمد جرادة، وأصلها من عائلة بمحلة الزيتون بغزة، تفرعت إلى عائلات كما سيأتى فى حرف الراء.

* * *

(١) دار جحشان: أسرة كبيرة متفرقة فى أماكن كثيرة ويأنف بعض أفرادها من هذا اللقب مكتبة جهشان وبعضهم لكتيبة حاه شان كأنه فارسى فى الناصرة فرعان روم وأورثوذكس وروم كاثوليك أصلها من اللد وإنما يعسر تحقيق الصلة بينهما. انظر: "تاريخ الناصرة" ص ٢١٢ مصدر سبق ذكره.

الجمالى

نسبة إلى "الجمالة" من بلاد المغرب الجوانى، نزل أحدهم "غزة" فى القرن الثانى عشر وتوطنها، وتفرعت عائلته بها، ومنها فروع فى "بيروت" و"دمشق"، وظهر منها بغزة الحاج على وأخوه الحاج سالم الجمالى المغربى، وتملكا خان الحشيش الذى صار يعرف بخان الجمالى، والأول لم يعقب غير ولده خليل وهو له من الأول حسين وقاسم وعلى وعبد ومحمد وشعبان ولكل من الثلاثة الأول ذرية بغزة والسبع.

* * *

جاد

ومنها محمد جاد من عسكر إبراهيم باشا المغاربة الذين أتوا بحملته إلى فلسطين وسوريا، وبقى بغزة بعد رجوعه لمصر مع من بقى من عسكره، وتوطن بها وأعقب أولاده الحاج خليل والحاج إبراهيم وعبد الله وحسين جاد، ولكل ذرية ومنهم تجار وصناع .

* * *

الجبجى

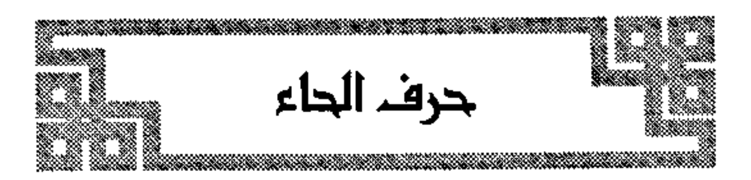
لقب من صنعته تعمير السلاح، وغلب على عائلة كانت بمحلة التفاح ظهر منها قراء وفضلاء صلحاء ومنها القارئ الحافظ الصالح الشيخ حسين الجبجى، رأيت له مجموعة بخط يده ذكر فيها : ابتدأ فى كتابتها فى سنة ١٢٢٠هـ وأنه ابتدأ فى حفظ "الشاطبية"[1] فى ١٦ صفر سنة ١٢٢١هـ، وأن

(١) الشاطبية : وهى كتاب فى القراءات أصله قصيدة للإمام الشاطبى إمام القراء (٥٣٨-٥٩٠هـ) =

أخاه الشيخ عبد القادر الجبجى سافر إلى مصر للمجاورة بالجامع الأزهر سنة ١٢٢٧هـ، وأن والده الشيخ صالح الجبجى توفى فى ١٧ الحجة سنة ١٢٢٨هـ وأن ولده محمد ولد فى ١٢ شوال سنة ١٢٣٦هـ، وأن عمه الشيخ درويش الجبجى توفى فى ٦ شعبان سنة ١٢٥٠هـ ولم يخلف ذكوراً وكان يعلم القرآن بمسجد ومزار الشيخ عطية بغزة، ووالده الشيخ محمد الجبجى من بعده.

* * *

= وهو أبو محمد ويكنى أبا القاسم بن مير بن خلف بن أبى القاسم بن أحمد الرعينى الأندلسى ثم الشاطبى (المقرئ الضرير) كان أوحد زمانه فى النحو واللغة وقصيدة حرز الأمانى (الشاطبية) تحتوى على ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً ولقد أبدع فيها كل الإبداع لم يسبق إلى أسلوبها . . . وقد عم النفع بها وسارت بهما الركبان. توفى بالقاهرة ودفن بالتربة الفاضلية بسفح المعظم . ومولده بشاطبية من بلاد الأندلس. انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة ، جمعه ورتبه يوسف إليان سركيس ج١/ ص١٠٩٢ (بتصرف) القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية (طبعة مصورة) (د. ت. ن) .



الحسينى[١]

نسبة إلى "الحسين بن على -رضى الله عنهما-"[٢]، وغلب لقباً لعائلات

(١) عائلة الحسيني: منذ حوالى ٨٠٠ سنة وصل السيد "محمد بدر الحسيني" وأسرته إلى فلسطين قادماً من الحجاز حيث استقرت الأسرة الحسينية بالقدس منذ ذلك الحين، وأقام بعض فروع العائلة فى غزة واللد وتعود عائلة الحسينى إلى الحسين سبط الرسول ﷺ ولذلك فإن عائلة الحسينى من أعرق الأصول العربية الإسلامية. راجع: صفحات من حياة الحاج أمين الحسينى تأليف: جدوع المصيدى ص٢٣.

(٢) " ولد الحسين بن على بن أبى طالب -رضى الله عنهما- بنين، قتل بعضهم معه، ومات سائرهم فى حياته، ولم يعقب له ولدٌ غير على بن الحسين وحده، فولد على بن الحسين بن على بن أبى طالب ستة رجال، كلهم أعقب وهم: محمد، أمه أم عبد الله بنت الحسن بن على ابن أبى طالب، وزيد، لأم ولد، وعلى، والحسين، وعبد الله، شقيق محمد، وعمر، لأمهات أولاد، وبنات وهن: خديجة، تزوجها محمد بن عمر بن على بن أبى طالب، ثم خلف عليها بعده نوح بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله، وأم كلثوم، تزوجها داود بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ؛ فولدت له : موسى وفاطمة، تزوجها داود بن على بن عبد الله بعد أختها أم الحسن؛ وعليَّة، تزوجها على بن الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب، ثم خلف عليها بعده عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وأمّ الحسين، تزوجها إبراهيم الإمام ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس " انظر: "جمهرة أنساب العرب" لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى، ص٥٢، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م . وترجم له ابن حجر فى التهذيب فقال: الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى: (٤-٦١هـ= ٦٢٥-٦٨٠م) ولد فى المدينة المنورة لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع ونشأ فى بيت النبوة، تخلف الحسين عن مبايعة يزيد بن معاوية ابن أبى سفيان، ورحل إلى مكة فى جماعة من أصحابه فأقام فيها أشهراً، ودعاه إلى الكوفة أشياعه فيها على أن يبايعوه بالخلافة، اعترضه جيش يزيد بن معاوية عند كربلاء، أصيب فيها الحسين بجراح شديدة وسقط عن فرسه، فقتله سنان بن أنس النخعى، وقيل الشمر ابن ذى الجوشن وأرسل رأسه ونساؤه وأطفاله إلى دمشق، وكان مقتله يوم الجمعة =

= عاشر المحرم. كتب فى سيرته الكثير. انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلانى، باعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٦م، ١/٤٢٥- ٤٣١.
وترجم له الطبرسى فقال: ولد بالمدينة يوم الثلاثاء وقيل يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان وقيل: لخمس خلون منه سنة أربع من الهجرة، وقيل: ولد آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ولم يكن بينه وبين أخيه الحسن عليهما السلام إلاّ الحمل والحمل سنة. وجاءت به فاطمة الزهراء إلى رسول الله ﷺ فسماه حسيناً وعق عنه كبشاً وعاش سبعاً وخمسين سنة وخمسة أشهر، كان مع رسول الله سبع سنين ومع أمير المؤمنين عليه السلام سبعاً وثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عليه السلام سبعاً وأربعين سنة، وكانت مدة خلافته عشر سنين وأشهراً وقتل صلوات الله عليه يوم عاشوراء يوم السبت، وقيل: يوم الإثنين، وقيل: يوم الجمعة سنة إحدى وستين من الهجرة. انظر: إعلام الورى بأعلام الهدى، تأليف: الشيخ أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى، (ص٢٥٢-٢٥٣) طبعة جديدة منقحة بإشراف لجنة من العلماء ١٩٨٥، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة .
ثم تبعه الشبراوى فى كتاب الإتحاف بحب الأشراف فأورد الآتى: وهو أبو عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى وأمه فاطمة الزهراء ابنة رسول الله ﷺ . . . وكان فاضلاً كثير الصلاة والصوم والحج ذا كرامات ظاهرة ومكارم أخلاق باهرة وقتل لعشر خلت من المحرم يوم الجمعة وهو يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضاً بالطف قتله سنان بن أنس النخعى وقيل قتله رجل من مذحج وقيل قتله شمر ابن ذى الجوشن وكان أبرص وأجهر وساعده عليه خولى بن يزيد الأصبحى من حمير فحز رأسه وأتى عبيد الله بن زياد وقال:

قتلت خير الناس أماً وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسباً

. . . . . قال ابن عباس رضى الله عنه: رأيت النبى ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت بأبى وأمى أنت يا رسول الله ما هذا قال: هذا دم الحسين لم أزل التقطه، فلما استيقظت وجده قد قتل فى ذلك النهار وسمع قائلاً يقول:

أترجو أمه قتلت حسيناً شجاعة جده يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة رضى الله عنها فانجلى وجه الأرض لهم من شبيه . انظر: الإتحاف بحب الأشراف للشيخ عبد الله محمد بن عامر الشبراوى، القاهرة المطبعة الأدبية (د. ت. ن) .
وينسب للحسين -رضى الله عنه- الحسينيون وهم: بطن من العلويين من بنى هاشم، من العدنانية وهم بنو الحسين السبط، ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه. . . . ومن عقبة: العبيديون، خلفاء مصر قبل الدولة الأيوبية؛ والجعافرة، المنسوبون إلى جعفر الصادق ابن محمد الباقر؛ وبنو مسلم، الذين منهم أفراد المدينة الآن، وبنو الأخضر، القائمون باليمامة؛ وبنو صالح، ملوك غانة من بلاد السودان؛ وبنو القاسم الريس ، أئمة الزيدية باليمن القائمون إلى =

كثيرة باليمن والحجاز والعجم والعراق وسوريا وفلسطين ومصر والمغرب، وبغزة على عائلة عبد الحى ظهر منها فى القرن الحادى عِشر العلامة الفقيه الشيخ عبد الحى ابن الشيخ عمر ابن الشيخ علاء الدين ابن الشيخ عبيد الله ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عبيد الله نزيل غزة، قيل إنه من "طرابلس الشام"، وكان من الفضلاء والقراء الصلحاء، وتوفى "بغزة"، ودفن على ما بلغنى بساحة مسجد الشيخ خالد الكائن ظاهر باب الجرون، ورأيت فى صورة النسب الذى عندهم أنه ابن محمد بن سلطان بن عطاء الله بن عطية بن بركة الله بن أحمد الملقب بالكبريت الأحمر ابن داود بن عبد الحافظ بن محمد ابن الشيخ بدر الحسينى العراقى دفين وادى النسور بالقدس، وقد نبغ الشيخ عبد الحى المذكور فى أواخر القرن الحادى عشر وتولى القضاء بغزة، وأنجب ذرية طيبة وفروعاً سامية ازدهت بهم الأيام وعمت فضائلهم الخاص والعام، وتولوا وظيفة القضاء والإفتاء بغزة أزماناً طويلة ولذا قال فى "كشف النقاب"[١] : "ومنها بيت عبد الحى[٢] أهل حسب ونسب وهم قوم كرام بيت قضاء وإفتاء، وكان جدهم عبد الحى الحسينى قاضياً ومفتياً بغزة ." أ.هـ قلت: وهو عبد الحى الثانى أما الأول فتولى القضاء فقط بغزة فى أواخر القرن الحادى عشر،

= الآن وباقيهم منتشر فى أقطار المشرق والمغرب، وقد ذكر الحمدانى أن منهم جماعة على القرب من مدينة منفلوط منسوبة إليهم. انظر: نهاية الإرب فى معرفة أنساب العرب(ص١٢٨) تاليف: أبى العباس أحمد القلقشندى (٧٥٦هـ-٨٢١هـ) تحقيق: إبراهيم الإبيارى، بيروت: دار الكتاب اللبنانى، ط٣، ١٩٩١م .

(١) انظر كشف النقاب (ص٥٤).

(٢) قال الشيخ أحمد بسيسو فى كشف النقاب عن بيت عبد الحى ما يلى : " وهم أقوام كرام بيت قضاء وفتوى كان جدهم عبد الحى قاضياً ومفتياً بغزة وبعده صار مفتياً بها فرعه السامى الحاج محيى الدين العالم الفاضل واللوذعى الكامل الناظم الناثر صاحب الفطانة والدراية الذى كانت أيامه من الدين والتقوى فى غاية كان يحق الحق ويبطل الباطل وفى أوقاته منعت الرشوة من الحكام ورفعت المنكرات من غزة هاشم واستمر هذا الحال إلى أن امتحن بثورة أهل البلاد ورفع من الفتوى سنين. (انظر كشف النقاب -ص٥٤).

وبقى به مدة طويلة، واشتهرت عائلته به ولقبت باسمه وكان موجوداً فى سنة ١١٢٠هـ، وبعده تولى القضاء جماعة من ذريته منها العلامة الشيخ محمد عبد الحى القاضى بغزة، ورأيت فى حجة شرعية مؤرخة سنة ١١٦١هـ، وقد ذكر فيها السيد محمد الحسينى المفتى الحنفى وكان بوظيفة القضاء فى سنة ١١٧٠هـ وطالت مدته وتولاها بعده ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن ابن السيد سعد، وكان موجوداً فى سنة ١٢٠٨هـ، وتولاه بعده ابن عمه السيد محمد أمين ابن السيد محمد عبد الحى، وكان موجوداً به فى سنة ١٢١٨هـ، وتولاه بعده أخوه العلامة الفاضل والخطيب البارع الكامل الشيخ أحمد عبد الحى فى سنة ١٢٢٠هـ، وتولى خطابة الجامع الكبير العمرى، وكان يبكى ويُبكى الناس فى خطبته، وكان نقش ختمه "أحمد الله على أننى من نسل آدم أحمد"، وكان له ثروة جسيمة وأملاك كثيرة، ومات عن غير ذرية قيل إنه خرج من "غزة" إلى "السويس" يريد الذهاب إلى الحج فألحق الجزار من قتله[1] فى أثناء الطريق على أثر شكاوى وصلته منه، وانتقلت وظيفة الخطابة منه إلى أبناء عمه الشيخ عبد الحى الثانى والشيخ علاء الدين والسيد محمد والحاج أمين، وكانت فيهم خطابة جامع الشيخ زكريا، ثم فى حدود سنة ١٢٣٠هـ، تولى القضاء بغزة العلامة الشيخ عبد الحى ابن الشيخ عبد الرحمن ابن السيد سعد بن عبد الحى كما تولى الخطابة بالجامع الكبير قبل ذلك ثم تولى الإفتاء فى بضع وأربعين ومائتين وألف، ثم رفع منها ثم أعيد إليها، ثم تنازل عنها لولده العلامة الشيخ أحمد محيى الدين فى سنة ١٢٥٠هـ، وتوفى فى ٢٧ القعدة سنة ١٢٥١هـ ولم يعقب غيره، وستأتى ترجمته وترجمة أولاده، ومنها السيد محمد ابن السيد محمد أمين وخلف ابنه الحاج أمين والعلامة الفقيه الشيخ عبد الرازق وستأتى ترجمته، ومنها السيد إسماعيل

(١) (بمعنى فتمكن الجزار).

والسيد عبيد والسيد حسن أبناء السيد محمد بن عبد الحى، وكان السيد حسن وجيهاً مكرماً وتولى نظارة المحاسبة والمصرف لأوقاف الجامع القديم المعروف الآن بالجامع الكبير العمرى، وتوفى بأوائل القرن الثالث عشر وأعقب ابنه فخر الفضلاء وصدر الأعيان والنبلاء الشيخ علاء الدين وتولى القضاء "بيافا" نحو ست سنين ونقابة السادة الأشراف بغزة، وكان موجوداً بها فى سنة ١٢٥٠هـ ثم توفى بعد ذلك وأعقب ابنه فخر السادات الكرام وعين الأماثل الفخام السيد الشيخ صالح علاء الدين عبد الحى الحسينى، وتولى الخطابة بعد والده فى الجامع الكبير ونقابة السادة الأشراف فى حدود سنة ١٢٧٠هـ، وبقى بها إلى أن توفاه الله -تعالى- سنة ١٢٨٠هـ وخلف ابنه السيد طاهر، ومنها السيد مصطفى والسيد خليل عبد الحى وكانا ظاهرين بأول القرن الثالث عشر، وبالجملة فهى عائلة كريمة نبيلة كان لا يوجد منها إلا عالم غيور على الدين أو متعلم مجد فى تحصيل المعارف وتشييد صروح المجد والفضائل، شباب تعلوهم الشهامة والسيادة، وشيوخ تحليهم الهمة والسعادة وجوه تزينهم اللحى والعمائم ولا تفل الشدائد منهم العزائم، سيما المفتى الكبير وأنجاله، ومنهم ولده السيد على أفندى وقد باشر الخطابة فى الجامع الكبير، وتوفى سنة ١٢٨٢هـ فى حياة والده ولم يعقب ذكوراً، ومنهم الرئيس الكبير والوجيه الخطير السيد "حسين أفندى" ولد "بغزة" فى سنة ١٢٥٧هـ، وتربى فى حجر والده، ونشأ ذكياً لبيباً محباً للفضل والمعارف، وصار له معرفة بالتاريخ والأدب والنظم والنثر، وحافظة قوية وملكة وافرة مع حسن تصرف وطلاقة لسان وجرأة وإقدام، توجه لمصر مع والده سنة ١٢٨٢هـ بسبب حركات وقعت فى اللواء بها، عزل والده عن وظيفته وأمرت الدولة بإعدام المترجم مع الشيخ "سليمان الهزيل" -شيخ "عرب التياها"-، وبقى بمصر مدة حتى استحصل على العفو عنه بواسطة "إسماعيل باشا" خديوى مصر وأعيان

العلماء بها، ومنها توجه إلى "الأستانة العلية"، وحاز التوفيق والقبول، وأعاد وظيفة الإفتاء لوالده، واستحصل على نيابة قضاء "صور" وأتى إليها ومكث بها قاضياً ست سنين، وضمت إليه وكالة القائمقامية فى سنة منها، ثم تولى نيابة قضاء "حيفا"، ومكث بها سنتين، ثم تولى نيابة قضاء مدينة "الخليل"، ومكث بها نحو سنتين، وكان شديد التحرى فى معاملاته وأحكامه، ويذاكر العلماء ويطلعهم على ضبط الدعاوى قبل الحكم، ويستحضر مفتى الخليل ويطلعه على ضبط الدعوى ويأخذ منه الفتوى، ثم عاد لغزة فحصلت بها حركات ومفاسد كثيرة رحل بسببها منها إلى "دمشق"، ونزل مع والده عند الأمير "عبد القادر الجزائرى" وحصل له بها رفعة وشهرة وإكرام، ثم عاد لغزة فى سنة ١٢٩٤هـ، وتعين بها عضواً ومستنطقاً بمحكمة البداية، ثم رفع من ذلك، ثم عين رئيساً لمجلس البلدية فى بدء تشكيله، ثم ألغى ولزم مصالحه وأملاكه وتعاطى مزارعه وأشغاله، وتملك أراضى بِعدَّةِ قرى واشترى بيارات "بيافا"، وأنشأ "بجورة عسقلان" بيارة حسنة، ومثلها بقرية "دير البلح"، ثم لزم ديوانه لكبر سنه وتمرضه مدة طويلة، وتعين متولياً على وقف حسين باشا مكى لأن جدته من ذريته، وتوجهت إليه وظيفة قائمقام نقيب السادة الأشراف[1]، وبالجملة فقد كان وجيهاً كبيراً وعارفاً خبيراً حاذقاً مجرباً يتمسك بمحبيه ويتفقدهم ويسأل عنهم ويسعى إليهم، ويحب تردد الناس عليه وتوددهم له وإفادتهم من مداركه وعظيم خبرته وكثرة تجاربه، وكان يقول: الشريف لا بد أن يكون فيه ثلاث

---

(١) نقيب الأشراف: هو قاض عسكرى ينظر فى أمور السادة والشرفاء، وهو الموظف الذى يسعى لاتخاذ التدابير التى تكفل عدم وقوع الأسر التى تنحدر من نسل الرسول ﷺ، أو التى يعتقد أنها كذلك فى مشاكل، ويجب أن يكون هو بالذات سيداً وشريفاً من نسل الحسين رضى الله عنه أو الحسن -رضى الله عنه-. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، يلماز أوتونا، ج٢/ ص٤٧٧، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا إستانبول ط١، ١٩٩٠م .

خصال الكرم والشجاعة والذكاء، فإذا لم يوجد فى المرء واحدة من هذه الثلاث فهو بعيد عن الشرف، لأن السيد لا يكون بخيلاً ولا جباناً ولا بليداً ولا لئيماً ولا دنيئاً كما جاء فى الآثار[1]. ثم صار يحب العزلة والإقامة ببيارته بقرية "الجورة" لحسن موقعها وطيب هوائها وموافقته لصحته، حتى توفى بها ضحى يوم الأحد الموافق للثالث عشر من شعبان سنة ١٣٢٧هـ، ونقل لغزة ودفن بموضع بجوار داره بالقرب من محل مزار سيدنا "إبراهيم الخليل -عليه السلام-"، وبنى عليه قبة مرتفعة. وله نثر ونظم لم يحفظ ولم يجمع، ورسالة فى الحرية ومقالات حسنة ولوائح وانتقادات سياسية. ورثاه الأستاذ الفاضل الشيخ محيى الدين عبد الشافى والشيخ عيسى سعد. ولم يعقب ذكوراً غير ولده الرئيس الوجيه والكامل النبيه السيد محيى الدين باشا طلب العلم فى أول أمره ثم اشتغل بكتب التاريخ والأدب حتى صار حسن المحاضرة حلو المجالسة والمذاكرة لا يمل جليسه منه، ثم تعين عضواً بمحكمة البداية وباشر وظيفة الاستنطاق مدة، وظهر فضله وحمدت سيرته واشتهرت عفته ومكارمه، ووجهت عليه رتبة رؤس مؤهلة سليمانية بلقب باشا وبراءة بإمامة وخطابة جامع السيد هاشم وأنابنى عنه فى الخطابة فقمت بها مدة ومنشور بنقابة الأشراف وذلك فى سنة ١٣٢٩هـ وكان -رحمه الله- عالى القدر كبير النفس رفيع الجناب محباً للسلم بعيداً عن الحرص والطمع والمنافسة وتوفى سنة ١٣٤٨هـ ودفن بجوار والده رحمه الله وأحسن مثواه .

ومنهم الفاضل الأجل والكامل الأمثل السيد عبد الرحمن أفندى نشأ كأسلافه على حب الفضيلة والمكارم وتعين عضواً بمجلس البلدية ثم توجه إلى الأستانة العلية فتولى النيابة فى بلاد الأتراك فأقام بها مدة وتزوج منها

(١) قلت: وقد يغلب الخبث على الشريف ويكون مجرداً من كل فضيلة موصوفاً بكل رذيلة بسبب القرناء السوء الرفقة الحمقاء والتربية والبيئة والقرناء وهذا هو المسخ الخلقى وهو كثير فى الناس فكم من صار عاراً للأحياء وحسبه للأموات .(هـ.ط-ص٤٢).

أيضاً ثم أتى نائباً لمدينة الخليل ثم جاء متمرضاً لغزة إلى أن توفى سنة ١٣٢٧هـ ودفن بالقرب من قبر والده وأعقب أنجالاً نبلاء وأفذاذاً فضلاء منهم صديقنا الفاضل الأديب والناظم الناثر اللبيب السيد "محمد شكرى" أفندى اشتغل بطلب العلم مدة ومارس كتب اللغة والأدب وغيرها وظهرت نجابته وعرف فضله وتعين معلماً بالمدرسة الوطنية فى حدود سنة ١٣٢٠هـ ووجهت عليه وظيفة الخطابة بجامع الشيخ زكريا ورتبة رؤس[1] مدرسين بمدرسة[2] ثم اشتغل بالمسائل الوطنية والأمور السياسية ودخل بحزب الائتلاف وقامت الحرب العامة فنفى بسبب ذلك إلى بلاد الأناضول وعاد بعد الاحتلال لغزة وانتخب رئيساً للجمعية الإسلامية المسيحية ثم تركها وسكن بيروت وتزوج بها وبقى إلى أن توفى فيها سنة ١٣٤٠هـ وأخوه صاحبنا النابغة الأديب والأستاذ الأريب السيد "حمدى أفندى"[3] ولد سنة ١٣٠٠هـ واشتغل بالمدارس العالية

---

(١) هكذا فى الأصل والصواب "رئيس" .

(٢) لم يذكر الطباع اسم هذه المدرسة حيث جعلها نكرة .

(٣) ترجم له ترجمة جيدة فى قسم التراجم (جـ ٤/ ص ٤٥٦) من الإتحاف، ونعته بـ (صديقنا حمدى أفندى الحسينى). ويعتبر حمدى الحسينى من أهم الشخصيات السياسية والفكرية فى مدينة غزة فقد ولد فى مدينة غزة سنة١٨٩٩م أخذ علومه الأولية من المدرسة الرشيدية فى غزة ثم انتقل منها الى مدرسة تبشيرية بروتستانتية كان يديرها حبيب خورى، بعد تخرجه من هذه المدرسة عمل مدرساً فى الكلية الإسلامية بالقدس، حيث بدأ يعنى بدراسة الأدب، وقد ساعده فى توجهه هذا بيته المنزلية فهو من أسرة دينية معروفة فى فلسطين وغيرها من أقطار الوطن العربى، ووالده كان قاضياً شرعياً فى مشيخة الإسلام فى الأستانة . إلا أن انطلاق الثورة العربية فى سنة ١٩١٧ حوله من الأدب إلى السياسة فالتحق بالثورة العربية. بعد انتهاء الثورة عاد حمدى الحسينى إلى فلسطين وبدأ حياته الصحافية فى جريدة الكامل سنة ١٩١٨وكان يصدر مقالاته بتوقيع مستعار هو (عمرو بن عبيد) ثم بدأ ينشر مقالاته فى صحف الجامعة الإسلامية، والدفاع ، والجامعة، ومجلة لسان العرب، وكانت موضوعاته متنوعة عالجت الأمور السياسية والاجتماعية والتاريخية، كما ألقى عدة محاضرات على منابر جمعية الشبان المسلمين فى غزة والنادى الرياضى ونادى الشباب فى يافا ، وعبر الإذاعة الفلسطينية من القدس .

أجاد حمدى الحسين لغات عدة منها : الأسبانية واليونانية والإيطالية والألمانية والتركية والفارسية والعبرية،ولعل أبرز المناصب التى شغلها فى حياته الصحافية توليه رئاسة تحرير جريدة الصراط =

إلى أن تخرج منها سنة ١٣هـ وأبعد فى الحرب الكبرى كأخيه وابن عمه إلى بلاد الأناضول وقد توغلت الوطنية فى قلبه وتمكنت الحرية من نفسه فصار محباً للصراحة بعيداً عن الغطرسة عدواً للاستعمار وتعين معلماً بالمدرسة الأميرية بالرملة ولم تطل مدته بها حتى أقيل لذلك عنها فسافر لبلاد الشام ومصر والحجاز ليرى الهدف الذى يتوخاه والغرض الذى يهواه ثم عاد لغزة

= المستقيم ، كما برز آنذاك اسمه كسياسى فلسطينى ، فى أوائل سنة ١٩٢٩ اتصل بالحزب الشيوعى الفلسطينى بحمدى الحسين ودعاه للتعاون ضد الانتداب دون أن يكون عضواً فيه. ثم رشحه الحزب الشيوعى كعضو فى اللجنه التحضيرية لمؤتمر مقاومة الاستعمار الذى أنعقد فى كولونيا بألمانيا سنة ١٩٢٩ ، وفى هذا المؤتمر ألقى حمدى خطاباً سياسياً ترجم إلى لغات جميع الحاضرين ، وتعرف على شخصيات سوفياتية هامة وجهت إليه الدعوة لزيارة موسكو ، حيث قابل جوزيف ستالين وكوس رئيس الكومنترن ، آنذاك ، وعاد بعدها إلى فلسطين حيث زاول عمله الصحفى فى جريدة صوت الحق ، وصحف أخرى إلى أن صار عضو الهيئة المركزية لحزب الاستقلال العربى فى فلسطين و أعتقل فى سنة ١٩٣٦ بسبب نشاطه الوطنى .

ترأس قائمة وطنية فى آخر إنتخابات بلدية بمدينة غزة سنه ١٩٤٦ ، ففازت قائمته فوزاً كبيراً ، وكان من المنتظر أن يعين رئيساً لبلدية غزة إلا أن سلطات الانتداب البريطانى حالت دون ذلك فأصبح عضواً فى بلدية غزة حتى عام ١٩٤٨ .

فى أوائل الخمسينات عمل موظفاً فى جامعة الدول العربية بالقاهرة ، فى سنة ١٩٢٧ كتب حمدى الحسين فى جريدة الجامعة العربية العدد ٣٩ مقالاً تحت عنوان (اقتراح فى القضية الوطنية الفلسطينية) تضمن عدد بنود منها :

١- عقد مؤتمر شعبى عام يسمى مؤتمر الاستقلال الأول لوضع ميثاق قومى للعرب فى فلسطين وشرقى الأردن ووسائل تنفيذه .

٢- توجيه دفة القضية العربية فى فلسطين وشرف الأردن إلى رفض الانتداب ، ومقاومته بالطرق المشروعة .

٣- طلب الاستقلال التام لفسطين وشرق الأردن ضمن الوحدة العربية على أساس الحلف ، وتشكيل حكومة جمهورية .

انظر:

١- حزب الاستقلال العربى فى فلسطين (ص ٤٣-٥٨-١٤٥).

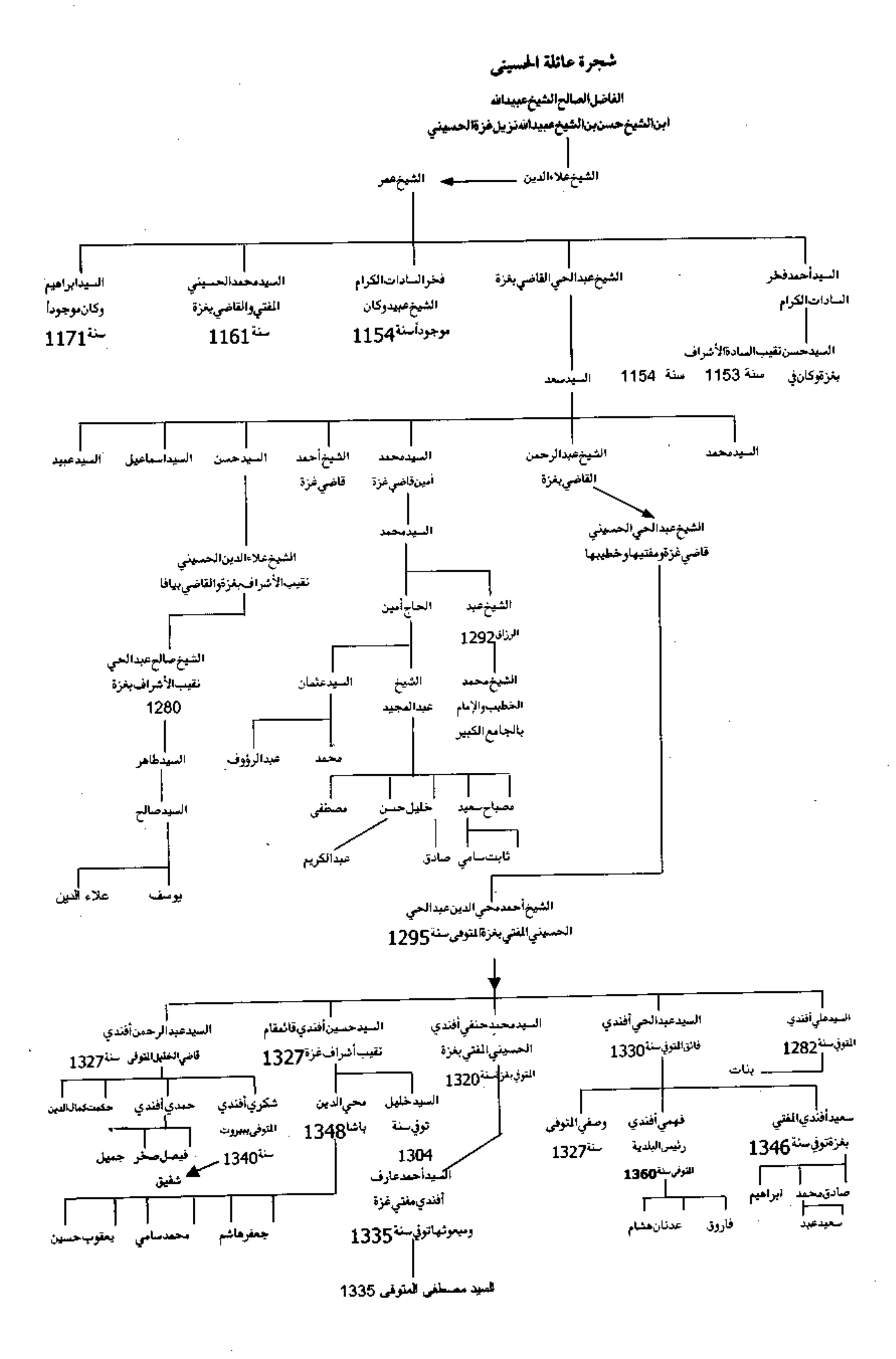
٢- الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥-١٩٣٩): (ص ١٨٥-٢٣٢).

متشبعاً بالمبادئ السامية والمدارك التامة وقد أكسبته الأسفار حنكة ونباهة ورزانة وحصافة فصارت الناس لنبوغه ورجاحته تزنه بميزان الإخلاص والاعتدال وتعلق عليه كبير الآمال وقد انتخب رئيساً لجمعية الشبان ومذيعاً بمركز الإذاعة بالقدس وعينته الحكومة قاضياً بمحكمة البلدية الخاصة بأمور المؤن ومكافحة الاحتكار والغلاء.

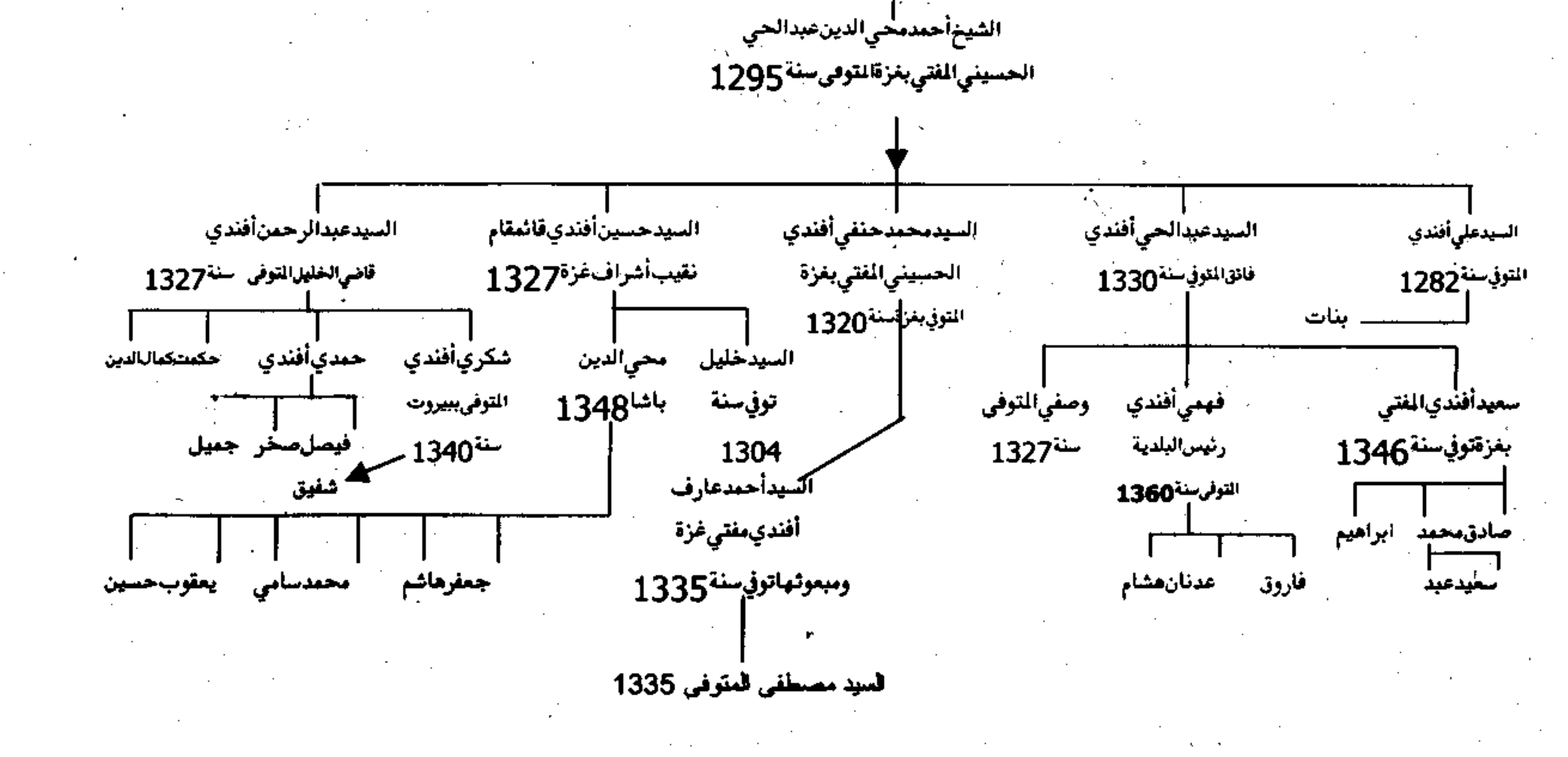
وهذه الشجرة تجمع رجالها من أصولها وفروعها مع ذكر ما علمناه من تاريخ وفياتها:

* * *

شجرة عائلة الحسيني



تابع شجرة عائلة الحسيني



حسنية

كان اسم امرأة صار لقباً لولدها أو لقب به لكونه جاء لوالده بعد يأس وصار لقباً لعائلة طيبة كانت تعرف بالعقاد وبالحرايرى لاشتغاله بهذه الصنعة وبالخالدى قيل إنها نسبة لخالد بن الوليد رضى الله عنه وقد ظهر فى القرن الحادى عشر الخواجا "على ابن الشيخ إبراهيم الخالدى"، وفى القرن الثانى عشر الشيخ "حسين الحرايرى"، ثم السيد "حسن العقاد الخالدى"، وهو أعقب ولده السيد محمد الملقب "بحسنية" واشتهرت عائلته بذلك وتوفى سنة ١٢٩٠هـ وأعقب أولاده السيد مصطفى والعالم الفاضل الشيخ محمد والسيد أحمد والأول توفى سنة ١٣١٢هـ وأعقب الحاج محمد وصالح ويوسف وتوفى سنة ١٣٥٧هـ وإبراهيم وتوفى سنة ١٣٣٠هـ ولكل ذرية والثانى توفى سنة ١٢٩٦هـ وأعقب ابنه حسين ومحمود توفى سنة ١٣٣٧هـ وصالح والثالث توفى سنة ١٣٣٠هـ وله من الذرية حسن وتوفى سنة ١٣٣٥هـ والسيد خليل.

* * *

حلاوة

يلقب بذلك من غلب عليه الحسن والجمال والظاهر أن أصلها من بغداد ودمشق الشام وذكر فى تاريخ علماء بغداد من أهل القرن السابع أبا الفضل "محمد بن ناصر بن أحمد بن حلاوة" الرصافى المقرى وهى من العائلات القديمة بغزة ظهر منها فى القرن الثانى عشر الحاج "أحمد ابن الحاج حسين حلاوة" وكان موجوداً فى سنة ١١٧٥هـ والخواجا التاجر الكبير المحترم الحاج " عبد الله حلاوة" ورحل إلى الشام وتوطن بها مدة بسبب قحط وغلاء حصل بغزة وتزوج منها ثم عاد لغزة وتوفى بأواخر القرن المذكور وأعقب بنتاً

تزوجها السيد "عبد الغنى حلاوة" وظهر بعده المحترم السيد "محسن حلاوة" ثم ظهر بعده الشيخ "محمد ابن السيد محمد حلاوة" وكانت له وظيفة الأذان والإقامة بالجامع الكبير وكان مشهوراً بالصلاح والديانة ولقب بفزع لكونه ولد بسرعة بعدما تعسرت ولادته وتوفى بأثناء[1] القرن الثالث عشر وأعقب ابنه المعمر الصالح السيد عمر وهو أعقب ولديه الشيخ على وديب وظهر منها السيد عمر حلاوة ابن السيد أحمد بن عمر وتوفى بأوائل القرن الثالث عشر وأعقب التقى المحترم السيد أحمد والوجيه المكرم السيد عبدالغنى والأول أعقب ابنه الحاج على الملقب بالعشى لكونه كان يحوس بالطبيخ وهو صغير حتى صار يطبخ لنفسه وهو كبير والسيد محمود والثانى كان وجيهاً مكرماً وكبيراً محترماً حسن الهيئة ذا صلاح وأمانة وحلم ووقار تولى نظارة أوقاف الجامع الكبير العمرى وجامع ابن عثمان ووقف آل رضوان وله فيها الأعمال الحسنة والعمائر المرضية وكان مأموناً موثوقاً بدينه وأمانته محبوباً لعفته ونزاهته له نظر صائب وفكر ثاقب وتدبير حسن ولا زال على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٢٧٢هـ وأعقب الولى الصالح الكامل والتقى العارف الواصل الشيخ حسن وكان على جانب كبير من الزهد والورع والبركة والمكاشفة اعتكف بمزار الشيخ "محمد العابد"[2] مدة وأخذ الطريقة القادرية عن الخليفة الصالح الشيخ "حسن ابن نمر العابدى"[3] خادم مقام النبى ثارى

(١) هكذا فى الأصل والصواب (فى أثناء).

(٢) مزار الشيخ محمد العابد: وهو العالم الفاضل التقى الواصل الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله زين العابدين المدفون بدمشق ابن السيد محمد زين العابدين، وينتهى نسبه إلى الشيخ عبد القادر الجيلانى الحسنى، كما أخبرنى بذلك من أثق به. انظر ترجمته فى الإتحاف (ج٢/ص١٧١).

(٣) الشيخ حسن أبو حلاوة الغزى: المقيم فى القدس، اجتمعت به فيها مرات كثيرة حينما كنت رئيساً فى محكمتها الجزئية وقد ذكرت فى (آخر أفضل الصلوات) سهواً أنى اجتمعت به سنة ١٢٩٦، وكان مقعداً مقيماً فى حجرة فى مدرسة فى جوار المسجد الأقصى ملقى على تخت من خشب يصلى صلواته بالإيماء لعدم اقتداره على القيام والركوع والسجود. قال لى -رحمه الله ورضى عنه-: قد مضى لى سبع سنوات إلى الآن وأنا فى هذه الحالة ولا أعلم سببها سوى أن رجلاً =

ثم رحل إلى مصر وغيرها لزيارة الأولياء والصالحين وأقام بنابلس نحو سنتين وأخبرنى بعض خواصه أنه وصل إلى درجة القطبانية ثم سكن بيت المقدس وأقام بغرفة فى الحرم الأقصى واعتكف بها وأقبلت عليه الناس وصاروا يعتقدون فيه ويتبركون به ويأتونه بالهدايا والتحف ولا يدخر لنفسه منها شيئاً بل يقدمها إلى تلاميذه وزواره وكان له أخبار صادقة وأقوال مقبولة وأوامر مطاعة عند الأمراء والحكام وله عند متصرف القدس رؤوف باشا المنزلة الرفيعة حتى إنه كان يزوره ويتأدب معه والشيخ لا يخاطبه بغير اسمه ومن تلاميذه العلامة الشيخ "يوسف النبهانى"[1] وذكر فى تآليفه أنه أجازه بورده المجرب

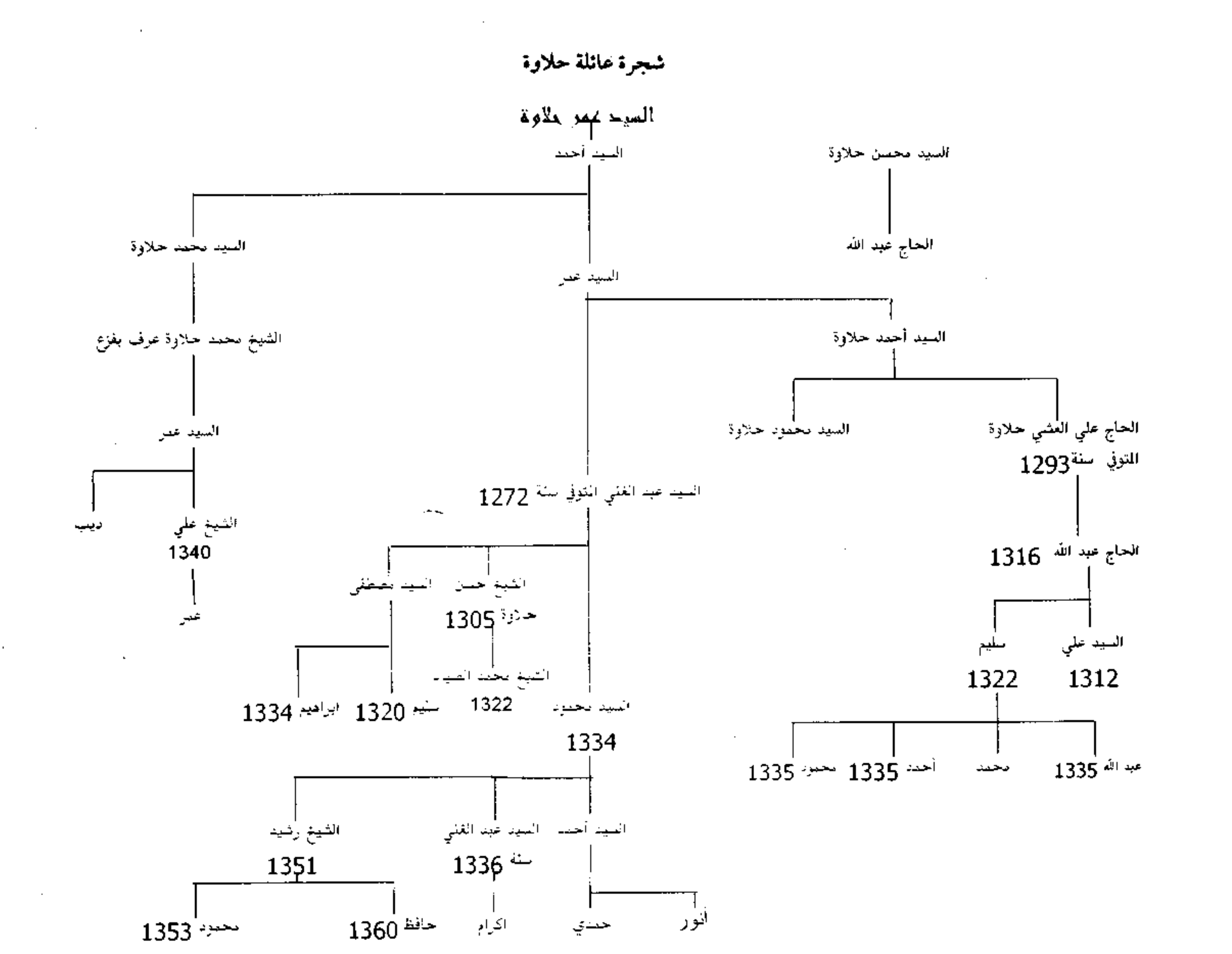
= من أولياء الله -تعالى- جاء إلىّ ووقف هنا -وأشار إلى باب الحجرة-وقال لى: اقعد لا تخرج من هذه الحجرة فاقعدت وبقيت هكذا إلى الآن ،ولا يخفى أن بعض الأولياء يتصرف فى بعض بأنواع التصرف لأسباب هم يعلمونها ،وكان الشيخ حسن هذا من أولياء القدس الذى وقع الاتفاق هناك على ولايتهم وكثرة كراماته،فكانت حجرته لا تخلو من الزائرين وكل واحد يشكو إليه حاجته ويسأله عن امر من أمور دنياه وآخرته،فيجيبه بما تظهر فائدته وصحته بعد ذلك من شفاء مريض ورجوع مسافر وقضاء حاجة تعسرت على صاحبها وما أشبه ذلك ،وكان -رحمه الله تعالى- يقبل علىّ إقبالاً مخصوصاً ويلتفت إلىّ كثيراً ويميزنى بالمحبة والرعاية عن كثير من الناس وقد شكوت له ما كنت فيه من القبض فإنى لم أسر بتوظيفى فى القدس بتلك الوظيفة وقال لى : فى هذه الليلة قل قبل منامك يا نور يا نور وكرر ذلك إلى أن تنام وانظر ماذا تراه فى نومك ففعلت فرأيت فى منامى كأنه وضع على راسى عمامة أكبر من عمامتى التى كانت علىّ،فلم تمضى مدة أشهر حتى وظفونى فى بيروت بدون علم منى ولا سعى فى رياسة محكمة الحقوق ،ولم أزل فيها إلى الآن نحو ثمان عشرة سنة متوالية ،والله يعلم ما يكون فى المستقبل وأسأله سبحانه وتعالى بجاه نبيه الأعظم ﷺ أن ييسر لى الإقامة على أحسن الأحوال فى جواره -عليه الصلاة والسلام- فى المدينة المنورة ويرزقنى فيها حسن الختام وقد أجازنى الشيخ حسن المذكور بفائدة لتفريج الكروب وجربتها فصحت ،وهى تكرار هذه الصيغة: "اللهم صلّ على سيدنا محمد الحبيب المحبوب ،شافى العلل ومفرج الكروب " وأجازنى بالطريقة العلية القادرية فهو من جملة أشياء فى رضى الله عنه، وكانت وفاته فى القدس بعد خروجى منها بسنوات قليلة سنة ١٣١٠هـ. انظر (جامع كرامات الأولياء)(ج٢-ص٤٣).

(١) الشيخ يوسف النبهانى (١٢٦٥-١٣٥٠هـ) = (١٨٤٩-١٩٣٢م)، وهو يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهانى ،شاعر اديب ، من رجال القضاء ، نسبته إلى (بنى نبهان) من عرب البادية بفلسطين. (معجم الأعلام- ص٩٦٢).

لقضاء الحوائج وتفريج الكروب[1] وهو: " اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الحبيب المحبوب شافى العلل ومفرج الكروب"، وترجمه فى "طبقات الأولياء" ولا زال على ذلك حتى اعتراه فى آخر عمره داء الفالج وأقعده مدة ولم ينقص من مقداره واحترامه شيء حتى توفاه الله تعالى بالقدس سنة ١٣٠٥هـ وخلف بغزة ابنه الصالح المعمر الشيخ محمد الصياد وتوفى سنة ١٣٢٢هـ ومنها السيد مصطفى ابن السيد عبد الغنى المذكور وخلف ابنه سليم وإبراهيم ومنها السيد محمود ابن السيد عبد الغنى وكان كاملاً مهذباً عنده ذكاء ودراية بكثير من مسائل الفقه والطب وتعاطى التجارة مدة ثم ترك ذلك لابنه السيد عبد الغنى والسيد أحمد وله ابن ثالث وهو صاحبنا العالم الفاضل والمهذب الكامل الشيخ رشيد الشافعى الضرير ولد سنة ١٢٨٤هـ ثم حفظ القرآن وجوده ثم رحل إلى الأزهر سنة ١٣٠٥هـ واشتغل بتحصيل العلم على عدة شيوخ ثم عاد لغزة سنة ١٣١٤هـ وقرأ الدرس الخاص ودرس فى الجامع الكبير ثم تعين إماماً ومدرساً بمسجد ولى الله الشيخ فرج ثم آلت إليه نظارة وقفه ثم تعين مدرساً بالجامع الكبير ثم بمسجد السيد هاشم وتوفى بأواخر شعبان سنة ١٣٥١هـ وتأسف الناس عليه لفضله ومزاياه وهذه شجرة تجمع فروع هذه العائلة التى لم يبق منها غير أفراد قليلة وكان عندهم نسب ينتهى إلى الشيخ عبد القادر الجيلانى الحسنى ولهم سيادة بالسجلات القديمة وكانوا يضعون على رؤوسهم العمامة الخضراء التى كانت خاصة بالأشراف.

(١) ذكر النبهانى هذا الدعاء فى كتابه المشار إليه (مفرج الكروب-ص٤٦-الحصن الرابع) ثم قام بتخريجه فى ص١٠٣، فقال عن الشيخ حسن: " اجتمعت فى القدس الشريف سنة ١٣٠٥ بالولى المعتقد سيدى الشيخ حسن أبى حلاوة الغزى -رحمه الله- مراراً عديدة فدعا لى وأجازنى بالطريقة القادرية وبصيغة صلاة على النبى ﷺ لتفريج الكرب إذا تلاها المكروب كثيراً يفرج عنه وهى : اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب المحبوب شافى العلل ومفرج الكروب -وينبغى أن يزيد القارئ- وعلى آله وصحبه وسلم" . انظر مفرج الكروب ومفرح القلوب ومبلغ الخائف من حصول الأمن وحصونه غاية المطلوب) جمع/ يوسف بن إسماعيل النبهانى، طبعة ثانية- بيروت: دار الفكر- ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

شجرة عائلة حلاوة



حتحت

قال في القاموس "حته"[١]: فركه وقشره فانحت وتحات سقط كانحت وتحاتت وتحتحت وحت الشيء حطه والحتحتة السرعة[٢] والعجلة في كل شيء ومنه المثل شر السير الحتحتة والحت الجواد من الفرس والسريع من الإبل والحت الكريم العتيق أ.هـ ومنه يعلم وجه غلبته لقب لعائلة قديمة بغزة عريقة في الثروة والتجارة ظهر منها في أوائل القرن الثاني عشر: الخواجا فخر التجار المعتبرين الحاج "إبراهيم جلبي حتحت" وأعقب الخواجا السيد رجب والخواجا الحاج خليل والقاصر أحمد والثاني أعقب فخر التجار المعتبرين وعين الأكابر المحترمين الحاج إبراهيم[٣] وعين الأماجد الكرام الحاج سالم وفخر التجار الموقرين الحاج عبد الرحمن جلبي وقد انفرد الثاني في عصره وتفوق بهمته وأعماله وكان شريكاً لأخويه في التجارة والأملاك ونمت ثروته وعظمت تجارته واشتهرت به عائلته حتى صار يضرب بها المثل كعائلة أبي كر وحاز كثيراً من الأملاك وأنشأ المعصرة التي بقصبة سوق الشجاعية وجدد الدار

(١) حَتَّ: قشر وحك، والحت والانحتات والتحاتّ والتحتحت سقوط الورق عن الغصن وغيره، وشجرة محتات أي منثار، الحتت داء يصيب الشجر تحات أوراقها منه (كانحتت وتحاتت وتحتحت)، وتحاتّ الشيء أي تناثر، وحتّ (الشيء حطه) ومن المجاز (الحت بجواد من الفرس) الكثير العرق وقيل (السريع) العرق منه وفرس حتّ سريع كأنه يحتّ الأرض، والحت سريع السيد (من الإبل) والخفيفة كالحتحت وكذلك (الظليم) والحت أيضًا (الكريم العتيق) هكذا فسره غير واحد، والحت (الميت من الجراد) و(ج أحتات) والحت (ما لا يلتزق من التحر) يقال جاء بتحرحت لا يلتزق بعضه ببعض، والحت (سيف أبي دجانة) سماك بن خرشة الأنصاري (وسيف كثير بن الصلت) الكندي، والحت (بالضم الملتوت من السويق) كذا في النسخ، والذي في التكملة سويق حت أي غير ملتوت، والحت (قبيلة من كندة تنسب إلى بلد لا) إلى (أب أو أم) وعبارة ابن منظور ليس بأم ولا أب، والحت (جبل من القبلية) محركة كذا هو مضبوط، (وحت) مبنيًا على الكسر (زجر للطير). "تاج العروس" للزبيدي ج١ ص (٥٣٦ - ٥٣٨) بتصرف.

(٢) والحت قبيلة من كندة تنسب إلى بلد. (هـ.ط.ص٤٧).

(٣) وعبيد مكان موجود في سنة ١١٧٠. (هـ.ط.ص٤٧).

الكبيرة التى بحارته بجوار مسجد السيدة رقية وانهدم فى أيامه فبناه من ماله الخاص من أساسه وعقد الخيمتين الكبيرتين اللتين فيه على ما عنده من خيش الصابون لعدم وجود خشب إلى الطوبار[١] ورحل إلى مصر فى أوائل القرن الثالث عشر وأقام بها مدة يشتغل بالتجارة وتوجه منها إلى الحج وأخذ صحبته العالم الفاضل الشيخ صالح السقا النويرى ثم عاد لغزة وكان وجيهاً مقدماً وكبيراً محترماً وله خيرات كثيرة وأعمال مجيدة وأخلاق حسنة ولم يقدر متصرف غزة "محمد باشا أبو مرق" أن يصادره أو يظلمه مع كثرة عسفه وظلمه للأغنياء والتجار وإنما كان يذهب إلى بيته ويظهر له المحبة والاحترام ويطلب منه قرضاً فكان يعطيه ما يريد مرة ويمتنع أخرى ثم أغرى به من شدد عليه فى التكاليف الأميرية فلم يتحمل ذلك وتوجه إلى الأستانة العلية عن طريق البر للشكاية عليه واجتمع بالسلطان وقص له حال الحكومة بغزة وكثرة الظلم الذى يستعمله ذلك الحاكم بالرعية فنجح فى مقصده وغير قلب السلطان عليه واستحصل على إرادة سنية سلطانية باستثنائه هو وجميع عائلته من سائر التكاليف الأميرية وأخذ فرماناً بذلك وحضر إلى القدس وصدقه بحجة شرعية مسجلة فى محكمة القدس وقدم ذلك إلى الباشا المذكور وبلغه إياه فأصدر بيوردى إلى حكومة غزة بذلك وهذه صورته:

"عمدة النواب المتشرعين نائب الشرع الشريف بمدينة غزة حالا أفندى زيد فضله زبدة العلماء الفخام المأذونين بالإفتاء حالا أفندى وسائر الأفندية بها زيد علمهم وافتخار الأماجد والأعيان متسلمنا بها حالا شعبان زاده الحاج على أغا ومدير الايها وكافة أغواتها عموماً زيد مجدهم وفخر أقرانهم أرباب التكلم بها وسائر المطلعين على "بيوردينا" هذا من أرباب الوقوف زيد قدرهم : بعد

(١) وكانت النظارة عليه فى عائلته سنة ١١٩٠ إلى ما بعد سنة ١٢٣٠ وسجل له أوقافاً دكاكين بسوق الشجاعية. (هـ.ط.ص٤٧).

التحية والسلام والإعزاز بالإكرام المنهى إليكم أن رافع طرتنا هذه فخر التجار المعتبرين الحاج سالم جلبى حتحت أعرض لدينا وأبرز من يده فرمان عليشانى خاقانى وحجة شرعية منيفة مسجلة بمحكمة القدس الشريف منطوق الأمر العالى ومضمون الحجة الشرعية بأنه هو وإخوانه وأولاده وسلسلته ليسوا من الغرامين فى محلة الشجاعية ومعافون جميعاً من المغارم الشاقة العرفية فى المحلة المذكورة إلى أبد الآبدين فبناء على صدور الأمر السلطانى الخاقانى والحجة الشرعية المنيفة أصدرنا إليكم "بيوردينا هذا من ديوان القدس عن يد رافعه فبوصوله ووقوفكم على مضمونه بحسب الأمر الصادر من "المراحم الملوكانية" وحجة الشرع الشريف تمنعوا وتدفعوا كل من تعرض إلى الحاج سالم وإخوانه وأولاده بطلب شيء من المغارم الشاقة العرفية المتعلقة بأمور المحلة المذكورة بل يكون معافى هو وإخوانه وأولاده وسلسلته فى سائر التكاليف والمغارم والحوادث العرفية بوجه من الوجوه ونعرف الجباة والمتكلمين فى محلة الشجاعية أنه من الآن فما بعد ليس لأحد محارشة ولا معارضة مع الحاج سالم ولا إخوانه وأولاده وسلسلته بطلب بشيء من الغرامات ولا التكاليف من كلى وجزئى حسب صدور الأمر العالى الخاقانى[1] والحجة الشرعية وكل من ظهر منه خلاف الأوامر العلية وبيوردينا[2] هذا يندم ويترتب عليه الملام اعلموا ذلك واعتمدوه والحذر ثم الحذر من الخلاف هو فى ٣ ج

(١) ومنه أطلق على الدفاتر التى تجمعت فيها هذه الأوامر "الدفاتر الخاقانية، وهى بمثابة وثائق مهمة لدارس التاريخ" (المحقق).

و"الدفتر الخاقانى" هو الاسم الذى أطلق على الدائرة المكلفة بتحديد وقيد الأملاك والعقارات.

انظر: "فهرس الأرشيف العثمانى" ص ٤٧٢.

فهرس شامل لوظائف الدولة العثمانية المحفوظة فى إستنابول. إعداد نجاتى أقطاش وآخرين.

(٢) بيوردى: وهو اسم أطلق على الأوامر التى يصدرها رجال الدولة من أمثال الصدر الأعظم وقبودان البحر (قائد الأسطول) والوزراء وأمراء الأمراء.

نفس المصدر السابق ص ٤٦٧.

سنة ١٢١٤هـ محمد متصرف لواء القدس الشريف وغزة وذلك فى مدة السلطان سليم الثالث ابن السلطان مصطفى ابن السلطان أحمد خان.

وقد صار العمل بمقتضاه مدة طويلة ثم إن الحاج سالم المذكور تزوج بأخت الباشا المرحوم "عايشة خانم" وبقيت على عصمته إلى أن توفاه الله تعالى بغزة فى بضع وثلاثين ومائتين وألف ولم يعقب منها وصالحها ولده الحاج محمد حتحت عما يخصها من الإرث فى الأملاك والتجارات والدواب والغنم والخيل والعبيد وغير ذلك بعشرة آلاف غرش أسدية وأعقب الحاج سالم ابنه الخواجا السيد خليل إمام جامع الملاحى بمحلة الشجاعية كما رأيت بصك شرعى وتوفى ولم يعقب والخواجا فخر التجار المعتبرين وصدر الرؤساء المعظمين الحاج محمد ونشأ على سيرة والده من الشهامة وعلو الهمة ومكارم الأخلاق ورأيت له مصحفاً كبيراً بخط حسن أوقفه بمسجد السيدة رقية سنة ١٢٠٦هـ، ورحل بعد هذا التاريخ فى حياة والده إلى مصر للتجارة وتوطن بها مدة طويلة وكان السيد "حسن شعث الغزى" كاتباً عنده وامتدت تجارته واشتهر أمره وارتفع قدره وكان مقبولاً عند والى مصر محمد على باشا مسموع الكلمة مقبول الشفاعة يسعى فى حاجات الناس إليه وله معه نوادر كثيرة ثم جعله "شاه بندر" التجار بمصر وبقى بها إلى أن توفى فيها فى بضع وأربعين ومائتين وألف ودفن بحوش له عند باب النصر ولم يعقب ذكوراً وورث منه ابن عمه الحاج حسن ابن السيد عبد الرحمن جلبى ابن الخواجا الحاج خليل ابن الحاج "إبراهيم حتحت" ثمانمائة وخمسة وسبعين كيساً ثم حضر الحاج حسن المذكور لغزة وكان جواداً كريماً مسرفاً مبذراً وضيع معظم أمواله بلا فائدة وتوفى بأثناء القرن الثالث عشر ودفن بتربة التفليس وأعقب ابنه السيد عمر والسيد بدوى والثانى أعقب ولديه الحاج أسعد والتاجر الصالح المعمر الحاج يوسف وقد اشتغل بالصناعة الغزلية والتجارة والزراعة حتى نمت

ثروته وعظمت تجارته وأحيى اسم عائلته وجدد ثروتها وجمع ما تفرق من أملاكها وعمر ديار أجداده حساً ومعنى وحج فى سنة ١٢٩٩هـ ورزقه الله بعد ذلك ذرية أكبرها صالح وتوفى شاباً فى حياة والده والسيد أحمد والدكتور الحاج محمد توفيق أفندى والسيد عبد القادر ولا زال فى تقدم وصلاح واستقامة إلى أن توفاه الله تعالى فى ليلة الخميس الموافق ٢ صفر سنة ١٣٣٤هـ عن نحو خمس وثمانين سنة وقد شيعت جنازته فى ظهر ذلك اليوم ودفن بتربة التفليس ونفذت وصيته برأى حسب وصايته فى طريق البر والصدقات وقلت مؤرخاً لوفاته ونقش على ضريحه:

قد ضم هذا القبر شيخاً صالحاً
بمحاسن الأعمال والخلق العظيم
هو يوسف من بيت حتحت من له
مجد علا من سالف العصر القديم
شرف لمحتده يطيب بفعله
فله بكل فضيلة حظ جسيم
مرتقى خاشع متواضع
يجرى لطاعة ربه جرى النسيم
قضى زماناً طيباً بسلامة
حتى أتى الله بالقلب السليم
ولئن مضى عنا بكامل ذاته
فمقامه وثناؤه فينا مقيم
قد آثر الأخرى على الدنيا لكى
يحظى بجنة ربه المولى الكريم

فوفـاه رضـــوان الجنـان مؤرخاً

ها يوسف الأخيار فى حلى النعيم

وتوفى ولده السيد أحمد فى ١٧ ربيع الثانى سنة ١٣٥٩هـ عن نحو ستين سنة وكانت له جنازة حافلة ودفن بساحة جامع ابن مروان بجنب قبر أخيه الدكتور محمد توفيق حتحت[1] وكانت وفاته فى ٢٨ رمضان سنة ١٣٥٢هـ

(١) ورد في وثيقة بخط الشيخ عثمان الطباع (بحوزة المحقق) الآتى : (الدكتور الحاج محمد توفيق أفندى حتحت : هو الدكتور البارع والطبيب الحاذق من شمر عن ساعد الجد والاجتهاد حتى بلغ الغاية القصوى ونهاية المراد الحاج محمد توفيق أفندى ابن المرحوم الحاج يوسف أفندى ابن السيد بدوى ابن الحاج حسن ابن فخر التجار المعتبرين وصدر الرؤساء المعظمين السيد عبد الرحمن جلبى ابن الخواجا الحاج خليل ابن الخواجا إبراهيم ولد رحمه الله سنة ١٢٩٩ هجرية ، ثم تعلم فى المكاتب الابتدائية وأتم تحصيله بها سنة ١٣٠٩ ثم دخل الرشدى بغزة ومكث فيه أربع سنوات حتى أتم تحصيله به وأخذ الشهادة فى سنة ١٣١٣هـ ، ثم دخل المدرسة العلمية بالجامع الكبير العمرى بغزة . وأخذ بطلب العلم الشريف وحفظ المتون اللازمة ومنها ألفية ابن مالك ، وفى أواخر سنة ١٣١٦ سافر إلى بيروت ودخل المكتب السلطانى حتى أتم الدراسة فيه ثم سافر إلى الأستانة ودخل مكتب الحقوق ثم التحق بمكتب الطب وبقى فيه حتى أتم التحصيل وحاز الشهادة العالية فى الطب ، وحينما نشبت الحرب فى البلقان دخل بصفة طبيب ظابط وانتهت الحرب العامة وهو يتنقل مع الجيوش لمعالجة المرضى والجرحى وقد تعين طبيباً بمكة فى العهد العثمانى وحينما تغلب الملك الحسين استخدم بجيشه وصار بمعية الملك على ، ثم صار الطبيب الخاص للملك حسين ثم استقال من الخدمة بالبلاد الحجازية ، وقد تزوج بمكة بكريمة حسام الدين أفندى مدير البريد والبرق فى سنة ١٣٣٦ ، ثم حضر بعياله لغزة فى سنة ١٣٣٨ ، وصدق على شهادته من حكومة فلسطين وصار يمارس مهنته ويطبب أهالى بلدته بكل عناية واهتمام وعطف وقناعة ، ولكن مع الأسف لم يكن الإقبال عليه عاماً لزهد الناس فى بناء وطنهم ولذلك كانت وارداته لا تفى بمصاريفه حتى أنفق ما جمعه فى أيام وظائفه وما ورثه عن والده ومع ذلك كان صابراً راضياً زاهداً قانعاً بما يتيسر إليه ويتصدق بما لديه ، كثير العطف والإحسان إلى الفقراء والمساكين ، وكان حسن الأخلاق كريم السجايا صادقاً أميناً محباً لفعل الخير ملازما للتقوى وقد ولد له أربع بنات توفيت إحداهن ورزق بغلام فى سنة ١٣٤٨ فسر به وسماه حيدر وكلفنى بنظم تاريخ لولادته فقلت إجابة لطلبه:

توفيق يا رب المكارم والعلى — هنيت بالنجل السعيد الأقمر
ظهرت عليه من السعود ملامح — واليمن والفضل البهى الأزهر
لا غرو فهو الفرع من أصل سما — من أكرم الأبا وأطيب عنصر =

=
من خيرة الأتراك ينتج دره | في مهد آداب وخلق أطهر
أنشا مولاه وأبتاه على | مر الجديدين وكر الأعصر
ليكون مثلك في المدارك والعلى | ويشيد ذكرك بالمقام الأفخر
فهو الجديد بما تؤمله غدا | إذ طاب مربان كطيب العنبر
وبشهر شوال بدأ تاريخه | خير السعود زكا بطالع حيدر
سنة ١٣٤٨ | ٨١٠ ١٧١ ٢٨ ١٩٢ ٢٢٢

ولا يزال يظهر فضله ويعظم بتوالي السنين مقداره وتصيب مداركه وتنجح تجاربه حتى كاد أن يكون الفرد المشار إليه والعلم المعول عليه وداهمته الأخطار ونفذت فيه سهام الأقدار فمرض بالداء الحادث المعروف بالأنفلونزا وهو عبارة عن نزلة شديدة على الرئة والقلب فلم تمهله سوى ثلاثة أيام قضاها بمستشفى البلدية بغزة وأسلم الروح لباريها في الساعة الثالثة من يوم الأحد الموافق ٢٨ من شهر رمضان سنة ١٣٥٢هـ فعم بفقده الحزن والأسف لما عرف به الفقيد من الأخلاق الكريمة والصفات العالية والمناقب الفخيمة لأن الوطن في حاجة لطبيب مسلم حاذق خلوق متدين فأعلنت وفاته على سائر المآذن واشترك المسيحيون مع المسلمين في الحزن عليه ودقت له إعلانا بحزنها نواقيسهم ونعته الجرائد الوطنية وتوالت الرسائل والبرقيات بالتعزية فيه وأخرجت جنازته قبل العصر إلى الجامع الكبير العمري الذي يلازم الصلاة فيه ، وقد تعطلت لفقده الدروس واشتغل الناس بذلك اليوم فيه بتلاوة القرآن العظيم وقد زاد على المئات ثم صلى عليه بعد صلاة العصر وخرجت جنازته يشيعها جميع الأهالي على اختلاف طبقاتهم يتقدمها عموم الأطباء والعلماء والمحامين ورجال الحكومة والأعيان وأكاليل الزهور من دائرة البلدية والصحية وجمعية الشبان المسلمين وطائفة الأرثوذكس ، وقد أبنه في الجامع الكبير وعند قبره الذي أعد له في وسط ساحة مزار وجامع ولي الله الشيخ علي بن مروان جماعة من الفضلاء والشبان منهم الأخ العلامة الفاضل الشيخ إبراهيم عاشور والشيخ خلوصي بسيسو والشيخ حسين الشوا والسيد خضر الجعفراوي وجورجي أفندي فرح ومنير أفندي فرح حتى ورى في مقبرة الأخير والعيون عليه دامعة والقلوب هالعة ومما قاله الأول في رثائه :

لا تنقضي الأحزان والآلام | حتى تجيء بمثلهـا الأيـام
كم أنشبت أيدي المنون بسادة | ألقى عليهم نوره الإسلام
بكت القلوب لفقدهم مع أعين | وبكى الزمان وضجت الأنام
واليوم قد جاء الزمان بحادث | متزلزل الأرضون والأعلام
فقد الطبيب اللوذعي محمد | الحاج توفيق عليه سلام
ولآل حتحت الكرام عميدهم | العز والأمجاد آل كرام
يا أيها الدكتور فقدك مؤلم | تبكي فلسطين وتبكي الشام
يا فخر غزة البلاد حزينة | تبكيك شهماً والدموع سجام
تتقطر الأكباد الأعم الأسى | خطب إلى العلماء منه سهام
=

= بالأمس كان بك الزمان مؤانساً … واليوم عادت وحشة وظلام
لولا التأسى والرضاء بما قضى … ما كان بعد الراحلين منام
يا آل حتحت الكرام تصبروا … لا زال منكم فى العلاء كرام
ما مات من لا زال يذكر كاملا … كرمت له الأخلاق والأحلام
سار الفقيد إلى الجنات مكرماً … ولرحمة المولى عليه سلام

وقد قال صاحبنا العلامة الفاضل الشيخ محمد أفندى فاخرة الحنفى الشجاعى مؤرخاً وفاته :

بلحد قد حكى روضا بمأوى … وفردوس وعدن طاب مأوى
لؤى من كان فى محياه يبرد … بنى أنس بهـا علل بأودى
هو الدكتور توفيق الأطبا … سلالة حتحت مجداً وجدوى
لديه همه ككسوة تقوى … على نيل اكتساب المجد تقوى
مآثره تضىء البيد لكن … مفاخرها بأفق الشمس أضوى
محاسن ذكره الزاكى حبته … حياة ما بهذا الدهر تطوى
بتربة لحده ينصب عفو … ورضوان به مثواه يروى
حبى نعما تسامت أرضه … علا عدن ورضوانا ومأوى
سنة ١٣٥٢ … ١٠١ ١٢٤ ١٠٦٤ ٦٣٤

وقلت مؤرخاً لوفاته ونقش على ضريحه :

هذا ضريح حلة عين الورى … وبه قلوب العالمين تهيم
توفيق الدكتور حتحت من له … شرف ومجد فى البلاد قديم
وله مع التقوى وحسن دراية … بالطب نفع الأنام عميم
قد كان ذخراً فى الديار يزينه … عقد من الخلق السنىّ كريم
بكت العيون لفقده أسفا على … ذاك البها والحزن فيه عظيم
وحظى بجنان النعيم فأرخوا … توفيق فى دار الكريم يقيم
فى ٢٨ رمضان سنة ١٣٥٢هـ … ٥٩٦ ٩٠ ٢٠٥ ٣٠١ ١٦٠

صورة الشهادة الطبية: (باللغة التركية)

* نومرو ٢٠١٠ دولت عليه عثمانية نامي نامئ حضرت بادشاهى يه
در سعادت دار الفنونى طب فاكولته سى مأذونيت رؤسى
در سعادت دار الفنونى طب فاكولته سنده الملك تحصيل ونظاما معين امتحانلرى
تكميل ايتمش . . . . . بن ايكيوز ... ان طتوز تاريخنده عزة ده (تركى)
متولد محمد توفيق حتحت بن حاجى يوسف أفندى مملكه عثمانية هرطر فنده اجارى طبابته مأذون بولنمتن اوزره اشبوماذونيت رؤس اعطا ايد لمشدر فى ١٢ شباط سنة ١٣٢٩ دار الفنون مدير عموميس معارف عموميس ناظرى
طب فاكولته عموميس طلب فاكولته رؤس صالح سعدى عزت =

عن نحو خمسين سنة وسيأتى ذكره وبالجملة فهى عائلة قديمة طيبة قليلة الفروع وهذه شجرتها :

* * *

= طامل فوزى طبيب

(صورة البراءة بتعيينه قاضيا لمحكمة البلدية):

حكومة فلسطين ، براءة تعيين قاضى فخرى ، ليكن معلوماً لدى العموم باننى عملاً بالسلطة المخولة لى فى قانون المحاكم البلدية لسنة ١٩٢١ قد عينت الدكتور توفيق افندى حتحت قاضياً فخرياً فى محكمة بلدية غزة تحريراً فى هذا اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٥ .

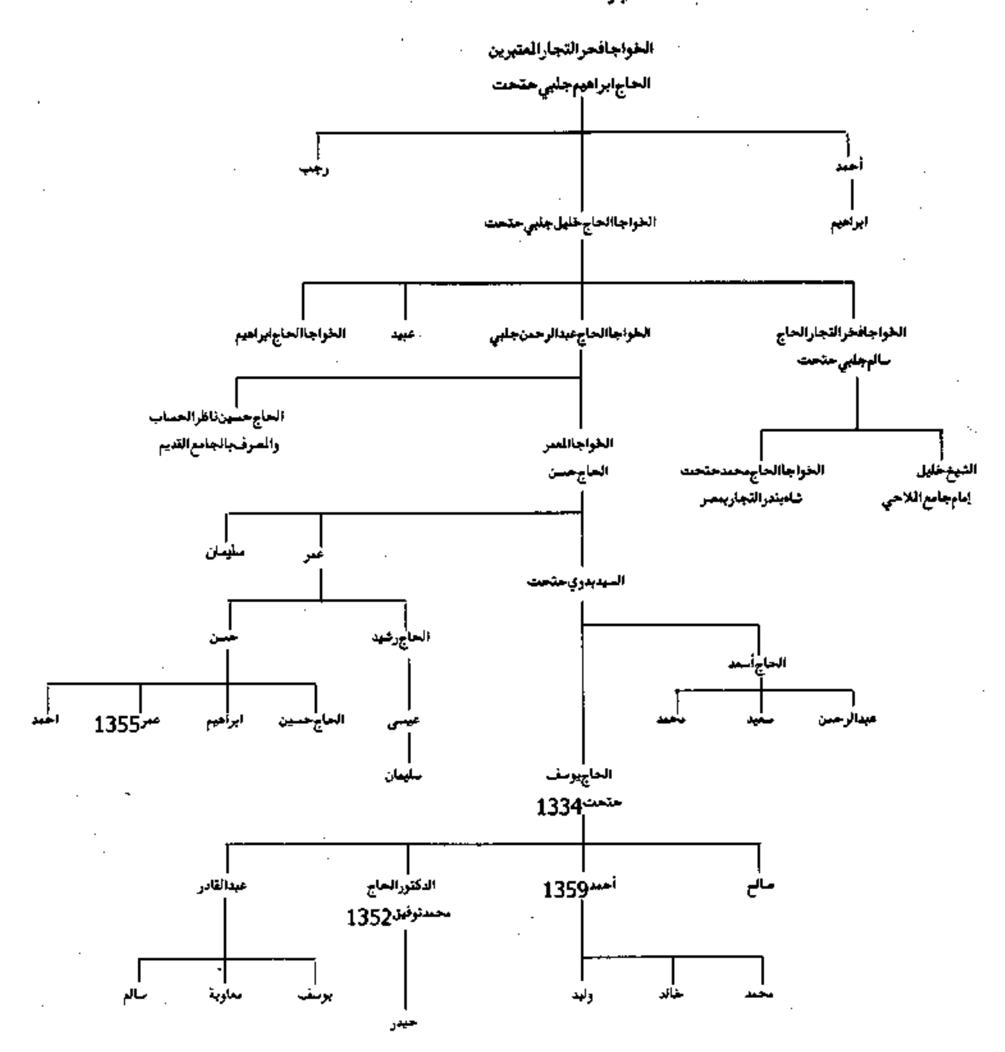
المندوب السامى

برانستون

وقال حضرة العلامة الشيخ محمد أفندى فاخرة :

بشوال به عيد مكرر رشفت من الهنا كأساً مكرر
رحيقاً فى فم الظمآن اضحى يدانيه من المشروب كوثر
رحيقاً ذقته كرضاب ثغر عذا من دونه عسل وسكر
بمولد من يعيش كما على دعى فى عالم الأكوان حيدر
زكى غصن توفيق مجيد به روح العلى أزهى وأزهر
يطيب الفرع مذ طابت أصول بشمسهم وشى الجوزاء بصبر
أعاظم قد سمت بسما معالى كواكبها بأفق المجد تنتشر
سيرقى فى عصور أرخوها بآمال ذرير العلياء حيدر
سنة ١٣٤٨ هـ ٢٢٢ ١٤٢ ٩١٠ ٧٤
بتاريخ له شرف جليل يطيب عيشه حسناً يعمر
سنة ١٩٣٠ ٧٣٠ ٥٨٠ ٣٥

شجرة عائلة حتحت



حرارة

غلب لقب على عائلة قديمة بمحلة الشجاعية ظهر منها علماء وصلحاء أتقياء فى القرن الحادى عشر وما بعده منها الشيخ علاء الدين ابن الشيخ على ابن حرارة وكان موجوداً فى سنة ١٠٣٥هـ[١] ومنها العالم العامل المتقن والبارع الفاضل المتفنن الشيخ خليل حرارة وكان ظاهراً فى أوائل القرن الثانى عشر وكان له معرفة تامة بعلم الفلك والروحانيات واشتهر أنه أطاعته الجن وخدمته لصلاحه وأوراده ومعرفته بعلم الاستخدام وخواص الأسماء والأوفاق والطلاسم ومنها الشيخ خليل بن الشيخ محمد[٢] حرارة وكان فى أثناء القرن الثالث عشر وآخرها الصالح الشيخ محيى الدين ابن الخليفة الصالح الشيخ أنيس ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ خليل ابن الشيخ محمد ابن الشيخ خليل حرارة وتوفى شهيداً بمصادفة أتومبيل الجيش الإنكليزى فى ٢٥ شعبان سنة ١٣٦٠هـ ومنها المقرئ الحافظ الشيخ عبد الله حرارة وأما عائلة أبى حرارة فليست منها وهى أيضاً بمحلة الشجاعية ومنها الخليفة الصالح الشيخ حماد ابن الخليفة الشيخ محمد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ صالح أبو حرارة وقد أخذ الطريق الرفاعية عن والده وهو أخذها وأجيز بها سنة ١٢٥٢ من الخليفة الصالح البركة الشيخ محمد حرمى والفاضل الشيخ أحمد الصيرفى إمام الشافعية بجامع ابن عثمان والعلامة الشيخ صالح الطيماوى وغيرهم وتولى خدمة مزار الشيخ "على المنطار" واتخذ له زاوية وسيارة وصار له مريدون كثيرون واستحصل على براءة سلطانية باستثنائه من العشر وخلفه فى خدمة الطريق والمزار المذكور ابنه الشيخ حماد ثم ابنه الشيخ محمد وبقية إخوته

(١) وبلغنى أن الشيخ الأوزاعى بغزة جد عائلة حرارة وأنه قدم إليها من دمشق فى القرن العاشر وأنه من ذرية جابر بن عبد الله الأنصارى الصحابى رضى الله عنه. (هـ. ط-ص٥١).

(٢) وصالح ابن حرارة وكان فى سنة ١٠٨٠هـ. (هـ. ط-ص٥١).

وأولاد عمه الشيخ ناصر وقد تغلبوا على الأراضى المنسوبة للشيخ المنطار وتملكوها فى عهد الاحتلال لعدم وجود وقفيات بها وإلى الله المشتكى.

* * *

حمادة

غلب عليها اسم جدها واشتهرت به وهى عائلة طيبة قديمة تجتمع بعائلات كثيرة منها عائلة زعقوق وأبو قتب[1] وأبو أصبع وسلمان وقد ظهر منها فى القرن الحادى عشر الحاج محمد بن عبد المهدى عرف بزعقوق واشتهرت عائلته بذلك ومنها السيد مصطفى ابن السيد حسن أبى أصبع واشتهرت عائلته بذلك وهو ابن على ابن الحاج محمد زعقوق وأمه الحاجة شرفية بنت السيد أحمد مزاحم ومنها الحاج إبراهيم وأحمد ومحمود أبناء الحاج محمد زعقوق وكانوا فى سنة ١٠٩٠هـ ومنها محمد وحمادة ابنا محمد ابن الحاج محمد المذكور ومنها السيد سالم أبى قتب من أولاد زعقوق واشتهرت عائلته بذلك وهو ابن الحاج خليل زعقوق وخلف ابنه الأجل المحترم السيد حمادة واشتهرت عائلته به ولقبت باسمه وكان ظاهراً فى أثناء القرن الثانى عشر وله أملاك كثيرة وكروم متعددة واسعة بقرب زيتون غزة تسمى بضريبة حمادة وقد أوقفها فى حياته على ذريته وخلف ابنه العلامة الفاضل الشيخ أحمد والسيد سليمان والأول ظهر فى أوائل القرن الثالث عشر وعرف فضله وعلت منزلته وكانت العلماء تجله وتزوره وأعقب عدة أولاد منهم العالم الفاضل الشيخ حمادة طلب العلم بغزة وأخذ عن والده وغيره ثم رحل إلى مصر ومكث بالجامع الأزهر ثلاث عشرة سنة وتوفى هناك ولا عقب له ومنهم السيد حسن وخلف جماعة منهم السيد عبد الله المتوفى سنة ١٣٣٤هـ وابنه العالم الفاضل

(١) ومنها محمد بن محمد الهندى من أولاد زعقوق وكان سنة ١٣٠٦هـ (هـ . ط ص٥١) .

الشيخ محمد طلب العلم بغزة ومكث بالأزهر نحو خمس سنين ثم عاد لغزة وقرأ الدرس الخاص بمحضر من العلماء ودرس بجامع الأيبكى وظهر تحصيله وفضله ثم تعين إماما ومدرساً بجامع السيد هاشم وأما السيد سليمان فخلف ابنه الحاج محمد وتعرف ذريته بعائلة سلمان والحاج غزال وله ذرية أيضاً وبلغنى أن أصلها من المدينة المنورة جاء جدها لغزة قبل الألف وتوطن بمحلة التفاح واتصل نسبهم بعائلة "هاشم الشرفا" بنى السيد مزاحم نقيب السادة الأشراف بعصره.

* * *

الحتو

معناه فى العرف شديد البخل والحرص وفى اللغة الحتو العدو الشديد والحت بالضم من السويق وقبيلة من كندة تنسب إلى بلد وجبل من القبيلة وحتى جبل بعمان وحتاوة قرية بعسقلان كما فى القاموس[١]. قلت: والنسبة إليها حتاوى وحتوى وقد تحذف الياء تخفيفاً غلب على جد العائلة ثم صار لقباً لعائلته وكانت تلقب قبل ذلك "بعلّون" ظهر منها فى أثناء القرن الثانى عشر السيد إسماعيل ابن السيد إبراهيم الحتو ابن الحاج مصطفى وأعقب السيد إبراهيم والخواجا الحاج عمر والعالم الفاضل الشيخ يوسف ومحمد والأول أعقب إسماعيل وهو أعقب الشيخ سليم وعبد الله ومحمد والثانى أعقب أحمد وعثمان وحسين ومنها القارئ الحافظ المعمر الشيخ مصطفى ابن السيد عمر الحتو وأعقب السيد محمد أبو رشيد والحاج درويش وأحمد وصالح ومنها السيد مصطفى الحتو وأعقب هاشم ودرويش ومحمود والأول أعقب التاجر الكبير سلامة ومحمد والثالث أعقب خليلاً ومحمداً وسليمان ومنها الخواجا السيد محمود الحتو وكان من أرباب الثروة وأصحاب التجارة الواسعة

(١) انظر: "تاج العروس: للزبيدى (جـ ١ ص ٥٣٦ - ٥٣٨).

ورحل إلى مصر وتوطن بها وصار شيخ تجار الجمالية وكان صالحاً تقياً محمود السيرة والسريرة وله خيرات كثيرة وبنى جامعاً بالجمالية اشتهر بجامع الحتو وجعل له أوقافاً تقوم بمصالحه ورتب فيه إماماً وخطيباً ومؤذناً وخادماً وناظراً وهو عامر إلى الآن ثم توفى المذكور بأواخر القرن الثالث عشر ولم يعقب ذكوراً وهى عائلة قديمة فخيمة تنعت بالسيادة وظهر منها كثير من التجار المعتبرين وكان لها أملاك وعقارات وأوقاف أهلية ثم انقرضت[1] رجالها وتأخر حالها بالنسبة لما كانت عليه وبقى منها أفراد من فروع عديدة ترجع إلى الأصول المذكورة ومن ذلك ترى أن ضخامة العائلات وظهورها إنما كان بالتجارة ورجاحة الثروة وكان دينها وتقاها يحملها على الأعمال الخيرية وبناء المساجد وإرصاد الأوقاف لها فأصبحنا بين أناس يحرصون على أكل الأوقاف واغتصابها بشتى الوسائل.

* * *

الحلو

أتى جدها من الخليل فى القرن الحادى عشر وهو السيد مصطفى الحلو ولقب بذلك لبيعه الحلو المستورد من مدينة الخليل عليه السلام مثل الدبس والزبيب وظهر منها فى القرن الثالث عشر الفاضل الصالح الشيخ داود ابن السيد خليل الحلو وخلف ابنه العلامة الجليل الشيخ خليل وستأتى ترجمته والشيخ محمد والأول خلف ابنه الخليفة الصالح المعمر الشيخ أنيس والحاج راشد ولكل ذرية ، والثانى خلف الشيخ إبراهيم [2] والمعمر الصالح الحاج عبد السلام وعبد الرحمن وعبد الله والثانى خلف الشيخ سليم المتوفى بيافا

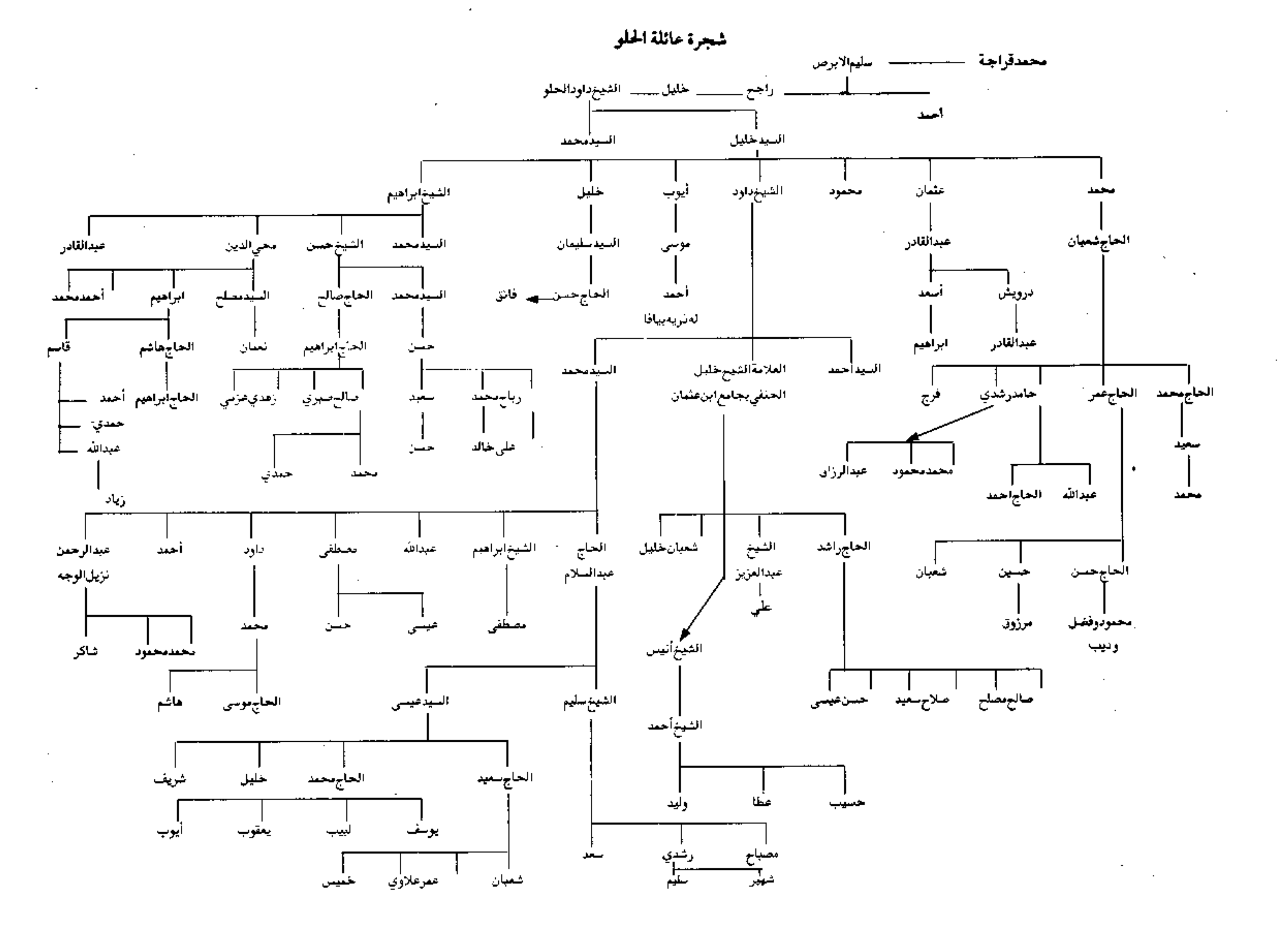
(١)هكذا فى الأصل والصواب (انقرض)للتذكير. (المحقق).

(٢) ولقبه الأصلى (قراجة)، ولم نقف على معناه، وبه تعرف أقرباهم بحلحول، ويقال لهم: القراجات. (هـ. ط-ص٥٣).

سنة ١٣٤٠هـ والسيد عيسى ولكل ذرية والثالث رحل من غزة وسكن الولجة[1] وتوفى هناك وترك أولاداً من التجار المعتبرين منهم السيد محمود ومحمد وشاكر ومنها الفاضل الصالح الشيخ حسن ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ خليل الحلو وخلف ابنه السيد محمد أبو حسن والحاج صالح أبو الحاج إبراهيم ومنها الحاج شعبان ابن الشيخ عمر أبى السيد خليل الحلو ولكل ذرية ولها فروع كثيرة بغزة والكوفخة والسبع ويافا وصفد وحلحول ومصر ويغلب عليهم الصلاح والتجارة فى العطارة والعقاقير وهذه الشجرة تجمع ما علمناه من فروعها بعد البحث الطويل.

* * *

(١) الولجة: «قرية عربية تقع جنوب غرب القدس، وسميت باسمها نسبة إلى الفتحة الطبيعية التى تلجها طرق المواصلات». انظر: معجم بلدان فلسطين ص ٧٢٣.


شجرة عائلة الحلو
محمدقراجة
سليم الابرص
أحمد
راجح
خليل
الشيخ داود الحلو
السيد خليل
السيد محمد
محمد
عثمان
محمود
الشيخ داود
أيوب
خليل
الشيخ ابراهيم
الحاج شعبان
عبدالقادر
موسى
السيد سليمان
السيد محمد
الشيخ حسن
محي الدين
عبدالقادر
درويش
أسعد
أحمد
الحاج حسن
فائق
له تربة بيافا
عبدالقادر
ابراهيم
الحاج صالح
السيد مصلح
ابراهيم
أحمد محمد
الحاج محمد
الحاج عمر
حامد رشدي
فرج
السيد أحمد
العلامة الشيخ خليل
الحنفي بجامع ابن عثمان
السيد محمد
حسن
الحاج ابراهيم
نعمان
الحاج هاشم
قاسم
سعيد
محمد
عبدالله
الحاج احمد
محمد محمود
عبدالرزاق
رباح محمد
علي خالد
سعيد
حسن
صالح صبري
زهدي عزمي
محمد
حمدي
الحاج ابراهيم
أحمد
حمدي
عبدالله
زياد
الحاج حسن
حسين
شعبان
محمود وفضل
وديب
مرزوق
الحاج راشد
الشيخ
عبدالعزيز
علي
شعبان خليل
الحاج
عبدالسلام
الشيخ ابراهيم
عبدالله
مصطفى
داود
أحمد
عبدالرحمن
نزيل الوجه
مصطفى
عيسى
حسن
محمد
محمد محمود
شاكر
صالح مصلح
صلاح سعيد
حسن عيسى
الشيخ أنيس
الشيخ أحمد
وليد
عطا
حسيب
الشيخ سليم
السيد عيسى
الحاج موسى
هاشم
الحاج سعيد
الحاج محمد
خليل
شريف
يوسف
لبيب
يعقوب
أيوب
شعبان
عمر علاوي
خميس
سعد
رشدي
مصباح
سليم
شهير

الحليمي

يأتي نسبة إلى حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم النبي ﷺ من الرضاعة وإلى حليمة بنت الحارث بن شمر الغساني والحليمي الجرجاني نسبة إلى جده حليم وبنو الحليمي أسرة كبيرة بالعراق[1] واشتهر بذلك غير واحد ومنهم جد عائلة بغزة وجد من ذريته علماء وصلحاء متصوفة والحليمي بضم الحاء مصغراً نسبة إلى حليمة كجهينة اسم موضع والحلمية بمصر تنسب إلى حليم باشا، وأول من توطن غزة من هذه العائلة في أول القرن الثالث عشر الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمود الحليمي العراقي، وخلف الشيخ عبد الحليم ، وهو خلف العالم الفاضل الشيخ محمد الإمام ، والخطيب بجامع المحكمة، والحاج أحمد وعبد الحميد[2] الملقب "....."[3] والأول خلف عبد الحليم[4] وهو خلف أحمد وهو خلف عبد الخالق وخالد ولم يعقبا وأما الحاج أحمد فأعقب عبد الله ومحمد ومحمود والحاج صالح والأول خلف محمداً والسعدي ودرويش ومحمد خلف علي ومحمود وخلف حسن وأما الحاج صالح فقد كان رجلاً تقياً صالحاً وتوفي سنة ١٣٤٥هـ عن خمس وثمانين سنة وأعقب ولده الشيخ إبراهيم والعلامة الفاضل الشيخ خليل ولد سنة ١٢٩٠هـ واشتغل بتحصيل العلم بغزة ثم رحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٣١٠هـ وأخذ عن أجلاء العلماء حتى شهد بفضله العلماء وعاد لغزة سنة ١٣١٧هـ وقرأ الدرس الخاص بمحضر من العلماء وظهر فضله وتحصيله وتعين مدرساً وإماماً ومتولياً "بمسجد الهواشي"[5] ثم معلماً بمدرسة خانيونس ثم

(١) ويأتي نسبة إلى عبد الحليم. (هـ. ط-ص٥٣).
(٢) المتوفى بالطائف سنة ٢٦٥ (هـ. ط-ص٥٣).
(٣) غير واضح بسبب تمزق الأوراق.
(٤) المتوفى بمكة سنة ٢٨٥ (هـ. ط-ص٥٣).
(٥) راجع الإتحاف-(جـ٢/ ص١٧٦) في المساجد والمزارات.

بمدرسة "الشيخ ظريف"[1] بغزة ومدرساً وإماماً "بجامع شهاب الدين أحمد ابن عثمان"[2] وخطيباً "بجامع ابن مروان"[3] ومعلماً بالمدرسة الأميرية بغزة سنة ١٣٣٦هـ وعضواً بلجنة توجيه الجهات وعضواً بالمؤتمر الإسلامى وقد ظهر له من التصانيف ما يدل على مزيد فضله واجتهاده منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه ما كان يلقيه لتلامذة المدارس فى أثناء مذاكراته التفسيرية وزاد عليها أثناء قراءته للتفسير بالجامع المذكور وإرشاد العوام بما يجب عليهم من الأحكام وشرح "مختصر الزبيدى" سماه "الإرشاد الصريح على مختصر الجامع الصحيح"، و"خطب منبرية" و"رسالة فى الأصول" جمعت ما ألقاه فى الدرس ورسالة فى الإسراء والمعراج والمولد والمواريث وفتاوى عديدة وله من الأولاد السيد صالح والفاضل الشيخ توفيق المتخرج من الجامع الأزهر .

* * *

الحرتانى

نسبة إلى حرتة من بلاد فاس[4] بالغرب ومنها الحاج محمد ابن الحاج أحمد ابن الحاج محمد ابن الحاج حمد الحرتانى وكان موجوداً فى سنة ١٢١٩هـ وتولى نظارة وقف زاوية الشيخ أبى مدين بغزة وهو خلف ابنه الصالح الحاج مصطفى وهو خلف الحاج عبد القادر وهو خلف المعمر عبد الرحمن وكان يشتغل بصنعة الحدادة وعمر حتى فقد السمع والبصر وعرف بالصلاح وتوفى سنة ١٣٥٤هـ وخلف أولاداً مهروا فى الصنعة بغزة والسبع والمجدل ويافا منهم ثارى أبو هاشم والحاج محمد والحاج درويش وصالح وعيد وكيلانى

(١) نفس المصدر-ص٨٠ .
(٢) المصدر السابق-(ص١٧٥-١٧٦).
(٣) المصدر السابق-(ص١٧٧-١٧٨).
(٤) وقيل حرطانه (هـ. ط-ص٥٤).

وعلى وإسماعيل ومنها الفاضل الصالح الشيخ عمر ابن الحاج مصطفى وكان له معرفة بالطب والفلك والروحانيات وخلف الشيخ بكر ومنها الشيخ حامد ابن محمد ابن الحاج مصطفى المذكور.

* * *

الحفنى

نسبة إلى حفنى قال فى "شرح القاموس" : وحفنى كسكرى قرية بشرقى مصر ومنها شيخنا بل شيخ أهل الدنيا جميعها وهو الشيخ الإمام المحدث الولى العالم أبو عبد الله محمد بن سالم الشريف القرشى رئيس الجامع الأزهر والمحل المبارك الزهى الأنور وشيخ العلماء بعد شيخنا الشيخ "عبد الله الشبراوى"[(١)] الشافعى -رحمهما الله تعالى-أ.هـ قال "المرادى" فى ترجمته: "حفنة قرية من قرى مصر قرب بلبيس" ولد سنة ١١٠١هـ وكانت وفاته سنة ١١٨١هـ ومن هذه العائلة الحاج "إبراهيم بن عبد العال" وأخوه الشيخ "إسماعيل".

* * *

الحفناوى

نسبة إلى حفنة على غير قياس كالغزاوى والديراوى والمجدلاوى والخلفاوى وهى عائلة قديمة بغزة كان لها نسب مع ذرية "الشيخ عبد الرحمن بن سلطان" صاحب المزار المتقدم والآتية ترجمته ومنها الرجل المتفقه الصالح الحاج عثمان ابن السيد محمود ابن الحاج سعد الدين الحفناوى وله إخوة وأولاد وليس لها فروع ولا أصول غير من ذكر فيما يعرف.

---

(١) عبد الله الشبراوى القاهرى: انظر سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر- للمرادى -(ج٢-ص١٠٧) طبعة بولاق.

الحته

كأنه لقب من لقب بذلك لحقارة جسمه وضعفه وهو لقب عائلة من المصريين كانت بغزة ولها بقية بيافا ومنها السيد محمد ابن الشيخ حسن بن محمد الحته.

* * *

الحلاق

لقب لصاحب صنعة الحلاقة وغلب على عائلة بغزة وجد منها تجار وأغنياء ومنها الحاج محمد بن حسن بن محمد الحلاق وله ذرية بغزة وبنو عم بالسبع.

* * *

الحداد

يلقب بذلك فى الأصل صاحب صنعة الحدادة ثم يغلب على عائلته وإن لم تكن فيهم هذه الصنعة واشتهر بذلك عائلة قديمة بغزة ذات أملاك وكروم وظهر منهم صناع فى البناية وغيرها ويشاركها فى هذا اللقب عائلات كثيرة إسلامية ومسيحية معروفة فى فلسطين وغيرها.

* * *

حرز

لقب عائلة كبيرة ذات كروم وأملاك قديمة بغزة وأطرافها وهى فرع من عائلة الشوبكى كعائلة عطا الله والشايب وحسان.

* * *

حرز الله

لقب عائلة بمحلة الشجاعية معروفة ووجد منها صلحاء وتجار وزراع وهم[1] عيسى وخليل وعلى والأول خلف موسى والحاج محمد والثانى خلف حامد ومحمود ومحمد والثالث الحاج على وإخوته ولكل ذرية بغزة وخان يونس وبئر السبع والخليل ويافا.

* * *

حورية

اسم أنثى غلب لقباً لعائلة أصلها من المغاربة ووجد منها تجار وصناع وملاك ومنها أفراد بيافا وغيرها وقد صارت تلقب بعائلة عنان.

* * *

حجازى

يلقب بذلك من كان من بلاد الحجاز وقد يكون اسماً لشخص ثم غلب لقباً لعائلة بمحلة الشجاعية وأخرى بمحلة البرجلية بغزة ولا قرابة بينهما.

* * *

حبش

لقب عائلة قديمة بغزة كان جدها لقب بذلك لسواد جسمه كالحبشة أو وضع ذلك اسماً له وغلب على ذريته إلى الآن ومنها أحمد ابن الحاج محسن

---

(١) أصلها من تفوح بجبل الخليل جاء فى الفترة فى أوائل القرن الثالث عشر عيسى وهو خلف أولاده الثلاثة. (هـ. ط. ص ٥٥).

حبش وعبد الهادى وغانم ابنا الحاج حمودة حبش ومنصور وعبيد ابنا الحاج محمد عرف بالفداوى حبش وخليل ويونس ابنا الحاج صالح حبش وكانوا جميعاً فى أوائل القرن الثالث عشر، ومنها أحمد ابن المعمر الصالح الحاج عبد اللطيف حبش ومنها الخواجا الحاج محمد حبش وكان فى سنة ١٢٢٠هـ ورأيت فى درج أشراف الزربية[١] من اسمه حبش وحجازى وبيومى وعفيفة وقيشاوى ودسوقى وعيسوى والجملاوى والحناوى والجوهرى والمصرى والرفاعى وأبو زهرة وأبو ربيع وابليطة ونافع وسيد أحمد

* * *

حبوش

والأصل عب عيش لقب بذلك جد هذه العائلة لكثرة قوله عب عيش عند وفود الضيوف ثم حرف إلى عبوش ثم إلى حبوش ومنها السيد حسن ابن السيد صالح ابن حسين بن مصطفى حبوش ولها فروع وكروم وأملاك بمحلة التفاح وساحل البحر[٢] ومنها عبد الرحمن حب عيش وكان موجوداً فى سنة ١٢٢٠هـ ومنها السيد صالح ابن السيد حسين وحبوش وأعقب جماعة منهم حسن وحسين وسليم وصالح ويقال إن أصلها من عكا وله أقارب بها.

* * *

حمو

من العائلات الكردية الأصل مثل "مستو" و"المنلا" و"على حسن" و"ساق الله" و"الصورانى" عرف منها موسى وعيسى والحاج محمد أغا أولاد الحاج حمو أغا ولكل واحد منهم ذرية ولكنها الآن قليلة الأفراد.

(١) نسبة إلى زربية بلبيس من قرى مصر. وقد تقدم تعريفها أثناء الحديث عن عائلة أبى خضرا.
(٢) ومنها الحاج محمد حبوش (هـ . ط . ص٥٦) .

الحائك

لقب بذلك الحاج محمد الحائك لاشتغاله بصنعة الحياكة وقبلها كانت تلقب بعائلة الجبجى ويقال إن لها اتصالاً فى النسب بعائلة السوسى التى بمحلة الشجاعية وخلف الحاج محمد المذكور ولديه سالم وطه والأول خلف أولاده محمد وعبد الرزاق وإبراهيم أما محمد فأعقب التاجر مصطفى والحاج سالم والحاج حسن ومحمود وأما عبد الرازق فأعقب محمد وحسين وسالم ومحمد وحسن وشاكر وأما إبراهيم فأعقب خليل أحمد ومحمود ولكل ذرية منها عبد الهادى ومحمد وموسى وخليل وتوفيق أولاد المرحوم مصطفى ابن محمد بن سالم ابن الحاج محمد الحائك ومنها محمد ويوسف ورمضان أولاد الحاج سالم بن محمد بن سالم الحايك ومنها فروع كثيرة تشتغل بالتجارة والصناعة والزراعة.

* * *

حبيب

هى من العائلات القديمة ظهر منها فى القرن الحادى عشر الشيخ عمر ابن الشيخ مصطفى ابن الشيخ شاهين من أولاد حبيب وفخر الأئمة الشيخ عثمان ابن الشيخ "أحمد ابن شيخ الإسلام شرف الدين الغزى" وستأتى ترجمة المحبى[1] له وهو ابن عبد القادر الحنفى وكان إماماً بالجامع القديم تولاها بعد أبيه وجده وهو ابن بركات بن إبراهيم المعروف بابن حبيب ومنها المعلم على ابن الحاج محمد بن حبيب وأخوه بدر الدين الزينى ومنها عبد القادر ابن

(١) المحبى: محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحبى، الحموى الأصل، الدمشقى (١٠٦١- ١١١١هـ= ١٦٥١- ١٦٩٩م) مؤرخ، باحث، اديب، معجم الأعلام ص ٦٨٠-٦٨١، وهو صاحب كتاب "خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر".

الشيخ شاهين بن عبد القادر حبيب وبمحلة التفاح عائلة مستقلة تلقب بعائلة حبيب ولهم وقف ساقية[١] عبيتة ومن جهلهم يظنون أنه حبيب النجار الإسرائيلى وهو حبيب هذا إن صح كما قيل فيكونون من بقايا هذه العائلة وذكر فى البدر الطالع "عيسى بن عثمان بن عيسى شرف الدين الغزى" الشافعى[٢].

* * *

حورية

اسم امرأة غلب لقباً لعائلة زوجها الحاج بدر عنان المغربى وابنه الحاج محمد ومنه تفرعت هذه العائلة وأولاده الحاج بكير والحاج سليم والسيد خليل أبو الحاج حسين والحاج بدر ولكل ذرية ما عدا الأخير.

* * *

الحلبى

لقب عائلة بغزة حدثت بعد الاحتلال وتوطن بها أحمد أفندى وكان بسلك البوليس ثم اشتغل بكتابة الوثائق ونشأ له أولاد نجباء وعائلة بالخليل ومنها فرع بالسبع وعائلة بيافا ومنها عائلة فرع بالرملة منها السيد منيب ابن الشيخ أحمد الحلبى القادرى بن عيسى بن محمد بن الشيخ أحمد الحلبى ولا قرابة بينهم.

* * *

---

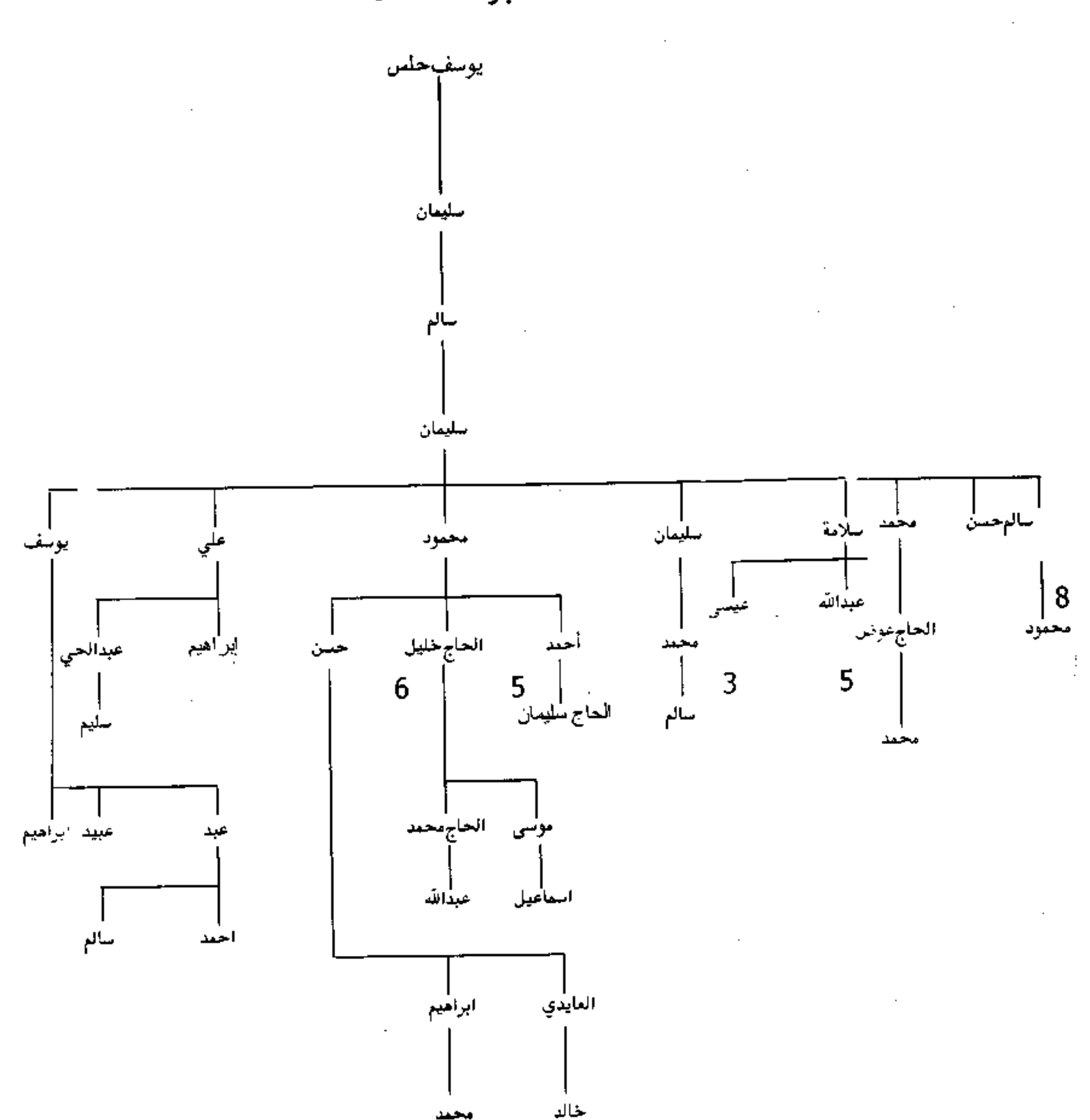
(١) ومنهم إسماعيل وبكر وعبد الله وعبد الرحمن حبيب ومحمد عرف بالسكنى (هـ. ط. ص٥٦).
(٢) لم أجد ترجمته فى البدر الطالع.

حلس

الحلس الوقاية والكبير من الناس للزومه محله لا يزايله وحلس الرجل بالشيء إذا تولع به والمتحلس المقيم بالبلاد وكالحلس وقد تكتب محلس من يعمل الحلس يقال إن جدها من عرب أهتيم سكن غزة فى القرن الثانى عشر وتوطنها وكثرت ذريته فيها بمحلة التركمان حتى صارت حمولة كبيرة لها قوة وغلبة وتملكت أراضى واسعة بالمحلة المذكورة وفيها الزراع والوجوه وعندهم كرم ونجدة وهذه فروع أصوله:

* * *

شجرة عائلة حلس



الحاسى

هو من قبيلة الحاسى المتفرعة من قبيلة الحرابى كالبراعصة والدروسة والفايدى وهى النازحة من الشرق النازلة فى الجبل الأخضر من بلاد المغرب هاجر منها لغزة موسى أغا الحاسى بسبب قتله رجلاً من أقاربه وكان ذلك سنة ١٢٢٩هـ ونزل بغزة ضيفاً على الحاج محمد نجا البرعصى وكان قد نزلها قبله وعظم فيها شأنه وصار مقدماً بوجاق الإسباهية فرأس موسى أغا على خمسين خيالاً وبعد موت الحاج محمد ترأس مكانه وتزوج من عرب التركمان وولد له ثلاثة أولاد عقيلة أغا وصالح وعلى والأول أجلهم وأشهرهم وقد ولد بغزة ثم رحل عنها إلى الناصرة ثم أقام بعرب بنى صخر وانتدب للمحافظة على الغور واشتهر أمره وكان ذا جرأة واقتدار فعاد عليه ذلك بالوبال فألقى القبض عليه ثم نفى إلى بلاد الصرب ثم هرب من منفاه وجاء إلى حلب فأرسل إليه والى بيروت وأرجعه إلي خدمة الدولة فازداد شهرة وعظم صيته بين العرب وجمع حوله حزباً كبيراً من البراعصة والهوارة وفروع الحرابى والحاسى وفرق من الصبيح والصقر وحارب الأكراد وانتصر عليهم فطار صيته وحقد عليه ولاة الأتراك حتى أغروا عليه حاكم نابلس "هولو باشا" من عرب الموالى وهو والد عزت باشا العابد فجرد حملة من الجند على عقيلة أغا ففر إلى الصلت ثم ذهب إلى الحسى ومنها عاد إلى غزة وطنه الأول ثم توجه إلى الشام برسالة من سعيد باشا خديوى مصر إلى الأمير عبد القادر الجزائرى فتوفى بقرية عبلين فى ١٠ شوال ١٢٨٥هـ كما ذكر فى تاريخ الناصرة[1] ولم يعقب ذكوراً فيما علمنا.

---

(١) تاريخ الناصرة : من تأليف القس اسعد منصور ، طبع قديماً فى مطابع الهلال سنة ١٩٢٥م، واعادت طباعته مطبعة الحكيم فى الناصرة سنة ١٩٨٣م، ولم اقف على النص الذى أورده الطباع بهذا الصدد. (المحقق).

حرف الخاء

خطاب

بتشديد الطاء المهملة اسم رجل ثم صار لقباً لعائلته بغزة وهى من العائلات القديمة التى كانت لها فخامة فى الوجاهة والثروة والفضل والتجارة ومنها شيخ الإسلام "زين الدين خطاب بن عمر بن مهنا" الغزى شيخ الشافعية بدمشق ذكره فى "الأنس الجليل" ومنها التاجر الكبير السيد محمد خطاب مولى ولى الله الشيخ فرج وكان موجوداً فى أوائل القرن الحادى عشر ولما ظهرت له من عبده تلك الكرامات صار هو يخدمه ويجله ولما توفى دفنه بذلك المحل الفسيح وكان من أملاكه ثم دفن هو بجانبه وبنى أولاد السيد محمد عليهما قبة وصار من المزارات المشهورة بغزة وذكره النابلسى فى رحلته[1] سنة ١١٠١هـ كما تقدم وبنوا بجانب القبرين فسقية لدفن الرجال وأخرى للنساء من عائلة خطاب ودفن فيهما الكثير فيهما واتخذوا هناك مسجداً وجعلوا له أوقافاً تقوم بمصالحه ومن هذه العائلة السيد مصطفى وأخوه السيد إسماعيل ابنا السيد عبد الله بن إسماعيل خطاب ومنها السيد أحمد خطاب والسيد عمر بن خطاب والشيخ إسماعيل بن خطاب وآخرهم السيد يوسف خطاب المعروف بالغويل تصغير غول ومنها فرع سكن السويس وقد انقرضت هذه العائلة رجالاً ونساء وقد كان لها دور عظيمة وأملاك وثروة جسيمة وذوات ظاهرة فسبحان من له الدوام .

* * *

(١) انظر : الحقيقة والمجاز للنابلسى ص ١٥٣ .

الخطيب

يلقب بذلك فى المدن من يتولى خطابة الجوامع الكبيرة وتطول مدته بها ويصير لقباً لعائلته كخطيب الأموى بدمشق وخطيب المسجد الأقصى بالقدس وهم من بين جماعة وخطيب[1] "الجامع الأبيض بالرملة" وهم من بنى التاجى[2] وخطيب جامع الجاولى وقايتباى بغزة وهم من بنى النويرى وسيأتى ذكرهم وخطيب الجامع القديم بغزة وهو الجامع الكبير العمرى وهم من بنى "التمرتاشى" نسبة إلى جد لهم اسمه "تمرتاش" لا إلى "تمرتاش" التى هى قرية ببلاد العجم وإليها ينسب بعض العلماء المتقدمين وبعض هذه العائلات ينتسب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويكتب فى إمضائه "التمرتاشى" العمرى الحنفى وهى عائلة قديمة بارزة فخيمة جمعت بين العلم والشرف والوجاهة والمكانة الدينية والعلمية ظهر منها فى القرن العاشر العلامة الإمام شيخ الإسلام وزبدة الأنام الشيخ عبد الله الخطيب التمرتاشى وهو ابن العالم العامل والهمام الكامل الشيخ أحمد "شهاب الدين الخطيب" ابن محمد الخطيب بن إبراهيم بن خليل بن تمرتاش كما ذكر الحفيد الشيخ "محمد التمرتاشى" فى رسالة له وقد ترجم المحبى فى خلاصة الأثر[3] جماعة منها سيأتى ذكرها فى تراجم الأعيان الذين أنجبتهم مدينة غزة[4] وقد تفوق بينهم بالعلم والفضل ونبوغ الرجال وظهور التصانيف الدالة على مزيد علمهم ورجاحة فضلهم وانحصرت وظيفة إفتاء الحنفية بغزة فيهم زمناً طويلاً

(١) وخطيب حرم الخليل وهم من عائلة التميمى (هـ . ط . ص٥٨) .

(٢) وخطيب جامع اللد وهو من بنى التميمى وخطيب جامع مجدل عسقلان وكان لهم النظارة على وقفه وآخرهم العالم الفاضل الشيخ رشيد وأخوه العلامة الشيخ محمود الخطيب وهم أبناء الشيخ طه ابن الشيخ محمد ابن الشيخ على الخطيب(هـ. ط. ص٥٨) .

(٣) انظر: خلاصة الأثر (جـ٤/ ص ١٨).

(٤) انظر قسم التراجم (جـ٤/ ص ٨٦ ـ ١٠١).

ومنهم العلامة الشيخ صالح ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح ابن الشيخ محمد التمرتاشى صاحب التنوير وكان فى سنة ١٠٨٠هـ وتولى إفتاء الحنفية بغزة إلى أوائل القرن الثانى عشر ولم يترجمه المحبى وذكر العلامة النابلسى فى رحلته لغزة سنة ١١٠١هـ فقال : " وخرج إلى لقائنا قاضيها الفاضل أحمد جلبى ومعه مفتى الحنفية الفاضل الكامل الشيخ صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد التمرتاشى العمرى الحنفى "[1] أ . هـ. ورأيت له من الشعر فى سفينة قديمة هذا التخميس:

يا دهر كم قاسيت منك العذاب   يا دهر كم تخطى على الصواب
يا دهر أسعفنا بحسن المآب   يا دهر كم تأتى لنا بالعجاب
قد نال غزلان الفلا الكلاب

والقرم أيضاً سيدى ما له   فى دهرنا ذا فن يرى حاله
ترى وحوش البر تبكى له   والليث جوعان وقد ناله
ضيم وهذا فى البرايا مصاب

جرت دموعى من عيونى دما   لما رأيت الوقت قد حرما
به اللبيب الحبر قد سلما   ترى الإمام الليث يشكو الظما
وبنت آوى شربها من عباب

ترى سخى اليد كالمفلس   كذا الذى يكسى من السندس
من الحرير البز والأطلس   والعالم الشهم بلا ملبس
والجاهل الغمر كثير الثياب

والبوم فى روضاته راتع   والصقر والباذل بالهوى قانع

(١) انظر: الحقيقة والمجاز ص ١٥٢ (نسخة هريدى) الهيئة العامة للكتاب . سنة ١٩٨٦م.

والفر فى أنهـــــاره والـع   والبـاز فى وكـره جـــائـع
والبط يرعى فى جميع الرحاب
عدمت صبرى اليوم بين الملا   وصحت من وجدى وعظم البلا
يا آل ودى السبع يرعى الكلا   والنسر يرعى فى جياف الفلا
والزاغ يرعى الثمر المستطاب
والغيم نادى البدر يا مكمد   والحر نادى العبد يا سيد
والحبر نادى النذل يا أسعد   والليل نادى الصبح يا أسود
والترب نادى التبر يا ذا التراب
والعـابد الناسك مستنزل   والفـاسق الشرير مستقبل
وكـاذب القول غـدا يقبل   والعـالم النحرير مستثقل
والجاهل الأحمق عالى الجناب
والذئب فينا يرى هـاجعاً   والنمر فى أقفـاره جـازعاً
والطبـع[1] فى أوقـاته شابعاً   والليث فى الغاب غدا جائعا
يخشى لعمرى فى البرايا الكلاب

ورأيت فيها هذا التخميس الذى ينطبق على أهل هذا الزمان:

لما رأيت الدهر الدهر شـاخ   وسفله عـــادوا شمـاخ
من عظم مـا بى قلت آخ   خلى البقـاع من الرخـاخ
وتفرذنـت فيــه البيـادق
الدهر بعد الخل عـاب. . .   والفحـل يطـرده الذبـاب
ورأيت من ذا الطفل شـاب   وسطا الغراب على العقـاب
واصطاد فرخ البوم باشق

(١) كذا بالأصل، وأظنها: «الضبع».

الجيد حار به الظنون والنذل سار به الظعون
ناديت يا أهل الفنون سكتت بلابلة الغصون
وأصبح الخفاش ناطق
تأخر الجيد الكبير وتقدم النذل الحقير
والخيل ما عادت تسير وتسابقت عرج الحمير
وقليت من عدم السوابق

وأنشد صاحبنا الفاضل الأديب الشيخ "محيى الدين أفندى عبد الشافى" هذين البيتين فقلت مشطراً لهما:

أرى زمنا تولاه أسعد أهله
وأراذله تحظى بكل المناهل
تسود به الخرق ويصفو لمارق
ولكنه يشقى به كل عاقل
مشت فوقه رجلاه والرأس تحته
كما يعتلى الأردى النقى فى المناحل
تسامت به أهل الدنايا لسوئه
فكب الأعالى بارتفاع الأسافل

وقد ذكرنى ذلك قول أبى العلاء المعرى فى لاميته:

إذا وصف الطائى بالبخل مادر
وعيرق بالفهامة باقل
وقال السها للشمس أنت خفية
وقال الدجى للصبح لونك حائل

وطاولت الأرض السماء سفاهة

وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

فيا موت زر إن الحياة ذميمة

ويا نفس جدى إن دهرك هاذل

ومنها السيد عبد الله التمرتاشى العمرى نقيب السادة الأشراف بمدينة غزة وكان بها فى سنة ١١٣٦هـ، وبقى بها إلى أن توفى وخلفه ولده السيد "محمد التمرتاشى" وظهر منها فى أوائل القرن الثالث عشر العلامة الشيخ "عبد الرحمن التمرتاشى" مفتى الحنفية بغزة ثم الشيخ حسن التمرتاشى المفتى الحنفى بغزة وكانت داره بقرب مسجد الشيخ محمد الهليس وجعلها وقفاً على مصالح الجامع الكبير العمرى وتعرف به إلى الآن، وبعده انقرضت هذه العائلة الكريمة من غزة واندرست آثارها مع أنه كان لها دور وعقارات بمحلة التفاح وغيرها فسبحان من لا يدوم سواه ولكن تصانيف رجالها العديدة محفوظة بدار الكتب الخديوية[1] بمصر وطبع منها متن التنوير وغيره ولكن عظيم ذكرهم وجليل فضلهم فى الكتب والتواريخ ينشر وسنى قدرهم وجميل مناقبهم عند ذوى المعارف يكرر.

* * *

الخرشى

خرشه يخرشه خدشه وخرش لعياله كسب لهم وطلب لهم الرزق والخرش ككتف الذى يهيج ويحرك وأبو خراش كسحاب قرية بالبحيرة من أعمال مصر منها "أبو عبد الله الخراش" المالكى وهو لقب عائلة ظهر منها فى القرن

(١) دار الكتب المصرية، وكانت تسمى سابقاً "الكتبخانة" الخديوية أى دار الكتب الخديوية . انظر كتاب: دار الكتب المصرية للدكتور أيمن فؤاد سيد. نشر فى القاهرة سنة ١٩٨٨ .

الثانى عشر الحكيم الماهر اللبيب والطبيب الحاذق الأديب الشهاب أحمد الخرشى وذكره الدمياطى[1] فى رحلته وقد أتى لغزة سنة ١١٤٣هـ فقال وقد وفد على المولى الأديب والطبيب الرئيس اللوذعى الأريب الشهاب أحمد الخرشى الحكيم فتلقيته بالإجلال والتكريم إذ هو من حذاق الأطباء معدود فكأنما بعث الله لنا داود فشفانى بشفاء قانون لطفه وداوى[2] فؤادى بعذوبة ألفاظه وظرفه فكانت محادثته البهيجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة منحنى من مفرداته بكل غريبة وأتحفنى من منهاجه بكل عجيبة وأنشدنى لصاحب النفس القدسى مولانا الشيخ عبد الغنى النابلسى:

سقى الله غزة وابل السحب أننا   وجدنا بها ما لا بمصر وجلق[3]

بدوراً وغزلاناً وماء وخضرة   وكثبان من رمل على بحر أزرق

وطلب منى تشطيرهما مرتجلاً فأجبت قوله ممتثلاً وأين نظم الدر والياقوت ممن ينحت من الجبال بيوت.

سقى الله غزاً[4] وابل السحب أننا   نحن لها وجداً بفرط تشوق

نزلنا بواديهـا الأريج بروضةٍ   وجدنا بهـا مالاً بمصر وجلق

بدورا وغزلانا ومـاء وخضرة   وألحـان أطيار بأفصح منطق

وطيب نسيم مع زهـور تدبجت   وكثبان من رمل على بحر أزرق

وأنشد بيتين لابن طاهر على مثلهما تعقد الخناصر يزريان بالأغانى والمثالث والمثانى:

إلى كم تطيل العتب فى كل ساعة   فلم لا تميلن القطيعة والهجرا

(١) ومنها السيد الصالح ابن الطيب المذكور والسيد مصطفى الخريشى وكان سنة ١٢٣٠هـ. ذكر ذلك مما يأتى فى التراجم (هـ. ط. ص٦٢) .

(٢) وكان موجوداً فى سنة ١١٧٦ (هـ. ط. ص٦٢) .

(٣) جلق: لفظة أعجمية، وهو اسم لكورة الغوطة. انظر معجم البلدان (٢/ ١٧٩).

(٤) كذا بالأصل، والصواب: «غزة».

رويدك أن الدهر فيــه كفـاية   لتفريـق ذات البين فانتظرى الدهرا

ومنها السيد صالح ابن الطبيب الرئيس أحمد الخرشي وكان موجوداً فى سنة ١١٧٦هـ ثم انقرضت هذه العائلة حتى صار لايعرف أحد منها وكان لهم دار بخط الشيخ الهليس انتقلت للمرحوم الشيخ حسين أفندى العلمى.

* * *

الخالدى

يأتى نسبة إلى خالد جد المتسب له ولخالد بن الزبير ولخالد بن حسن بن إبراهيم الحضى ولخالد بن الوليد وإلى الخالدية قرية من أعمال الموصل وإلى أم خالد قرية تابعة للقدس وإلى سكة خالد من نيسابور.

أما خالد بن الوليد القرشي المخزومى فأسلم بعد الهجرة بسنين خمس أو سبع أو ثمان وجاهد فى سبيل الله وفتحت على يديه البلاد الكثيرة ولما أتم فتوحه اتخذ مدينة حمص له مقراً إلى أن توفى بها سنة إحدى وعشرين فى خلافة عمر رضى الله عنه وقبره لم يزل معروفاً بها يزار إلى الآن وهو داخل مسجد خارج السور من الجهة الشمالية وقد اتصل به العمران وصار حوله لهذا العهد حى يسمى "حى سيدى خالد" كما يسمى المسجد مسجد سيدى خالد كما ذكره فى "تاريخ أشهر مشاهير"[1] الإسلام وقال فيه روى ابن قتيبة أنه كان لخالد ولد كثير فقتل الطاعون منهم أربعين رجلاً فبادوا وقال فى أسد الغابة أخرج الثلاثة عن الزبير بن بكار أن ولد خالد بن الوليد انقرضوا فلم يبق منهم أحد وورث أيوب بن سلمة دورهم بالمدينة ويوجد لهذا العهد قبيلة رحالة فى جهات حمص تسمى بنى خالد ادعى بعض مشايخها من بضع سنين أنها تنتسب إلى خالد بن الوليد لأغراض لا محل لذكرها هنا وهى دعوى كاذبة ليس عليها دليل إذ ولد خالد انقرضوا جميعهم فى الصدر الأول

(١) أشهر مشاهير الإسلام فى الحرب والسياسة: رفيق العظم. أربعة أجزاء. مصر، ١٣٤٠ ـ ١٣٤١هـ.

كما علمنا أ.هـ لكن قال فى صحاح الأخبار وأعقب الأمير خالد محمداً وعبد الرحمن وسليمان ولكل ذرية وعقبه منتشر فى الشام ونجد والعراق ومنهم بمرو والروز وبلاد الأفغان وهم ألوف مؤلفة أ.هـ وعائلة الخالدى بالقدس تلقب قديماً الديرى العبسى نسبة لدير عثمان قرية من أعمال نابلس وقال السخاوى نسبة لمكان يسمى الدير بجبل نابلس[1] والعبسى نسبة إلى قبيلة بنى عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهته بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

* * *

الخيرزاتى

تصغير الخيرزات غلب لقباً لبيعها أو تعليقها ومنها السيد مصطفى ابن السيد صالح الخيرزاتى وكان موجوداً فى سنة ١١٧٣هـ ومنها الحاج مصطفى ابن الحاج محمد الخيرزاتى وله وقف مشهور على الذرية ثمانية دكاكين بسوق غزة وسكة أرض بمحلة الدرج ونصف سكة بمحلة الزيتون ودار كبيرة وساقية فراس وتبلغ مساحتها زيادة عن تسعين دونماً وقد انحصر وقفه فى ثلاث بنات فاطمة أم الحاج حامد أبو مرق وآمنة أم داود بن سليمان لولو وهم أحمد وعبد الله أبو مرق وأختهما زليخا أم راتب بسيسو وأسما أم السيد شاكر الخزندار وأعقب مصطفى ومحمد والأول أعقب محمداً وعيسى وسعيداً والثانى أعقب شاكراً وزينب أم أحمد المناوى بيافا وداود أعقب سليمان ويوسف لولو وأخته زينب أم أحمد وعلى لولو وتركية أم حسن اشريتح وقد لعبت فى هذا الوقف أيدى الخائنين حتى تملكوا الدار وقطع الأراضى المذكور وتصرفوا فيها بالبيع والرهن .

(١) وقال فى الأنس الجليل والديرى نسبة لقرية الدير بالقرب من مردى من بلاد نابلس والعبس نسبة إلى بنى عبس من غرب الحجاز ذكره (هـ . ط. ص٦٣) .

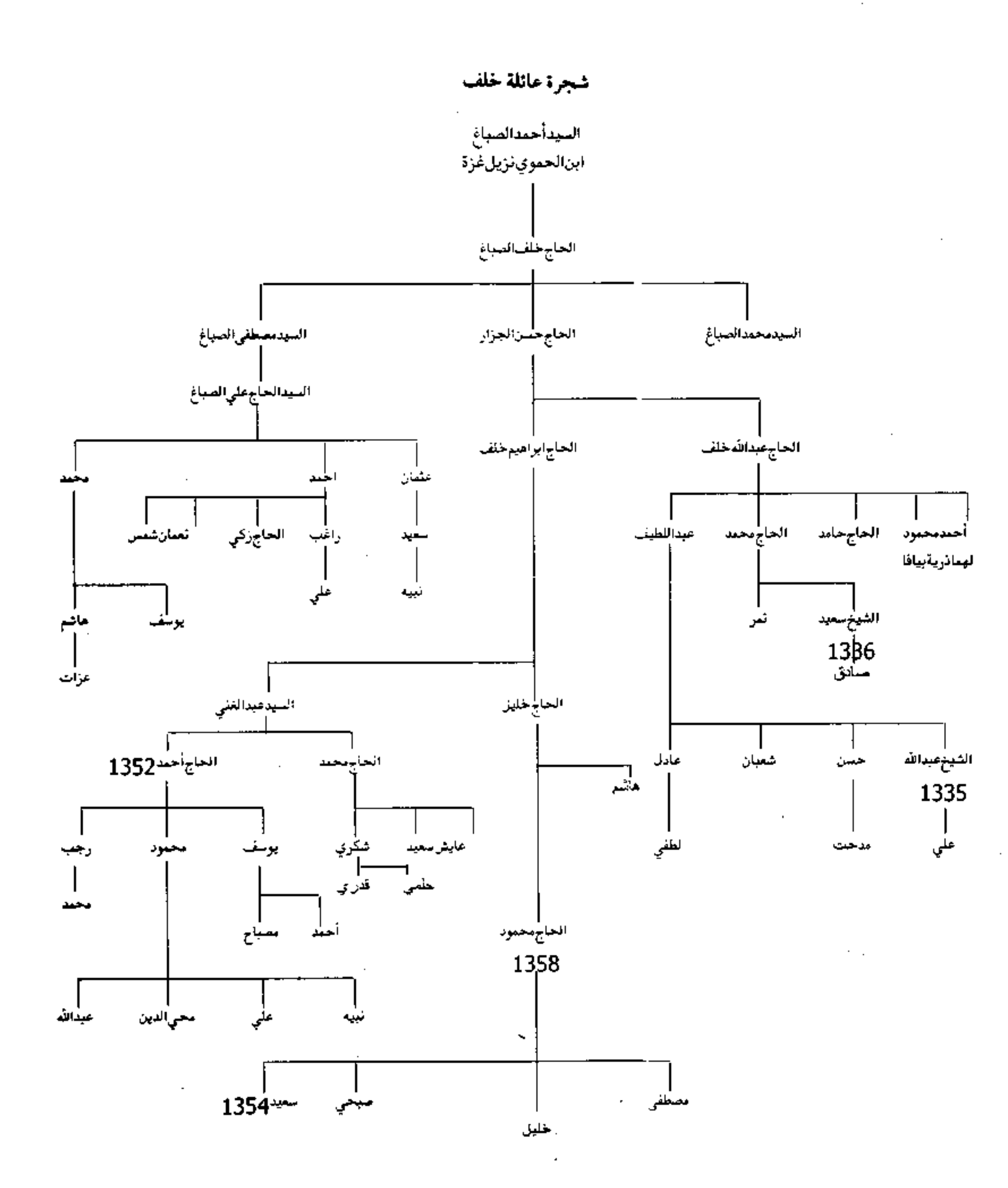
خلف

بلغنى أن أصلها من "حماه" وتوطن جدها غزة فى القرن الثانى عشر وأنه كان يلقب بالحريرى نسبة إلى الحرير لبيعه والتجارة به وأنه رحل منها ثلاثة أخوة أحدهم توطن دمشق والثانى استقر بنابلس والثالث سكن غزة واشتهر فيها بالحموى ورأيت فى حجة شرعية مؤرخة فى سنة ١١٧٦هـ ذكر فيها الحاج خلف ابن السيد أحمد الصباغ لقب بذلك لاشتغاله بصنعة الصباغة ثم توفى ولم يعقب ذكوراً غير حمل ولما ولد قيل هذا خلف والده وسمى بذلك وشب وحج وشاخ وعمر واشتهرت به ذريته وتفرعت منه عائلته وكان أكثرهم يشتغل بتلك الصنعة ومنهم من اشتغل بضمانة القصابة وظهر منها تجار وعلماء ووجوه منهم الحاج إبراهيم خلف ومنهم الحاج عبد الله خلف ومن أولاده الشهم الفاضل الأفخم والأديب الكامل المكرم الحاج حامد أفندى وقد دخل فى سلك العسكرية وترقى حتى صار برتبة ملازم واشتهر بحسن السيرة وبذل المعروف ومساعدة أرباب الحاجات وله خصال حميدة ومزايا عديدة وكانت إقامته بالقدس الشريف ولا زال على ذلك حتى توفى بحرب اليمن سنة ١٣٢٣هـ ولم يعقب ومنها العالم الفاضل الأديب والشاعر الناثر اللبيب الشيخ محمد سعيد ابن الحاج محمد ابن الحاج عبد الله المذكور طلب العلم بغزة ثم رحل إلى الأزهر وأقام به مدة حتى حصل كفايته وعاد لبلده سنة ١٣١٤هـ وتعين معلماً بالمكاتب الابتدائية ثم بمكتب الرشدية سنة ١٣٢٠هـ وله قصائد جيدة وأشعار كثيرة ومقاطيع حسنة وتوفى بالمعتقل بمصر بعد الاحتلال سنة ١٣٣٦هـ .

ومنها ابن عمه العالم الفقيه والفاضل النبيه الشيخ عبد ابن الحاج عبداللطيف الشافعى مكث بالجامع الأزهر نحو خمس سنين وعاد لغزة سنة

١٣١٧هـ وقرأ الدرس الخاص واشتغل بقراءة الدروس العامة فى الجامع الكبير وغيره وتعين إماماً وخطيباً بجامع كاتب الولاية ثم اتخذ له حانوتاً وصار يشتغل بالبيع والشراء وكان طيب الأخلاق حسن المودة والعشرة وفى الحرب العامة كانت هجرته لقرية برير وتوفى بها سنة ١٣٣٥هـ رحمه الله وأحسن إليه وهذه فروع أصولهم:

* * *



شجرة عائلة خلف
السيدأحمدالصباغ
ابن الحموي نزيل غزة
الحاج خلف الصباغ
السيدمصطفى الصباغ
الحاج حسن الجزار
السيدمحمدالصباغ
السيدالحاج علي الصباغ
الحاج ابراهيم خلف
الحاج عبدالله خلف
محمد
احمد
عثمان
نعمان شمس
الحاج زكي
راغب
سعيد
علي
نبيه
هاشم
يوسف
عزات
عبداللطيف
الحاج محمد
الحاج حامد
أحمدمحمود
لهماذرية بيافا
تمر
الشيخ سعيد
1336
صادق
السيدعبدالغني
الحاج خليل
الحاج أحمد 1352
الحاج محمد
هاشم
عادل
شعبان
حسن
الشيخ عبدالله
1335
رجب
محمود
يوسف
شكري
عايش سعيد
لطفي
مدحت
علي
قدري
حلمي
محمد
مصباح
أحمد
الحاج محمود
1358
عبدالله
محي الدين
علي
نبيه
سعيد 1354
صبحي
مصطفى
خليل

خليف

يأتى اسماً ولقباً لمن خلّفه شيخه فى الطريقة عنه ثم يصير لقباً لعائلة وهى بمحلة الشجاعية وجدها "الشيخ محمد الخليفة" وعائلة بمحلة الزيتون تشتغل بالغربلة والفلاحة[1] ويوجد بدمشق وغيرها عائلات بهذا اللقب ومنها وجوه وأعيان.

* * *

الخلفاوى

نسبة إلى ميت خلف[2] بمصر وجده كما رأيت بدرج قديم القطب الربانى والعارف الصمدانى الشيخ "أبو عبد الله مروان" الأشبولى الحسينى ولد بأشبول من بلاد المغرب سنة ٦٣١ هـ وتربى على والده وحج معه ثم نزل بشبين الكوم من بلاد مصر ثم توجه إلى المصلحة ثم توجه إلى ميت خاقان وخلف بها ولده عبد الله وضريحه بها معروف ثم توجه إلى ميت خلف بمصر وتوطن بها إلى أن توفى فيها سنة ٦٩٩هـ وخلف بها خلفاً كثيراً وله كرامات لا تحصى وأمه شقيقة كنز الذخائر سيدى "داود العزب" فهو خال سيدى مروان واستخلف بعده ولده "جمال الدين عبد الله بن مروان" المتوفى سنة ٧٠٣هـ واستخلف بعده أخوه جمال الدين المتوفى سنة ٧١٠هـ ودفن بمقام والده مروان واستخلف بعده بدر الدين بن محمد بن مروان وتوفى سنة ٧١٥هـ ودفن بزاوية جده مروان واستخلف بعده أخوه الشيخ رجب بن محمد ابن مروان وتوفى بمنى سنة ٧٠٢هـ واستخلف بعده عمه أبو صالح عبد الله

(١) وكان الشيخ يوسف بن محمد أمين ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ احمد خليفة متولياً على أوقاف الجامع القديم وهو الحاج الكبير القدير وكان موجوداً فى أوائل القرن الثالث عشر (هـ. ط. ص٦٥) .

(٢) «هى من القرى القديمة، وهى من أعمال المنوفية». انظر: القاموس الجغرافى (جـ٢/ ص ١٩٥).

وتوفى سنة ٧٥٢هـ ودفن بمقام والده مروان واستخلف بعده القدوة أبو عبد الرازق بن عامر بن مروان وتوفى سنة ٧٦٠هـ ودفن بمقام جده مروان ثم أبو الفضل شرف الدين بن مروان المتوفى سنة ٨٧٩هـ والشيخ عبد الرازق بن عامر بن اليراق صاحب الحمام وتوفى بأشبول سنة ٨٥٦هـ وابن أخيه الشيخ شرف الدين بن الفضل وتوفى سنة ٨٨٧هـ ودفن عند جده الكبير بالشرقية ثم ولده نصر الدين وتوفى سنة ٩٢١هـ ودفن بالزاوية خارج مقام جده مروان واستخلف بعده شقيقه الشيخ محمد الغريب صاحب الكرامات الشهيرة دفين السويس المتوفى سنة ٩٨٠هـ وخلف أولاده عامر وأحمد ونصار والشيخ حمزة والشيخ محمد رافع لقية والشيخ لقية خلف ولده محمداً وهو خلف علياً وهو خلف محمداً أبو دابى وأحمد ومحمد خلف أحمد ومحمد والشيخ على أبو دابى وتوجه للأزهر وببركة الشيخ مروان الخلفاوى منَّ الله عليه بالفتوح وصار من علماء المسلمين ثم توجه إلى بيت المقدس وقطن بالحرم وصار يدرس به كل يوم خمسة دروس وتزوج ببنت الشيخ عبد الله الدنف وتوفى بالقدس سنة ١٢٤٠هـ وخلف ابنه العالم الفاضل الشيخ محمد سعيد وصار مفتى الشافعية بالقدس وتوفى بها ولم يعقب وأخوه الشيخ على وخلف عبد الله وعبد الرحيم والثانى خلف عليا وهو خلف الشيخ عبد الرحيم وتوفى بالرملة ولم يعقب وإسحق وتوفى بالقدس ولم يعقب وسعيد أفندى الخلفاوى المحامى تعين أولاً كمسيراً بسلك البوليس ثم تعين بعد الاحتلال حاكماً لمحكمة الصلح بغزة وتوطنها ثم رفع من وظيفته وبقى إلى الآن يشتغل بالمحاماة وبنى بها داراً بالرمال وداراً بالمحطة وله من الذرية محمود وعمر وعلى وإنعام وإحسان وإسماعيل وفضل وكمال ومحمد هدى وعندهم معرفة ونباهة ولهم تقدم فى الوظائف سيما محمود وعلى وإنعام وإحسان .

* * *

خيال

لقب عائلة بغزة تنتمى إلى قبيلة الخيالات بطرابلس الغرب ظهر منها بغزة الوجيه المقدم والنبيه المحترم حسين أفندى ابن المرحوم الحاج حسن خيال[١] وقد نبغ من صغره ولازم دوائر الحكومة وأحسن الخط والكتابة وأتقن اللغة التركية ومارس القوانين النظامية وتعين كاتباً "بدائرة الملح"[٢] ثم كاتباً للتحريرات بيافا وغزة ثم تعين عضواً بمجلس الإدارة ثم عضواً ومستنطقاً بمحكمة البداية ثم قاضياً بمحكمة البلدية وقد نمت ثروته وكثرت أملاكه ثم لزم مصالحه الخاصة إلى أن توفى فى ٢ ذى الحجة سنة ١٣٤٨هـ عن نيف وسبعين سنة.

وقلت لينقش على قبره:

روض بـه زيـن الأمــا ثل والعلى من غير مين
أعنى حسين خيــال من وازى أساه أسى الحسين
فرع الخيـالات الأولى بالغرب زانوا المغربيـن
حلى المجالس وازدهت أيامـــــه كـالنيـريـن
أعطـــاه مـولاه وأر ضـاه فحــاز الحسنيين
قد فاز أرخـــه بأوج فى جنة الخلد حسين

(١) ابن الحاج حسين خيال المغربى الطرابلسى (هـ. ط. ص٦٦) .
(٢) يوجد نقش على بلاطة رخام فى مسجد ابن عثمان ونصه: (بسم الله الرحمن الرحيم رسم بالأمر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهرى السيفى أعلاه الله تعالى وشرفه وأنفذه وصرفه أن يبطل ما على الملح المجلوب إلى غزة المحروسة من المكس الذى كان يؤخذ عند بيع الملح المذكور استجلابًا للأدعية الصالحة لهذه الدولة العادلة خلد الله ملك سلطانها بتاريخ خاتمة عام ثلاثة وخمسين وستمائة). انظر: تاريخ غزة (للعارف) ص ٣٤٥.

وقلت: وتلى فى يوم الأربعين بتربة باب الباب الجنوبية :

هو الدهر قد صبت علينا مصائبه
ونابت ديار الآمنين نوائبه
همــوم وأرزاء وكرب وشـدة
وظلم وإرهـاق وغـدر يصاحبه
تعـانى به العرب الكـرام فواجعاً
يدك لهـا من شـامخ العز جانبه
وقـد زاد فينـا ذا التفرق والهوى
وأخلاق من تقضى عليـه مآربه
فيؤساً لأوطـان يحيق بها الردى
وتعساً لعيشٍ ليس يصفـو شاربه
إذا لم نسر بالدين والحزم والهـدى
وتسد إلى الحق الصحيـح مطالبه
وما اليأس إلا الموت فاصبر وثابرن
على الجد بالإخـلاص فيما تطالبه
ومن لم يجرع نفسـه المرّ لم يذق
ومن لم يغـالب غصـه من يغالبه
ومن أبصـر الأيام تنوى اهتضامه
ولم يحترس فالذل والعـار راكبه
ومن عـاش منـا ناعماً بمـذلة
تنكب فى هـون وذاعـت معـاينه

ومن مــات فى عز وغالى بنفسه
زهـت بيننـا أخلاقـه ومناقبـه
كهـذا الذى قـد غيبته يد النوى
سمير العلى والجـد فينا وصاحبه
حسين خيـال لو تخليت قـدره
لغـاليت فيمـا تحتويه حقائبه
نبيل كـريم ذو ذكـاء ورفعـة
قدير تسـامت بالفخـار مواهبه
إذا جـاءه المكروب يومـا بغصة
أزيحـت به أحـزانه وكواربه
إذا فضـل مـاء يرتوى كـل وارد
به ويرد الضـر من هـو شاربه
وغرس له يستمطر العفو والرضـا
وكل امرئ يجزى بمـا هـو كاسبه
سـلام على أيامـه الغر إنهـا
به ازدهرت أحيـاؤهم ومناصبه
عليـه من الرحمـن أوفر رحمـة
تحـاكى سناه بالرضـا وتناسبه

وخلف من الأولاد الوجيه الفاضل والأديب الكامل حسنى أفندى وأحمد

أفندى والحاج مصباح وعبد الرؤوف والحاج سعدى وجمال وزكى ولكل ذرية .

* * *

خاص

منها العالم الفاضل الشيخ محمد خاص وأخوه عيسى ابنا الحاج أحمد خاص ولكل ذرية ولا يعرف لها لقب غير ذلك .

* * *

الخزندار[1]

كلمة تركية معناها : حافظ خزنة المال وتأتى بمعنى الموكل بشؤون دار الوالى والحاكم وهو لقب عائلة بمحلة الزيتون منها السيد شاكر بن محمد الخزندار وتزوج من ذرية الخيرزاتى وصارت ذريته تستحق بوقفه وأعقب مصطفى ومحمد والأول أعقب محمداً وعيسى وسعيداً والثانى أعقب شاكراً ولكل ذرية وتلقب بذلك عائلة بمحلة الدرج بخط حارة بن عامر لا قرابة بينهما ومنها محمد بن إبراهيم أغا الخزندار .

(١) خازندار: لفظ مركب من : خزنة العربية و: دار الفارسية، معناه: المسؤول عن الخزينة، لقب موظف من العصر الإسلامى المتأخر، تطور مدلوله بعد أن كان حامله مسؤولاً عن الخزانة العامة للدولة، ليصبح فى العصر المملوكى ثلاثة خزندارية، يعرف الأول بلقب: الخزندار الكبير وهو من مقدمى الألف، كان مسؤولاً عن محتويات خزانة السلطان كالأقمشة والحرير والسروج المذهبة. وخزندار العين وهو وحده المسموح له بالدخول على الحريم، إضافة إلى مسؤوليته عن النقود وما يرد إلى الخزينة وما يخرج منها. وخزندار الكيس، وهو الذى كان يقوم بتوزيع الصدقات على الفقراء والمستحقين، عرف بهذا الاسم لأنه كان يحمل كيساً مملوءاً من النقود، يوزعه على المحتاجين يلفظ أحيانًا خزندار.
انظر: "معجم المصطلحات والألقاب التاريخية" ص ١٥٦. مصدر سبق ذكره.

وأعقب ولده عبد اللطيف وهو أعقب ثلاثة أولاد الأول الفاضل الفقيه الشيخ على وقد طلب العلم بغزة ورحل إلى الجامع الأزهر وعاد لغزة فى حدود سنة ١٢٦٠هـ وتعين إماماً للشافعية بالجامع الكبير وأفاد العامة وكان صالحاً معتقداً وتوفى بأواخر القرن الثالث عشر وخلف ابنيه موسى وإبراهيم والثانى الخليفة الصالح الشيخ محمد أبو لطفى وكان خياطاً ونقيباً وصاحب طريقة وخلف ولديه العلامة الشيخ عبد اللطيف وستأتى ترجمته ويوسف أبو العبد وإسماعيل وروبين والثالث سالم وخلف ابنه محمد الجنى إبريص وله أولاد بخانيونس وغيرها قيل إن أصلها من الأكراد ولكنها كانت لها صلة بعائلة فضة ثم تعين جدها بوظيفة "خزندار" أو "خازندار" وغلب ذلك عليها .

* * *

الخليلى

جاء جدهم من مدينة الخليل عليه السلام وتوطن غزة فى القرن الثانى عشر ومنها عبد القادر وحسين وعلى أبناء محمد ابن الحاج عبد القادر[1] ومنها السيد مصطفى بن عبد القادر الخليلى المتوفى سنة ١٢٩٦هـ ولكل من ولديه المذكورين ذرية تشتغل بالزراعة ويقال إنها فرع من عائلة التميمى بالخليل.

* * *

(١) ومنها الحاج خليل بن حسين بن حجازى الخليلى والحاج مصطفى بن محمد بن حجازى الخليلى وكان فى سنة ١١٩٠هـ ومنها محمد ابن الحاج إبراهيم الخليلى وكان فى سنة ١٢٤٠هـ (هـ. ط. ص٦٨) .

الخضرى

يأتى نسبة إلى بيع خضر البقول جمع خضرة وخضرة قال فى القاموس[١]: الخضرة الخضراء من البقول والخضار بلد باليمن والخضراء جزيرة بالأندلس وإليها تنسب عائلة الخضراء بصفد وغيرها والخضرة محلة ببغداد وكفر الحضر قرية بمصر والخضراء قلعة باليمن وموضع باليمامة والخضرية موضع ببغداد والخضر قبيلة من قيس عيلان والخضرة بالتحريك من عرب المعازة شرقى السبع وإليها تنسب عائلة بمحلة الشجاعية ظهر منها تجار وقمارة وخيار وفضلاء وهذه فروعها:

* * *

(١) انظر: تاج العروس للزبيدى (جـ ٣/ ص ١٧٩).

شجرة عائلة الخضري

الخروبى

نسبة إلى الخروبة وهى قرية وحصن بساحل بحر الشام مشرف على عكا ويأتى نسبة لعمل شراب الخروب وبيعه واشتهرت بذلك عائلة بغزة منها رجل صالح له مزار بقرب مسجد السيد هاشم[١].

* * *

الخيرزاتى

بالتصغير نسبة إلى الخرز لنظمه أو بيعه ظهر منها فى القرن الثانى عشر السيد مصطفى ابن السيد "صالح الخيرزاتى" وكان موجوداً فى سنة ١١٧٣هـ وكان له عقارات أوقفها على ذريته وانحصرت فى المذكورين أدناه وهم من أولاد البطون.

* * *

(١) وهو مزار الخروبى بالقرب من الجهة الشمالية من مسجد السيد هاشم، ولا وقف له ولا تاريخ، وهو من الصلحاء ينسب إلى الخروبة قرية تابعة لعكا . (إتحاف جـ ٢/ ص ٢١٥ المساجد والمزارات المندرسة) .

حرف الدال

الدميرى

نسبة إلى دميرة(١) وهى قرية بمصر منها كمال الدين محمد الدميرى(٢) صاحب حياة الحيوان وينسب إليها على نور الدين بن نصر الغزى الآتى ذكره والتدميرى نسبة إلى تدمير من بلاد الأندلس.

* * *

الديماسى

يأتى ذلك نسبة لرجل واشتهر بذلك أبو الحسن محمد بن عمر الديماسى وهو ابن عبد العزيز ابن ديماس العسقلانى الرملى ويأتى نسبة إلى الديماس وهو الحمام وإلى الديماس(٣) قرية من قرى دمشق كما يأتى فى حرف الطاء وموضع بعسقلان وفيه عمد بقرب الجامع.

---

(١) دميرة: من القرى القديمة، وفى كتاب البلدان لليعقوبى وغيره بأنها من كور مصر القديمة، وهى قرب دمياط. انظر القاموس الجغرافى للبلاد المصرية. القسم الثانى، الجزء الثانى ص ٨٦.

(٢) محمد بن موسى بن عيسى بن على الدميرى، أبو البقاء كمال الدين (٧٤٢-٨٠٨هـ = ١٣٤١-١٤٠٥م) باحث، أديب، من فقهاء الشافعية من أهل دميرة (بمصر) . وهو صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى ، طبع الكتاب عدة مرات فى بولاق فى القاهرة وفى مطابع أخرى كان آخرها تصوير مقرصن من مطابع بيروت . معجم الأعلام ص٨٠٢ .

(٣) ديماس: بكسر أوله، وآخره سين مهملة: سجن كان للحجاج بواسط، قال جحدر اللص وقد حبس فيه:

إن الليالى نجت بى فهى محسنة ... لا شك فيه من الديماس والأسد
وأطلقتنى من الأصفاد مخرجة ... من هول سجن شديد الباس ذى رصد
كأن ساكنه حيا حشاشته ... ميت تردد منه السم فى الجسد =

الداودى

هذه النسبة تأتى إلى من اسمه داود وإلى مذهب داود الظاهرى ولمن يخدم فى مزار النبى داود عليه السلام كالأموى لمن ينتمى إلى مسجد الأموى بدمشق بخدمة أو وظيفة.

* * *

الدجانى[١]

هو لقب الإمام العالم العامل العارف بالله تعالى "شهاب الدين الشيخ أحمد ابن الشيخ على" دفين قرية بدية[٢] من أعمال نابلس وأمه مدفونة فى بيتونيا[٣] وذكرها البكرى فى رحلته ابن الشيخ يس المغربى الدجانى الشافعى

= والديماس: موضع فى وسط عسقلان عالٍ يطلع إليه وفيه عمد بقرب الجامع، ينسب إليه أبو الحسن محمد بن عمر بن عبد العزيز الديماسى، روى عن أبى عثمان سعد بن عمرو الحمصى وغيره من أصحاب بقية بن الوليد، روى عنه أبو أيوب محمد بن عبد الله بن أحمد بن مطرف المدينى بعسقلان . انظر: معجم البلدان لياقوت الحموى، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندى، بيروت: دار الكتب العلمية ، الجزء الثانى . ص٦١٥ .

(١) عائلة الدجانى : عائلة الدجانى فى يافا، فقد نزلها من بيت "دجن" فى مطلع القرن التاسع عشر الشيخ ياسين الدجانى وظهر منها علماء وفقهاء وظل أبناؤها يتوارثون الإفتاء فى يافا حتى ١٩٤٨م، والدجانى "المقدسية" و"اليافية" من الأشراف ينسبون إلى الحسين بن على. انظر: معجم بلدان فلسطين، ص١٤٦ .

(٢) بدية أو بديا : تقع فى الجنوب من نابلس على مسافة ٣٢كم ، وهى على طريق نابلس-يافا المعبدة. تحيط بها أحراج الزيتون وكروم العنب والتين ، يشربون من مياه الأمطار، وبنيت فيها مدرسة من العهد التركى، ويعتمد سكان القرية على الزراعة والتجارة . انظر: معجم بلدان فلسطين ، ص١٤٥ - ١٤٦ .

(٣) بيتونيا: تقع بيتونيا على بعد ٣كم إلى الجنوب الغربى من رام الله . نشأت فوق رقعة جبلية من مرتفعات رام الله. يشربون من مياه الأمطار ويزرعون الحبوب والخضر والأشجار المثمرة وخصوصاً الزيتون ، يوجد فى القرية مقامات ويجاوره الخرب ، كما أسست مدرستها سنة =

المتوفى ببيت المقدس سنة ٩٦٩هـ نسبة إلى دجانية من أعمال القدس الشريف وله وقف جسيم وذرية كبيرة وتلقب بالداودى وهى كثيرة الفروع منتشرة فى بلاد فلسطين(١).

* * *

= ١٩٢٥م . انظر: معجم بلدان فلسطين: محمد محمد شراب، دمشق: دار المأمون للتراث، ط١، سنة ١٤٠٧ = ١٩٨٧ ، ص٢٠٧ .

(١) وردت عدة تراجم لمشاهير هذه الأسرة العريقة التى اشتهرت بالعلم والفضل، وقد استخرجتها من "موسوعة بلادنا" فلسطين للدباغ، وأكثرها ورد فى المجلد العاشر وهى على النحو التالى:
أحمد بن على بن ياسين الشيخ الإمام العالم العامل العارف بالله تعالى الشيخ شهاب الدين الدجانى الشافعى... توفى بالقدس عام ٩٦٩هـ وتعتبر العائلة المذكورة العريقة من أكثر العائلات الفلسطينية عددا وقد ظهر منها فى السنين الأخيرة علماء وقضاة وإداريون وسياسيون وغيرهم.
وآل الدجانى بالقدس بيت علم وتصوف خرج منهم ناس كثير من المشاهير وجدهم أحمد بن على كان من كبار الصوفية فى زمنه.
وقد عهد إلى هذه العائلة بخدمة ضريح نبى الله داود بالقدس، لذلك كثيراً ما تدعى أيضًا باسم الداودى وأما تسميتها عائلة الدجانى بيافا فقد نزلتها من بيت دجن فى مطلع القرن التاسع عشر.
وقد ظهر منها أيضًا علماء وفقهاء وإداريون وكانت حريصة على تنشئة أفرادها نشأة علمية دينية تؤهلهم لتولى مناصب التدريس والقضاء والإفتاء والعلم. وقد ظل أبناؤها يتوارثون الإفتاء بيافا إلى أن حلت النكبة سنة ١٩٤٨م وقد توفى المرحوم الشيخ توفيق ابن الشيخ عبد الله الدجانى، آخر من تولى الإفتاء فى بلده فى دار هجرته فى الزرقاء عام ١٩٥١م. وآل الدجانى فى كل من بيت المقدس ويافا أشراف يعزدون فى نسبهم إلى الحسن بن على.
انظر: بلادنا فلسطين: مصطفى الدباغ الجزء الثانى القسم الثانى ٢ / هامش ص ٥٤٦ توزيع: دار الهدى.
الدجانى : صالح بن محمد بن صالح بن محمد بن أحمد بن على بن يس الدجانى المقدسى كان من أهل الفضل والأدب وبيتهم بالقدس بيت علم وتصوف خرج منها ناس كثير من المشاهير وجدهم أحمد بن على أحد أصحاب سيدى على بن ميمون وصاحبه سيدى محمد بن عمران من كبار الصوفية فى زمنه. وهذه تراجمهم والكتب التى ترجمت لهم:
خلاصة الأثر للمحبى٢/ ص ٢٤٠.
صبحى الدجانى ١٠/ ٢٨٨. بلادنا فلسطين.
عارف باشا الدجانى (الداودى) ١٠/ ٢٠١، ٢٢٣، ٢٣٥، ٢٣٩.
عبد الرحمن الدجانى ١/ ٢٠١. بلادنا فلسطين. =

= عرفة بن أحمد الدجانى ١٠/١٠٨.
كامل الدجانى ١٠/ ٢٧١، ٤٠٠.
محمد جمال الدجانى ١٠/ ٣٢٦.
محمد صالح الدجانى ١٠/ ١١٧.
يحيى درويش الدجانى ١٠/١٢٥.
يوسف وفا الدجانى ١٠/ ٢٣٥.
عبد الله الدجانى: فى الدامون توفى العلامة الشيخ عبد الله الدجانى والد الشيخ عبد القادر أبو رياح الدجانى.
محمد جمال الدجانى ١٠/ ٣٢٦ حاشية.
إبراهيم الدجانى (أبو رياح) ١٠/ ١٣٨.
الشيخ أحمد الدجانى ١٠/ ١١٤٢٩.
الدجانى القدس ١٠/ ١١١.
درويش الدجانى ١٠/ ١٢٢.
راغب أبو السعود الدجانى ١٠/ ٢٣٤، ٢٤٠.
صالح الدجانى ١٠/ ١١٤.
أحمد بن على الدجانى ٢/ ٥٤٦.
توفيق بن عبد الله الدجانى ٢/ ٥٤٦.
على الدجانى ٢/ ٥٤٦.
يوسف الدجانى الأربدى ٣/ ٤٩٣.
عبد القادر الدجانى ٧/ ٣٧٤.
عبد الله الدجانى ٧/ ٣٧٤.
انظر: بلادنا فلسطين: مصطفى الدباغ . كفر قرع، دار الهدى الجزء السابع - القسم الثانى (٢) (٧/ ٣٧٤).

ومن الأولياء وأصحاب الكرامات:

"محمد بن يوسف عبد النبى الدجانى" القشاشى القدسى الأصل المدنى والد الصفى القشاقش الشهير كان من أئمة الصوفية أصحاب المراتب العليا، أقام فى اليمن مدة وصار له بها المنزلة الرفيعة وظهرت كراماته، ومما يحكى عنه أن بعض الأمراء الزيدية بصنعاء لما ظهرت أحواله وعلا مقامه حبسه، ودخل الأمير الخلاء لقضاء حاجته، وأراد الخروج منه بعد فراغه فلم يستطع الخروج منه حتى أمر بإخراجه من الحبس فخرج حينئذ. مات بمدينة صنعاء سنة ١٠٤٤هـ، ودفن بها وقبره ظاهر يزار ويتبرك به، قاله المحبى".

انظر: جامع كرمات الأولياء جـ١ ص ٣٣٠.

الدجنى

نسبة لقرية بيت دجن من قرى يافا وهى كثيرة الفروع ظهر منها بيافا علماء أجلاء وتولوا وظيفة الإفتاء والقضاء ومشيخة الطرق ومنها تجار وأعيان وأرباب وظائف وقد يزاد فيه الألف حتى صار فى النسبة لا يفرق بين هذه وما قبله حتى فى الشعر كقول القائل فى موظف منها بغزة:

أف لمن لقب إليـه دجـانى نادته غزة يا له من جـانى
كل الأراذل قد أتو بوظيفة لكن مثل الغر ذا مـا جانى

* * *

الدبّاغ

لقب عائلة بيافا ويوجد منها أفراد بغزة أصلها من المغرب وذكر فى تاريخ القيروان أن جدها كان من العلماء الورعين وأراد سلطان المغرب أن يوليه القضاء فلبس عباءة الدباغين وصار يصب الماء على الجلود وتستر بهذه الصنعة حتى يسلم من تولية القضاء والابتلاء به.

* * *

الدبّاغة

لقب عائلة كان جل أفرادها يشتغلون بصنعة الدباغة فلقبت بالدباغة مثل العسالة والجمالة والشعارة وقد كان لها وقف ودور بادت وباد رجالها ومنها السيد خليل ابن السيد حسين الدباغة ابن السيد حمودة الدباغة ومنها مصطفى ابن الحاج خليل الدباغ وكان موجوداً فى سنة ١٠٨٦هـ ومنها الحاج محمد الدباغة وكان فى سنة ١١٧٥ هـ .

الدقاق

نسبة إلى الدقيق لطحنه وبيعه وإلى الدق للمنسوجات عند قصرها ودق السمسم قبل قليه وهو لقب عائلة بالقدس وجد منها علماء وتجار وقضاة وأتى منها الشيخ محمد فتح الله الدقاق قاضياً لغزة فى أوائل القرن الثالث عشر ومنها السيد إبراهيم الدقاق ومنها عبد الله ابن السيد موسى الدقاق وكان فى سنة ١١٦٠هـ .

* * *

الدريملى

نسبة إلى درامة بلد فى بلاد ولاية أدرنة كما قيل وهى عائلة بغزة لها فروع تشتغل بالفلاحة وصنعة الفخار والإسكافية ووجد منها من تولى مشيخة المحلة وقد نزلت أولاً بقرية الدمية وبعد خرابها نزلت مدينة غزة فى القرن الثانى عشر وقيل إن هذا اللقب غلب عليها وكانت تلقب بعائلة عساف وعساف شيخ عشيرة من العرب.

* * *

الدويرى

يأتى نسبة إلى موضع ببغداد يقال له الدويرة وإلى خربة بقضا غزة.

* * *

الديراوى

نسبة لقرية دير البلح على غير قياس إذ النسبة إلى الدير مطلقاً ديرى.

* * *

الدميتى

نسبة إلى الدميثة وهى الآن خربة قرب دير البلح وعند خرابها بسبب الحروب وفقد الأمن بسلاطة العرب رحل أهلها منها وتوطن غزة منهم جماعة ينتسبون إلى الشرف ومنهم عائلة نصر الله المغير وعودة ورحيم مرتجى والخليفة والسيد وحمدقة وحسان وأعليان ودريهمة والدريملى.

* * *

الدخاخنى

نسبة إلى من يشتغل بالدخان وهو التتن وبيعه وفرمه وهو لقب عائلة أصلها من المغاربة بغزة قليلة الفروع.

* * *

الدحدوح

لقب عائلة قديمة بغزة كانت مستخدمة بسلك الإسباهية(١) ولها فروع وأملاك كثيرة بمحلة الزيتون وكان منها فرع بالرملة منه محمد صوباشى بن دحدوح وكان فى سنة ١٠٨١هـ.

* * *

(١) إسباهية : أصله: إسباه، لفظ فارسى بمعنى جيش أو قطعة عسكرية كبيرة تطور مدلوله ليصبح فى العصر العثمانى: إسباهية، وهم صنف من العسكر يقصد بهم فرسان الجيش العثمانى، وورد ذكرهم فى بعض المصادر: إصباهية . انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص٢٧ .

الدالى

نسبة إلى الدلايتة وهم صنف من العساكر يكونون معهم للدلالة على الطرق ويطلق على من يتعاطى المغيبات وهو لقب عائلات بغزة وغيرها كان أسلافها بهذا السلك ومنهم دخل سلك الإسباهية والجندرمة.

* * *

الدلاتية

من دالة بمعنى الدليل وكانوا يلبسون قلنسوة كالطرطور وكانوا بكثرة فى عساكر الدور القديم .

* * *

حرف الذال

ذو النون

لقب عائلة قديمة بغزة ظهر منها فى القرن التاسع بعض علماء أجلاء سيأتى ذكرهم.

* * *

ذمو

بالذال من باب الحذف والإيصال إذ الأصل فى هذه الكلمة ذمة فهو مذموم غير ممدوح وبالزاى من زمه بمعنى أطبق فمك فحذفت الهاء ووصلت الواو وقد غلب ذلك على لقب عائلة اعتورتها الألقاب فهى تلقب بذلك أكثر من قرن وكانت قبله تلقب بالمعصرانى لكون جدها كان يشتغل بإدارة معصرته التى كانت قرب حمام الشجاعية وقبل ذلك كانت تلقب بعائلة الخطيب لكون جدها تولى خطابة جامع الجاولى وقبل ذلك تلقب بعائلة النويرى لكون جدها أتى لمصر من النويرة بلدة بصعيد مصر[١] وقد ظهر منها تجار وصناع فى النجارة وغيرها وفضلاء وصلحاء ويغلب على أفرادها السكون ولين الجانب وهى فرع من عائلة النويرى مثل السقا والمدنى كما سيأتى ومنها الحاج عبد الرحمن أبو راغب ذمو ابن الحاج إبراهيم ابن السيد عبد الرحمن ابن الحاج يس[٢] ذمو ابن السيد على المعصرانى ابن الحاج مكى ابن السيد على الخطيب

(١) وتوطن بالقاهرة بعض فروعه ومنهم من أتى غزة قاضياً وتوطنت ذريته بها.
(٢) هكذا فى الأصل ، والصواب ياسين لأنه علم .

النويرى ومنها الحاج إسماعيل ابن الحاج مكى ابن السيد على المذكور ومنها الشيخ يس ابن السيد مصطفى ابن السيد محمد ابن الحاج يس ذمو ابن السيد على المذكور ومنها الشيخ على ابن المعمر السيد خلق بن على ذمو ابن السيد على المعصرانى ابن الحاج مكى ابن السيد على الخطيب النويرى ومنها السيد ابن بكر بن أحمد بن نعيم ومنها السيد يوسف ومحمد وشاكر أبناء مكى ابن الشيخ إبراهيم ذمو من أولاد الخطيب توفى بالأزهر فى ٢٢ شعبان سنة ١٢٢٣ ولقب بالترك لكون أم أبيه تزوج بها رجل من الترك وتربى عنده فغلب عليها لقبه وبالجملة فهى عائلة واسعة سيأتى ذكر فروعها فى حرف السين.

* * *

حرف الراء

رضوان(١)

ويقال آل رضوان لقب عائلة جركسية قديمة لها تقدم باهر فى الدولة

(١) أسرة من أصل تركى توارثت حكم سنجق غزة بضعة أجيال من منتصف القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى إلى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى. مؤسس الأسرة هو مصطفى باشا الذى كان فى رتبة الوزراء فى عهد السلطان سليمان القانونى وعرف بين بدو بلاد الشام بلقب " أبى شاهين " لكثرة حمله هذا الطائر على يده عند الصيد . وقد عين حاكماً على سنجق غزة ، ثم أرسل والياً على اليمن عام ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩ - ١٥٦٠م فاتخذ لقب باشا وعين ابنه رضوان حاكماً على غزة بدلاً منه . ثم نقل مصطفى باشا أبو شاهين والياً على مصر فى العام نفسه (٩٦٧ هـ) وظل فيها إلى عام ٩٧١هـ / ١٥٦٤م . وعين رضوان بك والياً على اليمن عام ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م شانه شأن والده مصطفى أبو شاهين قبله . ثم تنازل لابنه أحمد عن الإمارة على غزة بعد سنة ٩٧٩هـ . كان أمير سنجق غزة فى فلسطين آنذاك أعلى من جميع حكام السناجق فيها وقد تجاوز وارد إقطاعه نصف مليون أقجة سنوياً . وكان لأمثاله أن يصلوا إلى منصب أمير الأمراء (البيلرباى) وقد كان من المهام الأساسية الملقاه على عاتق أمير سنجق غزة ، علاوة على المهام المسندة إلى كل وال حماية الطريق بين مصر والشام وتأمين البريد وتوفير محطاته وحراسة الطريق الغزاوية لقافلة الحج الشامى ؛ ثم مراقبة تحركات الأعراب وقطع دابر هجماتهم على القوافل . بل يبدو أن أمير هذا السنجق كان يراقب حركات الأمراء المحليين فى سناجق فلسطين الأخرى كنابلس واللجون والقدس . وكان رضوان وابنه أحمد من بعده جادين فى رصد حركات الأعراب ، ولا سيما بنى عطا وبنى عطية . فكان أحمد بن رضوان يخبر السلطنة العثمانية بكل تعديات البدو على طريق القاهرة =دمشق ، وبكل تمردات شيوخ المنطقة حتى نابلس . وكان على ما ذكر المؤرخ نجم الدين الغزى المعاصر له والمحبى بعده ، "عقله فى غاية الرزانة " و " شجاعاً بطلاً " عرف كيف يسوس عرب غزة ويداريهم ، وأضاف البورينى المعاصر له هو الآخر أن العربان خانوه حتى كانت القافلة المصرية بوجوده تجد الأمان والإحسان ، ولولاه لأخافها عصاة العربان . وقد وثقت السلطنة العثمانية بأحمد رضوان حتى أنه أبقته حاكماً على سنجق غزة ثلاثين عاماً متوالية من غير عزل . هذا أمر نادر فى الحكم العثمانى . وكانت تصغى إلى اقتراحاته ، وتعمل على تنفيد توصياته بشأن صيانة الطريق بين الشام ومصر وتأمينها . فقد ضمت إلى سنجقه حصن رأس العين (بينا رباشي) بعد أن كان =

= ضمن سنجق نابلس لتدعم الإشراف على شؤون حاميته وكانت الدولة قد بنت هذا الحصن بين سناجق القدس وغزة ونابلس لتقدم حاميته المعونة العسكرية اللازمة لهذه السناجق عند الحاجة. كما أنها عينت بناء على اقترحاته أحد العربان المعروفين بالبأس لحراسة الطريق بين الرملة ولقطع دابر العربان المهاجمين لقوافل الحج والمسافرين ، بل إنها عينته عام ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م اميراً للحج لعدة سنين . بعد أن كانت هذه الإمارة بيد قنصوة (قانصوة) الغزواى أمير عجلون والكرك كما عينت بعد ذلك ابنه احمد أميراً للحج لأكثر من ستة عشر عاماً ومكنته من مد نفوذه على معظم فلسطين عندما غدا ابنه سليمان حاكماً لسنجق القدس . وابنه الثانى حاكماً لسنجق نابلس . ويبدو أن أحمد بن رضوان كا راضياً جداً من عمله وإقامته فى غزة حتى إنه لم يقبل ولاية حلب بدلاً عنها رغم أنها عرضت عليه مرات . ويعلق البورينى على ذلك بقوله : "لأنه يريد أن تكون غزة أرضاً له ولأولاده ، ويجب أن تكون معدودة من جملة أملاكه وبلاده، فهو لا يزايلها ولا يحول عنها بل يحاولها " ، وقد صاهر أحمد بن رضوان والى دمشق درويش باشا (٩٧٩ - ٩٨١هـ)(١٥٧١ - ١٥٧٣م) صاحب جامع الدرويش فى ابنته ، وكان يحضر إلى دمشق ويجتمع بعلمائها كما ابتنى بيتاً بالقرب من باب البريد (بدمشق) وأنفق عليه مالاً كثيراً . يقول فيه نجم الغزى الذى رافقه في إحدى حجاته ، وحادثه وناقشه : "كان رجلاً كاملاً عربيته في غاية الفصاحة . . وله مطالعة حسنة في كتب العلم والتواريخ ، ويسأل العلماء عن الأحكام ويعطيهم ويكرمهم" وقد قصده الشعراء ومدحوه ومنهم الشاعر أبو المعالى الطالوى، وكان من شأن صلته لعلماء بلده وأدبائها أن زاد عددهم في عهده ونشطوا . وبعد ثلاثين عاماً من حكم غزة ، أى فى عام ١٠٠٩هـ/١٦-م طلب أحمد بن رضوان من الدولة العثمانية التقاعد عن العمل برتبة أمير الأمراء وإقطاع كبير ، وجعل إمارة غزة باسم ابنه حسن . وقد قام عند تقاعده بترميم حصن خانيونس على نفقته الخاصة لمنع قطاع الطرق من إزعاج المسافرين المتنقلين على طريق مصر الشام بين غزة وقطية ولحماية الخزنة التى تعود إلى عاصمة الدولة عن هذا الطريق . وطلب من السلطنة تكليف والى مصر تزويد هذا الحصن ببعض الفرسان ليصبح العدد مائة فارس. وقد توفى بعد ست سنوات من تقاعده ، أى فى عام ١٠١٥هـ/١٦٠٦م . فى مدينة غزة حكم بعده فى السنجق ابنه حسن (١٠٠٩ - ١٠٥٤هـ)(١٦٠٠ - ١٦٤٤م) وكان على ما ذكر المؤرخ المحبى: حسن السيرة جواداً ممدحاً يحسن غالب الصنائع إلا أنه كان يهتم بهناء عيشه، وكان لديه كثير من المحظيات والأولاد . وقد سعى لتعمير مكان في غزة ، أنفق عليه أموالاً كثيرة حتى صيّره أحسن منتزه في تلك الدائرة . ولكنه توفى قبل أن يكمله ويبدو أنه على الرغم من ميله إلى التنعم لم يهمل واجباته فى حراسة الطرق الموكولة إليه ومحاربة العربان. واشترك مع أحمد بن طرباى فى صد تقدم فخر الدين بن قرقماز المعنى الثانى فى فلسطين بعد عودته من إيطاليا في معركة قرب يافا . وقد توفى عام ١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م ، فخلفه ابنه حسين. وحسين هو آخر آل رضوان المشهورين . ولى فى حياة أبيه إمارة نابلس كما ولى إمارة الحج الشامى عام ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م ، ولما توفى والده خلفه فى إمارة غزة وكان كجده =

التركية العثمانية عريقة في المجد والإمارة غلب عليها اسم جدها رضوان باشا لقباً وهو الأمير الكبير نائب غزة وليها في أواخر القرن العشر بعد أخيه الأمير بهرام بيك أمير لواء غزة ثم ترقى لرتبة باشا ونقل والياً على حلب الشهباء وهو ابن امير الأمراء ظهير الوزراء المشير الكبير صاحب الرأى والتدبير حضرة الوزير الخطير والأمير الكبير مصطفى باشا ابن عبد المعين من كبار أمراء الأتراك

= أحمد ذا بأس وحزم ، " فكبرت دولته وأطاعه العربان وصار ركناً ركيناً " وولى ابنه إبراهيم على حكومة القدس ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م ، ثم تنازل له عن حكومة غزة وصار هو حاكم نابلس وأمير الحج ، وقد مات ولده إبراهيم في حياته سنة إحدى وسبعين وألف أثناء حملة أحمد باشا الكويرلى على المعنيين والشهابيين فعاد هو إلى حكومة غزة .وكان على علاقات حسنة بالجاليات الأجنبية المتاجرة في بلاد الشام ، ولا سيما الفرنسية حتى أنه أقرض هذه الأخيرة مالاً من غير فائدة عندما كانت بحاجة ملحة إليه، ومنح أحد أفرادها احتكار شراء مادة السنا الواردة من قلة. وكان عطوفاً على " آباء الأرض المقدسة " من الرهبان الكاثوليك في فلسطين . وقد احترمته الجالية الفرنسية وأظهر أحد أفرادها ، وهو الفارس دارفيوا الذى أصبح قنصلاً لفرنسا في حلب ، إعجابه الكبير به وترجم له في " مذكراته " ترجمة مطولة وأشار إلى أنه كان عارفاً باللغات التركية والفارسية والعربية ، وكان فصيحاً يكتب باللغات الثلاث ، كما كان على معرفة كبيرة بالطب والموسيقى والفلك وكل أقسام الرياضيات ، وله اهتمامات بالآلات والتجارب . ويحب الرسم ويجيده وهذه المعلومات مغايرة لما ذكره عنه المؤرخ العربى المحبى عندما قال إنه " كان أمياً ويحاكى الخطوط الحسنة " وقد يكون وصف دارفيو أقرب إلى الحقيقة لاحتكاكه المباشر به ، ولأن حسيناً نشأ في أسرة عرفت بحبها للعلم وتشجيعها للأدب . وكان هو نفسه صديقاً للأدباء يقربهم ويكرمهم وامتدحه كثير منهم كالأمير المنجكى وعبد الباقى السمان الدمشقى . إلا أن السلطة العثمانية اتهمت حسيناً بأمور أهمها عدم عنايته بالحجاج وحراستهم ويضيف إليها دارفير وشايات من مثل ميله إلى النصرانية والسماح ببناء الكنائس ، وأنه كان على تفاهم مع الفرنجة لتسليمهم الأرض المقدسة ، وأنه منع بقية حكام السناجق من تناول الرسوم المعتادة . وقد قبض عليه وسجن بقلعة دمشق وصودرت أمواله ثم أرسل إلى إستانبول حيث قتل في سجنه عام ١٠٧٣هـ/١٦٦٣م . وانتقلت إمارة غزة من بعده إلى أخيه موسى باشا ، ولا تذكر المصادر الموجودة شيئاً كثيراً عن موسى سوى أن الأعراب كانوا يحترمونه ويخشونه كأخيه ، وأنه لم يسلك تجاه الجاليات الأجنبية سلوك أخيه حتى لا يقع بما وقع فيه هذا الأخير وأنه كلف عام ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤-١٦٧٥ إمارة الحج . انظر: الموسوعة الفلسطينية-المجلد الثانى-الطبعة الأولى ١٩٨٤ ص ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ تأليف وإصدار : هيئة الموسوعة الفلسطينية : رئيس مجلس الإدارة أحمد المرعشلى ، رئيس التحرير عبد الهادى هاشم ، المستشار أنيس صايغ .

الجراكسة النابغين ورؤساء الدولة المقدمين قال المحبى فى ترجمة حفيده إنه كان فى رتبة الوزراء فى عهد السلطان سليمان وأرسل إلى فتح بلاد اليمن وكان يعرف فى بلاد الشام "بأبى شاهين" قيل لكثرة حمله الشاهين الطائر المعروف على يده عند الصيد[1] أ.هـ وقد تولى نيابة غزة ومنقوش على باب خان الكتان بها وقف المرحوم مصطفى باشا سنة ٩٦٢هـ وتوفى قبل ذلك التاريخ واشتهر أن خان الكتان وحمام السوق من إنشاء رجل من السمرة وأراد المذكور أخذهما منه فقال هما وقف للجامع الكبير العمرى وسجل ذلك ثم نقش عليه بأنه من وقفه وهما جاريان بوقف الجامع المذكور إلى الآن وقد ولى الحكم بغزة من ذلك التاريخ ولده الأمير بهرام بيك وكان له أملاك ودور ومقعد بغزة منها السرايا المعروفة بالدبوية والساقية التى كانت لحمام القلعة وجعل منها سبيلاً ورأيت منقوشاً على البلاطة التى كانت عليه: "بناه أعدل الحكام بهرام بيك أمير اللواء وهو ابن مصطفى باشا تكون الجنة مثواه" ولما انتهى تأسيس هذا قلت للتاريخ: سبيل الله يا عطشان بسم الله بتاريخ سنة ٩٧٦هـ ثم تجدد بناء البئر والسبيل فى عهد رفعت بيك قائمقام من سنة ١٢٨٧هـ فرفع ذلك التاريخ الأصلى ووضع مكانه التاريخ الآتى من نظم العلامة الشيخ محمد ساق الله وصارت تعرف بالساقية الرفاعية فى ذلك الوقت .

بيارة تمت على أعلى نظـــام   رفعت بيك شادها القائمقـام
لما انتهى تعميرها تاريخهـا   زها ابتهاجاً فادخلوها بسلام

ومنقوش على جانب البركة من الجهة الشرقية:

بئـر بـــدا تعميـــره   عن رأى ذى المجد الأثيل
رفعـت بيـك، من غـدا   ذى الجد والبـاع الطويل
وهــــو الأمير بغـزة   بعمارهـا أضحى كفيل

(١) انظر: خلاصة الأثر للمحبى (جـ ٣/ص ٢٧).

أبقـــاه ربى دائمـــا فى عز أفضـال جزيل
لمـــــا أتم بنـــاءه وأتى على وصف جميل
تاريخـــه خيراً روى إنا هـــديناه السبيـل
سنة١٢٨٧هـ ٨١١ ٢١٦ ٥٢ ٧٥ ١٣٣

ثم ترقى لرتبة باشا وانتقل من غزة والياً لحلب الشهباء وأنشأ بها سوقاً عجيباً وعقارات جسيمة وجامعاً كبيراً ومكتباً ووقفها على مصالح الجامع والمكتب وما زاد من وارداتها يوزع على ذريته ثم على ذرية إخوته ثم على مماليكه وكان ذلك بتاريخ سنة ٩٩١هـ وتوفى بعد ذلك التاريخ بقليل فى حلب ودفن بداخل الجامع المذكور ويعرف به إلى الآن وقد شيد لعائلته بغزة آثاراً قيمة وأسس لها دوراً وعقارات ومدفناً على باب القيسارية التى هى من إنشاء السلطان الناصر محمد بن قلاوون فاستولى عليها أحمد باشا ودرجها فى وقفيته ودفن بذلك المدفن كثير من الأمراء البشوات وأولادهم ونسائهم ومماليكهم ولا يوجد عليها تواريخ سوى قبر واحد مكتوب عليه هذا قبر السعيد الشهيد سرور بن عبد الله المتدرج إلى رحمة الله تعالى فى ٢٤ من شهر رجب سنة ٩٧١ فهو من مماليكه ومنهم: الأمير فروخ باشا ابن عبد الله الجركسى قال المحبى فى تاريخه هو فى الأصل من مماليك الأمير بهرام بن مصطفى باشا أخى الأمير رضوان حاكم غزة المشهور ثم بعد وفاة سيده تنبل وشاع أمره بالشجاعة والسخاء والمروءة حتى ولى حكومة نابلس وإمارة الحاج وتصرف فى هذا المنصب تصرفاً عجيباً وصرف جهده فى حراسة الركب وكان من المعمرين الصالحين شجاعاً ثابت القلب جواداً مدبراً عاقلاً متفوقاً حازماً له خبرة بالأمور ولم يزل فى هذا المنصب إلى أن مات بمكة سنة ١٠٣٠هـ انتهى؛ وإليه تنسب الساقية الفروخية بالرملة ودرجت بوقفيات أمراء آل رضوان[1]

(١) والوكالة الفروخية بنابلس بناها ليسكن بها رجال الركب الدمشقى وخلفه ابنه الأمير محمد =

وتعين بعد نقل بهرام باشا إلى نيابة حلب أخوه الأمير الكبير رضوان باشا وذلك فى أواخر القرن العاشر وذكر المرادى فى ترجمة أحمد بن حسين باشا ابن مصطفى بن حسين بن محمد بن كيوان الشهير بالكيوانى الدمشقى المتوفى سنة ١١٧٣هـ فقال وبنو كيوان بدمشق خرج منهم أمراء وأعيان أجناد ونسبتهم إلى كيوان بن عبد الله أحد كبراء أجناد الشام كان فى الأصل مملوكاً لرضوان باشا نائب غزة ثم صار من الجند الشامى وصدر منهم بغى وتطاول فى الظلم جداً وقتل سنة ١٠٣٣[1] أ.هـ ومن ذلك علم أن رضوان باشا ناب فى غزة بعد أخيه بهرام باشا وهو بعد أبيه مصطفى باشا ولم نقف لهؤلاء على تراجم خاصة.

ثم تسلسلت الأمراء والنواب من ذرية رضوان المذكور فى القرن الحادى عشر وأوائل القرن الثانى عشر وكانت لهم الإمارة والكبرة والظهور إلى أوائل القرن الثالث عشر وبالجملة فهى عائلة فخيمة لها حظوة عظيمة تمتعت بالعز الوافر وخدمها السعد الزاخر وأنجبت من الأعيان الفخام والأمراء العظام ما ازدهت بهم الأيام وتقدمت غزة بدولتهم على سائر بلاد الشام وستأتى تراجم جماعة منهم ويذكر بها أوقافهم الجسيمة بقضا غزة والرملة ويافا والقدس ونابلس ودمشق ومرعش وحلب وغيرها منها وقف مصطفى باشا سنة ١٩٦٢هـ ورضوان باشا سنة ٩٩٠هـ تقريباً وبهرام باشا ٩٩١هـ وأحمد باشا سنة ٩٩٦هـ و سنة ١٠١١هـ وسنة ١٠١٣هـ وسنة ١٠١٥هـ وحسن باشا سنة ١٠٥١هـ وموسى باشا سنة ١٠٨١هـ و ١٠٨٦هـ وأحمد باشا الصغير سنة ١٠٩٦هـ وآمنة خانم بنت أويس باشا أم أحمد باشا الصغير سنة

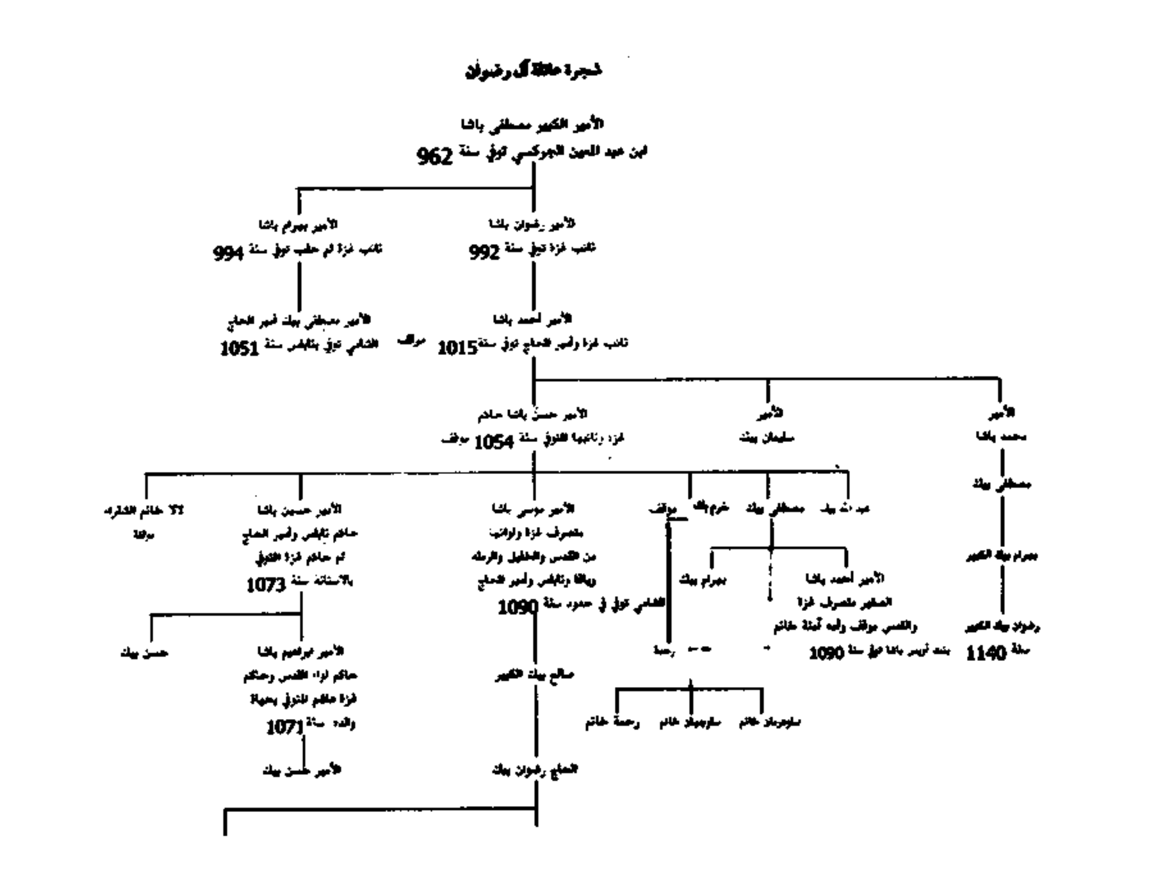
= فروخ وبعده تولى ابن سيده مصطفى بيك من بهرام باشا وبعث بها إلى أن توفى بنابلس سنة ١٠٥٠ ودفن خارج المارستان الذى أنشأه بها المجاور للجامع الكبير الصلاحى (هـ.ط. ص٧٥).

(١) وذكر المحبى كيوان بن عبد الله أحد كبراء أجناد الشام كان فى الأصل مملوكاً لرضوان باشا نائب غزة.أ.هـ(هـ. ط. ص٧٥).

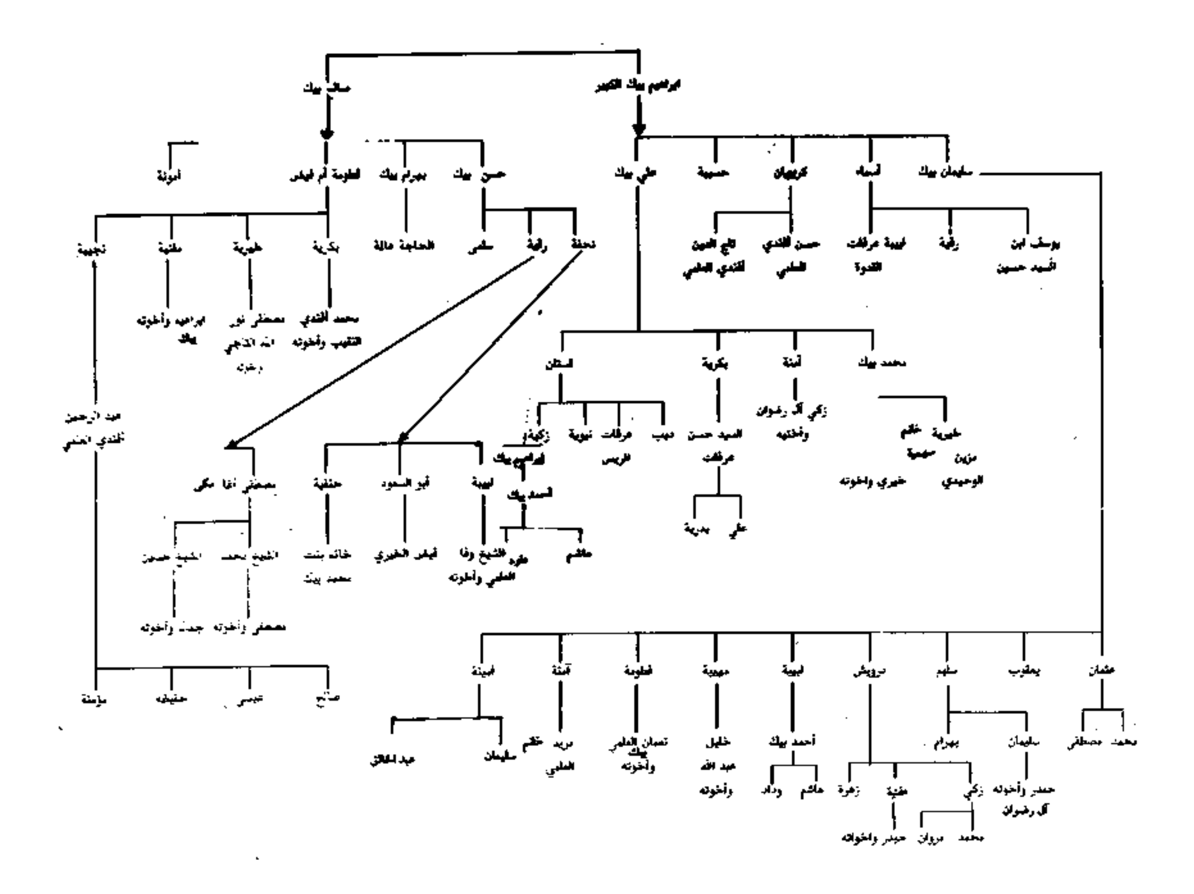
١٠٩٠هـ ولالا خانم الشقراء سنة ١٠٩١هـ وخرم بيك سنة ١٠٨١هـ ثم أخنى عليها الزمان وأصبحت فى خبر كان وانقرضت رجالها وتبددت أوقافها ولم يبق منها غير النذر اليسير وانحصر الوقف فى أفراد قليلة من ذرية إبراهيم[1] ابن رضوان بيك وشاركهم فيها كثير من أبناء الإناث وقسموا الوقف قسمة جائرة لم تراع فيها شروط الواقفين وهذه الشجرة تجمع أصولهم وفروعهم وبها تعرف درجة ذوى الاستحقاق فيه كما لا يخفى على بنيه.

* * *

(١) ابن صالح بيك الكبير بن موسى باشا (هـ. ط. ص٧٥) .



شجرة عائلة آل رضوان
الأمير الكبير مصطفى باشا
ابن عبد المعين الجركسي توفي سنة 962
الأمير رضوان باشا
نائب غزة توفي سنة 992
الأمير بهرام باشا
نائب غزة ثم حلب توفي سنة 994
الأمير أحمد باشا
نائب غزة وأمير الحاج توفي سنة 1015
موقف
الأمير مصطفى بيك أمير الحاج
الشامي توفي بنابلس سنة 1051
الأمير حسن باشا حاكم
غزة ونابلس المتوفي سنة 1054
موقف
الأمير
سليمان بيك
الأمير
محمد باشا
مصطفى بيك
بهرام بيك الكبير
رضوان بيك الكبير
سنة 1140
لالا خانم الشاركسه
موقفة
الأمير حسين باشا
حاكم نابلس وأمير الحاج
ثم حاكم غزة المتوفي
بالاستانة سنة 1073
الأمير موسى باشا
متصرف غزة ولواتها
من القدس والخليل والرملة
ويافا ونابلس وأمير الحاج
الشامي توفي في حدود سنة 1090
موقف
خرم بك
مصطفى بيك
عبد الله بيك
بهرام بيك
الأمير أحمد باشا
الصغير متصرف غزة
والقدس موقف وأمه آمنة خانم
بنت أويس باشا توفي سنة 1090
رحمة
حسن بيك
الأمير ابراهيم باشا
حاكم لواء القدس وحاكم
غزة حاكم المتوفي بحياة
والده سنة 1071
صالح بيك الكبير
رحمة خانم
سلومهاز خانم
سلوحماز خانم
الأمير حسن بيك
الحاج رضوان بيك



الريس

الريس الرئيس ورأس القوم اعتلاهم وكان يلقب بذلك من يتميز فى الطب والحكمة ويتفوق على الأطباء والحكماء ولذلك غلب لقباً على هذه العائلة لكون جدها الأعلى كان من حذاق الأطباء الماهرين ونبغاء الحكماء المشهورين وقد يلقب من كان كذلك بالحكيم كما غلب ذلك على عائلة بدمشق ويلقب بالريس أيضاً كل من ترأس على جماعة أو تقدم فى صنعة كالملاحة والتجارة أو معهد كالأديرة والمدارس والمتستشفيات وهذه العائلة بغزة فرع من عائلة الهليس الآتى ذكرها فى حرف الهاء انفصلت عنها قديماً حتى صار لا يوجد بينهما اشتراك فى النسب القريب ولا فى الأملاك كعائلة النخال والغزى بدمشق ويلغنى أن جدها من الأشراف أتى قديماً من مصر للتجارة وتوطن مدينة غزة وكان مركزها التجارى والزراعى والصناعى بالمكان الأرفع وتقدم فيها ونمت ثروته وكثرت أملاكه وصار له عدة دور بخط الباب الشمالى للجامع الكبير العمرى واتخذ له مقعداً بالشارع الموصل إلى السوق ثم صار من بعده مسجداً ومكتباً لتعليم القراءة والكتابة يعرف بمسجد الشيخ محمد الهليس إلى الآن ويقال إنه مدفون بداخله .

وقد ظهر من ذريته جماعة من الأطباء الحذاق الماهرين والحكماء الفضلاء النابغين منهم فخر الأطباء وصدر الفضلاء الريس الحاج محمد نور الله وكان موجوداً فى سنة ١١٧٥هـ وهو ابن الحكيم الكبير والطبيب النحرير الشيخ أحمد بن صدر الأطباء الريس الحاج سليمان الحكيم ابن الريس الشيخ أحمد الشهير نسبه بابن الهليس ومنهم عين الأكارم الموقرين ومفخر الأطباء المعتبرين الحاج عبد الله ابن الريس سليمان من أولاد الهليس وكان موجوداً فى سنة ١١٢٥هـ وأعقب ولده الحكيم الكبير والطبيب الحاذق النحرير السيد الحاج

محمد الريس وكان له شهرة فى بلاد الشام ومصر وتوطن القدس وتملك بها وتوفى فيها سنة ١١٣٠هـ وترجمه المرادى فى تاريخه[1] وسيأتى ذكره وله أملاك ودار قيمة بغزة موجودة إلى الآن وأعقب بها بل انحصرت فروع هذه العائلة الكريمة فى عقبه حيث ترك ولدين نبيلين الأول فخر السادات الكرام السيد أحمد جلبى وكان موجوداً فى سنة ١١٦٢هـ وأعقب ولده مفخر الأشراف والسادات الكرام السيد محمد الهليس المعروف بالريس وهو أعقب ولده فخر الأشراف المكرمين السيد حسن والد السيد الشيخ مصطفى خليفة الريس والد الرجل الصالح الكبير المعمر السيد الحاج محمد خليفة المتوفى سنة ١٣٥٨هـ وقد رأيت عنده فرمان باللغة التركية يفيد أنه كان لجده السيد محمد الطيب وظيفة بالحرم الأقصى باسم طبيب المجاورين يتناول عليها عشرة عثمانى يومياً وبعد وفاته تحول المرتب المذكور لولديه الحاج أحمد جلبى والحاج عبد الرحمن بموجب فرمان سلطانى مؤرخ فى سنة ١١٥٢هـ وحجة شرعية مسجلة بمحكمة القدس سنة ١١٦٢هـ ذكر فيها فخر السادات الكرام السيد أحمد جلبى نجل فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة الهاشمية السيد محمد الهليس وهو الريس المشهور وحجة أخرى مسجلة بمحكمة شرعية غزة سنة ١٢٢٣هـ ذكر فيها فخر الأشراف المكرمين السيد حسن ابن المرحوم مفخر الأشراف والسادات الكرام السيد محمد الهليس[1] والثانى من أولاد الريس

---

(١) محمد الريس: (ت ١١٣٠ هـ = ١٧١٨م):

محمد بن عبد الله بن سليمان بن أحمد الشهير بالريس الحنفى الغزى الطبيب الحاذق الشهير العارف الماهر أحد المتفردين فى تلك الديار فى علم الطب والحكمة والفلك والهيئة وغير ذلك.
ولد بغزة هاشم، وبها نشأ، واخذ عن والده الطب والحكمة، وتخرج عليه بذلك، وبرع فى الفنون وعالج الناس واشتهر بالطب والحذاقة فى ذلك وأخذ بعضًا من العلوم الغريبة والفنون.
ارتحل إلى مصر ودمشق وفاق وعلا صيته وله تآليف فى الطب وعرب غاية البيان التى باللغة التركية وقد كان من ظرفاء وقته مات ودفن فى القدس. انظر: سلك الدرر مج ٢ ج ٤ ص ٥٩.
وراجع: معجم المؤلفين (٣/ ٤٤). وراجع "عيون الأنباء فى طبقات الأطباء". هناك ترجمة د. محمد بن عبد الله الخراشى المالكى ١٠١٠ - ١١٠١ هـ ١٦٠١ - ١٦٩٠.

الطبيب فخر الأغوات السيد الحاج عبد الرحمن أغا الهليس وتقدم بسلك الأسباهية وجاق العساكر المنصورة وأقطع قرية القسطينة لقاء خدمته بموجب فرمان سلطانى وكان موجوداً فى أواخر القرن الثانى عشر وكذلك ولده الحاج عبد القادر ورأيت له وصية بخط يده في حدود سنة ١٢٤٣هـ وفيها صرف خمسين زلطة لعمل إسقاط صلاة وكانت لهم وظيفة قيادة المحمل للبلاد الحجازية وبعده لولده السيد عبد الله وتوجه للأستانة لأجل أخذ فرمان باسمه وحصل ذلك وفى أثناء رجوعه توفى "بطرسوس" وأعقب الفاضل الشيخ شاكر والسيد طاهر والسيد سليمان أما الأول فقد اشتغل بتحصيل العلم وأقام بالجامع الأزهر مدة ثم أخذ منه وعين مفتياً فى بلاد الخرطوم وتوطن بها وأقبلت عليه الدنيا وتاجر فى العبيد وسن الفيل والتتن وغير ذلك حتى ظهر رجل من بلاد الصعيد وادعى أنه المهدى واتبعه خلق كثير وكان يحرم شراب الدخان وبيعه وأتى لمحاربة إسماعيل باشا خديوى مصر ولما وصل إلى بلاد الشيخ شاكر نهب أمواله وتجارته وقتله ثم قبضت عليه العساكر المصرية وقتلته وله ذرية بالخرطوم موجودة إلى الآن منهم السيد أحمد وأما الثانى فقد كانت وفاته بغزة سنة ١٢٩٧هـ وأعقب السيد حامد المتوفى سنة ١٣٣٦هـ وعبد القادر وشمس والوجيه النبيل السيد محمد أفندى وقد توظف بدوائر البنك والبلدية واشتغل بأملاكه وتحسين زراعة أراضيه وله ذرية نبلاء [وهم] السيد عادل وصبحى وتوفيا فى حياته والسيد منير[٢] والشيخ عبد الرحمن

---

(١) ويوجد باسمه واسم أبنائه عدة فرمانات بالزعامة قال فى تاريخ المحبى والإقطاع يعبرعنها بالزعامة يعنى على بيت دراس وبرقا وغيرها من القرى لأن صاحب الإقطاع هو الزعيم فيها والمسيطر عليها والعائد عليه ريعها فى مقابل خدمة أو أموال يقوم بها للحكومة (هـ. ط. ص٧٧) .

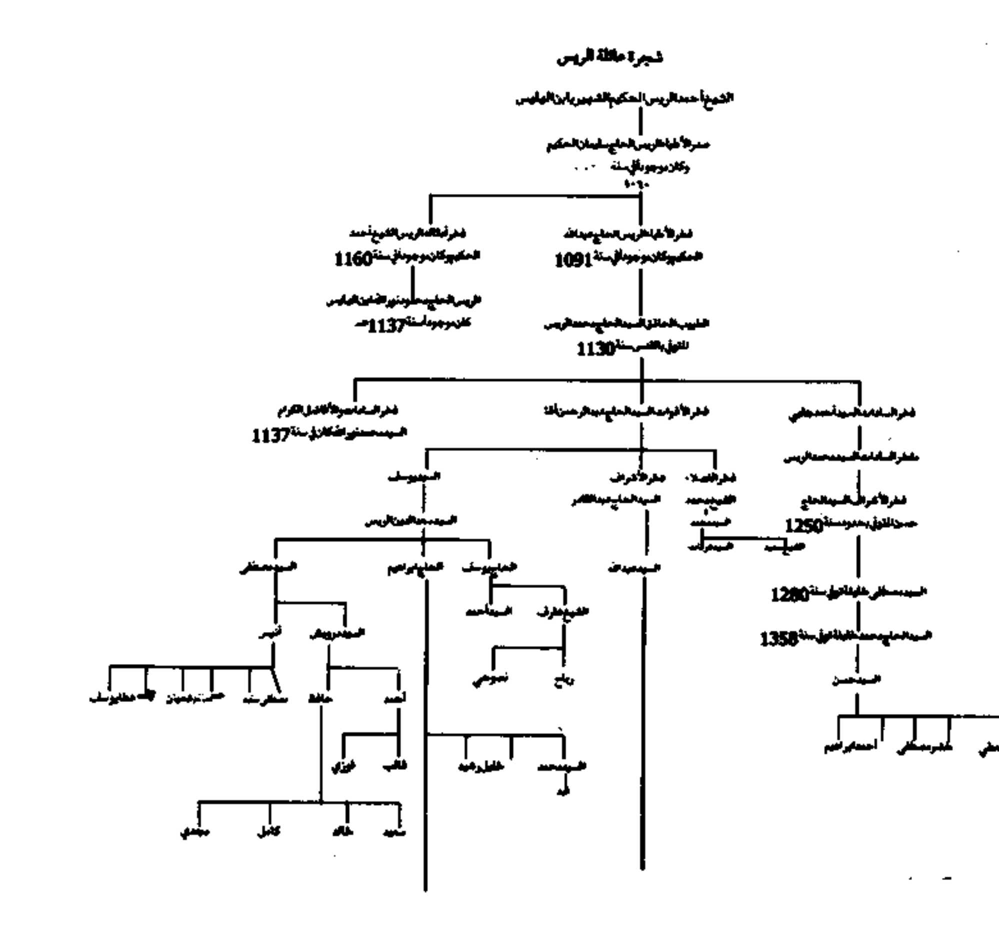
(٢) منير محمد طاهر الريس (١٩١٥ ـ ١٩٧٤): ولد بغزة وتوفى فيها، وتقلد فى حياته مناصب الرئاسة فى نادى الشباب العربى، وبلدية غزة، والاتحاد العربى الفلسطينى، كما ترأس الوفود الفلسطينية إلى مؤتمرات التضامن الأسيوى الأفريقى والأمم المتحدة. كان له دوره القيادى فى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ ، وعوقب بالسجن ثلاث مرات ، كما =

وأخوه الفاضل الوجيه السيد طالب أفندى وقد تقلب بوظائف الحكومة بالسبع والقدس إلى أن طلب الاستراحة واشتغل بشؤونه الخاصة[1] وأنجب ولده الأديب النبيه السيد بشير مدير المدرسة الأميرية بغزة وعرف بالجد والإصلاح ومنها الشاب الناهض شعبان أفندى ابن المرحوم السيد حسن ابن الحاج إبراهيم الريس مدير البوسطة والبرق والتلفون بغزة وله أعمال وذكرى حسنة ومنها الشهم الماجد السيد حسن ابن المرحوم الحاج محمد خليفة الريس وقد دخل فى الحرب العظمى أقطاراً عديدة وبلاداً شاسعة واكتسب بتجارته وطول غربته مدارك وأخلاقاً وحنكة وعنده مروءة وهمة عالية وله فى تعضيد مكتبة الجامع الكبير العمرى وسائر الأعمال الخيرية مساعٍ حسنة وهذه الشجرة تجمع فروع هذه العائلة وقد واصلنا البحث والتنقيب لمعرفة أكثر من ذلك فلم نصل إليه لحد الآن.

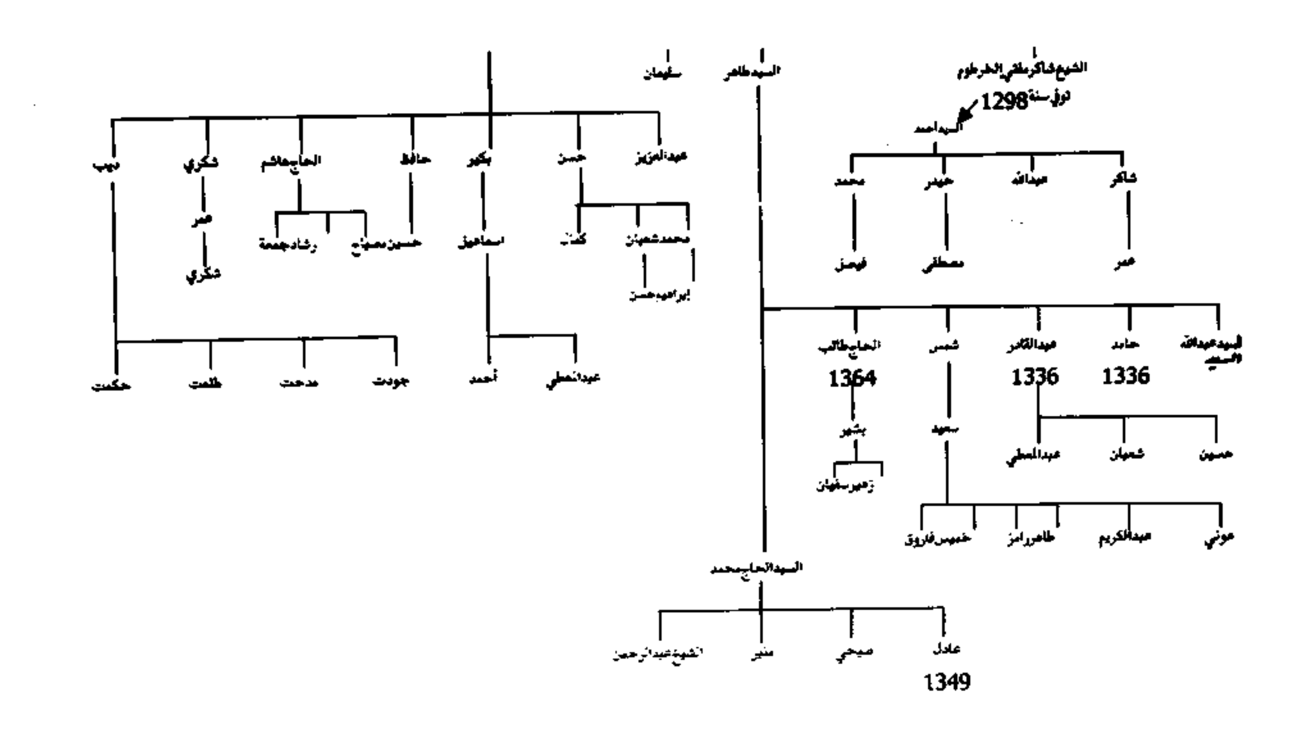
* * *

= صودرت أمواله ونفى إلى خارج البلاد عام ١٩٧٠. وكان خطيبًا مفوهًا وكاتبًا بليغًا وسياسيًا محنكًا، وعرف بالكرم والنزاهة ونظافة اليد.

(١) وحج ٤ مرات وتوفى بمصر فى ١٦ جماد الأول سنة ١٣٦٤ عن ٦٨ سنة (هـ. ط. ص٧٧).



شجرة عائلة الريس
1091
1160
1137
1130
1137
1250
1280
1358


الشيخ شاكر مفتي الخرطوم
توفي سنة 1298
السيد أحمد
شاكر
عبدالله
حيدر
محمد
عمر
مصطفى
فيصل
السيد طاهر
حامد
1336
عبدالقادر
1336
شمس
الحاج طالب
1364
حسون
شعبان
عبدالمعطي
سعيد
بشير
زهير سفيان
عوني
عبدالكريم
طاهر رامز
خميس فاروق
السيد الحاج محمد
عادل
1349
صبحي
منير
الشيخ عبدالرحمن
سليمان
عبدالعزيز
حسن
حافظ
الحاج هاشم
شكري
محمد شعبان
إبراهيم حسن
اسماعيل
حسين مصباح
رشاد جمعة
عمر
شكري
عبدالمعطي
أحمد
جودت
مدحت
طلعت
حكمت

الربعى

نسبة إلى ربيعة وهو غير واحد ولذا قال ابن خلكان ولا أدرى أهو ربيعة ابن نزار أم غيره فقد جاءت هذه النسبة إلى جماعة كل واحد منهم اسمه ربيعة قال ابن الأثير فى "تهذيب الأنساب" أما بالنسبة إلى ربيعة بن نزار فقلما تسلم لأن ربيعة شعب عظيم فيه قبائل وبطون وأفخاذ يستغنى المنتسب بها عن ربيعة ويأتى نسبة إلى ربيعة بن حصن بن عدى بن حناب بطن من كلب بن وبرة وإلى ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة وإلى ربعة بن رشدان بطن من جهينة والربعة بالتحريك حى من الأسد بسكون السين وهم بنو الربعة بن عمرو بن حارثة بن عمرو مزيقيا وحى من الأزد وهو ربعة بن الحارث بن عبد الله بن عامر بن يشكر وهو الغطريف الأكبر مبشر بن صعب ابن رحمان بن نصر بن زهران وبالجملة فربيعة تشمل قبائل وبطون لا تحصى وينتسب إليها جماعة كثيرة فى الخليل وبلاد العرب ومنها عائلة بغزة وجد منها صلحاء وفضلاء منهم الفاضل الشيخ عبد الخالق بن محمد بن عثمان بن عمر أغا الربعى من دوره بجبل الخليل وله أقارب بدورة وأتى جده لغزة بوظيفة تحصيل أموال الحكومة من عرب البادية ولد سنة ١٣٠٩هـ ورحل إلى الأزهر سنة ١٣٢٧هـ وعاد سنة ١٣٤٠هـ وعرف بالفضل والصلاح ومنها إبراهيم بن أسعد بن عمر أغا المذكور، ومنها محمد ويوسف بن غانم الربعى.

* * *

رُشيد

بالتصغير وهى فرع من عائلة الربعى وهى قليلة الفروع آخرها الفاضل الشيخ توفيق وتوفى شاباً فى أوائل سنة ١٣٦١هـ وهو ابن المقرى الحافظ المجيد الشيخ عبد السلام وقد رحل لأخذ القراءات السبع إلى مصر والشام ومكة وأجازه شيوخ القراءات وحصل جانباً من العلم وتعين معلماً ومقرئاً للعجزة بمدرسة السيد هاشم ولا زال على ذلك إلى أن توفى سنة ١٣٥٨هـ ولم يترك بغزة مثله فى القراءات السبع والضبط والإتقان وهو ابن الفاضل الصالح الشيخ حسن وقد عمر فى الطاعة وتعليم الأطفال والمريدين وكان له قدم فى التصوف وتوفى سنة ١١٣٢هـ وهو ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ إسماعيل بن رُشيد تصغير رشيد الربعى وله أقارب بطول كرم[١] مشهورين بلقبه أيضاً رُشيد .

* * *

رباح

قيل إن جدها من المغاربة عرف منها بغزة الحاج أحمد بن رباح وأعقب أولاده الثلاثة الشيخ إبراهيم وتوفى سنة ١٣٣٦هـ والشيخ محمداً وتوفى سنة ١٣٥٣هـ وسعيداً وتوفى قبلهما .

* * *

(١) طولكرم: انظر: "قاموس القرى الفلسطينية" ص ١٠٩ .

الحرايرى

نسبة إلى صنعة الثياب الحرير واشتهر منها الرجل التاجر الصالح الحاج رمزى بن محمود بن سليم ونسب إلى الحرايرى لأنه جده لأمه سكن السبع ثم توطن يافا واشتهر بالتجارة والصلاح وحب الخير وله مآثر حسنة وأعمال حميدة.

* * *

رشيد

هى فرع من عائلة جرادة بغزة قيل أصلها من صفرة وجريدة من عرب الجرادات بالحجاز ظهر منها الشيخ رشيد بن عرفات ابن السيد أحمد جرادة وكان مختاراً بمحلة الزيتون وبقى بها نحو عشرين سنة واشتهرت عائلته باسمه وأعقب ولده الشيخ أحمد رشيد وخلف والده فى مشيخة المحلة المذكورة نحو ستة عشر سنة وهو أعقب ولده محمداً وتعين بعد والده بمشيخة المحلة وبقى بها نحو ست وعشرين سنة ولم يعقب غير ولده حسين ومنها الحاج على ابن الشيخ رشيد المذكور ومكث مختاراً بالمحلة نحو ست سنين وله من الذرية هاشم وعمر وشاكر ورشدى ومحمد وكامل ومنها عائلة عياد وسلمى ورضوان ابنا محمد ابن السيد أحمد جرادة المذكور ولكل عائلة اشتهرت باسمه بالمحلة المذكورة. ومنها الحاج محمد ابن الحاج على ابن السيد أحمد جرادة المتوطن محلة الشجاعية ابن السيد حسين بن محمد ابن السيد أحمد جرادة المذكور وتقدم ذكره فى الجيم وهى عائلة ظاهرة بالسبع وفروعها معروفة بمحلة الشجاعية والزيتون.

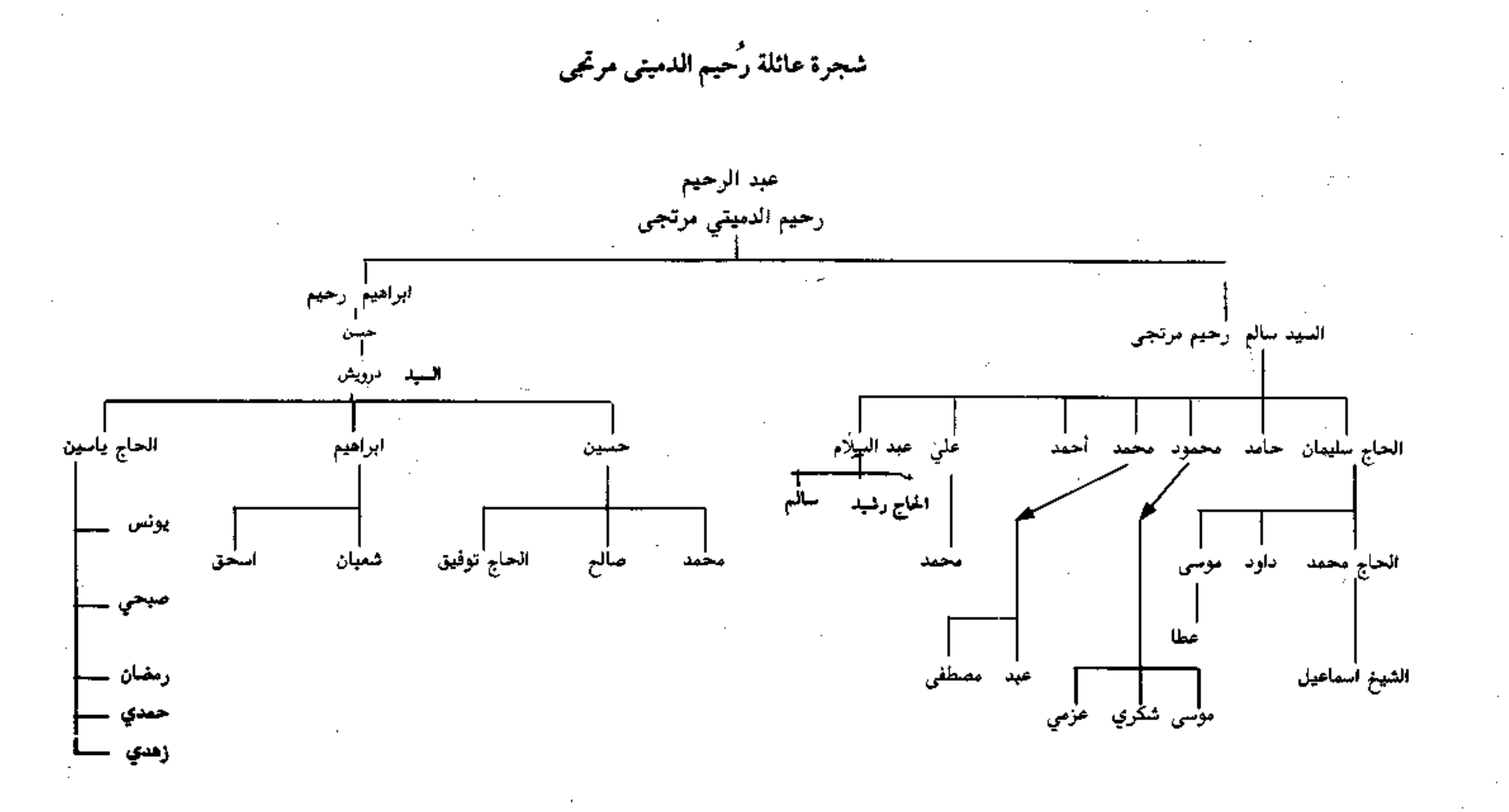
* * *

رُحيم مرتجى

بالتصغير اسم رجل ثم صار لقباً لعائلة ويكثر التصغير والتغيير فى الأسماء بقصد الاختصار ، فيقال لعبد الرحيم رُحيم ورحمى ولعبد القادر قدورة ولعبد الوهاب وهبة ولعبد اللطيف لطفى وتعرف بمرتجى انتقل جدها من قرية الدمتية التى كانت بقرب دير البلح وهى الآن خربة مشهورة وسكن غزة وتفرعت عائلته بها وأكثرهم من الصوافين الذين يجيدون نسيج الصوف وظهر منهم صلحاء وتجار ويقال إن لهم نسبة إلى الشرف كغالب أهل القرية المذكورة وهذه فروعهم التى ترد إلى أصولهم:

* * *

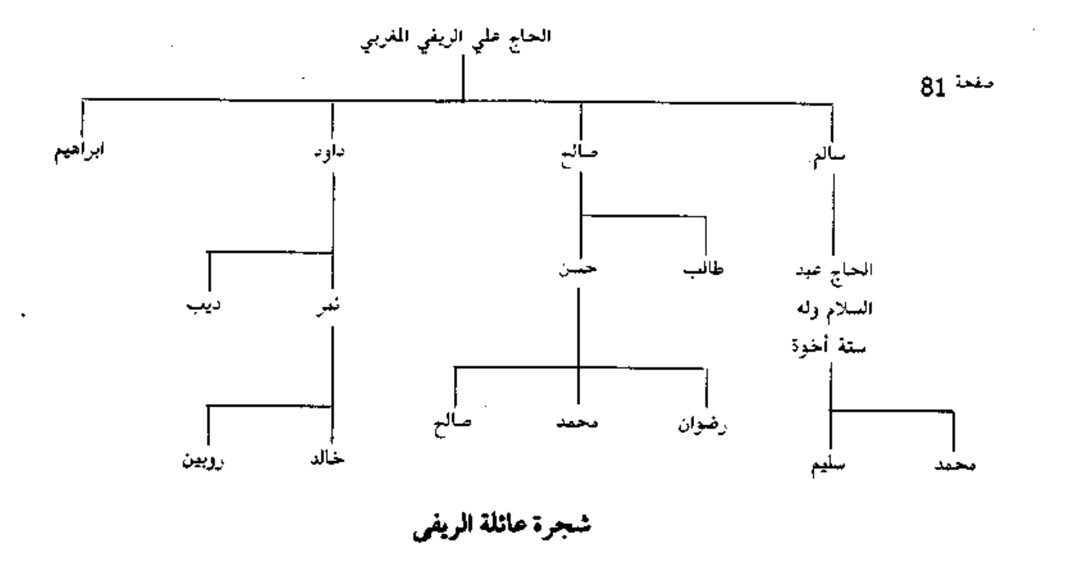
شجرة عائلة رُحيم الدميتي مرتجى



الريفى

نسبة إلى الريف من بلاد الغرب بنواحى فاس ومكناس من بلاد الأندلس وجد هذه العائلة الحاج على الريفى أتى لغزة مع حملة إبراهيم باشا المصرى ويقال إن مسكنه كان بالدار الخضراء وتوطن غزة وكان له من الذرية أربعة أولاد وتفرع منهم عدد كثير بمحلة التفاح وهذه أصولها:

* * *



شجرة عائلة الريفي

رضوان

لقب عائلة كانت بغزة ويقال لها أبو رضوان ولا يعرف أنها ترجع لأى عائلة من غزة ولها بقية بيافا يقال إن أصلها من غزة ورأيت بتاريخ الجبرتى ذكر محمد بن رضوان السيوطى الشهير بابن الصلاحى وأنه ولد بأسيوط سنة ١١٤٠هـ ونشأ هناك وأمه شريفة من بيت شهير هناك حصر العلوم بمصر وتوفى ببلده سنة ١١٨٠هـ وذكر الأمير حسن بيك رضوان وعمر بيك ابن حسين بيك رضوان والأمير الأصيل رضوان بن خليل بيك ابن إبراهيم بيك بلغا من بيت المجد والسيادة والعز والرياسة وفيهم إمارة الحج وأنه توفى سنة ١١٩٢هـ وبموته ماتت أعيانهم وانمحت آثارهم وانطفأت أنوارهم وخمدت حركاتهم وبطلت خيراتهم أ.هـ.

* * *

حرف الزاى

زين الدين

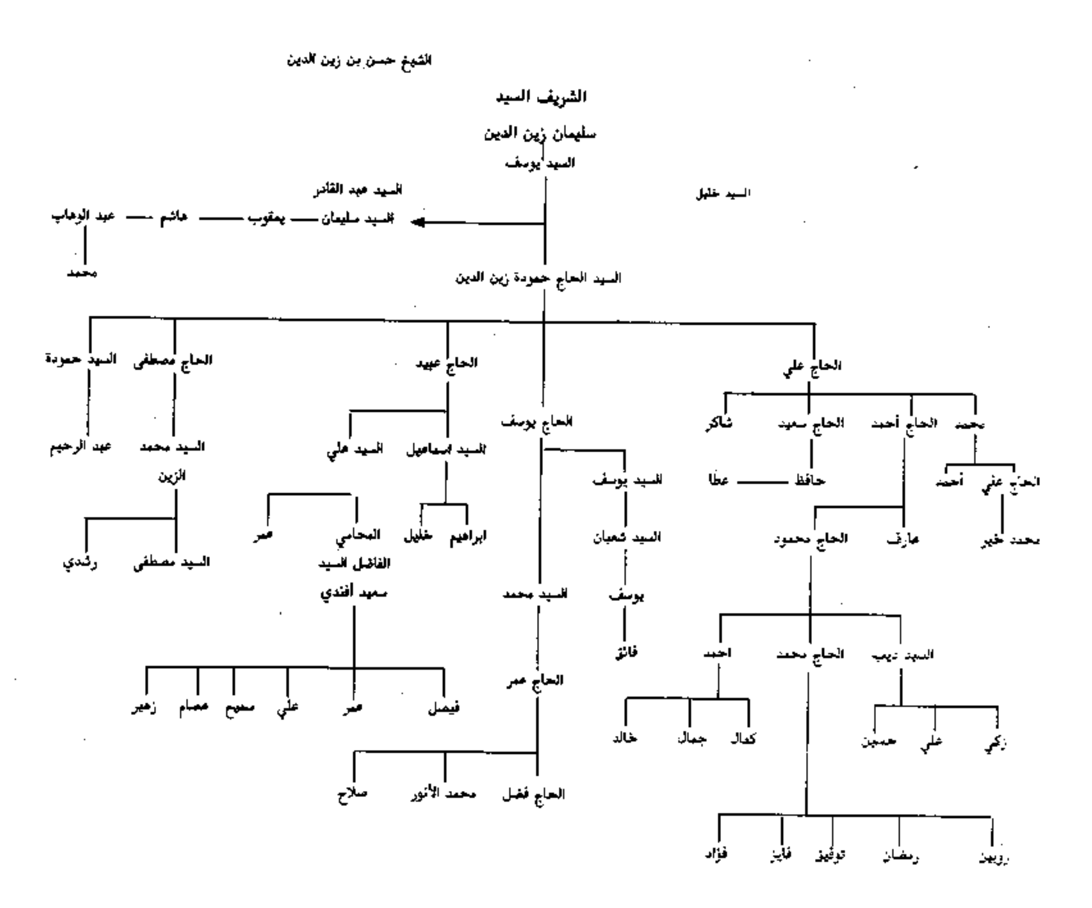
لقبت هذه العائلة باسم جدها زين الدين وغلب ذلك عليها ولا يعرف لها لقب سواه قال فى "كشف النقاب": ويوجد بغزة من البيوت القديمة بيت زين الدين وزين الدين هذا الذى هو جدهم ابن ناصر الدين عم السيد صالح البلاسى الشريف الحسينى ابن صلاح الدين أخى ناصر الدين وهما أبناء محمد البلاسى من ذرية سيدى حسن العسكرى والشيخ أحمد المزين المدفون بقطية هو ابن سيدى صالح البلاسى كما أخبرنى بذلك من أثق به ممن له وقوف على درج نسب سيدى صالح البلاسى رضى الله عنه أ.هـ قلت لا ينبغى الوثوق بذلك واعتماد الأخبار إلا بعد التحرى والتثبت من صحتها وما آفة الأخبار إلا رواتها وقد اطلعت على درج نسب السيد صالح البلاسى العراقى فلم أجد فيه ما يوافق ذلك بل ذكر أن السيد الشيخ صالح البلاسى ابن السيد على ابن السيد عمر البلاسى الخ ما تقدم وذكر فيه ابن عمه السيد الشيخ أحمد شهاب الدين ابن السيد تقى الدين ابن السيد عمر المذكور وارتحالهم من العراق ونزولهم بمشاهرة غزة فيجوز أن يكون ناصر الدين من ذرية شهاب الدين المذكور ابن عم السيد صالح أو أنه عمه أتى لغزة بعد رحلته عنها إلى مصر والله أعلم بالحقيقة وهى من العائلات القديمة بغزة الظاهرة المعروفة من قبل الألف وبلغنى أنه يوجد منها فروع بمصر والمنزلة ودمياط والمدينة المنورة وكفر القدوم من بلاد نابلس وحلب وأنه كان عندهم نسب ففقد منهم من زمن قريب وبالجملة فهى عائلة مشهورة من قديم

ومعروفة بالشرف ومشهود لها به ولهم سيادة فى السجلات القديمة وظهر منها فضلاء وصلحاء وتجار ووجهاء منهم الفاضل الشيخ حسن بن زين الدين وكان موجوداً فى سنة ١٠٩٠هـ ومنهم السيد عبد القادر زين الدين وكان موجوداً سنة ١٢٠٠هـ ومنهم السيد خليل زين الدين ولهم فروع كثيرة وأملاك فى الزيتون والكروم قديمة ويوجد عائلات بالقدس وبيروت وغيرها تشاركهم فى هذا اللقب ولا قرابة بينهم وبينها وهذه شجرة تجمع فروعهم:

* * *

شجرة عائلة زين الدين

السيد محمود



زعقوق

اسم رجل ويلقب به كثير الصياح وفى اللغة زعق وزعق به إذا ذعره وأفزعه وزعق زعقاً صاح، وقد غلب لقباً على عائلة منها الحاج محمد بن عبد المهدى عرف بزعقوق وكان موجوداً فى سنة ١٠٥٠هـ وأعقب أولاده الحاج إبراهيم وأحمد ومحمود زعقوق وكانوا فى سنة ١٠٩٠هـ وتقدم التنويه به فى حرف الحاء عند ذكر حمادة .

* * *

زروق

اسم رجل كزريق وأزرق وزرق السهم وانزرق إذا مرق ونفذ بسرعة والزرقاء عين بالمدينة المنورة وقرية بمصر بالدقهلية وقد غلب ذلك لقباً لعائلة بغزة هى فرع من عائلة السبعاوى كما سيأتى فى حرف السين.

* * *

زايد

غلب لقباً على عائلة اشتهرت بلقب جدها الثانى أبى حصيرة ظهر منها العلامة الفاضل الشيخ أحمد زايد أمين الفتوى بالقدس ثم المفتى بغزة وسيأتى ذكره وهو ابن الخواجا الحاج محمد زايد وهو خلاف أحمد زايدة وابنه محمد بمحلة بنى عامر وحفيده المقرى الصالح أحمد زايدة.

* * *

زينة

لقب عائلة أصلها من الجراكسة الجاولية ظهر منها فى أثناء القرن الثالث عشر محمد أغا ابن سليمان زينة وتداخل فى وظائف الحكومة ثم تعين فى حدود سنة ١٢٥٠هـ متسلماً لغزة وبقى بها مدة وأنشأ له داراً ومقعداً بخط مسجد ولى الله الشيخ فرج وأوقفها على ذريته وبعد انقراضها للحرم النبوى واشتهر بجمع المال حتى صار عنده فى صناديق ثم رفع من وظيفته وذهبت أمواله وتأخر حاله حتى باع أثاثه ونحاسه وتوفى عن ولده سليمان وله من الأولاد على وخليل وأسعد ومحمد أغا وكان ملازماً سلك العسكرية وخلف ولده الدكتور سعيد أفندى وهاشم بدمشق وخليل خلف ولده أحمد أبو خليل وتوفى سنة ١٣٣٤هـ وعلى خلف ولده الحاج راغب وقد عمر وتوفى سنة ١٣٥٨هـ وخلف أولاده محمد حسن وعثمان وأحمد وأسعد أعقب إسماعيل ويوجد بصيدا عبد اللطيف بن كامل بن على المذكور .

* * *

زينو

منها خليل بن خليل زينو وإخوته حسين وحنفى وعبد الرحمن والثانى له من الأولاد محمد وحسن والأول له من الأولاد المعلمين فى صنعة البناء الحاج محمد والحاج إبراهيم والحاج حنفى من أبناء الأول محمد والد الحاج سعيد وعبد الرحمن ونمر ورشاد ومن أبناء الثانى محمد وحسن والحاج جميل الساكن بالمجدل ومن أبناء الثالث الحاج محمد ومحمود.

* * *

الزهارنة

نسبة إلى جدهم أبى زهرة منهم الشيخ عبيد أبى الحاج حسن وابنه مكى جلبى وعلى ابن الحاج حسن والشيخ رجب بن أحمد والحاج سليم بن خليل كلهم من أولاد أبى زهرة وكانوا موجودين فى سنة ١١٧٥هـ.

* * *

الزميلى

نسبة إلى بنى زميل وهم بطن من تجيب ينسب إليه جماعة منهم عرب الزميلات بقضاء بئر السبع وبئر الزميلى لواحد منهم وعائلة بغزة منها الحاج صالح الزميلى ابن الحاج محمد ابن الحاج عمر ابن الحاج صالح ابن الحاج محمد بن الحاج صالح ابن الحاج خليل الزميلى وكان تاجراً ظاهراً وأعقب أولاده الحاج إبراهيم والحاج خليل والحاج محمد والأول أعقب التاجر النبيه الحاج درويش والشيخ صالح وعبد السلام والأول منهم توفى فى ١٢ جماد أول سنة ١٣٤٠هـ وله من الأولاد إبراهيم وإسماعيل ومصباح ورشاد والأول له من الأولاد فهمى ويوسف .

* * *

الزبدة

لقب عائلة كثيرة الأفراد كانت تشتغل بالتجارة والعطارة والبقالة والخضرة وتلقب بعائلة الفار كعائلة باللد لأسباب كانت فى بعضهم فى أيام إبراهيم باشا ومنها عبد الله بن محمد بن عمر الزبدة وقاسم بن يوسف الزبدة ومنها الحاج أحمد وأخوه الحاج محمود ومنها الحاج محمد وأخوه الحاج على ابنا الحاج حسين الزبدة والأول خلف الحاج بدوى ومحمد ورشيد والثانى خلف

الحاج محمد وهو خلف محمود وصالح وهاشم وتوفيق وفائق وصبرى والثالث خلف الحاج أحمد والحاج حسين والحاج إبراهيم وأحمد والأخير سكن عكا وتوفى بها وخلف حسنى وكامل وخليل والرابع خلف الحاج عمر والحاج حسن وإسماعيل وخليل ولكل ذرية بغزة والسبع ويافا والمجدل ومنها أحمد ومحمود وعبد الله أولاد بوزو حسين الفار ابن عبد الله ومنها خليل وسليم ابنا محمد العصعوص ابن خليل الفار ولا عقب لهما ومنها شعبان بن فرحات الزبدة المقيم بيافا ومنها أفراد كثيرة ترجع لمن ذكر.

* * *

الزيبق

لقب عائلة أصلها من بنى بال كسر يعنى قدوم العسل من قضاء ولاية أزمير جاء منها بوظيفة خيال جندرمة محمد أغا ابن على أغا ابن محمد أغا الزيبق وكذلك أخوه حسن جاويش وتوطن غزة وتوفى بها سنة ١٣١٣ وخلف أولاده على المتوفى سنة ١٣٥٥هـ ويوسف وخليل وحسين ولكل ذرية ويشتغلون بصنعة اللباد والصوف.

* * *

الزايغ[1]

* * *

الزرقة

نسبة لقرية الزرقا بمصر منها الرجل الصالح سليمان أبو داود الزرقة وخلف ابنه الحاج عثمان وداود والأول خلف ابنه ديب والثانى خلف أحمد وبدوى .

(١) هكذا فى الأصل بدون ذكر أى معلومات عن هذه العائلة .

الزرد

لقب عائلة بمحلة الدرج منها الشيخ على ابن الحاج محمود بن مصطفى الزرد ابن أحمد نمر أبو حصيرة فهى فرع من عائلة أبى حصيرة المتقدم ذكرها.

* * *

الزواملة

من عرب الزميلات بمصر منها عودة ومصلح ابنا أحمد الزواملة أبو جهل ومنها رمضان بن عوده بن محمد بن عودة المذكور ومنها إبراهيم بن جاسر بن وهبة بن مصلح وسعيد بن الشيخ محمد بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن طه بن عبد الرحمن بن مصلح المذكور.

* * *

حرف السين

السقا[1]

النويرى لقب عائلة قديمة بغزة ظهرت فى القرن التاسع جاء جدها من النويرة إلى مصر ومنها إلى غزة بوظيفة القضاء قال فى كشف النقاب: " ومن البيوت القديمة الشهيرة بالحسب والنسب أولاد السقا المعروفون قبل ذلك بأولاد النويرى وهم قوم كرام وتجار فخام صار فيهم القضاء والإفتاء ويتصل نسبهم بسيدنا عقيل ومنهم جماعة قاطنون بخان يونس أ.هـ"[2].

والنويرة قرية قديمة بصعيد مصر[3] توطنها جماعة من ذرية عقيل بن أبى طالب[4] بن عبد المطلب جد النبى ﷺ وتناسلوا فيها وغالب من بها ينتسب إلى عقيل وظهر من القرية المذكورة علماء أجلاء منهم العلامة الشيخ أبى القاسم محمد بن محمد بن محمد بن على بن محمد بن إبراهيم بن عبد الخالق أبى الطيب محب الدين وابن القاسم بن الحسين بن عبد الله بن محمد أبى القاسم بن القاسم بن عقيل رضى الله عنه وهو من الصحابة تأخر إسلامه إلى عام الفتح وقيل أسلم بعد غزوة الحديبية وشهد المشاهد كلها وأسر يوم بدر ففداه عمه العباس ثم كف بصره ومات زمن معاوية وله من الذرية القاسم

(١) من البيوت القديمة الشهيرة بالحسب والنسب أولاد السقا المعروفون قبل ذلك بأولاد النويرى وهم قوم كرام وتجار فخام صار فيهم القضاء والإفتاء ويتصل نسبهم بسيدنا عقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم وهم أخوال جد الكاتب لوالدته ومنهم جماعة قاطنون بخانيونس . (انظر: كشف النقاب : ص ٥٠ - ٥١) .

(٢) انظر : كشف النقاب (ص٥٠ - ٥١) .

(٣) راجع ما ورد عنها فى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية (جـ ٣/ ص ١٥٣).

(٤) توفى سنة ٦ هـ. انظر: الأعلام (جـ ٤/ص ٢٤٢).

وعلى الشهيد بحرب البهنسا وعامر والفضل أبو سعيد وزين العابدين ومسلم الشهيد بالكوفة سنة ٦٠هـ وعبد الله وعبد الرحمن وجعفر الشهداء بكربلاء فى وقعة الحسين سنة ٦١هـ واستشهد من أحفادهم أيضاً عبد الله بن مسلم وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الفضل ثم توطن من بقى من الذرية قرية النويرة ومنها توطنوا مصر ومكة وغزة وغيرها قال أبو القاسم النويرى العقيلى المتوفى بمصر سنة ٨٥٧هـ فى شرح منظومته بعلم الحساب وشهرتى النويرى نسبة إلى النويرة قرية من صعيد مصر الأدنى على مسافة يوم للراكب المجد ومولدى باليمون قرية أقرب منها إلى مصر بنحو نصف بريد ومن كلامه مسبعاً:

طول حياة ما لها طائل تقص عندى كلما يشتهى
أصبحت مثل الطفل فى ضعفه تشابه المبتدا والمنتهى
فلا تلم سمعى وإن خاننى إن الثمانين وبلغتها
قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

والذى توطن غزة أخوه العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد النويرى العقيلى الغزى القاضى بها والمتوفى فيها سنة ٨٨١هـ وقد تولى قضاء غزة بعد والده شمس الدين محمد النويرى المتوفى بالقاهرة سنة ٨٧٣ وأعقب الشهاب بغزة ولده محمد النويرى[1] وعبد النبى وظهر منها فى أوائل القرن الحادى عشر الشيخ محمد بن عبد النبى النويرى والشيخ محمد بن محمد النويرى والشيخ محمد بن أحمد النويرى وعبد القادر[2] النويرى وفى القرن الثانى عشر الشيخ صالح بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن أبى العوف

(١) وهو خلاف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى صاحب التآليف الكثيرة منها: "نهاية الإرب فى فنون الأدب". (هـ. ط. ص ٨٦).

(٢) ومراد بن الحاج عبد القادر عرف بالخطيب وكان فى سنة ١١٠٨ وعلى بن مكى الخطيب وفاته سنة ١٢٢٠. (هـ. ط. ص ٨٦).

ابن محمد المالكى العقيلى النويرى كما رأيته بخطه وكان عالماً فاضلاً باشر كتابة المحكمة الشرعية مدة طويلة وكان ينوب عن القضاة فى الحكم وتوفى بأثناء القرن الثانى عشر ولما حضرته الوفاة غشى عليه فظن أهله أنه مات ولم يتشهد وصاروا يبكون لذلك ولما أفاق من غشيته قال لهم :

مولى الموالى إن وهب لا تسألن عن السبب

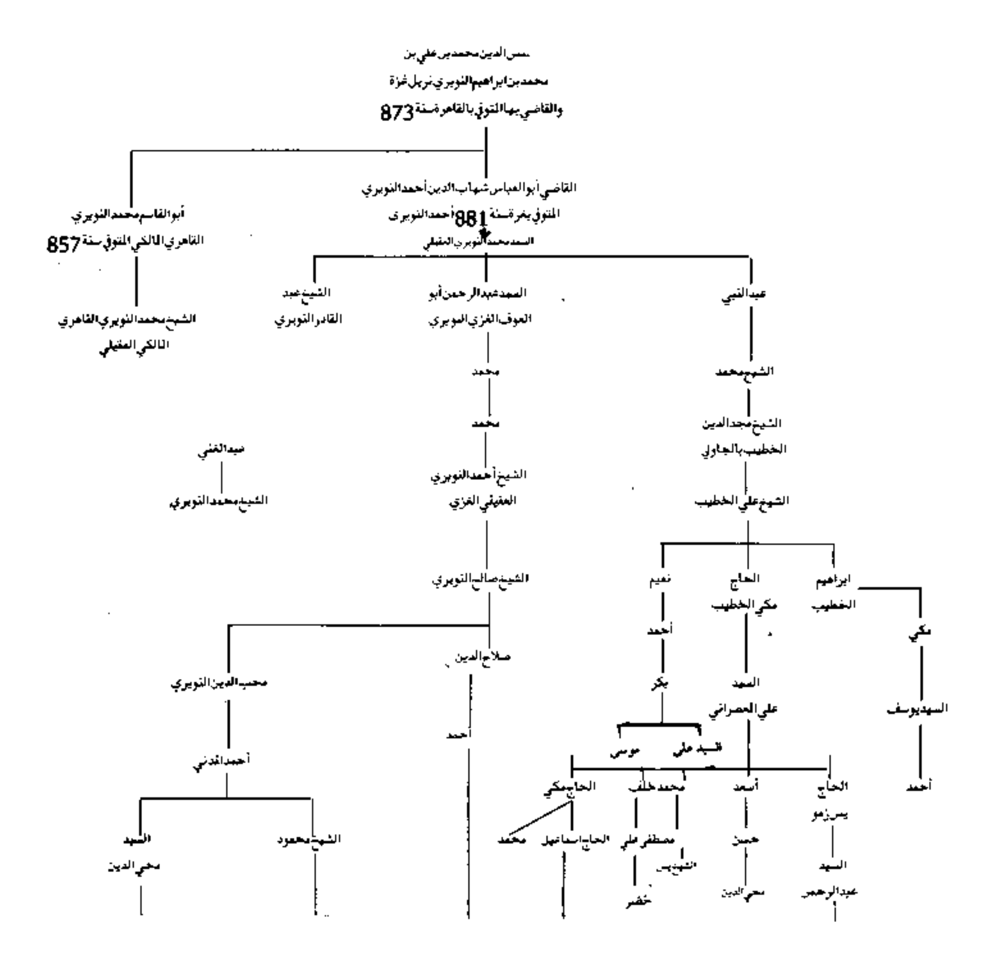
اللـه يفعل ما يشا فكن على قيد الأدب

ثم توفى لرحمة ربه وأعقب ولده العالم الفاضل الشيخ محب الدين النويرى وقد عاصر والده وقارنه وباشر كتابة المحكمة الشرعية وطالت حياته إلى أوائل القرن الثالث عشر واشتهرت عائلته باسمه وأعقب ولده الخليفة الصالح الشيخ أحمد محب الدين والشيخ محمود والأول خلف ابنه السيد محيى الدين ولقب بالمدنى لكونه ولد بالمدينة المنورة واشتهرت ذريته وذرية أخيه بذلك ومنها السيد مصطفى النويرى أخو الشيخ صالح النويرى وكان موجوداً فى سنة ١٢١٢هـ ومنها الحاج يس أبو المعلم على المعصرانى ابن الحاج مكى الخطيب وكان موجوداً سنة ١٢١٣هـ ومنها ابن السيد على المعصرانى الملقب بذمو ابن الحاج مكى الخطيب[1] النويرى ولقب بذلك لكونه تولى خطابة جامع الجاولى ابن الشيخ مجد الدين النويرى الخطيب بالجاولى ابن الشيخ محمد بن عبد النبى بن محمد النويرى وأعقب الحاج يس والحاج مكى وخلف وأسعد ومحمد ذمو ولكل منهم ذرية ومنها السيد يوسف الترك ولقب بذلك لكون أم أبيه تزوجها من الترك وتربى عنده فنسب إليه واشتهر به وأخوه محمد وشاكر الترك وهم أبناء مكى بن إبراهيم الخطيب ومنها السيد ابن بكر بن أحمد بن نعيم واشتهرت عائلته بذلك ونعيم هذا هو أخو إبراهيم الخطيب .

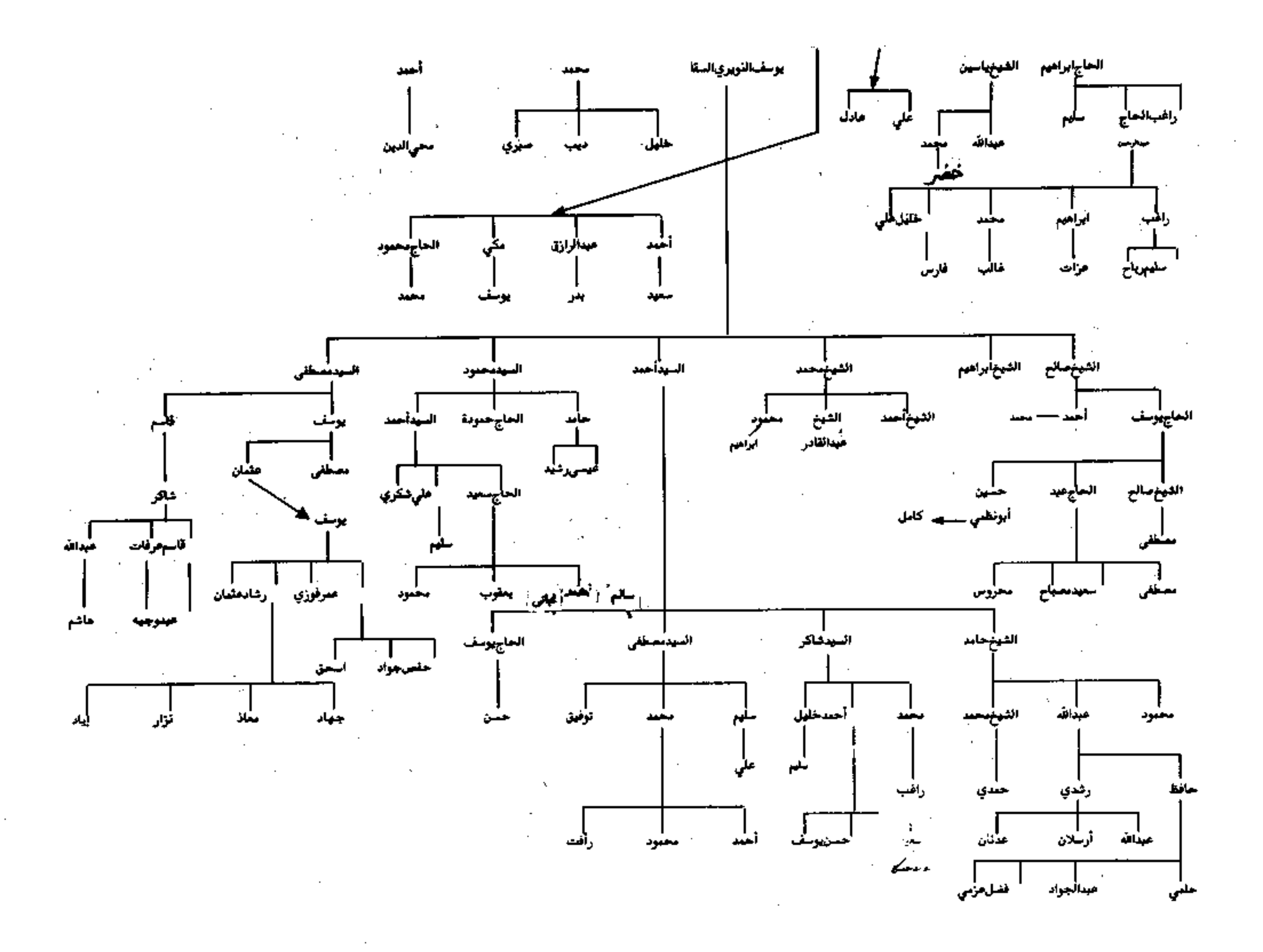
(١) ابن الشيخ على الخطيب (هـ. ط. ص٨٧) .

ومنها السيد صلاح الدين النويرى وهو أخو الشيخ محب الدين وهو خلف السيد أحمد وهو خلف السيد يوسف الملقب بالسقا قيل لأنه كان يتشبه بالسقائين وهو صغير وقيل لأنه كان سقا لقلعة خان يونس وتوفى بأوائل القرن الثالث عشر وقد أعقب أنجالاً نجباء ورجالاً فضلاء وهم العلامة الشيخ صالح السقا النويرى الحنفى وتولى وظيفة القضاء والإفتاء بغزة وستأتى ترجمته والشيخ إبراهيم والشيخ محمد والسيد أحمد والسيد محمود والسيد مصطفى أما الأول ابنه الحاج يوسف وكان من التجار المعتبرين بغزة وتوفى بها وخلف ابنه الشيخ الصالح وقد جاور بالجامع الأزهر مدة وتزوج بمصر وتوفى بها وله فيها ذرية وكانت وفاته سنة ١٣٢٠هـ وأخوه الحاج عبد ومحمود وحسين وهم بخان يونس ولهم ذرية بها وأما الثانى فكان من الفضلاء الصلحاء ولم يعقب وأما الثالث فأعقب ولده العالم الفاضل والتقى الكامل الشيخ عبد القادر والشيخ أحمد ومحمود وأما الرابع فأعقب شيخنا العلامة الفقيه الشيخ حامد وستأتى ترجمته والسيد شاكرْ وكان مدير مال الأيتام وناظراً على أوقاف الجامع الكبير العمرى والسيد مصطفى المقيم بخان يونس والمتوفى بها سنة ١٣٢٩هـ والحاج يوسف وأما الخامس فأعقب الحاج والسيد أحمد وكانا من التجار المعتبرين والسيد حامد وأما السادس فأعقب ابنه السيد يوسف وقاسم والأول أعقب مصطفى وعثمان والثانى أعقب شاكراً ولكل من هؤلاء ذرية بغزة والسبع وخان يونس ويافا وغيرها وقد ظهر منهم العلماء الأجلاء والأعيان الكرماء والتجار المعتبرين والصلحاء المكرمين ومن هذه الشجرة نعلم كيف تفرعت هذه العائلة وأنها تضم عائلة النويرى ومحب الدين والمدنى والسقا والخطيب وذمو ونُعيم مكى والترك والجد الذى يجمعه والجد الذى يوصلها إلى عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه.

* * *



شمس الدين محمد بن علي بن
محمد بن ابراهيم النويري نزيل غزة
والقاضي بها المتوفي بالقاهرة سنة 873
القاضي أبو العباس شهاب الدين أحمد النويري
المتوفي بغزة سنة 881
أحمد النويري
السيد محمد النويري العقيلي
أبو القاسم محمد النويري
القاهري المالكي المتوفي سنة 857
الشيخ محمد النويري القاهري
المالكي العقيلي
الشيخ عبد
القادر النويري
السيد عبد الرحمن أبو
العوف الغزي النويري
عبد النبي
محمد
محمد
الشيخ محمد
الشيخ مجد الدين
الخطيب بالجاولي
الشيخ أحمد النويري
العقيلي الغزي
الشيخ علي الخطيب
عبد الغني
الشيخ محمد النويري
الشيخ صالح النويري
نعيم
الحاج
مكي الخطيب
ابراهيم
الخطيب
أحمد
مكي
صلاح الدين
محب الدين النويري
بكر
السيد
علي العصراني
السيد يوسف
أحمد
موسى
السيد علي
أحمد المدني
الحاج مكي
محمد خلف
محمد
أسعد
الحاج
يس رزمو
أحمد
السيد
محي الدين
الشيخ محمود
محمد
الحاج اسماعيل
مصطفى علي
الشيخ يس
حسن
السيد
عبد الرحمن
خضر
محي الدين



يوسف النويري السقا
الحاج ابراهيم
الشيخ ياسين
راغب الحاج
سليم
عبدالله
محمد
خضر
علي
عادل
راغب
ابراهيم
محمد
خليل علي
سليم رباح
عزات
غالب
فارس
أحمد
محي الدين
محمد
خليل
ديب
صبري
أحمد
عبدالرازق
مكي
الحاج محمود
سعيد
بدر
يوسف
محمد
الشيخ صالح
الشيخ ابراهيم
الشيخ محمد
السيد أحمد
السيد محمود
السيد مصطفى
الحاج يوسف
أحمد
محمد
الشيخ أحمد
الشيخ عبدالقادر
محمود
ابراهيم
حامد
الحاج حمودة
السيد أحمد
يوسف
قاسم
الشيخ صالح
الحاج عيد
حسين
أبونظمي
كامل
مصطفى
عيسى رشيد
الحاج سعيد
علي شكري
سليم
مصطفى
عثمان
شاكر
يوسف
عبدالله
قاسم عرفات
مصطفى
سعيد مصباح
محروس
محمود
يعقوب
أحمد
سالم
رشاد عثمان
عمر فوزي
هاشم
عبدوجيه
الشيخ حامد
السيد شاكر
السيد مصطفى
الحاج يوسف
حفص جواد
اسحق
محمود
عبدالله
الشيخ محمد
محمد
أحمد خليل
سليم
محمد
توفيق
حسن
جهاد
معاذ
نزار
إياد
حافظ
رشدي
حمدي
راغب
سليم
علي
عبدالله
أرسلان
عدنان
حسن يوسف
أحمد
محمود
رأفت
حلمي
عبدالجواد
فضل عزمي

السبعى

لا تعلم هذه النسبة لأى شىء والظاهر أنها لموضع ويلقب به من كانت مدة حمله سبعة أشهر وهو اللقب القديم لعائلة الشوا.

* * *

السبعاوى

أصلها من السبع موضع بنواحى ديار بكر جاء منه لغزة فى القرن الثانى عشر الحاج إبراهيم بن ناطر السبعاوى وسكن بمحلة التفاح وتملك بها زيتوناً وكروماً وأوقفها على ذريته وخلف ابنه السيد عبد اللطيف وعبد الوهاب والأول خلف ابنه إبراهيم زروق وهو خلف ابنه محمد وله ذرية والثانى خلف أولاداً وهم محمود ومحمد وعبد الله والأول خلف ابنه عبد الوهاب وعرف بوهبة السبعاوى ومنها فرع بالقدس يعرف بعائلة السبعاوى وهى عائلة طيبة ولها نسب مع عائلة الشرفا.

* * *

السبيعى

نسبة إلى سبيع بالتصغير[1] اسم رجل ثم صار لقباً لعائلة تكررت فيها الألقاب، ورأيت بدرج قديم منقول عن أصل بالمدينة المنورة فى سنة ٩٤٨هـ ومذيل بحجة شرعية مضمونها أنه ثبت بمجلس الشرع الشريف بالمدينة المنورة لدى مولانا الحاكم الشرعى: أن هذا النسب نسب أولاد صالح وابن عمهم عبد الرحمن وابنه رابح القرشى ابن عم السيد أبى بكر وابنه ماجد وابنه السيد

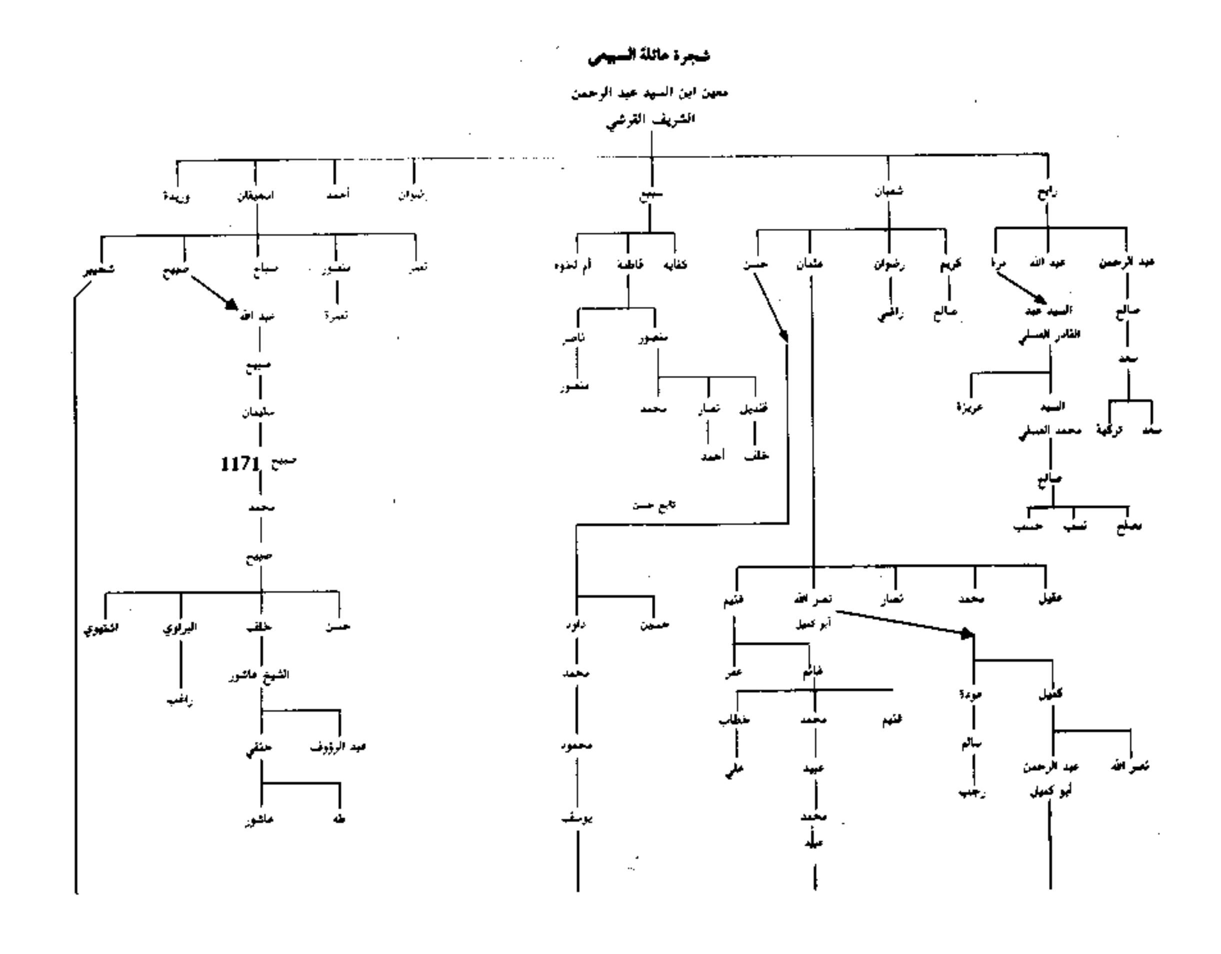
---

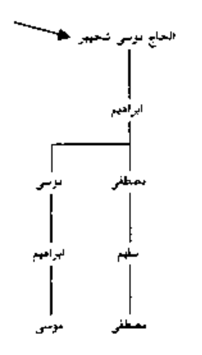
(١) والسبيعى [illegible] نة نسبة إلى سبيع وهى [illegible]لن من همذان (هـ. ط. ص٩١) .

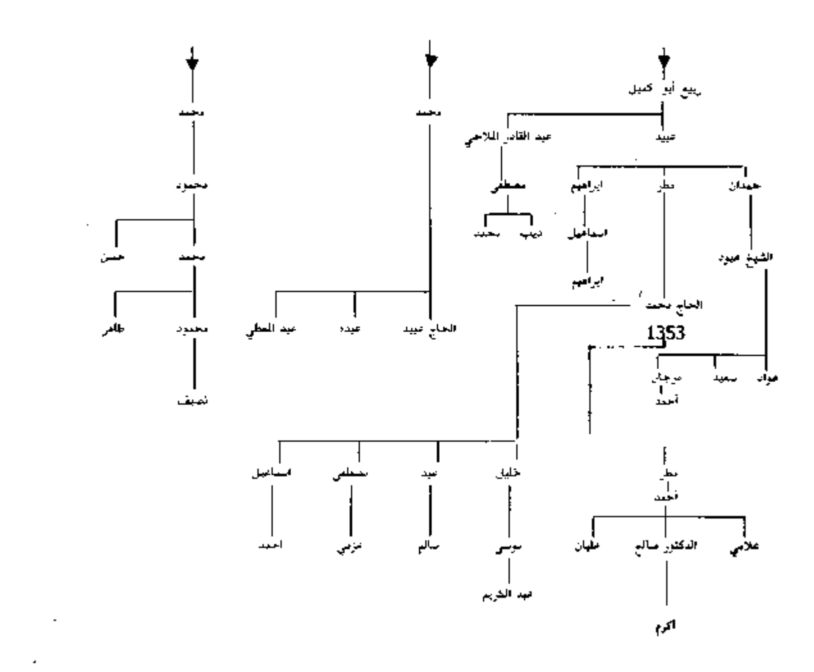
أبى بكر ابن السيد سبيع وأنه نسب صحيح حرر فى غرة محرم سنة ١١١٤هـ وعليه تصديق من السيد علاء الدين الحسينى نقيب السادة الأشراف بغزة هاشم وعبد الحى الحسينى وذلك فى حدود سنة ١٢٥٠هـ وفيه أن السيد سبيع ابن معن بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد الأصغر القرشي وأخوه وهب ابن عفان بن وهب بن كثير بن عبد الله بن على ابن الشريف موسى بن جعفر بن القاسم بن عون بن عبد الله بن عمر بن موسى بن يحيى بن الحسين الأصغر بن الحسين الأكبر بن محمد الديباج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن إمام المسلمين على بن أبى طالب رضى الله عنه وأن معن المذكور أتى من حلب لغزة وأعقب بها أولاده السيد سبيع ورابح ورضوان وشعبان وأسعيفان وأحمد ووريدة أما السيد سبيع فأعقب ثلاثة من البنات وأما رابح فأعقب عبد الله وعبد الرحمن ومرة أم السيد عبد القادر العسلى أبو السيد محمد العسلى وكيل نقيب السادة الأشراف بمدينة غزة فى ١١٩٩هـ وأما شعبان فأعقب كريم ورضوان وعثمان وحسن وأما أسعيفان فأعقب نصر ومنصور وصباح وصبح وشحيبر ولكل ذرية ورضوان وأحمد ووريدة لم يعقبوا ومنها تفرع عائلة سعد ونصر الله وعبيد وغنيم وصباح ومنصور وشحيبر وأبو كميل وهى موجودة من القرن الحادى عشر بغزة كما دل عليه سجلات المحكمة الشرعية وذكرت أنهم من الأيوبية يعنى المنتمين لقبيلة الأيايبة وهى تضم كثيراً ممن له نسب لغير القبيلة الكردية الأصل وهذه الشجرة تبين فروعها:

* * *

شجرة عائلة السبيعي




الحاج موسى شحيبر
ابراهيم
مصطفى
موسى
سليم
ابراهيم
مصطفى
موسى


محمد
محمود
محمد
حسن
محمود
طاهر
نصيف
محمد
الحاج عبيد
عبده
عبد المعطي
ربيع أبو كميل
عبيد
عبد القادر الملاحي
مصطفى
ديب
محمد
حمدان
مطر
ابراهيم
اسماعيل
ابراهيم
الشيخ عبود
الحاج محمد
1353
عواد
سعيد
مرجان
أحمد
خليل
عيد
مصطفى
اسماعيل
موسى
سالم
عزمي
احمد
عبد الكريم
مطر
أحمد
علامي
الدكتور صالح
عليان
اكرم

سراج

هى فرع من الأيوبية لقبت باسم جد لها اسمه سراج الدين وجد منها فى القرن التاسع محمد بن على بن سراج الغزى وذكر فى الضوء اللامع[1] وفى القرن الثالث عشر العلامة الصالح الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسن سراج وستأتى ترجمته وأخوه العالم الفاضل والتقى الكامل الشيخ حسين سراج وقضى حياته بمصر وأتى لغزة غير مرة وتوفى بمصر سنة ١٣٥٢هـ وله بها أملاك وذرية منها ولده الفاضل السيد حسن .

* * *

(١) محمد بن على بن سراج الغزى ممن سمع على قريب التسعين . انظر : الضوء اللامع ج٨/ ص١٨٤ .

السكاكينى

نسبة إلى عمل السكاكين وبيعها كالشراوبى والقصاصبى والنشاشيبى والغلايينى وظهر منها فى القرن التاسع محمد بن حسن بن السكاكينى الغزى الحنفى ولا يوجد لهذه العائلة أثر بغزة من زمن بعيد ويوجد بالقدس من تلقب بذلك.

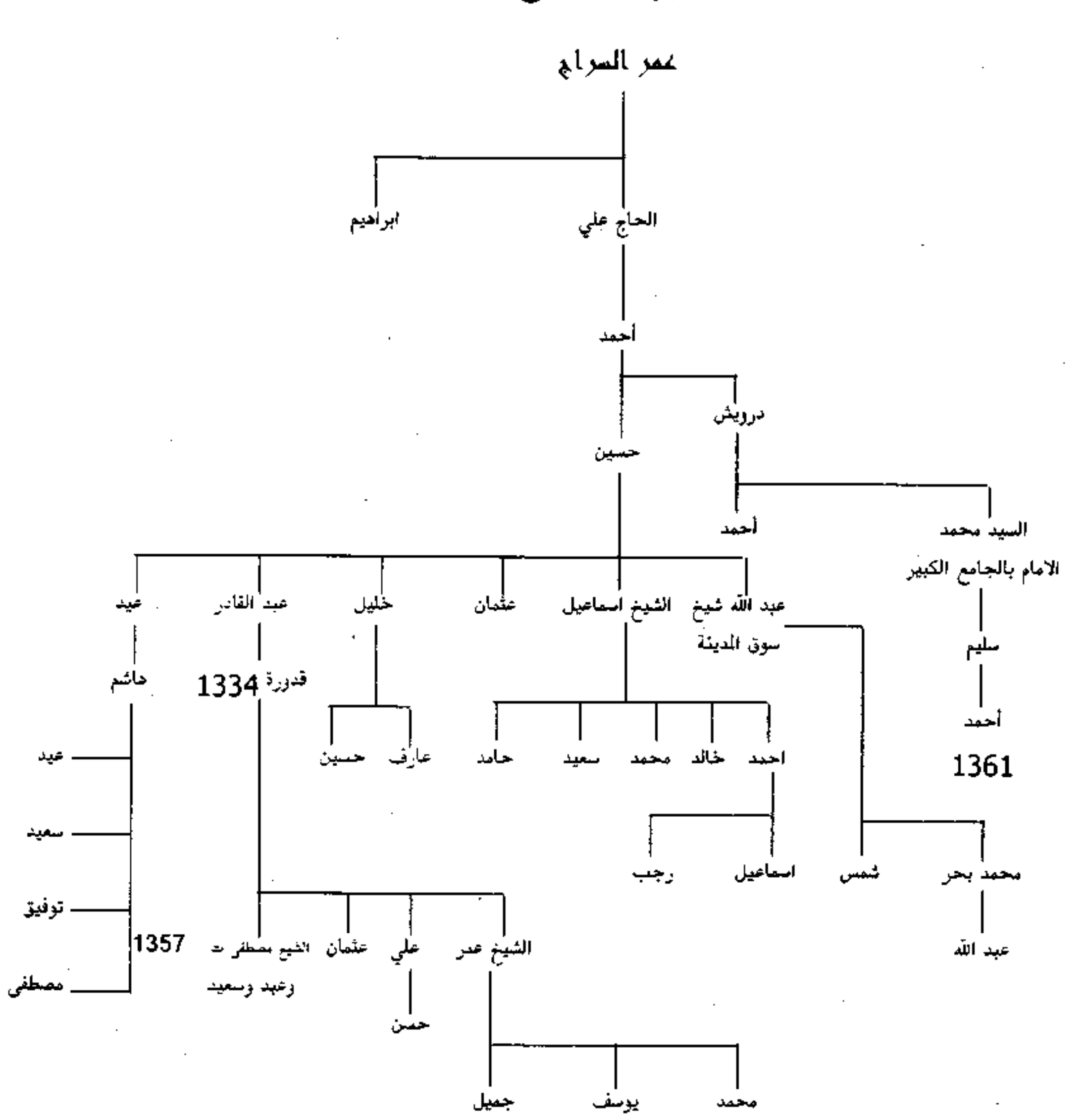
* * *

السرّاج

لقبت بذلك لكون صنعة جدها عمل السروج واشتهرت بهذه الصنعة وهى فيهم لحد الآن وبلغنى أن جدها الأول أتى من دمشق الشام بهذه الصنعة فى القرن الحادى عشر، وسكن بمحلة الشجاعية، وكان له دار وهو مصطفى بن عبد الله السراج وكان موجوداً فى سنة ١٠٨٠هـ كما رأيته فى بعض الوقفيات وظهر منها فى أوائل القرن الثالث عشر إبراهيم بن عمر السراج وعمر أعقب أيضاً الحاج على وهو أعقب أحمد ومنه تفرعت هذه العائلة ونمت ويوجد فيها فضلاء وكرام نبلاء منهم السيد محمد بن درويش بن أحمد والشيخ إسماعيل بن حسين بن أحمد والشيخ عمر بن عبد القادر بن حسين وأنجب أنجالاً أدباء سيما النبيل الفاضل السيد جميل أفندى وتقدم فى وظائف الحكومة بدائرة البوليس والتسوية وله أعمال مجيدة وسيرة حسنة وأيادٍ بيضاء ومساعٍ جميلة كاسمه بمكتبة الجامع الكبير العمرى كثر الله من أمثاله.

* * *

شجرة عائلة السراج



سعد

منها الشاعر الأديب الفاضل والصالح التقى الكامل الشيخ عيسى سعد الخياط ابن الشيخ محمد سعد المتوفى سنة ١٢٩٠هـ ابن الشيخ عبد الله ابن الحاج سعد واشتهر لقبه باسم جده المذكور وقد طلب العلم واشتغل به مدة ثم اشتغل بصنعة الخياطة وكان فى غاية الفقر ونهاية الإعسار ورث الفقر عن أبيه وجده حتى إنه كان يقول إن اسم جده من أسماء الأضداد وكان يكثر من مجالسة العلماء والاستفادة منهم وعنده حافظة وذكاء وله أشعار كثيرة ونوادر حسنة وعنده صلاح وتوكل وصبر على الشدائد وعدم الشكوى توفى سنة ١٣٣٦هـ عن نحو ثمانين سنة.

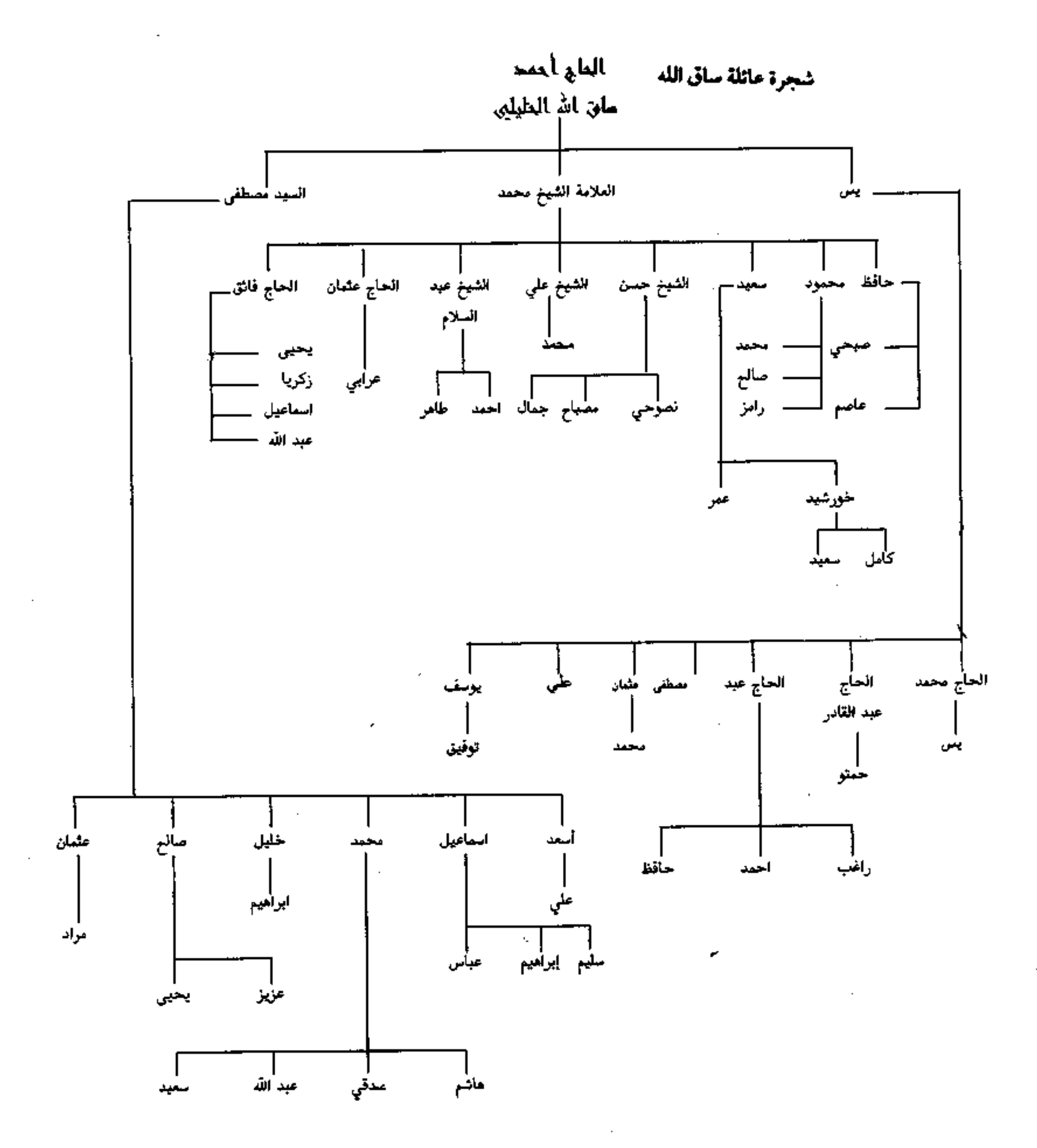
* * *

ساق الله

الأصل فيه سقلىّ لقب تركى، ومعناه صاحب اللحية، ثم حرف بذلك معنى ساق الله أيامه أو سقى الله أهله به، وجدها من أكراد الخليل، جاء منها لغزة الحاج أحمد ساق الله الخليلى فى أيام حرب إبراهيم باشا وحملته على فلسطين وسوريا، واشتغل بالتجارة إلى أن توفى بها، وخلف ابنه العلامة الشيخ محمد، وستأتى ترجمته، ويس والسيد مصطفى، واشتغلوا جميعاً بالتجارة والمرابحة ومعاملة أهل القرى حتى عظمت ثروتهم، ثم أقام السيد مصطفى بمصر مدة وكان هو المشار إليه ثم عاد لغزة وتعين ناظراً على الأوقاف المضبوطة وبنى داراً كبيرة ذهب فيها معظم ثروته ثم باعها وتأخرت حالته، وكانت وفاته فى شهر رمضان ١٣١٤هـ عن نحو ثمانين سنة، وأما أخوه يس فتوفى سنة ١٢٨٨هـ، وخلف ابنه المثرى الكبير يوسف وتقدم تقدماً

باهراً وعظمت منزلته لحسن معاملته وأخلاقه، وتوفي سنة ١٣١٢هـ، وقد كثرت هذه العائلة منهم، وتفرعت عدة فروع وتوطن بعضهم مدينة يافا وتجمعها هذه الشجرة:

* * *



شجرة عائلة ساق الله
الحاج أحمد
ساق الله الخليلي
يس
العلامة الشيخ محمد
السيد مصطفى
حافظ
محمود
سعيد
الشيخ حسن
الشيخ علي
الشيخ عبد السلام
الحاج عثمان
الحاج فائق
صبحي
عاصم
محمد
صالح
رامز
نصوحي
مصباح
جمال
محمد
احمد
طاهر
عرابي
يحيى
زكريا
اسماعيل
عبد الله
عمر
خورشيد
كامل
سعيد
الحاج محمد
الحاج عبد القادر
الحاج عبد
مصطفى
عثمان
علي
يوسف
يس
حمتو
محمد
توفيق
راغب
احمد
حافظ
أسعد
اسماعيل
محمد
خليل
صالح
عثمان
علي
سليم
إبراهيم
عباس
ابراهيم
عزيز
يحيى
مراد
هاشم
صدقي
عبد الله
سعيد

سكيك

تصغير سكاك وهو صاحب السكة التى يضرت بها الدراهم وكأنه كان مختصاً بذلك حتى لقب به وقد ظهر منها علماء وفضلاء وقراء وأرباب طرق وتجار وأصحاب حرف وصناعات منهم العالم الفاضل والقارئ الصالح الكامل الشيخ حسن ابن الشيخ محمد ابن المعلم شاهين بن سليمان سكيك وكان ظاهراً فى أواخر القرن الثانى عشر وأوائل[1] القرن الثالث عشر وأجازه مع أخيه الشيخ محمد العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدى الحسينى شارح القاموس فى سنة ١١٩٨هـ وكان يحفظ القرآن بالقراءات الأربعة عشر حسن الخط كتب بيده كثيراً من الكتب النفيسة أكثرها فى علم القراءات ومنها كتاب النشر فى القراءات العشر وذكر فى آخره أنه كتبه فى سنة ١١٨٣هـ بغزة المحروسة وهو أكبر إخوته ورئيس عائلته وعمر واشتهر فضله وكان له معرفة بمذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه وله ملكة فى الشعر وكلامه حسن كاسمه عليه طلاوة ولا تكلف فيه ومن لطائفه وملح نوادره أنه أتاه رجل يشتكى له من زوجته وكان لها عنده ضرة وهو منغص بينهما ووصف له حاله معهما وكان ذلك فى أوائل المحرم سنة ١٢٠٨هـ فأنشأ له هذه القصيدة على وزن المنفرجة وقافيتها فقال:

لا تدخل بيتك تنفلج — من منظر زوجتك السمج
تهتم بملقاها أبداً — وتذوب بمرآها الوهج
تركتك بوحدك مشتغلاً — ومحت آثارك بالهرج
وأرتك بأنك تكرهها — وتروح لضرتها وتجى

(١) القرن الثالث عشر وأجازه مع فضيلة الشيخ محمد العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدى والحسينى شارح القاموس سنة ١١٩٨ . (هـ. ط. ص ٩٤).

لامتك وكنت تعاتبها وجفتك وجفنك فى اللجج
أتطلقها وتفارقها من أين تفر من الهرج
كملت أوصافك إن ذهبت للقبر وفزت وعدت نجى
يا رب فعجل مذهبها لجهنم وآتى بالفرج
كم باتت وهى تناكدنى فأروح بقلب منزعج
أصبحت أهيئ مطعمها وأقول لعلك تبتهجى
يا حر فؤادى يا كمدى من وقت يدلج بالعوج
همى تحصيل تلذذها ولفرشتها أطفئ سرجى
أقطع سربال مودتها وأرجع لسواها فى الخلج
ما لاح سنا إلا وطغى وهنا إلا وبدا وهجى
مولاى يجازيها نكدا بمساويها وعلى زعجى
السوء يكر على نسق والهم يجىء على نهج
والويل بويل تتبعه ولهيب النار على المهج
لا بد إذا ذهبت كربى وأراها ترجع لى وتجى
فتقاتلنَّ بتفضحها وأقاتلها أنا بالثلج
وأخادعها فتناكدنى وأراعيها لأكون نجى
غلقت أبواب محبتها ومشت فى الفور مع العوج
قد كنت أولف مربضها بفؤاد مضنى معتلج
والآن أقطع مقودها لتروح إلى مرعى الهمج
كم سرت قويماً معتدلاً وأراها تدمن فى العرج

هـذا نكـد الدنيـا أبداً بمســاوى الضـرة ممتـزج
يا رب فعجل مذهبهـا لجهنـم وآتـى بالفــرج

وقد توفى فى ٢٣ من شهر صفر سنة ١٢٣٤هـ وخلف ابنه القارئ الصالح الشيخ أحمد وكانت له المعصرة التى بشمالى سوق الشجاعية وكان يشغلها بماله ويجلس فيها بنفسه للبيع والشراء وجميع صناعها من أولاده وكانوا سبعة وأخوه العلامة الشيخ محمد وستأتى ترجمته وترجمة ولده الشيخ محمود[1] وحفيده الشيخ محمد ومنهم الفاضل الشيخ صالح ابن الشيخ أحمد المذكور وقد طلب العلم على الشيخ عبد الوهاب الفالوجى وغيره ثم اشتغل بالمعاش وتعلق بالشعر وصار له فيه ملكة ونظم قصائد ومقاطيع كثيرة جمعها فى سفينة كبيرة وهو ينظم الشعر من حدود سنة ١٢٦٠هـ ومكث على ذلك نحو خمسين سنة ولمْ يتقدم شعره ومن أحسنه قوله فى سنة ١٢٨٢هـ:

بلوت الدهر عاماً بعد عام وحيناً بعد حين قـد بلوت
وأما مثل هذا العام حقاً فإنى ما سمعت ولا رأيت

وقوله :

وكن من الناس كالميزان معتدلاً ولا تقولن ذا عمى وذا خالى
فالعم من أنت معموم بنعمته والخال من أنت من أشراره خالى

وقوله:

إذا ما ساءت الجيران فاصبر فإنك لست تعلم ما هنالك
ولو ضاقت بك الأحوال ذرعاً لعل الله يحدث بعد ذلك

وقوله:

تمسك بكتب الطبع لا تبغ بيعها فإن رقيق اللفظ فيهـا محرر

(١) انظر قسم التراجم (مج ٤/ص ٢١٤ ـ ٢١٧).

ومن يبتغي التغيير منك فقل له لعمرك إن الطبع لا يتغير

وقوله:

خذ ما استطعت من اكتساب معيشة

وازرع لنيل ذرى العلا وركوبها

ودع التكاسل في الأمور جميعها

وارقى[1] رياح العز عند هبوبها

وله تخاميس وتشاطير لأبيات كثيرة منها قوله في سنة ١٢٧٦هـ:

إذا كان الحبيب أراد صدى وقاضي الحب مال إلى التعدي

وصبري عن هواه ليس يجدي إلى من أشتكي أسفي ووجدي

ومالك مهجتي قد صار خصمي

لهجراني وصار أخو عذال يجادلني به في كل حال

فلا أرجو الوصول إلى وصال وكيف أروم وصلاً من غزال

غدا هجرانه حظي وقسمي

وقوله أيضاً مخمساً:

يا من عليه الدهر جهلاً قد عتى لا تجزعن ولا تقول إلى متى

واصبر فكم لله من لطف أتى ولرب نازلة يضيق بها الفتى

ذرعاً وعند الله منها المخرج

وكما علمت إذا انقضت غاياتها فلحكمة حكمت بها أزماتها

(١) هكذا في الأصل ، والصواب (وارقَ) .

كم شدة مذ أوثقت زرداتها ضاقت فلما استحكمت حلقاتها

فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وقوله مخمساً بيتى الشهاب الخفاجى:

يا من أساء على علاه ظنه وأمات نائله وأحيى منه

ورمى به أنس الزمان وجنه لا تتهم بالسوء دهرك إنه

جبل يجيب صداك منه صداء

كملت لديك إذا كملت سريرة صبغت صفاتك وهى منك خبيرة

وتقول والأفعال منك مشيرة مرآتك الدنيا وفعلك صورة

فيها حما الحسناء والشنعاء

ومنهم الفاضل الأديب والذكى الماهر النجيب الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسن بن محمد بن شاهين سكيك أخذ فى أول أمره بتحصيل مبادئ العلوم على العلامة الشيخ يوسف كساب والشيخ نجيب النخال حتى فضل ونبغ وتفنن فى التاريخ والأدب والطب والفلك ولازم أحمد أفندى مكى وانتفع به وكان ماهراً فى الإنشاء والكتابة حسن الخط وافر الذكاء واسع الفكر أتقن كثيراً من الصناعات وتعين مأموراً بدائرة النفوس وكاتباً للمجلس وكان يكتب باللغة العربية والتركية وكان قوى الحافظة كثير الاستحضار حسن المذاكرة لطيف المسامرة يحب العلم ويرغب فى الاستفادة ويكتب ما يستحسنه حتى جمع بخطه عشرة سفن وكان له ذوق وملكة فى الشعر وله كلام حسن وما رأيت منه فى سفنه إلا القليل. ومنه قوله لما وقف على ديوان السراج:

لديوان السراج فنون ظرف فكم طالعته جنح الدياجى

وأدفع للنعاس وما أقاسى بشرب التتن من ضوء السراج

وقوله مخمساً لأبيات:

سرت نسيم اللقا للقلب فى سحر
فسر مما أسرت فيه من خبر
فقلت والنور عم الطرف من قمر
وافى الحبيب الذى أهواه من سفر
وهو الذى فى الحشا إن غاب أو حضرا
وقمت أسعى لورد فوق وجنته
قد طال ما بت فى شوق لرؤيته
لما تبدى وأبدى ضوء غرته
فأسفر الحسن عن بدر بطلعته
والشمس قد أثرت فى وجهه أثرا
دنوت منه فوافانى لألثمه
قبلت وجنته طوراً ومبسمه
وقد تأملت فيها الحر أحكمه
فقلت كيف لهيب الشمس آلمه
وفى دجى شعره قد سار حين سرا
يا طلعة لو عليها اللوم اطلعت
سعت للثم ذؤابات لها لمعت
أفديه بدراً به شمس الضحى اجتمعت
فأعجب لشمس على بدر الدجى طلعت
والشمس لا ينبغى أن تدرك القمرا

وقوله مشطراً:

يا موقد النار إلهابا على كبدى
وليس لى راحم إلاك يا سندى
قد مسنى الضر فاكشف ما بليت به
إليك أشكو الذى بى لا إلى أحد
إليك أشكو الذى بى من هواك فقد
علمت سر عبيد عاش فى كمد
إنى وحقك يا من غيره عدم
طلبت غيرك للشكوى فلم أجد

وقوله مشطراً أيضاً:

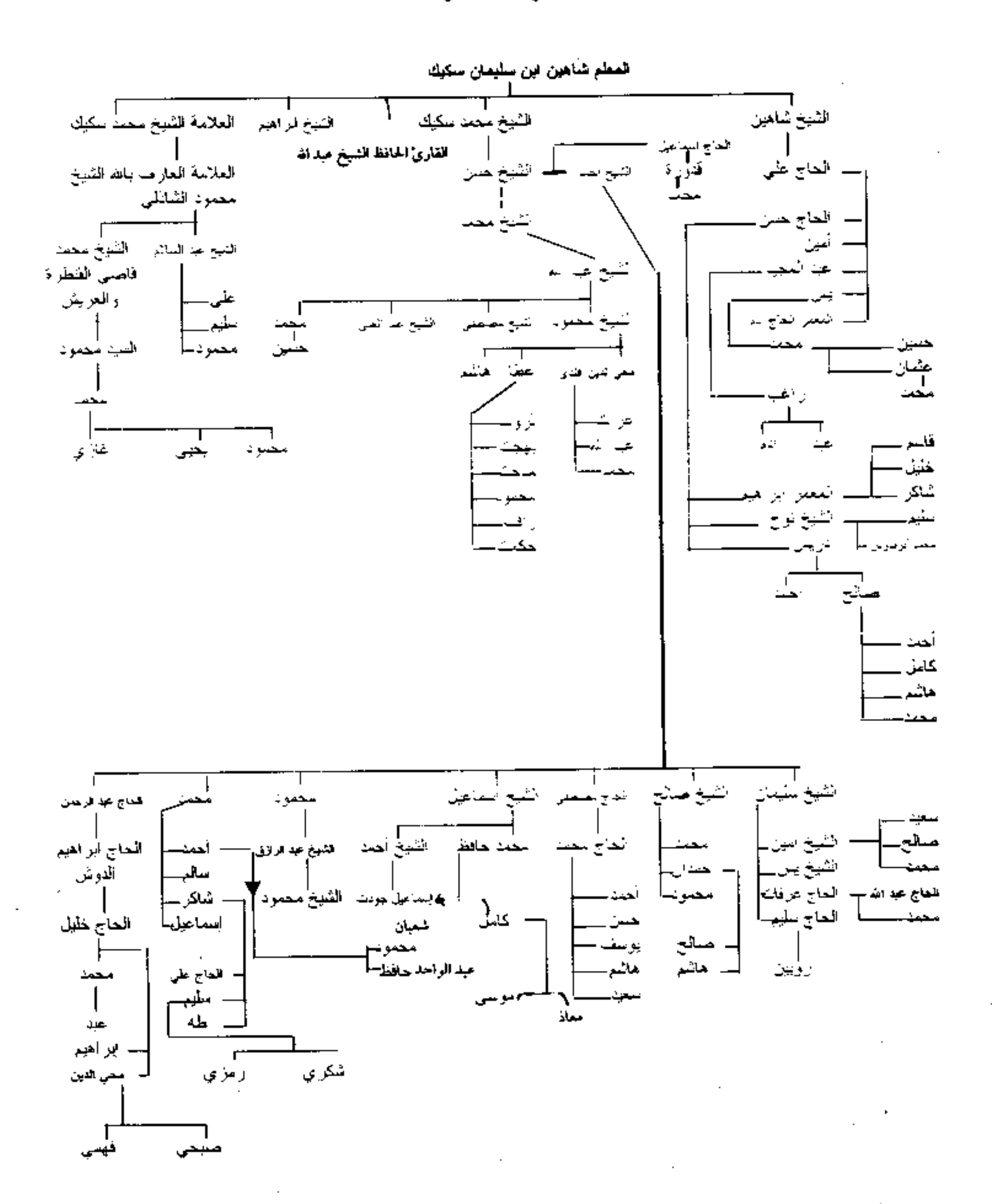
ليس الصديق الذى إن ذل صاحبه
تراه يعرض إن يملك الضررا
وإن يكن واقفاً يوماً على عوج
بث الذى كان من أسراره اختبرا
بل الصديق الذى تبقى مودته
وإن كوى بمحاور القلا اصطبرا
وإن نأى عنه من يهواه يغدره
ويحفظ السر إن وافى وإن هجرا

إلى غير ذلك من محاسنه، فأفكاره غرر وألفاظه درر وكانت وفاته سنة ١٣٠٧هـ وقد جاوز السبعين وترك أنجالاً أفضلهم الأديب الكامل واللبيب

الفاضل الشيخ مصطفى وتوفى شاباً فى حياة والده وأجلهم الزكى الفاضل الشيخ محمود تعين كاتباً للأوقاف وناظراً على وقف العجمى وإماماً للحنفية بالجامع الكبير وبقى على ذلك نحو ثلاثين سنة وتوفى فى ذى القعدة سنة ١٣٢٩هـ وترك أولاداً أجلهم الكاتب والفاضل اللبيب "محيى الدين أفندى" تعين بوظائف كثيرة منها الكتابة بالمالية وغيرها وحمدت سيرته وظهر اقتداره ومعرفته وتوفى سنة ١٣١٣هـ ومنهم العالم الفاضل الشيخ أحمد ابن الشيخ إسماعيل بن الشيخ أحمد المتقدم وقد أخذ بطلب العلم بغزة ورحل لمصر وأقام بالأزهر نحو خمس سنين وعام ١٣١٨هـ تعين إماماً بجامع كاتب الولايات ثم اشتغل ببيع الحرير كوالده وأقاربه وتوفى سنة ١٣٥٠هـ ومنهم الفاضل الشيخ محمود ابن الشيخ عبد الرازق ابن محمود ابن الشيخ أحمد وترجمته كترجمة ابن عمه المذكور ومنهم النبيه الصالح الشيخ أمين ابن الشيخ سليمان ابن أحمد وتعين خادماً بالجامع الكبير ومؤذناً بجامع كاتب الولايات ومعلماً بالمكاتب الابتدائية مدة تزيد على ثلاثين سنة وانتفع الناس به وتوفى مهاجراً بدمشق سنة ١٣٣٦ ومنهم غير ذلك وهذه فروعهم وأصولهم:

* * *

شجرة عائلة سكيك



سلمى

يكثر تحريف سليم إلى سلمى، وعبد الرحمن والرحيم إلى رحمى، وعبدالقادر إلى قدورة وصالح إلى صلوحة وحسن إلى حسونة وإبراهيم إلى برهم وعلى إلى عليوة وبدر إلى بدير وهو لقب لعائلة بمحلة الدرج منها الحاج عبد القادر ابن السيد إبراهيم سلمى وأخوه السيد خليل بن سلمى بن بدوى ولا يوجد لها فروع غير من ذلك ومنها محمد بن خليل وأسعد بن إبراهيم المذكورين ولكل ذرية ويوجد بمحلة الزيتون عائلة تلقب بذلك ولا قرابة بينهما وأصل هذه من خانيونس ومنها العالم الفاضل الشيخ حسن المؤذن وهو أخو بدوى المذكور نزحا من خانيونس فى القرن الثالث عشر وتوفى بغزة.

* * *

سعدية

لقب عائلة من الخليل جنى منها الحاج إسماعيل بن سعد بن طعمة على رجل فهرب إلى غزة وغير لقبه بسعدية وعائلة عايش تتقرب إليها وخلف ابنه الحاج خليل والمعمر الحاج محمد والأول خلف ابنه صالح والثانى خلف ابنه صالح وإسماعيل وعبد اللطيف والشيخ إبراهيم ولكل ذرية بغزة وخان يونس ويافا وبلغنى أنها من أكراد الخليل الأيوبية.

* * *

السرحى

نسبة إلى السراحنة المغاربة جهة درنة جنى جدها فنزح منها ونزل غزة فى عهد إبراهيم باشا وهو الحاج حسين المغربى السرحى وخلف ستة أولاد منهم

فرج وهو خلف ابنه حسين أفندى السرحى والحاج إبراهيم وعبد الرحمن وعبد القادر ومحمد ولكل ذرية ومنه سالم وسليمان ومصطفى وخليل والحاج محمد ولكل ذرية.

* * *

سى(١) سالم(٢)

هى من العائلات المغربية التى حدثت بغزة فى القرن الثالث عشر ولا

(١) لفظة: «سى» هى فى الأساس «سيدى» وهى تعنى: «السيد» أو الشريف وهو ما يبرر سبب ارتباطها بجد عائلة «سيسالم» سالم إنما كونه من الأشراف.

(٢) بعد البحث والتحقيق فى أنساب العائلات وما اطلعنا عليه من وثائق ومستندات ثبوتية خاصة بعائلة سيسالم(ونسخة محفوظة عنها لدينا) وإثراءاً وتصحيحاً لما تقدم نثبت ما يلى:

١- آل سيسالم بمدينة غزة هاشم وأبناء عمومتهم آل عون الله بمدينة الناصرة بفلسطين من السادة الأشراف الأدارسة من ذرية الحسن بن على كرم الله وجهه، فهم من العائلات الفلسطينية ذات أصول وافدة من الجزيرة العربية على مدينة فاس بالمغرب الأقصى حيث أسس الأدارسة دولة لهم، ثم انتقل فرعهم منها إلى مدينة زليطن بليبيا ومن ثم إلى فلسطين، ومن قبيلتهم الفواتير كان جدهم الأكبر الصالح العارف بالله سيدى عبدالسلام الأسمر الفيتورى رضى الله عنه، دفين مدينة زليطن ٩٨١هـ/ ١٥٨١م ابن السيد سليم ابن السيد محمد ابن السيد سالم ابن السيد حميدة ابن السيد عمران الملقب بالخليفة ابن السيد محيى ابن السيد سليمان المعروف بأبى الأولياء السبعة ابن السيد سالم " كتاب القطب الأنور عبد السلام الأسمر لمؤلفه أحمد القطعانى ص٩١" ابن السيد خليفة الملقب فيتور : ومن لقبه عرفت ذريته بالفواتير " ابن السيد سلمان ابن السيد عمران ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الله "نبيل دفين مكة" ابن السيد عبد العزيز ابن السيد عبد القادر ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الله ابن مولاى إدريس الثانى ابن مولاى إدريس الأول ابن مولاى عبد الله الكامل ابن سيدنا الحسن المثنى ابن سيدنا الحسن السبط ابن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وحهه زوج السيدة البتول فاطمة الزهراء رضى الله عنها وأرضاها ابنة سيدنا الرسول ﷺ ومن سيدى عبد السلام الأسمر إلى ابنة عبد الوهاب المتوفى سنة ١٠٣٠هـ إلى ابنة الجواوبى ومنه إلى ابنة فايد ومنه إلى ابنة فيتور ومنه إلى ابنة عون الله المتوفى بمصر ومنه إلى ولديه على أغا جد عائلة عون الله بالناصرة وسالم أغا جد عائلة سيسالم بغزة ومن سالم أغا المتوفى بغزة ١٢٤١هـ إلى ابنة عين الأغوات الكرام حسين أغا الذى عمل متسلماً لغزة ١٨٢٠هـ فى عهد عبد الله باشا والى عكا "تاريخ غزة لعارف العارف" ومنه إلى ابنة عبد السلام أغا، ومنه إلى ابنة سالم =

= أغا المتوفى بغزة ١٣٤٠هـ ومنه إلى أولاده عبد السلام وإبراهيم وسعيد وموسى وعيسى وعبد المعطي ويعقوب وناجي وحلمي وفائق ولكل منهم ذرية "عائلة سيسالم" . انظر: حجة النسب الشريف الصادرة عن المحكمة الشرعية بغزة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م بخصوص عائلة سيسالم .

٢- ورد ذكر نسب آل سيسالم أيضاً فى الجزء السادس من سلسلة كتب غزة عبر التاريخ لمؤلفها الأستاذ/ إبراهيم سكيك ص١٣٦ حيث جاء فيها " وينتمى إلى الحسن بن على عائلات وعشائر فى هذه الديار نذكر منها الوحيدات من عرب الترابين وآل العالم فى جباليا والسمامقة بالفالوجا وآل وفا وشعشاعة وسيسالم وميلاد وقد جاء هؤلاء من المغرب العربى حيث أسس الأدارسة المنتمون إلى إدريس من ذرية الحسن دولة مستقلة " .

٣- الشهادة الصادرة عن رابطة الأشراف بمدينة درنة العامرة بليبيا، والتى يشهد فيها أعيان ومشايخ قبيلة الفواتير وأولاد الشيخ بأن عائلتى عون الله وسيسالم بفلسطين هم من السادة الفواتير التابعين لعائلة ابن فايد الجواوية، ويلاحظ هنا أن لفظة من أولاد الشيخ التى تعنى أولاد الشيخ عبد السلام الأسمر قد وردت فى وثيقتين لآل سيسالم، الوثيقة الأولى صادرة عن دائرة الأوقاف الإسلامية بغزة بخصوص ما ذكر على شاهد قبر جدهم المرحوم سالم المتوفى ١٢٤١هـ- ١٨٢٥م من أنه من أولاد الشيخ، والثانية عبارة عن حجة شراء قطعة أرض بجباليا صادرة عن المحكمة الشرعية بغزة المحروسة ١٢٤٢هـ-١٨٢٦م ورد فيها أن جدهم عين الأغوات الكرام حسين أغا " متسلم غزة ١٨٢٠ " بأنه من أولاد الشيخ عبد السلام.

٤- صورة مصغرة للمشجرة الإدريسية موقعة من الشريف أحمد الرسونى العلمى والشريف أحمد الشنتوفى قاضى عدل فاس وغيرهم من نقباء وكبار الأشراف الأدارسة بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٩هـ والتى تفيد أن الأشراف الفواتير (قبيلة آل سيسالم) من أبناء عبد الله ابن إدريس الثانى من ذرية الحسن بن على.

٥- صورة المشجرة الحسنية الموقعة والمؤشر عليها بخط يد العالم الجليل مساعد ابن منصور آل عبد الله ابن سرور الشريف الحسنى القاطن بمكة المكرمة صاحب كتاب "ذكر القلم لمن سكن جبل العلم" والموجهة منه إلى السيد هشام سيسالم التى تفيد أن الأشراف الفواتير هم من نسب سيدنا الحسن رضى الله عنه.

٦- كتب روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار فى مناقب سيدى عبد السلام الأسمر لمؤلفه كريم الدين البرمونى وفتح العلى الأكبر فى تاريخ سيدى عبد السلام الأسمر لمؤلفه أبو على الطيب المصراتى والقطب الأنور عبد السلام الأسمر لمؤلفه أحمد القطعانى وجميعها تتحدث عن جد عائلة سيسالم الشيخ عبد السلام وحياته ونسبه.

٧- هناك شهادة من إدارة الأوقاف الإسلامية: تشهد إدارة الأوقاف الإسلامية بغزة بأن عبارة "من أولاد الشيخ عبد السلام" المبينة أدناه مدونة منذ حوالى مائة وسبعين عاماً على شاهد قبر =

= المرحوم الحاج سالم - جد عائلة سيسالم - المتوفى بمدينة غزة فى العام ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م والمدفون فى مقبرة الشيخ شعبان التابعة لإدارة الأوقاف الإسلامية حيث ما زال قبره قائماً حتى الآن وهى على النحو التالى : (الفاتحة. بسم الله الرحمن الرحيم. هذا قبر المرحوم الحاج سالم من أولاد الشيخ عبد السلام. توفى فى ذى الحجة ١٢٤١هـ) ، علماً بأن عائلة سيسالم معروفة بغزة بأنها من أولاد الشيخ عبد السلام الأسمر .

٨- وهجرة الأسر والقبائل العربية من مكان لآخر لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو دينية كان لها دور كبير فى خلق هذا التجانس المحمود الذى نراه الآن ولله الحمد واضحاً بين أبناء العرب ، وهناك بلدان كاملة كانت أعجمية اللسان تحولت بفضل الله ثم بسبب الهجرات إلى اللسان العربى. وحتى **قبيلة الفواتير** التى ينتسب إليها الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه ليست من قبائل المغرب العربى بل ترتفع بنسبها إلى السيد إدريس الذى هاجر من مكة عقب اشتداد الرشيد فى الجور على الأشراف زمن خلافته وقد وفد إلى مدينة وليلى قرب مدينة فاس حاليا ثم استقر بفاس نفسها بالمغرب الأقصى ثم انتقلت أسرة رجل منهم يسمى عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن الإمام على والسيدة فاطمة رضى الله عنهم إلى تونس وجاور قبيلة تسمى أولاد سعيد لفترة إذ لم يحسنوا جواره مما دفعه للهجرة إلى أحد بطون قبيلة بنى هلال يسمى دريد، ثم رحل إلى طرابلس واستوطن بها نحو العشرين سنة ، وكان له ابن يسمى عبد الله أنجب أحمد الذى أنجب عمران الذى أنجب نبيل دفين مكة المكرمة ، الذى أنجب عبد العزيز الذى أنجب خليفة الملقب بفيتور . وباسم فيتور سميت قبيلة الفواتير وسبب اللقب أنهم تعرضوا لغزو أثناء إقامتهم بطرابلس من قبيلة أولاد سعيد المخزومى الذين اشتدوا فى إفنائهم حتى أنهم بقروا بطون الحوامل فوضعت أم خليفة ابنها مع بقايا زيتون فى فيتورة أى معصرة زيتون فنجاه الله تعالى وأنجب خليفة أحمد الذى أنجب عمران الذى أنجب خليفة الذى أنجب سالم الذى أنجب سليمان المشهور بأبى السبعة أولياء الذى استوطن الزاوية الغربية ثم ارتحل إلى زليتن وترك بها أولاده ورجع وابنه محمد للاشتراك فى الجهاد ضد الذين كانوا يشنون إحدى حملاتهم على طرابلس فاكرمهما الله بالشهادة . أما ابنه الآخر المسمى محيا فقد أنجب عمران الملقب بالخليفة الذى أنجب حميد الذى أنجب سالم الذى أنجب محمد الذى أنجب سليم الذى أنجب الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنهم جميعاً.

٩- عائلة عون الله فى مدينة الناصرة، أصلهم مغاربة من شمال أفريقيا. كما أشار إلى ذلك القس أسعد منصور فى تاريخ الناصرة (ص ٢٠٢).

زودنى بهذه المعلومات الأخ الأستاذ «مازن سيسالم» مساعد النائب العام بغزة. فله منى جزيل الشكر. زودنى بهذه المعلومات وأوقفنى على عدة وثائق مهمة سأقوم بوضعها فى ملاحق الكتاب (المحقق).

يعرف منها غير الرجل الصالح السيد سالم بن عبد السلام أغا ابن الحاج حسين أغا ابن سى سالم المغربى الذى ينتمى إلى الشيخ عبد السلام الأسمر من ذرية الشيخ عبد السلام ابن مشيش الحسنى وقد توفى سنة ١٣٤٠هـ وأعقب عشرة أولاد عبد السلام وإبراهيم وسعيد وعبد المعطى وناجى وحلمى ويعقوب وفائق ولكل ذريته وأم السبعة الأخيرة منهم بنت الحاج حسن خيال المتقدم ذكره .

* * *

السيقلى

لقب عائلة قديمة تنسب إلى ولى الله الشيخ على السيقلى المتقدم ذكره فى المزارات وهو تحريف عن صقلى نسبة إلى جزيرة صقليا ومثله عائلة السقلاوى وكلتاهما آلت إلى الاضمحلال فسبحان من لا يلحقه زوال.

* * *

سفر

لقب عائلة بغزة وبعضها توطن القدس ومنها العلامة الشيخ إبراهيم بن سفر الغزى المقدسى الصوفى الأزهرى وستأتى ترجمة المرادى له ولا يعرف الآن منها أحد.

* * *

سويدان

ويقال للجماعة منهم السودة وهو لقب عائلة بغزة والسبع وظهر منها فى أوائل القرن الثالث عشر الشيخ شعبان سويدان وكان شيخ مدينة غزة قيل ومنها الشايب الذى تولى مشيخة المدينة وأبو زيد ولها بقية بمحلة الشجاعية ومنها إبراهيم وخليل ابنا الحاج سويدان وكانا فى سنة ١١٧٠هـ .

* * *

حرف الشين

الشرفا

غلب عليهم هذا اللقب لكثرة من كان يضع على رأسه العمامة الخضراء منهم وأصلهم من أشراف المدينة المنورة نزحوا منها وتوطنوا الرملة ثم أتى بعضهم لمدينة غزة وسكنوا بمحلة التفاح وعمروا دوراً وكروماً وصارت تلك المحلة تعرف بمحلة الأشراف والضريبة التى بها كرومهم تعرف بضريبة الشرفاء وظهر منها فى القرن العاشر بمدينة الرملة ثم بمدينة غزة السيد طه ابن السيد أحمد ابن السيد ربيع ابن السيد على والسيد عبد الكريم ابن السيد ربيع المذكور والسيد شحادة ابن السيد صالح المذكور والسيد سليمان وأخوه السيد سليم أبناء السيد سالم والسيد أبو بكر وأخوه السيد خليل ولد السيد يوسف والسيد شرف الدين وأخوه السيد حسن ولدا أبى بكر والسيد محيى الدين ومحمد ابنا السيد أحمد ابن السيد ربيع ابن السيد على ابن السيد حسين ابن السيد سليم كلهم من السادة الأشراف بمدينة الرملة المعمورة من لواء غزة كما شهد بذلك وحكم به بمجلس الشرع الشريف بمدينة غزة بعد تقديم دعوى شرعية صدرت من الصدر الأجل فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة الهاشمية الشريف علاء الدين ابن السيد زين الدين بركات وهو نقيب السادة الأشراف بمدينة غزة فى ١٤ ربيع ثانى سنة ١٠١٢هـ كما رأيته فى درج نسبهم المكتوب بالرملة من نسخة تاريخها سنة ٨٥٣ وأصلها مكتوب بالمدينة المنورة لدى القاضى عبد الوهاب بن نميلة الحسينى وفيه بعد الخطبة: "وبعد؛ فإنه قد صحت نسبة الأجل المحترم السيد الشريف حسن ابن السيد عبيد ابن السيد

على بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد بكربلاء ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب بن عبد المطلب وأنهاه إلى آدم عليه السلام .

وذكر فى آخره أنه نسب صحيح ومشهود به ومحكوم بصحته فى ١٨ صفر سنة ٩٣٥هـ بمدينة الرملة لدى القاضى سعد الدين أبى عبد الله محمد الرجبى العامرى الشافعى الخليفة فى الحكم بمدينة الرملة وتوابعها وذكر فيه أيضاً أن أولاد السيد الشريف سليم بن حسن المذكور أعلاه حسين وحسن وفاطمة وأم الزين وأولاد حسين هم: الفقيه الأجل العدل الرضا السيد شمس الدين محمد والسيد خليل والسيد على والسيدة حبيبة والسيدة بركة ثم إن السيدة حبيبة لها الذرية بنتها السيدة خديجة وابنها السيد محمد وأولاده السيد عثمان وعلى وأولاد السيد عثمان السيد خليل وحسين وإسماعيل وفاطمة والسيدة خديجة لها من الذرية ابنها السيد مزاحم وأولاده السيد أحمد والسيد حسين والسيد محمد العسلى والسيد حسن والسيدة عناية وهدية وزينب ومشرفة وإن السيد مزاحم أقام بغزة هاشم نقيب السادة الأشراف مدة أربع عشرة سنة" أ.هـ باختصار. واشتهرت عائلته به ولقبت باسمه، وكانت تلقب أولاً بعائلة القباقبى ثم لكثرة تعممهم بالأخضر لقبت بعائلة الشرفاء وهاشم، ومنها السيد محمد بن عثمان بن مزاحم، وكان موجوداً فى سنة ١١٠٥هـ، ومنها السيد عبد الرحمن ابن السيد مزاحم وكان موجوداً فى ١١٨٠ هـ ، ومنها السيد عبد القادر بن مزاحم من أولاد القباقبى وكان موجوداً فى سنة ٩٩٥هـ ومنها الحاج سليمان بن محمد العسلى أبو حطب وخلف محمد العسلى والشيخ داود والشيخ على ومنها السيد الحاج هاشم ابن السيد محمد الشرفا وقد اتسعت هذه العائلة وتفرعت منها عائلات كبيرة منها عائلة هاشم وقنديل

والأليم، وظهر منها علماء وصلحاء وأعيان كرام ورجال أولى عصبية وجرأة واقتدار ومكانة سامية، ومنهم العالم الفاضل والفقيه الصالح الكامل الشيخ عبد الله الشرفا ابن الشيخ على ابن الحاج سليمان وكان ظاهراً كبيراً يرجع إليه ويعتمد عليه وتوفى بأواخر القرن الثالث عشر ومنها العالم الفاضل الشيخ داود ابن الحاج سليمان المذكور وخلف ابنه المعمر السيد محمد وهو خلف أولاده الحاج حسين والسيد محمد والحاج يوسف وتوطنوا بئر السبع ولهم بها ذرية كثيرة تجار ووجهاء ومنها الشيخ يوسف الشرفا نزيل الخليل ثم القدس وتوطن بها وصار له وظائف بالمسجد الأقصى وبجامع المغاربة وأعقب ولده الشيخ مصطفى والشيخ حسين والأول عقب ولده الشيخ شمس الدين وهو أعقب ولده حسن وله أقارب وأبناء عم بالقدس الشريف ولم نعرف لحد الآن الجد الجامع بين فروع غزة وفروع القدس.

* * *

شجرة عائلة الشرفا

السيد مراحم نقيب السادة الأشراف بمدينة غزة

السيد أحمد — السيد حسن — السيد عثمان بن السيد حسين — السيد محمد العسلي — السيد عبد القادر (وكان موجودا في سنة 995)

السيد عثمان بن السيد حسين ← السيد محمد ← السيد عثمان ← السيد محمد الشرفا

السيد محمد العسلي ← مراحم ← السيد عبد الرحمن ← السيد محمد العسلي ← الحاج سليمان

الحاج سليمان: محمد العسلي (أبو حطب) — الشيخ داود — الشيخ علي

الشيخ علي ← الشيخ عبد الله الشرفا: السيد علي — السيد ابراهيم — سليم

السيد علي: حسين ← محمد

السيد ابراهيم: محمد ← هاشم — حسين

سليم: خليل — اسماعيل — ابراهيم ← خليل

الشيخ داود ← السيد محمد: الحاج حسين — محمد — الحاج يوسف

الحاج حسين: محمد — داود — رباح — ابراهيم — صالح

محمد: صبحي — وصفي — عيسى

داود: عيسى — سليمان

رباح ← صالح

ابراهيم ← مصطفى

صالح ← راغب

محمد: كامل — محمد — أحمد — جمال

كامل ← سامي

محمد ← يوسف

أحمد ← فتحي

الحاج يوسف: عبد الرؤوف — عبد الرازق — محمود

السيد محمد الشرفا: السيد عمر — السيد هاشم الشرفا — السيد عمر الشرفا

السيد عمر: الشيخ حسن — الشيخ محمد

السيد عمر الشرفا ← السيد قنديل

السيد هاشم الشرفا: الحاج مصطفى — السيد عمر — السيد محمد

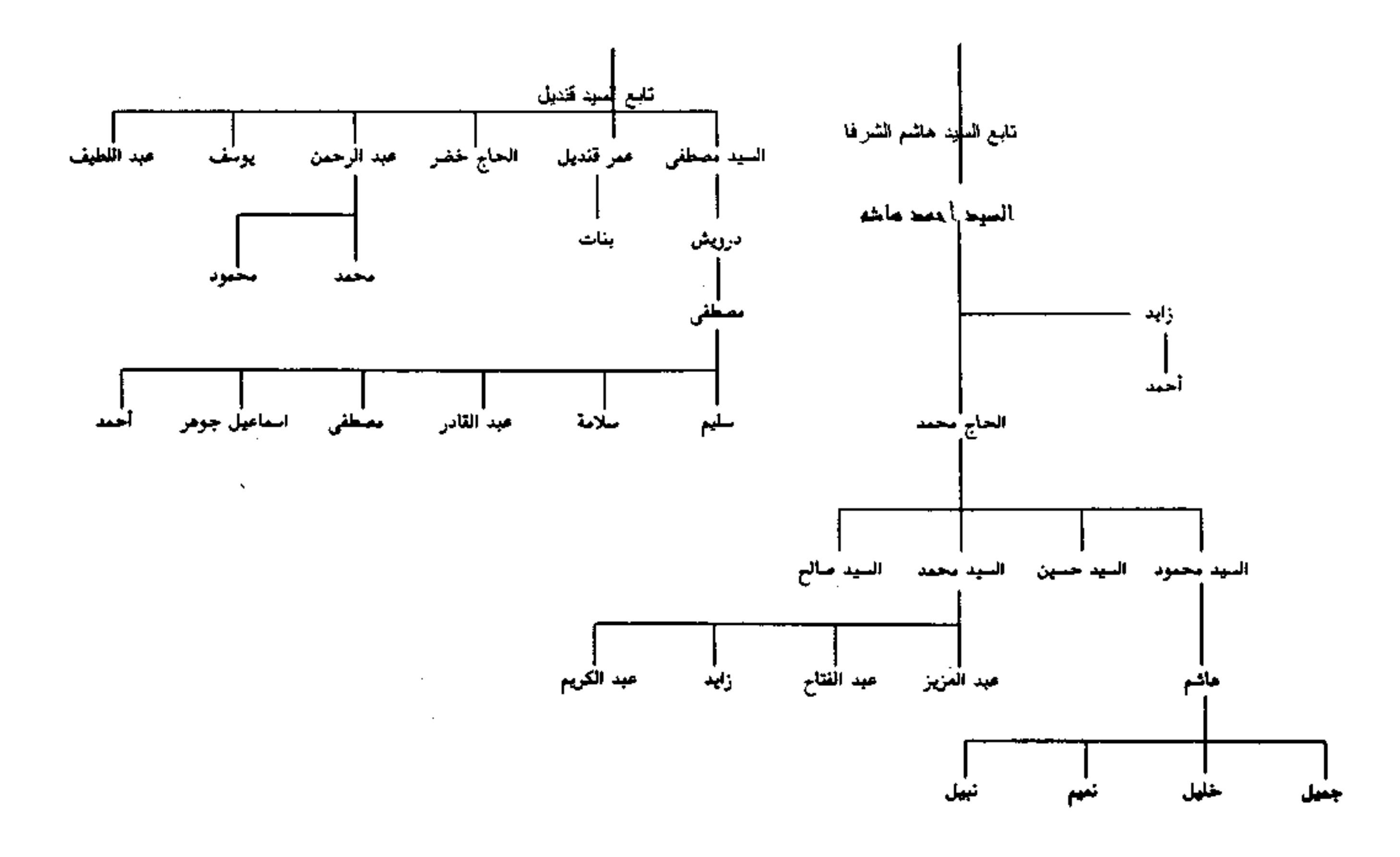
الحاج مصطفى: حسين — حسن — الحاج عبد الله

الحاج عبد الله ← الشيخ محمد بلال ← راغب: محمد — علي

السيد عمر: هاشم — عبد الرحمن

هاشم ← حسن

السيد محمد ← عبد القادر: عبد السلام — سليم



تابع السيد هاشم الشرفا
السيد أحمد هاشم
زاهد
أحمد
الحاج محمد
السيد محمود
السيد حسين
السيد محمد
السيد صالح
هاشم
جميل
خليل
نعيم
نبيل
عبد العزيز
عبد الفتاح
زاهد
عبد الكريم
تابع السيد قنديل
السيد مصطفى
عمر قنديل
الحاج خضر
عبد الرحمن
يوسف
عبد اللطيف
درويش
بنات
محمد
محمود
مصطفى
سليم
سلامة
عبد القادر
مصطفى
اسماعيل جوهر
أحمد

شعشاعة

لقب بذلك جدها الرابع لطوله وحسنه وخفّة روحه وفى القاموس وشرحه "تاج العروس": "الشعشع والشعشاع والشعشان الطويل الحسن الخفيف اللحم من الرجال شبه بالخمر المتشعشة لرقتها والشعشاع المتفرق والظل غير الكثيف وشعشع الشراب مزجه وشعشع الثريدة رفع رأسها وطوله أو أكثر ودكها وسمنها وشعشع الشيء خلط بعضه ببعض وشعشع عليه الخيل أغار بها ورجل شعشع كهدهد خفيف فى السفر ويقال الشعشع الغلام الحسن الوجه الخفيف الروح والشعشاع بالفتح شجر وقرية بمصر"[1] أ.هـ وكان بجهة المجدل ضريبة تعرف بضريبة شعشاعة لتملكه لها فى القرن الثانى عشر واشتهرت ذريته بهذا اللقب وكانت قبل ذلك تلقب بعائلة العلمى نسبة إلى جبل العلم بالمغرب قال فى شرح القاموس: "والعلميون بالمغرب بطن من العلويين نسب إلى جبل العلم نزل جدهم هناك" أ.هـ فهى من العائلات الشريفة المغربية الأصل وجدت بغزة فى القرن التاسع وظهر منها علماء عظام وأعيان فخام وتجار أغنياء وكرام أتقياء. قال فى "كشف النقاب": "ومنها بيت شعشاعة وهم قوم كرام أهل حسب ونسب وكان فيهم نقابة أشراف"[2] أ.هـ. ومنهم العالم الفاضل والتقى الكامل الشيخ أحمد شعشاعة العلمى وله وقف قديم على ذريته ومنهم السيد الحاج خليل المعروف بشعشاعة ومنهم السيد عبد القادر العلمى وهو كما رأيته بخط شيخنا العلامة المرحوم الشيخ سليم شعشاعة[3]

(١) انظر: تاج العروس (جـ ٥/ ص ٣٩٨).

(٢) انظر: كشف النقاب (ص ٥٢).

(٣) له رسالة بعنوان: «معدن التحف فى طهارة أزرار الصدف من تأليفه حيث كُتب على الغلاف «للعالم العلامة الكامل الفهامة الحسيب النسيب والفاضل الأديب صاحب الفضيلة الشيخ سليم شعشاعة العلمى الحسنى الغزى. وكتب على غلافها: "قد طبعت لذمة المحترم نجم بنى عمومة المؤلف الشيخ شاكر أفندى العلمى من ارتقى بجده للشرف طبعت الرسالة سنة ١٣١٤هـ فى شعبان وهى ٣٢ صفحة.

ابن السيد على ابن السيد قاسم العلمى من ذرية الحسن بن على رضى الله عنه وهو من أهل القرن التاسع وكان بوقته نقيب السادة الأشراف بغزة أ.هـ[1] ومنهم فخر التجار المعتبرين وعين الرؤساء المعظمين السيد مصطفى شعشاعة ابن السيد صالح ابن السيد خليل شعشاعة العلمى بن السيد عبد القادر ابن السيد على بن السيد قاسم العلمى الحسنى نقيب السادة الأشراف بمدينة غزة وكان السيد مصطفى المذكور ذا ثروة هائلة وتجارة واسعة وكان شريكاً لأخيه السيد الحاج حسن ومخزن تجارتهما بخان الزيت وكانت تأتيهما التجارات والأمانات من سائر الجهات وصار الاسم الكبير لهما ولا يعتمد فى ذلك على سواهما وكان الأول وجيهاً محترماً وكبيراً محتشماً معروفاً بحسن الإدارة ومكارم الأخلاق وعلو الهمة والصدق والأمانة والعفة والديانة وارتفع بين الناس قدره واشتهر فى البلاد ذكره وتولى نقابة الأشراف فى بضع وستين ومائتين وألف وذكر حفيده شيخنا المذكور أن توليته النقابة كانت فى سنة ١٢٥٠هـ وبقى بها إلى أن توفاه الله تعالى فى سنة ١٢٦٨هـ وأعقب السيد أحمد والحاج محمد وكانا من التجار المعتبرين وتفرعت هذه العائلة منهما وأما عمهما الحاج حسن فلم يعقب ذكوراً وأمهما السيدة أمونة بنت السيد عبد القادر سيف الدين دولات اللدى الحسينى المعلوم والمشهور نسبه الكريم من غير نكير وهو كما رأيته فى صورة النسب المصدق عليه من عبد الوهاب ابن نميلة قاضى المدينة المنورة فى حدود سنة ٨٥٠هـ إن السيد عبد القادر المذكور هو ابن السيد سيف الدين ابن السيد عبد القادر ابن السيد محمد ابن السيد محيى الدين ابن السيد صلاح الدين ابن السيد طه ابن السيد محمد ابن السيد الجليل شمس الدين الذى ضريحه بالرملة من جهة المشرق ابن السيد

(١) ومنهم عمدة السادات المكرمين وأعنى الحفاظ الموقرين السيد قاسم ابن عمدة الأكابر الخواجا السيد صالح الشهير نسبة الكريم بالعلمى وكان موجوداً فى سنة ١١٢٣ ومنها السيد عثمان العلمى وكان فى التاريخ المذكور (هـ. ط. ص١٠٥) .

محمد ابن السيد على ابن السيد أبى بكر تقى الدين الذى ضريحه بالرملة من جهة المغرب ابن السيد محمد أبى الوفا البدرى المدفون بالقدس الشريف ابن السيد على ابن السيد أحمد الكريدى الملقب بالكبريت الأحمر ابن السيد داود ابن السيد عبد الحافظ ابن السيد محمد ابن السيد الجليل مربى المريدين ومرشد الطالبين صاحب البها والنور من خدمته السباع والطيور السيد بدر المدفون بوادى النسور[1] ابن السيد يوسف ابن السيد بدران المدفون ظاهر القدس الشريف من جهة المغرب ابن السيد يعقوب ابن السيد مطر ابن السيد سالم أخى السيد محمد تاج العارفين وهما ولدا السيد محمد أبى الوفا الكبير الذى ضريحه فى مرغا ابن السيد محمد الشهير ابن السيد زيد ابن السيد حسن ابن السيد عوض الأكبر ابن السيد زيد ابن السيد موسى الكاظم الذى

---

(١) وادى النسور: أورد عنها الأستاذ أحمد سامح الخالدى ما يلى:

ورد فى "الأنس الجليل" (٢ - ٤٨٩) فى ترجمة السيد بدر بن محمد أبى الوفا المتصل نسبه بالحسين، أن أولاده دفنوا بقرية (شرفات توفى فى سنة ٦٥٠هـ دفن بزاويته بوادى النسور ظاهر القرى الشريف ومسافته عن بيت المقدس نحو ثلث بريد وهو مقصود بالزيارة (وهو الوادى الذى يمر منه القطار من الرملة إلى القدس) وفى "الأنس الجليل" (٢ - ٤٩١) بدر بن محمد بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن سالم أخى تاج الدين أبى الوفا محمد.

ولهما ولدا محمد بن محمد من أولاد سيدنا على بن أبى طالب. توفى ٦٥٠هـ ودفن بزاويته بوادى النسور بظاهر القدس من جهة الغرب وهو يقصد بالزيارة وأولاده مدفنون بضريح (شرفات). من أولاده محمد ذوى المجاهدات والأحوال توفى ٦٦٣هـ. ولده عبد الحافظ كان من الأخيار العلماء انتقل من وادى النسور إلى قرية شقران وهى مشهورة فى عصرنا بشرفات ٩٠١هـ ولما انتقل إليها الأشراف أولاد أبى الوفا أطلق عليها اسم شرفات. توفى ٦٩٦هـ. وولده السيد داود وكان من الأولياء كان فى القرية قليل من النصارى يزرعون أرضها ويعصرون الخمور فارتحلوا عنها فاستأجرها السيد داود من مقطعها وبنى بها زاوية وقبة وفى مدفنة ومدفن أولاده توفى السيد داود سنة ٧٠١هـ، وولده السيد احمد الملقب بالكبريت الأحمر الشهير بالكريدى.

ومن أولاده السيد على والسيد محمد البهاء. وتوفى البهاء عن ولدين رباهما السيد على. وفى أيامهم وقف منجك نائب الشام عليهم قرية شرفات فتوقف على عن قبولها ثم قبلها. لتصير مرعى لأغنامهم ويكون من أشجارها أحطابهم. وكانت وفاة السيد على سنة ٧٥٧هـ.

انظر: أهل العلم والحكم فى ريف فلسطين ت/ أحمد سامح الخالدى ص ٤٤ - ٤٥.

ضريحه جانب بغداد ابن السيد جعفر الصادق ابن السيد محمد الباقر ابن السيد على زين العابدين ابن السيد الحسين الشهيد بكربلاء ابن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه ودولات لقب أمراء العشرات فى الدولة التركية أما السيد أحمد فأعقب أولاده السيد رشيد والسيد راغب والحاج عبد القادر وقد توفى الأول فى سنة ١٣٣١هـ وخلف ابنه الشاب الأديب الفاضل والذكى اللبيب الكامل السيد شكرى أفندى وقد تعين بعد تخرجه من المكاتب كاتباً بدائرة جمرك يافا ثم نقل مأموراً لجمرك عكا ثم تعين مديراً لمالية الخزينة بها فى عهد الدولة التركية العثمانية وبعد الاحتلال تعين بدائرة المالية بدمشق مدة حكم الملك فيصل بدمشق ثم أتى إلى شرقى الأردن وتعين مديراً عاماً للمالية وللجمارك والبرق والبريد وأعطى لقب بيك من طرف الأمير عبد الله وعين وزيراً للمالية ووجهت عليه مرتبة باشا وعين وكيلاً لرئاسة الوزارة[1] وقد لازمنى فى مبدأ أمره وحضر بعض دروس علمية وكان من صغره على جانب عظيم من الذكاء والأدب وحسن المعاشرة ولذلك قلت فيه:

إذا مدح الأكارم فى البرايا
رفعت بمدحتى وعظيم شكرى
فإن المكرمات مع المزايا
لقد جمعت بسامى الذات شكرى

وأما الثانى فتوفى قبل أخيه وأعقب خالداً وعلياً وعبد الله ومحمداً ولا عقب لهم وأما الثالث فتوفى سنة ١٣٥٦هـ وأعقب ولده محمد . وأما الحاج محمد فتوفى فى سنة ١٣١٧هـ وأعقب شيخنا العلامة الشيخ سليم أفندى رئيس العلماء بوقته وستأتى ترجمته[2] وصاحبنا العالم الفاضل الشيخ عمر

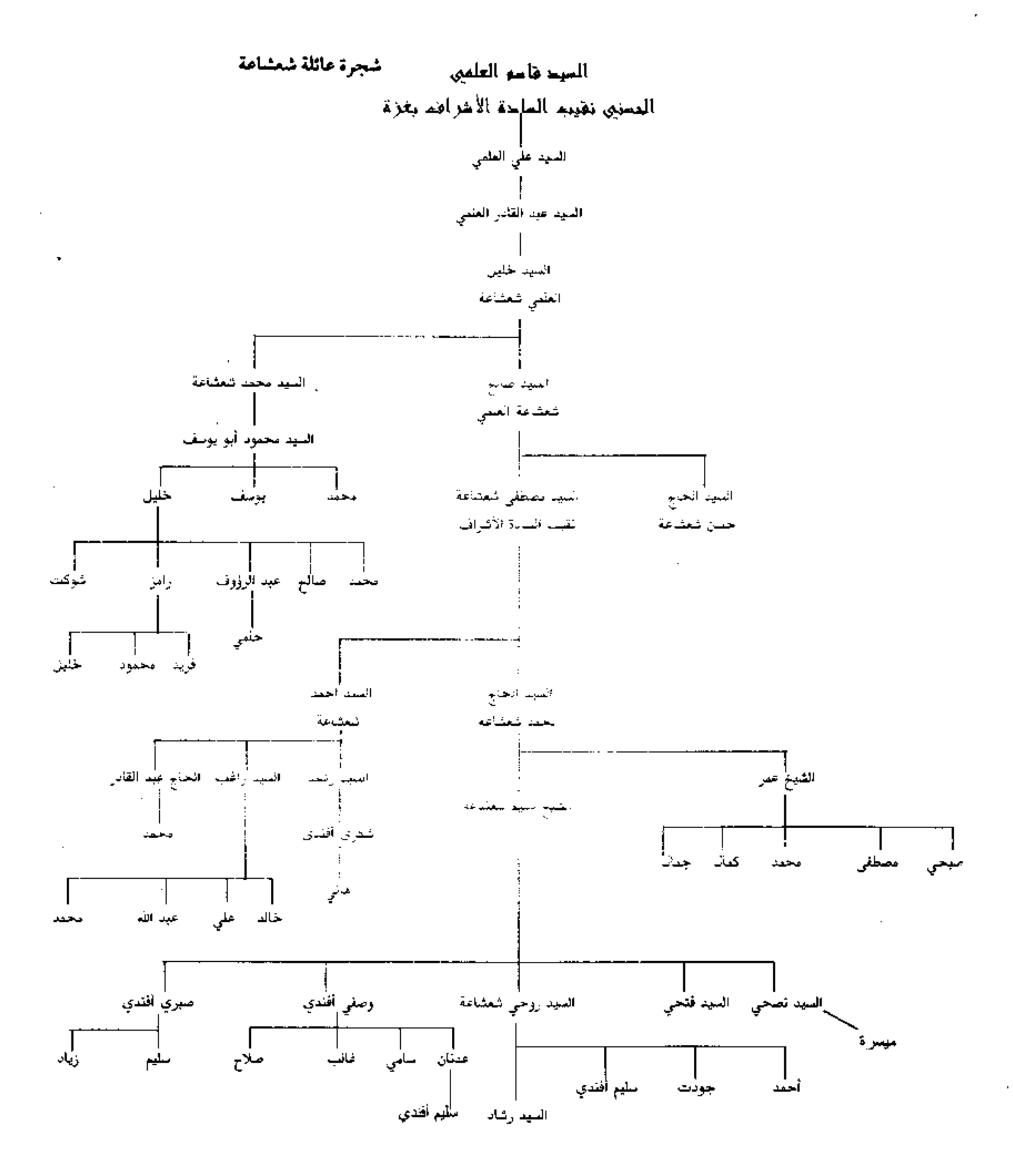
(١) وهو مجيد اللغة العربية والتركية والفارسية والفرنساوية والإنكليزية (هـ. ط. ص١٠٦) .
(٢) انظر: إتحاف (جـ ٤/ ص ٣٤٣) قسم التراجم.

أفندى وقد اشتغل بتحصيل العلوم على أخيه المذكور ونبغ وتقدم على أقرانه وفاق بذكائه جميع إخوانه ثم باشر الوكالات فى الدعاوى واشتغل بحرفة المحاماة مدة طويلة ورزقه الله الحظ والتوفيق والشهرة وأسبغ الله عليه النعمة لحسن سريرته وصفاء نيته وأنشأ بيارة وداراً بها اشتهرت باسمه بقرب سكنة الزرقة وكان عنده كرم ولين جانب وحسن إدارة وطيب عشرة وقد تعين عضواً بمجالس العسكرية وقومسيون الأوقاف ورياسة المعارف ثم رياسة مجلس الأوقاف ثم أدركته الحرب العامة فهاجر إلى دمرة[1] ونجد[1] وحمامة[1] ثم عاد لغزة ولزم أشغاله واعتراه أمراض شديدة وتوفى سنة ١٣٤١هـ عن سبع وستين سنة وخلف أنجالاً منهم السيد صبحى ومصطفى ومحمد وكمال وجمال وأعقب أخوه أنجالاً كراماً وهم السيد روحى أفندى ووصفى أفندى ونصحى أفندى وفتحى أفندى وصبرى أفندى أما الأول فنشأ على حب العلم والآداب والأخلاق العالية وعنده مدارك وأفكار حسنة وتعين مأموراً لتحصيل الأموال الأميرية واشتغل فى المجدل بالتجارة مدة وله أنجال نجباء وهم رشاد وتوفى صغيراً وجودت وسليم.

* * *

(١) تقدم تعريف هذه البلدان .

شجرة عائلة شعشاعة



الشوا

يلقب بذلك من يشوى اللحم أو يبيع الشواء وقيل يلقب بذلك من له شياه للإنتاج أو للتجارة وأن جدهم جاء لغزة بأغنام وأقام بها وتوطن فيها بمحلة التفاح، وتفرعت عائلته وكثرت ذريته ومعظمهم يتعاطى صنعة القصابة، وكان ضمان القصابة من طرف الحكومة لهم وانتقل منها فرع بمحلة الشجاعية فى أوائل القرن الثالث عشر ونما حتى انتشرت فروعه فى جميع محلات غزة، وظهر منها أعيان وعلماء وتجار ونبلاء. قال فى "كشف النقاب": "ومنها بيت الشوا واشتهرت بذلك لأن بعض متقدميها شواء وإلا فهم فى الأصل يقال لهم آل السبعى كما هو مأثور ومحرر بالسجلات القديمة"[١] أ.هـ. قلت: والسبعى يأتى نسبه إلى طائفة يقال لهم السبعية وإلى موضع، قال فى "القاموس وشرحه": "والسبع قرية بين الرقة ورأس العين على الخابور وبركة السبع قرية بمصر وسبعت المرأة ولدت لسبعة أشهر والسبع ناحية بفلسطين"[٢] أ.هـ. وتغلب هذه النسبة لمن كانت مدة حمله سبعة أشهر فيقال له سبعى وسبيعى وسباعى وسبعاوى واشتهر بذلك فى البلاد العربية أفراد وعائلات وظهر[٣] من هذه العائلة بغزة فى القرن الحادى عشر الحاج عمر ابن الحاج مراد الشوا وكان موجوداً فى سنة ١٠٨١هـ كما رأيت فى بعض وقفيات آل رضوان[٤] وفى القرن الثانى عشر مصطفى الشواء السبعى ابن عبد الرحمن السبعى نزيل غزة وخلف ابنه سليمان وهو خلف ابنه العالم الفاضل الشيخ حسن وأخوه الشيخ حسين الشوا وكان عالماً فاضلاً وتقياً صالحاً ومن

(١) انظر: "كشف النقاب" ص ٤٩.

(٢) انظر: تاج العروس للزبيدى (جـ ٥/ص ٣٧٢).

(٣) وعن بعضهم أن أصلهم من عرب الشرق جاء لغزة بشياهة من الغنم (هـ. ط. ص١٠٩) .

(٤) وفى القرن الثانى عشر السيد داود الشوا والسيد أمين الشوا وكان فى سنة ١١٦٦(هـ. ط. ص١٠٩).

شيوخ حسين باشا مكى وتوفى سنة ١٢٠٢هـ ولم يعقب وأما الشيخ حسن فأعقب سليمان ومحمداً ولا تعلم ذريتهما ومنها السيد خليل الشوا ابن مصطفى المذكور وجميع فروع بنى الشوا ترجع إليه وقد أعقب خمسة أولاد السيد صالح والسيد محمد أبو داود وانتقل مع أخيه من محلة التفاح إلى محلة الشجاعية ولم يعقب والحاج عبد الرحمن وعبد القادر وأسعد ولكل ذرية . أما السيد صالح فقد اشتغل بضمان القصابة من الحكومة وتنقل من غزة ليافا لنابلس وتزوج بها من عائلة شموط وتزوج بغزة من عائلة السقا النويرى . وأنجب أنجالاً كراماً وهم السيد عبد القادر والسيد عبد الرازق والوجيه المقدم والرئيس المحترم السيد خليل وقد ولد سنة ١٢٣٤هـ واشتغل فى مبدأ أمره بالبيع والشراء وضمانة القصابة وتزوج بنساء كثيرة بلغت ستة عشر وأنشأ بمحلة الشجاعية دوراً واسعة وكان محباً للبناء والعمارة وتعاطى ضمان الأعشار مدة ثم فى سنة ١٢٧٠هـ تعين عضواً بمجلس الإدارة واشتهر بالذكاء والإدراك والفطانة وحسن التدبير والإدارة ومكارم الأخلاق وكان يجل العلماء والأشراف ويحب التودد والمعروف إلى الناس ويحسن إليهم وبذلك بنى لنفسه وشيد لعائلته مجداً باذخاً وشهرة عالية ومكانة ورفعة وحصل فساد وفتن بغزة بين الرؤساء والوجهاء فى سنة ١٢٨٨هـ فصدر الأمر من متصرف القدس بعدم إقامته بغزة فاختار عكا وسافر إليها وأقام بها مدة يسيرة ثم أذن له بالرجوع فعاد فى تلك السنة وبالجملة فله مزايا وفضائل عديدة وتولى نظارة وقف جامع الشجاعية الكبير وعمر مسجد الظفر دمرى الذى بخط دوره وكان يمكث بعض الأوقات به فى أخر حياته ولا زال على ذلك وافر الحرمة مرعى الجانب إلى أن توفاه الله تعالى فى ٢٧صفر سنة ١٣٠٢هـ ودفن فى التربة المجاورة لجامع ابن مروان وأرخ وفاته الشاعر الأديب مصباح أفندى رمضان بقوله ونقش على ضريحه :

محاسن من فى لحده قد ثوى تروى
هـو السيـد المدعو خليل بنى الشوا
لقـد كـان ذا رأى جليـل ومنطق
جميل هماماً سيـدا دأبه التقـوى
طوت غزة مـن بعـده ثوب عزة
ونشر ثناه فى سما الفضل لا يطوى
تحييـه لمـا كـان حيـا ربوعهـا
ومذ مات ضج الحى واشتدت البلوى
تغمـده الرحمن فى ظل رحمـة
وأولاه من هنـان إحسـانه العفـوا
أفـق أيهـا المغرور بالعيـش بعـده
فمهما تعش هذا حصير بنى هوا
وقـل ليس للدنيا خليـل ولا وفـا
وأرخ خليـل نائل جنـة المـأوى

وأعقب من الذكور خمسة عشر ولداً منهم الوجيه الكبير والرئيس الخطير السيد محمد أبو على واشتهر بكنيته وسار على سيرة والده وتعين عضواً بمجلس الإدارة وغيره وتولى رئاسة مجلس الأوقاف بغزة مدة وحج فى سنة ١٣١٩هـ ثم عاد ولزم بيته حتى توفاه الله فى أثناء سنة ١٣٢٢هـ وقد جاوز السبعين سنة ودفن بجانب قبر والده وخلف أنجالاً كراماً السيد على أبو عمر وتعين مديراً لناحية الفالوجة ورئيساً لبلدية غزة وكان جواداً كريماً توفى سنة ١٣٢٤هـ وصاحبنا الوجيه الكبير والرئيس الجليل الخطير الحاج سعيد أفندى

رئيس البلدية وعضو المجلس الإسلامى الأعلى وستأتى ترجمته والسيد كامل أبو مصطفى وفريد ومجدى ومنهم الحاج صالح وكان من الذوات الكبار والوجهاء الأخيار تعين عضوا بمجلس الأوقاف والبلدية والمعارف وتوفى فى ١٢ شعبان سنة ١٣٢٧هـ عن نحو ثمانين سنة ومنهم الشيخ عبد المطلب اشتغل بطلب العلم مدة ثم تولى قضاء ناحية خان يونس وتوفى سنة ١٣٣٥ ومنهم السيد هاشم وكان ذكياً عاقلاً ومفكراً مدبراً اشتغل بالتجارة والزراعة ومعاملة الفلاحين وعرف بحسن السيرة وطيب السريرة والمروءة والوفاء وتوفى عام الوباء سنة ١٣٢٠هـ ومن أولاده محمد أفندى أبو جميل الوجيه النبيل وتوفى سنة ١٣٢٧هـ وشيخنا العلامة المرحوم الشيخ حسن، وستأتى ترجمته وصاحبنا المحامى الفاضل النشيط الشيخ سعيد والسيد حسنى أبو مصطفى وعطا أفندى أبو هاشم وأحمد وصبرى أفندى ومنهم صاحبنا الماجد الوجيه والفاضل النبيه الحاج أحمد أفندى وقد اشتغل بطلب العلم الشريف ثم بالتجارة والزراعة والمعاملة مع البدو وأهل القرى وتعين عضواً لمجلس المعارف والأوقاف وله أعمال حسنة ومساع مشكورة وأيادٍ بيضا بمكتبة الجامع الكبير العمرى وعمره الآن نحو الخامسة والثمانين أمد الله فى حياته . ومنهم التاجر الوجيه الحاج موسى وتوفى مهاجراً بالخليل سنة ١٣٣٥هـ ومنهم السيد محيى الدين وعبد السلام وشاكر وطه وسعيد وإسماعيل ومن أحفاده العلامة الفاضل الشيخ عارف ابن الحاج صالح الشافعى الضرير طلب العلم بغزة وسافر لمصر سنة ١٣٠٤هـ وأقام بالجامع الأزهر نحو سبع سنين ثم عاد لبلده سنة ١٣١٣هـ وقد لبس ثياب الفضل والكمال وكان صالحاً عارفاً أديباً لبيباً حسن المذاكرة والمحادثة وله دراية بالمعقول والمنقول خفيف الروح لين الجانب عفيفاً صابراً وتعين إماماً ومدرساً بمسجد الظفر دمرى[1] واتخذ غرفة به لإقامته

(١) راجع الإتحاف (مج ٢/ ص ١٤٤).

فيها وسماع القراءة بها وقد أدركته المنية فى شبابه فتوفى لرحمة ربه فى يوم الإثنين الموافق ٢٧ من ربيع الثانى سنة ١٣١٩هـ ورثاه جماعة من العلماء منهم الأستاذ ابن عمه المرحوم الشيخ حسن بمرثية طويلة مطلعها:

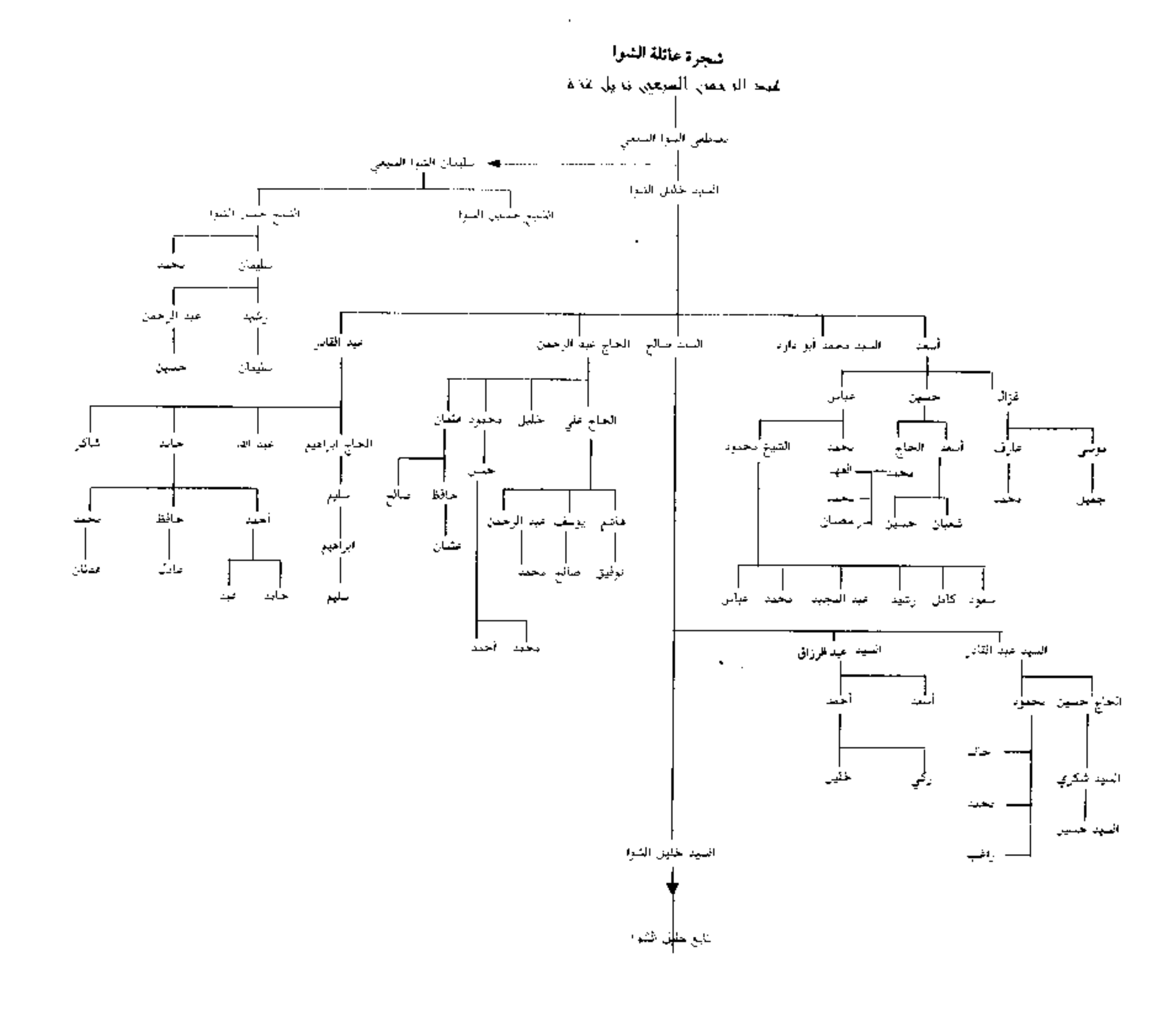
خطبٌ دهانى ما عليه مزيد ... بلْ قدْ دهَى من دينهُ التوحيد

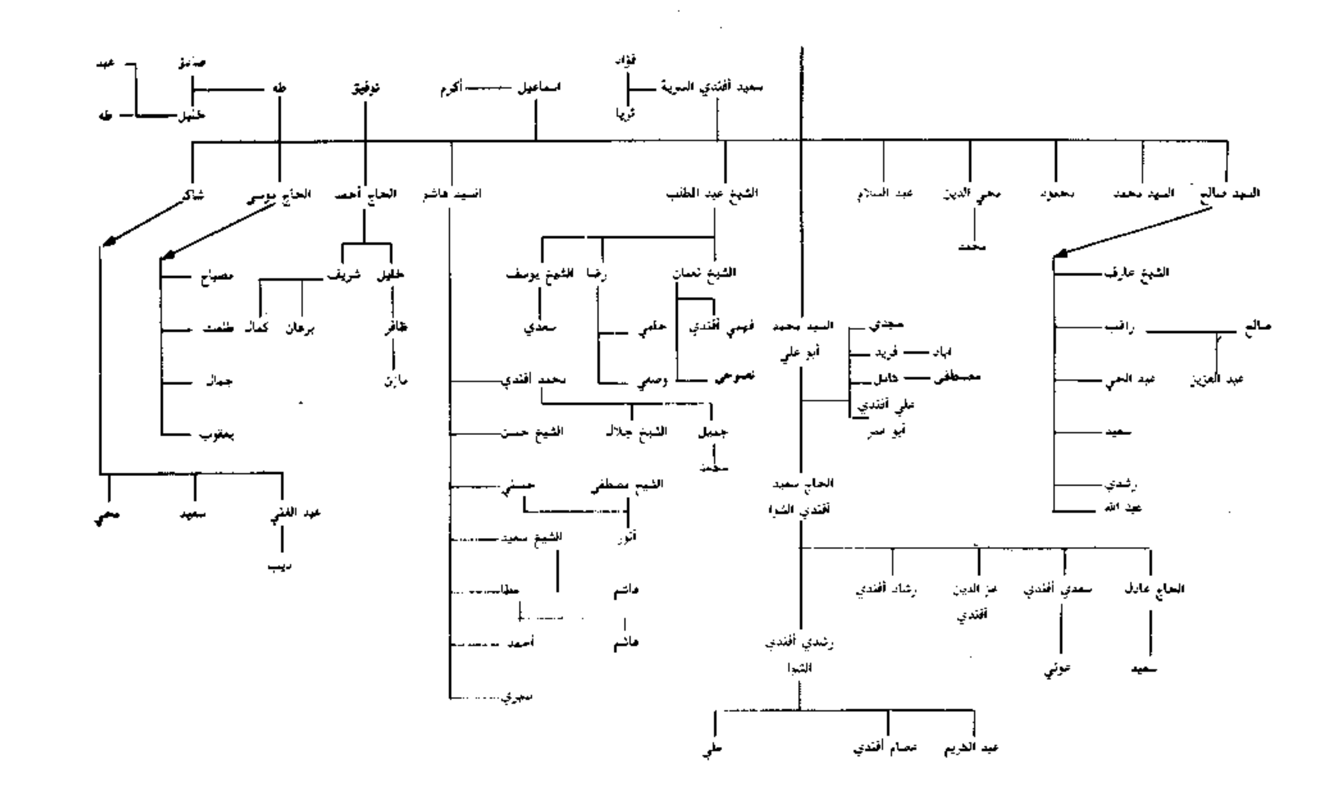
خطب ألم بنا ففتت أكبدا ... والحزن صار لحره تجديد

وأخوه الفاضل الشيخ راغب وناب عن أخيه فى وظيفته بالمسجد المذكور ثم توفى شاباً فى رجب سنة ١٣٢٩هـ.

ومن هذه العائلة صاحبنا العلامة الفقيه والفهامة النبيه الشيخ محمود بن عباس بن أسعد ابن السيد خليل بن مصطفى بن عبد الرحمن الشوا البصير بقلبه الفقيه الحافظ الحريص على الاستفادة والإفادة ولد بمحلة التفاح سنة ١٢٨٥هـ وكف بصره وهو صغير وحفظ القرآن وجوده ثم اشتغل بطلب العلم بغزة سنة ١٣٠٠هـ ورحل لمصر سنة ١٣٠٥هـ ولازم دروس العلماء الأجلاء حتى أجازوه بالتدريس والإفتاء ثم عاد لغزة سنة ١٣١٠هـ وتعين إماماً وخطيباً ومدرساً بجامع الشيخ عبد الله الأيبكى بمحلة التفاح وهو الجامع الأثرى القديم بالمحلة المذكورة وانتفع الناس به وصار مأذوناً للعقود بها ولم ينقطع عن الجامع الكبير ومجالسة العلماء ومذاكرتهم وإفادة الطلاب فيه وفى غيره وقد أنجب أولاداً كراماً منهم : السيد كامل، ورشيد، والأستاذ عبد المجيد أفندى صاحب المآثر الجليلة، والأعمال الخيرية فى المشاريع العامة، حتى أسس مسجداً بمحلة الرمال؛ أو غزة الجديدة وقدم لمكتبة الجامع الكبير كتب قيمة ؛ وأخوه الأستاذ محمد أفندى وتعين أيضاً كأخيه معلماً بالمدارس الحكومية .

* * *


شجرة عائلة الشوا
عبد الرحمن السبعي نزيل غزة
مصطفى الشوا السبعي
سليمان الشوا السبعي
السيد خليل الشوا
الشيخ حسن الشوا
الشيخ حسين الشوا
سليمان
محمد
رشيد
عبد الرحمن
سليمان
حسين
عبد القادر
الحاج عبد الرحمن
السيد صالح
السيد محمد أبو داود
أسعد
الحاج ابراهيم
عبد الله
حامد
شاكر
سليم
ابراهيم
سليم
أحمد
حافظ
محمد
حامد
عبد
عادل
رمضان
الحاج علي
خليل
محمود
عثمان
هاشم
يوسف
عبد الرحمن
توفيق
صالح
محمد
حسن
محمد
أحمد
حافظ
صالح
عثمان
غزال
حسين
عباس
موسى
عارف
جميل
محمد
أسعد
الحاج
شعبان
حسين
محمد
الشيخ محمود
محمد
رمضان
سعود
كامل
رشيد
عبد المجيد
محمد
عباس
السيد عبد القادر
السيد عبد الرزاق
الحاج حسين
محمود
السيد شكري
السيد حسين
حالد
محمد
راغب
أسعد
أحمد
زكي
خليل
السيد خليل الشوا
تابع خليل الشوا



السيد محمد
أبو علي
سعيد أفندي السورية
فؤاد
ثريا
اسماعيل
أكرم
توفيق
طه
صادق
عبد
خليل
طه
السيد صالح
السيد محمد
محمود
محي الدين
محمد
عبد السلام
الشيخ عبد الطلب
السيد هاشم
الحاج أحمد
الحاج يوسف
شاكر
الشيخ عارف
راقب
صالح
عبد الحي
عبد العزيز
سعيد
رشدي
عبد الله
مجدي
فريد
اياد
كامل
مصطفى
علي أفندي
أبو نصر
الحاج سعيد
أفندي الشوا
الحاج عادل
سعدي أفندي
عز الدين
أفندي
رشاد أفندي
سعيد
عوني
رشدي أفندي
الشوا
عبد الكريم
عصام أفندي
علي
الشيخ نعمان
فهمي أفندي
نصوحي
رضا
حلمي
وصفي
الشيخ يوسف
سعدي
محمد أفندي
جميل
الشيخ جلال
محمد
الشيخ حسن
حسني
الشيخ مصطفى
أنور
الشيخ سعيد
هاشم
هاشم
أحمد
صبري
خليل
شريف
ظافر
مازن
برهان
كمال
مصباح
طلعت
جمال
يعقوب
عبد الغني
ديب
سعيد
محي

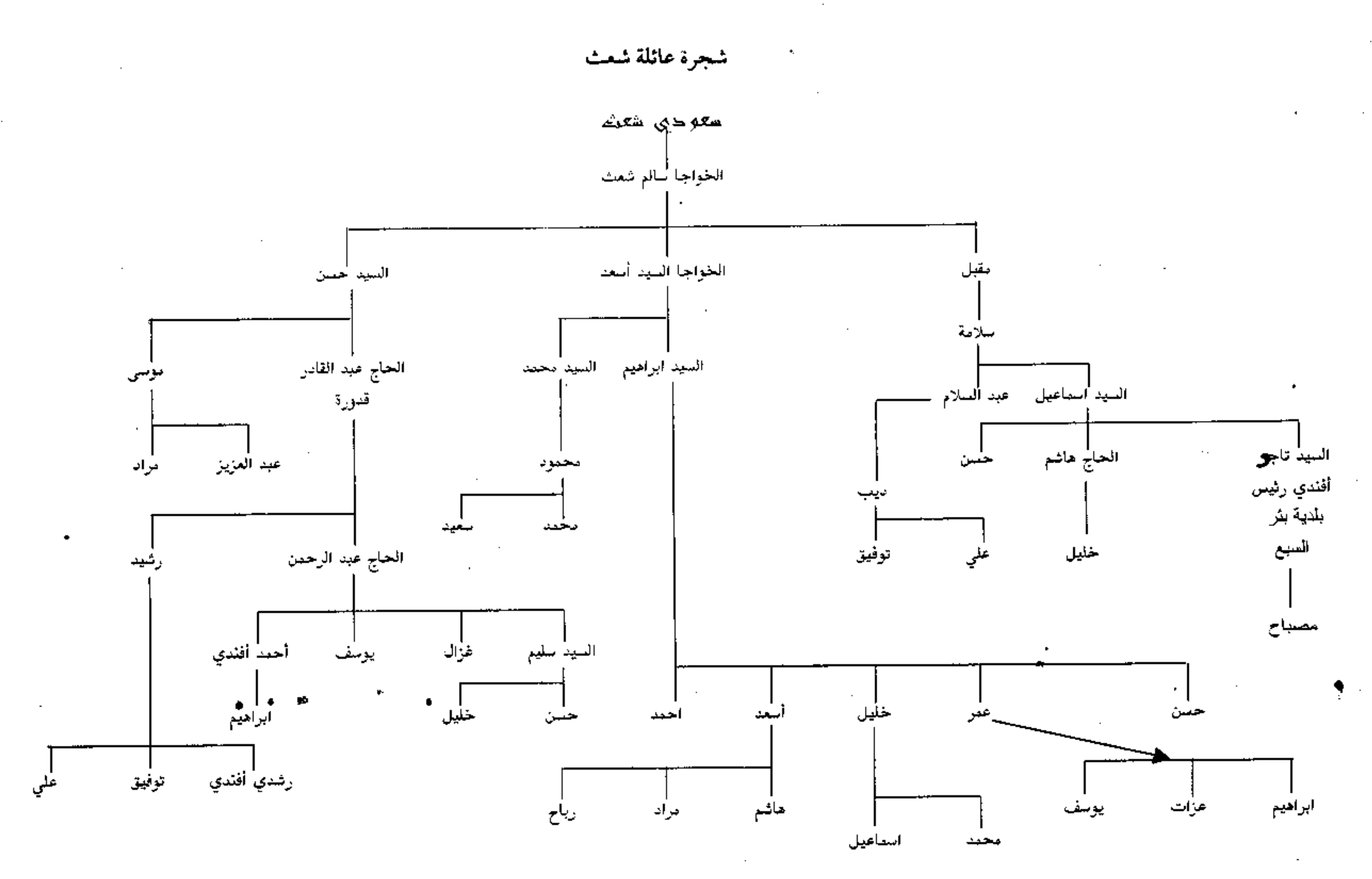
شعث

بالثاء المثلثة من الشعوثة وتحرف بالتاء المثناة يقال مشعث الشعر شعثاً فهو شعث تغير وتلبد لقلة دهنه ورجل أشعث وامرأة شعثاء وسمى بالأول وكنى بالثانى ورجل شعث وسخ الجسد وشعث الرأس أيضاً وهو أشعث أغبر أى من غير استحداد ولا تنظف من باب تعب كتفث وزناً ومعنى والشعث الانتشار والتفرق ولمّ الله شعثكم أى جمع أمركم كما فى المصباح المنير[١] ولقب جد هذه العائلة بذلك لتشعثه من كثرة الأسفار وقيل لأنه من شعثة بلدة تابعة للمدينة المنورة وقبيلة أيضاً ببادية المدينة وحذفت ياء النسبة تخفيفاً كما حذفت من الهباش والبطش وهما من عرب الهباشة والبطوش نزل أولاً جدها الأعلى بالعراق ثم أتى لغزة للتجارة حاملاً هذا اللقب ومنه تفرعت حمولة كبيرة بخان يونس وباديتها وانتقل من غزة فرع لبئر السبع ومنه رئيس بلديتها ظهر منها فى أوائل القرن الثالث عشر الخواجا السيد أسعد ابن الخواجا سالم شعث والخواجا السيد حسن شعث وأقام بمصر مدة ثم عاد لغزة وتوفى بها وبالجملة فهى عائلة طيبة كريمة ظهر منها تجار وصلحاء ووجهاء وشباب ناهضة.

* * *

(١) راجع: المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى. تأليف: العالم العلامة أحمد بن محمد ابن على المقرى الفيومى (جـ ١/ص ٣٧٢) ط ١.

شجرة عائلة شعث



شراب

صيغة مبالغة كشروب كثير الشرب وتحرف بضم الشين قال فى القاموس وشرحه والشريب كسكيت المولع بالشرب ورجل شارب وشروب وشريب وشراب مولع بالشرب ورجل شروب شديد الشرب أ.هـ[1] غلب لقباً على عائلة كبيرة ذات فروع كثيرة بخان يونس أتى منها لغزة فى أثناء القرن الثالث عشر الشيخ سالم بن مقبل بن سالم شراب واشتغل بالتجارة وبقى على ذلك إلى أن توفى به اسنة ١٢٨٥هـ وترك أنجالاً كراماً منهم شيخنا العلامة الكبير والفهامة الشهير الشيخ يوسف البصير بقلبه وستأتى ترجمته ومنهم الوجيه النبيل أحمد أفندى وقد سكن العريش وتعين من طرف الحكومة المصرية محافظاً لها وطالت مدته فيها واشتهر بالكرم والجود والفضل والسعود وعلت ذكرته وذاعت شهرته ولا زال على ذلك إلى أن توفى سنة ١٣٢٠هـ وخلف أنجالاً كرماء وأعياناً نجباء وهم الحاج محمد أفندى والحاج خالد أفندى وقد خلفا والدهما فى رتبته ومركزه وفضله وكرمه واشتغل بالتجارة وحاز أملاكاً قيمة يقصدهم المسافرون وذوو الحاجات وبدا منهم الفضل والمكرمات ومنهم السيد شاكر وكان وجيهاً كريماً وتوفى سنة ١٣٢١هـ وخلف ابنه النجيب والكاتب الأديب السيد سالم أفندى وقد أنجب أنجالاً ونبلاء وهم أحمد أفندى

---

(١) (والشريب من يستقي معك)، وبه فسر ابن الأعرابى قول الراجز:

رب شريب لك ذى حساس   شرابه كالحز بالمواسى

والشريب من يشاربك، ويورد إبله معك شارب الرجل مشاربه وشرابًا شرب معه، وهو شريبى قال الراجز:

إذا الشريب أخذته أكه   فخله حتى يبك بكه

والشرّيب كسكيت المولع بالشراب ومثله في التهذيب، ورجل شارب وشروب وشرّيب وشرّاب مولع بالشراب...

انظر: "تاج العروس" جـ ١ ص ٣١٣.

مدير المالية بالرملة والسبع وشاكر أفندى مأمور البريد والبرق والهاتف والبوليس محمد ومحمود وفتحى وهو من المعلمين بالمدارس الحكومية .

ومنهم مصطفى أبو صبرى وتوفى بخان يونس سنة ١٣٣٦هـ ومنهم الحاج محمد أبو شكرى وتوفى سنة ١٣٥٣ وخلف أولاده الأستاذ محمود أفندى وصبحى ويوسف وهذه فروع مقبل المذكور:

* * *

شجرة عائلة شراب

شبير

تصغير شبر لقب جد هذه العائلة بذلك لقصره واشتهر أن : " شراباً وشبيراً أخوان وأن جدهما من قرية عورتا[1] بجبل نابلس ونزل خانيونس وتوطن بها فى القرن الثانى عشر وسكن غزة فرع من كل منهما فى القرن الثالث عشر ومنها أنيس ومحمد والحاج محمود أبناء الحاج أحمد شبير وهو ابن عودة ومنها إسماعيل بن نور شبير وكان موجوداً فى سنة ١٢٠٨هـ ومنها بخان يونس عبد العال شبير ومسعود والعيسوى والحاج حسن ودرويش ومنها الشيخ عيد ابن الشيخ حسن بن عبد العال بن حسن بن عبد العال شبير ومنها الحاج سالم أبو الشيخ يحيى الخطابى الإمام بجامع خان يونس والمتوفى سنة ١١٥٥ وأخوه الحاج على وهما ابنا صالح بن سالم بن عبد العال شبير ومنها الحاج محسن بن عبد الرحمن بن محسن بن عبد العال شبير ولكل ذرية ومنها الشيخ على العريان ابن الشيخ عبد المذكور ولها فروع كثيرة.

* * *

الشوبكى

يأتى نسبة إلى شوبك بن مالك بن عمرو أخو شريك بن مالك بطن من العرب أو إلى الشوبك قرية بالشام يضاف إليها الكرك وقرية بمصر من أعمال أطفيح وأخرى من أعمال بلبيس وأخرى تعرف بشوبك الراس كما فى شرح القاموس وهو لقب عائلة كبيرة من القرى المصرية ظهر منها بغزة صلحاء وقراء وتملكوا دوراً وكروماً وتفرع منها[2] عائلة حرز وعطا الله والشايب

---

(١) عورتا: بليدة بنواحى نابلس. انظر: بلدانية فلسطين ٢٣٩.

(٢) ومنها حسن الشوبكى ومحمود بن سعد الشوبكى وكانا فى حدود سنة ١١٥٠ (هـ. ط. ص١١٧).

وحسان وحمدوقة أول من نزل غزة الهندى وأخوه عطا الله الشوبكى والأول تفرع منه عائلة الشوبكى والثانى عائلة عطا الله وخلف أولاده وهم محمد وأحمد وحسين ومحمد أعقب حرز ومصطفى وأحمد أعقب محمود وحسين أعقب مصطفى وأحمد .

* * *

الشاويش

هو لقب عائلة قديمة منسوبة إلى الشرف ومنها السيد رضوان ابن السيد يوسف الشاويش وكان موجوداً فى سنة ١٢٢٠هـ ومنها الحاج أحمد الشاويش.

* * *

الشيخ

لقب عائلة مغربية الأصل لا يعرف الآن منها أحد وعائلة أخرى كان جدها من الصالحين اسمه الشيخ محمد شراميط كان يعطى من يريد سفراً شريطة فيعود سالماً فلقب بذلك ومنها عيسى بن محمد وعبد الله وعبد الرحيم ابن الشيخ محمد المذكور.

* * *

شحاته

لقب عائلة معروفة بصنعة البناء لقبت باسم جدها المعمر الصالح الحاج شحاته بن حماده المصرى قيل إن والده كان يعرف بالشواريبى الذهبى من قليوب وإنه جاء لغزة مع جيش إبراهيم باشا وتوطن بها واشتغل ولده بصنعة

البناية حتى صار من المعلمين الكبار وأولاده مثله وتوفى وله من الأولاد محمد والحاج محمود والحاج سليم ولكل ذرية.

* * *

الشاويش

كان يوجد عائلة تلقب بهذا وتعرف بالشرف ورأيت فى تاريخ الجبرتى ذكر السيد الشريف المعمر محمد بن حسن بن محمد الحسنى الوفائى باشا شاويش السادة الأشراف توفى سنة ١١٨٨هـ فالشهرة بذلك من هذه الوظيفة التى كانت معروفة فى العصور السالفة .

* * *

الشوربجى

من الألقاب التركية ويقال جوربجى وشورباجى أى صاحب المطبخ وهو من الألقاب الكبيرة لأنه يطلق على ناظر مطبخ السلطان وطعامه فلا يقدم إليه ما لم يفحص من قبله والشوربجية ضباط الجند الذين يقدم لهم الحساء من قدر خاص كذا فى "تاريخ جبل نابلس" ثم توسعوا فيه فصار يطلق على الموكل بالشوربة والطعام لعساكر القلاع والجنود النظامية وهو لقب عائلة بغزة فرع من عائلة الغصين جدها الحاج عبد الله جربجى ابن الحاج أحمد ابن الحاج يحيى الغصين وكان موجوداً فى سنة ١٠٩٠هـ وبخان يونس عائلة تلقب بذلك وهى من الجبور وجدها فخر الأكابر والأعيان عبد الله جربجى كتخدا قلعة خان يونس وهو ابن الحاج جبر وإليه تنسب الجبور .

* * *

الشنشير

تحريف عن شنكير وهو الموكل بطعام العسكر والجا شنكير فى اللغة التركية القديمة من يتصدى لذوق المأكول والمشروب قبل تقديمه للسلطان وهو لقب عائلة قليلة بغزة كان جدها من المغاربة الهوارة الداخلة فى سلك الجندية ومنها الحاج إبراهيم وأخوه الحاج محمد ابنا الحاج إسحق ابن الشيخ إبراهيم الشنشير وتوفى الأول سنة ١٣٥٧هـ لم يعقب ذكوراً ولا يعرف منها غير من ذكر ومنها مصطفى بن راشد الشنشير وكان موجوداً بغزة سنة ١٢٠٨هـ .

* * *

شحيبر

لقبت باسم جدها شحيبر بالتصغير ابن أسعيفان بن معن بن عبد الرحمن القرشى المتقدم ذكره فى حرف السين وهى فرع من العائلة الأيوبية التى نزلت غزة فى القرن الحادى عشر وتقدم التنويه بذلك فى حرف الألف ويوجد بغزة ويافا عائلة مسيحية بهذا اللقب منها تجار ووجهاء .

* * *

شهوان

لقب عائلة بمحلة التفاح بغزة وأخرى بناحية خانيونس معروفة والشهوان من عرب الطفيلة كما فى تاريخ شرقى الأردن وكأنهم منها وغلب عليهم اسم العشيرة التى انفصلوا عنها وظهر من العائلتين رجال أتقياء وكرام ووجهاء ويقال إن التى بخانيونس انفصلت عن التى بغزة ولا يوجد بينهما اتصال.

* * *

شبلاق

لفظة تركية معناها غريان غلبت لقباً على عائلة بغزة أصلها من بقايا الأتراك الذين سكنوا العريش ومنها التاجر المحترم الحاج أحمد ابن الحاج عمر شبلاق وأعقب ولده الحاج عبد القادر والحاج محمد والأول أعقب ولده أحمد ومحمد وسكنا مجدل وعسقلان ولكل ذرية والثانى أعقب ولده رشيدا ومصطفى والضرير المقرئ الحافظ الشيخ محمود وتوفى سنة ١٣٣٥هـ وخلف شكرى ومنها الحاج حسن ابن الحاج على ابن الحاج عمر شبلاق ومنها الحاج أسعد شبلاق وكان موجوداً فى سنة ١٢٤٨هـ ابن الحاج عمر المذكور وأعقب ولديه داود وعيسى، والأول أعقب أولاده الحاج محمد والحاج سليمان وسعيد.

* * *

الشرباصى

نسبة إلى شرباص[1] قرية من أعمال دمياط بالديار المصرية منها عائلة بمحلة الشجاعية.

* * *

(١) شرباص: هى من القرى القديمة، من أعمال الدقهلية، وهى محرفة باسم شبرى باص، والصواب شرباص. انظر: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، القسم الثانى (جـ ١/ ص ٢٤٣).

حرف الصاد

صنع الله

لقبت باسم جدها الكبير السيد: " صنع الله الأنصارى الخزرجى " ابن الشيخ أبى الطيب من أهل القرن الحادى عشر ابن الحاج أحمد ابن الصدر الأجل شهاب الدين أحمد بن محمد أبى الطيب ابن الشرفى موسى بن جمال الدين بن عفيف الدين أصلها من المدينة المنورة رحل منها أبو الفضل وأبو محمد عبد الله الملقب عفيف الدين الأنصارى الخزرجى المدنى الشافعى المؤذن بالحرم الشريف النبوى إلى بغداد ودمشق والأسكندرية والقاهرة وسمع بها بعد أن سمع ببلده ويظهر أن والده توطنوا قبله المطرية من بلاد مصر فلذلك عرف بأبى المطرى وترجمه فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة[1] وذكره فى منتخب المختار ذيل تاريخ ابن النجار لعلماء بغداد وذكر أنه ابن الشيخ جمال الدين أبى عبدالله محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى بن عساس بن يوسف ابن بدر بن على بن عثمان من ولد قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى المعروف بأبى المطرى ورحل بعض ذريته من بلاد مصر وتوطن غزة وكانت تلقب بعائلة الأنصارى وظهر منها بغزة العلامة الإمام والحبر الهمام الشيخ أبو الطيب الأنصارى ورأيت له نسباً محرراً بحجة شرعية مؤرخة فى

(١) ترجم له ابن حجر فقال: " محمد بن عبد الله بن الحسين بن على بن عبد الله الزرزارى عفيف الدين أبو عبد الله ابن المجد أخو القاضى شهاب الدين. ولد بحلب سنة خمسين وستمائة فى المحرم، حفظ التنبيه، واشتغل إلى ان ولى تدريس الكلاسة بعد أبيه، وكان صالحًا زاهدًا، مات فى ربيع الآخر سنة ٧٢٥ هـ". انظر: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى (جـ ٣/ ص ٤٦٨) بيروت، مصورة عن طبعة حيدر آباد.

١٣محرم الحرام سنة ١٠٧٣هذه خلاصته :

وبعد * فهذا نسب كرم سطر بالمحكمة الشرعية بمدينة غزة المحروسة المحمية أمر بتسطيره على الوجه الآتى شرحه فيه من غير شبهة تعتريه لما ثبت لديه بعد تقدم دعوى شرعية ممن له ذلك شرعاً بشهادة فخر الخطباء الكرام الشيخ عبد الشافى ابن المرحوم الشيخ الإمام الحبر الهمام الشيخ إبراهيم العمرى وفخر الأئمة الشيخ على ابن المرحوم الحاج شعبان ابن الحاج على ابن الغصين والمحترم الحاج أحمد ابن الحاج محمد ابن الشماع كلهم من أهالى غزة المعروفين عنده المقبولين الشهادة لديه بعد التزكية الشرعية بمعرفتهم للشيخ الإمام الحبر الهمام فخر الأفاضل عمدة ذوى الفضائل الشيخ أبى الطيب معرفة شرعية نافية للجهالة شرعاً وأنه المرحوم الحاج أحمد ابن الصدر الأجل المحترم شهاب الدين أحمد المرقوم نسبه الكريم الثابت بالحجة الشرعية المؤرخة فى أواخر جمادى الأولى سنة ٩٩٦هـ المتضمنة بأن الشهابى أحمد المذكور ابن المرحوم محمد أبى الطيب وأن أبا الطيب هو ابن المرحوم الشرفى موسى ابن المرحوم جمال الدين بن عفيف الدين المتصل نسبه الكريم والمجتمع مع جده الأعلى سيد الخزرج سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى نقيب بنى ساعدة وصاحب راية الإسلام شرفاً صحيحاً شرعياً وكتب عليه علماء عصره ما صورته : * الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله الطاهرين وصحابته الكاملين أما بعد فقد تبركت وتشرفت بالوقوف على هذه النسبة الصحيحة والسلسلة الصريحة فهى غاية الكمال وصحة الاتصال فمن كان منها وجب إكرامة وتحتم إجلاله وإعظامه كتبه الفقير عبد القادر الغصينى الغزى الشافعى محمد الغصينى الشافعى على ابن عبد القادر الشافعى * الحمد لله وحده ما شهد منه العدول والتقاة الفحول هو جدير بالقبول يجب العمل به على الوجه الأكمل والمنهج الأجمل

قاله وكتبه الفقير عمر المشرقى الحنفى الحمد لله خص من شاء باصطفائه والصلاة والسلام على سيد رسله وأنبيائه وآله وصحبه وأنصاره وبعد فقد اطلعت على هذا النسب الشريف الحاوى لكل معنى لطيف خال من التبديل والتحريف وموافقاً للصحيح جعلنا الله فى بركة الصالحين والأنصار والأخيار والأبرار قاله وكتبه حسن الغصينى الشافعى خطيب الجامع القديم الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن عمر الإمام بمدرسة قايتباى وكتب العلامة الإمام شيخ الإسلام الشيخ خير الدين الرملى حينما اطلع عليه بغزة وقد أتى إليها

تشرفت إذ أشرفت يوماً بغزة
على نسبة كملت بها كل نسبة
بكف امرئ يدعى أبا الطيب الذى
لدى فرقة الأنصار أفضل فرقة
بها كل ذى علم وفضل وخلة
تسامت بما يسمو على كل خلة
تحققت منها الحق إذ شأنها ارتقى
لكل إمام فى الفضائل أمة
وحق إذ الأنساب يثبت أمرها
بأخبار عدل أنها ذات صحة
فدونك خير الدين سلكا منظماً
تنظم فيه الدر من كل قدونك
وجدت مساغاً للكتابة فأيدها
شهادة حق ثابت مثبت

فمـــا بالغـت حق كمـــا ترى

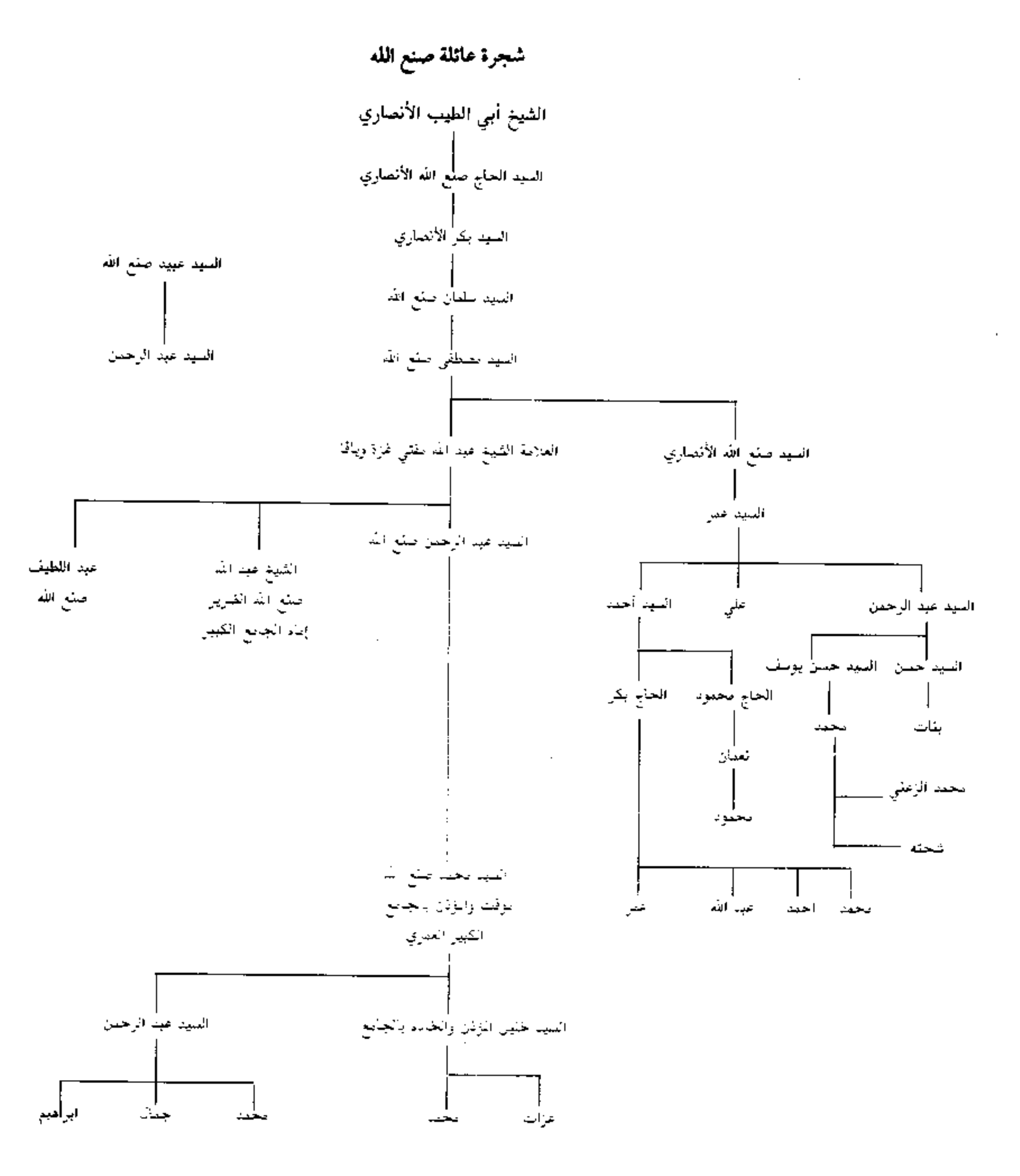
فرب الورى يقضى بخير وحكمة

ومن ذرية الشيخ أبى الطيب المذكور السيد صنع الله وتفرعت هذه العائلة منه وظهر منها فى القرن الثانى عشر السيد مصطفى ابن السيد سليمان ابن السيد بكر ابن السيد الحاج صنع الله والعلامة الشيخ عبد الله صنع الله مفتى غزة ويافا المتوفى بحدود سنة ١٢٤٠هـ وستأتى ترجمته[1] والأول أعقب ابنه السيد عمر وهو أعقب السيد عبد الرحمن وعلى والمعمر الصالح السيد أحمد والثانى أعقب السيد عبد الرحمن والشيخ عبد الله الضرير المدرس والإمام بالجامع الكبير وكان يحسن القراءة والقرآن وتوفى ولم يعقب وبالجملة فهى عائلة طيبة قديمة وجد منها كثير من أهل الفضل والصلاح وهذه الشجرة تجمع فروعها :

* * *

(١) انظر: إتحاف (جـ ٤/ص ٢١٢).

شجرة عائلة صنع الله



الصيحانى

نسبة إلى صيحان قرية كانت عامرة شرقى غزة وقد خربت ونزح أهلها منها بكثرة المحل وتعدى عرب البادية وموضعها يعرف بخربة صيحان وأراضى ووادى صيحان معروفة إلى الآن وصيحان أيضاً بلد فى العجم وتوطنت هذه العائلة مدينة غزة وظهر منها كثير من الفضلاء والتجار منهم الشيخ على ابن الحاج عبد الرحمن الصيحانى الغزى وكان موجوداً فى أوائل القرن الثانى عشر ونبغ منها العلامة الفقيه والفهامة النبيه التقى الورع الصالح الشيخ إبراهيم الصيحانى الحنفى وتولى الإفتاء بغزة وكان موجوداً بها فى سنة ١١٤٠هـ ثم نبغ ابنه العلامة العامل والفهامة الكامل الشيخ خليل وكان ورعاً زاهداً وتقياً متعففاً راضياً بيسير العيش وكانت بمحلة الزيتون بجوار مسجد الشيخ محمد العجمى وأقام به واتخذه زاوية له مدة طويلة وعمره وزاد فيه البيت الشرقى حتى صار يعرف بالعجمى الصيحانى ولا زال على الزهد والورع إلى أن توفاه الله فى أثناء القرن الثانى عشر ولم نقف له على ترجمة وخلفه ابنه العلامة الشيخ إبراهيم الصيحانى المفتى بغزة وستأتى ترجمته ويلقب فى كتب الفقه بالصايحانى والسائحانى وهو غلط وتحريف لما علمت وظهر منها فى أوائل القرن الثالث عشر الحاج مصطفى الصيحانى ثم انقرضت هذه العائلة من غزة ولم يبق لها أثر فسبحان من له الدوام.

* * *

الصورانى[1]

نسبة إلى صوران قرية من أعمال حما وبينهما نحو ساعتين من جهة الشمال يسكنها طائفة من بقايا الأكراد الأيوبية جاء لغزة منها فى أواخر القرن الثانى عشر عباس الصورانى وتوطن بها وظهر منها فى أوائل القرن الثالث عشر السيد محمد ابن الحاج يوسف بن عباس الصورانى وهو أعقب ابنه الوجيه المحترم الشيخ على المحتسب بمحلة الشجاعية ووظيفة الحسبة كانت تعرف أهميتها ولها قيمتها وتوفى بأثناء القرن الثالث عشر وأعقب ابنه المحترم الحاج محمد والحاج حامد والثانى كان يشتغل بالتجارة من غزة إلى معان وكان أكثر إقامته بها وتوفى فيها وخلف بغزة ولده الصالح الحاج على والحاج صالح وكلاهما من التجار المعتبرين ولكل ذرية وأما الأول فإنه اشتغل بالتجارة والزراعة وعرف بالهمة والشهامة وكانت وفاته فى ٢ ذى الحجة سنة ١٢٩٢ هـ. ومنقوش على قبره[2]:

هذا ضريح بالمكارم يشهد فيـه جليل القـدر شهم مفرد
أعنيه ذا الخيرات فرع أماجد آل الصورانى فهو المحتـد
أولاه مولاه الرضـا وكرامـة إذ كان للخيرات دوماً يشهد
قد فارق الدنيا للقيا ربه

وأعقب صاحبنا الرئيس المقدم والوجيه المحترم السيد أحمد أفندى اشتغل فى أول أمره بالتجارة والزراعة ثم تعين عضواً بمجلس البلدية والإدارة ، تعين

(١) لا ادرى لماذا تحامل على هذه العائلة صاحب كتاب "كشف النقاب" ص ٥٩ ـ ٦٠، بينما أثنى عليهم الشيخ عثمان الطباع كما سترى حيث أن هذه العائلة من العائلات الكريمة فى غزة. لذا اتجاسر ان اقول بأن ما أورده الشيخ بسيسو عنهم فيه تحامل (ولحاجةٍ فى نفس يعقوب) الله وحده اعلم بها . (المحقق).

(٢) "وبعمان ولده أحمد" (هـ. ط. ص١٢٣) .

بمجلس البداية وباشر وظيفة الاستنطاق مدة وجوده بها وعرف بالشهامة والحزم والإقدام وكان عنده ذكر وفكر ووجدان وتنبه للوقائع محباً للعلماء وأهل الفضل والشرف وقد رأيت فى مدة صحبتى له لهجة صادقة ومودة ثابتة وأخلاق كريمة وغيرة عظيمة ولذلك قلت فيه مرتجلاً:

سألت عن الأخيار بين الأماجد
لعلى أوافى خير شهم وماجد
فكل أشاروا للسرى أخى العلا
به تم عقد المجد بين القلائد
سما بمعالى فكره ومكارم
وحفظ لذى ود يغيب ورائد
هو الماجد الفعال والثابت الذى
يصول بحزم صادق غير صائد
هو السيد المقدام أحمد من غدا
يفوق بعز شامخ ومحامد
هو المفرد الغالى الصورانى بفعله
يسير على نهج الجدود الأماجد
فأكرم بعباس ويوسف والسرى
محمد مع ذالك العلى ومحمد
وخاتم هذا العقد أحمد عصره
إليه لقد جلت كرام العوائد

وإننى رأيت الدهر ضن بمثله
وتجربتى للناس أعظم شاهد
فلا زال بالإقدام والعز حائزاً
إلى كل فضل فى الورى متزايد

وقد هاجر فى الحرب العظمى لقرية بيت دراس[1] حيث يوجد له فيها أراضٍ واسعة وله أملاك وأراضٍ بقضا غزة والسبع ويافا وسكن بعد الاحتلال قرية المحرقة وكان له فيها أغنام وحيوانات كثيرة وتاجر فى الشعير والصوف وغيره ثم مرض فنقل لغزة وبقى بها وتوفى ليلة الأربعاء الموافق ٢٣ ربيع أول سنة ١٣٤١هجرية ودفن بالتربة المجاورة لجامع ابن مروان وقلت راثياً له:

للموت نحيا فى الدنا ونسير
وكثير أيام الحياة يسير
كل يعيش وما درى بنهاية
بعد الحياة يسوقها التقدير
موت مديد أو بقاء دائم
يزكو له بين الأنام عبير
شيئان لو عقل الأنام إليهما
لبدا لهم من بين ذاك تذمير
فتعيش فى شرف الحياة وتنثنى
ولها بقاء بالكحال فقير

(١) تقدم الحديث عنها فى الجزء الثانى ص ٤٢٢.

مثل الفقيد أبو المكارم والعلا
بالفضل والمجد الرفيع جدير
عرف الحياة وما ثوانى دهره
فى كل أمر سامى تحرير
ذالك الصورانى أحمد حمدت له
غر الخصال بحالتين غزير
شرفت به الأوطان وافتخرت على
حسن الوقار يزينه التدبير
بطل يخاف الدهر من وثباته
وثباته فى العالمين شهير
قد كان ركناً فى البلاد وكوكباً
يعلو سناه على الجميع منير
لو شاق حسان أحسن مدحه
ولجاد بالشعر الجزيل جرير
أسفاً على أنس به طال الصفا
وطويل أيام الصفاء قصير
أسفاً على ودٍ وحب صادق
ما فى الأنام يُرى إليه نظير
تبكى العيون وليس يحميها البكا
من حل فى مهج القلوب زفير

وبه استطبنا العيش فى الدنيا ومن
ذاك النوى حلو الحياة مرير
ثبنا على جمر الفضا وغدا له
عند المهيمن جنة وحرير
ولذا يعز رثاؤه عندى ولكن
كن حقه وداً علىّ كبير
فعليه رحمة ربنا لا تنقضى
ما كرر التهليل والتكبير
وما يقول أبو المحاسن راثياً
للموت نحيا فى الدنيا ونسير

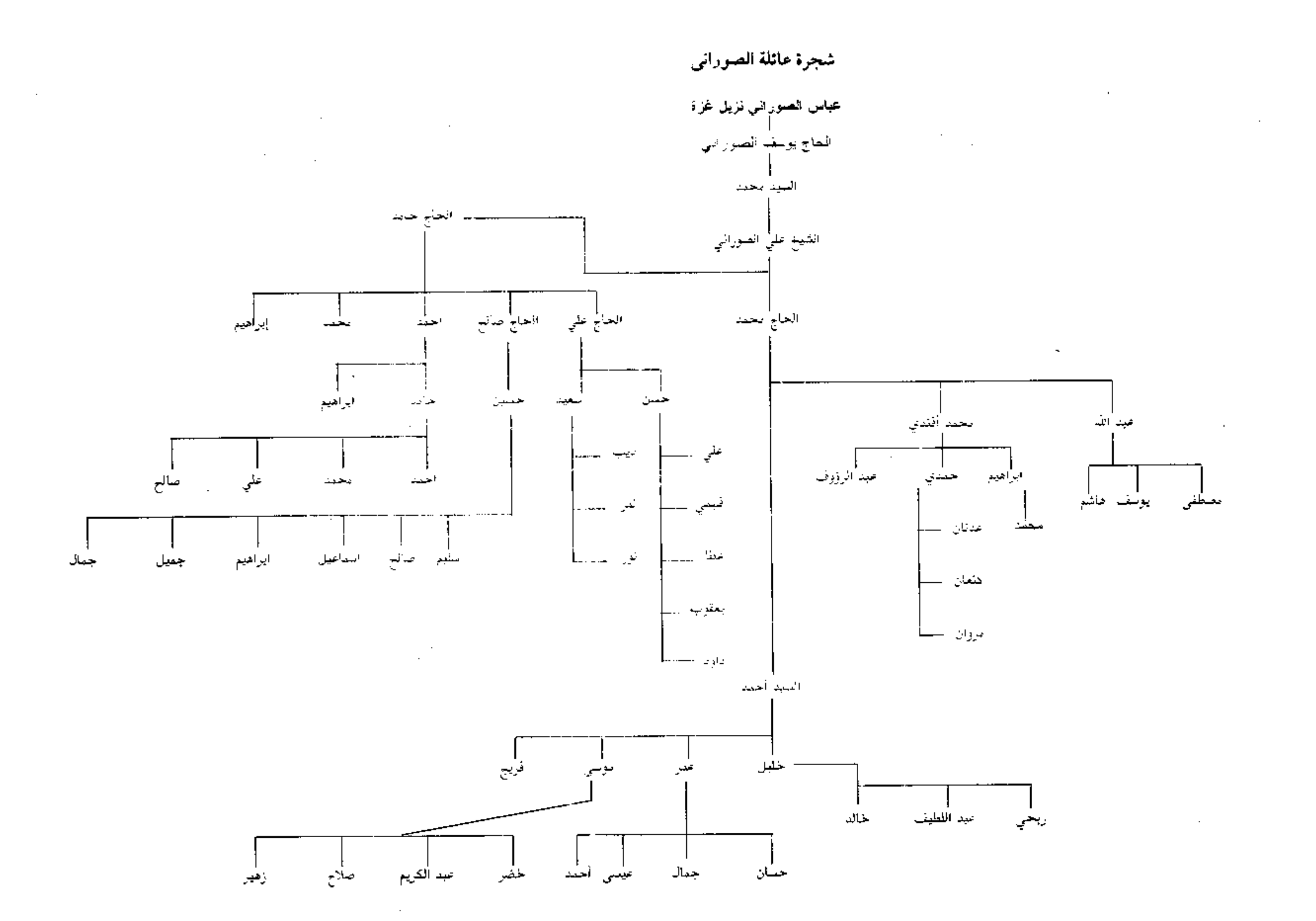
وقد أعقب أنجالاً كراماً السيد خليل وعمر أفندى العضو ثم الرئيس ببلدية غزة وموسى أفندى العضو بلجنة الأوقاف المحلية ومجلس البلدية وغرفة التجارة وأخوه محمد أفندى نشأ على سيرته وعرف بالذكاء والنباهة وله شغف بمطالعة كتب التاريخ والأدب ومحباً لأهل العلم والفضل وأعمال مجيدة ومواقف حميدة وتوفى سنة ١٣٤٢[1] وخلف إبراهيم أفندى وحمدى أفندى وعبد الرؤوف أفندى وأخوه أيضاً عبد الله وله أنجال يشتغلون بالتجارة وهذه فروعهم:

---

(١) وارخ وفاته الفاضل الشيخ مصطفى الرافعى يقول:

فى ذمة الرحمن ثم سلامه   هذا الذى حسن رحمة الرحمن
من كان كالعين البصيرة حوله   شعب بقيه وقاية الأجفان
بيقينه الوطن ثبت إنما   وطن الكريم الحر دين ثان
قالوا لغزة ويك أنى محمد   لزعامة لسياسة لبيان
فترحمت وبكت عليه وارخته   هيهات مات محمد الصورانى
١٣٤٢   ٤٢١ ٤٤١ ٩٢ ٣٨٨

(هـ. ط. ص١٢٥) .


شجرة عائلة الصوراني
عباس الصوراني نزيل غزة
الحاج يوسف الصوراني
السيد محمد
الشيخ علي الصوراني
الحاج حامد
الحاج محمد
إبراهيم
محمد
احمد
الحاج صالح
الحاج علي
ابراهيم
خالد
حسين
سعيد
حسن
صالح
علي
محمد
احمد
علي
يعقوب
جمال
جميل
ابراهيم
اسماعيل
صالح
سليم
عبد الله
محمد افندي
عبد الرؤوف
حمدي
ابراهيم
محمد
هاشم
يوسف
مصطفى
عدنان
دنعان
مروان
السيد أحمد
فريج
موسى
عمر
خليل
خالد
عبد اللطيف
ربحي
زهير
صلاح
عبد الكريم
خضر
أحمد
عيسى
جمال
حسان

صوان

صوان بتشديد الواو هو جنس من الحجارة الصلبة القاسية وتغلب عليها النارية فلذلك يخرج منها الشرر عند الاحتكاك والضغط وقد غلب اللقب لعائلات بفلسطين وسوريا إسلامية[(١)] ومسيحية وحذفت الياء مبالغة وتخفيفاً والصوين نسبة لقرية من أعمال برهمتوش من الشرقية بمصر. وعائلة صوان بغزة ظهرت فى القرن الثالث عشر وأنها عربية الأصل ومنها فروع بحيفا ويافا[(٢)] وطول كرم ويغلب فيها السكون والاعتدال ومنها الرجل الصالح المعمر الحاج موسى بن يوسف ابن الحاج محمود صوان اشتغل فى أول أمره بالنجارة ثم بالتجارة ثم ترك ذلك وحفظ القرآن الكريم بعد كبره ولازم دروس العلماء وحج مراراً وأقام بمصر مع حفيده نحو سنتين وتعين إماماً ببعض المساجد بغزة وتوفى سنة ١٣٣٥هـ فى طريقه إلى الأستانة وأعقب ولده التاجر الأديب الفاضل والصالح التقى الكامل الحاج محمد وإبراهيم أما الأول فكان على سيرة حسنة وأخلاق مرضية وتوفى فى ١٨ شوال سنة ١٣٦٠هـ وخلف أنجالاً نجباء منهم صاحبنا العلامة الأديب والدراكة التقى النجيب الشيخ عمر أفندى صوان ولد سنة ١٢٩٩هـ وطلب العلم وجد واجتهد ثم توجه إلى الجامع الأزهر ومكث فيه نحو سنتين ثم عاد لغزة سنة ١٣١٨هـ وبأواخرها سافرت وإياه إلى الجامع المذكور فرافقنى إلى بور سعيد ومنها عدل وتوجه إلى الأستانة فاستوحشت بعد فراقه وقلت:

أخى عمر صرفت وفيك عدل   لعمرى إن صرفك لجور

ودخل مدرسة الحقوق وتعين قاضياً باليمن ثم حضر لغزة ١٣٣٠هـ بعد

---

(١) وتميز بأبى صوان (هـ. ط. ص١٢٦) .

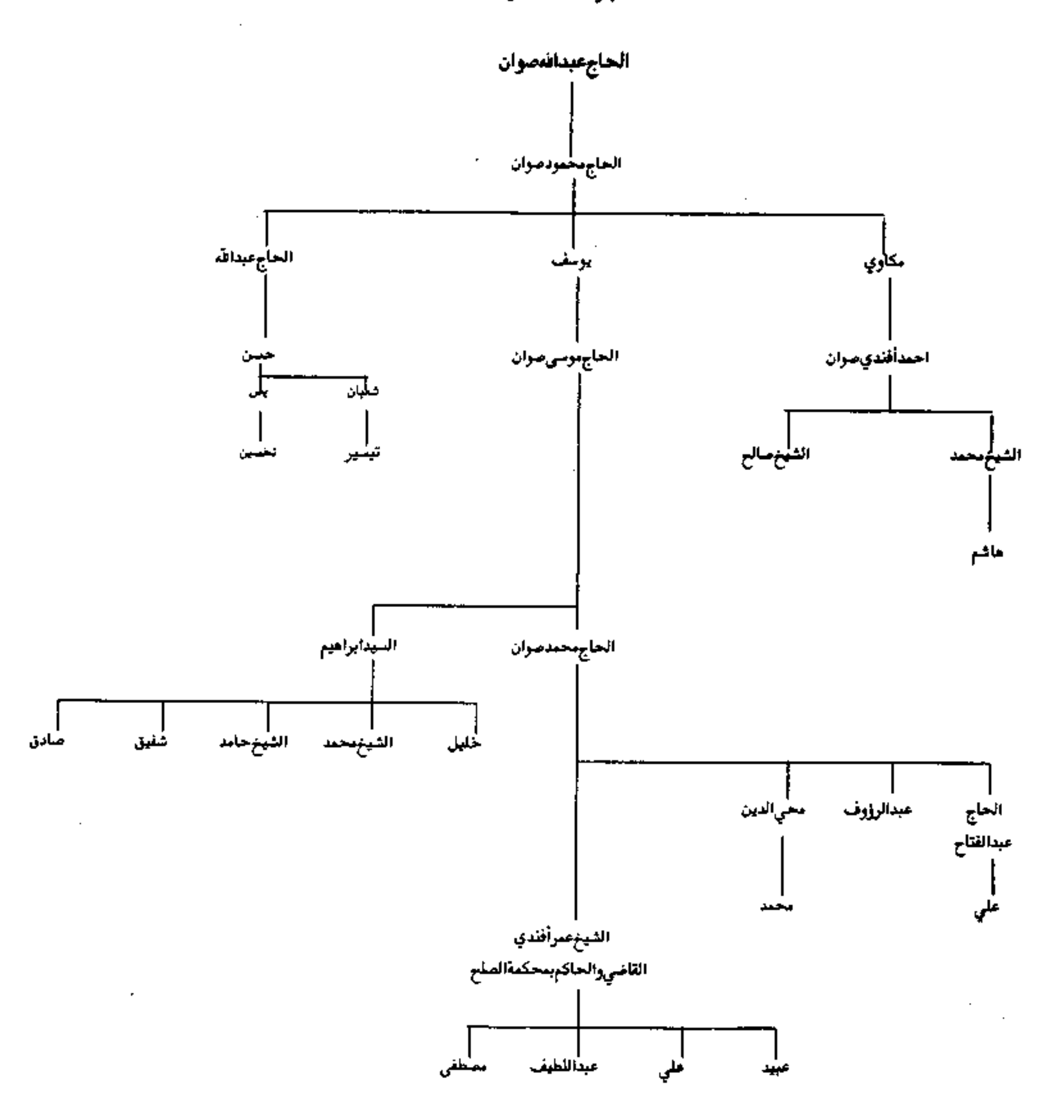
(٢) ونابلس وانه أتى ثلاثة أخوة أحدهم توطن نابلس والثانى توطن حيفا والثالث توطن غزة ظاهرة إلى الآن (هـ. ط. ص١٢٦) .

الاحتلال وضاقت به الحال ثم تعين حاكماً لمحكمة الصلح وتنقل من بئر السبع إلى غزة ثم إلى الرملة وقد اشتهر فضله وحمدت سيرته وترقى فى هذا السلك حتى شهد له بذلك رؤساء الحكام والخاص والعام وقد انتخب فى دورة المبعوثان الثانية ليكون مبعوثاً عن اليمن واعترض الإمام يحيى حميد الدين بأنه لم يكن يمنى وبقيت المضابط محفوظة لديه وقد ألف كتاباً فى علم القضاء بشكل رواية سماه "فلسفة القضاء والمحاماه" فى رواية قضائية اجتماعية ختمت هذه الرسالة ببحث نفيس فى الخلافة العظمى .

وأما الثانى فاشتغل بالتجارة وتنقل فى البلاد من غزة إلى حيفا ويافا ومصر وأقام بها مدة ثم رجع وتوطن غزة وله أولاد نجباء يشتغلون بحيفا ويافا وسنح ومنها أحمد أفندى أبو شمس بن مكاوى ابن الحاج محمود صوان وقد كان يلازم البلدية بصفة جاويش ومفتش مدة طويلة وعمر نحو تسعين سنة وتوفى سنة ١٣٥٢هـ وابنه الفاضل الشيخ صالح اشتغل بطلب العلم مدةٍ وتوفى سنة ١٣١٩هـ والفاضل الشيخ محمد الإمام والخطيب بجامع الشمعة ثم تعين معلماً بالمكاتب الابتدائية والمدارس الأميرية مدة إلى أن فصل منها وتوفى بأول شهر شوال سنة ١٣٦٠هـ، ومنها السمكرى المعلم الصالح حسن ابن الحاج عبد الله بن الحاج محمود وكان ملازماً للجماعة ودروس العلماء بالجامع الكبير وبقى على ذلك إلى أن توفى بشهر رمضان سنة ١٣٢٩هـ وله ذرية وبالجملة فهى عائلة طيبة ولا يعرف منها غير هذه الفروع.

* * *

شجرة عائلة صوان



صلوحة

قد يلقب بذلك من اسمه صالح ، مثل قدورة لعبد القادر ، ووهبة لعبد الوهاب ولطفى لعبد اللطيف ورُحمى لعبد الرحيم. وهو لقب عائلة طيبة قديمة بمحلة الشجاعية تعرف بالشرف وتنعت بالسيادة ظهر منها الوجيه المقدم والنبيه المحترم السيد صالح ابن السيد حسن ابن السيد صالح صلوحة وتوفى بأثناء القرن الثالث عشر وأعقب ولديه السيد عبد الله والسيد حسن والأول أعقب ولده الحاج عبد اللطيف المعروف بلطفى والثانى أعقب ولديه السيد على وتوفى سنة ١٣٦٠هـ عن نحو ثمانين سنة وأعقب ولده التاجر السيد محمود ومحمد ولكل ذرية.

* * *

صبيحة

ومنها السيد يوسف ابن الشيخ محمد صبيحة الآتى من الجهة المصرية وتوطن غزة ولا يعرف أحد من ذريته وتوفى بغزة سنة ١٣٣٤هـ .

* * *

صبيح

لقب عائلة قديمة[1] ومنها المقرئ الحافظ المعمر الشيخ عاشور بن صبيح بن خلف وكان ضريراً مقرئاً مجيداً متفقهاً جريئاً يصدع من يتهاون بضبط القراءة وقد توفى فى حدود سنة ١٣٣٠ هـ ولم يخلف بعده مثله.

* * *

(١) لقبت باسم جدها صبيح تصغير صبح بن سلمان وكان موجوداً فى سنة ١١٧٤ (هـ. ط. ص١٢٨).

صبح

لقب عائلة معروفة بمدينة اللد ومنها الشاب الأديب السيد حسن أفندى مدير أيتام غزة ابن صاحبنا العالم الفاضل والوجيه الكريم الكامل الشيخ صالح أفندى ابن المرحوم الحاج حسن المتوفى سنة ١٣١٥هـ ابن على بن حسن بن على بن سليم صبح وظهر منها وجهاء كرام ولها فروع كثيرة وأصلها من جبل عطار التابعة لطرابلس الشام ومنها فروع ببيروت وصفد وشرقى الأردن.

* * *

صباح

فرع من عائلة السبيعى المتقدمة ولا تعرف ذريته ويوجد مزار بتربة الشيخ شعبان بقرب مزار الشيخ سالم يعرف بالشيخ صباح فلعله جدها وتنتمى إليه عائلة صبرة المتقدم ذكرها .

* * *

الصالح

لقب عائلة قديمة بغزة وتلقب بصلاح الدين وهى من عائلة بليحة كما تقدم وبالقدس عائلة ظاهرة منها العلامة الشيخ محمد الصالح ابن الشيخ سليمان ابن الشيخ محمد العالم الأزهرى ابن الشيخ يونس الوفائى .

كما يوجد بها عائلة صلاح والصلاحى والصالحانى والصلاحى بيافا من صيدا وجدتهم الموقفة من عائلة الصلاحى بالقدس والصلح بيافا من صيدا أيضاً ومنها فرع بحيفا وبيروت.

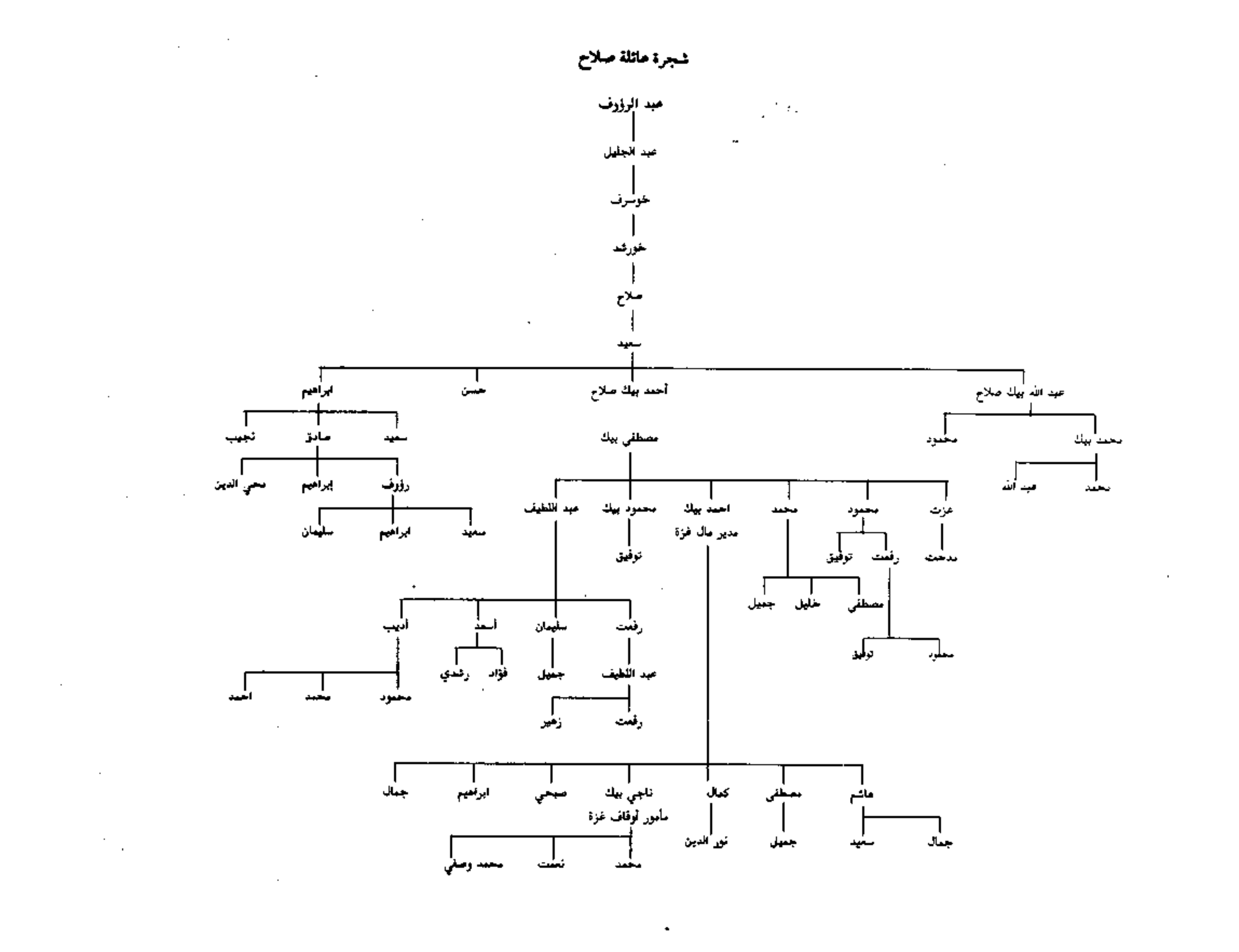
صلاح

لقب عائلة بغزة ومنها عائلة صارت تعرف بصلاح العلمى وهى خلاف العلمى المقدسى كما سيأتى وبحيفا عائلة شهيرة رفيعة جاء جدها من الأستانة وتوطن بها وظهرت ذريته فيها وصارت من أعيانها ومنها عبد الله بيك الصلاح وجاء ذكره فى محفوظات المملكة المصرية من كتابات إبراهيم باشا إلى والده "فى ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٧هـ التى يذكر فيها موالاة النابلسيين وأخبار دمشق وعكا كما نقلها إليه عبد الله بيك الصلاح أحد أعيان خيفا"[1] وجاء منها لغزة محمود بيك صلاح مديراً لمالية غزة وكذلك أحمد بيك وولده صاحبنا النبيل الفاضل والأديب التقى الكامل ناجى بيك مأمور أوقاف غزة حالا ورأيت عنده شجرة لعائلته الكريمة وها هى بفروعها:

* * *

(١) انظر: المحفوظات الملكية المصرية: لأسد رستم، بيروت، منشورات المكتبة البوليسية، ط ٢، ١٩٨٧ م (جـ ١/ص ١٢٨).

شجرة عائلة صلاح



الصباغ

يلقب بذلك من يصبغ الثياب والأقمشة ويلونها وقد غلب اللقب بهذه الصنعة على عائلات كثيرة فى البلاد العربية لا قرابة بينها وكانت تعد من الصنائع الغير مشرفة مثل الحياكة والحجامة والبيطرة والدباغة وتعليم الصغار وترقيع الأحذية ونزح الحشوش والرقص والغناء والطبل والزمر وكل حرفة يحرمها الدين وينكرها الشرع ولا تدعو الضرورة إليها ولكن الصنعة إنما تشرف بمقدار قيمتها وشدة الحاجة إليها وحيث ترقت عظمت حاجة الناس لها فتعلموا قيمتها وتنهض بصاحبها كما ينهض بها بإتقانه لها ومهارته فيها وممن لقب بذلك من الأعيان أبو نصر عبد السيد بن محمد بن الصباغ الفقيه الشافعى صاحب الشامل ورضوان بن الصباغ المصرى الدمياطى المفتى بصيدا فى القرن الثانى عشر وترجمه المرادى[1] والإسفاقسى المغربى الآتى ذكره وبغزة ويافا عائلات تلقب بذلك لم نجد لأحد منها ذكره فى التواريخ والسجلات القديمة غير أن السيد داود بن سليمان الصباغ من عائلة السيد عبيد التى كانت تنعت بالسيادة.

* * *

الصبان

يلقب بذلك من يبيع الصابون أو يصنعه ويقال له الصابونى والصوابينى ومن يشغل المصبنة أو يشتغل بها المصابنى ويلقب بذلك عائلات بدمشق ويافا ومصر إسلامية ومسيحية وظهر منها العلامة الشهير والفهامة النحرير الشيخ محمد بن على الصبان المصرى صاحب التآليف الجليلة والولى العارف العابد

(١) انظر : سلك الدرر ج٢/ ص١١٧ .

والتقى الكامل الزاهد الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الصبان لأن والده كان يبيع الصابون في باب زويلة بمصر وتوفى سنة ١٠٠١هـ ذكره المناوى فى "طبقات الأولياء" وترجمه المحبى[1] وهى عائلة كبيرة ظاهرة بدمشق ومنها فرع بعمان ويافا وغزة منها التاجر الصالح الحاج سعيد أفندى الصبان وكان موظفاً بقسم المالكية فى عهد الحكومة التركية والإنكليزية وتنقل من يافا إلى الرملة إلى غزة ثم أحيل على معاش التقاعد فاشتغل بالتجارة وهو ابن السيد عبد الله .

وله أخوة وأعمام بعمان ودمشق ويافا وله ذرية ومنهم محيى الدين بن على ابن عبد الله الصبان وهو مقيم بغزة مع عمه الحاج سعيد المذكور ومنهم سميح ابن حلمى أفندى الضابط العسكرى المقيم بعمان ومنهم عبد الوهاب ابن كامل بن عبد الله الصبان وجميل بن عبد الله المقيم بيافا ومنهم حسن بيك وكان مديراً بدائرة المعارف بدمشق ورضا باشا الصبان وكان أميرالاى بالعسكرية بدمشق .

* * *

الصواف

يلقب بذلك من يشتغل بالصوف غزلاً أو نسجاً وصار لقباً لعائلة بغزة وغيرها.

* * *

---

(١) عبد الله بن محمد بن عبد الله المصرى الشيخ العابد الزاهد المعروف بابن الصبان . انظر: خلاصة الأثر ج٣/ ص٦٤ .

الصيرفى

والصراف واحد الصيارفة لقب عائلة مسيحية وإسلامية بغزة ومنها العالم الفاضل والفقيه الصوفى الكامل الشيخ أحمد ابن الشيخ الصيرفى الشافعى المصرى الإمام والخطيب بجامع شهاب الدين أحمد بن عثمان وقد كان شريكاً له فى الخطابة العلامة المرحوم الشيخ خليل الحلو فكان يخطب كل واحد منها ستة أشهر وبقى على ذلك إلى أن توفى لرحمة ربه سنة ١٢٨٤هـ .

* * *

الصائغ

يلقب به من كانت صنعته الصياغة ثم يغلب على العائلة وإن لم يكن فيها من يتعاطى هذه الصنعة وهو لقب قديم لعائلات عربية إسلامية ومسيحية ومنها العائلة الكبيرة المحترمة الشهيرة بغزة وفيها التجارة والوجاهة وعميدها الآن المهذب الأديب والتاجر النجيب يوسف أفندى الصائغ ابن الخواجا بطرس أفندى ابن يوسف الصائغ ولها فروع كثيرة كالعائلات المسلمة بمصر والشام وقيل فى بعض أفرادها وكان ملازماً لجامع دمشق:

قالوا علام تركت جامع جلق ... شهر الصيام وليس ذاك بسائغ
قلت المبيح به لترك جماعة ... برد الشتاء ورؤية ابن الصائغ

* * *

الصفدى

نسبة إلى صفد[1] المدينة المشهورة بفلسطين جاء منها لغزة جدها فى أوائل القرن الثانى عشر وتوطنها وتفرعت ذريته بها وأكثرها يشتغل بالفلاحة وزراعة الخضرة.

---

(١) " عاصمة الجليل الأعلى فى فلسطين " انظر ما ورد عنها بالتفصيل فى معجم بلدان فلسطين (ص ٤٨٥ ـ ٤٨٦).

صقر

ظهر منها بغزة فى أثناء القرن الثالث عشر التاجر المعتمد الأمين عبد الله وأخوه الكبير عزام ابن الحاج صقر القطاوى نسبة إلى قطية بين العريش والقنطرة من أعمال مصر ونمت ثروتهما وعظمت شهرتهما وتفرعت منهما ذريتهما وصارت تعرف باسم صقر والثانى خلف ولده عبد القادر وهو خلف أمين وعبد القادر ورشيد والأول خلف إبراهيم وأحمد وشاكر والأول خلف الحاج خليل ومصطفى والثانى خلف سليمان وأنيس ولكل ذرية.

* * *

صيام

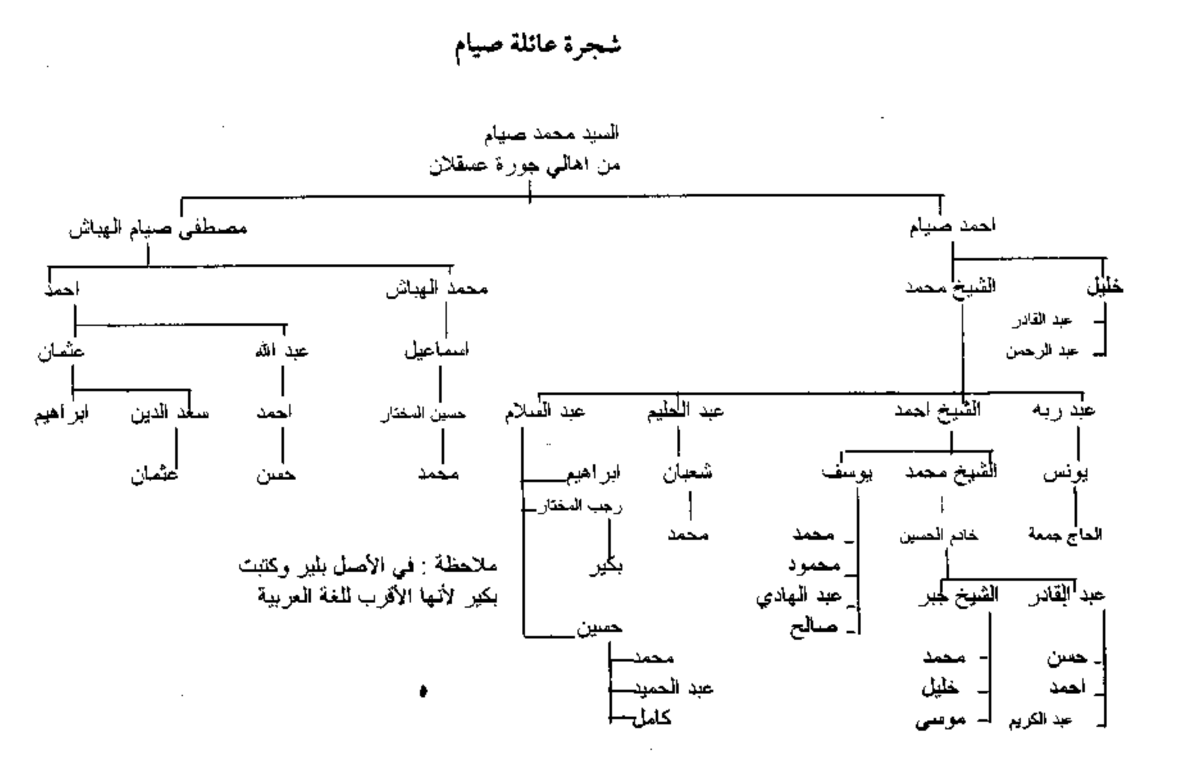
لقب عائلة قديمة بمحلة الزيتون بغزة يغلب عليها الفلاحة وتعمير الأرض بالغرس وهو لقب عائلة كبيرة قديمة بقرية الجورة من أرض عسقلان كان فيها خدامة مزار الشيخ محمد أبو مدراة الواقع بوادى النمل وخدامة مزار رأس الإمام الحسين بن على رضى الله عنهما إلى الآن ومنها الشيخ جبر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد صيام ويقال إنه كان عندهم نسب ينتهى إلى الحسين وإنه أتى من مكة ثلاثة أخوة وهم مهدى ومهادى وطبازة ونزل الأخير بقرية الجورة وأخواه بقرية بيت طيمة[1] ويبنا[2] وانتقل من فروعهم جماعة إلى قرية بيت نبالا ولهم صلة ببعضهم وتفرع من عائلة صيام بالجورة عائلة الهباش لقب جدها بذلك لعرامته وكثرة حركته وأنه لا صلة لها بعائلة صيام والهباش اللتين بغزة وهذه فروعها:

* * *

(١) انظر الإتحاف (ج٢/ ص٤٢٩).

(٢) نفس المصدر السابق ص٤١١ .

شجرة عائلة صيام



حرف الضاد

الضانى

نسبة إلى ضانا بلد بشرقى الأردن قرب الطفيلة وبالجنوب منها وادى ضانا المعروف ظهر منها فى أوائل القرن الثالث محمد بيك الضانى أميرالاى الإسباهية بغزة ومنها مصطفى أغا الضانى وله وقف على ذريته وكان المتولى عليه الحاج خليل ابن الحاج إبراهيم ابن الحاج خليل ابن مصطفى أغا المذكور وقد توفى سنة ١٣٤٠هـ وأعقب أولاداً هم جميل وحمزة وسعيد.

* * *

حرف الطاء

الطباع [1]

بفتح الطاء وتشديد الباء كشداد الذى يطبع السيف ونحوه يقال طبع الطباع السيف عمله وفى المصباح الطبع الختم من باب نفع وطبعت الدراهم ضربتها وطبعت السيف ونحوه عملته وطبعت الكتاب وعليه ختمته والطابع ما يطبع به. أ. هـ[2].

والطباع ككتاب السجية التى جبل الإنسان عليها وفى الحديث الرضاع يغير الطباع وكانت هذه الصنعة رائجة فى القرون الماضية ويلقب بها من يتقنها ويبقى لقباً لذريته وممن اشتهر بهذا اللقب الإمام الحافظ الفقيه المحدث أبو جعفر محمد بن عيسى بن الطباع البصرى البغدادى نزيل أذنه وهى بلدة بقرب

(١) (طباع : هو من يطبع أصناف الألوان على الأقمشة بواسطة قوالب حسبما يختار صاحب القماش ، القوالب إما أن تكون من خشب صلب محفورة بالرسم المرغوب أو صفائح نحاسية محفورة أيضاً تغط إما بصمغ عربى أو محلول النشا . أصبحت هذه الحرفة على غاية من الكساد ومحترفوها قليلون فى دمشق ولا يرغب فى تلك الأقمشة المطبوعة إلا القليل من نساء الفلاحين الباقين على الزى القديم . وبالجملة فهى حرفة يتعيش بها ويحترف من ضاعها من يتعاناها والله المسهل والمسبب). انظر: قاموس الصناعات الشامية تأليف: محمد سعيد القاسمى ج١/ ص٢٨٧ - ط١ ، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر .

طباع : هو من يطبع الكتب وقل من يعتنى بهذه الحرفة بدمشق . والقائم بها أكثر ما يطبع ما يلزم التجار من : بوالص ودفاتر ، وإعلانات ، مع أوراق الزيارات المعروفة بالـ" كارت فيزيت " بواسطة المطبعة الحجرية ومطبعة الحكومة السنية تطبع جريدتى " سورية " و " الشام " وجميع ما يلزم الحكومة من المطبوعات . فهى حرفة لطيفة يتعيش بها من يتعاناها والله المسبب لا رب غيره . انظر : قاموس الصناعات الشامية تأليف: محمد سعيد القاسمى ج١/ ص٢٨٦ - ط١ ، دمشق : دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر .

(٢) انظر : المصباح المنير ص٤٣٥ .

طرسوس ثم سكن الشام ومات بها فى سنة ٢٢٤هـ وهو من شيوخ البخارى وروى عنه فى آخر الحج وفى الردة والأدب وروى له الستة سمع مالكاً وطبقته وسمع منه خلق كثير قال الحافظ أبو داود كان يحفظ نحو أربعين ألف حديث وقال أبو حاتم ثم هو ثقة مأمون ما رأينا أحفظ للأبواب منه وقد ذكرت ترجمته فى شذرات الذهب[1] وشروح البخارى وشمائل الترمذى وذكر الذهبى فى ميزان الاعتدال ابنه أبا القاسم جعفر الطباع وحفيده المحدث يوسف الطباع وهو أعقب ابنه المحدث محمد الطباع وهو أعقب ولديه أحمد وعيسى كما يعلم من تراجمهم فى الميزان المذكور.

وممن اشتهر بهذا فى بغداد عاصمة العباسيين "داعى بن ناصر بن مهدى ابن إسماعيل الطباع" وكلهم من الرؤساء والأعيان النبلاء ببغداد وإسماعيل هذا هو ابن محمد بن إبراهيم بن محمد الأكبر ابن أبى محمد جفر الجندى وله عقب ببغداد وقزوين ابن عبد الرحمن بن القاسم ابن أبى محمد الحسن الأنور والى المدينة المنورة ووالد السيدة نفيسة ابن زيد الأبلج ابن الإمام أبى محمد الحسن السبط ابن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه كما ذكره فى بحر الأنساب فى الباب الثانى عشر بصحيفة ٢٠٥[2].

والمعروف المأثور والثابت المشهور أن الجد الأعلى لهذه العائلة ببغداد لقب بالطباع لصنعته طبع السيوف وعملها وإنه رحل منها فى القرون الوسطى ونزل دمشق وتوطنها واشتهرت عائلته بها ثم سكن بعض ذريته قرية الديماس مدة وهى تبعد عن دمشق نحو خمس ساعات وتملك بها فصارت عائلته تلقب بالطباع الديماسى ثم بسبب الطوفان المشهور الذى حصل بدمشق وعم أكثرها

(١) انظر : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ج٢/ ص٥٥ . بيروت: دار الكتب العلمية .

(٢) واشتهرت السيوف الهندية بالجودة ولذا يقول المتنبى:

سرى السيف مما يطبع الهند صاحبى ... إلى السيف مما يطبع الله لا الهند
فلما رآنى مقبلاً هزَّ نفسه ... إلى حسام كل صفح له حد

بعد الألف رحلت هذه العائلة من دمشق الديماس وكانت تابعة لزملكا ثم عادت إلى دمشق[١] وترجم البوطى السخاوى فى "الضوء اللامع"[٢] فقال محمد بن عمر بن على بن عبد الرحمن الديماسى الزملكانى مات بدمشق سنة ٨٥٢هـ نسبة إلى الديماس وزملكا لإقامته بها وهما قريتان قريبتان من دمشق. قال السيد محمد تقى الدين نقيب السادة الأشراف بدمشق ومؤرخ الشام فى كتابه ومن الأسر الشهيرة بدمشق بنو الطباع أصلهم من بغداد وينتمون إلى الإمام والمحدث محمد بن عيسى الطباع بن نجيح البغدادى، نقل حملة الأخبار أن قرية الديماس القريبة من دمشق أعطيت من قبل أحد ملوك آل عثمان إلى أحد زعماء رجال هذا البيت الإمام جلال الدين الطباع وقد صاحبه العارف عبد الغنى النابلسى إبراهيم أفندى أحد مشاهير هذا البيت وقد تفرع التاجر الفاضل والصانع والمزارع وعرف منهم عبد اللطيف أفندى والد كامل أفندى أحد أصهارنا رشدى بيك[٣] وقد أخبرنى بعض شيوخ العائلة بدمشق أنه كان عندهم درج قديم يحتوى على فروع الشيخ عبد القادر المذكور ورحلتهم من بلاد العراق وتفرقهم فى بلاد سوريا وقرى دمشق وأنه احترق بالحريق الذى حصل بمخزن عمه السيد محيى الدين الطباع بدمشق ولكن نظائره توجد عند العائلات المنتشرة بقرى دمشق وغيرها وإن ممن ظهر بدمشق فى القرن الحادى عشر الشيخ عثمان ابن السيد محمد الطباع الديماسى وكان

(١) ومما اشتهر بذلك أيضاً الإمام المحدث والحافظ النبيل أبو جعفر أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن عيسى ابن الطباع الدعينى الغرناطى الأندلسى ذكره فى نفح الطيب وترجمه ابن الجوزى فى طبقات القراء وأنه قرأ عليه ابن حيان أبو القاسم الغرناطى وأحمد الجزرى وأنه توفى سنة ٦٨٠هـ ولا اتصال لعائلته بدمشق بهم فيما نعرفه (هـ. ط. ص١٣٦).

(٢) انظر: الضوء اللامع (٨/ ٢٥١).

(٣) الطباع من مأمور العدلية وأحد محامى دمشق اليوم ومن مشاهيرهم الشيخ أبو الخير والشيخ مسلم والشيخ عبد العزيز أ.هـ وذكر الرحالة الشيخ إبراهيم المصرى فى مجموع الأيام العربية عند ذكر أسر غزة منها الشيخ عثمان أفندى إمام وخطيب الجامع العمرى الكبير ونائب رئيس جمعية الهداية الإسلامية وهو عالم جليل وهذه الأسرة فى فلسطين وسوريا أ.هـ (هـ.ط. ص١٣٦).

شيخ التجار بدمشق وشيخ القافلة والركب الدمشقى وأمين الصرة الحجازية وصار ذلك متسلسلاً فى ذريته إلى أثناء القرن الثالث عشر ولهم بهذه الوظائف السامية فرمانات سلطانية بالزعامة على قرية الديماس وزملكا والكسوة والمزة وكلها قرى طيبة خصبة قريبة من دمشق والزعامة عبارة عن الإقطاعات السلطانية كما هو معروف قديماً وأول من عمل الصرة للحرمين الشريفين السلطان محمد ابن السلطان مراد خان وهى عبارة عن قدر معين من النقود يرسل سنوياً مع أمين الصرة الذى يتوجه مع محمل الحج إلى عرب الحجاز وفقراء مكة والمدينة لكنها لم تكن بالقدر العظيم الذى بلغته بعد ذلك وظهر بعده فى القرن الثانى عشر ابنه الشيخ محمد ثم ابنه فخر التجار المعتبرين وصدر الرؤساء المعظمين العميد الوجيه المقدم والرئيس النبيه المعظم السيد عبد الغنى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عثمان ابن السيد محمد الطباع الديماسى الدمشقى وهو الجد الرابع الجامع لفروع هذه العائلة ظهر فى مبدأ أمره بالتجارة ونبغ وتقدم وطار صيته فى البلاد القريبة والقاصية ووردت وصدرت باسمه القوافل الكبيرة وتملك خان المرادنية بدمشق وشحن مخازنه وكانت خمسين مخزناً بتجارته ووضعت سائر المنسوجات باسمه ونمت الأنوال بثروته وكان يقدم الإرساليات الكبيرة لسائر الجهات ويذهب بنفسه فى كل سنة إلى مكة المكرمة بقافلة عظيمة من أنواع التجارة ثم انضمت لقافلته سائر القوافل التى كانت تخرج من دمشق الشام وصار هو شيخها ورئيسها ثم صار شيخاً لقافلة الميرة التى ترسل من طرف الدولة العثمانية لبلاد الحجاز فى كل سنة ثم تولى مشيخة ركب الحج الدمشقى وأمانة الصرة الهمايونية وأجلته عرب الحجاز وهابته وامتد أمره وعظمت شهرته ونمت ثروته بسبب التجارة الواسعة والقرى التى كان يستغلها بالمقاطعة فى نظير وظائفه المذكورة وخدماته وطعن فى السن وعمر وحج زيادة عن أربعين مرة وعرف بالصلاح والتقوى

والديانة والخير والمعروف والكرم والأمانة وكان موضع التقدير والإجلال عند أهل الحواضر والبوادى حتى أن عرب الحجاز كانت تمنع وتنهب جميع القوافل التى تمر عنها أو تظفر بها إلا القافلة التى يكون معها أو ترسل إلى مكة باسمه وقد منعت عرب بنى حرب الحج فى بعض السنين مع وجود أمير الحاج بعساكره ولما وصلت القافلة التى هو فيها وعلم بذلك أراد الرجوع خشية سفك الدماء وإذا بجماعة منهم أتوا إليه لما شعروا بوصوله وفتحوا له الطريق مع المحافظة منهم على القافلة والحجاج حتى وصل مكة بمن معه ومن تبعه سالماً ومن ذلك قررت الدولة خروجه مع المحمل الشامى فى كل عام ولا زال على هذا الحال إلى أن توفاه الله فى أواخر القرن الثانى عشر عن نحو تسعين سنة ودفن عند قبور آبائه وعائلته بتربة الباب الصغير بدمشق وخلف ابنه السيد الحاج بكرى وستأتى ترجمته والعلامة الفقيه والفهامة النبيه الشيخ محمد ابن السيد عبد الغنى الطباع وقد اشتغل بتحصيل العلم وأخذ عن فضلاء أهل القرن الثانى عشر حتى نبغ وتقدم وشهد له أهل عصره وبعد وفاة والده تولى وظائفه واستغل ضياعه إلى أن توفاه الله تعالى بدمشق فى أوائل القرن الثالث عشر وخلف أنجاله السيد حامد وهو الذى أتى لغزة فى سنة ١٢٥٨هـ وستأتى ترجمته والشيخ محمد واشتغل بالتجارة مع أخويه وبانفراده وتولى مشيخة قافلة الحج وأمانة الصرة بعد أخيه السيد حامد وعرف بالصلاح والديانة والتقوى والأمانة وتوفى فى سنة ١٢٨٥هـ ودفن عند قبور عائلته بتربة الباب الصغير ولم يعقب ذكوراً ولذلك ورث منه الوالد ابن أخيه لأنه أقرب العصبات إليه مع بنى أخيه الثانى السيد عبد الغنى وهو أصغر من الجد السيد حامد وقد حفظ القرآن وجوده وحصل مبادئ العلوم ومهمات الدين ثم اشتغل بالتجارة وتقدم فيها وذاع صيته وانتشرت ذكرته[1] فى المدائن والأمصار

(١) كذا بالأصل "والصواب: وانتشر ذكره".

حتى اتصل عمله بالعراق وبغداد والحجاز واليمن ومصر والأستانة والهند وكان يأتى فى كل سنة إلى بلاد فلسطين سيما غزة ويافا والرملة والقدس ونابلس لتحصيل أمواله ومحاسبة التجار الذين كانوا يستمدون منه ولحسن أخلاقه ومعاملته صار موثوقاً به ومعتمداً عليه ويعد من الأعيان الوجهاء والكبار الفضلاء وكان جيد القراءة حسن الصوت بالقرآن أخبرنى شيخنا المرحوم الشيخ حامد السقا النويرى أنه كان إذا أتى لغزة ينزل فى بيت والده التاجر الكبير الحاج أحمد السقا و إن كبار البلد وتجارها وأعيانها يأتون لزيارته والسلام عليه ويطلبون منه أن يسبح ويقرأ لهم شيئاً من القرآن الكريم فيجيبهم لذلك وكذلك أخبرنى السيد عبد الحليم أنه كان ينزل ببيت والده بالرملة وهو التاجر الكبير الحاج محمد أبو كير وأدركت كثيراً ممن يعرفه يبالغ فى الثناء عليه ولا زال على ذلك إلى أن توفى ودفن بتربة الباب الصغير عند قبور عائلته مقابل مزار "أويس القرنى" وبلال الحبشى رضى الله عنهما ورأيت منقوشاً على ضريحه:

ولما دنا عمرى وضاقت مذاهبى — جعلت رجائى نحو عفوك سلماً
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته — بعفوك ربى كان عفوك أعظما

هذا قبر المرحوم السيد عبد الغنى ابن السيد محمد الطباع توفى فى ٩ ربيع أول سنة ١٢٨٤ هـ وخلف ولديه السيد الحاج أمين والسيد الحاج محيى الدين أما أمين فتوفى بعد والده بقليل ودفن فى التربة المذكورة ومنقوش على ضريحه:

أتيت إلى خالقى خاضعا — ومن خده فى الثرى يخضع
فإن كان ما فيه مجرما — فإنى فى عفوه أطمع
وكيف أخاف من ذنوب مضت — وأحمد فى ذلتى يشفع

هذا قبر السيد أمين ابن السيد عبد الغنى الطباع المتوفى فى ٢٢ ربيع أول سنة ١٢٨٤هـ وخلف ابنه التاجر الصالح السيد محمد فرحات وتوفى سنة ١٣٤٨هـ. وأما الثانى فتوفى سنة ١٣١٩هـ وخلف ولده السيد طلعت وتوفى بعده فى ٢١ ربيع أول سنة ١٣٢٢هـ وكان له ولد آخر اسمه السيد مصطفى توفى قبل والده سنة ١٣٠٤هـ وبالجملة فعائلة الطباع بدمشق تعد من الأسر الكبيرة والعائلات البارزة العريقة فى الحسب والنسب والرفعة والمكانة ويظهر منها فى كل قرن بعض علماء فضلاء وأعيان نبلاء وتقدموا فى التجارة والثروة تقدماً لا مزيد عليه حتى امتد غير واحد منهم بها ووصل عمله فيها من بلاد سوريا وفلسطين إلى بغداد والبصرة والموصل والحجاز واليمن ومصر والإسكندرية والصعيد وأزمير والأستانة والعجم والهند وكان معظم حارة القنوات الشابكلية مملوكاً لهم ومكتظاً بعيالهم وذراريهم وعمروا بها مسجدا معروفاً وكذلك "خان المرادنية" وكان يحتوى على خمسين مخزناً كلها مشغولة بهم وملآن بتجارتهم وكان لهم خيرات دائمة وصدقات جارية وأعمال مبرورة ومساع مشكورة وهذا ما جعل لهم المكانة والاحترام عند الخاص والعام حتى عرب الحجاز كما هو معروف عنهم ومشهود به لهم إلى الآن، وقد اتصل نسبهم بالمصاهرة "بعائلة الجاموس" الذى كان ظاهراً فى مدة الملك الظاهر فى القرن السابع وإليه تنسب بركة الجاموس التى بناها بالرملة لقافلة الحج وجميع عائلة الطباع تستحق بوقفه المشهور وترجم السخاوى فى "الضوء اللامع": بعض ذريته فقال: "عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن إبراهيم الزين الأسدى الدمشقى الشافعى ويعرف بابن الجاموس كان كأبيه أحد مشهورى دمشق توفى سنة ٨٨٧هـ ومات والده سنة ٨٧٣هـ"[1] ذلك بعائلة الشيخ عبد الغنى النابلسى ولذلك تستحق بوقفه المشهور بدمشق بواسطة جدهم لأمهم الشاهبندر ابن بنت الشيخ

(١) انظر: الضوء اللامع (جـ ٦/ ص ٩١).

النابلسى الكتانى العمرى كما اتصلت أنسابهم بمعظم أشراف وأعيان دمشق وبيوتاتها الرفيعة كحمزة وعابدين وتقى الدين وتولى غير واحد من هذه العائلات نقابة الأشراف بدمشق والقدس والمحاسن التميمى والنورى المغربى نسبة إلى بلد النور من بلاد الغرب[١] والعجلانى وكانت تلقب بالعجلونى ومنها العلامة الشيخ إسماعيل العجلونى مفتى الحنفية بدمشق أوائل القرن الثانى عشر والحسن المنسوبة إلى الشيخ الحسنى المشهور وهم الذين يصنعون الحلوى من قديم الزمان للحج الدمشقى فى كل عام ولهم نظير ذلك مرتبات وافرة من الدولة العلية والأيوبى والقوادرى والشمعة والقوتلى والجوخدار والديرى وسكر والمغربى والمالكى والمهاينى من كبراء الأغوات فى الميدان وغيرهم وقد حدث بدمشق وبيروت عائلات تلقب بالطباع بالنظر لصناعة طبع الأقمشة ووجوه اللحف أو طبع طرود الحزم ليست منها كما يعرفه أهل الخبرة والمعرفة ولا قرابة بينهم وبينها ويوجد أيضاً بعض مسيحية تلقب بذلك وأما السيد مصطفى ابن السيد حامد الطباع الدمشقى الغزى فإنه ولد بدمشق بعدما رجع والده من غزة إليها سنة ١٢٦٢هـ وتربى فى حجر عمه الشيخ محمد وكان يحبه ويفرح به لكونه لا ولد له ويكرم والدته لأجله ثم سافرت به لغزة مع أخيها الصالح الشيخ سليمان ابن الخليفة الصالح الشيخ إسماعيل اللبابيدى سنة ١٢٦٨هـ ثم حضر عمه المذكور لغزة فى سنة بضع وسبعين لأخذه فأبت وأكثرت من البكاء فرق لها ثم أخذه جبراً عنها وتوجه به إلى دمشق فتذكر بكاء والدته ففر وكر راجعا إليها فلما أيس عمه منه تركه بعدما كان عازما أن يزوجه ابنته ويسلمه ما تركه والده فاجتهدت والدته عليه وانفقت ما عندها وما أخذته من تركة والده عليه حتى تعلم الخط والكتابة ومبادىء العلوم الدينية وأخبرنى العلامة المعمر الكبير الشيخ أحمد بسيسو أنه

(١) كذا بالأصل وأظنها «المغرب».

طلب العلم عنده نحو ستة أشهر وكذلك عنه العلامة الشيخ محمد نجيب النخال وكان يتحسر على انقطاعه عن طلب العلم الشريف ثم فى حدود سنة ١٢٨٠هـ توفى عمه المذكور فذهب إلى دمشق وأخذ ما خصه من تركته واتسعت بذلك أشغاله وراجت تجارته وكثرت أرباحه ونمت ذريته وتملك عقارات عديدة ثم فى حدود سنة ١٢٩٠هـ ضم إلى التجارة العطرية ومال القبات تجارة القامورة وحج فى سنة ١٣٠٢هـ ولما تشكلت محكمة التجارة تعين عضواً بها وندب لأن يكون عضواً بمجلس البلدية فأبى وكان يحرص على صحبة المتقدمين ومجالسة العلماء والصالحين ويكثر من البحث وحضور الدروس العلمية وحفظ الكتب الفقهية والتاريخية والأدبية حتى كمل عقله وثم إدراكه وظهر أمره واشتهر ذكره وأخذ عن العلامة القطب الشهير الشيخ على مطالعة اليشرطى وأجازه بأوراده وكان كثير الذكر والتلاوة والعبادة والصدقات الخفية والأعمال الخيرية وتولى نظارة أوقاف مسجد ولى الله الشيخ ......[1] فحسن وارادته وعمّره وجدد عقاراته وكان يتاجر له بماله فتوفر للوقف بذلك مرابح كثيرة كانت سبباً فى عمارته وأوصى بأن يجرى تبليطه من تركته لعجز وارداته عنها كما أوصى بثلاثمائة جنيه منها مائة تصرف لإعانتة على تحصيل العلم الشريف ومائة لولدة شعبان القاصر ومائة تصرف فى سبيل الخيرات وطرق البر والصدقات ونفذت وصيته تماماً وقد كانت وفاته فى ليلة الإثنين بعدما صلى المغرب بالإيماء الموافق ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣١٩هـ عن نحو ستين سنة وشيعت جنازته فى ضحوة يوم الإثنين إلى الجامع الكبير العمرى وصلى عليه صديقه العلامة شيخ العلماء بوقته الشيخ عبد اللطيف الخزندار ثم شيع بمشهد حافل إلى تربة باب البحر إلى مقره الأخير وحينما وصلنى نعيه وجاءتنى رسائل التعزية من فضيلة

(١) فراغ فى الأصل بسبب تآكل الورقة وتمزقها.

شيخنا العلامة الشيخ يوسف شراب وغيره بمصر قرأت الربعة الشريفة برواق الشوام حسب المعتاد.

وقال فيه صاحبنا الألمعي الشيخ محمد فتح الله أديب الجبلي مؤرخاً :

ألا رحمـــة اللـــه العميمـــة أفرغت
بروض ضريح قر فيـــه أخو الصفا
به الفضـــل والمعروف والمجـــد والعلى
به الفخر والتقوى به الصدق والوفا
فبدر السمـــا دوماً عن العيـــن يختفى
ولا عجـــب بدر المحـــاسن إن عفـــا
له المنـــزل الأعـــلى لطـــوبى مـــؤرخ
ورحب جنـــان الخلد موطن مصطفى
سنة ١٣١٩هـ ٢١٦ ١٠٤ ٦٦٥ ١٠٥ ٢٢٩

كما قال فيه صديقه العلامة الشيخ عبد الله الغصين راثياً له ومؤرخاً لوفاته :

أسفاً على أهـــل المفـــاخر والتقى
زهر المحـــاسن بهجـــة الســـادات
قـــد فارقوا الدنيـــا بأمر ظـــاهر
متجمليـــن بخلعـــة الطـــاعـــات
فترى الربوع حزينـــة من بعدهـــم
وترى اللحـــود بغـــزة الحـــالات

وإذا أردت الخير من أربابه
فقفا نبكى على الأموات
لا سيما الطباع ذو الفضل الذى
شهدت به الأحياء بعد ممات
هو مصطفى الأخيار من قوم علت
أوصافهم بالعز والخيرات
فعليه من رب البرايا دائماً
سحب الرضا والعفو والرحمات
ما دامت الدنيا وقلت مؤرخاً
بذر المكارم فى ربا الجنات

وقال العالم الشاعر الأديب الشيخ محمد سعيد خلف مؤرخاً وهو الذى نقش على ضريحه :

يا زائراً هذا الضريح فعج به
واذكر محاسن من به متلطفاً
فيه الذى لزم العبادة والتقى
وتلاوة القرآن ثمة والوفا
هو مصطفى الطباع والشامىّ من
بالمجد والفضل العلى قد أتحفا
فى يوم الإثنين ثمانى عشرة
أولى جمادى قد توفى مصطفى

فعليــه مــن رب البـرايا دائماً
سحب الرضا والعفـو تهمى وكفى
مـا دام رضـوان الجنـان مؤرخاً
فى جنـة للـه أنت المصطفـى
١٢١٩   ٩٠   ٤٥٣   ٦٥   ٤٥١   ٢٦٠

وقد ترك أنجالاً أكثرهم سار على طريقته منهم السيد محمد سعيد الطباع وكان هو الوصى على القاصرين من أولاده وعلى تنفيذ وصيته وقد ظهر بعد والده وعرف بالديانة والأخلاق الكريمة والأمانة وحج فى سنة ١٣٤٧ هـ وأنجب ولده السيد مصطفى وكانت وفاته ليلة الثلاثاء الموافق ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٠هـ عن نحو ستين سنة ودفن قريباً من قبر والده وأقاربه بالتربة المذكورة وكانت وصيته من جهة الخيرات والمبرات كوصية والده وأرخ وفاته صاحبنا العالم الفاضل والصالح الكامل الشيخ إبراهيم عاشور بقوله :

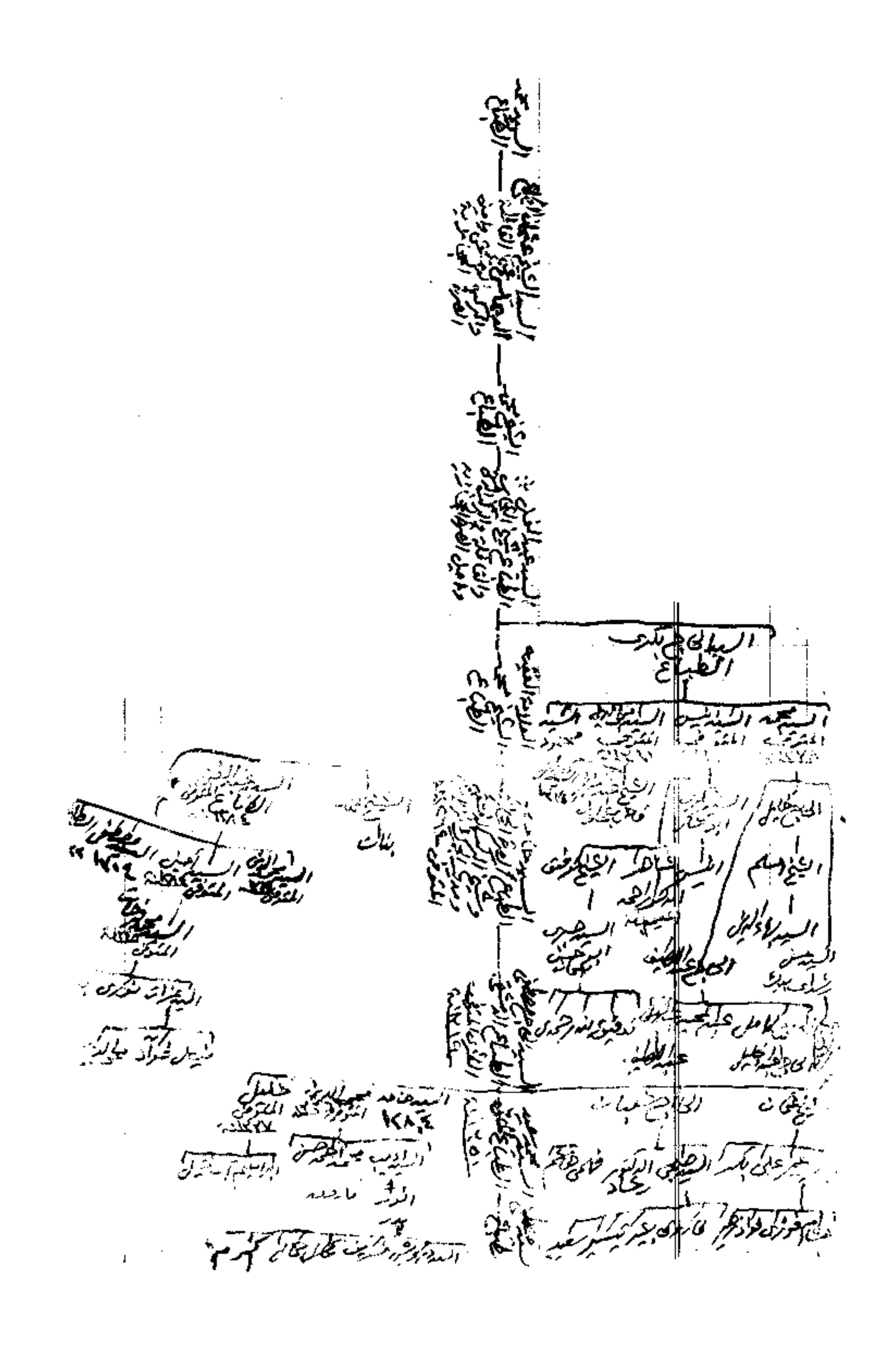
يا زائراً قبر السعيـد ترحـماً به
وقل السـلام عليك شهماً أحزما
ركن التجـارة ذا المكـارم والتقى
أبا مصطفى الحاج السعيد ومن سما
هو من بنى الطبـاع فرع أماجـد
فى غزة وبهـم دمشـق تكرمـا
أسفا على ذلك الفقيـد ورحمـة
فمضى عزيز فى البـلاد مقدمـا
تدعـوه فى الجنـات حـوراً رضواً
يا ذا السعيـد له الجنـان الأكرمـا

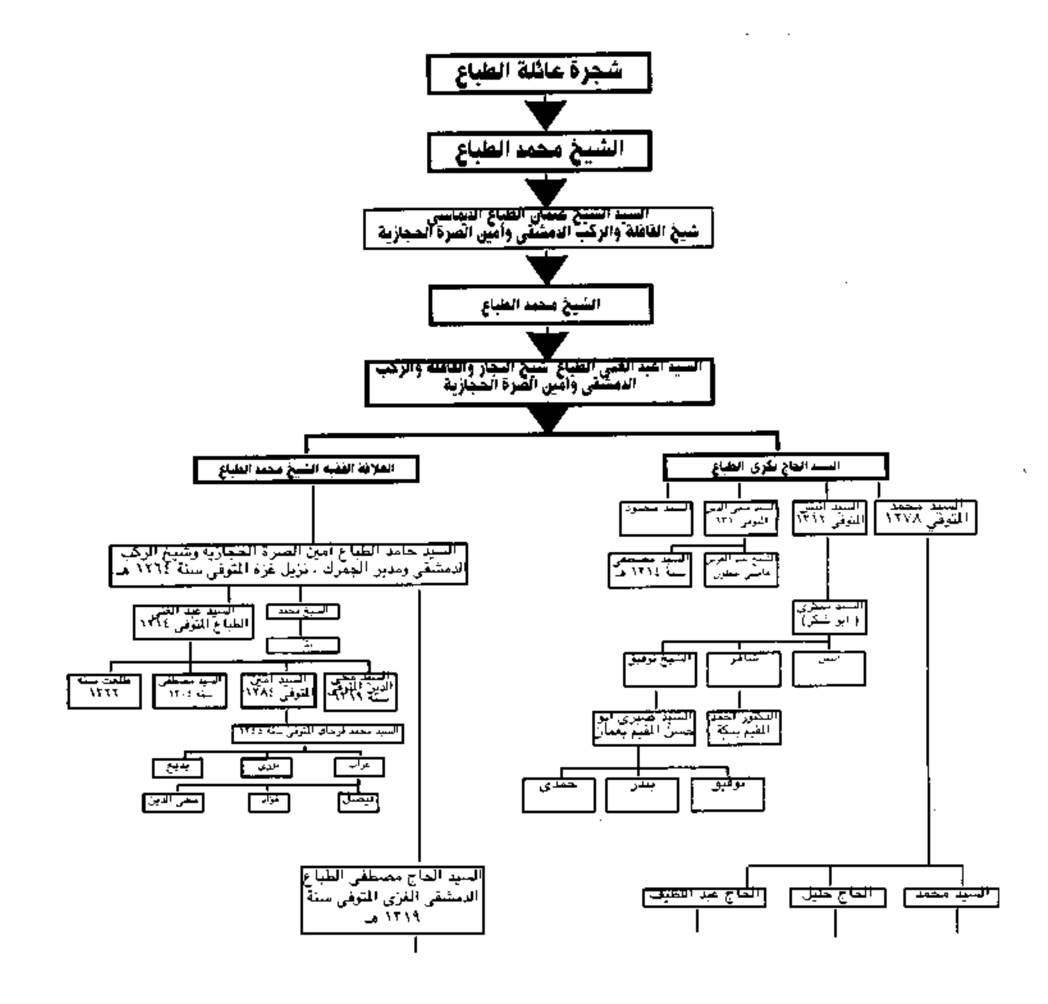
وقلت مؤرخاً لوفاته وهو الذى نقش على ضريحه:

ضريح حله شهم كريم　　عزيز فى شمائله حميد
سعيد من بنى الطباع يحلو　　به من حسنه للعصر جيد
وقور كامل بتقاه زاه　　كثير الخير والجدوى مجيد
زكا أصلاً سما حباً وفضلاً　　وطيب فعاله حقاً شهيد
قضى ستين فى أسمى فعال　　وأخلاق له الرأى السديد
وقد ناداه مولاه فلبى　　على ضعف به فرح وعيد
سرى الله والتاريخ باه　　ثوى فى جنة الحق سعيد
سنة ١٣٥٠　　٨　　٥١٦ ٩٠ ٤٥٣ ١٣٩ ١٤٤(*)

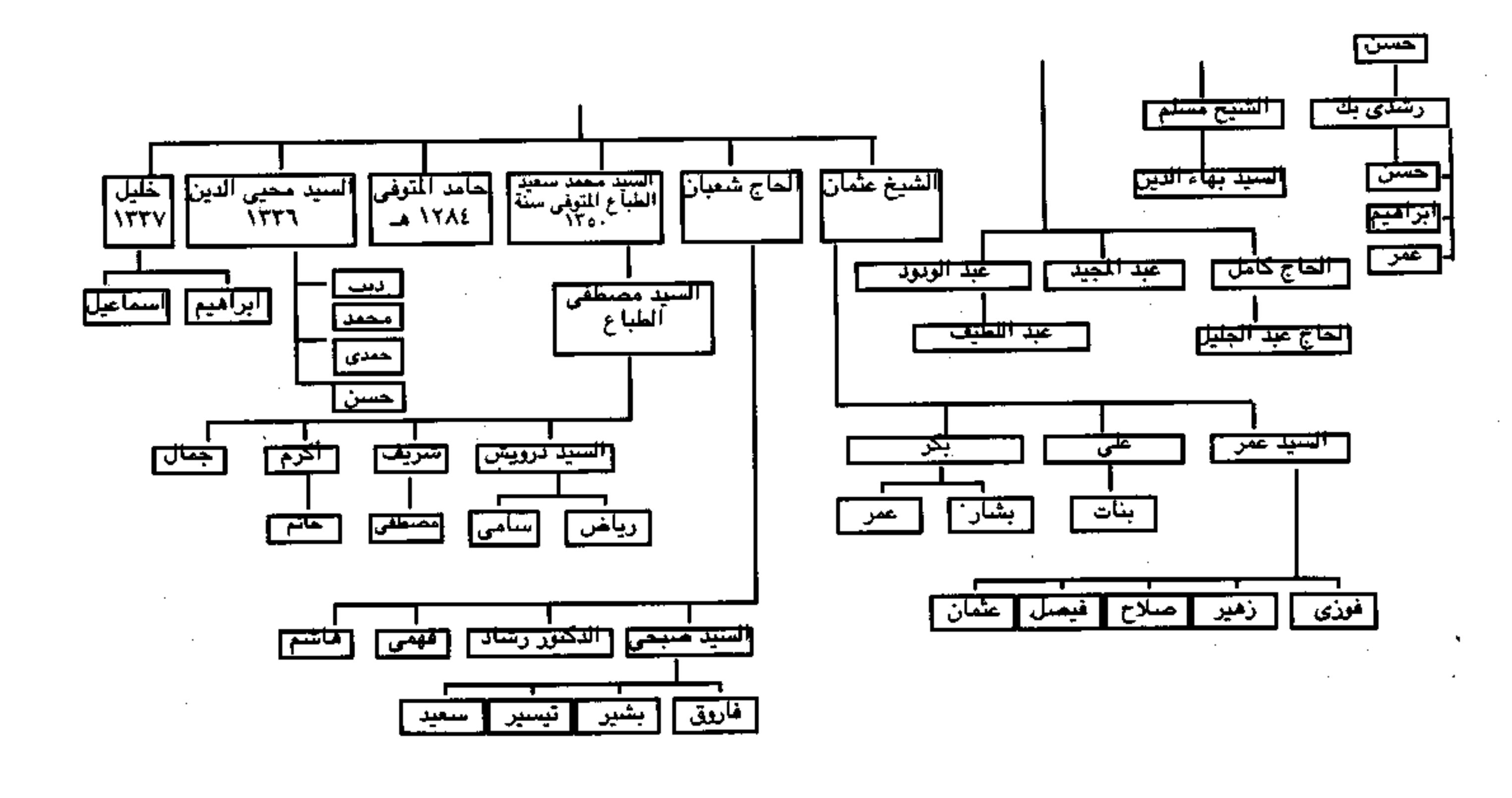
* * *

(*) أوردنا عدة أشكال من شجرة عائلة الطباع ص ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧. حسب ما كان يضيف عليها ويعمل لها ملاحق الشيخ عثمان الطباع.


السيد علي بكري الطباع
بنات



شجرة عائلة الطباع
الشيخ محمد الطباع
شيخ القافلة والركب الدمشقي وأمين الصرة الحجازية
الشيخ محمد الطباع
الدمشقي وأمين الصرة الحجازية
السيد الحاج بكري الطباع
السيد محمد المتوفي ١٢٧٨
السيد حامد الطباع أمين الصرة الحجازية وشيخ الركب الدمشقي ومدير الجمرك ، نزيل غزة المتوفي سنة ١٢٦٤ هـ
السيد عبد الغني الطباع المتوفى ١٢٦٤
حمدي
بدر
موفق
السيد محمد
الحاج خليل
الحاج عبد اللطيف
السيد الحاج مصطفى الطباع الدمشقي الغزي المتوفى سنة ١٣١٩ هـ



حسن
رشدي بك
حسن
ابراهيم
عمر
الشيخ مسلم
السيد بهاء الدين
الشيخ عثمان
الحاج شعبان
السيد محمد سعيد الطباع المتوفى سنة ١٣٥٠
حامد المتوفى ١٢٨٤ هـ
السيد محيي الدين ١٣٣٦
خليل ١٣٣٧
اسماعيل
ابراهيم
ديب
محمد
حمدى
حسن
السيد مصطفى الطباع
السيد درويش
شريف
أكرم
جمال
رياض
سامي
مصطفى
حاتم
السيد صبحي
الدكتور رشاد
فهمي
هاشم
فاروق
بشير
تيسير
سعيد
الحاج كامل
عبد المجيد
عبد الودود
الحاج عبد الجليل
عبد اللطيف
السيد عمر
علي
بكر
بنات
بشار
عمر
فوزي
زهير
صلاح
فيصل
عثمان

الطيبى

نسبة إلى الطيبة قرية بجبل نابلس ومنها عائلة بيافا لها اتصال بالمصاهرة مع عائلة النخال بغزة ولها وقف قديم ومنها العلامة[1] الفاضل الشيخ محمد الطيبى وكان له تردد كثير على غزة وممن ينسب إلى القرية المذكورة ويعد من الفضلاء الأعيان الشيخ توفيق أفندى الطيبى قاضى يافا ثم مفتش المحاكم الشرعية ثم عضو بمحكمة الاستئناف وذلك كله بعد الاحتلال وهو من المتخرجين عن والده وتعين بعده مفتياً بطولكرم وكاتباً بالمحكمة الشرعية ومنهم صاحبنا العلامة الفقيه الفاضل النبيه الشيخ رشيد أفندى الطيبى الحنبلى القاضى الشرعى بمدينة غزة وعرف بالفضل والعفة والنزاهة ثم نقل منها قاضياً لمدينة صفد فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣٤١هـ فقلت فى حفلة الوداع التى أقمتها له فى دارنا بحضور جمع من الفضلاء والأعيان:

كفا الملام فحبى صح بالسند
إن كان فى غزة أو كان فى صفد
كيف السلو وقد حلت محبته
قلباً يتيه بعلياه إلى الأبد
زان المحاكم من غر الخصال لذا
جاء الفخار يحييه يدا بيد
يا سائلى عنه لا تعجب فإن له
فى خدمة الشرع ما ينبو عن العدد

(١) ومنها العلامة الشيخ يحى الطيبى المفتى بيافا فى أيام أبى نبوت واشتهر أنه قتله بعكا (هـ. ط. ص١٤٥) .

هو الرشيد الذى من طيبه عبقت
أفضاله الغر تهدينا إلى الرشد
فى كل نهج عدت تسمو فضائله
ويجتنى من معاليه بلا مضدد
أخلاقه الشم زانت فضل منصبه
كما ازدهى بمباديه علا السدد
حلّى به جيد هذا العصر خالقه
وحاطه بكمال الصبر والجلد
حتى دعاه القضا حقاً لمنصبه
فمد كل قضاء فى الورى بيد
كل البلاد تحييه وتعظمه
لأن أفضاله عمت سوى بلد
وغزة ندبت من حظها أسفا
ببعده وغدت تدنو إلى صفد
لكنها أحرزت بالسبق منقبة
وفاخرت غيرها فيه على أمد
لا زال يرقى علاً من فضله سنى
يزهو عليه بفضل الواحد الأحد

ثم نقل من صفد قاضياً لحيفا وبقى بها مدة ثم نقل قاضياً للقدس الشريف وبها توفى إلى رحمة الله تعالى فى ٢٠ شوال سنة ١٣٥٢هـ وقد جاوز السبعين .

الطباطيبى

لم تعرف هذه النسبة لأى شيء وهو لقب عائلة مستقلة لها نسبة شرف منها الحاج عبد الرحمن بن خليل بن عبد القادر الطباطيبى وأعقب أولاده خليل وصالح ورمضان والشيخ حامد والحاج سعيد ولكل ذرية وأخوه عبد القادر وخلف ابنه محمد وأحمد والأول أعقب عبد القادر وعرف بقدورة والثانى أعقب ولده المعلم الصالح جبر .

* * *

الطيب

عائلة طيبة بقرية النزلة ظهر منها كثير من العلماء الفضلاء والصلحاء والأتقياء وبلغنى أن جدها أتى من خربشة من بلاد المغرب واشتهر بالطيب ولقبت عائلته بذلك ومن ذريته العلامة الشيخ مصطفى الطيب وتوفى بالنصف الثانى من القرن الثالث عشر وأنجب[1] أنجالاً فضلاء الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الهادى والشيخ عبد الله والشيخ محمد والشيخ أحمد والأول خلف ابنه المحامى الفاضل الشيخ نجيب والثانى خلف ابنه الشيخ عايش والثالث خلف ابنه الشيخ على وكان مدرساً بالمدينة وتوفى بها سنة ١٣٦١هـ والرابع كان مدرساً بمصر وتوفى بها وخلف ابنه الشيخ محمد والخامس توفى بمصر سنة ١٣٢٢هـ وخلف ابنه نجيب المصرى .

* * *

(١) وقيل إن الطيبة بكسر الطاء بلد بالحجاز أو إلى طبطبا قرية تابعة إلى صفد والنسبة إليها طبطبى وطبطية وقيل إنه من عرب الأيوبية بمصر (هـ. ط. ص١٤٥) .

الطواشى[1]

هى من ألقاب الدولة التركية الجركسية تلقب به الأمراء الكبار فيقال الأمير الطواشى الأجل الكبير واشتهر بذلك مسجد بمحلة الشجاعية لأن بانيه كان يلقب بذلك ومثله بشير بن عبد الله الطواشى المعروف بالشيخ بشير ولم يكن من الشيوخ ولا البشير الذى بشر يعقوب بيوسف كما وهم به بعض العلماء فى رحلته ولا يراد به الخصى كما عرف واشتهر وهو من أجناد الأمير فإن نقصت مرتبته عن الأمير قيل له الحاجب الأجل فإن نقصت قيل له الطواشى الأجل.

* * *

طاعة

لقب عائلة تفرعت من عائلة الشوربجى المتفرعة من عائلة الغصين وكلتاهما لم يبق منها أحد بغزة .

* * *

طوطح

وهو لقب لبعض أمراء الدولة الجركسية وبه اشتهرت ساقية طوطح وكان بها كروم وزيتون ويوجد عائلة تلقب بذلك بمحلة الزيتون بغزة وبالقدس وظهر منها فضلاء ووجوه .

* * *

(١) طواشى: لفظ فارسى ـ تركى معناه: مخصى، دخل العربية فى العصر الإسلامى المتأخر ليصبح لقبًا للخصى المملوك. والطواشى عند المماليك يقابل الأغا عند العثمانيين. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣٠٨.

الطويل

لقب عائلة قديمة بغزة لقبت بلقب جدها لطوله وتوصف بالسيادة وتفرع منها عائلة أبى سيد والمتقدم ذكرها ويوجد بحلب عائلة تلقب بذلك ومنها أحمد بن إبراهيم بن أحمد الشماع الحلبى الشهير بابن الطويل توفى سنة ٩٦١هـ وبدمشق أيضاً ومنها أسعد بن محمد بن على بن الطويل الدمشقى العالم البارع اللغوى مات سنة ١١٥٠هـ وله ذرية بدمشق وبمصر أيضاً ومنها العلامة المشهور الشيخ حسن الطويل من علماء الجامع الأزهر وكان يوجد بغزة منها تجار ووجوه ويوجد فرع من عائلة السوسى تنتمى إليها وعائلة مسيحية تلقب بذلك أيضاً.

* * *

حرف الظاء

ظريف

لقب عائلة بمحلة التفاح وهى فرع من عائلة مراد غلب عليها اسم جدها الشيخ ظريف وسيأتى ذكرها فى حرف الميم وللشيخ ظريف مزار تقدم ذكره.

* * *

ظريفة

لقب عائلة مسيحية ظهر منها تجار ووجهاء توظفوا بدوائر الحكومة.

* * *

حرف العين

العسلى [١]

نسبة إلى عسلة بن رفاعة الحسين وإلى العسل المجموع من النحل وغيره وإلى وادى العسل بالأندلس وإلى بنها العسل بمصر وعسلة كفرحه قرية باليمن والعسيلى نسبة إلى عسيل كزبير بن عقبة بطن من سامة بن لؤى ومنهم بقية ببيت المقدس والشام وريف مصر منهم البرهان العسيلى والعسالى نسبة إلى العسال صاحب العسل والعسالة جمع عسال من يجمعون العسل من خلايا النحل الذى يربونه ويقومون عليه أو يتاجرون به ويأتى اسماً ثم يصير لقباً مثل كيلانى ودسوقى وحنفى وشافعى ومالكى وحنبلى ومنه العسلى أبو حطب والعسلى دغمش وهو لقب عائلة قديمة شريفة منها ولى الله الشيخ محمد العسلى وقبره معروف شرقى مقبرة باب البحر ويحكى له كرامة عند زيارته قبر النبى ﷺ ومنها فخر السادات الموقرين السيد محمد ابن السيد عبد القادر العسلى وكيل نقيب السادة الأشراف بمدينة غزة وكان موجوداً فى سنة ١٠٩٩ وظهر منها صلحاء وأعيان فى القرون الماضية ولكنها اضمحلت فى القرن الثالث عشر وما بعده وكاد أن لا يوجد منها أحد يؤبه به.

* * *

(١) أهل شرف وحسب غير أنهم الآن فقراء من الدنيا ولهم جد من الأولياء قبره معروف بالمقبرة القديمة بجهة تل السكن من الجهة القبلية بغزة ويحكى أن جدهم هذا حين حج وزار قبر النبى ﷺ ووقف تجاه باب الحجرة الشريفة وقال ماذا أقول يا رسول الله إذا رجعت إلى بلادى وقيل ما رأيت من جدك فأجابه عليه السلام بقوله قل لهم اجتمعت الفروع بالأصل . (انظر : كشف النقاب : ص٥٤) .

العقيلى

نسبة إلى عقيل بن أبى طالب وإلى عقيل المنيجى وهو الولى الشهير والقطب العارف الكبير الشيخ عقيل المنيجى ابن الشيخ شهاب الدين أحمد البطائحى ابن الشيخ زين الدين عمر ابن الشيخ عبد الله البطائحى ابن زين الدين عمر بن سالم بن زين الدين عمر بن عبد الله ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وبضم العين نسبة إلى عقيل بالتصغير والعرب العقايلة ببلاد مصر بطن من عقيل بضم العين وهو ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

* * *

العامرى

نسبة إلى بنى عامر ابن لؤى وإليهم تنسب الحارة المعروفة بغزة وعائلة النخال الآتى ذكرها فى حرف النون[1].

* * *

العليمى

نسبة إلى القطب الشهير الشيخ على بن عليم وتقدم ذكره وسيأتى البعض من ذريته وهو ينسب إلى عمر بن الخطاب وإليه تنسب العمرية بدمشق وغيرها وبنو عليم بطن من باهلة وهو عليم بن عدى بن عمرو بن معن بن ينيشه بن جندب بن كليب بن عليم جد معاوية بن بكر بن معاوية بن مظهر بن معاوية ويحيى بن محمد بن عليم القرشى وعمر بن محمد بن الدمشقى محدثان وعليم بن قعير الكندى تابعى روى عن سلمان.

(١) انظر (ص ٤٤٥ ـ ٤٤٦) من هذا الكتاب.

العلمى[1]

(١) بيت العلمى: سلسلته لا يستقل بذكرها قلم، ولا يقطع علم من وصفها إلا ويبدو علم. ما منهم إلا من شد مئزره للأمر، وروى ظمأ الآمال بنائله الغمر. عف الإزر، خفيف من الأوزار. ازدادت به قبيلة وعشيرة، وظهرت فيه مخائل الرشد وتباشيره. انظر نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبى (١٠٦١-١١١١هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الجزء الثانى، طبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى، ص٢٢٦ .

وهناك وثيقة فيها عمود نسب لهذه العائلة ـ زودنى بها بعض أفرادها فجزاه الله عن العلم وأهله خيراً ـ وهى عدة أبيات من الشعر وهى بعنوان العلمى :

بإحسانك اللهم يا خير كافل ... ألوذ فكن يا رب بالعفو شاملى
وبالكنف الواقى من الله أتقى ... مهمات أوزارى بأرجى الوسائلى
بنبى الهدى البر الرحيم محمد ... وبابنته الزهراء وسيدنا على
وبالحسن السبط التقى أبى الهدى ... ملاذ الرجى ملتجأ كل آمل
وبالحسن بن المثنى وبابنه ... ملاذى عبداً ذو الجاه كامل
كذا بابنه إدريس الأكبر وابنه ... كريم النخا إدريس أعظم باسل
كذا بمحمد وحيدرة ابنه ... وبالشهم مروان الكريم الشمائل
كذا بابن السامى سلام مبارك ... سمى بعيسى كهنكل الأمائل
وحرملة ابنه الكريم وبابنه ... على فتى الإرشاد صدر المحافل
كذا بأبى بكر التقى وليده ... وعبد السلام بن المشيش ابن الولى
كذا أحمد الشيخ الجليل فى التقى ... سمير العلى السامى مفوى الدلائل
كذا بابن الشيخ المهذب قاسم ... ويوسف الحكارى جم الفضائل
كذا بابنه الشهم المبجل أحمد ... كذا بابنه السامى أبى حسن على
وبالحاجب الحكارى أحمد شبله ... دفين بقيع الضان زاهى الخمائل
وبالحسن الذاكى النجار وبابنه ... على على الجاه غوث الأرامل
كذا بذى الجاه الرفيع محمد ... وبالقاسم السامى الأعز الفضائل
كذا بابنه السامى المهذب وابنه ... سليمان ذو المجد الرفيع المنازل
كذا بربيع الخير والخصب « ... كذا علم الدين الكريم الخصايل
كذا عمر الجم المفاخر نجله ... وموسى ابن من كان أكرم باذل
كذا أحمد ابنه التقى وبابنه ... أبى بكر المولى لكل الأفاضل
كذا ناصر الدين ابنه القاضى وابنه آل ... نقى تقى الدين عذب المناهل
وبالقاضى سعد الدين أعنى محمداً ... بعيد حرام الجود خير الأباسل =

نسبة إلى جبل العلم بالمغرب وإلى علم الدين قال فى القاموس وشرحه والعلميون بالمغرب بطن من العلويين نسبوا إلى جبل العلم نزل جدهم هناك "والعلميون فى بيت المقدس نسبوا إلى جدهم علم الدين سليمان ابن الحاجب وفيهم كثرة وأبو بكر محمد بن عبد الله بن عمرويه بن علم الدين الصفار العلمى نسبة إلى جده محدث بغداد روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وذو العلمين عامر بن سعيد لأنه تولى ديوان الخراج والحبس للمأمون[1] أ.هـ قلت: " والعلمى من المماليك الجراكسة نسبة لمولاه علم الدين سنجر الجاولى المتقدم ذكره وذلك لقب عائلة بغزة هى فرع من العائلة العريقة فى الفضل والشرف بالقدس -وجدت- بها فى أثناء القرن الثامن وتنسب لجدها علم الدين سليمان الحاجب وتقدم هو وأولاده عند الخلفاء قال فى "الأنس

= كذا بسراج الدين شمس بنى التقى ... وبدر الكمال المرتجى عند العلى
كذا بابن القطب الولى محمداً آل ... دفين يطور القدس ذاكى الشمائل
وبابن له بآل عبد للصمد انتحى ... كذا بابى الوفا نسل الأصائل
كذا بمحمد ابنه وبابنه الأ ... بهى نجم الدين بين القبائل
كذا بابنه الذاكى الخصال محمد ... رفيع عماد المجد طلى النوائل
رحل الوفا وفا الشهم الكريم وبابنه ... محمد المفضال عين الأفاضل
كذا بابنه مصطفى القاضى وابنه ... هو أحمد زين الصلاح ومن يلى
كذا بنى هذا الكريم أبى وفا ... وتافق الشهير بين القبائل
وكذا ابن إبراهيم أدهم بن محمد ... تسمى وقد تمت جميع وسائلى
بدأت بها من سيد الخلق كلهم ... منظمة حتى انتهت بتكامل
ولم آت إلا بابين كل وبابه ... بنظم تدلى حاويا كل كامل
تقبل يا مولى الخلائق فيهم ... دعاء أسير للذنوب الخواذل
عبيدك عبد القادر الرافعى الذى ... توشع فى برد الخطايا الروافل
وروید بصواب العفو يا رب على ... كذا بصرى الإرشاد فاشدو حبائلى
وصل وسلم كل أوانه على ... نبى الهدى والآل خير الأوائل
وعم جميع الصحب مع كل مرسل ... وكن لخير بلادى خير كافل

يتصل نسبهم بالشيخ محمد العلمى دفين الطور الشريف الحسين إلا أنهم نزلوا غزة سنة ١٢٦٠هـ فإن والدهم الحاج مصطفى كان قاضياً بها فسكنها وتولى بعده القضاء ولده الحاج عمر وعزل وهو الآن رئيس مجلس البلدية بغزة وهم أقوام كرام أهل حسب ونسب.

(١) انظر: تاج العروس (جـ ٨/ ص ٤٠٨).

الجليل": "الأمير شرف الدين موسى بن علم الدين سليمان المشهور بابن العلم نسبة لوالده وهو والمنسوب إليه حارة العلم وله ذرية معروفين ويعرف والده بابن المهذب وكانت وفاة العلم فى حدود التسعين والسبعمائة وكان شرف الدين موسى أحد رجال الخليفة الشامية وهو مقيم بالقدس الشريف توفى سنة ٨٠٢هـ ودفن بالحارة المذكورة فى تربة هناك معروفة به وقال فى موضع آخر الأمير زين الدين عمر بن علم الدين سليمان المشهور بابن العلم نسبة لوالده وكان والده يعرف بابن المهذب ولى النيابة والنظر بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وتوفى قتيلاً فى سنة ٨٠٦هـ وقال أيضاً: وحارة العلم نسبة لرجل اسمه علم الدين سليمان وكان يعرف بابن المهذب ووفاته فى حدود السبعين والسبعمائة وله ذرية مشهورين منهم ولده عمر الذى كان ناظر الحرمين الشريفين وأخوه شرف الدين موسى المدفون بالحارة المذكورة وهى بجوار حارة الشرف من جهة الشمال أ.هـ وترجمَ "المحبى" و"المرادى" جملة رجال منهم العلامة العامل والعارف الواصل الشيخ محمد العلمى وهو ابن عمر بن محمد سعد الدين بن تقى الدين القاضى ناصر الدين بن أبى بكر بن أحمد ابن الأمير موسى ابن علم سليمان الحاجب المعروف بابن المهذب قال "المحبى": وقد ظفرت بتمام نسبهم بخط بعض فضلاء القدس فيما كتب إلى منها من الوفيات هكذا "علم الدين بن ربيع بن سلمان بن المهذب بن قاسم بن محمد بن على بن حسن بن أحمد الهكارى" نسبة إلى هكار بالموصل قال فى شرح القاموس[1]: والهكارية ناحية وقرى فوق الموصل فى جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم: "الهكارية" وإليها ينسب الولى المشهور "عدى بن مسافر الأموى الهكارى" ورأيت فى صورة نسبهم أن "أحمد الهكارى" هو ابن الشيخ ابن الحسن على بن أحمد ابن يوسف بن الشيخ المهذب قاسم بن أحمد بن عبد السلام بن مشيش

(١) انظر: تاج العروس (جـ ٣/ ص ٦٢٢).

ويقال: "بشيش" بالميم والباء المنتهى نسبه إلى الحسن رضى توفى شهيداً فى سنة ٦٢٢هـ قال المجى كان الشيخ محمد من أصلح صلحاء زمانه و أعرفهم بالله تعالى له الطريقة الباهرة و السمت الحسن فى المصطلحات الصوفية وذكرهم وكان للناس فيه اعتقاد عظيم إلى أن قال وذكره الفيومى فى المنتزه وقال فى وصفه أشرقت شمس معارفه فى الأرض المقدسة فاطلعت أهل إرشاده هادية ومؤنسة فانتشرت فضائله واشتهرت فواضله وأكبت عليه الناس وأقبلت عليه أرباب البأس فنفذت كلمته وازدادت حرمته وله ديوان شعر مشهور وتائية فى السلوك درهاً منثور وذكر البورينى فى تاريخه[1] وأثنى عليه وكانت وفاته فى سنة ١٠٣٨هـ ودفن بجبل الطور ظاهر القدس أ.هـ ومنهم حفيده الشيخ أبو الوفا بن عبد الصمد وكان شيخاً كبيراً عالماً عاملاً صالحاً مرشداً عابداً زاهداً أدرك جده الأستاذ الشيخ محمد وحفظ عليه القرآن ولبس خرقة الصوفية من أخيه الشيخ عمر العلمى وتلقن منه وصار شيخاً معظماً بركة زمانه وشيخ الشيوخ بالقدس وكبير الصوفية وكانت وفاته فى سنة ١١٠٩هـ ودفن بتربة مأمن الله[2] ورثاه الأستاذ الأجل الشيخ عبد الغنى النابلسى بما مطلعها:

يا دهر أين أبو الوفا   وأبو المكارم والصفا

ومنهم السيد وفا ابن تاج الدين ابن أبى الوفا المذكور وكان نقيب السادة الأشراف بالقدس الشريف وناظر الحرمين الشريفين حرم القدس وحرم الخليل

(١) كتاب: تراجم الأعيان من أبناء الزمان: للحسن بن محمد البورينى. مخطوط، فى دار الكتب المصرية (بدئ بطبعه).

(٢) وتسمى أيضًا "ماملا" وهى من أكبر المقابر الإسلامية فى بيت المقدس.. مساحتها تقرب من مائتى ألف متر مربع... وهى من أقدم مقابر القدس عهدًا، وأوسعها حجمًا وأكثرها شهرة. ولقد ساير تاريخها تاريخ المدينة، وذكر معه مراراً وفى هذه المقبرة كثير من الصحابة والمجاهدين أثناء الفتح الإسلامى. انظر: "المفصل فى تاريخ القدس" ص ٥٠٥ - ٥٠٦ لعارف العارف (بتصرف) وهناك كتاب ظريف للأستاذ فهمى الأنصارى المقدسى بعنوان "تراجم مقبرة مأمن الله" نشر فى القدس سنة ١٩٨٧ تقريبًا.

فى حدود سنة ١٢٤٠هـ كما رأيته مكتوباً بآخر كتاب خط يد قديم ومنهم السيد مصطفى ابن السيد محمد بن وفا المذكور نزيل مدينة غزة أتى إليها قاضياً فى سنة ١٢٦٠هـ وأحضر أولاده وعياله معه وتوطنها وطالت مدته فيها ثم رفع من وظيفة القضاء فى سنة ١٢٨٠هـ وتولى رئاسة مجلس البلدية وبقى بها إلى أن توفى بغزة سنة ١٣٠٨هـ ودفن بساحة جامع الشيخ على بن مروان بجانب غرفة الضريح وقد ناهز الثمانين وخلف ذرية طيبة وتفرعت منه هذه العائلة وقد برز فى حياته غير واحد من أولاده وأحفاده منهم الحاج أحمد أفندى والشيخ عبد الوهاب أفندى وشيخنا الشيخ حسين أفندى والشيخ خليل أفندى وستأتى تراجمهم ومنهم السيد محمد أفندى والحاج عثمان أفندى وحافظ أفندى والأول أكبر أولاده وتولى القضاء بغزة وتوفى فى حياة والده سنة ١٢٨٢هـ وخلف ابنه حسن أفندى والسيد تاج الدين والثانى خلف أنجالاً أكبرهم صاحبنا العالم الفاضل والأديب الكامل الشيخ سعيد أفندى طلب العلم بغزة ورحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٣١٧هـ ثم عاد منه سنة ١٣١٩هـ وباشر الكتابة بالمحكمة الشرعية إلى أن صار بعد الاحتلال رئيس الكتبة فيها ثم نقل بالوظيفة المذكورة إلى محكمة طبريا ومنها إلى محكمة الرملة مع أنه مرشح للقضاء . وبالجملة فهذه العائلة بغزة من سنة ١٢٦٠ هـ وقد كثرت فروعها وامتازت على غيرها بعائلة وفا العلمى وظهر منها علماء وفضلاء وأعيان كبراء كما هى بالقدس كذلك ومنها فرع باللد[1] واشتهر: "بسعودى العلمى" وفيها كثرة ومنها فروع بدمشق وحمص وطرابلس الشام ويوجد فى البلاد عائلات تلقب بلقبها لا قرابة بينها وبينها. وهذه شجرة تجمع أفرادها بغزة وتضم بفروعها إلى أصولها ومنها يعرف تواريخ وفياتها ويرى بها بعض الفروع المقدسية المتفرعة من الأستاذ الكبير الشيخ محمد العلمى ليكون المطلع على بصيرة منها.

(١) انظر: كتاب "اللد فى عهد الانتداب والاحتلال" ص ١٦٥ ملحق عائلات اللد. تأليف: إسبير منير، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

شجرة عائلة العلمي

العلامة العامل والعارف الكامل

الشيخ محمد العلمي القدسي المتوفى سنة 1038

الخليفة الصالح الشيخ حسين

العارف بالله الشيخ عبد الصمد العلمي المتوفى سنة 1032

الشيخ عبد القادر توفي بمدينة لد سنة 1079

العالم العامل المرشد الكامل الشيخ أبو الوفا العلمي سنة 1109

الشيخ عمر 1093

صلاح الدين

الشيخ علي الصلاحي العلمي

العالم الفاضل الشيخ عثمان
إمام الصخرة وخطيب المسجد الأقصى

الخليفة الشيخ احمد الصلاحي

العلامة الفقيه
الشيخ أبو بكر المفتي بالقدس

الشيخ محمد

الشيخ مصطفى الصلاحي
الامام والخطيب بالمسجد الأقصى

الشيخ تاج الدين العلمي القدسي

السيد وفا نقيب السادة الأشراف
بالقدس وناظر الحرمين

العلامة الشيخ يوسف

العلامة الشيخ عبد الرزاق سنة 1318

الشيخ تاج الدين

السيد محمد وفا العلمي

السيد مصطفى وفا العلمي
القاضي بغزة سنة 1308

الشيخ فيض الله

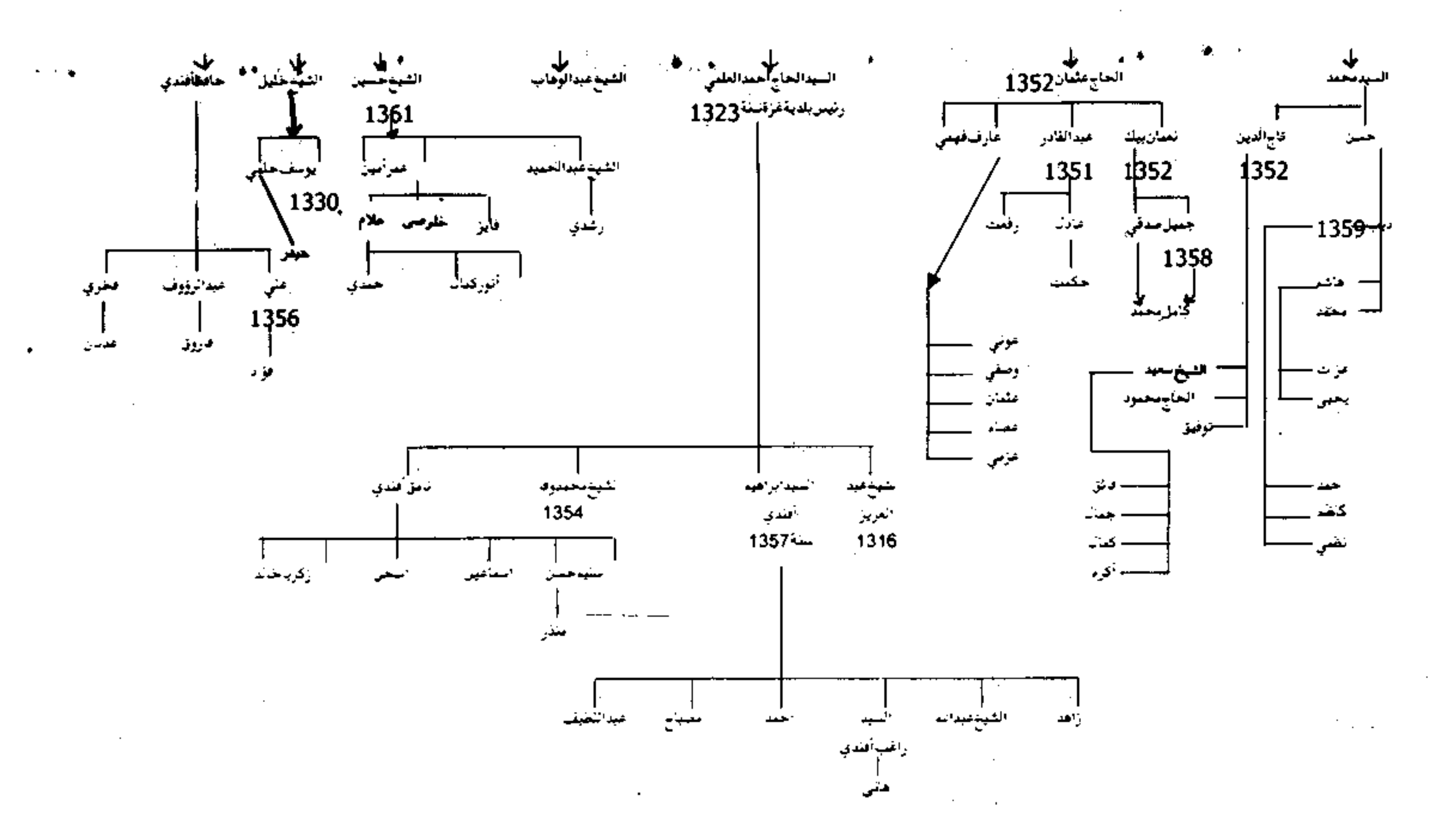
السيد محمد شحادة

الشيخ فيض الله

السيد موسى

فيضي أفندي

موسى بيك



السيد محمد
حسن
تاج الدين
1352
1359
هاشم
محمد
عزت
يحيى
حمد
كاظم
نظمي
الشيخ سعيد
الحاج محمود
توفيق
الحاج عثمان 1352
نعمان بيك
عبد القادر
عارف فهمي
1351
1352
جميل صدقي
1358
كامل محمد
عادل
رفعت
حكمت
عوني
وصفي
عثمان
عصام
عزمي
السيد الحاج أحمد العلمي
رئيس بلدية غزة سنة 1323
الشيخ عبد العزيز
1316
السيد إبراهيم أفندي
سنة 1357
الشيخ محمود
1354
أفندي
زاهد
الشيخ عبد الله
السيد راغب أفندي
هاني
أحمد
مصباح
عبد اللطيف
إسماعيل
منذر
الشيخ عبد الوهاب
الشيخ عبد الحميد
رشدي
الشيخ حسين
1361
فايز
علام
حمدي
أنور كمال
الشيخ خليل
يوسف حلمي
1330
حافظ أفندي
علي
1356
عبد الرؤوف
فاروق
عدنان

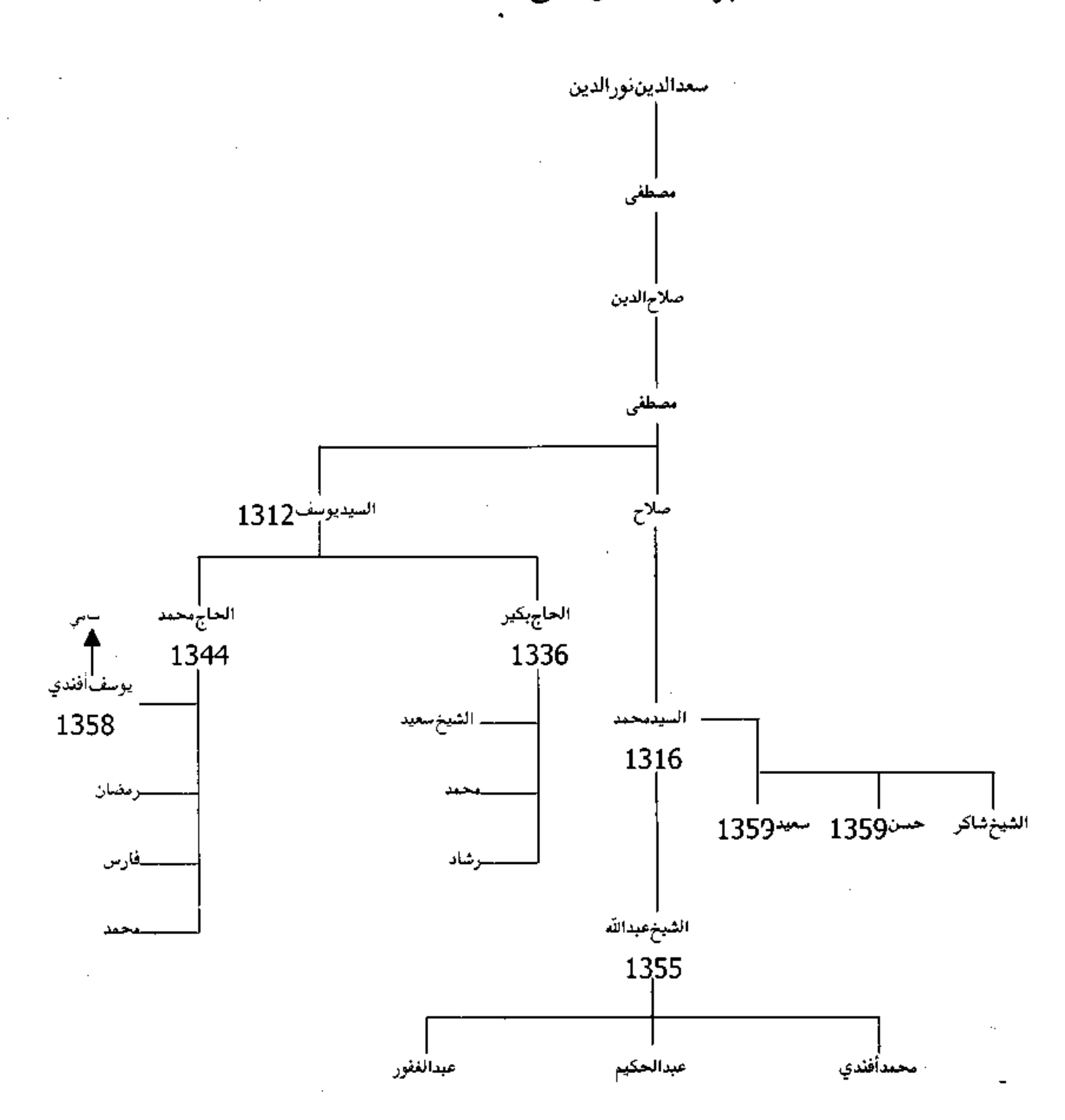
العلمى صلاح

اشتهرت عائلة بغزة بهذا اللقب بعد أن كانت تعرف بعائلة صلاح ولا قرابة بينها وبين عائلة العلمى المقدسية وإنما يوجد نسب بينها وبين عائلة العلمى شعشاعة قيل أصلها من السويس أو من جبل العلم أو نسبة إلى قماش كان يعرف بالعلمى لكون جدها كان يبيعه فى الحارات مثل اليمنى والهندى وهى عائلة طيبة قليلة الفروع منها السيد مصطفى بن صلاح الدين بن مصطفى بن سعد الدين بن نور الدين العلمى وخلف ابنه السيد يوسف وصلاح أما الأول فعرفناه رجلاً صالحاً معمراً وتوفى بأوائل القرن الرابع عشر وأعقب ولده الصالح المعمر الحاج بكير والحاج محمد ولكل ذرية وأما الثانى فخلف ولده السيد محمد وهو خلف العلامة الشيخ عبد الله وستأتى ترجمته[1] والشيخ شاكر وقد أخذ عن أخيه وغيره وأقام بالأزهر مدة ثم عاد لغزة فى سنة ١٣٢٠ ودرس للعامة وتعين معلماً بأحد المكاتب الابتدائية ثم بقرية الجلدية معلماً وإماماً ثم عاد لغزة واشتغل بالبيع والشراء وتعين إماماً ومتولياً على مسجد العجمى ثم تعين معلماً بمدرسة الوطنية وإماماً وخطيباً ومدرساً بجامع الشمعة وأخوه حسن وسعيد ولكل ذرية وتجمعها هذه الشجرة:

* * *

(١) انظر إتحاف (جـ ٤/ص ٤٠٠) قسم التراجم.

شجرة عائلة العلمي صلاح



العسقلانى

نسبة إلى عسقلان[١] وكانت مدينة عظيمة على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين[٢] افتتحها معاوية فى خلافة عمر بن الخطاب وقد نزلها جماعة من الصحابة والتابعين وحدث بها خلق كثير ولم تزل عامرة حتى استولى عليها الإفرنج سنة ٥٤٨هـ بقيت فى أيديهم خمساً وثلاثين سنة حتى استنقذها منهم السلطان صلاح الدين الأيوبى ثم خربها خشية من استيلاء الإفرنج عليها وتحصنهم بها سنة ٥٨٧هـ وتفرق أهلها فى البلاد وانتقل علماؤها إلى مصر ودمشق وبغداد وغيرها من البلاد وبقيت نسبتهم إليها[٣].

* * *

العيزرى

نسبة إلى العيزرية[٤] خارج القدس وقد سكنها أفراد من غزة فنسبوا إليها كما أتى منها أفراد وتوطنوا غزة وسيأتى ذكر البعض منهم.

* * *

العقاد

يلقب بذلك من يشتغل بالحرير وإزالة العقد منه وتسليكه ولفه إعداداً له للنسج والتطريز ويلقب بذلك عائلات بغزة ودمشق وحلب وغيرها وإن لم يشتغلوا بهذه الصنعة وسيأتى ويأتى ذكر البعض منهم.

---

(١) عسكلان: تقدم الحديث عنها فى الجزء الأول والثانى (قسم التاريخ). وراجع معجم بلدان فلسطين (ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤).

(٢) راجع نفس المصدر (ص ١٨١ ـ ١٨٢).

(٣) مثل ابن حجر العسقلانى. أمير المؤمنين فى الحديث، وهو أشهر من نارٍ على علم، يعرفه كل من له اشتغالٍ بالعلم، ولد سنة ٧٧٣هـ، وتوفى سنة ٨٥٢هـ. انظر: معجم المؤلفين (١/ ٢١٠).

(٤) راجع معجم بلدان فلسطين (ص ٥٥٤).

العفيفى

نسبة إلى رجل اسمه العفيفى وإلى قرية منية العفيف[1] كأمير بالمنوفية بمصر وإلى الطريقة العفيفية المشهورة بمصر المنسوبة إلى الولى العارف الواصل والقطب الكبير الكامل الشيخ عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازى بن عبد القادر بن أبى العباس بن مدين بن أبى العباس بن عبد القادر ابن مدين بن محمد بن عمر المرزوقى المصرى الشهير بالعفيفى أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد التهامى ورآه العلامة عيسى الراوى فى عرفات حين حج مع أنه لم يخرج من مصر وله غير ذلك من الكرامات التى لا تعد وكانت وفاته سنة ١١٧٢هـ ودفن بتربة المجاورين وقبره يقصد للزيارات لقضاء الحاجات وقد غلب لقباً لعائلة مصرية بغزة وعائلة ظاهرة بالقدس ظهر منها وجوه كرام.

* * *

العيسوى

لقب عائلة بغزة من مدينة بلبيس اشتهر أنه أشرف العائلات التى نزلت غزة من البلاد المصرية فى القرن الثالث عشر ومنها السيد مصطفى وحافظ ابنا السيد محمد ابن السيد عبد الوهاب ابن السيد عيسوى البلبيسى لقبت باسم جدها السيد عيسوى وخلف ببلبيس الحاج محمد وهو خلف مصطفى وعبد القادر ومحمد وحسن وصالح والأول خلف السيد حسن العيسوى .

وقد اطلعت على صورة درج منقولة فى ٥ محرم سنة ١٣٣٢هـ ومنها علمت أن السيد عيسوى المذكور هو ابن الحاج صالح ابن الحاج سيد أحمد

(١) ميت عفيف: قرية قديمة اسمها الأصلى منية عفيف من أعمال المنوفية. انظر: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، القسم الثانى، الجزء الثانى، ص ٢٢٤.

ابن السيد محمد بن صالح ابن صالح الصغير ابن السيد عبد الرحمن الذى نزل بلبيس فى سنة ١٠٢٠هـ وعمر مسجداً وتولى بها نقابة الأشراف وهو ابن السيد عبد الرحمن الجوهرى بن عبد الجواد بن محمد عامر بن حسين بن على ابن الشيخ حسن ابن السيد عامر وأخوه السيد عبيد نزلا بإقليم الشرقية وطاف بلاداً كثيرة حتى نزلا بحاجر الجبل بجوار مدينة بلبيس وجعلا لهما زريبة محاطة على منازلهما وما يخصهما ومن ذلك سميت زريبة الأشراف وهما ابنا السيد على ابن السيد حسن الأنور أخو السيد أحمد البدرى ابن السيد على البدرى ابن إبراهيم بن أبى بكر بن اسماعيل بن عمر بن على بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن حسين ابن الإمام محمد المهدى بن الإمام الحسن العسكرى ابن على الهادى ابن محمد الجواد ابن على الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب ـ رض ـ وفيه بعض مخالفة لنسب السيد أحمد البدوى كما أن الصورة المذكورة لا تخلو من تشويش واضطراب بسبب جهالة الكتاب وعدم ضبط الأنساب حتى اشتبه على غير البصير دخول من ليس منها فى سلسلة فروعها.

* * *

شجرة عائلة العيسوى

عيسى العيسوي

عبد الوهاب بغزة
ابو العطا

عيسى
محمد
بالمسمية

محمد
ابراهيم
حنفي
رشيد
حافظ
مصطفى
حسن

عيسى بيافا
حمزة
عباس
درويش
اسماعيل

توفيق بيافا
مصباح
محمد

العوضى

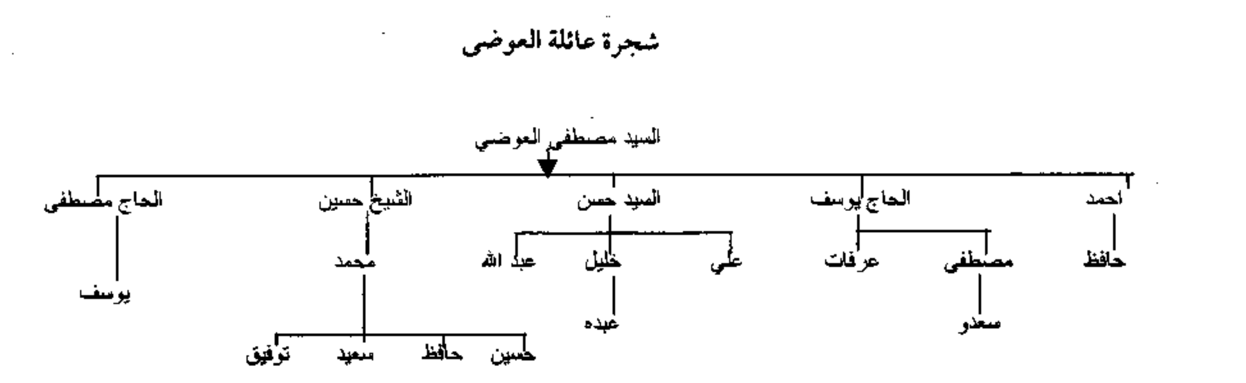
نسبة إلى جدها عوض(١) ويوجد عائلة قديمة بغزة تلقب بالعوض وكذلك بالمجدل تنتمى إلى الشيخ عوض المدفون بساحل بحر مجدل عسقلان وعنده مسجد قديم ومشهد يزار وهو من أهل الصلاح والجذب اشتهر بالولاية والكرامات، توفى سنة ٩٢٤هـ كما أخبر الناس بذلك قيل إنه من ذرية الحسين ـ رض ـ وقيل هو من ذرية الشيخ إبراهيم أبى عرقوب أما العائلة التى بغزة فكانت واسعة وفيها صلاح وبركة وأصلها من المجدل وعائلة الخطيب بها فرع منها ولها أقارب بالخليل ومنها فرع بالسبع وظهر منها بغزة فى القرن الثانى عشر السيد صالح(٢) ابن السيد محمد العوض والسيد عبيد ابن السيد أحمد العوض والسيد مصطفى العوض ومنها السيد مصطفى العوض النجار ابن السيد يوسف ابن السيد مصطفى ابن الحاج إبراهيم العوض وكان له أعمام وأخوة وتوفى سنة ١٣٤٣هـ ولم يعقب غير ولده سعدى .

* * *

(١) كان صالحاً معتقداً من أهل الجذب والولاية. انظر: الكواكب السائرة للغزى (١/ ٢٨٧)، بتحقيق د. جبور.

(٢) السيد محمد العوضى وكان قاضياً بغزة سنة ١١٨٠ ثم قاضياً بمجدل عسقلان سنة ١١٩٩ (هـ. ط. ص ١٥٥).

شجرة عائلة العوضي



عبد الحى

غلب هذا الاسم لقباً لعائلة الحسينى بغزة بل قيل إنه هو اللقب الأصلى ثم غلب عليها لقب الحسينى وقد نبغ منها الشيخ عبد الحى الأول وكان فى القرنين الحادى والثانى عشر ثم نبغ الشيخ عبد الحى الثانى وكان كالأول قاضياً بغزة فى القرن الثالث عشر ثم نبغ وظهر السيد عبد الحى الثالث فى القرن الرابع عشر وعرفت فى سائر أدوارها بالهمة والإقدام والفطانة والجرأة والفضل والمروءة والكرم والثبات وهذا مما جعل لها شرفاً باذخاً ومجداً شامخاً وتقدم التنويه بها فى حرف الحاء وسيأتى ذكر غير واحد من أفذاذها وأمجادها.

* * *

عبد الشافى

لقبت باسم جدها ولا يعرف لها لقب غير ذلك غير أن السجلات الشرعية كانت تلقب العالم منها بالشافعى والصانع بالمسدى نسبة للتسدية بصنعة الحياكة والنسيج وقيل إنها فرع من عائلة الميقاتى[1] الآتى ذكرها وبالجملة فهى عائلة قديمة عريقة فى الفضل ظهر منها فى القرن الحادى عشر العلامة الفقيه الشيخ على بن عبد القادر الشافعى ، والعلامة فخر الخطباء الكرام الشيخ عبد الشافى ابن الإمام الحبر الهمام الشيخ إبراهيم العمرى ابن الشيخ عمر الشافعى وظهر منها فى القرن الثانى عشر فخر الفضلاء الشيخ على ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ عبد الشافى وابنه العلامة الشيخ صالح مفتى الشافعية بغزة والمتوفى بدمشق سنة ١١٨٧هـ وستأتى ترجمته وأخوه العلامة الفاضل الشيخ أحمد عبد الشافى ظهر بعد أخيه المتقدم وتولى إفتاء الشافعية بغزة وبقى بها

(١) انظر ص ٤١٥.

إلى أن توفى بغزة فى أوائل القرن الثالث عشر وكان له أخ اسمه الشيخ يوسف والعائلة الموجودة الآن من ذريته وظهر منها الماجد الوجيه المقدم والصالح المعمر المكرم السيد درويش ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ على ابن الشيخ عبد الشافى وقد ولد بغزة فى حدود سنة ١٢٢٠هـ وحفظ القرآن الكريم واشتغل بالبيع والشراء بغزة والمجدل مدة ثم تعين فى حدود سنة ١٢٨٠هـ عضواً بمجلس الدعاوى وبمجلس الإدارة وبقى على ذلك نحو عشرين سنة وقضى مدته بسيرة حسنة وطريقة مستحسنة وله بين الناس مكارم كثيرة ومآثر شهيرة ثم لزم بيته لكبر سنه وعكف على الذكر وتلاوة القرآن إلى أن توفاه الله تعالى فى أواخر سنة ١٣١٩هـ عن نحو مائة سنة وخلف ابنه الجواد المكرم السيد محمد وكان عضواً بمجلس البلدية وتوفى بعد والده بشهرين فى أوائل سنة ١٣٢٠هـ وقد جاوز الستين عاماً وأخوه المكرم السيد عبد الشافى وصاحبنا فى المجاورة الأزهرية وما بعدها العلامة الأديب واللوذعى الأريب الشيخ محيى الدين أفندى وقد اشتغل بطلب العلم بغزة ثم رحل لمصر لإتمام التحصيل بالجامع الأزهر سنة ١٢١٨هـ ثم عاد لغزة بسبب وفاة والده وأخيه فى أوائل سنة ١٣٢٠هـ وقد ظهر فضله وأدبه وعرفت بلاغته فى الكتابة ودرس بالجامع الكبير وغيره مدة يسيرة وتعين معلماً بالمدرسة الوطنية وله نثر حسن ونظم جيد ومنه ما كتبه لى بعد سفره من مصر وقد توانى فى الكتابة[1] أحجم بى عن المبادرة "بإيفائك الواجب مصاب يذهب بلب العاقل بغرره ونزوله والآن أزج بيراعى فى ميدان هذا المرقوم كى يأتيك بتشكرات كتبها على فضلك الأتم أطال الله بقاك بعد إيفائك شكراً يوازى فضلك استنزلك صائب قبول عذرى فيما جنيت بيد الإساءة من تأخير ما تفضلتم به وعذرى ذاك هو الصداقة التامة وذلك المصاب العظيم ورجائى

(١) فراغ فى الأصل بسبب تمزق الورقة وأظن أن المعنى يستقيم لكلمة " حتى أحجم" (المحقق).

عدم مؤاخذتي من جهة الاختصار في هذا الآن الحال على جنابكم لا يخفى ضيقه ودمتم" أخوكم محيي الدين في ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٢٠هـ.

وكتب لي مرة أخرى : ما للكاتب من سبيل وقد آلى الزمن أن لا يسع مجرى القلم في ميدان هذا الطرس ليجزيك الأجر على ما أنعمت وقد وفد الكتاب عليَّ فسررت لما سرتم إليه والسلام ومن نظمه قوله:

لئن كنت أكننت الإخاء لناقص فمن لنفس في الحياة عزاء
ففي ود ذي نقص إضاعة سودد وهذا حياتي لا سواه وراء

وقوله :

على الدنيا عفاء إن تسامت على الرفعاء أبناء السفاله
فخذ نفساً عن الدنيا وشرد بها كي تتقي سوء المقاله

وقوله:

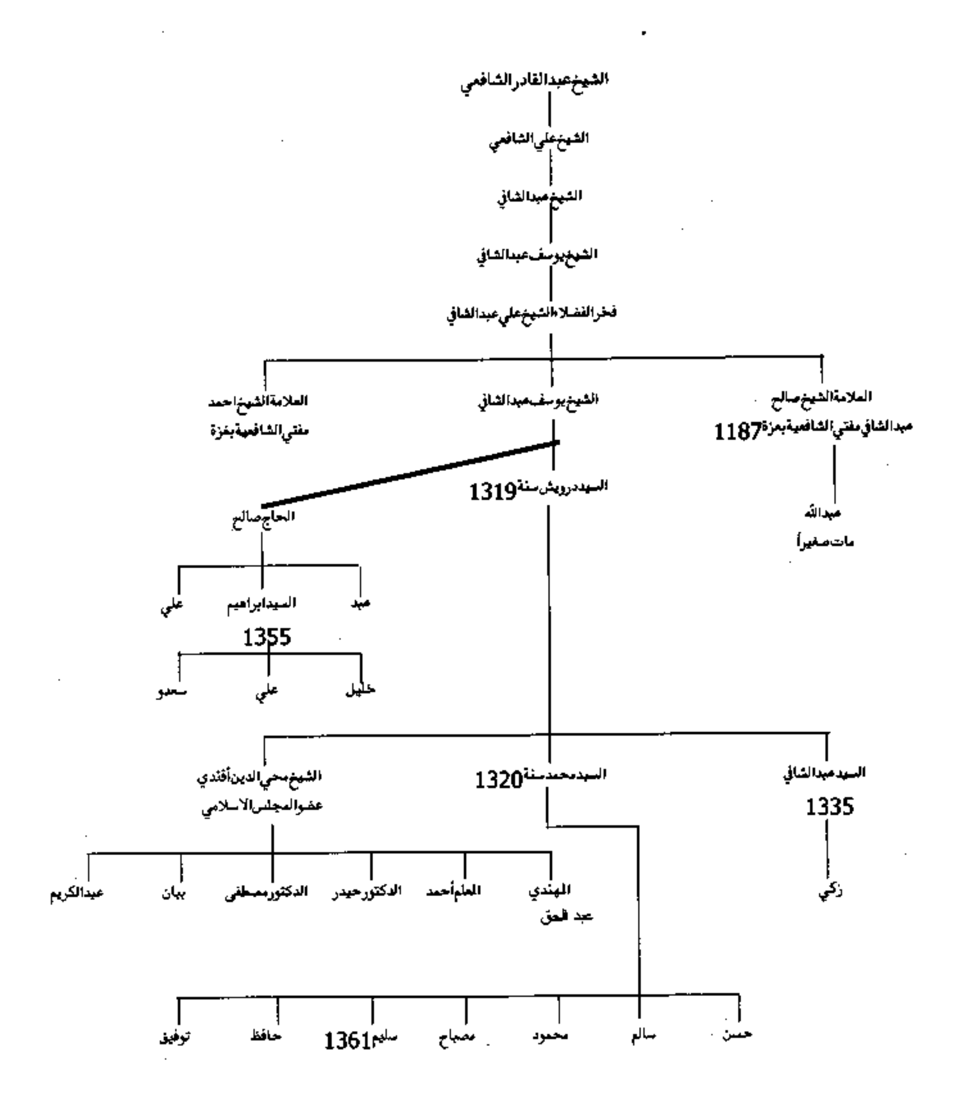
وعدت وما وعد الكريم بمخلف فأخلفت خلفاً لا لمثلك يصلح
أغرك مني أن حلمي واسع لمثلك لا يسدى وللغير يمنح

ثم تعين عضواً بمجلس الأوقاف واشتغل بالمحاماة واتخذ له محلاً لكتابة الدعاوى وبعد الاحتلال تعين مأموراً لأوقاف غزة ونقل منها إلى مدينة الخليل بالوظيفة المذكورة، ومنها نقل قاضياً لمحكمة شرعية[1] الناصرة وفي سنة ١٣٤٩هـ عينته الحكومة عضواً للمجلس الإسلامي الأعلى خلفاً للمرحوم الحاج سعيد أفندي الشوا وله أنجال نجباء وأشبال فضلاء تُعلم أسماؤهم من شجرتهم .

* * *

(١) هكذا في الأصل، وحبذا لو قال: للمحكمة الشرعية في الناصرة.

شجرة عائلة عبد الشافي



عرفات القدوة[١]

أصل هذه العائلة من حلب الشهباء نزل غزة منها فى القرن الحادى عشر جدها فخر التجار والأشراف السيد محمد ابن الشيخ يوسف القدوة وأخوه الخواجا المقدم والرئيس المحترم الحاج عرفات الشهير نسبه المبارك بأبى القدوة واشتهرت عائلته بغزة باسمه وعرفت به، قال[٢] فى كشف النقاب: "ومن البيوت القديمة بيت عرفات القدوة وهم أهل حسب ونسب وكانت فيهم نقابة الأشراف أ.هـ"[٣] وأعقب الحاج عرفات المذكور فخر الأكابر وقدوة الأعيان السيد الحاج محمد وكان ظاهراً فى سنة ١٠٩٠هـ والخواجا الكبير الحاج أحمد جلبى ولم يعقب والأول توجه بعياله إلى أداء فريضة الحج فولد له ولد بجبل عرفات فسماه عرفات وقد عاش وظهر بعد والده وصار من أعيان التجار المعتبرين والرؤساء المحترمين وحج وأوقف عقاراته على ذريته فى سنة ١١٤٠هـ ثم توفى وخلف ابنه الخواجا السيد أحمد جلبى والخواجا السيد الحاج محمد جلبى، والأول خلف ابنه السيد محمد والسيد عبد الله والحاج خليل، والثانى رحل إلى مصر للتجارة وتوطن بها وأقام فيها مدة حتى توفاه الله تعالى بها فى يوم الثلاثاء من صفر سنة ١١٨٨هـ كما ذكره الجبرتى فى تاريخ مصر قال ومات الخواجا المكرم الحاج محمد عرفات الغزاوى التاجر وهو والد عبد الله ومصطفى أ.هـ وقد رجعا لغزة وكان لهم عمل كبير بمصر وامتداد عظيم فى التجارة والظهور ولهم بها وقف ومسجد وسبيل ومكتب[٤] لا يزال أثر ذلك إلى الآن . أما السيد عبد الله فخلف ابنه السيد محمد وهو

(١) ومن البيوت القديمة أولاد عرفات القدوة أهل حسب ونسب كانت فيهم نقابة الأشراف . (انظر : كشف النقاب : ص٥١) مخطوط.

(٢) وله وقف بموجب حجة شرعية مؤرخة فى ذى القعدة سنة ١١٠٠ (هـ. ط. ص١٦٠) .

(٣) انظر : كشف النقاب ص٥١ (مخطوط) .

(٤) فى باب الشعرية بموجب حجة شرعية فى ٣ شعبان سنة ١٢٦٣ (هـ. ط. ص١٦٠) .

لم يعقب ذكوراً وأما السيد مصطفى فكان صدراً معظماً ورئيساً محترماً وتولى نقابة السادة الأشراف بمدينة غزة وبقى بها إلى أن توفى فى أوائل القرن الثالث عشر وأعقب السيد أحمد والسيد محمد والسيد موسى والأول تولى النقابة بعد والده وبقى بها إلى أن توفى وخلف ابنه الأجل الشريف المحترم السيد يوسف وتولى النقابة بعد والده وتوفى فى بضع وأربعين ومائتين وألف عن نحو خمس وعشرين سنة وخلف ابنه المحترم السيد حسين وولى نقابة الأشراف بعد والده وهو ابن اثنتى عشرة سنة ثم رفع منها فى حدود سنة ١٢٦٠هـ وتولى نظارة أوقاف آل رضوان مدة وكان وجيهاً محترماً وجواداً كريماً طيب النفس لين الجانب حسن العشرة وله مكارم أخلاق ومزايا عديدة وتوفى سنة ١٢٩٦هـ، وخلف ابن صاحبنا الفاضل المهذب والصالح المكرم السيد الحاج نعمان، وقد كان ديناً متفقهاً ذكياً ، حج مرتين وناب عن السيد عبد الحى الحسينى فى نظارة وقف حسين باشا مكى ثم سكن ناحية خان يونس وتعين إماماً وخطيباً بجامعها ورزقه الله بها ذرية طيبة وبقى على ذلك إلى أن توفى بها فى ١ جمادى ثانى سنة ١٣٥٤هـ[1] وترك أنجالاً نجباء وأشبالاً فضلاء السيد جريراً ومشرفاً وجراراً.

وأما الثانى فخلف ابنه السرى الوجيه والرئيس النبيه السيد سليمان وتعين عضواً بمجلس الإدارة وكان من البارزين المقدمين وحصل فساد كبير بغزة فرحل منها إلى مصر فى سنة ١٢٦٢ وتوفى بها بعد ذلك وخلف بغزة الشيخ

---

(١) وقلت مؤرخاً لوفاته [الطباع] (هـ. ط. ص١٦٠):

قد ضم هـذا القبر فرع أماجـد	يزهو لهم شرف يطـول ويعظم
نعمان بن حسين عرفات الذى	بالقــدوة الغزى الحسينى يعلم
الفاضـل الأتقى الإمـام تجمعهم	بأبهى الشـمائل بالصلاح مقـدم
ألف المكـارم والعبادة والتقى	فحبـاه مـولاه العلى الاكرم
حسـن الختـام فأرخـوه سناء	نفحـات فى خلد الجنـات ينعم

عبد الرازق والشيخ على والسيد داود والسيد محمد والأول ولد فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٥١هـ وتربى فى حجر والده واشتغل بطلب العلم ورحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٢٦٦هـ وجد فى التحصيل وأقام على ذلك نحو خمس سنين ثم رجع لغزة بكمال الفضل والمعزة واشتهر ذكره وعظم قدره ثم تعين عضواً بمجلس الدعاوى وبمجلس القرعة وأخذ العسكر مراراً ثم تعين عضواً بمجلس الإدارة المحلية فى سنة ١٢٧٨هـ ثم تعين مديراً لأموال الأيتام بغزة وبقى بها إلى أن توفاه الله تعالى فى ١٠ جمادى الأولى سنة ١٢٨٩هـ فى سن الشبوبية ودفن بمقبرة الشيخ شعبان وله من الأولاد السيد رشيد وصاحبنا السيد محمود أفندى واشتغل "بدائرة الطابو" نحو ثلاثين سنة وتعين عضواً بمجلس أوقاف يافا التى أقام توطنها معظم حياته وأسس بها دوراً وأملاكاً قيمة ولجده وقف كبير بيافا وغزة كان متولياً عليه وتوفى بيافا فى ١١ ربيع ثانى سنة ١٣٦١هـ وأخوه الفاضل موسى أفندى واشتغل بالمالية بغزة ويافا مدة إلى أن توفى بغزة فى سنة ١٣٤٨هـ ولكل ذرية ثم إن السيد داود تولى نقابة الأشراف فى سنة ١٣٠٠هـ ثم بالتغلب رفع منها وتوفى سنة ١٣٢٩هـ وخلف ذرية كباقى إخوته ولكنهم تصرفوا فى وقفهم الكبير الذرى وتقاسموه وضاعت آثاره ومعالمه.

وأما الثالث فكانت إقامته بالقدس وخلف ابنه السيد موسى وهو خلف ابنه السيد عرفات ولم يعقب ومنها العالم الفاضل الشيخ محمد ابن السيد أحمد النقيب وقد اعتراه الجذب فى آخر عمره وتوفى وخلف ابنه السيد أحمد وهو خلف ابنه السيد عبد الله المتوفى سنة ١٣٢٩هـ ومنها السيد على ابن السيد حسن ابن السيد حسين بن عرفات ومنها جمعة بن عرفات وقد اتصل نسبهم بغزة بعائلة الحسينى والغصين ومكى وآل رضوان والعلمى والريس وزين الدين وشعشاعة وشعت وغربية وأغوات خان يونس والأسطل ونقيب يافا

والتاجى والخيرى بالرملة وابن السعود والموقت والدقاق وبالقدس والآن يوجد منها فرع بيافا وحيفا ومصر .

بيان

السيد الحاج عرفات القدوة ابن الشيخ محمد القدوة الحلبى نزيل غزة ١٠٦٨هـ ابن الشيخ يوسف القدوة الجبرينى نزيل مدينة حلب الشهباء ابن الشيخ عبد الوهاب صاحب الطريقة القادرية ابن الشيخ طه ابن علاء الدين على بن محمد بن نبهان ابن الشيخ القدوة المتوفى بقرية جبرين الفستق سنة ٨٠٤هـ ابن على بن الشيخ محمد القدوة المتوفى سنة ٧٤٧هـ ابن الشيخ نبهان المتوفى سنة ٧١٣هـ وفى تاريخ أبى الفداء وفى سنة ٧٤٣هـ توفى بجبرين الشيخ محمد ابن الشيخ نبهان كان له القبول التام عند الخاص والعام فكأنما ماتت بموته مكارم الأخلاق وكاد الشام يخلو من المشهورين على الإطلاق[1] وفى حدود سنة ٧٤٩هـ توفى الشيخ على ابن الشيخ محمد ابن القدوة نبهان الجبرينى بجبرين وجلس على السجادة ابنه الشيخ محمد الصوفى وكان الشيخ على بحراً فى الكرم أ.هـ وترجم السخاوى فى الضوء اللامع بعضهم فقال أبو بكر بن محمد بن على بن محمد بن نبهان بن عمر بن نبهان ابن علوان ابن غبار الشرف ابن الشمس أبى عبد الله محمد بن العلاء بن الحسن بن القدوة الشمس أبى عبد الله الجبرينى الحلبى كان شاباً حسناً عنده حشمة ودين ورياسة ومكارم ومروءة وعصبية مع الحرمة الوافرة عند الحلبيين مقيماً بزاوية جدة نبهان شرقى قرية جبرين أ.هـ ثم اطلعت على صورة نسبهم المنقولة عن نسخة بحلب الشهباء مؤرخة فى ٢٢ شعبان سنة ١٠١٠هـ وفيها

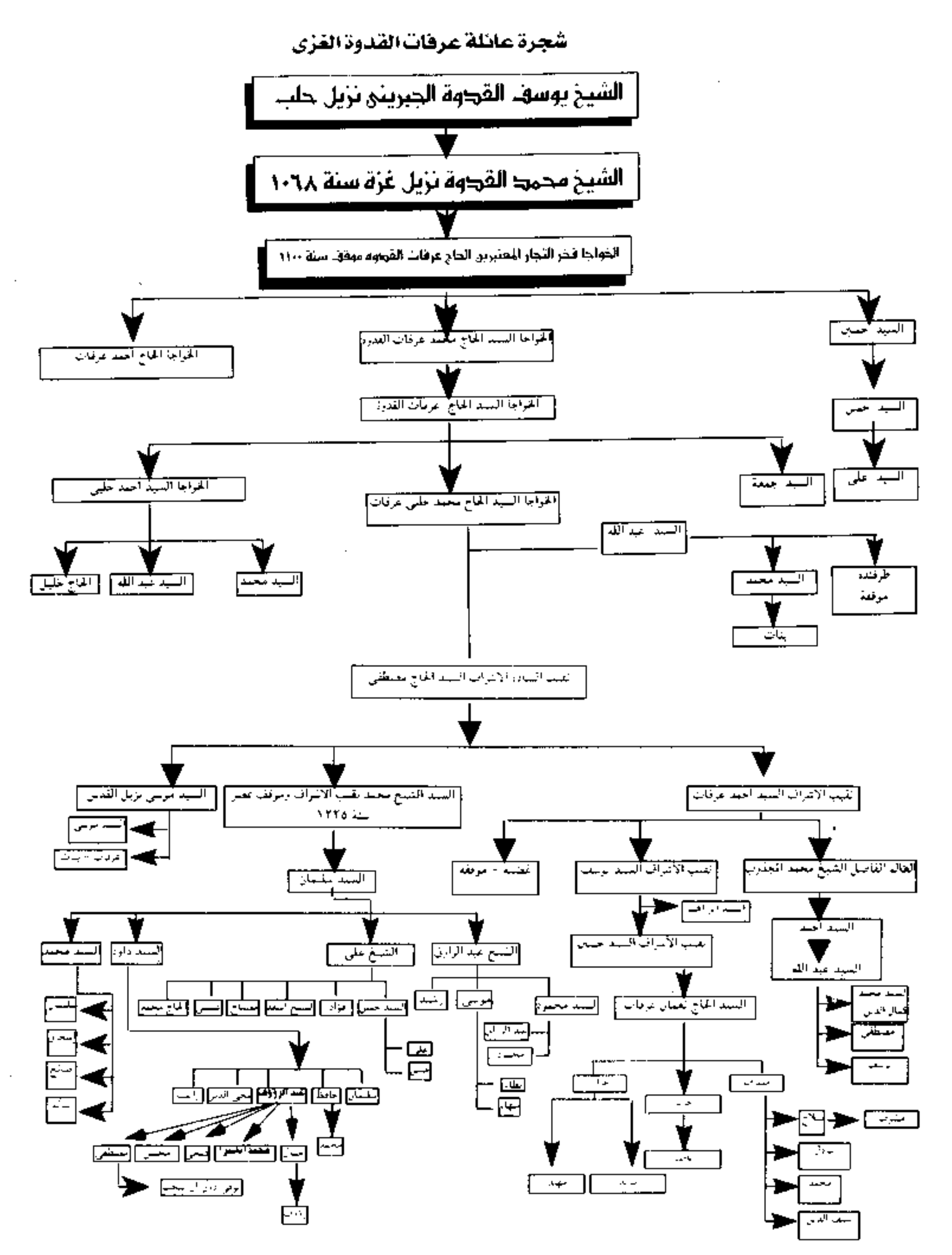
(١) وقال ابن الوردى فى تاريخه بذلك:

وكنت إذا قابلت جبرين زائراً ... يكون لقلبى المقابلة الجبر
كأن بنى نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

(هـ. ط. ص ١٦١).

أن السيد سليمان عرفات القدوة الغزى المتوفى بمصر سنة ١٢٦٢هـ هو ابن السيد محمد ابن السيد مصطفى نقيب أشراف غزة ابن السيد الحاج محمد حلبى ابن السيد الحاج عرفات ابن السيد محمد ابن السيد الحاج عرفات ابن السيد محمد الشهير بابن القدوة نزيل غزة هاشم ابن الإمام العالم العالم العامل والتقى المرشد الكامل الشيخ يوسف القدوة الجبرينى نزيل مدينة حلب الشهباء ابن الشيخ عبد الوهاب صاحب الطريقة القادرية ابن الشيخ طه ابن الشيخ ابن الشيخ علاء الدين على ابن الشيخ محمد شمس الدين ابن الشيخ نبهان ابن الشيخ محمد القدوة الصوفى المتوفى سنة ٧٤٤هـ ابن صاحب الكرامات ولى الله الشيخ نبهان الجبرينى العراقى السبسبى القدوة الحسينى نزيل جبرين الفستق التى تبعد عن حلب بساعة ونصف المتوفى سنة ٧١٣هـ وهو ابن أحمد بن سراج الدين عمر بن ظهر الدين بن يوسف بن محمد الحسينى المتوفى سنة ٥٣٦هـ ابن أحمد الحسينى المتوفى سنة ٤٩٢هـ ابن موسى السبسبى المتوفى سنة ٤٥٦هـ ابن سليمان المتوفى سنة ٣٩٦هـ ابن حسن نزيل بغداد ونقيب أشرافها المتوفى بها سنة ٣٤٢هـ ابن عثمان المتوفى سنة ٢٩٩هـ ابن أبى القاسم بن حسن المتوفى سنة ٢٧٧هـ ابن على الأصغر المتوفى سنة ٢٦٤هـ ابن محمد الجواد المتوفى سنة ٢٢٥هـ نزيل البقيع من سندباد ابن على الرضا المتوفى سنة ٢٠٣هـ ابن موسى الكاظم المتوفى ببغداد سنة ١٨٣هـ ابن جعفر الصادق المتوفى بالمدينة سنة ١٤٨هـ ابن محمد الباقر المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٤هـ ابن زين الدين العابدين المتوفى سنة ٩٤هـ ابن الإمام الحسينى الشهيد بكربلاء فى ١٠ محرم سنة ٦١هـ ابن سيدنا على كرم الله وجهه .

* * *



قام بتعديل هذه الشجرة حسب الأصول الثابتة وإكمالها الأستاذ [illegible] عثمان القدوة فله الشكر (المحقق)

عدس[1]

لقب عائلة بغزة لكونه غلب لقباً لجدها الأعلى ومنها فخر الفضلاء والأئمة الصلحاء الشيخ عبد الله ابن الشيخ إبراهيم ابن الحاج إسماعيل عدس الإمام بجامع شهاب الدين أحمد بن عثمان[2] فى أواخر القرن الثانى عشر ومنها الشيخ أحمد ابن الحاج محمد موقف الساقية العدسية فى سنة ١٢٨٢هـ والمتوفى سنة ١٣٠٢هـ ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ إبراهيم عدس المذكور وكانت وفاته سنة ١٣٣٤هـ وخلف ابنه الحاج سعيد المتوفى سنة ١٣٣٧هـ والشيخ حسن ورأيت صورة نسب جدهم الولى العارف بالله القطب الربانى العالم العامل والمدرس الفاضل السيد الشيخ محمد عدس أمين السيد منصور الباز الأشهب وأنه ارتحل لقرية تبنين[3] بإقليم الشام وظهر منه الكرامات وله العقب والذرية وخلف السيد إبراهيم وأحمد ومصطفى وسليمان وحسن أما السيد إبراهيم وأحمد فارتحلوا من عند أبيهم إلى قرية اسمها باب اللد بإقليم الشام ولهما العقب والذرية وأما السيد مصطفى فارتحل إلى غزة وتزوج بنت الشيخ على الجمل وأعقب منها السيد حسن وإبراهيم ومحمد عدس أما محمد فأعقب السيد حسن وسليمان وسالم وعلى أبو عدس وراشد أبو عدس وله العقب والذرية ملقبون بأولاد عدس بغزة وأما أبوهم السيد محمد فعاش

(١) و"فى القاموس وشرحه" عدس يعدس من حد ضرب خدم وعدس فى الأرض ذهب وعدس المال رعاه رجل وعبد الله وعبد الرحمن ابنا عديس كزبير صحابيان وعداس كشداد اسم رجل، وبنو عدسة فى طيء وكلب أيضًا، وعدرس وعدرسه إذا صرعه ومنه العيدروس والعدرسة مثل العترسة الأخذ بالجفاء والشدة، وبه سمى الأحد عيدروسًا ، وبه لقب محيى الدين أبو عبد الله عبد الله بن أبى بكر بن عماد الدين أبى الغوث عبد الرحمن بن محمد ابن شيخ الشيوخ على ابن عبد الله علوى بن الغوث أبى عبد الله محمد مقدم التربة بتريم الجعفرى الحسينى وهو جد السادة آل العيدروس باليمن. (هـ. ط. ص ١٦٣).

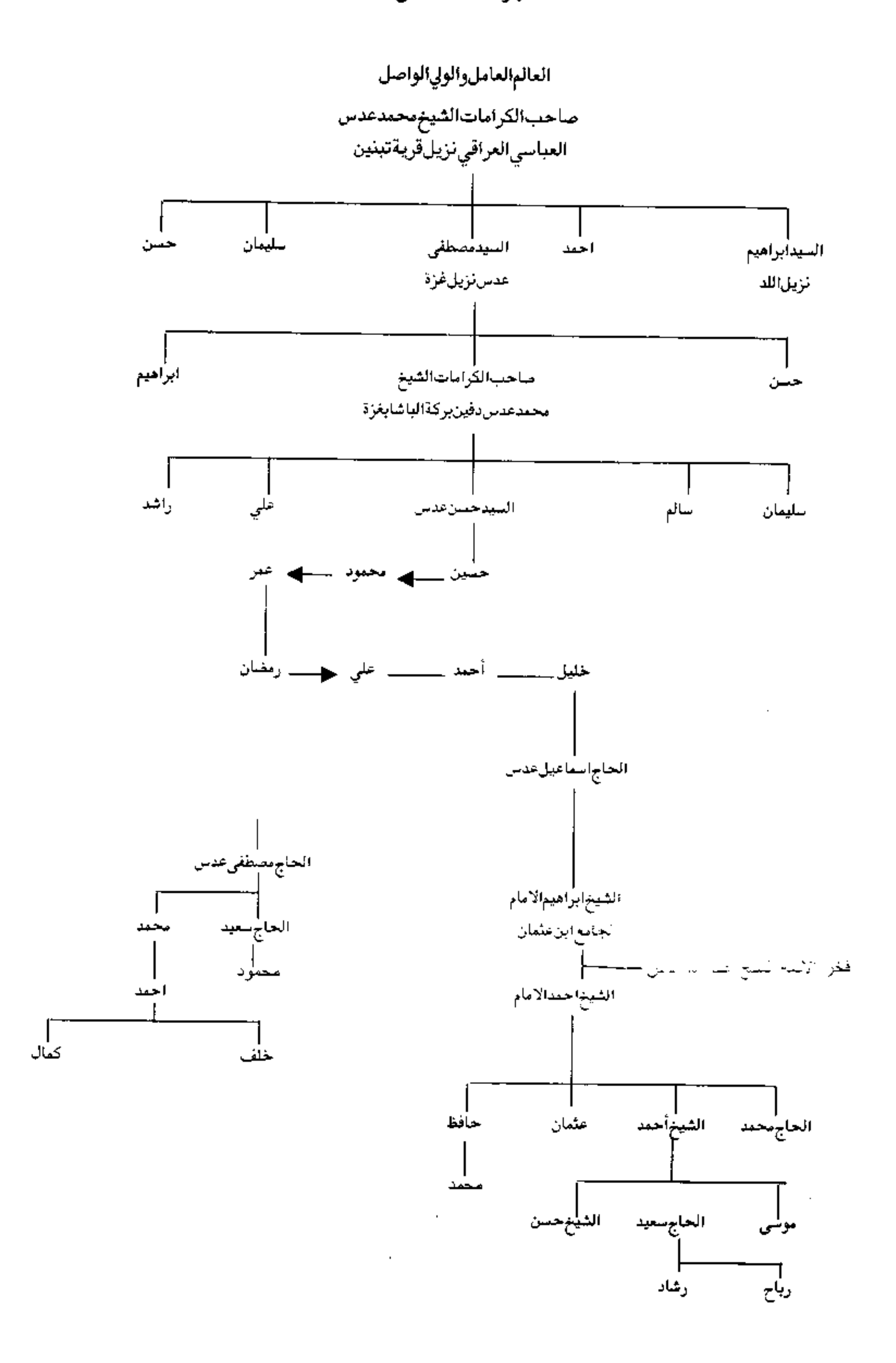
(٢) انظر: المساجد الأثرية (ص ٧٢ - ٧٤).

(٣) تبنين: "بلدة فى جبال بنى عامر المطلة على بلد بانياس بين دمشق وصور". انظر معجم البلدان لياقوت (جـ ١/ ص ١٦).

سبعين سنة وعاد لغزة وتوفى بها إلى رحمة الله تعالى ودفن ببركة الباشا بغزة وله كرامات لا تعد ولا تحصى وأما نسبه فهو الحسيب النسيب الشريف محمد أبو عدس بن مصطفى بن على بن سليمان بن يوسف المشهور ببغداد ابن طه المشهور بحمص ابن خليل بن قاسم بن على بن درويش بن محمد بن حسن ابن طاهر بن رضوان بن عبد الحق بن موسى بن سالم بن مصطفى بن محمود بن محمد ابن الشريف الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف . وذكر فيها السيد خليل بن أحمد بن على بن رمضان بن عمر ابن محمود بن حسين بن حسنى بن محمد عدس المذكور ولم يذكر تاريخ وجوده ولا تاريخ وفاته .

* * *

شجرة عائلة عدس



عاشور

لقبت باسم جدها عاشور وقد أتى من مصر وتوطن غزة وظهر منها فى أوائل القرن الثالث عشر التاجر المكرم الخواجا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عاشور ابن الحاج عثمان وجده لأمه أحمد خياره الذى كان قاضياً بغزة ولذلك تستحق ذريته بوقفه وقد تسلط عليه حاكم غزة ومتصرفها "محمد باشا أبو مرق" فرحل من غزة واحتمى بقلعة خان يونس ثم تغلب عليها وقبض عليه وسجنه وأراد أن يقتله فافتدى منه بسبعة الآف زلطة حتى أطلق سراحه وبذلك زالت ثروته وذهبت أملاكه وضاق عليه الأمر فرحل ثانياً إلى خان يونس وسكنها واتسعت عائلته بها ثم بعد قتل الباشا المذكور عاد لغزة وتوفى بها وأعقب فيها ولده أحمد وتوفى بها سنة ١٢٦٤هـ وخلف ابنه محمد والحاج حسن والحاج إبراهيم ، أما الثالث فتوفى سنة ١٢٩٠هـ وخلف ابنه العلامة الفاضل الشيخ خليل والفهامة الكامل الشيخ حامد وستأتى ترجمتهما[1] والدراكة صاحب المعارف والفضل واللطائف الشيخ عبد الرحيم وقد طلب العلم فى مبدأ أمره ورحل إلى مصر ثم عاد لغزة ولازم العلماء الأجلاء سيما الطبيب الخبير الحاذق الكبير أحمد أفندى مكى واستفاد منه وانتفع من معلوماته وتجاربه وقد لزم محله وصارت تفد إليه أصحابه وأخصائه ومن يعرفه من ذوى العلم والفضل ويمضى لياليه الطيبة فى المذاكرة الحسنة والأخبار المفيدة إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٣٤٢هـ. وأعقب ولده العالم الفاضل والأديب الصالح الكامل صاحبنا الوفى الشيخ إبراهيم وقد طلب العلم بغزة وأدركنا بالمجاورة بالجامع الأزهر وجد واجتهد

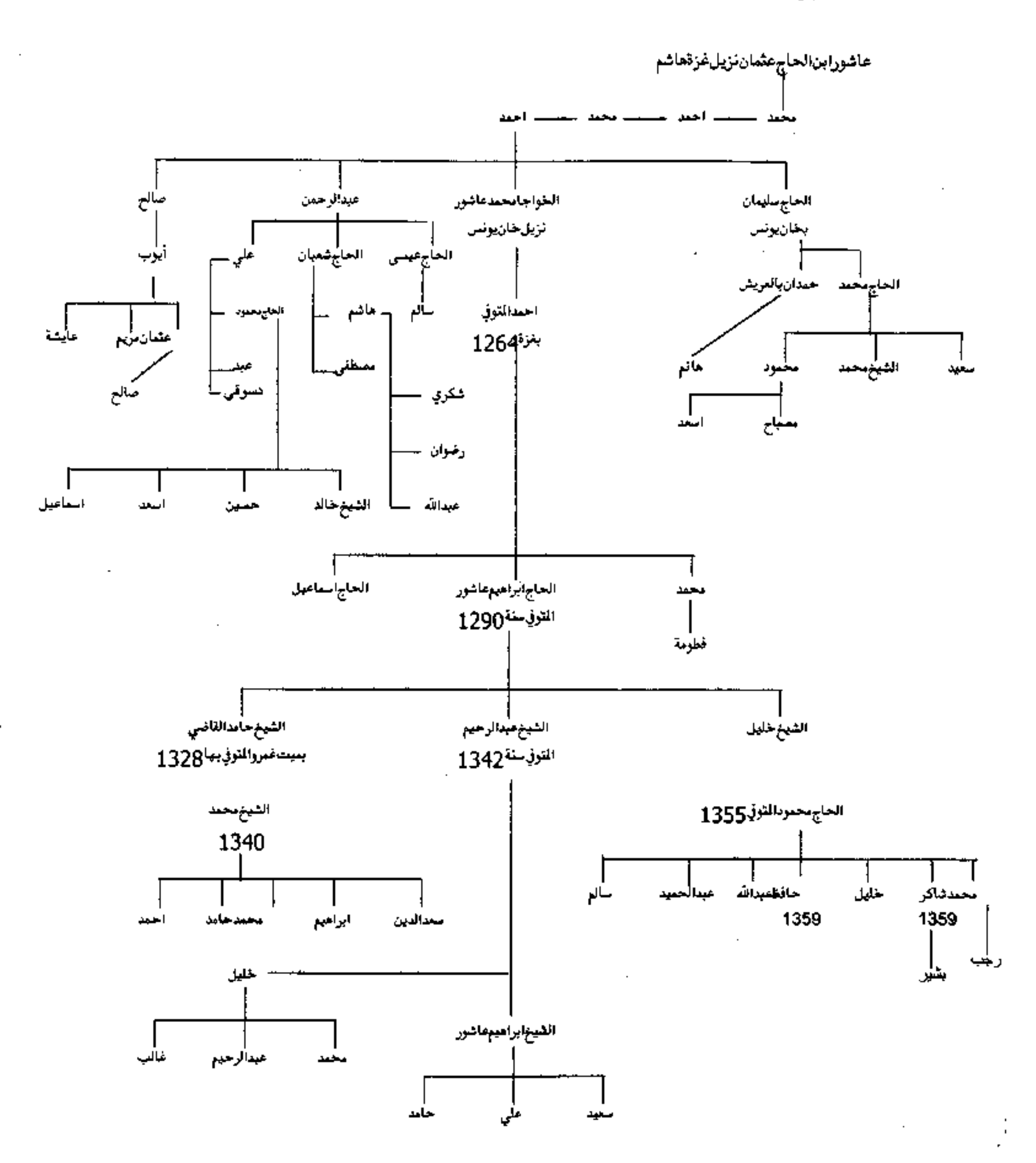
(١) انظر: إتحاف (جـ ٤/ ص ٣٣٥) قسم التراجم.

وحصل وما رأينا منه ما يشينه ولا تغير عن إخلاصه ووداه وقد عاد لغزة وتعين بعد الاحتلال أماماً وخطيباً ومدرساً بجامع كاتب الولايات[١] وتعين قبل ذلك بجامع الشمعة وصار مأذوناً بمحلة الزيتون ومعلماً لطلبة العلم بمدرسة السيد هاشم ثم تعين مأذوناً بمحلة الرمال أو غزة الجديدة وله نثر حسن وشعر جيد وعنده عفة وزهد واستقامة وثبات وطيب أخلاق .

* * *

(١) انظر: المساجد الأثرية (ص ١١٥ - ١١٦).

شجرة عائلة عاشور



عودة

لقبت باسم جدها السيد عودة الديمثاوى نسبة إلى خربة الدميتة وهى قرية قديمة كان يقال لها الدميثة بالثاء المثلثة ولعلها داثن المذكورة فى التواريخ وبسبب الحروب وتسلط عرب البادية عليها رحل أهلها منها وأضحت لا أثر لها غير سدرة بأرض بقرب محطة دير البلح يقال لها خربة الدميثة، وظهر منها فى أثناء القرن الثانى عشر السيد محمد ابن السيد عودة ابن السيد سليمان ابن السيد عودة المذكور وهو خلف ابنه السيد أحمد وكان تاجراً صالحاً ووجيهًا محترماً وتوفى بأواخر القرن الثالث عشر وخلف ابنه محمد وحسن ولكل ذرية وهى فرع من عائلة نصر الله المغير كما سيأتى فى حرف النون[1].

* * *

عماد

لقب عائلة قديمة بغزة كان لها وقف يعرف بوقف عماد بمحلة الزيتون لعبت فيه الأيدى حتى صار لا يعرف كما أن العائلة انقرضت رجالها ولم يبق فيها أحد وآخرها السيد يوسف عماد ينعت بالسيادة لأسلافه وبمحلة الدرج عائلة مصرية الأصل تلقب بعماد ليست منها وكم يختلط على الناس بتوافق الألقاب فتقع فى كبير الالتباس .

* * *

عميرة

قيل إن جدها من دمشق الشام أتى لغزة فاجتمع بالقطب العارف بالله الشيخ شعبان أبى القرون فأحبه ولازمه وعظم اعتقاده فيه لظهور كثير من

(١) انظر : (ص ٤١٥).

الكرامات إليه فتوطن غزة لأجله وجعله الشيخ خليفة له وأثنى عليه النابلسى فى رحلته ١١٠١هـ[١] وذكر فى السجلات الشرعية بهذا العنوان الشيخ أحمد ابن عميرة خليفة السادة الأحمدية بغزة سنة ١١٠٥هـ ويوجد الآن مقرى يقال له الشيخ إسماعيل بن محمود عميرة يجوز أن يكون منها .

* * *

عليان

لقب عائلة قديمة بغزة منها محمد بن أعليان وأخوه عبد الرحمن بن أعليان ذكرهما السخاوى فى الضوء اللامع[٢] كما سيأتى ويوجد عائلة مستقلة بمحلة الدرج لا يدرى أنها من بقاياها أم لا .

* * *

عليوه

لقب عائلة قليلة منها حسن بن محمد عليوه كان أوقف داره بعد انقراض ذريته على مسجد ولى الله الشيخ فرج فى حدود سنة ١٢٣٠هـ وقد انقرضت وسعيت فى استلام الدار وتعميرها وصارت تحت تصرف الوقف .

* * *

عز الدين

ذكر السخاوى عبد العزيز بن أحمد بن أحمد بن عز الدين الغزى ثم القاهرى وستأتى ترجمته منها الحاج بركات بن عز الدين وأحمد بن عز الدين وكانا فى سنة ١١٣٥هـ وقد انقرضت أو تغير لقبها حيث لا يعرف منها أحد.

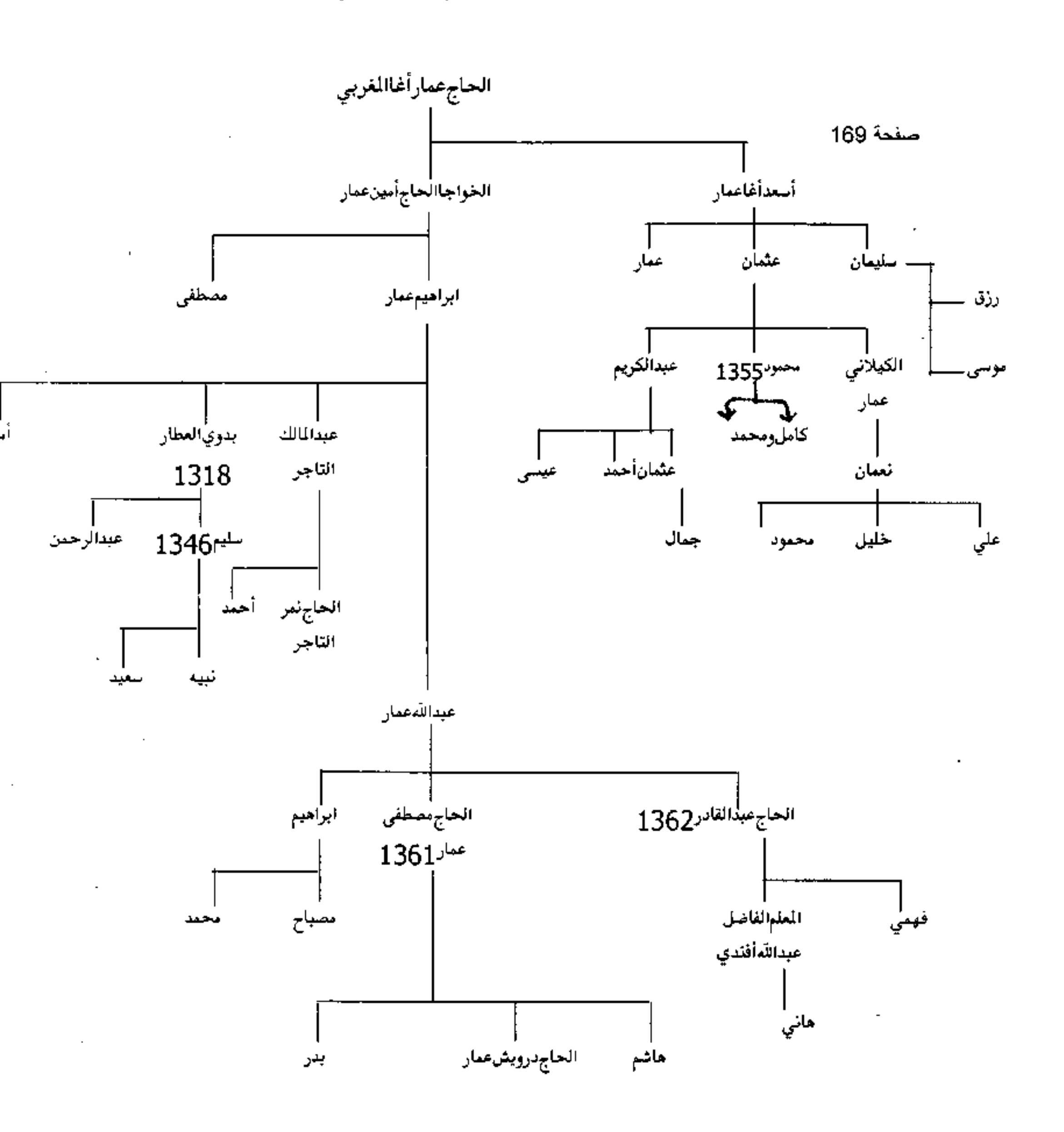
(١) انظر: الحقيقة والمجاز للنابلسى ص ١٦٤.
(٢) انظر: الضوء اللامع (جـ٤/ص ٩٣).

عمار

لقبت باسم جدها الحاج عمار المغربى وكانت صنعته تعمير الأسلحة ويقال له تفجكى نزل غزة فى أواخر القرن الثانى عشر واتسعت عائلته وظهرت ذريته وتقدمت فى التجارة وعظمت لها الثروة وتملكوا دوراً وعقاراً واشتروا معصرة الخوجه بسبعمائة زلطة وبقيت فى ملكهم إلى حدود سنة ١٢٤٠هـ ثم اشتراها منهم الخواجا الحاج محمد القهوجى بنحو اثنين وعشرين ألفاً ثم صارت فى ملك محررة وأخويه فى سنة ١٣١٩هـ بمبلغ سبعمائة جنيه فرنساوية وأخرجنا منها ثلاثة دور وبقيت على حالها وظهر منها الحاج أمين وأخوه أسعد أغا ابنا الحاج عمار أغا المغربى وتفرعت هذه العائلة منهما كما يعلم من هذه الشجرة.

* * *

شجرة عائلة عمار



على حسن

غلب عليها لقب الأفرنجى قيل لأن الأفرنج أسروا جدهم وبقى عندهم مدة أو لكونه كان يشبه الأفرنج لشقرته وبياض لونه وحمرة وجهه وخفة لحيته ظهر منها فى أواخر القرن الثالث عشر الشيخ على بن حسن بن على بن حسن وكان وجيهاً مقدماً ونبيهاً محترماً لازم دروس العلماء حتى نجب وظهرت براعته واشتهرت درايته فعين عضواً بمجلس الإدارة وتعين بدائرة النفوس وعلى الشون الذى كانت تجمعه الحكومة من الأعشار ثم فى سنة ١٢٨١هـ حصلت مفاسد بغزة فصدر أمر المتصرف بقيامه مع من قام من غزة فرحل بعياله إلى الرملة ومكث بها نحو سنة ثم عاد لغزة وحينما صار تسجيل الأراضى كتب على اسمه بعض موارس بمحلة الزيتون وقرية السوافير والجلدية وآلت لذريته من بعده وكان فطناً حاذقاً ذا رأى وتدبير وحسن إدارة وحج مرتين آخرهما سنة ١٢٩٠هـ وكانت وفاته ١٢٩٥هـ وقد جاوز الثمانين وخلف الحاج حسن والحاج عاشور وتوفى بأول محرم سنة ١٣٤٠هـ عن نحو ثمانين سنة وعبد الرحمن وعبد الحافظ ولكل ذرية والأول اشتغل بطلب فى مبدأ أمره ثم اشتغل بالتجارة ثم ترك وتعين عضواً بمجلس البلدية والأوقاف وتوفى سنة ١٣٢١هـ وخلف من الأولاد الفاضل الأديب الشيخ عبد الوهاب وقد أخذ فى طلب العلم بغزة سنة ١٢٩٥هـ وصار يسمع العلماء فى دروس العامة لتقوى ملكته ثم صار يقرأ بعض دروس وعظية وفقهية وكان يكثر التودد للعامة والتنازل لهم والتلطف معهم فاعتقدوا فيه ومالوا إليه وراج عندهم ثم تعين إماماً بالجامع الكبير سنة ١٣٣٠هـ وبقى على ذلك إلى أن توفى سنة ١٣٣٤هـ وله من الأولاد محمد وجميل وصبحى وأخوه محمد شعبان وتوفى سنة ١٣٥٨هـ وعبد النور وتعين عضواً بمجلس البلدية وكانت

وفاته فى ١٢جماد أول سنة ١٣٦١هـ. وبالجملة فهى عائلة قليلة الفروع ويوجد بالرملة عائلة قديمة أيوبية تلقب بلقبها لا يعرف بينهما قرابة غير المصاهرة التى حصلت بين العائلتين ورأيت فى مجموعة خطية أن السيد درويش الفرنجى توفى فى ١٣ ربيع أول سنة ١٢٧٣هـ وعلى بن الحاج حسن الأفرنجى توفى فى ٢٢رجب سنة ١٢٧٩هـ .

* * *

علاء الدين

ظهر منها فى القرن الحادى عشر العلامة عمر بن علاء الدين بن عبيد بن حسن بن عمر المعروف بابن علاء الدين مفتى الحنفية بغزة وستأتى ترجمة المحبى[1] له ولوالده ويوجد بالرملة عائلة تلقب بعلاء الدين اشتهر أنه جدها أتى من دمشق قاضياً وتوطن الرملة وظهر من ذريته علماء فضلاء وأعيان كبراء .

* * *

عايش

هى من الخليل وتلقب بعائلة طعمة وعائلة سعد فرع منها حدثت بغزة فى أوائل القرن الثالث عشر وتلقب بعائلة الشعار لصنعته وغلب عليها اسم جدها الشيخ عايش وهو أعقب أولاداً منهم محمد وأحمد والشيخ حسن والحاج مصطفى ولكل ذرية ومنها عايش أبو محمد المذكور والحاج هاشم ابن الحاج مصطفى المرحوم.

* * *

(١) انظر: خلاصة الأثر (جـ ٣/ ص ٢١٨ ـ ٢٢٠).

عجور

كتنور اسم صار لقباً لعائلات بالقدس وغزة وبعض قراها ومنها محمد بن على بن أحمد بن عجور المقدسى سمع على الحافظ ابن حجر مات بالقدس سنة ٨٩٤هـ ذكره فى "شرح القاموس" ومنها أحمد العجور وعلى بن عمر ابن على بن عمر بن محمد عجور مات فى أوائل القرن الرابع عشر وخلف عمر والحاج عبد القادر وهاشم وحسن ومحمد ولأكثرهم أولاد كثيرون منتشرون بغزة ويافا والسبع .

* * *

عويضة

تصغير عوض وتعرف باللحام ومنها الحاج مصطفى[١] ابن الحاج حسن عويضة وله من الأولاد عمر وتوفى بحياة والده والحاج صالح عويضة اللحام وتوفى فجأة بالرملة فى ١٤ ذى الحجة سنة ١٣٦٢هـ وله أولاد عم وهناك عائلة بالقدس تلقب بذلك أيضاً ولا قرابة بينهما .

* * *

العكلوك

كأنه لقب بذلك لسمنه[٢] وضخامته وظهر منها العلامة الفاضل والفهامة الكامل الشيخ عبد الله العكلوك وكانت وفاته فى بضع وثمانين ومائتين وألف وظهر منها بالثروة وامتد فى التجارة الحاج إسماعيل العكلوك وكان عنده جرأة

(١) ومنها المعلم إبراهيم بن عويضة من أولاد كحيل وكان فى أوائل القرن الثالث عشر (هـ. ط. ص١٧١) .

(٢) ومنها جمعة ابن الحاج أحمد العكلوك وكان موجوداً سنة ١١٩٣هـ (هـ. ط. ص١٧١) .

فى المداينات حتى عامل أهل القرى وأكثر من المرابحة إلى أن ذهبت ثروته وخلف ابنه سليمان وهو خلف الحاج إبراهيم وإخوته عبد السلام[1] والحاج عبد الحميد ومنها رضوان سليمان ويوسف وعرفات ابنا أسعد العكلوك وخلف ابنه عبد الله أبا رضوان ومحمد وكان يوجد لها أرض وزيتون بالمجدل وحمامة ونعليه وغزة .

* * *

العشى

يلقب بذلك من كانت صنعته طبخ الأطعمة ويسمى الطباخ ويقال إن جدها أتى من جهة بلاد الشام وكانت صنعته ذلك وسكن غزة وكثرت ذريته واشتهر لقبها بصنعته ولا يعرف لها لقب غير ذلك وظهر منها فى القرن الثالث عشر التاجر الصالح المحترم الحاج أحمد وأخوه الحاج محمد ابنا الحاج خليل العشى والأول خلف الحاج خليل والحاج حسين والحاج عثمان ولكل ذرية والثانى خلف الحاج يوسف وهو خلف الحاج محمد والحاج عبد القادر وعبد الله ولكل ذرية بغزة ويافا والسبع ومنها والحاج إبراهيم وأخوه الحاج على ابنا الحاج محمد ابنا الحاج خليل المذكور الأول ذرية ويوجد عائلة أخرى بمحلة الدرج تلقب بهذا اللقب ليست منها ولا قرابة بينهما غير الصهارة ومنها على أبو حسن وأخوه إسماعيل ابنا حسن ابن الحاج حمودة العشى والثانى أعقب مصطفى وسليمان وعبده اشتغلوا بعد الاحتلال بالتجارة وحازوا ثروة وأملاكاً لها قيمة[2].

* * *

(١) وتوفى بغزة سنة ١٣٥١ (هـ. ط. ١٧١) .

(٢) منها عيسى بن عبد الغنى بن حمودة وعمر بن أحمد بن حمودة وغنيم بن محمود وإبراهيم بن خليل حمودة (هـ. ط. ص١٧٢) .

عكيلة

عكل من باب ضرب ونصر جمعه عكل وعكل الخيل والإبل جمعها وساقها وعكل البعير شد يديه إلى عضديه بحبل وعكل فلاناً صرعه والمتاع نضد بعضه على بعض وعكل عليه الأمر التبس وعكل فيه جد والعوكل العظيم من الرمال وضرب من الأدم والأرنب والمرأة الحمقاء والعوكلة الرجل القصير الأفحج وعكل بالضم بلد وأبو قبيلة اسمه عوف بن عبد مناة من الرباب وكأنه لقب بذلك لغلظه أو لكونه من عكل العرب المشهورة وأتى بهاء السكت بدل ياء النسبة للخفة ومنها صالح بن عكيلة وكان موجوداً وله دار بالرملة فى سنة ١٠٨٠هـ ومنها خليل وإبراهيم ابنا الحاج يوسف عكيلة والثانى خلف حسين وله أولاد بيافا ومنها الشيخ محمد بن الشيخ محمد عكيلة، وهو خلف أولاده بغزة ودير البلح وهم حسن ومحمد وسلمان وسليم وعبد القادر وعبد الرازق والأول خلف خليل وحسين والثانى خلف عمر وإخوته والثالث خلف إبراهيم وإسماعيل ومحمد وعثمان وصالح ومحمود ويوسف والرابع خلف الحاج حامد والحاج خالد ومحمد ومصطفى والخامس خلف سليم ورجب ورمضان والسادس خلف شعبان ولكل ذرية منتشرة بغزة والسبع ويافا وكان منها فروع بدير البلح والمجدل ووجد منهم من اشتغل بالتجارة والصناعة والزراعة والخضرة والبوليس . ومنها الحاج سلمان ابن الحاج حمودة بن إسماعيل ابن الشيخ محمد عكيلة .

* * *

حرف الغين

الغرابيلى

نسبة إلى عمل الغرابيل جمع غربال ويقال الغرابلى نسبة إلى غربلة الحبوب وكانت من الحرف الضرورية الشائعة فى المدن وذلك لقب عائلة قديمة بغزة لا يعرف منها أحد ظهر منها فى القرن التاسع وأوائل العاشر العلامة شمس الدين محمد بن قاسم الغزى الشافعى المعروف بابن الغرابيلى شارح متن أبى شجاع وستأتى ترجمته[1].

* * *

الغصين[2]

بالضم تصغير غصن اسم لجدها قال فى "شرح القاموس" فى مادة غصن قال ابن دريد: وأحسب أن بنى غصين بطن قلت وهم اليوم بغزة وشرذمة بالرملة ومنهم الإمام المحدث الشيخ عبد القادر بن غصين الغزى الشافعى روى عنه أبو السعادات محمد بن عبد القادر الفاسى وقد انقرض الحديث الآن من بينهم أ.هـ وهو السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى نزيل مصر والمتوفى بها سنة ١٢٠٥هـ، وقال أيضاً: "وغصن الغصن يغصنه مده إليه وغصن الشيء أخذه أو قطعه وغصن فلاناً عن حاجته ثناه وكفه وذو

(١) انظر: إتحاف (جـ ٤/ص ٣٥).

(٢) من البيوت القديمة المعروفة بالحسب والنسب بيت الغصين وهم أقوام كرام فيهم الإمارة والرئاسة ولهم جد من الأولياء الكرام يقال له الشيخ عبد القادر نفعنا الله به وهو المدفون بزاويته المعروفة بمدرسة الغصين ولهم جدة من آل سيف الدين من مدينة اللد . (انظر : كشف النقاب : من ص٥١ - ٥٢) .

الغصن واد من حرة بنى سليم وقيل واد قريب من المدينة المنورة تصب فيه سيول الحرة وقيل هو واد من أودية العقيق وأبو الغصين دجين بن ثابت بن دجين وغصن بالضم وغصين كزبير اسمان" أ.هـ قال فى "كشف النقاب" : "ومنها من البيوت القديمة بيت الغصين المعروف بالحسب وهم أقوام كرام فيها الإمارة والرئاسة ولهم جد من الأولياء الكرام المدفون بزاويته المعروفة وجده من دار سيف الدين الحسينى من اللد وأثنى عليهم النابلسى وغيره"[١] أ.هـ وذكر المحبى فى ترجمة عبد السلام المرعشى أحد أعيان الجند بالشام ما أنشده فيه بعض الأدباء:

يا سائلى عن جلق ومن بها من الأنام
هاك الجواب عاجلاً عبد السلام والسلام

والبيتان للشيخ أحمد المقرى فى بنى الغصين كبراء غزة وسيأتى خبرهما أ.هـ[٢]، ولا غرابة فى سرقة الشعر وقد قال أيضاً بعض لصوص الأدب فى بعض أعيان جبلة :

يا سائلى عن جبلة ومن بها من الكرام
أجبته مرتجلاً طه أفندى والسلام

ويرحم الله أبا إسحق الغزى[٣] حيث يقول :

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب الدواعى والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا جميل يعشق
ومن العجائب أنه لا يشترى ويخان فيه مع الكساد ويسرق

وقد ظهر منها فى القرن العاشر والحادى عشر تجار فخام وأعيان كرام

(١) انظر : كشف النقاب ص٥١ - ٥٢ (مخطوط) .
(٢) انظر: خلاصة الأثر (جـ ٢/ ص ٤١٧).
(٣) انظر ترجمته فى: الإتحاف (جـ ٤/ ص ١٢) قسم التراجم.

وعلماء أتقياء ونبغاء وفضلاء منهم العلامة العارف بالله الشيخ عبد القادر ابن الحاج أحمد بن يحيى بن محمد بن إسماعيل بن شعبان المعروف بابن الغصين وأخوه الخواجا الرئيس محمد ابن الغصينى وترجمهما المحبى[1] فى تاريخه وسيأتى ذكرهما ومنهم العالم الفاضل والصالح الكامل الشيخ محمد ابن الشيخ عبد القادر المذكور وفخر الأئمة الشيخ على الحاج شعبان ابن الحاج على ابن الغصين وفخر الخطباء الشيخ حسن الغصين خطيب الجامع القديم ثم إمامه أيضاً وكان موجوداً بهما فى سنة ١٠٩٠هـ وهو ابن الحاج أحمد بن يحيى الغصينى ومنهم الشيخ محمد ابن الحاج أحمد المذكور وكان بها سنة ١٠٦٠هـ وأخوه الحاج عبد الله جربجى ومنهم الخواجا فخر التجار المعتبرين رئيس التجار بغزة الحاج عبد الرحمن ابن الحاج أحمد المذكور وابناه الخواجا عمر والخواجا يوسف صاحب ساقية الخواجا ومنهم الخواجا إبراهيم الغصين وكان له ثروة عظيمة وأملاك جسيمة بغزة والرملة حتى صار لذلك أكثر إقامته بها وهو ابن الشيخ محمد ابن الحاج أحمد الغصينى وأخوه حسين والشيخ محمد نور الله[2] وكان موجوداً هو وإخوته ووالده بالرملة فى سنة ١٠٣٠هـ ومنها المعلم سفر ابن الحاج محمد الغصين وكان موجوداً فى سنة ١٠٦٠هـ والشيخ على ابن الحاج شعبان الغصينى ابن الحاج على وظهر منها فى القرن الثانى عشر جماعة من العلماء والأعيان منهم العلامة شيخ الإسلام الشيخ محمد نور الله الغصينى والعلامة الفاضل الشيخ عبد الله الغصينى الحنفى وكان فى سنة ١١٦٤هـ والعلامة الشيخ خليل بن الشيخ محمد الغصين القاضى بغزة وكان موجوداً فى سنة ١١٦٤هـ والخواجا مصطفى والخواجا الحاج حسن والشيخ عثمان ابن الشيخ الصالح ابن الشيخ محمد الغصين وخلف ابنه حسن بيك "أميرالاى الإسباهية" بالرملة وتفرعت ذريته بها

(١) انظر: خلاصة الأثر (جـ ٣/ ص ٣٨٣).

(٢) وابن الخواجا سليمان والشيخ على والشيخ خليل. (هـ. ط. ص١٧٩).

وستأتى ترجمته وظهر منها فى القرن الثالث عشر الأمير عبدالله بيك ابن الشيخ تاج الدين ابن الشيخ عبد الرحيم الغصينى وكان أميرالاى الإسباهية بغزة وقد حاز رفعة عالية وثروة تامة وجمع أملاك أسلافه وعقارات عائلته وكانت داره شرقى ساقية الخواجا وغير معالم المدرسة ووسع صحنها وأزال البركة والشاذروان الذى كان بها وجدد أوقافها وزاد فيها وتوفى فى أوائل القرن المذكور وخلف ابنه الشيخ سعيد ومات غريقاً وهو خلف ابنه العالم العامل والصالح الكامل الشيخ مصطفى السعيد الغصينى وكان متجرداً عن الدنيا وانجذب فى آخر عمره وبقى مدة بحالة الجذب حتى توفى بأواخر القرن الثالث عشر ولم يعقب ومنها الخواجا الحاج حسن ابن الحاج عبد القادر[1] وأخوه الخواجا عبد الوهاب جلبى ومنها الحاج أحمد أغا ابن عبد القادر جلبى ابن الحاج حسن الغصينى وكان من الإسباهية بغزة ثم صار أميراً لأيها واستولى على ما حازه ابن عمه عبد الله بيك وعمر الدار الشرقية وسكنها وجمع ثروة عظيمة وتوفى سنة ١٢٥٩هـ ولم يعقب .

ومنها السيد خليل بن محمد بن يوسف الغصينى وأخوه عبد القادر ومنها المقرئ الحافظ الصالح الشيخ عبد الوهاب ابن الحاج عبد القادر بن محمد الغصينى وكان يحفظ القرآن الكريم بالقراءات السبع وتوفى فى أوائل القرن الثالث عشر وخلف ابنه السيد حسين وتزوج بالحجة عالمة بنت المرحوم السيد عبد القادر سيف الدين الحسين اللدى ورزق منها بأنجال كرام وتوفى فى أثناء القرن الثالث عشر وخلف ابنه السيد محمد وله ذرية والحاج مصطفى والسيد صالح الأخرص وكلاهما لم يعقب والسيد يوسف وقد ولد فى أوائل القرن الثالث عشر بدار أخى جده الشيخ عبد القادر الملاصقة لمسجد الشيخ محمد

(١) والعلامة الشيخ عبد الرحيم ابن الشيخ محمد الغصين والخواجا محمد ابن الخواجا سليمان بن محمد الغصين. (هـ. ط. ص١٧٩) .

المغربى بحارة بنى عامر ثم اشتغل بصنعة الاكتساب والحياكة وتعاطى أنواع التجارة وتزوج ببنت ابن عمه الحاجة صالحة بنت عبد الله بيك وكان على غاية من الصلاح والتقوى ثم عكف فى آخر عمره على العبادة وتلاوة القرآن ولزم بيته حتى توفاه الله تعالى فى ١٧ رجب سنة ١٣٠٠هـ عن نحو تسعين سنة ودفن بالمدرسة المنسوبة لأخى جده الشيخ عبد القادر الغصينى وأرخ وفاته الأديب الشاعر مصباح أفندى رمضان ونقش على قبره بقوله :

روض به غرست غصينى مكـارم
أبدى النـوى أثر القضـاء المنزل
هـو يوسف الثانى الذى من فقده
شقـت جيوب قميص حزن الأول
قـد لان فى رجـب الجمـاد لرزئه
والصبـح أصبـح كالربيـع الممحل
لمـا سرى نحـو البـقى متزودا
بتقـاه والنسـب الحسيـنى المعتلى
طافت عليـه الحـور والولدان فى
عـدن بكـأس مـن معيـن سلسل
قد حـاز فى هذى الدنا أرخ هدى
وحـوى بدار الخلد أكرم منزل
١٧ رجب سنة ١٣٠٠ ١٩ ٣٠ ٢٠٧ ٦٦٥ ٢٦١ ١٢٧

وخلف ابنه العلامة الشيخ عبدالله أفندى وستأتى ترجمته[١] وأولاده والشيخ إبراهيم وقد رحل مع أخيه المذكور إلى الجامع الأزهر وكان أكبر منه

(١) انظر إتحاف (جـ ٤/ص ٣١٠) قسم التراجم.

سناً وتفقه فى دينه ثم رجع معه واشتغل بأمور الدنيا وحج مع أخيه سنة ١٣٠٢هـ وكان صالحاً متواضعاً حسن السيرة وصافى السريرة ولزم بيته حتى توفاه الله بعد عصر يوم عيد الفطر سنة ١٣٢٣هـ وقد جاوز السبعين سنة وشيعت جنازته فى صباح اليوم الثانى ودفن بداخل أوضة بالمدرسة بعدما صلى عليه بالجامع الكبير العمرى وقرأ على جنازته ما قلته فى رثائه وهو :

تصبر فكأس الموت فى الناس دائر
وأمر الفنـا حتم له الكل صـائر
تصبر فمـا الدنيا يدوم بهـا البقا
ومـا المرء إلا زائـل أو مسـافر
فطـوبى لمـن وافى بتقـواه ربه
وبالبر والحسنى إلى الحـق عـابر
فأضحى بجنـات الكريـم منعماً
بتقـواه محمـود لمسعـاه شـاكر
كصنو العلا فرع الغصينى ومن غدا
على طـاعة الرحمـن دوماً يثابر
هو الشيخ إبراهيـم من بيت سؤدد
وفضـل علىّ فـائق وهـو زاهـر
إذا سألوا عن بيت مجـد ورفعـة
أشـاروا بأطراف له فهـو ظـاهر
بذا شهـد الســادات من زمن كما
به يشهـد الناس الكرام الأكـابر

وإن غـاب منهم سيـد أو مفضل
يكن خلفـه شهم علىّ وكـابر
فصبراً على هـذا الفقيـد فإنه
بمـا نـال من فضـل الكريم يفاخر
عليه رضـا الرحمـن مـا دام عفوه
وغيث من الغفران هـامٍ ومـاطر
ومـا قلت فى بدء الرثاء لماجـد
تصبر فكأس الموت فى الناس دائر

وخلف ولديه محمداً وموسى وأما أخوه الفاضل الفقيه والمقدم النبيه صاحبنا الودود الوفى الماجد الزكى الشيخ محمد فإنه طلب العلم فى مبدأ شبابه واشتغل بالتجارة وسافر إلى بلاد مصر ثم اشتغل بالزراعة وامتلاك الأراضى وكان مقصداً للواردين ومكرماً للوافدين وقد هاجر إلى قرية جولس ثم تمرض ببيارة لهم بالمجدل وكانت وفاته فى١١ من ذى القعدة سنة ١٣٣٥هـ ودفن بتربة وادى النمل بقرب مزار الشيخ محمد أبى مدراه فقلت راثياً له وقرأ عند ضريحه بحفلة يوم الأربعين وقد حضرت إليها من مقرئ وقتئذ بمدينة الرملة وهو:

حلت بنـا الأرزاء بغير ميعـاد
وتسربلـت أيامنـا بسـواد
أف على هـذا الزمـان لأنه
زمن الشقـاء مفتت الأكبـاد
زمن تغيـر صفـوه ونعيمـه
زمـن تبـدل قربه ببعـاد

يا ويح غزة قد تبدد شملها
والحزن ألبسها ثياب حداد
يا دهر ما هذا المصاب أما كفى
داعى الرحيل على الجميع ينادى
حتى فتكت وما إخالك فاتكاً
إلا بشيخ فى المكارم بادى
أعنى به المولى الغصين محمداً
من مد للخيرات منه أيادى
هو خيرة الكبراء والأعيان مَنْ
دانت له العلياء طبق مراد
قد كان فى نهج الفضائل راقياً
وكذاك فى طرق الشريعة هادى
من للمكارم والمروءة بعده
من للضيوف وسائر الوراد
من يرتضى أو يرتجى لحوائج
من يصطفى لمحبة ووداد
أواه من فقد الخيار لأنهم
نفدوا بذى الأيام أى نفاد
زانوا البلاد فأصبحت تبكى على
فقدانهم نجواتم ومبادى

لا سيما هذا الفقيد لسعيه
دوماً إلى الحسنى بغير تمادى
فعليه رحمة ربه ورضاؤه
ما عددت أوصافه بنوادى

وله من الأولاد السيد عبد القادر أبو صالح ومصطفى أبو درويش ومحمود أفندى والحاج يوسف وتوفيا فى حياته وأما أخوه السيد شهاب الدين فقد كان صالحاً وقوراً وتوفى ولم يكن له من الذرية غير ولده الفاضل الأديب الشيخ يوسف والحاج حسين أما الأول فتوفى فى ١٢صفر سنة ١٣٣١هـ شاباً وقلت مؤرخاً له ونقش على قبره:

ما فى الوجود على الديار مقيم
والكل من بعد الحياة رميم
فاقرأ السلام على الفقيد فإنه
بجوار مولاه الكريم مقيم
فرع الغصينى وللحسينىّ انتمى
فضل لمحتده الكريم قديم
وبه بداسر إلى أسلافه
فسما لذا خلق إليه كريم
ناداه رضوان الجنان فلم يكن
من بعد ذاك بذى الديار يقيم
ولذا أتت بشرى بتاريخ بها
حقت ليوسف جنة ونعيم

ثم توفى والده فى سنة ١٣٤٨هـ فقلت مؤرخاً لوفاته ونقش على ضريحه:

قبر به شيخ المبرة والتقى
زين الصلاح وخيرة الأبرار
أعنى شهاب الدين من بيت العلا
بيت الغصينى نسيج كل فخار
وله من النسب الحسينى نسبة
تسمو بعين أماجد أخيار
زهد الدنا واختار جيرة ربه
فى جنة الرضوان ذات قرار
حيته أملاك الإله فأرخوا
حبى الخلود فنعم عقبى الدار

وأما أخوه الخامس الحاج عبدالله فقد كان أصغر إخوته وكان صاحب همة وإقدام وجرأة ومروءة حسن المحادثة والمفاكهة طيب الأخلاق والمعاشرة وقد كانت وفاته بغزة قبل المهاجرة سنة ١٣٣٥هـ عن نحو سبعين سنة وخلف من الأولاد ثلاثة الفاضل الشيخ حسن والسيد عبد الوهاب ومحمد الأخرس ولكل من الأولين ذرية .

وبالجملة فهى عائلة طيبة عريقة فى العلم والتجارة والوجاهة والفضل والنبل والنباهة وقد أثنى عليهم العلامة الشيخ عبد الغنى النابلسى حينما أتى لغزة فى سنة ١١٠١هـ وذكره فى رحلته فقال:

بلابلنا بمدح بنى الغصينى
سواجع فى الرياض على الغصينى

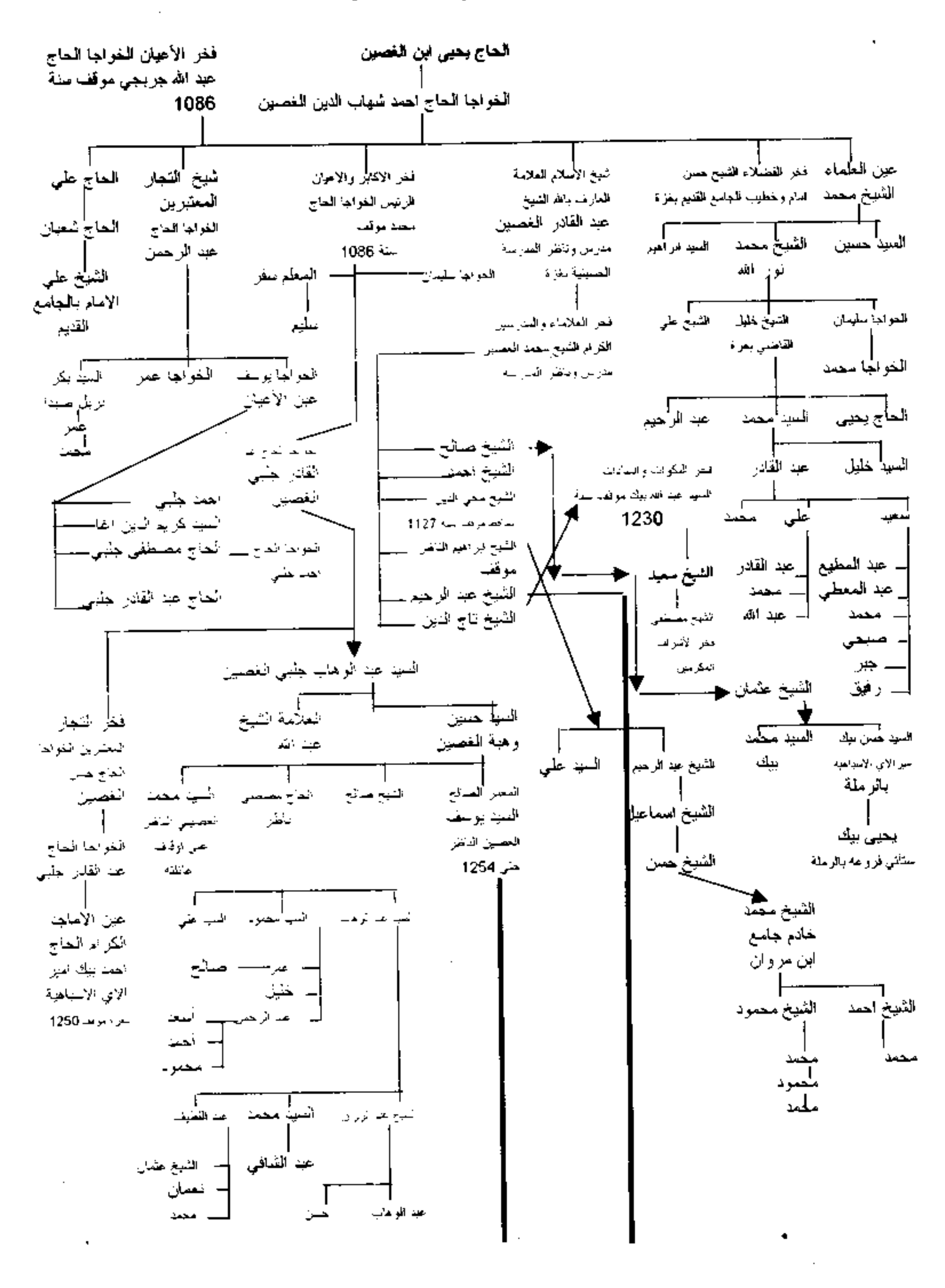
ونشـأتنـــا برؤيـة خيـر قـوم
لهم فضــل كــآل بنى الحسينى
هم القوم الأكـــابر أهـل مجـد
وأهـل شهامــــة من غيـر منى
عيـون الأكرميـن ذوى المعـــالى
ومن كشفـــوا لفـاعل كـل غنى
بهـم يسمـــو لهـم رأس وعيـن
على من كــان ذا رأس وعيـنى
لهم شرف بغـزة قـــد تسـامى
وذلك شـــائع بالمشرقيـــن
وقـــد زادت منـاقبهم وفاقــت
بسـر الوالـدين الأكرميـــن
بعبـد القــادر المشهـــور طابو
وأجــــــداد كرام الجانبيـــن
وفضـــل محمـــد لا زال فيهـم
بوالــده يفـــوق النيريـن
وباقى القـــوم فى أفـــلاك عز
طـــوالع لا تشـــان ولا بشينى
سـلالة أوليـــاء اللـــــه عـزوا
وقــــد نظمـوا كعقــد من لجين

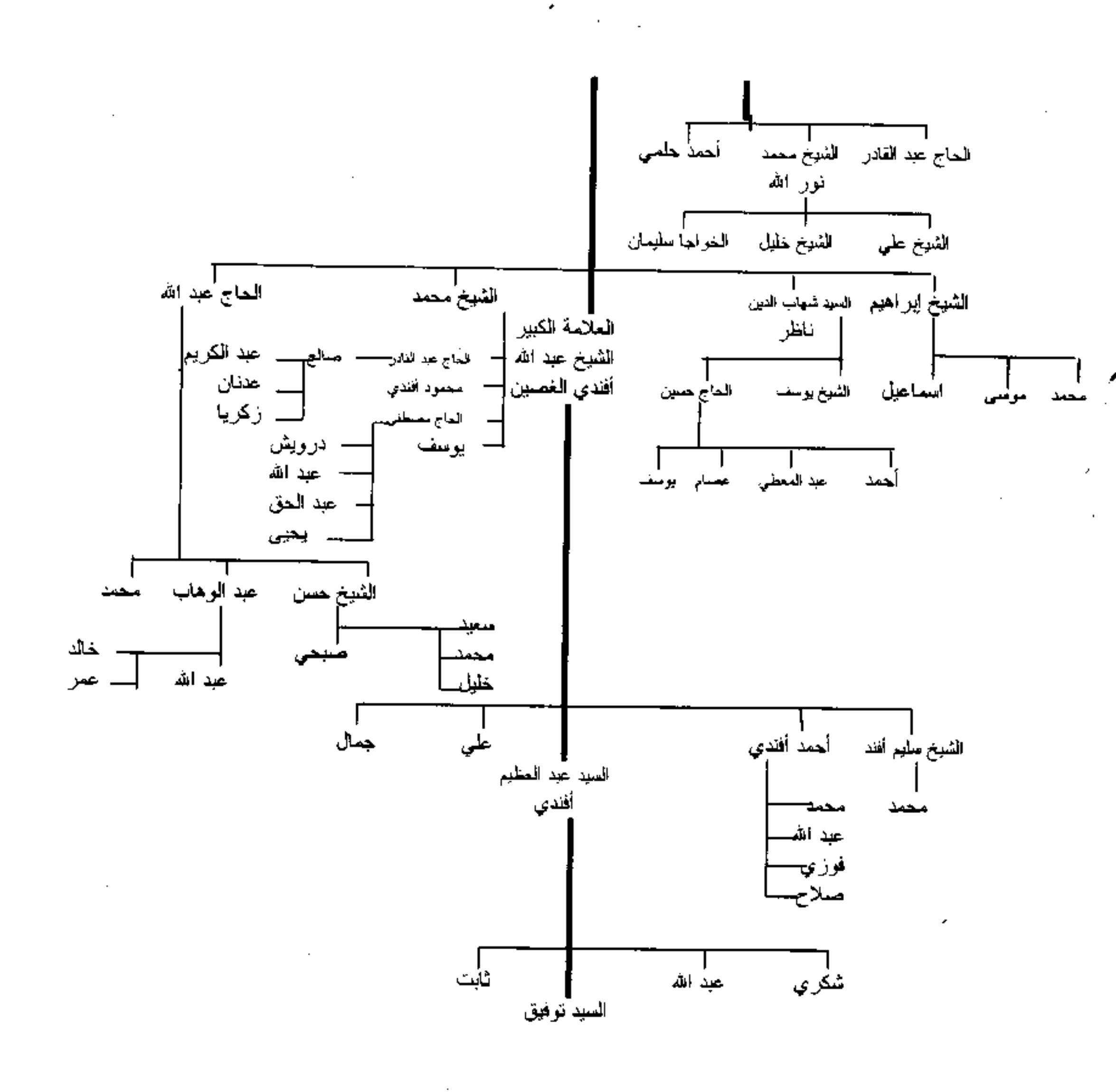
فـلا زالـت تحيـاتى إليهـم
رواجـع بينهـم أبـدأ وبيـنى
على طول المدى مـا لاح صبح
وبث ضيـاءه فى الخـافقـين
ومـا هـب النسيم مـن الروابى
فعطـرنـا بطيـب الواديين

ولها أعمال مجيدة وأوقاف جسيمة عن فخر الأكابر والأعيان الخواجا الحاج عبد الله، وفخر التجار الخواجا الحاج محمد الآتية ترجمته سنة ١٠٦٠هـ، وفخر الحق المكرمين الشيخ محيى الدين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالقادر سنة ١١٢٧هـ وفخر السادات والبيكوات المكرمين السيد عبد الله بيك أميرلاى أسباهية غزة سنة ١٢٢٠هـ وعين الأماجد الكرام الحاج أحمد بيك الغصين سنة ١٢٥٠هـ والشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد الغصين وغير من ذكر .

* * *

شجرة عائلة الغصين





الحاج عبد القادر
الشيخ محمد نور الله
أحمد حلمي
الشيخ علي
الشيخ خليل
الخواجا سليمان
الشيخ إبراهيم
السيد شهاب الدين ناظر
العلامة الكبير الشيخ عبد الله أفندي الغصين
الشيخ محمد
الحاج عبد الله
اسماعيل
موسى
محمد
الشيخ يوسف
الحاج حسين
أحمد
عبد المعطي
عصام
يوسف
الحاج عبد القادر
محمود افندي
الحاج مصطفى
يوسف
صالح
عبد الكريم
عدنان
زكريا
درويش
عبد الله
عبد الحق
يحيى
الشيخ حسن
عبد الوهاب
محمد
صبحي
سعيد
محمد
خليل
عبد الله
خالد
عمر
الشيخ سليم أفند
أحمد أفندي
السيد عبد العظيم أفندي
علي
جمال
محمد
محمد
عبد الله
فوزي
صلاح
شكري
عبد الله
السيد توفيق
ثابت

غربية

نسبة جماعة أو أنثى إلى الغرب مثل شامية ومصرية وهو لقب عائلة من بلاد الغرب نزلت[1] غزة فى القرن الثانى عشر وظهر منها فى أوائل القرن الثالث عشر فخر التجار المعتبرين الخواجا الحاج محمد ابن الحاج إسماعيل ابن الحاج إبراهيم ابن الحاج عبد القادر غربية المغربى وقد رحل من غزة بسبب كثرة الظلم والفساد وتسلط الحكام والأعراب وسكن الخليل وتوفى بها وخلف بغزة الخواجا الحاج حسن وقام فى التجارة مقام والده ورحل إلى مصر فى أول أمره وأقام بها مدة يشتغل فى التجارة والكتابة بمخزن الحاج محمد حتحت ثم لغزة فى أثناء القرن الثالث عشر واشتهر أمره وحسنت سيرته وعرف بالصلاح وتزوج من عائلة سيف الدين الحسينى اللدى وغيرها واتسعت عائلته وكثرت ذريته وتوفى سنة ١٢٦٠هـ وخلف أولاداً كثيرة منهم السيد على وتوفى سنة ١٢٦٢هـ وخلف ابنه الحاج إبراهيم وهو خلف ابنه الحاج حسن وهو خلف إبراهيم والعالم الفاضل الشيخ عبد الرؤوف وهو من إخواننا فى الطلب ولد سنة ١٢٩٩هـ، وأخذ فى طلب العلم بغزة سنة ١٣١٥هـ ثم رحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٣١٧هـ ومكث به نحو سنتين ثم عاد لغزة وتعين إماماً ومدرساً بمسجد ولى اللد الشيخ محمد المغربى بحارته حارة بنى عامر وصار متولياً على وقفه إلى أن هاجر إلى اللد بسبب الحرب العامة وبقى بها مدة ثم عاد لغزة فى سنة ١٢٥٨هـ وتعين بالمسجد المذكور كما كان أولاً وباشر تعليم الأولاد بمكتب الشيخ فرج وتعين مأذوناً ببعض قرى غزة وهو حسن العشرة طيب الأخلاق والمعاشرة والصحبة عنده وفاء وصبر وحشمة وقناعة وعفة لا يرى منه ما يشينه. ومنهم شمس الدين وتوفى

(١) قيل اسمها فلمنكه من المغرب الجوانى. (هـ. ط. ص١٨٤).

بمصر وبدوى والسيد مصطفى المتوفى سنة ١٢٥٠هـ ولكل ذرية ومنها فروع بيافا ونابلس واللد والخليل والسبع وكانت لها ثروة عظيمة وأملاك وعقارات كثيرة فجار عليها الزمان وأصبحت فى خبر كان وبالجملة فهى عائلة طيبة من الأسر الكريمة والبيوت المحترمة التى أخذت مركزاً فى القرن الماضى بغزة وهذه شجرتها:

* * *

شجرة عائلة غربية

الحاج عبدالقادر غربية المغربي
الحاج ابراهيم غربية
الحاج اسماعيل غربية
الخواجا الحاج محمد المتوفي بالخليل
الخواجا الحاج حسن المتوفي سنة 1260

السيد مصطفى غربية المتوفي سنة 1250
شمس الدين المتوفي بمصر
السيد علي المتوفي بغزة 1262
بدوي

الحاج خليل
محمود
عبدالقادر

عمر
الحاج حافظ
رشدي
الحاج محمد
حسني
بدر
ابراهيم
يعقوب
غازي

طاهر
عارف
سعيد
مصطفى
حولت
ابراهيم
احمد
محمود
سالم
طاهر
عبدالكريم

يوسف
اسماعيل
سعدالدين
عزالدين
عبدالقادر
احمد

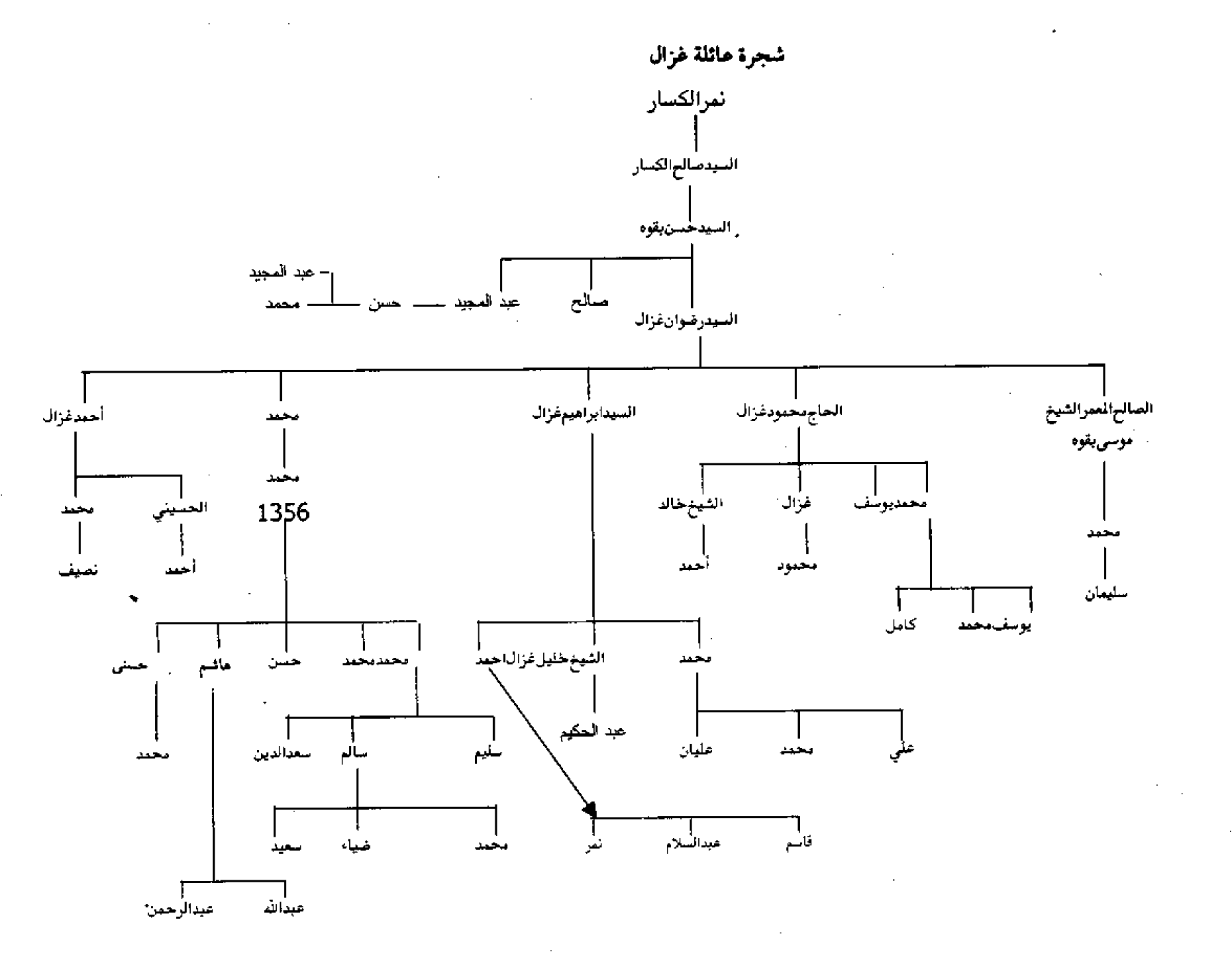
الحاج ابراهيم غربية
محمد
طالب
هشام
نمر
حمدي
محمد
عبد السلام
الحاج حسن
1336
الشيخ عبد الرؤوف
يحيى
حسن
عدنان
ابراهيم 1335
محمد
حسني
خليل
عوني
فتحي
زكي
كمال
ابراهيم
جواد
سحبان

حمد
بدوي
محمد

غزال

هى من العائلات القديمة بمحلة التفاح بغزة وهى فرع من عائلة الكسار كعائلة بقوه لقبت بالكسار لكسره الأرض فى الحراثة أو لكسر الذهب واتخاذه حلياً وتلقب بذلك لهذا عائلة مسيحية بيافا وبقوه لأخذ إخوته أو قرابته وتركه وإن كانت الأسماء لا تعلل وغلب عليها لقب غزال لكون بعضها لقب بذلك وظهر منها فى القرن الحادى عشر السيد على ابن السيد أبى الفضل الكسار وفى القرن الثانى عشر السيد حسن ابن السيد صالح ابن السيد نمر الكسار وهو خلف ابنه السيد رضوان عرف بغزال ورضوان خلف ابنه الفاضل الصالح المعمر الشيخ موسى بقوه المتوفى سنة ١٣٢٠هـ ومحمد وأحمد وإبراهيم والحاج محمود ولكل ذرية ولها أملاك وكروم بمحلة التفاح وبعض أوقاف ذرية ومنها العالم الفاضل الشيخ خليل بن إبراهيم بن رضوان غزال بن حسن بقوه ابن صالح بن نمر الكسار وقد طلب العلم بغزة ورحل إلى الأزهر وأقام به نحو ثلاث سنين ثم عاد لغزة سنة ١٣٢٠هـ وقرأ الدرس الخاص ودرس بجامع الأيبكى وظهر فضله وتحصيله وتعين فى سنة ١٣٢٥هـ إماماً ومدرساً بمسجد السدرة بمحلته وتولى نظارة وقفه وبالجملة فكان من الفضلاء الأخيار يظهر عليه الصلاح والانكسار ويغلب عليه الخضوع والسكون وقد كانت وفاته سنة ١٣٣٦هـ عن نحو أربعين سنة وهذه أصولها وفروعها.

* * *


شجرة عائلة غزال
نمرالكسار
السيدصالح الكسار
السيدحسن بقوه
صالح
عبد المجيد
حسن
عبد المجيد
محمد
السيدرضوان غزال
الصالح المعمرالشيخ موسى بقوه
محمد
سليمان
الحاج محمودغزال
محمديوسف
غزال
الشيخ خالد
محمود
أحمد
كامل
يوسف محمد
السيدابراهيم غزال
محمد
الشيخ خليل غزال
احمد
عبد الحكيم
عليان
محمد
علي
نمر
عبدالسلام
قاسم
محمد
محمد
1356
محمدمحمد
حسن
هاشم
حسنى
سليم
سالم
سعدالدين
محمد
ضياء
سعيد
محمد
عبدالله
عبدالرحمن
أحمدغزال
الحسيني
محمد
أحمد
نصيف

الغزالى

بالتخفيف نسبة إلى غزالة من قرى طوس وبالتشديد نسبة إلى الغزّال على عادة العجم فإنهم ينسبون إلى القصار والعطار مع كون اللفظ نسبة وقد يأتى نسبة إلى الغزال وإلى من اسمه الغزال أو الغزالى وهو لقب عائلة بمحلة الدرج بغزة منها الحاج خليل بن إبراهيم بن محمد الغزالى. وتوفى بأول القرن الرابع عشر وأعقب ولده محمد الحنفى وعبد القادر ......[1] وأحمد وأخرى بمحلة الزيتون يقال لا قرابة بينهما وظهر منها فى القرن الثالث عشر التاجر المشهور صالح بن الحاج أسعد بن أحمد الغزالى وتملك عقارات منها معصرة ذمو التى بمحلة الشجاعية وتوفى بأواخر القرن المذكور وخلف أولاده محمداً وتوفى سنة ١٣٤٨هـ واشحاته وتوفى سنة ١٣٣٩هـ ويوسف وتوفى سنة ١٣٣٤هـ والأول خلف صالح المتوفى سنة ١٣٣٤هـ وهاشم وتوفى بالسنة المذكورة ورمضان وتوفى سنة ١٣٣٩هـ وشعبان وتوفى سنة ١٣٣٦هـ وعثمان وأحمد وحسين والثانى خلف الشيخ خليل ونظمى وفلاح وعمر والثالث خلف إسحق ومنير وجميل وبشير ومنها حسين بن عبد الله بن حسين الغزالى وعمه الحاج أسعد الغزالى الفوال والتاجر الحاج حافظ بن حسين ابن الحاج أسعد المتوفى سنة ١٣٣٦هـ وخلف ابنه محمداً وتوفى بعد والده ومنها على بن حسن بن حسين بن أسعد المذكور .

* * *

(١) شطب وكشط فى الأصل أدى إلى عدم وضوح الكلمة.

الغلاييني

نسبة إلى الغلايين جمع غليون ما يشرب به التتن نسب إليها لعمله لها أو بيعها وأصلها من الشام من محلة الميدان وكانت تلقب بعائلة الحرش وأول من جاء منها بغزة فى أوائل القرن الثالث عشر الحاج حسن ابن الحاج عمر الشامى واشتهر بالغلاينى لكونه كان يبيع الغلايين التى ترد إليه من الشام وهو خلف ابنه الحاج سالم وهو خلف ابنه التاجر الوجيه الحاج خليل المتوفى سنة ١٣٣٦هـ ومحمداً ومنها الحاج سيد بن درويش ابن الحاج عمر الغلاييني وخلف ابنه درويش وهاشم والحاج محمد المتوفى سنة ١٣٦٠هـ ومنها التاجر الصالح الكبير المحترم الشيخ على ابن الحاج عمر واشتغل بالتجارة ومعاملة الفلاحين وتدوير المعاصر حتى اشترى معصرة المشعلجى بمحلة الزيتون وطالت مدته ونمت ثروته وتفرعت عائلته وكان متفقهاً يحب العلم والاستفادة ويكثر من مجالسة العلماء ولا زال على ذلك إلى أن توفى سنة ١٣١٢هـ وخلف التاجر الوجيه المقدم الحاج عثمان والحاج عبد الرحمن، وكان على جانب كبير من التوفيق وحسن الخط وخدمهما السعد ونمت ثروتها وتملكا أملاكاً واسعة وعمروا دوراً لها قيمة، وتعين الأول عضواً بمجلس الإدارة والبداية، واختص بدائرة الاستنطاق وكان لذلك دخل كبير فى تقوية تجارته وحفظ ديونه وكثرة معاملته وأملاكه، ولا زال فى تقدم وظهور إلى أن توفاه الله تعالى فى سنة ١٣٢هـ وقد ناهز الثمانين، وكان له وصية كبيرة أنفقت بعد وفاته فى طرق المبرات والصدقات وخلف أنجالاً لم يقم واحد منهم مقامه وأما الحاج عبد الرحمن فإنه كان يميل إلى الصلاح والسكون وتعين عضواً بمجلس البلدية والأوقاف وكانت عنايته بمصالحه وتجارته وكانت له صدقات خفية ويحب العلم والعلماء ويكثر فى مجالستهم والتودد إليهم حتى أوقف كتباً

كثيرة بالجامع العمرى الكبير وأوصى قبيل وفاته بثلثمائة جنيه تصرف فى سبل الخيرات وطرق المبرات ونفذ ذلك كما أوصى وكانت وفاته سنة ١٣١٦هـ عن نحو سبعين سنة وخلف ابنه الفاضل الفقيه والذكى النبيه الشيخ أنيس البصير بقلبه وقد اشتغل بطلب العلم حتى أدرك قسطاً وافراً ولا زال يكثر من المراجعة والمذاكرة والمباحثة ويحب الوقوف على الدقائق والنوادر وله أخلاق حسنة وأعمال صالحة ومساع مشكورة وحج وتزوج بغير واحدة وتوفى سنة ١٣٣٦هـ وخلف ابنه الصالح المهذب الحاج محمود البطل ويعقوب وهذه أصولها وفروعها مع تاريخ وفياتها .

* * *

شجرة عائلة الغلايينى

- الحاج عمر الغلاييني الشامي
  - الشيخ علي
    - الحاج عثمان الغلاييني سنة 1320
      - سليم
      - صالح 1357
      - الحاج خليل 1348
      - أحمد 1340
        - اسماعيل
        - جلال
        - كمال
        - عثمان
      - محمد 1354
        - شاكر
      - شكري
        - خميس الدكتور
    - الحاج عبد الرحمن الغلاييني سنة 1316
      - الشيخ أنيس سنة 1336
        - الحاج محمود البطل 1361
          - محمد
        - يعقوب
  - الحاج حسن الغلاييني
    - الحاج سالم الغلاييني
      - محمد سالم سنة 1334
        - عثمان 1359
        - رشيد
          - محمد
        - سالم نعمان
      - الحاج خليل سالم الغلاييني سنة 1336
        - عبد الله
        - شاهين
        - ابراهيم
        - سعيد
  - درويش
    - الحاج سيد
      - الحاج محمد سنة 1360
      - درويش
        - عودة
      - هاشم
        - صلاح 1356
        - سعيد

الغوطى

نسبة إلى الغوطة قال فى "القاموس وشرحه"[١]: والغوطة بالضم مدينة دمشق أو كورتها وهى إحدى جنان الدنيا الأربع والثانية ابلة البصرة والثالثة شعب بوان والرابعة سغد سمرقند وفى الحديث أن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق وهى لقب عائلة خاملة قليلة لم يبق غير فرد جاء جدها منها فنسب إليه .

* * *

الغندور

لقب عائلة قليلة الفروع لقب جدها بذلك لتأنقه وحسن هيئته قال الزبيدى والغندور كزنبور الغلام الناعم الحسن الشباب والعامة تفتحه وفى بيروت عائلة تلقب بذلك اشتهر بالتجارة منها مصباح أفندى الغندور وكانت ترد البضائع المتنوعة من أوروبا مطبوعة باسمه.

* * *

الغزى

لقب عائلة بدمشق متى أطلق ينصرف إلى عائلة الشهاب أحمد الغزى العامرى وتوجد عائلة أخرى اشتهرت فى أواخر القرن الثالث عشر منها إسماعيل الغزى قائمقام الجامع الشريف الأموى سنة ١٢٨٨هـ وحفيده إسماعيل ابن السيد محمد رضا بن إسماعيل الغزى وكان فى سنة ١٢٩٨هـ وله ذرية منهم المرحوم فوزى بيك الغزى. وبنابلس عائلة أيضاً يقال إنها من عائلة معتوق الفتيانى الغزى وبمكة المكرمة أيضاً ورأيت منها الشيخ إبراهيم بن أحمد الغزى وهو شاعر الملك عبد العزيز آل سعود وأخبرنى أن جده من غزة وتوطن مكة من بعد الحروب الصليبية ولا يعرف لقبه الأصلى .

(١) انظر: تاج العروس (جـ ٥/ص ١٩٤).

حرف الفاء

فاخرة

اسم جارية سوداء غلب لقباً على عائلة بمحلة الشجاعية منها الشيخ إبراهيم ابن فاخرة وخلف ولده الشيخ عبد الله والعلامة الفاضل الشيخ محمد فاخر الحنفى وستأتى ترجمته[١].

* * *

فارس

لقب عائلة من المغاربة الهوارة منها محمد أبو فارس بن فارس وخلف ولده خالداً ومحمداً ولكل ذرية .

* * *

فتوح

لقب عائلة مستقلة منها الشيخ أحمد ابن الخليفة الصالح الشيخ فتوح ابن الحاج محمد مراد وكان ينتمى إلى الطرق الصوفية وتوفى فى أوائل القرن الثالث عشر وخلف ابنه المذكور وغيره .

* * *

(١) انظر إتحاف (جـ ٤/ ص ٤١٢) قسم التراجم.

فرح

لقب عائلة مسيحية كبيرة بغزة مشهورة بالتجارة والثروة وظهر منها رجال توظفوا بدوائر الحكومة ويقال إنها من النصارى العرب الذين جاء عليهم الإسلام وبقوا على مذهبهم وكثير منهم توطنوا سوريا ولبنان وبلاد فلسطين بعد الحروب الصليبية وكانت الدولة العثمانية تراعى حقوقهم وتعاملهم بالعدل والإحسان وتعطيهم زيادة عن استحقاقهم فى الوظائف ونبغ منهم كتاب وتجار وصناع .

* * *

فروخ

لقب جدها بذلك لكثرة نسله ولقبه الأصلى كنعان وهو من عرب السماعنة بمصر وكانوا من الهوارة والجند الخيالة جاء منها لغزة محمد فروخ وخلف ولده الحاج سيد وهو خلف ابنه حسن والقارئ الحافظ الشيخ سعيد فروخ ولا يعرف منها غيره .

* * *

فزع

لقب عائلة هى فرع من عائلة حلاوة كما تقدم ولا يوجد منها غير أفراد قليلة.

* * *

فلفل

لقب عائلة جدها من عسكر مصطفى بيك البشناق وظهر منها الحاج محمد فلفل ابن حسنين الهنداوى وخلف أولاداً استخدموا بسلك الجندرمة منهم الشهم أحمد أغا وحسن وعامر وحافظ وإبراهيم والمجذوب المعتقد الشيخ مصطفى وتوفى سنة ١٣٥٦هـ وصار له جنازة حافلة ولكل ذرية والأول أعقب ولده الفاضل الأديب والذكى النجيب جعفر أفندى فلفل وهو من المشهود لهم بالمعرفة والنباهة وتعين بدائرة البوليس مدة وهو يقوم بأعمال مجيدة وله أخلاق حميدة .

* * *

الفار

لقب عائلة فرع من عائلة الزبدة وتقدم ذكر البعض منها وهى فروع كثيرة وباللد ويافا عائلة تلقب بذلك.

* * *

الفران

لقب عائلة مصرية لها فروع بغزة والسبع وغيرها تشتغل بالأفران والبيع والصناعات ولم يوجد منها من يستحق الذكر.

* * *

الفيومى

لقب عائلة أصلها من الفيوم ببلاد مصر حدثت بغزة فى أثناء القرن الثالث عشر ظهر منها الحاج محمد الفيومى اشتهر بالبر والمعروف.

* * *

الفالوجى

لقب عائلة من قرية الفالوجة ظهر منها بغزة وتوطنها العلامة الشيخ عبدالوهاب الفالوجى وستأتى ترجمته ومنها الشيخ حمدان بن مصطفى الفالوجى وهو ابن ابن أخ الشيخ عبد الوهاب المذكور وتوطن غزة ثم يافا واشتغل بالتجارة وتوفق بها حتى صار منها أرباب الثروة وتزوج بنت السيد محمد زين الدين وأنجب أنجالاً أذكياء.

* * *

الفتيانى

نسبة إلى الفتيا لكون جدها تولى وظيفة الإفتاء بالقدس الشريف وهى عائلة كبيرة قديمة لها فروع بمكة ونابلس والقدس وغزة ظهر منها فى القرن الحادى عشر محمود بن صلاح الدين بن أبى المكارم عيسى الفتيانى القدسى من الفضلاء الأجلاء أخذ عن عمه العلامة الشيخ إبراهيم بن علاء الدين بن المكارم بن أحمد الفتيانى وتولى إمامة الصخرة واستمر إلى أن توفى سنة ١٠٤٣هـ ترجمه المحبى وقال وبيت الفتيانى بالقدس بيت علم وصلاح

(١) قاعدة مدينة الفيوم. انظر القاموس الجغرافى (جـ ٣/ ص ٩٨).
(٢) بمعنى الأرض الصالحة للزراعة. انظر: معجم بلدان فلسطين ص ٥٧٨.
(٣) انظر إتحاف (جـ ٤/ ص ٢٣٦) قسم التراجم.

وإبراهيم المذكور من أجلائهم المشهورين أخذ عن الرملى الكبير وكان إماماً بالصخرة الشريفة وله مؤلفات عديدة منها تذكرته المشهورة على الألسنة ا.هـ ويسمى بعض الفرع الذى نزل غزة بمعتوق الفتيانى وكان له وقف بغزة اشتهر به منه ساقية المعتوقية والبركة وكانت موقوفة على الرباط المنصورى من جهة الملك المنصور قلاوون وضبطتها دائرة المعارف بغزة فى حدود سنة ١٣٠٠هـ وآخرهم بها كما رأيته فى صورة النسب التى وصلت لى من بعضهم السيد خليل ابن السيد أسعد ابن السيد محمد معتوق الفتيانى ابن مصطفى بن خليل ابن محمد بن عبد الرحيم بن علاء الدين على بن شمس الدين محمد المقدسى ابن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على ابن نقيب الفقراء ابن خليل بن عماد بن زهيف بن عثمان بن قيس بن على بن الرئيس بن منصور بن طاهر النقيب بن المحسن بن على بن الحسين بن حمزة بن محمد ابن على بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن موسى الثانى ابن سبحة بن إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الأمام محمد الباقر ابن الإمام على زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قال فى شذرات الذهب وفيها أى فى سنة ٩٦٥هـ توفى أبو الفتح محمد بن فتيان المقدسى الشافعى الإمام العلامة كان إمام الصخرة بالمسجد الأقصى أربعين سنة والظاهر أنه منها .

* * *

حرف القاف

القهوجى

لقب بعضها بذلك لكثرة حبه للقهوة البنية وشغفه بها ومداومة شربه لها حتى إنه كان يصنعها فى حانوته لنفسه وتوجد عنده بصورة دائمة لذلك لقب بالقهوجى وغلب لقباً لعائلته وأصلها من بلاد المغرب وظهرت بغزة فى القرن الثانى عشر وكانت تلقب بعائلة الريس المغربى لكون جدها كان ريساً فى صنعة الطرابيش المغربية ومنها الخواجا السيد أحمد وأخوه الخواجا السيد حسين ابنا الخواجا السيد خليل عرف بابن الريس المغربى ورحل من غزة لمصر وتوطنها للتجارة السيد محمد القصبجى لقب بذلك لبيعه القصب والأقمشة المقصبة وهو ابن السيد عمر ابن السيد محمد ابن الريس الحاج أحمد وتوفى بها وبلغ ما تركه من البضائع المغربية وغيرها تسعين ألفاً ولم يعقب وورثه أولاد ابن عم وهم السيد محمد والسيد أحمد وأسعد أبناء الحاج خليل بن حسين بن خليل ابن الريس الحاج أحمد وبالجملة فهى عائلة طيبة ظهرت بالغنى والتجارة ظهوراً تاماً ومنها السيد يوسف ابن السيد أحمد ابن الحاج خليل القهوجى المغربى وكان تاجراً مقدماً وصالحاً معتبراً وأخذ الطريقة القادرية عن الخليفة الصالح الشيخ حسن بن نمر العابدى واتخذ له زاوية ولازم الذكر والعبادة وإقامة الحضرة بداره بمحلة الزيتون وصار له تلامذة ومريدون ولا زال على ذلك إلى أن توفى سنة ١٢٨٧هـ وقد أوصى فى حياته بألف "قرش أسدية" للعلماء والقراء والفقراء ومنها التاجر المحترم الحاج حسن وأخوه الحاج إبراهيم ابنا الخواجا الحاج خليل ابن الخواجا السيد الحاج

محمد القهوجى ابن السيد الحاج خليل ابن السيد حسين ابن السيد خليل ابن الحاج أحمد الريس المغربى نزيل غزة والأول توفى ولم يعقب ذكوراً والثانى توفى سنة ١٣٠٩هـ وخلف ابنه الفاضل المكرم والتاجر المحترم الشيخ محمد وقد طلب العلم فى صغره ولازم الشيخ داود البكرية وانتفع به ثم اشتغل بالتجارة وتولى نظارة مساجد عديدة بغزة وقراها بلغت اثنى عشر مسجداً وله بها اجتهاد وحسن إدارة وعمارات حسنة وتعين عضواً بمجلس الأوقاف والمعارف وكان عنده تدبر وتفكر وإدارة بالمصالح ودراية بالأمور وتوفى سنة ١٣١٩هـ وخلف ابنه الشيخ عمر وسعيد .

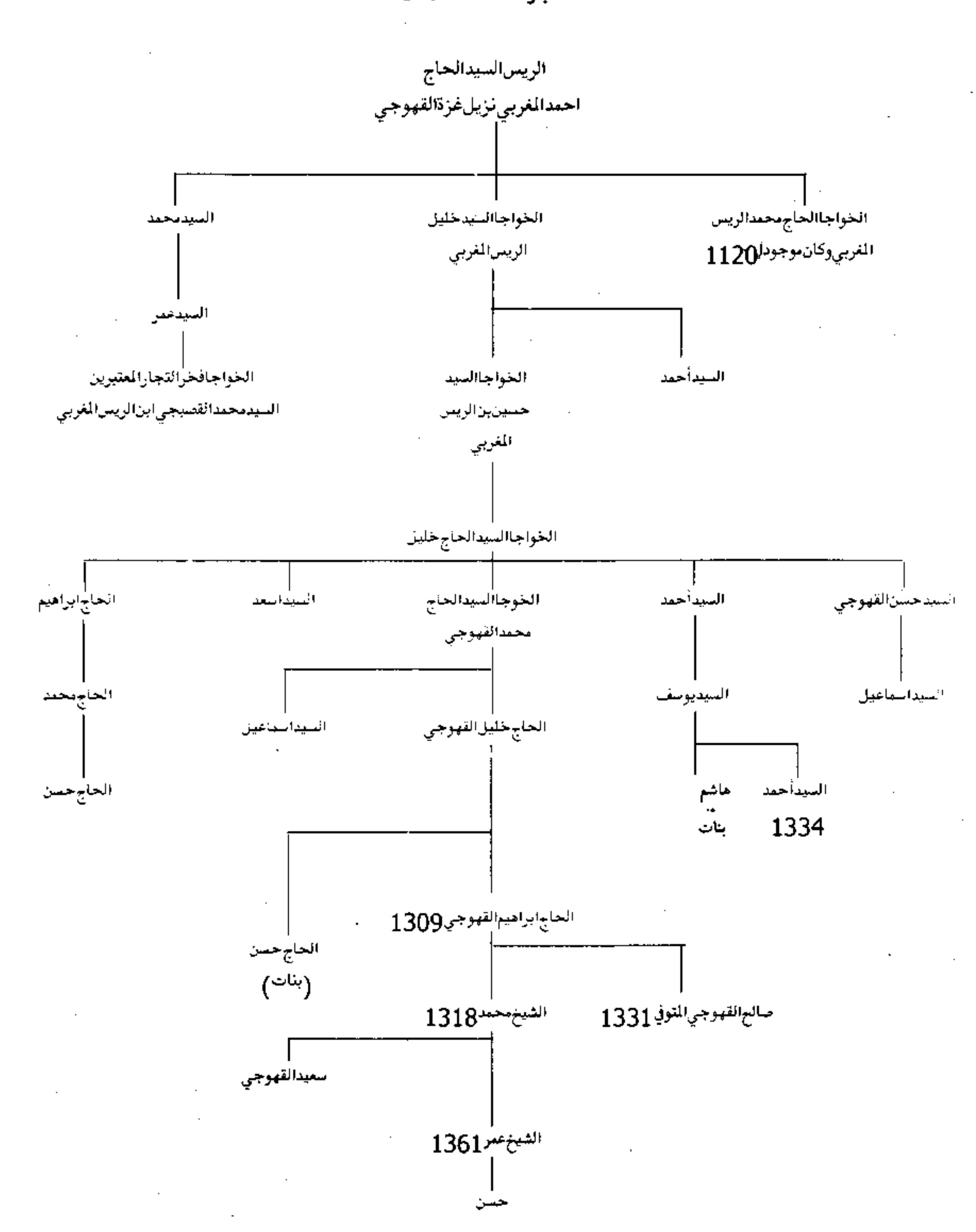
والأول توفى سنة ١٣٦١هـ وقد قارب الثمانين وخلف ابنه السيد حسن والثانى توفى بعد والده ولم يعقب وخلف الحاج إبراهيم أيضاً ولده السيد صالح وكان شاباً حسناً وعشر بنات ومات فى حياتهن متأثراً بضربة فى رأسه وقعت غدراً وظلماً فى ٢٤ شوال سنة ١٣٣١هـ عن نحو خمس وعشرين سنة وقلت مؤرخاً لوفاته :

على مثل هذا القبر تذرف أعينى ... قتيل بأيدى الغدر وافى عزاه
لقد ترك الثكلى بحزن مؤبد ... كما ترك الأخوات تبكى ثراه
فذا صالح بالقهوجى ملقب ... بقية أشراف وليس لها سواه
أتبكى انقطاعاً أو شباباً وقتله ... بظلم وغدرٍ أو كمالاً حواه
وقد علم الجبار أن قصاصه ... بعيد ولكن عليه وفاه
شهيد بجنات الإله فأرخوا ... بها صالح يبغى من الله جزاه

توفى سنة ١٣٣١ولم يبق منها غير أفراد قليلة وهذه شجرتها:

* * *

شجرة عائلة القهوجي



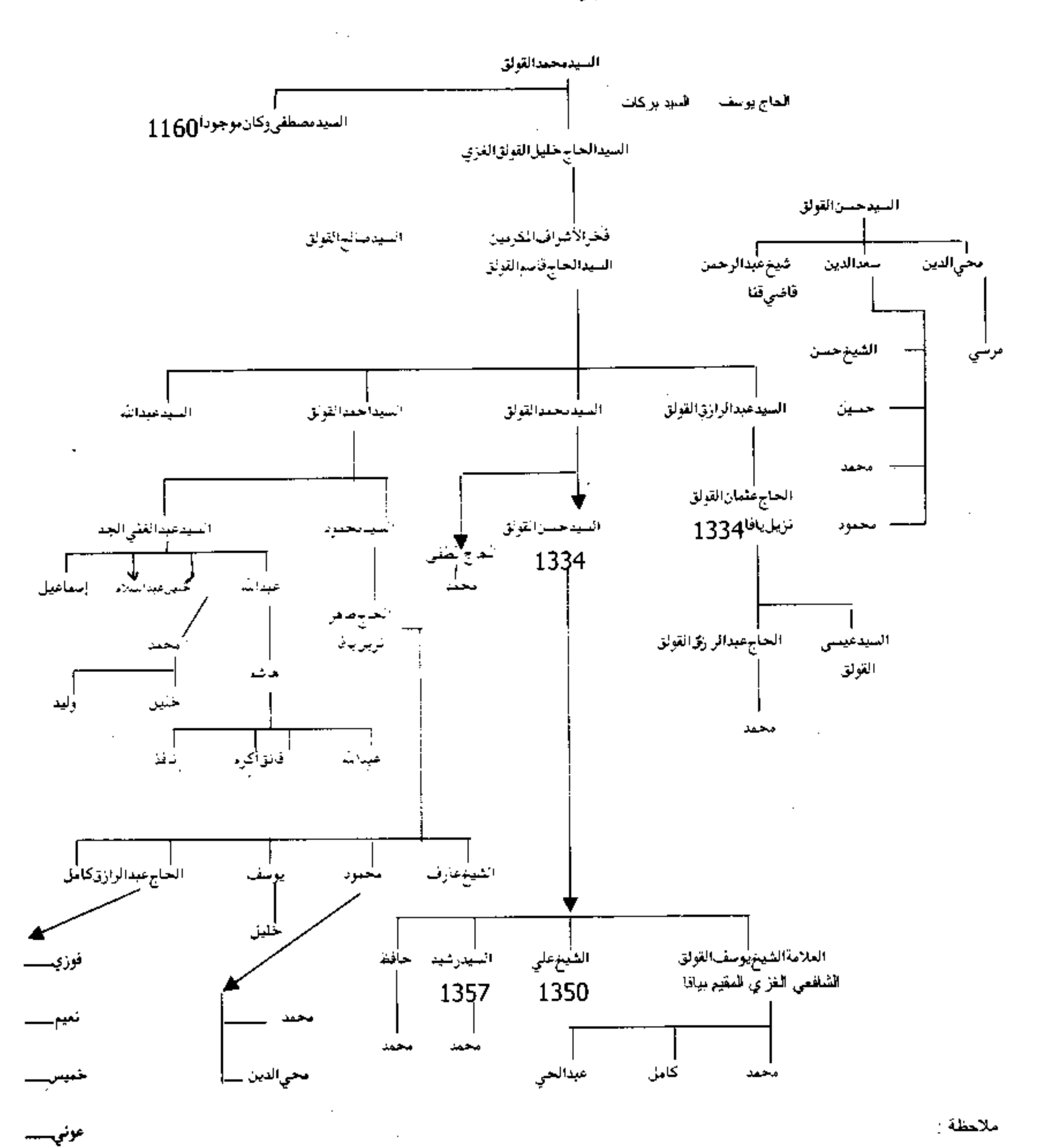
القولق

قيل هو شىء من الجلد يصنع لحفظ الدراهم ويربط فى الحزام على الفخذ الأيمن يفعله بعض سقاة القهوة وغيرهم ومنه الصفن والضبية ولقب به جد هذه العائلة ولا يعرف السبب لذلك ولعله الملازمة لغيره وجدها من قنا بصعيد مصر نزل غزة فى القرن الحادى عشر وهذا اللقب قديم لها وهى معروفة به من قنا وظهر منها هناك علماء وتجار وكذلك بغزة واشتهر أن لها نسبة إلى الحسن رضى الله عنه وأنه كان يوجد عندها درج قديم فيه أصولها وفروعها وأنه فقد مع أوراق كثيرة ورأيت له سيادة بالسجلات القديمة ومنها الحاج يوسف والسيد بركات القولق وكانا فى القرن الحادى عشر ومنها السيد الحاج مصطفى ابن السيد محمد القولق وكان موجوداً فى سنة ١١٦٠هـ ومنها السيد صالح والسيد عبد الله والسيد قاسم ابن الحاج خليل القولق وكانوا فى أواخر القرن الثانى عشر وبلغنى أنه يوجد للأخير حجة وقف شرعية مؤرخة سنة ١١٩٨هـ ذكر فيها أنه حضر فخر الأشراف المكرمين السيد الحاج قاسم ابن السيد خليل القولق وأشهد على نفسه وقف وحبس وأيد ما هو مذكور أدناه وذكر محلات وحصصاً فى أماكن متعددة على نفسه ثم من بعده على أولاده الموجودين وهم محمد وعبد الرازق وأحمد وبناته وهم سلمى ونفيسة وصفية وزوجته الحرمة فاطمة بنت المرحوم الشيخ قاسم الهليس وعلى أولاد أولاده وبعد انقطاع الذرية يكون على مصالح الحرمين الشريفين أما محمد فأعقب الحاج لطفى والسيد حسن وأما عبد الرازق فأعقب الحاج عثمان نزيل يافا والمتوفى بها سنة ١٣٣٤هـ وأما أحمد فأعقب السيد محمود ولكل ذرية ومنها السيد حسن القولق وأعقب ابنه المعمر الشيخ محيى الدين أبا مرسى والسيد سعد الدين المتوفى بأسيوط من بلاد مصر والشيخ عبد الرحمن وكان

عالماً فاضلاً أقام بمصر مدة وتولى القضاء بقنا من بلاد الصعيد وبقى بها إلى أن توفى فى أوائل القرن الثالث عشر وقد ترك أخوه سعد الدين بقنا أولاداً مهذبين منهم تجار وموظفون بالحكومة المصرية وتوطن يافا أولاد الحاج عثمان كوالدهم وكذلك الحاج طاهر وأولاده يشتغلون بصنعة النجارة وغيرها ومنها: صاحبنا العلامة الفاضل الشيخ يوسف ابن السيد حسن القولق طلب العلم بغزة ورحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٣١٠هـ وتلقى عن الشيوخ الأجلاء مثل البحيرى والأنبابى وغيرها ثم عاد لغزة سنة ١٣١٨هـ وقرأ الدرس الخاص وظهر فضله وتحصيله واشتغل بقراءة الدروس للعامة والطلبة فى الجامع الكبير وغيره وتعين معلماً وإماماً ومدرساً بمسجد ولى الله الشيخ على الأندلسى وناب عن خطيب الجامع الكبير العمرى مدة وهو من العلماء ذوى الصلاح والوقار والتواضع والانكسار حسن السريرة ومحمود السيرة لا يعرف منه ما يشينه وفى الحرب العامة هاجر إلى الرملة ومنها إلى يافا وتوطن بها وتعين إماماً للشافعية بالجامع الكبير ومأذوناً بالعقود وله غرفة بالجامع الكبير وهو إلى الآن على ذلك وعمره نحو السبعين وله أنجال يشتغلون بيافا وقد وسع الله عليه بعد الضيق وفرج عنه بعد الشدة التى لا تخلو منها خيار الأمة وحج فى سنة ١٣٦٠هـ وتوفى بيافا فى ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٦٢هـ وهذه شجرة العائلة بغزة ويافا .

* * *

شجرة عائلة القولق



ملاحظة :

أثبتنا الصفر على يمين الرقم 5 في سنة وفاة الشيخ علي لأنه أقرب للواقع
تاريخ الوفاة 1350 هـ

القيشاوى

نسبة إلى قيشة[1] قرية جهة بلبيس جاء منها لغزة فى أوائل القرن الثالث عشر الخواجا الحاج أحمد ابن الحاج سليمان القيشاوى البلبيسى وظهر بالغنى والتجارة وعظمت ثروته[2] واتسعت تجارته ولا زال على ذلك حتى توفاه الله وخلف خمسة من الأولاد وتفرعت هذه العائلة منهم ووجد فيهم تجار وصناع وزراع وسوقة وقيل إنها لقبت باسم جدها قيشاوى وإنه من ذرية السيد عامر وأخوه السيد عبيد اللذين نزلا بجوار مدينة بلبيس سنة ٨٦٨هـ واتخذا زريبة سكناً لهما ولعيالهما بعد أن كانا بناحية الشرقية وطاف بلاداً كثيرة وهما ابنا السيد على بن ذى النون بن نور الدين بن محمد بن الركاب بن محمد بن العباس بن حسن بن حسين بن السيد حسن الأنور أخو السيد أحمد البدوى المشهور النسب وبعد البحث والاطلاع على صورة شجرة فروع السيد عامر والسيد عبيد وجد فيها أن قيشاوى كان اسماً لأربعة أشخاص مختلفين فى اسم الأب والزمان الأول قيشاوى أخو الحاج على القرم ابنا الحاج حسن بن عبد الله وأنه خلف أسعد ومهدى والأول خلف حسن ومحمد والثانى قيشاوى أخو مصطفى ابنا محمد بن مصطفى بن إسماعيل بن سليمان والثالث قيشاوى أخو محمد حنفى ومحمد شافعى وأحمد البحيرى أبناء حسن بن إبراهيم بن حسن والرابع قيشاوى أخو عرفة ابنا عاشور بن إبراهيم وإن صح ذلك فلا يعرف نسبتهم لأى واحد من هؤلاء الأربعة كما أنه لم يعرف منها فروعهم بالضبط المتصلة بالحاج أحمد المذكور ومتى وقفنا على الأصل والحقيقة نلحق ما يتضح لنا بذلك، وبالجملة فهى عائلة طيبة معروفة ظهر منها التاجر المحترم الحاج سيد بن عبد السلام بن الكيلانى ابن الحاج

(١) قشا: من القرى القديمة، من أعمال الشرقية. انظر القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، القسم الثانى، الجزء الأول ص ١٠٣.

(٢) وقيل إلى قشا جهة طنطا ثم سكن بعضهم بلبيس فنسب إليها (هـ. ط. ص١٩٧) .

أحمد القيشاوى نزيل غزة فى أول القرن الثالث عشر وقيل فى سنة ١١٥٢هـ وكان صالحاً متديناً سليم الصدر حسن الأخلاق والأعمال وحج وتوفى سنة ١٣٢٢هـ وخلف جملة أولاد أكبرهم التاجر النبيه السيد محمود أبو نبيه وتوفى سنة ١٣٥٦هـ وأجلهم صاحبنا العلامة الفاضل الشيخ عبد الله حصل العلم بغزة ثم رحل إلى الأزهر لإكمال التحصيل وأقام به مدة وأخذ عن كبار العلماء وأعيان الفضلاء مثل شيخنا العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعى والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده والعالم الهمام الشيخ محمد البحيرى وغيرهم ولا زال على اكتساب فرائد العلوم النقلية واقتناص شوارد الفنون العملية نحو خمس سنين حتى نبغ بين إخوانه وتفوق على أقرانه وأخذ الإجازة والشهادة من علماء الأزهر وعاد لغزة فى أوائل سنة ١٣١٩هـ وقرأ الدرس الخاص فى تعريف علم الفقه وشهد له الخواص ثم اشتغل بقراءة الدروس العامة فى الجامع الكبير العمرى وغيره وتعين خطيباً ومدرساً بجامع كاتب الولايات ومعلماً بمدرسة المعارف وعضواً بمجلسها ثم تعين عضواً بقومسيون الأوقاف ثم استقال من ذلك وتوجه إلى الأستانة واستحصل على وظيفة وعظ وتدريس بغزة ثم ألغيت بعد الاحتلال فتعين من طرف المجلس الإسلامى معلماً بمدرسة الفلاح الوطنية ومدرساً بالجامع الكبير ووكيلاً بخطابته ثم رفع من ذلك كله وتعين عضواً بغرفة التجارة وأقيم نائباً لرئيسها والتفت إلى الاشتغال بالتجارة مع أولاده وله بعض تصانيف ورسائل فى محاورته مع المبشرين وفى تفسير بعض آيات من القرآن وفى انشقاق القمر والكلام على المعجزات وله مقالات فى الجرائد فى أحكام شرعية وأمور دينية شذ فيها عن الإجماع وتعدها الناس مخالفة لأهل السنة والجماعة وأخوه الفاضل الشيخ هاشم حصل بالجامع الأزهر ثم عاد لغزة وتعين إماماً بجامع الوزير وهو يشتغل بالمحاماة وعنده ذكاء وهمة ودراية وهذه فروع جدها:

شجرة عائلة القيشاوي

- الحاج سليمان
  - الخواجا الحاج أحمد القيشاوي البلبيسي نزيل غزة
    - الحاج محمد
      - علي
      - قاسم
    - عبدالقادر
      - محمد
        - الحاج محمود
          - سعيد
          - عبدالحي
          - محمد
          - مصطفى
    - عبدالسلام
      - الشيخ داود
      - أسعد
        - حسين
          - أسعد
          - محمد
            - حسين
            - راغب
            - حسني
          - سليم
            - كامل
            - محمد حمدي
            - أحمد بشير
        - مصطفى
      - الكيلاني
        - عبدالعال
        - الحاج سيد
          - الشيخ عبدالله
            - شفيق
            - مطيع
            - جمال شريف
          - الشيخ هاشم
            - سامي
            - عزات
          - السيد محمود
            - عطا
            - فؤاد نبيه
            - أكرم مدحت
          - الحاج سعيد
            - محمد
            - عبدالرحمن
            - عبدالغفور
          - رامز
            - ياسر
          - رباح
            - رفيق عوني
            - علي
            - رياض
        - الحاج بدوي
          - الشيخ عثمان
            - وصفي بشير
            - ظافر
      - عبدالخالق
    - الحاج عبدالغني
    - اسماعيل
      - احمد
        - محمود
        - سليمان
          - الحاج ديب
            - محمد نصر
            - شعيب
          - اسماعيل
            - عيد
        - اسماعيل
          - عبدالغني
            - جميل
            - جبر
        - عبدالجواد
      - الحاج ابراهيم
        - صالح
        - محمد
          - ابراهيم
            - هاشم
            - حلمي احمد
          - شاكر
          - بدر
          - شاكر

القرم

القرم من الرجال السيد المعظم وهو اسم جد لعائلة من زريبة بلبيس ومنها فرع بغزة ومنها السيد إبراهيم ويوسف ومحمد القرم وهم أبناء محمد أبى الحاج أحمد القرم ومنها الحاج على القرم وأخوه قيشاوى ابنا الحاج حسن ابن الحاج أحمد المذكور وهو ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن غالى بن خفاجى ابن محمد عامر الصغير ابن حسين بن على بن حسن ابن السيد عامر المتوطن زريبة بلبيس وهو ابن على بن ذى النون بن نور الدين بن محمد أبى البركات ابن محمد أبى العباس بن حسن بن حسين ابن السيد حسن الأنور ابن السيد على البدوى والد السيد أحمد البدوى على ما رأيته فى صورة درج فروع السيد عامر وأخيه السيد عبيد ومن ذريتهما الأشراف بالذرية وحدثت بغزة فى أوائل القرن الثالث عشر وظهر منها السيد إبراهيم ابن الحاج محمد القرم وكان تاجراً طيباً وتوفى سنة ١٣٢٩هـ وخلف أولاده السيد محمد وتوفيق وخليل وتوفى الأخير سنة ١٣٣٢هـ واشتغل الأولان بالتجارة فى أول الاحتلال وتقدما بها ونمت ثروتهما ولكل منهما ذرية ومنها السيد يوسف القرم عم إبراهيم المذكور وهو ابن محمد بن إبراهيم القرم البلبيسى ولم يعقب ذكوراً ولا يوجد منها بغزة غير من ذكر .

* * *

القطّاع

منها الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد القطاع ابن الشيخ شاهين وتوفى سنة ١٣٠٣هـ وخلف ابنه الشيخ محمد وقد أعقب أولاداً ثمانية وهم عبد السلام وصادق ومحيى الدين ومصطفى ومحمد وعبد اللطيف وعبد الرحيم ومصباح ولا يعرف من هذه العائلة غيرهم .

القرمانى

نسبة إلى "قرمان"[١] إقليم بالروم واسع يشتمل على بلاد وقرى كان من ضمن المملكة العثمانية أصلها من بقايا عسكر القرمان الذين توطنوا غزة ومنها التاجر الفاضل الشيخ حسن ابن الشيخ سعيد القرمانى وتوفى سنة ١٣٣٤هـ تقريباً وكان له ولد اسمه الشيخ صالح حسين من طلبة العلم وتوفى فى حياة والده[٢].

* * *

القدرة[٣]

من العائلات القديمة المنسوبة للصلاح والشرف وقد جار عليها الزمان[٣] وأصبحت فى خبر كان ومثلها عائلة قوته.

* * *

قدادة

لقب عائلة بمحلة الدرج منها الحاج جمعة قدادة وكان موجوداً فى سنة ١١٧٥هـ[٤] ومنها الشاب النشيط البحرى غطاس بن محمد بن مصطفى بن محمد بن مصطفى قدادة وله إخوة تشتغل بصنعته ولهم بعض أملاك بساحل البحر.

---

(١) راجع معجم ياقوت (جـ ٤/ص ٣٧٥).

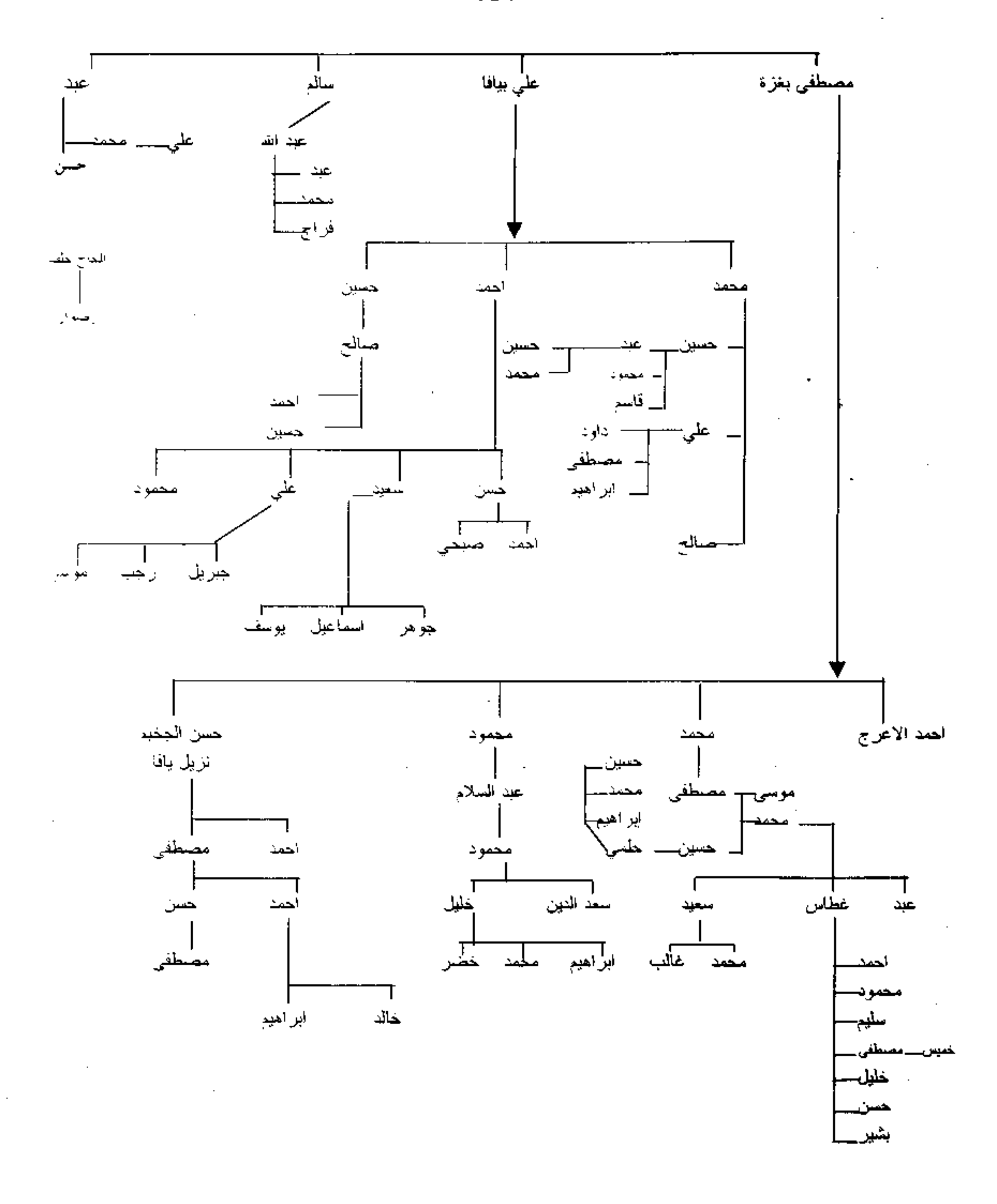
(٢) ومنها السيد خليل ابن السيد حسين القدرة وكانت موجودة فى سنة ١٢٠٠هـ ومنها الحاج راغب ابن السيد محمد ابن السيد أحمد القدرة (هـ. ط. ص٢٠٠) .

(٣) بطن من جرم طىء من القحطانية منازلهم مع قومهم جرم طىء ببلاد غزة . (انظر : نيابة غزة : ص٨٠) .

(٤) ومنها السيد صالح ابن الحاج يوسف القرمانى والقرانى نسبة إلى قرن قرية بمصر الشرقية وقرنة أيضاً قرية بالعراق وجبل بالحجاز . (هـ. ط. ص٢٠٠) .

(٥) ومنها محمد وأحمد ومحمود وحسن والأول أعقب مصطفى الآتى. (هـ. ط. ص٢٠٠).

شجرة عائلة قدادة



قويدر

هى عائلة قليلة الفروع بمحلة الدرج لها بعض أملاك أخنى عليها الزمان .

* * *

قنديل

عائلة لقب باسم جدها قنديل وهو من عائلة الشرفاء بمحلة التفاح نزح منها وتوطن محلة الشجاعية وخلف بها أولاداً وصار له فروع كثيرة تعرف أصولها من شجرة العائلة بحرف الشين.

* * *

قرقش

هو اسم ملك من ملوك اليونان الوثنيين ويقال قبرقشان واشتهرت به ساقية قرقش المشهورة وكانت وقفاً لعائلة غربية وعائلة الدباغة ثم تصرفت فيها الأيدى بالبيع والتملك .

* * *

قجق

من أسماء أمراء الأتراك أعنى الجراكسة المماليك ومنه قجق النوروزى الجركسى نائب قلعة الجبل بمصر ويحرف إلى كوجك بالكاف بدل من القاف واشتهر بذلك ساقية كوجك .

* * *

قشقار

هو لقب أعجمى من ألقاب الجراكسة أيام دولتهم وقد يوضع علماً لشخص ومنه قجقار البكتمرى بكتمر جلق أحد الأمراء الصغار تقدم فى دولة الملك المؤيد وعظم قدره فى دولة الملك الأشرف مات سنة ٨٣١هـ ومنه قجقار رأس نوبة أمراء العشرات مات سنة ٨٠٣هـ ويحرف إلى قشقار بالشين بدل الجيم واشتهر بذلك بغزة ولى الله الشيخ عثمان قشقار وله مسجد صغير معروف به ومدفون فيه .

* * *

قلفان

هو اسم أحد الأمراء المماليك وكانت له ساقية اشتهرت باسمه إلى الآن وقد آلت إلى عائلة البيك بالعريش ومنها قيراط وقف لجامع عبد الله الأيبكى وكانت المياه للوضوء تصله منها فى نظير ذلك وكانت بما تحتوى عليه من الخضرة والمياه والرياحين والأشجار والتين والرمان والأزهار مجمع ذوى الفضل والمحبة والوفا ومنبع السرور والأنس والصفا ولذلك يقول فيها بعض فضلاء غزة:

يا صاح حيى كرام الحى إن نظرت
عيناك مجلسهم فى روض قلفان
وحيهم وتلطف بالسلام وإن
سألوك يوماً عن المشتاق قل فانى

* * *

قوته

لقب عائلة قديمة تنسب للصلاح والشرف ورأيت بحجة شرعية مؤرخة فى ٢٧ محرم ١٢٣٤هـ فيها تعيين السيد عبد الرحمن ابن السيد محمد قوته والسيد مصلح ابن السيد عبد الله قوته لوظيفة جباية ومعتمدية فى جامع ابن عثمان بمحلة الشجاعية بمعلوم أربعة عثامنة في أول سنة لعجز الموظف بها السيد عبد الله المذكور ، أما السيد مصلح فلم يعقب ذكوراً ، وأما السيد عبد الرحمن فأعقب ابنه السيد محمداً وهو له من الأولاد عبد الرحمن ومحمود وخليل والأول لم يعقب والثانى ولده على والثالث ولده إبراهيم ويوسف.

* * *

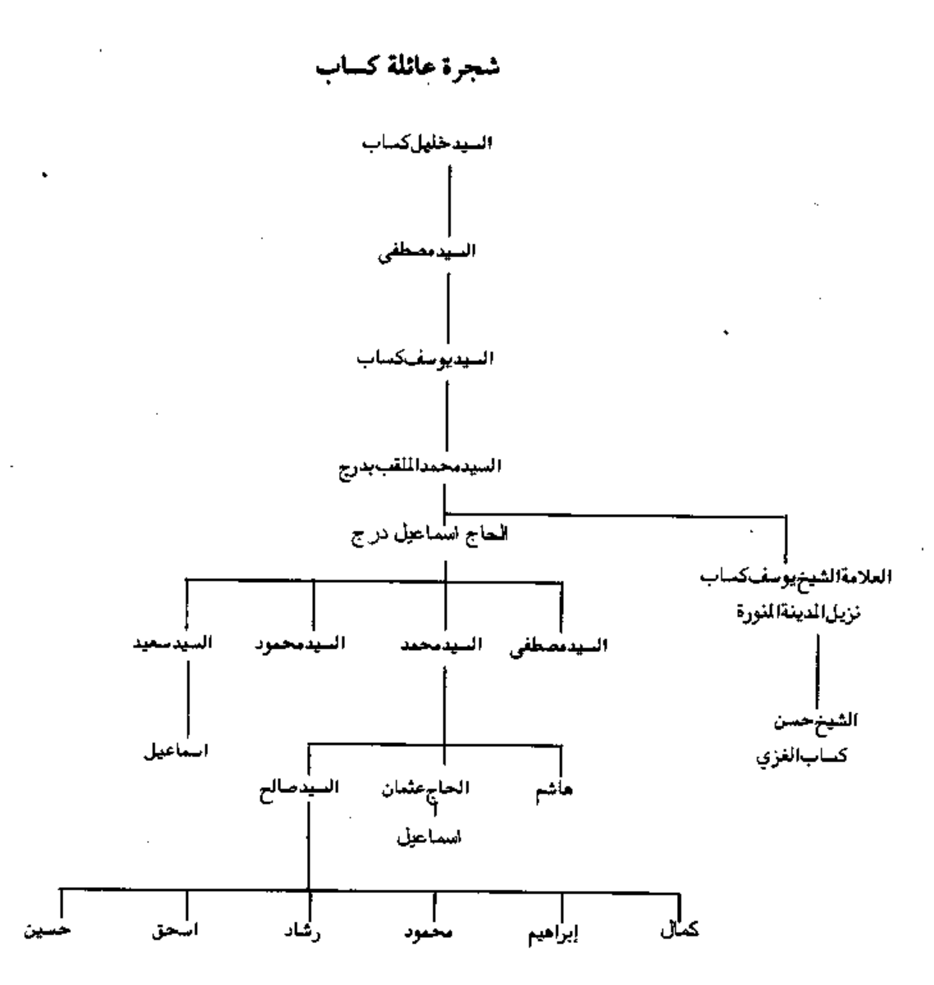
حرف الكاف

كساب

صيغة مبالغة ومعناه كثير الكسب والربح ويلقب بذلك بائع الكسبة وهى ثفل طحينة السمسم قيل إن جدها أتى من الغرب ونزل بنواحى غزة أو الشام ثم توطن غزة واشتهرت بالشرف ونعت رجالها فى السجلات القديمة بالسيادة وهى عائلة طيبة قديمة منها السيد علاء الدين كساب وكان فى القرن الحادى عشر وظهر منها فى القرن الثانى عشر السيد مصطفى ابن السيد خليل كساب وتملك بغزة والرملة وله وقف على ذريته وظهر فى القرن الثالث عشر ابنه السيد يوسف وأعقب ابنه السيد محمد كساب ولقب من صغره بدرج لمشيه بعد طول ضعفه وعجزه عن المشى وتوفى فى أثناء القرن الثالث عشر وخلف ابنه العلامة الفقيه الشيخ يوسف كساب البصير بقلبه وتوطن المدينة المنورة وستأتى ترجمته والصالح المعمر الحاج إسماعيل وتوفى سنة ١٣١٤هـ وأعقب السيد محمد ومحمود ومصطفى وسعيد وللأول والرابع ذرية ويوجد عائلة أخرى تلقب بعائلة كساب يقال إنها من قرية جباليا وليست منها ومنها الشيخ عبد الله ابن الحاج يوسف ابن الحاج محمد كساب وكان موجوداً فى سنة ١٢٠٠ هـ .

* * *

شجرة عائلة كباب



الكاشف

هو من يتولى شؤون الناحية وسائر تعلقاتها ولا يتعدى أمره إلى غيرها من النواحى والحاكم أعلى منه لأنه تحت إدارته وهو لقب عائلة بغزة والعريش وغيرها وقد تغير كثير من مثل هذه الوظائف وتبدل لقبها أو انضمت لغيرها.

* * *

كحيل

بالتصغير اسم رجل صار لقباً لعائلته وذريته من بعده وهى عائلة قديمة لها وجود بغزة من القرن الحادى عشر وأكثر رجالها يشتغل بتدوير الطواحين التى كانت تدار بالدواب لطحن الحبوب وتشغيل الحمامات[1] ثم صار منها بقالة وأغنياء وأرباب أملاك بمحلة الدرج والشجاعية وظهر منها حفظة صالحين منهم الشيخ يوسف كحيل وكان قارئاً حافظاً متقناً يرجع إليه فى القراءة وهو ابن حسين كحيل وإخوته درويش ومحمد وحمود صالح أبو سلمان وإبراهيم أبو عثمان ومحمد ورضوان وسالم وسليمان.

* * *

كوجك

كلمة تركية معناها القصير لقب جد هذه العائلة بذلك لقصره وكانت من الإسباهية ولها زعامة على اثنى عشر قرية بموجب براءات سلطانية ومنها الوجيه المحترم الحاج عبد الله ابن الوجيه الكبير السيد الحاج عبد الرحمن أغا بيرقدار الإسباهية بغزة ابن الصالح الموقر السيد الشيخ أمين النديم المعروف

(١) ومنها المعلم إبراهيم ابن المعلم عويضة من أولاد كحيل وكان فى سنة ١١٥٠هـ، ومنها المعلم حسين ابن المعلم جمعة كحيل الحمامى وكان فى سنة ١٢٢٠هـ .

بالكوجك وكان ظاهراً متنفذاً فى مدة القائمقام رفعت بيك وكان من أخص أصدقائه وتعين عضواً بمجلس الإدارة والبلدية وتوفى سنة ١٣٠٨هـ وخلف ابنه السيد قاسم والحاج زكى والأول توفى سنة ١٣٣٦هـ بقرية المسمية وخلف ابنه نمر ومحمد وعبد الله توفى بحياة والده وستأتى بقية أصولها وفروعها فى حرف النون.

* * *

كتخدا

هو وكيل السلطان والأمير وأمينه ومستشاره فى أموره ويقال له كيخيا وكان لكل قلعة كتخدا يقيم بها كرئيس على العساكر المحافظين فيها وكذلك لكل حرفة من الحرف الكبيرة ذات الشأن فى المدن كتخدا كرئيس وشيخ لها يقوم عليها ويلاحظ عمالها ويفصل دعاويها ويحل مشاكلها ويصير هذا اللفظ لقباً لذلك الشخص وقد يغلب لقباً لعائلته.

بيان جملة من الألقاب التركية:

بيرقدار: من يحمل البيرق وهو العلم أمام السلطان أو عساكره .

سنجقدار: من يحمل السنجق وهو العلم أمام السلطان .

طبردار: من يحمل الطبر حول السلطان عند ركوبه .

بندقدار: من يحمل غرازة البندق عند خروج السلطان للصيد .

السلحدار: من يحمل سلاح السلطان عند ركوبه للصيد أو الحرب .

الدوادار: من يحمل دواة السلطان .

استدار: من يتولى الأخذ ويكون لقباً لمتولى مطبخ السلطان .

الجاشنكير: الذى يتصدى لذوق مأكول ومشروب السلطان .

المهمندار: الذى يتصدى لتلقى الرسل الواردين على السلطان .

السراخور: الذى يتصدى لعلف الدواب .

الأسفيلار: من ألقاب أرباب السيوف .

الأتابكى : من ألقاب أمير الجيوش .

وقد راعوا فى أسمائهم ما يدل على القوة والجلادة مثل بغا ومعناه: الفحل، وطيبغا: فحل مهمر، طنبغا: فحل ذهب، مشبغا: فحل فضة، تمربغا: فحل حديد، دُمُر: حديد، دمركبى: أمير حديد، طى دمر: مهر حديد، تنكز: بحر، أرسلان: أسد .

* * *

الكاشف

كان لقباً لأمير الطبلخاناة على العادة المتقدمة تحت إمارة النائب يتحدث فى متعلقات النيابة أو الولاية ثم صار يعين لكل بلد كاشف تحت إمارة الحاكم ويوجد بغزة عائلة كان جدها كاشفاً ولم يبق غير أفراد قليلة بغزة ويافا.

* * *

الكوسة

لقب عائلة تركية وجدت بغزة وانقرضت فى أواخر القرن الثانى عشر منها بل أولها وآخرها على أغا ابن إبراهيم أغا الكوسة وكان له دار كبيرة وحاكورة واسعة بمحلة الدرج بغزة أوقفها على نفسه ومن بعده على حرم النبى ﷺ ثم مات ولم يعقب وآل ذلك إلى الأوقاف ثم أخذ بطريق الاحتكار ثم تقسم كالملك وتنوسى الحكر المرتب كما جرى ذلك على كثير من الأوقاف ولذلك صدرت الإرادة السلطانية بمنع التحكير والحجر على المحاكم من إجازته إلا

بإرادة سنية وسن قانون خاص لمجازاة من يجرؤ على هذا العمل وقد نشر فى الدستور العثمانى[1].

* * *

الكجك

لقب عائلة كانت بغزة وقد انقرضت ولا يعرف لها أثر كعائلة الشعار والشاعر والرجبى والصفوى والبوسى والقماش والشماع والناشف وبقبق وجلهوم وجماق والمرجعى وبصيلة وصباح وسالم والعونى والجبرى والخريزاتى والحاسى والصيرفى واصرف والصالح والكاتب والوكيل والعقاد والإحباطى والكيال والحمامى والشعار والترجمان .

* * *

الكبريتى

كان يلقب بذلك من يبيع الكبريت فى الحارات أول ظهوره وغلب لقباً على عائلة بمحلة الشجاعية[2] ورحل منها فرع إلى معان والعقبة وتوطن هناك وترك ذرية من التجار المعتبرين والوجهاء البارزين قيل إن أصلها من الرملة ولهم دار بها إلى الآن وإن جدها الحاج عبد الله علاء الدين توطن بغزة واشتهر بالكبريتى وعقبه بغزة حسن وعلاء الدين أما الأول فولده سليمان وأما الثانى فأولاده خليل والد الشيخ محمد وأحمد والد علاء الدين ويوسف والد محمد ومحمود والد محمد وإبراهيم وحبيب ورائد أخو الشيخ محمد المذكور.

(١) واما صالح باشا الكوسا فقد كان واليا على دمشق الشام سنة ١٢٣٢هـ (هـ. ط. ص٢٠٤).

(٢) ومن ينسب إلى كبريت بلد بالموصل (هـ. ط. ص٢٠٦) .

الكردية

اسم مؤنث غلب لقباً لعائلة بغزة وأصلها من بلبيس حدثت بغزة فى أثناء القرن الثالث عشر ومنها محمد الكردية وخلف أولاده الحاج على المتوفى سنة ١٣٣٤هـ والحاج محمد الكردية وتوفى بيافا سنة ١٣٥٨هـ ومصطفى والثانى من الأولاد هاشم ومحمود وأحمد وفهمى وكمال وحمدى وتوطنوا يافا كأبيهم ولهم ذرية والثالث خلف ابنه الحاج سعيد وابنه رباح وهو مقيم بيافا أيضاً من بعد الحرب العامة والأول ترك ابنه أسعد المعتوه ولا يعرف منها غير من ذُكر.

* * *

الكنانى

نسبة إلى قبيلة بنى كنانة وكان لهم شأن كبير فى الحروب الإسلامية ووفد منهم لفلسطين عدد كبير توطنوا البلاد الجبلية وعمروا البلاد والقرى وظهر منهم عائلات كبيرة فى المدن اشتهرت بالعلم والفضل والمجد والكرم .

* * *

الكندى

نسبة إلى: كندة[1] القبيلة الكبيرة المشهورة بوقائعها الحربية وحملاتها القوية وتوطن كثير منها المدن والقرى.

* * *

(١) "كندة بن عُفير" ومن بطون كندة: معاوية، ووهب، وبراء، والرائش". انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.

حرف اللام

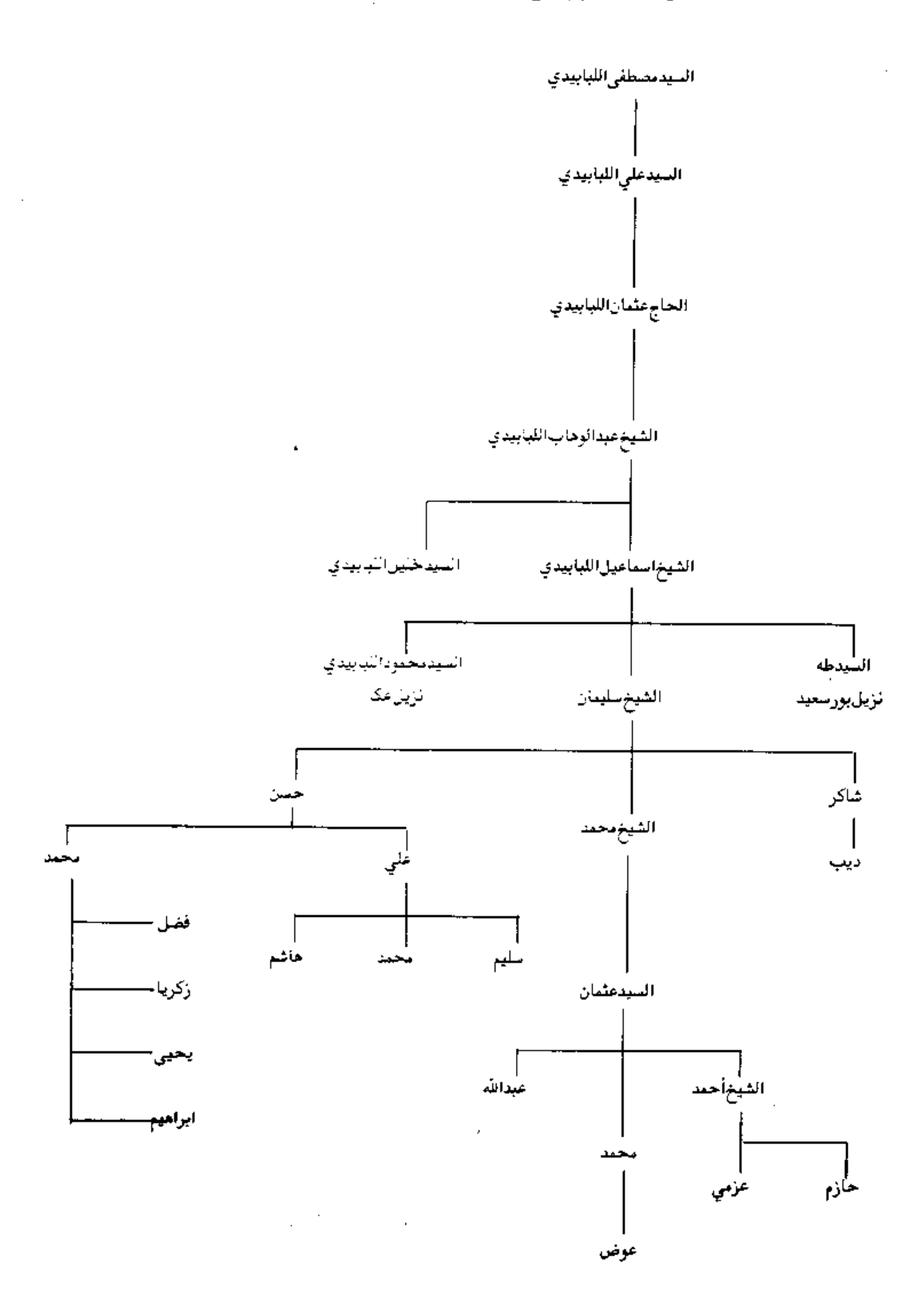
اللبابيدى

نسبة إلى اللبابيد جمع لباد مثل سجاد وسجاجيد غلب لقباً عليها لاشتغالهم بصنعة اللبد جمع لبدة واللبابيد جمع لباد قيل إن أصلهم من دمشق نزل غزة فى القرن الحادى عشر ومنها السيد على ابن السيد مصطفى اللبابيدى وكان موجوداً بغزة فى سنة ١١٠٠هـ ومنها الخليفة الصالح الشيخ إسماعيل اللبابيدى بن عبد الوهاب بن عثمان بن على كان فاضلاً مكرماً وتقياً معتقداً وخليفة فى الطرق الصوفية وللناس فيه اعتقاد كبير توفى بأوائل القرن الثالث عشر وخلف ابنه الصالح الشيخ سليمان وكان معتقداً محترماً مكرماً عند الوالى "عبد الله باشا" وطلب منه أن يأتيه بمدينة عكا فى كل سنة مرة فيضيفه ويكرمه "بمائتى غازى" مع الكسوة الكاملة وكان له أخ اسمه السيد محمود رحل من غزة إلى عكا ولعل العائلة الطيبة التى بها والملقبة بهذا اللقب من ذريته وأخ ثالث اسمه السيد طه توطن بورسعيد وله بها ذرية ولقبهم أيضاً اللبابيدى وخلف الشيخ سليمان المذكور أولاده الشيخ محمد وحسن وشاكر أما الأول فخلف ابنه السيد عثمان وتوفى سنة ١٣٣٤هـ وله بغزة ويافا ذرية وأما حسن فخلف ابنه على ومحمد وعلى خلف سليم ومحمد وهاشم ومحمد خلف فضل وزكريا ويحيى وإبراهيم وأما شاكر فخلف ابنه ديب وكلهم متوطنون بيافا ومنهم الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد عثمان اللبابيدى طلب العلم بغزة ورحل إلى مصر لإتمام التحصيل ثم عاد لغزة وقرأ الدرس الخاص وظهر فضله ونجابته ثم تعين إماماً وخطيباً ومدرساً

بجامع قلعة خان يونس ومعلماً بمكتبها وفى الحرب العامة أخذ لخدمة العسكرية بصفة ضابط وأنهى مدة الحرب بها ثم بعد الاحتلال تعين معلماً بمدارس قرى يافا وتوطن بها وتملك أرضاً وعقاراً ورزق أنجالاً نجباء وبالجملة فهى عائلة قديمة كانت ظاهرة بالثروة والأملاك حتى قيل إنها كان لها بغزة تسعة دور عامرة وتسعمائة شجرة زيتون وله نسبة إلى الشيخ محمد الجراح المدفون بناحية خان يونس وكانت النظارة لهم على أراضيه الجسيمة التى حوله والجارية بوقفه وأنهم كانوا يأخذون نواتجها من قديم الزمان ولا زالت بأيديهم وتحت تصرفهم حتى فقدت منهم الأوراق والوقفيات والبراءة السلطانية القديمة وتملك أكثرها أهالى خان يونس فى أثناء القرن الثالث عشر بدعاوى باطلة وشهادات كاذبة كما تجرأ الناس على كثير من الأوقاف القديمة ولم يبق من هذه العائلة بغزة غير أفراد قليلة وهذه فروعها وأصولها :

* * *

شجرة عائلة اللبابيدى



اللوح

لقب عائلة كبيرة أصلها من عرب الحجاز منها النعيمات التى بجوار حوران اشتهر فيها على بن أحمد بن محمد اللوح ومنها جماعة بالقرب من مقام سيدنا على بن عليم واشتهر منها صلاح بن محمد بن أحمد بن حمود اللوح ومنها الحاج خير الله اللوح نزيل غزة وخلف ابنه أحمد ومحمد والأول خلف عبيد وهو خلف على وهو خلف حمدان ومنصوراً وأحمد وعبيداً ولكل ذرية وتوفى الأول سنة ١٢٩٤هـ وخلف محمداً وتوفى سنة ١٣١٢هـ وخلف ابنه الحاج حافظ المختار بمحلة الدرج بعد أبيه وجده وعبيدا وعبد الله وعبيد خلف محمداً وفارساً والأول له من الأولاد رمضان ومحمد ومحمود وأحمد وخليل وصالح وصلاح.

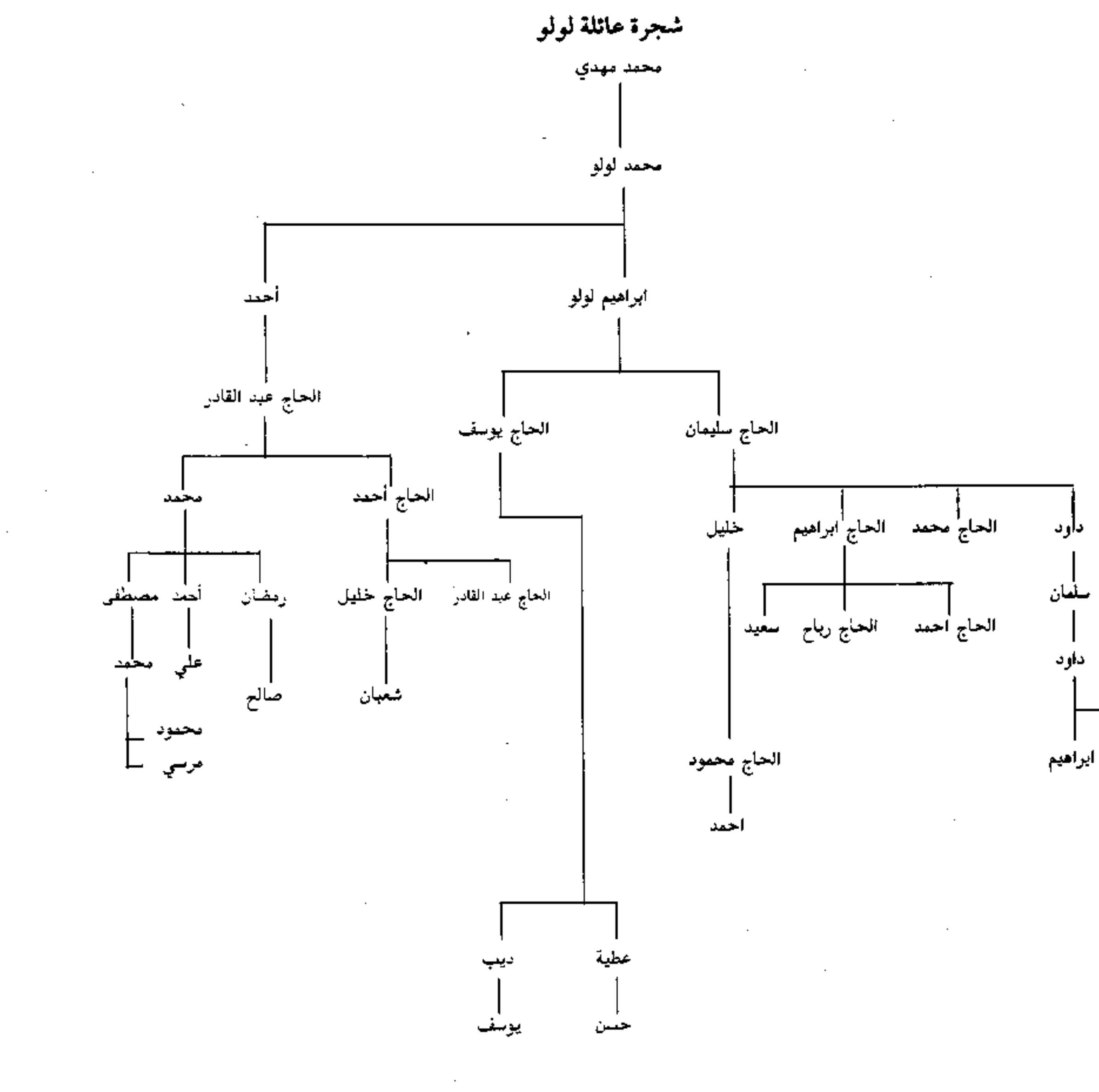
* * *

لولو

اسم رجل ويكثر فى الروم والجراكسة وذكر فى الضوء اللامع لولو الرومى الغزى الطواشى[1] وأنه كان من جملة الخدم السلطانية ثم ولى كشف الوجه القبلى فى سنة ٨١٣هـ وولى الدواليب السلطانية بالوجه القبلى من البلاد المصرية حتى مات سنة ٨٢١هـ وبالجملة فهنا اللفظ من الأسماء التى تجوز أن تقع علماً لمذكر ومؤنث مثل وداد وسعاد وثريا وثروت وصلوحة وصبيحة وصبرة وحسنية وحسنة وهنية وغربية وشعشاعة وحلاوة وحرارة وحته وزينة وجملة وجريشة وريشة وكوسة وقوته وقداد وجرادة وكرامة وقد غلب لقباً لعائلة بغزة فيهم صناعة وتجارة وهذا ما علمنا من فروعها:

(١) انظر: ترجمته فى " الضوء اللامع" (جـ٦/ ٢٣٤).

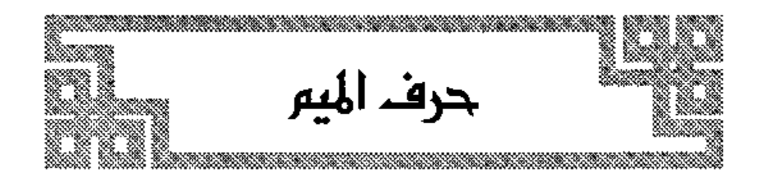
شجرة عائلة لولو



اللولي

يغلب لقباً على بائع اللؤلؤ وعلى من يشبهه في الصفاء والبياض وذكر في الجزء الرابع من مجلة نور الإسلام لسنة ١٣٥٣هـ أن من الأجناس في تركستان الصينية اللولويين وهم الذين اعتنقوا الإسلام ولغتهم السائدة تركية والأتراك السالارية من سالير ومعناها تركي ولغتهم التركية سالار ويتكلمون الصينية وأهالي اللولو الذين اعتنقوا الإسلام في لينغان وهو لقب عائلة بغزة يقال إن جدها من الجراكسة الجاولية ويلقب بطه اللولوي .

* * *



المرجعى

تنسب لجدها الولى الصالح الشيخ على المرجعى ابن أحمد الرفاعى المتوفى سنة ٧٨٨هـ وتقدم ذكره فى المزارات ولما كثرت ذريته صارت تلقب بالمراجعة ولهم ساقية تنسب إليهم إلى الآن لكنها جارية بوقف الشيخ محمد الجبرى ما عدا ثلثها فإنه لعائلة جحا وقد انقرضت هذه العائلة ولم يبق منها أحد.

* * *

الموقت

أصلها من بلاد المغرب جاء منها لغزة ولى الله العارف الشيخ محمد أبو العزم وتوفى بها ودفن بزاويته وتجددت فى أيام نائب غزة السيفى قانصوه الأشرف كافل المملكة الغزية سنة ٩٠٨هـ ومنه تفرعت ذرية الموقت بغزة وانتقل بعضها إلى الخليل ثم إلى القدس واندرست فروعها من غزة وترجم المرادى[(١)] بعضهم فقال: أحمد بن محمد بن يحيى الشهير بالموقت القدسى المولد الغزى الأصل المتوفى سنة ١١٧١هـ انتقل بعض جدوده من غزة هاشم العذبة المورد وهو من ذرية أبى العزم أحد أولياء المغاربة المشاهير[(٢)] أ.هـ وقد

(١) انظر: سلك الدرر (١/ ١٧٥).

(٢) وكان بيت المترجم بيت الميقات عن أبيه عن أجداده الثقات فى جامع الأقصى فجد فى الطلب وما انفك يستفيد الغرر حتى جلس على منصة التصدر للإفادة فبث العلوم بالأقصى وصار منهلاً للصادر والوارد بعد ما تضلع من أعذب الموارد وكان يتعاطى المتاجر الدنيوية وتولى إفتاء الحنفية بالقدس مرتين وكان عليه المدرسة الأفضلية وجمع بين إمامة الصخرة وإمامة المالكية وكانت له الثروة العظيمة عمن لازم العهود إلى أن توفى سنة ١١٧١ وخلف ولده أحمد وكان من أعيان القدس ورؤسائها وتوفى سنة ١١٨٦ (هـ. ط. ص٢١٣) .

كان العلامة الشيخ أحمد المذكور مشهوراً بالمحدث وله كتبية كبيرة كلها بخط اليد فى علوم أوقفها كما أوقف أملاكه على ذريته ورأيت بخطه مكتوباً على كتاب منها دخل فى وقف الفقير إلى مولاه الغنى أحمد بن محمد بن يحيى ابن محمد بن يحيى بن أبى الصفا بن إبراهيم الموقت بالمسجد الأقصى الشريف وهو ابن أبى العزم المغربى الشهير ببوابة غزة هاشم قدس الله سره وغفر له . ورأيت على طرة كتاب منسوخ فى ١٠٧٣هـ ما ذكر أعلاه وزاد على ذلك وفى سنة ١١٦٥هـ كان الشيخ أحمد أفندى الموقت مفتى القدس الشريف كما أنه توجهت على ولده وظائف التوقيت والخطابة بالأقصى والإمامة بجامع المغاربة ثم بالصخرة المشرفة وغيرها من الوظائف وهذه وثيقة ذلك وجهنا وقدرنا لناقل هذه الوثيقة مفخر السادات الكرام السيد أحمد بن مفخر المدرسين العظام الشيخ أحمد أفندى الموقت وظيفة الإمامة بجامع المغاربة والوعظ بالمسجد الأقصى وبوابة باب جامع المغاربة وقراءة محفل خان والتصدير بداخل الحرم الشريف وبوابة باب الرحمة والتوقيت بالمسجد الأقصى وخطابة وإمامة بجامع الصخرة بمالها من المعلوم يقبضه من يد متولى الوقف كائناً من كان وما يتبع ذلك من الصرة الرومية والعوائد المعتادة فى جماد ثانى سنة ١١٧١هـ . ومنه يعلم أن لقب الموقت لهذه العائلة كان أولاً بغزة ثم انتقل بعضها بهذه الوظيفة للخليل ثم للقدس وقد وجد منها علماء عظام وأعيان كرام ولازال يوجد فيها بقية من ذلك ولكنها تأخرت عن حالها القديم الذى سلسل فى فروعها مدة من الزمن.

* * *

الميقاتى

نسبة لوظيفة التوقيت بالجامع الكبير العمرى بغزة ولا يوجد موقت لغيره فيما نعرف ومنها الشيخ عبد الهادى بن زين الدين الميقاتى والشيخ محيى الدين ابن الشيخ زين الدين الميقاتى وكانا فى أواخر القرن الحادى عشر والثانى كان خادماً لمدفن والده موسى باشا من آل رضوان الكائن بالقرب من ضريح ولى الله الشيخ على بن مروان وقد تسلسلت الوظيفة فى هذه العائلة حتى وصلت إلى السيد يوسف الميقاتى ويعرف بالغويل وبعده انقرضت هذه العائلة من غزة ويجوز أن لها اتصال بعائلة الموقت المذكورة قبلها.

* * *

المشرقى

بفتح الميم وكسر الراء مقابل المغرب أو المشرقى بكسر الميم والراء موضع باليمن والمشرقى أيضاً نسبة إلى مشرق بن زيد بن جشم بن جاشد بطن من همدان ظهرت بغزة فى القرن العاشر قال المحبى فى تاريخه وبنو المشرقى بيت علم ومجد شهير بغزة من أهل بيتهم العلامة شيخ الإسلام الشيخ محمد المشرقى أخذ عنه الشيخ محمد التمرتاشى[1] صاحب التنوير وترجمه النجم الغزى فى "الكواكب السائرة" وذكر أنه أخذ عن القاضى زكريا وأنه توفى فى سنة ٩٨٠هـ وهو مفتى الشافعية بالديار الغزية وكان له أملاك وعقارات كثيرة أوقفها على ذريته وقيل إن الموقف هو العلامة الشيخ حسن المشرقى ووقفه على ذريته الذكور والإناث وأولادهم بدون ترتيب ثم انقرضت أبناء الذكور وصار وقفه يقسم على أبناء الإناث ولعبت فيه أيدى الظلم والاعتساف وظهر

(١) انظر: ترجمته فى "خلاصة الأثر" جـ ٤ (١٨ - ٢٠).

فى القرن الحادى عشر العلامة الشيخ عمر ابن الشيخ عبد القادر المشرقى مفتى الحنفية بغزة وستأتى ترجمته[١] وظهر منها فى القرن الثانى عشر الشيخ على مفتى الحنفية بغزة وكان موجوداً فى حدود سنة ١١٥٠هـ وهو ابن الشيخ عمر المذكور ومنها العلامة الشيخ حسن ابن الشيخ عمر المذكور ومنها الشيخ أحمد المشرقى الغزى ويعرف بابن الأكرم أحد المجاذيب ممن يذكر فى بلده بكرامات ولأهلها فيه مزيد اعتقاد ولم يكن يلوى على أهل ولا مال مات بها سنة ٨٨١ ونزل نائبها فصلى عليه فى مشهد حافل ذكره فى الضوء اللامع[٢] وبالجملة فعائلة المشرقى من البيوت الرفيعة التى تفوقت بالعلم والفضل والمجد والمكانة وقد ابتهجت بها الديار مدة من الزمان ثم أصبحت فى خبر كان ثم انقضت تلك السنوات وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام.

* * *

المدنى

نسبة إلى المدينة المنورة لأنه ولد بها وإن كان أصله منها وهو لقب فرع من عائلة النويرى بغزة كما تقدم بيانه وهو قليل العدد بالنسبة لغيره من الفروع.

* * *

مكى

اشتهرت هذه العائلة بغزة باسم جدها وصار لقباً لها وكانت تلقب قبلاً بعائلة الفخر لكون اسم جدها الأعلى فخر الدين وأصلها من حلب الشهباء جاء فرع منها لغزة فى القرن الحادى عشر وهو الحاج مكى ابن الحاج محمد

(١) انظر: إتحاف (جـ ٤/ ص ٨١).

(٢) ومنها الست خديجة ابنة المشرقى ماتت سنة ٨٩٣ ذكرها السخاوى فى الضوء اللامع والست طاعة ابنة المرحوم الشيخ على مفتى السادة الحنفية ابن الشيخ عمر المشرقى من بعدها على زوجها الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد وابنته منها فاطمة سنة ١١٥٤ (هـ. ط. ص٢١٤).

الفخر ولأمانته جعله موسى باشا آل رضوان جابياً لأوقافه فى سنة ١٠٧٣هـ وبقى على ذلك إلى أن توفى وخلفه فى الجباية ابنه الحاج يوسف الفخر وله أولاد أخر وهم: الخواجا الحاج على والخواجا فخر التجار المعتبرين محمد بن مكى الفخر ويقال: الفخرى وظهر منها فى القرن الثانى عشر محمد أفندى مكى والد حسين باشا مكى وستأتى ترجمة[1] ولده المذكور وعمه فخر الأغوات المحترمين خليل أغا وكان شريكاً لابن أخيه فى التجارة وأكثر الأملاك وقد وقف عقاراته المسطرة بكتاب وقفه المسجل بمحكمة شرعية القدس فى سنة ١١٧٧هـ على نفسه ثم من بعده على ذريته أحمد وأسعد وسعد الدين وأمين ومحمود وزبيدة وصالحة وطرفندة ثم على أولادهم ثم على أولاد أولادهم الذكور والإناث بالفريضة الشرعية (للذكر مثل حظ الأنثيين) والإناث مدة حياتهن فقط طبقة بعد طبقة فإذا انقرض أولاد الذكور كان وقفاً على أولاد البطون على الشرط والترتيب فإذا انقرضوا بأجمعهم وأبادهم الدهر عن آخرهم كان وقفاً على مصالح حرم النبى ﷺ بالمدينة وحرم أبيه سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والتسليم وشرط النظر عليه للأرشد من ذريته وقد تشتت أكثر الوقف المذكور ولم يبق من ذريته غير واحد وهو الفاضل العالم الشيخ محمد بن خليل أغا ابن محمود أغا ابن حسين أغا ابن أحمد المذكور وطلب العلم بغزة ورحل إلى مصر وأقام بالأزهر نحو سنتين ثم رحل لغزة وتعين معلماً بالمدارس الابتدائية ومدرسة الفلاح الوطنية ومأذوناً وخطيباً لجامع السيد هاشم وله أولاد مجدين ومنها: الرئيس الكبير والوجيه الخطير عبد الرحمن أغا ابن على أغا ابن الخواجا محمد مكى وقد كان والده من الرؤساء والأعيان الفضلاء وكان متسلماً بمدينة الرملة وعنده سياسة ومعرفة بالطب والتاريخ وكان معاصراً لابن أخيه حسين باشا وسمعت أنه صنف تاريخاً لغزة ولم نر له أثراً وتوفى بحدود سنة ١٢٠٠هـ وكذلك ولده عبد الرحمن أغا كان على

(١) انظر إتحاف (جـ ٤/ ص ١٧٥) قسم التراجم.

طريقته وله إلمام بالطب والأدب وله هذه الأبيات :

وإنى لأغضى عن دنيئ يسبنى
وليس له منى سوى الحلم والترك
وما ذاك عن عجز ولكن نزاهة
وليس يضار التبر إن كرر السبك
إذا بحر علمى لم يسع فلك جهله
فلا خير فى بحر يضيقه الفلك

وقال فى البيت الأول ويغمره من جانبى الحلم والترك لسلم من عيب الأفواه وتوفى بأوائل القرن الثالث عشر وخلف ابنه على أغا وحسين أغا أما الثانى فخلف ابنه مصطفى وكان وجيهاً وسيماً وتولى نظارة وقف جده لأمه حسين باشا مكى وصار وكيلاً عن السيد عبد الحى أفندى فى تولية وقف آل رضوان وكان يقيم ورد السحر بالجامع الكبير فى شهر رمضان وتوفى سنة ١٣٢٢هـ ورثاه الأستاذ الأجل الشيخ محيى الدين أفندى عبد الشافى والشيخ عيسى سعد وله من الأولاد الشيخ عبد الرحمن وتوفى فى حياة والده سنة ١٣٢٠هـ والعالم الفاضل الشيخ محمد وتوفى فى ١٨ رجب سنة ١٣٤٧هـ عن نحو خمس وستين سنة والشيخ حسين وتوفى فى ١٨ صفر سنة ١٣٦١هـ عن نحو ثمانين سنة ولكل منهما ذرية وأما الأول فكان طبيباً حاذقاً ومهذباً كاملاً كريم النفس وافر العقل حسن الأخلاق مقصوداً للقريب والبعيد وانتفع به الناس وكان يسعى لرؤية المرضى ومعالجتهم ولو فى جنح الظلام ابتغاء لوجه الملك العلام سيما الفقراء منهم والمساكين وبالجملة فكان نادرة زمانه وملجأ أهل عصره وأوانه قد انتفع خلق كثير بطبه وحكمته ولازال على ذلك إلى أن توفى سنة ١٢٦٥هـ وخلف أنجالاً كراماً وأشبالاً عظاماً منهم

حسن أفندى وتوفى سنة ١٣٠٥هـ ولم يعقب وآلت حصته فى عقارات جده لابن عمه مصطفى أغا ومنهم محمد أفندى وكان وجيهاً مقدماً وله دراية بفن الطب وغيره ورحل لمصر وأقام بها مدة ببعض وظائف الحكومة ثم كف بصره فعاد لغزة ولزم بيته إلى أن توفى سنة ١٣١٦هـ ومنهم شمس الدين أفندى تولى نظارة وقف حسين باشا مكى ثم عزل عنها وضاقت معيشته وسلبت وارداته وأملاكه وتوفى سنة ١٣٢٥هـ ومنهم الوجيه الكبير المقدم والنبيه الخطير المعظم صاحب القدر والشمم والفضل الباهر الأتم الطبيب الحاذق والحكيم الماهر الحاج أحمد أفندى مكى نشأ على حب الفضل والمعارف وأخذ الطب عن والده وغيره واشتغل به ودرس تذكرة داود الأنطاكى وقانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار فى خواص الأعشاب والنباتات حتى نبغ وتقدم وعلا صيته واشتهر فضله ورحل إلى مكة المشرفة بسبب فساد حصل بغزة سنة ١٢٦٦هـ وأقام بها سنين ثم رحل منها إلى مصر وأقام بها مدة وقد زاد فضله وتمت درايته ثم عاد لغزة فى حدود سنة ١٢٩٠هـ ولزم بيته وأحب العزلة والانفراد إلا بخاصته وغلب عليه الزهد والرياضة والتصوف وكان عنده ملكة قوية ودراية واسعة فى معرفة الداء وتشخيصه وما ينتج عنه ومعرفه دوائه وما يسبب بطأه والشفاء منه وكذلك بفن التشريح والفلك والرياضة والحكمة والتصوف والتاريخ والأدب والشعر والنسب وكان جريئا شجاعاً وهماماً مقداماً رفيع الهمة كبير النفس وافر الحرمة لا يقبل من الناس هدية إلا من أحبابه وخاصته وجعل له فى ديوانه أوقاتاً خاصة لقبول الناس واجتماعهم به ومراجعتهم إليه فيقضى لكل إنسان حاجته ويفيده عنها يسأله وكان عنده حدة شديدة يلجأ الناس بها إلى التأدب أمامه وعدم الكلام إلا بمقدار الضرورة وكان هو لا يكثر من الكلام ولا الأكل ولم يتزوج مدة حياته وقد عم النفع به وكان يصف للناس الأشياء السهلة المتيسرة سيما للفقراء وانتفعوا به انتفاعاً

عظيماً وكانت عبادته سرية وله صدقات خفية ولم يجمع من الدنيا شيئاً ولا زال على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى فى سنة ١٣٠٧هـ وقد جاوز الثمانين من العمر ولم يخلف بعده مثله ورثاه العلامة الشيخ سليم أفندى شعراً وغيره ووهب قبل وفاته جميع أملاكه لأخويه محمد أفندى وشمس أفندى فى غيبتهم وسامحهم ثم آل ما صار لهم لابن عمه مصطفى أغا وله شعر حسن ونظم بديع ومنه قوله :

لى نفس تأنف من علو مكانها ... أن تجعل السفساف من مطلوبها
تأبى ورود الماء مع فرط الظما ... ما لم تراه يزيد عن مطلوبها

وله من باب التورية والاكتفاء:

تقول ربا غصن . . . . بحيكم ... أهذا رباح قلت يا ثقتى رباح
فقلت وما ألبست من نسج حبة ... وهذى النسا يغزلن قلت لها قباح

وكأنه نسج على منوال الحافظ ابن حجر العسقلانى حيث قال:

يقولون صف أنفاسه وجبينه ... عسى للقا يصبو فقلت لهم صباح
وغالطت إذ قالوا أباح وصاله ... وإلا أبا وصلا فقلت لهم أباح

وله تخميس هذين البيتين فى النرجيلة لبعض المتقدمين:

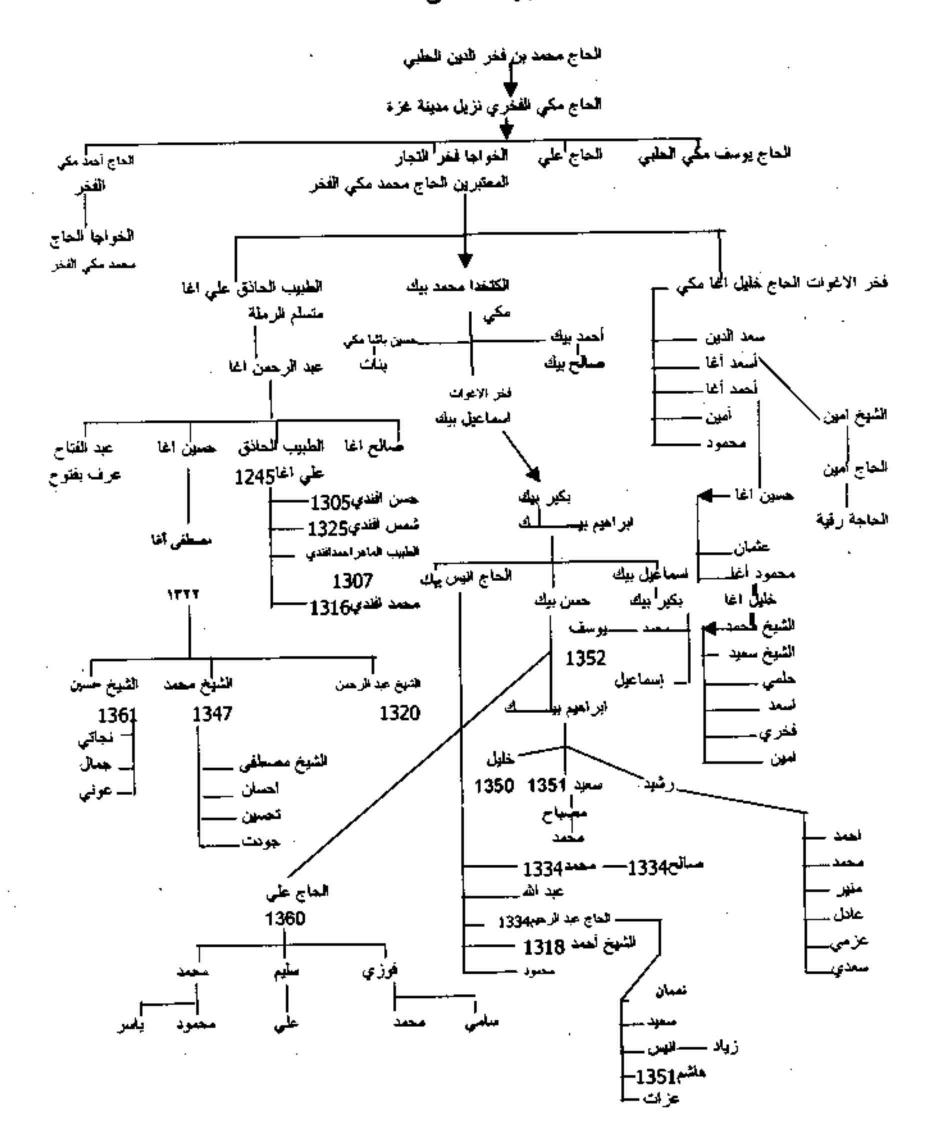
يا شادنا أسر الأسود بحيلة ... من سحر ألفاظ وعين كحيلة
إن رمت إصلاحى ونيل فضيلة ... هات اسقنى التنباك من نرجيلة
نفحاتها تغنى عن القانون

جمعت عناصر كوننا أرضاً سما ... الماء ثم النار تعلو الترب ما
قد قال ذو الأفضال قولاً قد سما ... تغنى المزاج عن العلاج وربما
أغنتك يا هذا عن القانون

ولو قال فهواءها والنار تعلو الترب ما لجمع العناصر الأربعة وله غير ذلك ومنها صالح بيك ابن أحمد بيك ابن محمد بيك والد حسين باشا ومنها إسماعيل بيك ابن محمد بيك المذكور وهو خلف بكير بيك وهو خلف إبراهيم بيك وهو خلف إسماعيل بيك وحسن بيك والحاج أنيس بيك المتوفى سنة ١٣٢٧هـ أما الأول فخلف بكير بيك و الثانى خلف الحاج على وإبراهيم بيك والثالث خلف محمد وعبد الله وعبد الرحيم والعالم الفاضل الشيخ أحمد المتوفى بمصر أثناء مجاورته فى ذى القعدة سنة ١٣١٨هـ وقد حضرت جنازته ودفن التربة زين العابدين. وهذه الشجرة المكية تجمع فروعها وأصولها بالديار الغزية:

* * *

شجرة عائلة مكي



مدوخ

لقب بذلك جد هذه العائلة لعجلته فى أعماله وخفة حركته قال فى "القاموس وشرحه" فى مادة مدخ: "المدخ العظمة رجل مادخ ومديخ عظيم غزير والمدخ المعونة التامة وقد مدخه كمنعه يمدخه مدخاً أعانه على خيرٍ وشرٍ والمادخ والمديخ والمديخ كسكين والمتمادخ العظيم الغزير من قوم مدخاء ورجل مدوخ ومتمادخ يعمل الشيء بعجلة والتمادخ البغى كالأمتداخ والتمادخ التعاقل والتقاعس عن الشيء وقد تمدخت الإبل إذا تقاعست فى سيرها وتمدخت الناقة تلوث وتعكست فى سيرها وتمدخ الرجل تكبر وبغى وتمدخت الإبل امتلأت سمناً" ا.هـ. وهى عائلة قديمة ظهر منها فى القرن الثانى عشر وما بعده تجار وعلماء منهم الخواجا الحاج أحمد وأخوه الحاج عبد الرحيم مدوخ وكانا فى تجارة واسعة وثروة كبيرة والأول خلف ابنه الخواجا السيد يوسف وتوطن مصر للتجارة وامتد بها وعمر مسجداً ولها أعمال حسنة وبقى بها حتى توفى فيها بأواخر القرن الثالث عشر، وأخوه السيد صالح والشيخ عبد الرازق وكان عالماً فاضلاً وصالحاً كاملاً والثانى خلف ابنه المعمر الشيخ محمد رحل لمصر لطلب العلم فى حدود سنة ١٢٧٠هـ وأقام بها وطالت مدته بالأزهر وصار يقرأ لبعض الطلبة فاعتبر مدرساً من أرباب الدرجة الثالثة وتعين معيداً بكتيبة رواق الشوام ووكيلاً عن شيخ الرواق العلامة الكبير الشيخ عبد القادر الرافعى وبقى على ذلك إلى أن توفاه الله سنة ١٣٣٠هـ وخلف بها أولاده الحافظ القارئ الشيخ عبد العزيز وحسن ومحمد وللشيخ أخوة بغزة وهم السيد عارف وعرفات وهاشم ومنها السيد مصطفى والسيد أسعد ابنا السيد عبد الرحمن ابن السيد إسماعيل مدوخ وكانا فى أواخر القرن الثانى عشر والثانى خلف ابنه الشيخ على الإمام بمسجد السيد هاشم والناظر على

وقفه والفاضل الصالح الشيخ عبد الرحمن وتولى الإمامة بالمسجد المذكور إلى أن توفى وخلفه ابنه الفاضل الشيخ محمد وتولى الإمامة والخدمة بعد أبيه إلى أن توفى بأواخر سنة ١٣٢٣هـ وأخوه الصالح المقعد الشيخ درويش وتوفى سنة ١٣٢٥هـ والسيد قدورة ومنها الفاضل الأديب والشاعر اللبيب الشيخ عثمان مدوخ والصالح المعمر السيد حامد وأخوه حسن ابن السيد يوسف مدوخ ومنها غير من ذكر ولهم ذرية وأقارب بغزة ومصر وغيرها وهذه جملة من فروعها:

* * *



مصطفى بن مدوخ
وكان سنة 1186

الخواجا الحاج أحمد مدوخ

السيد يوسف المتوفي بمصر
العالم الفاضل الشيخ عبد الرازق 1280
السيد صالح

السيد محمد
السيد حسن
السيد حامد
ديب
نمر
سعيد
اسماعيل
علي
حامد
رشيد

السيد اسماعيل مدوخ
الشيخ عبد الرحمن
الشاعر الأديب الشيخ عثمان
الشيخ مصطفى
توفي بالقدس
السيد أسعد مدوخ
الشيخ علي مدوخ الامام
بمسجد السيد هاشم
الشيخ عبد الرحمن الامام
بمسجد السيد هاشم

الشيخ درويش 1325
الشيخ محمد الامام بالمسجد الهاشمي 1323
السيد قدورة

أسعد
حسن
بدر
ابراهيم
محمود
مصباح
السيد محمد مدوخ
محمد
حمدي
عبد الرحمن
جواد
اسماعيل
سعدي
خليل
فائق

أمين الشيخ طه
عبد الستار
عيسى عبد
صالح
مصطفى
محمود أحمد
محمد
أحمد
مصطفى
محمود بيافا
كامل محمد
بالآستانة

الخواجا الحاج عبد
الرحيم مدوخ
السيد عارف
عبد الرحيم بمصر
محمد
حسن
العالم الأزهري
الشيخ محمد
المتوفي بمصر
سنة 1330
الشيخ عبد
العزيز
محمد
عرفات
هاشم

مراد

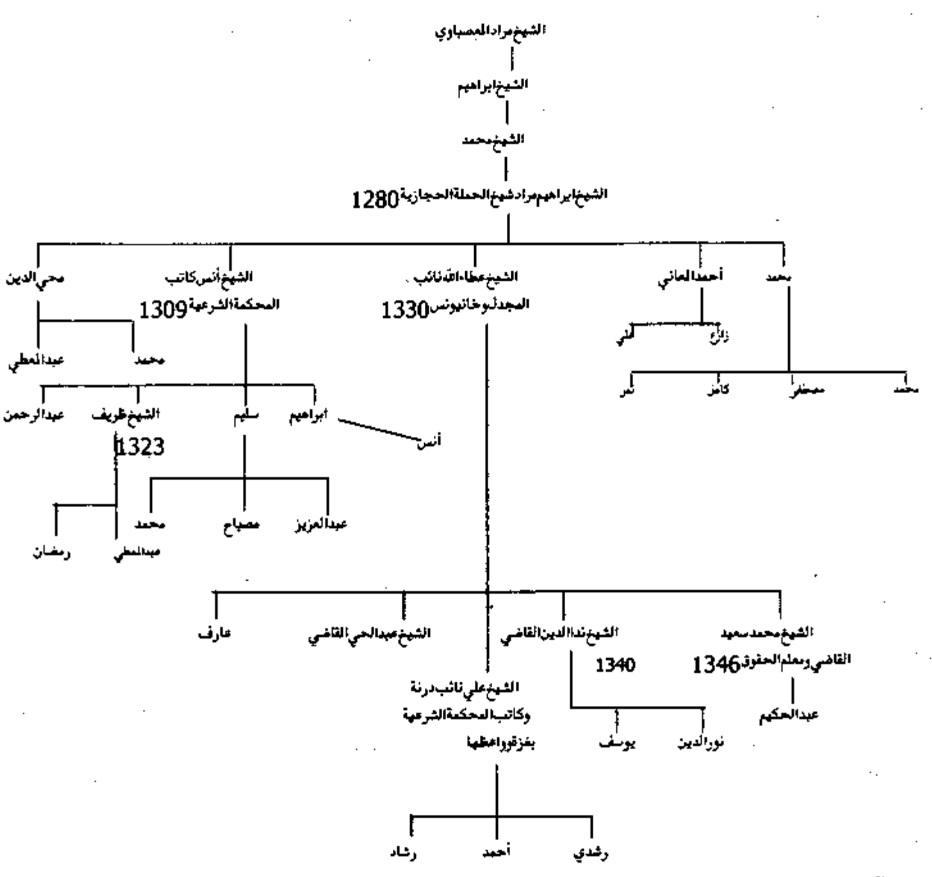
غلب اسم جدها لقباً لها وظهر منها فى القرن الثالث عشر الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ مراد المعصباوى نسبة إلى قرية معصبة كانت بالقرب من مجدل عسقلان وهى الآن خربة من خرب غزة التابعة للمجدل وكان يتولى أمر الحملة للحاج وتولى القضاء بناحية خانيونس واتسعت هذه العائلة منه وكانت وفاته بغزة فى حدود سنة ١٢٨٠هـ وخلف ابنه الفاضل الشيخ أنس والهمام الكامل الشيخ عطاء الله ومحمد وأحمد ومحيى الدين والأول تقدم وظهر وتولى الخطابة والإمامة بجامع الأيبكى وتعين كاتباً بالمحكمة الشرعية ومدير لأموال الأيتام وعرف بالدراية فى المعاملات واشتهرت عائلته وذريته باسمه وتوفى سنة ١٣٠٩هـ ودفن بتربة الدريدية وخلف جماعة منهم القارئ الحافظ الشيخ ظريف الضرير المتوفى سنة ١٣٢٠هـ وأما الثانى فإنه اشتغل فى مبدأ أمره فى طلب العلم وتحصيله على العلامة الشيخ يوسف أبى زهرة والشيخ داود البكرية والشيخ أحمد بسيسو حتى فضل ونبغ فى الفقه والمعاملات ولازم المحكمة الشرعية ثم تعين كاتباً لها وبقى على ذلك مدة ثم تولى نيابة ناحية خانيونس والمجدل وبقى مدة ثم رفع منها ولزم بيته لكبر سنه وتوفى سنة ١٣٣٨هـ ونشأ له أنجال فضلاء تولوا وظائف القضاء منهم الفاضل الشيخ على أفندى وقد لازم المحكمة الشرعية وتعين قاضياً بالناحيتين المذكورتين ثم سافر إلى الأستانة العلية فتعين قاضياً بديار بكر وأتم مدته بها ثم تعين نائباً لدرنة ببلاد الغرب وتوجه إليها فى أوائل سنة ١٣٢٦هـ ثم حضر لغزة وتعين بعد الاحتلال كاتباً بالمحكمة الشرعية ثم رفع منها وتعين واعظاً ومأذوناً ومنهم العلامة الفاضل الشيخ سعيد أفندى وستأتى ترجمته[١] ومنهم الفاضل النجيب والذكى اللبيب الشيخ

(١) انظر إتحاف (جـ ٤/ ص ٤١٧) قسم التراجم.

بدر الدين وهو بعد تحصيله بغزة ومصر عاد لغزة سنة ١٣٢٦هـ وقرأ الدرس الخاص وظهر فضله وبانت نجابته ثم سافر إلى الأستانة وأقام بها مدة حتى تعين نائباً إلى بيلان سنة ١٣٢٥هـ وتنقل من نيابة لأخرى فى البلاد التركية والعربية وتزوج ورزق بأولاد وتوفى ببيروت سنة ١٣٤٣هـ ومنهم الشيخ عبد الحى وقد لازم أخاه العلامة الشيخ سعيد ورحل معه إلى بلاد الغرب وانتفع ثم حضر لغزة وتعين نائباً لناحية الفالوجة وغيرها ورحل مع أخيه إلى بيلان ثم تولى القضاء ببلاد عديدة ولزم شرقى الأردن بعد الاحتلال .

* * *

شجرة عائلة مراد المصباوي



ملاحظة:

بمقارنة سنتي وفاة كل من الشيخ محمد سعيد،

والشيخ ندا الدين أضفنا الصفر على يمين الرقم في سنة وفاة الشيخ ندا الدين

لتتماشى مع الواقع لأنه ربما سقط سهوا من المكون التاريخ

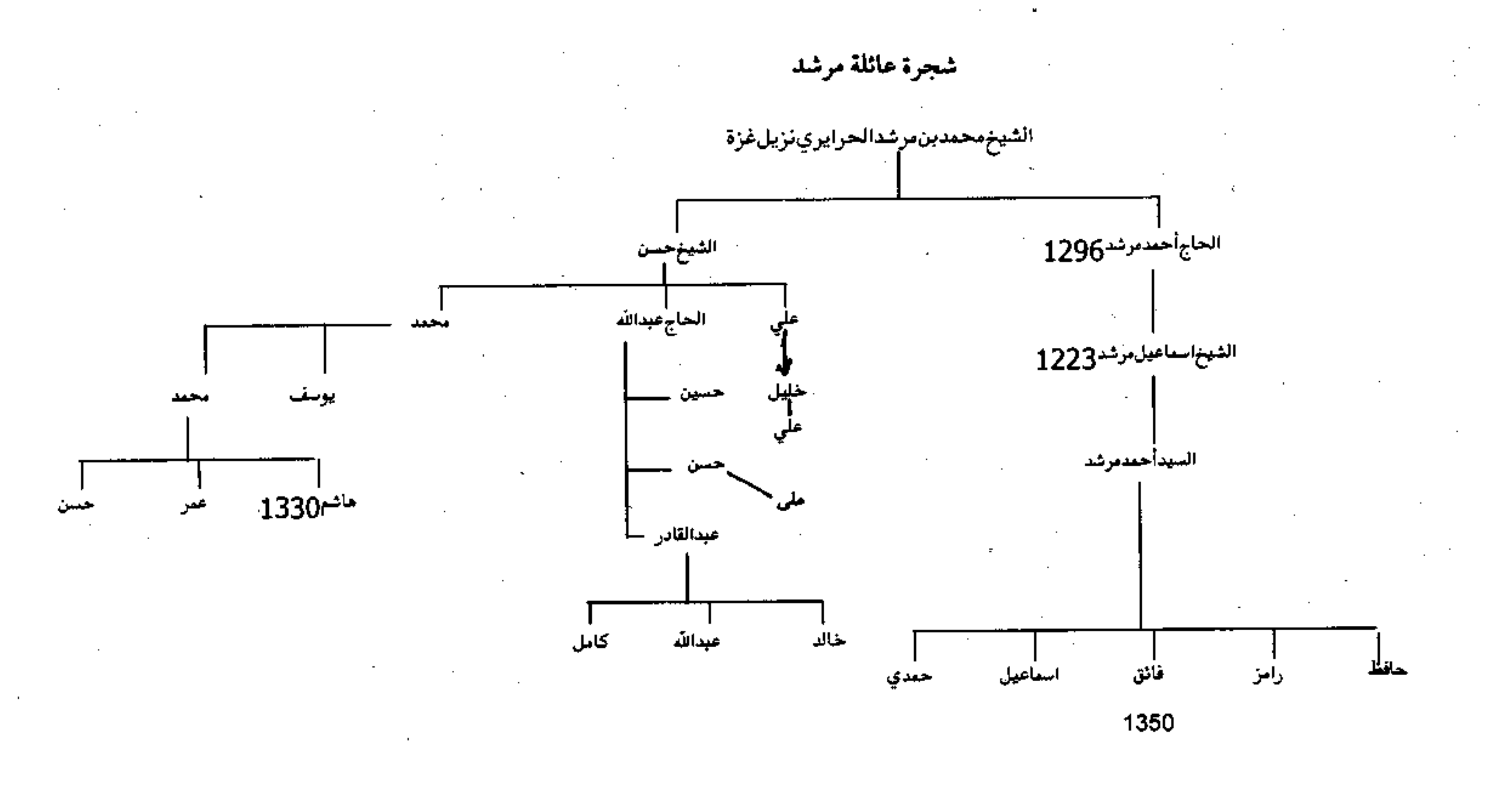
1340

مرشد

اشتهرت باسم جدها مرشد الحرايرى نسبة إلى الحراير والحرير على غير قياس لكونه كان يبيعه ويشتغل به وأصلها من الشام جاء منها لغزة فى أوائل القرن الثالث عشر الشيخ محمد بن مرشد الحرايرى وتوطنها وتوفى بها وخلف التاجر المحترم الحاج أحمد والشيخ حسن والأول كان تاجراً صالحاً متفقهاً محباً للعلم وأهله يكثر من مجالستهم وحضور دروسهم ومذاكرتهم ولا زال على ذلك إلى أن توفى سنة ١٢٩٦هـ وخلف ابنه التاجر الفقيه والصالح المحترم النبيه الشيخ إسماعيل وقد طلب العلم فى أول أمره ثم اشتغل بالصناعة والتجارة وتقدم فيها وعرف بالصلاح والديانة والورع والأمانة وكان يكثر من مطالعة الكتب فى أوقات فراغه وصفت له الأوقات مع خيرة الأصحاب وتيسرت لهم أسباب المعاش مع قناعتهم وعدم أطماعهم فأكثروا من الشطحات والسهرات على مطالعة ومفاكهة ولازموا ذلك إلى أن فرق الموت بينهم وتوفى المذكور سنة ١٣٢٣هـ وخلف ابنه السيد أحمد وإبراهيم توفى بحياة ولده سنة ١٣٢٠هـ، وأما الشيخ حسن فخلف ابنه على المتوفى سنة ١٢٨٢هـ والحاج عبد الله ومحمد، والأول خلف ابنه خليل، والثانى عبد، والثالث محمد أبو هاشم المتوفى سنة ١٣٣٠هـ وهى عائلة طيبة قليلة الفروع تجمعها هذه:

* * *

شجرة عائلة مرشد



ميلاد

اشتهر باسم جدها ميلاد وهو من المغاربة الذين دخلوا فى سلك الضبطية حدثت بغزة فى أوائل القرن الثالث عشر وظهر منها عبد السلام أغا ابن ميلاد وكان رئيساً على الضبطية بغزة وخلف ثمانية أولاد منهم ميلاد أغا وأحمد أغا والحاج مصطفى وعبد والحاج محمد والأخير خلف ابنه عبد السلام وهى عائلة مستقلة قليلة الفروع واشتهر أن لها نسباً ينتهى إلى سيدى عبد السلام الأسمر الذى هو من ذرية سيدى "عبد السلام بن مشيش الحسنى" وأن عائلة سيسالم تجتمع معها فى النسب المذكور.

* * *

المباشر

هو فى اصطلاح الحكومة التركية من له النظر والمراقبة على تحصيل وصرف الأموال الأميرية وتكون له الولاية على خزانة المالية ثم صار يلقب به من يباشر شئون المحاكم الشرعية والنظامية ويبلغ الأوراق إلى أرباب الدعاوى وقد جاء جد هذه العائلة من مصر فى أيام إبراهيم باشا وكان له أتصال به ومستخدماً بمعيته وهو الكاتب المقدم والوجيه المعمر المحترم محمد أفندى ابن حسن بن سلامة بن عطاء الله الجوهرى المصرى وتعين مدير مال ولذلك لقب بالمباشر ثم تعين عضواً بمجلس الدعاوى وكاتباً بدائرة الاستنطاق وغير ذلك وله مآثر ومكارم مشهورة ثم لزم بيته لكبر سنه ولم يختل شىء من حواسه وكانت تزوره العلماء والأعيان ويسرون بمجالسته لما عنده من الإلمام والدراية بحوادث الزمان وما حصل من الأمور فى العصور السابقة وكانت وفاته سنة ١٣٢٥هـ عن نحو تسعين سنة وخلف أنجالاً نجباء منهم الكاتب المجد والإدارى النابغة حسيب أفندى كاتب التحريرات بغزة ثم تعين كاتباً بدائرة

البلدية والمحامى الفاضل شكيب أفندى وهاشم أفندى وصاحبنا الوفى الفاضل كامل أفندى وقد تعين عضواً بمحكمة البداية وكان كاتباً بدائرة البلدية وتعين بعد الاحتلال رئيساً لبلدية المجدل ثم تعين مأمور محاسبة بدائرة الأوقاف وكاتباً للأوقاف المندرسة ثم اشتغل بالمحاماة إلى أن توفاه الله فى سنة ١٣٦٠هـ عن نحو ثمانٍ وخمسين سنة وخلف ابنه الأديب المهذب حسان وعدنان وتوفى حسيب أفندى سنة١٣٤٨هـ وخلف ابنه النشيط حلمى أفندى.

* * *

المشعلجى

لقب تركى يلقب به من يتخصص للمشاعل عند الحاجة إليها أو إشعال السرج والمصابيح بالمدن أو المساجد ومنها عيسى أغا المشعلجى وكان متسلماً بغزة واتخذ له من الأملاك معصرة بمحلة الزيتون آلت لعائلة الغلايينى ثم انتقل من غزة متسلماً ليافا وتوفى بها ولعائلته فيها بقية موجودة إلى الآن.

* * *

المصريين

عائلة اشتهرت بمحلة الشجاعية بذلك أتت من مصر فى أواخر القرن الثانى عشر ظهر منها الطبيب المدرك الشيخ درويش المصرى وهو ابن السيد مصطفى ابن على ابن الشيخ محمد محيى الدين وأخوه عبد الرحمن وخلف جماعة ورأيت بحجة شرعية مؤرخة سنة ١٢١١هـ ذكر فيها مصطفى وعلى ابنا محمد الأسطا ابن أحمد الأسطا عرف بالمصريين ووالدته عيشة بنت السيد أحمد الباز وكان الطبيب يلقب بالأسطا فى عرف المصريين.

* * *

مرزوق

عائلة قديمة بغزة ظهر منها فى القرن الثالث عشر عين العلماء الشيخ مصطفى مرزوق وستأتى ترجمته[1] ولا يعرف الآن أحد من عائلته .

* * *

معتوق

اسم رجل من عائلة الفتيانى غلب لقب لها بغزة وتقدم فى حرف الفاء وهو لقب لعائلة مسيحية منها معتوق مسعد .

* * *

مسعود

لقب عائلة مسلمة سيأتى ذكرها ومسيحية ومنها إبراهيم مسعود منصور .

* * *

مهانى

يوجد قبيلة يقال لها المهاينة من عرب الشرق ويقطنون فى قرية كثربة من شرقى الأردن واشتهر جد هذه العائلة المعلم شاهين وأنه أسلم وخلف ولده حنتوش ومنه تفرعت عائلة مهانى والفايط ومنها راغب وأخوه الحاج عوض مهانى ابن الحاج محمود بن حسن مهانى وكان بيدهم مشيخة محلة الجديدة وكل منهم تعين مختاراً بالمحلة المذكورة ولهم ذرية .

* * *

(١) انظر إتحاف (جـ ٤/ ص ٢٢٢) قسم التراجم.

المزينى

نسبة إلى مزينة كجهينة قبيلة من عرب مضر كما فى "شرح القاموس"[(١)] قلت: وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر نسبوا إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة قيل إن جدها نزيل قرية الدميثة وعند خرابها سكن غزة وتفرعت عائلته بها وعائلة أقطيفان والعجلة فرع منها ومنها الحاج سلمان ابن الحاج عبد الله ابن الحاج سلمان ابن الحاج عبد الله بن سلمان بن حسن المزينى المتوفى سنة ١٣٥٤هـ ، وله وصية كبيرة اشترى ولده الحاج صادق منها بعض كتب دينية ووقفها بجامع ابن عثمان عملاً بوصية والده

* * *

مرتجى الدميثى الصواف

ومنها مرتجى بن عبد الرحيم عرف برحيم واشتهرت عائلته بذلك وتقدم فى حرف الراء .

* * *

مرتجى

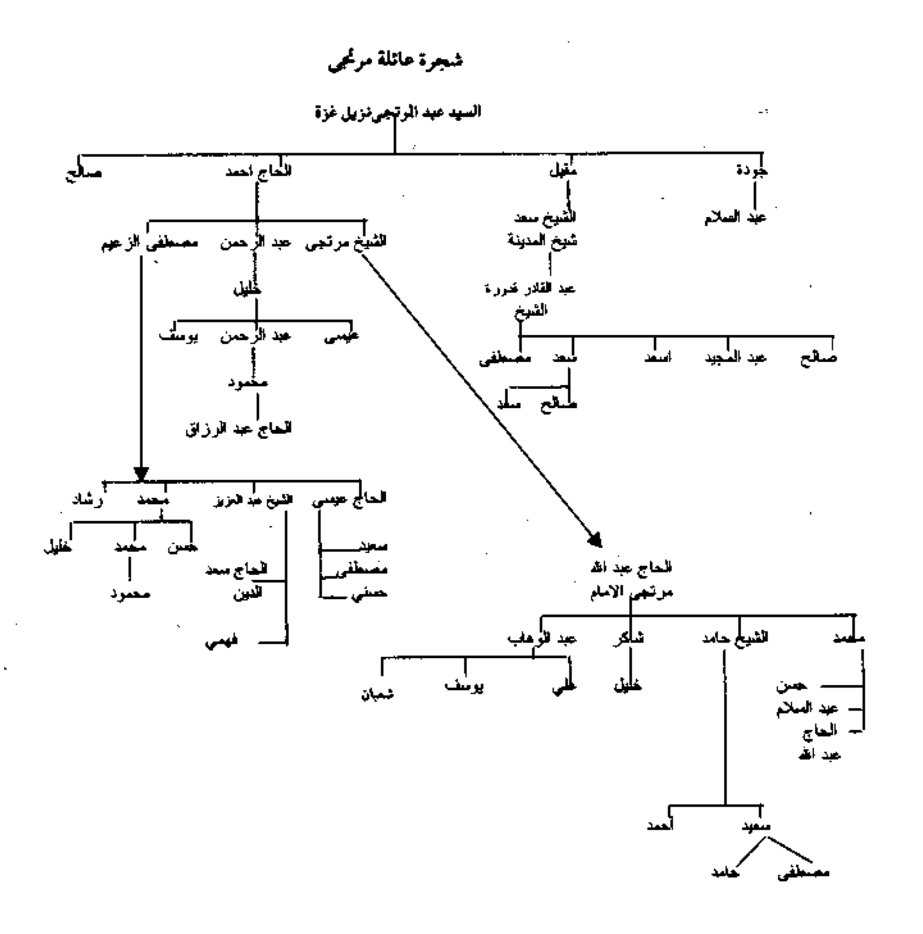
اسم الجد الجامع لفروع هذه العائلة ثم صار لقباً لها قيل إنه أتى من مكة وقيل من خربة كرنب التابعة لقضاء بئر السبع وتوطن غزة وظهر من ذريته الشيخ سعد بن مقبل ابن الحاج عبد المرتجى وصار شيخ مدينة غزة وكان موجوداً بها فى سنة ١٢١٠هـ واشتهرت عائلته من بعده بعائلة الشيخ وسعد وبنى المعصرة الكبيرة بجوار داره بمحلة الشجاعية[(٢)] وهى التى آلت إلى عائلة

(١) انظر: تاج العروس (جـ ٩/ ص ٣٤٥).

(٢) وكانه نسبة إلى عشيرة من الغرب تعرف بالحيطان وهم بنو الحيرث بن عمرو بن تميم ذكرها فى شرح القاموس(هـ. ط. ص٢٢٧) .

سكيك ومنها عائلة الزعيم وريشان ومرتجى بمحلة الزيتون ومنها الرجل الصالح الشيخ حامد إمام الشافعية بجامع ابن عثمان المتوفى سنة ١٣٥٣هـ ابن الشيخ الصالح المعمر الحاج عبد الله الإمام بالجامع المذكور والمتوفى سنة ١٣١٤هـ ابن الشيخ مرتجى ابن الحاج أحمد ابن الحاج عبد المرتجى ومنها الخليفة الصالح الشيخ عبد العزيز المتوفى سنة ١٣٥٤هـ ابن الشيخ مصطفى ابن الحاج أحمد ابن الحاج عبد المرتجى وبالجملة فهى عائلة كبيرة ظهر منها صلحاء وتجار وصناع وهذه فروعها:

* * *



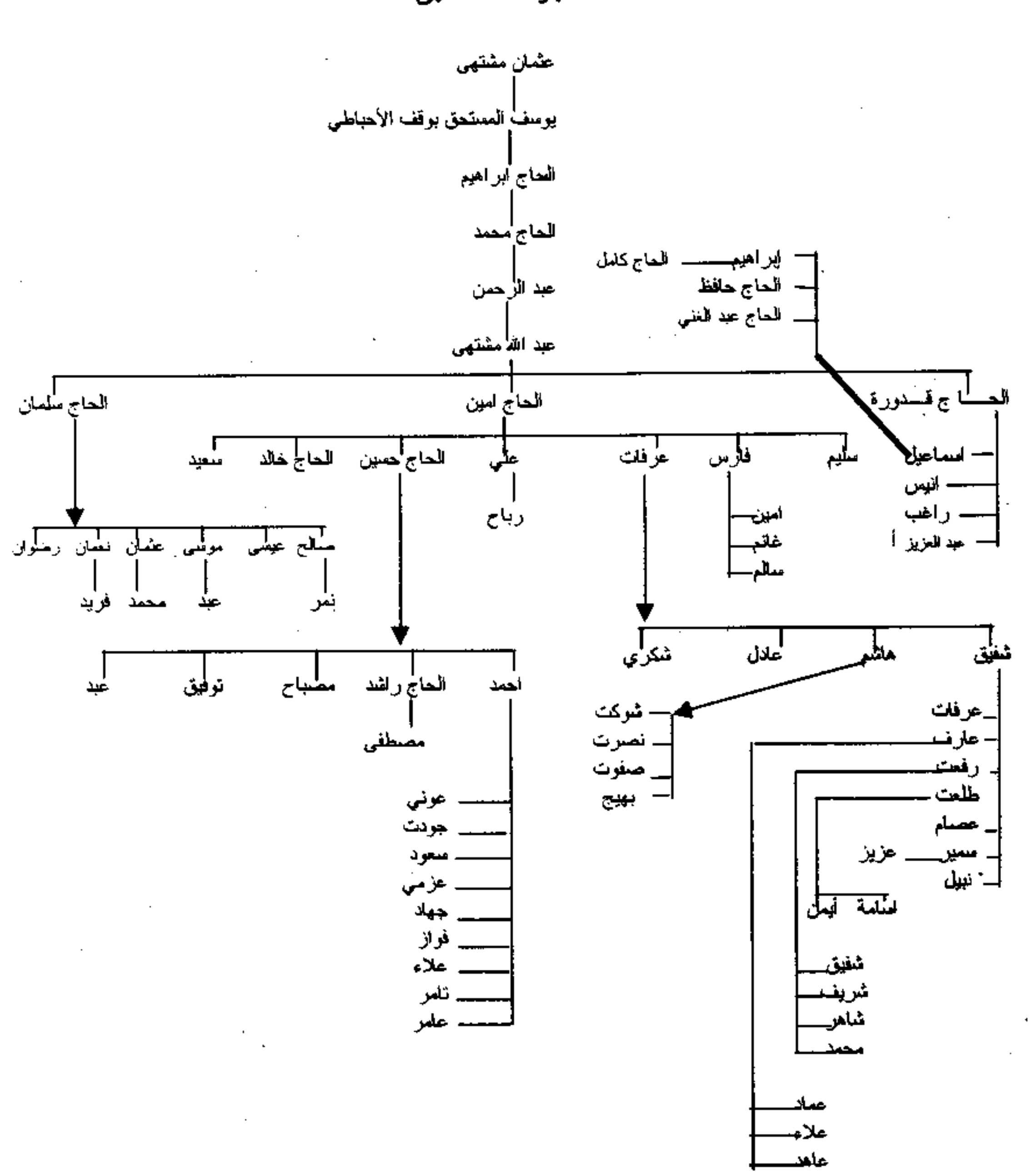
شجرة عائلة مرتجى
السيد عبد المرتجى نزيل غزة
جودة
مقبل
الحاج احمد
صالح
عبد السلام
الشيخ سعد
شيخ المدينة
عبد القادر غبورة
الشيخ
صالح
عبد المجيد
اسعد
سعد
مصطفى
صالح
سعد
الشيخ مرتجى
عبد الرحمن
مصطفى الزعيم
خليل
عيسى
عبد الرحمن
يوسف
محمود
الحاج عبد الرزاق
الحاج عيسى
الشيخ عبد العزيز
محمد
رشاد
سعيد
مصطفى
حسني
الحاج سعد
الدين
فهمي
حسن
محمد
خليل
محمود
الحاج عبد الله
مرتجى الامام
محمد
الشيخ حامد
شاكر
عبد الوهاب
حسن
عبد السلام
الحاج
عبد الله
خليل
علي
يوسف
شعبان
سعيد
احمد
مصطفى
حامد

مشتهى

ويجوز أن يكون اسماً أو صفة لغلام بعد ما حَنَّ القلب وتلهفت النفس عليه فقيل له مشتهى لمرتجى ومبتغى من الله أن يمن على والديه لحاجتهما وتعطشهما إليه ثم غلب لقباً لهذه العائلة المعروفة بشجاعية غزة، ومنها يوسف بن عثمان مشتهى ورأيت فى حجة شرعية مؤرخة سنة ١١٨٠هـ ذكر فيها أنه من المستحقين بوقف الإحباطة بمحلة الشجاعية وقد كثر وتفرعت ذريته فى أواخر القرن الثالث عشر وفيهم كرم ونجدة وصناعة وفلاحة ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن ابن الحاج محمد ابن الحاج إبراهيم بن يوسف بن عثمان مشتهى وأعقب أولاده الحاج عبد القادر المعروف بقدورة والحاج أمين والحاج سلمان ولهم أعقاب كثيرة بغزة والسبع وهذه فروعها:

* * *

شجرة عائلة مشتهى



المشهراوى

نسبة إلى نزلة المشاهرة التى كان يقيم بها صنف من الجند بالراتب الشهرى وسكنت غزة فى القرن الثانى عشر ومنها يوسف بن أحمد المشهراوى[1] وكان موجوداً بغزة فى سنة ١٢٢٠هـ وأولاده[2] محمد وعمر وأسعد ويوسف ومصطفى وخليل وعبد الله والحاج درويش ولكل ذرية ومنهم جماعة سكنوا قرية المحرقة وقبل نزولهم بمحلة الشجاعية كانوا بمحلة الزيتون.

* * *

مقبل

منها العلامة إسماعيل بن مقبل وكان من أهل القرن التاسع وستأتى ترجمة السخاوى له ومنها الحاج خليل بن مقبل وكان فى سنة ١١٣٥هـ منها أحمد ابن محمد بن مقبل وتوفى بأوائل القرن الرابع عشر ولا يعرف الآن منها أحد.

* * *

معروف

وهى عائلة من قرية نزلة جباليا التابعة لغزة وليست من الجبالية وإنما هى مصرية الأصل ومنها العالم الفاضل الشيخ حسن ابن الشيخ محمد الردوية ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ على ابن الشيخ أحمد معروف المصرى النزلى طلب العلم بغزة ثم توجه إلى الأستانة فى سنة ١٣١٠هـ واشتغل بمدارسها وتعرف بعلمائها وأعيانها واشتهر بمعرفته لعب الشطرنج

(١) ومنها أحمد بن حسن المشهراوى وكان سنة ١١٩٠هـ (هـ. ط. ص٢٢٨).

(٢) ومنها محمد بن أحمد بن على المشهراوى (هـ. ط. ص٢٢٨).

وبذلك صار له تردد ومعرفة من الكبراء والأعيان وعين واعظاً ومعلماً وبعد الاحتلال حضر لمصر وتعين بأحد المساجد ثم حضر لغزة فعين واعظاً لبلده وما جاورها ثم ألغيت وظيفة الوعظ وكانت وظيفة التدريس العام بالجامع الكبير محلولة بوفاة المرحوم الشيخ سعيد أفندى أبو شعبان فعين بها وعين مأذوناً لقرية برير وغيرها وتحسنت حالته وهو الآن يجاوز السبعين من العمر.

* * *

المملوك

غلب لقباً على عائلة وتعرف بعائلة بدوى ومنها الشيخ على ابن الشيخ مصطفى ابن الشيخ بدوى المملوك وهو من طلبة العلم وانتسب إلى الطريقة الصوفية وصار خليفة بعد والده واتخذ له زاوية بمحلة الدرج بغزة وصار معلماً وواعظاً ومأذوناً بالقرى وله أقارب منهم طالب علم بالأزهر وبالقدس ودمشق عائلة تلقب بذلك وأصول التى بدمشق من مماليك المرحوم سنان باشا وفيهم التولية والنظارة على وقف الباشا المذكور وأوقاف مسجد مدرسة السنانية بدمشق.

* * *

المناوى

نسبة إلى المنية من بلاد مصر وهى عائلة مستقلة وانتقل بعضها إلى يافا وتوطن بها كما توطنها كثير من أهالى غزة بعد الحرب العامة.

* * *

المصرى

لقب عائلات بنابلس ومجدل عسقلان وخان يونس ومحلة الجديدة ومحلة الدرج والأخرة جاء جدها بحملة إبراهيم باشا عيسى المصرى وهو من قرية الزربية[1] وتعرف الآن بالعادلية وهو ابن عبد الله بن عثمان الزرباوى وأعقب حسن وحسنين وأحمد ومحمد والحاج عبد ولأكثرهم ذرية.

* * *

مسعود

منها مصطفى بن عبد الله بن مصطفى بن محمد مسعود ومنها محمد وأخواه إسماعيل وحسن أبناء خليل بن محمد مسعود ومنها إبراهيم بن مصطفى مسعود والأول له من الأولاد حنفى ومحيى الدين والحاج درويش ومنها محمد على وأخواه يوسف وسليمان أبناء محمد ابن الحاج محمد مسعود وتوطنوا مدينة يافا وتوفوا فيها ولهم فيها ذرية معروفة ولإبراهيم ذرية بغزة خليل وأحمد وسعيد .

* * *

المساعيد

عشيرة من العرب سكنت قرب غزة وإليهم تنسب الأرض المعروفة بالمساعيد الجارية بأوقاف الجامع الكبير العمرى بغزة .

* * *

(١) "زربية بلبيس وهى من البلاد القديمة، وقاعدة مركز بلبيس". انظر: القاموس الجغرافى، قسم ٢ (جـ ١/ ص ١٠٠).

المغنيين

حمولة كبيرة بمحلة التركمان أصلها من أهالى خربة أم نجيلة قبلى غزة التى كانت كغيرها من الخرب بلداً عامرة آهلة بالسكان وبخرابها رحلت عنها سكانها إلى الجهات الشمالية ومنهم من اندمج بعرب بنى صخر ومنهم من سكن غزة واشتهروا بهذه النسبة وتفرع عنهم حمولة العواصية والبطنيجى ومنهم من التحق بعرب أهتيم ثم سكنوا غزة بالمحلة المذكورة ومنهم حمولة حلس وشمالى واشتغلوا بالفلاحة والزراعة وتملكوا أراضياً [١] كثيرة عند تسجيلها بسبب تصرفهم فيها وبقى أكثرها لهم لحد الآن وفيهم كرم وشجاعة وحماسة وعصبية .

* * *

المالح

المالح كالملح ضد العذب من الماء كما حكاه ابن الأعرابى والملح موضع باليمامة وبسواد الكوفة والملوحة: قرية كبيرة بحلب، ومليح: قرية بصراة، وبنو مليح بن عمرو حى حسين من خزاعة، والملحية: قرية بصعيد، والمملاح: قرية بزبيد والمالحة قرية تابعة للقدس الشريف والمالح لقب عائلة بالعريش وأخرى بدمشق منها أديب أفندى ابن محمد إبراهيم أغا ابن حسين أغا المالح من محلة ساروجة بدمشق أتى لغزة فى أوائل القرن الرابع عشر بوظيفة كاتب طابور رديف غزة صنف ثانى بالأوردنى الخامس وأقام بها مدة وبنى بها داراً كبيرة سجلها باسم شقيقته المرحومة الحاجة عيشة خانم وقد وقفت نصفها على أولاد أخيها المذكور لطفى ومحمد وخليل ومحمد فوزى ولطفية وهدية القاصرين ومن بعد انقراض الذرية على حرم المدينة المنورة بموجب حجة مسجلة بمحكمة شرعية غزة بتاريخ غرة محرم سنة ١٣١٠هـ وقد توفى بغزة

(١) كذا بالأصل، والصواب: «أراضى».

سنة ١٣١٠هـ ودفن بمقبرة الشيخ شعبان وكتب على قبره :

يا زائراً هـذا الضريح منور ونوى به فرع الأماجد من شهر
بأديب نجل محمد الشامى قضى لجوار مولاه بأمر قد قدر
هو كاتب الطابور فى فيحائنا لرديفها يا ويح من لم يعتبر
فى مقعد صدق أتى تاريخه حب سرى عند المليك المقتدر

وقد أسف الناس عليه لمكارمه وكثرة أصحابه ومعارفه وكان رحمه الله شهماً كبيراً وفذاً كريماً له أخلاق حسنة ومزايا طيبة ثم حضر ولده السيد لطفى أفندى إلى غزة وكان يتمنى أن يموت فيها ليدفن على والده وعاقته الظروف عدة أيام وما انتهت معاملته الا بانتهاء أجله حيث تمت ظهر يوم الأحد ٢٠ رجب وتوفى قبيل العصر من اليوم المذكور سنة ١٣٦٦هـ ودفن على والده بمقبرة ولى الله الشيخ شعبان أبى القرون وقد توفيت الحاجة عائشة خانم بعد أخيها فى سنة ١٣١١هـ ودفنت بجانب قبره وقد كتب عليه :

يا زائراً هـذا الضريح منور بكريمة الأمجاد تعنى عائشة
هى بنت إبراهيم درة خدرها ولها كنوز الصوت كانت جايشة
نادى مناديها فلبت عاجلاً لجوار مولاها ولم تك طائشة
لما قضت نحباً لها قد أرخوا فى جنة المأوى بصبر عائشة

وقد انحصر وقفها فى ابن أخيها المذكور لطفى أفندى وأخته هدية وبوفاته انحصر الوقف فى ولده الأديب الصالح السيد محمد أديب أفندى وأخوته وأقيم متولياً على الوقف المذكور مع السيد أحمد على البدرى من غزة وقد آل النصف الآخر إليه ولأخيه.

* * *

الملاح

الملاح فى اللغة: النوتى ومن يتعاطى صنعة الملاحة والملاحى يأتى نسبة إليه وإلى قرية أو عرب الملالحة والشيخ إبراهيم الملاحى له مزار ومسجد بيافا ومسجد الملاحى بغزة وهذا لقب عائلة طيبة بطرابلس الشام ظهر منها علماء فضلاء وأعيان أجلاء لهم تراجم فى التواريخ ومنها العلامة الأديب والفهامة الأديب الشيخ محيى الدين أبو الفضل ابن السيد حسن بن إبراهيم ابن الشيخ محمد تقى الدين الشهير بالملاح[1] تقلد وظيفة القضاء بيافا وغيرها ثم تعين حاكماً بمحكمة الصلح بقضاء بئر السبع ونابلس وغزة ثم أحيل على التقاعد فى سنة ١٣٦٠هـ وتوطن غزة وتعين إماماً وخطيباً ومدرساً بجامع كاتب الولاية وقد عرف بالاستقامة والصلاح والأخلاق الكريمة والمزايا الحسنة وله مؤلفات تدل على طول باعه وسعة اطلاعه منها عمدة الحكام ومن يتردد على المحاكم ونظم الدر المنثور من الحكم والأمثال والمأثور ونظم "متن الحكم السكندرية" وقد طبعت ومنها: "سمر التمر فى مولد خير البشر" .

* * *

المهتدى

أصلها من القدس جاء منها لغزة فى أوائل القرن الرابع عشر السيد محمود ابن السيد أمين المهتدى وله أولاد نجباء موسى أفندى مأمور نفوس غزة وأمين أفندى كاتب محكمة البداية وعلى أفندى المعلم بالمدرسة الأميرية وعبد المعطى وتوطن بها إلى أن توفى فيها سنه ١٣٢٩هـ.

---

(١) انظر ترجمته فى كتاب: من أعلام الفكر والأدب فى فلسطين ليعقوب العودات (ص ٥٩٦ - ٥٩٧).

حرف النون

النويرى

نسبة إلى النويرة بلد بصعيد مصر[١] ينسب جماعة من العلماء بمصر ومنها نزل فرع منها كما تقدم فى حرف السين وبمكة المكرمة ترجم السخاوى فى الضوء اللامع جماعة منهم.

* * *

النخال

لقب جد هذه العائلة بذلك لكونه كانت حرفته زراعة النخل وإصلاحه وتلقيحه ببلاد الحجاز وظهر منها بغزة فى القرن الثامن جدها ولى الله صاحب الكرامات الشيخ عبد الله بن مفرج بن بدر بن بدرى بن عثمان بن جابر بن ثعلب بن ضوى الغزى ويظهر أن جدها ضوى هذا هو الذى رحل من بلاد الحجاز وتوطن غزة وتقدمت ترجمة الشيخ عبد الله المذكور فى المزارات ويلقب "بالمغيفر" لكون جده الأعلى مغيفر بن عامر بن لؤى بن غالب جد النبى ﷺ وتقدم بقية نسبه وهو خلف ولده العلامة الشيخ عبد الكريم وإليه يرجع نسب جميع فروع العائلة التى بغزة واشتهرت بالنخال وظهر من ذريته كثير من العلماء ومنهم من تقلد وظيفة إفتاء الشافعية بغزة والعلامة الإمام شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد الغزى وهو جد العائلة التى بدمشق وهو أول من توطن دمشق بعد سنة ٧٨٠هـ وقيل سنة ٧٧٩هـ وتلقب

(١) "هى من القرى المصرية القديمة". انظر: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية (جـ ٣/ ص ١٥٣).

ذريته بالغزى العامرى نسبة لجده عامر بن لؤى أو إلى حارة بنى عامر بغزة وسميت بذلك لكون بنى عامر كانوا ينزلون بها فى رحلة الصيف ومنهم من توطنها كما أن عبد شمس كانوا ينزلون بناحية أخرى وظهر بدمشق من ذريته علماء أجلاء فى كل قرن إلى يومنا هذا وستأتى تراجمهم ولا يوجد فى الإسلام عائلة انتجت من العلماء الأعيان مثل عائلة العيدروس باليمن وعائلة النخال والعامرى الغزى بالشام حتى قال المرادى: عندما أتى على ذكر الشهاب المذكور وقد أنجب فروعاً ازدهت بها الأيام وعمت فضائل علومهم للخاص والعام وإلى وقتنا هذا موجود منهم بقية أفاضل كرام وكانت وفاته بمكة فى ٦ شوال سنة ٨٢٢ أ. هـ. قال فى كشف النقاب[١]: "ومن البيوت الشهيرة بالعلم والمجد بيت النخال وهم قوم كرام يقال إنه خرج من هذا البيت ثمانية عشر عالماً" أ. هـ. ولو اطلع على ذكرهم وفتاويهم لما قال يقال ولو رأى تراجمهم فى تواريخ القرن التاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر لما اقتصر على ثمانية عشر وسترى التنويه بذلك فى الشجرة التى تجمع فروعها وكانت فيهم وظيفة إفتاء الشافعية بمدينة غزة وتولاها جماعة منهم كما مر بيانه منهم العلامة الشيخ حسين بن عبد الكريم بن عبد الله النخال وستأتى ترجمة المحبى له ومنهم العلامة الهمام شيخ الإسلام الشيخ محيى الدين النخال وذكره الخفاجى فى ريحانته وابنه الشيخ أحمد[٢].

والعلامة الشيخ محمد وحفيده فخر المدرسين الشيخ على بن محمد وكان ظاهراً بغزة فى أوائل القرن الثانى عشر ومنهم العلامة الشيخ يوسف النخال والشيخ حسن مفتى الشافعية بغزة وستأتى ترجمة المرادى له وابنه الشيخ

---

(١) انظر : كشف النقاب ص ٥١ (مخطوط).

(٢) النابلسى فى رحلته (الحقيقة والمجاز) سنة ١١٠٥هـ وأن والده المرحوم شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم ابن الولى المعروف صاحب الكرامات والعوارف الشيخ عبد الله النخال وذكره (هـ. ط. ص٢٢٢) .

مصطفى وأوقف عقاراته فى حياته على ذريته ومنها الشيخ أحمد النخال وتولى إفتاء الشافعية فى أوائل القرن الثانى عشر وخلف ابنه الشيخ حسن والشيخ محمد ومنها العلامة الشيخ مصطفى النخال والعلامة مفتى الشافعية الشيخ صالح النخال ابن الشيخ حسين النخال ولا يزال يظهر منها بغزة العلماء الفضلاء والأعيان الأجلاء وآخرهم العلامة الشيخ محمد نجيب النخال مفتى الشافعية وشيخ العلماء ورئيسها بعصره وستأتى ترجمته[1] وبعده انقرض العلم من بيتهم من أوائل القرن الرابع عشر بعد أن خدمها الحظ وحفها السعد نحو ستة قرون وقد كان منهم فرع بمصر ولا يعرف الآن منه أحد وأما العائلة التى بدمشق فهى ظاهرة إلى الآن ولكن تأخرت مكانتها العلمية عمّا كانت عليه قبل هذا القرن وكان فيها إفتاء الشافعية بدمشق ورواية الحديث والتدريس تحت قبة النسر بالجامع الأموى ومنهم من تقلد القضاء وباشر الخطابة والإمامة بالأموى وستأتى تراجم جماعة منهم[2] وهذه الشجرة تجمع فروع هذه العائلة التى بغزة فقط وبعدها سترى شجرة أخرى لفروعها التى بدمشق مع ذكر تاريخ وجودهم بوظيفة الإفتاء أو تاريخ وفاتهم ويا لها من فروع تفرعت عن أصل ثابت مكين وازدهرت فى البلاد بالعلم والفضل المبين وكثر تنقل رجالها فى القرون الماضية والسنين الغابرة فى البلاد من مصر القاهرة إلى غزة هاشم العامرة إلى دمشق الشام إلى مكة المكرمة والأستانة العلية فانتشر بذلك فضلها وعم نفعها حتى أعقب الظهور الخفا والصعود الهبوط والتحرك السكون.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا

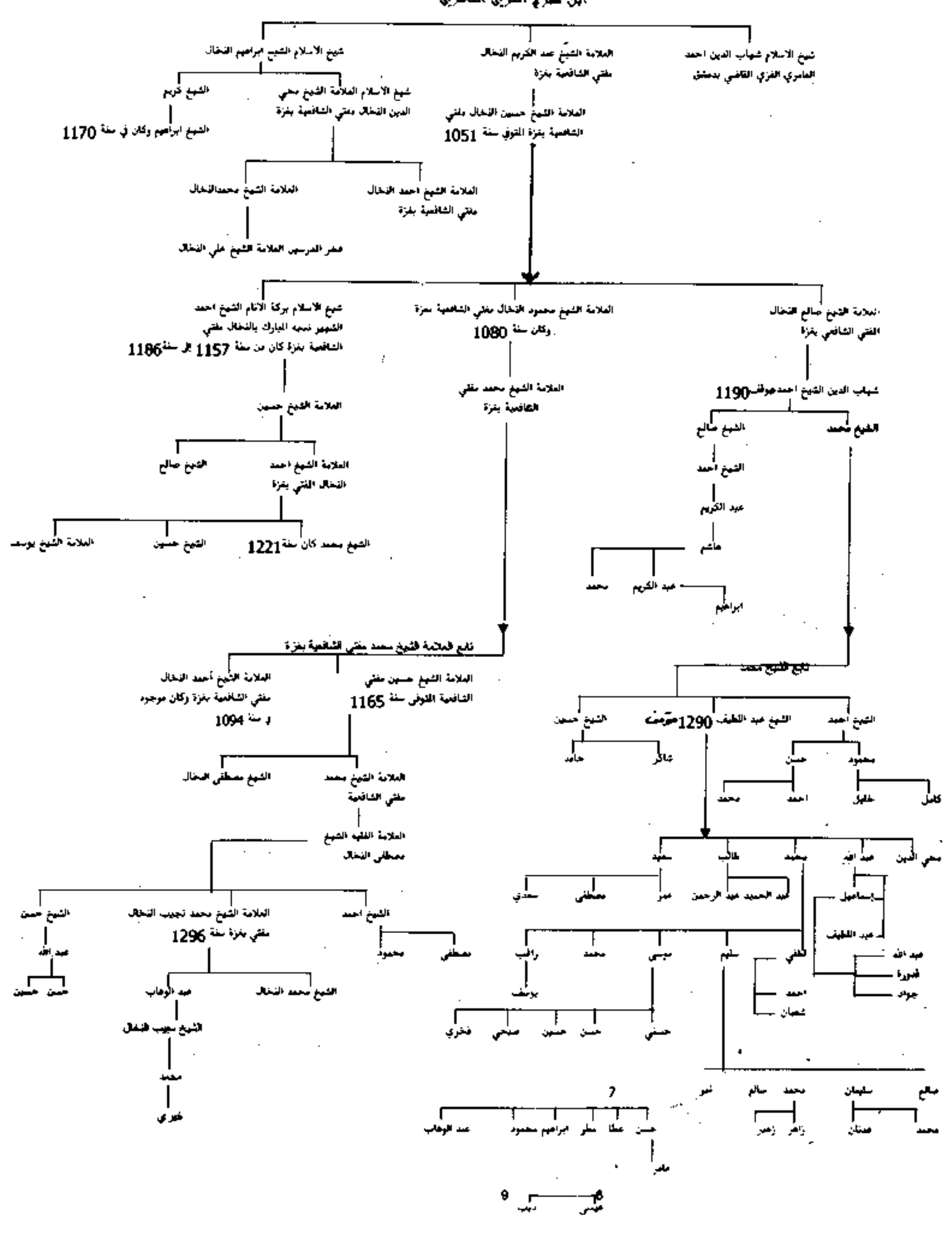
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

* * *

(١) انظر إتحاف (جـ ٤/ ص ٢٤٥) قسم التراجم.
(٢) انظر إتحاف (جـ ٤/ ص ١١٧ ـ ١١٩) قسم التراجم.

صاحب الكرامات ولي الله الشيخ عبد الله النخال

ابن عمر الغزي العامري

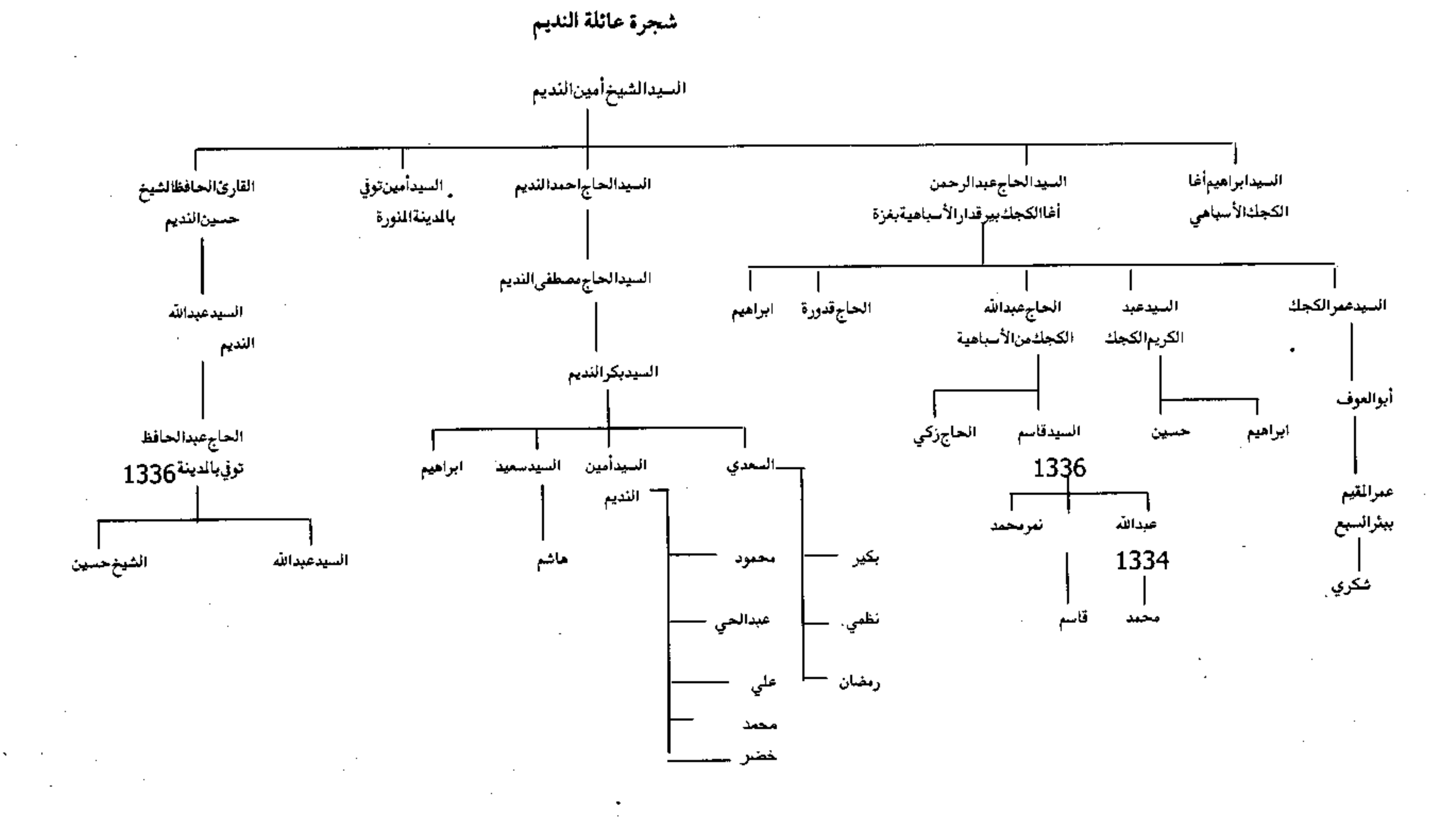


النديم

هو اسم رجل وصار لقباً ويلقب بذلك من يكون حسن المحادثة كثير الاستحضار وهى عائلة قليلة الفروع وجد منها قراء وصلحاء وتقدم أن عائلة الكجك فرع منها ومنها القارئ الحافظ الشيخ حسين النديم وكان يحفظ القرآت السبع وتوفى بأوائل القرن الثالث عشر ومنها الرجل الصالح الحاج عبد الحافظ النديم ابن الحاج عبد الله ابن الشيخ حسين ابن الشيخ أمين النديم وخلف ابنه السيد عبد الله والقارئ الحافظ الشيخ حسين النديم ومنها السيد مصطفى ابن السيد الحاج أحمد ابن السيد أمين ومنها السيد قاسم وأخوه الحاج زكى الكجك ابن الحاج عبد الله ابن السيد الحاج عبد الرحمن أغا الكجك بيرقدار أسباهية غزة وأخوه السيد إبراهيم وكان من الأسباهية أيضاً ابنا الرجل الصالح السيد الشيخ أمين النديم ومنها السيد بكير ابن الحاج مصطفى المذكور وخلف ابنه السيد أمين والسعدى وسعيد وإبراهيم. والأول له من الذرية على ومحمود وعبد الحى ومحمد خضر والثانى له من الذرية بكير ونظمى ورمضان والثالث له من الذرية هاشم والرابع لم يعقب ذكوراً ومنها غير من ذكر وبعضها بالمدينة المنورة وبئر السبع قيل إنها ترجع بنسبها إلى الشيخ على بن مروان[1] وهذه جملة من فروعها:

* * *

(١) انظر ترجمته فى الإتحاف (جـ ٤/ص ٧٤) قسم التراجم.



شجرة عائلة النديم
السيدالشيخ أمين النديم
السيدابراهيم أغا الكجك الأسباهي
السيدالحاج عبدالرحمن أغا الكجك بيرقدار الأسباهية بغزة
السيدالحاج احمد النديم
السيدأمين توفي بالمدينة المنورة
القارئ الحافظ الشيخ حسين النديم
السيدعمر الكجك
السيدعبد الكريم الكجك
الحاج عبدالله الكجك من الأسباهية
الحاج قدورة
ابراهيم
السيدالحاج مصطفى النديم
السيدعبدالله النديم
أبوالعوف
عمر المقيم ببئر السبع
شكري
ابراهيم
حسين
السيدقاسم
1336
الحاج زكي
عبدالله
1334
نمر محمد
محمد
قاسم
السيدبكر النديم
السعدي
السيدأمين النديم
السيدسعيد
ابراهيم
بكير
نظمي
رمضان
محمود
عبدالحي
علي
محمد
خضر
هاشم
الحاج عبدالحافظ توفي بالمدينة 1336
السيدعبدالله
الشيخ حسين

نصر الله

هو اسم رجل من رجال هذه العائلة القديمة وتكرر فيها مثل صنع الله وعبد الحى وقد وتلقب بالمغير ورأيت فى تاريخ أبى الفداء أنه فى سنة ٦٤٢هـ سير من حماة الشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن نصر الله المعروف بيته ببنى المغيرك رسولا إلى الخليفة ببغداد وذكر فى شذرات الذهب برهان الدين إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن ناصر الدين وأنه مات سنة ٨٠٢هـ وذكر أخاه أحمد بن نصر الله أحمد بن محمد الكنانى العسقلانى الحنبلى قاضى الحنابلة بالديار المصرية بعد أخيه برهان الدين وأنه تفقه على والده وتوفى بمصر سنة ٨٠٣هـ عن أربع وثلاثين سنة وذكر أحمد بن إبراهيم بن نصر الله ابن أحمد الكنانى العسقلانى الأصل ثم المصرى الحنبلى شيخ عصره وتوفى والده وهو رضيع فنشأ واشتغل بالعلم وحصل أنواعاً من العلوم ثم باشر نيابة الحكم بالديار المصرية عن أبى سالم ثم عن المحب بن نصر الله ثم ولى قضاء الديار المصرية وكان بها مرجع الحنابلة وله تصانيف ولم يزل كذلك إلى أن توفى سنة ٨٧٦ وصلى عليه السلطان قايتباى والقضاة وأركان الدولة وكانت جنازته حافلة ا. هـ .

وذكر فى الضوء اللامع أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن نصر الله بن أحمد الشهاب بن الجمال بن العلائى الكنانى العسقلانى الأصل القاهرى وكان يعرف بابن الجندى مات سنة ٨٨١هـ ومنه يظهر أن أصل هذه العائلة من عسقلان وبعد خرابها توطنت مصر.

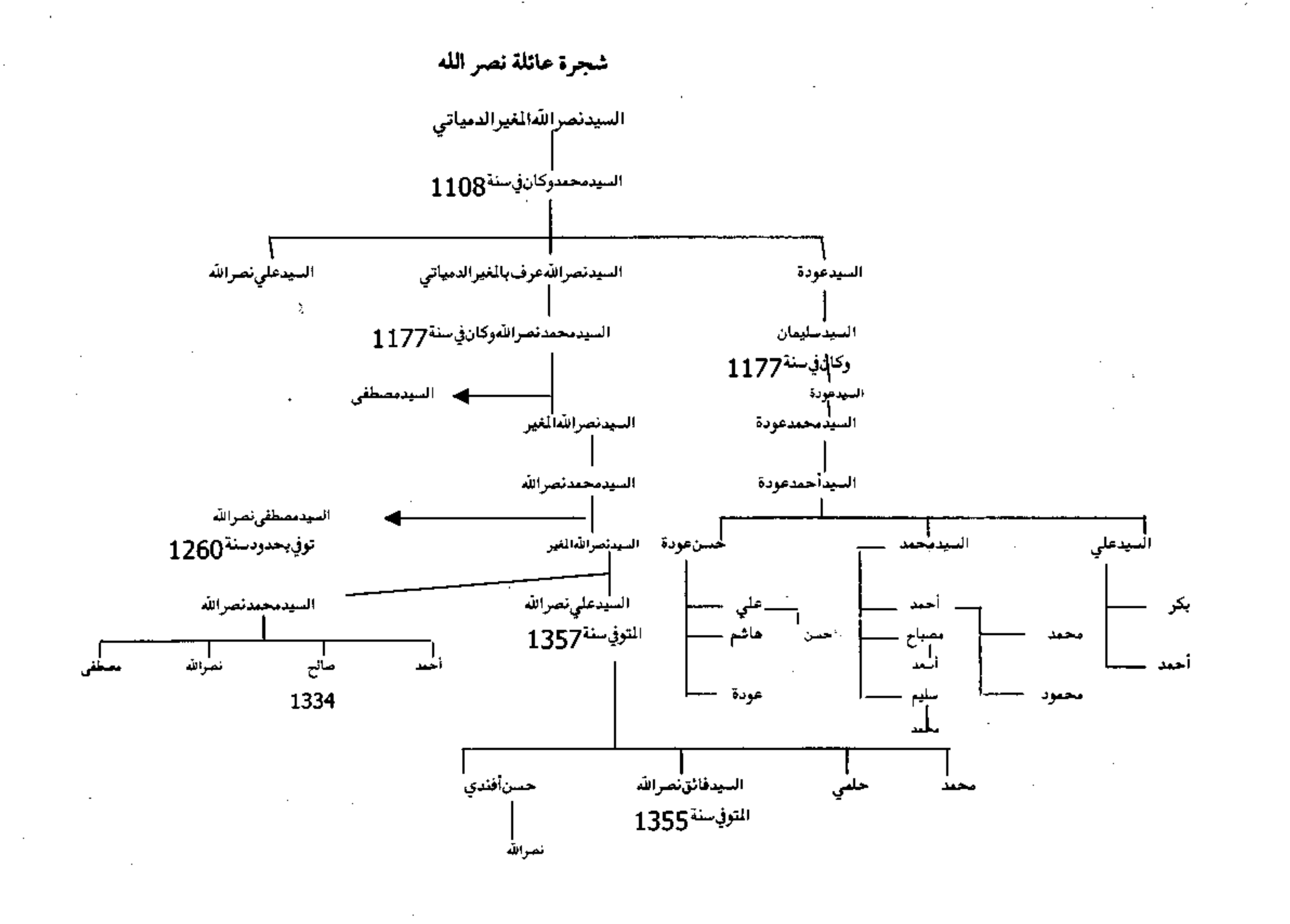
والمعروف عن هذه العائلة أنها من قرية الدميثة القريبة من الداروم المعروفة

بدير البلح وعند خراب القرية المذكورة بعد الألف تفرق أهلها فى البلاد فنزلت مع جملة عائلات مدينة غزة وتوطنت بها ومنها السيد على وشقيقه السيد نصر الله وكانا فى سنة ١١٤٤هـ إلى سنة ١١٧٧هـ وهما ابنا السيد محمد وكان موجوداً فى سنة ١١٠٨هـ ابن الشريف السيد نصر الله الدمياوى عرف بالمغير والسيد سليمان ابن السيد عودة الدمياتى وكان موجوداً فى سنة ١١٧٧هـ ومنها السيد محمد وحسن ابنا السيد أحمد ابن السيد محمد ابن السيد عودة ابن السيد سليمان ابن السيد عودة الدميثى .

ومنها السيد على نصر الله من أهالى محلة الزيتون بغزة المتوفى سنة ١٣٥٧هـ وأخوه السيد محمد وهما ابنا السيد نصر الله بن محمد بن نصر الله وأخوه السيد مصطفى ابنا السيد محمد ابن السيد نصر الله وكان فى سنة ١١٧٧هـ ابن الشريف السيد محمد وكان فى سنة ١١٠٨هـ ابن الشريف السيد نصر الله الدميثاوى عرف بالمغير من أهالى قرية الدميثة وهو على ما علم من صورة النسب الموجودة عندهم والمنقولة عن الأصل فى سنة ١٢٣١هـ ابن السيد محمد بن محمد بن عمر بن عمر بن محمد المغير ابن السيد حامد ابن السيد عودة بن ناصر بن عيد بن عثمان بن بدر بن بكر بن سليمان بن مصطفى بن زين الدين بن خليل بن حسام الدين بن ولى الدين بن زين الدين ابن شرف الدين بن شمس الدين بن سعيد بن سيد السادات حسين الأصغر ابن على زين العابدين بن الحسين ابن أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه.

* * *

شجرة عائلة نصر الله



نبهان

لقبت باسم جدها نبهان ويعرف منها السيد على ابن الحاج نبهان ابن السيد على بعلوشة[1] وخلف ابنه الحاج محمد وسكن بيروت ولم يعقب والصالح الولى المجذوب الشيخ محمود وخلف ابنه محمد على نبهان وتوفى سنة ١٣٣٤هـ وخلف محمود والسيد حامد وتوفى سنة ١٣٢٤هـ بحرب اليمن وخلف بغزة أولاده السيد إبراهيم ومصطفى وأحمد ولكل ذرية بغزة والمجدل ولا يعرف منها غير مَنْ ذكر وفى تاريخ حلب ترجمة لشمس الدين محمد بن أبى بكر بن محمد بن على بن محمد بن نبهان بن عمر بن نبهان بن علوان ابن غبار بن العلاء أبى الحسن ابن الإمام .

* * *

النعسان

وهى فرع من عائلة أزويد عرف منها الحاج حسن النعسان وخلف ثلاثة من العواجز القراء الشيخ مكاوى والشيخ محمد والشيخ أحمد المتوفى سنة ١٣٣٤هـ وعبد الله وبحما عائلة كبيرة تعرف بهذا اللقب ويقال اللنعسانى ظهر منها علماء أجلاء منهم فقيها الحالى العلامة الشيخ سعيد النعسانى وذكرناه فى رحلتنا وهو إمام وخطيب ومدرس بالمدرسة النورية.

* * *

(١) الشمس بن عبد الله الجبرين شيخ زاوية جبرين دخل القاهرة وزار بيت المقدس وكان شيخاً متواضعاً مكرماً للوافدين فيه شجاعة وهمة ومروءة من بيت مشيخة وجلالة توفى سنة ٨٦١ وذكر فى تاريخ دمشق عبد الواحد بن خلف بن نبهان خطيب زملكا تولى قضاء صرخد وتابا بدمشق وكان فاضلاً متميزاً مات سنة ٦٥٠ أ.هـ. فهذه العائلة إما من دمشق أو حلب فيما يظهر لأن العائلات كثيراً ما تنتقل من بلد لأخرى ويبقى لها لقبها (هـ. ط. ص٢٣٨) .

النواتى

جمع نوتى مثل نجاتى ومفاتى وهم الملاحون فى البحر قال الجوهرى وهو من كلام أهل الشام وصرح غيره بأنها معربة والنوتية والنواتية الملاحون الذين يديرون السفينة فى البحر ويسيرونها ومنها الشيخ حسن النواتى الغزى الجبالى وكان خليفة فى الطريقة الصوفية .

* * *

النزلى

نسبة لقرية نزلة جباليا حدثت بعد القرية المذكورة فى القرن التاسع وسكن بعض من العرب وأهل القرى والمصريين ومنهم من نزح عنها وسكن غزة وغيرها وهى تعد قسماً من جباليا لاتصالها بها.

* * *

النونو

لقب عائلة نزح جدها من قرية الجاولية وسكن غزة فى القرن الثانى والثالث عشر مثل كثير من العائلات كعائلة الغزالى ومسعود وأبو مرق وفضة وغباين وعيد والعمصى وأبو جبل وأبو شر وشرير وعزام ومهاوش ودغمش وأبو زهرة وثلجى وكريرة وطه وأمقاط وقزعاط والببا والبلح وزينة وزينو وشهاب وراضى والأطبش والظاظا والخور وأبو راس واللى والوزير وداود وقحاويش وقروط والنزلى والعف والنن. وقيل إن جدها من أكياد من بلاد مصر وهو إبراهيم بن حنون وأعقب أولاده الحاج عيسى وإسماعيل وعبد وفرج وتفرعت واتسعت هذه العائلة منهم وبالرملة عائلة تلقب بهذا اللقب ويقال عنها النونة ولا صلة بينهما ووجد منهما شيوخ وشباب خيار.

نافع

من العائلات المصرية التى نزلت غزة فى القرن الثالث عشر وهى من زريبة بلبيس واشتهرت باسم جدها نافع ورأيت فى فروع السيد عامر وأخيه السيد عبيد حسن نافع بن على بن حسن بن حسن بن على واشتهر بنافع بن حسن ابن سليم بن سلامة ابن محمد بن حسونة بن موسى بن نافع. ومنها السيد محمد أبو سيد أحمد بن سيد أحمد ابن الحاج مصطفى ابن الحاج أحمد بن عبد الله بن على بن على بن عبد الرحمن بن غالى بن خفاجى بن محمد عامر بن حسين بن على بن حسن ابن السيد عامر الشريف المتوطن زريبة بلبيس وتقدم تمامه ويعلم من تلك الفروع أسماء قد تدل على عائلات الشحات إبليطة الأزعرد دريهم الصن محجوب خلف الهنداوى الحناوى الحملاوى اعليوه الوحشى حبش الشلبى الجوهرى طعيمة اشتيوى الليثى الأحول العفيفى الحفناوى أبو أدريع أبو زاهر أبو ذهب أبو مصطفى أبو اغنيم أبو زاهر أبو موسى أبو زور أبو حجازى أبو عليوه الشعراوى البحرى الشرقاوى الكيلانى حجازى مشمش نوارة والتشويش وعدم الإيضاح فى التفريع والبيان يبعد الوقوف على الحقيقة.

* * *

نسيبة

بالتصغير لقب عائلة قديمة ببيت المقدس ظهر منها القاضى برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن علاء الدين على الخزرجى الحنفى المشهور بابن نسيبة[١]

(١) انظر ترجمته فى: "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل": لمجير الدين الحنبلى، عمان: مكتبة المحتسب ١٩٧٣م (٢/ ٢٢٦).

ولد سنة ٧٧٦هـ وكان من أعيان القدس وباشر نيابة الحكم بها وتوفى سنة ٨٥٢هـ وتناسلت ونمت ذريته. قال فى "خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم": وكانت مفاتيح كنيسة القيامة من عهد عمر بن الخطاب إلى هذا الوقت يعنى سنة ١٥١٩ هـ فى أيدى البطاركة الأرثوذكسيين[١] فأخذها السلطان سليمان القانونى وسلمها لعائلة نسيبة التى أقامها على حراسة باب كنيسة القيامة وفرض على الزوار ضريبة يدفعونها للحراس المذكورين وبقيت إلى أن قطعها إبراهيم باشا المصرى أ. هـ.

* * *

(١) انظر: تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية ص١١٤ ، تأليف: شحادة خورى ، نقولا خورى . طبع فى القدس سنة ١٩٢٥ .

حرف الهاء

الهليس

الهلسة من عرب الكرك يقال إنهم أبناء رجل قدم من مصر كما فى "تاريخ شرقى الأردن" والهليس: خفيف الجسم أو كثير الهلس والهزل قال فى القاموس وشرحه[1] فى مادة هلس الهلس بالفتح الخير الكثير والدقة والضمور فى الجسم وقال ابن دريد الهلس مرض السل كالهلاس بالضم وقد هلسه المرض يهلسه هزله وضمره والهوالس الخفاف الأجسام والأهلاس أسرار الحديث وأخفاؤه والتهليس الهزال وقد تهلس إذا هزل ورجل مهتاس العقل مسلوبه وهالسه سارّه وهلس كسكر مدينة فى طرف الجزيرة مما يلى الروم نقله الصاغانى وزاد ياقوت وأهلها أرمن ومحمد بن على بن أحمد بن إبراهيم السلسيلى عرف بابن الهليس بالكسر كتب عنه ابن فهد والبقاعى ا .هـ .

والسلسيلى نسبة إلى منية السلسيل قرب قرية تنيس[2] من أعمال مصر ظهر منها ذلك العالم المحدث قال السخاوى فى "الضوء اللامع" : محمد بن على ابن أحمد بن إبراهيم السلسيلى المناوى الشافعى ويعرف بابن الهليس لقب لجده ولد سنة ٨١٠هـ بمنية السلسيل كذا قال عنه ابن فهد والبقاعى سنة ٨٣٨هـ وفيه عيسى بن عبد الله العماد القرشى المخزومى اليمنى المهجمى نزيل مكة ويعرف بابن الهليس كان من أعيان الحجاز مات سنة ٨٠٢هـ وابن

---

(١) "والهلس رجل به هلس وهلاس وهو السل بعينه وهلس الرجل هلاساً فهو مهلوس". كتاب جمهرة اللغة لابن دريد ج٣/ ص٥٢ .

(٢) تنيس: من البلاد المندرسة، فى بحيرة المنزلة. انظر: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، قسم أول ص ١٩٧.

أخيه زكى الدين أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الزكى المهجمى الأصل المصرى التاجر الكارمى ويعرف بابن الهليس بكسر الهاء واللام ولد تقريباً سنة ٧٧٥ وسمع على التنوخى وابن الشيخة وابن أبى المجد والصردى وجماعة وأجاز له من مكة الشمس بن سكر ومن بيت المقدس أبو الخير العلائى ومن دمشق ابن الذهبى وسمع منه الفضلاء نشأ فى حال بزه وترفه ثم اشتغل بالعلم ولازم الشيوخ وسمع معى من عوالى شيوخه فأكثر وأجاز له عامة من أخذت عنهم ودخل اليمن فى سنة ٨٠٠هـ فاستمر بأمهجم وبعدن إلى أن عاد فسكن بمصر وتوفى بالبيمارستان المنصورى يوم الأحد سلخ المخ سنة ٨٣٨هـ وصليت عليه ودفنته بالتربة البيبرسية ا. هـ وذكره فى شذرات الذهب فقال: زكى الدين أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن الهليس المهجمى الأصل ثم المصرى مات بالمارستان بمصر سنة ٨٣٨. أ . هـ . وذكر قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الزكى" يعنى زكى الدين بن بكر ابن أحمد بن عبد الله "الغزى الحنبلى وأنه ولى قضاء الحنابلة بغزة فى دولة الملك الظاهر جقمق فباشر مباشرة حسنة واستمر فى الولاية إلى أن توفى بغزة فى شوال سنة ٨٨٣هـ وسيأتى ذكره فى تراجم الرجال ولعله هو الجد لعائلة الهليس واشتهر أن جدها من أشراف المصريين وذلك لا يعارض ذكرانه قرشى ومخزومى لجواز أن يكون حصل ذلك إليه من قبل إحدى الأمهات أو الجدات بل سبق من تولى النقابة والرئاسة على الأشراف لذلك ومنهم السيد جار الله بالقدس وهو أنصارى وشرفه إنما هو من جهة جدته والسيد عبد الله التمرتاشى بمدينة غزة وابنه السيد محمد وهو عمرى بل قد تكون هذه النسبة له من قبل جدته وكان ذلك فى أوائل القرن الثانى عشر كما[1] تقدم وظهر من العائلة علماء وتجار وقراء وصلحاء فى القرن العاشر والحادى والثانى والثالث

(١) وصدر الأعيان السيد إسماعيل بن عبد الغنى الغزى العامرى فإنه تولى نقابة الأشراف بدمشق لأسباب موجبة فى أوائل القرن الثالث عشر، وتوفى سنة ١٢٥٠هـ كما ذكره فى تاريخ دمشق للسيد أديب تقى الدين (هـ. ط. ص٢٤٣) .

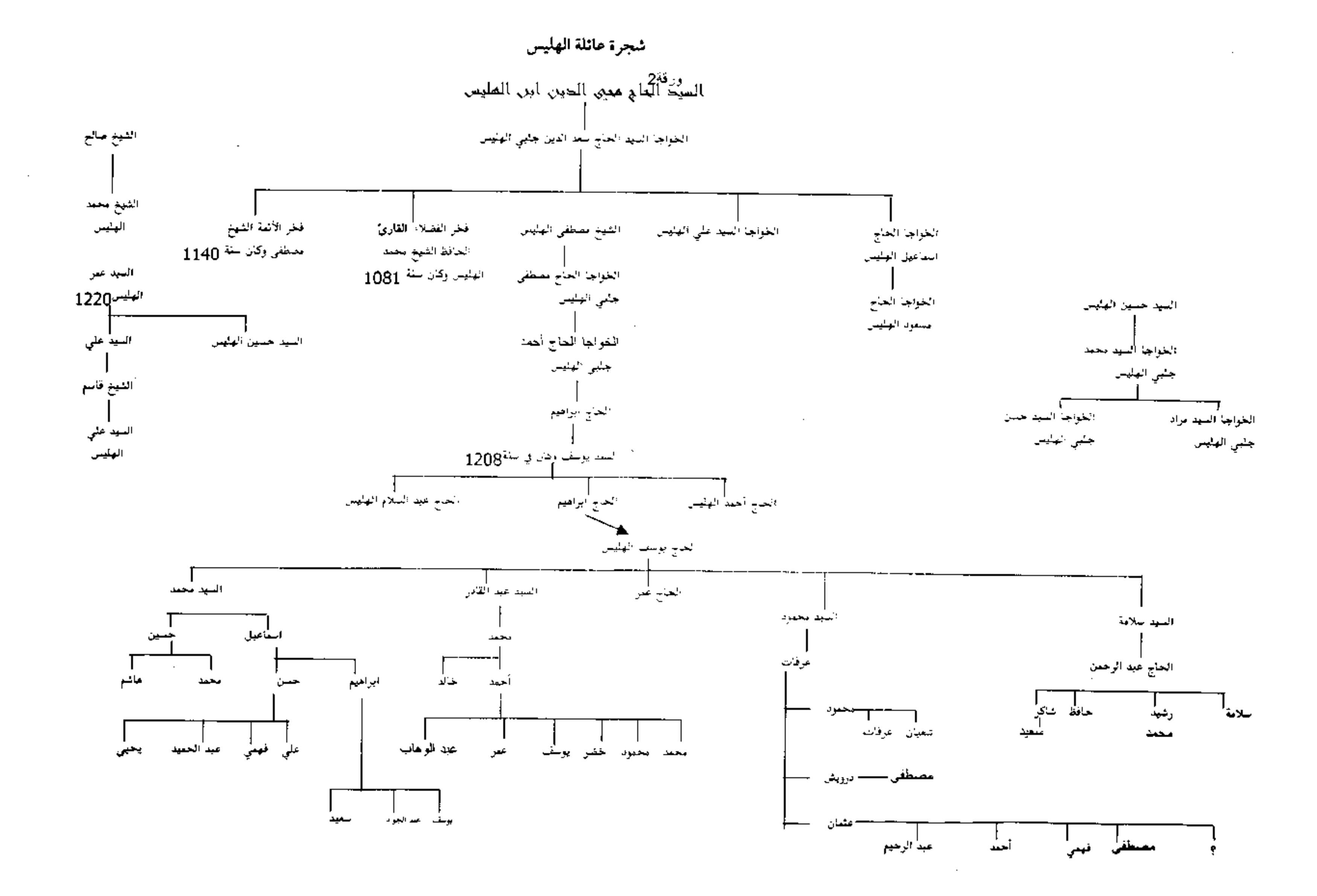
عشر منهم الشيخ محمد ابن الشيخ صالح الهليس والسيد على ابن الشيخ قاسم الهليس ومنهم الخواجا مراد جلبى ابن الخواجا محمد بن حسين الهليس والشيخ كريم ابن الشيخ واكد الهليس والخواجا الحاج مسعود ابن الحاج إسماعيل الهليس والخواجا على والخواجا مصطفى والقارئ الحافظ الشيخ محمد وهم أبناء الخواجا الحاج سعد الدين بن الهليس ومنهم: السيد على ابن السيد عمر الهليس والحاج أحمد والحاج عبد السلام ابنا الحاج يوسف الهليس والسيد حسن ابن السيد محمد الهليس وظهر منها فى القرن الثالث عشر السيد مصطفى ابن الحاج مصطفى الهليس والحاج يوسف ابن الحاج إبراهيم ابن الحاج يوسف ابن الخواجا ابن الحاج سعد الدين ابن الحاج محيى الدين ابن الهليس وهو خلف أولاده السيد سلامة والسيد محمود والسيد عبد القادر وعرف بقدورة والحاج عمر ومحمد والأول خلف ابنه الحاج عبد الرحمن(١) وهو خلف أولاداً والثانى خلف عرفات وهو خلف إسماعيل ودرويش وعثمان، والثالث خلف محمد أبو أحمد والرابع لم يعقب ذكوراً والخامس خلف إسماعيل ومن ذلك يظهر أن عائلة واكد فرع منها وأخرها السيد عبد النجار ومات سنة ١٣٢٤هـ ولم يعقب وهذه الشجرة تجمع أكثر فروعها وبعضها لم نقف على اتصاله بها .

وقد اطلعت على إجازة خطية من العلامة الإمام أبى الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدى نزيل مصر فى سنة ١١٦٧هـ مؤرخة فى ٧ رجب سنة ١١٩٨هـ بمصر المحروسة(٢) ذكر فيها أنه أجاز محمد بن محمد سكيك وأخاه الفاضل الشيخ حسن سكيك وللموجودين من أولاد الغصينى ومن أولاد الهليس وسائر طلبة العلم من أهالى مدينة غزة ومن ذلك يعلم أنه بذلك التاريخ كان يرجا بالأزهر غير واحد من العائلتين المذكورتين .

---

(١) توفى فى ٢ جمادى الأولى سنة ١٢٧٦هـ (هـ. ط. ص٢٤٣) .

(٢) انظر نص هذه الإجازة فى الإتحاف (جـ ٤/ ص ٢١٤ ـ ٢١٥) أثناء ترجمة الشيخ محمد سكيك.


شجرة عائلة الهليس
ورقة2
السيد الحاج محي الدين ابن الهليس
الخواجا السيد الحاج سعد الدين جلبي الهليس
الخواجا الحاج اسماعيل الهليس
الخواجا الحاج مسعود الهليس
الخواجا السيد علي الهليس
الشيخ مصطفى الهليس
الخواجا الحاج مصطفى جلبي الهليس
الخواجا الحاج أحمد جلبي الهليس
الحاج ابراهيم
السيد يوسف وكان في سنة 1208
الحاج أحمد الهليس
الحاج ابراهيم
الحاج عبد السلام الهليس
الحاج يوسف الهليس
فخر الفضلاء القاري الحافظ الشيخ محمد الهليس وكان سنة 1081
فخر الأئمة الشيخ مصطفى وكان سنة 1140
الشيخ صالح
الشيخ محمد الهليس
السيد عمر الهليس 1220
السيد علي
السيد حسين الهليس
الشيخ قاسم
السيد علي الهليس
السيد حسين الهليس
الخواجا السيد محمد جلبي الهليس
الخواجا السيد مراد جلبي الهليس
الخواجا السيد حسن جلبي الهليس
السيد سلامة
الحاج عبد الرحمن
سلامة
رشيد
محمد
حافظ
شاكر
سعيد
السيد محمود
عرفات
محمود
تعيان
عرفات
درويش
مصطفى
عثمان
عبد الرحيم
أحمد
فهمي
مصطفى
؟
الحاج عمر
السيد عبد القادر
محمد
أحمد
خالد
محمد
محمود
خضر
يوسف
عمر
عبد الوهاب
السيد محمد
اسماعيل
حسين
ابراهيم
حسن
محمد
هاشم
يوسف
عبد الجود
سعيد
علي
فهمي
عبد الحميد
يحيى

الهباش

معناه كثير الكسب والجمع والهباشة الجماعة والكسابة والهباشة بالضم الحباشة وهو ما جمع من الناس والمال والهباشات والمكاسب، أى ما كسبه وجمعه من المال و الهباشة جماعة من أخلاط العرب ليسوا من قبيلة واحدة يضربون فى البلاد بالتجارة ويجلبون ما يوجد فى أنحائهم من السمن والعسل والصمغ والقلى والصوف والغنم ويبيعونه فى المدن ويأخذون منها الألبسة والأقمشة والزيت ونحو ذلك وغلب لقب لعائلة بغزة ومنها فرع بقرية الجورة[1] وحمامة وغيرها وكأنها لقبت بذلك لكون جدها منهم وعلى طريقتهم وتعرف بالشرف ومنها السيد أحمد الهباش والسيد حسن ابنا مصطفى والحاج حسين وهاشم ابنا السيد محمد الهباش ابن السيد حسين ابن السيد مصطفى الهباش .

* * *

هاشم

لقب عائلة بغزة هى فرع من عائلة الشرفاء لقب باسم جدها الكبير السيد الحاج هاشم من ذرية السيد مزاحم نقيب السادة الأشراف بغزة كما تقدم وينتهى نسبه من جهة أمه إلى الحسين رضى الله عنه وأما عائلة هاشم بنابلس فهى عائلة أيضاً عريقة فى الفضل والشرف وظهر منها علماء فضلاء وأعيان كبراء منها العلامة الشيخ منيب هاشم المفتى بنابلس وهو ابن السيد محمود بن مصطفى بن محمد بن هاشم بن محمد الزيتون بن حسن بن صدر الدين بن بدر الدين بن محيى الدين بن شمس الدين بن محب الدين بن برهان الدين

(١) ويقال إنه أتى من الشرق ثلاثة أخوة أحدهم سكن غزة والاثنان سكنا حمامة والجورة (هـ. ط. ص٢٤٥) .

ابن بدر الدين بن شرف الدين بن شمس الدين محمد بن أبى حاتم بن شمس الدين بن عبد الرحمن بن فخر الدين بن الجمال أبو الفرج بن سلطان ابن سرور بن رافع بن الحسن بن أبى جعفر بن إبراهيم الأعرابى بن أبى جعفر محمد الجواد بن محمد العالم ابن على الزين بن عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم جد النبى ﷺ كما فى تاريخ شرقى الأردن .

* * *

هنية

منها الحاج سعدى بن خليل هنية ابن السيد إبراهيم بن إسماعيل بن مصطفى بن عبيد وخلف ابنه الحاج خليل هنية وله أولاد ومنها الحاج أسعد ويوسف أولاد السيد خليل المذكور ولكل ذرية ولهم أخ رابع اسمه ديب لم يعقب قيل إن أصلها من الخليل وإن لها قرابة بعائلة الشريف بالمجدل .

* * *

الهرماس

نسبة إلى هرماس كفر ببلاد مصر والهرماس الأسد الشديد وولد النمر وموضع بالمعرَّة أو نهر وبهرمس قرى بمصر وعرب الهرامسة من بنى هرماس بطن من جرم طى وهو لقب عائلة بغزة لا يعرف من نسبتها .

* * *

الهوارى

نسبة إلى الهوارة وهى قبيلة كبيرة بالمغرب من البربر جدها هوارة بن قيس ابن زرعة بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير الأكبر وأما هوارة الصعيد فإنه أنزلهم الملك الظاهر برقوق بعد واقعة بدر بن سلام هناك فى سنة ٧٨٣هـ فأقطع لإسماعيل بن مازن منهم ناحية دجرجا وكانت خراباً فعمروها وهو جد الموازن وبنو عمر بطن كبير بالصعيد وهو جد الأمراء وهور وهورى قريتان بمصر وينسب إلى الهوارة كثير ممن كان بحملة إبراهيم باشا .

* * *

الهواشى

نسبة إلى الهواوشة من عرب الحجاز نزلوا بالنقيبة وقبيب بالكورة هم وعرب الرواشدة ويجوز أن يكون نسبة إلى هواشة ولعلها من قرى العجم ويعرف بغزة مسجد به قبر الشيخ محمد الهواشى ولم نقف له على ترجمة وأبو هواش قرية بمصر وهوش القوم تهويشاً خلط بعضهم ببعض .

* * *

الهندى

يأتى نسبة إلى الهند وإلى عرب الهنادى ومنها محمد بن شعبان الهندى توطن غزة فى أواخر القرن الثالث عشر واشتغل بتجارة الحبوب والسمسم وغيرها وتوفى سنة ١٣٥٢هـ وخلف من الأولاد شعبان المتوفى بالرملة سنة ١٣٣٦هـ وعلى وتوفى سنة ١٣٥٩هـ والحاج محمود وتوطن يافا وبعض أولاده بغزة .

* * *

حرف الواو

وفا المجنون

وفا لقب عائلة قديمة عريقة فى العلم والتصوف بمصر وفيها مشيخة سائر الطرق الصوفية وتلقب بالسادات الوفائية ينتهى نسبها إلى السيد محمد ابن السيد على وفا الحسنى ولقب لعائلة ببيت المقدس عريقة فى الفضل و المشيخة ومنها عائلة وفا بيافا وكان جدها السيد يحيى وفا مفتياً بيافا وهى كثيرة الفروع وينتهى نسبها إلى تاج العارفين السيد محمد أبى الوفا ابن السيد على وفا الحسينى وينتهى نسبها إلى القطب الكبير سلطان العارفين الشيخ محمد بدر العراقى الحسينى المدفون بوادى النسور واشتهر أن عائلة وفا بغزة منها وتلقب بالمجنون لأن جدها السيد عبيد كان عنده عصبية شديدة وحدة بالغة فأغرى عليه بعض العامة امرأة فاجرة فجاءت وطلبت منه كسوة ونفقة لها ولأولادها منه فاشتد من ذلك حنقه وغيظه وذهب وألقى بنفسه فى بئر ساقية الخضر فأخرج حياً ولقب لذلك بالمجنون وهى قليلة الفروع ويغلب فيها الصلاح والاستقامة ومنها المعمر الصالح التقى والمعلم المتقن الحاج حسن وفا المجنون شيخ النجارين بغزة والمتوفى بشهر رمضان سنة ١٣٣٧هـ وهو ابن المعلم الكبير النجار الشهير السيد محمد المتوفى سنة ١٢٨٥هـ ابن السيد مصطفى النجار لخشب البارود ابن السيد عبيد الملقب بالمجنون ابن السيد على ابن السيد يحيى وفا ومنها السيد يحيى ابن السيد مصطفى المذكور ولم يعقب الحاج حسن المرقوم غير ولده النجار المعلم السيد حسن.

* * *

وهيبة

بضم الواو وفتح الهاء وسكون الياء تصغير وهبة وهو اسم رجل غلب لقباً على عائلته وكانت مشهورة بالتجارة معروفة بالثروة حتى صار فى وقتها يضرب بها المثل فيقال عائلة وهيبة فلوس والقدوة ملبوس والغصينى ناموس وقد تغير جميع ذلك فسبحان المغير ولا يتغير وسبحان المحول ولا يتحول وقد ظهر منها فى القرن الحادى عشر الخواجا السيد على ابن السيد عمر ابن الخواجا الحاج داود ابن الخواجا بدر الدين وهيبة ومنها الخواجا حسن والخواجا على ابنا الخواجا داود بن الخواجا بدر الدين وهيبة ومنها الخواجا[1] صالح ابن الخواجا حسن وهيبة ومنها الخواجا عبد الشافى بن سليمان وهيبة وظهر منها فى القرن الثانى عشر[2] السيد محمد ابن السيد عثمان وهيبة وكان بعض رجالها من الأسباهية ولهم دور عامرة ومنازل ضخمة وأملاك جسيمة ثم تأخر حالها وانقرضت رجالها وذهبت ثروتها وأملاكها وآخرها يضرب بها المثل بفقره وعجزه وانقطاعه حتى مضى حياته وهو ينام فى الجامع الكبير وقوته الاستعطاء والصدقات من الجنائز وغيرها وهو الرجل الصالح الشيخ عبدالمجيد ابن الشيخ يوسف ابن السيد محمد وهيبة وقد توفى على أسوأ حال فى حدود سنة ١٣٣٠هـ وفى ذلك عبرة لمن كان من المعتبرين ولكن الناس صرفهم حب الدنيا والغرور عن التدبر فى عواقب الأمور وحملهم الشح على شدة المنع ودفعهم الحرص على عدم المبالاة بالجمع فتحمل بذلك ذميم المآثم وأثقل نفسه بعظيم التبعات والمغارم.

* * *

(١) ومنها الخواجا عبد الباقى وهيبة وكان موجوداً سنة ١٠٧٤هـ (هـ. ط. ص٢٤٨) .

(٢) والسيد عمر ابن الخواجا السيد أحمد وهيبة (هـ. ط. ص٢٤٩) .

الوكيل

كانت عائلة ظاهرة حدثت فى القرن الثالث عشر ورأيت مكتوباً على قبر صغير بساحة جامع ابن مروان: "هذا قبر الطفل حسن بن فخر الأغوات الكرام مصطفى الوكيل متسلم سنجق غزة معتوق حسين بيك الجداوى توفى سنة ١٢٣٤هـ" وبجانبه قبر أخيه ومكتوب عليه: "هذا قبر الشاب المرحوم أمين ابن مصطفى أغا معتوق حسين بيك الجداوى توفى سنة١٢٣١هـ"[١]. ثم غلب عليها لقب كدر ومنها الحافظ المقرئ الصالح الشيخ عبد الرازق كدر وأخوه السيد حسن كدر ابنا السيد أحمد الوكيل والثانى لم يعقب غير ولده محمد وتوفى بيافا فى حدود سنة ١٣٥٠هـ وقد انقرضت هذه العائلة بغزة .

* * *

الور

عائلة بمحلة الشجاعية قديمة لها بعض أوقاف ضبطتها المعارف قيل: إنها من بقايا عائلة سقاعة التى منها العلامة الشيخ إبراهيم زقاعة الآتى ذكره[٢].

* * *

(١) وقيل إن حسن بك هذا ابن حسن الذى ولاه على بك أبو الذهب إمارة جدة سنة١١٨٤هـ فلذلك لقب بالجداوى وابتلى فيها بأمور ظهرت شجاعته وعرفت فروسيته كما فى تاريخ الجبرتى قال: فى حوادث سنة ١٢٢٥هـ ومات الأمير حسن بك الجداوى مملوك على بك أبى الذهب مات بغزة بالطاعون (هـ. ط. ص٢٤٦).

(٢) انظر: إتحاف (جـ ٤/ ص ٢٦).

الوحيدى[1]

هو اسم أو لقب غلب على جد هذه العشيرة وهى كما نقل عن شيوخهم من عرب الحجاز من قريش وينتمون إلى الحسين بن فاطمة الزهراء وقال فى "كشف النقاب" : "واشتهر بين الناس أنهم أهل حسب ونسب وبسبب الظلم والاضطهاد نزح كثير من الأشراف من المدن وسكن مع عرب البوادى وعاد إلى البداوة"[2] ورأيت فى تاريخ المدينة المنورة أن ورثة آل شاهين من الأشراف المناصير الوحاحدة الحسينين ونقل عن الشيخ برجس مختار قرية المخيزن "بوادى الصرار" التابعة للرملة والشيخ حسن بن نمر الوحيدى شيخ عشيرة الوحيدات بأراضى السحمانى ووادى نحيتل من ضمن أراضى عرب الترابين أن جدهم فاعور الوحيدى أول من غادر الطائف منهم مع ولده محمد وحفيده سليط بن محمد المذكور وتوفى فاعور فى مدائن صالح وتوفى محمد فى الحدود المصرية ثم نزل سليط بموقع الخبارى بين عشيرة السواركة والأحيوات ثم توفى سليط فى طور سيناء عن ولده محمد فرحل إلى الشراه من أعمال شرق الأردن ولهم هناك أراض تدعى الضجيج فيها عيون ماء وأهمها أزرح وتوفى محمد عن ولد يسمى واكداً نزيل وادى الصرار وهو خلف نصاراً وخلف جياباً وهو خلف دبيس وهو خلف سالماً وكلهم دفنوا فى قرية يالو التابعة للقدس ثم إن سالماً رحل عن وادى الصرار إلى قضاء غزة ويوجد بوادى الصرار أراضى الجبارات عشيرة الوحيدات تربو عن الثلثمائة نفس ومنازلهم بأراضى فطاطة بالقرب من قرية الفالوجة وشيخهم الشيخ

(١) بصدد عائلة الوحيدى وتاريخها ونشأتها وتفرق أصولها فى البلاد وهجراتها؛ انظر كتاب: "النقب والقبائل البدوية فى فلسطين" تأليف توفيق أبو معيلق، فهو يورد معلومات مهمة ووافية حول هذه العائلة (ص ٨١ - ٨٣). نشر الكتاب فى دمشق: مطبعة ابن خلدون (١٩٩٠م).

(٢) انظر: "كشف النقاب" ص ١٣٤. وراجع مج ٢ (التاريخ) ص ٤٧٣.

حسين بن سعود بن حسين بن رباح بن أحمد بن سالم بن حسين بن بكير الوحيدى وكلتاهما من أصل واحد وعشيرة واحدة ولكنه لا يعرف الجد الجامع بينهما وكانت الجملة حملة الحبوب من غزة إلى معان فيهم مع عرب الترابين والتيايهة وهى تحتاج إلى ألف جمل ولهم مرتبات من الدولة على ذلك ولهذا توطن غزة شيخها الشيخ سليط الوحيدى ابن اعايان بن فاعور بن اصفوق الوحيدى وكان مسكنه فى البوابة الصغيرة التى بقرب سوق الحدادين حتى صارت تعرف به وكانت له سيطرة كبيرة ونفوذ تام وجاهد عائلة وفا المجنون والضانى وقد ثارت فى أيامه عرب البدو وأكثروا من النهب والقتل فخرج حاكم غزة بأربعين خيالاً لمقاومتهم والقبض عليهم فكسروا عسكره وأوقعوا بهم ولم ينجح منهم إلا من فر رعباً وجزعاً وبقى حاكم غزة "حسين باشا مكى" ومن ثبت معه فقتلوه ومن معه وفظعوا به وقطعوه بسيوفهم واشتهر وتناقل عنهم أنهم من عرب الجبارات والوحيدات وكان ذلك فى سنة ١١٧٩هـ، ووصلت هذه الأخبار إلى على بيك والى مصر فعين الأمير عبدالرحمن أغا متصرفاً وحاكماً للواء غزة وأوصاه بتأديب الأشقياء والعصاة وقمع هذه الثورات المتواصلة والتعديات الفظيعة وأمره بقتل سليط شيخ عربان غزة لعصيانها وتمردها فأتى إليها ونفذ فيه ما أمر به فى سنة ١١٨٤هـ وبذلك هدأت الحالة واستتب الأمن ثم بعد مدة عادوا لما كانوا عليه فقاومتهم الحكومة أشد المقاومة وقطع رأس السيد باكير الوحيدى فى ٤ ربيع أول سنة ١١٧٠هـ كما رأيته فى "سفينة الجبجى" والظاهر أن ومن قبله من وحيدات الجبارات ثم فى أواخر القرن الثالث عشر سكن غزة الشيخ عايش الوحيدى من وحيدات الترابين المنوه عن رجالها أولاً واتصلت مصاهرته بعائلة الحسينى بغزة فزوج أخته عائشة للمفتى الكبير السيد أحمد محيى الدين الحسينى وهى أم ولده حسين أفندى وأخذ ابنته لولده الشيخ عيسى وهى أم ولده الشيخ درويش

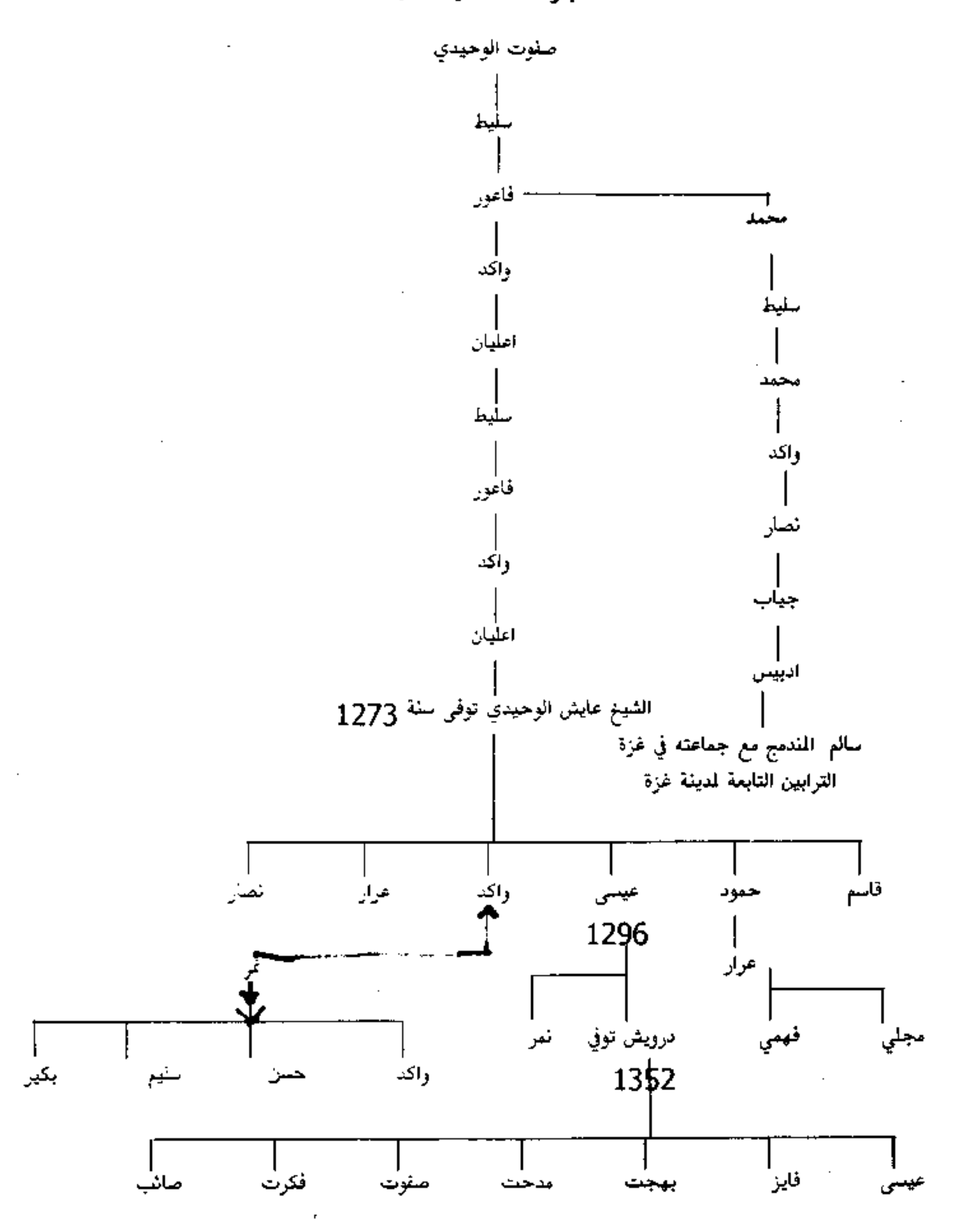
كما أخذ بنت عقيلة أغا الحاسى لولده المذكور أيضاً قبل ذلك وكانت وفاة الشيخ عايش المذكور سنة ١٢٧٣هـ ودفن بمقبرة ابن مروان وقبره ضخم عليه تاريخ آخره هو عايش فى جنة الحى الرحيم وأعقب عيسى المذكور وقاسماً وحموداً وواكداً وعراراً ونصاراً وكانوا يقيمون بأراضى المخيزن والسحمانى وأراضى تحيتل وكان للشيخ عيسى منزل بغزة إلى أن توفى بها ودفن بجانب قبر والده سنة ١٢٩٦هـ وأعقب ولده الشهم المقدام المجد الشيخ درويش وتزوج بنت خاله على أفندى الحسينى وبنت محمد بيك آل رضوان ثم بنت على أفندى الجاعونى وحوى أملاكاً قيمة زيادة عن الأراضى التى ورثها وعمر داراً بحى أخواله وأنشأ بيارة كبيرة بسكنة الزرقة وبنى بها داراً وسكنها حتى توفى ودفن فيها فى ١٦ صفر سنة ١٣٥٢هـ وكلفت بنظم تاريخ لينقش على قبره فقلت :

قبر عليـــــه تحيـــة وكرامـــة   تعلو وتغـدق وافر الرحمات
فيه عزيز القوم درويش الوحيدى   عينى عرب وحيدة الحسنات
ينتمى بمحتـده الكريـم إلى ذرى   النسب الحسينى غرة النسبات
قد كـان شهماً ماجداً بمروءة   حتى مضى بمفـاخر وهبات
ضـاءت به عين الديار وأرسلت   مـن فقـده بغزائر العبرات
وبدا سنـاه بدار خلد أرخـوا   درويش لاح وقر بالجنـات
١٦ صفر سنة ١٣٥٢   ٥٢٠ ٣٩ ٣٠٦ ٤٨٧

وكان له وصية كبيرة أنفق منها مبلغ كبير يوم وفاته ونفذت وصيته وترك من الذرية أنجالاً منهم ولده الكبير عيسى وفايز ومدحت وبهجت وصفوت وفكرت وصائب وهذه أسماء أصولهم عن والدهم درويش المذكور:

* * *

شجرة عائلة الوحيدى



حرف الياء

اليازجى[1]

وهو من الألقاب التركية ومعناه الكاتب[2] وأصلها من حلب الشهباء وتلقب بعائلة فليفل بالتصغير وعائلة حمامة فرع منها وظهر منها بالتجارة فى أواخر القرن الثانى عشر الخواجا الحاج محمد اليازجى وتحرف الزاى بالصاد وتملك ساقية البقارة المشهورة خارج غزة مع دور وكروم وزيتون وله وقف ذرى ومنها العالم الفاضل والأديب الكامل الشيخ أحمد بن حسن ابن الحاج محمد بن عبد الله بن إبراهيم ابن الخواجا الحاج محمد ابن الحاج على بن أحمد ابن اليازجى ابن فليفل الحلبى نزيل غزة وقد اشتغل الشيخ أحمد المذكور بتحصيل العلم بغزة ورحل إلى الجامع الأزهر ثم عاد لغزة سنة ١٣١٦هـ وتعين إماماً ومدرساً بمسجد الشيخ محمد المغربى بحارة بنى عامر وبقى فيه مدة ثم استقال منه وفى الحرب العامة أخذ مع من أخذ لسلك الجندية وتوفى بنواحى عصلوج سنة ١٣٣٤هـ رحمه الله وأحسن متقلبه ومثواه. والحاج محمد المذكور له من الذرية حسن والحاج حسين والحاج خالد والحاج على والحاج إسماعيل. أما الأول فأعقب الشيخ أحمد المذكور ومحمد حسن وحامد وعيسى وموسى وعلى. وأما الثانى فلم يعقب ذكوراً. وأما

---

(١) اليازجيون : عشيرة من الجرومية من عياد إحدى قبائل منطقة البلقاء ، ويقال إن جدهم قرشى ، وإنهم قدموا من الديار الحجازية ، ونزلوا أولاً فى الصلت ، ثم رحلوا إلى قرية عنجرة من أعمال عجلون ، وفيها نزلوا إلى العرضة بالغور ، وانضموا إلى عياد ، ويبلغ عددهم ١٥٠ نسمة تقريباً . (معجم قبائل العرب) ج٣/ ص١٢٥٨ عمر رضا كحالة .

(٢) وهو من الفعل ياز، ومعناه يكتب، أطلقه العثمانيون على الموظف الذى يعمل فى المكاتب والدواوين. . . انظر: معجم المصطلحات ص ٤٤٥.

الثالث فأعقب رباح ومحمد . وأما الرابع فأعقب صالح وسعيد ومحمد وعلى ويوسف وعبد الحى. وأما الخامس فأعقب إبراهيم وبكير وسعيد ومحمد ولكل ذرية ومنهم تفرعت هذه العائلة وأكثرها يرجع إلى الحاج محمد المذكور كما علمت.

* * *

اليانيلى

نسبة إلى يانية من بلاد الأتراك وتعرف بالأنيلى ومنها حسن بن على أغا اليانيلى ولا يعرف منها غيره وبعده انقطعت هذه العائلة بغزة .

* * *

اليعقوبى

نسبة إلى يعقوب أحد أجدادها وهى عائلة بالمجدل منها الشيخ سعيد اليعقوبى كان قاضياً بالعريش فى أواخر القرن الثالث عشر ويوجد الآن أيضاً طالب علم بالأزهر اسمه الشيخ سعيد اليعقوبى ولعله حفيد الأول، ويقال إن عائلة اليعقوبى باللد فرع منها ومنها العلامة الفاضل الشيخ حسن اليعقوبى اللدى كان فقيهاً كبيراً وخلف أولاداً منهم صاحبنا العالم الفاضل والأديب الشاعر البارع الأريب أبو الإقبال الشيخ سليم أفندى وتعين فى الحرب العامة مفتياً ليافا وكان خطيباً بالعرض العثمانى وتوفى بمكة حينما توجه لأداء فريضة الحج سنة ١٣٦٠هـ وله ديوان شعر ومن كلامه:

زعموا افتراء أن أصلى مجدلى ... كذبوا بما قالوا فى أنا مجدلى
أصلى بلد لا أغير نسبتى ... لا مجد لى إن كان أصلى مجدلى

ومن كلامه قوله مودعاً لى بمحطة مصر فى سنة ١٣٢٢هـ :

ودع صديقك يا لذى عثماناً
قس الفصاحة حساناً وسحباناً

وإن يكن ليس فى مثل الوداع سوى
شديد وجد يزين القلب نيراناً
فهو الهمام الذى ما هز فكرته
فى الأرض إلا وضاهت فكر ساسانا
وكيف لا وهو قرم باسل لسن
يجترع الغمر صرف السم يقظاناً
ضاهى الأولى سلفوا عزاً ومكرمة
لكنهم فاقهم أمناً وإيماناً
لذاك أنشأ أبو الإقبال مرتجلاً
ودع صديقك يا لدى عثماناً

* * *

اليوسفى

ومنها العلامة الشيخ محمد اليوسفى والفهامة الشيخ محمد بن أحمد اليوسفى الشافعى وكلاهما كان ظاهراً فى أوائل القرن الحادى عشر.

* * *

ياسين

لقب عائلة كانت بمحلة التفاح ومنها العالم العامل الفاضل والقارئ الحافظ التقى الكامل الشيخ حامد ابن الشيخ أحمد ياسين ورأيت فى مجموعة الشيخ حسين الجبجى أنه كان يعلم القرآن العظيم بمكتب الشيخ عطية وأنه توفى إلى رحمة الله فى ٢٥ ربيع الآخرة سنة ١٢٣٨هـ ومنها المقرئ الصالح الشيخ محمد ياسين وأما عائلة ياسين بمحلة الشجاعية فهى من عائلة حجازى.

* * *

فهارس العائلات والأنساب

فهرس العـــائلات حسب ترتيب المؤلف
فهرس العائلات حسب ترتيب حروف المعجم
فهرس شجــــرات العـــــائلات

فهرس العائلات حسب ترتيب المؤلف

اسم العائلة الصفحة

حرف الباء

اسم العائلة | الصفحة

حرف التاء

حرف الثاء

اسم العائلة	الصفحة
الثلاثينى	٧٩

حرف الجيم

اسم العائلة	الصفحة

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

اسم العائلة الصفحة

حرف الزاى

حرف السين

اسم العائلة	الصفحة

حرف الشين

حرف الصاد

اسم العائلة | الصفحة

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الغين

حرف الفاء

اسم العائلة الصفحة

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

* * *

فهرس العائلات حسب ترتيب حروف المعجم

اسم العائلة — الصفحة

حرف الألف

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف الصاد

حرف الغين

اسم العائلة الصفحة

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

اسم العائلة | الصفحة

حرف الياء

* * *

فهرس شجرات العائلات

اسم العائلة	الصفحة

اسم العائلة	الصفحة

اسم العائلة	الصفحة

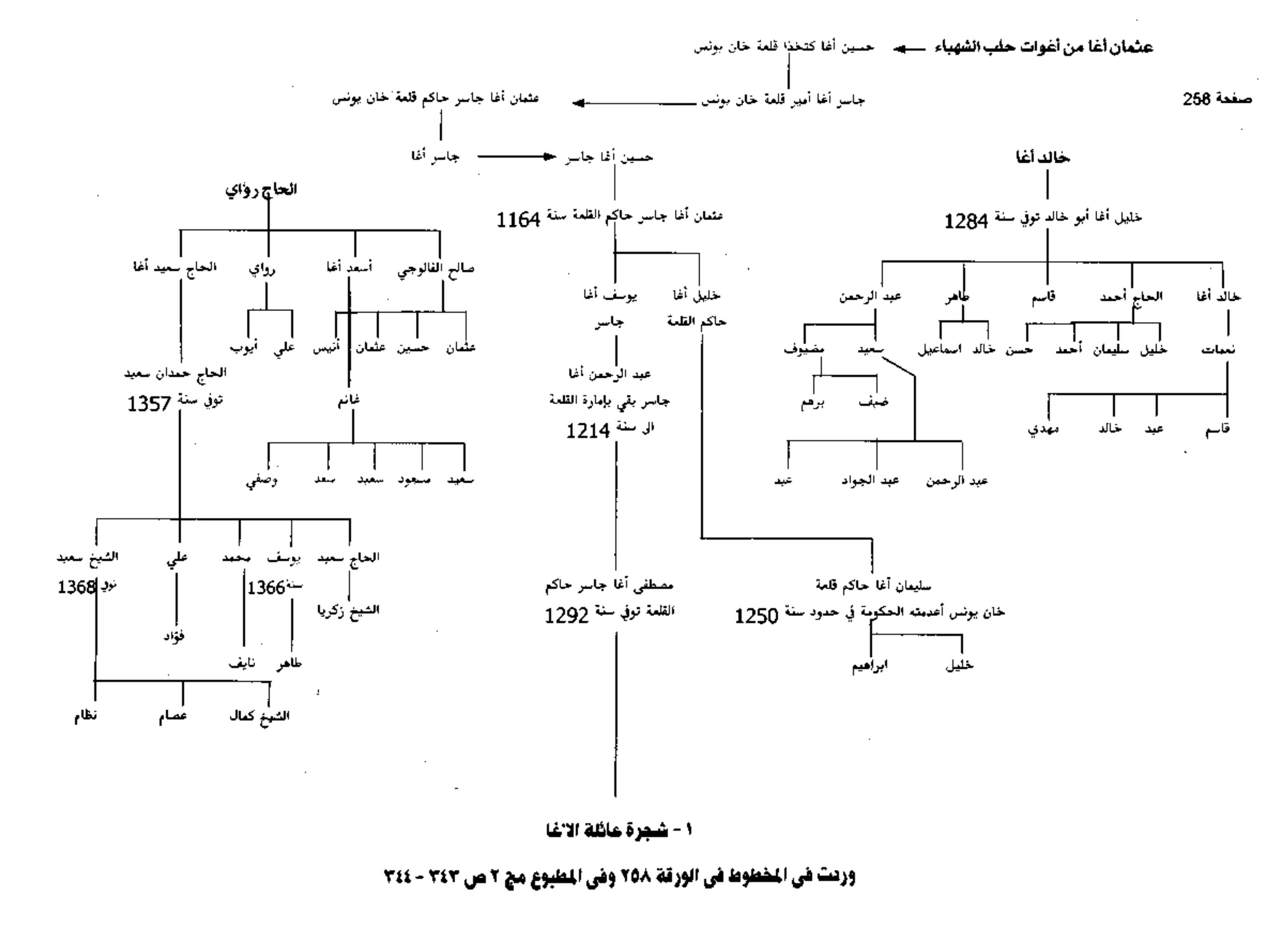
* * *

الملاحق

نظرا لحدوث بعض الأخطاء والسهو أثناء عملية اسقاط الشجرات فى أماكنها الصحيحة قمنا بعمل ملاحق لكل جزء من حيث الخطأ الذى حدث وذلك بارفاق شجرات العائلات كل فى مكانها

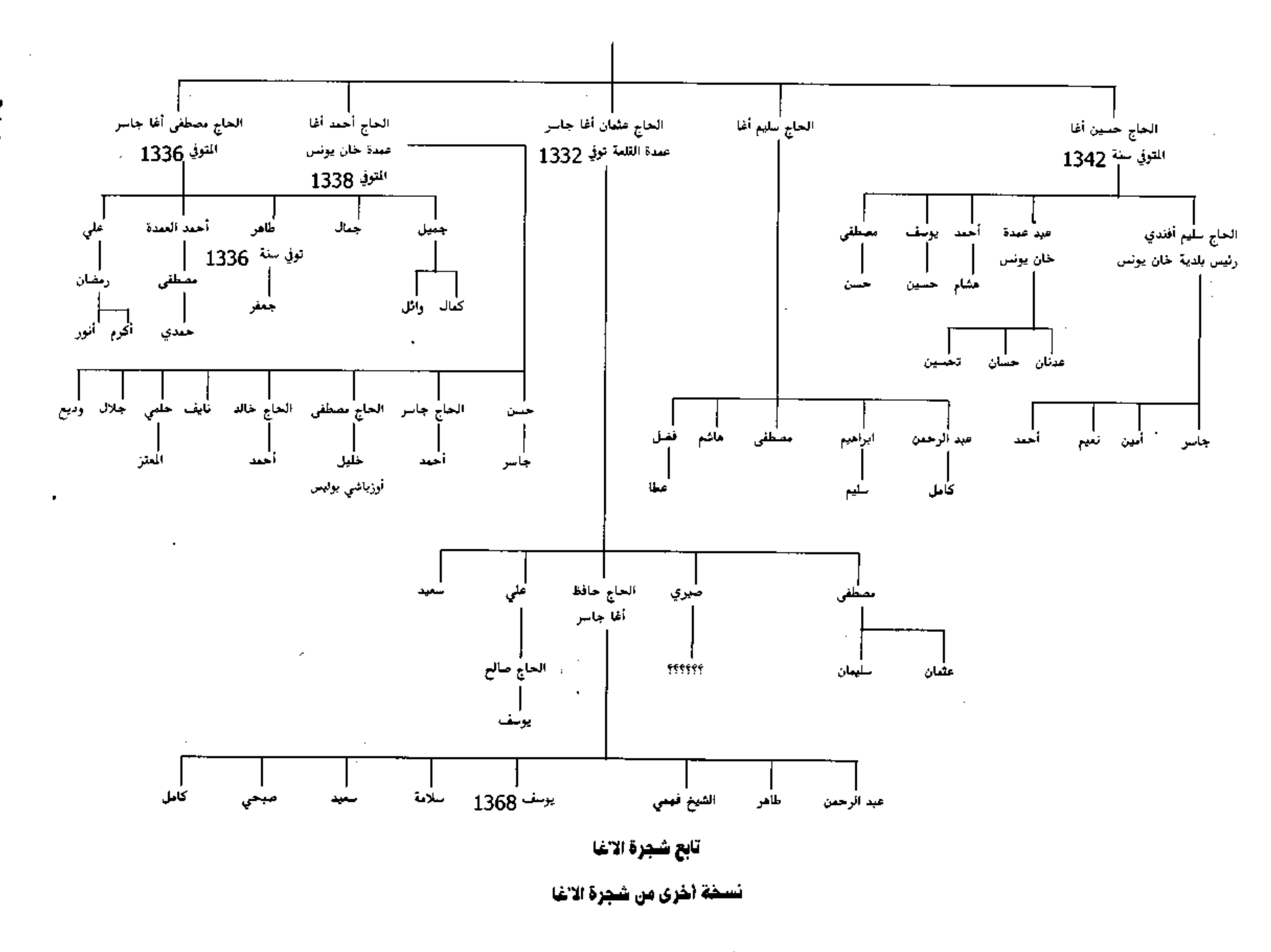
ملاحق شجرات

الجزء الثاني



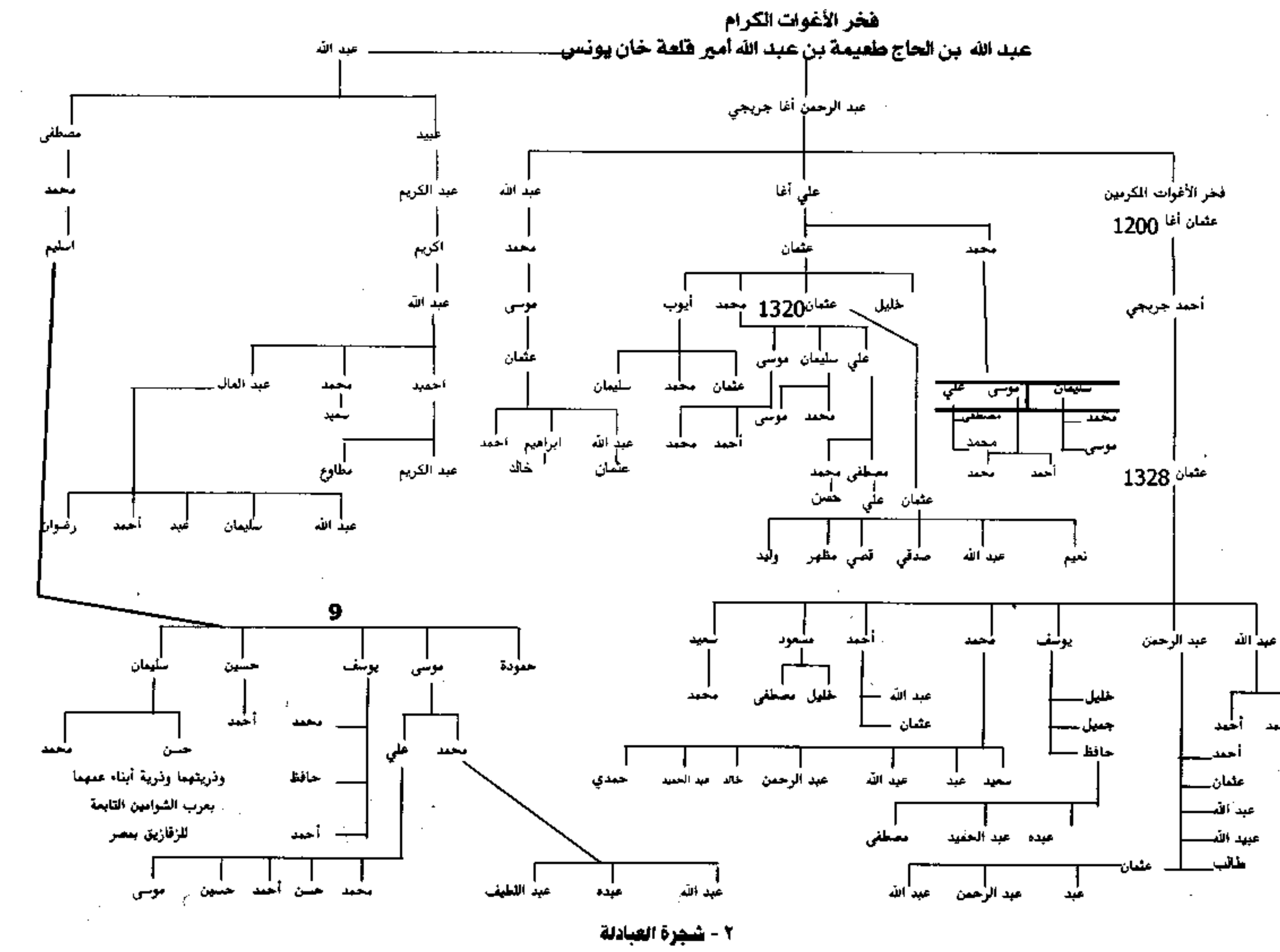
١ - شجرة عائلة الآغا

وردت في المخطوط في الورقة ٢٥٨ وفي المطبوع مج ٢ ص ٣٤٣ - ٣٤٤



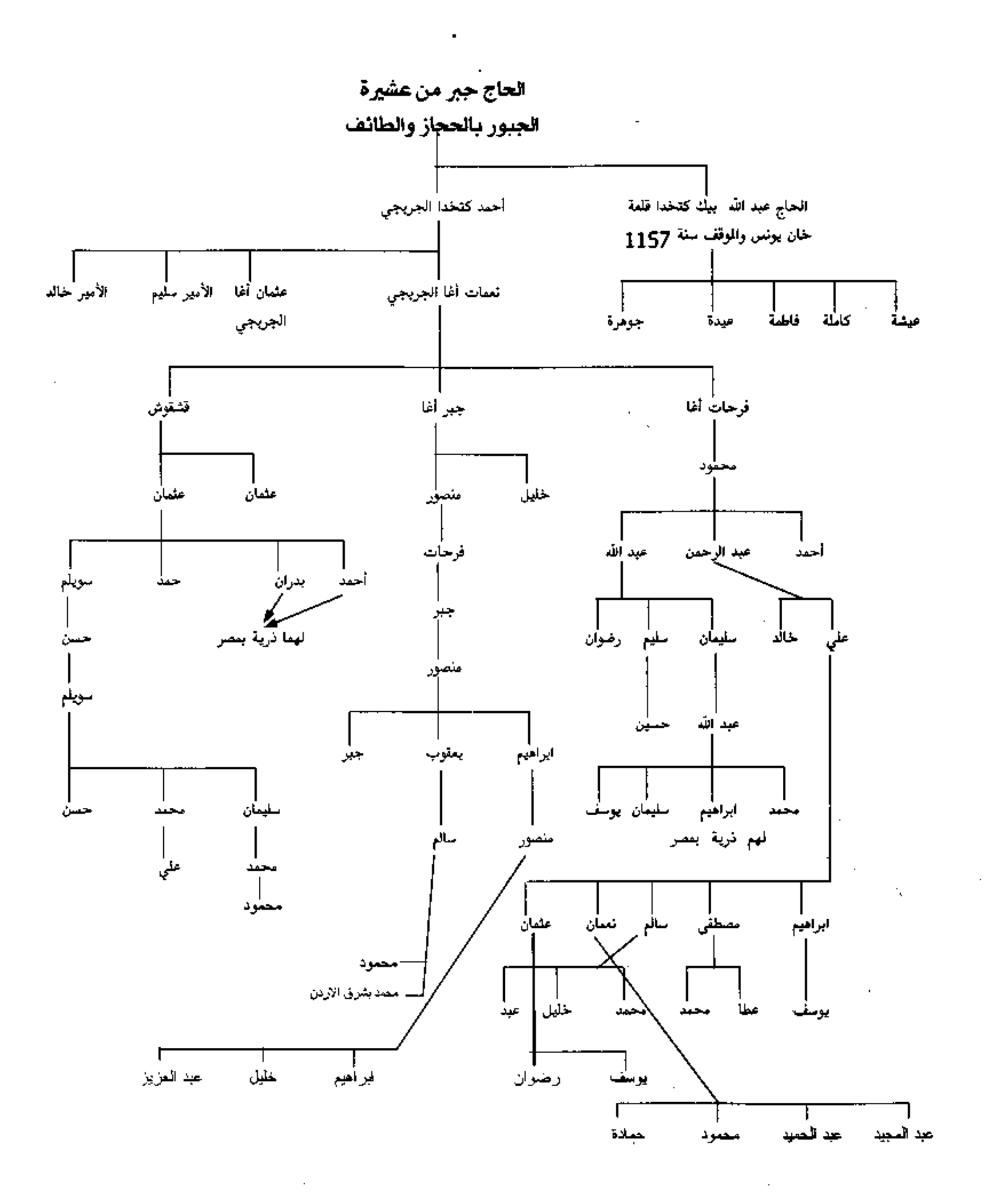
تابع شجرة الآغا

نسخة أخرى من شجرة الآغا



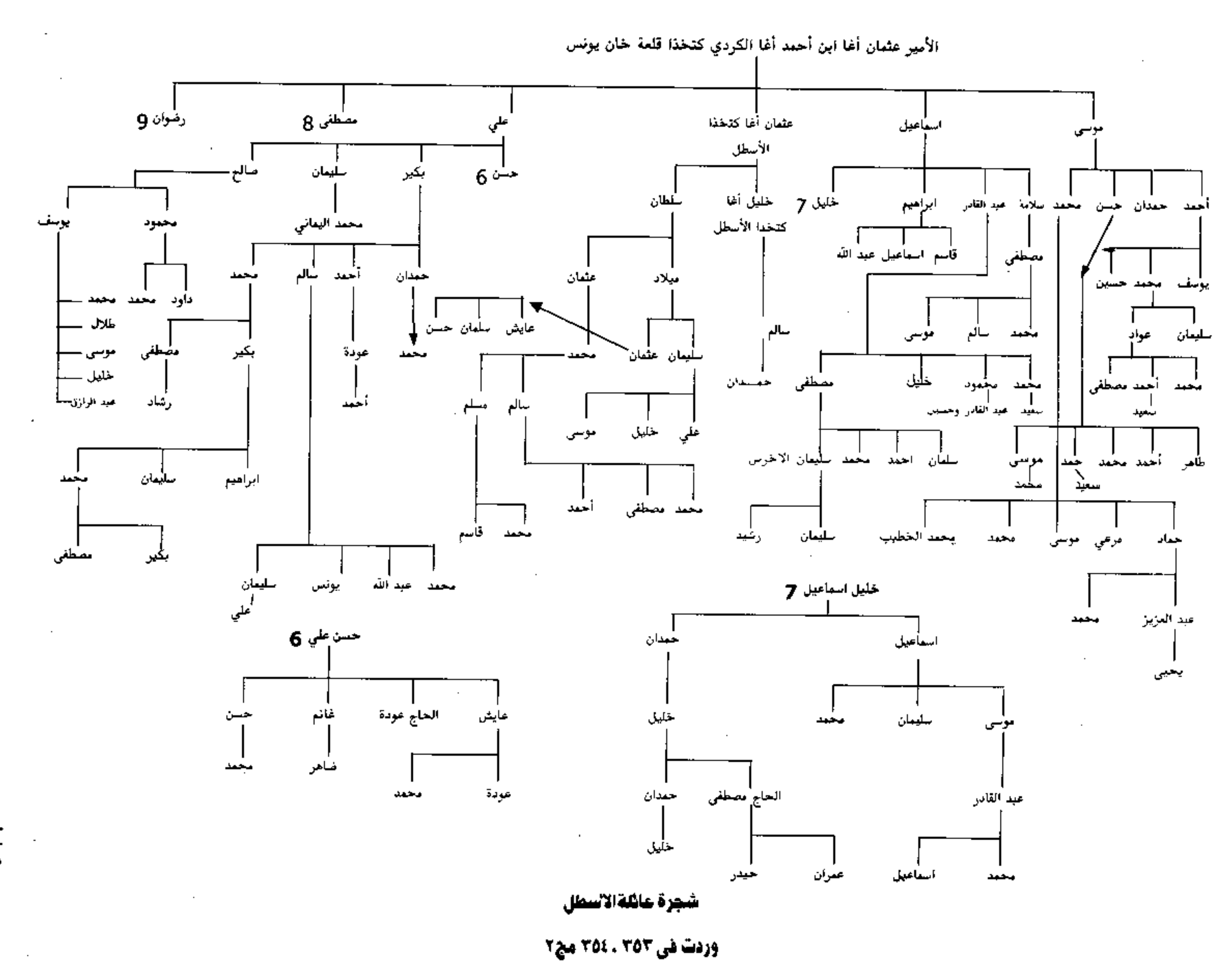
٢ - شجرة العبادلة

وردت في ورقة ٢٦٠ من المخطوط وفي مج٢ ص ٢٤٨ من المطبوع



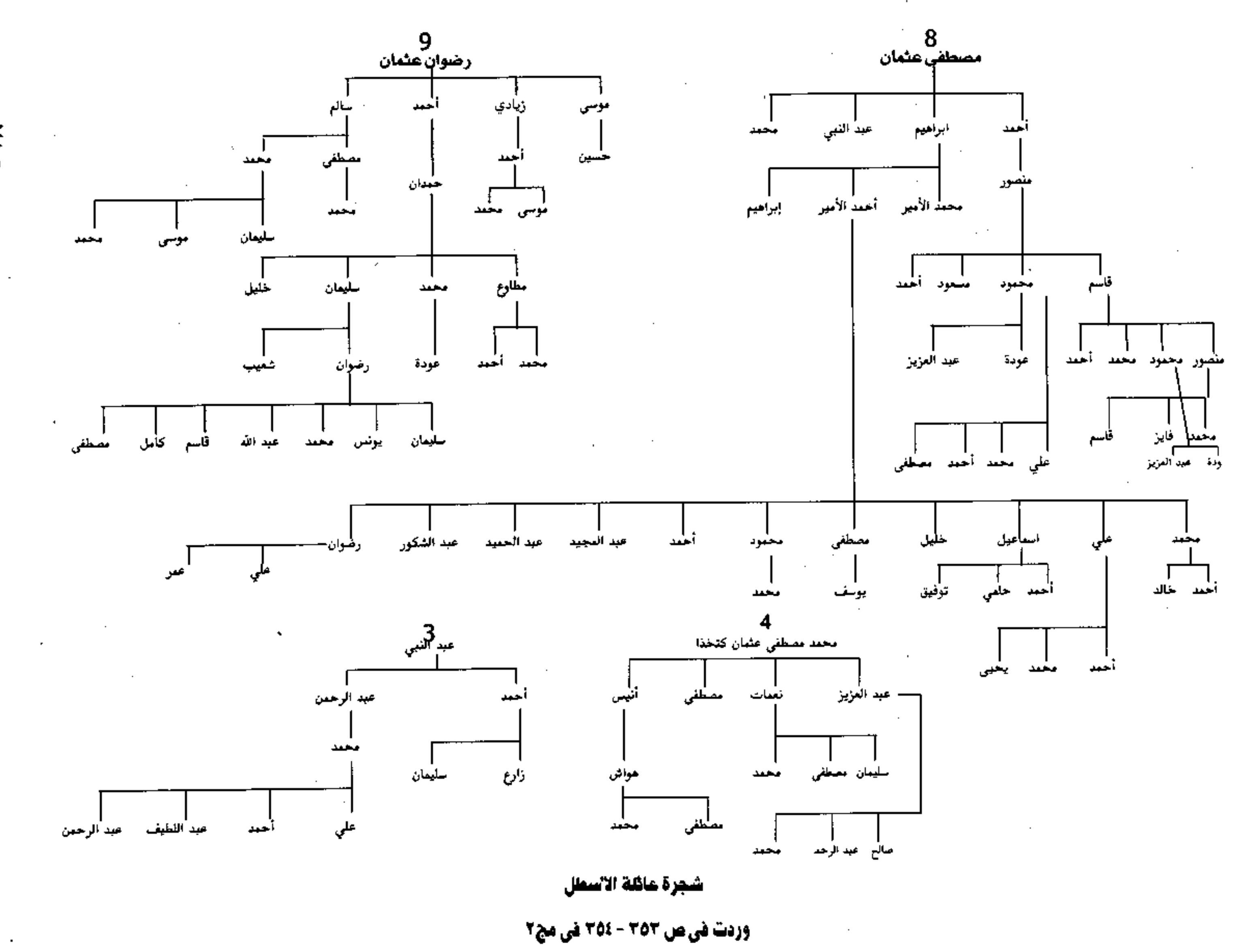
شجرة عائلة الجبور

وردت فى مج٢ ٣٥١



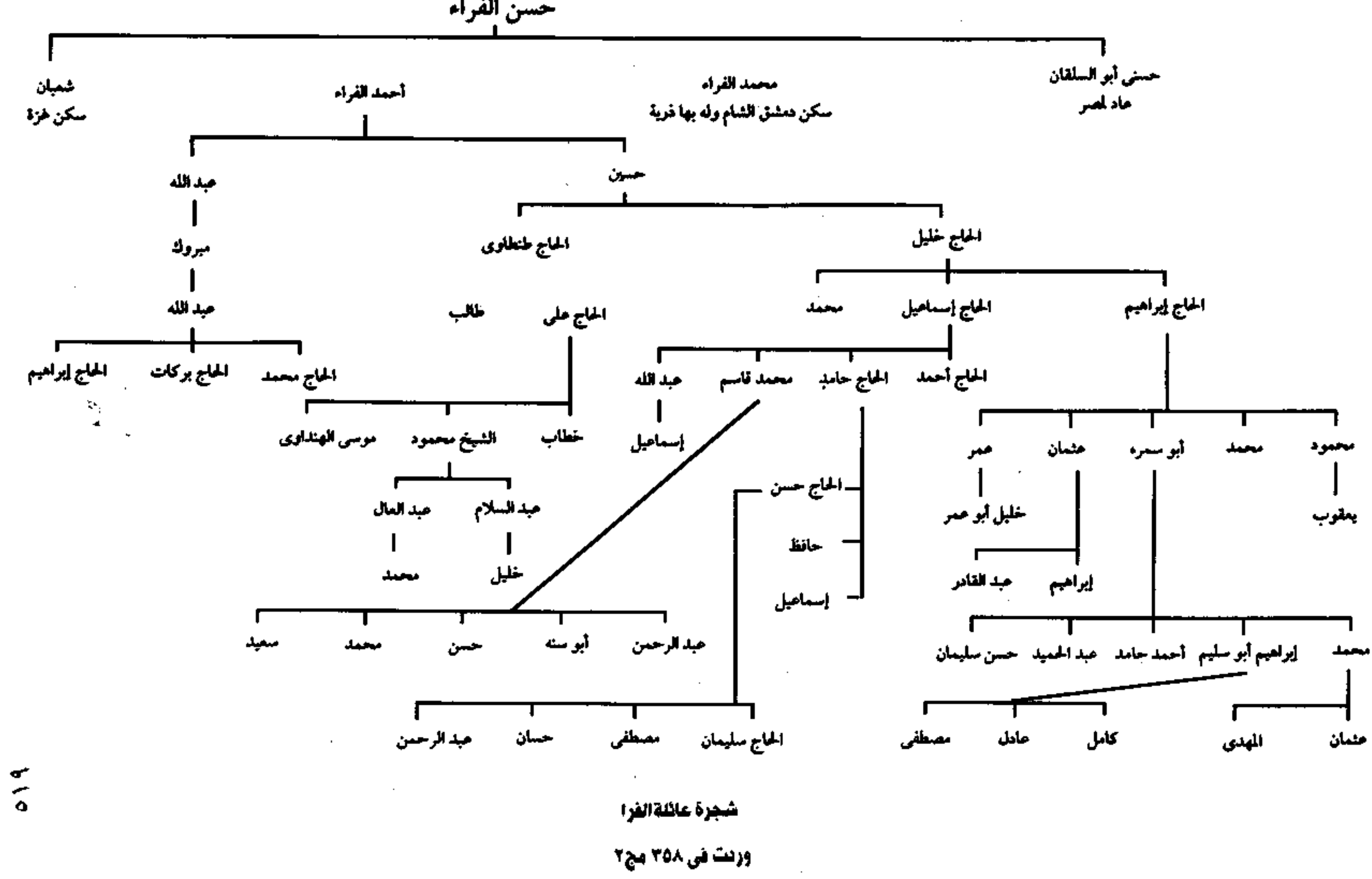
شجرة عائلة الأسطل

وردت في ٣٥٣ . ٣٥٤ مج٢



شجرة عائلة الأسطل

وردت في ص ٣٥٣ - ٣٥٤ في مج٢



شجرة عائلة الفرا

وردت فى ٣٥٨ مج٢

ملاحق

الجزء الثالث

غير افراد قليلة وبالجملة فهي عائلة كبيرة ومحترمة فخيمة ذات ثروة طائلة واملاك وافرة ظهر منها ذوات كرماء واعيان نبلاء في اواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر وشاع انهم استحصلوا على نسبهم الرفاعي من مصر يحتوي على فروعهم واتصالهم به وصدقوا عليه من مصر وحلب والقدس وجرت عليه معاملات رسمية لاستثناء جمهم من الخدمة العسكرية وصدر امر السلطاني بذلك في ١٢٢٥ ولكن جاء ثانيا نفوذ التجنيد العثماني لاغنيا لذلك وامثاله ووضع شجرة تجمع فروعهم مع تواريخ وفياتهم

ابراهيم ابو خضرة من اشراف ذرية باسيم

الحاج سليمان ابو خضرة — مصطفى ابو خضرة — اسماعيل ابو خضرة

الحاج محمد نزيل غزة

السيد خليل ابو خضرة المتوفي بغزة ١٢١٥ — الحاج محمد ابو خضرة — الحاج حسن ابو خضرة المتوفي بغزة سنة ١٢٠١

حسن يحيى

السيد عبد الله ١٢٩٢ — الحاج ابراهيم ١٢١٦ — اسماعيل افندي ١٢٢٥ — رمضان افندي ١٢٤٣

سليم افندي — رشيد ١٢٢٩ — يوسف ١٢٥٥ — محمود ١٢٦٦ — عبد اللطيف ١٢٤٨ — حسن توفيق ١٢٢٥ — سعيد ١٢٤٣

الحاج اكرم

شعبان ٢١٨ — حسين ٢٢٢ — مصطفى ٢١٥ — الحاج محمد — الحاج سليمان

شعبان ٢٦٨ — سعد — محمد حلمي ١٢١٧ — حسن ٢٣٠ — ٢٤٠

سليمان ٢٦٨

نموذج لشجرة عائلة ابو خضرة

من عرب [illegible] الغرب [illegible] في اثناء القرن الثاني عشر الرجل الصالح الحاج [illegible]
[illegible] وتوطن [illegible] وخلف ابنه الشهير الحسيب الحاج عبد القادر [illegible]
[illegible] من سلالة [illegible] وكان لكل [illegible]
[illegible] وخلف انجالا استمروا [illegible] في هذه [illegible] ومنهم [illegible]
ومنهم من اشتغل بالفلاحة ومعاملة الفلاحين والتجارة فنمت ثروتهم وتملكوا
دورا واراضي كثيرة [illegible] منها اعيان وجراح [illegible]
[illegible] في هذه [illegible]

الحاج عبد القادر ابو رمضان ابن الحاج رمضان
ابن الحاج سعيد [illegible]

حسن اغا – حسين اغا – عبد الرحمن اغا – سيد اغا (١٢٢٠) – محمد اغا (١٢٥١) – احمد اغا (١٢٤٠) – الحاج صالح اغا (١٢٥٦) – عمر اغا (١٢٢٩) – محمد علي اغا (١٢٦٢)

[illegible]

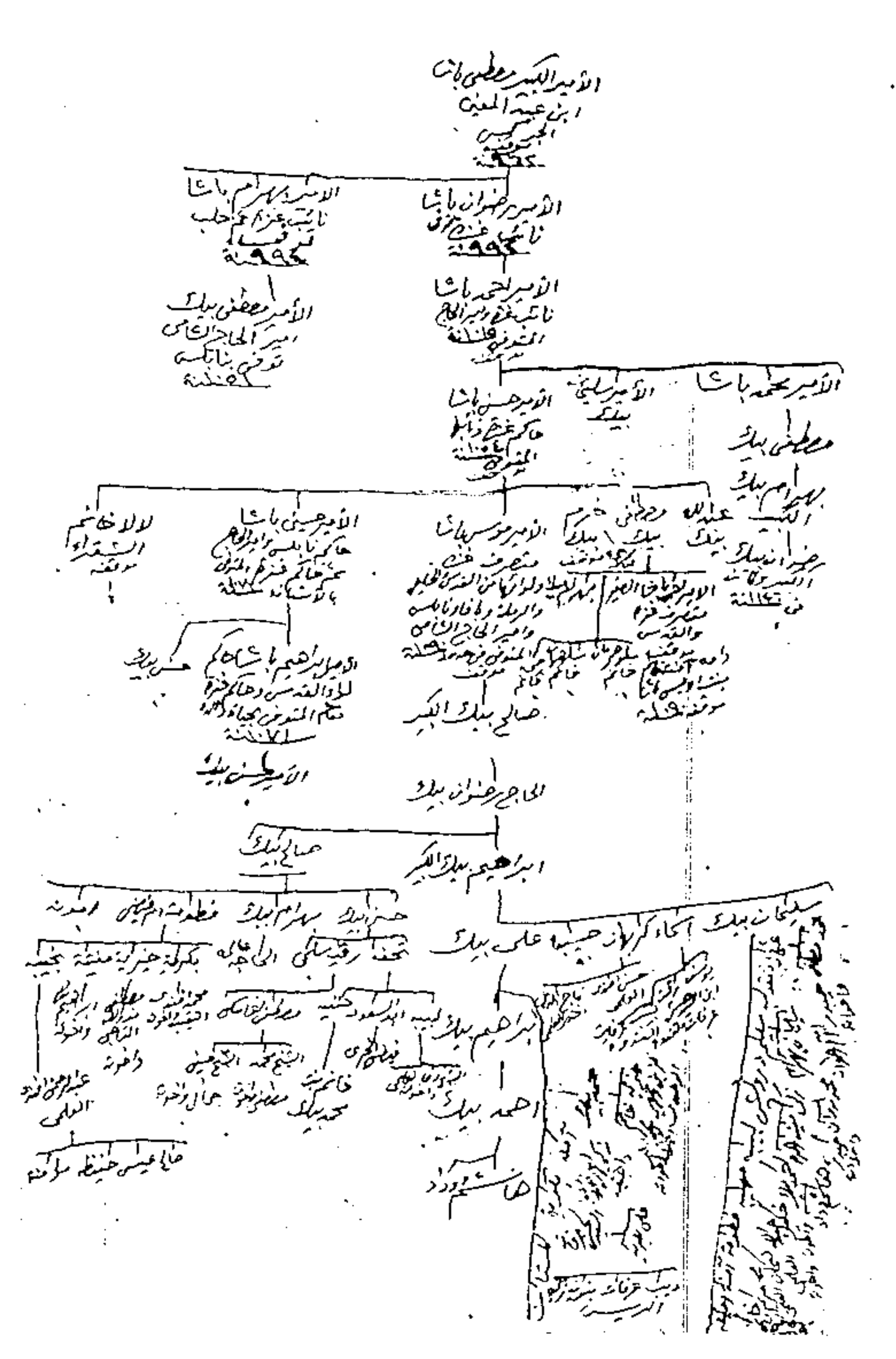
عبد الحميد (١٢٤٧) – طه – حلمي – عمر (١٢٤٧) – رجب

البوغالي

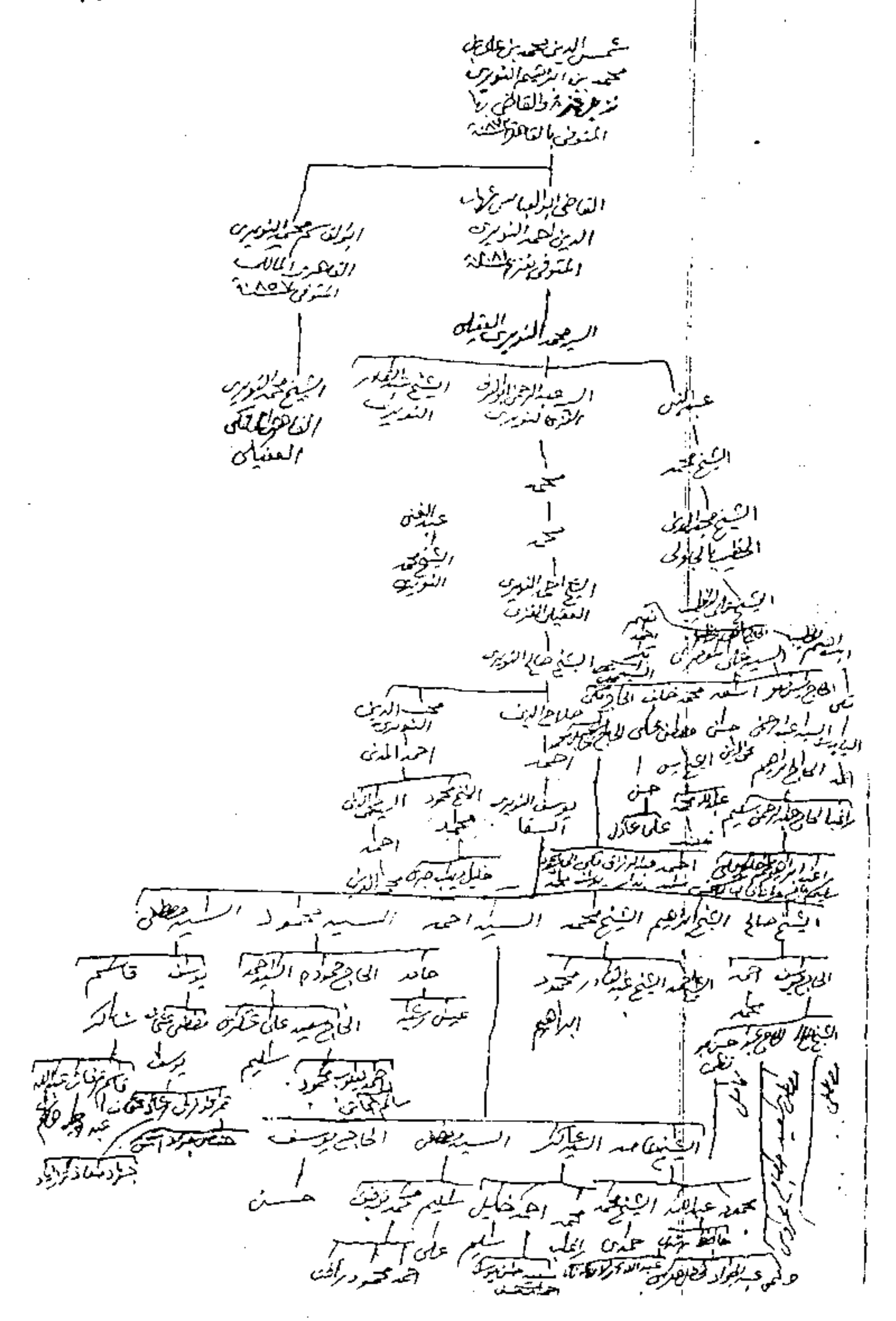
ذرية [illegible] من بلاد مصر نزل منها بغزة في اثناء القرن الثاني عشر
[illegible] المحترم الحاج سعد ابو غالي وتوطنها وخلف ولدين
[illegible] محمد والحاج حسن واتسعت تجارتهما وكانا على جانب كبير
[illegible] وحسن المعاملة والأول توفي سنة ١٢١٠ وخلف الاولاد السيد
ابراهيم و[illegible] وحافظ وعبد الحميد وخليل وسليم والثاني توفي سنة ١٢٤٠ وخلف
[illegible] الحاج محمد [illegible] ولكل ذرية باقية ولم يبق منها بغزة احد
[illegible] الله رحمه

[illegible] بغزة [illegible] الشيخ عبد الرحمن ابو رحمه وخلف ابنه
الشيخ يوسف وهو خلف الحاج حسن والحاج عبد المجيد وكانا من التجار
المجيدين ينتقلون من مصر الى الشام حتى صار لهما ثروة كبيرة وللأول
[illegible] الحاج سعيد [illegible] توفي [illegible] سنة [illegible]
والسيد ابراهيم وزكي وعبد الوهاب ومحمد [illegible] والثاني توفي سنة [illegible]
[illegible] وعثمان ويوسف والحاج راغب ولكل ذرية
[illegible]

نموذج للتعديلات التى كان يدخلها الشيخ عثمان الطباع



شجرة عائلة آل رضوان



شجرة عائلة السقا

(حرف الطاء)

(الطباع)

بفتح الطاء وتشديد الباء كشداد الذي يطبع السيف ونحوه يقال طبع الطبع السيف عمله وفي المصباح الطبع الختم من باب نفع وطبعت الدراهم ضربتها وطبعت السيف ونحوه عملته وطبعت الكتاب وعليه ختمته والطابع ما يطبع به اهـ والطباع ككتاب السجية التي جبل الانسان عليها وفي الحديث الرضاع يغير الطباع وكانت هذه الصنعة رائجة في القرون الماضية ويلقب بها من يتعاطاها ويبقى لقبا لذريته وممن اشتهر بهذا اللقب الامام الحافظ الفقيه المحدث ابو جعفر محمد بن عيسى بن الطباع البصري البغدادي نزيل أذنه وهي بلدة بقرب طرسوس ثم سكن الشام ومات بها في سنة ٢٢٤ وهو من شيوخ البخاري وروى عنه في آخر الحج وفي الردة والادب وروى له السنة سمع مالكا وطبقته وسمع منه خلق كثير قال الحافظ ابو داود كان يحفظ نحو اربعين الف حديث وقال ابو حاتم هو ثقة مأمون ما رأينا احفظ للابواب منه وقد ذكرت ترجمته في شذرات الذهب وشروح البخاري وشمائل الترمذي وذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ابنه (ابا القاسم جعفر الطباع) وحفيده المحدث يوسف الطباع وهو اعقب ابنه المحدث محمد الطباع وهو اعقب ولديه احمد وعيسى كما يعلم من تراجمهم في الميزان انتهى

ومن اشتهر بهذا في بغداد عاصمة العباسيين داعي بن ناصر بن مهدي بن اسماعيل الطباع وكان من الرؤساء والاشراف النبلاء ببغداد واكابرها وهو ابن محمد بن ابراهيم بن محمد الاكبر ابن ابي محمد جعفر الجندي وله عقب ببغداد وقزوين ابن عبد الرحمن بن القاسم بن ابي محمد الحسن الانور والي المدينة المنورة ووالد السيدة نفيسة ابن زيد الابلج ابن الامام ابي محمد الحسن السبط ابن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما ذكره في بحر الانساب في الباب الثاني عشر بصحيفة ٥٧

والمعروف انا كذلك من الثابت المشهور ان الجد الاعلى لهذه العائلة ببغداد لقب بالطباع لصنعته طبع السيوف وعملها وانه رحل منها في القرون الاولى ونزل دمشق وتوطنها واشتهرت عائلته بها ثم سكن بعض ذريته بقرية الديماس وهي تبعد عن دمشق نحو خمس ساعات وتملك بها فصارت عائلته تلقب بالطباع الديماسي ثم بسبب الطوفان المشهور الذي حصل بدمشق وعم اكثرها بعد الالف رحلت هذه العائلة من دمشق الديماس ولا شك انه تبركا بنزلها ثم عادت الى دمشق وترجم البطين ... والعلامة محمد بن عمر بن علي بن عبد الرحمن الدي... الزملكاني مات بدمشق سنة ١٥٢ نسبة الى الديماس وزملكا لاقامته

وقد اشتهرت السيوف الهندية بالجودة ولذا يقول المتنبي:
سري السيف مما يطبع الهند ... اي السيف مما يطبع الا ... لا الربذة
فلما رآني مقبلا هز نفسه ... الى حسام كل صفح له حد

ومن اشتهر بهذا اللقب الامام المحدث والحافظ الجليل ابو جعفر احمد بن علي بن محمد بن احمد بن يحيى ابن الطباع الرعيني الغرناطي الاندلسي ذكره في نفح الطيب وترجمه ابن الجزري في طبقات القراء وانه قرأ عليه ابو حيان وابو القاسم الغرناطي واحمد الجزري وانه توفي سنة ٦٨٠ ولا اتصال لعائلة دمشق بهم فيما نعرفه

لما ذكره المحبي في ترجمة ... بن ... في خلاصة الاثر ... السيل العظيم الذي وقع بدمشق في ١٢ صفر سنة ... واخذ السيل دورا وقصورا وفتح في الارض خنادق عميقة واطلع صخورا عظيمة وهلك فيه اكثر من مائة نفس ٩٠

عائلة الطباع



شجرة عائلة الطباع

وردت فى أوراق المؤلف

(عرفات القدوة) ١٠١

١٠١ هذه العائلة من حلب الشهباء نزل فرع منها في القرن الحادي عشر جدها محمد النجار
[illegible] السيد محمد ابن الشيخ يوسف القدوة واخوه الخواجا المقدم والرئيس
[illegible] الحاج عرفات الشهير نسبه المبارك بابن القدوة واشتهرت هذه العائلة
[illegible] باسمه وعرفت به كما في كشف النقاب ومن البيوت القديمة بيت عرفات
القدوة وهم اهل حسب ونسب وكانت فيهم نقابة الاشراف اهـ واعقب الحاج
عرفات المذكور فخر الاكابر وقدوة الاعيان السيد الحاج محمد وكان ظاهرا
في سنة ١٠٩٠ والخواجا الكبير الحاج احمد جلبي ولم يعقب والاول تزوج بعياله
[illegible] الحموي فولد له ولد جميل عرفات فسماه عرفات وقد عاش [illegible]
بعد والده وصار من اعيان التجار المعتبرين والرؤساء المحترمين وحج ووقف
[illegible] على ذريته في سنة ١١٤٠ ثم توفي وخلف ابنه الخواجا السيد احمد جلبي
والخواجا السيد الحاج محمد جلبي والاول خلف ابنه السيد محمد والسيد عبد الله والحاج خليل
والثاني رحل الى مصر [illegible] وتوطن بها واقام فيها مدة حتى توفاه الله تعالى
في يوم الثلاثاء [illegible] سنة ١١٨٨ كما ذكره الجبرتي في تاريخ مصر قال ومات الخواجا المكرم
[illegible] محمد عرفات الغزاوي التاجر وهو والد عبد الله ومصطفى اهـ وقد خلف
ثروة وكان له عمل كبير [illegible] في التجارة والظاهر [illegible] ووقف
[illegible] وسبيل ومكتب لا يزال اثر ذلك الى الآن اما السيد عبد الله فخلف ابنه
السيد محمد [illegible] ولم يعقب ذكورا واما السيد مصطفى فكان صدرا [illegible]
محترما وتولى نقابة السادة الاشراف بمدينة غزة وبقي بها الى ان توفي
في اوائل القرن الثالث عشر واعقب السيد احمد والسيد محمد والسيد
موسى والاول تولى النقابة بعد والده وبقي بها الى ان توفي وخلف ابنه
الاجل الشريف المحترم السيد يوسف وتولى النقابة بعد والده وتوفي في [illegible]
[illegible] وماتين والف عن نحو خمس وعشرين سنة وخلف ابنه المحترم السيد
حسين وتولى نقابة الاشراف بعد والده وهو ابن اثنتي عشرة سنة ثم رفع
منها في سنة [illegible] وتولى نظارة اوقاف آل رضوان مدة وكان وجيها
محترما وجوادا كريما طيب النفس لين الجانب حسن العشرة وله
مكارم اخلاق ومزايا عديدة وتوفي سنة ١٢٩٦ وخلف ابنه صاحبنا الفاضل
المهذب والصالح المكرم السيد الحاج نعمان وقد كان دينا متقيا ذكيا حج
مرتين وناب عن السيد [illegible] الحسيني في نظارة وقف حسين باشا مكي
ثم سكن ناحية خان يونس وتعين اماما وخطيبا بجامعها [illegible]
[illegible] وبقي على ذلك الى ان توفي بها في [illegible] جماد ثاني سنة ١٣٥٤ [illegible]

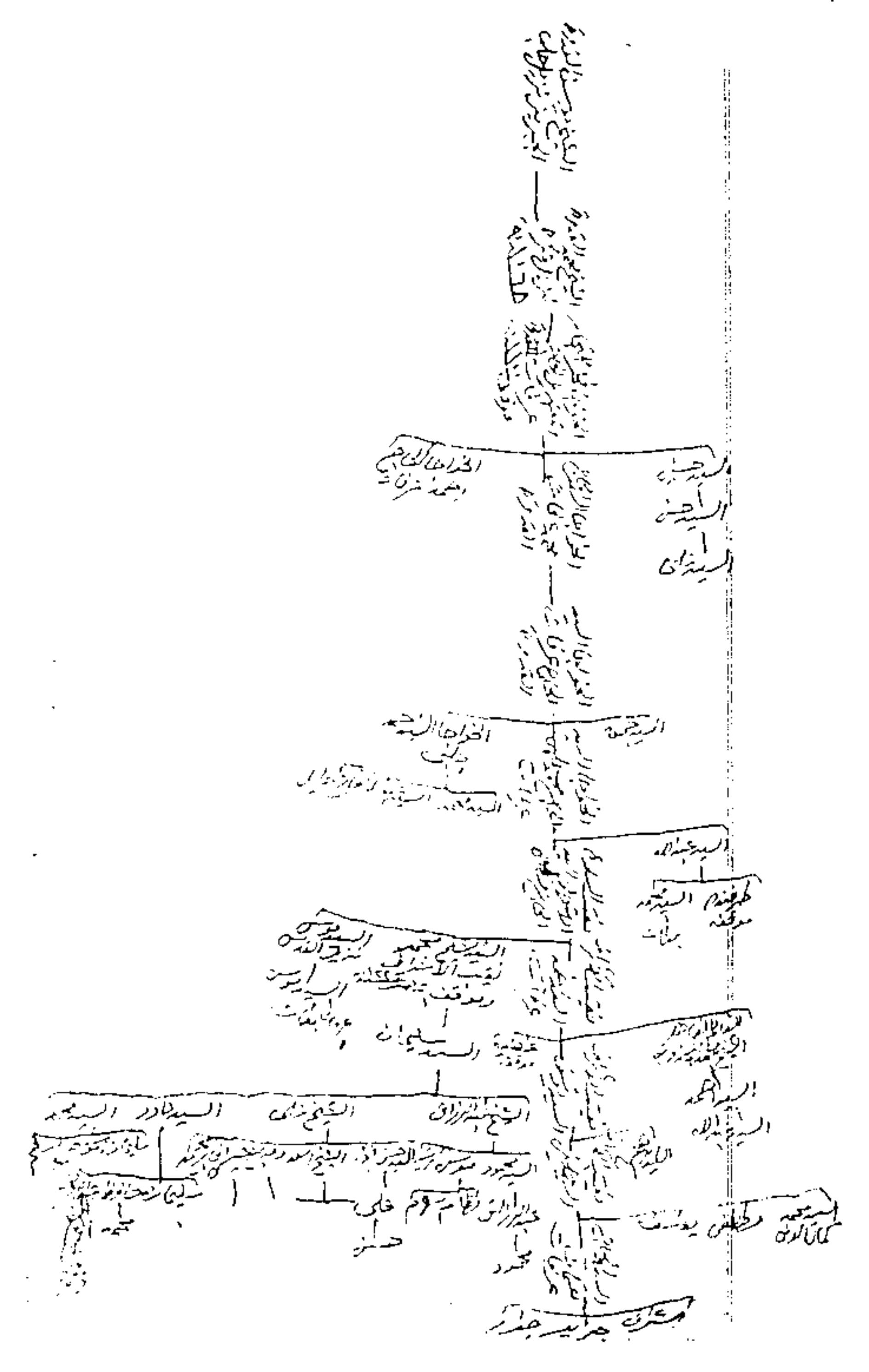
* [illegible] وقف بموجب حجة شرعية مؤرخة في ذي القعدة سنة [illegible]

* [illegible] بموجب حجة شرعية في ٢ شعبان [illegible]

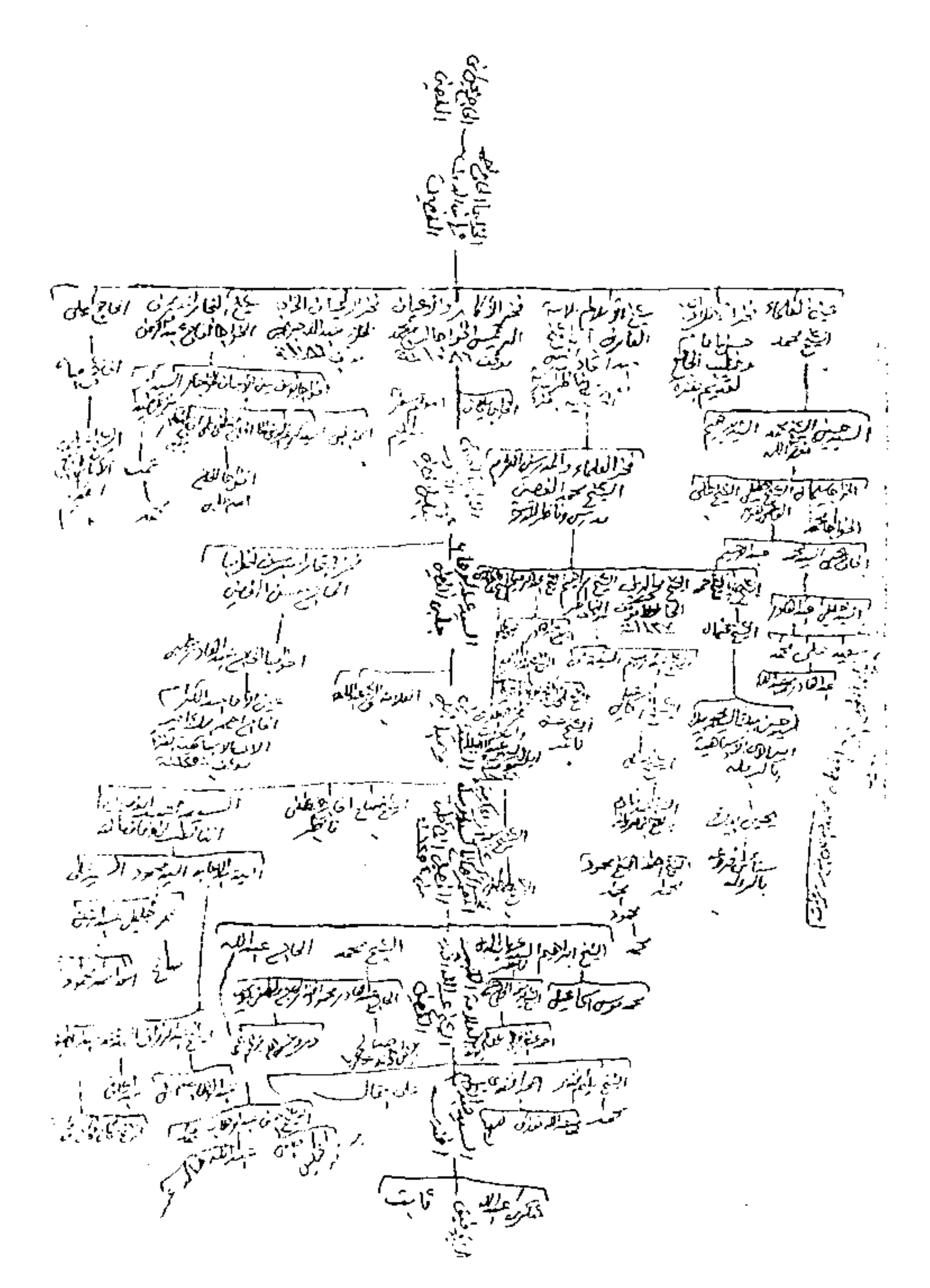
عائلة عرفات القدوة الغزي

قد ضم هذا القبر من عم اماجد يزهو لهم شرف بطول ويطلم نعمان جل حسين عرفات الذي
بالقدوة الغراء الحسينية يعلم الى فضل الاكتساب الان محتشم باهى الشمائل بالاعلام محترم
البدر المكارم والعبادة والتقى مخاله مولاه العلي الاكرم
سكنا جنة الخلد الجنان نعيم [illegible] حسن الختام [illegible]
١ ٦ ١٠ ١٢
نجا وراى الافضل السيد حسين شرفا وجزرا

وأما الثاني فخلف ابنه السري الوجيه والرئيس النبيه السيد سليمان وتعين عضواً
بمجلس الادارة وكان من الاعيان المقدمين وحصل فساد كبير بغزة فرحل
منها الى مصر في سنة ١٢٦٢ وتوفي بها بعد ذلك وخلف بغزة الشيخ عبد الرزاق
والشيخ علي والسيد داود والسيد محمد فالاول ولد في ربيع الاول
سنة ١٢٥٥ وتربى في حجر والده واشتغل بطلب العلم ورحل الى الجامع الازهر سنة ١٢٦٠
وحصل من التحصيل [illegible] مدة خمس سنين ثم رجع الى غزة بكمال الفضل والادب
ولقبته [illegible] ثم تعين عضوا بمجلس الدعاوى وبمجلس
التمييز واخذ العسكر مرارا ثم تعين عضوا بمجلس الادارة ثانية في سنة [illegible]
ثم تعين مديرا لاموال الايتام بغزة وبقي بها الى ان توفاه الله تعالى في ١٢ [illegible]
سنة ١٢٨٦ في [illegible] السنبولية ودفن بمقبرة [illegible] وله من الاولاد السيد
رشيد وصاحبنا السيد محمود افندي واشتغل بادارة الطابو نحو ثلاثين سنة
وتعين عضوا بمجلس الاوقاف بيافا التي اقام وتوطنها مدة حياته واسس بها دورا
واملاكا فخمة ولم يرزق [illegible] كبير بيافا وغيرها كان متوكلا عليه وتوفي بيافا
في ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٦٦ واخوه الفاضل موسى افندي واشتغل بالمالية بغزة
وبيافا مدة الى ان توفي بغزة في سنة ١٣٢٨ ولكل ذرية
ثم ان السيد داود تولى نقابة الاشراف في سنة [illegible] ثم بالتقلب [illegible]
وتوفي سنة [illegible] وخلف ذرية كباقي اخوته ولكنهم [illegible]
[illegible] آثار [illegible]
وأما الثالث فكانت اقامته بالقدس وخلف ابنه السيد موسى وهو خلف ابنه السيد
عرفات ولهم بقية ومنها العالم الفاضل الشيخ محمد ابن السيد احمد النقيب وقد
اعتراه الجذب في آخر عمره وتوفي وخلف ابنه السيد احمد وهو خلف ابنه
السيد عبد الله المتوفى سنة ١٢٢٩ ومنها السيد [illegible] ابن السيد حسين ابن
السيد حسين بن عرفات ومنهم جماعة من عرفات وقد اتصل نسبهم بغزة بآل
الحسيني والخضري ومكي وآل رضوان والعلمي والريس ورزيق الدين [illegible]
وشعث وغنيمة واغا شاهين [illegible] الاسكندر [illegible] بيافا والشجاعية [illegible]
وآل السعود والشوقة والدقاق بالقدس والآن يوجد من فرعهم بيافا وحيفا ومصر
السيد الحاج [illegible] القدوة ابن الشيخ محمد القدوة الحلبي [illegible] سنة ١١٦٨ ابن الشيخ يوسف
القدوة [illegible] حلب الشهباء ابن الشيخ عبد الوهاب صاحب [illegible]
القادرية ابن الشيخ طه ابن علاء الدين علي بن محمد بن [illegible] ابن الشيخ [illegible]
المتوفى بقرية [illegible] سنة [illegible] ابن علي ابن الشيخ محمد القدوة [illegible]
سنة ٧٤٧ ابن الشيخ [illegible] المتوفى سنة ٧١٢ وفي تاريخ ابي الفداء



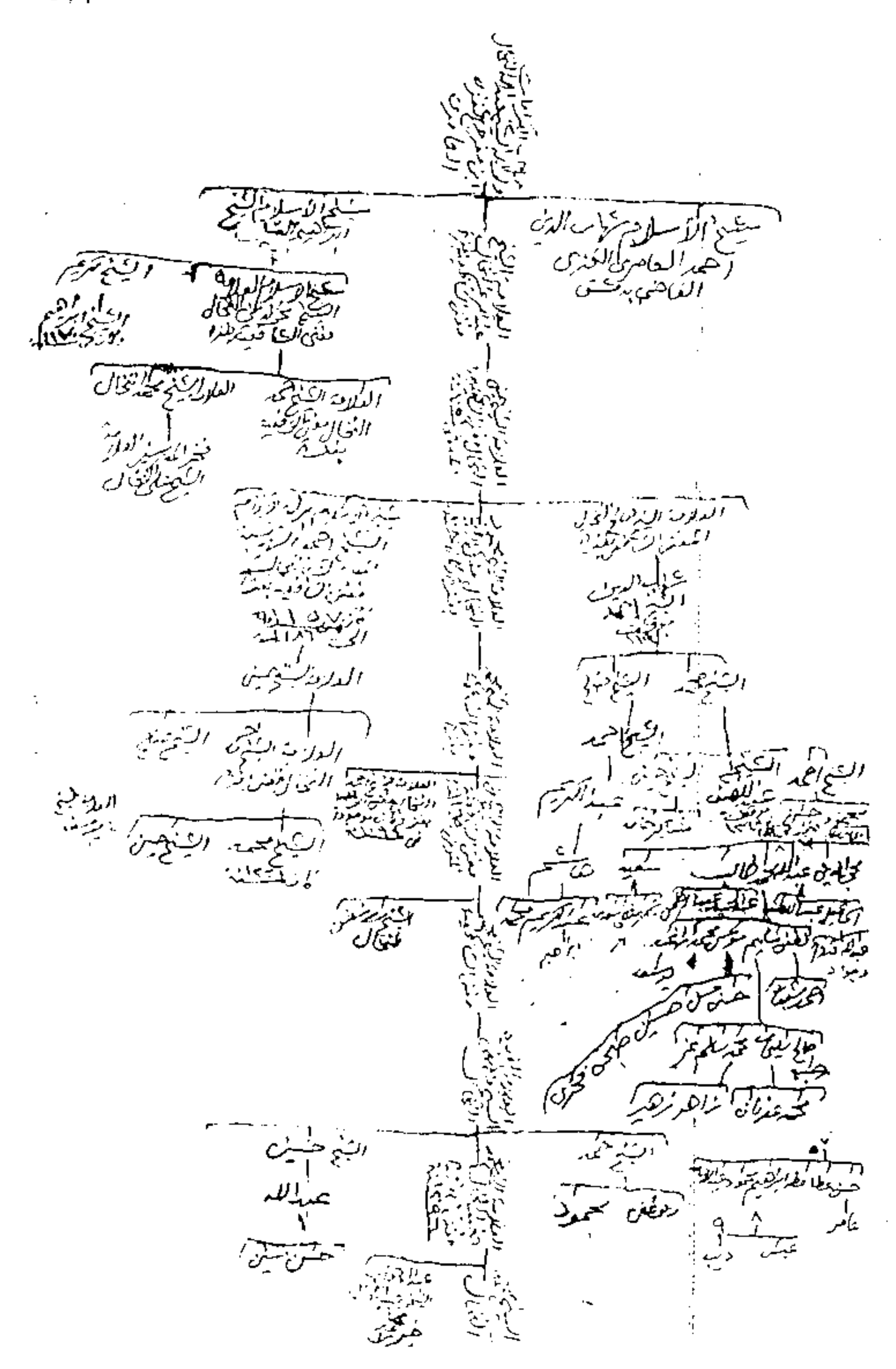
شجرة عائلة القدوة



شجرة عائلة الغضين

وهذه الشجرة المكية تجمع فروعها واصولها بالديار الغزية

شجرة عائلة مكى



عائلة النخال

عمود نسب عائلة العلمي



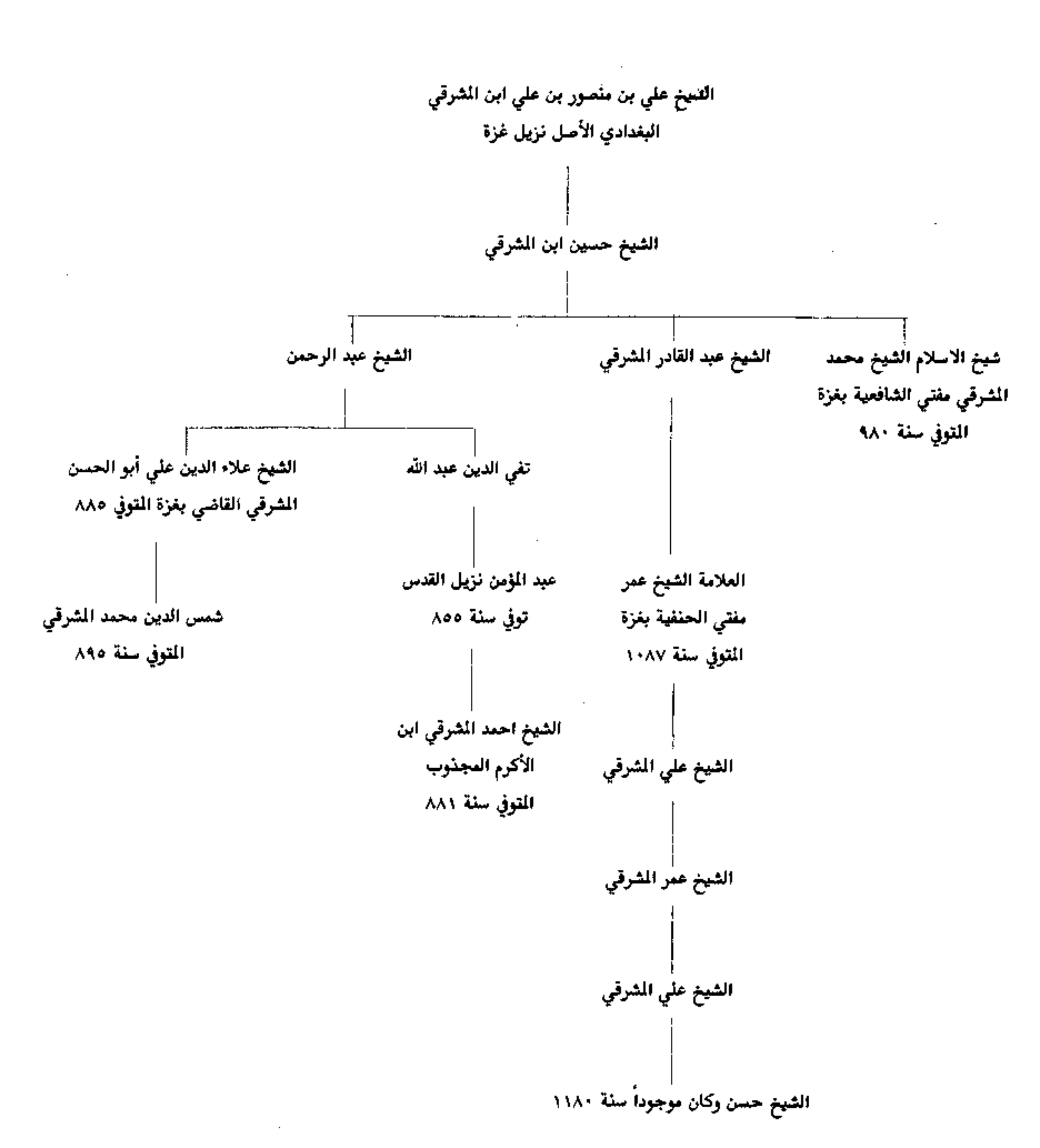
اشترى المكرم السيد خليل ابن المرحوم السيد صالح [illegible] وهو الناظر الشرعي على اوقاف مسجد
ولي الله [illegible] الشيخ [illegible] قدس سره العزيز بمال الوقف المذكور لجهته من خليل ابن
عبد الرحمن [illegible] الاصيل عن نفسه والوكيل الشرعي عن كل من والدته [illegible] هدية بنت حسين
[illegible] وشقيقته فاطمة الثابتة وكالته عنهما في ذلك وفيما سيأتي ذكره فيه بشهادة وتعريف
كل واحد من السيد [illegible] رحيم ومحمد بن حسين [illegible] ثبوتا شرعيا [illegible] فباعه خليل
المذكور اصالة ووكالة بيعا باتا [illegible] المذكورتين وجار في ملكهم وحوزهم وتصرفهم
ولهم ولاية بيعه وقبض ثمنه شرعا وذلك [illegible] قطعة الارض [illegible]
بجنب المسجد المذكور التي حدها قبلة [illegible] المرقوم [illegible]
الطريق [illegible] البائع [illegible] عبد القادر [illegible] بجميع
حقوقها وطرقها وما يعرف بها وينسب اليها شرعا والمعلوم [illegible] العلم [illegible]
[illegible] شرعيا وبيعا باتا [illegible] مشتملا على
الايجاب والقبول وشروط الصحة واللزوم بثمن قدره ثلاثمائة قرش [illegible] معاملة صاغا
[illegible] مقبوضا بيد البائع المذكور [illegible] والمعاينة القبض الشرعي [illegible]
والتسليم الشرعي بالتخلية [illegible] بعد الرؤية والمعرفة والتقليب الشرعي والاحاطة بذلك
علما [illegible] وحرر في اليوم التاسع عشر من شهر الحجة الحرام ختام سنة احدى وسبعين
ومائتين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى [illegible]

السيد محمد — الحاج محمد عبد الله — السيد رحيم [illegible] — محمد [illegible]

نموذج وثيقة شراء

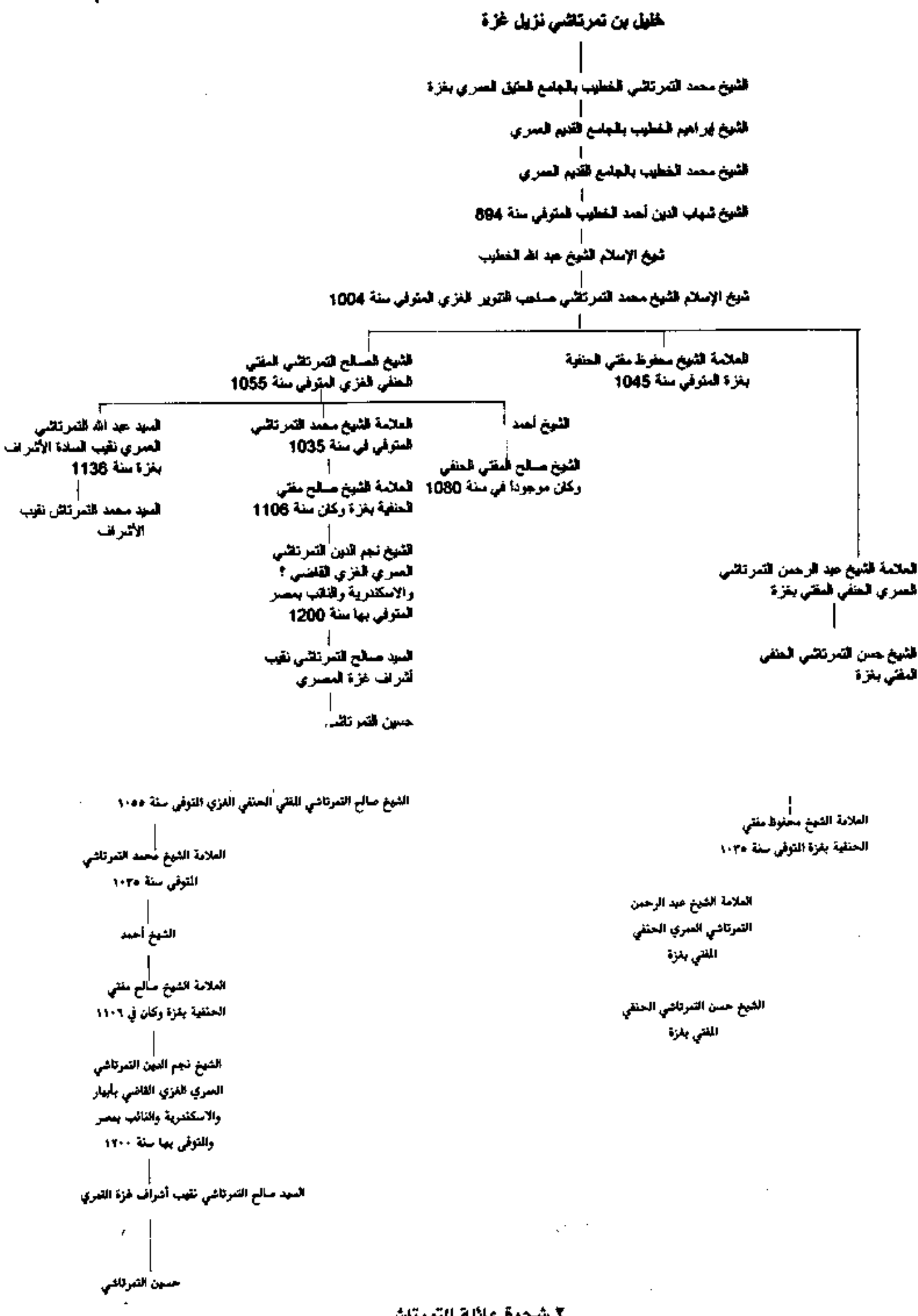
ملاحق شجر

الجزء الرابع



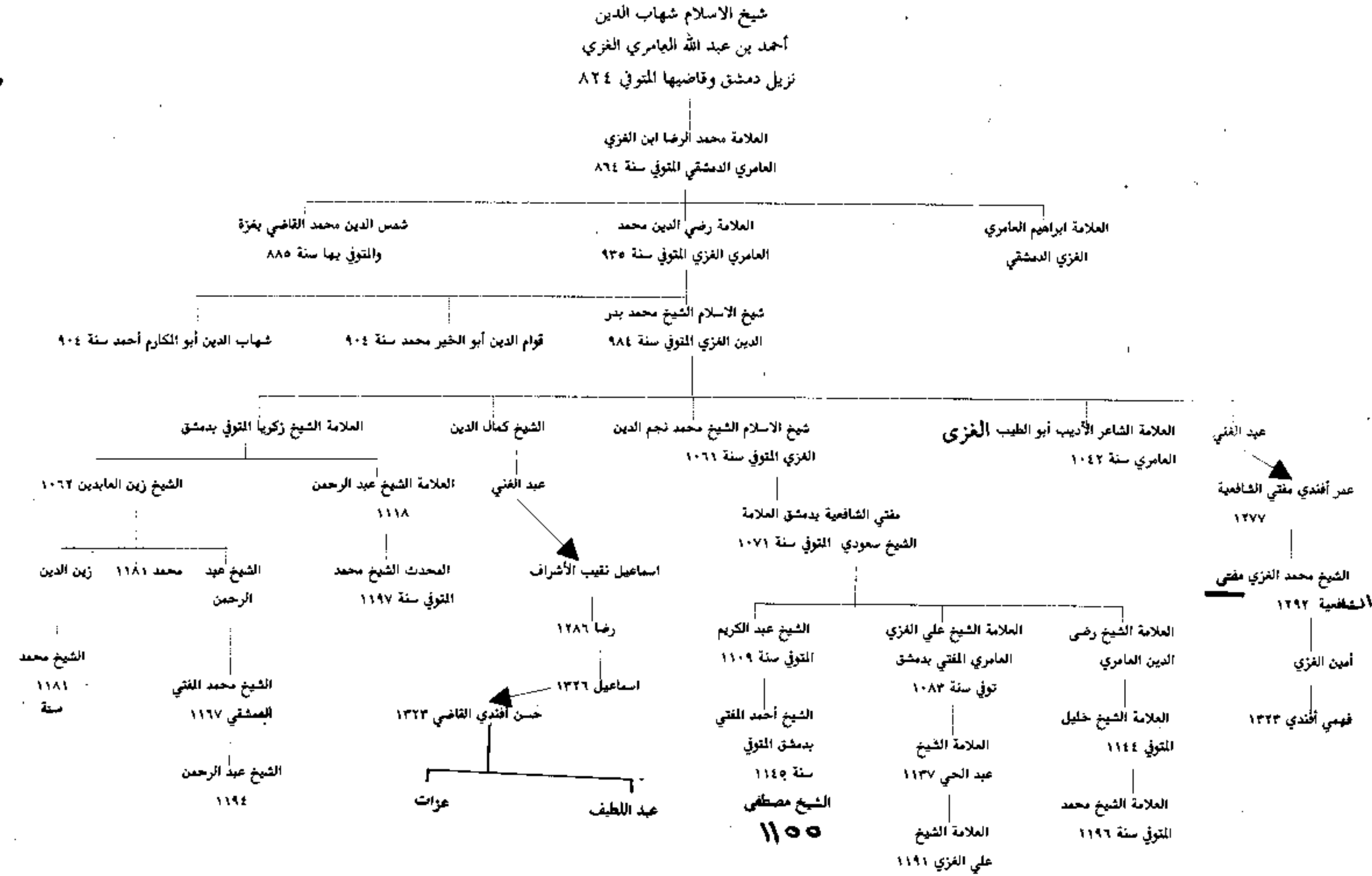
١ - شجرة عائلة المشرقي (وضع بدلا منها بالخطأ شجرة عائلة الكناني)

مج٤ ص ٤٨



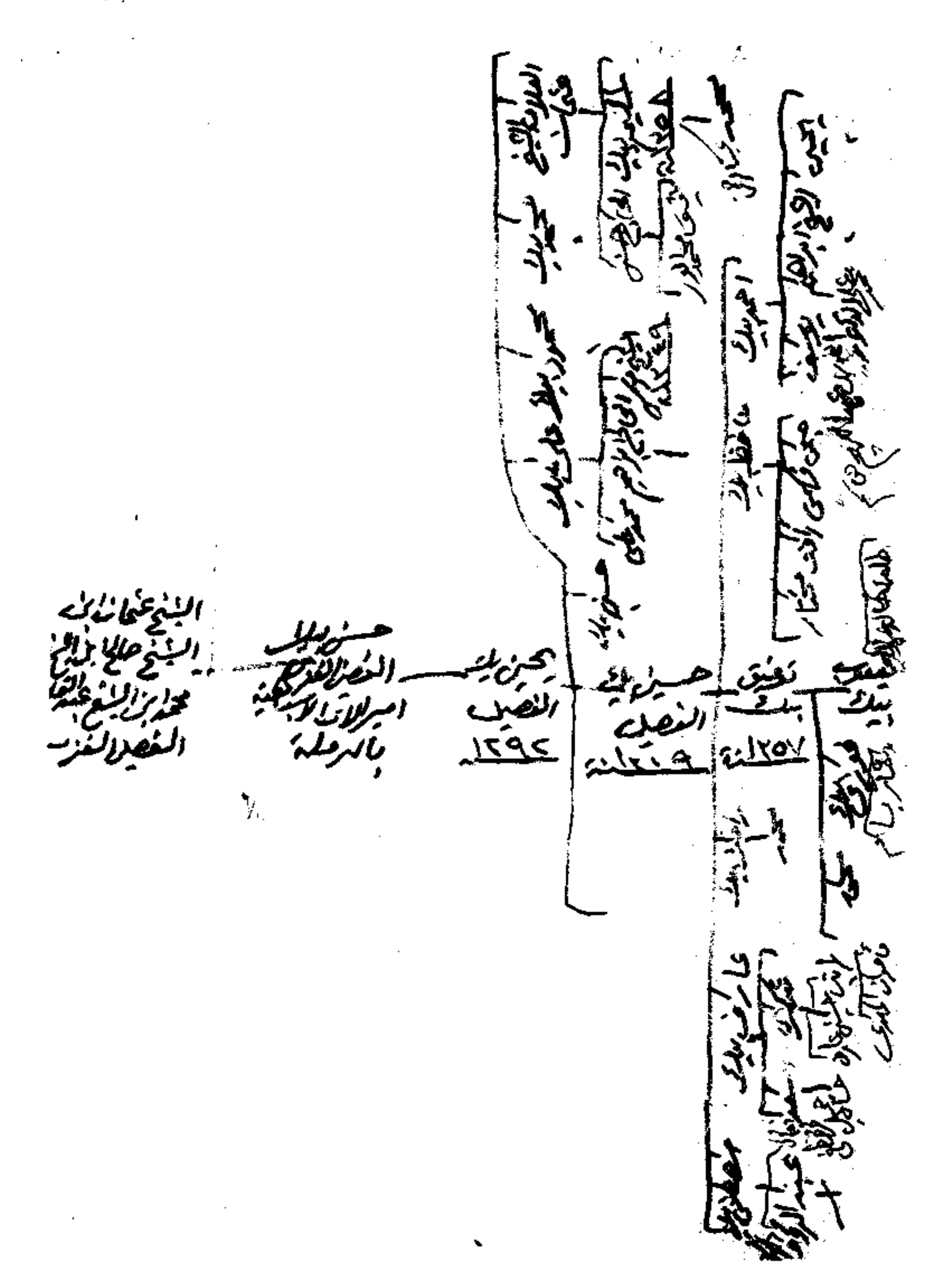
٢ شجرة عائلة التمرتاشي

ص ٣٠١ وضع بالخطأ بدلامنها شجرة المشرقي الشيخ علي بن منصور بن علي بن المشرقي نزيل غزه

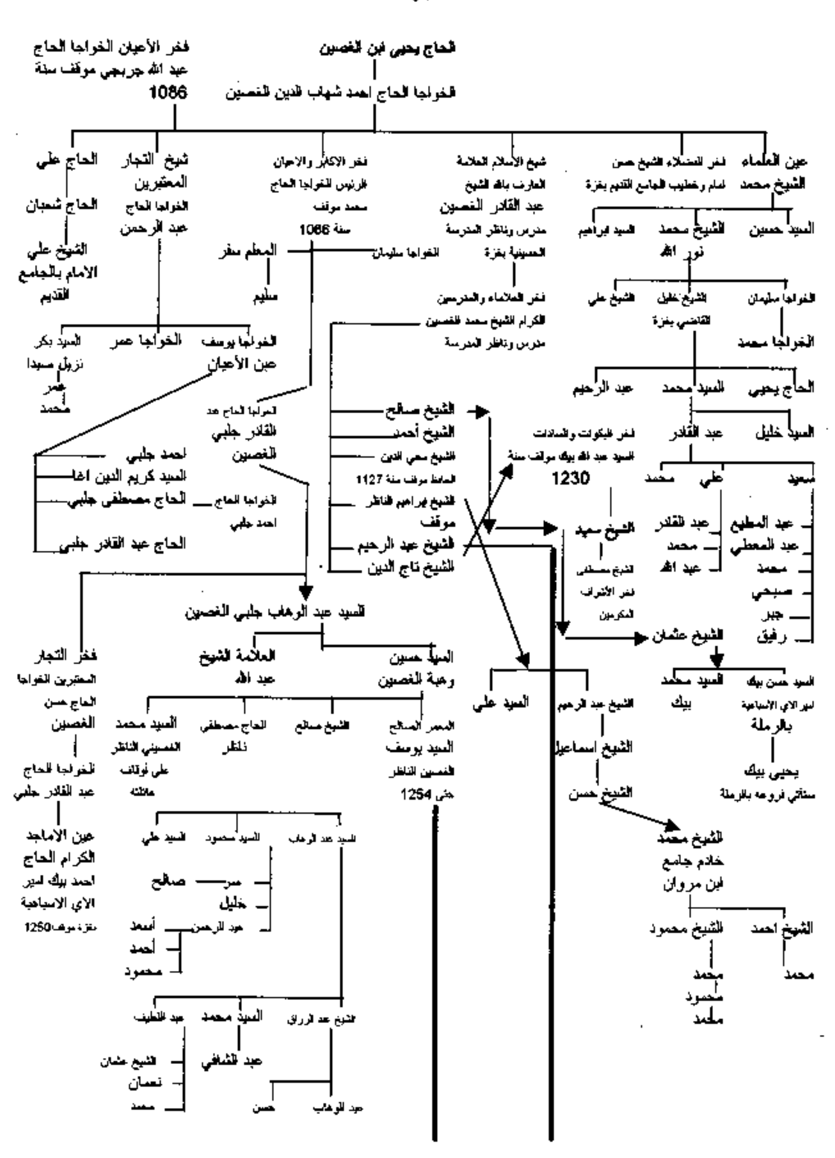


شجرة عائلة العامري (آل النخالة) ص ١٢٢ وضع بدلا منها شجرة

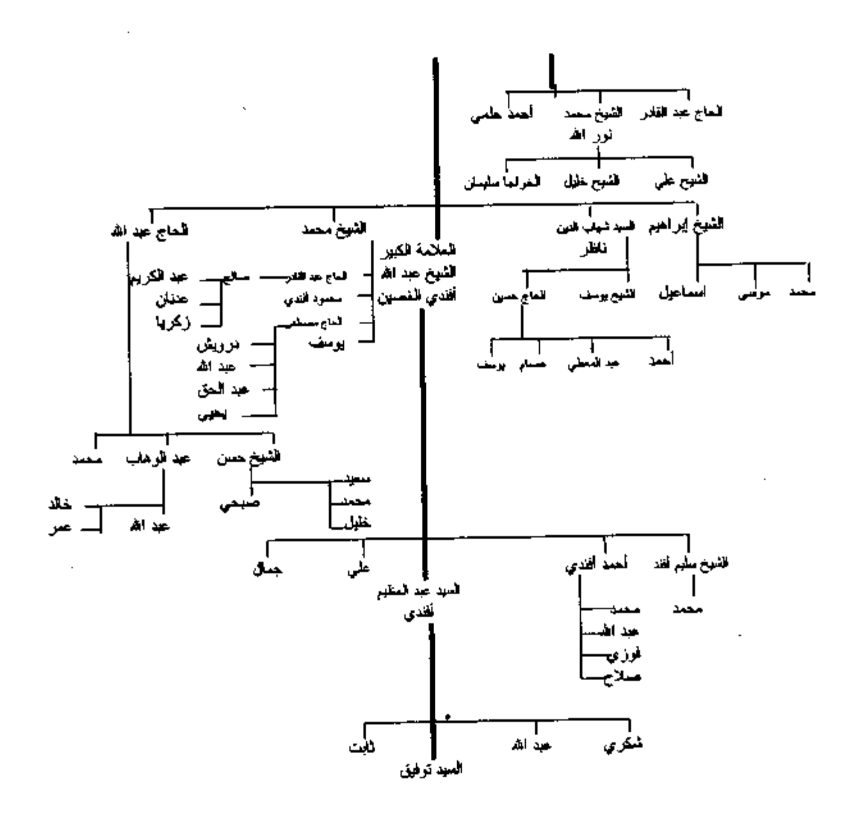
عائلة التمرتاشي



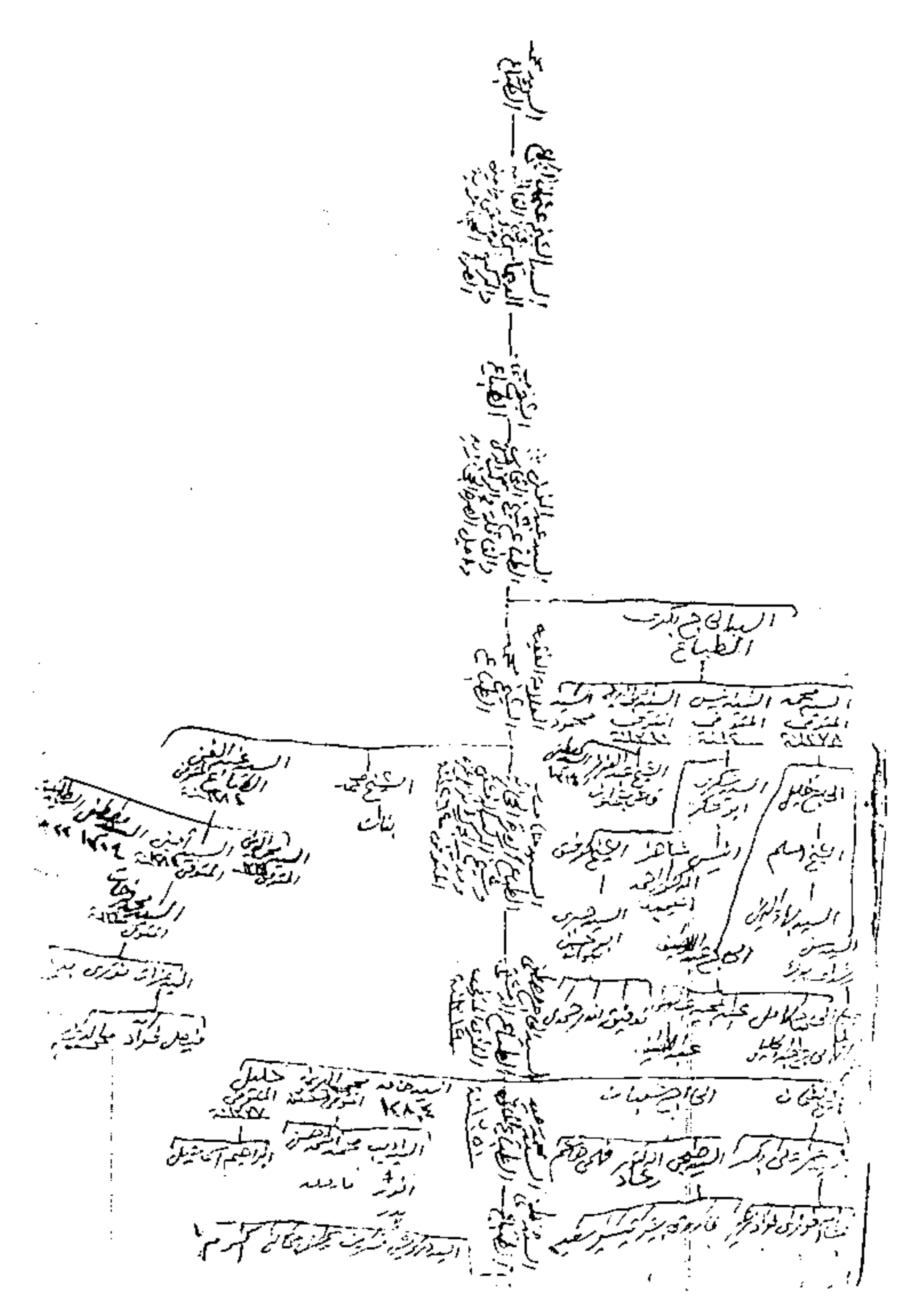
٤ - شجرة عائلة الغصين وضع بدلا منها شجرة عائلة المشرقي ص ١٩٥



تابع شجرة الغصين



تابع شجرة الغصين



٥ - شجرة عائلة الطباع ص ٢١١ وضع بدلا منها شجرة عائلة الكناني



المجلد الرابع

تراجم الأعيان

للشيخ / عثمان مصطفى الطباع
الغزي

(١٣٠٠ ـ ١٣٧٠ هـ) (١٨٨٢ ـ ١٩٥٠ م)

تحقيق ودراسة

عبد اللطيف زكي أبو هاشم

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

رقم الإيداع : ٩٠٠٩ / ٩٩

الترقيم الدولى : I.S.B.N

الناشر

مكتبة اليازجى

غزة - ش الوحدة - ت ٢٨٦٧٠٩٩


إتحاف الأعزة
في تاريخ غزة


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تراجم الأعيان الذين أنجبتهم مدينة غزة أو نزلوا بها ونسبوا إليها

١- السيد هاشم بن عبد مناف(١) جد النبى ﷺ

واسمه "عمرو"، وإنما قيل له: "هاشم" لأنه أول من هشم الثريد لقومه

(١) راجع نفس الترجمة بصورة مطابقة فى تاريخ الطبرى مج٢ (ص ٣٣٨- ٣٤٠) أوردها فى باب نسب رسول الله ﷺ. قال الطبرى بصدد السيد هاشم :(واسم هاشم عمرو ، وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه، وله يقول مطرود بن كعب الخزاعى- وقال ابن الكلبى : إنما قاله ابن الزبعرى:

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

وذكر أن قومه من قريش ، كانت أصابتهم لزبة وقحط ، فرحل إلى فلسطين ، فاشترى منها الدقيق ، فقدم به مكة ، فأمر به فخبز له ونحر جزوراً ، ثم اتخذ لقومه مرقة ثريد بذلك الخبز.
وذكر أن هاشماً هو أول من سن الرحلتين لقريش : (رحلة الشتاء والصيف). انظر تاريخ الأمم والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، مج٢ص٣٣٩ - بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . ط١. - ١٩٨٧ .
وأورد ابن الأثير فى تاريخه أن هاشماً وعبد شمس توأمان ، وإن أحدهما ولد قبل الآخر وإصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت ، فسال الدم ، فقيل يكون بينهما دم . وولى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان إليه من السقاية والرفادة ، فحسده أمية بن عبد شمس على رياسته وإطعامه ، فتكلف أن يصنع صنيع هاشم ، فعجز عنه فشمتت به ناس من قريش ، فغضب ونال من هاشم ودعاه إلى المنافرة ، فكره هاشم ذلك لسنه وقدره ، فلم تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين ، فرضى أمية وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى ، وهو جد عمرو ابن الحمق ، ومنزله بعسفان ، وكان مع أمية همهمة بن عبد العزى الفهرى ، وكانت ابنته عند أمية ، فقال الكاهن : والقمر الباهر ، والكوكب الزاهر ، والغمام الماطر ، وما بالجو من طائر ، وما اهتدى بعلم مسافر ، من منجد وغائر ، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر ، أول منه وآخر ، =

"بمكة" وأطعمه، وقد أصابتهم لزبة وقحط فرحل من "مكة" إلى "فلسطين" ، فاشترى منها الدقيق فقدم به " مكـة " ، فأمر به فخبز له ونحر جزوراً، ثم اتخذ لقومه مرقة ثريد بذلك الخبز، وإنه أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف ، وهو أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذ لهم "هاشم" حبلاً من ملوك الشام الروم وغسان ، وأخذ لهم "عبد شمس" حبلاً من "النجاشى الأكبر" فاختلفوا بذلك إلى أرض "الحبشة" ، وأخذ لهم " نوفل " حبلاً من الأكاسرة فاختلفوا بذلك إلى "العراق" وأرض "فارس"، وأخذ لهم "المطلب" حبلاً من ملوك "حمير" فاختلفوا بذلك إلى "اليمن"، فجبر الله بهم "قريشاً" فسموا المجبرين، وولى "هاشم" بعد أبيه "عبد مناف" السقاية والرفادة، وقال

= وأبو همهمة بذلك خابر ، فقضى لهاشم الغلبة ، وأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها ، وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين . فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية . وكان يقال لهاشم وعبد المطلب البدران لجمالهما . ومات بغزة وله عشرون سنة ، وقيل : خمس وعشرون سنة وهو أول من مات من عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر بأجياد . ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق . ثم مات المطلب بردمان من أرض اليمن . وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم إلى أخيه المطلب لصغر ابنه عبد المطلب بن هاشم). انظر الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، العلامة محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى . مج ٢ (ص١٦-١٧) بيروت: طبعة دار صادر ١٩٧٩م. (المصورة عن الطبعة التى طبعت فى أوروبا). (ذكر البيهقى وغيره أنه قيل له هاشم ، لأنه لما رحل إلى الشام جاء معه بكعك كثير لم يكن لقريش به عهد ، وقد توالى عليها القحط ، فهشمه لهم فى الرفادة وأطعمهم إياه فقيل فيه البيت المشهور. عمرو الذى هشم الثريد لقومه .... الخ . وقال البيهقى : (وهاشم معدود فى خطباء العرب وبلغائهم ، وكان مولده بغزة من بلاد الشام وهو أكبر ولد عبد مناف سناً وقدراً ، وكانت له من رياسات قريش الرفادة والسقاية ، ولم يكن له ولد ذكر غير عبد المطلب) انظر : كتاب "نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب".- تأليف : ابن سعيد الأندلسى (٦١٠هـ - ٦٨٥هـ). تحقيق: الدكتورة نصرت عبد الرحمن .- عمان : مكتبة الأقصى . ط١- ١٩٨٢ .ج١ (ص ٣٢٩- ٣٣٠) وولادة السيد هاشم فى غزة لم يورده إلا ابن سعيد . وترجم له الزركلى فى الأعلام فأرخ ميلاده نحو سنة ١٢٧قبل الهجرة ووفاته نحو ١٠٢ قبل الهجرة . انظر معجم الأعلام ص ٩٠٩ .

"وهب بن عبد قصى" :

تحمل "هاشم" ما ضاق عنه وأعيا أن يقوم به ابن بيض
أتاهم بالغرائر متأقات من أرض "الشأم" بالبُر النقيض
فأوسع أهل "مكة" من هشيم وشاب الخبز باللحم الغريض
فظل القوم بين مكللات من الشيزى وحائرها يغيض

وأول من مات من ولد "عبد مناف" ابنه "هاشم" مات "بغزة" من أرض "الشام"، ثم مات "عبد شمس" "بمكة" فقبر "بأجياد"، ثم مات "نوفل" "بسلمان" من طريق "العراق"، ثم مات "المطلب" "بردمان" من أرض "اليمن"، وكان الرفادة والسقاية بعد "هاشم" إلى أخيه "المطلب"، وبعده انتقلت إلى "عبد المطلب بن هاشم"، واسمه "شيبة الحمد" كما فى "الطبرى". وفى "شرح المواهب اللدنية عن المنتقى"[١] كان "هاشم" أفخر قومه وأعلاهم، وكانت مائدته منصوبة لا ترفع لا فى السراء ولا فى الضراء، وكان يحمل ابن السبيل، ويؤدى الحقائق وكان نور- رسول الله ﷺ فى وجهه يتوقد شعاعه ويتلألأ ضياؤه، ولا يراه حبر إلا قبل يده، ولا يمر بشيء إلا سجد إليه أ.هـ. قال "ابن هشام": هلك "هاشم بن عبد مناف" "بغزة" من أرض "الشام" تاجراً، فولى السقاية والرفادة من بعده "المطلب بن مناف"، وكان "هاشم" ذا شرف فى قومه وفضل، وكانت "قريش" تسميه "الفيض" لسماحته وفضله[٢]، قال "ابن الأثير"[٣]: ومات "هاشم" "بغزة"

(١) انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تاليف: العلامة أحمد بن محمد القسطلانى جـ١/ ص٩٠ (٨٥١ ـ ٩٢٣ هـ)، تحقيق: صالح أحمد الشامى، بيروت: المكتب الإسلامى ١٩٩١م.
(٢) انظر: سيرة ابن هشام جـ١/ ص ٢٧١، وراجع عما ورد بصدد هاشم بن عبد مناف (ص ٢٦٧ ـ ٢٨٢)، ت/ طه عبد الرؤوف، بيروت: دار الجيل ١٩٩١ طـ١.
(٣) انظر: الكامل فى التاريخ (٢/ ١٦ ـ ١٧). مصدر سبق ذكره.

وله عشرون أو خمس وعشرون سنة، وقال "مطرود بن كعب الخزاعى" يبكى بنى "عبد مناف" جميعاً وذكر القصيدة ومن جملتها :

و"هاشم" فى ضريح وسط بلقعةٍ تسفى الرياح عليه بين غزاتِ

وهى "غزة" واحدة كأنه سمى كل ناحية منها باسم البلدة، وجمعها على غزات، وصارت من ذلك الوقت تعرف "بغزة هاشم" لأن قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف، ولقد سألت عنه لما اجتزت بها فلم يكن عندهم منه علم ذكره "ابن خلكان"، وتبعه فى "شرح القاموس" وتقدم نقد ذلك، وذكرت ترجمة أخرى له فى "المزارات" بالجزء الأول.

* * *

٢- الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى(١)

ولد -رضى الله عنه- "بغزة"، ثم حمل إلى "مكة" وهو ابن سنتين

(١) الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب، الإمام عالم العصر، ناصر الحديث فقيه الملة، أبو عبد الله القرشى ثم المطلبى الشافعى المكى، الغزى المولد، نسيب رسول الله ﷺ وابن عمه فالمطلب أخو هاشم والد عبد المطلب. اتفق مولد الإمام بغزة ومات أبوه إدريس شاباً ، فنشأ محمد فى حجر أمه، فخافت عليه الضيعة فتحولت به إلى مكة، فنشأ بمكة وأقبل على الرمى حتى فاق فيه الأقران وصار يصيب من عشرة أسهم تسعة.
ثم أقبل على العربية والشعر، فبرع فى ذلك وتقدم، ثم حبب إليه الفقه فساد أهل زمانه.
انظر ترجمته بالتفصيل فى: سير أعلام النبلاء مج١ ص٦-٩٩. تصنيف الإمام شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ =١٣٧٤م أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط وحقق هذا الجزء محمد نعيم العرقسوسى.
وله ترجمة مفصلة جداً فى طبقات الشافعية الكبرى فنعته السبكى بقوله : " إمامنا الإمام المطلبى أبو عبد الله محمد بن إدريس ابن العباس . . حتى أرجعه إلى نسبه المتصل بالرسول ﷺ.
انظر: طبقات الشافعية الكبرى ج٢/ ص٥١-٧٤ لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى (٧٢٧-٧٧١هـ) تحقيق د. عبد الفتاح الحلو . د. محمود محمد الطناحى القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. =

وتفقه بها، ثم قدم "المدينة" فلزم "الإمام مالك"، ثم رحل إلى "العراق"، ثم خرج إلى "مصر" سنة ١٩٩هـ قاله فى "الطبقات"(١)، وفى "تاريخ ابن خلكان" ولد سنة ١٥٠هـ ، وكانت ولادته بمدينة "غزة"، وقيل "بعسقلان"، وقيل "باليمن"، والأول أصح، وحمل من "غزة" إلى "مكة" وهو ابن سنتين، ثم خرج إلى "مصر" ولم يزل بها إلى أن توفى سنة ٢٠٤هـ ، وعاش أربعاً وخمسين سنة، وتقدم ذكر محل ولادته "بغزة"، وذكرت له هناك ترجمة، وله فى التواريخ تراجم حافلة بل أفردت ترجمته بالتآليف.

= وللإمام محمد أبو زهرة رحمه الله كتاباً وافياً شافياً أحاط فيه بدقائق فقه الإمام الشافعي وهذا الكتاب بعنوان الإمام الشافعي ، حياته وعصره - آراؤه وفقهه. للإمام محمد أبو زهرة. نشر فى القاهرة. دار الفكر العربي. ط٢ ، ١٩٤٨، ١٣٦٧هـ ط أولى ١٩٤٤- ١٣٦٣هـ. جاء الكتاب فى ٣٤٤ صفحة من القطع المتوسط.

وهناك مصادر أخرى لترجمته ذكرها بالتفصيل محققى كتاب سير أعلام النبلاء وهى:
التاريخ الكبير ١/ ٤٢، التاريخ الصغير ٢/ ٣٢ ، الجرح والتعديل ٧/ ٢٠١ ، حلية الأولياء ٩/ ٦٣-١٦١ ، الفهرست ، مناقب الشافعى للبيهقى ، الانتقاء :٦٥-١٢١ ، تاريخ بغداد ٢/ ٥٦-٧٣ ، طبقات الفقهاء للشيرازى: ٤٨-٥٠، طبقات الحنابلة ١/ ٢٨٠ ، ترتيب المدارك ٢/ ٢٨٢، الأنساب ٧/ ٢٥١-٢٥٤، تاريخ ابن عساكر١٤/ ٣٩٥ - ٤١٨ و١٥/ ١-٢٥، صفة الصفوة ٢/ ٩٥، مناقب الشافعى للرازى، معجم الأدباء ١٧/ ٢٨١ - ٣٢٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٤٤-٦٧، وفيات الأعيان ٤/ ١٦٣-١٦٩، المختصر فى أخبار البشر ٢/ ٢٨-٢٩، تهذيب الكمال لوحة ١١٦٠، تهذيب التهذيب ٣ لوحة ١٨٠/ ٢ ، تاريخ الإسلام ١١/ ٢٩ب - ٣٩أ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦١-٣٦٣ ، الكاشف ٣/ ١٧ ، عيون التواريخ ٧/ لوحة ١٧٢ - ١٨٣ ، الوافى بالوفيات ٢/ ١٧١ - ١٨١ ، مرآة الجنان ٢/ ١٣ - ٢٨ ، طبقات الشافعية للسبكى : انظر الجزء الأول ، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥١ - ٣٥٤ ، الديباج المذهب ٢/ ١٥٦ - ١٦١ ، غاية النهاية ٢/ ٩٥، طبقات النحاة لابن قاضى شهبة ١/ ٢١ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٥، توالى التأسيس بمعالى ابن إدريس ، النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٦ ، ١٧٧ ، طبقات الحفاظ : ١٥٢ ، حسن المحاضرة ١/ ٣٠٣ - ٣٠٤ ، خلاصة تهذيب الكمال : ٣٢٦ ، طبقات المفسرين ٢/ ٩٨، مفتاح السعادة ٢/ ٨٨ - ٩٤ ، تاريخ الخميس ٢/ ٣٣٥ ، طبقات الشافعية لابن هداية الله : ١١-١٤ ، شذرات الذهب ٢/ ٩ - ١١ ، شرح إحياء علوم الدين ١/ ١٩١ -٢٠١ ، الرسالة المستطرفة : ١٧

(١) طبقات الشافعية للسبكى جـ٢/ ٥١. مصدر سبق ذكره.

٣- وصيف الدين أبو بكر الغزى

هو "محمد بن العباس بن وصيف الدين الغزى" يروى "الموطأ" عن "الحسن بن الفرج الغزى" صاحبْ "يحيى بن بكير" وأرخه "أبو القاسم بن منده"، وكانت وفاته فى سنة ٣٧٢هـ. ذكره "العماد ابن الحنبلى" فى الجزء الثالث من "شذرات الذهب فى أخبار من ذهب"(١).

* * *

٤- محمد بن الترجمان شيخ الصوفية بمصر(٢)

هو "محمد بن الحسن بن على الغزى المعروف بابن الترجمان" شيخ الصوفية "بمصر" مات سنة ٤٤٨هـ، وله خمس وتسعون سنة، ودفن بتربة ذى النون. ذكره "الجلال السيوطى" فى "حسن المحاضرة فيمن ورد مصر من الصوفية"، وتقدم ذكره فى حرف التاء.

* * *

٥- أبو محمد الحسنى

كان يقرأ "فتوح الشام للواقدى" "بالجامع الغزى العمرى" حتى بلغ فتح الباب "بالبهنسا"، وإن الرجال وضعت فى الفرائد، فقال كما رواه عنه "عبد الله البدرى": يا بنى، ليس الأمر كذلك فقد روى عن "ابن مسعود" أنهم نصبوا سلماً للتسلق عالياً علو جدار المدينة، وجروا إلى الليل وأسندوه إلى الجدار، وتسلق منهم أربعون رجلاً ذكره فى الفتوحات المذكورة.

(١) انظر شذرات الذهب جـ ٣/ ٣٧٣

(٢) محمد بن محمود، علاء الدين الترجمانى ٦٤٥هـ = ١٢٤٧ فقيه حنفى. معجم المؤلفين جـ٤/ ٧٩٣.

٦-محمد بن جعفر المياسى [1]

وهو من المحدثين قال "ابن السبكى" فى رجال الطبقة الرابعة من طبقاته: وسمع الفقيه "نصر بن إبراهيم المقدسى" الحديث "بغزة" عن "محمد بن جعفر المياسى".

* * *

٧- محمد بن الجراح الغزى

هو أبو "عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح الغزى" يروى عن "مالك ابن أنس"، و"الوليد بن مسلم" وغيرهما، وروى عنه "أبو زرعة الرازى"، و"محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلانى" ذكره "ياقوت الحموى" فى "معجم البلدان".

وذكر من السلف فى تاريخ "دمشق":

"كرام بن خباب الغزى".

"عبد الرحمن بن حسان الغزى".

* * *

(١) محمد بن جعفر المياسى : ذكره السبكى بعد أن ترجم لنصر بن إبراهيم بن داود المقدسى ترجمة رقم ٥٥ ، ج٥/ص٣٥١-٣٥٣ ، حينما ذكر شيوخه قال : سمع الحديث من جماعة وحدث كثيراً . سمع بدمشق من عبد الرحمن بن الطبيز وعلى بن السمار وحمد بن عوف المزى ، وبغزة من محمد بن جعفر المياسى . انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكى. مصدر سبق ذكره.
وكان محمد بن جعفر المياسى فى سنة ١٠٥١هـ - ١٦٤١م. رومى ، حنفى بيانى صرفى من آثاره تبويب البلاغة وشرح المقصود فى التصريف فرغ منه سنة ١٠٥٠هـ.

٨ - أبو إسحق إبراهيم الغزى (١)

(١) إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبى الأشهبى الغزى الشاعر (٤٤١ -٥٢٤ هجرية = ١٠٤٩-١١٣٠م) ترجم له ابن عساكر فقال :

أبو القاسم ويقال أبو مدين ويقال أبو إسحق الكلبى الغزى شاعر محسن دخل دمشق وسمع بها سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ثم رحل إلى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هناك وكان مولده فى سنة إحدى وأربعين وأربعمائة فمن شعره (من المتقارب) :

هوى يستلذ كحك الجرب — وشوق يصيبك منه النصب
تذكرت مربعنا فى دمشق — ومصطفانا بحوالى حلب
وصحبة قوم إذا استنهضوا — فضرب السيوف لديهم ضرب

وقال يرثى الشيخ الإمام الطبرى المعروف بالكيا الفقيه (الكيا الهراسى أبو الحسن على بن محمد ابن على الطبرى) ارتجالاً :

هى الحوادث لا تبقى ولا تذر — وللبرية من محتومها وزر
لو كان ينجى علوٌ من بوائقها — لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر
قل للجبان الذى أمسى على حذر — من الحمام: متى ردَّ الردى الحذر
بكى على شمسه الإسلام إذا أفلت — بأدمع قل فى تشبيهها المطر
حبر عهدناه طلق الوجه مبتسماً — والبشر أحسن ما يلقى به البشر
لأن طوته المنايا تحت أخمصها — فعلمه الجم فى الآفاق منتشر
سقى ثراك عماد الدين كل ضحى — صافى الغمام مُلِثُّ الودق منهمر
عند الورى من أسى ألفيته خبر — فهل أتاك من استيحاشهم خبر
أحيا ابن إدريس درس كنت تورده — فحار فى نظمة الأفكار والفكر
من فاز منه بتعليق فقد علقت — بيمينه بحسام ليس ينكسر
كأنما مشكلات الفقه يوضحها — جباه دهم لها من لفظه غرر
ولو غرقت له مثلاً دعوت له — وقلت دهرى إلى شرواه مفتقر

وأنشد بعضهم له فى وزير كان للسلطان سنجر بن ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقى توفى سنة ٥٢ هجرياً كان يكثر لم يقل لمن يغضب : غرزن وتفسيره : زوج القحبة فقال للمستوفى الأصم المعروف بالمعين ذلك فقال له المعين بعد ذلك يا مولانا ما أكثر ما تقول للناس غرزن لإن كان هذا القول حسناً فأنت ألف غرزن وقال الغزى فى الوزير المذكور من المتقارب :

لقد كنت بندق نطع الزمان — فلا حفظ الله من فرزنك
جوابك عند المعين الأصم — إذا جئته غرزنته غرزنك

مات سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

وقال ابن السمعانى : بلغنى أنه كان يقول: أرجو الله تعالى أن يعفو عنى ويرحمنى لأنى شيخ =

= سنى جاوز السبعين وأنى من بلد الإمام المطلبى الشافعي يعنى غزة.
انظر : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور. ٦٣٠-٧١١هـ ج٤ (ص٨٣-٨٤) اختصره على نهج ابن عساكر وعنى بتحقيقه إبراهيم صالح. دمشق : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط١/٨/١٤٠٨=١٩٨١م.
وترجم له ابن خلكان فى وفيات الأعيان فقال: "له ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر فى خطبته أنه ألف بيت" انظر : وفيات الأعيان وأبناء الزمان لأبى العباس ، شمس الدين أحمد بن محمد أبى إبراهيم بكر بن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ) حققه د. إحسان عباس ، بيروت : دار الثقافة م١ (ص٦٠-٦١)
وأورده الدلجى من ضمن (المفلوكين) (الذين فلكوا أى انتحسوا)(المحقق) فقال عنه: "جاب البلاد وتغرب وأكثر التنقل والترحال وتغلغل فى أقطار خراسان وكرمان ولقى ناصر الدين بن مكرم بن العلاء وزير كرمان ومدحه بقصيدته البائية التى يقول فيها:

حملنا من الأيام ما لا نطيقه كما حمل العظم الكسير العصائبا

ولد بغزة وتوفى وقد جاوز التسعين ببلخ سنة ٥٣٤هـ.
قال المصنف رحمه الله أحمد بن على الدلجى عافاه الله من الفلاكة مهما وجدت فى ترجمة عالم أو شاعر أنه طاف البلاد وجال وتنقل فاحكم عليه ما لم يكن محدثاً بأنه فى غاية الفلاكة وهذا أمر يصححه عندى الذوق والوجدان ولا شك فيه، وأنا أقطع بأن التنقل من لوازم الفلاكة، وما خرج أحد من بلد ويمكنه الإقامة فيها والله أعلم.
انظر : (الفلاكة والمفلوكون) للإمام أحمد بن على الدلجى. بيروت / دار الكتب العلمية ص٩٤.
وأورد ترجمته الإمام الذهبى فقال: " الغزى شاعر خراسان أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى ابن عثمان الكلبى صاحب الديوان. سمع بدمشق من الفقيه نصر، وأقام بنظامية بغداد مدة ومدح الأعيان ، ثم تحول إلى خراسان ، ومدح وزير كرمان ، ولو لم يكن له إلا قصيدته:

بجمع جفنيك بين البرء والسقم لا تسفكى من دموعى بالفراق دمى
إشارة منك تكفينا وأحسن ما رد السلام غداة البين بالغنم[1]
تعليق قلبى بذات القرط يؤلمه فيشكر القرط تعليقاً بلا ألم[2] =

(١) الغنم ضرب من الشجر له نور أحمر تشبه به الأصابع المخضوبة ، قال النابغة :

بمخضب رخص كأن بنانه غنم على أغصانه لم يعقد

وفى الوافى بالوفيات : ٦/ ٥٤ بيت بعد هذا هو:

قد يركب الأمل الماشى فيحمله ويسمع الأسطر القارى بلا نغم

(٢) بعد هذا البيت فى "الوافى بالوفيات" ثلاثة أبيات هى:

تضرمت حجره فى ماء وجنتها والحجر فى الماء خاب غير مضطرم
وما نسيت ولا أنسى تبسمها وملبس الجو غضل غير ذى علم

وقوله: تبسمت .... الأصل فى هذا المعنى بيت أبى الطمحان القيسى ، وهو قوله:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوهم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

= تبسمت فأضاءه الليل فالتقطت حبات منتثر فى ضوء منتظم

مات بنواحي بلخ سنة أربع وعشرين وخمس مئة عن ثلاث وثمانين سنة.
ومما ينشد له قوله:

إنما هذه الحياة متاع والغبى الغبى من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب فخذ الساعة التى أنت فيها

وقوله:

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب الدواعى والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق
ومن الرزية أنه لا يشترى ويخان فيه مع الكساد ويسرق

أوردها ابن عساكر - باختلاف بسيط فقال:

قالوا تركت الشعر؟ قلت ضرروة باب الدواعى والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أنه لا يشترى ومع الكساد يخان منه ويسرق

مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (ج٤ص١٢) مصدر سبق ذكره.
انظر سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى ج١٩/ ص٥٥٤.
وقال عنه الدكتور إسحق موسى الحسينى رحمه الله فى كتابه هل الأدباء بشر؟ تحت عنوان هل ظهر فى فلسطين أدب وأدباء؟ "وظهر فى غزة شاعر من طبقة المتنبى هو أبو إسحق الغزى المتوفى سنة ٥٤٢هـ، وقد جاب بلاد الشام والعراق فى طلب العلم ودرس فى المدرسة النظامية فى بغداد. ثم قصد المشرق وأقام فيه متنقلاً ما بين خراسان وكرمان إلى أن أدركته المنية فى بلخ وتوفى بها ولأبى إسحق ديوان مخطوط منه نسخة فى المكاتب الأوربية ومصر والقسطنطينية. وأطلعنى فضيلة الشيخ راغب الطباخ فى مدينة حلب على نسخة منه والعجيب أن يسرق شعره وينسب للشاعر الأبيوردى فى ديوانه المطبوع. انظر: مقالة للدكتور إسحق موسى الحسينى بعنوان: "هل ظهر فى فلسطين أدب وأدباء" وهى ضمن كتابه "هل الأدباء بشر؟" ص١٤٥-١٤٦.

وراجع ما كتب عنه فى المصادر التالية :
البداية والنهاية ١٢/ ٢٠١.
النجوم الزاهرة ٥/ ٢٣٦.
كشف الظنون ٧٦٣، ٨٠٤.
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلى (جـ٦/ ص ١١٢ ـ ١١٤) نسخة محققة بتحقيق محمود الأرناؤوط، بيروت: دار ابن كثير، ط١ ١٩٩١م.
تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/ ٢٣٢-٢٣٤.
مجلة المجمع ٢١/ ١٧٨-١٨٢.
أعلام فلسطين محمد عمر حمادة دمشق دار قتيبة ج١ص٩٢-٩٢.

هو العلامة الكبير، والشاعر الأديب الشهير "أبو إسحق إبراهيم بن عثمان ابن عباس بن محمد بن عمر بن عبد الله الأشهبى" الكلبى الغزى النحوى الفقيه الشاعر المشهور ترجمه "ابن الأنبارى" فى "طبقات النحاة"[(١)]، و"ابن النجار" فى "تاريخ بغداد"، و"العماد ابن الحنبلى" فى "شذرات الذهب"، و"ابن خلكان" فى تاريخه، وقال ذكره "الحافظ بن عساكر" فى "تاريخ دمشق"[(٢)] فقال: دخل "دمشق"، وسمع بها من الفقيه "نصر المقدسى" سنة ٤٨١هـ، ورحل إلى "بغداد"، وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة، ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم، ثم رحل إلى "خراسان" وامتدح بها جماعة من رؤسائها، وانتشر شعره هناك، وذكر له عدة مقاطيع من الشعر، وأثنى عليه أ.هـ كلام "الحافظ"، وله ديوان شعر اختاره لنفسه، وذكر فى خطبته أنه ألف بيت[(٣)] وذكره "العماد الكاتب" فى "الخريدة"[(٤)]، وأثنى عليه وقال: إنه جاب البلاد، وتغرب وأكثر النقل والحركات، وتغلغل فى أقطار "خراسان" و"كرمان" ولقى الناس، ومدح "ناصر الدين مكرم بن العلاء" وزير "كرمان" بقصيدته البائية التى يقول فيها، وقد أبدع فيه :

حملنا من الأيام ما لا نطيقه   كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها فى قصر الليل وهو معنى لطيف:

وليل رجونا إن يدب عـذاره   فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

(١) وقفت له على ترجمة أخرى فى كتاب طبقات الأدباء المسمى "نزهة الألباء فى طبقات الأدباء" ص ٢٨٦ ـ ٢٨٦. لابن الأنبارى، أبى البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ) حققه د. إبراهيم السامرائى، الأردن: مكتبة المنار، ط ٢ سنة ١٩٨٥م.

(٢) انظر: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٤/ ٨٣).

(٣) قام بتحقيق هذا الديوان وعارضه على عدة نسخ مع دراسة وتحقيق: الدكتور كمال الريماوى، وذلك بإيعاز من أستاذه الدكتور إسحق موسى الحسينى ـ رحمهما الله تعالى ـ إلا أن هذا العمل لم ينشر. (المحقق).

(٤) انظر: خريدة القصر وجريدة أهل العصر. قسم شعراء الشام (١/ ٥٦ ـ ٧٥).

وهى قصيدة طويلة، ومن شعره وفيه صناعة مليحة:

وخز الأسنة والخضوع لناقصٍ أمران فى ذوق النهى مران
والرأى أن يختار فيما دونه المران وخز أسنة المران

ومن شعره أيضاً:

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى تحريك لحيته فى حال إيماء
إن الوزير ولا أزر يشد به مثل العروض له بحر بلا ماء

وله أيضاً:

وجف الناس حتى لو بكينا تعذر ما يبل به الجفون
فما يندى لممدوح بنان ولا يندى لمهجوّ جبين

وله فى القصائد المطولات كل بديع ومن شعره، وهو مما تستملحه الأدباء وتستظرفه قوله من قصيدة:

إشارة منك تغنينى وأحسن ما
رد السلام غداة البين بالعنم
حتى إذا طاح عنها المرط من دهش
وانحل بالضم سلك العقد فى الظلم
تبسمت فأضاء الليل فالتقطت
حبات منتثر فى ضوء منتظم

ولد الغزى المذكور "بغزة" سنة ٤٤١هـ، وتوفى سنة ٥٢٤هـ ما بين "مرو"، و"بلخ" من بلاد "خراسان"، ونقل إلى "بلخ" ودفن بها، ونقل عنه أنه كان يقول -لما حضرته الوفاة-: أرجو أن يغفر الله لى لثلاثة أشياء:

كونى من بلد "الإمام الشافعى"، وأنى شيخ كبير، وأنى غريب -رحمه الله وحقق رجاءه- أ.هـ. وقال فيه "ابن الأنبارى": كان أحد الفضلاء، ومن يضرب به المثل فى صنعة الشعر وكان "أبو الفتح محمد الطبرى" الأديب يقول غير مرة فى المذاكرة إذا استحسن شيئاً من شعر نفسه هذا يشبه شعر الغزى، ومحاسن شعره كثيرة فمنها قوله :

إن يكرهوا نظم القريض فعذرهم ... بادٍ كحاشية الرداء المعلم
هم محرمون عن المناقب والعلى ... والشعر طيب لا يحل لمحرم

ومنها قوله:

يلفى الكرى فيما يحاول صيده ... إلا الخيال فمن حبائله الكرى

ومن لطائفه قوله:

جعلنا علامات المودة بيننا ... مصايد لحظ هنَّ أخفى من السحر
فأعرف منها الوصل فى لين طرفها ... وأعرف منها الصد بالنظر الشزر

وقوله :

يا للهوى نمت الجفون بنا ... وليس يخلو المحب من زلل
فأغصبتنا القلوب أعينهم ... نحن وهبنا القلوب للمقل

وتلطف بقوله:

عيناه أقتل لى ويعجب ناظرى ... مقل كأن لحاظهن نصول
مقل لغزلان الحجاز وسحرها ... من بابل مستجلب منقول

إلى غير ذلك، وخرج من "مرو" إلى "بلخ"، فأدركته المنية فى الطريق سنة ٥٢٤هـ ، وحمل إلى "بلخ" ودفن بها فى خلافة "المسترشد بالله تعالى" أ.هـ. وقال فيه "العماد ابن الحنبلى" إنه شاعر العصر، وحامل لواء

القريض، وشعره كثير سائر متنقل فى بلد "الجبال" و"خراسان"[١] أ.هـ. وقد انقرضت أسرته من "غزة" كغيرها من الأسر التى كانت موجودة قبل الحروب الصليبية، فقد كانت سبباً فى خراب البلاد وهلاك العباد، ومن سلم منها بالرحيل عنها لم يعد إليها، وما يوجد "بغزة" من العائلات القديمة فقد حدثت بها فى القرن الثامن وما بعده.

* * *

٩- هبة الله بن محاسن قاضى غزة[٢]

هو العلامة الصدر الأجل الرئيس "هبة الله بن محاسن" قاضى مدينة "غزة" فى عهد "الملك الكامل محمد ابن الملك العادل بن أيوب"، وقد حضر جلسة "بالمنصورة" مع الملك المذكور على أثر انتصاره بحروب مع الإفرنج واسترجاع مدينة "دمياط"، وكان بين يديه أخواه "الملك المعظم عيسى" و"الأشرف موسى" فقال:

هنيئاً فإن السعد جاء[٣] مخلداً
وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا إله الخلق فتحاً لنا بدا
مبيناً[٤] وإنعاماً وعزاً مؤبداً
تهلل وجه الأرض بعد قطوبه
وأصبح وجه الشرك بالظلم أسودا

(١) انظر: شذرات الذهب (٦/ ١١٢). مصدر سبق ذكره.
(٢) انظر المجلد الثانى (التاريخ) ص ٦.
(٣) فى شفاء القلوب: راح.
(٤) ورد فى شفاء القلوب بعد بدا "لنا".

ولما طغى البحـر الخضـم بأهله الـ
ـطغـاة وأضحى بالمراكـب مزبـدا
أقام لهذا الدين من سل عزمـــه
صقيلا كمـا سل الحسـام المهنـدا[١]
فلم ينج إلا كل شلو[٢] مجـدل
ثوى منهم أو مـن تراه مقيـدا
ونادى لسان الكون فى الأرض رافعاً
عقيـرته فى الخـافقين ومنشـــدا
أعبــاد عيسى إن عيسى وحزبه
وموسى جميعاً ينصران[٣] محمـدا

فكانت تلك الليلة "بالمنصورة" من أحسن ليلة مرت لملك من الملوك ذكره "المقريزى" فى "الخطط"[٤].

(١) فى شفاء القلوب: مجرداً.
(٢) فى شفاء القلوب: سلو.
(٣) فى شفاء القلوب: يخدمون.
(٤) وذكر صاحب كتاب "شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب" أحمد بن إبراهيم الحنبلى (ت ٨٧٦ هـ = ١٤٧١م) تقديم وتحقيق وتعليق مديحة الشرقاوى ـ هذه الأبيات من الشعر ونسبها إلى الشاعر شرف الدين راجح بن إسماعيل الحلى، وذكر سبب الحادثة فقال: وجلس الكامل لهم مجلساً عظيماً فى خيمة ومد سماطاً واحضر ملوك الفرنج ووقف الأشرف موسى عن يمينه والمعظم عيسى عن شماله وقام راجح الحلى فأنشد:
هنيئاً فإن السعد راح مخلداً وقد انجز الرحمن بالنصر موعداً
إلى آخر الأبيات، ووردت باختلاف بسيط فى بعض الكلمات.
إلا أن ابن واصل فى مفرج الكروب حين جاء على ذكر شرف الدين الحلى لم يذكر له هذه الأبيات. انظر: مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب. تاليف: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت ٦٩٧ هـ) (جـ ٣/ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٦) تحقيق د. جمال الدين الشيال، القاهرة.

١٠- شمس الدين ابن خلكان [١]

هو العلامة قاضى القضاة "شمس الدين ابن خلكان" صاحب التاريخ المشهور قد فوض إليه "الملك المظفر قطز" الحكم من "العريش" إلى "الفرات" فى سنة ٦٥٨هـ ، ودخلت مدينة "غزة" كسائر مدن "فلسطين" والشام تحت حكمه، وكان ينوب عنه فى كل بلد، وتوفى سنة ٦٨١هـ.

(١) ابن خلكان قاضى القضاة شمس الدين أبو العباسى أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان البرمكى الأربلى الشافعى ولد بأربل سنة ثمان وستمائة وسمع البخارى من ابن مكرم. وتوفى رحمه الله فى رجب ودفن بالصالحية. انظر شذرات الذهب فى أخبار من ذهب. (جـ٥/ ص٣٧١-٣٧٣).

وترجم له محقق وفيات الأعيان فقال: قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان: أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن خلكان قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكى الأربلى الشافعى ولد بأربل سنة ثمان وستمائة وسمع بها "صحيح البخارى" من أبى محمد بن هبة الله بن مكرم الصوفى وأجاز له المؤيد الطوسى وعبد المعز الهدوى وزينب الشعرية. روى عنه المزى والبرازلى والطبقة ، وكان فاضلاً بارعاً متفنناً عارفاً بالمذهب حسن الفتاوى جيد القريحة بصيراً بالعربية علامة فى الأدب والشعر وأيام الناس ، كثير الاطلاع حلو المذاكرة وافر الحرمة، فيه رياسة كبيرة، له كتاب "وفيات الأعيان" وقد اشتهر كثيراً وله مجاميع أدبية، قدم الشام فى شبيبته وقد تفقه بالموصل على كمال الدين بن يونس وأخذ بحلب عن القاضى بهاء الدين بن شداد وغيرهما ، ودخل مصر وسكنها مدة وتأهل بها وناب بها فى القضاء وعن القاضى بدر الدين السنجارى ثم قدم الشام على القضاء فى ذى الحجة سنة تسع وخمسين منفرداً بالأمر ثم أقيم معه فى القضاء ثلاثة، سنة أربع وستين وكان ذلك فى جمادى الأولى جاء من مصر ثلاثة تقاليد لشمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفى ولزين الدين عبد السلام الزواوى المالكى، ولشمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبى عمر الحنبلى فلم يقبل المالكى ووافق الحنفى والحنبلى وكان الحنفى قبل ذلك نائباً للشافعى، ثم إن الأمر من مصر ورد بإلزام المالكى وامتنع المالكى والحنبلى من أخذ الجامكية وقالا نحن فى كفاية. قال شهاب الدين أبو شامة: ومن العجيب اجتماع ثلاثة من قضاة القضاة لقب كل واحد منهم شمس الدين فى زمن واحد. وفيات الأعيان. جـ١ (ص٥-٦)

الترجمة موجودة فى كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان الجزء الأول من ص٥-١٣. لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان. تحقيق الدكتور إحسان عباس. إصدار دار صادر بيروت.

١١- محيى الدين أبو حفص عمر[١]

هو العلامة قاضى القضاة "محى الدين أبو حفص عمر ابن القاضى عز الدين موسى ابن عمر الشافعى" تولى قضاء "غزة" وما معها، والأعمال الساحلية وكان قضاء "القدس" من مضافاته[٢] ويستخلف عنه فيه، وكان به فى سنة ٦٧٧هـ.

* * *

١٢- جمال الدين عبد الرحمن الباجربقى[٣]

هو العلامة شيخ الإسلام الشيخ "جمال الدين عبد الرحمن بن عمر بن عثمان الباجربقى الموصلى" ولاه الحكم "بغزة" قاضى الممالك الشامية والحلبية "شمس الدين ابن خلكان" سنة ٦٧٩هـ.

* * *

(١) وكان موجوداً متولياً قضاء غزة وما معها والأعمال الساحلية فى شهور سنة سبع وسبعين وستمائة وكان قضاء القدس من قضاءاته وكان يستخلف عنه فيه. انظر الأنس الجليل جـ٢ ص١٠٥

(٢) كذا بالأصل، وأظنها (قضاءاته)، وهى الأرجح، والله أعلم.

(٣) جمال الدين أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان الباجربقى اشتغل بالموصل ثم قدم دمشق سنة ٦٧٧هـ فخطب بجامع دمشق نيابة ودرس بالمنجقية والدولقية وحدث بجامع الأصول لابن الأثير وفى سنة ٦٧٩هـ ولاه القاضى شمس الدين ابن خلكان قاضى الممالك الشامية والحلبية الحكم بغزة وتدريس الصلاحية بالقدس عوضاً عن القاضى محى الدين قاضى غزة وكان شيخاً فقيهاً محققاً نقالاً مهيباً ساكناً كثير الصلاة ملازماً لشانه حافظاً للسانه متقبضاً عن الناس على طريقة واحدة وله نظم ونثر وسجع ووعظ وقد نظم كتاب التعجيز وعمله برموز. انظر : الأنس الجليل ١٠٥/٢ .

١٣- القاضى بدر الدين السلختى

هو ممن تولى القضاء "بغزة"، وهو العلامة الفقيه الشيخ "بدر الدين السلختى الحورانى"، وكان موجوداً بها فى سنة ٧٢٥هـ وذكره "ابن بطوطة" فى رحلته .

* * *

١٤-علم الدين سليمان بن سالم الغزى[1]

هو قاضى القضاة "علم الدين سليمان بن عبد القادر بن سالم بن محمد الغزى" الشافعى قاضى "غزة"، و"الخليل" المتوفى سنة ٧٦٤هـ ذكره فى "الأنس الجليل" .

* * *

١٥-موفق الدين العجمى[2]

لما أحدث الملك "الظاهر بيبرس" مناصب القضاة نصب "موفق الدين العجمى" قاضياً "لغزة"، وكان ذلك فى سنة ٧٨٤هـ ذكره فى "الأنس"[3].

* * *

(١) علم الدين سليمان بن عبد القادر بن سالم بن محمد الغزى الشافعى (ت ٧٦٤هـ) سمع على على بن محمد بن برهان الدين الثعلبى وزينب بنت أحمد بن عمر بن شكر والتقى سليمان وحفظ المنهاج ودار إلى أن مهر وأفتى ودرس وولى قضاء غزة ثم قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام. انظر الأنس الجليل ٢/ ١٢٥ .

(٢) موفق الدين العجمى الحنفى: تولى قضاء الحنفية بغزة عام ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٣م، وهو أول قاضٍ حنفى بها، وكانت وفاته بالقاهرة عام ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م. انظر: نيابة غزة فى العهد المملوكى، د. محمود عطا الله، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٩٨٦م.

(٣) لم أعثر على ترجمته فى الأنس الجليل.

١٦-نور الدين على بن خلف الغزى(١)

هو "علاء الدين على بن خلف بن خليل بن عطاء الله" الشافعى الغزى قاضى "غزة" مولده سنة ٧١٢هـ، وهو أخو القاضى "شمس الدين الغزى"، وأسن منه. قال "الحافظ ابن حجر": كان له قديم اشتغال "بدمشق"، وسمع من "أبى الشحنة"، وجماعة أجاز لى ولم أسمع منه أ.هـ وقال ابن قاضى "شهبة": بلغنى أن أخاه والشيخ "عماد الدين الحسبانى" قرءا عليه فى أول أمرهما، وأنه اجتمع بالشيخ "سراج الدين البلقينى"، فسأل عن شيء يمتحنه به فقال تمتحنى وأنا لى تلميذان افتخر بهما على الناس "الحسبانى"، وأخى وولى قضاء "غزة" مدة ثم عزل بسبب سوء سيرة أولاده.

وأقام مدة بقرن الحارة منقطعاً إلى العبادة ورأيت آخرا بخطه "مختصر تاريخ الإسلام للذهبى"، وبلغنى أنه اختصر التاريخ جميعه توفى فى ربيع الآخر، أو جمادى الأولى "بغزة" سنة ٧٩٢ أ.هـ.

* * *

١٧- شمس الدين محمد بن خلف الغزى(٢)

هو القاضى " أبو عبد الله شمس الدين محمد بن خلف بن كامل بن

---

(١) علاء الدين بن على بن خلف بن خليل بن عطاء الله الغزى الشافعى. (ت ٧١٢-٧٩٢هـ / ١٣١٢ - ١٣٩٠م) محدث ومؤرخ ، فقيه اشتغل بدمشق وسمع من ابن الشحنة وجماعة وولى قضاء غزة مدة ثم عزل. من آثاره: مختصر تاريخ الإسلام للذهبى. انظر: معجم المؤلفين جـ٢ - ص٤٣٨ .

(٢) محمد الغزى (٧١٦-٧٧٠هـ) (١٣١٦-١٣٦٩):

محمد بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزى ، ثم الدمشقى ، الشافعى (شمس الدين أبو =

عطاء الله الغزى، ثم الدمشقى" الشافعى، مولده "بغزة" سنة ٧١٦هـ ، وأخذ "بالقدس" عن الشيخ "تقى الدين القلقشندى"، وقدم "دمشق" واشتغل بها، ثم رحل إلى القاضى "شرف الدين البارزى" فتفقه عليه، وأذن له بالفتيا، ثم عاد إلى "دمشق" وجد واجتهد، وسمع الحديث ودرس وأعاد، وناب للقاضى "تاج الدين السبكى" وترك له تدريس "الناصرية الجوانية"، وألف كتاب "ميدان الفرسان" جمع فيه أبحاث "الرافعى" و"ابن الرفعة" و"السبكى"، وهو كتاب نفيس فى خمسة مجلدات، توفى فى شهر رجب سنة ٧٧٠هـ، ودفن بتربة "السبكينى" أ.هـ. "العماد ابن الحنبلى" من "شذرات الذهب"(١) وترجمه فى "تاريخ دمشق"(٢).

* * *

= عبد الله) فقيه ، ولد بغزة، ثم قدم دمشق . أفتى ودرس وتوفى بدمشق.

ومن آثاره : ميدان الفرسان فى خمسة مجلدات، وزيادات المطلب الرافعى. ط.

انظر ترجمته فى: الدرر الكامنة لابن حجر (٣:٤٣٣).

والسبكى طبقات الشافعية : ٥:٢٣٨.

ابن عماد: شذرات الذهب ٦:٢١٨ معجم المؤلفين جـ ص٢٧٧.

حاجى خليفة : كشف الظنون ١٩١٦.

الزركلى : الأعلام ٦:٣٤٩.

(١) انظر: شذرات الذهب (٨/ ٣٧٤) النسخة المحققة، وأشار المحقق إلى مصادر أخرى لترجمته منها طبقات الشافعية للسبكى (٩/ ١٥٥ ـ ١٥٦)، والدرر الكامنة (٣/ ٤٣٢).

(٢) لم أقف على ترجمته فى تاريخ دمشق، حيث لم يترجم له ابن عساكر، بل ترجم لمحمد بن خلف بن طارق الدارى. انظر: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٢٢/ ١٤٦). (مصدر سبق ذكره).

وبحثت فى كتاب آخر لابن عساكر بعنوان المعجم المشتمل على أسماء الشيوخ النبل (٢٣٧ ـ ٢٣٨) حيث ترجم لكل من اسمه محمد بن خلف ولم يذكر محمد بن خلف الغزى. انظر المصدر المشار إليه، تحقيق سكينة الشهابى، دمشق: دار الفكر ١٩٨٦م، ط١.

١٨- شمس الدين محمد العرضى الشافعى الغزى

ذكره فى "الشذرات"[١] فقال: "شمس الدين محمد بن خليل بن محمد العرضى الغزى" الشافعى ولد قبل الستين وسبعمائة واشتغل بالفقه فمهر فيه إلى أن فاق الأقران، وكان يستحضر أكثر المذهب مع المعرفة بالطب وغيره، توفى فى جمادى الأولى سنة ٨١٤هـ .

* * *

١٩- نور الدين الدميرى الغزى

هو العلامة القاضى "نور الدين على بن يوسف بن مكى بن عبد الله الدميرى، ثم الغزى ابن الجلال المالكى" أصله من "حلب"، وكان جده "مكى" يعرف "بابن نصر"، ثم قدم مصر وسكن "دميرة"[٢] من قرى مصر، فولد له بها "يوسف"، فاشتغل بفقه المالكية، وسكن "القاهرة"، وناب عن "البرهان الأخنائى"، وعرف "بجلال الدميرى"، وولد له هذا فاشتغل حتى برع فى مذهب "مالك"، ولم يكن يدرى من العلوم شيئاً سوى الفقه، وكان كثير النقل لغرائب مذهبه شديد المخالفة لأصحابه إلى أن اشتهر صيته فى ذلك، وناب فى الحكم مدة ثم ولى القضاء استقلالا من أول هذه السنة يعنى سنة ٨٠٣هـ، وعيب بذلك لأنه اقترض مالاً بفائدة حتى بذله للولاية، وكان منحرف المزاج مع المعرفة التامة، وسافر مع العسكر إلى قتال

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٧/ ١٠٧).

(٢) دميرة: من القرى القديمة، وكانت قديماً تسمى الأوسة، كما وردت فى المسالك لابن خرداذبة، وهى: بطن الريف وهى قرب دمياط. انظر: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥. (ص ٨٦ ـ ٨٧) لمحمد رمزى، الهيئة العامة للكتاب.

اللنك فمات قبل أن يصل فى جمادى الآخرة سنة ٨٠٣هـ، ودفن "باللجون"[١] أ.هـ.

* * *

٢٠- برهان الدين إبراهيم بن زقاعة[٢][٣]

"برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد الغزى

(١) اللجون فى منطقة جنين وهى من القرى المدمرة التى دمرت سنة ١٩٤٧م. انظر: معجم معانى وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية. فرج الله صالح ديب، ص ١٦٩. بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر.

(٢) ولذا قال السخاوى فى كتاب المزارات وبالقرب من المصلى تربة الشيخ العارف القدوة المحدث برهان الدين إبراهيم الغزى الشهير بابن زقاعة ومنهم من يجعل الزاى سيناً ولد سنة ٧٤٥ اشتغل بالقرآن والفقه والحديث والأدب ونظم الشعر ونظر فى النجوم وعلم الحرف والحساب وبرع فى معرفة منافع النبات وفاق فى ذلك وساح فى الأرض لطلب ذلك وتجرد وتحقق وتزهد وشاع فى بلاد غزة وعرف بالخير والصلاح ورغب الظاهر برقوق فى لقائه فاستدعاه إليه وبالغ فى تعظيمه فسارع الناس إلى زيارته وعف عن تناول مال السلطان فقوى اعتقاد الناس فيه وعاد إلى غزة وكان السلطان يستدعيه كل سنة لحضور المولد النبوى فى ربيع الأول بقلعة الجبل فيحضر ويداوى المرضى احتساباً ثم سكن القاهرة ولما تولى المؤيد نقم عليه وأهانه فتوجه إلى القاهرة وجاور بمكة مدة ثم عاد إليها وتوفى بها فى ١٨ ذى الحجة سنة ٨١٦. (هـ. ط. ص ٢٦٢).

(٣) مواضع ترجمته:

١ ـ "كتاب المقفى الكبير" لتقى الدين المقريزى (ت ٨٤٥هـ) = (١٤٤١م) (١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥)، حققه: محمد البجلاوى. بيروت: دار الغرب الإسلامى ١٩٩٠م.

٢ ـ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١٨/٣) مشيخة الإمام العلامة فريد دهره ووحيد عصره/ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن على الشهير بابن حجر العسقلانى (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن المرعشلى ـ بيروت: دار المعرفة ١٩٩٤م.

٣ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (١/ ١٣٠ ـ ١٣٤).

٤ ـ "المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى" تأليف: يوسف بن تغرى بردى الأتابكى المتوفى سنة (٨٧٤هـ = ١٤٧٠م) (١/ ١٦٧). حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، د. عبد الفتاح عاشور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.

٥ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (٧/ ١١٥ ـ ١١٦) للمؤرخ أبى الفلاح عبد الحى بن =

القرشى النوفلى" الشهير "بابن زقاعة"، قال فى "المنهل"[1]: كان إماماً بارعاً مفنناً فى علوم كثيرة لا سيما فى معرفة الأعشاب والرياضة وعلم التصوف، مولده سنة ٧٢٩هـ قال "المقريزى"[2]: عانى صناعة الخياطة وأخذ القرآن عن الشيخ "شمس الدين الحكرى"، والفقه عن "بدر الدين القونوى"، والتصوف عن الشيخ "عمر" حفيد الشيخ "عبد القادر"، وسمع الحديث من

= العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٦ ـ "جامع كرامات الأولياء" (٤٠٣/١) تأليف: يوسف بن إسماعيل النبهانى (١٢٦٥ ـ ١٣٥٠هـ)، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض، القاهرة، مكتبة البابى الحلبى (د. ت. ن).

٧ ـ من أعلام خليل الرحمن "إبراهيم بن زقاعة" دراسة تراثية أعدها الدكتور يونس عمرو، عميد البحث العلمى فى جامعة الخليل، منشورات جامعة الجليل ١٩٨٥م.

٨ ـ الأعلام للزركلى (١/ ٦٤ ـ ٦٥) بيروت: دار العلم للملايين ١٩٩٠م.

٩ ـ "معجم المؤلفين" تأليف: عمرو رضا كحالة (اعتنى به وجمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث، بيروت: مؤسسة الرسالة، سنة ١٩٩٣م).

١٠ ـ "النجوم الزاهرة فى تاريخ مصر والقاهرة" لابن تغرى بردى (٩٧/١٣) تحقيق: فهيم محمد شلتوت، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠م.

١١ ـ "السلوك لمعرفة دول الملوك" تأليف: تقى الدين المقريزى، أحمد بن على (٨٠٨هـ ـ ٨٢٤هـ) جـ٤ قسم أول ص ١٣٤، حققه وقدم له ووضع حواشيه: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: مطبعة دار الكتب ١٩٧٢م.

١٢ ـ "درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة" للمقريزى، دراسة وتحقيق د. محمد كمال الدين عز الدين على، بيروت: عالم الكتب ١٩٩٢م (١/ ٩٧ ـ ٩٩).

١٣ ـ غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى (١/ ١٥).

١٤ ـ أنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلانى (٣/ ١٧).

١٥ ـ حسن المحاضرة لجلال الدين السيوطى (١/ ٥٢٨).

١٦ ـ شعراء الصوفية المجهولون، تأليف: يوسف زيدان، ط٢ مزيدة ومنقحة، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦م (ص ٩٤ ـ ١٠٣).

(١) انظر: المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تعزى بردى المتوفى سنة ٨٧٤ (جـ١/ ص ١٦٧). حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، د. عبد الفاح عاشور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤.

(٢) انظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقى الدين المقريزى، القسم الأول ص ١٣٤. حققه وقدم له ووضع حواشيه د. سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، مطبعة دار الكتب ١٩٧٢م.

"نور الدين القوى" وقال الشعر ونظر فى النجوم وعلم الحرف وبرع فى معرفة الأعشاب، وساح فى الأرض وتجرد وتزهد فاشتهر ببلاد "غزة" وعرف بالصلاح أ.هـ. قال فى "الشذرات"[١]: وبالجملة كانت رياسته فى علوم كثيرة وله حظ وافر عند ملوك "مصر"، ونال من الحرمة والوجاهة ما لم ينله غيره من أبناء جنسه، فإنه كان يجلس فوق قضاة القضاء ومن شعره اللطيف:

ومن عجبى أن النسيم إذا سرى — سحيراً بعرف البان والرند والآس
يعيد على سمعى حديث أحبتى — فيخطر لى أن الأحبة جلاسى

ومنه أيضاً :

وورد خد نرجسى لواحظ — مشايخ علم السحر عن لحظه رووا
وواوات صدغيه حكين عقارباً — من المسك فوق الجلنار قد إلتووا
ووجنته الحمرا تلوح كجمرة — عليها قلوب العاشقين قد انكووا
وودى له باق وليس بسامع — لقول حسود والعواذل أن عووا
والله لا أسلوا وإن صرت رمة — وكيف وأحشائى على حبه انطووا

وتوفى بالقاهرة فى ١٨ ذى الحجة سنة ٨١٦ هـ ، ودفن خارج باب النصر ا. هـ. منها وترجمه "المناوى"، و"النبهانى"[٢] فى "جامع الأولياء"، قال: وكان أعجوبة فى معرفة الأعشاب، وعلم الحرف والأوفاق ومنافع النبات، وكان يسكن "القدس" و"غزة"، وحصل له تقدم كبير عند ملوك "مصر"، وله ديوان شعر فيه كثير من المدائح النبوية والقصائد الصوفية،

(١) انظر: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى (٧/ ١١٥ ـ ١١٦)، بيروت: دار الكتب العلمية.
(٢) انظر: "جامع كرامات الأولياء" ليوسف بن إسماعيل النبهانى (١/ ٤٠٣) تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض، القاهرة: مكتبة البابى الحلبى.

وحكى الحافظ عن الشيخ "محمد القرمى" أنه كان فى خلوة، فسأل الله أن يبعث إليه قميصاً من يد ولى من أوليائه فإذا "ابن زقاعة" ومعه قميص، فأعطاه إياه ثم أنصرف فوراً، مات سنة ٨١٦هـ ودفن "بمصر" خارج "باب النصر بمقبرة الصوفية". قال "العبدلى" فى كتاب "المزارات": وكان بهذه المقبرة قديماً قبور كثير من أهل العلم معظمها مقصود بالزيارة، فاندرس غالبها وبقى منها بهذا العهد قبر الإمام "برهان الدين بن زقاعة" أحد العلماء الأعلام وشيخ السادة القادرية فى القرن التاسع. ا . هـ.

قلت: ويوجد "بجبل المنطار بغزة" فسقية تعرف بمغارة "صقاعة" بتحريف الزاى وبالصاد، كأنه كان يختلى بها ويتعبد فيها، ولا يعرف من عائلته أحد "بغزة"، وقد اطلعت على ديوان شعره بخط اليد[1]، فرأيت فى أوله أن الشيخ الإمام القطب العارف برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشى النوفلى القادرى الشافعى المقرى الغزى الشهير بابن زقاعة.

* * *

٢١- شرف الدين الغزى الشافعى

هو العلامة "شرف الدين عيسى بن عثمان بن عيسى بن غازى الغزى الشافعى"، ولد سنة ٧٥٩ وقدم "دمشق" وهو كبير، فأخذ عن "ابن حجر" و"الحسبانى" و"ابن قاضى شهبة" وغيرهم، وعنى بالفقه والتدريس وناب فى الحكم وولى قضا داريا، وأخذ عن "أبى الخابورى" الفقه "بطرابلس"،

(١) يوجد نسخة من هذا الديوان فى مكتبة الجامع العمرى الكبير بغزة، وعدد أوراقها ٤٥ ورقة (مقاس ٢٠ × ١٤) وناسخها هو محمد بن عيسى الكورانى الحسينى القادرى الشاذلى سنة ١١٥٠ هـ، ويوجد منه نسخة أخرى فى مكتبة عارف حكمت حسب ما ذكر الزركلى فى الأعلام (١/ ٦٤). وللمحقق بحث كامل حول ديوان ابن زقاعة نشر فى مجلة الإسراء المقدسية فى العدد الحادى عشر سنة ١٩٩٨ بعنوان "من نفائس مخطوطات مكتبة الجامع العمرى الكبير" (ديوان ابن زقاعة الغزى).

وأذن له فى الفتوى، وكان بطيئ الفهم متشاغلاً فى الأحكام مع المعرفة التامة، وله تصانيف فى القضاء جيدة، وهو حسن فى بابه، وكان فى أول أمره فقيراً ثم تزوج فماتت الزوجة فحصل منها مال له صورة، ثم تزوج أخرى كذلك، ثم أخرى إلى أن أثرى وكثر ماله، قال "ابن حجر": كان أكثر الناس يحقونه مات فى رمضان سنة ٧٩٩هـ ، ذكر فى "شذرات الذهب"[(١)]، وترجمه "الشوكانى فى البدر الطالع"[(٢)] فقال : "عيسى بن عثمان بن عيسى شرف الدين الغزى الشافعى" ولد قبل الأربعين وسبعمائة، وقدم "دمشق" فأخذ عن علمائها، ولازم "تاج الدين السبكى"، ودرس "بالجامع الأموى"، وأفتى وصنف فمن مصنفاته "شرح المنهاج" الشرح الكبير والمتوسط والصغير، واختصر "الروضة" مع زيادات، واختصر "مهمات الأسنوى"، وله كتاب فى آداب القضاء، ولخص "زيادات الكفاية" على "الرافعى" فى مجلدين، مات فى شهر رمضان سنة ٧٩٩ أ.هـ. وهو خلاف "شرف الدين بن حبيب الغزى الحنفى" وسيأتى ذكره .

* * *

٢٢-ناصر الدين محمد الإياسى

هو العلامة الكبير والفهامة الشهير "ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن بهادر الإياسى" بكسر أوله نسبة لمعتق جده "إياس الغزى الحنفى الصوفى"، ولد "بغزة" سنة ٧٥٨هـ تقريباً، ونشأ بها، وسمع فيما، أخبر بعد الثمانين على قاضيها "العلاء أبى الحسن على بن خلف" "الصحيحين"، و"الموطأ"، و"الشفا"، بجامعها "العتيق العمرى"، وأخذ

(١) انظر: شذرات الذهب (٨/ ٦١٤).

(٢) انظر: البد الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضى العلامة شيخ الإسلام محمد بن على الشوكانى (١/ ٥١٥ ـ ٥١٦) سنة ١٢٥٠ هـ، ترجمة ٣٥١، بيروت: دار المعرفة.

عن "ابن زقاعة" فى النحو وغيره وصحب "الشمس العيزرى"، وانتفع به وحمل عنه من نظمه وتصانيفه وغير ذلك، وقدم عليهم "غزة" قاضياً "الموفق الرومى الحنفى" فلازمه فى الفقه، وأخذ عنه "الكنز" وغيره وفى العربية، وأخذ عن "خير الدين خليل الرومى الحنفى" قاضى "القدس"، وبرع فى الفقه والعربية وأجاد الرمى وغيره من أنواع الفروسية، وكتب حواشى على "الشامل" وغيره، وشرح "نظم الزبد لابن رسلان الشافعى" وتصدر للإقراء فانتفع به الفضلاء خلفاً عن سلف مع زهده وصلاحه وانجماعه عن الناس وتواضعه على وجاهته وجلالته عند نواب بلده وغيرهم، وكونه لم يغير زى الترك فى ضيق أكمامه وثيابه وأما عمامته فكانت بمئزر ولها عذبة على طريق الصوفية، ومكث زيادة عن أربعين سنة ما مس بيده ديناراً ولا درهماً ولا فكر فى معيشته بل جهاته تحمل لزوجته فتتولى الانفاق، وممن أخذ عنه "الحسام ابن بريطع"، و"الشمس ابن المغربى" القاضى وقال إنه أنشد عنه من نظمه :

ومـــا الدهر إلا ليله ونهـــاره وما الناس إلا مؤمن ومكذب
فإن كنت لم تؤمن ولم تك كافراً فأين إذاً يا أحمـق النـاس تذهب

و"العلاء الغزى" فقيه "المؤيد ابن الأشرف إينال"[1]، وبسفارة الشيخ استقر به "إينال" حين كان نائب "غزة" إمامه، وحدث أخذ عنه جماعة، وبلغنى أنه أنشأ مدرسة تجاه داره، وكان فى أول أمره مشهوراً بفرط التعصب لمذهبه، ولم يزل على جلالته حتى مات فى شوال سنة ٨٥٢هـ ، ودفن بمدرسته ولم يخلف بعده هناك مثله وكان يلقب بمدرس "غزة" ومفتيها، ولعل المدرسة التى بناها ودفن بها هى المعروفة "بالمحكمة البردبكية بغزة" أو

(١) الأشرف سيف الدين إينال العلائى الظاهرى الاجرود، ت فى ١٥ ربيع الأول سنة ٨٥٧. انظر: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، للمستشرق زامباور ص ١٦٤.

"مدرسة الطواشى"، وترجمه "السخاوى فى الضوء اللامع"[١] وغالب تراجم من يذكرون من أهل القرن التاسع من "الضوء اللامع"، واختصر ترجمته "العماد ابن الحنبلى فى الشذرات".

* * *

٢٣- شمس الدين محمد بن محمد الأزهرى الغزى[٢]

كان من العلماء المبرزين والفضلاء المدرسين "بغزة" فى أثناء القرن العاشر وقد علا قدره وطال ذكره، وهو "شمس الدين محمد بن محمد بن على الغزى الأزهرى الشافعى" الإمام العلامة المعمر أخذ عن القاضى "زكريا" وغيره وكان إماماً محدثاً مسنداً جليل القدر وافر الحرمة ذكره فى "شذرات الذهب"[٣].

* * *

٢٤-شهاب الدين أحمد بن عثمان[٤]

هو الإمام الكبير والعلم الشهير الشيخ "شهاب الدين أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن على بن عبد الله النابلسى" الأصل المقدسى نزيل "غزة"،

(١) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للمؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (١٠/٩١).

(٢) (٦٨٦-٧٦١هـ) (١٢٨٧-١٣٦٠م) محمد بن على بن محمد الغزى (ابو عبد الله شمس الدين) اديب وشاعر ولد بمصر. نشأ بغزة. وأقام بها فترة طويلة كثيراً كان يتردد على السواحل والثغور: ثم انتقل إلى دمشق وسكنها واختص بأمراء الغرب فى لبنان. معجم المؤلفين ج٣ ص٥٤٥.

(٣) انظر: شذرات الذهب (٨/٤٠٣).

(٤) أحمد الخليلى: (٧٣٣-٨٠٥هـ - ١٣٣٣-١٤٠٢م) أحمد بن محمد بن عثمان الخليلى المقدسى، نزيل غزة توفى فى صفر من مؤلفاته القول الحسن فى بعث معاذ إلى اليمن. معجم المؤلفين جـ ١ ص٢٧٨.

ويعرف "بشهاب الدين أحمد بن عثمان الخليلى"، ولد فى ١٨ رجب سنة ٧٣٣هـ وسمع بإفادة أخيه المحدث "برهان الدين على الميدومى" و"الشمس الذهبى والفخر النويرى" وآخرين، وأجاز له "المزى" و"الذهبى" وجماعة من الشاميين والمصريين قال شيخنا فى "معجمه المؤسس"[(١)]: وكان ديناً صالحاً خبيراً ببعض المسائل منقطعاً بمسجده الذى بناه "بغزة" مقبول القول فى أهلها، اجتمعت به فيه وعرفت بركته وقرأت عليه أشياء منها "المسلسل زاد فى أبنائه" وكان للناس فيه اعتقاد، ونعم الشيخ كان، وسمى الذى بناه جامعاً، وكذا ذكره "الفاسى" فى "مكة" وقال: إنه سمع منه فى رحلته الأولى "بغزة"، وكانت لديه فضيلة وله شهرة فى الصلاح والخير، وبلغنى أنه ينتحل فى التصوف مذهب "ابن عربى"[(٢)]، وذكر لى أنه قدم "مكة"

---

(١) قال عنه ابن حجر: "وقد تقدم فى ترجمة شيخنا أحمد بن محمد بن عثمان أن ابن مسعود المذكور أجاز لهم منظومته فى سنة خمس وأربعين، وذكر له يومئذ ثمانياً وتسعين سنة". انظر المجمع المؤسس للمعجم المفهرس(١/٥٥٦) مشيخة الإمام العلامة فريد دهره ووحيد عصره شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن على بن أحمد بن حجر العسقلانى (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ) تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلى، بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٩٩٢م.

(٢) الشيخ الأكبر ابن عربى (٥٦٠ ـ ٦٣٨ هـ = ١١٦٥ ـ ١٢٤٠م) محمد بن على بن محمد الأندلسى المرسى ولادة، الدمشقى إقامة ووفاة. محيى الدين أبو بكر فيلسوف صوفى من أئمة المتكلمين فى كل علم... [له مذهب يعرف بوحدة الوجود]. [وهو واضح فى مجمل كتبه وقد أنكر عليه بعض العلماء ذلك]... ومن أعظم كتبه وأوسعها "فصوص الحكم" وترجمان الأشواق، وأهمها على الإطلاق: "الفتوحات المكية فى معرفة الأسرار المالكية" عشرة مجلدات وهو أعظم كتبه وأشهرها وأوسعها.أ.هـ. انظر: معجم الألقاب والأسماء المستعارة فى التاريخ العربى والإسلامى د. فؤاد صالح السيد (١٨٦ ـ ١٨٧) بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٦م.

وأقول بأن كتابه: "الفتوحات المكية" قد جعله من أئمة الأدب العالمى حيث أن هناك عدة دراسات وقفت عليها تؤكد اقتباس "اليجرى دانتى" ـ صاحب الكوميديا الإلهية ـ من الفتوحات المكية ومن رسالة الغفران للمعرى. وهذا معروف لدى كثير من الباحثين فى الآداب المقارنة، كما ثبت اقتباس وأخذ الفيلسوف الفرنسى "رنييه ديكارت" أبو الفلسفة الفرنسية فى كتابه: "قواعد المنهج" من الإمام الغزالى حجة الإسلام فى كتابه: "المنقذ من الضلال" (المحقق).

مراراً وجاور بها ثم حج فى سنة ٨٠٤هـ وأقام "بمكة" حتى مات مستهل صفر سنة ٨٠٥هـ بمنزله برباط "الدمشقية" بأسفل "مكة"، ودفن "بالمعلاة" وله اثنان وسبعون سنة، وهو مذكور فى "عقود الجمان للمقريزى" أ.هـ من "الضوء"(١) قلت: وذكره فى "الأنس الجليل" فقال: "المسند شهاب الدين أحمد بن محمد بن عثمان الخليلى القدسى" نزيل "غزة" ولد سنة ٧٣٣هـ، ومن تصانيفه "القول الحسن فى بعث معاذ إلى اليمن"، و"تحقيق المراد فى أن الرأى يقتضى الفساد"، أجاز له جماعة، وكان فاضلاً ديناً صالحاً توفى فى صفر سنة ٨٠٥ أ.هـ وبلغنى أنه من عائلة التميمى "بالخليل" وأنه تولى نظارة الحرمين حرم "القدس، والخليل" وأنه عمَّر جامعاً "بالخليل" وجامعاً "بغزة" وجامعاً "بمصر" وكلها تعرف به إلى الآن.

وبرع فى الفقه وأصوله، والعربية وغيرها، وشارك فى الفضائل، وولى قضاء بلده بعد موت "ابن الأعسر" مسؤولاً فيه بعناية شيخه "أبى القاسم"، فباشره مباشرة حسنة، وصرف عنه غير مرة بعضها "بالشرف موسى بن مفلح"، وتوجه فى هذه المرة إلى "مكة" فاسترجع من "العقبة" وجمع بينه وبين خصمه فبان بطلان ما أنهاه فى حقه، فأعيد على وجه جميل، واستمر حتى مات "الظاهر"، وكذا ولى قضاء "حماة" مرتين وعقد فيها مجلساً للتفسير ثم أعرض عن ذلك كله حين تفاقمت الأحوال بالرشا، وأقام منعزلاً عن الناس مديماً للاشتغال والإشغال والإفتاء، وقراءة "الصحيح" فى الجامع القديم ببلده فى الأشهر الثلاثة والوعظ والخطابة، وصار شيخ البلد بغير مدافع، ومع ذلك فلم يخل من طاعن فى علاه ظاعن عن حماه كل ذلك مع حسن الشكالة ولطيف العشرة ومزيد التواضع وقد حدث، وممن لقيه بأخرة "العز بن فهد"، وقرأ عليه فى سنة سبعين "ثلاثيات الصحيح"، وسمع من

(١) انظر: الضوء اللامع (٢/ ١٤٠ ـ ١٤١).

لفظه خطبة "منظومة ابن الحسين" لتمييز "الشرف بن البارزى" في الفقه بسماعه من والده بسماعه من ناظمها، وكتب عنه "الشمس ابن حامد المقدسى" ما كتب به إليه فى مراسلة :

يا غائباً شخصه عنى ومسكنه ... على الدوام بقلب الواله العانى
هو المقدس لما أن حللت به ... لكنه ليس فيه عين سلوان

وكذا كتب الىّ فى مراسلة :

يا خادما أخبار أشرف مرسل ... وسخا فنسبته إليه سخاوى
وحوى السياسة والرياسة ناهجاً ... منهاج حبر للمكارم حاوى

وبالغ فى الثناء حتى أنه لقب بمشيخة الإسلام مات فى آخر يوم الإثنين ثامن ربيع الأول سنة ٨٨١هـ ، ودفن "بتربة التفليس"، ولم يُرَ فى تلك النواحى أعظم مشهداً من جنازته ولا أكثر باكياً فيها، ولم يخلف بها مثله -رحمه الله وإيانا- أ.هـ "سخاوى"[١].

* * *

٢٥- شمس الدين محمد بن قاسم الغزى[٢]

هو العلامة "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن

(١) انظر: الضوء اللامع (٢/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٢) (٨٥٩-٩١٨هـ = ١٤٥٥-١٥١٢م) محمد بن قاسم بن محمد بن محمد أبو عبد الله شمس الدين الغزى ويعرف بابن قاسم وبابن الغرابيلى: فقيه شافعى ولد ونشأ بغزة وتعلم بها وبالقاهرة وأقام بهذه وتولى أعمالاً فى الأزهر وغيره، من كتبه : فتح القريب المجيب فى شرح ألفاظ التقريب -ط" يعرف بشرح ابن قاسم على متن أبى شجاع وحاشيته على شرح التعريف - خ" فى الأزهرية ، علق بها على شرح السعد التفتازانى للتصريف العربى ، و"حواشى على حاشية الخيالى -خ" فى شرح العقائد النسفية. انظر: (الأعلام جـ٧ ص٥-٦)، (معجم المؤلفين ٣/ ٥٩٩)

محمد الغزى" الشافعى، ويعرف "بابن الغرابيلى" قال "السخاوى"[(١)]: ولد "بغزة" فى رجب سنة ٨٥٩هـ ونشأ بها، فحفظ "القرآن، والشاطبية[(٢)]، والمنهاج، والفية الحديث، والنحو" ومعظم الجوامع وغير ذلك، وأخذ عن "الشمس ابن الحمصى" "بغزة"، وعن "الكمال ابن أبى شريف" "بالقاهرة"، وقدم "القاهرة" فى رجب سنة ٨٨١هـ، وأخذ عن "العبادى" و"الجوجرى"، وقرأ علىّ "ألفية الحديث"[(٣)] و"القول البديع" وغيره من تصانيفى، وتميز فى الفنون، وأشير إليه بالأفضلية والسكون والديانة والعقل والانجماع والتقنع باليسر، وزوجه "العلاء الحنفى" ابنته وقسم "بجامع الأزهر"، وعمل الختوم الحافلة وربما خطب بجامع القلعة وآل أمره إلى أن حين ضيق على جماعة القاضى هو النقيب وظهرت كفاءته فى ذلك وصنف حاشية على "شرح العقائد للنسفى"، و"شرح التصريف للسعد" و"شرح متن أبى شجاع" وكتب على ألفيتنا، وهو جدير بذلك فى وقتنا أ.هـ. قلت وقد اشتهر شرحه لمتن "أبى شجاع" فى مذهب الشافعية واسمه "التقريب" ويعرف "بشرح ابن قاسم الغزى"، وهو من الكتب التى تدرس "بالجامع الأزهر"، وكتب عليه شيخ الإسلام "الباجورى" حاشية جليلة وكتب عليه

---

(١) فى الضوء اللامع (٨/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧).

(٢) الشاطبية: وهى كتاب فى القراءات، أصله قصيدة للإمام الشاطبى، إمام القراء (٥٣٨ ـ ٥٩٠هـ)، وهو أبو محمد، ويكنى أيضاً أبو القاسم، بن فيرا بن خلف بن أبى القاسم بن أحمد الرعينى الأندلسى ثم الشاطبى. كان أوحد زمانه فى النحو واللغة، وقصيدة حرز الأمانى (الشاطبية) تحتوى على ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً. ولقد أبدع فيها كل الإبداع، ولم يُسبق إلى أسلوبها... وقد عم النفع بها وسارت بهما الركبان. توفى بالقاهرة ودفن بالتربة الفاضلية بسفح المقطم. ومولده بشاطبة من بلاد الأندلس. انظر: معجم المطبوعات العربية، جمعه ورتبه يوسف اليان سركيس (١/ ١٠٩٢) بتصرف. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية (طبعة مصورة). (د. ت. ن).

(٣) وهى فتح المغيث شرح الفية الحديث للعراقى. تأليف : الإمام الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى، المتوفى سنة ٩٠٢٠هـ. ثلاثة أجزاء، نشر فى القاهرة دون تاريخ نشر.

العلامة "البرماوى" و"النبراوى" وغيرهم من علماء "مصر"، وتوفى سنة ٩١٨هـ[١].

* * *

٢٦-شمس الدين محمد أبو العون الغزى[٢]

ترجمه ولده فى "طبقات الحنابلة" فقال: قاضى القضاة "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد العليمى العمرى الحنبلى" قاضى القضاة الفقيه المحدث ولد سنة ٨٠٧هـ "بالرملة"، وبها نشأ وقرأ القرآن وحفظه برواية "عاصم" وأتقنها وأجيز بها من مشايخ القراءة، ثم عاد إلى مدينة "الرملة" واشتغل بالعلم على مذهب "الإمام أحمد"، وحفظ "الخرقى"، وكل أسلافه شافعية لم يكن فيهم حنبلى سواه، وهو من بيت كبير، ثم اجتهد فى تحصيل العلم، وسافر إلى "الشام، ومصر، وبيت المقدس"، وأخذ عن علماء المذهب وأئمة الحديث، وفضل فى فنون من العلم، وتفقه بالشيخ "يوسف المرداوى"، وبرع فى المذهب وأفتى وناظر وأخذ الحديث عن جماعة من أعيان العلماء، وقرأ "البخارى" مراراً

(١) انظر: الضوء اللامع (٨/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧).

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين (١٠٩٦-١١٦٧هـ= ١٦٨٥ - ١٧٥٤م) بن على بن زكريا بن محمد الغزى العامرى ، القرشى ، الدمشقى الشافعى (شمس الدين أبو المعالى) فقيه ، مؤرخ، نسابة ، أديب ، شاعر ولد بدمشق وأفتيى ونشأ فى كنف والده وجماعة من مشاهير العلماء فى عصره وبرع فى كثير من فرواع العلم التى كانت فى زمنه وصار عمدة فى التاريخ والأدب وحفظ الأنساب والأصول وتراجم الأسلاف وألف تاريخاً سماه (ديوان الإسلام) جمع فيه تراجم جمع غفير من العلماء والملوك ومشاهير الرجال.
توفى بدمشق ودفن بتربة مرج الدحداح خارج باب الفاراديس وتوفى بها.
من آثاره: ١- تشنيف المسامع بتراجم رجال جمع الجوامع . ٢- ديوان الإسلام فى التاريخ وتراجم الرجال- تراجم الرجال ٣- ديوان سفر. ٤- لطائف المنة فى فوائد خدمة السنة. وتذكرة أولى الألباب. انظر: معجم المؤلفين جـ٣ / ٣٩٣ وانظر : سلك الدرر ٤/ ٥٣-٥٨.

و"الشفا" كذلك، وكتب بخطه الكثير، وكان بارعاً فى العربية خطيباً بليغاً وصنف فى الخطب وولى قضاء "الرملة" استقلالاً، ولم يعلم أن حنبلياً قبله وليها، ثم ولى قضاء "القدس" مدة طويلة،ثم أضيف إليه قضاء بلد "الخليل عليه السلام" وأقام بها عشرين سنة متوالية، ثم عزل وولى قضاء "الرملة" فتوجه إليها وأقام بها مدة جزئية، ودخل الوباء فتوفى به سنة ٨٧٣هـ ، ودفن على باب الجامع الأبيض ظاهر "الرملة"، وقد انتهت إليه رياسة الحنابلة "بالقدس والرملة" وما والهما -رحمه الله رحمة واسعة- أ.هـ. وأعقب ولده العلامة القاضى "عبد الرحمن العليمى"مؤلف "طبقات الحنابلة" المنتهى نسبه إلى "أبى الحسن على بن عليل" المشهور "بعليم العمرى العليمى" تولى قضاء "الرملة" وأقام بها مدة، وولى النظر على أوقاف ومشهد جده المذكور وعمره، وتوفى "بالرملة" فى ربيع الآخر سنة ٩١٠هـ، ودفن عند قبر والده، وصار له مزار مشهور يقصد ويزار، وفيه مسجد ومنارة، واكتظ العمران حوله من بعده، واشتهر بالشيخ "أبى العون الغزى"، وذكر فى "الأنس الجليل" أنه "ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن عيسى بن تقى الدين بن عبد الواحد ابن عبد الرحيم بن محمد بن عبد المجيد ابن الشيخ تقى الدين بن عبد السلام ابن إبراهيم بن أبى الفياض ابن الشيخ الربانى والقدوة العارف الصمد ابن الشيخ على أبى الحسن ابن الشيخ عليل المشهور بابن عليم بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضى الله عنه-" قال وهذا النسب ثابت ومحكوم به أ.هـ[1].

(١) انظر بالتفصيل فى السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، لمحمد النجدى (ص ٣٨٤ ـ ٣٨٦) ترجمة رقم ٦٠٠، وراجع الدر المنضد فى تراجم أصحاب الإمام أحمد، للعليمى مجير الدين، ت:العمين (٢/ ٦٦٤). وانظر: المنهج الأحمد لنفس المؤلف، ت:محمد محيى الدين عبد الحميد (٥٠٠ ـ ٥٠٤) ولم يذكر أنه والده. وشذرات الذهب (٧/ ٣١٦)، والأنس الجليل (٢/ ٥٩٨).

٢٧- شمس الدين محمد الزبيرى العيزرى الغزى[1]

ترجمه "السخاوى"[2] فقال: "محمد بن محمد بن محمد بن الخضر بن سمرى الشمس الزبيرى العيزرى الغزى" الشافعى، ويعرف "بالعيزرى"، سرد شيخنا فى معجمه نقلاً عن خطه نسبه إلى "الزبير"، ولد "بالقدس" فى ربيع الآخر سنة ٧٢٤هـ ونشأ "بالقاهرة" فتفقه بها وقرأ بالقراءات على "البرهان الحكرى"، والتقى "الأعزب"، ثم فارق "القاهرة" فى سنة ٧٤٩هـ، فسكن "غزة" إلى سنة ٧٥٤هـ ، ودخل "دمشق" فأخذ بها عن "ابن كثير" و"ابن القيم" وغيرهما، وأذن له فى الإفتاء وأقام على نشر العلم "بغزة" إلى أن قدم "القطب التحتانى القدسى" فرحل إليه وأخذ عنه وأجاز له وكذا أذن له "البدر محمود بن هلال" فى الإفتاء ثم أخذ عن "السراج الهندى"، و"البلقينى"، و"التاج السبكى"، وصنف كثيراً فمن ذلك: "الظهير على فقه الشرح الكبير للرافعى" فى أربعة مجلدات، و"مختصر القوت للأذرعى"، وأوضح "المسالك فى المناسك"، و"أسنى المقاصد فى تحرير القواعد"، وشرح على "الألفية" وعلى "جمع الجوامع" لشيخه سماه "تشنيف المسامع"، و"توضيح مختصر ابن الحاجب"، و"سلاح الاحتجاج فى الذب عن المنهاج"، و"الغياث فى تفصيل الميراث"، و"آداب الفتوى"، و"الانتظام فى أحوال الأيتام"، و"غرائب السر ورغائب الفكر فى علوم الحديث والأثر"، ومصنفات فى النحو والبيان والمعانى والمنطق وأكثر من

(١) محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الزبيدى الغزى الشافعى ويعرف بالعيزرى (شمس الدين) (٧٢٤-٨٠٨هـ - ١٣٢٤-١٤٠٦م) فقيه شارك فى علوم متعددة ولد بالقدس فى ربيع الآخر وتفقه بالقاهرة على ابن عدلان وأحمد بن محمد العطار محى الدين الزنكلولى ورجع إلى غزة واستقر بها ودخل دمشق وأخذ عن البهاء المصرى. راجع معجم المؤلفين ج٣ ص٦٧٨.

(٢) انظر: الضوء اللامع (٩/ ٢١٨ ـ ٢١٩).

التصانيف جداً وأفرد لنفسه ترجمة وممن أخذ عنه "ناصر الدين الإياسى" عالم الحنفية "بغزة"، وأنشد عنه من نظمه :

عـدوك إمــا معلن أو مكاتم ... وكل بأن تخشاه أو تتقى قمن

وزد حــذراً ممن تجـده مكاتماً ... فليس الذى يرميك جهراً كمنْ كمِن

مات فى منتصف ذى الحجة سنة ٨٠٨هـ ، وسيأتى ذكر حفيده "يحيى العيزرى"[١].

* * *

٢٨ - تقى الدين صالح بن سالم الغزى[٢]

هو العلامة "تقى الدين صالح بن خليل بن سالم بن عبد الناصر بن محمد بن سالم الكنانى الغزى" الشافعى نزيل "بيت المقدس" ولد سنة ٧٣٤هـ ، وتفقه وتقدم وناب فى الحكم ولقيه شيخنا "ببيت المقدس"، فحدثه "بالمسلسل عن البدرى"، وذكره فى معجمه وأنبائه، و"المقريزى" فى عقوده، مات فى ذى القعدة سنة ٨٠٤هـ "ببيت المقدس"، قاله "السخاوى فى" "الضوء اللامع"[٣]، وذكره فى "شذرات الذهب"[٤]، وتقدم عن "الأنس الجليل" ذكر "علم الدين سليمان بن عبد القادر بن سالم الغزى" الشافعى قاضى قضاة "غزة، والخليل" المتوفى سنة ٧٦٤هـ ، وذكر فى "الضوء" "يوسف ابن الشيخ على بن سالم الغزى" خطيب "جامع سنجر الجاولى"

(١) انظر: الضوء اللامع (٩/ ٢١٨ ـ ٢١٩).

(٢) تقى الدين بن صالح الغزى (٧٣٤هـ) صالح بن خليل بن سالم بن عبد الناصر بن محمد بن سالم تقى الدين الكنانى الغزى الشافعى . نزيل بيت المقدس. ولد سنة ٧٣٤ وتوفى سنة ٨٠٤هـ فى بيت المقدس فى شهر ذى القعدة. انظر الضوء اللامع ج٣ ص٣١١.

(٣) انظر: الضوء اللامع (٣/ ٣١١).

(٤) شذرات الذهب (٧/ ٤٣).

لقيه "حسين الفتحى" "بغزة" سنة ٨٤٤هـ ، فسمع خطبته بالجامع المذكور ثم كتبها منه، وذكر العلامة "ابن بطوطة" فى رحلته أنه قصد بلاد "الشام" فى منتصف شعبان سنة ٧٢٦هـ .

فوصل إلى مدينة "غزة"، قال: وقاضى "غزة" "بدر الدين السلختى" ومدرسها "علم الدين بن سالم"، وبنو سالم كبراء هذه المدينة ومنهم "شمس الدين" قاضى "القدس"، ثم ذكر من فضلاء "القدس" قاضيه العالم "شمس الدين محمد بن سالم الغزى" ، وهو من أهل "غزة" وكبرائها أ.هـ.

وذكر فى "الضوء" "محمد بن على بن سالم الغزى الجلجولى القادرى الصوفى"، ولد "بجلجوليا من فلسطين"، وأقام بها، وهو حى قريب التسعين أ.هـ

* * *

٢٩-الشيخ محمد بن الشيخ على أبى الركاب

ذكره "السخاوى"[١] فقال: "محمد بن على بن أحمد بن أبى البركات الشمس الغزى، ثم الحلبى" ويعرف "بابن أبى البركات" ولد سنة ٧٣٨هـ "بغزة"، وتعانى الاشتغال بالقرآت فمهر، واشتغل بالفقه "بدمشق" مدة، وقطن "حلب" وأقبل على التلاوة والإقراء، فانتفع به الحلبيون، وأقرأ غالب أكابرهم، وأقرأ الفقراء بغير أجرة، وممن قرأ عليه قاضى حلب "علاء الدين ابن خطيب الناصرية"، وقال إنه رجل دين خير صالح من أهل القرآن، مديم لإقرائه بالجامع الكبير بحلب احتساباً بحيث قرأه عليه غالب أولادها وانتفعوا به، وله مع ذلك اشتغال بالفقه "بدمشق، وحلب"، ومداومة على الأمر

(١) انظر: الضوء اللامع (٨/ ١٥٨).

بالمعروف والنهى عن المنكر، ولا تأخذه فى القيام مع الحق لومة لائم، وكان مداوماً على التلاوة مع الشيخوخة، وللناس فيه اعتقاد، مات فى١٩ ربيع الأول سنة ٨٢٦هـ ذكره شيخنا وقال: المعروف "بالركاب" بدل "أبى البركات" وما علمت الصواب منهما أ.هـ. وقال: وتقدم ذكر مزار الشيخ "على أبى الركاب"[١]، ومكتوب على قبره: "هذا قبر الشيخ الصالح المجاهد فى سبيل الله "الجمالى على أبو الركاب" توفى سنة ٦٦١هـ ويظهر أنه والد جده أحمد الملقب "بأبى الركاب" واسمه الشيخ على ومنه يعلم الصواب[٢].

* * *

٣٠-شمس الدين محمد بن موسى بن عمران[٣]

هو العلامة الإمام "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمران ابن سليمان الغزى، ثم المقدسى" الحنفى الفقيه المحدث المقرئ الصوفى شيخ القراء بجميع البلاد بركة الوجود ومنبع الفضل والسعود، ولد "بغزة" سنة ٧٩٤هـ ، فنشأ بها، واشتغل بالعلم ولازم العلامة "ناصر الدين الإياسى"، وانتفع به وأقبل على القرآت وجمع للسبع وأخذا القرآت والحديث عن الحافظ "شمس الدين محمد الجزرى" وأجازه، وأخذ عنه جماعة "بغزة، والقدس، والقاهرة" وغيرها وانتفعوا به لديانته ونصحه، وممن قرأ عليه "محب الدين ابن الشحنة" و"الكمال ابن أبى شريف" حين إقامته "بالقدس"، و"ابن الحنبلى" صاحب "الأنس"[٤] وصار شيخ القراء بها، ومات بها فى ٥ رمضان

---

(١) انظر إتحاف (قسم التاريخ) (مج ٢/ ص ٢١٣).

(٢) انظر: الضوء اللامع (٨/ ١٥٨).

(٣) محمد بن محمد بن موسى بن عمران بن موسى بن سليمان بن يوسف الغزى، المقدسى، الحنفى، فقيه من آثاره مختصر فى المناسك. فرع من تأليفه فى ٤ جمادى الآخرة سنة ٨٩٠هـ انظر: معجم المؤلفين ج٣/ ٦٩٥.

(٤) وذكره فى (الأنس)، قال: وكان رجلاً صالحاً ملازماً لقراء القرآن انتفع به الناس وتخرج عليه =

سنة ٨٧٣، ودفن بتربة مملا "مأمن الله" بجوار الشيخ "عبد الله الزرعى" وذكره فى "الأنس"

* * *

٣١-خير الدين محمد بن شمس الدين محمد بن موسى بن عمران(١)

هو قاضى القضاة الإمام العلامة "خير الدين محمد ابن الإمام الفقيه المحدث المقرى شمس الدين أبى عبد الله محمد بن موسى بن عمران الغزى، ثم المقدسى" الحنفى، ولد "بغزة" سنة ٨٣٨هـ ، وقرأ القرآن بالروايات السبع على والده المتقدم، وأجازه وسافر إلى الديار المصرية، وأخذ عن جماعة، وبرع وتميز وصار من الأعيان، ثم ولى قضاء الحنفية "بالقدس" بعفة وشهامة وسيرة حسنة، ثم عزل فتنزه عن القضاء، ولم يتكلم فيه بعد ذلك، وانقطع فى منزله للعلم والعبادة، وانتهت إليه رياسة المذهب وعظم أمره عند الناس وارتفع قدره، وتوفى سنة ٨٩٤هـ ودفن بجانب والده بتربة

= جماعة ولم يكن فى القدس شيخ متقن لفن القراءة سواه وقد سمعت عليه صحيح البخارى فى سنة ٨٧١هـ وأجازنى بروايته وبرواية غيره من الأحاديث (هـ. ط. ص٢٧٠)

(١) محمد بن محمد بن موسى بن عمران خير الدين أبو الخير بن الشمس الغزى ثم المقدسى الحنفى الآتى أبوه ، ويعرف كذلك بابن عمران . ولد فى ليلة العشرين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بغزة ونشأ فحفظ القرآن وكتباً، وتلا بالسبع على أبيه، وتفقه بالزين قاسم وغيره، وسمع على شيخنا فى سنة ست وأربعين، ثم على الجمال بن الجماعة والتقى القلقشندى والزينين عبد الرحمن بن خليل وعبد الرحمن بن داود وغيرهم. وأجاز جماعة كأحمد بن حامد وأحمد بن أحمد الأنزوى وتميز وولى قضاء الحنفية ببيت المقدس ثم صرف وقدم القاهرة غير مرة وكذا حج وجاور ثم توجه أيضاً فى سنة تسع وثمانين وجاور التى تليها ورجع فدام ببيت المقدس يدرس ويفتى ويروى حتى مات فى يوم الخميس سلخ رمضان سنة أربع وتسعين ودفن من يومه بمقبرة ماملا بالقرب من أبيه وكان له مشهد حافل رحمه الله وإيانا.

انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. ج١ ص٢٣.

ماملا، وكان لجنازته يوم مشهود وشيعه شيخ الإسلام "ابن أبى شريف"، و"ابن جماعة"، و"النجمى"، وناظر الحرمين، ونائب السلطنة الأمير "دقماق"، وخلق لا تحصى، ذكره ووالده فى "الأنس الجليل".

* * *

٣٢- زين الدين عمر بن محمد بن مسعود ابن المغربى المالكى(١)

هو العلامة "عمر بن محمد بن مسعود الغزى المغربى" المالكى والد المحمدين قاضى الحنفية وأخيه كان مالكى المذهب خيِّراً، مات بعد الأربعين والثمانمائة، ذكره "السخاوى"(٢) بهذا القدر وترجم ولديه فقال:

* * *

٣٣-شمس الدين محمد بن عمر أبو عبد الله ابن الزين الحنفى(٣)

ويعرف "بابن المغربى"، ولد سنة ٨٢٠هـ "بغزة"، ونشأ بها فحفظ القرآن

(١) عمر بن محمد بن مسعود الغزى بن المغربى والد المحمدين قاضى الحنفية وأخيه كان مالكى المذهب خيراً مات بعد الأربعين. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٦ ص ١٣٢.
عمر المغربى فقيه، محدث، متكلم من القضاة. من تصانيفه: ريحانة أرباب الألباب والعرفان فى بيان حقيقتى الإسلام والإيمان والمصابيح على الجامع الصحيح. انظر: معجم المؤلفين ج٧/ ص٥٨.

(٢) انظر: الضوء اللامع (٦/ ١٣٢).

(٣) محمد بن عمر بن مسعود الشمسى أبو عبد الله بن الزين الغزى الحنفى ويعرف بابن المغربى. ولد سنة ٨٢٠هـ بغزة ونشأ بها فحفظ القرآن وجوده وله نباهة فى القرآن وجودة فى الأداء بالنسبة لحديثه فإنه كأبيه وكذا أخوه فى لسان كل منهم مسكنة تضيق الأنفاس من أجلها لسماع حديثهم مع ثروة وعدم إظهار نعمه لتوهم أن بعض ما بيده لأخيه ضيق عليه فى محنته سنة تسع وثمانين ثم خلص على كل حال فهو أشبه منه.
انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. ج٨ ص٢٦٣-٢٦٤.

وجوده على "الشمس بن عمران" بل تلاه عليه للسبع أفراداً وجمعاً، وعلى "الشمس القباقبى" "لابن محيصن"، وكذا قرأ للسبع على "الشهاب السكندرى" و"ابن كزليغا" "بالقاهرة"، واليسير بالسبع أيضاً على "ابن عياش" "بمكة"، وحفظ "الشاطبيتين، والمجمع، وألفية ابن مالك"، وعرض على "الشمس ابن الجندى"، واشتغل على "ناصر الدين الإياسى" فى الفقه، وعلى "أبى القاسم النويرى" فى الفرائض والحساب، وتلقن الذكر من "ابن رسلان"، ودخل "القاهرة" غير مرة ؛أولها فى سنة ٨٤٠هـ وأخذ عن شيخنا وحج كثيراً، وجاور غير مرة، ودخل "اليمن" فاغتبط به جماعة بها، وأقرأ هناك وكذا دخل أماكن "كالشام، وحلب" وأقرأ بها أيضاً، بل أخذ فيها عن "المرعشى" نظمه "للكنز"، وهو ممن أخذ عنى قبل ولاية أخيه ثم بعدها، وله نباهة فى القرآت وجودة فى الأداء، وبالنسبة لحديثه فإنه كأخيه وأبيه فى لسان كل منهم مسكة تضيق الأنفاس من أجلها لسماع حديثهم مع ثروة وعدم إظهار نعمة،ولتوهم أن بعض ما بيده لأخيه ضيق عليه فى محنته سنة ٨٨٩هـ ثم خلص .

* * *

٣٤- شمس الدين محمد بن الزين بن المغربى(١)

"أبو عبد الله" وقديماً "أبو الجود الغزى، ثم القاهرى"، أخو الذى قبله، والماضى أبوهما، ولد فى شوال سنة ٨٣٠هـ "بغزة" وكان أبوه مالكياً، فنشأ ابنه هذا متحنفاً، وحفظ "القدورى، ومنظومة ابن وهبان" وغيرهما، وأخذ الفقه والفرائض والحساب والعربية عن زوج أخته "الشمس ابن دمرداش"

(١) الشمس أبو عبد الله وكان يسمى قديماً أبو الجود الغزى ثم القاهرى ابن المغربى ... أخذ العربية والأصول عن شيخ الإسلام فى بلدة ناصر الدين الإياسى. انظر: الضوء اللامع جـ ٨ ص٢٦٤-٢٦٥

الخطيب الحصرى، بل زعم أنه قرأ فى "بيت المقدس" قطعة من "شرح النزهة فى الحساب لابن الهائم" فى سنة ٨٤٣هـ على "العماد بن شرف"، وكذا أخذ الفقه والعربية مع الأصول عن شيخ المذهب ببلده "ناصر الدين الإياسي"، ولازمه فى قراءة "الصحيحين، والموطأ، والشفا" وغيرها، ولم ينفك عنه حتى مات بحيث كان جل انتفاعه به ورأيت من كتب عنه أبياتاً زعم أنها من نظم شيخه "الإياسى"، والفقه وأصله أيضاً عن قاضى بلده "الشمس بن عمر"، وكتب له التوقيع وتخرج به فيه وتكسب به والعروض في "حلب" عن "الزين قاسم الرملى ثم الحلبى" أحد أصحاب "ابن رسلان"، وبرع فى العربية والفقه، وكثر استحضاره لفروعه وكذا برع فى الشروط وكتب بخطه جملة، ودخل "الشام، وحلب" وحج بعد الخمسين، وزار "بيت المقدس" غير مرة، واجتمع بالأجلاء وأخذ عنهم، واستقر فى مشيخة البردبكية ببلده، وارتحل إلى "القاهرة" مراراً، وأذن له الشيوخ ومن قبلهم "الإياسي" فى الإفتاء والأقراء، وقطن "القاهرة" من سنة ٨٧٨هـ، وقصدنى غير مرة ولازم "الشمس الأمشاطى" وكساه جوخة حين أعلمه أخوه بمزيد فقره ونزله فى صوفية البرقوقية لما ولى القضاء ورتب له معلوماً وصار يحيل الفتاوى عليه، ودرس فى "الأزهر" وغيره، ثم استقر فى تدريس السودونية، ثم القجماسية، ثم قضاء الحنفية فى الديار المصرية، ولم تحمد سيرته بل ألصق به ما يستهجن ذكره، وطلب لرأس النوبة غير مرة فأهين بل أهين بمجلس السلطان وقيل فيه:

يا حسرة وافت ويا ذلة — لمصر بعد العز والمرتقى
قد قهقرت لما ولى قاضياً — الألكن الغزى يا ذا الشقا

وكذا قيل:

أبكيت يا مصر جميع البلاد — وضاقت الأرض بها والفضا

وقام نعيا لك فى كلها   لما ولى ابن المغربى القضا

على أنه تام الخبرة بالأحكام، كثير الاستحضار لفروع المذهب، جيد الكتابة على الفتاوى، من بيت معروف بالخير فى "غزة"، ولا زال يجاهد ويكابد ويجمع ويدفع إلى أن كان عزله على أسوأ حال بعد استصفاء، وما زعم أنه آخر ما معه ولم يتفق فى عصرنا لقاضى ما اتفق له أ.هـ[1] ببعض اختصار.

* * *

٣٥ - علاء الدين على البغدادى الغزى[1]

هو "على بن أحمد بن محمد البغدادى الأصل الغزى" الحنفى نزيل "القاهرة" وإمام "إينال"، ويعرف بالغزى ولد سنة ٨١٠هـ "بغزة"، ونشأ بها فحفظ "القرآن، والكنز، والمنظومة للنسفى"، وقرأ فى الفقه على "ناصر الدين الإياسى" مدرس غزة ومفتيها وصحب فى صغره "البرهان بن زقاعة" وتدرب به، ويقال إنه كان يدرى القرآت، واتصل بخدمة "الأشرف إينال" لما ولى نيابة غزة، وعلم أولاده القرآن، ثم ترقى حتى أم به وعظم اختصاصه به وبجماعته ووثقوا بأمانته وديانته فلما تسلطن صار من أئمته وولاه نظر الأوقاف وعظم أمره وجمع أموالاً جمة كان ينفدها إما فى عمارة أو فى هبة فإنه كان غاية فى الكرم بل يرتقى إلى التبذير مع تحرى الطهارة ووسواس زائد وتدين وعفة وطيش وخفة، وقد سمعت منه ما نقمته عليه جداً مما شافهته بإنكاره سراً مات فى ١٣ جمادى الثانية سنة ٨٦٧هـ رحمه الله.

(١) انظر: الضوء اللامع (٨/ ٢٦٤ - ٢٦٥).

(٢) على بن أحمد بن محمد العلاء البغدادى الأصل الغزى الحنفى نزيل القاهرة ولد سنة عشر وثمانمائة بغزة ونشأ بها فحفظ القرآن الكريم والكنز والمنظومة للنسفى وقرأ فى الفقه ويقال إنه كان يدرى القراءات وعلم أولاد الأشرف إينال لما تولى نيابة غزة.
ومات يوم الإثنين ثالث عشر جمادى الثانية سنة سبع وستين رحمه الله تعالى. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٥ ص١٨٨-١٨٩.

٣٦- عمر بن الحسين بن بوبان الغزى الحنفى(١)

ولى قضاء "غزة" فى سنة ٨٥٨هـ بعد صرف "ابن عمر"، فدام دون سنة ثم أعيد وكذا وليه مرة أخرى ومن شيوخه "ناصر الدين الإياسى" وهو فى سنة تسعين وثمانمائة حين جاز الستين.

* * *

٣٧- عبد الرحمن بن ذى النون محمد بن عبد الله ابن صالح الزين الغزى الشافعى(٢)

ويعرف بأبيه، ولد "بغزة" سنة ٨٠٥هـ وتلا "لنافع، وابن كثير، وابن عمر على الشهاب أحمد بن عابد الغزى"، ولقى "ابن الجوزى" بظاهر "غزة"، فأجاز له، وتصدى لتعليم الأبناء ببلده، فانتفع به لحسن تعليمه ووفور نصحه وديانته وكان خيِّراً صالحاً فاضلاً حسن العشرة، ثم كف بصره وضعفت حركته جداً، ومات فى ٩ محرم سنة ٨٨١هـ ، ووالده كان عظيماً تاجراً، وحكى أنه كان خفير تلك البلاد.

---

(١) الغزى الحنفى، ولى قضاء بلده فى سنة ثمان وخمسين بعد صرف ابن عمر فدام دون سنة ثم أعيد وكذا وليه مرة أخرى من شيوخه ناصر الدين الإياسى هو فى سنة تسعين حتى جاز الستين.
انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. جـ ٦ ص٨١.

(٢) محمد بن عبد الله بن صالح بن ذى النون الغزى الصالحى ذكره شيخنا فى فوائد الرحلة الآمدية وقال إنه لقيه بالمخيم بظاهر غزة وذكر له أنه ولد تقريباً سنة ٦٦ وسبعمائة وأنه سمع الصحيح من القاضى نور الدين على بن خلف بن كامل الغزى قاضيها المتوفى فى سنة ٧٨. ومن السلاوى قال شيخنا: وأجاز لى ولأولادى ولأحفادى قلت : ومات فجأة فى سنة ٤٠ وكان حسن الذهن جيد القريحة مشهوراً بكثرة الأكل والإفراط فيه وله نوادر فى لطف العباد وحسن العشرة مع تحمل المشاق فى قضاء حوائج إخوانه، محافظة على الدين قولاً وفعلاً، ومبالغته فى النصيحة لخلق الله وتكسب وقتاً ببيع الكتان فى بعض الحوانيت فكان عجباً فى النصح رحمه الله وإيانا .
انظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج ٨ ص٩١-٩٢ .

٣٨-محمد بن عبد الله بن صالح
ذو النون الغزى الصالحى

ذكر شيخنا فى الرحلة الآمدية وقال إنه لقيه بالمخيم بظاهر "غزة"، وذكر له أنه ولد سنة ٧٦٦هـ وأنه سمع الصحيح من القاضى "نور الدين على بن خلف بن كامل الغزى" قاضيها، وأجاز لى ولأولادى وأحفادى، وكان حسن الذهن جيد القريحة، وله نوادر فى حسن العشرة وتحمل المشاق فى قضاء حوائج الناس[١].

* * *

٣٩-عبد الرحمن بن عبد الوهاب
ابن الزين اللدى الغزى[٢]

كان ناظر جيشها بل عظيمها، وأخوه "سعد الدين إبراهيم" ممن يذكر بالأحوال الغزيرة مات بها سنة ٨٨٢هـ قبل إكمال المدرسة التى أمره السلطان ببنائها له هناك، فالتزم ولده "إبراهيم" الآتية ترجمته بإكمالها.

* * *

٤٠- عبد الغنى الأنصارى القاهرى الغزى الشافعى[٣]

هو "ابن محمد بن حامد بن محمد بن سليمان الزين"، ويعرف "بابن القصاص" ولد سنة ٨٠٥هـ .

(١) انظر: الضوء اللامع (٨/ ٩١ ـ ٩٢).

(٢) عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن الزين اللدى الأصل الغزى ناظر جيشها ابن عظيمها ومات بها سنة ٨٨٢ ليلة الجمعة من شعبان عن سبعين سنة. انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٤ ص٩١.

(٣) عبد الغنى بن محمد بن حامد بن محمود بن سليمان الزين الأنصارى القاهرى المقرئ الشافعى =

٤١-على المقرى الحنفى الغزى نزيل بيت المقدس(١)

هو "ابن عبد الله بن محمد"، ويعرف "بابن قمامو"، ولد سنة ٨٢٢هـ وتلقى القرآت بالسبع ومات سنة ٨٩٠هـ

* * *

٤٢- على الأسفاقسى الغزى المكى(٢)

وهو "ابن محمد بن أحمد بن عبد الله بن نور الدين"، ويعرف "بابن الصباغ"، له مؤلفات، مات "بمكة" سنة ٨٥٥هـ ودفن "بالمعلاة".

* * *

٤٣-على المغربى الغزى(٣)

وهو "ابن عبد الحميد بن على المغربى الأصل الغزى المولد والمنشأ"، اشتغل بالنظم فأجاده ومن كلامه:

= ويعرف بابن القصاص ولد سنة خمس عشرة وثمانمائة تقريباً. واستقر به العلم بن الجعيان فى تعليم الأيتام بجامعه بالبركة والإمامة به وتمول لكن نشأ له ولد فما تلقى له شيئاً كثيراً. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٤ ص٢٥٦.

(١) على بن عبد الله بن محمد الغزى الحنفى المقرئ نزيل بيت المقدس يعرف بابن قعامو. ولد سنة اثنين وعشرين وثمانمائة تقريباً. مات فى ذى الحجة سنة تسعين ودفن بباب الرحمة. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٥ ص٢٥٣-٢٥٤.

(٢) يعرف على بن محمد بن أحمد بن عبد الله نور الدين الأسفاقسى الغزى الأصل المكى المالكى يعرف بابن الصباغ. ولد فى العشر الأول من ذى الحجة سنة أربع وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة والفقه وألفية ابن مالك ومات فى ذى القعدة سنة خمس وخمسين ودفن بالمعلاة سامحه الله وإيانا. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ ٥ ص٢٨٣.

(٣) على بن عبد الحميد بن على المغربى الأصل الغزى المولد والمنشأ. اشتغل بالنظم من البحور والفنون فأجاده. مات سنة ٨٥٠ بغزة. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٥ ص٢٣٤.

سار الأحبة قلت لما ودعوا حركت بالتوديع ساكن لوعتى
قل تمنى قبل حث ركابنا فأجبتهم الله يجمع شملنا

* * *

٤٤- الشهاب أحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله الكنانى الحورانى الغزى الحنفى المقرى(١)

نزيل "مكة" اشتغل بالقرآت وتميز فيها وفهم العربية واشتغل وقطن "مكة" على خير وانجماع، وقد لازمنى كثيراً فى الدراية والرواية، وكتبت له إجازة، وسافر "لغزة" لزيارة أمه بعد قدومه من "مكة" إلى "القاهرة"، وجاءتنى مطالعته سنة ٨٩٢هـ وإنه قرأ فيها "البخارى" ويلتمس فى سندى به وبغيره.

* * *

(١) أحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله شهاب الكنانى الحورانى الأصل الغزى الحنفى المغربى نزيل مكة وأخو عبد الله الآتى اشتغل بالقراءات وتميز فيها وفهم العربية واشتغل وقطن مكة على خير وانجماع مع تحرز وتخيل وقد لازمنى كثيراً فى الدراية والرواية وكتبت له إجازة وسمعته ينشد من نظمه:

سلام على دار الغرور لأنها مكرر لذاتها بالفجائع
فإن جمعت بين المحبين ساعة فعما قليل أردفت بالموانع

ثم قدم القاهرة من البحر فى رمضان سنة ٨٩ وأنشدنى من لفظه قصيدتين فى الحريق والسيل الواقع بالمدينة وبمكة وكتبهما لى بخطه وسافر لغزة لزيارة أمه وجاءتنى مطالعته فى ربيع الأول سنة اثنتين وستين وإنه قرأ فيها البخارى وأقبل عليه جماعة من أهلها ويلتمس من سندى به وبغيره . انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (ج١ ص ٣٠٩) .

٤٥-الجمال عبد الله بن سليمان الحورانى الغزى[١]

نزيل "مكة" مع شقيقه أحمد المذكور جاور "بمكة" نحو عشر سنين، وكان ممن سمع منى فيه، وله نظم وفهم يشارك به يسيراً مات غريباً بنواحى "كالكوت" فى المحرم سنة ٨٨٨هـ -رحمه الله وعوضه الجنة-.

* * *

٤٦-إبراهيم بن عبد الرحمن اللدى الأصل الغزى[٢]

هو "إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب البرهان الزين اللدى الأصل الغزى" ناظر جيشها وابن ناظره، ويعرف قديماً "بابن فليب"، استقر بعد أبيه ويقال إنه فاق عليه كرماً وحسناً مع الخبرة بالمباشرة، وقدم "القاهرة" غير مرة منها فى سنة ٨٨٩هـ ، وسافر منها مع "أبى البقاء بن الجيعان"، فزار "المدينة"، ثم حج وعاد فمات فى رجوعه فى ٢٥ ذى الحجة منها "بالأبرقين"، وجهز مع جماعة فدفن "بالينبع" بجامع هلمان خارج البلد، ولم يكمل ثمانية وعشرين -عفا الله عنه-.

* * *

(١) عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله الجمال الكنانى الحوارنى الأصل الغزى الحنفى نزيل مكة وشقيق أحمد الماضى جاور بمكة نحو عشر سنين وكان مما سمع منى فيها وله نظم وفهم وشارك به يسيراً مات غريباً بنواحى كالكوت فى المحرم سنة ٨٨ رحمه الله وعوضه الجنه. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (ج ٥ ص٢١).

(٢) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب البرهان بن الزين اللدى الأصل الغزى. ناظر جيشها وابن ناظره. مات يوم الخميس خامس عشر ذى الحجة سنة ٨٨٩هـ . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج١/ ص٥٩.

٤٧- إبراهيم بن عبد الوهاب سعد الدين اللدى الغزى(١)

أخو "عبد الرحمن" المتقدم وذاك الأكبر والأجل، ووالد "الكمال محمد" الآتى ناب عن أخيه بدار السعادة "بغزة" ثم استقر فى كتابة سرها وغيرها وتزوج ابنة "الناصرى محمد بن جمال الدين" بعد أخيه، واستمرت تحته حتى مات فى مستهل شعبان سنة ٨٩٢هـ ، وكان عاقلاً سيوساً .

* * *

٤٨-كمال الدين محمد بن إبراهيم اللدى الغزى(٢)

هو "كمال الدين محمد بن إبراهيم سعد الدين بن عبد الوهاب اللدى الأصل الغزى" ابن كاتب سرها وابن أخى ناظر جيشها، ولد فى سنة ٨٥٤هـ "بغزة" ، ونشأ فى كنف أبويه فأخذ عن "الشمس الحمصى" ، ثم "بالقاهرة" عن "الجوجرى، وابن أبى شريف" وغيرهم، وأخذ أيضاً عن الأخيرين "ببيت المقدس" ، وسمع علىَّ يسيراً وكان عاقلاً حريصاً على الاشتغال فهماً حفظ البهجة وغيرها، وعرض وتزوج ابنة " ابن الطنبذى سبط المناوى " ،

(١) إبراهيم بن عبد الوهاب سعد الدين اللدى الغزى أخو عبد الرحمن وذاك الاكبر والأجل ووالد الكمال محمد، ناب عن أخيه بدار السعادة بغزة ثم استقر فى كتابة سرها وغيرها وتزوج ابنة الناصرى محمد بن جمال الدين بعد أخيه واستمرت تحته حتى مات. فى مستهل شعبان اثنين وتسعين ٨٩٢هـ وكان عاقلاً. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. جـ ١/ ص٧٤

(٢) محمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب كمال الدين بن سعد الدين اللدى الأصل الغزى ابن كاتب سرها وابن أخى ناظر جيشها. ولد سنة ٨٥٤ بغزة ونشأ فى كنف أبويه فأخذ عن الشمس الحمصى بالقاهرة ثم عن الجوهرى وابن أبى شريف وغيرهم بل وأخذ عن الأخيرين ببيت المقدس وسمع على (السخاوى) وتزوج ابنته الصغرى طبقة المناوى وكان عاقلاً حريصاً على الاشتغال فهماً حفظ البهجة وغيرها وعرّض. مات فى ليلة الأحد حادى عشر من ربيع الأول سنة ٨٨٦هـ وصلى عليه ضحى الغد فى مشهد فيه من ذكر من شيوخه عوضه الله الجنة. انظر الضوء اللامع جـ٦/ ٢٥٨-٢٥٩.

مات ليلة الأحد ١١ ربيع الأول سنة ٨٨٦هـ وصلى عليه فى مشهد فيه من ذكر شيوخه -عوضه الله الجنة-.

* * *

٤٩-إبراهيم بن محمد بن طيبغا الغزى الحنفى[1]

هو ممن أخذ عن "الكافياجى"، ونظم المجمع من كتبهم، وولى قضاء "غزة" غير مرة وكذا قضاء "صفد"، ثم اقتصر على الشهادة، وهو الآن حى يعنى فى أواخر القرن التاسع.

* * *

٥٠-الشهاب أحمد بن على بن محمد الغزى الحنفى[2]

نزيل "مكة"، من أصحاب "يحيى الواعظ"، قرأ علىّ فى سنة ٨٩٣هـ "أربعين النووى"، ثم فى التى تليها بعض "البخارى"، ولازمنى فيهما، وهو ممن قرأ "بمكة" على "المحبة ابن جرباش" فى الفقه، وعلى "عبد الله الشامى" فى النحو، وفيه سكون وجمود.

* * *

(١) إبراهيم بن محمد بن طيبغا الغزى الحنفى ممن أخذ عن الكافياجى ونظم المجمع من كتبهم وولى قضاء غزة غير مرة وكذ قضاء صفد ثم اقتصر على الشهادة وهو الآن حى. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ/ ١٤٨.

(٢) أحمد بن على بن محمد الشهاب الغزى الحنفى نزيل مكة من أصحاب يحيى الدلف. انظر الضوء اللامع جـ/ ص٤٣.

٥١-شهاب الدين أحمد بن يونس الغزى ثم الحلبى الشافعى[١]

والد "إبراهيم الضعيف" ، أرخ "البرهان الحلبى" وفاته فى سنة ٨٠٣هـ ووصفه بالفضل .

* * *

٥٢-إبراهيم بن أحمد بن يونس الغزى الأصل الحلبى الشافعى

هو "برهان الدين أبو إسحق ابن الفاضل شهاب الدين الغزى"، نزيل المدرسة الشرفية "بحلب"، ويعرف "بابن الضعيف" بالتصغير والتشديد، ولد فى حدود سنة ٧٩٢هـ ، وسمع على "ابن الصديق" بعض الصحيح حدَّث وسمع منه الفضلاء ولقيته "بحلب" فسمعت عليه "ثلاثيات الصحيح" وغيرها وكان محافظاً على الصلوات والخير كثير الإحسان للغرباء مع الفاقة والتقلل والانجماع عن الناس والبساطة، وأسر فى الفتنة وحضر ببلاد العجم مجالس أهل العلم، مات سنة ٨٨١هـ.

* * *

(١) أحمد بن يونس الفاضل شهاب الدين الغزى ثم الحلبى الشافعى والد إبراهيم الضعيف الماضى. أرخ البرهان الحلبى. وفاته فى سنة ثلاث ووضعه بالفضل. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٢/ ص٢٥٣.

٥٣-الشهاب أحمد الغزاوى(١)

هو "ابن عبد الوهاب بن تقى الدين أبى بكر" وكيل "الخواجا الناصرى" مات فى ١٤ شعبان سنة ٨٩٣هـ، ودفن "بالمعلاه"، وخلف أخاً تاجراً اسمه "شعبان".

* * *

٥٤-الشهاب أحمد الغزاوى

ويعرف "بابن الخطيب"، كان يباشر عنه "الدودار" وغيره ووكيل "الخواجا الناصرى الفيومى ثم القاهرى" نزيل بيت شيخنا بباب البحر، وفيه حشمة وإنسانية وفتوة وربما نظم ويخطب أحياناً بجامع المقسى، مات سنة ٨٩٤هـ، أو التى بعدها ذكره "السخاوى".

* * *

٥٥-عبد العزيز بن أحمد بن أحمد بن عز الدين الغزى ثم القاهرى المقرى

نشأ فحفظ القرآن، وتنزل فى المدارس، وقرأ فى صفة الجمالية وغيرها، وفى شباك البيبرسية، وسمع ختم "البخارى" "بالظاهرية"، وكان ساكناً خيراً، مات فى رجب سنة ٨٩١هـ.

---

(١) أحمد الشهاب الغزاوى وكيل الخواجا الناصرى الفيومى ثم القاهرى نزيل بيت شيخنا بباب البحر ويعرف بابن الخطيب كان يباشر عند الدوادار وغيره وفيه حسن وإنسانية وفتوة وربما نظم ويخطب أحياناً بجامع المقصى مع فريد سنه والفرح فيه مات سنة ٩٤ أو التى بعدها.
أحمد الغزاوى وكيل الخواجا الناصرى الفيومى. ثم القاهرى. مات فى آخر يوم الخميس رابع عشر شعبان سنة ٩٣ وصلى عليه بعد صبح يوم الجمعة ثم دفن بالمعلاة وهو ابن عبد الوهاب بن تقى الدين أبى بكر وخلف تاجراً اسمه شعبان. انظر الضوء اللامع جـ٢/ ٢٥٥و ص ٢٥٧

٥٦-شهاب الدين أحمد بن دمرداش الغزى الحنفى(١)

هو "الشهاب أحمد بن محمد بن محمد بن دمرداش الغزى" الحنفى، ابن أخت قاضى الحنفية "الشمس ابن المغربى"، ويعرف "بابن دمرداش"، ممن أخذ الفقه عن خاله، والعربية والتصوف عن "الشمس الحمصى" فى آخرين ممن وردوا عليه، وبرع فى فنون مع الدين وجودة النظم والنثر والسيرة الجميلة، وتكسبه بالشهادة التى صار عين أهل بلده فيها.

* * *

٥٧-زين الدين خطاب بن عمر بن مهنا الغزى(٢)

ذكره فى "الأنس الجليل" ولقبه شيخ الإسلام وشيخ الشافعية "بدمشق"، وذكره "السخاوى" وقال فيه: "الغزاوى العجلونى الدمشقى" الإمام العالم توفى "بدمشق" فى رمضان سنة ٨٧٨هـ وقد قارب السبعين، قال الغزازوة من العرب قبيلة منها "خطاب بن عمر بن مهنا".

* * *

(١) أحمد بن محمد بن محمد بن دمرداش الشهاب الغزى الحنفى ويعرف بابن دمرداش برع فى فنون الدين وجودة النظم والنثر والسيرة الجملية وتكسبه بالشهادة التى صار عين أهل بلده فيها. انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٢ ص١٧٨.

(٢) خطاب بن عمر بن مهنى بن يوسف بن يحيى الزينى الغزاوى بالتخفيف نسبة إلى قبيلة الشهرة بعجلون وأبوه وجده من أمراء عرب تلك النواحى العجلونى ثم الدمشقى الشافعى الأشعرى. ولد فى رجب سنة تسع وثمانمائة بعجلون ونشأ بها فقرأ بعض القرآن ثم قتل أبوه فتحول على أمه إلى أذرعان ثم إلى دمشق ومات فى رمضان سنة ثمان وسبعين وصلى عليه بجامع بنى أميه وكان يوماً مطيراً ومع ذلك كان مشهده حافلاً ودفن بالروضة خلف باب المصلى ولم يخلف بعده هناك قبله فى كثرة التفنن وجمع المحاسن رحمه الله وإيانا. انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. جـ٣ص١٨١-١٨٢.

٥٨-شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن على الغزى الأصل الخليلى المقدسى سبط التدمرى

ولد سنة ٨٢٤هـ ، وأحضر على جده لأمه و"إبراهيم بن حجى المسلسل" و"جزء بن عرفة" ، وناب فى إمامة الكاملية بالأقصى، وكان صالحاً، مات سنة ٨٩٢هـ بالبيمارستان من "القدس" ، ودفن "بباب الرحمة" .

* * *

٥٩-شمس الدين محمد بن عبد الله ابن الزكى الحنبلى(١)

هو قاضى القضاة "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الزكى الحنبلى" ولى قضاء الحنابلة "بغزة" فى دولة الملك "الظاهر جقمق" ، فباشر مباشرة حسنة، وكان شكلاً حسناً عليه أبهة ووقار واستمر فى الولاية إلى أن توفى "بغزة" فى شوال سنة ٨٨٣هـ .

(١) قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الزكى الغزى الحنبلى ولى قضاء الحنابلة بغزة فى دولة الملك الظاهر جقمق فباشر مباشرة حسنة وكان شكله حسناً عليه أبهة ووقار واستمر فى الولاية إلى أن توفى بغزة فى شوال سنة ٨٨٣هـ. انظر شذرات الذهب فى أخبار من ذهب جـ٧ص٣٣٨.
القاضى محمد بن بريطع من ذرية العماد الغزى الحنفى: محمد بن عبد الرحمن بن الخضر بن محمد بن العماد حسام الدين المصرى الأصل الغزى الدمشقى الحنفى الماضى أبوه ويعرف بابن بريطع وهو من ذرية العماد الكاتب ولذا يكتب بخطه ابن العماد.
ولد فى ١٨ ذى الحجة سنة ٨١١هـ بغزة كتب بخطه الكثير كالصحيحين والاستيعاب والكشاف وخطه جيد وكان يخطط الكثير مثل المعلقات السبع وصنف كثيراً وعمل منظومة فى الفقه ومن مصنفاته: تفكيك الرموز والإكليل على مختصر الشيخ خليل وكان إماماً جم الفضائل غزير الفوائد مات بدمشق ٢رمضان سنة ٨٧٤هـ. انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٧ص٢٨٩ .
وبلادنا فلسطين جـ ١ص٧١رقم ١٣ .

٦٠ -محمد بن أبى بكر بن على الغزى الحنفى(١)

هو سبط أخى "العلاء الغزى"، ويعرف "بابن بنت الحميرى"، قدم "القاهرة" مراراً فى التجارة وغيرها، وقرأ علىّ وتشبه بالطلبة وقتاً ثم اشتغل بما يهمه .

* * *

٦١-محمد بن على بن أحمد الموفق المحلى الغزى الحنفى(٢)

أصله من "المحلة"، فتحول والده منها غضباً من أقاربه إلى "غزة"، فولد له هذا، ونشأ طالب علم، فأخذ عن "ناصر الدين الإياسى"، رفيقاً "للعلاء الغزى" إمام "إينال"(٣)، وكان قد اختص "بإينال"، وأقرأ أولاده وهو ابن عم "على بن محمد بن أحمد بن شيخون المدولب".

* * *

(١) محمد بن أبى بكر على الغزى الحنفى سبط أخى العلاء الغزى إمام الأشرف إينال ويعرف هذا بابن بنت الحميرى قدم القاهرة مراراً فى التجارة وغيرها. انظر الضوء اللامع جـ ٧/ ١٨٤.

(٢) محمد بن على بن أحمد الموفق المحلى الأصل الغزى المولد والدار الحنفى . أصلى من المحلة فتحول والده منها غضباً من أقاربه إلى غزة فولد له هذا ونشأ طالب علم فأخذ عن ناصر الدين الإياسى رفيقاً للعلاء الغزى إمام إينال وكان قد اختص أيضاً بإينال وأقرأ أولاده ومات بعد أن أسند وصيته لرفيقه المشار إليه. تزوج الصلاح الطرابلسى ابنته بعد موته واستولدها وكان خيراً رحمه الله وهو ابن عم على بن محمد بن أحمد شيخون المدولب الماضى. انظر الضوء اللامع جـ / ص ١٧٠ .

(٣) إينار: الأشرف سيف الدين إينال العلائى الظاهرى الأجرود، ت ١٥ ربيع أول سنة ٨٥٧. انظر: معجم زامباور ص ١٦٤.

٦٢ -شمس الدين محمد بن محمد بن عمر الغزى الحنفى[1]

هو "أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن عمر بن إسرائيل"، ويعرف "بابن عمر"، ولد "بغزة" فى صفر سنة ٨٠١هـ ونشأ بها فقرأ القرآن على "الشمس صهر الشهاب عثمان الخليلى"، وحفظ "المجمع، والبديع، وألفية ابن مالك"، وتفقه بقارئ الهداية، وكتب له أنه قرأ "المجمع فى الفقه" و"البديع فى أصوله" بحثاً وأنه سمع غيرهما من أنواع الفقه وأصوله متفهماً لما يسمعه سائلاً عما خفى عليه من مشكله وقرأ "المجمع" أيضاً على "عمر بن يعقوب البلخى"، وشيئاً من "الهداية"، وأجازه، وتفقه أيضاً "بالشمس ابن الديرى"، ولازمه وكان قارئاً عنده بالفخرية، وسمع عليه وعلى قارئ الهداية و"الولى العراقى" و"ابن الجزرى"، وأجاز له، وحج وزار "بيت المقدس، والخليل" ودخل "الشام، وحلب، والقاهرة" وغيرها، وولى قضاء بلده فى سنة ٨٥١هـ ، ثم انفصل عنه فى سنة ٨٥٨هـ "بعمر بن حسين بن بوبان"، ثم أعيد إليه، ولقيته فى سنة ٨٥٩هـ وهو قاض، فقرأت عليه المسلسل بسماعه له على "ابن الجزرى"، وكان فاضلاً متواضعاً مائلاً إلى الرشاد وآل أمره إلى أن أوقع فيه بسبب بعض القضايا فحمل إلى "القاهرة"، وأقام بها أشهراً ونالته مشقة وتعلل بها يسيراً، ومات بعد سنة ٨٧٠هـ -رحمه الله وعفا عنه-.

---

(١) محمد بن عبدالرحمن بن على الشمس الغزى الأصل الخليلى ثم المقدسى سبط الشمس التدمرى ولد سنة ٢٤ وثمانمائة وأحضر فى سنة ٢٦ على جده لأمه وإبراهيم بن حجى بقراءة ابن ناصر الدين المسلسل وجزء بن عرفه ومن لفظ القارئ جزءاً من عوالمه، ونال فى إمامة الكاملية بالأقصى وكان صالحاً، مات فى يوم الجمعة تاسع ذى القعدة سنة اثنتى وتسعين بالباى مارستان من القدس، ودفن بباب الرحمة رحمه الله. انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٧ ص٢٩٤.

٦٣-شمس الدين محمد بن خليل بن أبى بكر الحلبى الغزى القدسى[1]

كان مقرئاً بارعاً صاحب فضائل، وله بديعية عارض بها "الصفى الحلى"، وتوفى فى رجب سنة ٨٤٩هـ .

* * *

٦٤-شرف الدين يحيى بن على بن محمد العيزرى الغزى الشافعى[2]

هو من ذرية "شمس الدين العيزرى" العالم الشهير المتقدم ذكره، تكسب فى بلده شاهداً عند قاضيه "الشمس ابن النحاس"، ثم استنابه فوثب عليه، واستقل هو بالقضاء فى صفر سنة ٨٨٧هـ ، ثم عزل وعوض من أجل ما بذله بقضاء "صفد" عوضاً عن "ابن يونس"، ثم أعيد "لغزة"، ثم صرف "بابن النحاس" فى ربيع الآخر سنة ٨٩٠هـ، ثم أعيد فى سنة ٨٩٩هـ، حين الترسيم على "ابن النحاس".

* * *

(١) انظر: الأنس الجليل (جـ ٢/ ص ٢٥٢).

(٢) يحيى بن على بن محمد الشرف العيزرى الغزى الشافعى من ذرية الشمس العيزرى العالم الشهير الماضى تكسب فى بلده شاهداً عند قاضيه الشمس ابن النحاس ثم استناب فوثب عليه واستقل هو بالقضاء فى سفر سنة ٨٧ ثم عزل بعد قليل وعوض من أجل ما بذله لقضاء صفد عوضاً عن ابن يونس فدام قليلاً ثم صرف وحضرمع صهره أبى الخير بن جبريل واعيد لغزة ثم صرف فى ربيع الآخر سنة ٩٠ لابن النحاس وهو الآن يتجر بعد أن أعيد له ما كان بذله فيما قليل ثم أعيد فى سنة ٩٩ حين الترسيم على ابن النحاس وأهين هذا من النائب على رسمه زعم. انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج١٠ ص ٢٣٧ .

٦٥-شمس الدين محمد ابن النحاس قاضى غزة[١]

هو "الشمس أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن موسى المعروف بابن النحاس" قاضى غزة إلى سنة ٨٨٧هـ، ثم رفع منه ثم أعيد إليه فى سنة ٨٩٠هـ إلى أن جرى الترسيم عليه فى سنة ٨٩٩هـ، ذكره السخاوى ولم يذكر تاريخ وفاته كما ذكر من يأتى وكلهم من أهل القرن التاسع.

* * *

٦٦- على بن إبراهيم الغزى[٢]

نزيل بيت المقدس والمتوفى به.

* * *

٦٧- على بن حسين بن إبراهيم الدمشقى

ويعرف "بالغزاوى " ممن سمع منى "بمكة" [السخاوى][٣].

* * *

٦٨- على بن صلاح الغزى

ممن سمع علىّ قريب سنة ٨٩٠هـ " [السخاوى][٤].

(١) (٦٢٧- ٦٩٨هـ - ١٢٣٠-١٢٩٩م) محمد بن إبراهيم بن محمد الحلبى (أبو عبد الله بهاء الدين ابن النحاس) أديب ، مقرئ، نحوى، ولد بحلب وروى عن الموفق بن يعيش وجماعة توفى بالقاهرة فى جمادى الأولى سنة ٦٩٨هـ. انظر: الضوء اللامع (٩/ ٤٤).
وراجع: معجم المؤلفين جـ٣/ ص٤٠. شذرات الذهب ٥/ ٤٤٢ . الأعلام للزركلى ٦/ ١٨٧.

(٢) على بن إبراهيم الغزى نزيل بيت المقدس والمتوفى به . انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٥ ص١٦٠

(٣) انظر: الضوء اللامع (٥/ ٢١٥).

(٤) انظر: الضوء اللامع (٥/ ٢٣٣).

٦٩- محمد بن على بن سراج الغزى

ممن سمع علىّ قريب سنة ٨٩٠هـ " [السخاوى].

* * *

٧٠- محمد الغزى

نائب الحنبلى ممن سمع منى بمكة " [السخاوى].

* * *

٧١- ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن نصر الدين محمد بن السكاكينى الغزى

وذكره فى "الأنس الجليل"، وقال: وكان متولياً نيابة الحكم "بالقدس"، وكان من أهل العلم والدين، وتوفى "بغزة" سنة ٨٤٤هـ .

* * *

٧٢ محمد بن حسين الغزى الحنفى

المعروف "بابن السكاكينى ."

* * *

٧٣- محمد الحنوسى الغزى

مات بمكة سنة ٨٤٢هـ أرخه "ابن فهد"[١].

* * *

(١) انظر: الضوء اللامع (١٠/١٢١).

٧٤- محمد بن إبراهيم الغزى

مات بمكة سنة ٨٥٦هـ أرخه "ابن فهد".

* * *

٧٥- لولو الرومى الغزى

من الخدام السلطانية، ولى كشف الوجه القبلى وشد الدواليب فيه، ومات به سنة ٨٢١هـ[١].

* * *

٧٦- الفقيه علاء الدين على بن عبد الله بن محمد الغزى المقرى

مات سنة ٨٩٠هـ وهو ابن قمامو الآتى.

* * *

٧٧- محمد بن على بن سريع الغزى[٢]

* * *

٧٨- محمد بن بلال الغزى الشيخ الصالح

مات "بمصر" سنة ٨٣٦هـ أرخه "ابن فهد"[٣].

(١) انظر: الضوء اللامع (٦/ ٢٣٤).
(٢) انظر: الضوء اللامع (٨/ ١٥٨).
(٣) انظر: الضوء اللامع (٧/ ٢٠٧).

٧٩- محمد بن أبى بكر بن أحمد بن إبراهيم ابن خليل الغزى المكى البنا [١]

مات بها سنة ٨٤٧هـ أرخه "ابن فهد".

٨٠ - محمد بن أحمد بن فطيس الغزاوى البزار

نزيل مكة مات بها سنة ٨٤٥هـ أرخه "ابن فهد"[٢].

* * *

٨١ - عبد الرحمن بن عليان الغزى [٣]

ذكره "السخاوى" وقال فيه كما قال فى أخيه إنه ممن أخذ منى "بمكة" [السخاوى][٤].

* * *

٨٢- محمد بن عليان الغزى الخواجا[٤].

(١) محمد بن أبى بكر بن أحمد بن إبراهيم بن خليل الغزى الأصل المكى البنا. مات بها فى أحد الربيعين سنة سبع وأربعين ، أرخه ابن فهد. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. ج٧ ص١٥٤.

(٢) وجدهم من المماليك ، وتنسب إليه الأرض المعروفة بفطيس ، والفطيسية أنشأها سعد الدين مسعود بن الأمير عز الدين أيبك المعروف بفطيس عتيق عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك كانت داراً يسكن فوقفها توفى سنة ٦٤٩هـ . (هـ. ط. ص ٢٧٧).

(٣) عبد الرحمن بن عليان الغزى: ممن سمع منى بمكة . انظر: الضوء اللامع . ج٤ ص٩٣.

(٤) محمد بن عليان الغزى الخواجا ممن سمع منى بمكة.

وجدهم من المماليك وتنسب إليه الأرض المعروفة بفطيس والفطيسية أنشأها سعد الدين مسعود ابن الأمير عز الدين أيبك المعروف بفطيس عتيق عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك كانت داراً يسكنها فوقفها توفى سنة ٦٤٩هـ. انظر: الضوء اللامع. ج٨ ص١٥٥.

٨٣-محمد بن سعيد المجرد الغزى نزيل مكة(١)

كان متعبداً، وفيه سماح وكرم نفس، وبلغنا [أنه] دخل بلاد العجم، وتردد "لليمن" مرات، وصحب بها جماعة صالحين، ونال بها براً طائلاً إلى أن أدركه الأجل "بتعز" بعد قدومه إليها من "مكة" بقليل سنة ٨٢٦هـ، ودفن بمقبرة الأجناد، وقد بلغ السبعين أو جازها ذكره "الفاسى فى مكة" .

* * *

٨٤- شمس الدين محمد بن شعبان بن على ابن شعبان الغزى الشافعى(٢)

نزيل "البرقوقية" من "القاهرة"، وشقيق "أحمد، وعبد القادر" الماضيين، وهو أسن الثلاثة اشتغل فى الفقه وأصوله، والعربية وغيرها وأخذ عن "العبادى، والجوجرى، وأبى السعادات، والزينى زكريا، والشرف بن الجيعان"، وآخرين وسمع منى أشياء، وحج وجاور يسيراً ودخل "الشام" للتكسب، وقطن "القاهرة" وسكن "البرقوقية"، واستقر أحد المعيدين "بالصالحية" أ.هـ. وسيأتى قريباً ذكر أخويه المذكورين.

* * *

(١) نزيل مكة ويعرف بالمجرد كان متعبداً وفيه سماح وكرم نفس. أدركه الأجل بتعز بعد قدومه إليها من مكة بقليل فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين . وقد بلغ السبعين ذكره الناس فى مكة. راجع الضوء اللامع. جـ ٧ص٢٥٣.

(٢) محمد بن شعبان بن على بن شعبان الشمسى الغزى الشافعى نزيل البرقوقية من القاهرة وشقيق احمد وعبد القادر الماضيين وهو أسن الثلاثة اشتغل فى الفقه وأصوله والعربية وغيرها وأخذ عن العبادى والجوجرى وأبى السعادات والزينى زكريا والشرف بن الجيعان وآخرين وسمع منى أشياء ولا نسبة له من أخيه، وحج وجاور يسيراً ودخل الشام للتكسب وقطن القاهرة وسكن البرقوقية واستقر أحد المعيدين بالصالحية. . انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٧/ ٢٦٥.

٨٥- القاضى محمد بن بريطع من ذرية العماد الغزى الحنفى[1]

هو "ابن عبد الرحمن بن الخضر بن محمد بن العماد حسام الدين المصرى الأصل الغزى الدمشقى" الحنفى الماضى أبوه، ويعرف "بابن بريطع"، وهو من ذرية "العماد الكاتب"، ولذا يكتب بخطه "ابن العماد" ولد فى ١٨ ذى الحجة سنة ٨١١هـ "بغزة"، ولازم "ناصر الدين الإياسى" فانتفع به، ثم ارتحل ولقى الأكابر، وتقدم فى المعقول والمنقول قال لى ولده إنه كتب بخطه الكثير "كالصحيحين، والاستيعاب، والكشاف" وأكثر من مائة مجلد، وخطه جيد وحافظته قوية، وسمعت أنه كان يحفظ المعلقات السبع وملحقاتها، والحماسة وصنف كثيراً، وعمل منظومة فى الفقه، وكان إماماً مفنناً عالماً حسن الذات جم الفضائل غزير الفوائد أخذ الناس، وله ذكر فى بعض الحوادث حتى فى أبناء شيخنا، وولى قضاء "صفد"، ثم أضيف إليه نظر جيشها عن "ابن القف"، ثم قضاء "طرابلس"، ثم "دمشق" مراراً أولها فى سنة ٨٥١هـ، ولقيته غير مرة. مات "بدمشق" سنة ٨٧٤هـ، وصلى عليه بالجامع المظفرى، ودفن بسفح قاسيون.

* * *

(١) محمد بن عبد الرحمن بن الخضر بن العماد، حسام الدين الغزى ويعرف بابن بريطع. وهو من ذرية العماد الكاتب ، ولد سنة ٨١١هـ فى غزة كان من أشهر علماء عصره ولى قضاء صفد ثم قضاء طرابلس ثم دمشق مراراً حيث توفى بها سنة ٨٧٤هـ عرف بحافظته القوية وكان ينظم الشعر.

انظر: بلادنا فلسطين ج١ب ص٧١-٧٢.

٨٦- القاضى محمد بن عبد القادر بن محمد بن جبريل خير الدين أبو الخير بن المحيوى الغزى الشافعى(١)

يعرف "بابن جبريل" الماضى أبوه ممن اشتغل قليلاً، وقرأ علىّ [السخاوى] قطعة من "شرح ألفية العراقى"(٢)، ولازمنى فى غير ذلك، وهو فهم تحول عن مذهبه لغيره وولى القضاء "بغزة" فيه(٣).

* * *

٨٧- شهاب الدين أحمد بن شعبان بن على ابن شعبان الغزى الشافعى(٤)

"الأنصارى الفارسكورى الأصل الغزى" أمثل بنى أمية ويعرف "بابن شعبان الكسانى"، نشأ "بغزة" فحفظ "القرآن، والمنهاج الفرعى، وجمع الجوامع، وألفيتىّ [السخاوى] الحديث، والنحو"، وغير ذلك "كالشاطبية(٥)، والرائية" وأخذ عن "ابن الحمصى" فى الفقه وغيره، وقدم "القاهرة" فأخذ عن "المناوى، والعبادى" وغيرهما، وتلا فيها للأربعة عشر على "الزين

(١) محمد بن عبد القادر بن محمد بن جبريل خير الدين أبو الخير بن المحيوى الغزى الشافعى الماضى أبوه ويعرف بابن جبريل، ممن اشتغل قليلاً وقرأ على قطعة من أول شرح الفية العراقى للناظم ولازمنى من غير ذلك وهو فهم تحول عن مذهبه لغيره وولى القضاء بغزة فيه. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (ج٨ص٦٩).

(٢) تقدم الحديث عنها ص ٣٦ (هـ. ٢).

(٣) وذكره فى الكواكب السائرة فقال محمد بن عبد القادر بن جبريل الشيخ العالم العلامة قاضى القضاة خير الدين أبو الخير الغزى ثم الدمشقى المالكى ولد بغزة سنة ٨٦٢هـ واشتغل وبرع ثم قدم دمشق وظهر .. فضيلته ثم ولى قضاء المالكية بالشام سنة ٩١١ وسار فى القضاء سيرة حسنة واستمر حتى عزل فى سنة ٩٢٨هـ فتوجه إلى بلده ثم إلى مكة المشرفة وبها توفى سنة ٩٢٨هـ ودفن بالمعلى أ.هـ.

(٤) أحمد الغزى (توفى فى حدود ١٨٠هـ- ١٧٦٦م). أحمد بن شعبان الغزى الأنصارى أبو الجود له الأسرار الجلية فى أنواع المجاز السماعى. انظر: معجم المؤلفين ج١/ ص١٥٣.

(٥) تقدم الحديث عنها ص ٣٦ (هـ. ٣).

جعفر"، وفى "بيت المقدس" للسبع على "الشمس بن عمران"، وفى "غزة" على "الزين محمد أبى شامة القادرى"، وبرع وتفنن ونظم وأفاد، وتصدى للتدريس والإفتاء، فانتفع به جماعة مع تصون وخير واستقامة، وقد أخذ عنى قليلاً، ثم بعد مدة رجع إلى بلده فاستقر بها وتمشيخ، وصار يجمع الناس على الذكر فراج بين عرب البوادى والقرى بالنسبة لكساد سوق العلم، وحج وجاور وأقرأ الطلبة هناك، و"بالإسكندرية، ودمياط، ودمشق، وبيت المقدس" وغيرها، وكثرت طلبته، واستقر به "الأشرف قايتباى" فى قراءة "الحديث" بمدرسته "بغزة" ونعم الرجل[1].

* * *

٨٨- القاضى عبد القادر بن شعبان بن على ابن شعبان الغزى الشافعى

هو شقيق "أحمد، ومحمد" وأصغر الثلاثة، ويعرف "بابن شعبان" ولد تقريباً فى سنة ٨٧١هـ "بغزة" ونشأ بها، فحفظ "الحاوى، وجمع الجوامع، وألفية الحديث، والنحو" وعرض على جماعة من أهل بلده و"دمشق، وبيت المقدس، والقاهرة" وأخذ عن "العبادى، والجوجرى" وغيرهم فى الفقه وغيره، وانتفع بأخيه فى العربية والأصلين وولى قضاء "الرملة" بعد صرف "الشهاب بن يونس النابلسى" فدام قليلاً، وأمَّ "بفيروز الشام" مدة، واستقر فى قراءة مصحف بمدرسة "الأشرف قايتباى بغزة"، وحج فى سنة ٨٩٨هـ وجاور التى تليها، واختص بالعفيف "عبد الله بن أبى الفضل بن ظهيرة، والزين عبد الباسط"، وكثر اجتماعه بى، وحضوره مع الجماعة بل كان قرأ

(١) وذكره فى (الكواكب) وذكر أنه تلقن الذكر من الشيخ العارف بالله (زين الدين الخافى)، ومن الشيخ العارف بالله تعالى (شرف الدين الغزى)، ولبس الخرقة القادرية من الشيخ (كمال الدين) ابن إمام الكاملية والأحمدية عن الشيخ الكبير (إبراهيم المتبولى)، وتوفى (بغزة) سنة ٩١٦هـ (هـ. ط. ص ٢٧٨).

علىّ فى سنة ٨٨٩هـ "بالقاهرة" دروساً فى التقريب، وتعانى نظم الشعر ومدح به غير واحد، ومنه فى الحريق الكائن بالمدينة النبوية:

لم يحترق حرم النبى لفاحش   يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما أيدى الروافض صافحت   ذاك الجدار فطهرته النار

* * *

٨٩- القاضى عبد الرحمن بن الخضر

من ذرية العماد الكاتب، والد "الحسام محمد بن بريطع" المتقدم ولى قضاء "غزة" وقتاً ولم يزد "السخاوى"(١) على ذلك.

* * *

٩٠- القاضى عبد القادر بن محمد بن جبريل المحيوى العجلونى الأصل الغزى الشافعى(٢)

ويعرف "بابن جبريل" حفظ الحاوى وغيره، ولازم بلدية "الشمس بن الحمصى"، وهو الذى شفّعه بعد أن كان حنفياً وانتفع به، ثم دخل "الشام" وأخذ عن "الزين خطاب" وغيره، وتميز فى الفضيلة وناب فى قضاء بلده عن شيخه، ثم وثب عليه واستقل بالقضاء فى سنة ٨٧٣هـ، وتزوج بزوجته ولم يحمد فى كليهما، ولم يلبث أن امتحن ببعض الأسباب، وأودع المقشرة مدة ثم خلص وولى قضاء "القدس"، ثم انفصل وقدم "القاهرة" فناب عن

(١) انظر: الضوء اللامع (٤/٧٦).

(٢) ذكره فى الضوء اللامع وترجمه فى الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة فقال عبد القادر بن محمد بن جبريل بن موسى بن أبى الفرج الشيخ الإمام العلامة محيى الدين المغربى الشهير بجده جبريل وهو والد قاضى قضاة المالكية بدمشق خير الدين ولد سنة ٨٣٣هـ وكان مفتياً فى مذهب الشافعى بغزة وتوفى بها ليلة الجمعة ١٩ شوال سنة ٩١٧هـ ودفن بمقبرة ساقية العواصير وتقدم ذكر ولده) (هـ. ط١ ص٢٧٩)

"الزين زكريا"، وجلس فى حانوت الجمالية، ولم يظفر بطائل فرجع إلى بلده بطالاً [١].

* * *

٩١- يحيى بن حسن بن عكاشة الربعى الغزى الحنفى الواعظ نزيل مكة

ولد سنة ٨٣٢هـ "بغزة" ونشأ بها، فحفظ القرآن وتلا به للسبع وللعشر على "الشمس بن عمران"، و"الشهاب أحمد بن عابد"، و"سعيد بن معمر الضرير"، و"عبد الله بن زقزوق" وغيرهم، واشتغل فى الفقه على "ناصر الدين الإياسى"، وحج فى سنة ٨٥١هـ فقطن "مكة"، وأخذ بها عن "أبى البقاء"، و"أبى الوقت المرشدى" بل وعن شيخه "أبى الهمام" فى آخرين ممن ورد عليها من حنفية الروم والعجم وغيرهما، وتصدى للقراءة على العامة بالمسجد الحرام، وجود الخط وكتب به أشياء "كصحيح مسلم"، و"المنان فى تفسير القرآن للعلامى" فى أربعين مجلداً كل ذلك مع الخير والتواضع، والسكون والتودد والتأنى فى القراءة، وقد سافر إلى "الشام" لوفاء ديونه فأقام سنتين فأكثر، ورجع بخير وبر، ودخل "القاهرة" ووقف عليه "أبا قلبة" "بمكة" نصف الحمام المعروف به لقراءة أشياء فى المسجد، وقد تكرر اجتماعه علىّ "بمكة"، وربما جاءنى للطلب وأهدى إلىّ مرة بعد أخرى، وهو الآن حى فى سنة ٨٩٧هـ.

* * *

(١) ومن الشيخ العارف بالله تعالى شرف الدين الغزى ولبس الخرقة القادرية من الشيخ كمال الدين ابن إمام الكاملية والأحمدية عن الشيخ الكبير إبراهيم المتبولى وتوفى بغزة سنة ٩١٦هـ. (هـ. ط. ص ٢٧٩).

٩٢- عماد الدين إسماعيل بن مقبل بن محمد الغزاوى الحنفى

قال "ابن طولون" : صاحبنا حفظ القرآن ببلده "غزة" وتلا للسبع، ثم حفظ "مجمع النحويين"، وقدم "دمشق" فى سن الطفولة وسمع على "الشمس بن رمضان" وغيره، ثم عاد إلى "غزة" إلى أن توفى والده فعاد إلى "دمشق"، وأم بالجامع التنكزى إلى أن مات يوم الخميس ١٩ صفر سنة ٩٣٤هـ ، ودفن بتربة باب الصغير.

* * *

٩٣- نجم الدين محمد بن على بن النعيل الغزى الشافعى(١)

الإمام العالم العامل توفى "بالقدس" سنة ٩٤٧هـ -رحمه الله- .

(١) أبو المكارم وأبو السعود نجم الدين محمد بن محمد بن محمد الغزى العامرى، الدمشقى، الشافعى نجم الدين ابن بدر الدين ابن رضا الدين ولد سنة سبع وسبعين وتسعمائة، وأخذ على والده فى حياته، ثم كفلته أمه بعد وفاة والده، فقرأ القرآن على الشيخين: عثمان اليمانى، ويحيى العمارى، وتردد على الشيخ زين الدين عمر بن سلطان، ولزم شيخ الإسلام شهاب الدين العيثاوى، وشيخ الإسلام أبا الفضل محمد محب الدين القاضى الحنفى، وقرأ على السيد محمد ابن محمد بن حسن السعودى. وأجاز له شمس الدين الرملى، وزين العابدين البكرى. وهو صاحب "الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة"، وذيله الذى سماه "لطف السمر وقطف الثمر، من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادى عشر" . وله مؤلفات كثيرة فى النحو منها: نظم الآجرومية المسمى "الحلة البهية" ومؤلفات فى التفسير، والتصوف، وغيرها. درس فى الشامية البرانية والعمرية، واشتغل بالوعظ والإمامة، فى الجامع الأموى، وتصدر للإفتاء بعد شيخه العيثاوى. توفى سنة إحدى وستين وألف، ودفن فى مقبرة الشيخ أرسلان. انظر: خلاصة الأثر ٤/ ١٨٩-٢٠٠، وقد نقل المحبى ترجمته عن كتابه "بلغة الواجد" فى ترجمة والده بدر الدين الغزى. وانظر أيضاً: ريحانة الألبا ١/ ١٣٨ ، ومقدمة كتابه الكواكب السائرة . ووصفه =

٩٤- عفيف الدين أبو اليمن محمد بن عميرة الغزى الحلبى الحنفى

وهو "محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن فضل بن عميرة الغزى الحلبى" المولد والدار والوفاة أخذ "بحلب" عن "الشمس بن هلال"، و"ابن بلال" وله شيوخ آخرون بها وبغيرها، واجتمع بالشيخ "أبى العون الغزى"، وكان يدرس ويفتى "بحلب"، وكف بصره فكان يأمر بالكتابة على الفتوى، وأمر آخراً أن يكتب فى نسبه لما بلغه أنه من ذرية "حباب بن المنذر بن الجموح الخزرجى"، وكان من العلماء العاملين، وتوفى "بحلب" سنة ٩٥٦هـ [١].

* * *

٩٥-الشيخ عوض الغزى

كان صالحاً معتقداً من أهل الجذب والولاية سئل متى يموت، فقال فى اليوم الفلانى، وكان كما قال ذكره فى "الكواكب السائرة" وأنه توفى سنة ٩٢٤هـ [٢].

* * *

= المحبى فى الريحانة فقال: "النجم الأرضى، وابن البدر المضى، وجده الرضى المرضى ثلاثة فى نسق، طلعوا فأناروا الغسق وقدمهم فى النباهة، أعلى من قدمهم فى الوجاهة فمن يساميهم، وإلى الكواكب مراميهم" انظر: نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة "لمحمد أمين بن فضل الله ابن محب الدين بن محمد المحبى (١٠٦١-١١١١هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ج١/ ص٥٤٠-٥٤١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابى الحلبى وشركاه، ط١ ١٩٦٧م.

(١) ابن الشيخ عفيف الدين بن حلفا.) (هـ .ط. ص٢٧٩).

(٢) انظر: الكواكب السائرة للغزى (٢٨٧/١)، ت: جبور.

٩٦- الشيخ محمد أبو العزم المغربي الغزي

ذكر "المرادي" في تاريخه أنه من أولياء المغاربة المشاهير، وحينما توفي دفن بزاويته في بوابة "غزة" الشرقية، وهو من أهل القرن التاسع، ولم نقف له على ترجمة، ومنقوش على بابه " أمر بانشاء هذا المسجد المبارك "المعتز الأشرف السيفي قانصوه كافل الممالك الغزية" سنة ٩٠٨هـ.

* * *

٩٧- الشيخ علي بن مروان

و"مروان بن عامر الأشبيلي المغربي الحسيني" كان من العارفين المرشدين والأقطاب الواصلين، وتوفي سنة ٧١٥هـ ، وتجدد المسجد المنسوب إليه بالتاريخ المذكور كما تقدم بيانه في المزارات من القسم الأول [١].

* * *

٩٨- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد ابن علي الغزي الأزهري الشافعي الغزي

هو العلامة الإمام المعمر أخذ عن "القاضي زكريا" وغيره، وكان إماماً محدثاً مسنداً جليل القدر وافر العلم ذكره "ابن العماد الحنبلي" في "شذرات الذهب"[٢] وأنه توفي سنة ٩٨٠هـ .

* * *

(١) انظر مج ٢ (قسم التاريخ) ص ١٤٥.
(٢) انظر ترجمته في (٨/ ٤٠٣).

٩٩- محمد بن حسن بن محمد البها بن البها الناصرى ويعرف بابن الصيرفى الغزى الحنفى

نشأ بغزة فحفظ "القرآن، والكنز، والمنار، ومنظومة ابن وهبان، والألفيتين" وغيرهما، ولازم فى بلده "الشمس ابن المغربى" فى الفقه وغيره و"الشمس ابن الحمص" فى العربية والأصول وغيرهما، وقدم "القاهرة" وقرأ علىَّ "ألفية العراقى" وغيرها، ولازم جماعة "كنظام الدين ،والفصد الصيرامى" ودخل "حلب" وغيرها، ومات فى ١٠ صفر سنة ٨٨٩هـ بالبرقوقية، وكان قدم من بلده قريباً وقد قارب الأربعين ا . هـ.

* * *

١٠٠- الأمير الكبير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولى الشافعى نائب غزة وناظر الحرمين

ولد سنة ٦٥٣هـ بآمد، ثم صار الأمير من الظاهرية يسمى جاولى، وانتقل بعد موته إلى بيت "المنصور"، وتنقلت به الأحوال إلى أن صار مقدماً "بالشام"، وكانت داره "بدمشق" غربى جامع "تنكز" وبعضها شمالية، فسأله "تنكز" عند بناء الجامع إضافة ما بين جامعه وبين الميدان، وكان هنالك إصطبل وغيره، فأبى ذلك كل الإباء ووقفها، وكان ذلك سبباً لنقله من "دمشق"، ثم ولى نيابة "غزة"، ثم قبض عليه فى شعبان سنة عشرين اتهم بأنه يريد الدخول إلى "اليمن"، وسجن "بالأسكندرية" وأحيط على أمواله، ثم أفرج عنه سنة٧٢٨هـ ، ثم استقر أميراً مقدماً "بمصر" واستقر من أمراء المشورة، ثم ولى "حماة" بعد موت "الناصر" مدة يسيرة، ثم ولى نيابة "غزة" فأقام بها أربعة أشهر ثم عاد إلى "مصر"، وقد روى "مسند الشافعى" عن قاض "الشوبك" "دانيال"، وحدث به غير مرة، ورتب "مسند

الشافعى" ترتيباً حسناً وشرحه فى مجلدات بمعاونة غيره جمع بين شرحيه "لابن الأثير" و"الرافعى"، وزاد عليهما من "شرح مسلم للنووى"، وبنى جامعاً "بالخليل" فى غاية الحسن، وجامعاً "بغزة" ومدرسة بها وخانقاه بظاهر "القاهرة" قال "ابن كثير": وقف أوقافاً كثيرة "بغزة" و"القدس" وغيرهما، وكان له معرفة بمذهب "الشافعى"، ورتب المذاهب ترتيباً حسناً فيما رأيته وشرحه فى مجلدات فيما بلغنى قال "الحافظ زين الدين العراقى" إنه رتب "الأم للشافعى" توفى فى رمضان سنة ٧٤٥هـ ،ودفن بالخانقاه التى أنشأها ذكره "ابن العماد الحنبلى" فى "شذرات الذهب فى أخبار من ذهب"(١).

* * *

١٠١- الأمير بردبك الأشرفى إينال الدودار نائب غزة(٢)

ارتقى فى العظمة ونفوذ الكلمة، وقصده الناس فى حوائجهم، فساس الأمور وادخر الأموال الكثيرة سوى ما كان ينفذه من الصدقات والإنعامات، وعقد فى الأشهر الثلاثة ببيته مجلساً "للبخارى"، وبنى بقناطر السباع جامعاً هائلاً، وكذا بغزة ودمشق، وقتل بطريق مكة سنة ٨٦٨هـ، ثم دفن بالمعلاه.

* * *

١٠٢- الأمير يلخجا بن مامش الناصرى نائب غزة

أصله "للظاهر برقوق" اشتراه مع أبويه وأنعم بهم على ولده "عبد العزيز المنصور"، وتربى إلى أن صار خاصكياً "للناصر فرج" أخى "المنصور"، ثم صار ساقياً وزاد اختصاصه به، وأثرى مع الحشم والمماليك والترك قبل العشرين، فلما قتل أستاذه واستقر "المؤيد" عزله عن السقاية، واستقر فى جملة الخاصكية وحظى عنده أيضاً، وكثرت الإقطاعات له ثم أنعم عليه

(١) راجع شذرات الذهب (٦/ ٤٢).

(٢) برد بك الدودار (ت ٨٥٩) الأشرفى. انظر: الضوء اللامع (٣/ ٥٤٠).

"الأشرف" بأمره عشرة وجعله من رؤوس النواب، وسافر فى سنة ٨٣٤هـ أمير الركب الأول، ثم استقر فى سنة ٨٣٧هـ مشداً على بندر "جدة" رفيقاً للكريمى ثم عاد فأنعم عليه "العزيز" بطبلخاناة[1]، ثم صار فى أيام "الظاهر" من رؤوس النواب ثم نائب "غزة" فى سنة ٨٤٩هـ وخرج إليها فى تجمل زائد فلم يلبث أن تعلل، ولزم الفراش مدة وبطل أحد شقيه واستعفى، وطلب العود فأعفى وكتب يتوجه إلى "القدس"، فمات قبل وصول الخبر إليه "بغزة" فى أوائل جمادى الآخرة سنة ٨٥٠هـ، وهو فى عشر الستين ودفن "بجامع ابن عثمان ظاهر غزة"، ووهم العينى حيث قال: إنه مات "ببيت المقدس"، وكان تركياً شجاعاً مقداماً خفيف اللحية كاملها أخضر اللون -عفا الله عنه-. واستقر فى نيابتها بعده "حطط" حاجبها ذكره وماقبله "السخاوى فى الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"[2].

* * *

١٠٣- الأمير جان بردى الغزالى قائد جند المصريين ثم نائب دمشق وغزة

كان فى آخر أيام "الدولة الجركسية" كافل "حماة" ثم "دمشق"، وحينما زحفت عساكر "السلطان سليم خان" لفتح "مصر" جرد "الغورى" سلطان "مصر، والبلاد الشامية" لرده، وكان "الغزالى" قائداً للجنود المصرية، فقتل "الغورى بمرج دابق" قرب جبل، وتراجعت المعظم من عساكره، ثم فى ١٨

(١) "طبلخاناه أو طبلخانة": لفظ مركب من: (طبل) العربية، و (خانة أو خاناه) الفارسية، معناه العام: بيت الطبل... وأطلق على المكان المعد لحفظ الطبول والأبواق والصنوج التى يستخدمها الجيش فى الموسيقات العسكرية الخاصة بالسلطان والتى كانت تقوم بدق النوبة فى أوقات محددة على أبواب السلطان وعزف الألحان الموسيقية العسكرية فى المناسبات المختلفة. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية (ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤).

(٢) جـ١٠/ ص ٢٩١.

ذى الحجة سنة ٩٢٢هـ كانت الوقعة المهمة على الشريعة بالقرب من . . . .[1] فالتقى "جان بردى الغزالى" مع الجنود المصرية ومن انضم إليهم بالجيش العثمانى، وقائده الوزير الأعظم "سنان باشا" فكسر "الغزالى" وانهزم، وكان قد خامر على سلطانه "الغورى"، وقدم ميسرته "بمرج دابق" بعد أن استأمن من "السلطان سليم"، وتعهد أن يخدمه ويعينه على قهر "طومان باى"، وقتله "الذى تولى بعد قتل الغورى"، وأن يساعده على فتح "مصر"، فوعده "السلطان سليم" لقاء ذلك بنيابة "دمشق"، ومع ذلك فقد خان هذا العهد كما خان عهد مليكه الأول، ورجع إلى "مصر" ولحق "بطومان باى"، وأعانه على "السلطان سليم" وحارب معه، ولما حصل النصر "للسلطان سليم" وافتتح "مصر" ثبت على وعده "للغزالى"، وولاه نيابة "دمشق" وأضاف إليه "القدس، وغزة، وصفد، والكرك"، وخرج فى ركابه من "مصر" إلى "الشام"، واستقر بوظيفته، وخرج لوداع "السلطان سليم" مظهراً أتم الإخلاص، ونشر العدل فى "دمشق" وأعمالها، و"غزة" وملحقاتها، وأبطل ما كان حدث بها من اليسق، ومنع ما كان يؤخذ من الداخلين إلى المدينة، وجرد السيف على كل من تعرض من الأروام لامرأة أو صبى وكتب بذلك إلى "السلطان سليم"، وأخبره بأن "دمشق" غير معتادة لشىء من هذه المناكير، فأجابه بأنا قلدناك أمر الرعية فاعمل فيها بالشرع والعدل، ثم لما جاءه الخبر بموته، وكان فى "بيروت" شق عصا الطاعة، وركب من ساعته إلى "دمشق" وحاصر قلعتها وتسلمها، ونفى نائبها وأمر الخطباء أن ينوهوا بسلطنته ويدعو له على المنابر، وتوجه بعسكره إلى البلاد، وأخذ من كان معه فى النهب، وقتل من له غرض فى قتله، فجهز "السلطان سليمان ابن السلطان سليم" جيشاً بلغ عدده اثنين وستين ألفاً بقيادة الوزير الثالث "فرحات باشا"، وانضم إليه نائب "حلب" "متراحا باشا" فالتقى

(١) فراغ فى الأصل بسبب تمزق الأوراق.

العسكران بين "دوما وعيون قاريا والقصير"، ففر من عسكر "الغزالى" "ابن القواس" بعشيرة، وثبت "الغزالى" وقليل ممن معه، فقتلوا جميعاً بقائدهم "الغزالى"، ولم ينج إلا من هرب، وكانت عدة القتلى سبعة آلاف، ودخل الجيش العثمانى "دمشق" فى ١٧ صفر سنة ٩٢٧هـ أ.هـ من "شذرات الذهب"[١] وغيره ويوجد "بمحلة الشجاعية بغزة" مسجد صغير يعرف بمسجد الغزالى نسبة إليه فيما يظهرهنا نتيجة التلون والخيانة والطمع فى سلب الحقوق من أهلها "وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون"[٢].

* * *

١٠٤- المنلا أحمد خيارة قاضى غزة

أتى من "مصر" فى أواخر عهد الدولة "الجركسية" قاضياً "لغزة"، وكان تعيين النواب والقضاة إلى البلاد "الشامية" من طرف الحكومة "المصرية" لكونها تحت إمرتها، وأقام "المنلا أحمد" بمحكمة "الشجاعية" التى كانت تعرف "بالمدرسة البردبكية"، ودرس "بجامع الجاولى"، وكان له مرتب من القلعة وتوطن "غزة"، ووقف بها عقارات على ابنه "سعيد أغا" وبناته "مريم وأمونة وعايشة وياسمين"، وصارت عائلته تعرف من بعده بعائلة "الترجمان"، ومنها "أحمد أغا ابن سعيد أغا ابن المنلا[٣] أحمد خيارة" المعروف "بالترجمان"، وكان فى أواخر القرن التاسع، ولم نقف له على ترجمة، وقد انقرضت أبناء الذكور، وصار وقفه يقسم على أبناء الإناث، واستحق به عائلات شتى .

(١) انظر جـ ٨/ ص ١٥٠.

(٢) الصواب : ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾ (إبراهيم آية ٤٢) .

(٣) «المُنلا أو مُلا: كلمة عربية الأصل وهى: مولى، انقلبت إلى الفارسية بتصرف، وهى تعنى: أستاذ، وشيخ، ورجل الدين، ومعلم الأولاد فى الكتاب..» انظر: معجم الألقاب والأسماء المستعارة لفؤاد السيد ص ٣١٥.

١٠٥- علاء الدين أبو الحسن على بن المشرقى البغدادى الأصل الغزى الشافعى القاضى بغزة

وهو "ابن عبد الرحمن بن حسن بن على بن منصور بن على"، ويعرف "بابن المشرقى" نسبة للمشرق ضد المغرب .قال "السخاوى": هو "العلا على" والتقى "عبد الله ابنا عبد الرحمن الغزيان"، وابن أولهما "محمد" وأكثر ما يقال له "ابن المشرقى" ممن أخذ عنى "بالقاهرة"، وأخذ ببلده عن "الشمس ابن الحمصى" وغيره، وبرع وناب فى قضائها، ونظم الشعر مع عقل وسكون، وقد عرض محافيظه فى جملة الجماعة قبل السبعين، ثم لازمنى هو وأخوه التقى عبد الله فى الدروس وغيرها، ومولده كما قال ولده الشمس فى سنة ٨٥٠هـ، ومات سنة ٨٨٩هـ، وكان له مشهد حافل، وكثر الأسف عليه، وقال فى ترجمة ولده:

* * *

١٠٦- شمس الدين محمد بن علاء الدين على بن المشرقى

حضر علىّ فى رمضان سنة ٨٩٥ هـ فسمع من "المسلسل" [السخاوى].

* * *

١٠٧- أحمد المشرقى الغزى ويعرف بابن الأكرم

أحد المجاذيب ممن يذكر فى بلده بكرامات، ولأهلها فيه مزيد اعتقاد، ولم يكن يلوى على أهل ولا مال مات بها سنة ٨٨١هـ، ونزل نائبها فصلى عليه فى مشهد حافل.

* * *

١٠٨- شيخ الإسلام الشيخ محمد المشرقى مفتى الشافعية بغزة

نشأ "بغزة" ورحل إلى مصر ونبغ فى العلم واشتهر، وترجمه "النجم الغزى" فى "الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة"، وذكر أنه أخذ عن القاضى "زكريا" وأنه توفى سنة ٩٨٠، وهو مفتى الشافعية بالديار الغزية وأخذ عنه "الشمس" الشيخ "محمد التمرتاشى" صاحب "التنوير" قال "المحبى": وبنو المشرقى بيت علم ومجد شهير "بغزة" ومن أهل بيتهم العلامة شيخ الإسلام الشيخ "محمد المشرقى".

* * *

١٠٩- العلامة الشيخ عمر بن الشيخ عبد القادر المشرقى الغزى مفتى الحنفية بغزة

هو العلامة المفتى اشتغل بطلب العلم وجد زماناً "بغزة"، وأخذ عن جماعة من أجلهم الشيخ "صالح ابن الشيخ التمرتاشى" صاحب "التنوير" أخذ عنه النحو والمعانى والبيان، وغيرها غير الفقه فإنه كان شافعى المذهب أخذ فقه الشافعى عن الشيخ "حسين النخال" وفضل، وصار من أجلاء علماء "غزة" ولما توفى الشيخ "صالح" ابن صاحب "التنوير" المفتى الحنفى "بغزة" بعد والده صار مفتياً بعده الشيخ "عمر علاء الدين" الآتى - إن شاء الله تعالى- فلما توفى الشيخ "عمر" المذكور فى سنة ١٠٥٨هـ لم يوجد "بغزة" من له شهرة بفقه الحنفية ليكون مفتياً فاتفق حاكمها "حسين باشا"، وأكابر البلد أن يكون الشيخ "عمر المترجم" مفتياً، وأن ينتقل إلى مذهب الحنفى، وألزموه بذلك لحاجتهم إلى مفتى حنفى، فجاء من "غزة" إلى

"الرملة" هو والرئيس "محمد بن الغصين"، ومكث بها مدة، وقرأ على شيخ الحنفية الشيخ "خير الدين الرملى" دروساً فى الفقه من "الكنز" وغيره، وأجازه بالإفتاء والتدريس، ومكث مفتياً حنفياً إلى أن توفى، وحمدت كتابته على الفتاوى، ولم يعرف له هفوة لعلمه، وتثبته فيما يكتب، وكان من أهل الثروة مبجلاً معظماً، وله فصاحة كاملة وحسن إنشاء حتى أن حاكم غزة إذا كاتب أحداً تكون مكاتبته بخط المشرقى المذكور، وبينه وبين "الخير الرملى" و"السيد محمد بن حمزة" نقيب الشام مكاتبات عديدة، ومن مخاطبات "الخير" له فصيح الدهر وبليغ العصر الذى يتقهقر عند منطقه كل منطيق وإذا سئم بليغ من مجاراته أجاب بلا أطيق لا أطيق عمر الزمان وزهر الأوان:

من طلعت على الورى ذكاؤه فقيل ها أنوار شمس المشرقى
قلت وفى راحـة كفى رقمـه سبحان من يهدى لهذا المنطق

وهى قصيدة ثلاثة عشر بيتاً وكتب إليه فى صدر كتاب:

إلى ذى المعالى والمعارف من به تتيه على الأمصـار غزة هـاشم
وأعنى بذاك المشرقى الذى سما على من سواه بالسخا والمكـارم

وكتب إليه ضمن جواب عن مسألة سألها إياه:

تالله يا عمر العصر الجديد بأن
نثنى عليك لقد فقت الذى غبرا
أعطيت خطاً وحظاً جامعاً بهما
علمـا وحلما يردان الذى افتخرا
فصرت مرجع أهل الفضـل لابرحت
علومهـم فى ازديـاد تقتفى الأثرا

هذا وقد جاءنى رق البلاغ فما
أبقى محلا لما جاءت به الشعرا
ففى الفصاحة شأن لا نظير له
وفى البلاغة ما إن مثله نظرا
وكم به من معان ليس يدركها
إلا ذوونا الألى شدوا لها الأزرا
ولم أقلها لشىء اجتنيه وما
من عادتى فى مديحى اجتنى الكبرا
لكن علينا عهود الله قد أخذت
لا نغمط الحق لا سيما إذا ذكرا
وأننى والذى ينشى السحاب كما
يشاء حبى لأهل العلم قد كبرا
فإنهم هم مصابيح الهدى فمتى
خلوا من الناس كانوا فى الظلام سراً
فلا خلا منهم عصر لأنهم
مثل النجوم إذا غابوا به اعتكرا

وكتب إليه أيضاً :

إلى عمر العلوم سلام خل　　يدوم بقاؤه أمد الدهور
فليت الاجتماع أقام دهراً　　ليبقى القلب فى أعلى السرور

وكانت وفاته "بغزة" نهار الأربعاء عاشر شوال سنة ١٠٨٧هـ ، ذكره "المحبى" فى تاريخه "خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر" .

* * *

١١٠- العلامة الشيخ حسن المشرقى الغزى

هو ابن العلامة الشيخ "على" وكان موجوداً فى سنة ١١٨٠هـ ابن الشيخ "عمر" ابن الشيخ "على" وكان موجوداً فى سنة ١١٠١هـ ابن الشيخ "عمر المشرقى" المتوفى سنة ١٠٨٧هـ ولم نقف له على ترجمة، وكان موجوداً فى أثناء القرن الثانى عشر وكان له ثروة جسيمة وأملاك كثيرة وجمع إليه عقارات عائلته وأوقفها على ذريته الذكور والإناث، وأولادهم بدون ترتيب ثم انقرضت أبناء ذريته الذكور وانحصر وقفه فى أبناء الإناث وتلاشى بتوالى الأيدى عليه، ولضعف وارداته صار المستحقون فيه لا يسألون ولا يحاسبون متوليه، ومنهم عائلة "آل رضوان"[١] و"أبى السعود" و"الأذن"[٢] و"القدوة"[٣] و"الغصين"[٤] و"شعشاعة"[٥] و"الريس"[٦] و"شراب"[٧]، وهذه فروع هذه العائلة العريقة بالعلم والفضل، والمجد والحسب التى أصبحت فى خبر كان، وذهبت كمن ذهب.

---

(١) انظر إتحاف مج ٣ (قسم العائلات والأنساب) ص ١٨٦.

(٢) نفس المصدر ص ٩.

(٣) نفس المصدر ص ٣٣٥ (عرفات القدوة).

(٤) نفس المصدر ص ٣٥٦.

(٥) نفس المصدر ص ٢٤٤.

(٦) نفس المصدر ص ١٨٥.

(٧) نفس المصدر ص ٢٥٩.

سالم الكناني
نزيل غزة

محمد

عبد الناصر

الشيخ سالم
من علماء القرن
السابع

العلامة الشيخ
عبد القادر بن
سالم

علم الدين سليمان
قاضي قضاة غزة
والجبل الشرقي ت [illegible]

الشيخ علي خليل [illegible]

العلامة [illegible]

علم الدين سليمان
مدرس غزة
[illegible]

[illegible]

١١١- الشيخ شهاب الدين أحمد التمرتاشى[1] الغزى

هو العالم العامل، والهمام الكامل الشيخ "أحمد شهاب الدين ابن محمد الخطيب ابن إبراهيم الخطيب ابن تمرتاش الغزى" ويعرف "بابن الخطيب"[2] ذكره "السخاوى" فى "الضوء"، وقال: كان يباشر عند الدوادار وغيره، ووكيل "الخواجا الناصرى الفيومى، ثم القاهرى" نزيل بيت شيخنا "ابن حجر العسقلانى" بباب البحر وفيه حشمة وإنسانية وفتوة، وربما نظم ويخطب أحياناً بجامع المقسى مات سنة ٨٩٤هـ أو التى بعدها، وذكر ولده "عبد الله ابن أحمد الخطيب الغزى" أنه ممن سمع منه "بالقاهرة".

* * *

١١٢- شيخ الإسلام الشيخ عبد الله الخطيب التمرتاشى الغزى الحنفى

هو العلامة شيخ الإسلام وزبدة الأنام الشيخ "عبد الله ابن العالم العامل والهمام الكامل الشيخ أحمد شهاب الدين الخطيب ابن الشيخ محمد الخطيب ابن الشيخ إبراهيم الخطيب ابن خليل ابن تمرتاش" كما ذكره ابن حفيد المترجم الشيخ "محمد التمرتاش" فى رسالة له وذكر "المحبى" فى ترجمة ابن المترجم صاحب "التنوير" أن "إبراهيم بن محمد الخطيب" وذكر فى ترجمة أولاده قبل "إبراهيم اسم محمد" مرتين، ولقبوا "بالخطيب" لتقلدهم

(١) أحمد التمرتاشى (توفى فى حدود ٦٠٠ هـ - ١٢٠٣م):
أحمد بن إسماعيل بن محمد إيدغمش التمرتاشى الخوارزمى، الحنفى (ظهير الدين، أبو محمد) مفتى خوارزم. من مؤلفاته: شرح الجامع الصغير، وكتاب التراويح. انظر: الفوائد البهية للكنوى ص ١٥، الجواهر المضيئة للقرشى (١/ ٦١)، كشف الظنون لحاجى خليفة (١٢٢١، ١٢٤٦، ١٤٠٣)، المنتخب من مخطوطات المدينة ص ٣١.

(٢) انظر: العائلات والأنساب (مج ٣/ ص ١٤٥ - ١٤٩).

وظيفة بالجامع القديم المعروف "بالجامع الكبير العمرى" و"التمرتاش" نسبة إلى جد لهم اسمه "تمرتاشى" لا إلى "تمرتاش" التى هى قرية ببلاد العجم وينسب إليها بعض العلماء المتقدمين ورأيت البعض من ذريته ينتسب إلى "عمر بن الخطاب" - رضى الله عنه- ويكتب فى إمضائه "التمرتاشى العمرى الحنفى"، وكذلك البعض من بنى "النخال" مع تحقق نسبته إلى "عامر بن لؤى"، ولعل هذا النسب جاء له من جهة الأمهات، وقد تفوق "المترجم" وظهر "بغزة" فى القرن العاشر، وأنجب ولده العلامة الإمام شيخ الإسلام الشيخ "محمد شمس الدين التمرتاش" صاحب "التنوير" المتقدم ذكره والآتية ترجمة "المحبى" له، وتوفى بأثناء القرن العاشر، ولم نقف له على ترجمة.

* * *

١١٣- شيخ الإسلام شمس الدين الشيخ محمد التمرتاشى الغزى الحنفى[١] صاحب التنوير[٢]

"محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن إبراهيم الخطيب ابن محمد الخطيب التمرتاشى الغزى" الحنفى المذهب رأس الفقهاء فى عصره. كان إماماً فاضلاً كبيراً حسن السمت جميل الطريقة قوى الحافظة كثير الاطلاع، وبالجملة فلم يبق فى آخر أمره من يساويه فى الدرجة، أخذ ببلده أنواع الفنون عن" الشمس محمد بن المشرقى الغزى" مفتى الشافعية "بغزة"، ثم رحل إلى "القاهرة" أربع مرات آخرها فى سنة ٩٩٨هـ ، وتفقه بها على الشيخ الإمام "زين الدين بن نجيم" صاحب "البحر"، والإمام

(١) انظر ترجمته فى: الأعلام (٦/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠).
(٢) تنوير الأبصار وجامع البحار.

الكبير" أمين الدين بن عبد العال"، وأخذ عن "المولى على بن الحنائى" قاضى القضاة "بمصر"، ورجع إلى بلده وقد رأس فى العلوم، وقصده الناس للفتوى، وألف التآليف العجيبة المتقنة منها كتابه "تنوير الأبصار"، وهو متن فى الفقه جليل المقدار جم الفائدة دقق فى مسائله كل التدقيق، ورزق فيه السعد فاشتهر فى الآفاق، وشرحه هو الشرح المسمى "بمنح الغفار"، وهو من أنفع كتب المذهب، واعتنى بشرحه جماعة منهم "العلاء الحصكفى" مفتى "الشام" والملا "حسين بن إسكندر الرومى" نزيل "دمشق" والشيخ "عبد الرازق" مدرس الناصرية الجوانية "بدمشق"، وكتب عليه شيخ الإسلام بالديار الرومية وهو المولى "محمد الإنكروى"[(١)] كتابات فى غاية التحرير والنفع، وكتب على شرح مؤلفه شيخ الإسلام "خير الدين الرملى" حواشى مفيدة، وله من التآليف فى الفقه "شرح الكنز" وصل فيه إلى كتاب الإيمان وقطعة من "شرح الوقاية"، وحاشية على "الدرر والغرر" وصل فيها إلى نهاية كتاب الحج، وله منظومة وشرحها وكتاب "معين المفتى على جواب المستفتى" فى مجلد كبير، وجمع مجلدين من فتاويه[(٢)] وله رسائل كثيرة منها رسائل فى خصائص العشرة المبشرين بالجنة، ورسالة فى بيان جواز الاستنابة فى الخطبة، وكتاب "مسعف الحكام على الأحكام" ورسالة فى بيان أحكام القراءة خلف الإمام، ورسالة "النفائس فى أحكام الكنائس" ، ورسالة فى عصمة الأنبياء، ورسالة فى دخول الحمام، ورسالة فى التجويز، ورسالة فى مسح الخفين، ورسالة فى العقود، ورسالة فى أحكام الدروز والأرفاض وكتاب شرح مشكلات وردت عليه من الفروع والأصول وله فى الأصول

---

(١) الإنقروى (وهو الصواب) .

(٢) وهى الفتاوى التمرتاشية، منها نسخة فى الجامع العمرى بغزة تحت رقم ١٥ ع/ ٢٨٤ ط، ٢٠٩ ورقات بخط الرقعة، ومنها نسخة أخرى فى مكتبة الجامعة العبرية ضمن مجموعة يهودا، بعنوان آخر وهو: الفتاوى التمرتاشية فى الوقائع الغزية. (المحقق).

كتاب "الوصول إلى قواعد الأصول"، وقطعة من شرح المنار إلى باب السنة وشرح مختصر المنار فى مجلد وفى الكلام شرح السلامية يقول العبد وشرح زاد الفقير "للكمال بن الهمام" سماه "إغاثة الحقير"، ومنظومة فى التوحيد وشرحها، وله رسالة فى التصوف، ورسالة فى علم الصرف، وكتاب شرح العوامل "للجرجانى" فى النحو، وقطعة من "شرح القطر"، وصل فيه إلى أعمال اسم الفاعل وانتفع به جماعة منهم ولداه "صالح، ومحفوظ" والشيخان الإمامان "أحمد، ومحمد" ابنا "عمار"، ومن أهالى "القدس" "البرهان الفتيانى" المؤلف، والشيخ "عبد الغفار العجمى" وغيره، وذكره جدى "القاضى محب الدين"، فى رحلته إلى "مصر" ووصفه بأوصاف جليلة وذكر ما وقع بينهما من المحاضرة، قال: ثم اتسعت معه دائرة المخاطبة، واستطرد القول بطريق المناسبة إلى ذكر رحلته إلى بلدتنا "حماة" المحروسة، وتغزل لنا بوصف ما فيها من تلك الأماكن المأنوسة، ثم سألنى عمن يعهده فيها من أفاضل الأصحاب، فكان سائل دمع مقلتى الجواب، ثم حدثنا بكثير من حسن المحاضرات، ولطيف المحاورات التى كانت تصدر بينه وبينى فاضلها المرحوم سيدى الشيخ "محمد ابن الشيخ علوان"، وكان يتعجب من فصاحته وبلاغته التى حارت فيها العقول والأذهان، ويمدح فضائله وفواضله الغزار، ويذكر صفاء العيش الذى قضاه فى صحبته فى تلك الديار أ.هـ. وكانت وفاته فى أواخر رجب سنة ١٠٠٤هـ عن خمس وستين سنة -رحمه الله تعالى- ذكره "المحبى" فى "خلاصة الأثر"[١] وقال فى ترجمة ولده:

* * *

(١) انظر: خلاصة الأثر (١٨/٤ ـ ٢٠).

١١٤- العلامة الشيخ محفوظ التمرتاشى مفتى الحنفية بغزة

كان فى الفضل سامى النهضة بعيد الغور تفقه بوالده، ثم رحل إلى "القاهرة" فأخذ بها عن شيخ الحنفية "النور على بن غانم المقدسى"، وعن الشيخ "محمد بن محب الدين" الشهير "بابن المحب الحنفى"، وأخذ النحو عن العلامة "ابن بكر الشنوانى"، ورجع إلى بلده وأفاد وانتفع به جماعة منهم : أخوه الشيخ "صالح"، وصار المرجع فى الفتوى، وتقلد إفتاء الحنفية "بغزة" بعد والده، وكان ينظم الشعر فمن شعره ما كتبه إلى الشيخ "محمد ابن عبد الغنى النويرى"، معاتباً لأمر حصل من أخيه الشيخ "صالح" المذكور فقال:

أخى إن هـذا العتب منـك طويل ... وشمس وجودى بالبعـاد أفول
وودك فى وسط الفؤاد غرستـه ... وحاشاى يوماً أن يقـال ملول
ولسنا نقيس الغير يوماً بذاتكم ... فليس ســواء عالـم وجهـول
فإنك ممـن حـاز فضلاً وعفـة ... وقــدركمُ بيـن الأنـام جليــل
وأصبحت فى فن الفصاحة مفرداً ... وليس لكم بيـن الأنـام مثيـل
فيا شاعر الدنيا ويا خير فاضل ... ويا من له فضل علىّ جزيل
لئن كان منا صار ما يوجب القلى ... فأنـت كريـم والكريـم يقيــل
وكن واثقاً بى إننى بك واثق ... وقول اللوامى والعـذول فضول
ووالله سعيى فى الصفاء محبة ... إليـك وإنى للعتــاب حمــول
فلا زلت فى عز منيع ورفعة ... مدى الدهر من يشنيك فهو ذليل

وإن دمت فى هجر وصد وجفوة تمثلت بيتاً أنشدته فحـول

خليلى ما فى دهرنا من معاشر صديق وإخوان الصفاء قليل

ومحفوظ أبدى ذا النظام وعلمه بمنظومكم ما إن إليه سبيل

فأجابه النويرى بقوله:

أتانى نظام فاق درابه بدا
بديع معان هذبته عقول

تضمنه عتباً حلا لى بيانه
تمنيت أن العتب فيه يطول

وحقك يا مولاى ما كنت بالذى
له فكرة فيها القلاء يجول

وقلبى بقيد الود منك مقيد
ولم يبد للسلوان عنه سبيل

سقيت كؤوس الموت إن ملت فى الهوى
وإن كنت عن عهدى القديم أحول

فأنتم منى عينى وبهجة ناظرى
على فضلكم دون الأنام أعول

وبعدى عنكم ليس للصد والقلى
ولكن لأمر صار فيه دليل

نوالله ذاك الأمر أسهر مقلتى
وأزعجنى والجسم منه نحيل

رميت من الدهر المغر بنكبة
خصصت بها والدهر صاح يميل
فصبراً على ما نالنى من أحبتى
عساهم يجودوا بالرضا ويقيلوا
بحقك يا مولاى كن عاذراً فقد
وهى الجسم منى والفؤاد كليل
فلا زلت فى عز عظيم ورفعة
مدى الدهر ما أبدى العتاب خليل

وكانت وفاته فى سنة ١٠٣٥هـ وقال فى ترجمة أخيه:

* * *

١١٥- العلامة الشيخ صالح التمرتاشى(١)
مفتى الحنفية بغزة

هو الإمام ابن الإمام صاحب "التنوير". كان فاضلاً متبحراً بحاثاً، وله إحاطة بفروع المذهب أخذ "بغزة" عن والده، ورحل إلى "مصر"، وأخذ عن علمائها وتصدر فى ذلك القطر بعد وفاة أبيه، ونفع الناس فى الفتاوى، وألف التآليف النافعة فى الفقه وغيره منها: حاشية على "الأشباه والنظائر"

(١) صالح التمرتاشى: أخو محفوظ المار ذكره رقم ٢، ولد عام ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م، أخذ العلم عن والده وعن علماء وفقهاء القاهرة، له تآليف نافعة فى الفقه وغيره، وكان ينظم الشعر، توفى سنة ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م.
وهناك تمرتاشى آخر ذكره الشيخ عبد الغنى النابلسى يوم زيارته لغزة فى عام ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م. وهو الشيخ صالح محمد التمرتاشى الغزى العمرى، مفتى الحنفية فى غزة. انظر بلادنا فلسطين (١/ب ص ٨٣).

سماها "زواهر الجواهر"، وله منظومة فى الفقه وشرح "تحفة الملوك"، وشرح ألفية ولده "محمد" الآتى فى النحو التى أولها:

قال محمد هو ابن صالح　　أحمد ربى الله خير فاتح

وله شرح "النقاية" سماه "العناية"، وشرح تاريخ شيخ الإسلام "سعدى المحشى"، وله رسائل كثيرة منها رسالة فى سيدنا "محمد" وأخيه "هارون" - عليهما السلام -، ورسالة فى علم الوضع ورسالاته وأشعاره وافرة مطبوعة وقفت له على هذه الأبيات كتب بها إلى "الخير الرملى" فى صدر رسالة وقد استحسنتها فأثبتها له، وهى قوله:

إن جزت عن رملة لى ثم إنسان
حبر همــام له علم وإحســان
فى العلم نعمانه فى الجود حاتمه
ومــا له فيهمــا ضـد وأقران
والخيـر أولـه والخيـر شيمتـه
والدين قيد له فى العلم إمكـان
قالوا هو البحر قلت البحر ذو غرق
قالوا هو البدر لا يعروه نقصـان
قالوا هـو الليث قلت الليث ذو حمق
قالوا هو الشمس قلـت الشمس ميزان
قالوا هو السيف قلت السيف ذو كلل
وربما جــاء منـه صاح عدوان

قالوا فما هو قل لى قلت قـد جمعت
فيه الخصـال وزادت فيـه عرفـان
أخوه شمـس به ضـاءت منـازله
وصـدره بعلـوم اللـه ريـان
ليثـان حبـران فى آجـام معرفة
يروى بأنداهمـا للعلم ظمـآن
قد جاء للرملة البيضا وقد درست
فيهـا العلـوم وفيهـا لاح طغيـان
فجـدد العلم فيهـا واستنـار به
عرش العلـوم وفيهـا زاد إيمـان

وبالجملة فقد كان من أجلاء العلماء، وكانت ولادته فى سنة ٩٨٠هـ، وتوفى فى سنة ١٠٥٥هـ[١]، وخلف ابنه الفاضل الشيخ "أحمد" وأما ابنه الآخر العلامة الشيخ "محمد" فتوفى فى حياته وترجمه المحبى فقال:

* * *

١١٦- محمد بن صالح بن محمد التمرتاشى الغزى الحنفى[٢]

حفيد شيخ الإسلام "الشمس محمد بن عبد الله" كان "محمد" هذا من

(١) انظر: خلاصة الأثر للمحبى (٢/ ٢٣٩).

(٢) (١٠٣٥هـ - ١٦٢٦م) محمد بن صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد الغزى، التمرتاشى، فرضى، نحوى، أديب، شاعر، تعلم بغزة والقاهرة وتوفى بغزة. انظر: معجم المؤلفين ج٣/ ٢٥٦. راجع المحبى: خلاصة الأثر ٣/ ٤٧٥ والزركلى: الأعلام ٧/ ٢٣-٣٣

فضلاء الفقهاء الحنفى برع فى شبابه، وقد أخذ ببلده عن والده وعن "ابن المحب"، ثم رحل إلى "القاهرة" وتفقه بها على "الشهاب أحمد الشوبرى"، و"الحسن الشرنبلالى"، و"الشيخ محى الدين الغزى الفاروقى"، و"الشيخ أبى بكر الجبرتى"، وأخذ الحديث عن الشيخ "عامر الشبراوى، والشيخ عبد الجواد الجنبلاطى، والشيخ أبى الحسن بن عبد الرحمن الخطيب الشربينى، والشيخ محمد الحموى، والشيخ محمد بن الجلال البكرى، وأبى العباس أحمد المقرى المغربى، والشيخ عبد الرحمن البهوتى الحنبلى"، ورجع إلى بلده وقد بلغ الغاية من الفضل وألَّف فى حياة والده تآليف منها "شرح الرحبية"[1]، ونظم ألفية فى النحو، شرحها فى حياته،وله منظومة فى "المناسخات"، ورسالة فى "تفضيل الأنساب" وله شعر كثير ، وكانت وفاته فى سنة ١٠٣٥هـ، ووالده موجود من الأحياء -رحمه الله تعالى- أ.هـ .

* * *

١١٧- العلامة الشيخ صالح ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح التمرتاشى مفتى الحنفية بغزة

حفيد الشيخ "صالح ابن الشيخ محمد" المتقدمين، وكان ظاهراً "بغزة" فى سنة ١٠٨٠هـ، وتولى فى أواخر القرن الحادى عشر إفتاء الحنفية بغزة، كما علم من السجلات والحجج الشرعية، ورأيت له فى سفينة خطية هذا التخميس:

يا دهر، كم قاسيت منك العذاب   يا دهر كم تخطى علىّ الصواب
يا دهر أسعفنا بحسن المآب   يا دهر كم تأتى لنا بالعجاب
قد نال غزلان الفلا الكلاب

(١) المقصود : الرحبية فى المواريث.

والقرم أيضاً سيدى ما له   فى دهرنا ذا من يرى حاله
ترى وحوش البر تبكى له   والليث جوعان وقد ناله
ضيم وهذا فى البرايا مصاب

جرت دموعى من عيونى دما   لما رأيت الوقت قد حرما
به اللبيب الحبر فاعجب عندما   ترى الإمام الليث يشكو الظما
وبنت آوى شربها من عباب

ترى سخى اليد كالمفلس   وسافل يكسى من السندس
أو الحرير الخز والأطلس   والعالم الشهم بلا ملبس
والجاهل الغمر كثير الثياب

والبوم فى روضاته راتع   والصقر وألف ذل بالهوى قانع
والفر فى أنهاره والع   والباز فى وكره جائع
والبط يرعى فى جميع الرحاب

عدمت صبرى اليوم بين الملا   وصحت من وجدى وعظم البلا
يا آل ودى السبع يرعى الكلا   والنسر يرعى فى جياف الفلا
والراع يرعى الثمر المستطاب

والغيم نادى البدر يا مكمد   والحر نادى العبد يا سيد
والجر نادى النذل يا أسعد   والليل نادى الصبح يا أسود
والترب نادى التبر يا ذا التراب

والعابد الناسك مستنزل   والفاسق الشرير مستقبل

وكـــاذب القــول غـدا يقبل والعـــالم النحرير مستـقـل

والجاهل الأحمق عالى الجنـاب

والأرنب اليـوم يرى هـاجعاً والنمـر فى أقفـاره جـازعاً

والضبع فى أقفـــاره شابعاً والليث فى الغاب غـدا جائعاً

يخشى لعمرى فى البرايا الذئاب

ورأيت فيه أيضاً هذا التخميس وهو يناسب ما قبله:

لمـــا رأيت الدهـر شـاخ وسفلـه عـــادوا شمـــاخ

من عظم ما بى قلت آخ خلى البقـاع من الرخاخ

وتفرزنت فيـــه البيـــادق

الدهر بعــد الخل عـاب والنحـل يطـرده الـذبـاب

ورأيت من ذا الطفل شـاب وسطا الغراب على العقاب

واصطاد فرخ البوم باشق

الجيـــد حـاربه الظنـــون والنذل ســـار به الظعون

ناديـت يا أهل الفنـــون سكتـت بلابلة الغصـــون

وأصبـح الخفـــاش ناطـق

تأخـر الجيـــد الكبيـر وتقـدم النـــذل الحقيـر

والخيل مـــا عـادت تسير وتسابقـت عرج الحمير

وقليت من عدم السوابق

ونحوه قول بعض المتقدمين فى رؤساء الزمان:

رئستم بلا حلم وعلم ولا ولا وسدتم بلا أهل وفضل ولا ولا

ساقسم بالله الذى خلق الملا يميناً لقد نجستم رتب العلا
والبستموها بعد عزتها ذلاً
فتباً لدهر أنتم عظماؤه وأنتم أراضيه وأنتم سماؤه
فلو كنت ممن لا يرد قضاؤه صفعت زماناً أنتم رؤساؤه
بنعل ولكن صفعه بكم أولى
فطوبى لعبد يكتفى بذهابكم وويل لحر يشتفى بإيابكم
أقول وقلبى ملكم وازدرى بكم لقد خاب من يسعى لنحو جنابكم
كما خاب من فى عشقه خان أو زلا
فبعدى عن الأوطان صفو لبنيتى وفقد الذى أهوى وعظم بليتى
وهتكى وتعذيبى وقرب منيتى فذاك مرادى واعتقادى وبغيتى
ولا يجمع الرحمن لى بكم شملا

ولا زالت للناس تبتلى برآسة اللئام وسيطرة الطغام حتى قيل فيهم:

من محال المحال رفع عتل حادث النصب بعد خفض وذل
لا وحاشا يكون كامل عقل من غدا فى الأنام ناقص أصل
وأتته سعادة مستعارة
بئس بغل لقد تعلم فوه عض أصحابه وإن علفوه
وزنيم إذا الورى وصفوه يتمنى هلاك من عرفوه
خيفة أن يبينوا منه عاره
لست من حاسديه كلا ولا من ظالميه والظلم بالصدر كامن

بل لحكم الإله إنى مؤامن نعمة اللـه لا ترد ولكن
رفع قـدر اللئيم فقع مرارة

ويناسب ذلك قول أبى العلاء المعرى فى لاميته :

إذا وصف الطائى بالبخل مادر وعير قسا بالسفاهة باقل
وقال السها للشمس أنت خفية وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت ذران الحياة ذميمة ويا نفس جدى إن دهرك هاذل

* * *

١١٨- الشيخ صالح التمرتاشى مفتى الحنفية بغزة

هو العلامة الفاضل والفهامة الكامل الشيخ "صالح ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ صالح ابن شيخ الإسلام الشيخ محمد التمرتاشى ابن حفيد الشيخ صالح الكبير" المتقدم ظهر فى أواخر القرن الحادى عشر، وتولى إفتاء الحنفية بعد ابن عم والده الماضى، ولم نقف له على ترجمة، وذكره العلامة الشيخ "عبد الغنى النابلسى" فى رحلته "لغزة" التى كانت سنة ١١٠١هـ، فقال، وخرج إلى لقائنا قاضيها الفاضل "أحمد جلبى" ومعه مفتى الحنفية الفاضل الكامل الشيخ صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن التمرتاشى الغزى العمرى الحنفى، وكان يتردد على مصر، ويقيم بها وصنف فيها رسالته "الخير التام فى ذكر حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام"[1]،

(١) يوجد منها نسخة فى معهد إحياء التراث الإسلامى فى أبو ديس، قام بنشرها بصورة مشوهة ومبتورة وبعيدة كل البعد عن التحقيق العلمى الدكتور «حمد يوسف حمد» وقد عبث بها أيما عبث!! . وتقدم الحديث عنها فى قسم (التاريخ) (مج ١/ ص ٧٣ ـ ٧٦).

وذكر فيها أنه لخصها من "الأنس الجليل" و"إتحاف الإخصاء فى فضائل المسجد الأقصى للسيوطى"(١)، وأنه صنفها "بمصر" فى أيام دولة الوزير "على باشا" سنة ١١٠٦هـ، وتوفى فى أثناء القرن الثانى عشر، وخلف ابنه العلامة الفاضل الشيخ "نجم الدين التمرتاشى الغزى" الحنفى وترجمه "الجبرتى" فقال:

* * *

١١٩- نجم الدين التمرتاشى الغزى الحنفى

قدم إلى "مصر" فى حدود سنة ١١٦٠هـ، وحضر على مشايخ الوقت، وتفقه وقرأ فى المعقولات والمنقولات، وتضلع فى بعض العلوم، ثم شغف بأسباب الدنيا وتعاطى بعض التجارات، وسافر إلى "إسلامبول"، وتداخل فى سلك القضاء، ورجع إلى "مصر" ومعه قضاء "أبيار بالمنوفية" ومرسومات بنظارات أوقاف فأقام "بأبيار" نيفاً وعشر سنين، وهو يشترى نيابتها كل دور، وابتدع الكشف على الأوقاف القديمة والمساجد الخيرية التى بالولاية وحساب الواضعين أيديهم على أرزاقها وأطيانها، حتى جمع من ذلك أموالاً ثم رجع إلى "مصر" واشترى داراً عظيمة بدرب قرمز بين القصرين، واشترى المماليك والعبيد والجوارى، وترونق حاله واشتهر أمره، وركب الخيول المسومة، وصار فى عداد الوجهاء، وكان يحمل معه دائماً "متن التنوير" يراجع فيه المسائل، ويكتب على هامشه الوقائع والنوادر الفقهية، ثم تولى نيابة القضاء "بمصر" فى سنة ١١٨٦هـ، فازدادت وجاهته وانتشر صيته وابتكر فى نيابته أموراً: منها تحليف الشهود وغير ذلك، ثم سافر إلى "إسلامبول" فى سنة ١١٩٢هـ وعاد "لمصر" ثم سافر إليها مرة أخرى

(١) نشر فى الهيئة العامة للكتاب فى القاهرة.

فى سنة ١١٩٩هـ، ثم عاد إلى ثغر "إسكندرية" صحبة "حسن باشا"، وكان بينه وبين "نعمان أفندى"، قاضى الثغر كراهة باطنية، فوشى به عند "حسن باشا" حتى عزله من القضاء، وقلدها "للمترجم" فلم يلبث أن أصابه الفالج ومات فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٠٠هـ عن نيف وتسعين سنة، ثم لما علم الباشا براءة "نعمان أفندى" مما نسب إليه أكرمه وأجله، ورد له منصبه وصاحبه مدة إقامته "بمصر"، وخلف المترجم "بمصر" ابنه السيد "صالح التمرتاشى"، وهو لم يعقب ذكوراً.

* * *

بقية من أعيان أسرة التمرتاشى

وظهر منها فى القرن الثانى عشر السيد:

١٢٠ - عبد الله التمرتاشى العمرى الحنفى الغزى

وتولى نقابة السادة الأشراف "بغزة" وكان بها فى سنة ١١٣٦هـ، وخلفه ابنه السيد "محمد التمرتاشى".

وظهر منها فى أوائل القرن الثالث عشر العلامة الشيخ:

١٢١ - عبد الرحمن التمرتاشى

وتولى افتاء الحنفية "بغزة"، ثم تولاها بعده العلامة الشيخ

١٢٢ - حسن التمرتاشى

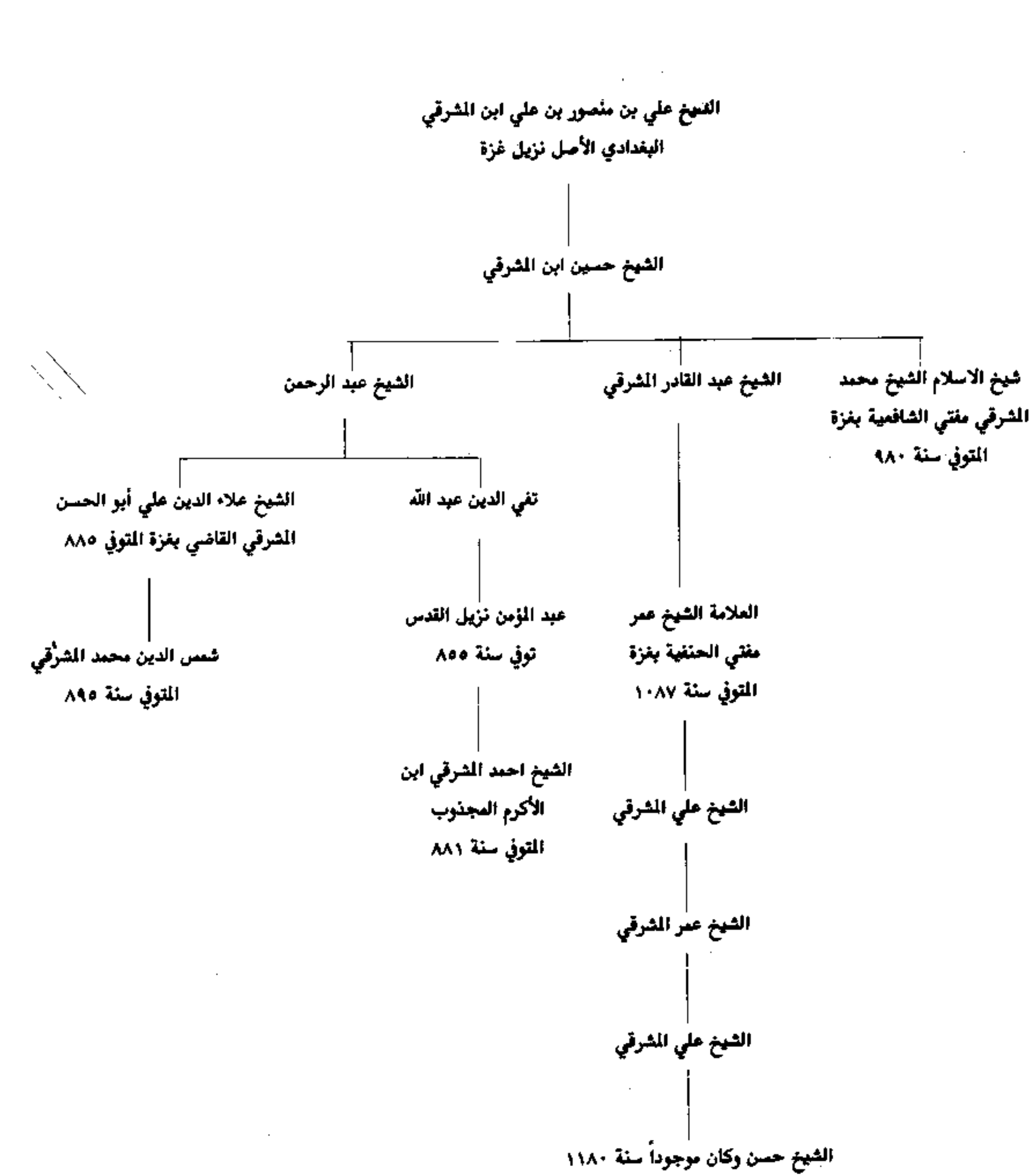
وهو آخرهم ومات ولم يعقب، وكانت داره بجوار مسجد الشيخ محمد الهليس، فوقفها فى حياته على مصالح "الجامع الكبير العمرى"، وإلى الآن تعرف به لكنها خربت، وأهملت الأوقاف عمارتها، كما درست سائر أملاكها

ولم يعرف لها أثر، وبموته انقرضت هذه العائلة الكريمة من "غزة"، وكان لها دور وعقارات وأملاك "بمحلة التفاح" وغيرها ذهبت بذهابها وبالجملة فبيت "التمرتاشى بغزة" والفرع الذى كان منه "بمصر" بيت علم وفضل، وقضاء وإفتاء، وخطابة ومجد ورفعة، قد أشرق فى الديار علمهم وفضلهم، وارتفع فى البلاد قدرهم ومجدهم، وخدمهم العز والسعد نحو أربعة قرون متوالية[1] مع الصلاح والتقى والولاية.

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنهــا وكأنهـم أحــلام

وهذه الشجرة تضم إليها فروعها، وتجمع عظيم رجالها مع التنوير بوظائفها:

(١) تذكرنى هذه العائلة (التمرتاشى) بعائلة (بنى قدامة) الفلسطينية التى هاجرت من قرية (جماعيل) بقضاء طولكرم إلى مدينة دمشق إبان الغزو الصليبى على فلسطين، هذه العائلة فرت بدينها وتمركزت فى مدينة الصالحية وظلت طوال ستة قرون متربعة على كرسى العلوم الشرعية، فأنجبت كثيرًا من النبغاء والعلماء من محدثين وفقهاء، منهم: ابن قدامة صاحب المغنى، ومنهم: عبد الغنى بن عبد الواحد المعروف بالضياء المقدسى صاحب "المختارة" فى الحديث على منهاج المستدرك للحاكم. ظلت هذه العائلة على طوال تاريخها تعرف "بآل قدامة المقدسى" (المحقق). راجع ما ورد عنهم فى الموسوعة الفلسطينية، آل قدامة. وهناك بحث عميق ومهم للدكتور عيسى صالحية نشر فى حولية من حوليات كلية الآداب فى جامعة الكويت. بعنوان "آل قدامة والصالحية" قرأته وأفدت منه. (المحقق).


الشيخ علي بن منصور بن علي ابن المشرقي
البغدادي الأصل نزيل غزة
الشيخ حسين ابن المشرقي
شيخ الاسلام الشيخ محمد
المشرقي مفتي الشافعية بغزة
المتوفي سنة ٩٨٠
الشيخ عبد القادر المشرقي
الشيخ عبد الرحمن
الشيخ علاء الدين علي أبو الحسن
المشرقي القاضي بغزة المتوفي ٨٨٥
تقي الدين عبد الله
العلامة الشيخ عمر
مفتي الحنفية بغزة
المتوفي سنة ١٠٨٧
عبد المؤمن نزيل القدس
توفي سنة ٨٥٥
شمس الدين محمد المشرقي
المتوفي سنة ٨٩٥
الشيخ احمد المشرقي ابن
الأكرم المجذوب
المتوفي سنة ٨٨١
الشيخ علي المشرقي
الشيخ عمر المشرقي
الشيخ علي المشرقي
الشيخ حسن وكان موجوداً سنة ١١٨٠

١٢٣ - شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدين أحمد ابن عبد الله العامرى الغزى (١) نزيل دمشق

هو "ابن ولى الله الشيخ عبد الله بن مفرج بن بدر بن بدرى بن عثمان بن جابر بن ثعلب بن صنوى الغزى" ويظهر أن جده "صنوى" هذا هو الذى رحل من "بلاد الحجاز" وتوطن "غزة"، وتقدم بقية نسبه إلى "عامر بن لؤى" ولد "بغزة" فى بضع وخمسين وسبعمائة وقيل فى سنة ٧٧٠هـ، ونشأ بها لحفظ القرآن والتنبيه ثم تحول إلى "دمشق"، وتوطنها بعد الثمانين كما ذكره "السخاوى"، وقال: "تقى الدين ابن قاضى شهبة" فى سنة ٧٧٩هـ ، وأخذ بها عن أئمة أعلام "كالشهاب الزهرى، والنجم بن الجابى، والشرف الشريشى، والشرف عيسى الغزى الشافعى صاحب كتاب أدب القاضى وشرح المنهاج، والبرهان الصنهاجى المالكى"، وأذن له بالإفتاء فى ٧٩١، وبرع فى الفقه وأصوله وناب فى الحكم عن القاضى "شمس الدين الإحسائى" فى آخر ولايته وعن غيره، وولى نظارة البيمارستان النورى(٢) فحمدت ديانته وعفته، ودرس بعدة مدارس كالغراروية والناصرية والشامية والكلاسة والأتابكية بالصالحية، وتصدر للإقراء، وجلس لذلك بالجامع الأموى، وألف

---

(١) أحمد الغزى (٧٦٠-٨٢٢هـ - ١٣٥٩-١٤١٩م):

أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدر بن عثمان العامرى الغزى الدمشقى المكى الشافعى (ولد بغزة فى ربيع الأول ودرس بعدد من مدارسها . تصدى للإقراء بالجامع الأموى وولى إفتاء دار العدل وتفرد برياسة الفتوى بدمشق وتوفى بمكة فى ٦ شوال . وشرح جمع الجوامع للسبكى فى أصول الفقه تلخيص المهمات على الروضة فى فروع الفقه الشافعى، شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوى . مختصر وفيات الأعيان لابن خلكان ، وشرح عمدة الأحكام عن سيد الأنام لم يكمله.

معجم المؤلفين ج١/ ١٧٨

(٢) والجامع الأموى وقمة الحرمين والبرج والفاريه (هـ ط . ص٢٩٥).

مؤلفات منها "مختصر المهمات" فى ثلاثة مجلدات، و"شرح الحاوى الصغير" فى أربعة مجلدات، ومنسك كبير جمع فأوعى ويعرف "بمناسك الغزى"، وشرح "جمع الجوامع"، و"عمدة الأحكام" ولم يكمله فأكمله ولده "رضى الدين" و"الجواب الراسى عن مسألة التقى الفاسى"، وشروح على قطع من "المنهاج"، و"البخارى"، والألفية، وكتاب تراجم رجال البخارى، واختصر "تاريخ ابن خلكان" وغير ذلك، ودفن بالمعلاة ذكره "السخاوى" فى "الضوء اللامع"، وترجمه "الشوكانى" فى "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، فقال: ولد فى ربيع الأول سنة ٧٧٠هـ "بغزة"، ونشأ بها فحفظ "القرآن، والتنبيه"، وأخذ عن قاضيها "العلاء بن خلف"، وسمع عليه "الصحيح"، ثم تحول إلى "دمشق" بعد الثمانين وهو فاضل فقطنها، وأخذ بها عن جماعة من أهلها ورحل إلى "القدس"، فأخذ عن "التقى القلقشندى"، وبرع فى الفقه وأصوله، وشارك فى غيرهما، مع مذاكرة حسنة فى الحديث ومتعلقاته، وناب فى الحكم عن "الشمس الإحسائى"، وعين فى القضاء استقلالاً وولى إفتاء دار العدل والتدريس بعدة أماكن، وتصدر للإقراء والإفتاء واشتهر برئاسة الفتوى "بدمشق" فلم يبق فى أواخر عمره من يقاربه، وله تصانيف كثيرة وحج من "دمشق" غير مرة وجاور "بمكة" ثلاث سنين متفرقة، وكانت وفاته بها مبطوناً فى ٦ شوال سنة ٨٢٢هـ ودفن "بالمعلاة" أ.هـ.

وترجمه فى "شذرات الذهب[1]، وطبقات الشافعية، وابن حجر، والمقريزى" قال "المرادى": وقد أنجب فروعاً ازدهرت بها الأيام وعمت فضائل علومهم الخاص والعام وإلى وقتنا هذا يوجد منهم بقية أفاضل كرام والمحقق المتواتر أنه رؤساء العلم فى "دمشق" أباً عن جد من حين وفودهم

(١) انظر: شذرات الذهب (٧/ ١٥٣).

إليها من غزة أ.هـ وانحصرت فيهم وظيفة إفتاء الشافعية "بدمشق" ورواية الحديث والتدريس تحت قبة النسر "بالجامع الأموى"، ومنهم من تقلد القضاء وباشر الخطابة والإمامة بالأموى، وظهر منهم فى القرن التاسع وما بعده، وقد بلغنى عن بعض ذوى المعرفة أنه قال لم يوجد عائلة فى الإسلام من جهة وفور العلم بها وتسلسل العلماء منها مثل عائلة "العيدروس باليمن" و"النخال الغزى بغزة ودمشق"(1) حتى وجد منها ما ينوف عن الأربعين من العلماء الأجلاء، وأكثرهم تقلد وظيفة إفتاء الشافعية "بدمشق وغزة" ودام العلم فى هذا البيت نحو ستة قرون، وقد انقرض العلم من بيتهم فى القرن الرابع عشر "بغزة" ويوجد له بقية "بدمشق" وكان منهم "بمصر" طائفة، وقد تبدد وقفهم "بغزة" وتبعثرت أملاكهم بالنسبة لما كانت عليه.

* * *

١٢٤- شمس الدين محمد بن محمد بن الشهاب أحمد العامرى الغزى والشافعى الحجازى(2)

ولد "بغزة" سنة ٨٤٠هـ، ونشأ بها فحفظ "القرآن، والمنهاج، والبهجة" وغيرها، وانتفع بعالم بلده "ابن الحمصى" بحيث تميز فى فنون وبرع فى التوثيق مع سرعة الكتابة وجودة الفهم والمداراة والعقل وإجادة النظم والنثر،

---

(1) قارن بينها وبين عائلة التمرتاشى وآل قدامة من حيث التصدر للعلوم الدينية، وعائلة الريس من حيث التصدر للعلوم الطبية (المحقق).

(2) محيى الدين محمد بن محمد بن الشهاب أحمد العامرى الشافعى الحجازى (ت ٩٧٧-١٠٦١هـ):

محدث، مسند، مؤرخ، أديب ناظم، نحوى، شارك فى بعض العلوم ولد بدمشق فى ٢١ شعبان وتوفى بها فى ١٨ جمادى الأخرة من تصانيفه : الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة. نظم المقدمة الأجرومية فى النحو وسماه الحلة البهية، حسن التنبيه لما ورد فى التشبيه وغيرها من التصانيف الأخرى.

وناب فى القضاء ببلده ودخل "دمشق، وحلب، والقاهرة"، وأخذ عن علمائها وخطب ووعظ وقرأ الحديث على العامة فى بلده وأحيى طريقة شيخه "ابن الحمصى"، مات سنة ٨٨٥هـ ذكره "السخاوى" وقال فى ترجمة أبيه:

* * *

١٢٥- رضى الدين محمد بن أحمد بن عبد الله العامرى الغزى الدمشقى الشافعى[1]

الماضى أبوه ووالد "إبراهيم ورضى الدين"، ويعرف "بالرضى ابن الغزى"، ولد فى رمضان سنة ٨١١ هـ "بدمشق"، ونشأ بها فحفظ "القرآن، والمنهاج" وغيرها وأخذ عن والده والتقى ابن قاضى شهبة وقدم القاهرة فأخذ عن شيختنا بقراءتى وغيرها ، وناب فى القضاء "بدمشق" وصار بآخرة أحد أعيان الشافعية بها، وأخذ عنه الطلبة وأفتى ودرس وصنف كتاب "بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية المعتبرين"، و"سيرة للظاهر جقمق"، وكان جيد الاستحضار مع سرعة حركة ونوع خفة. مات سنة ٨٦٤هـ وصلى عليه بجامع "دمشق"، ثم بجامع تنكز ودفن بمقبرة الصوفية أ.هـ وقال فى ترجمة ولده "إبراهيم بن محمد الرضى بن الشهاب أحمد الغزى الدمشقى" وأخوه "رضى الدين محمد"، استقر فى جهات إليه شركة لأخيه وذاك الأصغر وكان فيه فضل وربما تعتريه حالة جنون أ.هـ وترجم ابن العماد فى شذرات الذهب غير واحد من هذه الأسرة قال وفيها أى سنة ٩٠٤هـ توفى الأخوان "قوام الدين أبو الخير محمد" و"شهاب الدين

---

(١) (٨١١-٨٨٤هـ) (١٤٠٩-١٤٥٧م):

محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر الغزى رضى الدين أبو البركات فقيه مؤرخ . ولد فى ١٦ رمضان وتوفى فى ربيع الأول سنة ٨٨٤ من تصانيفه بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين ، سيرة الملك الناصر جقمق ومناسك الحج.

انظر : معجم المؤلفين ج٣/ ص٧٥ وراجع ؛ ولطف السمر وقطف الثمر ج٢/ ٥٧٦.

أبو المكارم أحمد" ابنا القاضى "رضى الدين الغزى"، قال حفيده "نجم الدين الغزى" فى "الكواكب السائرة" الشابان الفاضلان توفيا شهيدين بالطاعون فى "دمشق" ثانيهما وهو الأصغر قبل أولهما وهو الأكبر وكان بينهما اثنان وعشرون يوماً وكان والدهما إذ ذاك "بمصر" ولم يبق له بعدهما ولد فبشره "القطب" كما قيل بأن يعوضه الله تعالى بولد صالح فعوضه الوالد الشيخ "بدر الدين" فإنه ولد فى هذه السنة سنة ٩٠٤هـ .

* * *

١٢٦- القاضى رضى الدين أبو الفضل محمد بن رضى الدين محمد بن أحمد العامرى الغزى الدمشقى(١)

الشيخ الإمام شيخ الإسلام العمدة المحقق العلامة، والحجة المدقق الفهامة القرشى الشافعى ولد سنة ٨٦٢هـ، وطلب العلم، ولازم الشيخ "زين الدين خطاب بن عمر بن مهنا" مدة حياته وتفقه عليه وانتفع به ثم تزوج ابنته بالتماس منه ولزم أيضاً الشيخ "محب الدين البصروى، والزرعى، والصفدى، وابن قاضى شهبة"، وكان - رحمه الله - ممن قطع عمره فى العلم طلباً وإفادة وجمعاً وتصنيفاً أفتى ودرس وولى القضاء نيابة عن "الخيضرى" وسنه دون العشرين بعد أن تنزه عن الحكم ثم ألزم به من قبل "السلطان سليم خان" وباشر القضاء مدة ولايته بعفة ونزاهة وطهارة يد ولسان وقيام فى الحق لا يحابى أحداً ولا تأخذه فى الله لومة لائم وهو آخر

(١) محمد الغزى (٨٦٢-٩٣٥هـ) (١٤٥٨-١٥٢٩م):

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله العامرى الغزى الدمشقى القرشى الشافعى رضى الدين أبو الفضل عالم أديب مشارك فى عدة علوم أصله من غزة. ولد بدمشق فى ١٠ ذى القعدة ونشأ بها أخذ عن الشيخ خطاب ومحمد البصروى وبرهان الدين الزرعى ومحمد بن حامد الصفدى. وولى القضاء وتوفى فى دمشق فى ١٤ شوال. من مؤلفاته : الدرر اللوامع فى نظم جمع الجوامع فى الأصول.

قضاة العدل وممن أخذ عنه ولده شيخ الإسلام "بدر الدين"، ومن مؤلفاته "الدرر اللوامع نظم جمع الجوامع، وألفية الجوهر الفريد فى أدب الصوفى، والمريد، وألفية فى اللغة، وألفية فى علم الهيئة، وألفية فى علم الطب، ومنظومة فى علم الخط، ونظم رسالة السيد فى علم المنطق والجدل، ووضع على نظمه شرحاً نفيساً، وألف مختصراً فى علمى المعانى والبيان ووضع عليه شرحاً حافلاً، وشرح أرجوزة البارزى فى المعانى والبيان، وشرح عقيدة جمع الجوامع، ونظم عقائد الغزالى، وعقائد لبعض الحنفية، ونخبة الفكر لابن حجر، و"قلائد العقيان" فى مورثات الفقر والنسيان للشيخ إبراهيم الناحى، وألف كتاب الملاحة فى علم الفلاحة" وغير ذلك ومن شعره:

ما كان بكر علومى قط يخطبها   إلا ذوو جدة بالفضل أكفاء

وغضى منه ذوو جهل معارره   والجاهلون لأهل العلم أعداء

وتوفى فى شوال سنة ٩٣٥هـ عن ثلاث وسبعين سنة، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان أ.هـ باختصار من "الكواكب السائرة للنجم الغزى".

* * *

١٢٧- العلامة شيخ الإسلام الشيخ محمد بدر الدين العامرى الغزى الدمشقى الشافعى

ابن القاضى "رضى الدين محمد بن محمد بن الشهاب أحمد العامرى الغزى" الشامى الإمام بحر العلوم قال ولده النجم "فى الكواكب" : ولد سنة ٩٠٤هـ، وحمله والده إلى الشيخ "أبى الفتح المزى" ، فألبسه خرقة التصوف ولقنه الذكر وأجاز له بكل ما يجوز له وعنه روايته وأخذ عن والده وعن تقى الدين ابن قاضى عجلون وقرأ القرآن بروايات العشرة، ثم رحل إلى "القاهرة" ، فأخذ بها عن القاضى "زكريا، وابن أبى شريف، والقلقشندى، والقسطلانى" وغيرهم، وبقى فى الأشغال "بمصر" مع والده نحو خمس سنين، وبرع ودرس وأفتى وألف وتصدر للتدريس والإفادة سنة ٩٢١هـ، واجتمعت عليه الطلبة وتولى مشيخة القرَّاء "بالجامع الأموى" ، وإمامة المقصورة ودرس بالعادلية ثم بالفارسية ثم بالشامية البرانية والجوانية والمقدمية والتقوية، وبلغت تصانيفه مائة وبضعة عشر مصنفاً من أشهرها "التفاسير الثلاثة" ، وأشهرها "المنظوم الكبير" فى مائة ألف بيت وثمانين ألف بيت وحاشيتان على "شرح المنهاج" ، وشرحان على المنهاج، وشرح خاتمة البهجة، والتذكرة الفقهية، وشرحان على "الرحبية" ، وشروح على "الألفية" ، و"الشذور" ، والتواضيح، وشواهد التلخيص، وشرح نظم جمع الجوامع" وغير ذلك، وتوفى فى ٢٦ شوال سنة ٩٨٤هـ ودفن بتربة الشيخ أرسلان وقال "صاحبه" الشاعر مؤرخاً لوفاته:

أبكى الجوامع والمساجد فقد مَن ... قد كان شمس عوارف التمكين
وكذا المدارس أظلمت لما أتى ... تاريخه بخفاء بدر الدين

١٢٨- العلامة شيخ الإسلام الشيخ محمد نجم الدين العامرى الغزى الدمشقى الشافعى[١]

هو ابن العلامة الشيخ "بدر الدين الغزى"، ولد "بدمشق" سنة ٩٧٧هـ، ونشأ بها وتردد على مجلس العلامة الشيخ "زين الدين عمر بن سلطان" مفتى الحنفية، ولزم درس شيخ الإسلام "شهاب الدين العيشاوى، ومحب الدين القاضى الحنفى" وغيرهم، ثم تصدر للإقراء والتدريس فدرس بالشامية

(١) الغزى محمد بدر الدين محمد بن رضى الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج العامرى نجم الدين أبو السعود الغزى الدمشقى الشافعى ولد سنة ٩٧٧هـ، وتوفى سنة ١٠٦١هـ إحدى وستين وألف . له من التصانيف : (إتقان ما يحسن فى الأحاديث الواردة على الألسن(ا))، (بلغة الواجد فى ترجمة شيخ الإسلام الولد) . (البهجة فى النحو) . (تحبير العبارات فى تحرير الإمارات) . (تحفة الطلاب شرح منظومة والده فى القواعد الفقهية) . (التحفة الندية(ب)) . (شرح اللامية الوردة(ط)) . (تحفة النظام فى تكبيرة الإحرام) . (التنبيه فى التشبيه من الأخلاق نحو سبعة مجلدات) . (الحملة البهية فى نظم الآجرومية (ح)) . (الدرة المنيرة فى شروط التكبيرة) . (الرسالة الكريمة فى رد الزلزلة العظيمة(ط)) . (عقد النظام لعقد الكلام) . (الكواكب السائرة فى تراجم أعيان المائة العشرة(خ)) . (اللآلئ المجتمعة فى نظم خصائص الجمعة) . (لطف السمر وقطف الثمر فى تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادى عشر فى ذيل الكواكب المذكور) . (المختار فى اختصار الطب النبوى) . (المنحة النجمية فى شرح اللمحة البدرية فى النحو) . (منبر التوحيد ومظهر التفريد فى شرح جمع الجوامع الفريد فى أدب الصوفى والمريد) . (هطلات الهوامع وزجلات السواجع فى منظوماته(خ)) . (الهمع البهتان فى شرح أبيات الجمع للشيخ علوان) .

١- نظم شرح المحب الحموى على منظومة المحب ابن الشحنة فى المعانى والبيان .

٢- نظم فرائض المنهاج فى الفقه .

٣- نظم كتاب ما وراء الأساطين فى عدم الدخول على السلاطين للسيوطى .

٤- مجالس فى تفسير سورة الإسراء (أملاها فى ٩٩٨هـ) .

٥- مجالس فى التفسير إلى سورة طه (أملاها فى سنتى ٩٩٩ - ١٠٠٠هـ) .

٦- منظومات فى فوائد متفرقة .

انظر: مقدمة كتاب (الكواكب السائرة للدكتور/ جبرائيل سليمان جبور) فى الطبعة الثانية، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

البرانية تفرغ له عنها "الشهاب العيشاوى"، وكذلك فرغ له عن التدريس بالعمرية وعن إمامة "الجامع الأموى" والوعظ به وأذن له بالفتوى سنة ١٠٢٥هـ وجلس مكان الميدانى تحت قبة النسر فى الجامع الأموى لإقراء "صحيح البخارى" فى الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان، ورأس الرياسة التامة ولم يبق من أقرانه أحد، وعظم قدره وبعد صيته، وهرعت إليه الناس والطلبة وانتفعوا به وأخذوا عنه طبقة بعد طبقة وهم فى الكثرة لا يحوم الإحصاء حولهم ولما حج آخر مرة ضجت الناس حوله عند الكعبة طالبين منه الإجازة وبعضهم يقول هذا حافظ العصر هذا حافظ الشام هذا محدث الدنيا فقال لهم أجزتكم بما تجوز لى روايته بشرطه عند أهله بشرط أن لا يلحقنا أحد حتى نطوف، وسئل بعض الصالحين عن الأبدال "بالشام" فعد منهم ثلاثة أحدهم "النجم الغزى"، وله تآليف كثيرة منها "نظم الآجرومية، وشرح القطر، والقواعد لابن هشام، وشرح منظومة والده فى النحو نظماً أربعة آلاف بيت سماه المنحة النجمية فى شرح الملحة البدرية، ومنظومة فى النحو، وأخرى فى التصريف والخط، ونظم العقيان فى مورثات الفقر والنسيان للناجى، -وهو غير نظم رضى الدين- وشرح كتاب اللآلئ المبدعة فى الكنايات المخترعة لجده شيخ الإسلام، ونظم الخصائص المجتمعة بيوم الجمعة، وكتاب "التنبيه فى التشبيه"، و"اللآلئ المبدعة من الكنايات المخترعة"، و"مختصر المنهل الروى فى الطب النبوى"، و"الهمع الهتان فى شرح أبيات الجمع للشيخ علوان"، و"شرح على ألفية التصوف لجده"، وشرح لامية الأفعال لابن مالك، وشرح التوضيح والشافية" إلى غير ذلك مما أطال به "المحبى" فى ترجمته إلى أن قال وله "تاريخ الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة"، و"الذيل الذى سماه لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادى عشر"، وكانت وفاته ليلة

الأربعاء ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٠٦١هـ عن نحو أربع وثمانين سنة، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان أ.هـ وقال فى ترجمة أخيه "ابن الطيب الغزى" .

* * *

١٢٩- العلامة الشاعر الأديب أبو الطيب العامرى الغزى الدمشقى

كان فى زمانه أبلغ الشعراء وأدقهم نظراً، وشعره من أجود الشعر رونقاً وديباجة، وكان إليه النهاية فى سبك المعانى واستعمال الألفاظ الشائعة، وهو من أذكياء العالم وفضلائه المشهود لهم بالتفوق والبراعة، ورحل إلى "مصر" فى حدود الألف، وأخذ عن علمائها، ورجع إلى "دمشق" ، ودرس بالمدرسة القضاعية، وكانت وفاته فى سنة ١٠٤٢هـ، ودفن بمقبرة الشيخ رسلان أ.هـ وذكره "البديعى" فى ذكرى الجيب والخفاجى فى "الريحانة" ، وقال فى ترجمة ابنه العلامة "الشيخ سعودى" :

* * *

١٣٠- العلامة الشيخ سعودى بن نجم الدين العامرى الغزى الدمشقى الشافعى(١)

مفتى الشافعية "بدمشق" وابن مفتيها وابن ابن مفتيها، كان فاضلاً وجيهاً ورقيق الطبع حسن المطارحة والأدب، وله القبول والتقدم، ولد سنة ٩٩٨هـ، وتوفى سنة ١٠٧١هـ، وخلفه ابنه العلامة الشيخ "على" مفتى الشافعية "بدمشق"، ولد سنة ١٠٢٢هـ وتوفى سنة ١٠٨٣هـ، وله أخوة وأنجال أجلاء منهم العلامة الشيخ "عبد الكريم ابن الشيخ سعودى" المتوفى سنة ١١٠٩هـ، وابنه العلامة المفتى الشيخ "أحمد" المتوفى سنة ١١٤٣هـ، وابنه العلامة الشيخ "مصطفى بن أحمد" المتوفى سنة ١١٥٥هـ، ومنهم العلامة الشيخ "عبد الحى ابن الشيخ على بن سعودى" المتوفى سنة ١١٣٧هـ، وابنه العلامة الشيخ "على" المتوفى سنة ١١٩١هـ، ومنهم الشيخ "رضى الدين بن سعودى" وابنه العلامة الشيخ "خليل" المتوفى سنة ١١٤٤هـ، وابنه العلامة الشيخ "محمد ابن الشيخ خليل" المتوفى سنة ١١٩٦هـ.

* * *

(١) مفتى الشافعية بدمشق وابن ابن مفتيها أخذ الفقه والحديث عن جده لأمه الشهاب أحمد العيثاوى المقدم ذكره وعن والده النجم وسافر فى خدمته إلى الحج فى سنة أربع عشرة بعد الألف وإلى الروم فى سنة ثلاث وثلاثين ولما حج والده فى سنة سبع وأربعين أقامه فى خدمة فتوى الشافعية فباشرها وظهرت كفايته وحمدت سيرته ثم مات أبوه فى سنة ستين فاستقل بها وأعطى عنه المدرسة الشامية البرانية ودرس الحديث تحت قبة النسر من جامع بنى أمية وابتدأ من محل انتهى إليه درس والده فى صحيح البخارى وكان وقف فى آخر درس قرأه على باب البكاء على الميت واستمر مدة يفتى ويدرس وله القبول التام والتقدم بين أبناء نوعه وكان حسن المطارحة والأدب وينسب إليه من الشعر شىء قليل وكانت ولادته فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفى فى أواسط ذى القعدة سنة إحدى وسبعين وألف ودفن بمقبرة آبائه بتربة الشيخ أرسلان.
خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى. (ج٢ ص٢٠٩).

١٣١- العلامة الشيخ زكريا بن الشيخ بدر الدين العامرى الغزى الدمشقى الشافعى(١)

إمام الشافعية بالجامع الأموى، ولما مات وجهت الإمامة إلى ولده العلامة "زين العابدين"، وهى الآن باقية فى أولاده وكان للناس فيه اعتقاد، وهو من بيت مبارك كلهم علماء وصلحاء أتقياء وهذا من وجوههم، وتوفى سنة ١٠٦٢هـ ودفن بمقبرة أجداده بنى الغزى فى تربة الشيخ رسلان وخلف ابنه العلامة الشيخ "عبد الرحمن" المتوفى سنة ١١١٨هـ، وخلف ابنه العلامة المحدث المؤرخ الأديب الشيخ "محمد" المتوفى سنة ١١٩٧هـ .

* * *

بقية أسرة العامرى الغزى(٢)

ومنهم:

---

(١) زكريا بن محمد بن محمد الغزى (١٠٣٠هـ -١٦٢١م):
(زكى الدين أبو يحيى) فقيه مشارك فى النحو والفرائض والحساب والمعانى والبيان أجاز له شيوخه بالإفتاء والتدريس فأفتى ودرس بالجامع الأموى بدمشق وانتفع به خلق وله نظم كثير وجمع مجاميع كثيرة بخطه توفى بدمشق ودفن بتربة الشيخ أرسلان. انظر : معجم الأعلام ص ٢٨٠.

(٢) زين العابدين الغزى (١٠١٢-١٠٩٢هـ) (١٦٠٣-١٦٥٢م):
زين العابدين بن على بن محمد الغزى فقيه مشارك فى بعض العلوم قرأ القرآن وحفظ مختصرات فى الفقه والفرائض والنحو ثم طلب العلم عن جماعة من علماء عصره وأجازه شيوخه بالإفتاء والتدريس فأفتى ودرس بحجرات الصحابة بالجامع العمرى . توفى بدمشق ودفن بتربة أرسلان بدمشق ومؤلفاته شرح على التحفة القدسية فى الفرائض وحاشية على شرح كشف الغوامض لسبط الماردينى ورسالة فى الكلام على الكسور العددية. انظر معجم المؤلفين ج١ ص٧٤٢.

١٣٢- الشيخ محمد بن زين الدين بن زين العابدين(١)

المتوفى سنة ١١٨١ . وابنه "الصالح المجذوب" :

* * *

١٣٣- الشيخ أحمد

المتوفى سنة ١١٩٤هـ. ومنهم:

* * *

١٣٤- العلامة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن بن زين العابدين(٢)

المتوفى بالطاعون يوم عيد الأضحى سنة ١١٤٤هـ قال "المرادى"(٣)، واشتهر بالفضل والذكاء المفرط فنظم ونثر وظهر فضله بين الأفاضل واشتهر ومن شعره قوله:

بديع حسن كبـدر التم منظره والغصن يحسده إن ماس أو خطرا

---

(١) محمد بن زين الدين بن زكريا ابن شيخ الإسلام البدر محمد الغزى العامرى الدمشقى الشافعى ولد بدمشق فى غرة شهر ربيع الأول ١١١٠هـ. درس بالجامع الأموى . توفى ليلة السبت غرة محرم ١١٨١هـ. انظر : سلك الدرر ٤/ ٤١

(٢) عبد الرحمن بن زين العابدين المعروف بالغزى الشافعى الدمشقى. شيخ ، إمام، فقيه ، فرضى، نحوى، أديب (زين العابدين أبو الفضل) ولد يوم الخميس سابع رجب سنة ١٠٥٠هـ، قرأ فى عدة فنون وتميز بحافظة قوية وذهن ثاقب، وفكر صحيح، أجيز بالإفتاء والتدريس كان ديناً عابداً بشوشاً متواضعاً ، صادقاً عاش موسراً مع ديانة فكثرت صدقاته وله شعر بليغ ينظمه فى أوقات الفراغ. مدح ابن خاله العلامة أحمد الصديقى لما ولى قضاء مكة سنة ١١١٥هـ. توفى ليلة الجمعة قبيل الفجر ثانى عشر رمضان سنة ثمان عشرة ومائة وألف. انظر: سلك الدرر ٢/ ٢٩٤.

(٣) فى سلك الدرر ٢/ ٢٩٤.

من رامه صار فى البلوى على خطر ... لأنه حار قدراً فى البها خطرا

وقوله :

الصفح من شيم الكرام فإن تجد ... من ليس يعفو عن مسيئ إن جنى

فهو الدليل على خساسة أصله ... فاصفح عن الجانى لتغدو محسناً

وقد أتى "المحبى" و"المرادى" على تراجم من ذكر ولا زال بيتهم بدمشق عامراً بالفضل زاهراً بالعلم ويعرف إلى الآن ببيت "الغزى العامرى" وإن تأخر حالهم بالنسبة لما كان عليه وكاد يندرس العلم فيهم وينقرض من بيتهم وجميع فروعهم ترجع إلى جدهم "الشهاب أحمد" المتقدمة ترجمته كما ستراه فى شجرتهم الموعود بها .

* * *

١٣٥- شيخ الإسلام الشيخ حسين النخال العامرى الغزى مفتى الشافعية بغزة(١)

هو العلامة "زين الدين الشيخ حسين ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ عبد الله الغزى العامرى" المعروف كما قال "المحبى" "بابن النخالة" مفتى الشافعية "بغزة" الفقيه البارع المتمكن من بيت ولاية وورع وتقوى نشأ فى "غزة" وقرأ بها، ثم رحل إلى "مصر" فى حدود سنة ٩٩٨هـ، وأخذ بها عن إمام الفرائض فى زمنه الشيخ "عبد الله الشنشورى" الشافعى الخطيب "بجامع الأزهر"، وعن "الشمس محمد الرملى، والنور على الزيادى، وأبى

(١) هو حسين بن عبد الكريم بن عبد الله الملقب زين الدين الغزى المعروف بابن النخالة مفتى الشافعية بغزة فقيه بارع وبيته بيت ورع وتقوى. نشأ بغزة وقرأ بها ثم رحل إلى مصر وبعد أن مكث بها مدة دارساً متعلماً عاد إلى بلده وانكب على الإفادة شاع ذكره واشتهر فضله. توفى عام ١٠٥١هـ وعائلة النخالة من عائلات غزة العريقة. انظر مج ٣ من الإتحاف (ص ٤٤٥ - ٤٤٧).

بكر الشنوانى، ويحيى الهيتمى الأنبابى، والشمس محمد التمرتاشى الغزى صاحب التنوير، والشهاب أحمد الخطيب الشربينى، والشيخ عامر العزيزى، والشيخ على بن عمر ابن شيخ البير الغزى، والشيخ على بن أحمد بن محمد ابن العز بن أحمد الغزى الشافعى الأنصارى"، ورجع إلى "غزة"، وانكب على الإفادة وشاع ذكره واشتهر فضله، وكان عالماً جليلاً متضلعاً من العلوم وإن غلب عليه علم الفرائض، وكانت وفاته فى سنة ١٠٥١هـ، وخلف ابنه العلامة الشيخ "صالح النخال" مفتى الشافعية "بغزة"، والشيخ "أحمد النخال" المفتى بعد أخيه فى أوائل القرن الثانى عشر، والشيخ "إبراهيم" وهو خلف ابنه العلامة الشيخ "محمود"، قال "المرادى" فى ترجمته:

* * *

١٣٦- محمود بن إبراهيم بن حسين الغزى الشافعى(١)

تولى "بدمشق" تولية وتدريس المدرسة الأمينية، ودرس بالشامية وقضاء الشافعية بمحكمة الباب إلى أن مات سنة ١١٥٥هـ وأعقب ابنه العلامة الشيخ "محمد" مفتى الشافعية "بغزة"، وهو أعقب ابنه الشيخ "أحمد" مفتى الشافعية "بغزة".

* * *

(١) ابن إبراهيم بن محمود بن حسين الشافعى الغزى الدمشقى الفاضل كان من العلماء الأجلاء أحد من اشتهر وتفوق بالعلم والفضل قرأ على جهابذة شيوخ أفاضل وارتحل إلى مصر القاهرة وأخذ بها وقرأ على جماعة كالشيخ أحمد بن محمد الفقيه المصرى قرأ عليه الفقه والنحو والتوحيد والحديث والمنطق وغير ذلك وأجازه بالإفتاء والتدريس وكذلك الشيخ عبد الرؤوف البشبيشى المصرى وارتحل إلى الروم وقطن بها مدة سنين وتولى بدمشق تولية وتدريس المدرسة الأمينية ودرس بالشامية وتزوج بدمشق وأعقب وارتحل إلى حلب وصار بدمشق قاضى الشافعية بمحكمة الباب وتعاطى القضاء إلى أن مات وكانت وفاته فى سنة خمس وخمسين ومائة وألف ودفن بتربة الدحداح. راجع: سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للمرادى مج٢ ج٤ص١٢٦.

١٣٧ - شيخ الإسلام الشيخ محيى الدين النخال الغزى مفتى الشافعية بغزة

وتقدم أنه ابن شيخ الإسلام الشيخ "إبراهيم النخال" ابن ولى الله الشيخ "عبد الله المغيفر" فهو أخ "الشهاب أحمد" و"الشيخ عبد الكريم"، وتولى إفتاء الشافعية "بغزة" قبل ابن أخيه الشيخ "حسن" المتقدم ذكره، وكان فى أواخر القرن العاشر، وابنه العلامة الشيخ "أحمد"، وذكرهما "الشهاب الخفاجى" فى ريحانته، وحفيده العلامة فخر المدرسين الشيخ "على ابن الشيخ محمد ابن شيخ الإسلام الشيخ محيى الدين النخال" المفتى سابقاً بالديار الغزية، كما ذكره العلامة الشيخ "عبد الغنى النابلسى" فى رحلته[1].

* * *

١٣٨ - العلامة الشيخ حسن النخال العامرى مفتى الشافعية بغزة[2]

هو ابن "محمد بن أحمد المعروف بالنخال العامرى" نسبة إلى محلة بنى

(١) انظر: الحقيقة والمجاز للنابلسى (ص ١٧١).

(٢) حسن بن محمد بن أحمد المعروف بالنخال الشافعى الغزى العامرى.
كان أحد الأفاضل بغزة عالماً نبيلاً علامة نشأ فى حجر أبيه وحفظ القرآن وجوده وارتحل إلى مصر وقرأ وحصل العلوم على الشيوخ كالشيخ مصطفى العزيزى والشيخ أحمد الأمقاطى وغيرهم وأخذ عن كل وتفوق وأجيز بالفتوى والرواية ثم بعد سنين عاد إلى بلدته وأقام بها يفتى على مذهبه ويقرئ الناس بالعلوم واجتمع بالأستاذ الشيخ السيد مصطفى الصديقى الدمشقى وأخذ عنه طريق الخلوتية ولقنه الذكر وسماه وأجازه بالخلافة وألبسه كسوة الطريق واشتهر بذلك لما كان عليه من الصلاح والورع ونشر أعلام الطريق وكان معاشه من عقارات ورثها عن آبائه يقتات بها كفافاً مع القيام بإكرام الوفود ولم يزل على حالته إلى أن مات وكانت وفاته فى أوائل ربيع الأول سنة خمس وستين ومائة وألف ودفن فى ظاهر غزة.
راجع : سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للمرادى ج٢ص٣٤.

عامر فى داخل "غزة هاشم"، كان أحد الأفاضل "بغزة" عالماً نبيلاً نشأ فى حجر أبيه وحفظ القرآن وجوده، وارتحل إلى "مصر" وقرأ وحصل العلوم على الشيخ "مصطفى العزيزى" والشيخ "أحمد الأسقاطى" والشيخ "عبد الرؤوف الجينى" والشيخ "أحمد الملوى" وغيرهم، وأخذ عن كل وتفوق وصارت فيه البركة وتمتع بملابس الفضل والاستفادة وأجيز بالفتوى والرواية ثم بعد سنين عاد إلى بلدته وأقام فيها يفتى على مذهبه ويقرأ للناس واجتمع بالأستاذ السيد "مصطفى البكرى" الدمشقى، وأخذ عنه طريق الخلوتية ولقنه الذكر وسماه وأجازه بالخلافة وألبسه كسوة الطريق، واشتهر بذلك لما كان عليه من الصلاح والورع، ونشر أعلام الطريق، وكان معاشه من عقارات ورثها عن آبائه يقتات بها كفافاً مع القيام بإكرام الوفود ولم يزل على حالته إلى أن مات، وكانت وفاته فى أوائل ربيع الأول سنة ١١٦٥هـ، ودفن فى ظاهر غزة ورثاه ابن أستاذه الشيخ "محمد كمال الدين البكرى" الصديقى بقوله:

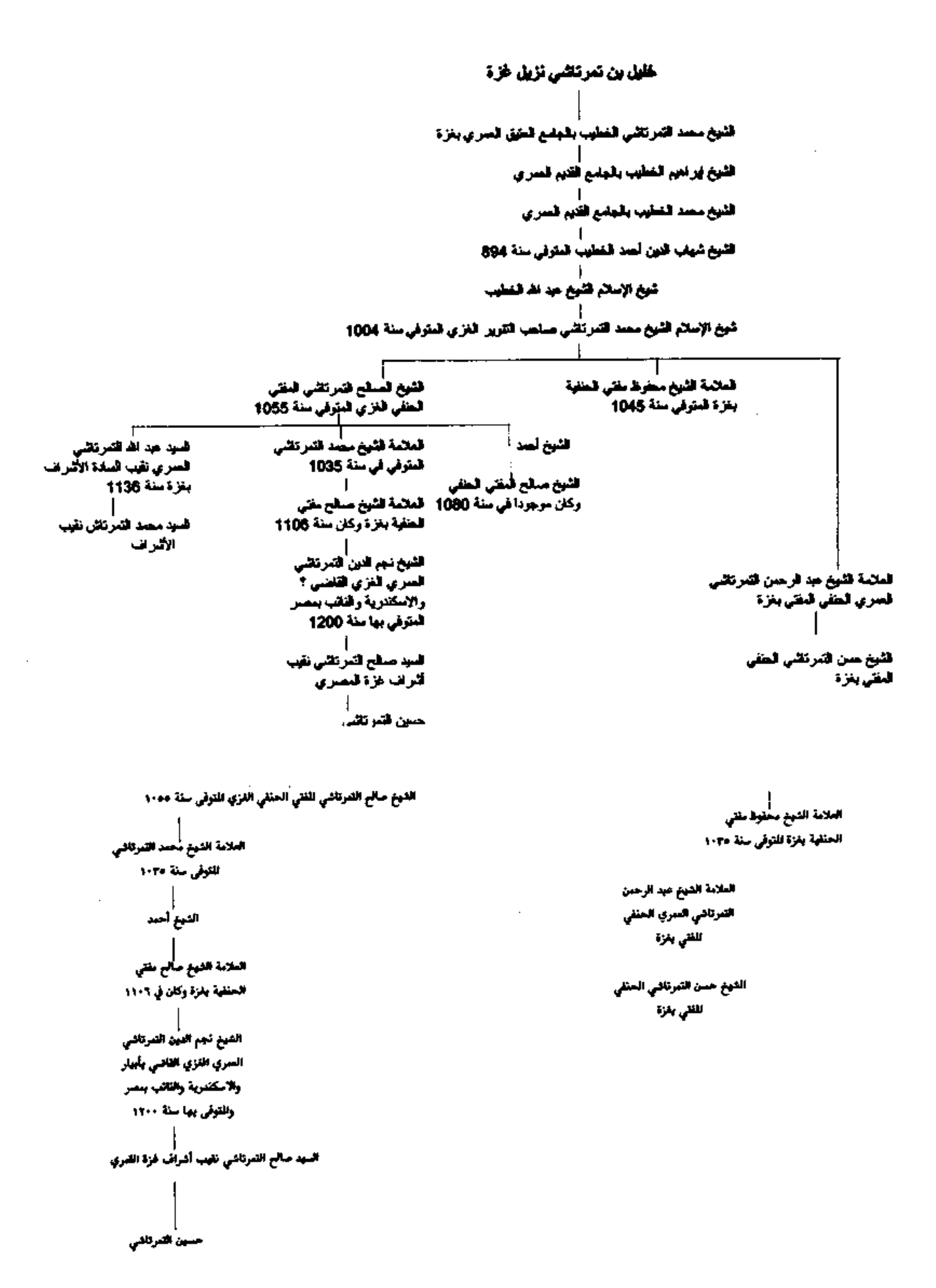
أفق أيها الإنسان من غفلة الدهر
فما هـذه الدنيا بباقية العمر
لعمرى لا تبقى لذى عيشة هنا
ولو سالمته الحادثات من الغدر
فكم من مليك ساد وهو مبدد العزائم
لا يدرى إلى أية يسرى
وكم خدعت من عالم شاع فضله
وكم سالمت بالغدر منها أخا وزر
فهذا فريد الوقت أضحى مجاوراً
رضا ربه يغشاه فى ذلك القبر

إمـــام غـــدا نجم العلـوم وطالما
هـــدى أنفساً تاهــت بآياته الغر
وجدد آثار ابن إدريس فى الورى
بما فيه من فضل غدا سامى القـدر
وأمسى إمــاماً فى علـوم حقــائق
أتته بلا ريب عن السيــد البكرى
وغاص بحار الوهب يبدى جواهراً
تسامت علا عن كل ساه وعن غر
وقد كان بحراً فى العلوم إذا همى
يجل عن التمداح فى النظم والنثر

أ.هـ وقبره بجانب قبر أخيه العلامة "أحمد" مفتى الشافعية "بغزة"، وكان عليهما قبة هدمت فى العصر الأخير وخلف ابنه الشيخ "محمد النخال"، وتولى إفتاء الشافعية من بعده ولا زال يظهر منهم "بغزة" العلماء الأجلاء والأعيان الفضلاء وآخرهم العلامة الكبير والمحدث الفقيه الشهير الشيخ "محمد نجيب النخال"، وستأتى ترجمته وكان -رحمه الله- مسك الختام وطوى بعده من بيتهم بساط الأعلام.

لكل شىء إذا ما تم نقصان   فلا يقر بطيـب العيـش إنسـان
هى الأمور إذا شاهدتهـــا دول   من سـره زمن سـاءته أزمـان
وهذه الدار لا تبقى على أحـد   ولا يدوم على حال لها شـان

* * *



خليل بن تمرتاشي نزيل غزة
الشيخ محمد التمرتاشي الخطيب بالجامع العتيق العمري بغزة
الشيخ إبراهيم الخطيب بالجامع القديم العمري
الشيخ محمد الخطيب بالجامع القديم العمري
الشيخ شهاب الدين أحمد الخطيب المتوفي سنة 894
شيخ الإسلام الشيخ عبد الله الخطيب
شيخ الإسلام الشيخ محمد التمرتاشي صاحب التنوير الغزي المتوفي سنة 1004
العلامة الشيخ محفوظ مفتي الحنفية بغزة المتوفي سنة 1045
الشيخ الصالح التمرتاشي المفتي الحنفي الغزي المتوفي سنة 1055
الشيخ أحمد
الشيخ صالح المفتي الحنفي وكان موجودا في سنة 1080
العلامة الشيخ محمد التمرتاشي المتوفي في سنة 1035
العلامة الشيخ صالح مفتي الحنفية بغزة وكان سنة 1106
الشيخ نجم الدين التمرتاشي العمري الغزي القاضي ؟ والإسكندرية والنائب بمصر المتوفي بها سنة 1200
السيد صالح التمرتاشي نقيب أشراف غزة العمري
حسين التمرتاشي
السيد عبد الله التمرتاشي العمري نقيب السادة الأشراف بغزة سنة 1136
السيد محمد التمرتاش نقيب الأشراف
العلامة الشيخ عبد الرحمن التمرتاشي العمري الحنفي المفتي بغزة
الشيخ حسن التمرتاشي الحنفي المفتي بغزة
الشيخ صالح التمرتاشي المفتي الحنفي الغزي المتوفى سنة ١٠٥٥
العلامة الشيخ محمد التمرتاشي المتوفى سنة ١٠٣٥
الشيخ أحمد
العلامة الشيخ صالح مفتي الحنفية بغزة وكان في ١١٠٦
الشيخ نجم الدين التمرتاشي العمري الغزي القاضي بأبيار والاسكندرية والنائب بمصر والمتوفى بها سنة ١٢٠٠
السيد صالح التمرتاشي نقيب أشراف غزة العمري
حسين التمرتاشي
العلامة الشيخ محفوظ مفتي الحنفية بغزة المتوفى سنة ١٠٣٥
العلامة الشيخ عبد الرحمن التمرتاشي العمري الحنفي المفتي بغزة
الشيخ حسن التمرتاشي الحنفي المفتي بغزة

١٣٩ - القاضى تقى الدين التميمى الحنفى الغزى

ترجمه "المحبى" فقال فيه: العالم العلم الفاضل الأديب الجم الفائدة المفتى أخذ عن علماء كثيرين، وجال فى البلاد ودخل الروم وألف وصنف وأحسن ما له من التآليف "طبقات الحنفية"، وقفت على حصة منها وقد جمع فيها جملة من علماء الروم وعظمائها وأكابر سراتها ورؤسائها وذكره "الخفاجى" وأثنى عليه كثيراً وذكر أنه كان فى مبدأ أمره وإقبال طلائع عمره حرفته الزهادة وحانوته السجادة ثم ساقه القدر والقضا فرضى بما قدره الله وقضى بعدما كان يقول :

من تمنى القضـا فلا تعطينـه　　　واجعل الموت سابقاً للقضاء

وقد قالوا إن من تولى القضاء ولم يفتقر فهو لص، والآن قد افتقرت اللصوص لما سرقت الأمراء من الخواتم الفصوص، والسارق إذا سرق من سارق فقد عامله برأس ماله وقال الربح والفائدة السلامة من خسران وباله وما يسلب قاطع الطريق العريان بل يهديه السبيل ويعطيه الأمان فكل قاضٍ منقوص أبدى غصبه وأظهر مع كل عامل نصبه ورفعه وجره لم يزل ينوى وحاله لم يطب وإن عمت به البلوى ودود الخل يموت إذا رمى فى العسل وطيب الورد فيه هلاك الجعل.

قضاة زماننا أضحـوا لصوصاً　　　عموماً فى البرية لا خصوصاً
فلو هم للتحيـة صـافحونا　　　نسلوا من خـواتمنا الفصوصـا

وقد قيل :

قضاة الدين قـد ضلوا　　　وقـد بانت خسـارتهم
وباعـوا الدين بالدنيا　　　فما ربحت تجارتهم

وأورد من شعره قوله وقد لبس من القضاء خلعة المذلة وحاكت له الأطماع من نصب المناصب حله:

أحبابنا نوب الزمان كثيرة وأمر منها رفعة السفهاء
فمتى يفيق الدهر من سكراته وأرى اليهود بذلة الفقهاء

وله أيضاً:

ما أمرت عين امرئ فى الدهر يوماً مثلنا
عشق وحرمان به أبداً ترانا فى عنا
الدون لا نرضى به والعال لا يرضى بنا

والعال بمعنى العالى إلا أنها عامية مبتذلة وقيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر؟ فقال:

لا يجيئ مانرضاه وما نرضاه لا يجيئ، وله أيضاً:

إذا أكثر العبد الذنوب ولم يكن له شافع من حسنة يوجب العذرا
وأبصرت مولاه مع الذنب ممهلاً عليه فحقق أن بينهما أمرا

وله أيضاً:

وإذا أساء اليك خادم سيد وأقره فارحل ولا تتوقف
واعلم بأنك قد ثقلت وأنه أعطاك إذناً بالرحيل فخفف

وله أيضاً:

إن الحواس إذا أردت تعدها عشر حواها باطن والظاهر
الذوق ثم الشم ثم اللمس من جسم صحيح سمعه والباصر
والحس مشترك خيال بعده والفكر ثم الوهم ثم الذاكر

ثم قال وكانت وفاة "التميمى" "بمصر" يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة ١٠١٠هـ وهو فى سن الكهولة أ.هـ باختصار ومن نعت "الخفاجى" له بحر تدفق منه أدبه الجارى وتضوع فى طى أردان فضله نشره الدرارى فسنت الأيام من أسند لسانه فولاذه وأطعمته المعالى على خوان الدهر كبدها أفلاذها، ولما آل إليه كتاب وقف جده تميم التظم فى جيده من الفخار عقد نظيم ثم اختلسته منه يد الدهر فأذاقته حنظل الفقر والقهر حتى أضرم فى فؤاده غليلاً بعد ما ورد من ماء الحياة على ظمأ سلسبيلاً، ثم قال: وله تصانيف سمعناها منه منها "طبقات الحنفية" وهى فى مجلدات جمع فيها من شقائق النعمان كل ثمرة جنية، وله نظم ونثر وكان بينى وبينه مودة أكيدة ومراسلات بالروم فمما كتبته له:

يا روض مجد بماء المكرمات سقى   وجامعاً شمل فضل غير مفترق
لا أتقى زمناً أصبحت واحده   فأنت حصن الريب الحادثات تقى

ولم يزل كذلك حتى طلع "ثنية الوداع" وهبط منها "لوادى الفناء"، وبلغ ساحل الحياة فركب سفينة نعشه واستراح من العناء أ.هـ وكانت عائلة "التميمى" ظاهرة "بغزة" فى القرن العاشر والحادى والثانى عشر، ومنها السيد "محمد التميمى" المتشرف بخطابة الأنبياء بمدينة "غزة"، وكان موجوداً بها فى سنة ١١٣٦هـ ثم انقرضت هذه العائلة من "غزة"، ولا يعرف لها أثر وأرومتها بمدينة "الخليل" ومنها فرع "بنابلس"، وترجع إليها عائلة "المحاسنى" "بدمشق".

* * *

١٤٠- شيخ الإسلام شرف الدين بن حبيب الغزى الحنفى[١]

هو "شرف الدين بن عبد القادر بن بركات بن إبراهيم" المعروف "بابن حبيب"، و"شرف الدين الغزى" الحنفى أحد العلماء الأجلاء من أهل التحرير والإتقان، وكان فقيهاً متمكناً مفسراً نحوياً كبير الشأن عالى الهمة وله تآليف شائعة منها حاشيته المشهورة على "الأشباه والنظائر" "لابن نجيم" سماها "تنوير البصائر"، ورأيت بخطه كثيراً من التحريرات على الدرر والغرر فى الفقه، وله كتاب "محاسن الفضائل بجمع الرسائل" وهى ثلاث رسائل ثنتان له وواحدة "للحسن البورينى" الدمشقى أ.هـ (محبى)[٢] ولم يذكر سنة وفاته، وكانت عائلة "حبيب" ظاهرة "بغزة" ومنها فخر الأئمة الشيخ "عثمان ابن الشيخ أحمد ابن شيخ الإسلام الشيخ شرف الدين بن حبيب الغزى" الحنفى، وكان إماماً "بالجامع القديم العمرى" تولى الإمامة فيه عن أبيه وجده ومنها الشيخ "عمر ابن الشيخ مصطفى ابن الشيخ شاهين" من أولاد "حبيب"، وكان موجوداً فى أثناء القرن الحادى عشر ومنها "عبد القادر ابن الشيخ شاهين بن عبد القادر حبيب"، ومنها المعلم "على ابن الحاج محمد بن حبيب" وأخوه "بدر الدين الزينى" فهى من بيوت العلم والفضل والإمامة أخنى عليها الزمان ومحى آثارها الحدثان .

و"بمحلة التفاح" عائلة مستقلة تلقب بعائلة "حبيب"، وله وقف ذرى

(١) شرف الدين بن عبد القادر بن بركات بن إبراهيم الحنفى المعروف بابن حبيب الغزى، فقيه، مفسر، نحوى (١٠٣٤هـ- ١٦٢٥م)، من مؤلفاته تنوير البصائر على الأشباه والنظائر. ومحاسن الفضائل بجميع الرسائل. انظر معجم المؤلفين ج١/ ص٨١٣ وخلاصة الأثر ج٢ ص٢٢٣-٢٢٥.

(٢) انظر: خلاصة الأثر للمحبى ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥.

قديم منه: "ساقية عُبيّة" الغالب على الظن أنها منها ومن جهلهم يظنون أن "حبيب" جدهم هو "حبيب النجار" الذى "جاء من أقصى المدينة يسعى" وينتسبون إليه وينسبون وقفهم له مع أنه إسرائيلى وليس من هذه الأمة وجارتهم المحكمة الشرعية على ذلك وكتبته فى حجة التولية وهو غلط وجهالة بالتاريخ .

* * *

١٤١- العلامة الشيخ على علاء الدين الغزى القاهرى(١)

وهو ابن "عبيد بن حسن بن عمر الغزى" القاهرى الملقب "علاء الدين"، ذكره "العرضى الكبير" فى تاريخه وقال فى حقه: العالم المحقق ولد "بغزة" سنة ٩٣٣هـ تقريباً، ونشأ بها وقرأ على شيخنا الشمس "محمد بن المشرقى"، ثم رحل إلى "مصر" فقرأ على "الناصر اللقانى" وأكثر ملازمة الشيخ "نور الدين الطندتائى"، ثم من بعده لازم "الخطيب الشربينى شارح

(١) على الغزى القاهرى الشافعى الملقب علاء الدين: ذكره العرضى الكبير فى تاريخه وقال فى حقه العالم المحقق ولد بغزة سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة تقريباً ونشأ بها وقرأ على شيخنا الشمس ابن المشرقى ثم رحل إلى مصر فقرأ على اللقانى يعنى الناصر القديم وأكثر من ملازمة الشيخ نور الدين الطندتائى ثم من بعده لازم الخطيب الشربينى شارح المنهاج ولازم الأستاذ البكرى والشهاب الرملى وولده الشمس والشهاب بن قاسم والنجم الغيطى وآخرين وصار من فضلاء المصريين قدم حلب تاجراً فى سنة تسع وستين وتسعمائة وسأل شيخنا ابن الحنبلى عن مسألة أن الاسم غير المسمى أو عينه فكتب شيخنا فى ذلك رسالته المسماة فتح العين عن الاسم غير أو عين ثم إن صاحب العلائى استشكل عليه أشياء أبدع فيها فأجاب عنها شيخنا وسمعت الرسالة المذكورة على مؤلفها شيخنا بقراءة الشهاب أحمد بن المنلا ثم إن الشيخ علاء الدين قدم حلب مرة أخرى فى سنة اثنتين وثمانين فإذا آثار الشيخوخة ظهرت عليه فاجتمعنا به فى الجامع وفى منزله ومنزلنا فإذا هو فاضل عجيب ذو ملكة حسنة وقدرة على البحث وثبات للمصادمة ولسان لطيف حسن الرؤية تام الصلاح والتقوى جرى بيننا مذاكرة فى أنواع من العلوم وبالجملة فهو من محاسن الزمان وأرانى فى خلال اجتماعنا به أيضاً كراريس ألفها على الجلالين أبدع فيها وكانت وفاته فى سنة إحدى بعد الألف.

انظر : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى. ج٣ ص١٩٩، ٢٠٠.

"المنهاج" و"الأستاذ البكرى" و"الشهاب الرملى" وولده "الشمس" و"الشهاب بن قاسم" و"النجم الغيطى" وآخرين، وصار من فضلاء المصريين قدم "حلب" تاجراً فى سنة ٩٦٩هـ، وسأل شيخنا "ابن الحنبلى" عن مسألة أن الاسم غير المسمى أو عينه فكتب شيخنا رسالته المسماة "فتح العين عن الاسم غير أو عين"، ثم إن الشيخ "علاء الدين" قدم "حلب" مرة أخرى فى سنة ٩٨٢هـ فإذا آثار الشيخوخة ظهرت عليه فاجتمعنا به فى الجامع وفى منزله ومنزلنا فإذا هو فاضل عجيب ذو ملكة حسنة وقدرة على البحث وثبات للمصادمة ولسن لطيف حسن الروية تام الصلاح والتقوى جرى بيننا وبينه مذاكرة فى أنواع العلوم وبالجملة فهو من محاسن الزمان وأرانى فى خلال اجتماعنا به أيضاً كراريس ألفها على "تفسير الجلالين" أبدع فيها، وكانت وفاته سنة ١٠٠١هـ ذكره المحبى[١] وقال فى ترجمة ولده :

* * *

١٤٢- العلامة الشيخ عمر بن علاء الدين مفتى الحنفية بغزة[٢]

أحد فضلاء الدهر قرأ "بغزة" على الشيخ "شرف الدين بن حبيب الغزى الحنفى" وعلى الشيخ "صالح ابن الشيخ محمد الغزى" صاحب "التنوير"،

(١) فى خلاصة الأثر جـ ٣/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٢) عمر بن علاء الدين بن عبيد بن حسن بن عمر الغزى الحنفى المعروف بابن علاء الدين:
أحد فضلاء الدهر قرأ بغزة على الشيخ شرف الدين بن حبيب الغزى وعلى الشيخ صالح ابن الشيخ محمد صاحب التنوير ورحل إلى القاهرة فى سنة إحدى وعشرين وألف وأخذ عن علمائها ومكث بها لأخذ العلم ست سنوات وولى إفتاء غزة من حدود الخمسين إلى أن توفى وله رسالة فى قوله تعالى: (إن رحمة الله قريب من المحسنين) ورسالة فى قوله (وفى السماء رزقكم وما توعدون) ورسالة فى قوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) وغير ذلك وكانت وفاته فى جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وألف.
خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى ج٣ ص٢١٨.

ورحل إلى "القاهرة" فى سنة ١٠٢١هـ، وأخذ عن علمائها ومكث ست سنوات، ثم رجع "لغزة" وأقام بها ونفع الناس، وولى إفتاء "غزة" من حدود الخمسين إلى أن توفى؛ وله رسالة فى قوله تعالى: **﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾**، ورسالة فى قوله تعالى: **﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾**، ورسالة فى قوله تعالى : **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾**، وغير ذلك وكانت وفاته فى جمادى الأولى سنة ١٠٥٨هـ أ.هـ وكانت عائلته ظاهرة "بغزة"، ومنها الشيخ "أحمد علاء الدين"، وكان فى القرن الحادى عشر، ثم انقرضت ولا يعرف لها أثر.

* * *

١٤٣- العلامة العارف بالله الشيخ عبد القادر الغصين الغزى الشافعى(١)

هو ابن "أحمد بن يحيى بن محمد بن إسماعيل بن شعبان" المعروف "بابن الغصين(٢) الغزى" الشافعى العالم العامل الولى الصالح، رحل إلى "مصر"، وأخذ بها عن الشيخ "على الحلبى" و"أبى العباس المقرى" و"البرهان اللقانى" والشيخ "عبد الرحمن اليمنى" والشيخ "حجازى الواعظ" و"المنياوى" و"النور الشبراملسى" و"الشمس البابلى"، وأخذ طريق "الرفاعية" عن الأستاذ الكبير الشيخ "محمد العلمى المقدسى"، وبرع

(١) عبد القادر بن عبيد الغزى الشافعى . ورد دمشق فى ربيع الثانى سنة سبع وعشرين صحبه عمر افندى واعظ أيا صوفيا بالقسطنطينية وهما صحبة أحمد باشا نائب مصر ثم سافر معهما الكمال العثماوى إلى الروم ثم أخذ القيمرية عن الشيخ تاج الدين البهنسى وعاد ثم ذهب إلى غزة وعاد إلى الروم ثانياً ثم رجع سنة ثلاثين إلى دمشق وأخذ من البهنسى مالاً كثيراً وفرغ عن القيمرية له ثم سافر إلى غزة ومرض مرضة طويلة ومات فى سنة إحدى وثلاثين بعد الألف.
انظر: لطف السمر وقطف الثمر ج٢/ ص٥٢٩.

(٢) بصدد التعرف على هذه العائلة انظر: الإتحاف (مج٣/ ص ٣٥٦ ـ ٣٦٧).

فى علمى "الظاهر والباطن"، وحفظ عليه القرآن جماعات لا يحصون وأخذ عنه الحديث وغيره كثير منهم صاحبنا الفاضل الكامل المكمل "إبراهيم الجنينى"، وأخبرنى أنه كان صاحب كرامات وأحوال باهرة قال: وذكر لنا أنه منذ عرف نفسه لم يصل صلاة إلا بجماعة، ولم يفته إلا صلاة واحدة وهى صلاة الصبح، وكان مسافراً فى طريق "مكة" فغلبه النوم، ولم يفق إلا بعد طلوع الشمس، وأخبرنا صاحبنا المذكور أن مولده فى ذى الحجة سنة ١٠١٣هـ وأنه رحل إلى "مصر" لطلب العلم سنة ١٠٣٣هـ وقدم "غزة" فى المحرم سنة ١٠٣٧هـ وأن وفاته كانت فى نهار الإثنين ٢٧ ذى القعدة سنة ١٠٨٧هـ ولم يخلف بعده فى "غزة" مثله علماً وعملاً ذكره "المحبى" وقال فى ترجمة أخيه :

* * *

١٤٤- الرئيس الكبير محمد ابن الغصين الغزى

كان رئيساً جليل القدر واسع الكرم لم يصل إلى "غزة" أحد من الواردين عليها إلا وبادر إلى زيارته وحمل إليه ما يليق بحاله وتقرب إلى قلبه بكل طريق، وبالخصوص أهل العلم والأدب، وهو الذى قال فيه حافظ المغرب "أبو العباس أحمد المقرى" بيتيه المشهورين، وكان مر على "غزة" عند رحلته إلى "الشام" فبذل فى إكرامه جهده فقال فيه :

يا سائلى عن غزة ... ومن بها من الكرام

أجبتهم مرتجلاً ... ابن الغصين والسلام

وحكى لى صاحبنا الأديب "إبراهيم بن سليمان الجنينى" نزيل دمشق، أن شيخ الإسلام "خير الدين الرملى" كان توجه إلى "غزة" فى بعض السنين لأمر اقتضى قال: وكنت معه فنزل عند الرئيس "محمد ابن الغصين"

المذكور، فرأى بيتى "المقرى" مكتوبين على جدار المكان المعد للأضياف، فكتب تحتهما ارتجالاً:

دار الغصين محط كل مسافر ... وتكية لابن السبيل العابر
وبها المكارم والمفاخر والتقى ... يا رب فاعمرها ليوم الآخر

وعلى الجملة فإن "محمداً" صاحب الترجمة كان من أفراد الكرام والرؤساء؛ وله مناقب فى الكرم لا تعد، ومزايا لا توصف، وكانت وفاته ليلة الأحد عشرى المحرم سنة ١٠٦٢هـ، ودفن "بغزة"، ولم يخلف مثله فى الكرم والنباهة -رحمه الله تعالى- أ.هـ [1].

* * *

(١) محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن إسماعيل بن شعبان الرئيس الكبير المعروف بابن الغصين الغزى. كان رئيساً جليل القدر واسع الكرم لم يصل إلى غزة أحد من الواردين عليها إلا وبادر إلى زيارته وحمل إليه ما يليق بحاله وتقرب إلى قلبه بكل طريق وبالخصوص أهل العلم والأدب وهو الذى قال فيه حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقرى ببيتيه المشهورين وكان مر على غزة عند رحلته إلى الشام فبذل فى إكرامه جهده فقال فيه:

يا سائلى عن غزة ... ومن بها من الأنام
أجبتهم مرتجلاً ... ابن الغصين والسلام

وحكى لى صاحبنا الأديب إبراهيم بن سليمان الجنينى نزيل دمشق أن شيخ الإسلام خير الدين الرملى كان توجه إلى غزة فى بعض السنين لأمر اقتضى قال وكنت معه فنزل عند الرئيس محمد ابن الغصين المذكور فرأى بيتى المقرى مكتوبين على جدار المكان المعد للأضياف فكتب تحتهما ارتجالاً:

دار الغصين محط كل مسافر ... وتكية لابن السبيل العابر
وبها المكارم والمفاخر والتقى ... يا رب فاعمرها ليوم الآخر

وعلى الجملة فإن محمداً صاحب الترجمة كان من أفراد الكرام والرؤساء وله مناقب فى الكرم لا تعد ومزايا لا توصف وكانت وفاته ليلة الأحد عشرى المحرم سنة اثنتين وستين وألف ودفن بغزة ولم يخلف مثله فى الكرم والنباهة رحمه الله تعالى.

انظر : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى ج٣ ص٣٨٢-٣٨٣.

١٤٥- القطب الربانى العارف بالله الشيخ شعبان أبى القرون[1]

"ابن الدمرداش المصرى" المعروف "بأبى القرون" نزيل "غزة هاشم"، كان والده من أمراء الجراكسة "بمصر"، وصار أولاً هو من جندها ثم أخذ طريق "الأحمدية" عن الشيخ "أحمد الجركسى" خليفة "سيدى أحمد البدوى"، وصار من الكمل فى العلوم الظاهرة والباطنة، ثم ساح فورد "دمشق" فى حدود سنة ١٠٥٤هـ، ونزل أولاً "بزاوية الأحمدية" داخل "باب النصر"، ثم انتقل إلى المدرسة "الأيدغمشية" بخط تحت القلعة وأقام بها مدة، وظهر له بعض مكاشفات وأحوال، ثم قصد الحج وأخبر أنه فى العود يؤمر بالذهاب إلى "غزة هاشم"، لأن حاكمها الباطنى يموت ويوجه مقامه إليه وكان يقول إن حكومة "غزة" الباطنية لها رتبة عالية عند أهل الباطن لكونها آخر البلاد المقدسة، ولما عاد من الحج وقع له ما كان يقوله، فتوجه إلى "غزة" وأقام بها مدة حياته، وكان له أحوال عجيبة من جملتها تسخير بعض الهوام وانقيادها إليه، ومن غريب حاله أنه كان يميل إلى سماع الآلات ويطرب لها، ولما قربت وفاته أوصى بأن يغسل على السماع فنفذ مريدوه وصيته ، وكان له مريدون وحفدة ، وبالجملة فعامة من لقيناه معتقدون ولايته وصلاحه -والله أعلم بحاله- وكانت وفاته بذى الحجة سنة

---

(١) هو الشيخ شعبان بن الدمرداش المصرى الأصل نزيل غزة ويعرف بأبى القرون كان والده من أمراء الجراكسة بمصر وعمل ابنه فى الجندية لكنه اتجه نحو الزهد وأخذ الطريقة الأحمدية عن خليفة السيد أحمد البدوى المدفون بطنطا وتزهد فى الزاوية الأحمدية بدمشق مدة ثم توجه للحج وقبل عودته رأى هاتفاً فى المنام يأمره بالتوجه إلى غزة لكونها آخر البلاد المقدسة فقضى بقية حياته فيها زاهداً عابداً وكثر فيها مريدوه والمقتدون بصلاحه وولايته حتى توفى سنة ١٠٧٦هـ . انظر : غزة عبر التاريخ ج٢ ص١٤٣ .

١٠٧٦هـ، ودفن "بغزة" أ.هـ[١] بتربته المشهورة وبالمدفن الذى وقفه بغرفة على الطريق.

* * *

١٤٦- العلامة الشيخ بدر الدين بن حسن الغزى

هو من أهل القرن الحادى عشر، ولم نقف له على ترجمة، وكان فاضلاً أديباً، ومن كلامه قوله:

وبى سامرى مر بى فى عمامة ... قد اكتسبت من وجنتيه احمرارها

مـوردة دارت بوجـه كأنمـا ... تناولهـا من خـده فأدارهـا

وقوله أيضاً:

ومهفهف قطع الطريق بناظر ... فوق المحاجر كل قلـب يرشق

(١) كان والده من أمراء الجراكسة بمصر وصار أولا هو من جندها ثم أخذ طريق الأحمدية عن الشيخ أحمد الجركسى خليفة سيدى أحمد البدوى وصار من الكمل فى العلوم الظاهرة والباطنة ثم ساح فورد دمشق فى حدود سنة خمس وأربعين وألف ونزل أولاً بزاوية الأحمدية داخل باب النصر ثم انتقل إلى المدرسة الأيدغمشية بخط تحت القلعة وأقام بها مدة وظهر له بعض مكاشفات وأحوال ثم قصد الحج وأخبر أنه فى العود يؤمر بالذهاب إلى غزة هاشم لأن حاكمها الباطنى يموت ويوجه مقامه إليه وكان يقول أن حكومة غزة الباطنية لها رتبة عالية عند أهل الباطن لكونها آخر البلاد المقدسة ولما عاد من الحج وقع له ما كان يقوله فتوجه إلى غزة وأقام بها مدة حياته وكان له أحوال عجيبة من جملتها تخير بعض الهوام له وانقيادها إليه حدثنى بعض من اعتمد عليه عن كثير ممن لقيهم أنه كان عنده حية عظيمة ألفته وكان سماها باسم فكان إذا ناداها بذلك الاسم جاءته مسرعة وقعدت على ركبته ثم إذا أراد ذهابها ناداها باسمها أن اذهبى فتذهب ومن غريب حاله أنه كان يميل إلى سماع الآلات ويطرب لها وذكر لى كثير من الناس أنه لما قربت وفاته أوصى بأن يغسل على السماع فنفذ مريدوه وصيته وكان له مريدون وحفدة وبالجملة فعامة من لقيناه معتقدون ولايته وصلاحه والله أعلم بحاله وكانت وفاته بذى الحجة سنة ست وسبعين وألف ودفن بغزة.

انظر : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى ج٢ص٢٣٠، ٢٣٠.

يرنـو إلىّ بلحظـة فيصيبنى   من طرفه من حيث يفتح يغلق

وقد اشتهرت عائلته باسمه، وتسلسل العلم فى ذريته، ومنها: العلامة الشيخ "محمد ابن العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ على ابن الشيخ بدر الدين"، وترجمه "المرادى" فقال :

* * *

١٤٧- محمد بدر الدين الشافعى الغزى(١)

قرأ القرآن على والده وأخذ عنه العلم، ثم توجه إلى "مصر"، وأقام بها إحدى عشرة سنة، وصارت له اليد الطولى فى علم الطب، وله التآليف الحسنة وكان على غاية من الفقر، ولم يتعلق بشىء من أمور المعاش، بل كان يرزقه مولاه من حيث لا يحتسب، وفى الشتاء يقيم "بالرملة" ويصيف فى "غزة هاشم"، ومن شعره ما قاله راثياً العلامة الشيخ "محمد بن تاج الدين الرملى" وهو هذا :

قد مات بحر العلم خير الورى   محمـد الرملى التقى الألمعى

وقـال فى تاريخه ناقل قـد   مـات بعـد الحج فى الينبع

سنة ١٠٩٧ ١٨١ ١٠٤   ٤٤١ ٧٦ ٤٢ ٩٠ ١٥٣

وله منه:

(١) محمد الغزى (١١٢٦هـ) ابن محمد بن على بن بدر الدين الشافعى الغزى قرأ القرآن على والده وأخذه عنه العلم ثم توجه إلى مصر القاهرة وأقام بها وصار له اليد الطولى فى علم الطب وله التآليف الحسنة وكان على غاية من الفقر لم يتعلق بشىء من أمور المعاش بل كان يرزقه مولاه من حيث لا يحتسب وفى الشتاء يقيم بالرملة ويصيف فى غزة هاشم وكانت له أشعار كثيرة وتوفى بالرملة.
انظر : سلك الدرر (ج٤ ص١٠٨- ١٠٩).
وراجع معجم المؤلفين (٣/ ٦٥٩).

قد توفى مفتى الورى نجل تاج   وعدمنا فضلا عهدناه منه
وقضى نحبه وقد أرخوه   بوفاة تجاوز الله عنه

وأشعاره كثيرة وكانت وفاته "بالرملة" سنة ١١٢٦هـ -رحمه الله تعالى- ومن ذريته الشيخ "محمد ابن الشيخ أحمد بدر الدين"، وكان موجوداً فى أوائل القرن الثالث عشر، وبعده انقرضت هذه العائلة الطيبة من "غزة".

* * *

١٤٨- العلامة الشيخ إبراهيم الصيحانى الحنفى المفتى بغزة(١)

كان من الفقهاء النبغاء والأتقياء الصلحاء ظهر فى أوائل القرن الثانى عشر، وتولى الإفتاء بمدينة "غزة"، وكان موجوداً بها فى سنة ١١٤٠هـ، ولم نقف له على ترجمة وابنه:

* * *

١٤٩- العلامة الشيخ خليل الصيحانى الحنفى المفتى بغزة

هو العلامة الفقيه والفهامة النبيه التقى الورع الصالح الزاهد الشيخ "خليل ابن الشيخ إبراهيم الصيحانى الحنفى" مفتى "غزة" وابن مفتيها، تولى الإفتاء "بغزة" بعد أبيه فى منتصف القرن الثانى عشر، وكان على جانب عظيم من

(١) إبراهيم بن خليل بن إبراهيم الغزى الشهير بالصيحانى(١١٣٣ - ١١٩٧هـ/ ١٧٢١-١٧٨٣م)
فقيه حنفى المذهب الفرضى الفلكى، ولد بغزة هاشم ورحل إلى القاهرة وقدم دمشق وتوطنها ومن تآليفه رسالة فى الربع المقنطرة وأخرى فى العروض وشرح فرائض ابن الشحنة.
انظر : معجم المؤلفين ج١ص٢٥.

الزهد والورع والتقشف، والرضا والصبر والقناعة باليسير من العيش، وكانت داره بجوار مسجد ولى الله الشيخ "محمد العجمى" "بمحلة الزيتون"، فأقام به مدة واتخذه معبداً وزاوية له مدة حياته، وعمره وزاد فيه البيت الشرقى حتى صار ذلك المسجد يعرف "بالعجمى الصيحانى"؛ وطلبه حاكم "غزة" يوماً لأمر ضرورى، فتأخر، ولم يذهب إليه إلا بعد جملة مراسيل، فاحتج الحاكم عليه واحتد، فقال له الضرورة قضت بذلك فألح عليه، فأخبره بأن ثيابه كانت منشورة بعد غسلها ولم يكن عنده غيرها؛ فانتظر جفافها كما قال القائل:

قوم إذا غسلوا جمال ثيابهم لبسوا البيوت إلى فراغ الغاسل

فلام على التاجر الكبير "محمد أفندى مكى" لعدم تقديم ما يلزم له، فأجابه بأنه لم يقبل منه شيئاً، فقدم له الحاكم صرة فرفضها وقال له: إنى لم أقبل المال المشبوه فكيف أقبل الحرام الصرف؟ ولم نقف له على ترجمة، وخلف ابنه العلامة الشيخ "إبراهيم الصيحانى"، وترجمه "المرادى" و"الجبرتى" فى تاريخه و"ابن عابدين" فى ثبته فقالوا فيه:

* * *

١٥٠- الشيخ إبراهيم بن خليل بن إبراهيم الصيحانى[1] الغزى المفتى الحنفى

العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فقيه العصر ويتيمة الدهر فلكى الزمان وفريد الأوان أمين الفتوى فى الفقه النعمانى، ولد "بغزة هاشم" سنة ١١٣٣هـ وبها نشأ، وقرأ على فضلاء بلده ورحل إلى "القاهرة"، وورد

(١) انظر ترجمته فى سلك الدرر (جـ ١/ص ٦).

"الجامع الأزهر"، وأخذ عن "حسن المقدسى" و"أبى السعود الحنفى"، والشيخ "سليمان المنصورى" مفتى الحنفية "بمصر"، والشيخ "حسن الجبرتى" الحنفى، والشيخ "عمر الطحلاوى"(1) وغيرهم، ثم عاد إلى "غزة" وتولى الإفتاء بالمذهب، ثم ارتحل إلى "دمشق" فقدمها وتوطنها، وتولى أمانة الفتوى بها بعد الشيخ "صالح عبد الشافى" سنة ١١٨٧هـ، فسار أحسن سير وأقبلت عليه الطلبة، وانتفعت به، وصار مرجع الأنام فى القضايا والأحكام، وكانت وفاته "بدمشق" فى ليلة الأحد ١٧ شعبان سنة ١١٩٧هـ، وقال "الجبرتى": سنة ١١٩٠هـ ودفن فى مدفن "بنى التركى" الملاصق "لباب السليمية"، وله من المؤلفات "رسالة فى الربع المنقطر"، وأخرى فى العروض و"شرح فرائض ابن الشحنة"، و"الفتاوى النعمية" وغير ذلك أ.هـ. ورأيت له فى سفينة قديمة نظم الظل على الشهور الرومية بقوله:

الظل للظهر فى أيلول أربعة   تشرين أول له ست بلا خطل
تشرين ثانى فأقدام ثمانية   كانون أول له عشر بلا زلل
كانون ثانى له تسع وسبعتها   شاباط والخمس آذار بلا ملل
نيسان حاز الثلاثا ثم تثنية   إيارهم ثم فرد جاء فيم يلى
وهو الحزيران والتموز ثمة فى   آب له الزوج يا من فاز بالأمل
والظل إن زاد عن هذا بسبعتها   فالعصر صل بلا هون ولا كسل

وكانت عائلة "الصيحانى" ظاهرة "بغزة" من بيوت العلم والإفتاء، ومنها الشيخ "على ابن الحاج عبد الرحمن الصيحانى"، وكان موجوداً فى أوائل

(1) عمر بن على بن يحيى الطحلاوى (... - ١١٨١هـ/ ... - ١٧٦٧م) المالكى المصرى أبو حفص، محدث. توفى فى ١١ صفر. انظر: (معجم المؤلفين ٢/ ٥٦٩ ترجمة رقم: ١٠٤٤٢).

القرن الثانى عشر ومنها الحاج مصطفى الصيحانى وكان موجوداً فى أوائل القرن الثالث عشر ثم انقرضت من "غزة" ولم يبق منها أحد .

* * *

١٥١- العلامة المحدث الشيخ أحمد المؤقت الغزى المالكى الحنفى المفتى بالقدس الشريف[١]

ترجمه "المرادى" فقال: "أحمد بن محمد بن يحيى" الشهير "بالمؤقت القدسى" المولد الغزى الأصل المالكى؛ ثم الحنفى العلامة المحدث، كان له التضلع فى العلوم سيما علم الميقات، وفضله مشهور انتقل بعد جدود من "غزة هاشم" العذبة المورد، وهو من ذرية "أبى العزم" أحد أولياء المغاربة المشاهير، وكان بيت المترجم بيت "الميقاتى"[٢] عن أبيه عن أجداده الثقات فى "المسجد الأقصى"، فجد وشمر ذيله للطلب بالاجتهاد والاستعداد، وبذل أوقات عنفوان شبابه فى التحصيل، وهجر المضاجع وأسهر الجفون لاقتناص الذخائر، وكان له ذكاء مفرط وهمة شامخة، وقرأ العلوم ببلده "القدس"، ولم يذق كربة الغربة أوان تحصيله وأخذ عن الشيخ "عامر" والشيخ "محمد الخليلى"[٣]، وما انفك يستفيد الغرر ويستزيد الدرر، حتى جلس على منصة

---

(١) أحمد بن محمد بن يحيى الشهير بالمؤقت القدسى المولد الغزى الأصل الملكى ثم الحنفى العلامة المحدث كان له ضلع كبير فى العلوم سيما فى علم الميقات الذى ورثه عن آبائه وأجداده ، طلب العلم فى جامع الأقصى ثم تصدر للإفادة بعد أن أجيز من شيوخه ، وكان صاحب تجارة تولى إفتاء الحنفية فى القدس. وجمع بين إمامة الصخرة وإمامة المالكية وأصبح من علية القوم لازم العبودية فى آخر حياته حتى توفى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى سنة ١١٧١هـ .

راجع سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر ج١ص١٧٥.

(٢) راجع ما ورد عن هذه العائلة فى قسم العائلات والأنساب (مج ٣/ ص ٤١٣ ـ ٤١٤).

(٣) وذكره الزبيدى فى تراجم شيوخه فقال فيه ورد الجامع الأزهر فحضر دروس المقدس وغيره ثم عاد إلى غزة وتولى إفتاء المذهب وهو لا بأس به فى معرفة فروع كاتبته من ثغر يافا وسألته عن =

التصدر للإفادة، وأجازه شيوخه فبث العلوم بالأقصى، وصار منهلاً للصادر والوارد بعد ما تضلع من أعذب الموارد، ونشر العلوم والنتائج وانتهت له حقائق العلوم العقلية، وألقت إليه مقاليدها العلوم النقلية، وكان يتعاطى المتاجر الدنيوية بحيث لا تمد عينه إلى أهل التمتعات يكرم الغرباء لا سيما أهل العلم ويمنحهم البشاشة وتولى إفتاء الحنفية "بالقدس" مرتين، وكان عليه المدرسة الأفضلية، وجمع بين إمامة الصخرة وإمامة المالكية، وكانت له الثروة العظيمة ثم فى آخر أمره لازم العبودية فى الدياجر سيما وقت السحر فكان يحييه فى مغارة الصخرة المشرفة لا يفتر عن ذلك مع الاشتغال بالمطالعة والمراجعة إلى أن توفى فى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى سنة ١١٧١هـ، ودفن بمقبرة "مأمن الله"[١]، وخلف ولده الآتى ذكره.

* * *

١٥٢- الشيخ أحمد ابن المحدث الشيخ أحمد المؤقت[٢] الغزى المقدسى

علم أن جده الأكبر من الغرب الجوانى وأنه ينتسب إلى الشيخ "عبد السلام الأسمر الحسنى"، وأنه نزل "غزة" فى أواخر القرن التاسع وتوطنها، وهو الشيخ "محمد أبو العزم"، ولما توفى دفن بزاويته التى كانت خارج سور "غزة" عند البوابة الشرقية وظهرت ذريته من بعده، ولقبت بعائلة "الميقاتى" لكون بعضها تخصص بفن الميقات، وتعين بتلك الوظيفة "بغزة"، ومنها

= أسئلة فقهية فأعاد الجواب وأحسن فيه وتولى أمانة الفتوى بدمشق بعد صاحبنا الشيخ صالح على عبد الشافى فسار أحسن سير وتوفى بها فى عشر التسعين رحمة الله عليه أ.هـ.

(١) فى القدس الشريف، وهى مقبرة مليئة بالعلماء والصالحين، هدمتها سلطات الاحتلال قبل عدة أعوام ونبشت قبورهم. وقد كتب عنها الأستاذ فهمى الأنصارى كتاباً لطيفاً وترجم فيه لكل من دفن فيها، وهو بعنوان: "تراجم مقبرة مأمن الله" نشر فى القدس سنة ١٩٨٧ تقريباً.

(٢) انظر قسم العائلات والأنساب (مج ٣ ص ٤١٣).

الشيخ "محمد ابن العلامة الشيخ عبيد الله الميقاتى"، وكان موجوداً "بغزة" فى حدود الألف ومنها الشيخ "عبد الهادى ابن الشيخ زين الدين ابن الشيخ محمد الميقاتى"، وأخوه الشيخ "محيى الدين"، وكان موجوداً "بغزة" فى سنة ١٠٧٧هـ وتولى خدمة مدفن والده الأمير "موسى باشا" من "آل رضوان" الملاصق لجامع الشيخ "على بن مروان"، وانتقل فرع منها إلى مدينة "الخليل" ثم إلى "القدس الشريف"، وتولى وظيفة الميقات "بالمسجد الأقصى"، واشتهرت عائلته "بالموقت"، وظهر منها ذلك المحدث الكبير، وأعقب ولده العالم الفاضل الشيخ "أحمد" المترجم، ورأيت "بالقدس" على طراة كتاب منسوخ سنة ١١٧٣هـ بخطه ما لفظه: "دخل فى وقف الفقير إلى مولاه الغنى "أحمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أبى الصفا بن إبراهيم" الموقت "بالمسجد الأقصى" الشريف؛ وهو ابن أبى المغربى الشهير ببوابة "غزة هاشم" -قدس الله سره وغفر له-، ورأيت عند بعض ذريته وثيقة شرعية نصها " وجهنا وقدرنا لناقل هذه الوثيقة مفخر السادات الكرام السيد "لمحمد بن مفخر"، المدرسين العظام الشيخ "أحمد أفندى الموقت" وظيفة الإمامة "بجامع المغاربة"، والوعظ "بالمسجد الأقصى"، وبوابة باب "جامع المغاربة"، وقراءة ومحفل خان، والتصدير، بداخل الحرم الشريف، وبوابة "باب الرحمة"، والتوقيت "بالمسجد الأقصى"، وخطابة وإمامة "بجامع الصخرة"، بمالها من المعلوم يقبضه من يد متولى الوقف كائناً من كان وما يتبع ذلك من الصرة الرومية والعوائد المعتادة فى جمادى الثانية سنة ١١٧١هـ، وله الوقف الكبير المشهور بالقدس على ذريته ". وبالجملة فقد كان من أعيان "القدس" ورؤسائها، وتوفى سنة ١١٨٦، -رحمه الله- .

* * *

١٥٣- الشيخ يوسف بن أحمد بن عثمان المقرى الشافعى الغزى(١)

هو الشيخ الفاضل الأوحد البارع المتفنن ولد بغزة "عثمان" سنة ١١١٩هـ، ونشأ بها وقرأ القرآن العظيم، وبعض المقدمات فى النحو والفقه على الشيخ "محمد العامرى"؛ وفى سنة ١١٤٣هـ، رحل إلى" بغداد" وقصد الحج، فدخل "المدينة المنورة" وأقام بها ثلاث سنين، وحفظ القرآن، وجوده فى تسعة وعشرين يوماً، ثم رحل إلى "مكة" سنة ١١٤٧هـ ، وحج، ثم رجع إلى بلده "غزة" فى سنة ١١٤٩هـ، ولم يمكث بها وذلك لأن أباه كان حائكاً، وكان فقير الحال كثير العيال، فلما رجع ابنه المترجم لم يجد ما يقوم به ، ووجد أخاه فقيراً، وعليه غرامات سلطانية لا يقوم بدفعها إلا بعد الجهد والنكال؛ فلم يستلذ المترجم الإقامة فيها فكر راجعاً على عقبه إلى" مكة" المشرفة من عامه؛ وفى سنة ١١٥٠هـ، أخذ عهد الخلوتية "بمكة" المشرفة عن الأستاذ "السيد مصطفى البكرى"، وأسمعه: "وحدة الوجود" لمنلا جامى سماع بحث وتقرير، فحصل له ببركة الأستاذ غاية الفتوح وفى سنة ١١٥١هـ توجه من مكة المشرفة إلى البلاد اليمنية فدار فى مدنها سبع سنين، وفيها قرأ

(١) يوسف بن أحمد بن عثمان الغزى الشهير بالمقرى الشافعى الشيخ الفاضل الأوحد البارع المفتى ولد بغزة هشام فى سنة تسع عشرة ومائة وألف ونشأ بها وقرأ القرآن العظيم وبعض المقدمات فى النحو والفقه على الشيخ محمد العامرى وفى سنة ١١٤٣هـ رحل إلى بغداد وقصد الحج ودخل المدينة المنورة وأقام بها ثلاث سنين وحفظ القرآن ثم رحل إلى مكة وحج ورجع إلى بلده غزة فى سنة تسع وأربعين ومائة وألف ولم يلبث بغزة إلا فترة قليلة بسبب أنه لم يلق له ما يقوم به وأقفل راجعاً إلى مكة المكرمة وبدأ يأخذ عن الأستاذ السيد مصطفى البكرى ومن ثم توجه من مكة إلى بلاد اليمن فدار فى مدتها سبع سنين وفيها قرأ على الشيخ العلامة إسماعيل بازى أحد القراء الذين أخذوا عمن أخذ.

راجع سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر. ج٤ ص٢٣٨

على العلامة الشيخ "إسماعيل بازى" أحد القراء الذين أخذوا عن من أخذ عن العلامة "ابن الجزرى"؛ ثم رجع إلى "مكة المشرفة" ومكث فيها سنتين، ثم رجع إلى "اليمن"، وحظى بها بالإمام وأقاربه بسبب القراءة لأنه يقرأ للأربعة عشر قراءة تحقيق وإتقان؛ واشتهر هناك وذاع صيته للأخذ عنه، وتسرى بجارية حبشية ورزق منها أولاداً، ثم فى سنة ١١٦٨هـ، توجه من "اليمن"، إلى "مكة المكرمة"، وحج ورجع إلى وطنه الأصلى "غزة" فدخلها سنة ١١٦٩، وكان واليها إذ ذاك الوزير "حسين باشا ابن مكى"، فأنزله على الرحب والسعة وصار يتردد على ابن شيخه السيد" مصطفى البكرى" وهو شيخنا "أبو الفتوح كمال الدين"، وقرأ عليه حصة من "شرح الفصوص" وحصة من "شرح التائية الفارضية للشيخ عبد الغنى النابلسى"، وحصة فى "علم الفرائض" قراءة مذاكرة وتمرين واستجازه بالرواية عنه فأجازه، وأعطاه يوماً أبياتاً له فى مدحه، وهى قوله:

وقائلة والدمع من غزيره
يشابه مرجان البحور إنهماله
عليك ببكرى يسرك وجهه
وإن كنت محتاجاً يفيدك ماله
له رتبة فى ذروة الفضل قد سمت
فيا ليت لى يا صاح فينا كماله
إليك عظيم الوجد أشكوه سيدى
فبالله خبرنى فديتك ماله
أراك لذى الدنيا غياثاً لأهلها
وللدين يابن الأكرمين كماله

وبقى إلى سنة ١١٨٨هـ فمرض بها ومات -رحمه الله تعالى- وكان فى حيز نفسه ساكناً وقوراً عنده من كل علم ما يكفيه له معرفة برواية الشعر ونقده وتمييزه، وكان من الفقر على جانب عظيم مع قلة الشكوى والصبر على البلوى؛ وترك أولاداً هم الآن فى "غزة هاشم" أ.هـ من "المرادى"[1]، وتقدم ذكر "على بن عبد الله المقرى" ولعله من أجداده وكانت عائلة "المقرى" ظاهرة معروفة "بغزة" وقد انقرضت من "غزة" .

* * *

١٥٤- العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن سفر الحنفى الصوفى الغزى[2]

قال فيه المراد[3] الشيخ الصوفى العالم الفاضل نشأ فى "غزة"، وحين حصل لجده "بالإسلامبول" عزة أخذ المترجم بنفسه وسافر إلى "مصر"، وأقام وجد بالطلب والتحصيل فنال الحظ الأوفر وتفقه مدة خمس عشرة سنة ومن شيوخه السيد "على الضرير"، والشيخ "سليمان المنصورى"، ورجع إلى "غزة"، واجتمع بعد سنين بالأستاذ "مصطفى البكرى"، وأخذ عنه الطريق ولقنه بعض اسمائه المنوطة به، وصار له ملكة قوية فى علوم القوم، وخاض بحرها وعام، وهو مع ذلك يفتى على المذهب الحنفى، ويقرئ بعض الطلبة ما أرادوه من منطق وبيان وغير ذلك؛ وكان فيه بقية من الحظوظ النفسانية، وهى التى أقعدته أخيراً كسيحاً، وبقى فى ذلك مدة ومرض أخيراً

(١) انظر: سلك الدرر ٤/ ٢٣٨.

(٢) إبراهيم بن محمد المعروف بأبى سفر الحنفى الغزى نشأ فى غزة وسافر إلى مصر وأقام بالقاهرة وجد بالطلب فى العلوم والتحصيل فنال الحظ الأوفر وتفقه مدة خمس عشرة سنة. اجتمع بعد سنتين بالأستاذ الشيخ مصطفى بن كمال الدين الدمشقى وأخذ عنه الطريق والفقه. راجع سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر. ج١ ص٣٠-٣٢.

(٣) أبو الفضل محمد خليل بن على المرادى ، وليس المراد (المحقق).

بالاستسقاء ، وكانت وفاته كما أخبرت فى سنة ١١٥٢هـ، ودفن ظاهر "غزة" -رح- . وكان له شعر كثير فمما وصلنى من قوله من قصيدة:

ترفق رعاك الله بالصب يا حادى
ومل بى يا هادى إلى شاطئ الوادى
إلى كعبة التطواف وانزل بشعب من
تملك قلباً ذاب بالوجد يا حادى
ويا راكباً بذلا عرابا وواصلا
مقاماً لسعدى ربة الخال والنادى
ويا هـاديا تلك العراب وغـاديا
فديتك يا هادى دخيلك يا غادى
تعرج لهاتيك الخيـام بحـاجر
ونحو زرود مل فثمـة ميرادى
وقل يا حماك الله خلفت مغرما
أسيرا مشوق القلب من وجده صادى
يحن إلى لقيـا الأحبـة مولع
يئن إذا برق بدا دون ميعـاد
أكنت على نار الغرام ضلوعـه
إذا هب من سلع نسيم وأجيـاد
وإن بارق من ثهمـدن لاح نحوه
وقد فاح عرف الندى أو طيب أوراد

ترى دمعه يجرى صبيباً كعندم
ويبدى زفيراً لا يحد بتعداد
فمنوا عليه باللقا بعد بعده
وحنوا وحيوه تحية أجواد
عسى تنطفى نار الغرام بقربكم
ويطرب قمرية على حسن صياد
عسى رأفة يدنو بها لمقامكم
وبليلة يشدو لها فوق أعواد
عسى ترحموه عطفة وتكرماً
فيحيا بكم يا سادة القرب والباد
يحن إذا ما الليل جن لما يرى
ويرقب طرف النجم فى سيره العادى
يقول وقد ضاقت عليه مذاهب
ولا كالذى جاب البلاد بلا زاد
بحقك كن ناصحاً ومؤيداً
لمن ألتجى فى كشف حجبى وأمدادى

وقال مخمساً أبيات العلامة العارف بالله "الشيخ عبد الغنى النابلسى" -رحمه الله -:

حكم الله جل فيها انبهار   وعلى العقل من مداها استتار
فلذا قال عارف مختار   رب شخص تقوده الأقدار
للمعالى وما لذاك اختيار

مـائلاً والهـدايـة استقبـلتـه مـا هلا والعنـاية اكتنفتـه
خـامـلاً والإرادة استحسنتـه غافلاً والسعـــادة احتضنته
وهـو منهـا مستوحش نفار
فتراه إن قال قد قال حقاً وإذا سار سار بالحق صدقاً
لا مضرا يخشى ولا يتوقى يتعاطى القبيح عمداً فيلقى
جميـــلاً ويستـر الستـــار
وفقيهاً إن قال فى الفقـه أفتى وتقياً حـاز الفضـائل شتى
وأخا الزاهد بت دنياه التى وفتى كـابد العبــادة حتى
قل فى ذاك ليله والنهــار
إن يروم الإحسان يلقـاه ضرا أو يذيع المعـروف يرجـع شرا
أخذ جانباً عن النـاس طرا يفعل الخير ثم يلقـاه شرا
وإذا راح جنـــة فهى نار
منـح جـل قـادر مبـديهـا وشـؤون لخلقـــه يصطفيهـا
فهى حق إن رمت أن تجليتها حكم صــارت البرية فيهـا
وحقيــق بأنهـــا تختـــار
ليس يدرى شخص إذا ما تجلت كيف إقبالها ولا إذا مـا تولت
غير أنها أحـوال فى الحق جلت وعطايا مـن المهيمـن دلـت
إنه اللـــه فاعـل مختـــار

* * *

١٥٥- السيد محمد كمال الدين البكرى الحنفى الغزى(١)

هو العالم العلامة الشيخ "محمد كمال الدين بن السيد مصطفى بن كمال الدين بن على البكرى" الصديقى الصوفى الأديب الشاعر المتفنن الأوحد "أبو الفتوح" ولد فى ٣ "رمضان" سنة ١١٤٣هـ، "ببيت المقدس"، ونشأ فى حجر أبيه، وقرأ القرآن وختمه وهو ابن تسع سنين، وأخذ فى طلب العلم "بالقدس" ثم "بمصر"، وأخذ الطريق الخلوتية عن والده، وبرع وفضل وألف مؤلفات نافعة منها: "شرح رسالة الكلمات الخواطر على الضمير والخاطر" سماها: "النفحات العواطر على الكلمات الخواطر"، و"شرح منظومة والده" سماها "الجوهر الفريد" و"الكلمات البكرية فى حل معانى الآجرومية"، و"العقود البكرية فى حل الهمزية" و"كشف اللثام فى شرح الصلاة المشيشية" ، و"الروض الرائض فى علم الفرائض" ، ونظمها وشرحها و"لخص الشمائل" و"تفضيل البصر على السمع" ورسائل أخرى وديوان شعر ونظم بديعية وشرحها، وجمع كتاباً فى أسماء الكتب على طريقة غريبة سماه "كشف الظنون" وغير ذلك، ومن شعره ما أرسل به إلىَّ وهو قوله:

كريم نشأ فى العلم والفضل والتقى

وجـود يغار البحران هو أغدقـا

(١) (١٧٣٦-١٧٨٢م): محمد بن كمال الدين بن مصطفى بن كمال الدين بن على البكرى الصديقى، الحنفى الغزى ، كمال الدين أبو الفتوح - أديب - شاعر - فقيه - فرضى. توفى بغزة هاشم. من مؤلفاته : شرح الكلمات الخواطر على الضمير والخاطر . راجع معجم المؤلفين. ج٣-ص٧٢٢.

خليل خليـل لا انفصـــام لوده
جليل تسامى فى الكمالات وارتقى
هو السيد المفضال والجهبذ الذى
كسا الفضل فخراً فى الأنام وحققا
تسـامى به أفتـا دمشـق مـراتـباً
وأزهت به مما لقد حـاز رونقاً
وقام به سوق الكمـالات رائجاً
بمـا حاز من فضل به الله أنطقا
فـلا زال كهفاً للأنام جميـعهـم
وبدراً علا فى قبة المجــد أشرقا

قال "المرادى"، وكانت وفاته فى شوال سنة ١١٩٦، فى "غزة هاشم"، ودفن بها -رحمه الله- رحمة واسعة قلت، وقد توطن "غزة" واتخذ له زاوية بجمع تلامذته ومريديه، وأقام الحضرات الخلوتية ونشر طريقة والده، وتولى نظارة أوقاف "الجامع الكبير العمرى" فعمره، وفتح الباب الشمالى، وبنى حاصل الوضوء الموجود الآن، واتخذ له غرفة بالجامع المذكور كانت تقيم بها التلامذة، وترد عليه الزوار وذوى الحاجات، وقبره تحت قبة بمقبرة الشيخ" شعبان أبى القرون"، وتقدم ذكره فى المزارات[1].

* * *

(١) انظر إتحاف (مج ٢/ ص ٢١٤).

١٥٦- العلامة الشيخ صالح عبد الشافى مفتى الشافعية بغزة(١)

هو الفاضل الفطن الأديب الشيخ "صالح بن على بن يوسف بن عبد الشافى بن على بن عبد القادر الشريف" الشريف لأمه الشافعى الغزى نزيل "دمشق" كان متفوقاً أديباً حسن الاستحضار حافظاً للنوادر، وله فى الأدب معرفة وفى اللغة والتاريخ . من خلاصة الأفاضل والأدباء البارعين الأذكياء ولد "بغزة هاشم" فى شوال سنة ١١٣٨هـ، كما أخبرنى والده الشيخ "على" وارتحل إلى "مصر" وأخذ عن علمائها الفحول، وتلمذ لتلك الجهابذة حتى حصل الفضل الذى لا نكر فيه، وتولى إفتاء الشافعية "بغزة"، وقدم "دمشق" واستوطنها، ودرّس "بالجامع الأموى" وفى مدرسة "الوزير سليمان باشا العظم" التى أنشأها بالقرب من داره داخل زقاق "باب البريد" ولزمه جماعة من الطلبة، واستمر على الإقراء والإفادة، وكان منهمكاً بحب الدنيا، وكان يكثر الترداد على "آغة وجاق البرلية"(٢) بدمشق، يوسف أغا الشهير بابن جبرى ، وله عنده مزيد الرفعة ، وتردد إلى الوالد أيضاً ، وكان الوالد يحسن إليه ويبره، ويشهد بأدبه ونبله، وله فيه الشعر والمديح فمن نظمه

(١) صالح بن على بن يوسف بن عبد الشافى بن على بن عبد القادر الشريف لأمه الشافعى الغزى نزيل دمشق الشيخ الفاضل الفطن الأديب كان متفوقاً أديباً حسن الاستحضار حافظ للنوادر وله فى الأدب معرفة وفى اللغة والتاريخ من خلاصة الأفاضل والأدباء والبارعين الأذكياء ولد بغزة هاشم وارتحل إلى مصر وأخذ بها عن علمائها الفحول وتلمذ لتلك الجهابذة حتى حصل الفاضل الذى لا نكر فيه وتولى إفتاء الشافعية بغزة وقدم دمشق واستوطنها ودرس بالجامع الأموى. كانت وفاته بدمشق سنة سبع وثمانين ومائة وألف ودفن بالباب الصغير رحمه الله تعالى.
راجع سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر مج١ ج٢ ص٢١٤-٢١٦.

(٢) "وجاق البرلية: لفظ تركى أطلق على العساكر المحلية الخاصة بكل ولاية.." انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٤٤.

ما امتدح به والدى بقوله:

عيون المها ردى سهامــك عن نحرى
فمــا لى على رشق اللواحظ من صبر
وأبق على الصب المتيم قلبــه
فقد راعه مــا فى الجفون من السحر
إلى اللــه أشكو أن فى القلب لوعة
تقلب أحشــاء المحب على الجمر
وأجفان عين قــد تجافت عن الكرى
فما تلتقى إلا على دمعــة تجرى
سلوا الليل يخبركم دجــاه بأننى
أبيت سمير النجم فيــه إلى الفجر
أبت مقلتى إلا مجانبــة الكرى
فوا خجلى هل لى إلى الطيف من عذر
أهيم اشتياقاً نحــو دار ألفتهـا
فآها وآهــا ثم آهــا على مصر
ترقرق مــاء النيل فيهــا كأنه
لجين مــذاب فوق أرض مــن التبر
ولولا بقايا طعمــه فى مـذاقتى
لمــا ظهرت تلك الحلاوة فى شعرى
وقائلة لمــا رأت مــا أصـابنى
وصبرى علـى داء أمر مـن الصبـر

أتذكر مصراً بعـــد مـــا صرت داخلاً
رحـــاب هلال المجد فى وجنة الدهر
على عــــلا معنى العـــلا باشترا
له فى اشتقـاق صـــار فى السر والجهر
له فى مقـــام الجمـع فرق وإنمـــا
حقيقتـه التوحيـــــد فى عالم النحر
إليه انتهى مـــــا فى النهى من مدائح
جواهـره فى الجيـــد تزهـــو وفى الذر
إلى الغير لم ينظر وإن حـــان لفتة
فتلك مبـــادى الأمر من مبدأ السر
يربى مريـــديه بأدنـى التفـــاتة
ولو المرادى مـــا نظرت سنـــا البدر
فإن مـــدحوه باكتســـاب معـــارف
أقـول علـوم الوهـب فى صـــدره تجرى
وإن خاض بحر البحث منـــه جداولا
تفجر من عين الحقيقـــــة بالدر
فى الفخر فى التفسير فى المجد فى اللغة
ومـــــا ابن دريد منه فى النثر والشعر
وما السعـــــد فى علم المعانى وغيره
إليه ســـــوى مثل القلامة فى الظفر

تنال به الفتيـــا بأوراقهـــا على
فضـــائله كالطل فى مبسم الزهر
فطرزها منــــــه اليراع بدائعاً
لو أبصرها النعمـان قال بها فخرى
تجارت معاليــــــه إلى غير غاية
فغايتها فوق الخـــلائق لا تدرى
فيا واحـــد الدنيـــا وبيت قصيدها
وشامة وجه الشـــام من غير ما نكر
إلى بابك الأحمى أتت لى نجـــائب
ونورك فى الليل الدجـوجى بهـا يسرى
وقـــد لفظتنى بلدتى لفظ زاهـد
ولاقيت فيهـــا فوق قاصمـة الظهر
تعالى بهـــا قـدر الأسافل وارتقى
وخـــاب بها قصدى وحط بها قدرى
وجئت دمشق الشـــام أطلب راحة
ولولاك مــــا مرت دمشق على فكرى
تقبـــل وقابلنى براحــــة نظـرة
مرادية تفـــدى الأسيـر مـن الأسر
وإلا فأرشـــدنى إلى سيــــد له
أياد تحـــاكى بعض نائلك البحـرى

فحاشا وقد قام الدليل محققاً
بأنك فى ليل المنى ليلة القدر
ينادى علىّ الدهر لما أتيتكم
دخلت حمى من فيه تؤمن من غدر
فأنى إلى أهل الزمان بأسرهم
سوى أهله بالقهر أسعى وبالمكر
وخذ نفثة المصدور غير مواخذ
خطوب زمانى أوضحت عندكم عذرى
وإن عشت فى نعماك قاطن جلق
سأهديك من شعرى أرق من السحر
وليس رقيق الشعر أسن فضائلى
ولكنه شيء يردد فى صدرى
فدم جامعاً شمل المعارف طالعاً
مطالع سعد نافذ النهى والأمر
مدى الدهر ما الغزى صالح منشد
عيون المها ردى سهامك عن نحرى

وللمترجم غير ذلك وكانت وفاته "بدمشق" سنة ١١٨٧ ، ودفن بالباب الصغير أ.هـ.

* * *

١٥٧- الطبيب الحاذق السيد محمد الريس[1]

كان من الأطباء الماهرين والحذاق المشهورين "بغزة" و"القدس" و"بلاد الشام" و"مصر" وقد ظهر غير واحد من أسرته وتفرد بالطب والحكمة، وقد أخذ الطب والحكمة عن والده الطبيب الحكيم الريس "عبد الله ابن فخر الأطباء الريس سليمان ابن صدر الحكماء الشيخ أحمد الريس الحكيم" وإن الريس" سليمان" علم ولديه الحاج "عبد الله والشيخ أحمد" وكان ظاهراً فى سنة ١١٠٠، ولم نقف له على ترجمة، أما حفيده المترجم فقد ذكره "المرادى" فى تاريخه فقال "محمد الريس ابن عبد الله بن سليمان بن أحمد الشهير بالريس الحنفى الغزى" الطبيب الحاذق الشهير العارف الماهر أحد المتفردين فى تلك الديار فى علم الطب. وبرع فى الفنون وعالج الناس واشتهر بالطب والحذاقة فى ذلك وأخذ بعضاً من العلوم الغريبة والفنون من الأستاذ الشيخ "عبد الوهاب الطنطاوى" وارتحل إلى "مصر" و"دمشق" وفاق وعلا صيته وله تآليف فى الطب وعرب غاية البيان التى باللغة التركية، وعلى كل حال فقد كان من ظرفاء وقته وكانت وفاته فى سنة ١١٣٠هـ، ودفن "بالقدس"، -رحمه الله تعالى- أ.هـ وكان له أملاك "بالقدس"،

(١) محمد الريس (ت ١١٣٠هـ=١٧١٨م) محمد بن عبد الله بن سليمان بن أحمد الحنفى، الغزى، الشهير بالريس عالم مشارك فى الطب والحكمة والفلك ولد بغزة هاشم وبها نشأ وتوفى بالقدس له تآليف فى الطب. انظر : معجم المؤلفين ج٣/ ٤٤١ وراجع سلك الدرر ٤/ ٥٩.
وترجمه المرادى فقال: محمد بن عبد الله بن سليمان بن أحمد الشهير بالريس الحنفى الغزى الطبيب الحاذق الشهير العارف الماهر أحد المتفردين فى تلك الديار فى علم الطب والحكمة والفلك والهيئة وغير ذلك ولد بغزة هاشم وبها نشأ وأخذ عن والده الطب والحكمة وتخرج عليه بذلك وبرع فى الفنون وعالج الناس واشتهر بالطب والحذاقة فى ذلك وأخذ بعضاً من العلوم الغريبة والفنون. ارتحل إلى مصر ودمشق وفاق وعلا صيته وله تآليف فى الطب وعرب غاية البيان التى باللغة التركية وقد كان من ظرفاء وقته، مات ودفن فى القدس. انظر: سلك الدرر (ج٤ / ص٥٩).

ومرتبات على معالجة فقراء الحرم واللاجئين إليه استولى عليها من بعده ولده السيد "أحمد جلبى الريس".

* * *

١٥٨- الطبيب الحاذق الشهاب أحمد الخرشى الغزى(١)

كان ظاهراً فى أوائل القرن الثانى عشر وذكره الدمياطى فى رحلته "لغزة"، وكانت فى سنة ١١٤٣هـ، فقال وقد وفد علىّ المولى الأديب، والطبيب الرئيس اللوذعى الأريب "الشهاب أحمد الخرشى"، الحكيم فتلقيته بالإجلال والتكريم إذ هو من حذاق الأطباء معدود فكأنما بعث الله لنا داود فشفانى بشفاء قانون لطفه وداوى فؤادى بعذوبة ألفاظه، وظرفه فكانت محادثته البهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة، منحنى من مفرداته بكل غريبة، وأتحفنى من منهاجه بكل عجيبة، وأنشدنى لصاحب النفس القدسى مولانا الشيخ "عبد الغنى النابلسى":

سقى الله غزا(٢) وابل السحب إننا ... نحن لها وجدا بفرط تشوق

نزلنا بواديها الأريج بروضة ... وجدنا بها ما لا بمصر وجلق

بدوراً وغزلانا وماء وخضرة ... وألحان أطيار بأفصح منطق

وطيب نسيم مع زهور تدبجت ... وكثبان من رمل على بحر أزرق

وطلب منى تشطيرهما مرتجلاً فأجبت قوله ممتثلاً:

وأين الدر والياقوت ممن ينحت من الجبال بيوت؟ وأنشدنى بيتين "لابن طاهر"، على مثلهما تعقد الخناصر يزريان بالأغانى والمثالث والمثانى:

---

(١) راجع عيون الأنباء فى طبقات الأطباء. هناك ترجمة د. محمد بن عبد الله الحراشى المالكى ١٠١٠-١١٠١هـ - ١٦٠١-١٦٩٠

(٢) كذا فى الأصل، والصواب (غزة) كما وردت فى صفحات سابقة.

الحاكم تطيل العتب فى كل ساعة فلم لا تميلن القطيعة والهجرا
رويدك إن الدهـر فيـه كفايـة لتفريق ذات البين فانتظرى الدهرا

وتوفى بعد منتصف القرن المذكور، وخلف ولده السيد "صالح الخرشى"، وكان موجوداً فى سنة ١١٧٦هـ، وتقدم ذكره فى حرف الخاء ولم نقف له على ترجمة، ورأينا له ذكر بسجلات المحكمة الشرعية "بغزة".

* * *

١٥٩- الأمير مصطفى باشا الرومى كافل غزة ثم حلب الشهباء(١)

هو "ابن بيقلى باشا"، الرومى من أعيان ورجال الدولة التركية، قال فى أعلام النبلاء بتاريخ "حلب"، الشهباء كان باشا زبيد من بلاد "اليمن"، ثم كافل "غزة"، ثم ولى كفالة "حلب"، سنة٩٥١هـ، فتتبع قطاع الطريق ليلاً ونهاراً بنفسه وعسكره وأظهر سطوته فى اللصوص واعتنى بالخروج ليلاً إلى خارج "حلب" لقطع مادة المفسدين وربما طاف ليلاً بداخلها وعزل سنة ٩٥٢هـ وتأسف على عزله أهل البلدة" أهـ. قلت: ومن آثاره "بغزة" خان الكتان المشهور، وكان به حواصل للتجار فى القرون الماضية وجارى بأوقاف "الجامع الكبير العمرى بغزة"، وقد تجدد بابه بعد وفاة واقفه المذكور ومكتوب عليه هذا وقف مولانا المرحوم "مصطفى باشا" فى ذى القعدة سنة ٩٦٢هـ، ولم يعرف له آثار غير ما ذكر ولا ذرية، وتوفى فى حدود سنة ٩٦٠هـ، وكتب اسمه على باب الخان المذكور إحياء لذكره وقد أشرف على الخراب بسبب الحرب العامة، وستقوم فيه -إن شاء الله- حواصل ومخازن كبيرة لأنه أول سوق المدينة.

(١) انظر: خلاصة الأثر ج٤ص٣٩٧-٤٠٣

١٦٠- الأمير بهرام باشا نائب غزة ثم حلب الشهباء

هو ابن الأمير الكبير والوزير الخطير "مصطفى باشا ابن عبد المعين"، من أعيان الأتراك وأكابر الوزراء فى عهد "السلطان سليمان خان"، أتى لغزة بعد منتصف القرن العاشر بوظيفة مير لواء، وكان يلقب: بالبيك، وكان كبير القدر عظيم الحرمة كثير التنقل فى البلاد، وكان له دور وأملاك كثيرة "بغزة"، ومقعد كبير للضيوف والواردين والسراية المعروفة بالدبوية والساقية التى كانت لحمام القلعة المعروفة بالرفاعية وجعل منها سبيلاً، ورأيت مكتوباً على البلاطة التى كانت عليه "بناه أعدل الحكام "بهرام بيك" أمير اللواء وهو ابن "مصطفى باشا" تكون الجنة مثواه"، ولما انتهى تأسيس هذا قلت للتاريخ سبيل الله يا عطشان بسم الله بتاريخ سنة ٩٧٦هـ، ثم ترقى إلى رتبة الوزارة، وصار بلقب باشا ثم نقل من "غزة" إلى ولاية "حلب"، ولم نقف له على ترجمة كافية، ثم رأيت فى تاريخ "حلب" أنه فى سنة ٩٨٨ ولى "حلب" "بهرام باشا"، وهو ابن "مصطفى باشا ابن عبد المعين"، ولم أقف له على ترجمة، ومن آثاره الجامع العظيم المشهور بالبهرامية فى محلة الجلوم فى مدينة "حلب" طول صحنه من القبلة إلى الشمال ٢٩ ذراعاً بالذراع البخارى وعرضه من الشرق إلى الغرب خمسون ذراعاً ، وفيه قبة عظيمة تحتها اثنى عشر إيواناً ومنارة مرتفعة جداً وسقطت فأعيدت سنة ١١١١هـ وجنينة بحد الجامع، وفى زلزلة سنة ١٢٣٧هـ وقعت القبة، وبقيت خراباً أربعين سنة، ثم أعيدت كما كانت وعمر الواقف فيه مكتباً للأيتام وسبيل ماء أ.هـ وأنشأ سوقاً كبيراً وعقارات قيمة وجعلها مع ما كان له من الأملاك "بغزة" وقفاً على مصالح الجامع والمدرسة والسبيل، وما زاد من واردات وقفه يوزع على ذريته ثم على ذرية إخوته ثم على ذرية مماليكه منهم "سرور بن

عبد الله" المتوفى "بغزة" سنة ٩٧١هـ، والأمير "فروخ باشا ابن عبد الله الجركسى"، وكان تاريخ وقفه سنة ٩٩١هـ بموجب حجة الوقف المسجلة بمحكمة شرعية "حلب"، وقد توفى سنة ٩٩٤هـ ودفن فى المدفن الذى أعده لنفسه بجنينة الجامع المذكور وأعقب ولده "الأمير مصطفى بيك"، وتولى نيابة "نابلس" وإمارة الحاج بعد "ابن مملوك" والده الأمير "محمد بن فروخ باشا" وبقى بها إلى أن توفى بنابلس سنة ١٠٥٠هـ، ودفن خارج المارستان الذى أنشأه بها المجاور للجامع الكبير الصلاحى بنابلس ، ثم انقرضت ذريته وذرية إخوته ، ولم يبق مَنْ يستحق بالوقف المذكور ، وباقى أوقاف آل رضوان بغزة ، والرملة ، ويافا غير ذرية موسى باشا ابن حفيد أخيه رضوان باشا الآتى ذكرهما ، وقد أشرفت مغارة التربة على الخراب فجددت سنة ١٣٤٣هـ، وفى شهر رجب من سنة ١٣٦٥هـ سافرت إلى حلب ، وزرت الجامع المذكور ، ومدفن المترجم المبرور، وأرسلت إلى المتولى على وقفه ، وهو حضرة عبد الله بيك ابن عبد الرحمن العلمى المقدسى ابن نجيبة بنت السيدة فطومة من ذرية حفيد موسى باشا المذكور ؛ فحيانا ورحب بنا ، ودعانا لبيته هناك بعد أن فتح لنا باب الجنينة ، وباب المدفن فزرنا المترجم ورأينا مكتوباً على ضريحه : هذا ضريح من تدل عليه آثاره العظيمة ، وتشهد له بأعماله الجليلة وصاحب الخيرات والمبرات . مشيد هذا الجامع المسمى باسمه المرحوم بهرام باشا ابن المبرور مصطفى باشا -تغمده الله برحمته- توفى سنة ٩٩٤ هـ.

* * *

١٦١- الأمير رضوان باشا ابن الوزير مصطفى باشا نائب غزة(١)

كان من كبار الأمراء فى زمن "السلطان سليم بن مراد" وكان أبوه "مصطفى باشا" فى رتبة الوزراء فى عهد "السلطان سليمان ابن السلطان سليم الفاتح"، وأرسل إلى فتح بلاد "اليمن"، وكان يعرف فى بلاد "الشام" "بأبى شاهين" لكثرة حمله الشاهين الطائر المعروف على يده عند الصيد كما ذكره "المحبى" فى ترجمة "أحمد باشا" الآتية، ونشأ المترجم واشتهر فى دولة أخيه الكبير "بهرام باشا" إلى أن انتهى عمله "بغزة" ونقل منها إلى ولاية "حلب" سنة ٩٨٨هـ، فولى نيابة "غزة"، وقد خلف أخاه فى فضله واقتداره وحسن ذكراه، وكان عالى الهمة جليل المقدار ومن مماليكه "كيوان بن عبد الله" أحد كبراء أجناد "الشام" ذكره "المحبى"، ولم نقف له على ترجمة ولم يعرف له وقف، وما اشتهر أنه كان والياً "بمصر" غير صحيح، وإنما هو "رضوان" آخر لأن "رضوان" المترجم تولى نيابة "غزة" بعد أخيه "بهرام باشا" عندما نقل منها إلى "حلب" سنة ٩٨٨هـ، وأما الأمير "رضوان بن عبد الله الفقارى" كرجى الأصل، فإنه من مماليك "أحمد ذى الفقار" من كبراء "مصر"، وكان أمير الحاج المصرى فإنه توفى سنة ١٠٦٦هـ، وهو الذى اشتهرت به قصبة رضوان "بمصر" كما يتوهم أن

---

(١) هو رضوان بن مصطفى من كبار الأمراء فى زمن السلطانين سليم الثانى ومراد الثالث تولى نيابة غزة بعد إرسال والده والياً على اليمن فى سنة ٩٦٧هـ / ١٥٥٩ - ١٥٦٠م وعين فى تلك السنة أيضاً أميراً على الحاج الشامى وفى سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤-١٥٦٥م عين والياً على اليمن واستقر فيها حتى شوال سنة ٩٧٤هـ/ نيسان - أيار سنة ١٥٦٧م.

انظر: تراجم الأعيان : ج١ ص١٩١، وخلاصة الأثر ج١ ص١٨٧، وبلاد الشام ومصر : ص١٦٤، لطف السمر وقطف الثمر للغزى ج٢/ ٦١٢

"درويش باشا" هو أخو "رضوان باشا" وليس كذلك، بل هو كما فى "شذرات الذهب" "درويش باشا ابن رستم باشا الرومى"[١]، تولى إيالة "دمشق" وعمر بها فى سنة ٩٨٢هـ جامع الدرويشية خارج باب الجابية وعمر الحمام بالقرب من "الجامع الأموى"، وله أوقاف كثيرة شهيرة، ومات سنة ٩٨٧هـ، ويجوز أن يكون المترجم زاول الحكم فى مدة أخيه، كما أن ولده "أحمد باشا" زاوله فى مدة والده ولم تطل مدته وتوجه لزيارة أخيه "بهرام باشا" "بحلب" سنة ٩٩٢هـ، فمرض وتوفى بها ودفنه أخوه فى المدفن الذى أعده لنفسه، وعند زيارتى له رأيت مكتوباً على قبره هذا ضريح المرحوم "رضوان باشا" شقيق المبرور "بهرام باشا" - تغمده الله برحمته- توفى سنة ٩٩٢هـ، وجدد سقف المغارة والإيوان التى فوقها سنة ١٣٤٣هـ، ومكتوب عليه من الجانب الآخر "تحت هذه الحجرة غار مقبى بحجر منحوت ينزل إليه من الجهة الشمالية بالقرب من الشباك الشرقى بسبع درجات ثم سبع درجات أخر وفى وسطه قبرهما وهما على سمت القبرين المبنيين هنا".

وقد اشتهرت العائلة[٢] به ونسبت إليه وخلف ولده الأمير الكبير ومؤسس وقف آل رضوان[٣] الشهير "أحمد باشا" الآتى:

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٨/ ٤١٣).

(٢) "عائلة آل رضوان: أسرة من أصل تركى توارثت حكم سنجق غزة بضعة أجيال من منتصف القرن العاشر الهجرى إلى أواخر القرن الحادى عشر". انظر بالتفصيل عن هذه العائلة: الموسوعة الفلسطينية مج٢ (ص ٤٦٠ ـ ٤٦٢) القسم الأول (الأبجدى). وراجع قسم العائلات والأنساب (مج ٣ / ص ١٧٦ ـ ١٨٢).

(٣) توجد وثيقة تثبت تولية الشيخ عثمان الطباع على وقف آل رضوان المقرر من أصل خمسة أسهم ونصف فى عموم أوقاف آل رضوان العائد إلى ورثة الست بكرية وخيرية ونجيبة بنات الست فطومة بنت صالح بيك. ومن خلال الوثيقة التالية يتضح أن الشيخ عثمان الطباع قدم استقالته عن توليته لنصف السهم من وقف آل رضوان. وقد رفض القائمون على الوقف استقالته وجاء فيها: "...وتقديراً لجهوده (أى الطباع) التى بذلها خلال مدة توليته على الوقف وبما أنه أجريت محاسبته لغاية ١٣٦٣هـ وتبين لنا (اللجنة) أنه قام بواجبه حق القيام ولم يدخر وسعاً من طاقته =

١٦٢- الأمير أحمد باشا ابن رضوان باشا نائب غزة(١)

هو الأمير الكبير نائب "غزة" وأمير الحاج، كان أبوه الأمير "رضوان" من كبار الأمراء فى زمن "السلطان سليم بن مراد"، وأما جده "مصطفى" فإنه كان فى رتبة الوزراء فى عهد "السلطان سليمان ابن السلطان سليم الفاتح"، وأرسل إلى فتح بلاد "اليمن"، وكان يعرف فى بلاد "الشام" "بأبى شاهين" قيل لكثرة حمله الشاهين الطائر المعروف على يده عند الصيد .

ونشأ ولده الأمير "أحمد" هذا فى دولة باهرة وكان شجاعاً بطلاً وعقله فى غاية الرزانة، وله مطالعة فى كتب التاريخ وبعض الفنون، وكان يحب مذاكرة العلوم، ويسأل العلماء عن الأحكام، ويعظمهم ويكرمهم، ويصل علماء بلده وغيرهم، وانتشأ فى أيام حكومته "بغزة" علماء وفضلاء تقدم

= إلا صرفه فى سبيل تمييز إيراد الوقف، وفعلاً تبين لنا الزيادة فى إيراد الوقف أضعاف مضاعفة عن سابقه، الأمر الذى يدل على غيرته ونزاهته، ولذلك ترفض لجنتنا المحلية استقالته، وتقرر بذات الوقت أن يضاف إلى راتب التولية ثمانية جنيهات سنوياً على الراتب الأصلى الذى يتقاضاه سنوياً وقدره أربعة وعشرون جنيهاً، فيصبح راتبه الكامل من بداية السنة الهجرية المقبلة (سنة ١٣٦٤) اثنين وثلاثين جنيهاً، وذلك لتحسن إيراد الوقف وتقديراً لجهوده.

تحريراً فى ٢٦ ذى الحجة ١٣٦٣ الموافق ٨ كانون أول ١٩٤٤م.

عضو	عضو	مأمور الأوقاف	رئيس لجنة الأوقاف المحلية
موسى الصورانى	حسن خيال	ناجى صلاح	القاضى الشرعى محمد رضا الدجانى.

(١) ت (١٠١٥هـ) نائب غزة وأمير الحاج، كان أبوه الأمير رضوان من كبار الأمراء فى زمن السلطان سليم بن مراد وكان فى خدمة الوزراء فى عهد السلطان سليمان وأرسل إلى فتح بلاد اليمن وكان يعرف بالشام بأبى شاهين نشأ ولده الأمير أحمد هذا فى دولة باهرة وكان شجاعاً بطلاً عقله فى غاية الرزانة وله مطالعة فى كتب التاريخ وبعض الفنون وقصده الشعراء ومدحوه، وتفرغ فى آخر عمره لبعض أولاده عن إمارة غزة وأرسل إلى طرف السلطنة قاصداً بتحف وهدايا كثيرة وطلب أن يصير أمير الأمراء ببعض المدن الكبيرة فاستجاب لطلبه.

راجع: خلاصة الأثر فى تاريخ القرن الحادى عشر ج١ ص١٨٧-١٨٩ انظر أيضاً لطف السمر وقطف الثمر. الجزء الأول ص٣٠٣.

ذكرهم ورزق من السعادة حظاً عظيماً، واستولى على مملكة "غزة" ما يقرب من ثلاثين سنة من غير عزل يقتضى رحيله عنها وسكنها، وتولى إمارة الحاج الشامى سنين عديدة بعد الأمير "قانصوه" أمير عجلون وما والاها من بلاد "الكرك"، وكان يحضر إلى "دمشق" فى بعض الأعوام، وعمر بها بالقرب من باب البريد بيتاً محكم البناء حسن الوضع، وأنفق عليه مالاً كثيراً، وكان له أولاد وكلهم من بنت المرحوم "درويش باشا" صاحب الجامع المعروف بالدرويشية خارج "دمشق"، وخالهم لأمهم "حسن باشا" الوزير ابن الوزير، وتفرغ فى آخر أمره لبعض أولاده عن إمارة "غزة"، وأرسل إلى طرف السلطنة قاصداً بتحف وهدايا كثيرة وطلب أن يصير أمير الأمراء ببعض المدن الكبيرة على طريق التقاعد المعروف الآن فى الاصطلاح فأجيب إلى ما طلب، وكان ذلك فى سنة تسع بعد الألف، وكانت وفاته فى سنة ١٠١٥هـ -رحمه الله تعالى- أ.هـ قال: وقصده الشعراء ومدحوه وخلدوا مدحه فى مجاميعهم فمنهم "أبو المعالى الطالوى" فإنه مدحه بقصيدة ميمية عجيبة فى بابها عند عوده من "القاهرة" ومروره "بغزة" ومطلعها قوله:

ولما أرتنا العيس غزة هاشم عيانًا أنخناها بتلك المعالم
رواجع من مصر نوازع للحمى حمى الشام تهدى بالبروق البواسم

وقد ذكر فيها ما اشتمل عليه الطريق من المراحل، فلأجل هذه الفائدة ذكرت منها محل ذلك بتمامه وهو قوله:

أضاء لها البرق الشآمى مرة فأثر فى أجفافها والمناسم

الضميران للعيس المتقدم ذكرها وبعده قوله:

حننت وحنت إذا ضاء وإنما
حنينى لو تدرى لبرق المباسم

وأعدى حصانها قطعها البيد فانثنى
يجوب الفلا جوب النيـــاق الرواسم
فودع ربع العادليــــــــة سائراً
ولم يثنه عـــن سيـــره لوم لائم
ووافى ربوع الخــــانقاه عشية
ومر على بلبيس مر النســـائم
وأصبح خطاراً بخطـــــارة المنى
وجـــاز بها كالبرق لاح لشائم
وجاوز ورد الصالحيـــــة كالقطا
لقطيـــــة ليلى قبل ورد الحوائم
ترفع عن بئر الديـدار قـــــدره
وخلفهـــــا مطروقـــة للسوائم
وأهوى ببئر العبــــد كالنجم غائر
لأم الحســــا والليل وحف القوادم
وقابله رمل العريش فعاقـــــه عن
السير إذ خــــانته إحدى القوائم
وغيبه عن حســــه هول صقعه
فخر لهــــا كوم المطى الروازم
فودعتــــه طرفاً أغر محجــلا
كريم السحـــــايا من عتــاق كرائم

وقلت له هلا حملـت على وجـا
فتى سيره للشـام ضرب لازم
فقـال مقالاً كنـت أجهل قدره
وعينـاه فاضت بالدموع السواجم
أتشكو الجـوى إذ جئت غزة هاشم
وفيهـا أمير أريحتـه المكارم
سمى نبى الله أحمـد مَنْ غدا
حديث نداه ناسخـاً ذكر حاتم
كثير رمـاد القـدر دانٍ نواله
طويل نجـاد السيف ماضى العزائم
سليل الملوك الصيد مَنْ خضعت له
قبائل من تميـم وقيس ودارم
وذو النسب الوضـاح والجوهر الذى
أقام فرندا فى متون الصوارم
أمير تردى المجـد درعاً وشاحه
طوال العـوالى فى طوال المهاذم
وقد ألف البيض الصوارم والقنا
وقتل العـدا من قبل عقد التمائم
أخو الحرب يغشى الليث والليث مكبل
وتخشاه فى الهيجاء أسد الضراغم

ترى بابه للوافـــدين محطـــة
فمن راحـــل مثنى وآخر قـــادم
وَرَدْتُ حِمَـــاهُ مُسْتَفِيضاً نـــواله
فَرَحَّلنى عنـــه بأسْنى الغنـــائم
فلا زالت القدار تخدم سعـــده
بغزة فى عزٍّ مـــدى الدهر دائم

أ.هـ وقد وقف فى غرة رجب سنة ٩٩٦ هـ، وفى محرم سنة ١٠١١ هـ، وفى سنة ١٠١٥ هـ جميع ما ملكه، واستولى عليه فى مدة حكمه ، وهو جميع الخان المعروف بإنشاء الموقف بمدينة غزة بعد خان الزيت، وجميع صفى الدكاكين بسوق القماش، وجميع القيسارية القديمة ، وجميع الحصة الشائعة، وهى النصف والربع فى جميع أرض وأشجار الجنينة ، "بمحلة البرجلية" ، وجميع المقعد المجاور للبركة هناك ، وجميع الحصة الشائعة ، وهى النصف والربع فى جميع أشجار النخيل "بمحلة دير الداروم" من أعمال "غزة" ، ونظير ذلك فى البير والبركة هناك على نفسه ، ثم من بعده على أولاده ، ثم على أولاد أولاده ، وعلى نسله وعقبه وذريته ذكوراً ، فإذا انقرضوا كان ذلك وقفاً على الإناث الطبقة العليا تحجب الطبقة السفلى ، فإذا انقرضوا كان ذلك وقفاً على أولادهم ذكوراً وإناثاً ، فإذا انقرضوا كان ذلك لقراء الحرمين الشريفين والصخرة المشرفة ، وشرط النظر والتولية عليه لنفسه، ثم الأرشد فالأرشد من أولاده، وأولاد أولاده، وذريته ونسله وعقبه ، وسجل كتاب وقفه بمحكمة شرعية "غزة والقدس" ، وكذلك باقى حجج أوقاف آل رضوان ، لكن علم أن أصل القيسارية القديمة المبتدأة من القرب إلى القرب على طول الجامع القديم ، وما أدخل فى الجامع من محل الصف القبلى كان

سوقًا للشمع والبخور ، وفى أواخر القرن السابع تصرف فيه "الملك الناصر محمد بن قلاوون" ، وأخذ منه جانباً إلى الجامع القديم ، وبنى باقيه سوقاً للتجار يعرف بالقيسارية القديمة ،وبناؤها مشترك ببناء قلاوون فى الجامع المذكور، ووقفه مع الخان المذكور الذى كان دير للروم على المارستان الذى أنشأه شرقاً مقابلاً للجامع القديم، وفى مدة حكم المترجم وقع يده عليه، وجدده ووقفه على ذريته ودلست المحكمة الشرعية حتى ذكرت عنه بأنه المعروف بإنشاء الموقف ، ثم فى أوائل الحرب العامة فتح الشارع العمومى بأمر "جمال باشا" فمر الشارع من وسطه، وبذلك تخرب أكثره وصار قليل الفائدة كما القيسارية هجرت وبطل الانتفاع منها والأخرى هدمت وذهب أثرها .

* * *

١٦٣- الأمير حسن باشا ابن أحمد باشا نائب غزة

قال المحبى : وتقدم ذكر ابن الغزى المولد الأمير الكبير حاكم "غزة" . كان حسن السيرة، جواداً ممدوحاً عظيم القدر ، وكان مغرماً بالنساء، وله فى النكاح حظ وافر وجمع من الحظايا عدداً كثيرا ورزق منهن أبناء كثيرة نحو الخمسة وثمانين ولداً ، وينقل عنه أنه إذا حضر أحدهم لديه يسأله عن اسمه، واتفق أنه مات أحدهم فلم يعرفه حتى عرّفوه له بوالدته، وقالوا له هذا ابن فلانة . وكان عطاردى الطبع يحسن غالب الصنائع ، وحبب إليه الانعزال عن الناس، فكان ينفق أوقاته فى أرغد عيش وأهناه ، وركبته ديون كثيرة لتبذير كان فيه . وعمر مكاناً "بغزة"، وتأنق فيه جداً حتى صيَّره أحسن متنزه فى تلك الدائرة، ومات ولم يكمله .

وبالجملة فإنه كان ممتعاً فى دنياه ، وتوفى سنة ١٠٥٤هـ أ.هـ . فيكون

مكثه في الإمارة نحو خمس وأربعين سنة ،والمكان الذى عَمَّرَهُ هو الدار الكبيرة بالقرب من باب القيسارية الشرقى بجنينة ومقعد والده المتقدم ذكرهما ، وهى إلى الآن جارية بوقف آل رضوان، ويلاصقها دار عظيمة أيضاً كانت مسكناً لوالده وحشمه ، كان استحكرها "محمد أفندى المباشر" مع أرض الجنينة ، ودفع للمتولى خمسمائة جنيه عثمانى بطريق الأرصاد وأخذ حجة شرعية بذلك، وتقاسمها أولاده وتصرفوا فيها كالملك ، وقد وقف المترجم أملاكه الكثيرة "بغزة" و"الرملة" و"يافا" وغيرها على ذريته فى سنة ١٠٥١هـ بحجة شرعية مسجلة "بغزة والقدس" على هيئة الدفتر لطولها، ورأيت الورقة التى فيها ذكر شروط الموقف منزوعة قصراً من كتاب وقفه حتى لا يعمل به ولا يعول عليه ، كما أنه سرق سجلها من المحكمة، وشرط فيه النظر والتولية عليه لنفسه ، ثم من بعده الأرشد فالأرشد من أولاده وعقبه ذكوراً، وهذا الشرط هو الذى حمل أبناء الإناث على تعطيل كتاب الوقف وتمزيق بعض أوراقه ، ثم أتى بعض أبناء الذكور، وباع الكتاب المذكور إلى اليهود بستين جنيهاً لأنهم أراد[١] أن يتملكوا أرض " السدرة بالرملة " البالغ مقدارها سبعة آلاف دونم، ومكثت الدعوى فيها بمحكمة تسوية الأراضى نحو سبع سنين ، وكنت من الشهود الذين اطلعوا على كتاب وقفها، وانتهت فى أثناء سنة ١٣٦١ بالحكم فيها لجهة الوقف مع الحكم بإسقاط حق المزارعة حيث إنها من الأوقاف الصحيحة رغما عن محاولة اليهود ووكلائهم؛ وبعض المستحقين الذين اتفقوا معهم على بيعها لهم والمترجم أنشأ الجامع السفلى والعلوى "بيافا" ويعرف "بجامع المينا"، وهو عامر إلى الآن، وتقام فيه صلاة الجمعة.

* * *

(١) الصواب أرادوا : لأن الحديث عن جماعة قبل وبعد الكلمة المذكورة .

١٦٤- الأمير حسين باشا ابن حسن باشا حاكم غزة

ذكره المحبى فقال: كان نبيه القدر كبير الهمة حسن الشكل، وله آداب ومآثر مأثورة. يحسن بماله وجاهه إلى قصاده ، وكان أمياً ويحاكى الخطوط الحسنة من مهرة الكتاب ، ولُىّ فى حياة أبيه إمارة "نابلس" وإمارة الحاج سنة ١٠٥٣هـ، ولما توفى أبوه صار مكانه حاكم "غزة" ، وكان له حزم وسعة، وكبرت دولته وأطاعته العربان، وصار ركناً ركيناً، ثم انتشا له ولد اسمه "إبراهيم باشا"، فولى حكومة "القدس" ، ثم نزل له أبوه عن حكومة "غزة"، وصار هو حاكم "نابلس" وأمير الحاج، وسافر إلى الحج مرتين، ولما مات ولده "إبراهيم" المذكور فى سنة ١٠٧١هـ بالبقاع العزيزى، وقد كان تعين للسفر على الدروز فى خدمة الوزير "أحمد باشا"، عاد "حسين باشا" إلى حكومة "غزة" بعده فى سنة ١٠٧٠هـ، وفيها أحضر مفتى "القدس" وخطيب المسجد الأقصى العلامة الكبير "الشيخ على بن جار الله بن أبى بكر" ، وقتله لأمر ورد بقتله ، قال المحبى فى ترجمته : وكانت وفاته "بغزة هاشم" سنة ١٠٧٠هـ، قتله حاكم "غزة" الأمير "حسين باشا"، قيل عدواناً، وقيل ورد فيه أمر شريف بقتله وذلك لأمور منكرة صدرت منه، يرجع أكثرها إلى حب الدنيا والرياسة، ثم وُشِىَ به إلى جانب السلطنة بسبب أمور يرجع أكثرها إلى عدم تقيده بأمر الحجاج وحراستهم، فأتى به من المزريب إلى "قلعة دمشق"، وضبطت أمواله وأقام مدة مسجوناً بالقلعة، وكتب إليه الأمير المنجكى يسليه بهذه الأبيات :

جفن الحسـام ترى أم مربض الأسـد

سجن حللت به يا خير معتمـد

أم شمس ذاتك فى عين الغبى غدت
محجــوبة وهى فى الإشراق للأبد
وَقَدْرُ جاهـك فى الآفــاق مرتفع
مـاحـط يوماً وإن لم يخل من حسـد

ثم أخذ إلى الباب السلطانى مقيداً، وأحاطت به المكاره وسجن، ثم قتل فى السجن فى سنة ١٠٧٣هـ، ولم يعرف له أثر من وقف أو غيره[١] وأعقب ابنه الأمير "حسن بيك" وبنته "لالا خانم" المعروفة بالشقراء، وقد وقفت جميع أملاكها فى سنة ١٠٩٥هـ على نفسها مدة حياتها، ثم من بعدها على مصالح الحرمين الشريفين وشرطت النظر لها مدة حياتها، ثم من بعدها لمن ينصبه القاضى الشرعى "بمدينة غزة"، وأن يبدأ بعمارته، ثم يصرف من ريعه خمسة قروش بشهر رمضان لخبز، وتفريقه كل يوم بخمس قطع فضية، وستة قروش لمن يقرأ سورة يس كل يوم بعد الصبح، وسبعة قروش ثمن سيرج إعانة فى تنوير الجامع القديم، واثنى عشر قرشاً بكل سنة لرجلين يقرآن حزبين من القرآن فى مقام "الشيخ على بن مروان"، ويهديان ثواب ذلك لبنتها ماه منيرة خانم.

* * *

(١) ورثاه عبد الباقى السمان الدمشقى وهو بمصر وقد كان فى ذهاب إليها سنة ١٠٧١ أسدى إليه معروفاً وإنعاماً فقال :

سنى على بحر النوالى ومن له ... باس الملوك وعفة الزهـــاد
لم يجنِ ذنباً غير أن زمـانه ... قـد فوض الأحكـام للحساد
ذهـب السرور بفقـده فكأنما ... أرواض غضبى على الأحساد
لو أن بعض صفاته اقتسم الورى ... لرايت ادناهـم لذى الأجـواد
هابوه وهو مقيـد فى سجنه ... وكذا السيوف تهاب فى الأغماد
يا ثالـث الحسنين عاجلك الردى ... والحتف قـد يسرى إلى الأجـواد

(هـ. ط. ص ٣٢١).

١٦٥- الأمير موسى باشا بن حسن باشا حاكم غزة

ولم نقف له على ترجمة، ولكنه تولى بعد قتل أخيه "حسين باشا"، ونعته فى كتاب وقفه بأمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام سليل البشوات العظام، الأمير الكبير والوزير الخطير صاحب الرأى والتدبير "الأمير موسى باشا" المتصرف "بمدينة غزة هاشم" ولوائها من "القدس"، و"الخليل"، و"الرملة"، و"يافا"، و"نابلس"، وأمير الحاج الشامى ابن المرحوم أمير الأمراء الكرام صاحب القدر والاحترام "حسن باشا" ابن عين البشوات العظام "أحمد باشا" ابن صدر البشوات الفخام "رضوان باشا" ابن المرحوم أمير الأمراء ظهير الوزراء المشير الكبير صاحب الرأى والتدبير "حضرة مصطفى باشا ابن عبد المعين"، وطالت مدته وحمدت سيرته، وآلت إليه أوقاف وأملاك أجداد[1] الفخام، وجددها وزاد عليها، وسكن الدار الكبيرة والسراى العظيمة التى بالقرب من "حارة بنى عامر"، وهى داخل بستان كبير فيه بئر ماء، وكانت تشتمل على دار الحريم، ودار مقعد ومطبخ ومخازن وإصطبلات، وحمام وجنينة، وتسمى "بدار السعادة"، ويقابلها مسجد صغير يعرف "بجامع دار السعادة"، وهو من آثار "الناصر قلاوون" بناه لعساكر القلعة، وقد وقف المترجم جميع ما آل إليه وملكه وأنشأه "بغزة والرملة ويافا والقدس"، وغيرها فى شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٠٨١هـ، وفى غرة شعبان سنة ١٠٨٦هـ على نفسه، ثم على ولده "صالح بيك"، ومَنْ سيحدثه الله للواقف من الأولاد، ثم على أولاد الأولاد، وأولادهم "للذكر مثل حظ الأنثيين" الطبقة العليا تحجب السفلى على أن مات منهم عن ولد، أو وُلِدَ له ولد انتقل نصيبه لولده، أو وُلِدَ ولده فإذا انقرضت الطبقة العليا تنقضى

(١) الصواب أن يربط الكلام مع بعض عن طريق الضمير فيقول : (وأملاك أجداده) .

القسمة، ويقسم على الطبقة التى تليها على عددهم "للذكر مثل حظ الأنثيين"، فإذا انقرضوا كان وقفاً على إخوته وأخواته، وعلى حضرة الأمير "حسن بيك ابن إبراهيم بن حسين باشا"، ثم من بعدهم على أولادهم فإذا انقرضوا كان ذلك وقفاً على مصالح الحرمين الشريفين، وشرط فيه شروطاً منها : أن النظر عليه من بعده للأرشد من بنيه وذريته، وشرط أن يصرف من ريعه عثمانى مصرى كل يوم لمن يقرأون القرآن ستة "بمسجد دار السعادة" وأربعة تجاه محراب السادة الحنفية "بالجامع الكبير" بمدينة[١] ويقرؤن[٢] سورة الكهف "بالجامع الكبير" يوم الجمعة تجاه محراب السادة الشافعية وعثمانى كل يوم للأمام "جامع إسكلة يافا" يقرأ سورة يس، ويصرف ثلاثين قطعة فضية مصرية فى شهر رمضان لشراء خبز يفرق على الفقراء "بالجامع الكبير" إلى ختام الشهر ولمؤذن "مسجد شارع ابن عامر" المعروف "بمسجد السواد عثمانى" واحد كل يوم وخمسة عثامنة مصرية إلى "الحاج مكى ابن الحاج محمد الفخرى الجابى" لريع هذه الموقوفات، وأن لا يؤجر وقفه أكثر من ثلاث سنين وأنه لا يؤجر لذى صولة أو شوكة[٣].

وقد انقرضت فروع "آل رضوان"، ولم يبق منها غير ذريته، وانحصرت جميع أوقافهم فيه، وتوحدت على اختلاف شروطها وصارت كأنها وقف واحد يقسم على إحدى عشر سهماً بموجب حجة شرعية صادرة من محكمة شرعية "عكا" فى ٦ ربيع ثانى سنة ١٢٤٥هـ منها: سهمان إلى "على بيك ابن إبراهيم بيك أبى رضوان بيك ابن صالح بيك ابن الموقف موسى باشا"، وسهمان إلى أخيه "سليمان بيك"، وسهم واحد لكل واحدة من أخواته:

(١) الصواب أن نقول بالمدينة بالتعريف بدلا من التنكير كما هو ثابت فى الأصل .

(٢) الصواب يقرأون لأن الهمزة على الألف فى الأصل وفقاً للقاعدة اللغوية .

(٣) فى الأصل مبهمة غير معروفة ، واعتماداً على ترجمة حسين باشا مكى حاكم لواء غزة. اقتبسنا المعنى لأنه يتلاءم والنص هنا. (المحقق).

"أسما"، و"حسيبة"، و"كلبهار"، وسهم إلى "فطومة بنت صالح بيك ابن رضوان بيك" المذكور، وسهم إلى أختها "أمونة"، وسهمان إلى بنات أخيها "حسن بيك"، ثم صار يقسم إلى خمسة سهام ونصف إلى ورثة "على بيك" سهم وإلى ورثة "سليمان بيك" سهم وإلى ورثة "كلبهار" سهم وإلى ورثة "تحفة ورقية بنتى حسن بيك" سهم، وإلى ورثة الحاجة "عالمة بنت بهرام بيك ابن صالح بيك" سهم، وإلى ورثة "فطومة بنت صالح" بيك نصف سهم

ثم فى سنة ١٣٣٠ هـ قسموا عقارات الوقف إلى خمسة سهام ونصف؛ وجعلوا له ست متوليين، وست نظار مشارفين ومنعت منه الخيرات والميراث المشروطة، وتعطلت شروط الواقفين، وللمترجم أخوة خلاف الأمير "حسين باشا" المتقدم منهم الأمير "حزم بيك ابن حسن باشا"، وأوقف بعض أملاكه على الرجال البالغين من "قرية الكبيرة"، ثم على الفقراء "بغزة" وحجة وقفه مؤرخة فى ٢٠ رجب سنة ١٠٨١هـ، ومنهم الأمير "عبد الله بيك"، و"الأمير مصطفى بيك"، وقد أنجب الأمير "أحمد باشا"، و"بهرام بيك".

* * *

١٦٦- الأمير أحمد باشا متصرف غزة والقدس

وهو "أحمد باشا الصغير" ابن الأمير "مصطفى بيك" ابن "حسن باشا" ابن "أحمد باشا الكبير" ابن "رضوان"، وهو آخر الباشوات والحكام من "آل رضوان"، وتولى إمارة "غزة والقدس" بعد عمه "موسى باشا"، وكان موجوداً بها فى سنة ١٠٩٠هـ وامتدت ولايته وطالت مدته إلى أوائل القرن الثانى عشر، وأمه الست الفاضلة صاحبة الأوقاف، والخيرات العظيمة "آمنة خانم" من ذرية المرحوم "أويس باشا" الذى انحصرت أملاكه وأوقافه فيها

"بغزة" و"الرملة"، فوقفتها باسمها فى أواسط ربيع الثانى سنة ١٠٩٠هـ على نفسها مدة حياتها، ثم من بعدها على أولادها "أحمد باشا" أمير لواء "غزة" و"بهرام بيك" و"سلوهرامان خانم"، و"سلوجهان خانم" البكر البالغ أبناء المرحوم الأمير الجليل "مصطفى بيك" ، وعلى بنت بنتها "آمنة خانم" البكر القاصر بنت "الأمير حسن بيك"، وعلى بنت بنتها "صفية خانم" بنت "على أغا الترجمان"، ثم من بعدهم لأولادهم الذكور دون الإناث، ثم لأولادهم أبداً ما تناسلوا، فإذا مات فيهم أحد انتقل نصيبه لأولاده بالفريضة الشرعية، وإن لم يكن له ولد انتقل نصيبه إلى مَنْ هو فى مرتبته، فإذا انقرضوا كان ذلك وقفاً على مصالح الحرمين الشريفين، وشرطت النظر لولديها المذكورين، ثم للأرشد فالأرشد من ذريتهما، ثم لمن ينصبه القاضى، وجعلت لها منه خيرات، وصدقات للقراء والفقراء، وقناديل تجاه محراب الحنفية بالجامع القديم، وبالجملة فوقف "آل رضوان" من الأوقاف العظيمة الشهيرة الثابتة الصحيحة، وهو يشتمل على سبعة أوقاف: وقف "بهرام باشا" سنة ٩٩٠هـ، وقف "أحمد باشا ابن رضوان باشا" سنة ٩٩٦هـ، وسنة ١٠١١هـ و١٠١٣هـ و١٠١٥هـ، ووقف "حسن باشا" سنة ١٠٥١هـ، ووقف "موسى باشا" سنة ١٠٨١هـ و١٠٨٦هـ، ووقف "آمنة خانم" سنة ١٠٩٠هـ، ووقف "لالا خانم" الشقراء سنة ١٠٩٥هـ، ووقف "حزم بيك" سنة ١٠٨٠هـ كما رأيت بوقفياتهم لم نقف على تاريخ وفاة المترجم، ولا من تولى بعده .

* * *

١٦٧- محمد بيك مكى حاكم لواء غزة

هو ابن فخر التجار المعتبرين، وأحد تجار "غزة" المتمولين الحاج "محمد ابن الحاج مكى ابن الحاج محمد الفخر ابن فخر الدين" الحلبى الأصل، الغزى الوطن؛ وجده الحاج "مكى"، هو أول من توطن "غزة" فى أثناء القرن الحادى عشر أتى إليها تاجراً، ولأمانته واستقامته اختاره الأمير "موسى باشا" المتقدم ذكره جابياً لأوقافه، وشرط له أجرة كل يوم خمسة عثامنة، وذلك فى سنة ١٠٨١هـ، وبقى إلى أن توفى بأواخر القرن الحادى عشر، وخلفه فى ذلك ابنه الحاج "يوسف مكى الفخر"، وابنه "الخواجا على"، و"الخواجا محمد بن مكى"، واشتهرت عائلته من بعده باسمه، وترك لقبها الأصلى وهو الفخر والفخرى نسب[1] لجدها "فخر الدين الحلبى"؛ ونشأ المترجم فى حجر "العارف بالله الشيخ حسين" خليفة الشيخ "شعبان أبى القرون" المتقدم ذكره إلى أن شب واكتهل؛ فاتصل بخدمة وزراء "دمشق"، وصار يلقب "بمحمد أغا الكتخدا"، وفى سنة ١١٥٥هـ توجه من "دمشق" إلى "إسلامبول"، وأخذ طريق "غزة" إقطاعاً له بطريق المالكانة، وفى مدته عمَّر مزار الشيخ "محمد الجراح" بناحية "خانيونس"، ومنقوش على بابه "منشئ هذا "محمد بيك مكى" حاكم ألوية "غزة" سنة ١١٥٩"، ثم طلبه الوزير "أسعد باشا العظم" حاكم "دمشق"، وجعله كتخدا له، وأقام ولده "حسين باشا" مكانه "بغزة"، واستقام "بدمشق" سنتين وتوطن بها، وكان ذا عقل وتدبير،وله معرفة بالقراءة والكتابة، حسن الرأى صادقاً فى الخدمة، كما ألمع لذلك "المرادى" فى ترجمة ولده المذكور، وقد نَوَّه به وبإخوته، وذكر والده العلامة الشيخ "مصطفى اللقيمى الدمياطى" فى رحلته سنة

(١) الصواب أن يقول نسبة لجدها فخر الدين الحلبى .

١١٤٣هـ، وقد نزل "غزة" وبات فى خانها، فقال: ولما جرد عن الليل برده المكى أقبل علينا صديقنا "محمد مكى"، وحيّانا بأحسن خطاب، وعاتبنا بألطف عتاب، ثم أقسم علينا بالنزول فى داره أو بقصر له بجواره، فأجبته بالامتثال، وسرت معه فى الحال، فلما وصلت إلى بستانه البديع، وروض حماه المريع، قابلتنى خطباء طيوره فوق منابر الأغصان، تروى أحاديث السرور ببديع الألحان، فصبوت مما شاهدت من الجمال، وأنشدت على الارتجال:

قصر زهى فروى عليل نسيمه   خبر الشفا لحدائق الأزهار
صدعت بلابله على أغصانه   تملى حديث العود والمزمار
فلك به المكى شمس نهاره   وبنوه تحكى بهجة الأقمار
أنعم بقصر يستطيل إلى السها   فاح الشذا فى عرفه المعطار
من أمه يلقى لديه مسطراً   كنز الصفا ومشارق الأنوار

وتوفى المترجم بعد مرور سنة ١١٦٠هـ، وترك من آثاره وآثار والده الدار الكبيرة التى "بمحلة الزيتون بغزة"، والبستان المقابل لها؛ وأملاكاً كثيرة آلت كلها إلى ورثة "مصطفى أغا مكى البكرية"، وقد باعوا الكثير منها .

* * *

١٦٨- حسين باشا مكى حاكم لواء غزة والقدس وصيدا ومرعش ودمشق[1]

وهو ابن "محمد بيك مكى الغزى" المتقدم ذكره، وناب عن والده فى

(١) حسين باشا بن محمد مكى بن فخر الدين واشتهر نسبهم بالفخر الغزى والى دمشق وأمير الحاج كان جده أحد تجار غزة المتمولين ، ونشأ ولده محمد فى حجر العارف الشيخ حسين خليفة =

إمارة "غزة" فى سنة ١١٥٥هـ، ثم تعين مكانه لانتقاله كتخدا "دمشق"، وبقى المترجم فى "غزة هاشم" حاكمها، ثم إن الوزير "أسعد باشا العظم" نصبه من طرفه حاكماً فى "القدس" إلى سنة ١١٦٩هـ، فتوجهت عليه إيالة "القدس" بطوخيين، فصار أمير الأمراء، وبقى تسعة أشهر، ثم عزله "أسعد باشا" فعاد إلى "غزة"، ثم توجهت عليه "صيدا" وإيالتها بالوزارة، ثم صار أمير الحاج ووالى الشام بعد عزل "أسعد باشا" المذكور، وصيرورة الوزير "محمد راغب باشا" والياً على "دمشق"، ودخلها المترجم فاستقبله أعيانها وأكابرها، وحصل للجند بقدومه كمال الحظ والانبساط، وظهرت شوكتهم وقويت، من ذلك العهد، وفى أيامه كان ابتداء ظهورهم ثانياً وتطاولهم .

وكان الوزير المذكور يوقر العلماء والأشراف، ولم يكن شرهاً على جمع المال، ويميل للعدل وحسن الرياسة، غير أنه كان بطىء الحركة عن شهامة الوزارة، فحصل فى زمنه بسبب ذلك التطاول والاعتداء من العساكر اليرلى وحصلت الفتن التى لم تعهد من قديم الزمان، وظهر الغلاء والقحط فى "دمشق"، وضاجت الرعايا، وحصل الضيق، واشتدت الأمور، وقامت

= الشيخ شعبان أبى القرون الولى المشهور إلى ان شب واكتمل فاتصل بخدمة وزراء الشام ونشأ ولده الوزير المترجم فى غزة معتبراً معلوماً إلى سنة خمس وخمسين ومائة وألف فتوجه والده من دمشق إلى إسلامبول وأخذ بلاد غزة إقطاعاً بطريق المالكانة وأقام ولده المترجم فيها ثم إن والده الوزير أسعد باشا حاكم دمشق بنى العظم ودعله كتخدا واستقام بدمشق سنتين وتوطن بها وكان ذا عقل وتدبير وله معرفة بالكتابة والقراءة حسن الرأى صادقاً فى الخدمة وبقى ولده المترجم فى غزة هاشم حاكماً ثم إن الوزير أسعد باشا أقامه منصوباً فى بلدة القدس من طرفه حاكماً إلى سنة تسع وستين ومائة وألف فتوجهت عليه إيالة القدس بطوحتين فصار أمير الأمراء وبقى تسعة أشهر وعزله أسعد باشا وعاد إلى غزة ثم المذكور وصيره الوزير محمد راغب باشا والياً على دمشق ودخله فاستقبله أعيانها وأكابرها وحصل للجند والبرلية بقدومه كمال الحظ ابتداء ظهورهم ثانياً وتطاولهم وكان الوزير المذكور يوقر العلماء والأشراف ولم يكن شرهاً على جمع المال ويميل للعدل وحسن الرياسة".

انظر سلك الدرر جـ٢ ص٦٠-٦٢

رعاع "الأوجاقات اليرلية" أى: "دوائر العساكر المحلية"، و"القبى قول" أى: "المستخدمون فى دوائر الدولة "، وغيرهما من طوائف الأكراد والعساكر، وحصل ما حصل من الفتن والحروب، وكذلك فى رمضان صارت المحاربات والقتال، وقوى العناد والطغيان، وعقب ذلك الطاعون والزلازل، وحصل فى تلك الأوقات من الخطوب والفتن ومعضلات الأمور ما يطول شرحه؛ ويعجز الإنسان عن استقصاء ذكره، وحصل الضيق العظيم للأعيان والرؤساء، وقامت عوام الناس حتى فى يوم دخول الوزير المترجم، وتكلم بعض العوام فى حقهم، وضجت العالم عند دخوله، وكانت مبادئ الفساد ظاهرة، وعلامات الفتن للعيان شاهرة، ثم لما ذهب مع محمل الحاج، وكان أمامه جردة أميرها "موسى باشا المعراوى"، ولما وصلت إلى منزلة القطرانة، وكان عرب "بنى صخر"، وعربان البرية تجمعوا لنهبها، فخرجوا عليها ونهبوها وشلحوها، حتى نهبوا أميرها وشلحوه، وأخذوا جميع ما معه، ولم يبقوا له شيئاً، ورجعت الناس الذين للجردة إلى "الشام" و"القدس"، وتفرقوا أيدى سبا، ورجع أميرها إلى "قرية داعل معترى" ما عنده شيء، فلما وصل الخبر "للشام" أرسلوا له تختاً، فلما وصلوا إليه وجدوه ميتاً، فحملوه إلى "دمشق" ليلاً، ودفن ثانى يوم بمقبرة سيدى خمار، وكان ذلك فى حدود سنة ١١٧٠هـ. ثم إن العرب ربطوا للحج ومنعوه السبيل من قلعة "تبوك"، ثم هجموا عليه لضعفه ونهبوه جميعاً، وحصل للحجاج ما لم يحصل مثله أبداً، وفر الوزير المترجم هارباً مع شخص واحد مختفياً فى لباسه إلى قلعة "تبوك"، ومنها فر هارباً إلى "غزة"، قال المراد[1] فى ترجمة السيد "عبد اللطيف الحسينى" نقيب أشراف "القدس" ورئيسها، ولما جرى على الحجاج ما جرى من نهبهم، وتشليحهم فى زمن "حسين باشا ابن

(١) الأصل المرادى ، وليس المراد (محمد خليل المرادى) .

مكى" ، ورد الحجاج على النقيب "بالقدس" مشلحين بلا رداء ولا زاد أفراداً وأفواجاً ،فكان يتلقاهم بصدر رحب، ويوسع لهم الحباء، ويكسو العارى ويطعم الجائع، وأرفدهم بمزيد الإكرام، وامتدح لذلك بأبيات وقصائد كثيرة من سائر البلاد . وانسلخ المترجم من ذلك عن "دمشق" ، وبقى "بغزة" إلى أن وردت له رتبة الوزارة مع منصب مرعش، فتوجه إليها وحكمها سنة، ثم عزل عنها وعاد إلى "غزة" ، فركب عليها عربان "بنى صخر، وعربان الوحيدات، والجبارات" ، فجهز المترجم عليهم عساكره، وخرج بنفسه لقتالهم، وبعد عن "غزة" خمسة أيام، فلحق بهم وحاربهم قليلاً من الزمان، ثم فر كتخداه بعساكره فبقى هو فى نفر قليل، فاستأصلوهم قتلاً وجرحاً "قيل إنهم كانوا أربعين خيالاً" ، وقتل الوزير "حسين باشا" فى يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ١١٩٧هـ، وضبطت أمواله لجهة الدولة بأمر منها -رحمه الله تعالى- أ.هـ. وجيء به مقطعاً إلى دار عمه "خليل أغا" ، فأقعد من هول هذا الخبر، وقال خذوه إلى داره، وكان حادثاً فظيعاً وعملاً فجيعاً، ودفن "بغزة" بتربة الشيخ "شعبان أبى القرون" ، وبنى على قبره قبة موجودة إلى الآن، ورأيت عند قبره بلاطة مكسورة ومكتوب فيها: "مالكانة غزة" حين استشهد فى طرد أشقياء العربان عن ضعفاء رعيته "بغزة" وقراها- تقبل الله عمله وجعل الجنة مأوى له آمين- توفى فى أوائل سنة ١١٧٩هـ، ومنه يعلم غلط جعل تاريخ وفاته سنة ١١٩٧هـ، وقد كان للباشا المذكور ثروة عظيمة، وشركة جسيمة فى التجارة مع عمه "خليل أغا مكى" ، ولكنه كان سرب أكثرها فى مشترى أملاك "بغزة، والرملة" ، ووقفها فى سنة ١١٦٨هـ، ولذلك سلمت من ضبط الدولة لها، وهذا هو الباعث للأمراء والحكام على مشترى العقارات والأراضى؛ ووقفها على ذريتهم خشية من مصادرتها، ولم يعقب ذكوراً،

وإنما ترك عشر بنات، وقد اطلعت على كتاب وقفه، فذكر فيه أنه وقف وحبس وتصدق بما هو له، وجار فى ملكه بطريقه الشرعى جناب قدوة الأمراء العظام، الحاج "حسين بيك" ضابط "غزة" ولوائها حالاً ابن المرحوم الحاج "محمد بيك" ميرلوا "غزة" سابقاً وقفاً صحيحاً شرعياً، على نفسه مدة حياته، ثم من بعده على بناته المخدرات، وهن السيدة "آمنة، ومؤمنة، وستيتة، وصفية، وخديجة، وهدية، وزينب، وعائشة، وخسرج، وزبيدة قادين"، وعلى مَنْ سيحدثه الله له من الأولاد الذكور والإناث، " للذكر مثل حظ الأنثيين"، والطبقة العليا تحجب الطبقة السفلى ثم من بعدهم على أولادهم الذكور من الذكور أولاد الواقف لصلبه دون الإناث، فإذا انقرض الذكور كان ذلك وقفاً على ذريته بنات الواقف المذكورات ذكوراً وإناثاً، الطبقة العليا منهم تحجب الطبقة السفلى؛ ثم على أولاد أولاد أولادهن، وهكذا على الشرط والترتيب، فإذا ماتوا بأجمعهم وانقرضوا عن آخرهم كان ذلك وقفاً على ذرية أخوى الواقف المشار إليه "أحمد بيك"، و"إسماعيل بيك"، فإذا انقرضوا بأجمعهم كان ذلك وقفاً على مصالح الحرمين الشريفين "بمكة المشرفة"، و"المدينة المنورة"، وقد شرط الواقف شروطاً منها: أن ينصب على وقفه ناظراً من شاء ويعزله متى أراد، وأن يكون النظر عليه من بعده للأرشد فالأرشد من الذكور على حكم الترتيب المشروط المذكور، ثم من بعدهم للأرشد فالأرشد من ذرية أخوى الواقف المشار إليه، وأن يبدأ أولاً من ريعه بعمارته، وأن يصرف من ريعه كل سنة ستة وثلاثين غرشاً لثلاثة رجال من حفظة كتاب الله ليقرؤا[1] كل يوم بعد صلاة العصر ستة أحزاب من القرآن العظيم فى داخل "جامع غزة القديم"، وأن يصرف كل سنة خمسة عشرغرشاً فى ثمن خبز نظيف يفرق فى شهر رمضان على الفقراء والمساكين؛

(١) ليقرأوا وفقاً للقاعدة اللغوية التي تقول : عند إسناد الفعل السالم (أى الذى سلم من التضعيف والهمز) والمهموز إلى ضمائر الرفع المتصلة لا يحدث فيه تغيير .

وأن يصرف فى كل سنة اثنى عشر غرشاً فى ثمن ماء عذب يصب فى متوضى "مسجد الشيخ محمد المغربى" لأجل الوضوء؛ وستة غروش للمتولى على جامع كاتب الولايات لتصرف فى مصالحه كل سنة؛ وكذلك يدفع ستة غروش للمتولى على "جامع السدرة"، وستة غروش لرجل يقرأ سورة يس كل يوم بداخل "قبة الصخرة ببيت المقدس"، وما فضل من ذلك يصرف على المستحقين على الشرط والترتيب، أنه ليس لأحد غيره من بعده أن يخرج أو يدخل أو يزيد أو ينقص أو يستبدل أو يفعل شيئاً من ذلك بوجه من الوجوه؛ وأن لا يؤجر وقفه هذا أكثر من سنة واحدة فى عقد واحد، وأن لا يؤجر من ذى شوكة وصولة، ولا من مفلس ومماطل، جرى ذلك وحرر أول شهر محرم الحرام سنة ١١٦٨هـ؛ وسجل بمحكمة شرعية "غزة، والقدس الشريف"، وأما عمه فخر الأغوات "الحاج خليل أغا" ابن المرحوم "الحاج محمد مكى"، فقد وقف عقارات له مسطرة بكتاب وقفه المسجل بمحكمة شرعية "القدس" فى سنة ١١٧٧هـ على نفسه؛ ثم من بعده على ذريته: "أحمد، وأسعد، وسعد الدين، وأمين، ومحمود، وزبيدة، وصفية، ونجيبة، وزينب، وصالحة، وطرفندة"، ثم على أولادهم، ثم على أولاد أولادهم الذكور والإناث بالفريضة الشرعية "للذكر مثل حظ الأنثيين"؛ والإناث مدة حياتهن فقط طبقة بعد طبقة، فإذا انقرض أولاد الذكور كان وقفاً على أولاد البطون على الشرط والترتيب، فإذا انقرضوا بأجمعهم وأبادهم الدهر عن آخرهم كان وقفاً على مصالح حرم النبى ﷺ "بالمدينة"؛ وحرم أبيه "سيدنا إبراهيم الخليل" - عليه الصلاة والتسليم-، وشرط النظر عليه للأرشد من ذريته، وأما عمه الآخر "على أغا" فإنه كان متسلم "الرملة"، وهو والد "عبد الرحمن أغا مكى"، ولم يخلف ملكاً غير الموروث له عن والده عن جده ولا وقف لهم، وهى غير كثيرة الفروع كما يعلم مما تقدم.

١٦٩- محمد باشا أبو مرق حاكم لواء غزة والقدس ووالى الشام ومصر وأمير الحاج(١)

هو ابن "على أغا ابن شعبان أبو مرق"، وجده الأعلى من الجراكسة الجاولية مماليك الأمير "سنجر الجاولى" نائب "غزة"، كان والده عاقلاً مدرباً يحسن التقرب والخدمة إلى الكبراء والوزراء، فاتخذه "محمد بيك مكى" جابياً، ثم صار فى مدة ولاية ابنه "حسين باشا مكى" شيخ المدينة، وكان لها قيمتها وأهميتها، فترونق حاله وظهر أمره فى حدود سنة ١١٧٠هـ، حتى صار يلقب بالشيخ "على أبى مرق"، كما رأيته فى حجة شرعية مؤرخة سنة ١١٧٥هـ. ولا زال فى تقدم ورفعة، وأنجب ابنه "أحمد أغا" و"محمد أغا المترجم"، فانتميا إلى "حسين باشا" المذكور وإلى أخيه "أحمد بيك" وابنه "صالح بيك مكى"، فدخلوا وأدخلوا أقاربهم بوجاق الأسباهية، وتقلدوا وظائف فى الحكومة علاوة على مشيخة المدينة التى كانت قريبة من إمارتها، ولا زالوا فى تقرب وتقدم إلى أن قتل حاكم "غزة" "حسين باشا مكى"، ومن معه من العسكر، وكثرت القلاقل والفتن فى البلاد، وازداد التغلب والتمرد من العربان، وأظهر الأمراء على الدولة الطمع والعصيان، فعين والى

(١) حاكم لواء غزة والقدس ووالى الشام ووالى مصر وأمير الحاج. انظر: ترجمته فى سلك الدرر ٤/ ٩٧، وبلادنا فلسطين ج١ قسم الثانى ص٩٣.
(توفى ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م).
غزى من عامة الناس دخلت عائلته خدمة الدولة العثمانية فتسلم بعض أفرادها مناصب عالية فى الإدارة المحلية أما محمد باشا فقد حكم منطقة جنوب فلسطين (ألوية القدس ويافا وغزة) مرتين على الأقل واصطدم بأحمد باشا الجزار والى عكا ثم أوكلت إليه مهمة محاربة الوهابيين وفتح طريق الحج لكنه لم ينفذ المهمة فغضبت الدولة عليه وطردته من الحكم . تولى حكم سيواس (ديار بكر) ثم توطن حلب فى آخر حياته وقتل فيها ، كما يبدو ١٨١٢ بأمر من السلطان.
انظر: أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى. (١٨٠٠=١٩١٨) ص٤٢.

"مصر" الأمير "على بيك عبد الرحمن أغا المصرى" حاكماً ومحافظاً لبلاد "غزة"، وذلك فى سنة ١١٨٤هـ، وأمره بقتل "سليط" شيخ عربان "غزة" لعصيانها وتمردها، حتى قتلوا حاكمها "حسين باشا مكى" المتقدم ذكره، ثم تغلب على دولته، وأرسل تجريدة بقيادة "محمد بيك أبى الذهب" لاحتلال بلاد "فلسطين، وسوريا"، فأتى إليها، وفتك بأهلها وبعساكر الدولة العثمانية، واحتل البلاد إلى "عكا"، وعلى إثر ذلك تشوقت نفس المترجم إلى "إمارة غزة"، ولكنَّ الدولة بعد أن أخمدت الفتنة عينت "حسن درويش باشا" متصرفاً "لغزة"، وكان بها فى سنة[1] ١٢٠٣هـ، والمترجم لغاية سنة ١٢١١هـ يطلق عليه لفظ "أغا"، ولم يقطع الأمل بل كان يواصل السعى، والانتماء لرجال الدولة "بالأستانة العلية"، وسافر إليها غير مرة، فتقدم وترقت رتبته وعلت مكانته، وصار يطلق عليه لفظ "بيك"، ثم تعين حاكماً ومتصرفاً بلواء "غزة"، وتوابعه "القدس، والخليل، والرملة، ولد، ويافا"، وصار يطلق عليه لفظ "باشا"، وتشوفت نفسه إلى ولاية "الشام" التى كان يتحفز لها "أحمد باشا الجزار"[2] والى "عكا"، وحينما قدم الصدر الأعظم "يوسف باشا المعدنى" بحملة إلى "دمشق"، وذلك سنة ١٢١٦ لطرد الفرنساويين من "مصر"، تلقاه المترجم بأخوته وأولاده وأعوانه بالمهمات، وقدموا له أعظم الخدمات، وباشروا بتجهيز الذخائر للصدر الأعظم عند حلوله لأراضى "الشام"، وصار وكيل الخرج عنده، وخرج معه إلى "مصر"، وهذا من أعظم الأسباب التى قدمته عند الصدر الأعظم حتى ترشح لولاية "مصر"، ووعده بذلك وعينه بها فعلاً، ذكر الأمير "أحمد حيدر الشهابى" فى "تاريخ لبنان": أنه دخل الوزير الأعظم "يوسف باشا

---

(١) ثم عينت والده على أغا ... متسلماً لغزة. (هـ. ط. ص ٣٢٩).

(٢) وصار يتنقل فى البلاد ووالده المتسلم بها. (هـ. ط. ص ٣٢٩).

المعدنى" "مصر"، وقد خرج الفرنساويون منها فى ربيع الأول سنة ١٢١٦هـ، ودخل صحبته "إبراهيم باشا" والمحصل "محمد باشا أبو مرق" وغيرهم، وبعد ما مهد الوزير أمر "مصر"، أعطى ولايتها إلى "محمد باشا أبو مرق" الذى كان عنده وكيل الخرج؛ وأصله من مدينة "غزة" من بعض عامة الناس، فأسعدته الأقدار حتى ارتقى إلى هذه المنزلة العالية، عند الصدر الأعظم بإنعامه عليه، والتفات نظره السعيد إليه، فنقمت الوزراء ورؤساء العساكر على الصدر الأعظم من ذلك سيما وأنه عربى، وكانت مقامات أبناء العرب عند الترك مخفوضة، وراياتهم منقوصة، ولم تطل مدته فإنه فى شهر شعبان من السنة المذكورة برز الخط الشريف بعزل "محمد باشا أبو مرق"، وكان ذلك مبدأ الهم والقلق، ثم سار الوزير بعسكره من "مصر"، ووصل إلى مدينة "غزة"، وهناك وطد "محمد باشا أبو مرق" على منصبه، وسار إلى "دمشق الشام"، ولم ينفر منه أحد فى تلك الأقطار سوى حاكم مدينة "عكا" "أحمد باشا الجزار" لمخاصمته له فى أرض "الشام" منذ حلوله بها، ولذلك كان لأتباعه من أعظم الأخصام، وقد قتل والده متسلم "غزة" مع أولاده المعروفين "ببيت أبى مرق"، إذ أنهم كانوا قد باشروا بتجهيز الذخائر للصدر الأعظم عند حلوله بأراضى "الشام"، وهذه من أعظم الأسباب التى نالت "محمد باشا أبو مرق"، وقدمته عند الصدر الأعظم، إذ مات أبوه وإخوته بسبب ذلك، فحضرت أوامر من الدولة بأن "محمد باشا أبو مرق" الذى كان وكيل الخرج حين قدوم الوزير، ثم صار باشا على "يافا، وغزة"، أنه أمير حاج، وعليه "إيالة الشام"، فوقع بينه وبين "الجزار" خصومة على قرايا فى "جبل عجلون" اغتلسها "الجزار" من إيالة "الشام"، ثم إن "محمد باشا أبو مرق" أرسل إعلاناً إلى "محمد أغا عرفة" أمينه أنه يكون متسلماً من قبله فى "الشام" إلى حين وصوله، وخرج "عبد الله باشا

العظم" منها إلى "حمص"، وكان "الجزار" أرسل عساكره إلى "أبى مرق"، وحاصره فى "يافا" فعرض للدولة ما فعله "الجزار"، وحضرت منها أوامر بعدم المعارضة له، فلم يطع "الجزار" أوامر الدولة، وأقام الحصار على "يافا"، فحضرت أوامر إلى "عبد الله باشا" بالرجوع إلى إيالة "الشام، وطرابلس" لتمشى الحاج، حيث إن "أبو مرق"[1] لا يقدر على الحضور "للشام" بسبب حصار "الجزار" له، وحضر فرمان إلى المدن من "محمد باشا أبو مرق" يعلن فيه بأن "الجزار" مغضوب الدولة، وذكر صورته بصحيفة ٣٦٢ فى حوادث سنة ١٢١٦هـ أ.هـ، ومن ذلك يعلم مقدار تقدم المترجم عند الدولة، وجرأته وبسالته، حتى خاصم "الجزار"، وحمل عليه، ولم يعبأ به، ونهض بنفسه نهوضاً شامخاً، وأخذ درساً من سيرة "حسين باشا مكى"، وغيره ممن عاصرهم، ورأى أن الضعف واللين فى البلاد لا يفيد، ومالت نفسه لمضاهاة "الجزار" فى عسفه، وظلمه، وشدته، وقهره، وأنه ما نال هذه المكانة والمنزلة التى تبوأها إلا ببذل جميع ما جناه واغتله، فاستعمل العنف والشدة، وعامل الناس بالظلم والقسوة، وامتهن الأشراف والعلماء، واضطهد الأعيان والكبراء، وزاد حنقه عليهم حينما أراد التزوج بإحدى بنات "حسين باشا مكى" ورفضوا طلبه، فشرع فى بناء دار له بالقرب من دار الباشا المذكور "بمحلة بنى عامر"، وشغل فى عمارتها بالعنف والقهر كثيراً من الكبراء والأعيان، وانحط على الرؤساء والتجار والأغنياء، وصادر وغرم جماعة منهم الحاج "حسن الغصين"، و"الحاج محمد عاشور"، والحاج "سالم حتحت"، و"على أغا مكى"، وكلفه بمائة أردب من الشعير، حتى حبسه نائبه والمتسلم عنه "بغزة" والده الحاج "على أغا ابن شعبان أغا" دوزدار القلعة سابقاً بقصد الامتهان والاضطهاد لإظهار جرأته،

(١) الصواب : أن أبا مرق ، لأنه اسم أن منصوب بالألف لأنه من الأسماء الستة .

وقوته وشوكته، وشدة بأسه، ونفوذ كلمته، خشية من تهاون الناس به أو الاستطالة عليه، كما وقع لسلفه، وكتم بذلك أفواه الناس عن الخوض فيه، وذكر مساويه، وترفع عن ذلك، وسكن "القدس"، ونال أهل "القدس، والخليل، والرملة، ويافا" من ظلمه وشدته مثل ما نال أهل "غزة"، قيل إنه تزوج من "الحسينية بالقدس" ومن "الكيلانية بحلب"، واتخذ له داراً "بيافا" كان يقيم بها فى بعض الأوقات، وكانت أيامه عصيبة وأموره غريبة، وقد ذكر "الجبرتى" فى تاريخه بمواضع قال: وفى شهر صفر من سنة ١٢١٦هـ أخذ الفرنساوية "بمصر" عسكرياً من أتباع "محمد باشا" والى "غزة، والقدس" المعروف "بأبى مرق"؛ لأنه انتدب مع من انتدب من الحكام والأمراء لمحاربة الفرنساوى وإخراجه من "مصر" تحت إمارة "الصدر الأعظم يوسف باشا المعدنى"، فجمع المترجم أتباعه وجموعه وعساكره، وسيرهم أمامه إلى "مصر" قال: ودخل "مصر" فى سنة ١٢١٦هـ "محمد باشا أبو مرق الغزى"، وهو المرشح لولاية "مصر"، وسكن ببيت الهياتم بالقرب من مشهد "الأستاذ الحفنى"، وأرسل إلى المشايخ وكبار الحارات، وطلب منهم التعريف عن البيوت الخالية بالإخطاط وهذا من افتياته واستبداده، وفى "لب التاريخ": دخل الوزير "يوسف باشا" "مصر" فى ربيع الأول سنة ١٢١٦هـ، وقبل دخوله بأربعة أيام دخلها "محمد باشا الغزى" الذى كان مرشحاً لولايتها، وقد ولاه بها ولم تطل مدته فيها، وعزلته الدولة عنها كما تقدم، ورجع إلى ولايته "بغزة، والقدس"، وزاد فى جبروته وسوء تصرفاته، حتى قال الجبرتى: وفى شهر محرم سنة ١٢١٧هـ وصلت مكاتبات من أهل "القدس"، و"يافا"، و"الخليل" يشكون ظلم "محمد باشا أبى مرق"، وأنه أحدث عليهم مظالم وتفاريد، ويستغيثون برجال الدولة، وكذلك عرضوا أمرهم "لأحمد باشا الجزار" والى "عكا"،

وحضر الكثير من أهالى "غزة، ويافا، والرملة، والخليل، هروباً من المذكور، وفى ضمن المكاتبات أنه حفر قبور المسلمين والأشراف والشهداء "بيافا" ونبشهم ورمى عظامهم، وشرع يبنى فى تلك الجبانة سوراً يتحصن به، وأذن للنصارى ببناء دير لهم، ومكنهم أيضاً من مغارة "السيدة مريم" "بالقدس"، وأخذ منهم مالاً عظيماً على[1] وأنه فعل من أمثال ذلك أشياء كثيرة، ثم قال: وفى ٢٥ صفر وصلت الأخبار بأن "أحمد باشا" أرسل عسكراً إلى "أبى مرق"، فأحاطوا "بيافا" من البر والبحر، وقطعوا عنها الجالب، واستمروا على حصاره، وفى ١٤ شوال من سنة ١٢١٧هـ وصلت الأخبار من الجهات الشامية بهروب "محمد باشا أبى مرق" من "يافا" واستيلاء عساكر "أحمد باشا الجزار" عليها، وذلك بعد حصاره فيها سنة أو أكثر، ثم أمر "الجزار" بالقبض على "على أغا" متسلم غزة وأوصل إليه "بعكا" فحبسه، ثم قتله ورماه فى البحر أ.هـ. قيل إنه هرب من "يافا" "لغزة،" وهو غير صحيح، لأنها كانت مهددة من "الجزار" حتى وقعت بعد "يافا" تحت قهره وحكمه، وقبض على متسلمها وقتله، وقيل إنه هرب إلى "حلب"، ولم تطل حياة "الجزار" بعد استيلائه على "غزة"، حيث مات "بعكا" سنة ١٢١٩هـ، وقد هدأت الحالة، ورجع المترجم "لغزة"، ولكن البلاد تخلصت من ظالم بأظلم، قال فى "خطط الشام"، ولم يكفِ "فلسطين "ما حل بها من ظلم "الجزار" ثم وقائع "بونابرت"، حتى قام "محمد باشا أبو مرق" يسومها العسف والخسف، ويجور على أهل "البيت المقدس"، و"مدينة الخليل"، و"غزة"، و"الرملة"، و"لد"، و"يافا" مما لم يقع مثله حتى اضطر السادات الأشراف لكثرة مظالمه أن يبيعوا أملاكهم وأولادهم، كما تباع العبيد والجوارى، ولكن الدولة أرسلت إليه من قطع رأسه أ.هـ. قال "الأمير

(١) كلمة (على) هنا زائدة ولا يستقيم المعنى بها، حيث انه قد أتى بعدها: (وأنه فعل من أمثال ذلك). (المحقق).

الشهابى" فى "تاريخ لبنان" : وفى سنة ١٢٢٧هـ عرضت الشكايات على "محمد باشا أبى مرق" أنه متظاهر فى الخروج وشرب الخمر، وأنه يرمى الفساد فيما بين "إنكشارية حلب" و " راغب باشا " واليها ، فحضر أمر من الدولة العثمانية بقطع رأسه أ.هـ. من صحيفة ٥٨٤، وقد مكثت نحو ثلاثين سنة أنقب عن ترجمة "أبى مرق" فلم يتيسر، ولم تتم على هذا الوجه إلا فى هذه السنة، سنة ١٣٦١هـ بعد العثور على التاريخ الأخير، وبذلك تمت الرواية، ولا يعرف له عقب صحيح، وداره التى أنشأها خربت بعده، ولم يبق لها أثر، وكذلك المعصرة التى أنشأها والده "بمحلة التفاح" اشتراها السيد "حسن غربية" ، ثم خربت وتحجرت، وهذه عاقبة الظلم ونهاية البغى، وفى ذلك عبرة للمعتبرين وذكرى للذاكرين وفى الحديث[١] : " إن الله يملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" ، "إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معاصيه فاعلموا أنه استدراج" ثم قرأ : **﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾**[٢].

* * *

١٧٠- الشيخ أحمد زايد الحنفى المفتى بغزة[٣]

هو العلامة صدر العلماء المحققين الفخام، وفخر الفضلاء المدرسين الكرام الشيخ "أحمد ابن الخواجا الحاج محمد زايد الحنفى الغزى" ، ظهر فضله، وارتفع قدره فى أواخر القرن الثانى عشر، وقد كان المفتى "بغزة" العلامة

---

(١) سنن ابن ماجة ص١٣٣٢ باب العقوبات (٤٠١٨) .

(٢) الآيتان ٤٤ ، ٤٥ من سورة الأنعام .

(٣) زايد، الشيخ أحمد، المفتى فى غزة وأمين الفتوى فى القدس فى أوائل القرن التاسع عشر. اعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى. (١٨٠٠-١٩١٨) ص١٩١

الفقيه الشيخ "إبراهيم ابن الشيخ خليل ابن الشيخ إبراهيم الصيحانى"، وقد تولاها بعد أبيه وجده المذكورين، ثم ارتحل إلى "دمشق" سنة ١١٨٧هـ، وتوطنها وتولى أمانة الفتوى بها إلى أن توفى سنة ١١٩٧هـ، فتوجهت الأنظار من ذلك التاريخ إلى المترجم، ورشح إلى وظيفة الإفتاء "بغزة" لوجاهته، ومزيد اقتداره ومهارته، فعين بها بعد ذلك التاريخ، ورأيت بحجة شرعية مؤرخة سنة ١٢١١هـ ذكر فيها أنه كان مفتى السادة الحنفية "بمدينة غزة" المحمية، وبقى فيها إلى سنة ١٢١٣هـ، فرفع منها أو تنازل عنها، وتولاها فى ذلك التاريخ العلامة الشيخ "عبد الرحمن التمرتاشى العمرى الحنفى"، وقد حمدت فتاويه، واعترف بفضله كل فقيه، فارتحل من "غزة" إلى "القدس الشريف"، وتولى أمانة الفتوى بها، وكان المفتى بها عين الأعيان حامل لواء المجد والعرفان السيد الحاج "حسنى أفندى الحسينى"، فجمع فتاويه الحسنية القدسية، ونقحها، وهذبها، وحررها، ورتبها، ووضع ديباجتها، وقال بعد البسملة من خطبتها: أحمدك يا من نورت قلوب العلماء بنور هدايتك، وتوجتهم بتاج عزك ومهابتك، وأفضت عليهم من بحر أنعمك الذى ليس له نهاية، وكنز كرمك الذى ليس له[1] ولا غاية، ورفعت منار منازلهم إلى أعلى مقام، وأهلتهم لإرشاد خلقك بتمييز الحلال لهم من الحرام، فبذلوا الجهد فى التحرير وتنقيح الأحكام، واجتهدوا فى توضيح شريعة سيد الأنام- عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله الكرام وأصحابه الفخام-، أما بعد فيقول العبد الفقير "أحمد زايد الغزى"- غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه-: لما كان شيخ الإسلام عمدة العلماء الأعلام، من له القدم الراسخ فى سائر العلوم، والمدقق الذى تشنفت الآذان بفوائده من كل منطوق، ومفهوم الهمام الذى أحرز من الفضائل والمعارف ما شهد به كل

(١) السياق لا يكتمل معناه كما هو مثبت فى الأصل ، لذا نرى من الأفضل ان يقول: (ليس له حدٌّ ولا غاية) .

نبيل وعارف، وحاز قصب السبق فى ميادين الفقه، وحل مشكلاته، وربى فى حجر العلوم، ومشى على نهج الاستقامة، وبين معضلاته فالتقوى والزهد شعاره، والفقه والورع دثاره، وإنى لا أستطيع كنه صفاته، ولو أن أعضائى جميعاً تكلموا أعنى بذلك سيدنا ومولانا، ومن للخيرات أولانا صاحب المقام الأسمى الحسن اسماً ومسمى، متع الله المسلمين بحياته، وأفاض علينا وعليهم من بركاته، ولى الإفتاء "بالقدس الشريف"، وما ضم إليها وأضيف نيفاً وعشرين سنة كثرت الوقائع والحوادث فى زمانه، فأوضح أحكامها الدقيقة، ونقح فروعها الوميقة، على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان، -عليه الرحمة والرضوان-، وكانت ترفع إليه الأسئلة من سائر البلدان، فيجيب عنها بأوضح تبيان، ويدون ذلك غير أنها مشتتة، فأحببت أن أجمعها مرتبة، فتكر[1] بذلك الفائدة، وقد كانت وفاة المفتى المذكور "بالقدس الشريف"، سنة ١٢٢٤ ،ولم تعلم وفاة المترجم "بالقدس" أو "غزة"، والظاهر أنه توفى بعد التاريخ المذكور.

* * *

١٧١- حسن بيك الغصين الغزى
أميرالاى أسباهية الرملة

هو "حسن بيك ابن الشيخ عثمان ابن الشيخ صالح ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد القادر الغصين" المتقدمة ترجمته؛ وكان أميرالاى الأسباهية بمدينة "الرملة"، وقد سكنها قبله من هذه العائلة غير واحد منهم: "الخواجا إبراهيم"، وأخوه "حسين"، و"نور الله" أبناء "الشيخ محمد الغصين"، وكانوا مع والدهم فى حدود سنة ١٠٣٠هـ، وتزوج المترجم بابنة العلامة

(١) خطأ والصواب فتكثر

الشيخ "حسن النخال" مفتى الشافعية "بغزة"، ولذلك استحقت ذريته بوقفه، ثم أتى "لغزة"، وتوفى بها فى أوائل القرن الثالث عشر، وخلف "بالرملة" ابنه الجواد الصالح المعمر "يحيى بيك"، وتزوج من ذرية القطب الولى الكبير، والعارف الشهير الشيخ "أبى يزيد البسطامى"، ولذلك صارت ذريته تستحق فى وقفه، وقد رزق ذرية طيبة، واتسعت عائلته هناك، وعظمت لها الثروة وكثرت أملاكها، وكان على قدم كبير من الصلاح، والاستقامة والكرمة[1] والشهامة. يقصده الخاص والعام، وتألفه الناس على الدوام، ولا زال على ذلك حتى توفى "بالرملة" سنة ١٢٩٢هـ، وقد جاوز التسعين، ومن أولاده "حسين بيك"، وتوفى فى حياة والده، ومنهم "حسن بيك"، وقد نشأ على سيرة والده، حتى علا قدره، وارتفع ذكره وطار صيته، واشتهر بالجود والكرم، وتولى قضاء "الرملة" مدة طويلة، وكذلك نظارة وقف "النبى روبيل"، و"الشيخ البسطامى"، ولا زال حسن السيرة محمود السريرة، حتى توفاه الله "بالرملة" فى سنة ١٣٠٩، وحسب اسمه ولقبه بالجمل، فوافق تاريخ وفاته فضمن أبياتاً، وكتبت على ضريحه وهو:

إن هـذا الضريح يا قوم فيـه ... بقضـا الرحمـن حل الحسين
سيـد من بنى الغصينى بكته ... يوم جـار الردى عليـه العين
كـان ظلاً على الأنام وريفاً ... فمحـا ظلـه الظليـل البيـن
يا له اللـه من ضريح عليـه ... للـذى حلـه الترحـم دين
غاب عن أعين الورى وتوارى ... فيه أرخته حسين الغصين
سنة ١٣٠٩ ... ١٢٨ ١١٨١

وذلك من نوادر التاريخ وغريب الصدف، ومنهم العلامة المرحوم الشيخ

(١) هكذا بالأصل، والصواب الكرامة

"عثمان الغصين" الحنفى المذهب كباقى إخوانه، وعائلته "بالرملة" بخلاف العائلة "بغزة"، فإنهم بأجمعهم شافعية، وكان إماماً مقدماً، وهماماً محترماً، توفى وأعقب ابنه "سليم بيك" ناظر أوقاف "الرملة" و"روبين"، توفى سنة ١٣٥٨هـ، ومنهم المرحوم "محمد بيك" ولم يعقب، وكذلك أخوه "محمود بيك"، ومنهم صاحبنا التقى الصالح المعمر "على بيك"، وهو من الكرام الأخيار حسن المعاشرة حلو المحادثة، توفى سنة ١٣٣٩هـ، وقد جاوز السبعين، وابنه العالم الفاضل، والأديب الكامل "الشيخ موسى"، وقد رحل إلى "الأزهر"، وحصل كفايته، ثم عاد إلى "الرملة"، واشتغل بالتجارة، واستفاد ثروة، وتوفى سنة ١٣٤٩هـ، وقلت مؤرخاً لوفاته:

قد ضم هذا اللحد أكسير التقى
من كان فى علياه يسمو الفرقدين
العالم الحبر الفقيه المنتقى
من دوحة العليا كريم الوالدين
موسى الذى أضحت يد بيضا له
فى العرف والإحسان بين المشرقين
بالصمت والصبر الجميل قد ارتدى
فحبى من الرحمن كلتا الحسنيين
قد عاش بالفضل السنى حتى ثوى
أرخه آب بلحده موسى الغصين
سنة ١٣٤٩ ٣ ٤٩ ١١٦ ١١٨١

وأما "حسين بيك"، فخلف الأنجال الكرام والأشبال الفخام منهم "حافظ

بيك" الماجد النبيل، وكان على سيرة أبيه وجده، وتولى قضاء "الرملة"، ونظارة أوقافها و"أوقاف البسطامى"، و"روبين"،، ولا زال على ذلك إلى أن توفى سنة ١٣٢١هـ، ومنهم الهمام المفضال عين الفضل والكمال، صاحب المجد، والكرم والجود والنبل، والتقدم والسعود الحاج "توفيق بيك" تخرج من المكتب السلطانى "ببيروت"، وحاز الشهادة العالية، ثم تولى مديراً بنواحى "طرابلس"، ثم أتى مديراً إلى "الرملة" بعد وفاة أخيه "حافظ بيك"، وظهر فضله، وحمدت سيرته، وعرف اقتداره ودرايته، ثم تعين وكيل قائمقام لقضا "بئر السبع" أولاً وثانياً، ثم عاد إلى "الرملة"، وبقى على وظيفته حتى رفع منها بفساد من أهلها فى سنة ١٣٢٧هـ، وقد توجهت إلى "الرملة" فى شهر شوال من سنة ١٣٢٤هـ، ونزلت بمحلة العامر برحاب "الشيخ أبى يزيد البسطامى"، ومكثت بها عنده نحو عشرين يوماً، ورأيت منه فوق ما كنت أسمع به، وكذلك من عمه المحترم، والوجيه المكرم "على بيك"، فلذلك قلت فيه، وبعثت به إليه:

كم شاقنى وجدى وهيج خاطرى
للرملة البيضا سواد الناظر
بلد تحن إلى الغريب كأنه
إن حلها من أهلها فى الظاهر
بلد تطيب مياؤها وهواؤها
يبرى السقيم من السقام الحاضر
بلد لها فضل تفوق فى العلا
أبداً بها وزهت بفخر زاهر

حتى أنخت رواحلى بطلالها
ورأيت جل مكارم ومفاخر
من سادة هم عين أعيان الورى
ورثوا السيادة كابراً عن كابر
هم تاج أهل التاج بل خير لمن
ينمى لخير فى البرية ظاهر
أعنى بنى البيك الغصين ومن لهم
سهم بكل فضيلة ومآثر
حل التقى والفضل فى ساحاتهم
وغدت مكارمهم كقطر ماطر
تلك المكارم من قديم أسست
فى ذلك البيت الرفيع العامر
فلذاك خير الدين أنشأ قائلاً
فى دارهم بقريض شعر فاخر
دار الغصين محط كل مسافر
وتكية لابن السبيل العابر
وبها المكارم والمفاخر والتقى
يا رب فاعمرها ليوم الآخر

فأجابنى بما صورته: إننى سررت بورود كتابكم المصور لحسن شيمكم إذ بدلتم سيآتنا حسنات؛ وجعلتم قبائحنا مكرمات، وما هذه الصفات إلا فى

النفوس الزكية، والذوات الكرام الأبية، وإنى وحقك أيها الأخ الكريم خجل من قصورى بما وجب علىّ إليك ، وبقيت كذلك إلى أن شرفنى كتابكم الذى فهمت منه بعض مكارمكم ، ومع كونى لست بشاعر تشبهت بمكارمك بهذه الأبيات:

كم سرنى أنسا وطيب خاطـرى ... شعر يروق به ســواد الناظر
قد صاغـه شهم أديب فاضل ... تمـت محـــاسنه بعلم باهر
شهـم يرى أن لا يـرى من خـله ... ذنباً ويبـــدله بفعـــل فــاخر
لو كنت أدرى الشعر صغت بمدحه ... لكننى يا صـاح لست بشاعر
فاصفح بطبعك فى المكـارم إننى ... أرجــو سماحـك أولا وبآخر

ثم تعين عضواً بالمجلس العمومى قبل الاحتلال، وبعده اعتزل وظائف الحكومة، وبقى بمحله "بوادى حنين"عالى الجناب فسيح الرحاب تقصده الضيوف والزوار، وتؤمه الحكام، والأمراء ، والاعيان، والكبار، إلى أن توفاه الله فى ١٤ صفر سنة ١٣٥٧هـ، وجيئ بجنازته إلى "الجامع الكبير بالرملة" ، وكنت حاضراً فأبنته وذكرت عظيم مآثره ومحاسنه ومكارمه، وأنشدت أكثر الأبيات المتقدمة، وشيع بموكب جامع إلى مقره الأخير مأسوفاً عليه، وأبَّنه فى المقبرة بعض التلامذة، والفضلاء -تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته- وبالجملة فهى عائلة فخيمة ظاهرة "بالرملة" ، لها فضل ومكارم، ومزايا عديدة، وهى فرع من العائلة التى "بغزة" ، ولم تنفصل عنها إلا من نحو مائة وخمسين سنة، ومنها فرع "بالقدس" ، و"يافا" ، و"صيدا" وهذه فروعها :

* * *

شيخ الاسلام شهاب الدين
أحمد بن عبد الله العامري الغزي
نزيل دمشق وقاضيها المتوفى ٨٢٤

العلامة محمد الرضا ابن الغزي
العامري الدمشقي المتوفى سنة ٨٦٤

العلامة ابراهيم العامري
الغزي الدمشقي

العلامة رضي الدين محمد
العامري الغزي المتوفى سنة ٩٣٥

شمس الدين محمد القاضي بغزة
والمتوفى بها سنة ٨٨٥

شيخ الاسلام الشيخ محمد بدر
الدين الغزي المتوفى سنة ٩٨٤

قوام الدين أبو الخير محمد سنة ٩٠٤

شهاب الدين أبو المكارم أحمد سنة ٩٠٤

عبد الغني

عمر أفندي مفتي الشافعية
١٢٧٧

الشيخ محمد الغزي مفتي
الشافعية ١٢٩٢

أمين الغزي

فهمي أفندي ١٣٢٣

العلامة الشاعر الأديب أبو الطيب الغزى
العامري سنة ١٠٤٢

شيخ الاسلام الشيخ محمد نجم الدين
الغزي المتوفى سنة ١٠٦١

مفتي الشافعية بدمشق العلامة
الشيخ سعودي المتوفى سنة ١٠٧١

العلامة الشيخ رضى
الدين العامري

العلامة الشيخ خليل
المتوفى ١١٤٤

العلامة الشيخ محمد
المتوفى سنة ١١٩٦

العلامة الشيخ علي الغزي
العامري المفتي بدمشق
توفي سنة ١٠٨٣

العلامة الشيخ
عبد الحي ١١٣٧

العلامة الشيخ
علي الغزي ١١٩١

الشيخ عبد الكريم
المتوفى سنة ١١٠٩

الشيخ أحمد المفتي
بدمشق المتوفى
سنة ١١٤٩

الشيخ مصطفى
١١٥٥

الشيخ كمال الدين

عبد الغني

اسماعيل نقيب الأشراف

رضا ١٢٨٦

اسماعيل ١٣٢٦

حسن أفندي القاضي ١٣٢٣

عبد اللطيف

عزات

العلامة الشيخ زكريا المتوفى بدمشق

العلامة الشيخ عبد الرحمن
١١١٨

المحدث الشيخ محمد
المتوفى سنة ١١٩٧

الشيخ زين العابدين ١٠٦٢

الشيخ عبد
الرحمن

الشيخ محمد المفتي
الدمشقي ١١٦٧

الشيخ عبد الرحمن
١١٩٤

محمد ١١٨١

زين الدين

الشيخ محمد
١١٨١
سنة

١٧٢- السيد حامد الطباع الدمشقى جد المؤلف(١)

هو ابن العلامة الفقيه الشيخ "محمد ابن السيد عبد الغنى الطباع الدمشقى البغدادى الأصل"، وتقدم ذكر أخويه الشيخ "محمد" والسيد "عبد الغنى" ولد الجد بمنزل والده الكائن بحارة عائلته "بمحلة القنوات بدمشق" فى أواخر القرن الثانى عشر، ونشأ على حب المعارف والآداب واللطائف، واشتغل بتحصيل العلم مدة من الزمان، وتقلب على دروس الفضلاء والأعيان، وبعد وفاة والده تولى على وظائفه ومرتباته وإقطاعاته، كما تولى أخوه "السيد عبد الغنى" على أملاكه وتجاراته، فتولى مشيخة القافلة التى تخرج من "دمشق" إلى بلاد "الحجاز"، ومشيخة قافلة الميرة التى تصدر من طرق الدولة إلى عرب "الحجاز"، ثم تولى مشيخة الركب الدمشقى، ثم تولى أمانة الصرة التى ترسلها الدولة سنوياً إلى أهل الحجاز، فكان يخرج مع أمير الحج "محمد باشا ابن العظم" فى كل سنة، وله(٢) على مرتبات وإقطاعات، وزعامة على ضياع وقرى ببرات سلطانية وفرمانات خاقانية؛ ودام على ذلك مدة ستة وثلاثين سنة متوالية، وهو يحج فيها ويزور النبى ﷺ فى كل سنة منها، ولما احتل "إبراهيم باشا المصرى دمشق"، وأقام بها اجتمع به الجد مع صديقه المهذب "الشيخ إبراهيم الأحدب"، فقربه وقدمه، وسر به وصار من خواصه، وارتفع عن "دمشق" به كثير من الضيق والمظالم، ثم لما ألغت الدولة مرتبات عرب الحجاز، والميرة التى كانت ترسل إليهم ألغت الإقطاعات التى كانت للجد وعائلته؛ كما ألغت صنف عسكر الأسباهية فى عموم البلاد العثمانية، واقتصرت على الصرة، فتفرغ عنها لأخيه "الشيخ محمد"، وتعين

(١) انظر قسم العائلات (مج ٣/ص ٢٩٢ ـ ٣٠٤) فهناك معلومات بصورة مفصلة عن عائلة الطباع.
(٢) السياق هنا غير متناسق ، حيث أن كلمة (على) طارئة، والصواب وله مرتبات. . (دون على).

ناظراً ومديراً لرسومات الجمرك "بغزة" بسبب ضمانه لها، وتعهده بدفع مرتب للحكومة فى نظير الرسوم التى يجمعها ويأخذها لنفسه، وكذلك كانت الأمارة والنيابة والقضاء فى البلاد العثمانية، وكانت هذه الوظيفة مهمة، ولها قيمتها لعلو مركزها، وجسامة وارداتها بكثرة ورود قوافل التجارة المصرية، والشامية، والحلبية إليها،، ولم تكن طريق البحر مفتوحة، ولا أسكلة "يافا"، فكانت "غزة" صاحبة البند والعلم، فحضر إليها فى سنة ١٢٥٨هـ، ولم يحضر أحداً من عائلته ونسائه غير جارية له، وكان عمره وقتئذ يتجاوز الستين سنة، ولم يرزق ذرية من البنين، فَحَسَّنَ له أصحابه ومعارفه من كبراء المدينة، ومفتيها الكبير السيد "أحمد محيى الدين أفندى" بالتزوج، وقد أخذ من النساء ثلاثاً أو أربعاً رجاء أن يرزقه الله ذرية، وخطبوا له بنت الخليفة الصالح "الشيخ إسماعيل اللبابيدى"، وأمها من عائلة "هاشم الشرفا"، وكانت القسمة لها، فدخل عليها بعد ما صنع وليمة حافلة جمعت رؤساء "غزة"، وأعيانها، وموظفيها وأخبرنى من اجتمع به أنه كان عنده كتب، ومجاميع، ودواوين بخطه، وأنه كان له تعلق شديد بالأدب، والشعر، والتاريخ والفوائد، والظرائف، والنفائس، والغرائب، حَسَنُ الفكاهة، حلو المحادثة، معتدل القامة، يميل إلى الطول، أبيض اللون، يغلب الشيب على لحيته، حسن المنظر، و"قوراً كريماً مهاباً جليلا"(١)، وكان طلق اللسان، حسن الخط، يعرف اللغة العربية، والتركية، والفارسية، وله عدة أسفار خلاف أسفاره التى كانت لبلاد الحجاز؛ وسافر إلى "الأستانة"، وبلاد الروم مراراً، وإلى "حلب، وبغداد، ومصر"، وآخرها رحلته إلى "غزة"، ولواء "القدس"، وصنف رحلة "بغزة" ذكر فيها الكثير من أهل ذلك العصر، وأقام بها نحو سنتين ولم يعجبه بها لكثرة ما رأى فيها من الحسد، والفساد،

(١) لست أدرى علام نصب هنا هذه الكلمات مع عدم وجود اى أدوات النصب ، والأجدر هنا الرفع فيقول : (وقورٌ ، كريمٌ ، مهابٌ ، جليلٌ) .

والشقاق، والخمول، والفقر، والكسل، والفضول، مع قلة التمدن، والنظافة، وشدة الحر، والأقذار، والغبار، بالنسبة للبلاد، والمدن التى كان يقيم فيها ولذلك قال هذه الأبيات :

عجبت لمن له عقل ويرضى إقامتــــه ولو يوماً بغـزة
فما فيها سـوى حـر شـديد وحمـــــاء كنار مستفـزة
نعم تجدن بهــا صبراً كثيراً بغير الصبر لا تجـد المعزة
فيا من لطفــه فينـا شهير تسكـن ديننـا تسكن بغزة
وتمنى بالرجــوع إلى ديارى ولو فى قريـة تسمى بمـزة

وقد خمستها بما يناسب الحالة التى كانت بذلك الوقت، وأسفرت عن نفى وتهرب أعيانها وكبرائها إلى "مكة، ومصر"[1] ،ثم قدم استقالته من هذه الوظيفة، وعدل عن ضمانها، وعزم على الرجوع إلى وطنه، فلم تسمح له الدولة بذلك، ونقلته إلى "نابلس"، فتوجه إليها، وأقام بها نحو ستة أشهر، ثم استقال ورجع إلى "دمشق"، وذلك فى حدود سنة ١٢٦٠، وبقى قاطناً بمنزله ملازماً للعبادة، والذكر، والتلاوة، إلى أن توفاه الله تعالى بعد صلاة العصر، وهو على سجادة الصلاة فى سنة ١٢٦٤، وقد جاوز السبعين سنة، وصلى عليه أخوه "الشيخ محمد بالجامع الأموى"، ودفن عند قبور عائلته وأجداده بتربة "الباب الصغير"، ومنقوش على ضريحه:

أصبحت ضيف الله فى دار الرضا وعلى الكريـم كرامــة الضيفـان
تعفـو الملـوك عن النزيل بِحيّهـم كيف النزيل بساحـة الرحمن

هذ قبر المرحوم السيد "حامد ابن الشيخ محمد ابن السيد عبد الغنى الطباع" توفى سنة ١٢٦٤هـ " .

(١) وكان مسكنه بئر زمو المجاورة إلى ولى الله الشيخ محمد. (هـ. ط. ص ٣٣٩).

١٧٣- الحاج بكرى الطباع الديماسى الدمشقى جد رشدى بيك الطباع رئيس محكمة غزة

وهو ابن الرئيس السيد "عبد الغنى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عثمان الطباع الديماسى الدمشقى"، عم جد المؤلف؛ وقد تولى على تجارات والده وأملاكه، وأدارها كما كان والده، وتقدم واشتهر، وترأس على التجار "بدمشق"، وصارت قوافل التجارة ترد وتصدر باسمه، وخرج إلى الحج أربعين مرة، وعرف كوالده بالصلاح والديانة، ولا زال على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى "بدمشق" فى أوائل القرن الثالث عشر، وخلف أنجالاً كراماً، وأعياناً فخاماً، تقدموا، وظهروا، وتفوقوا، واشتهروا، منهم: الوجيه النبيل، والرئيس الجليل "السيد محمد"، وكان نافذاً مقدماً، وبارزاً محترماً، وعرف فضله واقتداره فى ثورة سنة ١٢٧٧هـ، والمذبحة التى حصلت فى المسيحيين "بدمشق"، فإنه اتهم بكونه كان يحرض على ذبحهم والفتك بهم، وقد حضر من "الأستانة" بعض كبراء الدولة للتحقيق، وكان مع أعيان "دمشق" فى السجن، فاستشهد على براءته بالمسيحيين فشهد أكثرهم، واعترفوا لدى رجال الحكومة بأنه كان يدافع عنهم، واحتمى منهم زيادة عن ثمانين شخصاً فى بيته، فحماهم بنفسه وأولاده ورجاله وأعوانه حتى هدأت الثورة، ورجعوا إلى بيوتهم سالمين، فشكرته الحكومة وأطلقت سراحه معززاً مكرماً، وكان كثير الإحسان والبر والصدقات، وتوفى سنة ١٢٧٨هـ ودفن بمقبرة "الباب الصغير"، وله أخوة كرام منهم: "السيد أنيس"، وكان صالحاً كبيراً محترماً، وكان يوجد عنده غالب أوراق[١]، وحجج شرعية، وبرآت

---

(١) المعنى هنا ناقص يحتاج إلى إيضاح .

سلطانية، ودرج يحتوى على فروع عائلته احترقت بالحريق الذى جرى فى محله، وتوفى سنة[1]، وخلف ابنه الجرئ المقدام "السيد شكرى" المعروف "بأبى شكر"، وكان له فى الثورات الوطنية الأعمال الباهرة حتى حكمت عليه حكومة فرانسا بالإعدام، فهرب وتغيب "بشرقى الأردن" و"مصر" إلى أن عفى عنه، وألغى ذلك الحكم، فحضر بحفاوة وإجلال فى سنة ١٣٤٠هـ، وأقيمت "بدمشق" لقدومه الأفراح والولائم، وقد كنت بها وقتئذ وشاهدت من الحفاوة به ما يفوق الوصف، وكانت وفاته سنة ١٣٤٦هـ، وأخوه الفاضل النبيل "الشيخ توفيق"، و"شاهر"، أما الأول فتوفى شاباً وأعقب ولده الماجد الوجيه والجواد المعتمد النبيه " السيد صبرى"، و"حسن" المقدم عند " الملك ابن سعود" متعهد لمهمات الجيش السعودى ركن "عمان" المقدام عند " سمو الأمير عبد الله " ، وأحرز لقب باشا ، وتعين عضو بالمجلس التشريعى ، والثانى أعقب ولده الدكتور أحمد الموظف فى " مكة المكرمة " ، وقد تخرج من كلية الطب . ومنهم "السيد عبد القادر" ولم يعقب، و"السيد محمود" وأعقب ولديه "أبو الخير، وإبراهيم" من التجار المحترمين، و"السيد محيى الدين"، وكان تاجراً صالحاً، كثير العبادة محباً للخير والمعروف، قانعاً من الدنيا باليسير، وقد توفى سنة ١٣١٠هـ، ودفن "بمدفن الشهداء" بالقرب من "تربة الباب الصغير بدمشق"، وقد زرت ضريحه، ورأيت منقوشاً عليه :

لله ضريح حل به ... شهم قد فاز بإيمان
هو محيى الدين ونسبته ... لبنى الطباع أولى الشان
قوم لهم شرف يسمو ... بكمال العز المنصان
ناداه الله بجنته ... فأجاب نداه بإذعان

(١) المعنى هنا ناقص يحتاج إلى إيضاح .

ويحسن رضاه أسعفه أرخ وبحور الرضوان

سنة ١٣١٠ ٢٢٢ ١٠٨٨

وخلف ابنه العالم الفاضل "الشيخ عبد العزيز"، وقد اشتغل بطلب العلم "بدمشق"، ثم لازم المحكمة الشرعية إلى أن تعين قاضياً "بعجلون" وغيرها، ثم ترك سلك القضاء، وتعين معلماً بالمكتب السلطانى، ثم تعين إماماً له، ثم تعين عضواً بمجلس بلدية "دمشق" بمعاش، ثم استعفى واشتغل بالتجارة، ثم ترك ذلك، وهو رجل يغلب عليه الزهد والتقشف، وحب العزلة، والرضا باليسير، وقد جاوز الخمسين سنة، ولم يتزوج، وعاش وحيداً فريداً إلى أن توفى سنة ١٣٤٠هـ، وأخوه "السيد عارف" والشاب الأديب والكامل النجيب السيد "مصطفى"، وقد كانت وفاته وهو فى ريعان شبابه سنة ١٣١٤هـ، ودفن "بتربة الباب الصغير"، ومنقوش على ضريحه:

يا بدر تم قـــد توارى فى الثرى غيث الرضا حيا ثراك الأشرفا

زانت مكـارمك الطباع تطبعاً فلذاك بالطبـــاع كنت معرفا

ذا نجل محيى الدين تبكيه السما لكمـــاله فلأعين أن تذرفا

أدى الصيـام لربه شوقاً وفى شـــوال أمسى باللقا متعرفا

رضـــوان بشره بعفو أرخـوا وبه الجنـــات تزينت للمصطفى

فى ٩ شوال سنة ١٣١٤

و"للسيد محمد" المتقدم أنجال نجباء وأشبال كرماء منهم: عين التجار المعتبرين، ورأس الأماجد المحترمين "السيد عبد اللطيف"، وكان مشهوراً بعلو الهمة ومكارم الأخلاق، ومتحلياً بالصدق والأمانة، والبر والتقوى والديانة، وقد حج بيت الله الحرام، وقل من هذه العائلة من يكتفى بالحج

مرة واحدة، وتوفى ليلة الإثنين الموافق ١٤ ربيع الثانى سنة ١٣٣٨، ودفن بجانب نبى الله "ذى الكفل" "بتربة الصالحية"، ومنقوش على ضريحه:

زر ضريحا وافاه عبد اللطيف ... راجياً غفران الرحيم الرؤوف
من بنى الطباع الأماجد أسمى ... معشر فى دمشق كهف اللطيف
قال رضوان بشروه بعفو ... وجنان جزاء شهم عفيف
فهنيئاً له بما أرخوا قد ... حل فى دار الخلد عبد اللطيف
سنة ١٣٣٨ ... ١٠٤ ... ٣٨ ٩٠ ٤٠٥ ٦٦٥ ... ٢٣٦

وأعقب ثلاثة أولاد: "الحاج كامل"، و"السيد عبد المجيد"، و"عبدالوهاب"، ولكل ذرية، ومنهم: "التاجر الكبير، والماجد الشهير "الحاج خليل"، وقد أدركته المنية "بدمشق"، وعمره يزيد على الثمانين، وهو كبير العائلة، ورئيسها، وشيخها، ومقدمها عالى رفيع الجناب . يسعى فى حوائج الناس بهمة الشباب، لا يعتريه ملل، ولا يلحقه كسل، وقد حج أربع مرات، وسافر إلى "مصر"، و"الأسكندرية"، و"الأستانة"، وأقام بها مدة للتجارة، وربى أنجاله على المجد والاستقامة، ولم يعرف عليهم ما يشينهم، وقد توفى سنة ١٣٤٦هـ. وأعقب أولاده "السيد محمد"، و"الشيخ عبد الحميد"، و"مراد"، والعالم الفاضل والصالح الزاهد الكامل "الشيخ مسلم الطباع"، اشتغل بتحصيل العلم "بدمشق"، ولازم الفضلاء واجتهد فى الفقه، ويغلب عليه التصوف والزهد، وحب العزلة، وكثرة العبادة. اشتغل بالتجارة، ثم ترك ذلك لولده "بهاء الدين"، وانقطع للعبادة والمطالعة، وتأهل للتدريس وحضر عليه جماعة من الطلبة لكنه كثير السكوت، طويل الصمت، حسن العقيدة، طاهر القلب، زكى النفس، محمود السيرة، محبوباً لدى الخاص والعام، وعمره الآن يناهز الستين.

ومنهم: الماجد النبيل "السيد حسن" ابن السيد "محمد الطباع"، أتى فى سنة ١٣١٥هـ لزيارة سيدنا "إبراهيم الخليل"، وكان ولده بها بوظيفة مستنطق، وأدركته المنية بها فتوفى فيها عن نحو أربعين سنة، ودفن بتربة الشهداء بباب الخليل، ومنقوش على قبره :

قف زائراً من بهذا الرمس واهـد له
أم الكتـــاب وأتحفه بخير دعا
غريب دار من الشام الشريف له
أجر الشهيد وعنه الوزر قد وضعا
أعنى به "حسن الطباع" من حسنت
أخلاقه وعلى المعروف قد طبعا
ناداه رضـــوان أبشر إذ يؤرخه
يوليك قصراً بعدن لا ترى جزعا
سنة ١٣١٥ ٥٦ ٣٩١ ١٢٦ ٦٤١ ٨١

وأعقب ولده الشهم النبيل "السيد محمد رشدى أفندى" الرئيس بمحكمة بداية "غزة"، ولد "بدمشق" سنة ١٢٩٤هـ، وتربى فى حجر والده، وتخرج من المكاتب الابتدائية، والمكتب الإعدادى "بدمشق"، ونجح فى مدة يسيرة، وظهرت نجابته، ورتب له والده معلمين مهرة، وأساتذة معتبرة لإكمال معارفه وإتمام ثقافته، ثم فى سنة ١٣١٠هـ عين كاتباً ثانياً بمحكمة بداية "الخليل"، ثم رفيقاً لمعاون المدعى العمومى "بالقدس الشريف"، ثم فى سنة ١٣١١هـ تعين معاوناً للمستنطق بمدينة غزة فحضر إليها ومكث فيها نحو أربعة أشهر ثم تعين معاوناً للمستنطق "بالخليل"، وتدرب بها ونبغ واشتهر، ومكث فيها أربع

سنين، واستولى على دائرة الاستنطاق، وأتقن جميع تفرعاتها ومعاملات المحاكم العدلية بأسرها، وتزوج بها من عائلة "الشريف" فى سنة ١٣١٦هـ، ثم نقل منها ترفيعاً لكمال استعداده، وتمام درايته، وحسن خدمته، وشرف معاملته إلى معاون مستنطق "يافا"، ومكث بها نحو سنتين، ثم استعفى منها، وتعين كاتب ضبط بمحكمة البداية والاستئناف "بالقدس"، وبقى بها نحو سنتين، ثم تعين بوظيفة كومسير بوليس فى "بيروت"، ثم نقل "اللاذقية"، ثم إلى "مرج عيون"، وكانت مدته فى ذلك نحو سنتين، ثم تعين مفتشاً على جيوس خانة ولاية "الموصل"، فتوجه إليها، وبقى بها نحو سنتين، ثم توجه إلى "الأستانة"، وأدى امتحان الاستنطاقية بمكتب الحقوق لدى الهيئة التمييزية، وحاز شهادة على الأعلى(١) وعين مستنطقاً لمتصرفية "طرابلس الشام" فى سنة ١٣٢٤هـ فتوجه إليها ومكث بها نحو سنة وثلاثة أشهر، ثم استعفى وتوجه إلى "الأستانة" فى سنة ١٣٢٦هـ، وصار ترفيعه بسبب الشهادة التى بيده، وعين عضواً لمحكمة البداية بمتصرفية "جدة"، فتوجه إليها، وأحبته الأهالى لحسن سيرته ومعاملته، وتعين بها معلماً إلى اللغة التركية بأحد المكاتب الأهلية، ومكث بها سنة ونصفاً، ومنها توجه إلى "مكة المكرمة" لأداء فريضة الحج، وكان وقوفه "بعرفات" يوم الجمعة سنة ١٣٢٩هـ، ثم صار ترفيعه فعين رئيساً "لمحكمة الجزاء بأنطاكية"، ومكث بها نحو سنة وأجلته أعاظم أعيانها وأكابر أغواتها، ثم نقل منها رئيساً إلى محكمة بداية "غزة" الجزائية، والحقوقية، ومحكمة الصلح، وأثنت عليه الجرائد فى ذلك الوقت بالغيرة، والاقتدار، والهمة، والإقدام، وأن مجموع الدعاوى "بمحكمة أنطاكية" بمدته بلغ ٩٤٦ فصل منها ٧٢٢؛ وذلك لم يسبق لغيره، ثم أنه وصل لمدينة "غزة" مساء يوم السبت الموافق ٣ رجب سنة

(١) ربما أراد حصل على الشهادة العليا فى مجال تخصصه -والله أعلم- .

١٣٣١، ونزل بعياله عند محرره، وأقبلت الناس على اختلاف طبقاتها للسلام عليه مدة ثلاثة أيام، وباشر وظيفته واستلم زمامها فى صباح اليوم التالى من قدومه، وقد ورد السامى بضم رئاسة محكمة الحقوق، والتجارة، والإجراء إليه، وانسلاخها عن القاضى الشرعى، وكان "الشيخ مصطفى أفندى المطرجى الطرابلسى" وقد سار فى ذلك بسيرة سنية، وهمة عالية مرضية، وأحيى شرف المحاكم، والحقوق التى قضى عليها القضاة قبله، وكان العضو العامل عنده القانونى القدير "فهمى بيك الحسنى"، وكان يعجب من اقتدار رئيسه ونباهته، ويفخر بإقدامه وجرأته، واطمأنت الأهالى وتيسرت لهم سبل الوصول إلى حقوقهم من المتنفذين، والجبابرة المستبدين، وانقطع ضرر الأشقياء واللصوص والمتمردين، وامتلأ السجن بالمجرمين، وكان له فكر ثاقب، وعنده دراية تامة فى سير الدعاوى، وفحص الشهادات، وإظهار التدليس والدسائس، وكشف الحقائق التى لا يقدر عليها غيره بتمرنه، وتدريبه، وتنقله فى الوظائف والمحاكم، وذلك يفيد العلم الناجح، والمعرفة التامة زيادة عن المدارس، ثم حصل فساد "بغزة" كما هو عادتها، وسعى البعض به إلى مستشار العدلية ومفتشها فلم يجدوا له سبباً يوجب عزله، ثم بذلوا مبلغاً كبيراً حتى نسب رفعه من "غزة" إدارة فى ٨ شباط سنة ١٣٢٩هـ، فكتبت العدلية، والادارة، وعموم الأهالى مضابط حافلة تشهد بفضله، ونزاهته، واقتداره، واستقامته، ولكن "غزة" لا حظ لها فى الرجال الصادقين والموظفين النزيهين، كما فعل بسلفه "على عثمان أفندى التركى"، والمدعى العمومى الشهم المقتدر النزيه "عثمان أفندى سلطان"، ثم توجه المترجم إلى "الاستانة" فى أواخر شهر شباط، وقدم للنظارة ولمجلس التدقيق المضابط التى بيده من "جدة"، و"أنطاكية"، و"غزة"، ولوائح الدفاع والاحتجاج، فتقرر تكذيب الذوات فيما نسبوه إليه من سوء الشهرة والمعاملة،

مع أخطار وتكدير مفتش العدلية، وصرف المعاش مدة المعزولية إليه، ثم فى ١٠ حزيران سنة ١٣٣٠هـ تعين رئيساً "لمحكمة بداية عكار"، ثم حضر "لغزة" فى ٢٧ منه، وكان جملة ما فصله من الدعاوى "بغزة" فى مدته يزيد على السبعمائة، وتوجه إلى مقر وظيفته فى ٣ تموز، وقد أثنت عليه الجرائد التركية والعربية، وإليك بيان ما جاء فى جريدة "الإقبال" بتاريخ ٣٠ حزيران عدد ٥٥٥ : "رئيس محكمة "عكار" عاد من "الأستانة" حضرة الشهم القانونى، الفاضل "طباع زاده عزتلو رشدى بيك" رئيس محكمة "غزة" سابقاً معيناً رئيساً "لمحكمة قضاء عكار" بعد أن تحقق لدى أولى الشأن أن ما نسب إليه عار عن الصحة، فنهنته بمنصبه الجديد، ونتمنى له التوفيق"، وجاء فى جريدة "العدل" التى تصدر فى عاصمة "الأستانة" بتاريخ ١٩ حزيران عدد ٣٧٧: "رئيس بداية "عكار" بلغنا بكل سرور وابتهاج تعيين حضرة القانونى البارع الفاضل "رشدى بيك الطباع" رئيس "محكمة غزة" سابقاً لرياسة "بداية عكار"، وقد كان تعيينه رغماً عن ما أسنده بعض السفلة أصحاب الأغراض من أهالى "غزة" الذين لا يخافون الله، وقد ظهرت نزاهة حضرته لأولياء الأمر هنا، فعين لهذه الوظيفة العالية رغم أنوف الحاسدين فنهنئ حضرته، ونرجو له التوفيق، وقد كتبت لحضرته معرضاً بحال "غزة" التعيسة وسوء حظها بهذه القصيدة:

إذا ما عدا الدهر بسوء الوسائل
فإنى على رغم العدا غير سائل
فكم شحت أثقالا فريت جيوبها
وأرجعت غدر الغادرى غير طائل
وكلت إلى الرحمن أمرى ومقصدى
فحبب أعمالى، وخيب عاذلى

ولكننى، والدهر حرب وشدة
يساومنى مر الردى والمشاكل
وإنى لنزال إلى كل وقعة
ولكنه غدراً يروم تطاولى
شكوت على هذا الزمان، فقيل لى
عليك بسامى القدر باهى الشمائل
أمير كريم ذو وفاء، وفكرة
يفوق بحل المشكلات العواضل
سمير حليم ذو أناة وهمة
يصول بإقدام على كل صائل
يغالى بنفس عن مداناة ناقص
كما لا يغض الطرف عن كل هامل
همام لقد ضن الزمان بمثله
يفوق بوجدان، وحزم، ونائل
رئيس، وفى كل المحاكم سيد
تروق به الأحكام فى كل نازل
وتعرفه الأيام فى كل رتبة
وتذكره أهل العلى بالفضائل
وقد شهد الأعدا له باستقامة
وطول اقتدار فى فصول النوازل

كما شهد الحال الذى حار بعده
وأسفر وجه الغدر من غير حائل
هو الماجد الفعال، والحكم الذى
إلى العدل، والإحسان خير مواصل
هو المفرد المقدام من عز قدره
يدانى المعالى غير باغ وخامل
هو الشهم رشدى من يعطر ذكره
بكل لواء حله ومنازل
سرىّ إلى الطباع ينمى وإنه
بمجد رفيع قد رقى، وخصائل
تهنى به عكار إذ أن غزة
عديمة حظ بالخيار الأماثل
وما غزة فى الأرض إلا بليدة
تطيب إلى الأشرار وكل مائل
فكن فى بلاد الخير لا بلد الشقا
يوافى لك الصفو الهنى بالأصائل
فلا زلت ترقى رتبة بعد رتبة
فليس كمال الحظ عنك بزائل
يواخيك أسمى العز والسعد والعلى
وتخدمك الأيام رغم العواذل

ومكث بعكار مدة ثلاث سنوات، ثم نقل منها رئيساً "لمحكمة عجلون"، ثم إلى "محكمة كونان" من بلاد "الأناضول"، وبعد احتلال الفرنساوى "لسوريا" سنة ١٣٣٨هـ، عاد المترجم إلى "دمشق"، ثم تعين رئيساً "لمحكمة الصلح الجزائية بحمص"، وبقى بها نحو سنة، وتزوج منها من عائلة "السباعى"، ثم فى سنة ١٣٣٩هـ تعين عضواً "بمحكمة الاستئناف الجزائية "بدمشق"، وأتى إليها، ومكث نحو سنة، ثم نقل عضواً "بمحكمة الجنايات بحما" وبقى نحو سنة، ثم ألغيت المحكمة المذكورة، وصار يتقاضى من الحكومة ثلث المعاش على طريقة التقاعد، وولده الشاب الفاضل الأديب، والكامل النبيل النجيب "السيد حسن أفندى"، وتخرج من المدارس العالية، وتعين مديراً للشرطة "بدمشق" بعد الاحتلال الفرنسوى[1]، وقد رأيته فى بادئ أمره ناهضاً مجداً فقلت فيه:

إن النباهـــة والرجاحة قـد غدت

فى كامل الأوصاف، والخلق الحسن

أعنى به نجـل المكـــارم والعـلى

شبل الرئيـس الماجـد البـاهى حسن

وقلت مهنئاً والده بمولود سماه "إبراهيم" من زوجته الحمصية ذاكراً اسمى ولديه من زوجته "الخليلية"، ومؤرخاً لولادته بقولى:

حقت إليك مسرة ونعيـم   ونمى بعزك ماجد وكريم

هنيـت بالنجل السعيــد فإنه   شهـم كإخوته الكـرام عظيم

وبهم بنو الطبـاع قرت أعينا   والشام تبسم منهمُ وتهيم

ولهم بغزة بالكمـال شواهد   يزكو بطيـب عبير ذاك نسيم

(١) هكذا فى الأصل .

ولئن غدا حسن بأرفع رتبـة وإليك يا عمر السعـود نديم

فلقد زها المولود من تاريخه وافا بكل الخير "إبراهيم"

سنة ١٣٤٠ ٨٨ ٥٢ ٩٤١ ٢٥٩

بالجملة فهى عائلة كبيرة عريقة فى البلاد العربية، وقد بارك الله فى ذرية جدها الكبير المترجم حتى انتشرت فى "بلاد الشام"، و"فلسطين"، و"شرقى الأردن"، و"مصر"، و"الحجاز"، وهذه الشجرة تجمع فروعها :

الشيخ عثمان ابن
الشيخ سليمان [illegible]
محمد بن [illegible]
النقيب [illegible]

[illegible]
امير الالاي [illegible]
بالرملة

[illegible]
[illegible] ١٢٦٢

العلامة الشيخ عثمان
محمد بك
محمود بك
[illegible] بك
[illegible]

حليم بك [illegible]
[illegible]
[illegible] محمد نور
محمد [illegible]

الشيخ [illegible]
[illegible] ١٢٤٩

توفيق بك
سنة ١٢٥٧

احمد بك
حافظ بك
يحيى
رفيق
ابراهيم
يوسف
[illegible]
راغب
مختار

عارف بك
مصطفى بك
سعد [illegible]
عبد الرؤوف
[illegible]

[illegible] بك
سعد

[illegible] الدكتور [illegible]
[illegible] باسم

١٧٤- الشيخ عبد الله صنع الله (١)
مفتى غزة ويافا

هو العلامة الفقيه ، والفهامة النبيه قطب الحنفية ، وصدر الشريعة المحمدية الشيخ "عبد الله ابن السيد مصطفى ابن السيد سليمان ابن السيد بكر صنع الله الأنصارى الخزرجى الحنفى"، مفتى مدينة "غزة، ويافا"، ولد "بغزة" فى أواخر القرن الثانى عشر، ورحل إلى "مصر" فى سنة ١٢١٣هـ، وأقام لتحصيل أنواع العلوم "بالجامع الأزهر". قيل إنه كان له هناك رأى فى قتل "كليبر" سارى عسكر الجيوش الفرنساوية، واختفى بسبب ذلك مدة حتى هدأت الفتنة، ثم عاد "للأزهر" وجد فى تحصيل العلوم على أجلاء العلماء منهم: شيخ الإسلام "الشيخ عبد الله الشرقاوى" وغيره، ولازم العلامة "الشيخ أحمد الطحطاوى" مفتى الحنفية بالديار المصرية، ومكث على ذلك نحو أربعة عشر عاماً، حتى برع فى العلم وتقدم فى الفقه، وحج من "مصر" ثم عاد "لغزة" رافلاً فى حلل الفضل والمعزة، واشتغل بنشر العلم بالتدريس والإفتاء، كما اشتغل بالتجارة أيضاً، حتى صار ذا ثروة وافرة، ثم فى حدود سنة ١١٣٠هـ آلت إليه وظيفة الإفتاء، ورئاسة الحنفية بالديار الغزية لكمال علمه، ومزيد فضله، وإحاطته بفروع المذهب مع تثبته وأمانته، فطار صيته واشتهر ذكره، ووردت إليه الفتاوى من البلاد البعيدة، وكان ينكر على "الإمام الشافعى" فى عدم الحنث بالنسيان، حتى سأله رجل عن مسألة، فأراد فى كتاب وضعه فى محل بداره، فأرسل يطلبه فلم يوجد بذلك

(١) صنع الله ، الشيخ عبد الله (توفى ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤-١٨٢٥م) العالم الأزهرى، مفتى غزة ويافا، قتله والى عكا بالسم.
أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى (١٨٠٠=١٩١٨) ص٢٤٠

الموضع، وكان قد رفعه منه، ونسى فحلف أنه فيه، ثم قام ليحضره فلم يجده فيه، وتذكر أنه كان رفعه منه، فاضطر لتقليد "الإمام الشافعى" فى ذلك وقال: هذه من سريرته، ورجع عن إنكاره عليه، وكان قوى الحافظة يجيب على البديهة ويعزى فتواه إليه ويعتمد جميع الناس عليه وعرض عليه سؤال من بعض الأمراء عجز عن الجواب عليه جماعة من العلماء، فأجاب عليه بلا توقف، فأعطاه حامله مائتى غازى، فطلب المكافأة على ذلك وظيفة إفتاء "أسكلة يافا"، فسعى له حتى تعين بها، وجمع الوظيفتين، ولقب بمفتى البلدين، وكان يقيم "بغزة" شهراً، و"بيافا" شهراً، فزادت شهرته، ونمت ثروته، وكان لا يفتى إلا بأجرة وافرة، حتى أتاه سؤال من طائفة النصارى أرادوا بناء محلات بملكهم "بيافا" مطلة على محلات المسلمين، وكان الوالى "عبد الله باشا" شدد فى منعهم، فأفتاهم بالجواز بعدما دفعوا له مبلغاً وافراً، ولم يبال بمخالفة ومعاكسة ذلك الأمير الخطير لجرأته، وسعة اطلاعه ومهارته، واحتجوا بها على الأمير، وقدموا له الفتوى، فرخص لهم فى البناء، واشتد غضبه على المترجم حتى طلبه إليه بمدينة "عكا"، ولما حضر بين يديه، وأبرز له فتواه، فاعترف بها، فتكلم معه بأحر الكلام، ووجه إليه شديد الإنكار والملام، ثم أمره أن يشرب فنجان القهوة المسمومة فشعر بذلك وحاول الامتناع، فهدده بالقتل بالسيف، فلم يجد بداً من ذلك، فأوصاه على عياله، وشربه فمات لوقته، ودفن "بعكا"، وكانت وفاته فى سنة ١٢٤٠هـ، وتأخرت عائلته من بعده، واضمحلت ثروته وثروتهم، وأخنى عليهم الزمان، وصاروا فى خبر كان.

* * *

١٧٥- الشيخ محمد سكيك الحنفي(١)

هو العالم العامل الشهير، والتقى العارف الكبير الفقيه الفاضل، والمجد

(١) سكيك، الشيخ محمد (توفى ١٢٤٦هـ/١٨٣١م):

العالم الأزهرى، اشتغل فى العلم والعبادة والتصوف وكان للناس فيه اعتقاد، وله مكانة خاصة عند عبد الله باشا، حاكم عكا، الذى عرض عليه وظيفة الإفتاء فأبى توليها.

انظر: أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى (١٨٠٠=١٩١٨) ص٢١٢

وقال عنه بسيسو: «كان حنفى المذهب فقيهاً محققاً وهماماً مدققاً توفى إلى رحمة الله بمدينة عكا فى الخامس والعشرين من ربيع الثانى سنة واحدة وثلاثمائة وألف ودفن هناك». انظر «كشف النقاب» ص٦١.

وهناك إجازة من السيد مرتضى الزبيدى للشيخ محمد سكيك بتاريخ العاشر من محرم ١١٢٤ هـ (وهى مخطوطة بحوزة المحقق) وهذا نصها:

«الحمد لله الذى من سأله أجابه ومن عمل صالحاً أثابه ومن توكل عليه كفاه ما نابه أحمده وهو ولى الحمد والمنة وأشكره على ما وفق إليه من التمسك بالكتاب والسنة وأشهد أن لا إله إلا الله إلهاً، ألهم الصواب وأجزل الطالب العلم الثواب وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذى بعثه بالحق وأرسله رحمة للخلق صلى الله عليه وعلى آله الأبرار معادن العلوم والأسرار وعلى أصحابه الأماثل الأخيار وعلى التابعين لهم بإحسان إلى ما بعد يوم القرار وعلى حملة الحديث وحفاظ الآثار ما هب نسيم الأسحار وسلم وكرم وشرف وعظم وبعد، فإن الشيخ الفاضل النجيب الكامل الفهيم اللبيب: «محمد بن محمد الحنفى» الغزى الشهير نسبه الكريم بسكيك حفظه الله تعالى ونفع به آمين قد ورد علينا راغباً فى سماع الحديث ومحصلاً لعلو الإسناد الذى تنافس عليه الناس فى القديم والحديث فتردد إلى مجالسى لسماع كتاب الصحيح للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى - قدس الله سره - كثيراً وكذا فى غيره مما كان يقرأ علىّ من كتب السنة وقد رام منى أن أجيزه فى ساير ما يجوز لى وعنى أن أرويه فقد أجزته بمطلوبه وساعفته بتحصيل مرغوبه نفع الله به ووصل أسباب الخيرات بأسبابه بشرطه المعتبر عند الله زاده الله من فضله سائلاً منه الإمداد بصالح دعواته أعطاه الله من بركاته وشيوخى الذين أخذت عنهم وسمعت منهم جمع كثير عددهم واضح جددهم غزير من العلم مددهم مذكورون فى السماعات التى سمعتها والأجزاء التى جمعتها.

منهم: الإمام الحافظ السيد نجم الدين عمر بن أحمد بن عقيل الحسينى الشافعى المكى والشهابان أحمد بن عبد الفتاح المزنى وأحمد بن الحسنى بن عبد الكريم الخالدى والعلامة عبد الله بن =

= محمد بن عامر الشبراوى والمعمر عبد الحى بن الحسن الحسنى والسيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الحسينى الحنفى المكى والفقيهان المحدثان عبد الخالق بن أبى بكر بن الزين والشمس محمد ابن علاء الدين الحنفيان الزبيديان بأخذ السنة الأول عن حافظ الحجاز عبد الله بن سالم البصرى والشهاب أحمد بن محمد النخلى وبأخذ الأول والخامس والسادس ابنه عن الفقيه المحدث الحسن ابن على زكى العجيمى الحنفى المكى ثلاثتهم عن الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلى عن أبى النجا سالم بن محمد بن محمد شهاب الدين عن النجم محمد بن على الغيطى عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى عن الحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى بأسانيده المعروفة وبأخذ شيخنا الأخير وهو أعلى عن الشيخ إبراهيم بن حسن الكورانى عن عبد الله بن سعد الله الحنفى المدنى عن الشيخ قطب الدين الحنفى المكى عن والده الشيخ علاء الدين الحنفى المكى عن الحافظ نور الدين أبى الفتوح الطاوسى عن الشيخ المعمر ثلاثمائة سنة بابا يوسف المعرومى عن محمد رشاد بخت الفرغانى عن يحيى بن عماد الختلانى عن محمد بن يوسف العزيزى عن الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى صاحب الصحيح رضى الله عنه وكذلك أجزت أخاه الفاضل الكامل مولانا الشيخ حسن بن محمد سكيك وللموجودين من أولاد الغصين ومن أولاد الهليس وساير طلبة العلم من أهل مدينة غزة ممن له أهلية فى هذا الشأن إن كان مثلى أهلاً مقدوراً وأسأل منهم صالح الأدعية بتفريج أوصابى وهمومى وكشف كروبى وغمومى والله على فرجى قدير وبإجابة دعاء الإخوان جدير، وذلك يوم الخميس سابع شهر رجب سنة ثمان وتسعين وماية وألف ، بمصر المحروسة أدام الله إنارة ربوعها المأنوسة وحبا أهلها بأنواع الكرامة وجعلها دار السلام إلى يوم القيامة قال ذلك خجلاً وكتب عجلاً العبد المعترف بذنوبه الراجى ستر عيوبه المومل من الله نيل مطلوبه أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسينى الحنفى الزبيدى نزيل مصر وخادم علم الحديث بها غفر الله زلله وأصلح خلله حامد الله على نواله ومصلياً ومسلماً على سيدنا محمد وآله ومولدى فى عاشر محرم سنة ١١٢٤ حسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى" أ. هـ.

تقييد للشيخ عثمان الطباع:

قال معلقاً على هذه الإجازة: "يا لها من إجازة صدرت عن علم كبير ومؤلف شهير محمد المرتضى يرجو الأمان غدا بجده وهو أوفى الخلق بالترحم كتبه الفقير إليه تعالى عثمان أبى المحاسن الطباع ذكر ترجمته فى آخر شرح القاموس وأنه ولد سنة ١١٤٥ وورد مصر سنة ١١٦٧ وتوفى بها عام الطاعون سنة ١٢٠٥ ، ودفن بالمشهد المعروف بالسيدة رقية، وله تصانيف كثيرة منها: إقرار العين بمن نسب نسبه إلى الحسن والحسين ورفع نقاب الخطا عمن انتمى إلى وفا وأبى وفا".

الكامل "الشيخ محمد ابن محمد بن شاهين بن سليمان سكيك الحنفى الفقيه الصوفى"، رحل إلى "مصر" فى أواخر القرن الثانى عشر، ومكث بتحصيل العلوم "بالجامع الأزهر" نحو ثمانى عشرة سنة، ولازم العلماء الأجلاء منهم: العلامة "الشيخ أحمد الإسقاطى الحنفى"، و"الشيخ أحمد السحيمى"، و"الشيخ عبد الله النحراوى"، و"الشيخ محمد المنير السمانودى"، ورأيت بخطه أنه كان ملازماً "للشيخ المنير" فى سنة ١١٩٥هـ، ونسخ بعض تآليفه وقرظها، وأجازه العلامة "السيد محمد مرتضى الزبيدى الحسينى شارح القاموس"، ثم رجع "لغزة" وانقطع بخلوة صغيرة "بالجامع الكبير العمرى" كانت تعرف "بأوضة الشيخ سكيك" هدمت فى الحرب العامة، وجدد موضعها مع الدكانين اللتين كانتا فى الجهة الغربية مكتبة، وقد تفرغ للاشتغال بالعلم والعبادة مدة حياته، واشتهر بالصلاح والورع، وعم فضله، وانتفع الناس به، وصار فى حدود سنة ١٢٣٠هـ منفرداً، ومشهوراً بالعلم والعمل فى نواحى "غزة" وغيرها، وكان الغالب عليه الاشتغال بالفقه والتصوف، وكان عنده كتب كثيرة معظمها بخط يده، وكان ينسخ الكتب بالأجرة ، ويقتات منها، حتى قيل إنه لما توفى حسب مخطوطات يده وعمره، فحصى كل يوم ثلاثة كراريس، والكراس عشر ورقات، ورأيت بخطه فتاوى كثيرة، وكان له حرمة، وللناس فيه اعتقاد، وكلفه "عبد الله باشا" بقبول وظيفة الإفتاء فأبى قبولها، وأشار عليه بتعيين غيره فعمل بمشورته، ولا زال على ذلك حتى توفاه الله تعالى فى ١٥ شوال سنة ١٢٤٦هـ ست وأربعين ومائتين وألف، ودفن بالقرب من مزار الشيخ "على بن مروان"، وخلف ابنه الفاضل، والقارئ الحافظ الكامل

"الشيخ عبد الله"، وله أوقاف كثيرة على مسجد ولى الله "الشيخ محمد المغربى" الكائن بجوار داره "بمحلة بنى عامر"، ولم يعقب ذكوراً، وابنه الآتى ذكره.

* * *

١٧٦- الشيخ محمود محمد سكيك الحنفى

وهو الإمام العالم العامل، والهمام القطب الواصل "الشيخ محمود ابن الشيخ محمد سكيك" البصير بقلبه الحنفى الشاذلى، طلب العلم "بغزة"، ثم رحل إلى "الأزهر"، وأقام به مدة قيل إنه مكث فيه سبعاً وعشرين سنة، وأخذ عن أجل شيوخه، حتى حصل الغاية، وتضلع من أنواع العلوم ومهر وتبحر فى مذهب الإمام أبى حنيفة، ثم عاد "لغزة"، وظهر فضله، وعرف قدره.

قال فى "كشف النقاب": إنه العالم العامل والقطب الواصل كان فقيهاً محققاً وهماماً مدققاً أ.هـ ثم ذهب إلى "القدس"، فاجتمع بالإمام المرشد القطب الكبير، والعلم العارف الشهير "الشيخ "على نور الدين اليشرطى المغربى الشاذلى" نزيل "ترشيحة"، ثم "عكا"، فأخذ عنه الطريق الشاذلية، وبقى بصحبته وأقام عنده فى زاويته "بعكا"، وانتفع به وجعله خليفة وشيخاً لزاويته، وأخذ عنه وانتفع به خلق كثير، ولا زال على ذلك إلى أن توفاه الله بها فى ٢٥ ربيع الثانى سنة ١٣٠١هـ، ورثاه "بغزة" العلامة "الشيخ أحمد بسيسو" بمرثية طويلة مطلعها:

حزنى على هذا الإمـام طويل والدمع من جفنى عليه هطيل
من فقده مـا لذ لى عيش ولا شمت السهاد وإننى لثكيل

إلى أن قال:

مـذ جـاءنا الخبر المهول بوقعـه
من فقـد حبر فى العلـوم كميل
أعنيه محمـود المعارف والعلى
صنـو السكيك له القلـوب تميل
قد قوم الإرشـاد فى كل الورى
وأقام شـأن الدين فهو جميل
بعلومـه وطريقـه شـاد العلى
ولطاعـة المولى الجليـل يميل
قـد أم "عكـا" يستطـب بطبها
واليشرطى له هنـاك كفيل
مهدى الورى أعنى علىّ الفضل
من ساد الورى وإلى الضلال يزيل
من تونس للشام جـا يدعو الورى
لطريقـة المولى وفيهـا نزيل
أنظاره عمـت كـذا إرشاده
وبكل حيـن مـن عـلاه مسيل
ما شئت حدث عن علاه وكلما
قد قلت فى هذا المقام قليل

مذ أمـــه ذا الشيخ نال كرامة
ودراية فيهـــا له التفضيل
لكن أصبنـــا فى قنـــاة وقلبنا
فيه من الأحزان عـــاد قليل
فلتبكه الإســـلام طرا حسرة
ولينعه الإرشـــاد والتهليل
قد كان صواماً وقوام الدجـــا
كنز الدقـــائق من له التبجيل
رب الهـــداية والدراية والبها
مغنى اللبيب إلى السجـود يطيل
لبى ندا الداعى إلى دار البقـــا
وله الرضـــا ربى الدوام ينيل
لكنه أبقى لنا من فقـــده
حزناً يدوم على القلـــوب ثقيل
فالله يوليه الرضـــا وكرامة
فى دار خلد للهمـــام مقيل

ورثاه بعض معاصريه فقال:

كأس المنون على الخليقـــة جارى
لم ينج منه راكـــد مع جارى
لم تصف أوقـــات لنا ووراءنا
سهم المنيـــة مثل ليث ضارى

يا قلب فاصبر للمصـــاب وحره
فشؤونه تجرى على الأقـــــدار
واترك لدنيا لا بقا لنعيمهـــا
واعمل بمـــا يدنيك خير الدار[1]
مـــــا هذه الدنيا لحر مسكن
إذ قــد زهت لأســـافل الأشرار
وا حسرتاه ضاع الكرام بهـــا وقد
علت الشؤون لمهتكى الأستـــار
وغدا الضلال يجوب فى أنحائها
مـــا منكر يلفى بخير وقار
وقلوب أهل الوقـت زادت قسوة
والران يعلوهــــا بلا أنوار
فلذاك عـــدنا للمصـــائب عرضة
وأجلهـــا الفقــــدان للأخيار
وبقاء من لا تستطـــــاب حياتهم
ووجودهم ضرر على الأقطار
فاشكو الزمان إلى المليك وما ترى
واسأله لطفاً فيك فى ذى الدار

(١) من طاعة المولى العلى ولا تكن جزعاً بما تلقى من الأكدار واصبر على مر المصيبة وارعوى عن كل سخط موجب للعار.

واذكر مصاباً حل فى أرجـــائنا
قد هــــد ركن الفضل بالأسحار
من فقد شيخ أولى المعارف والعلا
كشاف كل عويصــــة بفخار
أعنيه محمــــود المعالى والثنا
فرع السكيك وبهمــة الأبرار
يا عين فابكيــه على طول المدا
بمدامــــع كالوابل المــــدرار
قد كان ملجأ قاصديه بلا مرا
ولمعضلات العلم غوث الجارى[1]
يلفى أبا حسن لكل قضيـــة
بمعارف وبثـــاقب الأفكار
يا أيهـــا المولى فطب نفساً فقد
أولاك مولى الكل خير يسار
فاللـــه يعطيـك الجميل بفضله
موليك منــــه العفــو للأوزار
ويديم كنز الجود بحر معــــارف
ذخر الورى التنوير للأبصـــار

(١) واذكر لتسلية الفؤاد ومصاباً فى الأنبياء خير خلق البارى.

شيخ الطريقـــة والحقيقة والعلا
صـــــدر الشريعة نور كل منار
اليشرطى علىّ فضل من غـــدا
إنسان عين أماجـد الأحبـــار

وله من الأولاد العالم الفاضل "الشيخ محمد"، والصالح الكامل "الشيخ عبد السلام"، والأول أخذ فى طلب العلم على والده وغيره، وسافر "للجامع الأزهر" وحصل فيه كفايته، وتعين قاضياً "للعريش"، وتوفى بحياة والده، وخلف ابنه "السيد محمود"، وهو خلف ابنه الشاب الأديب "السيد محمد" توطن "يافا"، وقدم فى سنة ١٣٦٠ بقية كتب جده المخطوطة، والدشت إلى مكتبة "الجامع الكبير العمرى"، فقدمنا له على ذلك جزيل الشكر، والثانى اشتغل بطريق الصوفية، وانتمى كجده للطريقة الشاذلية، واشتغل بالطب والفلك، وتوفى "بيافا" سنة ١٣[١].

* * *

١٧٧- الشيخ مصطفى مرزوق الشافعى

العالم الأمجد واللوذعى الأوحد، كان عالماً فاضلاً فى العلوم، والقراءات، والمناسخة، توفى فى بضع وسبعين ومائتين وألف، كما فى "كشف النقاب"، وكان على طريقة السلف، وعلى جانب عظيم من الدين والصلاح، وكثرة العبادة، والاشتغال بالعلم والفقه والقرآت، وكان على زهد تام، وعفة وقناعة معرضاً عن الدنيا، ومقبلاً على الآخرة.

* * *

(١) كذا بالأصل.

١٧٨- الشيخ صالح الطيماوى الشافعى

عالم فاضل، وبارع كامل، ظهر "بغزة" فى حدود سنة ١٢٥٠هـ، وخرج إلى الحج فى بضع وستين ومائتين وألف، وتوفى "بمكة المكرمة" سنة ١٢٦٢هـ -رحمه الله وأحسن مثواه-.

* * *

١٧٩- الشيخ على البدرى الحنفى(١)

هو العالم الفقيه، والفاضل النبيه عين زمانه "الشيخ على ابن الشيخ خليل ابن الشيخ محمد بدير الحنفى الشهير بالبدرى" الإمام الكامل الوجيه المفرد، والهمام النحرير الأوحد. رحل إلى الجامع الأزهر فى أوائل القرن الثالث عشر، ومكث فيه مدة، ثم عاد "لغزة"، وقد لبس جلابيب الفضل والمعزة، واشتغل بالعلم وأفاد وأفتى ودرس وأجاد، وكانت دوره بجوار "الجامع الكبير"(٢) وكان له فيه أوضة كبيرة تعرف به، ثم أقام بها مأمور الأوقاف "الشيخ خليل العلمى"، واشتهر صيته وارتفع قدره وتعين عضواً بمجلس الحكومة، وكان من الوجوه المقدمين، والرؤساء النافذين لما عنده من الذكاء والكرم والإقدام وعلو الهمة، وكان حسن المنظر، جميل الهيئة، وبلغنى أنه

(١) ابن الشيخ خليل بن الشيخ محمد بدير الشهير بالبدرى تعلم فى الأزهر فى أوائل القرن ١٣هـ ثم عاد لغزة واشتغل بالتدريس والإفتاء بالجامع العمرى وارتفع قدره فعينته الحكومة عضواً بمجلس الإدارة توفى سنة ١٨٥٠م.
غزة عبر التاريخ ج٤ ص٨٧

(٢) ورأيت حجة .. بوظيفة إمام حنفى للجامع الكبير تجاه المدرسة الحسنية بنصف وربع عثمانى عوض عن من كانت عليه هذه الوظيفة ... الشيخ محمد ابن الشيخ بدير الخياط فى ١٦ محرم سنة ١٢٤٧ موقعة فيها بعين العلماء والمدرسين الكرام ثم فى سنة ١٢٦٢ فعين ناظراً على أوقاف الجامع الكبير بمرسوم عالى.

صنف تاريخاً مختصراً لأهل "غزة"، ولم يتممه ولم نظفر بشيء منه، وذكره فى "كشف النقاب" فقال: "ومنها العالم الشهير "الشيخ على بدير" كان عالماً فاضلاً، شافعى المذهب، جليل المقدار، جميل الآثار أ.هـ. وتوفى سنة ١٢٦٧، ودفن بتربة "الشيخ شعبان"، ويجوز أن يكون شافعياً ثم تمذهب بالمذهب الحنفى، ورثاه "الشيخ صالح سكيك" حتى قال فيه: أعنى به "البدرى" بدر شيوخنا شيخ الشريعة من روى عن جده.

* * *

١٨٠- الشيخ صالح السقا النويرى الحنفى المفتى والقاضى بغزة[1]

العلامة الإمام، شيخ الشيوخ العظام، عمدة العلماء الأعلام، وقدوة الفقهاء الفخام، "الشيخ صالح ابن السيد يوسف الملقب بالسقا ابن الشيخ أحمد بن صلاح الدين النويرى" الفقيه الحنفى المفتى، ثم القاضى "بغزة"، ولد فى أواخر القرن الثانى عشر بقرية "خان يونس"، ثم حضر "لغزة" وطلب العلم بها، ثم سافر منها إلى "مصر" مع "الشيخ عبد الله صنع الله" سنة ١٢١٣، وأقام "بالجامع الأزهر" مدة طويلة، ولازم دروس الجهابذة المحققين، والأساتذة المدققين، منهم العلامة "الشيخ أحمد الطحطاوى" مفتى الحنفية بالديار المصرية، وشيخ الإسلام "الشيخ عبد الله الشرقاوى"

(١) السقا النويرى ، الشيخ صالح (توفى ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) العالم الأزهرى المفتى ثم القاضى فى مدينة غزة .
انظر: أعلام فلسطين فى أواخر القرن العثمانى (١٨٠٠=١٩١٨) ص٢١١ قال عنه بسيسو فى كشف النقاب: كان من أجلاء العلماء الأعلام وتولى الإفتاء ثم القضاء بمدينة غزة وهو من تلامذة شيخ شيوخنا السيد أحمد الطحطاوى محشى الدر المختار. رحمه الله توفى فى بضع وسبعين ومائتين وألف. انظر: كشف النقاب ص ٧٠.

وغيرهما، حتى برع فى العلوم النقلية والعقلية، وتفوق فى فقه السادة الحنفية، وأدرك من ذلك الغاية، وحصل النهاية، وصار له الباع الطويل والفضل الجزيل، وتوجه من "مصر" إلى الحج بصحبة بعض التجار المعتبرين والأعيان البارزين؛ ثم عاد "لغزة" بكمال الفضل والعزة فى حدود سنة ١٢٣٠هـ، وتصدر للتدريس الخاص والعام، وتقدم عند الأعيان والحكام، وعرف بالصلاح والديانة، والعفة والأمانة، ونمى فضله، واشتهر ذكره وعظمت مكانته وارتفع قدره، ثم تولى وظيفة الإفتاء "بغزة" بعد رفع العلامة "الشيخ عبد الحى" الذى خلف "الشيخ عبد الله صنع الله"، وذلك فى بضع وأربعين ومائتين وألف، وبقى بها مدة ثم رفع منها، وأعيد إليها سلفه المذكور، وولى وظيفة النيابة والقضاء "بغزة" فى حدود سنة ١٢٥٠ بعد رفع القاضى السابق "على أفندى الخالدى"، وبقى فيها مدة، وكانت تؤخذ بالضمان من الملا القاضى "بالقدس".

زوى غطـائهم وأبقى ذكـره يُتلى لحسن صفاته فى وفده
وضح السبيل بها كما وضحت له آثار رحمـة ربه فى لحده
كم ضاء فى ليل الشكوك لطلعه فيهـا يرى المأمون طيبة رشده
حـلال مشكلة بثاقب فهمه فكـاك معضلة بحازم جهده

بثلاثة عشر غرشاً فى الشهر، ثم زاد ضمانها فوصل فى مدة المترجم إلى ثلاثة وستين غرشاً، ثم استقال منها فى بضع وخمسين ومائتين وألف، لكبر سنه ولزم بيته؛ وقد ضعف بصره فى آخر عمره، ولزم العبادة ونشر العلم، وانتفع به كثير من العلماء والعوام، وآلت إليه مشيخة الحنفية ورئاسة العلماء، ولم يكن فى آخر أمره من يتقدمه، ولذا قال فى "كشف النقاب": إنه العلامة الأكبر،كان من أجلاء العلماء الأعلام، وتولى الإفتاء ثم القضاء بمدينة

"غزة"[(١)] أ.هـ. ولم تختلف سيرته ولا تغير اعتقاد الناس فيه، ولا زال على ذلك حتى توفاه الله تعالى فى بضع وسبعين ومائتين وألف عن نحو تسعين سنة؛ ورثاه شيخنا العلامة "الشيخ أحمد بسيسو" بمرثية حافلة ذكرها فى فصل المراثى من ديوانه ومنها:

ألا حدثانى عن مسير أولى الخير
من كان هذا العزم منهم على السير
وكيف بهم سار النجائب هل ترى
رسيما غدا ذا السير فى حومة البر
وكيف منون الحى حل بركبهم
فأصبحت الحرباء سابقة الطير
وكيف أمام الوقت سار وقد ثوى
وأورثنا من فقده شدة الضير
فلله يوم سار فيه تخاله
ظلاماً بدا فى ساحة الكر والفر
عبوساً مضى ذا اليوم تربا حباؤه
وحل به فى الدين صادقة الأمر
وصار إمام الوقت فيه إلى الثرا
ليكسبه براً يدوم مع الدهر
وأضحت به الغبراء تبدى ابتسامها
وجنات رضوان مفتحة الزهر
فقد كان فى ذا الدين للناس رحلة
على فضله مدت سرادقة النصر

(١) انظر: كشف النقاب ص ٦٠.

وقد كان نعمـان الوجود بعصرنا
إمام العلى رب المكـارم والخير
حليف الهدى رب المفاخر والعلى
وخير أولى الأفضال فى السر والجهر
وكـان هماماً عالماً متمكناً
خبيراً بأنواع العلوم لها يدرى
فكم مشكل قد جـاد فيها بحله
وكم معضل قد عاد منه إلى اليسر
وكم جاء بالتوضيح فى كل غامض
وكم أبدى للطلاب شاردة الدر
فذا صـالح للقـا أكبر عالم
مقيم لهذا الدين بالنهى والأمر
دعاه المنادى للسقـا فأجابه
فسار وأبقى الهم فينا لدى السير
وأضحت دروس العلم ثكلاء بعده
وسعد العلى يلفى لذاك أخا فقر
وقد هان فى ذى الناس كل ملمة
ولا فقد أهل الفضل والخير والبر

إلى آخر ما أتى به فيها -رحمه الله رحمة واسعة وأعلى مقامه فى رياض الآخرة- .

* * *

١٨١- الشيخ يوسف كساب الحنفى(١)

الإمام التقى الفقيه، والهمام الذكى النبيه حجة العلماء المحققين، وعمدة الفضلاء المدققين، "الشيخ يوسف ابن السيد محمد ابن السيد يوسف بن خليل كساب الحنفى"، البصير بقلبه صاحب الفضائل العلية، والتصانيف الجليلة المرضية، نزيل المدينة المنورة وأمين الفتوى، ونائب المفتى بها ولد "بغزة" فى أول القرن الثالث عشر، ثم أخذ فى حفظ القرآن الكريم، ثم طلب العلم "بغزة"، ورحل إلى "الجامع الأزهر" فى حدود سنة ١٢٣٠، ولازم العلماء المحققين، والفضلاء المدققين مثل: العلامة "الشيخ حسن العطار"، و"الشيخ حسن القويسنى"، و"الشيخ المهدى" وأضرابهم، وتضلع من أنواع العلوم، ومكث فيه ثلاثاً وعشرين سنة على تمام الجد والاجتهاد، حتى أدرك الغاية القصوى ووصل النهاية العليا وشهد له العلماء بالعلم الغزير والفضل الأتم، ثم حضر "لغزة" فى بضع وخمسين ومائتين وألف، وأخذ فى التدريس العام "بالجامع الكبير العمرى"، ولازمه الفاضل "الشيخ عبد الله سكيك" وانتفع به، وكان هو المقرئ له، وشهد له العلماء بطول الباع، وسعة الاطلاع، وشدة الذكاء والاستحضار، وقوة الحافظة والاستبصار، ثم رحل إلى "القدس" وأقام بها مدة يسيرة، وأعجب بنفسه وظن أنه تفرد فى عصره، فاجتمع بعض أجلاء علماء الهند، وجرت بينهما مباحثات كثيرة فى

---

(١) الكساب ، الشيخ يوسف (توفى ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م):
عالم أزهرى عين وكيلاً لمفتى المدينة المنورة ، مدة قصيرة وأميناً للفتوى فيها مدة طول درس الحديث ، وأكب على نشر العلم والتآليف حتى ذاع صيته بين علماء مصر والشام وبقى فى المدينة حتى وفاته وله مؤلفات كثيرة منها "جامع كتب الصحاح الستة" مع شرحه فى عشرة مجلدات .
انظر: أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى. (١٨٠٠=١٩١٨) ص٣٣٣.

علوم متنوعة، فظهر عليه الهندى فاستقل المترجم نفسه، واعترف بقصوره، وعزم على العودة "لغزة"، ومنها إلى "مصر" لإتمام تحصيل ما ينقصه من علوم الحكمة، ورافقه فى طريقه جماعة من التجار، فخاف أن يسبقوه فى السير، فشرع لهم فى حكاية قصة لطيفة، فانضموا إليه وأحاطوا به حتى وصل "لغزة"، ولم تفرغ قصته، فسألوه إتمامها فقال لهم: إنها لا أصل لها، وإنما اخترعها لهم لأجل أن ينضموا إليه ولا يسبقوه فى طريقه، فتعجبوا من اقتداره، وحسن سبكه واستحضاره، ثم رحل من "غزة" الى مصر وأقام "بالأزهر"، واشتغل بالإفادة والاستفادة، وتصدر فيه للتدريس مدة، وجرى بينه وبين شيخه "شيخ الإسلام القويسنى" مباحثات، ولجرأته نشب منها منافسات، فأراد إبعاده عن "مصر"، وحَسَّنَ له فى الذهاب إلى أداء فريضة الحج، وبعث له مؤنة السفر، ولم يجد المترجم بداً من ذلك، فتوجه إلى الحج، وحينما وصل إلى "المدينة المنورة" وقد كان مفتيها الأجل "الشيخ عمر بالى" اخترمته المنية؛ وترك ولداً قاصراً عن وظيفة والده، وكتب واليها يطلب من شيخ الازهر عالماً يقوم بها لبينما يتأهل ابن المفتى المتوفى إليها، فرشح المترجم لذلك، وحسن فيه فعينه مدرساً بها ووكيلاً عن المفتى، وذلك فى حدود سنة ١٢٦٠، وطار من ذلك الوقت صيته فى الأقطار، واشتهر فضله فى الأمصار، ولازم قراءة الحديث فى مسجد النبى ﷺ وأكب على نشر العلم والتأليف، وزادت شهرته فى بلاد "مصر، والشام"، وانتشرت ذكرته فى "الحجاز" حتى وصلت إلى "اليمن" و"الهند"، ووافاه بعض علماء "الهند"، وحضر دروسه وبحث معه، فاعترف له بالفضل والتقدم، ولما أتى "فؤاد باشا" والياً على "المدينة"، وكان على جانب عظيم من العلم والفضل، لم يذهب المترجم للسلام عليه، فتغير خاطر الباشا عليه، ثم حضر درسه فلم يكترث المترجم به، فسأله وخاض معه فى البحث حتى أجهده

وظهر له مزيد فضله، فخجل الشيخ منه، وبعد تمام الدرس قام وسلم عليه وأجله، واعتذر واعترف بفضله، حتى قال: إنه لم ير أعلم منه، فاعترف له الباشا أيضاً بمثل ذلك، وعظم مكانته ورفع منزلته، وأخبرنا شيخنا العلامة "الشيخ حامد السقا النويرى" أنه اجتمع "بالمدينة" برجل من تلامذة العلامة "ابن عابدين" المقيمين بها والملازمين للمترجم؛ فسأل عنه، فقال: إن "الشيخ يوسف الغزى" كان أدق نظراً، وأكثر ذكاء، وأوسع فكراً، وأما "ابن عابدين" فكان أطول باعاً، وأكثر اطلاعاً، وبالجملة فقد كان المترجم من فضلاء دهره، ونبغاء عصره، وصار فى آخر حياته شيخ جميع العلماء بالمدينة المنورة" مرعىّ الجانب، وافر الحرمة، مسموع الكلمة، وظهر له مؤلفات جليلة، ومصنفات جميلة تدل على تمام فضله، ومزيد اطلاعه منها: "كتاب جامع كتب الصحاح الست مع شرحه" فى عشرة مجلدات، و"الفتاوى الأسعدية"، ونسبها لتلميذه مفتى "المدينة" "الشيخ أسعد" فى ثلاثة مجلدات، و"منظومة الدرة الفريدة فى علم الفرائض"، وعليها شرح كبير لتلميذه "الشيخ محمد بن عمر بالى" مفتى "المدينة المنورة"، و"نظم نخبة ابن حجر فى مصطلح الحديث" وحاشية عليه و"الجامع المشيد" و"العقد المنضد" فى علم البيان، و"حاشية معراج الأفهام إلى علم الحكمة والكلام" على شرحه لمنظومة "أساس المرام"، ومجموع مشتمل على عدة رسائل له منها: "رسالة فى صفة التكوين"، "ورسالة مشتملة على مخدرات لطيفة ودقائق شريفة" متعلقة بالصفات العلية، والذات القدسية، و"رسالة فى علم الكلام"، و"رسالة على سؤال، وهو ما وجه اتفاق الأئمة على أن الواو لمطلق الجمع"، ثم اختلافهم فى قول الزوج لزوجته الغير مدخول بها إن دخلت الدار فأنت طالق، وطالق، وطالق، وما الفرق بين المدخول بها وغيرها، وهل ثم فرق بين تقديم الشرط وتأخيره. ورسالة فى جواب سؤال

عن الحديث الوارد فيمن يصلى أربعين صلاة فى المسجد النبوى، ورسالة فى حكم المائعات وكيفية تطهيرها إذا تنجست، ورسالة فى بيان الوصية والحض عليها، ورسالة فى تفسير قوله تعالى: ﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم﴾ الآية[1]، ورسالة فى تفسير قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ الآية[2]، ورسالة فى فضل العلماء، وحقوق الملوك والأمراء إلى غير ذلك، وبالجملة فقد أحاط بالمعقول والمنقول، وتفرد فى الفروع والأصول، وقد أخبرنى شيخنا العلامة "الشيخ أحمد بسيسو" أنه اجتمع به فى "المدينة" ولازمه، فوجده آية باهرة فى العلم، وأثنى عليه ونقل بعض رسائله، ولا زال على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى فى سنة ١٢٩١، وخلف ابنه الفاضل "الشيخ حسن"، ومات ولم يعقب ذكوراً، ولما وصل خبر وفاة المترجم "لغزة" رثاه الفاضل "الشيخ صالح سكيك" بقصيدة طويلة مطلعها:

نشرت يد الأقدار طى العنبر   من أرض طيبة والمقام الأنور
وبنت بها قبرا زها فى روضة   فكأنه من روض عدن الأزهر

إلى أن قال:

جذبت محبته الإمام المنتقى
فأقام بين ضريحه والمنبر
يحيى الدروس وعلم عرفان علا فيه
الجنيد كذا الإمام التسترى
لا زال يرقى فى العلوم مسابقاً
الماتريدى والإمام الأشعرى

(١) الآية ٢٣ من سورة الأنفال .
(٢) الآية ٤ من سورة المائدة .

حتى انتهى رتباً تقاعس دونها
سعد السعود وسعد نجم المشترى
فاستنزلته يد المنون فأظلمت
لمماته الدنيا بعين المبصر

إلى أن قال:

يا كعبة العلماء أنت حجيجهم
والكل بين محلق ومقصر
ألقت لك العلما أزمة فضلها
واستوطنت فى ظل غاب القسور
لو حقق الرأى إليك لما رأى
إلا هماماً فى شجاعة حيدر
لو سابق النبلا أقل خطابه
سبق الأولى سبقوا بخيل ضمر
بكت السما أسفاً عليه لموته
ونعته أفواه السحاب الممطر
وتحسرت تلك البقاع لفقده
والأهل بين مفجع ومحسر
وأفاضل الدنيا عليه تأسفت
ومن المدينة تاق عود المنبر
(حلف الزمان ليأتين بمثله
حنث يمينك يا زمان فكفر)

من للمدينة غير مـــالك غير من
يحلو لهـــــا فى ورده والمصـــدر
شمس أفاض على الوجـــود ضياءه
ببصـــــائر أبصرن من لم يبصر
بحقـــائق ورقـــائق ودقـــائق
كشفت وجوه السر عن وجه السرى
ولكم أبان من الكنـــــوز معارفاً
ما ليس يجمعها صحاح الجوهرى
هو يوسف الغزى كســــاب العلى
درج المعالى بدر مطلعهـــا السرى
مذ غاب هذا البدر قلت مؤرخاً
طوبى لبدر حـــاز نهر الكوثر
سنة ١٢٩١ ٢٧ ٢٣٦ ١٦ ٢٥٥ ٧٢٧

* * *

١٨٢ - الشيخ يوسف أبى زهرة الشافعى

العلامة الحبر الكبير، والفهامة البحر الغزير، شيخ قطره وزمانه، وعالم عصره وأوانه، الإمام المتقن، والهمام المتفنن، "الشيخ يوسف ابن الشيخ محمد ابن الشيخ سلامة أبى زهرة المعروف بالزهارنة الشافعى" الفقيه المحدث، ولد "بغزة" فى أول القرن الثالث عشر، وحفظ القرآن على والده، وطلب العلم "بغزة"، ثم رحل إلى الأزهر، وأقام به مدة، وأخذ عن العلماء

المتقدمين، والفضلاء المدققين، وتضلع من أنواع العلوم والمعارف، وحاز الدقائق واللطائف، ثم عاد "لغزة" فى حدود سنة ١٢٤٠، وتصدر للإفتاء والتدريس الخاص والعام، وانتفع به كثير من العلماء الأعلام، منهم: العلامة الكبير "الشيخ أحمد بسيسو" فإنه لازمه وتخرج عنه، وقال فيه: إنه كان عالماً فاضلاً: محققاً مدققاً، شافعى المذهب، له فهم ثاقب، ومعرفة كلية سيما فى العلوم الرياضية أ.هـ. وكان ماهراً فى العلوم العقلية، والعربية، والشرعية، على غاية من الدين والصلاح، والأمانة فى النقل، والورع والتقوى، وكان تلميذه العلامة "الشيخ أحمد محيى الدين" مفتى "غزة" يجله، ويقبل يده كلما رآه، ويعترف بفضله ومشيخته، وكان يحب العزلة والخمول ويكره الشهرة والتقدم كما قيل فى ذلك:

إن مدحت الخمول نبهت قوماً　　أغفلوه فسابقونى إليه

هو دلنى على لذة العيش　　فمالى أدل غيرى عليه

وهو مذهب الأكابر، والأعيان من العلماء العاملين، والصوفية العارفين، وله بذلك مزيد أرجحية، وكمال فضل ومزية كما قيل:

ليس الخمول بعار　　على امرئ ذى جلال

فليلة القدر تخفى　　وتلك خير الليالى

وأجاد فى المعنى بعض الفضلاء حيث قال:

وليس خمولى من تقاصر همتى　　ولا أنا عن أعلى المراتب غافل

ولكن تصدى للعلى كل سافل　　ونفسى تأبى ما ادعته الأسافل

وقال بعضهم:

لقد رضيت همتى بالخمو　　ل وصدت عن الرتب العالية

وما جهلت طيب طعم العلا　　ولكنها تؤثر العافية

وكان المترجم كثير الصمت، قليل اللغو، دائم الذكر والعبادة، ملازم الاشتغال بالعلم والإفادة، حليماً، كريماً، عفيفاً، متواضعاً، يشتغل فى كرومه بنفسه، ويتنازل لتلامذته ومن يتعلم منه، ويجود بدقائق وجليل فوائده فى أى موضع حتى فى طريقه، وكان مع علو قدره ورسوخ قدمه لا يظهر على غيره، ولا يجادل، ولا يدعى العلم ولا يستصغر غيره، ولا يترفع عمن هو أصغر منه، كما هو شأن السلف الصالح، وقد قيل:

إذا فاض علم المرء قل ادعاؤه وإن قل علم المرء يوماً ترفعا
كذا الغصن من حمل الثمار تناله وإن قل من حمل الثمار تمنعا

وبالجملة فهو من العلماء الأجلاء الذين يعتد ويقتدى بهم، ويعتمد ويعول عليهم. لم تعهد عليه غلطة، ولم يعرف منه شذوذ عن الحق، ولا انحراف عن الصحيح، وكانت وفاته فى يوم الجمعة ٨ شعبان سنة ١٢٩٩ عن نحو تسعين سنة، ودفن "بتربة الدريرية"، ورثاه غير واحد منهم: العلامة "الشيخ أحمد بسيسو"، وقال مؤرخاً لوفاته وكتب على ضريحه:

يا غافلاً تلهو بهذى الدار وإلى المنون غدوت ليس بدارى
فانظر إلى هذا الضريح فقد حوى شيخ الأفاضل يوسف الأخيار
فى ثامن شعبان يوم جمعة قد سار يبغى رحمة الغفار
مذ حل فى رمس له أرخ به قد حل مولانا بخير جوار
سنة ١٢٩٩ ٧ ١٠٤ ٣٨ ١٢٨ ٨١٢ ٢١٠

وخلف ابنه الفاضل "الشيخ محمد"، و"سلامة"، و"مصطفى"، و"خليل"، و"أحمد"، وقد انتفعوا ببركته، وصلاحه، وعقاراته، ولكل ذرية.

١٨٣- الشيخ عبد الوهاب الفالوجى الشافعى(١)

العلامة الكبير، والفهامة النحرير "الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ محمد العماوى الفالوجى"، نسبة إلى قرية "الفالوجة" التابعة "لغزة"، وينتسب إلى الولى الشهير "الشيخ أحمد الفالوجى الجيلانى" صاحب المزار بها، وعنده مسجد قديم تقدم ذكره الشافعى الفقيه الأوحد، والعلم المفرد، ولد بقرية "الفالوجة" فى أوائل القرن الثالث عشر، ورحل منها إلى "الجامع الأزهر" فى حدود سنة ١٢٣٠، وجد فيه بتحصيل العلوم، وإدراك المنطوق منها، والمفهوم على العلماء الأجلاء، والفضلاء النبلاء، وأقام على ذلك مدة طويلة حتى نبغ فى العلوم الشرعية، والعربية، وأدرك كل فضيلة ومزية، ثم عاد لقريته، ورأى فيها ضياع العلم، وموت الفضل كما قيل: إن القرى مقبرة العلم والعلماء، وخسارة الفضلاء والنبلاء، فحضر لمدينة "غزة" فى بضع وخمسين ومائتين وألف بحالة رثة، وهيئة بئيسة لفقره وضيق الدنيا عليه، وبقى مدة يسيرة حائراً فى أمره لعدم معرفة الناس له، وظهور فضله، ثم اهتدى له وتعرف عليه الوجيه النبيه "السيد خليل الشوا"، فعظم قدره وأشهر فضله، وذهب به إلى مفتى "غزة" وعرفه به، وبعد البحث والمذاكرة معه، ظهر أنه من الأعلام، وجدير بالإجلال والاحترام لاحاطته بعلم الفقه

(١) الفالوجى الشيخ عبد الوهاب (توفى ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م) عالم أزهرى من قرية الفالوجة استوطن غزة بعد إتمام دراسته وعمل فى التدريس والإفتاء وعين عضواً فى مجلس الإدراة واشتغل فى التجارة أيضاً حتى كون ثورة كبيرة ولم يعقب سوى ابنه الشيخ مصطفى.
أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى (١٨٠٠=١٩١٨) ص٣٠٢.
وذكره الشيخ أحمد بسيسو فى كشف النقاب حيث وصفه بأنه عالم محقق وجهبذ ومدقق أصله من قرية الفالوجى (الفالوجة) التابعة لغزة قطن بغزة وهو من ذرية سيدى أحمد الفالوجى ومن سلالة سيدى عبد القادر الجيلانى، وكان عالماً فاضلاً ومحققاً كاملاً وعنه تلقيت بعضاً من كتب النحو وهو شافعى المذهب. انظر: كشف النقاب ص٦٤

والحديث، والعلوم العربية، وأقام "بمحلة الشجاعية"، وتصدر بها للإفتاء والتدريس، وانتفع الناس به وأقبلوا عليه، وأتته الهدايا والمنح الوافرة، واتسعت عليه الدنيا بعد ضيقها، ثم تعين عضواً بمجلس الإدارة، واشتهر فضله وانتشر صيته، وصار مسموع الكلمة نافذ الأمر، وكان ضخم الجسم عظيم الهيئة، كبير الهيبة، جهورى الصوت، عليه وسامة ووجاهة، واشتغل بالتجارة والمرابحة حتى صار ذا ثروة عظيمة، وأموال طائلة أشغلته عن التأليف، ثم سكن دار "السيد محمد الريس" "بمحلة الدرج"، وتزوج من عائلته ولم يعقب منها، ولم أرَ له أثراً، ولا نثراً، ولا نظماً غير تخميس ثلاثة أبيات وهو:

عقدوا على السمر الصعاد بنودا   مذ صيروا مهج الملوك مهودا
ومذ ازدهت وجناتهن ورودا   غصبوا الصباح فقسموه خدودا
واستوهبوا قضب الأراك قدودا

ولنرجس غض أعاروا أعينا   ولجؤذر يسبى الأسود إذا رنا
وتراهموا خلعوا على البدر السنا   وتضفروا بضفائر أبدت لنا
ضوء النهار بليلها معقودا

فسقت جداوله من الحسن الربا   وتمايلت بصبا ورنحها الصبا
شهروا السلاح فيا لقومى من ظبا   لم يكفهم حد الأسنة والظبا
حتى استعاروا أعينا ونهودا

وقد كانت وفاة المترجم فى ١٥ جمادى الثانية سنة ١٢٧٨هـ "بغزة"، وبموته ضاعت ديونه، وذهبت ثروته، ولم يعقب غير ابنه الشيخ "مصطفى" "بالفالوجة"، ورثاه العلامة "الشيخ راشد المظلوم"، و"الشيخ عبد الله

الغصين"، و"الشيخ أحمد بسيسو"، ونظم تاريخاً لوفاته ونقش على ضريحه بساحة "جامع ابن مروان"، وهو:

رب أنزل سحائب الرضوان وجزيل الخيرات والإحسان
لهمام حوى مناقب فضل جل وصفها عن بديع البيان
هو عبد الوهاب من ساد علماً وانتساباً "للسيد الجيلانى"
مذ أجاب الندا لروض ضريح فيه أمسى ضيفاً إلى الرحمن
وأتاه الوفا بحسن ختام قال أرخ فحق بالرضوان
سنة ١٢٧٨ ١٨٨ ١٠٩٠

ورثاه تلميذه "الشيخ صالح سكيك" بمرثية طويلة أولها:

إلى كم ذا التنائى والتمادى وحادى الموت بالأرواح حادى
وراحات المنون إليه تطوى على الساعات أرواح العباد

ومنها:

ألم تنظر إلى من كان فينا رفيع القدر مخفوض الأعادى
دعاه هاذم اللذات لما تكامل سعده فى كل نادى
ملاذى "عبد وهاب" المعالى سليل المصطفى المبعوث هادى
هو الفالوجى والجيلانى شيخى غياثى بغيتى جل اعتقادى
عزيز الجاه والى الأمر سمح إلى الخيرات مبسوط الأيادى

وأطنب فى مدحه، وشرح مناقب له إلى أن قال:

ألا يا كعبة العلماء صبراً عليك وإن صبرى فى نفاد
فأنت الشيخ إن تعدم حياة تعد فلا عدمت من الرشاد

فكم أحييت بالتوحيد درساً حصيد نتاجه خير الحصاد
وكم أسفرت بالتفسير وجها تبسم ضاحكاً فى عين صاد
وكم حدثت عن جد بجد رواية "أحمد بن أبى دؤاد"
فمن للمشكلات إذا تلاشت بها الأفهام عن سبل الرشاد
ومَنْ للمعضلات إذا تداعت عقول الأذكياء عن السداد
ولو تُفْدَى فديتك باختيارى بتلك الناس من غاد وبادى
ولا بخس أراه فى اعتقادى ولا ضرر أراه فى انتقاد
فكم رجل يعد بألف رجل وكم ناس تمر بلا عداد
وقد أرخت موتك عن كمال فسبحان المقيم بلا نفاد
سنة ١٢٧٨ ٤٦٦ ١٢٠ ٩١ ٢٠١ ٢٢١ ٣٣ ١٣٥

* * *

١٨٤- الشيخ داود وتيدة البكرية الحنفى المفتى بغزة

العالم العامل الفقيه، والفاضل الكامل النبيه "الشيخ داود بن سليمان وتيدة الزرباوى الحنفى" المفتى "بغزة"، ورأيت بخط شيخنا، وتلميذه "الشيخ سليم شعشاعة" أنه من أهل "الزربية" التابعة إلى "بلبيس" من بلاد "مصر"، وأنه من ذرية أولاد "الحسن" الذين انتقلوا من "المدينة المنورة"، وسكنوا القرية المذكورة، ولقب "بالبكرية" لأنه تربى عند بنت "السيد محمد كمال الدين البكرى"، فنسب إليها، ولقب بلقبها، وقد لازمها وبقى فى خدمتها مدة إلى أن شب، وتعلم القرآن، وأخذ فى طلب العلم الشريف فى حدود سنة ١٢٤٠هـ، ثم بمساعدتها، وعلى نفقتها رحل إلى "الجامع الأزهر" فى نيف وأربعين ومائتين وألف، وأخذ عن العلامة شيخ الإسلام "الشيخ إبراهيم الباجورى"، و"الشيخ أحمد التميمى" مفتى الحنفية بالديار المصرية وغيرهما، ومكث على ذلك نحو ست سنين حتى تضلع من الفقه وغيره، ثم رجع "لغزة" بعد الخمسين، وسكن فى الغرفة الكبيرة التى بالإيوانات الغربية "بالجامع الكبير"، وكان يقيم فيها قبله العالم الفاضل المدرس "الشيخ فرج سبع" من "محلة التفاح"، ولم نقف على شىء من ترجمته، وانقطع المترجم بها نحو أربعين سنة للاشتغال بالعلم، وتفرغ للتدريس الخاص والعام، وانتفع به كثير من الفضلاء، والعلماء الأعلام، وظهر فضله، واشتهر بين الناس صلاحه، وكان عالماً فقيهاً، وفاضلاً نبيهاً، وورعاً أميناً عابداً، وعفيفاً قانعاً زاهداً. يغلب عليه أخلاق الصوفية من التواضع، ولين الجانب، وهضم النفس، والتقشف، والعزلة، وكثرة الصمت، وحب الانفراد، والخمول، وعدم حب الدنيا والشهرة والظهور، ولم يتزوج قط، وكان يخبر بأنه حصور، وكان يكره المناصب والوظائف،

وينفر منها ويتباعد عنها، حتى كلفوه بوظيفة الإفتاء، ثم سعوا فى تعيينه بها، وهو يقول إنه لا يصلح لها، وهذا يدل على صدق سريرته، وحسن طويته، ومزيد صلاحه، وزهده وميله إلى الخمول، وحب السلامة كما قيل:

حب السلامة يثنى عزم صاحبه   عن المعالى، ويغرى المرء بالكسل

وقال بعضهم :

عش خامل الذكر بين الناس وارض به

فذاك أسلم للدنيا وللدين

من عاشر الناس لم تسلم ديانته

ولم يزل بين تحريك وتسكين

وقد انطبق على المترجم -حيث لم يتخذ زوجة، ولا خادماً، ولا بيتاً، ولا دابة- قول القائل:

أنست إلى التفرد طول عمرى   فمالى فى البرية من أنيس
جعلت محادثى ونديم نفسى   وأنسى دفترى بدل الجليس
قد استغنيت عن فرسى برجلى   إذا سافرت أو بغل لبوس
ولى عرس جديد كل يوم   بطرح الهم فى أمر العروس
وبطنى سفرتى والخرج جسمى   وهميانى فمى أبداً وكيسى
وبيتى حين يدركنى مسائى   وأهلى كل ذى عقل نفيس

وفى المعنى قول بعضهم:

أنست بوحدتى ولزمت بيتى   فطاب الأنس لى ونمى السرور
وأدبنى الزمان فلا أبالى   هجرت فلا أزارُ ولا أَزُورُ

ولست بسائل ما دمت حياً أسار الجيش أم ركب الأمير

وقد حج بيت الله الحرام فى سنة ١٢٨٢هـ، ثم عين بعد ذلك بوظيفة الإفتاء "بغزة" بعد ترشيحه وانتخابه بمسجد ولى الله الشيخ "فرج"، ثم بحثوا عنه حتى ظفروا به، وأحضروه إلى الجامع، وأجلسوه بغرفته، وتواردت الناس والأعيان لتهنئته والتبريك له، وهو ذاهل، وفى بُعْدٍ عن هذه المسالك، ويقول: لا أصلح لذلك، وبقى فيها مدة يسيرة، ثم رفع منها بناء على الاستعفاء المتقدم منه، وشفع بإنهاء له من والى "سوريا"، فأعيد إليها فى سنة ١٢٨٧هـ من غير رغبة منه، ولا سعى له، وهذه صورة المنشور الذى جاءه فى المرة الثانية من مشيخة الإسلام الجليلة "بالأستانة العلية": " غزتحآب غزة قضا سندن ساكن داود أفندى : بعد السلام أنها أولتوركة قضاء مذكورده مأذون بالافتاء أولان "أحمد محيى الدين أفنديك" سوء حال وحركتنه مبنى حجرى، وسنك أهليت، واستحقاقك جهتله خدمت جليلة فتوايه مأذونيتك "سوريه" ولايتى واليلكدن انهاء أولنمغله أفندى مومى اليه حجر اولذرق قضاء مذكورده افتاء طر فمزدن سكا اذن وير لمشدر كركدركه لدى الاستفتاء اصح أقوال أيمة حنفية عليهم رحمة رب البرية ايله افتاء ايدوب كتب معتبره دن نقل صريح وامضا لركده "غزة" قضا سى مفتيس سيو تصريح ايله سزو والسلام" أ. هـ.

حرر فى اليوم الرابع من جمادى الأولى سنة ١٢٨٧ الفقير "حسن فهمى" عفُىَ عنه.

وقد حمدت فتاويه، وبقيت سيرته حميدة، وأعماله سديدة، وتعفف عن صدقات الناس التى كانت تأتى إليه قبل ذلك بصفة هدية، ولا زال على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى فى ٣ ربيع الأول سنة ١٢٨٩هـ، عن نحو سبعين سنة، ودفن بتربة الباب بالقرب من قبر الشيخ "على البصيلى"، وقال

العلامة الشيخ "أحمد بسيسو" مؤرخاً لوفاته -رحمه الله وأحسن مثواه-:

هذا ضريح قد حوى المولى العظيم
ذخر الأنام وصاحب الفيض العميم
مفتى الورى أعنيه داود الرضا
كنز العلى بالعلم دوماً مستقيم
لثلاثة الأيام من شهر البها
أعنى ربيع الأول الزاهى الفخيم
لبى ندا الداعى للقيا ربه
مأواه من مولاه جنات النعيم
فى فقده قد جاء تاريخ نقى
فى جنة الفردوس داود مقيم
سنة ١٢٨٩ ١٦٠ ٩٠ ٤٥٣ ٣٨١ ١٥ ١٩٠

* * *

١٨٥- الشيخ خليل الحلو الحنفى الإمام والخطيب بجامع ابن عثمان

العلامة الأفضل، والفهامة الأكمل الشيخ "خليل" ابن الفاضل الفقيه الشيخ "داود" ابن الحاج "سليمان الحلو" الحنفى، ولد فى حدود سنة ١٢٢٠هـ، ثم طلب العلم "بغزة"، ورحل إلى الجامع الأزهر فى حدود سنة ١٢٤٠هـ وأقام به مدة، وأخذ عن الشيخ "الباجورى"، والشيخ "أحمد التميمى" وأضرابهما، وتضلع فى العلوم التى اشتغل بتحصيلها، وكان يغلب

عليه علم الفقه والفرائض، وعاد "لغزة" فى بضع وأربعين ومائتين وألف، واشتغل بالتدريس فى جامع "شهاب الدين أحمد بن عثمان"، وانتفع الناس بدروسه وفتاويه، وتولى إمامة الحنفية بالجامع المذكور، وكانت الخطابة فيه بينه وبين إمام الشافعية به الفاضل الصالح الشيخ "أحمد الصيرفى" فى كل واحد منهما يقوم بها ستة أشهر من السنة، وكان المترجم فقيهاً نبيهاً، وأميناً، عفيفاً، كريم النفس، حسن الأخلاق، قوى الحافظة والملكة، جيد الرواية والدراية، حسن الهيئة، عالى الهمة، بعيدا عن الدنايا والسفاسف، محافظاً على شرف العلم وكرامته، لم يعرف عنه ما يدنسه، ولم تحفظ عليه غلطة ولا بدعة ولا شذوذ، وكان فى كتابة الفتوى، وعمل الشباك قليل النظير، ورأيت له رسالة مفيدة فى تقسيم الكسور، وشرحاً لطيفاً على مولد العلامة "ابن حجر" سماه "الدر الثمين فى مولد سيد المرسلين"، وتعين كاتباً بالمحكمة الشرعية، ثم تعين عضواً بمجلس الإدارة مرتين، ومأموراً على إعداد الأغنام، وحمدت سيرته بين الناس، وكان خليفة فى الطرق الصوفية، واتخذ له زاوية بغرفة كبيرة "بمسجد الطواشى بمحلة الشجاعية"، وصار له تلاميذ ومريدون كثيرون، وحسن اعتقاد الناس فيه، وضعف الحالة الدنيوية فى بلادنا تلجئ أجلاء العلماء على الاشتغال بمثل هذه الأمور لعدم المرتب لهم؛ وضرورة المعيشة، ولذلك خصص لكل واحد منهم قطعة أرض من الأراضى الأميرية عند تطويبها، وبالجملة فقد كان المترجم على جانب عظيم من الفضل، والأخلاق، والعفة، والمروءة، ولا زال على ذلك إلى أن توفاه تعالى فى ٧ محرم سنة ١٢٩٦هـ، ورثاه العلامة الشيخ "أحمد بسيسو" بمرثية مطلعها:

يا غافلاً تلهو بهذى الدار ... كم لم تكن لعواقب بالدارى

إلى أن قال:

ولقد دهانا الآن شر مصيبة   منـه بفقـد معالم الأسرار
كنـز الدقـائق من لرائق بحره   أبدى لنا مع دره المختـار
صدر الشريعة بل منـار فضائل   حلو الشمـائل طيب الآثار
أعنى خليل الحلو من منه بدا   لمحبـة التنوير للأبصـار
لبى ندا الداعى إلى دار البقـا   فعليـه رحمـة ربنا الغفـار
فليبكه درس العلـوم وطـالب   بمدامع كالسيل أعنى الجـارى
وليبكـه المحـراب ثم ومنبر   قـد كـان براً كامل الأطوار
للـه أىّ مصيبـة فى فقـده   أوهت قلوب الكل بالأكـدار
فقـدان أهل العلم شر ملمـة   بالمسلميـن تلم بالأقـدار
أواه من فقـد العلوم وأهلهـا   يصلى بها قلبى لهيب النـار

* * *

١٨٦ - الشيخ محمد نجيب النخال
مفتى الشافعية بغزة

الإمام العلامة الكبير، والهمام الفهامة الشهير، خاتمة السلف وقدوة الخلف، فريد العصر بالاتفاق، ووحيد العلماء على الإطلاق، شيخ الشيوخ الأفاضل، وفخر الأواخر على الأوائل، الشيخ "محمد نجيب" ابن الشيخ "مصطفى" ابن العلامة الشيخ "محمد" المفتى ابن العلامة الشيخ "حسن" المفتى الشافعى، المتوفى سنة ١١٦٥ هـ ابن العلامة الشيخ "محمد" ابن العلامة الشيخ "أحمد النخال العامرى" مفتى الشافعية، وشيخ العلم بمدينة "غزة" الهاشمية الإمام المحدث، الفقيه والرئيس، العلم الكبير الوجيه، قال

فى "كشف النقاب" : كان عاملاً، فاضلاً، غوثاً وملجأً، اشتهر فضله، وعم نفعه وبذله أ.هـ. ولد "بغزة" فى أول القرن الثالث عشر؛ وحفظ القرآن على والده، فأخذ العلم عن جده، وبنى عمه أهل العلم والفضل المتسلسل فيهم، ثم رحل إلى الجامع الأزهر فى سنة ١٢٢٤هـ لتحصيل أنواع العلوم وإدراك المنطوق منها والمفهوم، ولازم دروس العلماء الأعلام، والاستفادة من الفضلاء الفخام منهم شيخ الإسلام الشيخ "عبد الله الشرقاوى"، والشيخ "حسن القويسنى"، والشيخ "محمد الفضالى"،والشيخ "أحمد الدمهوجى" وغيرهم، وأقام على الجد والاجتهاد مدة أربع عشرة سنة، حتى صار الإمام الذى يشار إليه، والهمام الذى يعول عليه، وقرأ الدروس العديدة فى الأزهر، وأخذ عنه جماعة من الفضلاء منهم العلامة شيخ عصره الشيخ "إبراهيم السقا" وأضرابه، وأجازه مشايخه بالإفتاء والتدريس، وأذنوا له بالرجوع لوطنه لنشر علمه والانتفاع به، فعاد بتمام الفضل والإسعاد، وكمال التقدم والإمداد فى سنة ١٢٣٨هـ ، وأقام بغرفته الكبيرة التى "بالجامع الكبير العمرى" عند بابه الشمالى، وأخذ فى التدريس الخاص والعام، وتوارد الناس إليه، وأقبل الطلاب عليه، وأشير إليه بأطراف البنان، وصار العلم المفرد، والشيخ المبرز فى ذلك الزمان، وأخذ عنه خلق كثير، وتخرج بدروسه أكثر العلماء الذين ظهروا فى آخر حياته وبعده، وأحيى بعلمه واجتهاده شرف عائلته وفضلها، وأظهر مزيتها وقدرها، وانحصرت فيه رئاسة العلم والمشيخة على العلماء، وآلت إليه بجدارة وظيفة الإفتاء، وكان مقدماً عند الخاص والعام، مسموع الكلمة، وافر الحرمة عند الأمراء والحكام، على جانب عظيم من الصلاح والتقوى، والعفة والديانة والزهد، والتواضع والصدق والأمانة، وكان لا تأخذه فى الحق لومة لائم حتى إنه فى حدود سنة ١٢٥٠هـ طلب من الباشا عزل قاضى "غزة" "على أفندى"، وادعى فى حضوره أنه لا

يصح قراءة الفاتحة، فكيف يسلم إليه زمام القضاء؟ فاستعفى القاضى عندما سمع ذلك، ووجهت وظيفة القضاء إلى العلامة الشيخ "صالح السقا" المتقدم ذكره، ونجب فى حياته ابنه الفاضل الشيخ "محمد"، وأخذ عن والده، ورحل "لمصر" فى سنة ١٢٨٢، ولامه علماء الأزهر، ولاموا من رحل من "غزة" إليهم مع وجود المترجم عندهم، ثم عاد ولده المذكور "لغزة"، وتوفى فى حياة والده، فحزن عليه حزناً كثيراً، واعترته أمراض، وضعف بصره، فلزم بيته مدة إلى أن توفاه الله تعالى فى يوم الجمعة الموافق ٢٣ من شهر صفر سنة ١٢٩٦ عن نحو تسعين سنة قضاها فى الاشتغال بالعلم الشريف استفادة، وإفادة مع كثرة العبادة، والتخلى عن الدنيا، والتفرغ لأمور الآخرة، ولم يخلف بعده مثله -رحمه الله وجعل الجنة متقلبه ومثواه-، وقد رثاه جماعة من العلماء الأجلاء منهم تلميذه العلامة الشيخ "أحمد بسيسو" فإنه رثاه بمرثيتين الأولى مطلعها :

قفا واذكرا عهداً مضى مع أحبة   بطيب صفاء مع وثيق محبة

والثانية أولها :

عفـا جانب الأفضال من دار غزة
بفقــد إمـام ذى بهـــاء وعزة
جليل المسـاعى عـالم أىّ عالم
وشيخ أولى الأفضال من غير مرية
تـقى نقى كم أبـان فضـائلاً ؟
وأحيى لدين اللـــه بين البرية
نجيب لطيف القول والفعل دائماً
كميل المزايا ماجــد ذى فطـانة

له الله من علامة شيخ عصره
له أذعنت أهل المعالى بغزة

إلى أن قال:

فقد كان هذا الشيخ ذخراً وملجأ
أبا حسن يلفى لكل قضية
سل المنهج الأعلى وروض علومه
مع البهجة الحسناء ثم الإصابة
كذلك تحرير الفضائل والعلى
عن الشيخ إذ قد كان صاحب همة
فعز صحاح الكتب بعد حديثه
فهيهات بعد الشيخ رب المهابة

ومنهم تلميذه العلامة الشيخ "سليم شعشاعة" ومطلع مرثيته:

سهم المنية بالقضاء يسير والصعب من غير الخطوب يسير
ما سار يصطاد النجيب بغزة إلا وأودى العالمين زفير

وأجاد فيها وأطال إلى أن قال:

هذا نجيب العصر شيخ زمانه مفتى الأنام العالم النحرير
تهذيبه الفتوى يروق لناقد والنقد من غير الخبير مزور
علامة كم أزهرت أغصانه من روضة يزهو بها التجير
كم أبرزت ألبابه من تحفة منهاجها تنقيحه النحرير
جبلت على نفع العباد طباعه وذوو الفضائل نفعهم مشهور

أواه من فقــه العلوم بغزة وإذا أردت جهـــالة فأمير
أواه من فقـــد الشريعة بيننا قد ساد من فى جهله مغمور
درست دروس العلم من تصريفها إذ فاتهـا من نحـوه التقرير
أسف الحـديث وأهله ورواته والفقـه والتوحيـد والتفسير
منظوم فقـه الشافعيـة بعـده بين الأنـام مشتـت منثـور
من منهم للمشكلات يزيلهـا إن أعضلت ودجا الخفى ينير
من للمسائل فاصلاً يا ذا النهى عنـد المسائل فضله مشهور
من للمهابة والجلالة والبهـا والفضل والمجد الأثيل سحير
لبى نـدا الـداعى للقيـا ربـه مستبشراً بنـداثـه مســرور

* * *

١٨٧- الشيخ عبد الرازق عبد الحى الشافعى

العلم الكبير، والعالم النحرير ذو القدر الأشم ، والفضل الغزير الشيخ عبد الرازق ابن السيد محمد ابن العلامة الشيخ محمد أمين القاضى بغزة ابن السيد محمد ابن الشيخ عبد الحى الشافعى الأجل، والمقدم الأمثل ولد بغزة فى أوائل القرن الثالث عشر وأخذ فى طلب العلم بها، ثم رحل إلى الأزهر وأقام بها مدة، ثم عاد لغزة فى حدود سنة ١٢٤٠هـ بعدما تضلع من أنواع العلوم وظهر فضله وعظم قدره، وتولى الخطابة فى الجامع الكبير العمرى بعد والده، وكان له ثلاثة أشهر فى السنة، وبعد وفاة عمه الحاج أمين آلت إليه وظيفته فى الخطابة ثلاثة أشهر أيضاً والباقى مع ابن عمه الشيخ صالح والشيخ أحمد محيى الدين لكل واحد ثلاثة أشهر وآلت إليه خطابة جامع الشيخ زكريا أيضاً، واشتهر بالذكاء، وقوة الحافظة، وسعة الاطلاع، وعلو الهمة،

ودَرَّسَ فى الجامع الكبير وغيره، وبالجملة فهو من أجلاء العلماء المبرزين، وكان يفتى على المذهبين مذهب الإمام الشافعى وأبى حنيفة ورأيت له بخطه فتاوى كثيرة، وفضائله غزيرة شهيرة، وقال فيه العلامة الشيخ أحمد بسيسو: إنه العالم الكبير ذو الفهم الغزير كان عالماً فاضلاً شافعى المذهب أبان كل قضية، وتوفى سنة ١٢٩٢هـ ورثاه بقصيدة مطلعها:

كأس المنون على الخليقة جارٍ لم ينج منه راكد مع جارى

إلى أن قال:

واذكر مصاباً حل فى أرجائنا
قد هد ركن الفضل بالأسحار
من فقد خير أولى العلوم وشيخهم
كشاف كل عويصة بفخار
حبر إمام طود علم فضله
سل عنه تحريراً مع الأذكار
وبمنهج الطلاب حزن بعده
والروض ثم مشارق الأنوار
ذا عابد الرزاق فرع أماجد
وابن الحسينى وبهجة الأبرار
لبى ندا الداعى للقيا ربه
فجزاه رضوان وطيب قرار
يا عين فابكيه على طول المدا
بمدامع كالوابل المدرار

ولتبكه أهل الزمـــان وتنعه
كل الدروس ومــا لها من قارى
كم كل صعب عــاد منه مسهلاً
ولمشكلات الأمر خير مجـــارى
قد كـــان ملجأ قاصديه بلا مرا
ولمعضلات العلم غوث الجـــار
يلفى أبا حسن لكل قضيـــة
بمعارف وبثاقب الأفكـــار
يا أيها المولى فطب نفساً فقــد
أولاك مولى الكل خير يســـار

إلى أن قال :

قد كان فى سلخ جمادى الثانى ميعاد الهمام إلى لقا القهار
مذ جاور الرحمن قلت مؤرخاً قـد حل مولانا بخير جوار
سنة ١٢٩٢هـ ١٠٤ ٣٨ ١٢٨ ٨١٢ ٢١٠

ومن العجب كيف يستجيز البعض سرقة هذه القصيدة يرثى بها الشيخ محمود سكيك، وقد ذكرناها قبل اطلاعنا على هذه هنا مع أنه يستبعد سرقة مثلها، ولكن ضعف الهمة والقصور يؤدى إلى الانحطاط وعدم المبالاة، وقد سرى ذلك بين المتطفلين على موائد الفضل والأدب.

* * *

١٨٨- السيد الحاج أحمد محيى الدين عبد الحى الحسينى الحنفى المفتى بغزة(١)

هو العلامة الفقيه الأديب، والفهامة النبيه اللبيب، عين العلماء، وفخر الأماثل، وتاج الفضلاء، وصدر المحافل ذو القدر الأشم، والفضل الأتم، والمجد الظاهر، والشرف الزاهر السيد الحاج أحمد محيى الدين الحسينى الحنفى المفتى بمدينة غزة ابن العلامة الشيخ عبد الحى الذى أنحصرت فيه الوظائف الثلاث القضاء والإفتاء بمدينة غزة، والخطابة بالجامع الكبير العمرى ابن السيد سعد ابن العلامة الشيخ عبد الحى القاضى بغزة سلالة الأفاضل الفخام، والأماجد الكرام ولد بغزة فى سنة ١٢٢٣هـ، وتربى فى حجر والده، ولم يكن له غيره، ونشأ على حب العلوم والمعارف، وتحصيل الفضائل واللطائف، فأخذ فى طلب العلم بغزة على العلامة الكبير، والفهامة الشهير الشيخ يوسف أبى زهرة، والعلامة مفتى الشافعية الشيخ محمد نجيب النخال، وشيخ الحنفية الشيخ صالح السقا حتى حصل الغاية، ثم رحل إلى الجامع الأزهر لإكمال التحصيل فى بضع وأربعين ومائتين وألف وأخذ عن أجلاء علماء عصره منهم شيخ الإسلام الشيخ حسن القويسنى ومفتى الديار المصرية الشيخ أحمد التميمى الخليلى وغيرهما، ولا زال مجداً فى التحصيل والتقلب على موائد العلوم، حتى أدرك المنطوق والمفهوم، وحاز من كل علم لبابه، ولاحت عليه لوائح الفضل والنجابة،فأجازه مشايخه بالإفتاء والتدريس ثم عاد لغزة بكمال الفضل والعزة سنة ١٢٥٢هـ بعد ما مكث هناك خمس

(١) الحسينى ، أحمد محيى الدين أفندى (١٢٣٣-١٢٩٥هـ/١٨٠٨-١٨٧٨م) العلامة والفقيه والأديب ومفتى غزة فى النصف الثانى من القرن الماضى.
أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى (١٨٠٠=١٨-١٩٠٨) ص٩٦

سنين، فتنازل له والده عن وظيفة الإفتاء، وظهر فضله واشتهر ذكره، وارتفع بين الخاص والعام قدره، وصار المرجع فى كل مهمة، والكاشف لكل عويصة وملمة، وخضعت له الحكام والأمراء، وانقادت إليه العربان وأهل القضاء، وعكف بنادى فضله العلماء والنبلاء، وقصده الفضلاء والشعراء، وطارحوه فى محجة الأدب، ومدحوه بالقصائد الغراء حتى قال العلامة الأديب المهذب الشيخ إبراهيم الأحدب قصيدة بديعة ذكر فى ديوانه ومطلعها:

الف القد فوقها الصدغ همزه ... قطعت من أطال فى الحب همزه
ليتها للمحب همزة وصل ... أعربت عطف قامة مهتزة

إلى أن قال:

سرق اللحظ ورد خديه وهما ... بالأمانى حين أعرب رمزه
فغدا قاطعاً بذلك قلبى ... سيف لحظ له يداوم حزه
وهو حكم فى الشرع لا يرتضيه ... من غدا مفتى الأنام بغزة
هو محيى الدين الذى جل قدراً ... وأدام الإله بالحق عزه
عالم الكون من بعد علاه ... قد غدا سيداً لقوم أعزة
حجز العلم عن مقام دنى ... ولأهل الكمال أطلق حجزه
همة دونها السماء وقدر ... فوق هام السماء قد اختار ركزه

وأطال فيها وأجاد وأتى كعادته بما يستحسن ويراد.

وقال فيه الفاضل الأديب السيد محمد سعيد الحسينى وكتب إليه بهذه القصيدة مع نثر لطيف:

عرضت لديك صبابة الأحشاء
تهدى إليك تحيتى ودعاء

نشرت ذوائب شعرهـــا تبغى به
غضـــا عن التفريط والأخطـــاء
واستفتحت تروى أحـاديث الوفا
عجزت عن الأيفـــا بطيب ثناء
وتظاهرت بين الأنام رواتهـــا
هــــذا أمــــام المجد والبلغاء
هذا الذى ورث السيـــادة كابراً
وأزانها بالجـــــد والأزداء
هـــذا الذى بعلائه بسطت له
العليـــــا جناحيها لأعلا سماء
فرقى معـارج أفقها فتباهت الا
فلاح والأمـــلاك بالزهـــراء
مـــذ أشرقت أنواره بطـوالع
فاقت على القمرين فى الظلمـــاء
شغفت به أهل الصبـــابة والهوا
جلـت محاسنـه عن الإحصـــاء
والملحـــدون الخـاسرون تراهم
ضلـوا السبيل فمتعـوا بشقـاء
صب الحمى يرعى صبابة ماجـــد
مـــاذا السـلو فأسعفوا بدواء

فالغصن من وله يميل صبابة
مـــا بال حضن الجسم بالرمضاء
رقوا عليــــه وأوصلوه بحبلكم
أنتـم كـرام الأم والآبـاء
منوا عليـــه بنظرة يصبو بها
أنتم سقـــاة الراح والشهداء
تسموا بمحيى الدين عبد الحى
مفتى الأنام وصفـوة النجبـــاء
يكفيكم مدحـــا محاسن اسمكم
أنتم غيـاثى بغيتى وهنـاء
لا زلتم بالعز طول حياتكم
ما أشرقت شمس بأفق سماء
والسعد خادم بأبكم طوعـا على
رغم الوشـاة وأعين الأعداء
إذ ما سعيد قـــد أتاكم منشداً
عرضت عليك صبـــابة الأحشاء

وبالجملة فقد كان المترجم وحيد عصره، وفريد دهره، لا يماثله مَنْ غيره من كان على جده وطريقته كمفتى الخليل الشيخ خليل التميمى، ومفتى دمشق السيد محمود أفندى حمزة متضلعاً من الفقه له دراية تامة بالفتوى، وقد كثر توارد الفتاوى عليه من بداية أمره إلى نهايته، وفتاويه كلها سديدة لم

يعهد عليه بها أدنى انحراف أو تخليط، وقد جمعت فى مجلد كبير لم نظفر به . وقد اطلعت على كثير من فتاويه بخط يده، وذكرت منها نبذة فى كتابنا "منتخبات الفتاوى الغزية"، ولم يكن لعفته وعلو همته يأخذ أجراً على الفتاوى، وكان له معرفة تامة بالتاريخ والأدب، وعنده ملكة قوية بالشعر، واستحضار عظيم فى المحاورات والمطارحات، وبلغنى أنه كان يحفظ غالب خزانة الأدب، وكان عنده غيرة شديدة على الدين، واحترام لأهل العلم والفضل، وانتصار للحق، وذب عن الدين وأهله بكل ما فى وسعه لا تأخذه فى الحق لومة لائم لكمال رفعته، ووجاهته، وجرأته، وشجاعته، ولم يكن محباً للدنيا ولا حريصاً على جمعها، وبلغنى أنه ما وجبت عليه الزكاة قط، وكان له عناية بالمصالح العامة والأمور الخيرية، وبذل همة زائدة فى بناء جامع ومدرسة عند مزار السيد هاشم، استحصل بمساعيه الجبارة على معونة كبيرة من السلطان عبد المجيد خان وحض الأعيان والأغنياء على المساهمة فى هذا المشروع حتى تم كما يريد، وقد كثرت كما هى العادة له الحساد، واجتمعت عليه الأعداء والأضداد، وجرت فى البلاد حركات، وأمور تضيق منها الصدور أوجبت فصل المترجم عن وظيفة الإفتاء فى سنة ١٢٧٨هـ؛ وصدر الأمر بقيام المترجم وغيره من غزة وخير فاختار القدس الشريف، وتوجه إليها وأقام بها مدة، ثم عاد لغزة وأعيد إلى وظيفته، ثم حصل اضطراب وحركات ضده، فأحس المترجم بالنفى سنة ١٢٨٢هـ، فسافر خلسة إلى مصر عن طريق العريش وأقام بها هو وأنجاله نحو سنة ونصف، واتصل بخديوى مصر إسماعيل باشا، وقدم له قصيدة طويلة أولها:

يا دولة بسطت بساط نداها   فكسى الديار جمالها وبهاها
وتلت على الأيام من أنباها   إنا فتحنا فاستنار هداها
فاستبشر الكون المنير بيمن ما   جاءت به سبحان من أعطاها

ومنها:

يا أيهـــا الملك الذى عزمـاته
تخشى الملوك نزالهـــا ولقاهـا
يا نجـــدة الدنيا وعصمتها ويا
إسعافهـــا وغياثهـــا ورجاها
يا نصرة الحق الذى ترجو الورى
وإصابة الملك الذى رمناهـــا
يا غاية النعم التى قـد أسدلت
منا سحـــائب برهـــا ووفاها
إنا نهنى الملك إذ أحكامـــه
من عدلك السامى رفعت لواها
ونذكر الأعتـــاب أن نزيلها
هـــو مستجير لائذ بذراهـــا
ومضت له فى باب عزك أشهر
بقوى آمـــال لكم مسعاهـــا
ونزلت بالأولاد تحـــت ظلالكم
أرجـــو إغـاثة فضلها وحباها
غوثاً لعبـــد كان فى أوطانه
ينمى لدولة عزكم وسناهـــا
مكرت به أعـداله حتى احتمى
فى حرمـة لا يستباح حماهـــا

فانظر إلى الملهوف من عن أرضه
أقصتـــه من أعـــدائه بأساها
وأغثه إذ عن بعـــد دار رامكم
وأتى لدار الالتجـا ونحاهـــا
إنى تدبرت الأمـــور بأسرهـــا
فوجــدت قصد دياركم أرجاها

إلى آخر ما أجاد به فيها، وكان تقديمها إليه فى أثناء سنة ١٢٨٣هـ فأثرت عنده، ولا زال يكتب للدولة فى شأنه حتى صدر العفو عنه، والترخيص له فى الرجوع لغزة فحضر بعدما رأى كبير الاحترام، وعظيم الإجلال والإكرام من علماء الجامع الأزهر وأعيان مصر، وكان وصوله لغزة فى شهر رمضان سنة ١٢٨٣ هـ وهنأه الفاضل الشيخ صالح سكيك بقصيدة طويلة، ثم أعيدت إليه وظيفة الإفتاء، ثم حصلت فتن ومفاسد بغزة فى سنة ١٢٨٧هـ فرفع المترجم من وظيفته، وعين الشيخ داود المتقدم ذكره، ثم أعيد إليها، ثم فى سنة ١٢٩٣هـ فصل عن وظيفته، ونفى إلى دمشق الشام، فنزل عند الأمير عبد القادر الجزائرى، ورأى مزيداً من العناية والحفاوة والرعاية، ونال بتلك الأسفار كمال الرفعة والظهور والفخار، ثم عاد لغزة فى سنة ١٢٩٤هـ، وكانت الشدائد لا تزيده إلا إقداماً، وجرأة، وثباتاً، ويقيناً، واطلاعاً، وقوة حتى فى الشعور والشعر، ورأيت له قصائد بديعة، ومقطعات رفيعة، وأبيات حسنة منها ما تقدم، وسيأتى ذكره ومنها قوله :

وآية حسن حول ورد خدوده ... تحصنه من خيفة العين والنفس
فقلت وقد حفت بكرستى خده ... تحصن هذا الورد آية الكرسى

وتلطف بقوله أيضاً:

وعنبر خـــال فى رياض خـــدوده
ليحرص غصن الورد من خيفة اللمس
غـــدا آية من فوق كرسى خـــده
فعاينت ورداً فى حمى آية الكرسى

وأحسن فى المعنى أيضاً بقوله:

وافى الجميل وفوق صفحة خده سطر العــذار ونقطـة الشـامـات
فكأنه بصحيفـــة قـد ذهبـت وبدت لنا من فوقهـا الآيات

ومن ملحه الشهية وتلميحاته السنية قوله أيضاً:

وافى الجميل وفوق صفحة خده خط به أعطى الأمـان من الجفـا
وروى لنـا عن در ثغر باسم خبراً علمنـا أنه خبـر الشفـا

وقوله أيضاً:

لما تبدت بهجــة الحسن التى منهـا السنـا أشرق فى البرية
وشمـت نظم الدر بالثغر بدا فقلت هـذى البهجـة السنيـة

وقوله مشطراً

عيـون مـن السحـر المبين تبين فتبــدى فتـور أحل فيـه فتون
وإن حركت بالكسر أجفانهـا فكم لهـا عنـد تحريك الجفـون سكـون
إذا أبصـرت قلباً خلياً مـن الهـوى دعتـه شئـون للهـوى وشجون
فليفى سريعاً فى الغرام لأنهـا تقـول له كن مغـرماً فيكـــون

وبالجملة فأقوال المترجم غرر، وألفاظه درر، وفضائله جليلة، ومحاسنه جميلة، جمع أنواع الفضائل والمعارف، وأحرز نفائس الدقائق واللطائف،

وكانت أيامه أنيسة، ومجالسه مفيدة لا يخلو مجلس له من بث العلم، ونشر الفضل والتحسس على ما يجرى بين الناس على اختلاف طبقاتهم، وإنكار ما يحتاج إلى الإنكار، وتأديب من يَشْذُ من العلماء عن الحق والصواب، ولم يزل على ذلك إلى أن دعاه مولاه فلبى نداه، وكانت وفاته فى ٦ ذى القعدة الحرام سنة ١٢٩٥هـ، وقد جاوز السبعين، ودفن بأعلى تربة باب البحر القديمة المقابلة لمدفن الشيخ شعبان أبى القرون، وكتب على ضريحه :

إن هــــذا قبر نجل المصطفى
محيى دين الله مفتى العصر أحمد
إن هذا القبر قــــد ضم العلى
والتقى والزهد والفضـــــل المسدد
مفرد قــــد جمع الفضـــــل به
يا له من جــامع للفضل مفرد
قف به وادع إلى اللــــــه فمن
يتشفع ببنى الزهراء يسعـــــد
كانت الأحيــــا به مغبوطة
وبه قد عــادت الأموات تحسد
نادت الزهـرا بتاريخ لهـــا
لى قد أضحى عود محيى الدين أحمد
سنة ١٢٩٥ ٣٦ ٤٠ ١٠٤ ٨١٩ ١٠ ١٥٣ ٥٣

ورثاه جماعة من العلماء، والفضلاء منهم: العلامة الشيخ راشد المظلوم، والعلامة الشيخ أحمد بسيسو بمرثيتين مطلع الأولى منهما :

لا تركنن لدهر دائم الكـدر ومنه كن أيها السارى على حذر

والثانية مطولة أيضاً لكنها وفت بالمقصود ومنها :

الله أكبر ركن الدين قــد هدما
وعاجل الهم ممـا قد دهى عظما
من فقد حبر إمـــام سيد بطل
قد كان فى الدين شيخاً عارفاً علما
مفتى الأنام وفخر النـــاس قاطبة
بحر العلوم فكم بالحق قــد جزما
كم سائل جـــاءه من كل ناحية
فعـاد بالخير من جـدواه مغتنما
كم باطل هــد أركاناً له؟ وغدت
أرجـــاؤه لمريد الدين خير حما
لا يخشى فى الله لواماً بمسألة
كم للألى سلكوا الأخلال قد صدما
فلتبكـــه كل نفس دائماً أبداً
هيهـــات من تلتقيه للعلى حرما
قد أبذل الجهد فى نيل العلوم بما
أولاه مولاه ممـــا قبله علما
حتى غـــدا الدين والأيام تحمده
مما أفـــاد بمـــا قد ناله كرما

يا نفس جودى بمدمع وامزجيه دما

من مقلة حرمت للنوم مـــا عدما

يا دار غزة قــــد غزتك نائبة

تشتت الشمل مـــا قد عاد ملتئماً

لا يفرح النذل ممـــا قد قلاه بذا

لابد بالفقيـــه يقفوه إذا فهما

فالصبر من بعـــده لا تستطيع له

من غيره لعويص الأمر قــد قدما

فليبكـــه الدر والأشباه مع درر

وكل كتب له فيهـــا المقام سما

ولتنعه عصبة الإسلام مـــا طلعت

شمس النهـار ودمعا يبدلوه دما

ولم يخلف بعد مثله -رحمه الله وجعل الجنة متقلبه ومثواه- وقد أعقب أنجالاً فضلاء، وكراماً نبلاء ازدهت بهم الأيام، وعم فضلهم للخاص والعام.

* * *

١٨٩- الشيخ راشد المظلوم الشافعي(١)

العلامة الفقيه الأديب المتقن، والفهامة النبيه اللبيب المتفنن الشيخ راشد بن عبد النبى ابن الشيخ محمد المظلوم الشافعى المشاهرى نسبة إلى: "حارة المشاهرة" التابعة لمحلة التفاح ظاهر غزة أخذ فى طلب العلم فى مبدأ أمره، ثم رحل إلى الأزهر فى حدود سنة ١٢٤٠هـ، وأخذ عن أجلاء العلماء ومكث على ذلك مدة ثم عاد لغزة، وقد نشرت عليه المعارف رواقها، ومدت إليه اللطائف أعناقها، فاعترفت العلماء الأعلام بالعلم الغزير والفضل التام، وتصدر للتدريس العام بالجامع الكبير العمرى، وجامع شهاب الدين أحمد بن عثمان، وقرأ عدة من الكتب الجليلة منها تفسير الكشاف والبيضاوى، وكتب عليه تقريرات رائقة وتحقيقات فائقة، لكنها بعده تلاشتها أيدى التلف والضياع، وبالجملة فقد كان عالماً جليلاً فقيهاً، وفاضلاً أديباً نبيهاً متضلعاً فى العلوم الشرعية والعربية، مطلعاً على الفنون الأدبية، حسن المباحثة، جميل المحاضرة، لطيف العبارة، ظريف الإشارة، حسان مِصْره، ونابغة عصره. له كثير من القصائد الحسنة، والأبيات المستحسنة المشتملة على النكت الدقيقة، والملح الرقيقة، لكن تلاشتها أيدى الضياع، وخلت من عذيبها البقاع، ومن بديع كلامه ورفيع نظامه قوله مجانساً مورياً(٢):

(١) المظلوم ، الشيخ راشد (توفى ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م) العالم الأزهرى والمدرس فى جوامع غزة ، ورئيس مجلس الأوقاف فيها.
أعلام فلسطين فى أواخر القرن العثمانى (١٨٠٠-١٩١٨) ص٣٤٣.

(٢) وأنشدنى للمترجم حضرة الوجيه الأديب والألمعى اللبيب صاحبنا أديب باشا الدجانى بيافا:

إن تريدوا أن تنظروه فريداً   فهو فى الحسن والجمال فريد
رب فرد إذا تثنى بجمع   وتغنى يزيده التفريد

(هـ. ط. ص ٣٦٩).

جبالىّ له باع طويل ومعرفة بحسن الاحتيال
جبالى وردة بلطيف صنع فقال جبا فقلت نعم جبالى

وقوله:

بيروت فيها أجاج البحر يغرقها والشام سبعتها الأنهار تسقيها
تحتاج بيروت بحر الفضل واليها لعل من مرض الأغراق يشفيها

وقد أجاب بذلك العلامة السيد محمود حمزة مفتى الشام فى قوله:

يا ثغر بيروت هذا البحر من قدم ينصب فيك ولا يوماً توالينا
قل لى بأى لسان فُهْتَ ذا طمع حتى تطلبت بحر الفضل والينا

وقال معرضاً ببعض معاصريه:

رب شخص جاهل قد يدعى علم البخارى
قد سألت الناس عنه قيل هذا كلب خارى

وقال فى مجموع أسانيد الطرق الصوفية للعلامة الشيخ أحمد بسيسو:

هذا الكتاب رياضة تحلو لنا لا سيما جمعت كرام جموع
ففديت جامعها بأمى أو أبى وأبى تكرمه سوى مجموع

وألغز معه العلامة الشيخ أحمد محيى الدين الحسينى مفتى غزة فى الكنافة المعروفة بقوله:

ما تقولون يا ذوى الافتهام فى اسم شىء حلا بلطف ابتسام
ذات حسن متى تحلت تجلت بِمُحَيًا حكى لبدر التمام
يشتهى العالمون رشف لماها وشميم الشذا وفض الختام
وعجيب من كونها شمس حسن وهى تبدو لنا بجنح الظلام

اسمهـا البعض منـه جمع وفيه   فعل أمر من العـزيز السـلام

فأجابه المترجم بقوله:

يا بديعاً عنا بعيـــد المرام
وقريباً إلى النبى التهـــامى
وإماماً قـــد أمنا بعجيب
مسمط الدر فى سموط النظـــام
وحبَانَا حسن الكـــلام صدوراً
وكـــذا الحسن فى صدور الكلام
ودعـــانا أن أنبئونى باسمـــا
لمسمى حالى اللمـــا ذى وشـــام
المى دامى الشفـــا فانصب فيه
يسكب القطر للشفـــاء المدام
بأبى أنـــت مثـــل خبيـــرٍ بهـــذا
منك يا ذا النهى يا ابن الهمام
فالمعانى رقيقـــة للمعـــانى
والقوافى لم ألق وافى النظـــام
وبظنى لا يستطيع ســـــواكم
يصرف الدر عن صـــروف المرام
إنمـــا الأمر كن سليماً بقلب
لا بقلب فذاك أمر اللئـــام

فه بقولى ولا تفـــه عن عذولى
فبعزو الكـــــلام عز الكرام
مـــــا سمعنا غير الكنـا فاكتفينا
ونداء الجليل ترك الأســـامى
فهى بنـت الكـرام من بيـت حل
لا كبنت الكروم بنت الحـرام
ومرادى وصالهـــــا بسرور
لا بسر على سرير الإمـــــام
فحلالى أن أرشف الثغر منهـــا
ولحالى يحل كشـــف اللثـام
إن أرى نهدها على الصــدر يبدو
لا أبالى فى مســـــه بالملام
كيف لا والحليـــم يصبـــو إليها
وأرى الحلم لا يرى فى الهيـام
فتمســـك إذا تمســـك فؤادا
تنسك النســـك أن ترى بابتسام
فعلى سنـــــة الجماعـــة نمضى
بسلام عليـــــك من سلامى

ثم أجاب فضيلة المفتى عن لغزه بقوله:

هـــاك من جـواب هـذا النظام
من قواف بدت بحسن انتظـــام

فأجلو منهـــا بيانه فى معان
من حلاهـــا يبدو بديع المرام
وهو فى اسم سمـــا بمعنى لطيف
يتحـلى بحليـــــة والتئـــام
إن تبدى جـــا مسكر بين قوم
قـــام للفتح أهل ذاك المقـــام
ينزل القطر فى ربـــاه فيربو
بنبات سقـــاه مـــاء الغمام
يعتريه بعـــد الإضافـــة نصب
ثم رفع على خـلاف الكلام
ان تفتش فى قلبـــه تلق فيه
كل فن قد خص بالإعجـــام
أو تفكر فى صـــدره يبدُ منه
كل فعل به قـــوام القـــوام
وهو ذات لهـــا فروع كمـــال
قد تسامت إلى أصـــول كرام
تتلقى الورى بصـــــدر رفيع
فيـــه للصب منزل الاهتمـــام
ذات قدر كم قـد رأينا علاهـــا
فى مقام فوق الصـــدور العظام

ونرى صدرهـــا به القلب لكن
هى فى الصـــدر كله بانضمام
فى كمـــال له منازل حب
فى قلوب النهى وأهل الهيـــام
شمس حسن لكنهـــا كم تجلت
فانجلت حولهـــا بدور التمام
قد علمنا فيهـــا الكنا وهى ليست
من ذوات الكنى بحكم الأنام
كن محباً وفه بذكرا حلاهـــا
وقنا ذكر عـــاذل ذى ملام
فاحسو منها برشف حلو لماهـــا
فهى أحلى من ارتشـــاف المدام
واطرب السمع إذ بدت فى جواب
زانه الدر فى سلوك النظـــام

وأجاب الفاضل الشيخ عبد الله سكيك بقوله:

يا إمـــاماً أفديه خير إمـــام
وهماماً مـــا مثله من همـــام
شرف العبـــد مـــا به قد مننتم
من حمـان فاقت بحسن نظـــام
أغربت حيث أعربت عن بيـــان
وبديع فى وصـف ذات اللثام

فهى بكر راقت ورقت لصب
مـــا صبـا قلبه إلى اللـوام
نقطتهـــا الجـوزاء بالأنجم الزهـد
فحلت منهـــا قوام القيـــام
بدر تم كم أدركتـــه شموس
فى ليــــال غراً وفى أيام
أجلستهـا أهـل النهى فى صدور
وتراها أمـــام كل إمـــام
.ما على قدرها وحسن شذاهـا
مـن شذوذ عليـــه بعض الأنام
كم على صدرهـا أطلت مقامى
مذ على قلبهـا أطرت نيامى
بنت بر لكل بر تجدهـــا
مـــذ تبدت تحضرت للمرام
هاك من قلبهـا ثلاث حروف
دون نقط فى نطق خاص وعام
بينهم معجمـــات فعل وحرف
إن تصحفــه ذا وفى الإعجـام
وتراه لســـورة كـــان مبدا
وهو حرف فى مبدأ وختـــام

وقد راقت أفكارهم، وصفت لهم الأوقات، وعظمت محبتهم، وزاد هيامهم فى الكنافات، فأكثروا من وصالها فى السهرات والشطحات، ودبوا على صدرها فى الخلوات والجلوات، وبالغوا فى تحسينها وإتقانها فى وصفها وإحسانها حتى قال فيها المفتى المشار إليه ايضاً:

قد تبدت كنافة ذات حسن بمحيا حلا بكل البهاء
يزدى فى ملاحة كل حلو قد حكى منظر البدر السماء
وتجلت فى ليلة قد تحلت بحلى القطر وامتلاء الإناء
فرأينا من حسنها حين حلت قمر الصيف فى ليالى الشتاء

وقال فيها مضمناً:

لله أىّ كنافة تجلى لنا فى ليلة فيها السرور تجمعا
والبدر يبدو وهو يشبه حسنه فحلا محياها وحلت موقعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين فى وقت معا

وقال أيضاً مضمناً:

قد أقبلت صينية تجلى لنا بكنافة حلت وجلت موقعاً
وأتى بها بدر بدا فى ليلة بصفائه كل السرور تجمعا
لم أنسها فى ليلة قد أنست فأرتنى القمرين فى وقت معا

وقال فيها المترجم يخاطب المفتى المذكور:

حببت كنافتى وحببت صدراً حوى قطر الندى يا ابن الإمام
فقابلنى بصدر منك رحب حوى قلباً جواهره أمامى

قيل: إنها أول ما صنعت فى الشام إلى معاوية -رضى الله عنه- ولم يزل

الناس من ذلك العهد مغرمين بها وهائمين فيها حتى قال بعض المتقدمين:

إليك اشتياقى يا كنافة زائد فما لى غناء عنك كلا ولا صبر
فلا زلت أكلى كل يوم وليلة ولا زال منهلاً بجرعاتك القطر

وقيل فيها أيضاً:

لقد ضل من يبغى القطائف ما كلا
ويهبط من دون الكنافة مهبطا
فكم طار ليلا للكنافة ذائق
وأمسى بها فى الليل أهدى من القطا

وشيوخ الأدب تجاروا فى القطائف، وأجادوا منهم جمال الدين بن نباته حيث جمع بين التورية، وحسن التضمين، وبديع الاكتفاء بقوله:

أقول وقد جاء الغلام بصحنه
عقيب طعام الفطر يا غاية المنى
بعيشك قل لى جاء صحن قطائف
ويح باسم من تهوى ودعنى من الكنافة

ويعجبنى هنا قول أبى الحسين الجزار:

أيا علم الدين الذى جود كفه
براحته قد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمحلت أرض الكنافة إننى
لأرجو لها من سحب راحتك القطرا

وقد ذكر العلامة ابن حجة الحموى فى خزانة الأدب ما يحسن ذكره لولا

الإطالة، وذكر للقيراطى لغزاً طويلاً فى الكنافة والقطائف أوله:

هـذان لغزان قـد حلا ببابك يا قاضى البرية ما هذان خصمان

وقد خرجنا عن المقصود فلنرجع إليه، وتولى المترجم فى أواخر القرن الثالث عشر رئاسة مجلس الأوقاف، وعظمت منزلته عند متصرف القدس رؤوف باشا، وكان له كروم وأراضى، فتعدى أولاد أبى حجاج على أرضه وتجاوزوا الحدود، فخرج إليهم ونهاهم ووبخهم، فضربه اثنان منهم، فتألم بذلك وأخبر عنهما رجال الحكومة، ومات فوراً ولم يكن على ذلك بينة، ولما بلغ الخبر رؤوف باشا أمر بالاكتفاء بإخبار الشيخ، وحكم عليهما بالسجن خمس عشرة سنة، وخرب الله ديارهم بسبب ذلك، وصدق عليه لقبه الأصلى فمات شهيداً مظلوماً، وقد عم الحزن والأسف عليه -رحمه الله وأحسن اليه- ولم يعقب غير ولده الشيخ حسن، وصالح بمحلة المشاهرة، وقد كانت وفاته فى ٨ محرم سنة ١٣٠٠هـ، ودفن بتربة الدريرية بالقرب من ضريح صاحب التنوير ورثاه العلامة الشيخ أحمد بسيسو، وقال مؤرخاً لوفاته:

هذا ضريح إمام فضل ماجد ينمى إلى المظلوم خير أماجد
علامة من آل بيت المصطفى لحياض داعى الموت أعظم وارد
لثمـــان أيام المحرم فقـــده قتلاً وهـــو فخـر العـــائد
فله الرضا وكرامـة من ربه مذ صـار للفردوس أنهج وافد
ونصبيه من اسمه المظلوم إذ أرختـــه داعى شهـادة راشد
سنة ١٣٠٠ ٨٥ ٧١٠ ٥٠٥

وقال مؤرخاً لوفاته أيضاً حضرة الفاضل اللبيب، والشاعر الأديب مصباح أفندى رمضان البيروتى، ونقش على ضريحه:

لم يبق فى ناد الفضائل مرشد — من بعد راشد بالتقى موسوم
هو فى قواعد كل فن كعبة — طوافها المنثور والمنظوم
بحر تغيب فى ثلاثة أذرع — فبكت عليه معارف وعلوم
هذا سبيل الغابرين وكلنا — يفنى وغير الله ليس يدوم
لبى شهيد اللقا ومقام من — أضحى شهيدا جنة ونعيم
فتكت أيادى غادر أرخ به — والله يعلم أنه مظلوم

ورثاه العلامة الشيخ سليم شعشاعة بمرثية طويلة أولها:

داعى المنايا بالخطوب ينادى — كل البرايا لو يعيد النادى
يدعو هلموا للقضاء وحكمه — والحكم للقهار لا للعادى
صبرا لنوب الخطوب فإنها — تجرى بأقدار المريد الهادى

وأجاد فيها وأطال الحسان قال:

هو راشد ولذى الضلال فمرشد
لكنهم لا يهتدون بهادى
كم من علوم بثها بمحافل
إذ كان يغبطه ذووا الأحقاد؟
جلت بلاغته وجادت دقة
حتى جناها معظم الأحفاد
من بعده للمعضلات يغوصها
يأتى غريب الدر وفق مراد
كم روضة تزهو برونق درسه
درست وعادت فى الرياض بوادى

من يكشف الكشاف عند غموضه

بدقيق فكر ثاقب نقـــاد؟

من ينصر المظلوم يأخـذ ثأره

هـذا هو المظلـوم من مستادى[(١)]

هـــذا شهيـد نـال أجر شهادة

وغـداة تغبطـه بحشر الـوادى

جـــد من رضاك برحمة غيداقها

إكرامـــه يا أكـرم الأجـــواد

واجعل جزاه الخلد فى دار الرضا

فضـلا مع الأحبـاب والأشهـاد

* * *

(١) قاتل سيّده .

١٩٠- الشيخ محمد ساق الله الحنفى المفتى بغزة(١)

صدر الفقهاء الفخام، وفخر الفضلاء العظام، الناظم الناثر الأريب، واللوذعى اللسن اللبيب الشيخ محمد ابن الحاج أحمد ساق الله الحنفى الخليلى الغزى ولد بغزة سنة ١٢٢٧هـ، ثم أخذ فى طلب العلم به ورحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٢٤٩هـ،وجد به فى تحصيل العلوم عن العلماء الراسخين والفضلاء المحققين، ومكث على ذلك نحو سبع سنين، حتى أجازه مشايخه الأعلام فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٦ بإجازات مختصرة منهم شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجورى، ومفتى الأنام بالديار المصرية الشيخ احمد ابن محمد بن تميم بن صالح بن أحمد التميمى الخليلى، والعلامة الشيخ خليل بن إبراهيم بن مصطفى الرشيدى الحنفى، ثم حضر لغزة فى أثناء السنة المذكورة، وقد حصل مطلوبه واستكمل قصده ومرغوبه، وتصدر للتدريس بالجامع الكبير مدة، وأقبلت عليه الناس، واعتنى بالعلم واشتغل بالفقه حتى حفظ "المنظومة المحبية" وقرأ شرحها للعلامة الشرنبلالى، والعلامة الشيخ عبد الغنى النابلسى، وسبر كتب المذهب، وله تقريرات وهوامش بخطه على أكثرها، ثم التفت إلى الدنيا واشتغل بالتجارة، وتعاطى الربا والمرابحة بالطريقة المعروفة، وكان يقول يؤجر المرء على ذلك حتى اتسعت تجارته وعظمت ثروته، وكان عنده حب للدنيا وحرص على جمعها ويتباعد عن الأمامة، ولم يُرَ أنه صلى إماماً بالناس لعذر به من باسور ونحوه، وكان ذكى الفطنة ذا وجاهة وجرأة، طلق اللسان، فصيح العبارة، حسن الهيئة، وله

(١) (١٨١٢-١٨٩٦م) أديب وشاعر وعالم ازهرى، مفتى غزة ثم نائب الشريعة القاضى الشرعى فى يافا. انظر أعلام فلسطين ص١٩٩ قال عنه بسيسو فى كشف النقاب " وهو رجل فقيه حنفى المذهب ناظم ناثر . . . تولى الإفتاء بغزة أشهر وتولى نيابة القضاء بيافا وتوفى فى غزة ١٣١٤هـ انظر كشف النقاب (ص٦٩).

ملكة قوية فى الشعر وذهنه سيال به، وأكثر شعره فى المدح والذم، وهو مبعثر فى الأوراق لم يجمع اطلعت على بعضه[1] وفى سنة ١٢٩٣هـ تعين بوظيفة الإفتاء بغزة بعد فصل مفتيها الكبير المتقدم ذكره وانتخابه من ذوات غزة بمضابط رفعت إلى سماحة شيخ الإسلام بالأستانة العلية، وهذه صورة المنشور الذى وجه إليه بذلك "غزتماآب غزة قضاس علما سندن محمد ساق الله أفندى بعد السلام إنها أولنوركه قضاء مذكورده مأذون بالإفتاء أولان أحمد محيى الدين عبد الحى أفنديك اقدمجه حسب الإيجاب انفصالنه ذوا تكزك أهليت وليا فتكزه مبنى خدمت جليله فتوانك عهده كزا صاله وتفويض حقنده قدس شريف متصرفا فندن مبعوث تحريراتك لغيله أجزى إيجابى جانب سامى حضرت وكالتنايه سندن با تذكره سامية بيان وأشعار بيورلمش أولمغله قضا مذكورده افتايه طرفميزدن جناب شريفكزه اذن ويرلمشدر كركدركه استفتا وقوعنه أصح أقوال أيمة حنفيه عليهم رحمة رب البرية أيله افتا ايدوب كتب معتبرة دن تحرير نقل صريح وامضاس يكرذه غزة قضاس مفتيس ديو تصريح أيله سز حرر فى الثامن من رمضان المبارك سنة ١٢٩٣" كتبه الفقير حسن خير الله عفى عنه وعندما تقدم له الإنهاء من متصرف القدس بذلك أتاه كتاب من بطرك الروم بها ويظهر أنه كان له سعى بذلك أيضاً وصورته: "فضيلتو البهية والمحب الأفخم والصديق الوفى الأكرم دام بالنعم بعد إهداء ما لاق بذاتكم، وتقديم الأشواق الوفية، والسؤال عن شريف خاطركم الكريم لا زلتم محفوظين بعناية الملك العظيم المبدى إن توجيه مسند الإفتاء الشريف لعهده الأقنوم اللطيف أوجب لنا مزيد المسرورية، واستوجب مبادرتنا بالممنونية لتقديم واجبات الاحترام مع فرائض التبريك، والتهنئة لنحو ذاتكم

(١) وله شرح الجوهر المنير على مولد الدردير رأيته بخطه وقال فى آخره وكان الفراغ من جمع هذا المبارك فى ٢٥ من شهر ربيع الثانى الذى هو من شهور سنة ١٢٥٩ على يد جامعه محمد بن أحمد ساق الله الغزى الحنفى.

الفائقة الإكرام، وإظهار ما قد غدونا به ممنونين ومتشكرين لإحسانكم بالالتفات، والمساعدة نحو محاسيبكم المسيحيين، فنسأل حضرة المولى أن يؤهلكم لما هو أعلى، ويحفظ لنا وجودكم الكريم بكمال العز والتعظيم، راجين من فضيلتكم البهية التعطف بدوام شمول محاسيبكم الريس والمسيحيين بالأنظار السنية؛ وأدام الله بقاكم المحب المخلص بطريرك ملة الروم بالقدس حالا فى ١٢ رجب سنة ٩٣ و١٦ تشرين ثانى سنة ٩٢، ومكث المترجم بها نحو سنتين، ثم رفع منها وألغيت إلى أن تعين بها نجل المفتى السابق حنفى أفندى سنة ١٣٠٥، وأكثر المترجم من التشكى، وطلب إرجاعه لوظيفته حتى سافر إلى الأستانة لذلك فى سنة ١٣١٠، وحصل له هناك مزيد إجلال واحترام لفضله، ووجاهته، وشيخوخته، ووسامته، وشعره، وطلاقة لسانه لكنه لم يظفر ببغيته، ووعد بإنجاز طلبه فعاد لغزة بعد ما مكث تسعة أشهر، وقدم وهو بالأستانة فى السنة المذكورة قصيدة إلى الصدر الأعظم جواد باشا يطلب بها، ويسترحم عود وظيفة الإفتاء إليه مطلعها:

العدل والحلم والانصــاف والنظر فى دولة الصدر مجموع ومنحصر

وأطنب فى مدحه وأطال الى أن قال:

يقول ناظمها من فكره دررا محمـد من بساق الله مشتهر
قـد استـانة مـن غـزة وطنى وساءنى فى الطريق البرد والمطر
مع أن سنى ثمـانونا متممـة مـن السنين بدرس العلم أفتخر
أرجو الإغاثة فى أمر بليت به مـا لى سواك لهـذا الأمر ينتصر
وهو انفصالى عن الإفتا بلا سبب ولا أتيت بذنب منـه يعتـذر
فامنن علىّ بإرجـاع الوظيفـة لى يا خير منتصر بالحـق مـدثر
ولا تردن آمـــالى مخيبـة إذ طبق ما تشتهى يأتى به القدر

وقدم قصيدة أخرى إلى شيخ الإسلام مطلعها:

شرف العلوم وجوهر الآراء   رفعاك فوق مراتب الجوزاء
يا أعلم الثقلين يا من حكمه   عار عن الأغراض والأهواء

إلى أن قال:

يا كعبة الآمال يا كنز التقى   تفديك من الأسواء
أنت الملاذ إلى الأنام جميعهم   فلذاك أم حماك طير رجائى
مسترحماً أمراً سما شرفاً بأن   تبقى علىّ وظيفة الإفتاء
إذ فى يدى المنشور سامى القدر   فى سلف مضى للجنة العلياء

وكتب له وهو بغزة قبل ذلك تلغرافيا:

يا أيها الحبر الذى من أمه نال المرام
غذيت دار العلم من غير انفصال وانفطام
داعيك مفتى غزة وعلىّ صادقت الأنام
أنعم بأمر وظيفتى يا فرع سادات فخام

وله فى ذلك أشعار كثيرة لا داعى لذكرها، ثم عاد المترجم إلى الأستانة مرة أخرى فى سنة ١٣١١هـ، وسعى سعياً حثيثاً، وهم يواعدونه من يوم لآخر، ولم يتم له ما يريد لأن خصمه له انتماء إلى أبى الهدى شيخ السلطان عبد الحميد، فنظم قصيدة وضمنها من البردة، وقدمها لحضرة السلطان، واشتهرت بين الرؤساء والأعيان وهى:

قد أمطرتنى "يا رين" من سحائبها
أجاج سقى دعى جسمى إلى الهرم

أخشام وجمعه "أرتس"من حر مطلهما
مزجت دمعا جرى من مقلتى بدم
كذا "بزار إيرتس" قد أوجبت تلقى
وأورثت قدماى الضر من ورم
"صالى جهارشنبه" لا تعبأ بنصحهما
وإن همـــا محضاك النصح فاتهم
بنجنبة مع باقة لم" قد أظهرا مطلا
ظهــور نار القرى ليلا على علم
و"اثبت بكله" خطى عبرة وضنا
مثل البهـــار على خدى والعنم
يا لائمى فى هجا ما مر من كلم
منى إليك ولو أنصفت لم تلم
لأن إضرارهـــا بالناس ليس له
حـــد فيعرب عنه ناطق بفم
فالزم حمى ملك عــدل فلا أحد
أبر فى قول لا منـــه ولا نعم
عبد الحميــد الذى قد زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متســم
لا طيب يعـــدل مدحاً فى جلالتــه
طـوبى لمنتشـق منـــه وملتثـم

فانسب إلى جوده ما شئت من سعة
وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
ومن يبع لسواه مـــاء جبهته
يبنى له الغبن فى بيع وفى سلم
ومنـــذ علقت آمـــالى بسدته
وجـــدته لخلاص خير ملتزم
محمد نجل ساق اللـــه قائلها
من معـــدنى منطق منه ومبتسم
فاردد يد الحنفى عن منصبى كرماً
رد الغيور يد الجانى عن الحرم
فالله ينصركم مـــا هب ريح صبا
واطرب العيس حادى العيس بالنغم

فأرضوه بدل الإفتاء بالقضا، وأعطوه نيابة يافا، وهذه صورة المراسلة بها:

"غزتمآب شريفيهاب غزة مفتى سى سابق محمد ساق الله أفندى كامياب بعد التحية الوافية إنها اولنوركه قدس شريف لواسى داخلنده كائن يافه قضاسنك أمور أحكام شرعية سى مجلس انتخاب حكام الشرعدن واقع أولان افاده اوزرينه ذات سامى حضرت فتوابنا منيك رأى وتنسيبكونيه ونظارت عامه مزه بناء بيك اوجيوز اون سنه سى ذى الحجة الشريفة سى غرة سندن اعتبار عهده بهيه كزه أحاله وتفويضى ولتمشد ركركدركه قضاء مذكورى غشه مزبوردن بالنيابة ضبط ايدوب بين الأهالى اجراى أحكام شرع عالى يه سفى وغيرت ووقوع يافته أولان مخلفات موتاى عسكرية تك موجب تحرير

اولنلرينى تحرير وترقيم وبين الورثة بالفريضة الشرعية توزيع وتقسيم خصوصة ايتمام ووقت ايله سنر والسلام كواكبى زاده السيد محمد عطا الله القاضى بعسكر أناضولى»[١]، ثم توجه ليافا وباشر الحكم لكنه لم يتمم مدته فيها لجرأته وتهوره، وكان يقول لمن يراد حبسه: ﴿خذوه فغلوه﴾[٢] الآية ونحو ذلك، فعرض الأهالى الأمر وأكثروا من الشكاية عليه حتى فصل منها ورفع عنها، وقد ناله شؤم القضا الذى كان يعده من سوء القضا، ومن بديع كلامه ورقيق نظامه قوله:

ليل البراغيث ليل لا يعادله   لا بارك اللـه فى ليل البراغيث
كأنهن بجسمى إذ حللن به   أيدى القضاة على مال المواريث

ولبعض الظرفاء فى بعض القضاة:

أترى القاضى أعمى   أم تراه يتعامى
سرق العيد كأن   السعيد أموال اليتامى

وفى المعنى للشهاب الخفاجى:

سرق النجم والهلال أناس   فشكى الناس فرط جور القضاة
رب سلم شمس النهار فإن هم   سرقوها نتيه فى الظلمات

وينسب للإمام الزمخشرى :

قضاة زماننا أضحوا لصوصاً   عموماً فى البرية لا خصوصاً
يرون الغنم أموال اليتامى   كأنهمو تلوا فيها نصوصاً
خشينا منهم إذ صافحونا   يسلوا من خواتمنا الفصوصا

---

(١) باللغة التركية.

(٢) الآية ٣٠ من سورة الحاقة .

وقال العلامة الشيخ خير الدين الرملى حين سمع ذلك:

سمعنا مـا ذكرتم فى قضاة بأنهم غـدوا فينا لصوصاً
وأنهمو لشـدة ذاك أضحوا يسلوا من خواتمنا الفصوصا
هلموا وانظروا لقضـاة ألف فقد نالوا الخواتم والفصوصا

كيف لو نظر الحال بعد الألف والثلاثمائة ولم يزل الناس معذبين بهم مولعين من غيهم وظلمهم، ولذا قال المترجم فى سنة ١٢٩٧هـ فى بعض قضاة غزة:

لله نشكو قاضياً هو فى القضا سوء القضا
متجنباً فى فعله ما فيه لله الرضا
ما فيه من حسن سوى بسط الأكف ليقبضا
لم يبق من حكم بدا إلا وفيه تعرضا
وبكل زور باطل قول الأئمة عارضاً
ظلم العباد شعاره وعن الشرائع أعرضا
ومجاهراً بالارتشا ومصرحا ومعرضا
ما أكره الحق الوضيح غدا لديه وأبغضا
وارتاح من حيث الكرام تعين فيما يرتضى
هذا الذى عن وجهه ثوب الحياء قد انتفا
ترك الصلاة مع الصيام تمردا وتمرضا
رجما من الزمن المشوم لغزة دون اقتضا
يا ليت غزة هاشم ثكلته من زمن مضى
خانى تقدم نونه جانى غدا متمحضا

من آل مروان اللعين عدو آل المرتضى
نهب العباد فليته منهوب نيران القضا
أشقى الورى وأخسهم للموبقات تقيضا
فى كل إخلال تراه مسودا ومبيضا
يا نائباً كل النوائب فيه لن تتبعضا
خزى من الله عليه مدا المدا دون انقضا

وقال فى سنة ١٢٩٣ وكتب لشيخ الإسلام تلغرافيا:

أيها السامى مقاماً قد علا هام الثريا
لم تزل للدين ركناً شامخاً حصناً قوياً
شيخ إسلام هماما فاضلاً شهماً تقياً
رادعا بالعزل من قد كان للمولى عصيا
عندنا ذا الآن قاضى دائماً يزداد غياً
وهو محمود شفيق من دمشق الشام حيا
لا يعى فصل الدعاوى من تعاطيه الحميا
لم يكد يصحو لسكر حاله أضحى ذريا
شربه شرب ذريع عابه ما دام حيا
يا إماماً ذا جلال حاز عزا سرمديا
إنه والله عار مثله يبقى ولياً
حوله الأولاد تحدوا انظروا القاضى الشقيا

وقال العلامة الشيخ أحمد بسيسو فى القاضى السرمينى[١] الحلبى الملقب بالسخل سنة ١٢٨٨هـ:

تعساً لقـاض لغير الحق قد مالا
عادى الكليم وفرعون الشقى مالا
سرمينى بلدته والسخـل شهرته
والكذب عادته فى كل ما قالا
كم يدعى نسب الكيال فى حلب
فهل سمعت بكون السخل كيالا
من غزة بعض أهل السوء يصحبه
أتعس بأسود وجه فى الردى جالا
لا زال فى المقت مع من جا يسالمه
والله يوليهم ضنكاً وإذلالاً

وقيل فيه:

قاف القضاء وعين الشرع ما جمعا
فى غزة مذ أتاها السخل قاضيها
يقضى لفرعـون موسى بالنجـاة
وبالإيمـان بين أدناها وقاصيها

وقال العلامة الشيخ سليم شعشاعة فى بعض نواب غزة:

(١) القاضى السيد محمد السرمينى الحلبى كان قاضياً فى غزة سنة ١٢٩٠. انظر إتحاف مج ٢ (قسم التاريخ) ص ١٣.

دهى غزة الفيحا جهالة نائب جهول بحكم الله فى كل نائب
عرى عن سرابيل التقى فلباسه سرابيل عدوان وسوء عواقب

وسيأتى -إن شاء الله بقية لذلك من كلام المتقدمين، وكنا نظن أن فى ذلك نوع مبالغة، حتى شاهدنا غير واحد منهم قبل الحرب العامة يتبرأ الدين والشرع منهم، فجارينا المتقدمين فى ردعهم ولذعهم بالنثر والنظم والشكوى للمراجع العالية، حتى عزل البعض منهم ولكن :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام .

ثم عاد المترجم بعد فصله من قضاء يافا لغزة، وبقى بها الى أن توفاه الله عن نحو تسعين سنة فى جمادى الأولى سنة ١٣١٤هـ، ودفن بأعلى تربة باب البحر، ورثاه العلامة الفاضل الشيخ إبراهيم أبو رباح الدجانى اليافى وغيره، ونظم الناس له عدة تواريخ منها ما نقش على ضريحه :

قد حل هذا الرمس عين زمانه ببلاغة عزت وسحر بيانه
حبر قضى عمراً تناهى بالتقى يقضى قضاء الحق فى ديوانه
هو سراة آل ساق الله من فتواه تغنى صاح عن تبيانه
قل فى جنان الخلد بات محمد ليجازى من ربى على إحسانه
ولذا به التاريخ يزهو إنه حين يناجى الحق ضمن جنانه
سنة ١٣١٤ ٢٨ ٥٦ ١٨ ٧٤ ١٢٩ ٨٩٠ ١٠٩

* * *

١٩١- الشيخ عبد الوهاب وفا العلمى الحنفى

الفاضل، التقى، الصالح، والكامل، النقى، الفالح الشيخ عبد الوهاب ابن السيد مصطفى ابن السيد محمد بن وفا ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أبى الوفا ابن الشيخ عبد الصمد ابن العلامة العارف بالله الشيخ محمد العلمى الحسنى المقدسى الغزى الحنفى ولد بغزة حيث أتاها والده قاضياً لها فى حدود سنة ١٢٦٥هـ، ثم أخذ فى طلب العلم بغزة فى حدود سنة ١٢٨٠هـ عن الشيخ داود البكرية، والشيخ أحمد بسيسو، والشيخ نجيب النخال وغيرهم، ثم رحل إلى الجامع الأزهر فى سنة ١٢٨٢هـ وجد فى التحصيل، وأخذ عن العلامة الشيخ محمد الرافعى، وأخيه الشيخ عبد القادر، وعن الشيخ حسين الطرابلسى، والشيخ عبد الرحمن البحراوى وغيرهم، ومكث على ذلك نحو عشر سنين حتى صار إماماً يشار إليه، وهماماً يعول عليه، ثم عاد لغزة فى سنة ١٢٩٢هـ، وتصدر للتدريس العام بالجامع الكبير العمرى، وأخذ فيه غرفة البدرى، واعتكف بها، وتفرغ للعلم والعبادة، وكان محباً له، دائم الاشتغال به، وجمع فيها كتباً كثيرة وقفها ووضعها فى خزنها، واشتهر فضله وعرف بالتقى والصلاح، واعتزل الناس وتزوج بنت السيد "حسين عرفات القدوة" نقيب الأشراف، ولم يرزق منها غير بنت واحدة، وفى سنة ١٢٩٤هـ سافر من غزة لأداء فريضة الحج التى لا ينبغى عند القدرة التأخر عن أدائها، وبعد أداء المناسك وتمام الحج والزيارة أدركته المنية "برابغ" وهو راجع إلى غزة عن طريق البر، فتوفاه الله تعالى فى ٥ محرم ١٢٩٥هـ عن بضع وثلاثين سنة، ولما وصل خبر وفاته لغزة أسف الناس عليه، وازداد حزنهم عليه لعلمه، وصلاحه، وموته بعيداً عن أهله وبلده، ورثاه شيخه العلامة الشيخ أحمد بسيسو بمرثية طويلة مطلعها:

ألا خبـرا عن سير أهل المودة متى يمموا نجدا وجيران طيبة

وأجاد فيها وأطال إلى أن قال :

وعزى فؤادا حيث أضحى مُكْلَماً
بماله من شر أدهى مصيبة

وذاك لفقد الحبر ذى الفضل والتقى
إمام الورى بل كان صدر الشريعة

وفرع ذوى الأفضال مجداً ومحتداً
وخير أولى الخيرات فى كل حالة

هو العالم المفضال ذو الجود والندا
كما شهدته منه أهل الإصابة

فذا عابد الوهاب فرع أجلة
بنى السيد العلمى قطب الولاية

لقد أم بيت الله يرجو نواله
وعفوا وغفرانا إلى كل زلة

فطاف به مذ حل فى خير مأمن
ووافا محلاً للوقوف بهمة

وآب إلى رمى الجمار متمماً
لما يبتغى من عفو رب البرية

بذا رفع ذكراه لدى كل عاقل
وخفض معـــــاديه بظاهر حجة

ومن بعـــد ذا جد المسير لطيبة
ليحظى بأنوار لخير البـرية
وفى "رابغ" وافى الضريح بهمـة
لخمسة من شهر المحرم عدت
له الله من حبر شهيـــد ويا له
من الأجر والإحسـان فى كل لمحة
على فقده فليبك أصحـاب عصره
فقـد فارقوا كنز العلى والحماسة
كـذاك دروس العلم تبكى وأهلهـا
وسود الليـــالى من فراق العبادة
فكم أحيا درساً ثم قـــام لياليا
بذا شهـــد الأخدان من أهل غزة

وقال العلامة الشيخ سليم شعشاعة فى بدء رثائه المشتمل على تاريخ وفاته:

ريب المنيــة بالحـــوادث مغرم ... إن صـــال يوماً بالرزية يهدم
يسقى الورى كأس الردى بنوائب ... تودى فؤاد الثاكلات وتعــدم

وأجاد فى ذلك وأطال إلى أن قال:

رغب الحجاز ونجدة فى فضله ... فلذا ثوى فيه الإمام الأفخم
هل طاف بالبيت العتيق وحجره ... ودنا بملتـزم الرجـا يسترحـم
بين الصفا أسعى ونال الاصطفا ... ودعـــا بمروته وكـــان يزاحم

نال المنى عند المصب من منى   أم قام فى عرفاته يترنم
كلا فقد شهدت معاهد مكة   بشهوده حتى المقام ، وزمزم
أدى فريضة حجه فى جمعة   والحج فيها للمثوبة أعظم
وتضاعفت حسناته وتزايدت   يا حبذا هذا الجزاء متمم

وختامها بيت التاريخ ، وهو :

أو ما سليم للرثاء مؤرخ   منه السعيد بجنة يتنعم

رحمه الله وأكرم مثواه وجعل الجنة مسكنه ومأواه.

* * *

١٩٢- الشيخ عبد الله سراج الشافعى

العلامة الفقيه الفاضل، والتقى الناسك الفاضل الشيخ عبد الله ابن العالم الصالح الشيخ حسن سراج الدين الأيوبى الشافعى كان والده على جانب من العلم والصلاح، وتوفى فى أثناء القرن الثالث عشر بغزة، ونشأ ولده المترجم على سيرته، وأخذ بطلب العلم واشتغل بتحصيله عن والده المذكور، ثم عن الشيخ داود البكرية، والشيخ يوسف أبى زهرة وغيرهما، ثم رحل الى الجامع الأزهر سنة ١٢٨٦هـ، وجد فى إتمام التحصيل حتى تضلع من العلوم الشرعية والعربية، ومكث على ذلك نحو عشر سنين، وكان ظاهر الفضل والصلاح، كثير العبادة، ولا زال على ذلك حتى توفاه الله تعالى، وهو جالس فى الجامع الأزهر مستقبل القبلة ويقرأ فى صحيح البخارى سنة ١٢٩٦هـ، واشتد أسف الناس عليه، وشيعت جنازته بمشهد حافل، ودفن بتربة المجاورين، ولم يتمتع بشىء من الدنيا، وأخوه الفاضل الصالح الشيخ حسين سراج سافر معه إلى مصر -وهو صغير- واشتغل بطلب العلم مدة ثم اشتغل بالبيع والشراء، ولازم الشيخ أحمد البابى الحلبى الكتبى، وتوطن هناك وتزوج، وصار له ذرية وثروة وأملاك، واشتهر بالصلاح والأمانة، والعفة والديانة، وحضر لغزة غير مرة، وباع ماله من الحصص الإرثية "بساقية وحشى"، وكرومات "بمحلة الدرج"، وكانت وفاته بمصر سنة ١٣٥٢هـ -رحمه الله وأكرم مثواه-.

* * *

١٩٣- الشيخ خليل عاشور الحنفى

القاضل الذكى، والكامل الألمعى الشيخ خليل ابن الحاج إبراهيم بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن محمد عاشور الفقيه الحنفى ولد سنة ١٢٥٠هـ، واشتغل بطلب العلم بغزة فى سنة ١٢٧٠هـ، وأخذ عن شيخ العلماء مفتى الشافعية الشيخ نجيب النخال، وعن مفتى الحنفية الشيخ داود البكرية، وعن العلامة الشيخ يوسف أبى زهرة وغيرهم، ثم رحل إلى الأزهر فى سنة ١٢٧٦هـ وأقام به تسع سنين، ولازم دروس العلماء الأعلام مثل العلامة الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ محمد الأشمونى، والشيخ عبد الرحمن البحراوى، والشيخ محمد الرافعى وأضرابهم حتى تضلع من العلوم العقلية والنقلية، وصار له فى درجة علية، وأجازوه بإجازات حافلة، ثم رجع لغزة فى سنة ١٢٨٥هـ، وشهد له أكابر علماء بلده بشهادات عالية، واشتغل بقراءة الدروس العامة بالجامع الكبير وغيره، ثم بعد وفاة شيخه الشيخ داود أخذ غرفته الكبيرة التى بالجامع الكبير وانقطع فيها للاشتغال بالعلم، وكان له معرفة تامة بالعلوم العقلية، ثم توجه إلى الشام والأستانة للشكاية على تعصب رجال العسكرية عليه، ثم عاد لغزة، ولم تجد الشكاية ودفع البدل النقدى عن خدمة الرديف، ولم تطل حياته بعد ذلك، وتوفاه الله فى ١٢ ربيع أول سنة ١٢٨٩هـ[١]، ودفن بالتربة القديمة بالقرب من مزار الشيخ محمد المرجعى، وبالجملة فقد كان -رحمه الله- من العلماء الأعلام ذوى العلم والفضل التام المعتد بهم، والمشهود رغماً عن الحسود لهم.

(١) رثاه الشيخ الطباع بمرثية طويلة بلغت سبع وثلاثون بيتاً أولها:

تصبر فما أحرى المصيبة بالصبر وهوّن الأمر جل خطباً على الأمر

وقد صلى عليه صلاة الغائب فى الجامع الكبير العمرى بعد صلاة الجمعة، وقرأ له ربعه على حسب العادة ثلاث جمع متواليات. انظر: السفينة الزاخرة (ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

١٩٤-الشيخ عبد المجيد البورنو[1] الحنفى

الحبر النبيه، والبحر الفقيه عين العلماء، وصدر الفضلاء الشيخ عبد المجيد ابن الحاج داود ابن الحاج أحمد بن محمد البورنو الحنفى البصير بقلبه ولد بغزة فى حدود سنة ١٢٦٥هـ، ثم حفظ القرآن واشتغل بدراسته، ثم أخذ فى طلب العلم فى حدود سنة ١٢٨٠هـ على الشيخ نجيب النخال، والشيخ داود البكرية وغيرهما بمدرسة الجامع الكبير العمرى، ثم رحل إلى الأزهر فى حدود سنة ١٢٨٠هـ وجد فى تحصيل العلوم على العلماء الأجلاء مثل الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ عبد الرحمن البحراوى، والشيخ حسين الطرابلسى وغيرهم، ومكث على ذلك أحد عشرة سنة حتى أدرك الغاية وحصل الكفاية، وتفوق على أقرانه وامتاز على إخوانه، وتضلع من الفقه وغيره، وأجازه مشايخه فرجع لغزة فى بضع وتسعين ومائتين وألف، وظهر فضله وبانت نجابته، وتصدر للتدريس بالجامع الكبير العمرى، وأخذ فيه غرفة كانت بجانب المنبر بالإيوانات الشرقية، وانقطع للتدريس والإفادة، وانتفع به كثير من العامة، فأخذ عنه جماعة من الطلبة، وقرأ كثيراً من كتب الفقه والحديث، ثم قرأ تفسير الخطيب الشربينى، وتعين إماماً وخطيباً ومدرساً بجامع الشمعة، وتعاطى مهنة الوكالة فى الدعاوى الشرعية، ولم تكل همته عن العلم استفادة وإفادة، وبالجملة فقد كان إماماً فاضلاً وأديباً كاملاً، طيب النفس، عالى الهمة، حسن الهيئة، لطيف المحادثة، أميناً، صدوقاً، محباً للعلم، شغوفاً به يصرف جميع أوقاته فيه لا سيما الفقه حتى أحاط بغوامضه ودقائقه، وله فتاوى كثيرة لم تجمع، ولم يتزوج ولا زال على ذلك حسن السريرة، ممدوح السيرة إلى أن توفى فى ٤ رجب سنة ١٣١٠هـ عن نحو

---

(١) له ترجمة فى كشف النقاب (ص ٦٨).

خمسة وأربعين سنة، ودفن بالقرب من مزار الشيخ المرجعى، ورثاه العلامة الشيخ أحمد بسيسو بقوله :

إلى الله نشكو ما نرى من نوائب
وما قد دهانا من شرور المصائب
وما حل فى ذا الدين من ثلم ركنه
بفقد همام فى العلى خير صائب
إمام رقى أوج الفضائل والتقى
وحاز من الأفضال خير المواهب
ونال مقاماً سامياً ومعزة
وسدد إذ قد كان أسنى مقارب
دعاه منون الحين لبنى بسرعة
ليحظى بدار الخلد أبهى المراتب
فسار وأبقى لهم فينا يؤمنا
وأورثنا حزناً مديد التعاقب
وأوهى قلوب الناس فقد حياته
فقد كان ملجا الكل عز الكتائب
وقرحت الأجفان من بعد سيره
ودامت بكاء مع دموع سواكب
فذاك إمام العلم عبد المجيد من
بأفضاله قد حاز خير المناصب
على فقده تبكى الدروس تأسفاً
فكم درس علم شاد بين الكتائب؟

أيا درر الحكـــام فانعى فراقه
فقد عدت ثكلى من فهوم ثواقب
ويا در مختـــار لك الحزن بعده
ويا رائق البحر اعتكر بعد صاحبى
ويا ملتقى لاقيت حزناً مطولاً
تنوح به فى الشرق ثم المغـارب
ويا مذهب النعمان فاندبه سرمداً
فقد كان ركناً فيك غوثاً لطالب
ويا منبراً قـــد كان يعلوك فانعه
ومحرابه فارقـــت خير المطـالب
ويا جامعاً قـــد نلت عزاً بفضله
نعزيك ما عشنا بفقد الرغائب
ويا غرة الفيحـــاء ثكلت بفقده
فقد كان فيـك خير قدم مجاوب
ويا عين سحى الدمع فى كل حالة
ونوحى على فقدان خير الحبائب
ولا تسأمى فالخطـب أكبر نازى
وجودى بدمع للدمـــاء مقارب
ويا معشر الإسلام عزوا نفوسكم
بفقدانه أنتم وجمـع الأقـــارب

فأواه من حر المصـــاب وما عرى
من الهم والأحزان كل مصاحب
فللـــه من شيـــخ تقى وفاضل
وذى فطنة قد نال خير المكاسب
فقـــد آثر العقبى لنيل كرامـــة
وأعرض عن دنيا الهموم السوالب
عليه من الرحمـن واسـع رحمـة
وخير جزاء فهـو أعظـم واهب

ورثاه العلامة الشيخ سليم شعشاعة بمرثية مطولة ذكرها فى مجموعة له أولها:

رقيـب الحتـف مقترب الورود ... وأقرب صاح من حبل الوريد

إلى أن قال:

لفقـــد الدين تختـار المنـايا ... كفقـد العلم من بحر الورود
هو النبراس مصبـاح الدياجى ... ونجم الاهتـدا عبــد المجيد
همام قـد علا هــام الثريا ... بأقدام تعالت فى الصعـود
إمام لا يمـاثله إمـــــام ... بفضـل لا يزال على مزيد
على فلك المعارف قد تسامت ... مفـاخره منظمـــة العقـــود
يلاطفـــه الحســـود إذا رآه ... لمـا يلقى من الحـال الحميد
مودتـه معطـرة بصـــــدق ... فـوا أسفى على الخـل الودود
جواهر بحره درر صحــاح ... غــدت كنز الهداية للمريد
نهـاية غـاية المحتــاج قطرا ... كفـايتـــه من الدر الفريـد

١٩٥- الشيخ أحمد بسيسو الحنفى[١]

هو الإمام العالم العلامة، والحبر البحر الفهامة، تاج العلماء المحققين، وسراج الفضلاء المدققين، نادرة الزمان، حامل لواء العرفان، صاحب الفضل العالى شيخنا الشيخ أحمد بسيسو أبو المعالى ابن الحاج أحمد بن سالم بن الحاج سالم بسيسو الخانى نزيل مدينة غزة ابن يوسف بن أحمد الملقب ببسيسو العالم الكبير، والفقيه الصوفى المعمر الشهير شيخ العلماء والطرق الصوفية بمدينة غزة البهية "نشأته" ولد -رحمه الله- بغزة بمحلة الشجاعية فى حدود سنة ١٢٤٠هـ، ونشأ بها وتربى فى حجر والده، ثم حفظ القرآن وأخذ فى طلب [العلم][٢] وتحصيله بمدينة غزة فى سنة ١٢٥٥هـ على أكابر علماء العصر، وفضلاء الدهر منهم العلامة الشيخ يوسف الزهراوى، والفهامة الشيخ عبد الوهاب الفالوجى، وخدم الطريق الصوفية وهو حديث السن، وأخذ الطريق الخلوتية البكرية عن العلامة مفتى الشافعية الشيخ محمد نجيب النخال وتزوج أول مرة فى سنة ١٢٥٨هـ "رحلته إلى مصر وشيوخه" فى سنة ١٢٦١هـ رحل إلى الجامع الأزهر، والمعهد العلمى الكبير الأنور واشتغل بتحصيل أنواع العلوم، وأدرك المنطوق منها والمفهوم على أجلاء العلماء المحققين، وكبراء الفضلاء المدققين منهم العلامة الشيخ خليل الرشيدى، والفهامة الفقيه الشيخ محمد المنصورى الحنفى، ومفتى الديار المصرية الشيخ أحمد التميمى الحنفى، وشيخ الحنفية الشيخ محمد الرافعى، ومفتى مكة المشرفة السيد محمد الكتبى، وشيخ الإسلام الأكبر الشيخ إبراهيم الباجورى

(١) أحمد بسيسو شيخ العلماء والطرق الصوفية فى مدينة غزة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، عمل فى التدريس والخطابة والإمامة وخدم الطرق الصوفية ونشرها فى بلده وخارجه وترك مصنفات كثيرة. انظر : أعلام فلسطين ص٦٤ لمناع.

(٢) كلمة (العلم) سقطت سهواً من المؤلف.

الشافعى شيخ الجامع الأزهر، والعلامة الشيخ مصطفى المبلط، والشيخ محمد الدمنهورى، والشيخ محمد الأشمونى، والشيخ على الأشمونى، والشيخ حسن القهوجى، والشيخ يوسف البيبانى المالكى، والشيخ أحمد الإسماعيلى والعلامة التقى الشيخ محمد عليش المالكى شيخ المالكية، ومفتيهم بالديار المصرية وغيرهم، وبقى على ذلك عشر سنين حتى أدرك الغاية التى يرحل إليها، وحصل النهاية التى لا مزيد عليها، وصنف ودرس بالأزهر، وانتفع به كثير من العلماء منهم الفقيه الكبير الشيخ عبد القادر الرافعى الطرابلسى شيخ الحنفية، ورواق السادة الشوام، والشيخ عبد الرحمن القطب، والشيخ محمد السويسى وغيرهم "شهاداته وإجازاته" ولما أراد الارتحال من الأزهر، والعود لغزة أجازه مشايخه الأعلام بالإجازات الحافلة والأسانيد العالية، وهى بخطوطهم وأختامهم مجموعة فى مجلد صغير محفوظ عنده "وداعة" ثم ودعه كثير من أجلاء الفضلاء المعاصرين له بقصائد غرّاء منهم العلامة الشهير الشيخ أحمد أبو العز الدجانى اليافى، ومطلع قصيدته:

فديتك سافر فالثنا عنك يؤثر   وأبشر فإن العز عزك أكبر

ومنها :

فإنك فصل القول للشام مرجع   ترجع فيها ما تشاء وتهدر
فما لبلاد الشام بعدك مطلب   وليس لمصر فى سواك تحسر

ومنهم العلامة الفاضل الشيخ جمعة الحتى ومطلع قصيدته:

ألا حدثا عن حزن قلبى من الوجد   من الصد والإبعاد من كامل الود

ومنها :

فكيف اصطبارى بعد رحلته من غدا
لروحى غذاء ليس لى عنه من بد

إلى أن قال:

فهيمـوا جميعاً فى هواه فإنه

هلال بدا فى طالع السعد والمجد

حميد المزايا أحمد دام حمده

وفاق على الأقران بالعلم والزهد

ومنهم الفاضل الشيخ محمد الخماش النابلسى ومطلع قصيدته:

بمرسل دمع فى غرامك لا أدرى لقلبى شبيهاً فى التجلد والصبر

ومنها :

وفى حرز بدر التم قلبى وديعة

وإن ضاع قلنا لا ضمان على البدر

وكيف يضيع القلب من حرز مقتد

بقول رسول الله فى النهى والأمر

هو العالم النحرير أحمد من رقى

مطايا المعـالى فى مسابقة البر

ومنهم الشيخ محمد تفاحة النابلسى، ومطلع قصيدته:

فإن يك نشر الطيب أشذى ملاحة فما هو إلا من شذاه تحصلا

ومنها :

بيان المعانى من بدائع فكره فما هو إلا السعد وافى المطولا

ثم فى تمام ربيع الثانى سنة ١٢٧١هـ، وصل لغزة وقد لبس خلع الفضل والمعزة، وأقام بها وبنى أوضة بمسجد السيدة رقية، وعكف فيها على

الاشتغال بالعلم الشريف إفادة واستفادة، وتدريساً وتصنيفاً، وإفتاء، وصرف معظم أوقاته فى كتب التفسير والحديث والفقه والتصوف، وبذل جهده فى نفع العباد، ونشر العلم والطرق بالتعليم والتربية، والإرشاد للتلامذة والمريدين، وقد أخذ الطرق الصوفية عن العلامة العارف بالله الشيخ محمد القاوقجى الطرابلسى، والمرشد الصالح الشيخ أحمد السلاوى المغربى، ولبس بمصر خرقة الصوفية، وتخلف فى الطرق السنية، وأجازه مشايخه بالإرشاد فى سائر البلاد، وقد انتفع به كثير من الخواص والعوام، وتخرج عليه كثير من الفضلاء، والعلماء الكرام منهم العلامة الشيخ عبد الوهاب العلمى، وأخوته الشيخ حسين والشيخ خليل والشيخ أنس، وأخوه الشيخ عطاء الله مراد، والشيخ حامد البدرى، والشيخ محمد القهوجى، والشيخ عبد المطلب الشوا، والشيخ محمد فاخرة، والشيخ سعدى بالى، وولده الشيخ عمر، وابن أخيه الشيخ سليم مفتى بئر السبع، وحفيده الشيخ طاهر وغيرهم، ثم التفت لخدمة الطرق ونشرها، وجعل له فى كل عام سياحتين بالوادى المقدس، ورحل لبلاد مصر وغيرها مرات كثيرة، ونشر فيها الطرق وربى المريدين، وأرشد السالكين، وأقام الخلفاء والنقباء، وبلغ عدد مريديه وتلامذته ما ينوف عن عشرين ألفاً، وتخلف منه جماعة من العلماء والسادات وغيرهم.

وقد اشتهر بذلك فضله ، وانتشر علمه ، وآلت إليه بعد وفاة شيوخه وأضرابهم رئاسة العلماء بمدينة غزة، وصار المقدم بالاتفاق، والمفضل بالاستحقاق.

تصانيفه

ظهر له تصانيف جميلة، وتآليف جليلة منها حاشية مفيدة على "شرح القطر لابن هشام" وحاشية على "شرح ألغاز ابن هشام" طبعت بمصر وحاشية على "شرحه مزيل الخفاء والغموض عن مهمات علم العروض"

وشرح العقيدة الإسلامية، و"شرح مولد البرزنجى النظم" و"منهاج الحق" فيما يتعلق بمولد، وآباء سيد الخلق، و"شرح الفيض المستنير على مولد طه البشير النذير" له أيضاً، و"شرح وظيفة النفحات الندية" وطبعت بمصر، و"رسالة المقاصد الحميدية" فيما يتعلق بنصر السادة الصرفية وشرح منظومة العلامة الشيخ الدجانى مفتى يافا فيما يتعلق بتحويل المريد، ومختصر ديوان خطب السقا خطيب الجامع الأزهر، والفتاوى الأحمدية جمع فيها ما وقع له من الحوادث وأجاب عنه، وديوان شعر، و"تاريخ كشف النقاب فى سكان غزة وما حواليها من الأعراب"، ورسائل شتى، وسفن ومجاميع بخط يده لا تحصى.

وظائفه

باشر أول أمره كتابة المحكمة الشرعية، ثم رفع منها وأبدل ببعض الجهلة فقال:

ومحكمة إلى الأحكام دار   عليها اليوم أهل الجهل داروا
فأضحت كالرحاة ولا عجيب   إذا ما جا يدور بها الحمار

وتصرفت فيه بقولى:

ومحكمة إلى الأحكام دار   عليها كل ذى جهل يدور
فأضحت كالرحاة ولا عجيب   إذا جاءت تدور بها الحمير

ثم فى سنة ١٢٩٦هـ آلت إليه وظيفة الإمامة والخطابة، والتدريس بجامع شهاب الدين أحمد بن عثمان، ثم فى سنة ١٣١٥هـ آلت إليه رئاسة مجلس المعارف وبقى فيها نحو خمس سنين، ثم استقال منها، وعرضت عليه رئاسة مجلس الأوقاف فلم يقبلها وقال فى ذلك:

إن المعارف لا تكون معارفاً حتى تصان عن التداخل والطمع
وكذا مراعاة الخواطر إنها أدهى مصاب للمناحس قد جمع
ورئاسة الأولاد أنحس ما يرى بئس الرئيس وبئس من فيه شرع

أخلاقه وأعماله

كان -رحمه الله- متصفاً بالزهد والقناعة، والحلم والتواضع، ولين الجانب، ورقة القلب وصفائه وطهارته من الحقد والغل والحسد والنفاق والرياء، حلو المؤانسة، لطيف المحادثة، لا يمل جليسه منه، كامل الفطنة، وافر الحافظة، قوى الذاكرة، كثير الفوائد، جامع الفرائد، طويل الباع، واسع الاطلاع، واقفاً على الدقائق، متضلعاً من الحقائق، ممارساً للغرائب والمهمات، كاشفاً لدقائق المعضلات والمشكلات، حسن التقرير، سلس القلم والتحرير، وتصانيفه تشهد له بتقدمه فى كل علم، قد جمع بين الشريعة والحقيقة، وأنار فيها هديه وطريقه، وكان عنده غيرة على الدين شديد التحامل والإنكار على من يخالف الشريعة المطهرة، أو اعتقاد السلف، أو ينشر البدع، أو يشذ عن الإجماع، وكان ينهى الدراويش عن ضرب السلاح، وأكل الشوك وغير ذلك من المنكرات شرعاً، وقد حج بيت الله الحرام أربع مرات، وبنى عدة دور، وتملك عدة قطع من الأراضى، وتزوج بجملة نساء، ورزق بأولاد وذرية واسعة، وبالجملة فقد كان من أكابر العلماء المتقدمين، وأعيان الفضلاء الصالحين، وقد أخذت عنه الأحاديث المسلسلة، وأجازنى بجميع ما أجيز به، ولازمت التردد عليه نحو سبع سنين، وانتفعت من علمه وتصانيفه لكونه كان على طريقة السلف، حسن الاعتقاد، شغوفاً بالعلم، محباً لأهله، مبغضاً لأهل الجهالة والبدع، منكراً على أشرار العلماء ممن يخالف النهج السوى، ومع تقدمه فى السن لم تفتر همته، ولم يكل فهمه

وعنايته بالمراجعة والتنقيب، فكان يراجع، ويطالع، ويحرر ويكتب، ويفتى على حسب عادته فى أيام شبابه وكهولته، ولا زال ملجأ للقاصدين، ومنهلاً للواردين حتى ضعفت قوته واضمحلت همته لكبر سنه، ثم اعتراه مرض ألزمه بيته نحو سنة مع سلامة حواسه، وكمال عقله وصبره، وحسن توكله حتى توفاه الله، ولبى نداه فى ليلة الثلاثاء الموافق ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩هـ عن نحو تسعين سنة، وكان آخر كلامه من الدنيا رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً، العزيز من أعزه الله، ثم فى صحوة اليوم المذكور شيعت جنازته بمشهد حافل، وموكب عظيم إلى جامع ابن عثمان وقدم ولده الشيخ عمر فصلى عليه، وقرأ بعض العلماء رثاء له، ثم قمت وقد زاد بى الحزن والأسف على هذا العلم الكبير، والبدر المنير فقلت أقول فى رثاء هذا الفقيد -رحمه الله- وعوضنا به خيراً :-

خطب ألم يطول فيه عزاء
فيه عرتنا كربة وبلاء

ما هذه الأهوال تأتينا بمن
زالت بمنهج هديه الظلماء

كل الخطوب تهون غير مصابنا
فهو المصاب وما عداه هباء

ثلم الفضائل ليس يجبر إنه
داء المنايا ما إليه دواء

ومصيبة العلماء يعظم وقعها
للناس منها فى القلوب عناء

يا أيهـا الإسـلام هذا إمامكم
فمن الإمـام إذا حـواه تراء
يا أيهـا الأمراء هذا فخركم
فبأى شئ تفخر الأمـراء
يا أيها العلمـاء قد مات الذى
مـا أنتم إلا به علمـاء
حاوى الشريعـة والحقيقة والتقى
كنز الهـداية فى العلوم ضياء
أسفا عليـه فقـد تحلل قدره
ودنت له الأفضـال والعلياء
طاب الزمـان به وأفنى عمره
بالعلم والإرشـاد يا رفقـاء
فسلـوا الدفـاتر والمحـابر إنها
حقاً بهمـة عزمـه أحيـاء
تبكى علـيه بحرقـة ويلوعـة
فلها بدت من فقـده ضراء
وإذا دعى العلمـاء لحل عويصة
(فهو الإمـام ومن سواه وراء)
هو كعبة فى العالميـن وقدوة
للعالميـن وقـدوة وسمـاء

هـــو بغيـــة للطـالبين وتحفة
للسالكين وحليـــة وبهـــــاء
هـــو فى المعـارف والعلوم مقدم
هو حجة شهدت له الأحيـــاء
هو صاحب التحرير والتقرير من
من در منطقـــه السنى شفاء
هو أحمـــد وأبو المعالى من غدا
تسعى لبـــاب جنـابه الكبراء
مـــاذا أقول بنعته وخصـــاله
جلت فليس لعدهـــا إحصـــاء
"سيان تفصيلى وإجمــــالى به
فعلام طـول مـــا به استقصاء"؟
ما ضر هذا البــدر وهو مكمل
أن لا تراه مقلة عميـــــاء؟
ولئن مضى عنـــا وأورثنا الأسى
فمقامه فينـــا إليــــه زهـــاء
يا واقفيـــن تبـادروا وتودعـــوا
من جثـــة هى للعلـوم وعـــاء
صبت عليه سحائب الرضوان مـا
هبـت بروض ضريحـــه الأنواء

أو ما يقول أبو المحاسن فى الرثا

خطب ألم يطـــول فيـــه عزاء

ثم شيعت جنازته إلى تربة التفليس، ودفن فى الموضع الذى اختاره لنفسه بجانب مزار الشيخ أبى الكاس، ثم قرأت له الختمات فى الجامع المذكور فى ثلاث جمع متواليات، وقرأ ما رثاه به بعض العلماء، والفضلاء، ومنها ما قلته أيضاً فى رثائه -رحمه الله- وأحسن مثواه - :

إلام تنوب الحى هـــذى النوائب
وتنزل بالأخيار تلك المصائب ؟
إلام تساقينـــا المنـون كؤوسها
وتفتك فينا من دهاها المعاطب ؟
إلام توافينـــا المنيــــة بغتـــة
وتنشب فى أهل المعالى المخالب ؟
وتغتال منا صاحب الخير والتقى
وتترك فينا من إلى الشر صاحب
وتبقى لنـــا من لا يحـب بقاؤه
وتبعـــــد عنا من يفى ويحـــابب
وتأخذ من بالدين فى العلم حازم
وتترك من فى الدين والعلم لاعب
وتترك أقواماً يضـر بقــاؤهـــم
وأكثرهـم بين الأنام عقــــارب

بما ينقضى عنـــا الأسى وبفتكها
فقـــدنا إماماً للمعالى يقارب
فقدنا أبا العرفان والفضل والعلى
وحيـــد فريد جللتـــه المناقب
حليم كريم زاهــــد متورع
حلت بزكا الأخلاق منه المشارب
وقور عفيـــف كامـل متواضع
تقى نقى فى الكمــــالات راغب
فقيه نبيـــه فى الدراية مفرد
أضـاءت له فى الحادثات كواكب
سراج يرى فى الواقعات وفى النهى
وكنز له فى النازلات المطالب
هو البحر فيه منتقى الدر ملتقى
هو الصدر بالتوضيح فيه المآرب
هو الكامل المولى الهمـــام إذا بدا
بتحريره تلفى لديه العجـــائب
هو الفخر للإسلام أحمد من غدت
به فى دياجى الليل تزهو الجوانب
هو الفخر فى التفسير كشاف غامض
تزول به فى المشكلات الصعائب

هو البدر فى حفظ الحديث وشرحه
هو الباحث النحرير وافى وصائب
له الفضل فى كل العلـوم وإنه
له فى علوم القوم يا ذا مواهب
له السنـــد العالى له المدد الوفى
له بين أهل العلم تعلو مراتب
له الحب والإخلاص والصدق والوفا
له الذكر بالفكر الطويل يراقب
محب إلى أهل الصلاح مفضل
عدوٌ إلى أهل[1] الفساد وعائب
محـــل إلى أهل الثبـــات مكرم
مهين إلى أهل النفـاق محـارب
يخاصم أهل الشر والبدع التى
يزينهـــا من فى الديانة لاعـب
وكم نفـــع الدين المتين وأهله؟
وأدركـه من فضـل ذلك نائـب
وكم ردع القـوم اللئـــام وحزبهم؟
ونالته من هول الزمـــان متاعب

(١) يقتضى المعنى وجود كلمة (اهل)

وللشر أقوام وللخيـر عصبــــة
وكل امرئ يجزى بما هو كاسب
يحاول أمراً فيـــه لا شك فضله
وفى طرف العليـــاء دوماً يجازب
سلوا إن جهلتم فضله الناس إنه
ليعرفــــه أهـل اللوا والأجانب
سلوا عنه من يدرى يجل خصاله
ومن ليس يدرى فهو عن ذاك غائب
سلوا عنه من يوفى إلى الناس كيلهم
وينزلهم فيمـــا إليهم ينـــاسب
على مثله تبكى عيون ذوى النهى
كذاك قلوب العــارفين سواكب
وتندبـه كتـب العلوم وأهلهـا
وتبكيه من أهل الطريق كتائب
مضى بالرضا عنا وأورثنا الأسى
وغيـب نور الفضل واسود جانب
وأظلمت الأرجا وضاء به الثرى
وتمــت إلى الأموات منه الرغائب
عليه ســلام اللــــه كل عشية
ورضـــوانه الزاكى الوفى يناوب

عليه سلام اللـــه مـــا ذكر اسمه
يعطر مثـــواه وتزكو الجـــوانب
وما قـــال عثمـــان ببدء رثائه
إلام تنوب الحى هـــذى النوائب

ثم قلت مؤرخاً لوفاته ونقشت على ضريحه:

هذا ضريح به الإمام الأوحـــد — بحر العلوم أبو المعالى أحمـــد
السيد المولى البسيسىّ الذى — طابت شمائله وطاب المحتد
جمع الشريعة والحقيقة فالتقى — نور على نور ونعم المرشد
ضاءت به الدنيا وتم فخارهـــا — وكذلك الأخرى تضىء وتسعد
ناداه مـــولاه فلبى مســـرعاً — بنعيم فردوس الجنـــان يخلد
وأجاب مولاه الكريم مؤرخا — برحـــاب فضلك بك أحمـد
سنة ١٣٢٩ — ٥٣ ٢٢ ١١١ ٩٣٠ ٢١٣

وخلفه ولده العلامة الفاضل الشيخ عمر، وقد أخذ العلم عن والده وانتفع به، ثم رحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٣٠٧هـ، ومكث به مدة، وحصل تحصيلاً كافياً، وأجازه مشايخه، ثم عاد لغزة فى سنة ١٣١٤هـ، وظهر فضله وبانت نجابته، وقام مقام والده فى الإمامة، والخطابة، والتدريس، وتعين بوظائفه المذكورة، وصار خليفة ومرشداً للمريدين، وصفت سريرته، وحمدت بين الناس سيرته، وانتفع به كثير، ورزق ذرية طيبة منهم الأستاذ الألمعى، والجهبذ اللوذعى الشيخ خلوصى المتخصص باللغة العربية وقد أحرز الشهادة العالية، وتعين معلماً بالخليل والسبع .

* * *

١٩٦- الشيخ عبد الله الغصين الشافعي(١)

فخر العلماء الكرام، وصدر الفضلاء الفخام الهمام الذكى النبيه، والإمام الألمعى الوجيه من ابتسمت له ثغور الأماثل، وابتهجت به صدور المحافل صاحب الأخلاق الحميدة، والمزايا العديدة الشيخ عبد الله ابن السيد يوسف، ابن السيد حسين، ابن الخواجا الحاج عبد الوهاب جلبى، ابن الحاج عبد القادر جلبى، ابن الحاج محمد الرئيس، ابن الحاج أحمد، ابن الحاج يحيى الغصين الشافعى ولد بغزة سنة ١٢٥٦هـ وتربى فى حجر والده، ثم حفظ القرآن على الحافظ الصالح الشيخ محمد الغصين إمام جامع ابن مروان، ثم أخذ فى طلب العلم بغزة على العلامة الشيخ نجيب النخال، والشيخ عبد الوهاب الفالوجى، والشيخ داود البكرية وغيرهم، ورحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٢٧٠، وسافر معه أخوه الكبير الشيخ إبراهيم، وجد المترجم مع صغر سنه فى الاشتغال بالعلم وتحصيل القدر المهم، ولا زال على ذلك نحو ست سنين حتى صار من الأجلاء، وأجازه مشايخه الأعلام بإجازات حافلة وشهادات وافية منهم شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجورى، فإنه أجازه بمنظومة من بحر الرجز، ووقع عليها أيضاً كل واحد من العلامة الشيخ محمد الأشمونى، والشيخ مصطفى المبلط الشافعى، ومنهم العلامة الشيخ إبراهيم الزرو الخليلى الشافعى، والشيخ مصطفى عز، والشيخ عبد الله الدرستاوى، والشيخ عبد الله الأحياوى، والشيخ على الولى، والشيخ محمد الخضرى، ثم عاد لغزة بالفضل الأتم والقدر الأشم فى أواخر سنة ١٢٧٦هـ، وأحبه

(١) (١٢٥٦-١٣٢١هـ - ١٨٤٠-١٩٠٣م) عالم أزهرى درس فى الجامع الكبير فى غزة وعين فى مجلس الإدارة ثم فى مجلس البلدية. انظر أعلام فلسطين ص٣١٢. قال عنه فى كشف النقاب: وهو رجل ذو فطانة وحيثية وحماسة وحسب ونسب وهو ناظم وناثر شافعى المذهب.
انظر : كشف النقاب ص٧٠.

العلماء وأقبلت عليه الناس، ودرس بالجامع الكبير، ثم تعين عضواً بمجلس الإدارة فى حدود سنة ١٢٨٠هـ، ثم طلب للخدمة العسكرية، ولم يقبل المميز منه أداء الامتحان بسبب انشغاله بتلك الوظيفة فالتزم دفع البدل النقدى عنه، ولا زال -رحمه الله- يشتغل بالعلم ويطلع على كتب مذهبه، ومذهب الإمام الأعظم لا سيما عند الوقائع والمهمات، حتى صار يركن عليه ويشار إليه لخبرته بالأحكام الشرعية، ومعرفته القوانين النظامية، وأتقن اللغة التركية فكان يتكلم بها، ويكتب، ويترجم، ثم فى حدود سنة ١٣٠٠هـ تعين عضواً بمجلس البلدية، ثم ترك ذلك وتوجه لأداء فريضة الحج فى سنة ١٣٠٢هـ، وخرج معه أخوه الشيخ إبراهيم، والحاج عبد الله، وفيها خرج والدى، وتمكنت صحبته مع المترجم، وكان وقوفهم تلك السنة يوم الجمعة وخرج فيها من غزة نحو الأربعمائة حاج، ثم فى سنة ١٣١٠هـ توجه إلى الأستانة العلية صحبة العلامة الشيخ محمد ساق الله وغيره من أعيان غزة لأمور اقتضت ذلك، واجتمعا بشيخ الإسلام وأجل مقدارهما، وعرض على المترجم وظيفة القضاء، فلم يقبل ووعده بإنجاز ما جار بقصده، ثم عاد لغزة وفى سنة ١٣١٨هـ تعين عضواً بمجلس الإدارة، وتمم مدته فيها، ثم أعيد إليها لما عنده من المدارك ، وحسن الإدراة والتدبير مع الاستقامة، والغيرة والمساعى المرضية، والهمة السامية فى المصالح العامة، وله فضائل عديدة، وأعمال حميدة، ومزايا جمة تذكر فتشكر، وكان فى غاية التواضع، ومكارم الأخلاق، وسهولة طبع، ولين جانب يسعى فى حوائج الناس بكليته، ويحب بذل المعروف، ولم يكن حريصاً على جمع الدنيا والتبسط بها، وبالجملة فقد كان -رحمه الله- كبيراً محترماً، ووجيهاً مقدماً، ذا حشمة ووقار يسر به أنيسه ولا يمل منه جليسه، وقرظ شرحى الديباج المنثور على زورق البحور فى علم العروض وأنا بالأزهر، وكان بينى وبينه مكاتبة متواصلة، ومما قلته

فيه وكتبت به إليه :

عيون المها تسبى نهى كل ناظر
وقلب الأولى يدمى بسهم النواظر
عيون لها ترنو الظبا بتحير
وتفعل عند اللحظ فعل البواتر
مغضضة حوراء تنظر حفية
منضرة كحلاء تبدو لناظر
لها حاجب من فتكها غير حاجب
وجفنى بها من كسرها غير جابر
فبالله أرثوا أن رميت بسهمها
وميلوا كما مالت إليكم خواطرى
فإنى نحيل مدنف بهواكمُ
أراقب وصلى منكم وتسامرى
فأبدو جميل الفعل رفقاً ومنة
وأسدوا جزيل الفضل وفق المآثر
كما كان يبدى من سما المجد وارتقى
ويسدى من الفضل السنى والمفاخر
هو الفرد عبد الله فضلاً ورفعة
عليه غدا فى العصر عقد الخناصر
أحدث عن أفضاله وجلاله
وأنشر من طيب التقى والعناصر

وأروى بإسنادى الصحيح كما روى
لها كابر عن كابر بالتواتر
إذا قيل من بالفضل، والمجد مفرد
أشاروا لأبناء الغصين الأكابر
فلا أنثنى عن حبهم، ورحابهم
وإن لامنى من أهل الخنا بالمحاجر
ولا يعرف الأفضال إلا خدينها
ولا يصحب الأخيار غير المكاثر

وكان يقرأ الدرس العام بعد المغرب فى شهر رمضان بالمدرسة المنسوبة لشقيق جده الشيخ عبد القادر؛ وقرأ فى آخر حياته بها حاشية شيخه الباجورى على جوهرة التوحيد لجماعة من الطلبة. كنت حضرت عليه جملة منها، وكذلك اشتغل بقراءة شرح "المنهج"، و"تفسير الجلالين"، و"صحيح البخارى" وغيره، وله من التصانيف رسالة فى الوعظ، والفضائل، والفقه والحديث، ورسالة فى التوحيد، وشرح على متن التقريب لم يتممه، وله كتابات ولوائح فى الدعاوى والمرافعات، وتقارير جيدة وشعر حسن، ولا زال على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى فى ليلة ١٦ شعبان سنة ١٣٢١هـ، وفى ذلك اليوم شيعت جنازته بمشهد عظيم، وصلى عليه بالجامع الكبير، ودفن بداخل أوضة بالمدرسة المذكورة المقابلة للجامع المرقوم، ورثاه جماعة من العلماء والفضلاء ومنهم العلامة الشيخ يوسف شراب وقرأت له الختمات فى ثلاث جمع متواليات بالجامع الكبير حسب العادة، وكذلك فعلنا له بمصر لما بلغنا خبر وفاته، ورثاه صاحبنا الفاضل الشيخ أحمد المكاوى من فضلاء الجامع الأزهر بمرثية مطولة، وقلت راثياً له بهذه المرثية، وقرأت بمصر مرتين،

وبغزة مرة بعد قراءة الختمات المذكورة وهى:

خطب له الدمع مرسـول، ومسكوب
وكل حيٍ بـه مضنـى، ومكـروب
خطـب إلى الدين قـد عمـت مصائبه
والموت من أجله مرضـى، ومرغـوب
إذا ذكـرت به آلام عبـرته
فاللـب منهـا وسهر العيـن مسـلوب
فـلا تسالـم لدار كلـه عصـص
ولا تصـافى لهـا فالصفو مجنوب
إن صالحت رجمت وإن واعـدت كذبت
فصلحهـا رجم ، والوعـد مكذوب
يبدى تقلبهـا أدهى الخـداع بهـا
وكل عين لهـا فى النـاس مركوب
فكم أسود لهم سطـوى بهم فتكت
فحيهـم بأمتر[١] الحـزن مخضـوب
وكم بدور بـدت فى الكـون ساطعـة
ثم انزوت ؟ ولهـا ستـر وتغييـب
لا سيما من له تعزى الفضائل، والتقى
وللخيـر ، والإحسـان منـدوب
به العـدالة قـد شـدت سواعدها
وكل فعل له فى النـاس محبـوب

(١) كذا بالأصل، ولعله يريد (بأمطر) ليستقيم المعنى.

هـــو الهمــام الذى تزهو العلوم به
وترتقى ، ولهـــا فخـر ، وتطييـــب

عبـــد إلى اللــه من إخلاص طاعته
عليـــه نور، وإجـــلال، وترهيب

تبدو بشاشتـــه للقاصـــدين له
وليس يعرضـــه داع ، ومطلـوب

وللفضـــائل أربـاب تؤم لهـــا
وفى العطـــاء لهـم عـزم، وترحيب

وطيـب أفعـــاله مـن طيـب عنصره
فللأكـــارم ، والأخيـــار منســوب

نجـل الغصيـن وللمـولى الحسيـن دعى
وكـل فضـل له دان ، ومصحـــوب

أبدى العوالى لإحياء العـدالة والهدى
وللحـق والإرشـــاد منصـــوب

له السيـــادة قــد أهــدت مراتبهـا
وترانا رأيـه الســـامى ، وتصـويب

يا غزة ، فاندبى ، وابكى عليه دمـــا
فالعـــدل من بعــده، والعز مسلوب

يا غزة ، قـدمى أو أخرى ، فمضـى
من منه تخشى، وطوق الذل مضروب

يا موت، خــذ من تشا وامضى فلا أحد
عليـــه حزن، ولا للخير موهـــوب
يا موت، خذ من تشا بعد الغصين، فما
يرثى ســـواه، ولا يبكيـــه محبـــوب
مضى الخيـر بخير ، وارتقـــوا شرفاً
والكأس من حزنهم، وافٍ، ومشروب
وليس يجدى سوى الصبر الجميل لذا
وفيـــه فضل مـن المولى، وترغيـــب
عليه من حلل الرضوان أكملها
وفى الجنـــان له حظ ، وتقريـــب
مـــا قلـت أرثى ودمـع العين يسبقنى
خطب له الدمع مرســـول ومسكـــوب

وقد نظم تاريخاً لوفاته كل من الفاضل الشيخ سعيد خلف الغزى، والشاعر النبيه الشيخ قاسم القرابى، والفاضل الشيخ محمد رشيد الميقاتى الطرابلسى الأزهرى، وتاريخ الأخير، وهو من غرائب التواريخ :

أضحت العليا بأطباق الثرى — وغـدا بالترب هام الفرقدين
مـذ ثوى فيه جليل خضرم — كـــان يزرى بارتفاع النيرين
حسن ، وله الحسنى غـدت — خلفا من لى بتلك الحسنيين
يا سقاه الله، صوب العفو من — فيضـه الوافى بجاه الحسنيين
ما به لاحت بشارات الرضا — أو به أرخت عبـد الله الغصين
سنة ١٣٢١ — ١٤١ ١١٨٠

ونظم صاحبنا العلامة الأديب، والفاضل اللبيب الشيخ حسين والى من أفاضل علماء الأزهر هذا التاريخ، وهو الذى نقش على الضريح :

يا قبر أصبح عبد الله فيك ، وما
من قبله كنت تسمو هامة الفلك
فيك الغصين الذى بعد النبوغ ذوى
إذ كان فى شرف بالنجم مشتبك
ضمنت من غزة الزهراء رب نهى
ساد الأنام بفضل غير مشترك
أمسى رضا ملك الأملاك يشمله
لما دعاه، ولبى دعوة الملك
والحور من جذل قالت تؤرخه
أجنة الخلد عبد الله حل بك
سنة ١٣٢١ ٤٥٤ ٦٦٥ ١٤٢ ٣٨ ٢٢

وخلف ابنه السرى الوجيه، والمحترم النبيه السيد عبد العظيم، وتعين بعد والده بمجلس الإدارة وتم مدته، ثم أعيد إليها مرة ثانية، ثم تعين عضواً بمجلس محكمة البداية، وباشر وظيفة الاستنطاق مدة، وأحبته الناس لما عنده من الاستقامة، ومكارم الأخلاق، وبعد الاحتلال رجع لغزة وسكنها مدة، ثم عمر داراً فى بيارة له بالمجدل وسكنها، واعتزل الحكومة والكثير من الناس؛ واعتراه أمراض، وهرم بسبب وفاة ولده الشاب النجيب السيد عبد الله فى ٢٥ ذى القعدة سنة ١٣٥٢هـ باسبيتار الإنكليزى بغزة، ودفن بالمدرسة بجانب جده المترجم، وقلت مؤرخاً لوفاته، ونقش على ضريحه وهو :

هذا ضريح فيه غصن شبيبة فرع الغصين حفيد عبد الله

وله إلى النسب الحسينى نسبة   تزهـــو برونقها بغير تناهى
قد كـــان براً كاملاً متهذباً   وبحسن أوصـاف المكـارم زاهى
فقدته غزة وارتدت ثوب الأسى   حزناً عليـــــه بقلبها الأواه
واستبشرت حور الجنـان بروحـه   وجى من الفضل السنى البـاهى
وغدا بروضـات النعيم فأرخـوا   فى جنــــة بالخلد عبـد الله
سنة ١٣٥٢   ٩٠ ٥٣ ٦٦٧ ١٤٢

ولا زال ولده يأسف عليه إلى أن توفى لرحمة الله فى ١٧ رجب سنة ١٣٦٠هـ فى داره المذكورة عن نحو سبعين سنة؛ وقد حضرت جنازته، وحضر جماعة من المجلس الإسلامى، والقدس، والرملة، وغزة، ودفن بوادى النمل بالقرب من قبر عمه الشيخ محمد، وقلت مؤرخاً لوفاته:

يا من لوادى النمل يأتى زائراً   حيى الغصين تحية الرجل العظيم
قد حله سبط الحسين ابن الغصين   أبو الثنا فهو الكريم ابن الكريم
أنهى الحياة بعزلة ، وكرامـــة   حتى أتى الله بالقلب السليم
فحبى بما يرجوه من فضل، ومن   كرم العلى وحظى بجنات النعيم
وسمـــا بهـــا فضلاً فجا تاريخــه   عـال بالجود الهمى عبد العظيم
سنة ١٣٦٠   ١٠١ ٤٦ ٨٦ ١١٢٧

وله أنجال كرام السيد توفيق، وثابت كل منهما بالفضل والمكارم ماثل، وتزدهى بهما المنازل، وأخوه صاحبنا الفاضل، وصديقنا الكامل الشيخ سليم ولد سنة ١٣٠١ ، وتربى فى حجر والده أحسن تربيته، وأخذ بطلب العلم بغزة عن والده، وعن العلامة الشيخ حسن الشوا، ولما حضرت لغزة من مصر بمدة المسامحة، والتعطيل سنة ١٣١٩ أشرت على والده، وحسنت إليه أن يرسله معى إلى الأزهر لإكمال تحصيله فأجاب -رحمه الله- وسافر صحبتى

فى شهر ذى القعدة سنة ١٣١٩هـ، وجد فى التحصيل على العلامة الشيخ حسين والى، والشيخ محمود خطاب السبكى وغيرهم، وطالعت معه جملة من الكتب المفيدة، وكنت لا أغفل عنه عملاً بوصية والده، حتى ظهرت نجابته وبان فضله فى مدة يسيرة، ثم فى أثناء سنة ١٣٢٢هـ سافر معى لغزة بعد وفاة والده بعشرة أشهر، وقرأ الدرس الخاص فى آية من القرآن الكريم، وقرأ دروساً عامة، وبعد سنة عاد إلى الأزهر، وحضر على شيخنا العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعى من تفسير الكشاف، وصحيح البخارى والشفا قدراً كبيراً، وحضر جزءاً من الدرر على العلامة الشيخ أحمد هارون، وحضر قسماً كبيراً من شرح الأشمونى والسعد، ثم عاد لغزة فى أواخر ربيع الثانى سنة ١٣٢٤هـ بعدما أجازه العلماء بإجازات حافلة، وكذلك شهد له علماء غزة، وصدق على ذلك بقرار من مجلس الإدارة، واشتغل مدة بالتدريس العام فى الجامع الكبير وغيره، وله شعر حسن منه ما كتبه لى- وهو بمصر فى سنة ١٣٢٣هـ - تهنئة بعيد النحر:

إليك أخى عثمان يا صادق الإخا
ومن فضلك السامى نظمت لذا الدر
أهنى بك الأعياد يا نخبة الورى
ويا ماجداً بالفضل ساد بنى العصر
فأنت الذى ألبست للعيد حلة
بها قد تجلى بالسرور، وبالبشر
سموت سماء الفضل إذ أنت تاجه
وأنت بهى النور فى غرة الدهر
فيا من بسربال العلوم، وبالتقى
تبهنس واستولى على كل ذى فكر

لقاؤك عيـــد، والوعيـد بعادكم
ورؤياك يسران تكن ساعة العسر
فلا زلت يا طباع بالعز، والهنا
وفى نحر من يشنوك دم دائم النحر

وكتب لى أيضاً:

جوابك بالصفا وافى سليماً والبسه جلابيب السرور
فدم بالعز، والإقبال، واهنأ دواماً بالمسرة والحبـــور

وكتبت إليه ضمن كتاب:

إليك أخا العلى والفضل تهدى تحيـــات بتسليم غزير
فأنت بذا العلى فى كل وقت خطير فى خطير فى خطير

وكتبت إليه مرة أخرى:

ومـن عجـب أنى أهيم صبـابة وقلبى عن ذكـراك ليس يغيب
ولكـن أرى أن البعـاد ينقضى بخير، وإن القرب منك قريب

وكتب لى يسأل الجواب عن قول القائل ملغزا:

خمس لأوله ثلث لثالثه وربع رابعـه عشر له كانا
وعشر عشر الذى كان البداء به كل لثانيـه قـد بينت تبياناً

فأجبته بقولى:

ذا اسم رباعى، وبالإبدال تنظره
عن كل رخو، ولين صاح قد بانا
كذاك قاسم ما بينته عدداً
فذا جوابى به المطلوب قد بانا

وكتبت له ملغزاً فى اسمه بقولى:

يا صاح ما اسم قد أتى وصفا بقرآن كريم
وبدل للمعنى الذى من حازه جا مستقيم
وكذاك أكثره خطا ب للمؤنث يا فهيم
وكذاك أكثره بقلب مسافة لا تستديم
والقلب لى منه ومن طرفيه اسم لا يقيم
فأجب نظامى عاجلاً وأين سؤالى يا سليم
لا زلت ملحوظاً بعينى عناية الرب الرحيم

فأجابنى بقوله:

ذا اسم رباعى أتى وصفاً مفيداً للنعيم
معناه للموتى وللأحياء له نفع عظيم
لا يألف المرضى ولا المغضوب غير المستقيم
وإذا أردت مؤنثاً فاحذف لآخره وهيم
واطرب وخاطب واقتفى أثر السموأل يا فهيم
واقلبه واحذف صدره تجد المسافة يا عليم
طرفاه اسم قاتل يفنى المكرم واللئيم
والقلب لى يا عارفاً بمقام ذا الاسم العظيم
أنا فى سؤالك مغرم وبروضه أبداً مقيم
هاك الجواب معجلاً، وموضحاً فى ذا الرقيم
أبقاك ربى دائماً بالعز والنفع العميم
ولك الأيادى والعلى بالفضل والرأى القويم

ثم تعين المترجم فى سنة ١٣٣٠هـ[1] نائباً بناحية عبوين التابعة لنابلس، ثم تعين مديراً للأيتام بالسبع بعدما أدى الامتحان لذلك بالقدس، وبعد الاحتلال اشتغل بالمحاماة، ثم تعين قاضياً شرعياً بمحكمة بيسان، وطول كرم، والخليل، وحيفا، والقدس، ثم تعين مفتشاً للمحاكم الشرعية، وقد حمدت سيرته واشتهر فضله ومكارمه، ولا زال يتمتع بالفضل والعز والكرامة، ومحبة الناس له وثقتهم به إلى أن توفاه الله تعالى بالسكتة القلبية فى منتصف ليلة الجمعة العاشر من ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ، وقد عم الحزن والأسف على فقده، وتهاطلت البرقيات، والرسائل بالتعزية لآله ولولده النجيب السيد محمد أفندى، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى، ودفن قريباً من باب الرحمة بمقبرة القدس، والأمطار كانت بذلك اليوم غزيرة، والثلوج كثيرة تأخرت بسببها عن حضور جنازته، وأرسلت ولدى عمر -رحمه الله وأكرم مثواه-.

وقد قلت مؤرخاً لوفاته لينقش على ضريحه:

حيى قبراً قد ضم علماً وفضلاً ... وفخاراً سار منه فى الخافقين
فيه بدر من الخسوف سليم ... زان كل البلاد من غير مين

---

(١) وقد حج مع عمه العميد الفاضل المرحوم الشيخ محمد سنة١٣٢٦هـ، وتزوج من بنى عمه بالرملة سنة ١٣٢٨، وقلت مهنئاً ومؤرخاً :

غنت الطير فوق كل غصين ... بمديح الفرد الهمام الغصين
طاب أصلا منك قديم وفرعاً ... وفعالاً تزهو على النيرين
سيما من غدا بفضلٍ ومجد ... وفخار يعلو من غير مين
وسليم الذى تغذى بفضل ... وعلوم صانته من كل شين
حاز فضلا علا بجد وجد ... وكمالاً حواه من كل زين
ولسان السعود نادى ببشر ... وكمال الهناء من الجانبين
بقران به السرور دوما ... أرخوه ابن سليم الغصين
سنة ١٣٢٨ ... ١١٨١ ١٤٠ ٢٠٠

(هـ. ط. ص ٣٩٦).

غزة أنجبته والقدس غا رت عليه فحظى بالموضعين
خدم الشرع، والقضاء، وأحيى سنة الأسلاف فى الحالتين
فاصطفاه الإله بالقدس شيخاً وحظى عنده بالحسنيين
مقعد الصدق يزدهى سناه أرخوا حله سليم الغصين
سنة ١٣٦٤ ٤٣ ١٤٠ ١١٨١

وقد دعوت العلماء والقراء لإقامة المعتاد من قراءة الربعات الشريفة فى ثلاث جمع متواليات بالجامع الكبير العمرى، فحضر جمع غفير فى الجمعة الأولى، وبعد نهاية القراءة ألقيت ترجمته الزاهرة، ثم قام الأستاذ الفاضل "الشيخ محمود سرداح" ورثاه بقصيدة طويلة منها :

لهفى على حبر بدا زمناً
في أرض غزة حفه السعد
قد كان بين الناس شمس ضحى
فإذا بنور الشمس يرتد
وافى المنون سليم مختطفاً
عز الغصينى ، وراقه القصد
فسطا القضاء على غضارته
فأطاح غصناً زهره الورد
ويلى لغزة كم رأت إحنا
من حولها شابت لها المرد؟
تبكى العلوم فقيد عزتها
ومن الهموم تضاعف الوجد

من رزئه باتــت لحرقتـــــه
تهمى الغيوم ، وينـدب الرعـــد
من للمحـــاكم يبلى جدتهـــا؟
وبفضلـه قــد أورق العهــد
من للمساجـــد يرو غلتهـــا؟
وبفضله قـــد نظم العقــد
من للشريعـــة يحيى سنتهـــا؟
من للفضـــائل جامـــع الرشـد
فأبو محمـــد لم يمــت أبداً
فالخير فيـــه ، ومنـــه يتقـد
مـــا مـــات من أبقى لنا خلفاً
عبـــث الجهــالة عنـــه يرتد
آل الغصينى مصـــابكم جـلل
والصبر أفضل مـــا رجـــا العبد
عش فى نعيـــم اللــــه مغتبطاً
فلك الرضـــا ، والبشـر ، والخلد

وفى الجمعة الثانية رثاه الأستاذ العالم الفاضل "الشيخ إبراهيم عاشور" بقصيدة مطلعها:

هى المنيــة، والأقـدار، والأجـل
من هــذه الدار كل الخلق مرتحل

ومنها :

موت الأكابر أركـــان البلاد أشد
خطب، ويهتز منه السهل والجبل
أما ترى الحزن عم المسلمين على
غياب نجم المعـــالى ، هو مكتمل
أبو محمـد الشيخ السليم ومن
طـابت خلائقـه والعلم والعمل
بدر المحاكم ركن الشرع نور هدى
عنــد الحقائق لم يسمع له جدل
فعــاب والوقت ، والحالات تطلبه
إن الرجـــــال عليهــا يعقد الأمل
تبكى عليـــه فلسطين ، وبهجتها
كـــانت به تبتـغى عزاً وتحتفـل
تبكيـــه غزة الإســـلام ، والعرب
تدمى القلوب بجرح ليس يندمل
آل الغصين السراة الغر تعـزيه
صبر جميـل ، وتسليم ، ومتكل
محمد النجل شهم بالتقى خلف
وأسرة كرمت مـــا مسهــا زلل
تسمو بمجـــد ، وتبنى كل مفخرة
كمـــا بنى لهم الآباء والأول

أبا محمـــد ذكراكم تضوع سنا
إن الثناء عليـكم ليس ينفصل
لرحمـــة اللـــه يا أستـاذ مستبقاً
نلقاك فى جنـة طابت لك النزل

ورثاه الفاضل الشيخ محمود سكيك بما أولها :

بالأمس دكت جبال قوم وانصدعت
من أجل فاجعة كل الورى فجعت
والأرض من أسف يا قوم باكية
حزناً على فقده حتى السماء بكت
عمت مصيبة، واستحكمت عجباً
بل دار مولده فى بعده هدمت
لو لم تكن روحه فضلا مقدسة
ما ذاته فى رياض القدس قد دفنت
شهم ، همام، لبيت نال منزلة
عنها الثريا وصريح السما اندحرت
نعم الأريب سليم الطبع من سلمت
منك العباد بلا فكر لقد سلمت
مَنْ للمحاكم، والأسفار يا أسفى؟
مَنْ للمجلة ذا المفضل قد خسرت
آل الغصين أسى كل بغير مرا
اضحى شريكاً لكم فى أزمة نزلت

في شبل ليث لنا في آله أمل
إذ أن أنوارهم كالشمس ما برحت
فالله أسكنه الفردوس من كرم
كي يمتع تكريماً بما جمعت
والله أفرغ في رمس به أحدا
سحب الرضا ريثما سحب السما هطلت

ورثاه أيضاً بما مطلعها:

لآل العلم منزلة تجل وفضل بيِّنٌ سامٍ أجل

ورثاه الأول بما مطلعها:

إذا كنت محتاجاً لمعرفة فاقصد لشيخ حف بالبشر

ورثاه "الشيخ حسان جنينه" وغيره، فلا حاجة للإطالة بذلك.

* * *

١٩٧- الشيخ عبد اللطيف الخزندار الشافعى[1]

العلامة الفقيه الإمام الفاضل، والفهامة النبيه الهمام الكامل الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن إبراهيم أغا الخزندار الشافعى ولد بغزة فى سنة ١٢٥٥هـ؛ واشتغل بطلب العلم فى حدود سنة ١٢٧٠هـ، وأخذ عن الشيخ نجيب النخال، والشيخ يوسف أبى زهرة وغيرهما، ثم رحل إلى الأزهر فى سنة ١٢٧٢هـ، وجد فى تحصيل العلوم سيما الفقه، والحديث، وعلوم اللغة العربية، والمنطق، والحساب على الجهابذة الأعلام، والأساتذة الفخام منهم العلامة خطيب الجامع الأزهر الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ محمد الأشمونى، والشيخ إبراهيم الزرو، والشيخ مصطفى المبلط وغيرهم، ومكث على ذلك ست سنين حتى أدرك الغاية وحصل النهاية، وأجازه مشايخه بالإفتاء والتدريس، ثم عاد لغزة فى سنة ١٢٧٨ بالعلم الجم، والفضل النفيس، وأخذ فى التدريس الخاص والعام بالجامع الكبير العمرى، ثم رحل إلى القدس الشريف، وأقام فى الحرم والمسجد الأقصى المنيف، وتصدر للتدريس وتعليم التلامذة، وانتفع به خلق كثير، وتخرج عنه من أهالى القدس جم غفير، ونال التقدم والإكرام، ومزيد الرفعة والاحترام لعلمه، وصلاحه، وورعه، وعفته، وعدم تصنعه، وصار للناس فيه اعتقاد عظيم، ومكث على ذلك عشر سنين، ثم عاد لغزة فى حدود سنة ١٢٩٠ وتوطن بها، وسكن بغرفة سلفه الشيخ داود البكرية بالجامع الكبير، واشتهرت به، وانقطع للتدريس الخاص والعام، وطار صيته واشتهر فضله، وعظمت منزلته عند عموم الناس، وأخذ عنه كثير من العلماء

---

(١) (١٢٥٥-١٣٢٠هـ- ١٨٣٩-١٩٠٢م): عالم أزهرى عمل فى التدريس فى المسجد العمرى فى غزة إماماً للشافعية فيها وهو جد هاشم بن نعمان. انظر : أعلام فلسطين لمناع ص١٦٧.

الذين ظهروا بعده، وتعين إماماً للشافعية بالجامع المذكور بعد وفاة عمه الشيخ على الخزندار، وآلت إليه رئاسة العلم ومشيخة العلماء بغزة، وصار حجة يعتمد عليه، وعمدة يعول عليه، وقدوة يرحل إليه لتضلعه من الحقائق، وحفظه للدقائق، وإحاطته بمذهبه وبعلم الفرائض، وتقسيم الكسور وعمل الشباك، وتواردت عليه الأسئلة والفتاوى، وكان لا يخطئ سهامه فى الفتوى لتضلعه وتثبته، وتعين معلماً بالمكتب الرشدى للعلوم الدينية والعربية، وانتفع به غالب أهل البلاد صغيراً وكبيراً، وبالجملة فقد كان -رحمه الله- من العلماء المعتد بهم والمشهود لهم مع الزهد، والعفة، والورع، والصدق، والأمانة على الأحكام الشرعية، والتواضع، ولين الجانب، والتودد إلى الناس، وحب الفقراء والصالحين، وسلامة الصدر، وحسن العقيدة، والغيرة على الحق، وكان مجلسه مجلس علم وسرور يبدى غرائب الأحكام ولطائف النوادر، والنكت المستحسنة، وكان يحب العلم ونشره والمذاكرة فيه، وله شعر قليل جداً، ومن كلامه ما كتبه لتلميذه العلامة الشيخ سليم شعشاعة ملغزاً معه فى اسمه بقوله:

يا من غدا بحر الفضائل، والندا وسليم قلب لا يزال ممجدا
ما اسم يرى من فعل أمر مبتدا لضمير أنثى مفرد قد أسندا
وختامه حرف يرى تصف الذى إن جر كان النصف منه مجردا

فأجابه بقوله:

عين الفضائل، والفواضل، والندا
لا زلت تجرى بالفرائد مفردا
اتحفتنى بجواهر منضودة
لغزا، وماذا غير وصفك قد بدا

ذا اسم رباعى بغير ختامه
هو فعل أمر للمليحة أسندا
فتقول إذ جاءت لديك مشافها
روحى سلى إن الفؤاد لك الفدا
وتمامه نصف لما وإذا أتت
مجرورة فتكون حرفاً واحدا
هذا سليم جواب ما ألغزته
فى وصفك السامى لدى مدى المدا

وألغز معه المترجم بقوله:

حيى الإمام اللوذعى ، وقل له ... ما ذلك اللفظ الذى يستغرب
لفظ أتى يوماً لنفى مضارع ... وأتى لوقت فهو ظرف فاعجبوا
وأتى للاستثنا فكن متأملاً ... لما يكن منك الجواب المطرب

فأجابه أيضاً بقوله:

يا منهلاً منك الموارد تعذب ... بل بحر علم طاب منه المشرب
اقرأ جواباً منك بحسن نظمه ... وانظم بفكر جوهرا لا يثقب
قد صرحوا بلطيف رمزك ذا الذى ... ما زالت الأحجا له تتطلب
لما أداة يا إمامى جازم ... لمضارع، وكذا الماضى تقلب
ولنفيه، وبحال نطق أوصلت ... وكذا بحال نفيها قد يقرب
فى غالب منفيها فى ذا أتى ... متوقع ، وحصوله مترقب

ظرفيـة تأتى كحين إذ تكن   فى اللفظ والمعنى لماضى تنسب
إن كل نفس قـد أتى مستثنياً   لمـا عليهـا حافـظ متقـرب
هذا الجـواب إلى سليم قـد بدا   من شيخـه لما غـدا يتأدب

ومن بديهيات المترجم قوله:

قل لمن يهجو الكنافة إن فى طبعك آفة
كيف لا تصبو لحلو فيـه أنواع اللطافـة

ومن ملحه ونوادره قوله، وقد اشترى ملوخية من رجل اسمه غزال:

غزال قد كوى قلبى   بـميـــزان وآواق
يبيع الرطل ثلثيـن   ملوخيـة كمـزراق

وله من التصانيف رسالة عظيمة فى البسملة، ورسالة فى المعرب والمبنى، ورسائل فى الفقه والتوحيد والتجويد، ورسالة حافلة فيما يتعلق برمضان ومولد كبير، وقد أخذت عنه مبادئ العلوم الدينية والعربية فى المكتب الرشدى، وحضرت كثيراً من دروسه العامة، وكان سريع الفهم قوى الحافظة والاستحضار، وتعفف عن هدايا الناس، وصلاتهم التى كانت تقدم إليه كصدقات منهم بعد ما صار له مرتب على التعليم والإمامة؛ وفى سنة ١٣١٧ سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج مع ضعفه وتقدمه فى السن؛ وعاد بكمال الصحة والقوة فرحاً مسروراً بأداء هذه الفريضة، وصحته وسلامته، ولا زال ينتفع الناس به معظماً فيهم ومقدساً معتقداً لا يشان بنقيصة إلى أن توفاه الله تعالى شهيداً بالوباء العام المعروف بالكوليرا فى ١٤ من شهر رجب سنة ١٣٢٠هـ عن نحو سبعين سنة، واشتهر حزن الناس عليه وأسفهم لفقده، ودفن بالتربة المجاورة لجامع ابن مروان، ورثاه جماعة من العلماء والفضلاء، ولما بلغنى ذلك وأنا بمصر قلت فى رثائه قياماً بواجب حقوقه:

الموت كأس، وكل الناس شاربه
يدور دوماً، ولا تصفوا مشاربه
قد بات يسطو ويعدو عدو مفترس
يجوب قدما، ولا تخطى مصاربه
يصيب بالبأس ذا فضل وذا كرم
لو كان أهلاً إلى الهيجا نحاربه
يصيح صاح برعب فى أحبتنا
وليس خلا غدا كيما نعاتبه
يأتى غروراً على غراته عكفا
لا تغفلن إذا نامت عقاربه
كم بت فى أرق مذ صرت فى قلق
لما هوى من مشيد الفضل جانبه
أعنى به علماً قد حاز منقبة
وفى العلوم لقد جلت مواهبه
وخزندار حديث المصطفى ولكم
إلى الهدى، والعلى دلت كواكبه
عبد اللطيف إمام الفقه كان وفى
كل العلى قد غدت تسموا مراتبه
قد كان بحراً بفقه الشافعى، وفى
إرشاده بالتقى تزهوا مذاهبه

ولا يضارع فى منهاج روضته
حقا، وكم عاد بالتحرير طالبه
وكان بهجة أهل العلم يبدى لهم
من بحره زبدا دقت مطالبه
وكان روض ذوى الألباب تحفتها
ومنهجاً للهدى، والفضل جاد به
من يخدم العلم بالتقوى ويرشد من
أضحى ذليل الهوى، والغى راكبه
من مصدر الفضل والفتوى وعمدتها
من بعد من بمعالى الفكر صائبه
يا رب غزة قد صارت ميتمة
فأجبر لها كسرها، والفيض يعقبه
يا رب صبر وخيرا منك عوضنا
واجعل سحائب رضوان تقاربه
ما قلت أنشد بدأ فى الرثا جزعا
الموت كأس وكل الناس شاربه

وأرخ بعض الفضلاء وفاته، ونقش على ضريحه بقوله:

هذا الضريح مبارك حيث احتوى
علم العلوم، العالم الشهم المنيف
عبـد اللطيـف الخزنـدار المنتقى
رب المعارف صاحب القدر الشريف

قد كان جوهرة بجيد زمانه
قد صاغه الرحمن من جسم لطيف
ناداه داعيه فلبى مسرعا
حيث الندا لجوار مولاه اللطيف
لما قضى نحباً وجاور ربه
وعلى الكريم كرامة العبد المضيف
ناداه رضوان الجنان مؤرخاً
فلجنة الفردوس قم عبد اللطيف
سنة ١٣٢٠ ٥٦٣ ٣٨١ ١٤٠ ٢٣٦

وترك مكتبة قيمة لعبت بها أيدى التلف والضياع، لهجرها وحجرها عمن يريد النفع بها، وخلفه فى وظيفته الإمامة ولده الفاضل الشيخ نعمان، وقد طلب العلم فى أول أمره، ثم اشتغل بصنعة الخياطة وغيرها، وبعد الاحتلال تعين مأذوناً، وصار محامياً بالمحاكم الشرعية، وحج بيت الله الحرام، وتزوج عدة نساء، ورزق عدة أولاد، وهم الشيخ هاشم، وجار الله، ونجيب، وبكر، وعثمان، وجبر، ويونس، والأول طلب العلم بغزة، وسافر لكلية الجامع الأزهر، وتحصل على الشهادة العالمية شهادة الغرباء، وناب عن والده فى أداء وظيفته الإمامة والمأذونية، وفى شهر شوال من هذه السنة أصابه مرض شديد أقعده أياماً ثم توفى مساء يوم الجمعة ١٦ شوال سنة ١٣٦٢هـ، ودفن يوم السبت على والده المترجم بمقبرة ابن مروان، وخلفه ولده الشيخ هاشم فى وظائفه المذكورة بعد بذل الجهد فى مساعدته لتربية إخوته القاصرين، وقد قرأت له الربعات الشريفة بالجامع الكبير فى ثلاث جمع متوالية -رحمه الله وأكرم مثواه-.

١٩٨- الشيخ حامد السقا النويرى الحنفى[1]

العلامة عمدة الفقهاء، وعدة الفضلاء، جلال العصر، وكمال القطر فقيه النفس الشيخ حامد ابن الحاج أحمد ابن السيد يوسف السقا ابن الشيخ أحمد ابن صلاح الدين النويرى الحنفى ولد بغزة سنة ١٢٥٠هـ، ثم أخذ فى تحصيل العلم على عمه العلامة الشيخ صالح، والشيخ نجيب النخال وغيرهما، وتزوج فى حدود سنة ١٢٧٠هـ وارتحل إلى مصر فى سنة ١٢٧٢هـ، وأقام فى الجامع الأزهر ست سنين جد فيها بتحصيل العلوم على الأساتذة الأجلاء والجهابذة الفضلاء مثل العلامة الشيخ إبراهيم السقا، والفهامة الشيخ محمد الأشمونى، والشيخ محمد الأنبابى، والشيخ إبراهيم الزرو، والشيخ مصطفى المبلط، والشيخ عبد الله الدستاوى، والشيخ على العزى وأخذ الفقه عن شيخ الحنفية الشيخ محمد الرافعى الطرابلسى، وقطب الفقهاء الشيخ عبد الرحمن البحراوى، والفقيه الشيخ محمد الربعى، حتى فضل وبلغ الدرجة العالية، وأجازوه فى شهر شعبان سنة١٢٧٨هـ بإجازات حافلة كل واحد منهم بانفراده بعظيم مروياته، وعلى إسناده، والأخير يروى الفقه عن العلامة الشيخ محمد الرافعى، والشيخ محمد المنصورى كلاهما عن العلامة الشيخ أحمد التميمى الخليلى مفتى الديار المصرية؛ والسيد محمد الكتبى مفتى مكة المكرمة، والأول عن الشيخ منصور اليافى مفتى الديار المصرية عن السيد أحمد أحمد الطحطاوى مفتى الديار المصرية؛ والثانى عن السيد الطحطاوى عن شيخه

---

(١) (١٢٥٠-١٣٢٠هـ) (١٨٣٤-١٩٠٢م) قال عنه بسيسو فى كشف النقاب: "وهو فقيه محقق (ص٦٩-٧٠) وذكره مناع فنعته بالعالم الأزهرى والقاضى فى ناحية خان يونس ثم فى ناحية المجدل ونواحى صور. عاد إلى غزة فعين وكيلاً عن المفتى فيها ثم تولى نظارة الأوقاف وعين بعد ذلك مدرساً وإماماً وخطيباً فى جامع الوزير وفى غيره من جوامع غزة". انظر أعلام فلسطين ص٢٠٩-٢١٠.

الشيخ محمد الحريرى مفتى الديار المصرية عن الشيخ حسن المقدسى مفتى الديار المصرية عن العلامة الفقيه الشيخ حسن الشرنبلالى مفتى الديار المصرية بسنده إلى صاحب المذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان -رضى الله عنه-، وأخذ الفقيه أيضاً شيخنا وشيخ مشايخنا العلامة البحراوى، وهو عن شيخه محمد الكتبى عن السيد أحمد الطحطاوى بسنده المذكور ثم عاد شيخنا المترجم لغزة فى أواخر سنة ١٢٧٨هـ وظهر فضله وتصدر للتدريس بالجامع الكبير والإفتاء، واشتهر بالفقه وكثرت فتاويه، ولم يحفظ عليه غلط، ولا زلل، ولا انحراف عن الصحيح المفتى به، ثم فى سنة ١٢٨٢هـ توجه لمكة المكرمة مع والده لأداء فريضة الحج، وعاد لغزة وتولى القضاء بناحية خانيونس، ثم بناحية المجدل بنواحى صور، ثم عاد لغزة وتعين وكيلاً عن المفتى بها، ثم تولى نظارة الأوقاف المضبوطة، ثم رفع منها ثم فى سنة ١٣١٠هـ تعين إماماً وخطيباً، ومدرساً بجامع الوزير الكائن بسوق الخضر؛ ثم فى سنة ١٣١١هـ تعين معلماً للعلوم الدينية بمدرسة الفنون بمسجد أبى العزم، وكان قبله بمسجد الهليس، ثم فى سنة ١٣١٩هـ تعين ناظراً على أوقاف جامع الوزير، وباشر خطابة الجامع الكبير بالوكالة مدة طويلة. وكان يقرأ فيه الدرس العام بشهر رمضان قبل العصر، وكان ملازماً لقراءة دروس الفقه للطلاب بعد الشمس وبعد العصر، وقرأ "شروح مراقى الفلاح"، ومنلا سكينى، و"العينى على الكنز"، و"الدر المختار على التنوير" مرات كثيرة مع تتبع حواشيها؛ وقد حضرت عليه أكثر ذلك، ولازمته ثلاث سنين وانتفعت منه، وأجازنى بما أجيز به، وكان -رحمه الله- يذاكرنى فى الفتاوى والمهمات، ويعتمد على مراجعتى ونقلى لنصوص المذهب، وكان لا يضن بفوائده ودقائقه، ويحب مذاكرة العلم والاشتغال به حتى قويت حافظته فى الفقه، وانجلت له الحقائق، وأحاط بالمذهب، وصار حجة يعتمد عليه وعمدة

يرحل إليه، وتواردت عليه الأسئلة، وله فتاوى كثيرة محررة منقحة لكنها لم تدون، واشتهر بالورع، والأمانة، والتقوى، والديانة، والتواضع، وكرم الأخلاق، وحسن المزايا، والتودد إلى الخاص والعام، وكان قانعاً، متوكلاً، راضياً باليسير، لا يهمه أمر الدنيا ولا يغتم بها، وكان يغلب عليه حب الانبساط، والمزح اللطيف، ومن النادر الغريب أنى ما رأيت، ولا علمت له مبغضاً ولا مشاحناً، ولازمته فى المكتب سنتين وفى الجامع الكبير مدة الطلب ثلاث سنين، فما رأيت عليه شيئاً يشينه، ولازال حسن السيرة، محمود السريرة إلى أن توجه إلى خانيونس لزيارة أرحامه على حسب عادته، فاعتراه بها وجع الصدر، وأصابه مرض الوباء، وكان أول وطأته، وظهوره هناك فتوفى به بعد ثلاثة أيام عن نحو سبعين سنة، وكان ذلك فى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٢٠هـ، ودفن هناك بمقبرة ولى الله الشيخ يوسف، ولما وصل خبر وفاته لغزة هرعت الناس إلى الجامع الكبير، وضجوا بالبكاء والتأسف، وعملوا له الختمات فى ثلاث جمع متواليات على حسب العادة، ورثاه جماعة من العلماء والفضلاء، ولما بلغنى خبر وفاته بمصر تراسل دمع العين وتحدر، وتغير الصفاء بيننا وتكدر، وصنعنا له كما صنعوا بغزة، وقلت فى رثائه قياماً ببعض الواجب من حقوقه، وهو باكورة نظمى وأبقيته على حالته:

المرء يفنى وإن فى العمر تطويل
وما نعيم الأولى إلا أباطيل
ولا تلذذ فى الدنيا بلا كدر
والعز لابد أن يعروه تذليل
توريك إصلاحها يوماً فتعكسه
كأنه رؤية فى النوم تضليل

فـلا يغرنك منهـا ضحكـة أبداً
فصفوها كدر، والضحك تنكيل
وكم أصبنا بها فى خاص خاصتنا؟
فصـار منهـا لجيد الصبر تعطيل
وما المصاب سوى فقد الفقيه فكم
له فتاوى لها فى الكون تفضيل؟
علامة حامـد المولى، وشاكره
عليـه من حلل التقـوى سرابيل
جليل شريف الأصـل فـاق هدًى
وخلقـه حسن بالرب موصـول
وخـاضـع ولذات الحـق مرتقب
وبالعنـاية مـن مـولاه مشمـول
اغتـاله البين فاسـود الفضـاء لذا
والعلم صـاح إلا الفضل تكميل
والقلـب منفطر، والرأس منصدع
ودمـع عينى له جـرى، وتهطيل
إذ قد غـدا شيـخ المشـايخ من
للدين ركن ، وللإسـلام إكليل
فى جنـة الخلد مبروراً، وتاركنا
فى دار هون بهـا هم، وتهويل

يحق للعين أن تبكى دماً جزعاً
فجع ألم لصفو العيش تبديل
لو كان يفدى لأفداه الأنام، ولكن
ليس عما قضاه الله تحويل
تدعى الخيار إلى لقيا الإله رضا
وكل خير له فى الناس تعجيل
قد كان بحراً عظيماً رائقاً عذباً
عليه فى مذهب النعمان تعويل
شمس الأئمة، صدر للشريعة فى
كماله مفرد، فى باعه طول
يهديك إن رمت تنوير البصائر من
كنز الدقائق دراً فى تفصيل
كم رد حيرة محتار؟ وأبدى لنا به
من بحره درراً فيها تهاليل
كم حل مشكلة منه ومعضلة
فيها لدى القوم قد جاءت أقاويل؟
من للفتاوى، وللإرشاد منتصب
وحكمه عند كل الناس مقبول؟
من يرتقى المنبر العمرى فيوعظنا
من بعده بحديث فيه ترتيل؟

لا فخر إلا بعلم الفقه فابتدروا
له ففى مدحـــه قــد جــاء تنزيل
من كل فج عميــق يهتــدون له
تؤمـــه مـــن نواحيهـــا مراسيل
يا طالــب الفقه، لا تبغى له بدلاً
فليس يرجى مـــن المحروم تنويل
يا غزة ، فابكيــه دوماً وسـحِ دماً
عليـــه فالفقـــه متروك، ومجهول
يا رب أجزل له أجراً وتكرمـــة
فى جنة الخلد فيها الفضل مأهول
وعوض الدين خيراً ، واجعله لنا
ذخراً إذا مـــا عرى كرب وتهويل
واجعل سحائب رضوان، ومغفرة
على ضريح له فى الكون تهليل
ما قلت أرثى، ودمع العين منحدر
المرء يفنى، وإن فى العمر تطويل

وقد جزع على فقده صديقه، وزميله العلامة الشيخ عبد اللطيف الخزندار، ولا زال يشتد به الأمر حتى توفاه الله بعده بأشهر وخلفه فى وظائفه بجامع الوزير ولده الفاضل الفقيه الشيخ محمد؛ وقد أخذ عن والده وغيره، ورحل إلى الأزهر فى سنة ١٣١٥هـ وأقام به نحو سنتين، ثم عاد لغزة وظهر فضله

ونجابته، وسر والده به، وتعين معلماً فى أحد المكاتب الابتدائية، وهو كثير المراجعة لكتب الفقه، ويحب المذاكرة والإفادة والاستفادة، ثم فى سنة ١٣٣٢هـ صار عزل مفتى غزة السيد أحمد عارف الآتى ذكره، وورد أمر من الحكومة بانتخاب ثلاثة أشخاص حسب القانون الجديد من طرف مجلس الإدارة، والبلدية، والأئمة فوقعت الأكثرية للمفتى السابق، ثم للمترجم، والشيخ محمد مكى البكرية، وأرسل انتخاب الثلاثة للمتصرف، ومنه للمشيخة الإسلامية، فعين المترجم لأمور سياسية وأغراض شخصية، وورد له المنشور بذلك وهذه صورته [1]:

"غزة قضاسى علماً سندن فقاهتلو شيخ محمد سقا أفندى.

منحل أولان غزة قضاسى مفتليكى قدس شريف سنجاعى متصرفليفدن وقوع بولان اشعار اوزرنيه عهده كزه تفويض اولنمغله لدى الأستفتاء أيمة حنفية عليهم رحمة رب البرية حضراتك أصح، وأرجح اقواليله بالأفتاء كتب معتبره دن تحرير نقل صريح وامضالريكزده غزة مفتيسى اولديغكزى تصريح ايليه سكز حرر فى اليوم الثامن من شوال المكرم سنة ١٣٣٢هـ كتبه الفقير إليه تعالى خير الدين عونى -عفى عنه- وقد حصل له على إثر ذلك تهديد من المفتى السابق وأعوانه، فأخذته إلى سعادة قائمقام غزة معين بيك المرعب، وإلى رئيس الشعبة العسكرية وأوصيتهم عليه فطمنوه وقووا بأسه، ثم كتب بحقه مضابط مشتملة على الطعن فيه من سائر الوجوه ووقع عليها الكثير من العلماء والطلبة الذين هم من أصحابه ولما قدمت إلى أنكرت عليهم وامتنعت من الإمضاء عليها فعاتبنى خصمه فقلت له: إن والده له مشيخة علىّ وعليكم، ولا يجوز الطعن والتحامل عليه، وهو فقير ضعيف، ولا يمكن عزله من غير جنحة، ولا يمكن إثبات جنحة عليه لأنه أصبح ملحوظاً من

(١) باللغة التركية.

طرف القائمقام ورئيس الشعبة؛ وكل منهم مبغض لحضرتكم، وقد استعمل سائر الوسائط ولم يفلح، ثم صارت المهاجرة من غزة، وهاجر إلى قرية المسمية مع الحكومة، وبعد الاحتلال عاد لغزة، وقد انحلت الوظيفة المذكورة بانحلال الحكومة، وشنق الأتراك المفتي السابق، وتوفي المترجم بغزة في سنة ١٣٣٧هـ عن نيف وأربعين سنة، وأحضرت جنازته إلى الجامع الكبير فلم يوجد من يؤبنه حسب العادة فقمت وتكلمت فيه، وفي بيته جملة طيبة -رحمه الله وأحسن مثواه-، وبموته انقرض العلم من بيته بعد أن مضى عليه مئات من السنين، وهو ينجب العلماء والفضلاء، الذين تقلدوا وظائف القضاء، والإفتاء في القرون الغابرة، ولكن الله تعالى أوجد من ذرية العلامة الشيخ صالح الثاني من اشتغل بالعلم حتى صار أستاذاً بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بمصر، وهو الأستاذ مصطفى السقا، وله مؤلفات كثيرة، وكذلك أوجد من ذرية السيد يوسف السقا المقيم ببئر السبع من اشتغل بطلب العلم، وظهرت نجابته، وهو الشيخ فوزي السقا، والسر لا يخرج من أهله.

* * *

١٩٩- الشيخ سليم شعشاعة الشافعى(١)

العلامة فخر العلماء المدرسين، وصدر الفضلاء البارزين عين الأماثل، وزين المحافل الشيخ سليم ابن الحاج محمد ابن السيد مصطفى نقيب السادة الأشراف ابن السيد صالح ابن الحاج خليل شعشاعة العلمى ابن السيد عبدالقادر ابن السيد على ابن السيد قاسم العلمى المغربى الحسينى الشافعى ولد بغزة فى حدود سنة ١٢٦٠هـ، ثم أشتغل بحفظ القرآن وتعلم الخط والكتابة، ثم فى شهر جمادى الأولى سنة ١٢٧٣هـ اشتغل بطلب العلم بغزة على الشيخ نجيب النخال، والشيخ داود البكرية، والشيخ راشد المظلوم، والشيخ عبد اللطيف الخزندار، ومكث على ذلك نحو أربعة عشر سنة، وتزوج بأثنائها، وحج بيت الله الحرام سنة ١٢٧٩هـ، ثم رحل إلى الجامع الأزهر لإتمام التحصيل فى سنة ١٢٨٣هـ، وأخذ عن العلامة الشيخ محمد الرافعى وأخيه الشيخ عمر، وعن شيخ الإسلام الشيخ محمد الأنبابى، والشيخ محمد البجيرمى الشافعى، والشيخ أحمد الرفاعى المالكى وغيرهم، ومكث على ذلك نحو خمس سنين، ثم رجع إلى غزة سنة ١٢٨٨هـ، ولازم الاشتغال بالعلم وإفادة واستفادة، وبعد وفاة شيخه الشيخ نجيب أخذ غرفته الكبيرة التى بالجامع الكبير، وأقام فيها وتصدر للتدريس الخاص والعام، وانتفع به خلق كثير، وتخرج عنه جم غفير، وظهر فضله وعظمت منزلته، واشتهر بإتقان عمل الشباك، وتقسيم المواريث، وكتابة الصكوك ونفع الناس، وانتفع من ذلك، وقرأ كثيراً من الكتب المعتبرة فى الفقه، والحديث والتفسير، والتوحيد، والوعظ، واشتغل بمذهب الإمام أبى حنيفة، وقرأ لبعض الطلبة "شرح الدر المختار"، وقد حضرت عليه كثير من دروسه فى "شرح

(١) له ترجمة فى كشف النقاب (ص ٧٠).

السنوسية"، و"البخارى"، و"الزواجر"، وأطلعنى على تصانيفه فأعجبنى تقريره وتحريره وكان -رحمه الله- شغوفاً بالعلم لا يرى إلا مطالعاً، أو مدرساً، أو محرراً دائم الاشتغال مغتنماً للأوقات، فلا يضيع وقته بلا عمل، وله من التصانيف: "رسالة فى جاء زيد" أطال فيها وأبدع، ولكثير من الفوائد أودع، ورسالة سماها: "معدن التحف فى طهارة أزرار الصدف" رد فيها على من قال بنجاستها وطبعت بمصر، وقصة مولد مسجع، وصنف شرحاً عليها، و"نظم حكم الزمخشرى"، ورسالة سماها: "الضلالات الأربعون" رد فيها على من شذ، وقال بها من معاصريه، ومجموعة قصائد وأشعار معظمها مدح، وتهنئة، ورثاء، وسفينة حوت كثيراً من الفوائد التى كانت تمر عنه فى الكتب الصغيرة والكبيرة، وغير ذلك .

وفى سنة ١٣٠٤هـ تعين رئيساً لمجلس المعارف، وبقى بها مدة يسيرة، ثم رفع منها، ثم فى سنة ١٣١٥هـ تعين رئيساً لمجلس الأوقاف المحلية، وأجلته العلماء، والرؤساء والأعيان، وكان عظيماً وجيهاً كاملاً شريفاً عفيفاً ذا سكينة ووقار، وأبهة وجلال يحافظ على منصب العلم وشرفه، بعيداً عن المزح والفضول، متمسكاً بالسنة، عاملاً بطريقة السلف الصالح لم تعهد عليه مزلة ولا نقيصة، وله أعمال خيرية، ومساعٍ طيبة، وهمة عالية، ومكارم سامية، ومن كلامه قوله:

سلمت اسماً، وفى المعنى وفعلاً ... بفضل الله ذى الفيض العميم
جمعت بها الثلاثة عقد در ... سليم فى سليم فى سليم

وقوله مشطراً:

إذا ذهب الوفاء فقل سلام ... فقد قطع الوداد مع الإخاء
وحق الكون أن يبكى دواماً ... على أهل المروءة والوفاء

ولا تعتب على أبنـاء دهر تغيرت الشئون مع الهـواء
كساهم من تلونه وجوهـا فلـون المـاء من لون الإناء

وقوله مخمساً:

يدا مدح طه بالمحاسن مسفراً وحسن الثنا من نشره متعطرا
ولكن لعجزى قلت دوماً مكرراً أرى كل مـدح فى النبى مقصراً
وإن بالغ المثنى عليـه وأكثرا
وماذا يقـول الواصفون، وأصله من النور مخلوق وذلك قوله
وإن كان لا يحصى، ويحصر فضله إذا الله أثنى بالذى هو أهله
عليه فما مقدار مـا تمـدح الورى

وبالجملة فقد كان من العلماء الصالحين، والفضلاء النافعين المعدود بهم والمعول عليهم، ولازال على ذلك إلى أن طرأ عليه مرض، وهو يكتب بمحله بالجامع الكبير فحمل منه إلى بيته، ومكث ثلاثة أيام، ثم توفاه الله تعالى فى أوائل ذى القعدة الحرام سنة ١٣٢٠هـ، وقد ناهز الستين، ودفن بتربة الشيخ شعبان، وحزن الناس عليه حزناً عظيماً لما له من النفع العميم، والفائدة الظاهرة فى الهيئة الاجتماعية، والمركز الدينى، والمكانة العلمية، ورثاه جماعة من العلماء الأعلام والفضلاء الكرام، ولما بلغنى بمصر خبر وفاته قلت فى رثائه :

مـــا هـــذه الدنيا بدار مقام
كل يوافيـــــه الردى بسهـــام
جلت بها الأكدار، واتصل الأسى
وغـــدا الجميــع بلوعـة وسقام

كل يهون ومـــا يهون مصابنا
بالعاملين، وبهجـــة الأعـــلام
أسفاً على أهل الفضائل والهدى
ومعـــادن الخيـرات والإســلام
تركوا الديار حزينة مـن فقـدهم
تبكى على الإرشـاد والأحكـام
لا سيمـا المولى سليم من غدا
من بيت شعشـاع السنـا وكـرام
باهى الجميـع بفضله ووقـاره
ودنت له تلك العلى بزمـــام
زان الرئاسة بالمعـارف، وارتضى
برئاسة الأوقـــاف غير ملام
فتـرى المـدارس تزدهى بمعــارف
وكـــذا المساجـــد تعتلى بإمام
وغدا إلى الدين الحنيف مؤيداً
يردى الضلال بصـــائب الأفهام
كم رد من بدع وأحيى من هدى
وأبان مـن فضـل بدر نظـام؟
ولكم أفـــاد من العلوم لطالب
بدروسه تهمى كصـــوب غمـام؟

وبه غـــدا نفع عظيــم دائم
يزهو عـــلاه بســائر الأيــام
لازال فى نشر العلــوم مثابراً
حتى حبــاه اللــه حسن ختام
فأجــاب مــولاه الكريم ملبياً
ليفوز فى الجنـــات بالإنعــام
فعليـــه من فضـــل الإله تحية
تهمى عليـــه برحمـــة وسلام
مـــا أنشد الطبـاع فى بدأ الرثا
مـــا هــذه الدنيــا بدار مقام

وقلت مؤرخاً لوفاته لينقش على ضريحه:

قبر به بحر العلوم لقد ثوى والفضل والمجـد الرفيع مقيم
ذاك السليم اسماً وفعلاً، والعلى شرفاً وقـدراً فى الأنام عظيم
هو من بنى العلمى شعشاعه الذى شرف لمحتـده الكـريم قـديم
أحيى قلــوب الطــالبيـن لأنه بالفضل فى نشـر العلـوم حكيـم
حزنت له الأحيا، وقد سرت به أهل السمـــاء وجنـــة ونعيم
ووفــاه رضـوان الإله مؤرخاً يحلو بجنـــات الخلـود سليم
سنة ١٣٢٠ ٥٤ ٤٥٥ ٦٧١ ١٤٠

* * *

٢٠٠- السيد حنفى عبد الحى الحسينى الحنفى المفتى بغزة[1]

العالم الأجل الفقيه، والصدر الأمثل الوجيه السيد محمد حنفى مفتى غزة وابن مفتيها، وابن ابن مفتيها الناهض المقدم، والبارز المقدم بين حاضرها وباديها ولد بغزة سنة ١٢٦٢هـ؛ وأخذ فى طلب العلم وتحصيله عن والده، وابن عمه الشيخ عبد الرازق، والشيخ نجيب النخال، والشيخ داود البكرية، والشيخ عبد اللطيف الخزندار، والشيخ سليم شعشاعة المتقدم ذكرهم، ورحل مع والده لمصر فى سنة ١٢٨٢هـ، وحضر على علماء الأزهر الفخام مثل العلامة الشيخ عبد الله الدرستاوى، والشيخ إبراهيم الزرو وأضرابهم، ثم عاد لغزة، وعكف بعد وفاة والده بغرفة كتبيته المشهورة بجامع السيد هاشم، واشتغل بالعلم ودرس فيه، وتعين إماماً ومدرساً فيه، ثم فى سنة ١٣٠٠هـ تعين رئيساً على المعارف، واشتهر فضله، وارتفع قدره، ثم رفع منها فى سنة ١٣٠٤هـ، ثم تعين بوظيفة الإفتاء سنة ١٣٠٥هـ، وأعيدت إليه رئاسة مجلس المعارف، وتعين رئيساً لمجلس الأوقاف، وقد راجت المعارف والأوقاف فى مدته، وكان كبير الهمة، عالى المقدار، جليل الهيئة، عظيم الهيبة، عنده إقدام وحمية وغيرة على الدين، وعناية بالعلم وأهله، حسن المقابلة، لطيف المذاكرة، قوى الحافظة، صحيح الرأى، صائب النظر لم تحفظ عنه زلة ولا مخالفة للصحيح؛ وكان فاضلاً، كاملاً، ذكياً، عاقلاً، كريماً، عفيفاً، قانعاً راضياً بما تيسر إليه. لم تجب عليه الزكاة قط، وكان حسن العقيدة، كثير الذكر والعبادة. مجالسه مفيدة، وأيامه سعيدة، حسن العشرة، دائم الصحبة،

---

(١) (١٢٦٢-١٣٢١هـ) (١٨٤٦-١٩٠٣م): العالم الأجل والفقيه ، مفتى غزة وابن مفتيها. انظر أعلام فلسطين لمناع ص٩٩.

كثير الأصدقاء، ويمضى ليالى الشتاء بسهرات طيبة تزدان بعمل الحلوى، والكنافة التى كان محباً لها، وبالجملة ففضائله كثيرة، ومزاياه شهيرة، ولازال على ذلك إلى أن حصلت فتن ومفاسد فى سنة ١٣١٤هـ، فرفع المترجم من وظائفه، وألغيت وظيفة الإفتاء بعده، ولا زالت الشكاوى والدسائس تعمل عملها، حتى صدرت الإرادة السنية بنفى المترجم، وأخيه السيد عبد الحى، وولده إلى ولاية أنقرة، فأخذوا إليها بحراً من يافا فى ليلة ٢٦ من رمضان سنة ١٣١٥هـ، وبقى بها حتى توفاه الله تعالى فيها بمرض الرئة سنة ١٣٢١هـ، ولما بلغ نعيه غزة رثاه جماعة من الفضلاء -رحمه الله وأحسن مثواه- ولم يعقب من الذكور غير ولده الذكى المقدم، والماجد المفخم الرئيس الكبير، والوجيه الخطير السيد أحمد عارف، وقد ولد فى حدود سنة ١٢٩٠هـ، وطلب العلم بعد انتهائه من المدارس الابتدائية والرشدية على والده، وعلى الشيخ عبد اللطيف الخزندار، والشيخ حامد السقا، والشيخ سليم شعشاعة، ومارس كتب التاريخ، والأدب، والقوانين، والسياسة وبمدة نفيه مع والده، وعمه بأنقرة أتقن اللغة التركية، وازداد فضلاً ونباهة، حتى صدر العفو عنه، فعاد لغزة فى شهر صفر سنة ١٣٢٣هـ، وحصل له استقبال عظيم وإكرام كبير، والتفت العامة عليه، وأقبلت الوجهاء والأعيان وتقربوا إليه، وقدم له صاحبنا الفاضل الشيخ محيى الدين عبد الشافى قصيدة غراء أعجب بها، وأطال فى مدحه فيها وكذلك غيره، ثم تعين عضواً بمجلس الإدارة سنة ١٣٢٧هـ، واستمال متصرف القدس إليه، وصار له سيطرة وكلمة نافذة على سائر الموظفين وغيرهم؛ وصار انتخابه لوظيفة الإفتاء سنة ١٣٢٧هـ بعدما ألغيت اثنا عشرة سنة، فورد له المنشور من مشيخة الإسلام لتعيينه فيها فى أواخر السنة؛ وتعين خطيباً ومدرساً بجامع السيد هاشم، وأنابنى عنه فى ذلك مدة، ثم جرى التنسيق فرفع منها أثناء سنة ١٣٢٨هـ، فتوجه إلى

الأستانة العلية، ومكث بها نحو عشرة أشهر، حتى فسخ مادة التنسيق عنه، ثم عاد لغزة فى شهر رجب ١٣٢٨هـ، ثم صار انتخابه للإفتاء مرة أخرى أيضاً، وأتاه المنشور بتعيينه بها فى أواخر سنة ١٣٢٩هـ ، ثم تعين عضواً بالمجلس العمومى بالقدس[1]، ثم صار انتخابه عضواً بمجلس المبعوثان بالأستانة، فتعين مبعوثاً بأكثرية الأصوات عن لواء القدس هو وسعيد بيك الحسينى، وسافر إليها فى يوم السبت الموافق ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٣٠هـ، وعند عودته من الأستانة فى سنة ١٣٣٨هـ كتبت له مهنئاً بنجاحه وسلامته، ومعرضاً بفئات من المنافقين الأشرار الذين بذلوا جهدهم فى إساءتى وإساءته، فرد الله كيدهم فى نحورهم، وقد أعجب بها، وكرر قراءتها غير مرة وهى:

أغالب هذا الدهر فيما أطالب
فمن غير جـد لا توافى المطالب
وأقرع هام المجـد عند فتوره
وأجـد فى درك العلى وأحارب
وأبذل فى نيل الفضائل همتى
وفى طرف العلياء دوماً أجاذب
وتهجرنى الأيام وهى عليمة
بأنى عين للزمان وحاجب
وتعكس آمالى وتعلم أننى
على السوء والأضرار يا ذا أحاسب

(١) سنة ١٣٣١ وفيها تعين للإفتاء بغزة الشيخ محمد السقا بمذاهبه ومكاتبه فراجع فيها فلم يجد نفعاً وتعين متولياً على عموم آل رضوان وفى مدته صار تقسيمه الى خمسة سهام ونصف لكل سهم متولٍ خاص وكان ذلك سبب اضمحلاله (هـ. ط. ص ٤٠٧).

أبت همتى أن تستعين لغيرها
عليها، ولو يأتى مجد وصاحب
وما الناس إلا قاصر، وابن قاصر
وأقربهم عند الرزايا أجانب
عجبت لهذى الناس ليس ودادهم
يدوم ، وكل فى المحبة كاذب
يدورون مع أهل الزمان، وما دروا
بأن الحجا، والحزم للحر واجب
وما الناس إلا جاهل أو منافق
ومنهم تيوس فى الورى، وثعالب
وإن كان منهم واحد بعشيرة
فأكثرهم عند المضيق أرانب
فغادر جميع الناس لا ترج نفعهم
وها أنت بالإقدام، والحزم غالب
وثق بالإله الفرد فى كل حاجة
به تبتغى عند الكريم المآرب
كما وثق المولى الهمام بفضله
ودانت له من أجل ذاك الرغائب
هو السيد المقدام أحمد من غدا
تزول به فى النازلات الغياهب

هو المفرد المفضال ذو المجد والعلى
به ازهرت تلك الربى والمناصب
به ازهرت شمس المعـالى ، وإنه
له فى ذرارى العز تعلو مراتب
إذا قيل من بالفضل والمجد مفرد
أشار إليـه مبغض ، ومصـاحب
لقد أحرز المجـد الرفيع ، وإنه
إلى ذلك العز المنيع لكـاسب
وحلت بناديه المكـارم كلهـا
وطالـت أياديه ، وعمـت مواهب
تراه بأنـواع الفضـائل زاهياً
كذاك إلى كـل المعـالى منـاسب
فلا زال كهفاً فى الأنام ، وملجأ
وركناً مشيـداً تزهو منـه الجوانب
ولا زالت الأيام تخـدم سعـده
توافيه بالحسن، ومـا هو طـالب

ثم انتخب لأن يكون عضواً دائماً بالمجلس العمومى بالقدس عن غزة فأقام بها؛ وكان يأتى فى بعض الأحيان فى مدة الحرب العامة، ثم حكم عليه وهو بها حكماً عسكرياً لأمور سياسية أن لا يغادر القدس، فصار لا يخرج منها إلا بإذن لبعض مصالحه الضرورية، ثم فى محرم سنة ١٣٣٥هـ صدر أمر

بتغريبه إلى بلاد الأناضول، فخاف أن تفتك الحكومة التركية به، فأخذ إذناً وحضر لغزة لتلاشى بعض مصالحه، وأرفق ببوليس يحافظ عليه ليرجع، وفى ليلة الجمعة الموافق ١٤ محرم سنة ١٣٣٥هـ فر هو، وولده الضابط مصطفى أفندى من غزة إلى عرب الترابين بقصد أن يسافر منها إلى حدود مصر حيث يقيم جيش الإنكليز؛ وغير زيّه وتنكر، ولكن تأخر فى العرب المذكورة لبينما يجد هجيناً، وكانت الحكومة بغزة شعرت بذلك فبذلت جهدها فى التحرى للقبض عليه، وأرسلت ضابطاً بعشرة من العسكر الهجانة، فمسكوه غب التعذيب، والتنكيل بالناس وأحضروه ومن معه لغزة ليلة الأحد، ثم طافوا فى الصباح وهو بالهيئة التى مسك بها، وأرجعوه إلى السجن وأجروا التحقيقات عليه، وبعد أيام سفروه إلى القدس، ووضع بسجن المسكوبية تحت محافظة العسكرية، حتى حكم عليه بالإعدام شنقاً، وولده رمياً بالرصاص قبله وأروه إياه، ونفذ عليهما هذا الحكم الفظيع فى يوم الأربعاء الموافق ٢٣ ربيع أول سنة ١٣٣٥هـ، ودفن بالقدس خارج باب الأسباط، ولكنه تلقى هذه المصيبة بصبر تام وثبات شديد، حتى قال لولده لا تجزع بعد نصف ساعة نلتقى فى جنات النعيم، وقال عند تقديمه للشنق فلتحيى العرب،وقد أسف الناس لهذا الحادث الأليم وصار انخذال الأتراك، وفى يوم عيد الفطر من سنة ١٣٣٦هـ، وفد الناس على دار المحكمة الشرعية بالقدس بقصد إقامة حفلة قومية تذكارية لدى ضريح المترجم وولده الشهيدين المظلومين، ثم ساروا وفى مقدمتهم سعادة الحاكم العسكرى الإنكليزى، ومعاونه جبرائيل بيك حداد إلى باب الرحمة خارج باب الأسباط حيث الضريح، وهناك ابتدأ المعاون بخطاب بليغ مؤثر نعى به الفقيد، ثم وقف ابنه الصغير، ثم بنته الصغيرة وفاه كل منهما بكلمات مؤثرة بعدها ضمهما الحاكم إليه، ثم وقف حضرة الأستاذ الشاعر الفاضل الشيخ على الريماوى، وتلا قصيدة غراء نقتطف منها هذه الأبيات :

سلام مثل وصفك فى حلاكا
وألف تحية لك فى ثراكا
فديت بروحك الوطن المفدى
فليت الظالمين به فداكا
فما قتلوك وقتشذ لذنب
ولكن ما رضخت إلى عداكا
وما صلبوك عن نقص وعار
ولكن كى يزيدوا فى علاكا
دها آل النبوة من قديم
وهم أسلاف أصلك ما دهاكا
فإن تقتل فزيد قد علاها
قديماً، والحسين سرى سراكا
لقد عرفوك داهية جريئاً
ولو مكنت عاجلهم دهاكا
وقفت لخالق البلوى تصلى
فيا لله موتك فى تقاكا
وقلت ذا أموت لحب قومى
فها روحى ، فنعم الموت ذاكا
مشيت إلى الحبائل مشى ليث
ولم يفزعك موتك فى خطاكا

لئن هم طوقوك بسلك حبـل
فكـم قلـدت عنقهـم نداكـا
وإن علقـت والأيـام فوضـى
فكم أمل تعلـق فى رجاكـا
وإن سلبوك عمتـك انتقاصـا
فقـــد عرفوا جلالك فى بهاكا
وإن ضنـوا عليـك بمس أرض
فقد علموا ارتفاعـك فى سماكا

ومنها:

أرادوك العـــداة بسوء قتل ولم تعلم بنجلك مـا أتاكا
رمـوه بكل نافـــذة فأمسى شريكـك فى بلائك أو بلاكـا
فمت بطلاً كمـا تهوى المعـالى ونم فى القبر وأنس فى هداكا
وقم وانظر لقومك حيث جئنا نزورك هل تقوم لكى نراكا
أتينا فى وفـاتـك باحتفــال لتعلم صدقنا لك فى وفاكا
فنم حيتك أزهـــار الروابى ورواك الغمـــام بما سقاكا

وبالجملة فقد كان -رحمه الله- من الرجال المعتد بهم، والمعول عليهم الذين كان يرجى بهم النفع فى مثل هذه الأوقات الحرجة، وقد امتاز بالذكاء، وسرعة الفهم، والجواب المسكت، والحجة البالغة، والجرأة والإقدام، والتضحية، والكرم والسخاء، وحسن الوفادة، وتلبية القاصد، وإعانة الضعيف، وإغاثة المستجير، وكان يحب الشعر، وأنشدنى لعبد المطلب:

لنـا نفـوس لنيل المجـد عاشقـة   ولو تسلت أسلناهـا على الأسل
لا ينزل المجد إلا فى منازلنا   كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وأنشدنى بغزة:

ومن جودنا نرمى العداة بأسهم   من الذهب الإبريز صيغت نصولها
يداوى بها المجروح منها جراحه   ويشرى بها الأكفان منها قتيلها

ولابن حجة:

هويت غصناً لأطيار القلوب على   قوامه فى رياض الوجـد تغريد
قالت لواحظـه أنا نسـود على   بيض الظبا قلـت أنتم أعين سـود

ونحوه:

يا صاح حى كرام الحى إن نظرت   عينـاك مجلسهم فى روض قلفـان
وحيهـم وتلطـف بالسـؤال ، وإن   سألوك يوماً عن المشتـاق قل فانى

* * *

٢٠١- السيد عبد الحى أفندى الحسينى(١)

هو العلم الكبير، والنابغة البدر المنير عين أعيان عصره، وصدر كبراء قطره السيد عبد الحى أفندى، ابن السيد الحاج أحمد محيى الدين المفتى بغزة، ابن السيد عبد الحى الحسينى ولد بغزة سنة ١٢٦٦هـ، واشتغل بطلب العلم فى أول أمره حتى ظهر فضله، وبانت نجابته، وتقدم بين الناس، وظهر واشتهر فضله، وعلا صيته فى البدو والحضر، وسافر إلى مصر والأستانة، وتنقل فى البلاد واكتسب فضلاً وأدباً، وتعين عضواً بمجلس البلدية ومجلس الإدارة، وشد أزر أخيه المفتى، وأحيى مجد عائلته، وهو ثالث من سمى بعبد الحى منها، وكلهم كانوا نجباء وأفذاذ فضلاء، وتولى الخطابة بالجامع الكبير مدة ثلاثة أشهر عن والده، وثلاثة أشهر عن ابن عمه الشيخ صالح، ثم ضمت إليه وظيفة ابن عمه الشيخ عبد الرازق فى بقية السنة لوفاة ولده الشيخ محمد، وقد آلت إلى عائلته بعد انقراض عائلة الخطيب التمرتاشى، وبقيت فيها نحو مائة وخمسين سنة، وتفوق المترجم بحسن الخطابة وتفرد بها لجرأته، وجسامته، وحسن صوته، وضخامته، ووجه عليه من الرتب العلمية باية أزمير ونيشان مجيدى، وتولى نظارة وقف آل رضوان لاستحقاقه فيه عن أمه الحاجة عالمة بنت بهرام بيك، ابن الحاج صالح بيك ابن رضوان بيك، ابن صالح بيك، ابن موسى باشا من آل رضوان، وقد راج الوقف فى مدته، وتحسنت وارداته، وعمره وأناب عنه فى شؤونه السيد مصطفى أغا مكى البكرية، ثم تولى نظارة وقف حسين باشا مكى لاستحقاقه فيه عن جدته أم

---

(١) خطيب الجامع الكبير فى غزة ، عضو مجلس البلدية ومجلس الإدارة فيها. تخاصم مع الحكام فى غزة والقدس حتى صدر الأمر بنفيه مع أخيه المفتى وولده سنة ١٨٩٨م. انظر اعلام فلسطين (ص١٠٠-١٠١).

أبيه السيدة عائشة بنت على أغا مكى، وأناب عنه فيه السيد الحاج نعمان عرفات القدوة، وقد حاز أملاكاً عظيمة، وأراضى ومستغلات جسيمة، وبنى داراً فى غاية الإتقان وتمت فى سنة ١٣١٤هـ ومارس كتب التاريخ والأدب، حتى صار له ملكة قوية فى النثر والنظم، وحفظ كثيراً من المسائل والنوادر المهمة، والأبحاث الدقيقة، وكان يجل العلماء، ويكرمهم، ويباحثهم ويذاكرهم، ويتودد إليهم، ويجذب قلوبهم، وكان على غاية من الذكاء، والكرم، والنباهة، والنبوغ، والشجاعة، والإقدام، والمهابة، والاحترام، وصفا الوقت له ولأخيه المفتى مدة ودان لهما الخاص والعام، وأرباب الوظائف والحكام، وهو المرجع الأكبر، وقوله الفصل فوشى بهم إلى الدولة، وكثرت عليهم الشكاوى حتى رفع كل من وظيفته، فتوجه المترجم إلى الأستانة العلية فى سنة ١٣١٠هـ، واتصل بالشيخ محمد أبى الهدى الصيادى، وأخذ عنه الطريق الرفاعية، وصار من أجَلّ خواصه، وبذلك حاز القبول والنجاح فى مقصده، ولم يستفد أخصامه بما توجهوا إليه، وحصل له مخاصمات ومناضلات مع الحكام مثل: حسن بيك، وجمال بيك قائمقام غزة، وتوفيق بيك متصرف لواء القدس، وكان لا يخضع لهم ولا يتزلف إليهم، وتغلب عليه الحدة، وسرعة الغضب، وحب النفوذ، وعدم الخنوع فكثرت عليه الضغائن، وزادت النفيرة والتشكيات، وأوغرت منه الصدور حتى صدر الأمر بنفيه مع أخيه المفتى وولده كما تقدم، وحضرت قوة كبيرة بتكتم، وأخذوا من غزة فى ليلة ٢٦ رمضان سنة ١٣١٥هـ إلى يافا، وأنزلوا فى باخرة خاصة إلى أنقرة من بلاد الأناضول، وظهر عليه الجلد والثبات، وعدم الخنوع بفادح النكبات وقال عند ذلك هذه القصيدة العصماء :

لئن نابنى دهرى فمـــا أنا عاتبـــه

ومن ذا يرجى رفـق قرن يغالبـــه

وإنى وهذا الدهر دوماً كمـا ترى
يجـاذبنى طـرف العـلا وأجـاذبه
وأى كريم لم ينـاو زمـانه؟
وأىّ شريف لم تنبـه نوائبـه؟
متى شمتـه سلماً لمثلى مـرة؟
فاطمع فى أخرى له وأطالبـه
وما ضرنى دهرى بما قـد أصابنى
ولكنـه صبت عليـه مصائبه
وكنت أحليه فعطل جيـده
ولم يك أهلاً أن تزان ترائبـه
وسل عليـه السنـا قـد تذكرت
بحـادثة مـا أسلفتـه حقائبـه
وقالوا امتحنت اليوم قلت نعم لقد
ظلمت ولـم يستنكر الإرث صاحبه
لنـا نسب منـذ الحسينى رجـاله
لكل فتـى منهـم يزيد يناصبـه
بنا سعدت قوم، وأخرى بظلمها
لنا شقيت، والدهر جم معاطبـه
وسام على أنسابنا خير شاهـد
ومن لم يحلله نفته أقاربه

وقالوا لقد عوملت بالنفى قلت لا
أرى عار فيما الصدق والدين جالبه
وما العار إلا فى الذى لو رضيته
لسلمنى دهرى، وطابت مشاربه
لإثبـــات فضلى كـــان بالنفى آية
تلتها على قلب الجحـــود تجاربه
وبنت فبـــانت للغبى صنـــائعى
كما ازدهرت فى جنح ليل كواكبه
وكم نعمة للـــه عندى شهدتها
ولولا العدا مـا التذ بالفضل كاسبه
وزادتنى الأيام علماً بأهلهـــا
ومعرفـــة بالحق جلـت مواهبـه
وفيـــه عرفت الناس نذلاً وسيداً
ومن حفيت تحـــت النقـاب معايبه
لعمرك مـــا عين اليقين كعلمـه
ولا خبر كالخبر فيمـــا نراقبه
أيشمت بى من يدرى أن قد لقيت ما
لقيت لحفظى مـــا أضاعت نقائبه
وليس على المظلوم عـار بل الذى
ليسلم باع الدين فالعار واجبـه

إذا ما هزبر الغاب صادف محنة
فلا تزدهى أبقاره وثعالبه
فكم مستريح فى الحضيض مقامه
وكان سمت هام السماك مناصبه
ومن رام فى أيامنا صون دينه
بلا محنة شطت عليه مآربه
ومن فارق الأوطان مثلى لدينه
فقد واصلت أوج العلاء ركائبه
ومن غادر الأوطان تبكى عيونها
على بعده هانت عليه كواربه
ومن بارح الأوطان فازداد مجده
بأخرى فقد أغلت عداه غوالبه
ومن عز والأيام تنوى اهتضامه
بغربته فهو المعزز جانبه
إذا عاين الشانى فوالله إنه
ليعلم منى غير ما هو كاذبه
سنمضى ويمضى الظالمون ومن يعش
ستبدى له أسرار كل عواقبه
أراد عداتى سلب عزى لجهلهم
وهل سلب المحتال ما الله واهبه؟

ومن عزه بالله لم يخش ذلة

ولو نظرت شذراً إليه مصائبه

فهل كان شر بعد بعدى وقيته

ببعدى أم خير عدتنى رغائبه

فإن كان بعدى الخير فلتشمت العدا

وإلا ليبكى الشر بعدى مصاحبه

أبى الله لى تلك الدنايا فصاننى

ببعدى، وأبقى للشقا من يناسبه

وهذا ما وجدناه منها وله نظير شىء كثير. وقال مشيراً لقول أبى العتاهية لما سأله رجل عما ينقشه فى ختمه؟ فقال له اكتب: لعنة الله على الناس .

أناس هذا العصر قد جربتهم فلم أجد لهم قلوباً صافية

أكثرهم مستوجب للعنة ويرحم الله أبا العتاهية

وله مقالات، ومحاورات، وخطب عديدة، وقصة مولد، وأرجوزة فى المواعظ والحكم نظمها مدة إقامته بأنقرة، ورتبها على فصول كثيرة، وهى جليلة مفيدة تدل على رجاحة عقله، وسعة فكره، وكثرة اختباره، وطول تجربته، ثم حصل العفو عنه بعد موت أخيه ورجوع ولده المتقدم، فحضر المترجم لغزة فى شهر شعبان سنة ١٣٢٣هـ، وقد استولى عليه المرض العصبى وأثر فى أعضائه، ولسانه، وبصره فلزم بيته، وأقل من الاجتماع بالناس لعدم قدرته على الكلام حسب عادته، ولكن إدراكه وسمعه على حدته، ولقد استدعانى ليسمع منى ما كتبت فى هذا التاريخ، وكان على مسودته فأسمعته ما أعجبه واستحسنه، وأشار بالتحرى والتوسع، وكثرة البحث والتنقيب،

وتوفى أصغر أولاده وصفى أفندى، وهو فى زهرة شبابه، ورثاه الفاضل الشيخ محيى الدين عبد الشافى، والشيخ عيسى سعد، فعظم حزنه عليه وزاد مرضه حتى توفى فى ليلة ١٦ صفر سنة ١٣٣٠، وشيعت جنازته بمشهد حافل، وصلى عليه بالجامع الكبير العمرى، ودفن بأعلى التربة المقابلة لمقبرة الشيخ شعبان، وقرأت له الختمات فى ثلاث جمع متواليات فى الجامع المذكور، ورثاه جماعة من العلماء والفضلاء منهم الفاضل المجيد الشيخ محيى الدين عبد الشافى، ولم تحفظ ولذلك لم نتمكن من ذكرها غير أنى وجدت تاريخ وفاته، وهو الذى نقش على ضريحه، ولا أعلم ناظمه وهو :

سائر أنت والمعالى تسير
بائسات عليك حيث النشور
يا عظيماً رحيله بتر المجد
وأخنى على الندا المقدور
ليس للمجد سوى من سمى ما
كنت تأتيه أيها التحرير
فإذا قضى بموتك موتاً
ذلك المجد ، واستحال النور
عابد الحى كنت للناس مما
سيمت الظلم أنت نعم المجير
شدت ما شاده حسين وطه
فكلاكم مجاهد مأجور

هـــا همـــا قــد ينادیانك أرخ
لنعيم قـــد حــل هـــذا الأمير
سنة ١٣٣٠ ٢٠٠ ١٠٤ ٣٨ ٧٠٦ ٢٨٢

وقلت فى رثائه منوهاً بفضله، وعلاه، وصفاته، ومزاياه:

عيون على هــذا المصاب هوامل
وأحزانه فى كل قلـــب نوازل
على مثلـه تبكى العيــون تأسفاً
وتنـدبه تلـك العلى والفضـــائل
وتنعيه أهل الأرض شرقاً ومغرباً
فجيد العلى والمجد من بعد عاطل
عليه أسى لا يخلق الدهـر ثوبه
فقــد نسجتــه بالمعــالى شمائل
سلام على أيامــه العز إنهــا
به أزهرت تلك الربا والمحافل
ســـــلام على من جللته مهابة
فكل عظيم عنــــده يتطــــاءل
سلام على الإقدام والحزم والنهى
سـلام على فضـــل له لا يماثل
عجيب بأسلـوب الكـلام مفضـل
خطيب على كل المنــابر فاضل

إذا قال، قالوا: قــال حقاً مؤيداً
وإن جال فى نهج الوغى لا يحاول
نطوق صدوق صائب الفكر حازم
فهيم، كريم ليس يعييــــه نائل
يجـود بكفيـه، وصــائب رأيه
فيقصده الراجى لفضـل وسـائل
أمير ، سمير فى المدارك غاية
أديـب لبيـب فضـله لا يطـاول
إمام همــام للنوازل عـدة بهمته
لو أعجــز الكــرب زائـل
إذا جــاءه المظلوم يوماً بغصة
تعاين كشف الضر فيمــا يزاول
وإن أعجز الحكــام فصل مهمة
فنعم أمير للمهمــات فاصل
به افتخرت تلك المجالس وارتقت
وراقت به بكر اللوا والأصــائل
غيور جســور ليس تثنيه هزة
على الظلم والعدوان عادى وصائل
لقـــد أحرز المجـد الرفيع بهمة
وحزم، وإقـــدام إلى العز كافل

وعلمنا كيف الصعــود إلى العلى

فدانـت لنا من فضل ذاك المنازل

هو الماجــد الفعـال صدر زمانه

يزول بعليـــاه الردى والغوائل

هو الشهم عبد الحى أحيى مفاخرا

تعيش إلى يوم الفنا ، وتطـاول

وشبل لمحيى الدين ذى الفضـل والتقى

إلى الخير مسعـاه، وبالعلم عامل

وسبط إلى المولى الحسيـن بلا مرا

له النسب الوضاح ناهى، وواصل

له بيت مجـد لا يساوى لفضله

وليس يساوى مزهراً لفضل جاهل

وكيف يوازى من بجـد، وهمة

خمول عن العليـاء والغر ذاهل

إذا ذكروا جـم المكـارم والعلى

فكل بذاك البيـت وافى، ونـازل

عليه كمـال العز والفضـل قبـة

بهـا كل فخر فى البرية حاصـل

لقـد ضم أقماراً تساموا بعزهم

فمـا فيهم إلا علىّ وكامـل

بهم كان عقد المكرمـــات منظماً
وجيـد العلى حالى بفضل يناول
هم الســادة الأخيـار كل بعزمه
قول بما قـــال الكرام، وفاعل
وإن غـاب منهم سيد قام سيد
كريم يوآخى للعـلى، ويناضـل
ومـا مـات من خلف إليه مفضل
تجلله أهـل العـلى ، والأمـاثل
ومـــا مـات من عظمت إليه مآثر
وجلت له بين الأنـام خصـائل
وما مـات من أقواله الغر حكمـة
تكرر ذكراه إذا قـــال ناقـل
عليه تحيـــات الإله، وعفوه
ورحمته العظمى تفى ، وتواصـل
ورضوان الأعـلى يعم ضريحـه
مدى الدهر ما هبت عليه الشمائل
وما بدأ الطبـــاع عثمان فى الرثا
عيون على هــــذا المصاب هوامل

وقرئت فى الجمعة الأولى، وأكبرها ابن أخيه الكبير المفتى، وقال ما رثى عمى بغيرها، والمغنى بأخرى لتقرأ فى الجمعة الثالثة فقلت أيضاً:

يا لا ئمى فى عيــون أمطرت بدم
مهلاً فقلبى من نبـل المصاب دمى
مضى زمانى فى حزن، وفى أسف
أبكى على العلم بل أبكى على العلم
لو كنت تعرف مقدار الرجال لما
أنكرت دمعى فلم تعذل ولم تلم
كم عالم بات فى بطن الثرى وغدت
منازل الحى من مسراه فى يتم؟
وحاربتنــا المنــايا ، وهى عالمــة
ما قــد دهانا من الأرزاء والغمم
والبين نازلنـا ، والحتـف بارزنـا
والضـــر داورنا بالهـــم والألــم
كل البقاء بذى الدنيا يصير إلى
حل الوصال بسلب الروح والعدم
وكل حى بمـا تحيى القلـوب به
كانـت نهايتـــه للقبر ، والرمم
هانت لدينا جميع النازلات، وما
يهون وقع بأهل المجد ، والكرم
هانت لدينا معاناة الخطوب، وما
يهون خطب بأهل العلم، والحكم

وغصة الكل بالأعلام دائمة
وحسرة البعض بالجهال لم تدم
همُ همُ زينة الدنيا، وبهجتها
منذا يساويهم فى الفضل، والعظم
والدين من فضلهم تزهو شبيبته
والدين من فقدهم يودى إلى الهرم
هذى المصائب لا شىء يعادلها
تغادر الهم فى الأحياء بلا عدم
هذى المصائب حلت بالهمام وقد
أودت بكل كمال فى الأنام همى
إن الثرى، والثريا قد تنازع فى
هذا الكمال فعاد التالى بالندم
هو السرىّ، وعبد الحى من بزغت
شموس أفضاله فى العرب والعجم
هو الحسيب الذى تزهو مناقبه
هو النسيب أبو العليا من القدم
إلى الحسين يضاهى فضل نسبته
قرب القرابة ، والأرحام ، والذمم
جلت مآثره تمت مفاخره
عمت مكارمه للناس فى شمم

إن جـاءه البائس الراجى لجدوته
لم يلق من فضله السامى سوى نعم
أو جاءه الراجف المظلـوم ينجـده
ويفرج الهم عنه من علا الهمم
من للمناصب ، والعليا يزينها
من للفضائل، والعرفان، والكلم
من للأغانى، والعقد الفريد دجا
من للخزانة، والآداب، والحكم
من للتواريخ، والأخبار يدرسها
من يزدهى من سناه حالك الظلم
من للمنابر بالترهيـب يصعدهـا
من للمحابر، والقرطاس والقلم
من يقرع الهمام إن جارت بلا مهل
ويصدع الغىّ إن حلت عرى الذمم
من يرتجى للقضا أو يرتضى لعلى
من تصطفيــه بفضـل غير منثلم
لكن ذلك طبـع فى ذويه فمــا
فيهم سوى كامل الأخلاق والشيم
هذى المفـاخر لا الأمـوال تجمعها
هذى المكـارم تسمـو وافر الديم

تبقى لصاحبها الذكر الحميد كما
أبقت لأسلافه فى سائر الأمم
عليه أزكى سلام لا انتهاء له
ما سارت العيس فى حل وفى حرم
عليه من وابل الرحمات أشملها
حتى يعم بأنواع من النعم
ما قال عثمان فى أهل العلى كلما
تسمو بمبدئها مع حسن مختتم

وخلف ابنه الخطيب الفاضل "سعيد أفندى" ولد سنة ١٢٩٤هـ، وطلب العلم بعد المدارس الابتدائية، والرشيدية على العلامة "الشيخ عبد اللطيف الخزندار"، و"الشيخ سليم شعشاعة"، و"الشيخ حامد السقا"، و"الشيخ عبد الله صلاح العلمى"، وناب عن والده فى خطابة الجامع الكبير العمرى مدة طويلة، ثم تنازل عنها قبل وفاته، وكان يحفظ كثيراً من خطب "ابن نباتة"، و"البولاقى"، ثم فى سنة ١٣٢٠هـ تعين رئيساً لمجلس المعارف، ثم رفع منها وفى أوائل الحرب العظمى صار نفيه إلى بلاد الأناضول، كما نفى كثير من وجهاء البلاد وغيرهم بشبه ضعيفة، وبعد الاحتلال عاد لغزة، وعمر ديار والده، وأحيى ذكر أسلافه، وفى سنة ١٣٤٠هـ تعين وكيلاً للإفتاء لغزة، ثم حج لبيت الله الحرام، واجتمع "بالملك حسين"، وأنعم عليه بنيشان الشرف، وكانت عليه رتبة رؤس مدرسين من الدولة التركية بسعى والده المرحوم، ونبت عنه فى خطابة الجامع الكبير مدة، ثم نبت بعده عن ولده إبراهيم القاصر إلى أن جاوز الخامسة والعشرين، ولم يشتغل بطلب العلم فوجهت علىّ بالأصالة بقرار من لجنة توجيه الجهات، ومراسلة من المحكمة

الشرعية، وقرار من المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى، وفى أثناء سنة ١٣٤٥ حصل للمترجم مرض عصبى فجأة أثر بالجهة اليمنى من جسده، وبقى فيه إلى أن توفاه الله تعالى فى ٢٠ من جمادى سنة ١٣٤٦هـ، وقد جاوز الخمسين، ودفن بجانب قبر والده وأقاربه، ورثاه غير واحد من الفضلاء منهم الفذ النبيل "الشيخ محيى الدين عبد الشافعى"، و"الشيخ عبد الله القيشاوى"، و"الشيخ إبراهيم عاشور" وغيرهم، -رحمه الله وأحسن مثواه- وأخوه الفاضل الشهير، والمحامى القانونى القدرى "فهمى بيك" ولد سنة ١٣٠٢هـ بغزة، وتخرج من المكاتب الابتدائية والرشدية، ثم دخل مكتب الحقوق "بالأستانة العلية"، وأحرز الشهادة العالية، واشتغل بالمحاماة فى "غزة" وغيرها، وتعين وكيلاً عن الحكومة، ثم تعين عضواً بمحكمة البداية "بغزة" فى سنة ١٣٣٠، وتعين متولياً على سهم جدته من وقف "آل رضوان"، ومتولياً على وقف "حسين باشا مكى"، وبعد الاحتلال تعين عضواً بمحكمة الأراضى "بنابلس"، ثم رفع منها وتعين وكيلاً عن المجلس الإسلامى فيما يتعلق به من دعاوى الأوقاف الاسلامية، وتفرغ للمحاماة، وفتح له عدة مكاتب "بغزة"، و"يافا"، و"القدس"، و"حيفا"، واشتهر فضله واقتداره، وترجم "شرح المجلة" للعلامة الكبير "على حيدر أفندى" من اللغة التركية إلى العربية، وطبعه ونشره بمطبعة خاصة له أنشأها "بغزة"، وأنشأ جريدة صوت الحق، وصنف رسالة فى الحقوق، ورسالة فى مقتل الجنرال "كليبر الفرنساوى"، وله لوائح وتقارير وملحوظات قيمة(١)، ثم تعين رئيساً لبلدية "غزة"، وبذل جهده فى توسيع الشوارع، وإكمال فتحها، وكان عنده إقدام، وجرأة وذكاء، وكرم، وسخاء، وتزوج عدة نساء، وكان مع نباهته تغلب عليه البساطة، والتهاون بكثير من الأمور الإدارية، والاجتماعية،

(١) منها نقد وتشريح تقرير اللجنة الملكية، ومجموعة المرافعات فى القضايا الجنائية الكبرى. (هـ. ط. ص ٤١٧).

حتى ضيع كثيراً من الأملاك القيمة العائدة إليه ولأقاربه، وقد طالت مدته فى رئاسة البلدية، وكان نافذ الكلمة عظيم المنزلة عند الحكومة، ثم رفعته منها، واعتقلته مدة سنة، ثم عاد "لغزة" وقد ظهر به مبادى أمراض عصبية، ثم حصلت له سكتة قلبية توفى بها، وأسف الناس عليه، ورثاه رئيس البلدية "رشدى أفندى الشوا"، و"بلدية خان يونس" والمجدل، و"الفالوجا"، وبعض الشبان الناهضين، ودفن بمقبرة باب البحر عند قبور أسلافه، وكلفت بعمل تاريخ لينقش على قبره الفخم المناسب لمقامه ومركزه فقلت :

لحد حوى ركناً عظيماً ماجدا   حاز المكارم، والمفاخر، والسعود

فهمى الحسينى فرع أرباب العلا   سامى المعارف والمدارك والجدود

باهت به الأقطار "غزة هاشم"   بالحزم، والإقدام حقاً، والجهود

زان المحاكم ، والمجالس دهره   حتى غدت تزهوا به هذى اللحود

فجعت به الأحيا، وجللها الأسى   وبكته أحكام المجلة ، والبنود

ونأى عن الأوطان، وهى بحاجة   لرجالها الأفذاذ فى صد اللدود

وخطى بجنات النعيم فأرخوا   فهمى بزاهى البر فى دار الخلود

سنة ١٣٥٩   ٦٧١ ٢٠٥ ٩٠ ٢٣٣ ٢٥ ١٣٥

وقد أقيمت له حفلة الأربعين بجامع "السيد هاشم" حضرها كثير من أعيان ووجهاء فلسطين ، وابنه الأستاذ الأجل "الشيخ محيى الدين أفندى عبد الشافى" عضو المجلس الإسلامى، وتلاه غير واحد من الفضلاء.

* * *

٢٠٢- الشيخ حامد عاشور الحنفى

العلامة النجيب الفاضل، والحافظ الأديب الفاضل "الشيخ حامد ابن الحاج إبراهيم عاشور" الحنفى المتقدم ذكر أخيه الفقيه النبيه القاضى ببلاد "مصر" ولد "بغزة" سنة ١٢٦٤هـ، ثم حفظ القرآن على المقرى، والحافظ الصالح "الشيخ يوسف كحيل"، وجوده، وأتقن حفظه بالروايات السبع على القارئ الحافظ "الشيخ إسماعيل الجبالى"، ثم أخذ فى طلب العلم "بغزة" على "الشيخ نجيب النخال" و"الشيخ يوسف أبى زهرة"، و"الشيخ عبد الله العكلوك"، وأخذ الفقه عن "الشيخ داود البكرية"، ولازمه وانتفع به، ثم رحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٢٧٩، ،وجد فى تحصيل العلم على الشيوخ الأجلاء منهم "الشيخ محمد الرافعى"، و"الشيخ عبد الرحمن البحراوى"، و"الشيخ عبد الله الدرستاوى"، و"الشيخ أبو العز المرصفى"، و"الشيخ سليم البشرى" وغيرهم، ولا زال على ذلك نحو عشر سنين حتى أدرك الغاية، وحصل الكفاية، وتأهل للتدريس، وأجازه مشايخه الأعلام وتفرغ لقراءة الدروس الخاصة والعامة، وذلك فى سنة ١٢٨٩، واستمر على ذلك نحو عشر سنين، ثم تعين قاضياً لدمنهور، ثم صار قاضياً بزفته، ثم نقل منها إلى "ميت غمر"، وتوطن بها، وطالت مدته فيها ورزق السعد، والقبول، والحظ الوافر، واشتهر أمره، وارتفع قدره، وصار له منزلته عند الأعيان والحكام لما عنده من العلم، والصلاح، والاستقامة، والتواضع، ولين الجانب، وصفاء النية، وحسن العقيدة، مع ما كان عليه من التضلع من المذاهب، والإحاطة بالأحكام الشرعية، وتمام الدراية، وكمال الرواية، والتثبت فى الأحكام، وكان يغلب عليه الزهد، والتنسك، وحب الفقراء، والصالحين، والصوفية، ومعرفة مذاهبهم وأحوالهم ومشاربهم، ثم استقال

من القضاء فنقل قاضياً إلى "سمالوط" من بلاد الصعيد، فتوجه إليها، ثم استقال منها، فجعلوه نائباً للزقاريق فتوجه إليها، وأقام بها مدة، وقد مضى فى هذا السلك نحو ثلاثين سنة بكمال الشرف، والاستقامة، وحسن السيرة، ولم يعهد عليه ما يشينه، ولا زال على ذلك إلى أن أصابه مرض حصر البول، والداء السكرى، فتوعك به مدة وأتى لغزة، ثم سافر إلى القدس لمراجعة الأطباء، فلم ينجح معه علاج، ثم رجع إلى "ميت غمر" وجاءته الأطباء من مصر فلم يستفد منهم، وبقى بمرضه إلى أن توفاه الله تعالى فى يوم الجمعة آخر صفر سنة ١٣٢٨هـ، عن ثلاث وستين سنة، ودفن "بميت غمر"، وله بها عائلة منها ولده الفالح الناجح "الشيخ محمد"، ولما وصل خبر وفاته "لغزة" صلى عليه فى الجامع الكبير العمرى بعد صلاة الجمعة صلاة الغائب، وقرئت له الختمات فى ثلاث جمع متواليات حسب العادة، ورثاه بعض الفضلاء، وقلت فى رثائه إيفاءً لفضله، وإعلاناً لمزاياه :

تصبر فمـــا أحرى المصيبـــة بالصبر
وهـــون لأمر جل خطباً على أمر
تصبر فمـــا أحرى التأسى، والرضا
ويحسن بالأخيـــار صبر على المر
فللـــــه عبـــد سلم الأمـــر ربه
فعــــاش خلياً من همـوم ومن فكر
ومن يعرف الناس يوطن بنفسـه
بلا الموت، والأسقام، والهم، والضر
ومن سالـم الدنيـــا فرته بنابهـــا
وساقت له جل المكـــايد، والغدر

ومن غر فى الدنيا، وكد بجمعها
فقد ضاع منه العمر فى اللهو والخسر
ومن جره الأطماع فيها لجهها
تراه على ضرب من الذل والفقر
ومن بات فى الأحيا يجول به الأسى
عرت هموم فى الشدائد واليسر
لعمرك ما هذى بأولى مصيبة
على غزة صبت بسالف ذا العصر
فكم من إمام غيبته يد النوى
وكم من همام قد ثوى فى حشا القبر
وكل له وقع ، وحزن ، وشدة
ولا سيما فقد المخصص بالبشر
أمام تقى لوذعى مهذب
نحاه جميع الناس بالمدح، والشكر
هو الفاضل الغزى حامد من غدا
عشوراً سليم القلب والطبع والفكر
نشأ فى معالى غزة فى معزة
وحن لتحصيل العلوم إلى مصر
أقام بدرس العلم أعوام عدة
فدان له صعب الحقائق، والدر
وكم فى عويص الفتح أضحى مسابقاً
كذلك فى كنز الدقائق والبحر

لذا قـــد دعــوه للقضـــاء بمصرهم
فلبى، وأمضى الحق بالنهى والأمر
به نشر العـــدل الرفيع لدى الملا
وأضحت به الأرجـــاء طيبة النشر
جـــدير بحل المشكلات ، وصرفهـا
لديه أمــور النـاس تقضى بلا عسر
له الفضـل من دون القضــاة، وإنه
له الفخر بين النـاس طراً بلا فخر
لقد جمعت فيه الفضـائل ، والتقى
وأخلاقــه تزهو كما الأنجم الزهر
دعتـــه المعالى عمهـــا فأجابها
وزين ناديهـا فأجلس فى الصــدر
فللـــه شهم قـــد تمضى زمانــه
بصفو، وزان الوقت كالشمس والبدر
أقــام زماناً فى العبـــادة والتقى
وكـــان على أمر عظيـم من الخير
وأحسن فى الدنيا، وحق له الرضـا
من اللـــه، والتكريم بالفوز والبر
وما الناس إلا العالمـون ذوو التقى
وفيهم جليل المدح قد جاء فى الذكر

يحق على الإســـلام حزن لفقدهـم
فإنهم أهل الفضـــائل والفخر
ولا سيمـــا المولى الذى ثم فضله
وحاز جميـل الحسن واللطف بالحصر
وعينى إن جـــادت بدمع لمثله
يحق لهـــا أن تسكب الدمع كالقطر
ولو كـان يفـدى لافتدته نفوسنا
ولكن قضـــاء الله لابد أن يجرى
ومـا مـات من أفضـــاله وكمـــاله
وحسن مزاياه يكـــون مدى الدهر
وإن غـــاب عنـــا شخصـــه فمقامه
جليل لدينا فى القلوب، وفى الصدر
وان أفلت أشباحـــه فخصـــا له
تجل، وتبديها الكرام مـــدى العمر
عليـــه تحيـات، ونور، ورحمـــة
من اللـــه ما ناح الحمائم والقمرى
ومـــا عطر الأكوان عرف ثنـائه
وكرر منـه الذكر فى النظم والنثر
ومـــا قـــال عثمـــان ببـدء رثائه
تصبر فمـــا أحرى المصيبـة بالصبر

٢٠٣- الشيخ يوسف شراب الحنفى[١]

العلامة الحافظ الفقيه، والفهامة المحدث المفسر النبيه الإمام الأجل، والهمام الأمثل "الشيخ يوسف بن سالم بن مقبل شراب الحنفى" البصير بقلبه، ولد بخانيونس سنة ١٢٥٤هـ، وتربى بحجر والده "بغزة" كما صرح بذلك فى قصيدة له بقوله:

فى غزة كان مرباه ومولده فى　　　خـانيونس بين السعـد والنعم

ثم حفظ القرآن وأتقنه، واشتغل بقراءته مدة، ثم أخذ الطريق الشاذلية عن العلامة "الشيخ محمود سكيك" فى حدود سنة ١٢٧٠، ثم أخذ فى تحصيل العلم "بغزة" على العلامة "الشيخ نجيب النخال"، و"الشيخ داود البكرية"، ثم ارتحل إلى الأزهر فى حدود سنة ١٢٨٠، وجد فى تحصيل العلوم على

(١) الشيخ يوسف شراب (١٢٥٤-١٣٣٠هـ/١٨٣٨-١٩١٢م):
العالم الأزهرى والمدرس فى مساجد غزة والأزهر بمصر وشيخ من شيوخ الطريقة الشاذلية وكان ضريراً ولد الشيخ يوسف سالم شراب سنة ١٨٣٨م فى خان يونس وطلباً للعلم سافر إلى غزة شأنه فى ذلك شأن صالح السقا النويرى والشيخ حامد حيث كان التعليم فيها متوفراً وراقياً.
حفظ القرآن وتتملذ على يد الشيخ محمود سكيك وأخذ عنه الطريقة الشاذلية وكغيره من العلماء البارزين انتقل إلى الأزهر بمصر فى حدود عام ١٨٦٤م ودرس على أيدى علماء أفاضل مثل محمد الرفاعى والشيخ محمد الأنبارى والشيخ عبد الرحمن الشربينى.
عرف أنه شارك فى التدريس بالأزهر وتوطن فى مصر فقد كان يحب الإقامة فى مصر، ويقال إنه شارك فى ثورة أحمد عرابى عام ١٨٨١م والقى القبض عليه وأبعد عن مصر إلى غزة.
وكان يدرس فى الجامع الكبير بغزة وفى مدارس غزة. وعمل أيضاً إماماً وخطيباً ومدرساً فى جامع كاتب الولايات بغزة وفى عام ١٩٠٤م كان شيخ علماء غزة وكان ينظم مع وجهاء غزة وعلمائها شئون العائدين من الأزهر.
ويقول عادل مناع: " إن الشيخ أراد الرجوع إلى مصر فانتهز فرصة قدوم الخديوى عباس إلى العريش فتوجه إليه واجتمع معه هناك ومدحه بقصيدة فسمح له الخديوى بالعودة لمصر فسافر إليها عام ١٩٠٤م وترتب له معاش للتدريس فى الأزهر وعاش هناك حتى وفاته فى ٢/٨/١٩١٢م.
راجع أعلام فلسطين لمناع ص٢٢١.

أكابر العلماء منهم "الشيخ محمد المهدى العباسى" مفتى الديار المصرية، وشيخ الجامع الأزهر، وصاحب الفتاوى المهدية، وأقبل عليه وقربه إليه، وعينه إماماً له، وسعى فى جلب كثير من المنافع له ، وكثرت الصلات والهدايا إليه من الشيخ المومى إليه، ومن سائر الكبراء والأغنياء والأعيان، وأخذ يطاعن "الشيخ محمد الرافعى" ، و"الشيخ محمد الأنبابى" ، و"الشيخ عبد الرحمن البحراوى"، و"الشيخ عبد الرحمن الشربينى" ، ومكث على ذلك تسع سنين، ثم صار من العلماء وتصدر للتدريس بالأزهر، وبقى على ذلك اثنتى عشرة سنة، وتوطن "بمصر"، وتأهل واشتهر وتقدم وفضل، ولا زال على ذلك إلى أن حصلت حادثة "أحمد عرابى باشا" المؤرخة بقولى :

يا سائلى عن فتنة حلت بها المعاطب
بمصر مع عرابها زادت بها المصائب
بؤساً فجا تاريخها عجايب غرايب
سنة ١٢٩٩ ٨٦ ١٢١٣

وقبضت الحكومة بسببها على جماعة من العلماء، والأعيان، اتهموا بالحركة والتهييج، ثم غربتهم، منهم المترجم فحضر "لغزة" بعياله فى سنة ١٣٠٠هـ، وتصدر للتدريس بالجامع الكبير، واحتفل الناس به وأكبوا عليه، وعظم اعتقادهم فيه، وصار [يعطى] العهد والطريق الشاذلية[1]، ويقيم الذكر والأوراد، وكاتب القطب المرشد الكامل "الشيخ على نور الدين اليشرطى المغربى" المقيم "بعكا" لانتسابه إليه بقصيدة طويلة ترجم فيها نفسه؛ وشرح حاله وما جرى له فى سلوكه، وهى :

(١) إضافة (يعطى) كى يستقيم المعنى.

لا طـاب وقت إذا حـولت ملتزم
ولا بقيت إذا عنكـم أصـون دمى
إنى بكـم مـن نشـاتى ولكـم
وهبتنى ، وإليكـم تنتـمى نعـمى
فداك روحى لا تترك ضعيف قوى
عن قمع شهوية فى بطن ملتقم
قواه مقبوضة عن بسط مقصــده
ونفســه حرة مـع رقـة الكلم
نادى ويصحبه طيف الوجود فهل
من منقــذ لأيسر من بنى سلم؟
صريـح شهـوته مسجـون عفلتـه
من ذا يخلصه من أدهم الدهم
فى أرض غـزة مربـاه ومـولده
فى خانيونس بين السعــد والنعم
إلى الطريقة شاقت نفســه ، وله
عشر من السن حتى صـار ذا حلم
فجــــاء نائبكـم فى غزة ، وله
خمس عشرة فهنى نفسه ، ونمى
وصار يذكر فى الأسواق وانتعشت
مـن المفاصـل لا يصغى لمـن يلم

وكـــان وارده طوراً يبشره
ويقتفيه مخيف واضح لعمى
حتى مصائب توسيس له ظهرت
ظهورنا القرى ليلاً على علم
وأصل نكبته مع سوء قصوته
عن أهله أن رأوه مثل شيخهم
وكـــان واردنا فيه رقى درجاً
فخر من فوقه، أو غاب حين رمى
كتمته مدة ، والهجر بان به
وصار بين الورى كالحادث العمم
إن جاء مستثقل، أو فاء مبتذل
حتى كأن الورى أن قال فى صمم
وصرت فى دهشة مما دهاه ولى
من التأدب ما أحمى به شيمى
فهذه آية من قد رآها نجا به
وصان خاطره من سطوة الندم
وصرت أطلب مصراً أبتغى حكماً
لكى أكون بحبل الله معتصم

إلى أن قال:

عشرون مع واحد فى مصر مدتنا
وستة قبلها أخطو خطا النسم

أسر عاليهـم ، وأبر سافلهـم
لكى أكون على خبر من الأمـم
وهكـذا كنت فى مصـر أحادثهم
بالفضل طوراً، وطوراً من كلامهم
وإن تأسوا بذكر القوم كنت لهم
كمـا أرادوا فشأوا شأو قصدهم
صحبتهم أرتوى من بحر أزهرهم
زلال صافى الهدى عن بحر حبرهم
وفى مدينـة ذاك القطر مقتصر
على محمـد المهـدى ذى الحرم
أشـاد بالعلم مجـداً أسسته له
أصوله ، ورقى عليـاء قصـدهم
قطر تظللـه العليـا، ويكنفـه
نيل الرشاد، وفضـل من علومهم
هذا وأيدى العدا فيهم قد انبسطت
بسطـوة تتلـظى فى قلوبهـم
وحظـوة ثبتـت عنـد الأمير لهم
بين العموم بضرب من خصومهم
كأنهـم أملوه فوق مـا منحـت
أسلافه الشم من جدوى مليكهم

فبات خناسهم فى صـــدره، وله
من الدســـائس حبـــل غير منصرم
وفـوض الرأى منهـم فى رعيتــه
أمراً ونهياً بتصـــويب لفعلهـــم
وفى الخزينة قد صـــارت رواتبهم
فوق الذى لإمام العرب، والعجم
فأصبح الناس من ذا الحال فى حرج
وطائر الغيظ يشدوا فى صدورهم
وطارق النهب فى الأموال يطرقهم
من الأميـر على عنـف لسلبهـم
وكلمـــة الكفر تعلو بين أظهرهم
تقـود ســـاستهم بالخطم واللجم
فقام أحمـد يحمى الدين مع نفر
باعوا النفـوس على أثمـــان ربهم

وكان المترجم من أعوانه، وأنصاره المهيجين فى الحركة العرابية، فلذلك أبعدوه عن "مصر"؛ وكان قصده أن يذكر تمام أحواله فى هذه القصيدة فوقف عند هذا البيت؛ وقد تعين "بغزة" معلماً للعلوم الدينية فى المدارس الابتدائية، ثم تعين إماماً وخطيباً ومدرساً بجامع كاتب الولايات، ثم استقال من التعليم، وانقطع على قراءة الدروس الخاصة والعامة بالجامع الكبير، ثم بالجامع المذكور، وصار له تلاميذ ومريدون، وأفاد واستفاد وانتفع الناس به، واشتهر فضله وارتفع ذكره ، ورحل للقدس وغيرها مراراً ، وحج سنة

١٣١٩هـ، وتاقت نفسه للرجوع إلى "مصر"، فانتهز فرصة قدوم "الخديوى عباس باشا" إلى "العريش"، فتوجه إليه، واجتمع به هناك، ومدحه بقصيدة فاستحسنها وأجله وأكرمه، ورخص له فى الرجوع إلى "مصر"، ووعده بالمساعدة، فسافر إلى مصر فى شهر شعبان سنة ١٣٢٢هـ، وقد كنت حضرت من مصر "لغزة" فى تلك السنة، وقرأت الدرس الخاص فى مبحث القياس من الأصول بحضوره فسر بذلك، وأنابنى عنه فى وظيفته الخطابة والتدريس، وبوصوله ترتب له معاش التدريس بالأزهر، وخمسة جنيهات أيضاً من الجمعية الخيرية شهرياً، وأخذ عياله وتوطن بها، وقد كنت قبل سفرى إلى "مصر" حضرت عليه جملة من دروسه فى الجامع الصغير، وتفسير الخطيب فرأيته طلق اللسان، قوى الحافظة، جزل العبارة، حسن التقدير، كثير المذاكرة، طويل المباحثة، عنده إقدام وجرأة، وله فتاوى وأشعار كثيرة لم تجمع ولم تحفظ، ومعظمها فى المدح، والرثاء، وبالجملة، فقد كان -رحمه الله- من كبار العلماء، والحفاظ الذين أنجبتهم مدينة "غزة هاشم" المشهود لهم؛ والمعتد بهم الذين نفعوا الإسلام، وأحيوا معاهد الدين والعلم، وقد امتاز بالحرص على القراءة، والمطالعة، والمراجعة، وحب التضلع والاطلاع لا يسأم ولا يمل، ولا يكسل ولا يكل، وكان مولعاً بمراجعة واستماع ديوان المتنبى، والشريف الرضى، وعنده كرم نفس، وسخاء، وهمة عالية، وجرأة تامة لا يهاب من الرؤساء والحكام، وكان يحب تقرب الناس له وتوددهم إليه، وقد أتى "لغزة" فى شهر رمضان سنة ١٣٢٩هـ، واشتغل مدة إقامته بقراءة القرآن والتدريس العام بالجامع الكبير؛ وقرأ فى جامع الشجاعية بضعة أيام، وأقبلت الناس عليه وتقربت له، وكان يقول لهم أتيتكم مودعاً لكم، ولازمته فى تلك وشعرت بأنها آخر الاجتماع به، ثم رجع فى شهر شوال من السنة المذكورة إلى "مصر"، وكان بعزمه أن يحضر "لغزة" فى

شهر رمضان المقبل، فأدركته منيته؛ ولم تتحقق له أمنيته فتوفى فى ١٨ شعبان سنة ١٣٣٠هـ، وقد جاوز السبعين ودفن بتربة المجاورين، ولما وصل خبر وفاته "لغزة" نعاه المؤذنون على المنابر، وأسف جميع الناس عليه، وتواردوا لتعزية إخوانه وأقاربه "بغزة"، و"خان يونس"، و"العريش"، وقرأت له الختمات فى ثلاث جمع متواليات بالجامع الكبير، ورثاه بعض الفضلاء، وقصر حساده من العلماء، وقلت فى رثائه قياماً بواجب حقوقه -رحمه الله وأكرم مثواه-:

إلى الموت نحيى والخطوب العواطب
وتجهد فى الدنيا لهذى المعاطب
على هذه الدار العفاء فإنها
غوائل هم أو شراك مصائب
منغصة اللذات، موصولة الردى
توافى إلى أهل التقى بالكوارب
وما عيشة فى الناس تلفى هنية
تضيق على الأخيار كل المذاهب
وما الدين بالدنيا ولا الفضل بالغنى
وما كل من يهوى المعالى بكاسب
وما كل آمال توافى لربها
وما كل أعمال تتم لصاحب
على هذه الدنيا السلام فإنه
قصيرة آجال لكل المآرب

فكم من إمـام أشرق الكون فضله
فخر إلى بطن الثرى كالشواقب
وكم مـن جليل مذ تكامل عزه
أصيب بسهم للمقاتل صائب
تبارزنا الأرزاء من كـل وجهـة
وكل توافيه المنـايا بنـائب
ومـا نائب إلا يهـون سوى الردى
بنـائب أضحى من دهـاء النوائب
به ثلمة فى الدين والشرع والهدى
ويبكى له العلى والمنـاصب
وكيـف وشيـخ العصر غيب نوره
وأظلمت الأرجـا بكل الجوانب
هو العلم المفضـال صبح زمـانه
فكم أسفرت أفضاله فى الغياهب
هو الشيخ شراب، ويوسف عصره
له جمعت كل العلى ، والمنـاقب
فقيـه نبيـه فى الدراية كامل
بمذهبه النعمـان وافى المشـارب
أمام همـام فى الحديث وشرحـه
يضىء كمشكـاة بكل المطـالب

وفى مدرك التفسير كشاف غامض
يزيل عن المستور كل النقائب
وفى كل علم فاضل ذو مكانة
يجود بدر اللفظ منه لطالب
وكم أزهرت تلك الليالى بدرسه
وأحيى قلوب من شفاء المواهب
وكم قام فى جنح الدجى متهجداً
وذل لمولاه بقلب وقالب
على مثله المحراب يبكى، ومنبر
ومعهد درس فضله غير آيب
فلله من حبر بعيد مرامه
إلى ذروة العلياء خير مقارب
غيور جسور ذو حماس، وهمة
يشد لدى الهيجاء كل المراكب
يخاصم للأشرار يقرع بالعصى
إلى الظلم والعدوان غير مصاحب
يجود بما فى كفه غير باخل
ويسعف أهل الضيم من كل جانب
ولم يك كالأنذال يحيى بخسة
ولم يك كالأرذال يودى بصاحب

فيا أيهـا الإسـلام جل مصابكم
بخيرة أهل العلم كنز الرغـائب
إذا مـا بدت آياته بمعـارف
تضيئ كنجم سـاطع وكـواكب
وإن أعملت أفكـاره فى عويصـة
أزالت لدى التبيان كل الشوائب
وإن قرأ القرآن يخشع منصـت
ويفهم معنـاه بتلك الغـرائب
عليه سلام اللـه فى كل لحظـة
برضـوانه الزاكى الوفى المتقـارب
وبالعفو، والإحسـان ما ناح طائر
وما لاح من نجم السما كل غارب

* * *

٢٠٤- الشيخ حسين وفا العلمى الحنفى(١)

فخر العلماء الكرام، وصدر الفضلاء الفخام "الشيخ حسين ابن السيد مصطفى العلمى الحسنى المقدسى" القاضى "بغزة"، ابن "السيد محمد"، ابن عين السادات الكرام "السيد وفا العلمى" نقيب السادة الأشراف "بالقدس"، وناظر وقف الحرمين الشريفين فى نيف سنة ١٢٤٠هـ، الحنفى الفقيه الأديب، والوجيه النجيب ولد "بغزة" سنة ١٢٦٥هـ، وتربى فى حجر والده، ونشأ على حب العلم وتحصيله، ودراسته على "الشيخ أحمد بسيسو"، و"الشيخ عبد اللطيف الخزندار"، و"الشيخ حامد السقا"، ثم فى أواخر سنة ١٢٨٨هـ رحل إلى الأزهر لإتمام التحصيل، وجد فيه واجتهد؛ وأخذ عن أساتذة أجلاء، وجهابذة فضلاء منهم "العلامة الشيخ إبراهيم السقا"، والفهامة "الشيخ محمد الأنبابى"، و"الشيخ حسين الطرابلسى"، و"الشيخ عبد القادر الرافعى"، وقطب الحنفية "الشيخ عبد الرحمن البحراوى"، والمحدث الأديب "الشيخ عبد الهادى نجا الأبيارى"، و"الشيخ مصطفى عز"، و"الشيخ زين المرصفى"، و"الشيخ محمد الخضرى"، ومكث مدة يتقلب على موائد العلوم والمعارف، واقتناص أنواع الدقائق واللطائف، حتى أحرز الفضل النفيس، وتأهل للإفتاء والتدريس، فأجازه كل واحد من مشايخه الأعلام بإجازة حافلة، وشهدوا له بالفضل التام، ثم عاد "لغزة" بكمال الفضل والاحترام والمعزة فى أثناء سنة ١٢٩٥هـ، وتصدر للتدريس الخاص والعام، وانتفع به كثير من الخواص والعوام، وتفرغ للعلم

(١) انظر أعلام فلسطين لمناع ص٢٩٤.

ذكره الشيخ بسيسو كشف النقاب فقال: عنه قدسى الأصل حنفى المذهب ذو فضل ومعرفة وسكينة وسلامة الطبع. كشف النقاب (ص٧٢-٧٣). وورد فى لائحة جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باسم حسنى العلمى (وثيقة بحوزة المحقق).

بالجامع الكبير مدة، ثم لازم كتابة المحكمة الشرعية، ثم تعين غير مرة عضواً بمجلس الإدارة والبلدية والمعارف، وباشر وظيفة الاستنطاق، وتمم مدته فيها بسلامة، وحسن سيرة واستقامة، وفى أثناء فراغه من الوظائف يشتغل بالعلم إفادة واستفادة، ومطالعة ومذاكرة، وقد كلفته فى سنة ١٣١٧هـ بقراءة شرح الطائى على الكنز فأجاب، وحضرته عليه بأكمله أنا وبعض التلامذة، ورأيت منه كمال الاستعداد، وحسن التقدير مع التحقيق والتحرير، ثم قرأ بعد ذلك "شرح الجوهرة" للقدورى، والدرر، وبعض الدر، وصحيح البخارى، وقرأه مرات ليلاً ونهاراً، وكان له وقوف على كتب الأدب ودواوين الشعر، ويحفظ كثيراً منها، وكان متحلياً بالأخلاق الحميدة من الحلم، والتواضع، ولين الجانب، وحب التودد، وحسن العشرة والملاطفة، وطيب المجالسة، ثم فى يوم الإثنين سلخ شوال سنة ١٣٢٦هـ سافر من غزة لأداء فريضة الحج، وعاد فى ١٢ صفر سنة ١٣٢٧هـ، وكان بخدمته ولده "الحاج عمر"، وقد عزمت على السفر للحج بتلك السنة مع والدتى فحالت الموانع، وكانت القسمة فيها لأخى الحاج شعبان، وعادوا جميعاً سالمين غانمين فقلت مهنئاً لشيخنا المترجم، ومؤرخاً حجه المبروك وسعيه المشكور بهذه القصيدة من البسط:

بشراك حجك مقبول ، ومبرور
والذنب والسعى مغفور ، وشكور
قصدت من غزة البيت الحرام
وقد جرى بذاك من الخلاق تقدير
خرجت فى سلخ شوال وقد رفعت
تلك الموانع ، وتلك المعاذير
سافرت براً، وبحراً للسويس إلى
وابور جدة تعلوه التباشير

حتى وصلت إلى الميقات مبتهجاً
وكـان فى ذاك إحرام ، وتكبير
وجزت جـدة فى جـد وتلبيـة
وأمكم فى السرى صفو، وتيسير
حتى أتيت إلى البيت الحرام، وقد
تم الصفاء، ولاح الفضل والنور
وطفت بالكعبـة الغراء ، وانتشرت
روائح فلهـا طيـب وتعطيـر
وقمـت فى عمر تسعى بتلبيـة
تدعـو الإله وعفو الله منشور
وقفت فى عرفات يوم جمعة من
فضل الإله ، وذنب الكل مغفور
أفضت منها إلى رمى الجمار غدا
وكل عبـد بمـا قد نال مسرور
نلت المنى بمنى، والصفو مجتمع
بذا التحلل، والقـربـان منحـور
تمت مناسك حج بالصفا ومنى
والقلب بالذكر، والأفراح معمور
يا صاح دعنى من حج ومن نسك
فالفكر والدمـع مشغول ، ومنشـور

لا ينقضى فرقى أو ينتهى قلقى
والشوق والجسم موفور، ومشطور
يهيم وجدى على ذكر الحبيب فمن
علياه يرجى الرضا والفضل والنور
هو النبى الذى عمت مكارمه
وفضله بكتاب الله مسطور
لولا ما عرف الحج الشريف، ولا
أقيم فرضى له فى الدين تقرير
شدوا المطايا إلى الهادى فكان لها
نحو المدينة إسراع ، وتيسير
حتى بطيبة قد حطوا رواحلهم
وحط عنهم عنا أعيى، وتكدير
أدى الزيارة أياماً فحق له
فوز، وفضل، وتكريم، وتبشير
وعاد للوطن الغالى فكان له
عز، وصفو، وإجلال، وتوقير
لك الهناء بما قد نلت من شرف
يا من عليه لواء الفضل منشور
لا زلت فى شرف تعلو وفى كرم
وبيت عزك من علياك معمور

كذاك أحمد من حلت مكارمه
بكل ناد ومنه الفضل مشهور
أمد ربى فى ذا المجد ظلكم
بالعز والفضل والإجلال ممطور
ما قلت صاح أهنيكم بحجكمُ مع
السلام وداعى الأنس موفور
قد طاب مسعاك حتى أرخوا بزها
بشراك حجك مقبول ومشكور
سنة ١٣٢٦هـ ٢٢ ٥٢٣ ٣١ ١٧٨ ٥٧٢

وقد وقعت عنده موقعاً عظيماً وقدم لى هدية قيمة وقد اشتركنا معه فى قراءة صحيح البخارى غير مرة، ورأيناه على شيخوخته بهمة الشباب لا يكل، ومن المطالعة والقراءة لا يمل مع المثابرة على الطاعات، والحرص على الجماعات، وحسن المحضر، والأمانة فى العلم، والتثبت فى النقل، وكان يحيل علىّ فى الفتوى، وقرظ كثيراً من مصنفاتى نثراً، ونظماً، واعجب، وقد وجهت عليه رتبة رؤس مدرسين، وانتخبناه فى سنة ١٣٥٠هـ، رئيساً لجمعية الهداية الإسلامية التى صار تشكيلها "بغزة"، ووافقت الحكومة على ذلك، وأنابنى عنه فى شؤونها، ثم اعتراه لكبر سنه ضعف فى الجسم، والبصر فلزم بيته بضع سنوات، ولم أنقطع عن زيارته إلى أن توفاه الله تعالى فى يوم الجمعة ٢٥ صفر سنة ١٣٦١هـ عن سبع وتسعين سنة، وشيعت جنازته يوم السبت، وصلى عليه بالجامع الكبير، وقد أبنته بعد الصلاة نثراً ونظماً، ودفن بساحة جامع ابن مروان، وقرأت له الختمات فى ثلاث جمع متواليات بالجامع الكبير العمرى، وصار له حفلة أربعين بإتقان -أغدق الله

عليه شآبيب العفو والإحسان-، وقلت مؤرخاً ونقش على ضريحه :

روض به علم غـــدا بالفضـل يحكى النيـرين
هو من بنى العلمى وفـا الحسن كريـم الوالدين
حـاز العلـوم فأشرقت أفضـاله فى المشرقين
وزهى به التدريس فى أحيـائنا بالجـــامعيـن
ضـاءت به الدنيا كما الأخرى تضىء بغير ميـن
نال السعـادة والرضـا فحظى بكلتـا الحسنين
قــد أرخــوه بحيــه فى جنة الخلد حسين
سنة ١٣٦١هـ ٣٥ ٩٠ ٤٥٣ ٦٦٥ ١٢٨

* * *

٢٠٥- الشيخ خليل وفا العلمى الحنفى[١]

العالم الفاضل، والأديب الكامل "الشيخ خليل"، ابن السيد "مصطفى وفا العلمى" المتقدم ذكر أخيه "الشيخ عبد الوهاب"، و"الشيخ حسين"، ورحل معهما إلى الأزهر، وكان أصغرهما وحصل كفايته، ثم عاد معهما "لغزة"، وأقام بغرفة أخيه بالجامع الكبير ودرس فيه، وكان هيناً ليناً، وله أبحاث لطيفة، ومسامرات ظريفة، وفيه يقول العلامة "الشيخ سليم شعشاعة" من قصيدة له تهنئة بقرانه فى سنة ١٢٩٧هـ ومؤرخاً:

خليل المعالى، والفضائل، والندا
جليل جميل فى المهابة، والذكر
فخيم عريق فى الفخـامة ينتمى
إلى العلمى الباهر المجـد والفخر
أديب، أريب، حـاذق، ذو نباهة
براعته فى العلم من ثاقب الفكر
تهنى به الأرواح، وهـو سميرهـا
مع اليمن والإقبال، والعز والنصر
وألبســه ثوب السرور مكمـلاً
وتوجـه تاج السعـادة، واليسر

---

(١) انظر : أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى ، لعادل مناع ص٢٩٢.
قال عنه بسيسو فى كشف النقاب: "حنفى المذهب مساير وقته ذو سكينة ووقار. انظر: كشف النقاب (ص٧٣).

مدى الدهر ما غنت طيور مسرة

وما باح تغريداً بألحانه القمرى

وما صاح بالبشر المهنى مؤرخاً

حميد قران الأنس من أحسن البشر

ثم تعين عضواً بمجلس الإدارة، ثم فى سنة ١٣٠٥هـ تعين ناظراً على الأوقاف المضبوطة، ومأموراً لها، وهى أوقاف الجامع الكبير، وجامع ابن عثمان، وجامع السيد هاشم، وأوقاف "الخليل" بقضا "غزة"، و"الحرمين الشريفين" بلا راتب، وطالت مدته فيها، وفى آخرها تعين له ست جنيهات شهرياً، وفى الحرب العامة هاجر مع الحكومة إلى قرية "المسمية"، وبعد الاحتلال عاد "لغزة"، وباشر وظيفته نحو ثلاثة سنين، ثم فصل منها فى سنة ١٣٣٩هـ بعد أن أمضى فيها نحو خمس وثلاثين سنة، ثم عينه المجلس الإسلامى معلماً بمدرسة جامع السيد هاشم براتب (أربعمائة غرش)، ثم ألغيت تلك المدرسة، فعين إماماً بالجامع المذكور بالراتب الذى كان له بالمدرسة، وبقى بها إلى أن توفاه الله بيوم الخميس الموافق ٢٩ شعبان سنة ١٣٤٥هـ عن نحو سبعين سنة، ودفن على والده بساحة ابن مروان -عليه وابل الرحمة، والغفران-.

* * *

٢٠٦- الشيخ يوسف المغربى المالكى(١)

العالم الفاضل، والقارئ الحافظ الكامل "الشيخ يوسف"، ابن الحاج "على الورفلى الطرابلسى المغربى" المالكى الفقيه الحافظ المجيد، ولد ببلده ورفلة من أعمال طرابلس الغرب سنة ١٢٦٣هـ؛ واشتغل بها بحفظ القرآن وتجويده على القراءات السبع، وحفظ الشاطبية وغيرها من كتب القراءات، حتى صار له إلمام، ودراية ببقية القراءات الأربعة عشر، وأتقن فن التوحيد، والتجويد، والحساب، وتفقه فى مذهب الإمام مالك، وأخذ الطريق الشاذلية واشتغل بها، ثم ارتحل إلى الجامع الأزهر، وحضر دروس شيخ المالكية بوقته، ومفتيها "الشيخ محمد عليش" وغيره، ثم قدم "غزة" فى سنة ١٣٠٠هـ، وتوجه إلى الحج فى سنة ١٣٠٢هـ، وقد حج قبل ذلك أربع مرات، ثم عاد "لغزة" وأقام بها، وسكن بغرفة بجامع السيد هاشم، وظهر أمره، وعرف فضله، وحصل له مزيد الاحترام، والقبول التام عند العلماء، والأعيان، والوجهاء، وتعين بمكتب الفنون معلماً للقرآن والعلوم الدينية، ومكث على ذلك نحو عشرين سنة، وانتفع به أبناء الوطن جيلاً بعد جيل، وقد لازمته من سنة ١٣١١هـ، وأخذت عنه علم التجويد، ومبادئ التوحيد، والحساب، وجودت عليه القرآن العظيم فى ستة أشهر، وانتفعت به لما عنده من الاجتهاد، والنصح فى التعليم، والدراية وحسن الإدارة فى التربية والتفهيم، ثم رفع من وظيفته فى سنة ١٣٢٣هـ بسعى ممن لا خلاق له، فلزم الجامع المقيم به، ولا زالت الناس لها ثقة به، ومعرفة بفضله، ترسل أبناءها إليه للتعليم والاستفادة منه، وهو صاحب همة وثبات، وكان عنده حسن عشرة، وتودد إلى الناس، وقناعة ولين جانب، ولم يتأهل قط، وكان يكثر من تلاوة القرآن والأوراد، ومطالعة كتب الصوفية والمالكية، وله رسائل فى

التجويد وغيره، ولا زال على ذلك حتى هاجرت أهالى "غزة" بسبب الحرب العامة سنة ١٣٣٥هـ، فرحل المترجم منها إلى قرية تل الترمس، وبعد الاحتلال توطن مدينة "يافا"، وبقى بها إلى أن توفاه الله تعالى فى يوم الجمعة الموافق ٢٢ شعبان سنة ١٣٤٥هـ؛ وقد جاوز الثمانين سنة، ودفن بتربة "الشيخ مراد"، وضبطت تركته فوجد عنده نحو خمسمائة جنيه، وبيعت كتبه، وسائر متروكاته، وحضر اثنان من بنى إخوته واستوليا على تركته -رحمه الله- .

* * *

٢٠٧- الشيخ عبد الله صلاح العلمى الشافعى[(١)]

(١) الشيخ عبد الله بن صلاح الدين بن مصطفى بن صلاح الدين بن مصطفى بن سعد الدين بن نور الدين من آل العلمى يرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن على رضى الله عنهما ، لذا يلقب (بالعلمى الحسنى) هاجرت قبيلته إلى الحجاز ثم إلى المغرب فى زمن الدولة الأموية عام ١٧٢هـ فاستوطنت هناك وتكاثرت ونمت، انسلخ منها فريق إلى بلاد الشرق العربى فاستوطنوا مصر وبلاد الشام وفلسطين ومنهم أسرة المؤلف التى استوطنت غزة أولاً ثم دمشق ثانياً.

ولد الشيخ عبد الله العلمى - رحمه الله - فى سنة (١٢٧٩هـ = ١٨٦٢م) فى بلدة غزة هاشم من أعمال فلسطين فى بيت من بيوتات المجد والشرف والسؤدد من أسرة مشهورة بالعلم والصلاح تعلم القراءة والكتابة ومبادئ اللغة والعلوم فى مدارس غزة الابتدائية وقرأ على علمائها كالشيخ سليم العلمى والشيخ عبد اللطيف الخازندار والشيخ عبد الوهاب العلمى والشيخ حسن العلمى وشيخ مشايخ غزة راشد المظلوم.

سافر إلى مصر للالتحاق بالأزهر الشريف سنة ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) ومكث فيه سبع سنوات فاق أقرانه حتى لقبوه (بالشيخ) قبل أن ينهى دراسته. روى عن أحد زملائه المعاصرين له خلال الدراسة بالأزهر وهو العالم الصوفى الأستاذ الشيخ عبد الخالق الشبراوى المصرى ١٣٥٣هـ أنه قال (كنا فى كل عام قبل حلول العطلة الصيفية للأزهر نتسابق إلى دعوة الشيخ العلمى حينما كان تلميذاً فيه إلى بلادنا خارج القاهرة للانتفاع من علمه).

ومن مشايخه فى الأزهر: الشيخ شمس الدين الأشمونى والشيخ شمس الدين الأنبابى والشيخ محمد البجيرمى والشيخ شمس الدين البجيرمى والشيخ شهاب الدين أحمد الرفاعى والشيخ إبراهيم الظاهرى والشيخ شمس الدين الجيزاوى.

ورجع الى غزة فى عام ١٣٠٢هـ =١٨٨٤ فنال حظوة عظيمة من أهلها وعد من كبار العلماء فيها ، انهال عليه طلاب العلم من كل حدب وصوب وكون مجلساً علمياً فى الجامع العمرى الكبير فى غزة . . عود تلاميذه على التفكير والاستنباط فى كل مسألة وهذا ما يعرف بالأسلوب العلمى فى التدريس ولم يأخذ مكافأة على عمله هذا بل كان لوجه الله تعالى ، مما ألجأه - بعد وفاة والده الذى كان ينفق عليه إلى فتح دكان عطارة واستن بذلك سنة العمل والاشتغال والكسب الحلال والترفع عن الصدقات والهبات . . لقد تدرج فى عدة مناصب. عين مدرساً للغة العربية فى إحدى مدارس بيروت ثم مدرساً للتفسير فى جامع المجيدية ، كان يحرر باب التفسير فى مجلة الروضة البيروتية لصاحبها محمد على القبانى، عاد إلى غزة حيث عين رئيساً لبلديتها ثم مفتشاً للمعارف وفى أواخر الحرب العالمية الأولى ١٣٣٦هـ = ١٩١٨م.هاجر عبد الله العلمى بأسرته إلى دمشق قبيل احتلال الإنجليز لغزة فى أواخر الحرب العالمية الأولى .اختير فى دمشق عضواً فى المؤتمر السورى الأول ثم عين مدرساً للتفسير والإرشاد الدينى فى جامع بنى =

= أمية ومدرساً للعلوم العربية والدينية فى مدارس الإناث التابعة لوزارة المعارف الى أن تقاعد ، ومع ذلك استمر يدرس التفسير الشريف فى داره وفى مجالس العلم الأخرى الى أن توفاه الله الى رحمته.

كان رحمه الله يتصف بالأخلاق العالية والصفات النبيلة السامية غاية فى الاحترام والإكرام ، وفياً ومحباً متواضعاً بشوشاً حسن المعشر، حلو الحديث بمجالس العظماء ويستأنس به الفقراء صاحب مذهب تربوى فى التربية الحديثة ومع ذلك لم يسلم من طعن الطاعنين وثلم الثالمين يعتبر من العلماء الحقيقيين فى غزة وفلسطين ثم سورية من آثاره العلمية :

- رسالة البرق الوامض فى شرح متن الفرائض المشهور بالرحبية طبعت فى مصر سنة ١٣١٨هـ
- أعظم تذكار فى الانقلاب العثمانى.
- منظومات غزلية.
- رسالة الإبهاج فى قصتى الإسراء والمعراج وقد طبعت فى بيروت سنة ١٣٤٤هـ.
- تفسير مشكلات القرآن.
- المختار من صحيحى البخارى ومسلم.
- مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام (مجلدان) طبع فى بيروت.
- سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس.
- رسالة الألماع على بيتى الرضاع فى فروع الفقه الشافعى. طبعت فى مصر سنة ١٣١٧هـ.
- رسالة البصيرة على بيتى الجبيرة فى فروع الفقه الشافعى طبعت فى مصر سنة ١٣١٣هـ.
- رسالة النورد فى قصة المولد . طبعت فى القاهرة سنة ١٣٢٥هـ ثم أعيد طبعها فى دمشق سنة ١٣٥٠هـ.
- كتاب الحرية والمبعوثان من تعاليم القرآن طبع فى بيروت سنة ١٣٢٦هـ.
- سوانح من تفسير القرآن.
- تأوهات ابن العلمى (شعر).
- رسالة (الحديقة فى مولد خير الخليقة) وهى قصة منثورة للمولد النبوى طبعت بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ.
- رسالة صبح الدجى فى شواهد صور المحاسن الشبيهة بحروف الهجا وهى مقطوعات شعرية غزلية طبعت فى القاهرة سنة ١٣٢٣هـ.
- رسالة تشتمل على أربع منظومات: الأولى تسمى (زورق البحور فى علم العروض المشهور) والثانية (باقة الرياض الغزية فى مدح خير البرية ومدح الخلفاء الأربع والإمام الحسين الأرفع) والثالثة الكوثرية فى مدح خير البرية) والرابعة (مدح العجوز بالقدح المرموز) طبعت فى مصر سنة ١٣١٧هـ.

توفى الأستاذ الشيخ عبد الله العلمى وهو يقرأ ويكتب بدمشق فى ظهر يوم الأحد الواقع فى ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥هـ عن نحو ٧٥ سنة وقد نعى بغزة وجرى له قراءة الختمات بثلاث =

العلامة الجهبذ المهذب، والفاضل الفذ المؤدب "الشيخ عبد الله بن محمد ابن صلاح العلمى الشافعى" ولد فى سنة ١٢٧٩، ثم طلب العلم "بغزة" فى سنة١٢٩٥ على العلامة "الشيخ عبد اللطيف الخزندار"، و"الشيخ حسين وفا العلمى"، ولازم العلامة "الشيخ سليم شعشاعة" ملازمة تامة، وانتفع به وتخرج عنه، ورحل إلى الأزهر سنة ١٢٩٧، وحضر دروس "الشيخ محمد الأنبابى"، و"الشيخ محمد البحيرى"، و"الشيخ يحيى الداعور الخليلى"، ولازمه وانتفع به وتخرج عنه، ثم حضر "لغزة" فى سنة ١٣٠٢، وقرأ الدرس الخاص فى علم البيان، ومكث مدة يسيرة فى الجامع الكبير، فصدر منه من الفتاوى ما غير شيوخه عليه وكدروه، وأعرضوا عنه فضاقت عليه الأرض بما رحبت، ورجع إلى الأزهر، ومكث به نحو سنة كتب فى أثنائها لشيخه العلامة "الشيخ سليم" المذكور كتاباً يستعطف به خاطره، ويستسمحه عما وقع منه وفيه قوله:

غضبت على القوم الذين طردتهم
وليس له ذنب بدا عابد الله
فإن كان قد أخطأ فعفوك واسع
أظنك فى طردى بهم تابع الله
يخصص بالرحمات بعضاً ويبتلى
عموم الورى بالذنب من فاجر لاهى

فأجابه رحمه الله بقوله كما رأيته بخطه فى مجموعته:

= جمع متواليات وأقامت جمعية التمدن الإسلامى بدمشق حفلة تأبين بيوم الأربعين. لم يتجرأ أحد على هذا الرجل إلا الشيخ بسيسو فى كشف النقاب فوصفه وصفاً مقذعاً. انظر: كشف النقاب: (ص٧١).

جماعة سوء خالفوا الدين والله
عناداً، وقد باءوا بحرب من الله
وإن غضب المولى عليهم بطردهم
عقاباً فلا يحزنك فالفعل لله
وإن كنت مغضوباً فطردك واجب
وإن كنت محبوباً توكل على الله
نهى الرب عن تقليد در رقاب من
وعن كتمان ما أنزل الناهى
وقول الإمام الشافعى مبيناً
لهذين توضيح إلى الظاهر الباهى
ونثر الدرارى فى السباح سفاهة
فكيف إذا كانت فرائد أفواه

ثم عاد لغزة، وانقطع بأوضة فى الجامع الكبير، واشتغل بالعلم استفادة، وإفادة، ولازم قراءة الدروس العامة، وبذل وسعه فى قراءة الدروس الخاصة، ولازمه كثير من الطلبة من "غزة" وقراها، وصار يرغب الناس فى تعليم أبنائهم حتى اكتظ الجامع بالطلبة المتعممين، وانخرط فيهم من لا يصلح للعلم والفضل، وقد جد المترجم بقراءة سائر كتب العلوم العربية، وكتب مذهب الشافعية، وبقى على ذلك مدة، ثم فى سنة ١٣١٦هـ، انتقل بتلاميذه إلى جامع السيد هاشم، واستقل مكانه بالجامع شيخنا الأجل "الشيخ حسن الشوا"، وبقى على ذلك بضع سنين، ثم فى سنة ١٣١٨هـ، ترك جميع ذلك، وباع غالب كتبه، وفتح دكاناً اشتغل فيها بالبيع والشراء فى الأشياء

العطرية والخردة، ثم ترك حانوته وباع بضاعته، ورحل إلى بلاد "مصر"، ثم عاد "لغزة" وتوجه بعد ذلك إلى "بيروت"، وحصل له مزيد إكرام وإجلال واحترام، وتعين بها معلماً للعلوم العربية بمكتب الصنائع، واشتهرت هناك فضائله، وصنف كتاب الحرية سنة ١٣٢٧هـ أثبت فيه أن: (الحرية، ومجلس المبعوثان، ورد فى اثنتى عشرة آية من القرآن)، ونشرت له مقالات فى جريدة "روضة المعارف" وغيرها، لكن الناس لم تقبلها، وأخذوا فى الرد عليه، حتى صنف حضرة الفاضل "الشيخ محمد سعيد إياس" رسالته التنبيه الواجب، ومن اطلع عليها يقدر أن يحكم بينهما، ولولا خوف الإطالة لأوردناها بتمامها، ثم سأم المترجم من "بيروت"، وسئمت الناس منه وانحرفوا عنه؛ فحضر "لغزة" بوظيفة مأمور إجراء، وبقى فيها مدة أشهر ثم رفع منها، وتعين مبصراً ومفتشاً على مكاتب قرى "غزة"، ثم فى أثناء سنة ١٣٣٣هـ ضموا إلى وظيفته المبصرية وظيفة تحصيل دار لأموال المعارف، ولحاجته واضطراره قبلها، ثم رفع منهما فى السنة المذكورة، وتعين فى سنة ١٣٢٣هـ وكيلاً لرياسة مجلس البلدية، ولم يكمل سنته فيها حتى عزل منها، واعتزل الناس من بعدها طلباً للسلامة، كما أنه تعين قبل ذلك إماماً ومدرساً بمسجد الأندلسى؛ ثم تعين ناظراً على أوقافه؛ ثم ترك المسجد بجميع وظائفه، وفى الحرب العامة هاجر من "غزة" إلى "نابلس"، ومنها إلى "دمشق"، وتوطن بها، وتعين واعظاً للعامة بالجامع الأموى ومعلماً للبنات، وعلم أولاده ونجبت فى حياته؛ وله تصانيف، ووسائل حسان منها: "البصيرة فى أحكام الجبيرة"، و"الإلماع فى أحكام الرضاع"، و"النوردجة فى قصة المولد الأرجة"، و"الحديقة فى مولد خير الخليقة"، و"شرح البرق الوامضى على متن الرحبية فى علم الفرائض"، و"صبح الدجى"، و"زورق البحور فى علم العروض"، ووضعت عليه شرحاً سميته: "الديباج المنشور"، وطبع

بمصر سنة ١٣٢٠هـ، وله منظومات فى تضمين أبيات من الألفية، وفى قصة العجوز والحرية، وكلها طبعها المترجم، وله تفسير سورة يوسف صنفه "بدمشق"، وبالجملة فهو فاضل جليل، كان يحب كثرة الاطلاع والمذاكرة، والبحث عن الرسائل، والمصنفات النادرة، والكتب العصرية والأجنبية، وله ولع وشغف بذلك، ولا يشتغل بما لا يفيد، ويكره اللهو، والبطالة، وضياع الوقت، وكان حسن الشكل والهيئة، تظهر عليه الجلالة والوقار، حسن الخط قليل الحظ، لم يتوفق لوظيفة تناسبه، ولا لراتب يصلح به أوده، وكان له فتاوى فى أول أمره تخالف مذهب الإمام الشافعى صدرت عن سهو؛ أو عن [غير][1] قصد غيرت شيوخه عليه، وتكدر بسببها واضطهد، وبعدهم ظهر له اعتقادات، وآراء كثيرة تعد مخالفة لمذهب أهل السنة، والجماعة أوجبت إنكار الناس عليه وكراهيتهم له، وإن كان مسبوقاً بها واشتغل بكثير الأدب، وصار له ملكة فى الشعر وذوق فى الآداب، وله قصائد وأراجيز فى المديح، وأشعار كثيرة ومقطعات حسنة منها قوله مخاطباً من يدعى التفوق بنظم بالنظم والنثر:

إذا مـــا فقتنا نظماً ونثراً   فهـذا الأمر أمر غير خـافى
فكم واقعـت أبكـار المعـانى؟   وكم لك من نكات فى القوافى؟

وقوله وقد تظرف به:

لما تشـارك فأر والغزال معـا   أنشأت بيتاً ظريفاً عند معرفته
الفأر إما ترقى فوق حالته   أو الغزال تدلى دون مرتبته

وأظرف منه مخاطباً لبعض تلامذته:

فلا تك الهليس فى رخـاوة   ولا تكن فى العقل صواناً حجر

(١) حتى يستقيم المعنى (المحقق).

بل اقتفى طريق من توسطوا فبين رخو ، والشديد لن عمر

وقوله فى حادثة الأزهر:

ولقد سالت عن أم من أغرى بأزهرنا العساكر
فعلمتـــــه من هـرة صدق الذى سماه ماهر

وكتب لبعض الطلبة برواق الشوام بالأزهر:

لأن زاد شوقى للرواق، وأهله فلا بدع إذ فيه أتتنى المعارف
وقد مر لى فيه سلوك طريقة ولى فيه درويش، ولى فيه عارف

وكتب للفاضل "الشيخ حسن الشوا" ، وكان يلقب بالبطل مضمناً:

يا إلهى مُن بالغفران إذ أننى أصبحت مع ضعف العمل
لست ممن يتقى مولاه بل إنما من يتقى الله البطل

ومن مليح كلامه قوله:

يقول لى واشى الهوى من ذا الرشا الذى معك
أجبتـــــه مـــورياً قرة عين لى ، ولك

وقوله :

ضمير من يجهل من الذى فى الفعل مبروز لدى التثنية
وسر من يعقل بين الورى مثل ضمير الوصف لن يغشيه

وقوله يمدح قاضى غزة "الشيخ محمد أبا النصر" الخطيب الدمشقى، وكان على شاطئ البحر:

كأنما البحر إذ يبـدى تموجـه لدى أبى النصر قاضى غزة الفيحا

عبـــد يقبـل أذيالاً لسيـده ويفتدى سائحاً من خوفه سيحا

وقوله يمدح "الشيخ محمد النحوى الصفدى" قاضى "غزة" :

أيا قـاضى الفيحـا فقـت فصاحـة
على الكل حتى صار ذكر السوى مطوى
فهل أنـت نحـوى ، ونحـوى بمنطـق
بياناً بديع الوضـع قـال نعم نحوى

وقوله فيه أيضاً:

أيا قاضى الفيحـاء لا زلت ملجأ إلينا، وحصنا فيه من ضدنا نأوى
ولا بدع أن يحتـج إليك جميعنا فليس لأهـل العلم بد عن النحـو

وقوله فى شاب جميل كان يدرس بالجامع الكبير مورياً، ومكتفيا:

بجامعنا المعمـور أبصرت شادنا يدرس عن علـم بلفـظ منظـم
يصور معنى جوهر اللفظ للنهى وفوه لدى تصوير جوهره كمى(م)

وله من هذا القبيل مقطعات كثيرة أوردها فى كتابه: "صبح الدجى فى شواهد صور المحاسن الشبيهة بحروف الهجا"، وذكر فيه هذه القصيدة المنبهجة قال: وقد أجزت بقراءتها كل عاشق بحيث يقرؤها وقت السحر إذا أذهبت نومه الفكر، ونام الحبيب وقد أعاق عن الوصول إليه الرقيب، وهى:

العـاشق أمسى فى حرج من هجر حبيب ذى بلج
يا روح فؤادى يا كبـدى يا من لخلافك لم أعج
بحيـاة محاسنك الغرا وبما فى ثغرك من فلج
وبسر حروف قد كتبت فى وجهك أودت بالمهج

وبسين الطرة إذ رسمت　　فى طرس جبين مبتهج
وبتنفيس فيها وبما　　ضمنته من الطلب الأرج
وبنون الحاجب فهى لها　　فى القلب غرام ذو وهج
بإشارة تمكين منها　　لمحبك فى العشق الحرج
بحكاية توكيد فيها　　ووقاية جمع ممتزج
وبصاد العين فقد صادت　　قلبى بالحسن وبالدعج
وبلام عذار قد رقمت　　فى طرس خديد ذى أرج
بحقيقتها وبما ضمنت　　من بعد عزول ذى هرج
بالعهد وباستغراق فى　　لام وحضور منك رجى
بدعاً فيها وبتعريف　　وبوقت فيها مندرج
وبسين ثنايا إن لمعت　　تغنى العشاق عن السرج
وبصاد فى فيه ارتفعت　　فى الحسن إلى أعلى الدرج
وبميم فم كعقيق أو　　كالخاتم فى شكل بهج
بزيادة حسن الجمع لها　　وعماد جلت عن عوج
وبواو الخد وما فيها　　من فرق أو جمع لنجى
وبحال الواو وما عطفت　　وبما فيها من ربط شجى
وبما قد أودع فى ألف　　من قامة ذى الحسن البهج
وبمد فيها معتدل　　وبوصل فيها مندمج
أنعم بوصالك لى فلقد　　أمسيت كمخنوق الودج
وتعطف لى بملاحظتى　　وارأف بفؤاد منزعج

مـا الحادى أنشد فى سحر   العـاشق أمسى فى حرج

إلى غير ذلك من مستظرفاته ونبذ مستحسناته، ومن قرأ قصة العجوز التى أولها:

عشق العجائز قد أثار   فى القلب ناراً أى نار

عجيب من مخيلته وأغرب بمخترعاته، وفى هذا القدر كفاية وتصانيفه وشهرته تغنى عن الإطناب فى بيان فضائله، وشرح مزاياه، وقد اعتراه بدمشق أمراض عصبية لزم بسببها بيته، وهو مع ذلك مثابر على المطالعة والكتابة والتأليف، حتى توفاه الله، وهو يقرأ ويكتب فى ظهر يوم الأحد الموافق ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ عن نحو خمس وسبعين سنة، وقد احتفل بجنازته ودفن بمقبرة[١].

وأقامت له جمعية التمدن الإسلامى بدمشق حفلة تأبين بيوم الأربعين، وقد جرى نعيه "بغزة" على المنائر، وأقامت له جمعية الهداية الإسلامية الختمات بثلاث جمع متواليات قمت فيها بذكر شىء من ترجمته، وآثاره وفضائله، ورثاه بعض الفضلاء -رحمه الله وأكرم مثواه- .

* * *

(١) كذا بالأصل ولم يذكر اسم المقبرة.

٢٠٨- الشيخ محمد سعدى[1] بالى الحنفى

العلامة الفاضل، والفهامة الكامل "الشيخ محمد سعدى بن موسى، بن محمد، بن عبد الله بالى الحنفى الشجاعى" البصير بقلبه ولد فى سنة ١٢٨٠هـ، ثم حفظ القرآن ولازم قراءته، واشتغل به مدة، ثم رحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٣٠٣هـ، ولازم العلماء المحققين، والفضلاء المدققين، مثل "الشيخ محمد الأنبابى"، و"الشيخ محمد الأشمونى"، و"الشيخ محمد البحيرى"، و"الشيخ محمد الرفاعى"، و"الشيخ أحمد الرفاعى"، و"الشيخ عبد القادر الرافعى"، و"الشيخ حسين الطرابلسى"، و"الشيخ مسعود النابلسى"، و"الشيخ عبد الرحمن القطب"، ثم حضر "لغزة" فى سنة ١٣١٠هـ بعد ما حصل الفضل الذى لا نكر فيه؛ وقرأ الدرس الخاص، وظهر فضله وتضلعه من العلوم، والمعارف، واطلاعه على غزير الدقائق، واللطائف، ثم أخذ فى التدريس العام، وقصده جماعة من الطلبة لقراءة الفقه لهم، فقرأ كثيراً من كتب المذهب، وأفادهم وانتفعوا به انتفاعاً محسوساً، وفى سنة ١٣١٢هـ تعين إماماً وخطيباً ومدرساً بجامع المحكمة البردبكية براتب زهيد ست جنيهات فى السنة، وبقى فيها إلى أن هاجر من "غزة"، وكان -رحمه الله - من العلماء الموثوق بهم، والفضلاء الذين يعول عليهم، لم يعرف منه شذوذ، ولم تحفظ عليه غلطة، ولا نقيصة، ولا خروج عن مذهب أهل السنة والجماعة، كثير المراجعة والمذاكرة، حسن المحافظة والمناظرة، قوى الحافظة، طويل القامة، جميل الهيئة، حسن اشتهر بقراءة قصة المولد النبوى، وأحبه الناس، وأقبلت عليه لكثرة تودده لهم، ولين جانبه، وحسن أخلاقه، وكان له ملكة فى الشعر لم يحضرنا شىء منه، وقد

(١) انظر ترجمته فى كشف النقاب (ص ٧٣).

توطن بعد المهاجرة فى "بئر السبع"، واشتغل بالمحاماة، وتحسنت حالته الدنيوية، وبقى على ذلك إلى أن توفى بها، ودفن فيها فى ٩ ربيع أول سنة ١٣٤١هـ، وقد جاوز الستين، وقد كلفت بنظم تاريخ وفاته ليكتب على ضريحه فقلت:

سلام اللـه يهمى كل حين ... على حبر أقـام ببطن لحـد
هو الشيخ الهمام السعدى بالى ... سما رتب الكمـال بكل جـد
تعـددت المنـاقب فيـه حتى ... أبت بالذكر أن تحصى بعـد
دعـاه الحـق للأخرى فلبى ... ونال الفضل فى جنـات خلد
وأغـدق بالنعيـم فأرخـوه ... بها برحاب فضل الله سعـدى
سنة ١٣٤١هـ ... ٨ ٢١٣ ٩١٠ ٦٦ ١٤٤

* * *

٢٠٩- الشيخ محمد فاخرة الحنفى(١)

العلامة الأجل، والفهامة الأفضل الشيخ محمد، ابن الشيخ إبراهيم بن على الملقب باسم أمه فاخرة، ابن الحاج عوض بن سالم العالم الأديب الفقيه، والألمعى النجيب النبيه الحنفى، ولد بمحلة الشجاعية "بغزة" سنة ١٢٨١هـ، وتعلم القراءة والكتابة، ثم طلب العلم "بغزة" على العلامة "الشيخ أحمد بسيسو"؛ ثم رحل إلى الجامع الأزهر فى سنة ١٣٠١هـ، وجد فى تحصيل العلم على الشيوخ الأعلام والفضلاء الفخام منهم العلامة "الشيخ محمد المغربى"، و"الشيخ عبد القادر الرافعى"، و"الشيخ أحمد الرافعى"، و"الشيخ محمد الأشمونى"، و"الشيخ عبد الله الدرستاوى" وغيرهم، وبقى على ذلك نحو ست سنين، ثم رجع "لغزة" بكمال الفضل والمعزة فى سنة ١٣٠٨هـ؛ وقرأ الدرس الخاص، واشتغل بالتدريس العام بجامع ابن عثمان، وظهر فضله وبانت نجابته، وتعين عضواً بمجلس الأوقاف والمعارف، ثم رفع من ذلك وتعين فى سنة ١٣٣٠هـ واعظاً لقبائل العرب التابعة "لبئر السبع"، وندب لأن يكون معلماً بأحد المكاتب فترفع عن ذلك، وكلفه قاضى "غزة" بعد الاحتلال لأن يكون مأذوناً بقرية "الفالوجة" وتوابعها، أو "المجدل" وما يلحق بها فأبى، وترفع عن ذلك لأنه كان مرشحاً لأن يكون مفتياً، ولم تساعده الظروف، ثم عينه المجلس الإسلامى مدرساً بجامع ابن عثمان براتب أربع جنيهات، وإماماً بمسجد الظفردمرى، وكان يكثر من قراءة شرح الجامع الصغير والفقه، وقرأ للعامة فى تفسير الكشاف، وشرح العقائد النسفية، وله وقوف على كثير من الحقائق، والدقائق فى الفقه، والتوحيد، والتفسير، وهو ذو بحث ونباهة، وعنده كرم نفس، وعلو همة، وثبات ومودة، وتعلق بنظم

(١) انظر ترجمته فى كشف النقاب (ص ٧١).

الشعر من سنة ١٣٢٠هـ، فنظم عدة قصائد، وأشعار معظمها فى المدح، والرثاء، ومن كلامه:

قيدت يا ألف القوام أحبة ... فى عشقهم، وشددتهم بوثاق
عهدى بأن اللين منك سجية ... والألف منك تكون للإطلاق

وقوله فى الحواجب:

جمعت يا نون النساء محاسناً ... فازداد شوقى للنساء تلفتى
فمددت طرفى كيف أرى نوناتها ... فزجرت مه هذى حواجب نسوتى

وقوله فى من اسمه حافظ:

وقالوا لا تنم ، واحفظ شياها ... فإن الذئب ذو عين تلاحظ
فقلت نعم ، ولكن لا أبالى ... فإن الكلب فى ذا الوقت حافظ

وقوله مشطراً لبيتى عنترة العبسى:

أحبك يا ظلوم فأنت منى ... على ما فيك من بغض التدانى
بمنزلة لدى التحقيق تحكى ... مكان الروح من جسد الجبان
ولو أنى أقول مكان روحى ... بجسمى أنت منى فى البيان
لكنت من الرماح السمر ورداً ... خشيت عليك بادرة الطعان

وقوله مشطراً لأبيات قيلت فى الخمر وقدمها لقائمقام غزة فريد خورشيد، وكان مولعاً بها :

ولائم لامنى فى الخمر قلت له
دع عنى لومى ولا تشغل بذا العبث
لا أترك الراح ما بقيت حياتى بل
إنى سأشربها حياً وفى جدثى

قم فاسقنى خمرة حمـراء صافيـة
يعلو لهـا حبـب فى كأسها الدمث
بكراً معتقـة بالمزج ما وصفت
صـرفـا حـراماً فإنى غيـر مكتـرث
وإنهم حللوهـا بالطبيخ ففيـه
إننـى أستـقى حـلاً بـلا خبـث
فإنها وضعـت فى ذا الفؤاد، وفى
حشـاى نـار تبقيهـا على الثلـث
قالوا فلـم تتقاياهـا فقلـت لهم:
رمزاً إلى أن ذاك الخفـض لم ترث
وحيث ارتقى مجدها السامى من أقوالهم
إنى أنزهـا عـن مخـرج الحـدث

وقوله مشطراً:

إن الرزالة لازمت هاجى ذوى الشرف العتيد
البانيين لمجدهم فى القدس بيتاً لا مزيد
هم آل طهبوب فقـد حلى علاهم كل جيـد
وعداهم بين الملا لعنوا كما لعن اليزيد

وفى هذا القلب قلب طاهر، وفضائله كثيرة، ومزاياه غزيرة، وقد سعى فى تعليم ولديه خالد ورامز، وقد نجحا فى حياته بالمدارس ونجبا، وكان يكره الانقطاع للعلوم الدينية لقلة مواردها، وشدة ما يقاسيه الفقراء أيام الطلب

وبعده، ولا زال يدرس بالجامع ويحضر المجالس والمجتمعات، حتى اعتراه مرض خفيف لزم به بيته أياماً، وعدناه فيها فكانت محادثته على عادته، حتى خرج معنا إلى باب داره، وبعدها توفاه الله تعالى فى ٣٠ ربيع الثانى سنة ١٣٥٦هـ، وشيعت جنازته بعد أن صلى عليه بجامع ابن عثمان، ودفن بتربة التفليس باحتفال عظيم، وأسف الناس عليه، وأقيمت له الختمات بثلاث جمع متواليات، وصار له بيوم الأربعين حفلة تأبين تكلم فيها ابنه، ورثاه غير واحد من الفضلاء منهم "الشيخ عبد الخالق الربعى" فقال :

ركن العلوم بغزة يا فاخرة
حقاً وها من دفنكم فى الساهرة
قد كنت فى التفسير بحراً زاخراً
والعين فى الكراس ليلاً ساهره
لله درك كم حويت معارفاً
طوبى لكم ديناً كذا فى الآخرة
قد كنت فى بحر العلوم كزورق
حيناً وحيناً كنت فيه الباخرة
فى فقد أهل العلم حقاً ثلمة
فى الدين فافهم ذا ولا تك ناكره
أجسامهم مع عظمهم موجودة
لكن عظم الغير حقاً ناخرة
لا تأكلن الأرض اجساداً لهم
فافهم حديثاً ذا رواةٍ ناضرة

هل يستوى علم، وجهل سادتى

لا والذى خلق السمـــاء الماطـرة

فاطلـب أخى علماً وكن متضلعاً

منـــه تفز مثل الفحـول البـاهرة

إنى أعـزى خـــالداً مـع رامـزاً

فى فقـد والدهم جميـل الذاكـرة

* * *

٢١٠- الشيخ محمد سعيد مراد الحنفى

العلامة الذكى اللبيب، والفهامة الألمعى النجيب الشيخ محمد سعيد، ابن الفاضل الشيخ عطا الله، ابن الشيخ إبراهيم، ابن الشيخ محمد مراد الحنفى الفقيه الأصولى النبيه القاضى الفاضل العفيف الكامل، ولد بغزة سنة ١٢٩٢هـ؛ ثم حفظ القرآن، وأخذ فى طلب العلم "بغزة" على شيوخها منهم العلامة الشيخ عبد اللطيف الخزندار، والشيخ عبد الله العلمى وغيره، من سنة ١٣٠٣هـ؛ وارتحل إلى الأزهر سنة ١٣٠٥هـ، وجد فى تحصيل العلوم النقلية، والعقلية على العلماء المحققين، والفضلاء المدققين منهم العلامة الشيخ عبد الرحمن البحراوى ، والفهامة الشيخ حسن الطويل ، والشيخ عبد الرحمن فودة، والشيخ محمد البحيرى، وطالع معظم كتب المنطق والحكمة والأصول مع نبغاء أقرانه من الطلبة الأذكياء، حتى نبغ وتفوق وظهر فضله، وشهد له أجلاء العلماء، ثم رجع "لغزة" سنة ١٣١٢هـ، وقرأ الدرس الخاص فى جملة فنون، وأخذ فى قراءة الدروس العامة بالجامع الكبير، وانتفع الناس به، ولم يسمع عنه غلو، ولا تخريف وتخليط، ولا خروج عن مذهب أهل السنة والجماعة ، ولم يبتكر مع غزارة علمه ما يخالف إجماع الأمة، وعاد فى السنة المذكورة "لمصر"، ومكث بها مدة يسيرة، ثم سافر إلى الأستانة العلية سنة ١٣١٣هـ، واستحصل على نيابة "حجور" الشام من بلاد اليمن، فتوجه إليها واعتراه بها مرض شديد، فتركها ولم يكمل مدته فيها، ورجع "لمصر" ومكث بها نحو شهرين، ثم عاد "لغزة" واشتغل بقراءة الدروس العامة والخاصة؛ ثم صار يتردد بين "الأستانة"، و"مصر"، و"الشام"، و"بيروت"، و"غزة" حتى حصل نيابة

أمسلاتة[1] فى ولاية طرابلس الغرب سنة ١٣١٩هـ، وتمم مدته بها وحمدت سيرته فيها، ثم رحل إلى الأستانة فى سنة ١٣٢٣هـ، وأخذ قضاء "بئر السبع" وتوجه إليها فى أوائل سنة ١٣٢٤هـ، وأكمل مدته وحمد الناس سيرته، وانتشر فضله وشاع ذكره، ثم تولى قضاء "حاصبية من بلاد سوريا" وأتم مدته بها، ثم توجه إلى الأستانة سنة ١٣٢٩هـ، وتولى قضاء "جنين" من بلاد "فلسطين" وأتم مدته بها، وقد زادته تلك الأسفار والتنقلات علماً، وفضلاً، ونباهة، ونبوغاً، وعظمت مكانته، وارتفعت منزلته، وعلو الهمة، والإقدام والجرأة، والذب عن الدين، وكبح المبتدعة والملحدين، وقوة الحجة، وكثرة الاستحضار، وسرعة الخاطر، وحسن الفهم والمحاضرة، وكرم الأخلاق، والبعد عن كل رذيلة، لم يعهد عليه ما يشينه يعترف بالحق ويرجع، إليه لا يصر عليه، ولا تأخذه فى الله لومة لائم، وهو [من][2] أفذاذ العلماء، ونواة القضاة، يعرف الحق ويعمل به، فهو قاض الجنة كما فى حديث الحاكم[3]: "قاضيان فى النار، وقاضٍ فى الجنة: قاضٍ عرف الحق فقضى به فهو فى الجنة، وقاضٍ عرف الحق فجار متعمداً أو قضى بغير علم فهما فى النار"، وذلك هو الغالب فى قضاة الزمان سيما بعد الألف، وروى الترمذى "الله مع القاضى ما لم يَجُرْ فإذا جار تخلى الله عنه، ولزمه الشيطان، وقد غلبه الجهل والجور فيهم والناس فى بلاء عظيم بهم، لأنهم يأخذون القضاء والنيابة فى الحكم الشرعى بالرشوة بضد الشرع وبغير ما أنزل الله ويترتب عليه الظلم، والفسق والكفر والعياذ بالله.

(١) تبعد عن طرابلس ١٣٣كم من الطريق الساحلى الذى يتجه من طرابلس إلى بنغازى وهى أمسلاتة أو القسباط .
(٢) حتى يستقيم المعنى.
(٣) كنز العمال ص٩١ ج٦ رقم ١٤٩٨٠ ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب الأحكام (٤/ ٩٠) وقال صحيح الإسناد .

ولو أمروا بقسمة ألف ثوب　　لما أعطوا لعريان قميصا
فدعنى يا أخى من أناس　　يبيعوا دينهم بيعاً رخيصاً

ولذا قيل فيهم:

قضاة الدين قد ضلوا　　وقد بانت خسارتهم
وباعوا الدين بالدنيا　　فما ربحت تجارتهم

وقال بعضهم مشيراً إلى حديث من تولى القضاء فقد ذبح بغير سكين:

ولما أن توليت القضايا　　وفاض الجود من كفيك فيضاً
ذبحت بغير سكين وإنى　　لأرجو الذبح بالسكين أيضاً

وقيل فى بعض القضاة :

قاض إذا انفصل الخصمان ردهما　　إلى الخصام لوجه غير منفصل
يبدى الزهادة فى الدنيا وزخرفها　　جهراً ويقبل سراً بعرة الجمل

وهو كما قال بعضهم:

قدر الله علينا وبلينا بالنيابة حيث　　كان الرزق هذا فافتح اللهمَّ بابه

وقال عبد الواحد الرشيدى لما سمع بموت قاضى مصر:

قالوا قضى القاضى فوا حسرتا　　إن لم يكن قد مات من جمعة
مصيبة لا غفر الله لى　　إن كنت أجريت لها دمعتى

وقال فى نائب رشيد:

قلت للنائب الذى قد رأينا معايبه　　لست عندى بنائب إنما أنت نائبة

وقال غيره :

وقاض لنا حكمه باطل　　وأحكام زوجته ماضية

فيا ليتـه لـم يكن قاضياً ويا ليتها كانت القاضية

وللشيخ زين الدين ابن الوردى:

يا من تولى للقضـا هـذا قضاء أم قـدر

غـدروك فى بستاننا إن القضا يعمى البصر

وأخبارهم وأحوالهم لا يمكن استقصاؤها، وقدمنا فيهم نبذة أخرى، وهم مصيبة كبرى على المسلمين، كيف وهم غالباً يتولون عليهم بلا علم ولا دين، وإنما ذكرنا لك ليمتاز المترجم بضده، ثم عاد إلى "دمشق"، وتعين أستاذاً للحقوق بالكلية، ونبغ به تلامذة أجلاء، وتعين عضواً بالمجمع العلمى، وأخذ "بدمشق" مركزاً كبيراً، ثم تعين مديراً للمدرسة الإسلامية "بالقدس"، ولم تساعده صحته ليباشر العمل بها، وقد صنف شرحاً جليلاً على المجلة، وتاريخ الحقوق فى الإسلام، ورسالة الأسلوب الحديث فى مسائل التوريث، وله خطب ورسائل ولوائح ومواقف عظيمة فى الاجتماعات والوطنيات؛ ونشر العلم والمعارف، وبث روح الألفة والاتحاد، وجمع الكلمة والسعى وراء المنافع العمومية والمصالح الوطنية؛ ولذا كتب إلينا عنه زميله "السيد شاكر الحنبلى" من "دمشق" بعد وفاته:

كان مثالاً للنشاط، والإقدام والتضحية، والمفاداة فيما أخذه على نفسه من نشر الثقافة العربية؛ ورفع شأن المعهد الذى كان هو فى مقدمة مؤسسيه والساعين لإيجاده من العدم، وقد زاول تدريس المجلة فيه ست سنوات بعد أن درسها فى معهد الحقوق فى بيروت مدة، فتخرج على يديه فى المعهدين طائفة كبيرة من القضاة والمحامين الذين يشار لهم بالبنان؛ وألف كتاب شرح المجلة فجاء شرحاً وافياً وكتاباً قيماً فيه شوارد الأحكام المدنية ، وفصلها على طراز يتفق مع حاجة العصر، ويساوق الترقيات المدنية الحاضرة، وكان فصيح

اللسان، قوى الحجة، متقد الفكر، حاضر البديهة، عدواً للجمود والخمول، يتلهب غيرة على بلاده وأوطانه، قد شخص مرضها الاجتماعى، وعرف دواءه، فكان فى دروسه ومحاضراته ومجالسه طبيباً، وممرضاً اجتماعياً، يسعى بما لديه من قوة إلى معالجة هذا المرض بالأساليب الحكيمة الرشيدة التى ترتاح إليها النفوس، وتقبلها العقول السليمة حتى كان لنفثاته الشافية تأثيرها المحسوس فى العقول والأرواح، ولم تمنعه شيخوخته عن متابعد السعى لبلوغ الغاية التى ينشدها من إنهاض الناشئة، وتثقيف العقول وتنويرها، فكان نبراساً ساطعاً، وفرقداً نيراً يستضاء به فى الدجنات، وموئلاً يرجع إليه فى الملمات، ولذلك فإن لمعهد الحقوق بعد غيبوبته الأبدية خسارة لا تعوض .

وقد زارنى فى "دمشق" سنة ١٣٤٠هـ حينما سافرت إليها لزيارة عائلتنا بها، ودعانى لمحله وقام بغاية الإكرام، ودعى الأستاذ "الشيخ عبد الله العلمى" المتقدم ذكره، ثم حضر "لغزة" فى سنة ١٣٤١هـ مأذوناً بسبب المرض الذى أعيى الأطباء، وكان يتوهم فيه الدودة الوحيدة، وبقى معتزلاً عن الناس يغلب عليه الصمت إلى أن توفاه الله ليلة السبت الموافق ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٤٦ عن نحو خمس وخمسين سنة، وأحضرت جنازته للجامع الكبير، ولم أر أحداً تقدم لرثائه احتفاء به، وإكراماً لأهل العلم، فقمت ورثيته، وذكرت نبذة من ترجمته، وكلفت صاحبنا "الشيخ محيى الدين الملاح" ، فقام وذكر جملة غراء، وصلى عليه وشيع إلى تربة الدريرية، ودفن بها وقرأت له الختمات فى ثلاث جمع متواليات، وأجريت له حفلة بيوم الخميس، وأخرى بيوم الأربعين كنت الخطيب فيهما أولاً، وذكرت ترجمته برمتها، وتلوت ما قلته فى رثائه غير مرة:

مـــا لى أرى البـــدر فى أحيائنا أفلا

فحسبنا اللـــه فى كل الأمـور ولا

أما كفى الغرب فينا صـال معتدياً
وأرهق الظلم ، والإذلال ، والوجلا
وعصبـة مـن رزايا المسلمين عتو
فى دينهم ، واستحبوا الانقلاب على
راموا لتجـدد فى دين الإله ، وقـد
عـاثوا به ، وغـدوا فى حالهم مثلا
مـاذا التفرق يا شـؤم البلاد بهم
مـا زادهم عند أهل الأرض غير قلا
لنا ترى الأرض بالزلزال قد رجفت
وأنذر الحـق بالآيات من عقـلا
ونحن فى حاجـة للنابغيـن لكى
يقاوموا الظلم ، والغى الذى حصلا
مثل الفقيـد الذى عزت فضائله
أخو البيـان فقيـد العلم ، والنبلا
هو السعيـد مراد للعلى كبر مـا
طاب الخصال وطاب الأصل والعملا
حدث بفضل، وأعمـال له عظمت
وهـو الخليـق بأخلاق تفوق علا
وهـو التقى الذى طـابت سريرته
وفاخر المنصـف التالى به الأولا

وهــو الغنى عن المـدح الطويل به
وإن أطلـــت فلا تلفى لـه مـللا
فالعـــالم الفرد تطريه مناقبـــه
ويعبـق الطيب من أخلاقــه جـللا
فى العلم، والدين بدر يستضـــاء به
وفى المحــاكم دستـــور لمن عدلا
سلوا القضـــاء سلوا الفتـوى تخبركم
سلوا المحـاكم، والأحكـام، والعللا
سلوا الحقوق سلوا التأليف عنه فقد
أعاره من بديع الوضـع منــه حلا
سلوا المنـــابر ، والتدريس ينبئكم
فكم به لعويـص المشكلات جلا
وكم له من أيادى فى العلوم وما
يشنيـــه غير تحقيـــق إليـــه غلا
وكم مواقـــف فى الأوطـــان تعرفها
له البلاد بحزم فى الحجـــاج علا
وكم أغـــار بكبـــح الملحدين على
بر الخصـــام ومن فى دينه جهلا
من يردع الأحمـق المخـدوع عن زلل
أو يدفع الصائل المصروع إن خطلا

من ينصف الراجف المظلوم فى حجج
أو يسعف البائس المحروم إن سألا
فهـو الذى بمزاياه الحميـدة قد
أبقى وخلد ذكراً طيباً وحـلا
فالعلم، والدين لا فخر يعـادله
ومن عدا عنه خاب القصد والأملا
عليـه رحمـة ربى مـا زكى علم
ومـا لحسن مزاياه المحب تلا
ومـا اقتفـاه مريد فى شمـائله
ومـا بدا كوكب فى الجو أو أفلا

وطلب منى ولده "السيد عبد الحكيم" تاريخاً ليكتب على قبر والده المترجم فقلت:

جـدّت عليـه تحيـة ... تهمى من الرب المجيـد
بحر العلوم به غدا ... ذو القدر والفضل المزيد
فخـر لآل مـرادنا ... وبغـزة ركـن شـديد
باهت به الأوطـان مـن ... علياه ، والرأى السديد
وتسربلت ثوب الحـدا ... د عليه بالحزن المديد
لبى ندا المولى دجـا ... وحُبى مبرات الشهيـد
قـد كان أرخ ساندا ... وبجنـة الخلـد سعيـد
٣٠جمادى الثانى١٣٤٦ ٧٥ ... ٤٦١ ٦٦٥ ١٤٤

* * *

٢١١ - الشيخ حسن الشوا الشافعى(١)

العلامة عين النبلاء المدرسين، وزين الفضلاء المحققين، العلم البارز الأكمل، والشهم الناهض البطل "الشيخ حسن، ابن السيد هاشم، ابن السيد خليل الشوا الشافعى" الفقيه الأمثل الأديب، والنبيه الأجل النجيب، ولد سنة ١٢٩٢، ثم قرأ القرآن وتعلم الخط والكتابة، وأخذ بتحصيل العلم "بغزة" سنة ١٣٠٤ على العلامة "الشيخ عبد اللطيف الخزندار"، و"الشيخ سليم شعشاعة" وغيرهما، ثم رحل إلى الأزهر سنة ١٣٠٥هـ، وجد فى التحصيل على شيوخ عصره، ولازم دروس العلامة "الشيخ محمد الأنبابى" و"البحيرى"، و"الأشمونى"، و"الشيخ سالم البولاقى" وغيرهم، ومكث على ذلك نحو ثمانى سنين حتى تمت درايته، وظهرت نجابته؛ فأجازه مشايخه الأعلام، وفضلاء الأزهر الفخام بالإجازات والشهادات العالية، واعترفوا له بالفضل الأتم، والقدر الأشم، ثم عاد "لغزة" سنة ١٣١٣هـ، وقرأ الدرس الخاص بحضور العلماء الأعلام فشهدوا له، واعترفوا بفضله بالأوضة التى كانت "للشيخ عبد المجيد البورنو"؛ ثم سكنها "الشيخ عبد الله العلمى" المتقدم ذكرهما، وأحيى المدرسة العلمية بالجامع الكبير العمرى، وثابر على التدريس الخاص والعام، وأقبلت عليه الطلاب، وجد فى قراءة الكتب المختصرة والمطولة فى علوم متنوعة فاستفاد بذلك وأفاد، وقويت ملكته وزادت حافظته وظهرت مرونته ومقدرته فى التعليم والتقرير، والتفهيم؛ وقد لازمته فى دروسه ثلاث سنين، وحضرت عليه قراءة كثير من كتب النحو والصرف، والبيان، والعروض، والتجويد، والفرائض، وكان يقرأ فى اليوم أربعة دروس خلاف درس العامة؛ ويقيم فى الجامع الكبير من أول النهار إلى

(١) انظر ترجمته فى كشف النقاب (ص ٧٣).

آخره لحرصه على العلم وحبه للاستفادة والإفادة، ومداومة المطالعة والتنقيب والمذاكرة، لا يمل ولا يكل وخصص يوم الخميس للخروج بتلامذته، وشيوخه، وأصدقائه من العلماء إلى النزهة بسوافى "غزة" المطلة على البحر؛ فكان ذلك اليوم يمضى بنهاية السرور، والكل ينتظره بغاية الشوق، وكان شريف النفس، عالى الهمة، واسع الصدر، صادق العزيمة، ذكياً، وفياً، كريماً، حسن العشرة لا ينافق ولا يداهن، وكان يحب أن يكون العلم فى أبناء الأشراف، والأغنياء البارزين، ويرغبهم فى تعليم أبنائهم، وله مصنفات وجيزة أولها كتاب المسك والعنبر فى مولد النبى المطهر، ثم صنف الرواق المنشور على زورق البحور فى علم العروض، وله سفينة كان يكتب فيها ما يصدر عنه من الفتاوى، وما يقوله من الشعر، وما يمر عنه فى الكتب من الفوائد، ثم سافر أكثر الطلبة إلى الأزهر، والمترجم ترك المدرسة، وناب عن والده فى مصالحه، وتحصيل ديونه وجمع حاصلاته، وتزوج بابنة عمه الوجيه الكبير المحترم "السيد محمد أبو على" فى شهر شعبان سنة ١٣١٩هـ، وكنت وقتئذ "بغزة" حضرت من الأزهر بسبب وفاة والدى المرحوم، فقلت مهنئاً له بهذه القصيدة لما له علينا من حقوق المشيخة، وقرأت فى حفلة زفافه وهى:

لنا البشـــارة بدر الأفق قد طلعا
فى موكب العز بالزهـراء مرتفعـا
وعرجـا فى بروج جنة لهما
فزان نورهمـا أغصانهـا سطعـا
وصـــاح بلبهـــا من طلعتهـم
أهلا وسهلاً، فهـا حسن الثنـا لمعا
مولى همـام له فى كل مشكلة
بـاع طويل، ومختـار له رجعا

لقد كشفت نقـاب العلم يا بطل
وحزت بكر العلى، والمجد مفترعا
معروفكم عم أهل القطر قاطبـة
بفضلكم يهتدى من جـاء منتجعا
لا زلتم يا بنى الشـوا بأجمعكم
أهل العلى وبكم ذو الغى قد وضعا
لا سيمـا والد المولى المشـار له
من ارتقى لسنام المجـد، وارتفعا
وعمـه صـاحب القـدر المعظم من
أضحى إلى الخير فعالاً، ومصطنعا
قد أدرك المجد قبلا جـده فسمت
له منـاقب تزهو بالتقى ورعا
فبـات يرقى إلى أعلى العلى أرما
يجـده ولباب العز قـد قرعـا
بمثله يا بنى الشـواء فابتهجـوا
أحيى العلـوم ، ورد الغى والبدعا
به تهنـوا جميعاً سيـد حسن
ثم التهـانى له بالعرس مـذ صنعا
قد كان ملبسـه ثوب الفخار كما
عليه ثوب الرضا والفضل قد خلعا

في شهر شعبان قد كانت بشائره
في كل ناد، فقرت عين من سمعا
لا زلت يا شيخنا بالعز مبتهجاً
وبالسرور إلى العليـــاء مرتفعاً
ما قال عثمان مدحاً فى محاسنكم
لنا البشـــارة بدر الأفق قد طلعا
أو قال منشدكم من حسن طلعتكم
قد زوج البدر بالزهراء فاجتمعا

وقرأت قصيدة أخرى للعلامة "الشيخ سليم شعشاعة"، وللفاضل الشاعر الأديب "الشيخ محمد سعيد خلف"، ثم تعين عضواً بمجلس المعارف، وكانت نفسه نزاعة إلى العلو، وتواقة لبناء صروح الفضل والمكارم، لكنه لم تطل حياته، وعاجلته منيته فى ريعان شبابه، وترونق حاله وتقدمه، وإقبال سروره بعد سنة كاملة من زفافه، وبالجملة فقد كان من بلاء زمانه، ونبغاء أقرانه ومن كلامه قوله فى مدح العلم :

اقصــــد أديباً بالمفــاخر مكتسى
حسن المعـارف كن لها خلاً وفى
وإذا أردت ترفعاً بفضيـلة
فخـــذ العلوم ، وللدقائق فاعرف
فبذاك ترقى فوق كل مقـــدم
مـن عـابد أو حــاكم كالأشرف

وقوله مشطرا التشطير بيت مفرد:

إذا لم تكن لى والزمان (شرم برم)
يجرعنى كأس الردى بتحيل
ولم تفدنى بالروح عند مصائبى
ولم ترع عهدى فى الزمان (المهركل)
وحين زمان (الهربدشت) تركتنى
وصرت نصيراً من أحب ترحلى
وألقيت ودى خلف ظهرك عاجلاً
فلا خير فيك، والزمان تراه لى

وقوله:

نقير ، وقطمير فتيل ثلاثة
ترى الناس يتلوها مثالاً لقلة
فنقر بظهر للنواة نقيرها
وخبط بشق فالفتيل نثبت
وقطمير قشروق فوق نواتهم
فكن حافظاً هذى المعانى الثلاثة

وقوله:

سحور بفتح للطعام ، وضم ذا
لأكل، وقيل الضم أقوى وأصوب

وقوله:

مـررت بأهيف ، وله قوام كألف رقمت بيد ابن مقلة
فعل يألفه جسمى، ولكن بما فى الميم قد داويت عله

وقوله فى تشبيه الحاجب بالنون:

فـاه العـــذول بقوله قد زاد من تهوى ملالا
فسألته عن صدق ذا فأجابنى بالنـون لا لا

وقوله فى تشبيه الثغر بالميم:

كل المحـاسن جمعـت فى ثغر من أهوى كلامه
لا غـرو إن جمعـت بـه فالميم للجمـع علامــه

وقوله فى تشبيه الغرة بالسين:

رأيت مهفهفاً قد ماس تيهاً بكل الحسن، والألطاف تمم
فحيا بالإشارة نحو سين بهـا فتن الورى يا رب سلم

وقوله فى تشبيه العذار بالواو والخال بالنقطة:

خد من قـد حـاز ظرفاً قد حوى كل العجائب
واوه بالخـــال فيــه نقطــت يا للغـرائب

وقوله فى تشبيه الحاجب بالنون:

زليخـا يوسف جمعت نساء بمصـر فهمن فى نون الجبين
ولا عجب فإن النون خطت بجمـع للنسا فى كل حيـن

وقوله فى الاستخدام على مذهب ابن مالك:

نظمت بديع الشعر فى مدح أغيد له مهجتى رق وروحى فى أسره

فصرت رقيقاً ليس مثلى شاعر ومملوك بدر لا ينازع فى أمره

وقوله فى الجناس الكامل:

أدر المدامـــــة يا خليـلى جهـرة
واترك مقالـة من بحسناهــا قدح
وإذا أردت تمـــام أنس، والصفــا
قم فامل لى من ريق محبوبى قدح

وقوله مشطراً بيتى ابن الفارض:

زرعت باللحظ ورداً فوق وجنته
والياسمين بها، والمسك قد حرسا
فإن أباح لغيرى القطف كان أخى
حقاً لطرفى أن يجنى الذى غرسا
فإن أبى فالأقاصى منه لى بدل
تحيى بها حبة القلب الذى درسا
ولا ألام على ما اخترته بدلاً
من عوض الدرعن زهر فما بخسا

وقد كانت وفاة المترجم فى السابع من شهر شعبان سنة ١٣٢٠هـ، ولم يجاوز الثلاثين من العمر بثورة الوباء الذى حدث "بغزة" فى السنة المذكورة ولم يعقب، ورزق بغلام توفى قبله بيومين، وكذلك كانت وفاة والده، ومات به كثير من العلماء، والأعيان وغيرهم، ومكث ذلك الوباء المعروف بالكوليرا "بغزة" ثلاثة أشهر مات به من نفس "غزة" نحو خمسة آلاف عدا الذين ماتوا فى القرى والبادية، ولم يتقلص منها إلا بحلول رمضان، كما أنه مكث

"بمصر" وقراها قبل "غزة" مدة ثلاثة أشهر ارتفع منها فى أول شهر رجب سنة ١٣٢٠هـ، وتوفى به نحو أربعين ألفاً، ولما بلغنى وكنت "بمصر" خبر وفاة الأستاذ المترجم قلت متأسفاً عليه راثياً إليه :

أيا حاديـا باللـــه قف ، وتخبـرا
مصـــاب به كبـد المحــب تفطرا
مصـــاب به طـود الفضائل والعلى
تهــدم ، والعيش الهنى تكــدرا
مصاب لقد أحمى وأودى بنا الردى
وأعمى عيونهــا دمعــة قــد تقطرا
كن راغباً عن دار حزن ، وكبرته
بهــــا أورثتنا الحـــادثات تحسرا
كن راغباً فى اللـه، واحذر عقابه
لترضى، وتحظى بالجنـــان مطهراً
خطـــوب ألمت ، والبلايا تجمعــت
بدار أضـرت كسرهــــا لن يجبرا
خطوب دهت شمس المعارف فاختفت
ومـن عجـــب شمس يغيبهـــا الثرا
فيــا حـاديا باللـــه عـرج ، وثنيـا
عنـــــان مطىّ ، واندبن ، وأخبـرا

فهـذا مصـــاب ناب حبراً مهذباً
إماماً جليلاً طـاب مجداً، وعنصـرا
أصبنـــا به يا صـاح قد كان سيدا
وشيخـا لنا أســدى علوماً وحررا
وكـــان له باع طويل ، وهمة
إذا مـا دعى أبدى العـوالى ، وشمرا
على مثـله تبـكى العيـــون فإنه
غدا فى مقام الفضل صدراً، ومصدرا
ولما دعى للـــــه لبى جنـــابه
فأضحى بجنـــات النعيـم مصـــدرا
فلا زال بالإحســان مــا لاح شارق
ولا زال بالرضـــوان عنـــه مكررا

وشيعت جنازته مأسوفاً على فقده وشبابه، ومصيبة البلاد به، ودفن بالتربة المجاورة لجامع ابن مروان بالجهة الغربية بجانب قبر والده وجده وأقاربه؛ وعليها تواريخ ظاهرة، ومنقوش على ضريحه :

لقد فزت ياذا القبر بالعلم والهدى
وحزت محلا للفضـــائل، والمنن
ثوى فيك من لو توفر النفس حقه
لكانت له الآفاق مثوى، ومستكن
فقــد اشرب الطلاب ماثور هديه
لذا كان ملجأً للفضائل فى الوطن

ومن سادة الشوا الذين لهم إلى
عقيل انتساب بالفخار مدى الزمن
فيا رب عطر بالتحيــة ، والرضــا
ضريحاً به مولى المكـارم قـد سكن
مدى الدهر وما قال رضوان أرخوا
مقامك بالبشرى بجنـات حسن
٧ شعبان سنة ١٣٢٠ ٢١٠ ٥٤٥ ٤٥٦ ١١٨

-رحمه الله وأحسن مأواه، وجعل أعلى الجنان متقلبه ومثواه-، وقد كانت هذه الترجمة آخر التراجم، ولكن الحال اقتضى الزيادة فيما مضى وفيما يأتى.

* * *

٢١٢- الرئيس الحاج سعيد أفندي الشوا(١)

الوجيه الكبير، والرئيس الخطير، عين الأعيان الكرام، وصدر الرؤساء الفخام، الأجل وعزيزنا الأمثل "الحاج سعيد أفندى"، ابن المرحوم "السيد محمد أبو على، ابن السيد خليل ابن السيد صالح، ابن السيد خليل الشوا"، ولد "بغزة" سنة ١٢٨٥، وتعلم القراءة والكتابة فى المكاتب الابتدائية، ثم اشتغل بالتجارة، ثم صار يعامل أهل القرى، ويجتهد فى أن يكوّن لنفسه ثروة خاصة، حتى توفق لذلك فى حياة والده، وحج معه فى سنة ١٣١٩، وباشر شؤونه إلى أن توفى والده سنة ١٣٢٢، فتعين مكانه عضواً بمجلس الإدارة، ثم تعين رئيساً لمجلس بلدية "غزة"، وبقى بها من سنة ١٣٢٤ إلى الاحتلال، وقد اكتسب بأسفاره إلى "سوريا"، و"الأستانة"، و"مصر"، وصحبته للعلماء والأعيان، ووجهاء البلاد حنكة ومعرفة وإدارة، وخدمه الحظ، وأقبل عليه السعد، وانقادت له الناس، وتوجهت من سائر الأنحاء إليه، وسار على سيرة أبيه وجده، وتوفق وملك القلوب بما أوتيه من حسن الأخلاق، والسياسة، والتودد إلى عموم الناس، حتى أصبح فرداً يشار إليه،

(١) الحاج سعيد الشوا (ت١٢٨٥-١٣٤٩هـ) / ١٨٦٨-١٩٣٠م):

اشتغل بالتجارة فى عهد والده محمد (أبو على) بن خليل الشوا ولما توفى والده (١٩٠٤) عين مكانه عضواً فى مجلس الإدارة ثم رئيساً لبلدية غزة سنة ١٩٠٧ وفى أثناء الحرب العالمية الأولى اعتمدته الدولة لجمع المؤن ومهمات الجيش كما عينته وكيلاً عن قائمقام غزة وفى عهد رئاسته للبلدية تم بناء المدرسة الأميرية - المبنى القديم بمدرسة هاشم بن عبد مناف الحالية - وبناء المستشفى البلدى - مبنى بلدية غزة الحالى.

وقد سجنته بريطانيا بعد الاحتلال ثم صدر عفو عنه من المندوب السامى ثم عين عضواً بالمجلس الإسلامى الأعلى ١٩٢٢م ... اكتسب ود الناس وعمل لمصلحة الوقف فى غزة بحكم مركزه فتم على يده مدرسة الفلاح الإسلامية وتعمير ما ضرب من الجامع العمرى كما سعى إلى ترميم المسجد الأقصى.

انظر: غزة عبر التاريخ لسكيك (ج٤ ص٩٣-٩٤).

وركناً يصار له ويعتمد عليه،وفى أوائل الحرب العامة اعتمدته الدولة العثمانية لجمع المؤن، والأدوات العسكرية، ومهمات الجيش، وعينته رئيساً لتلك اللجنة، وتعهد بالحبوب وغيرها، ثم عينته وكيلاً عن قائمقام غزة، وخدمته الحكومة الملكية والعسكرية، وتوجهت عليه عدة نياشين، ورتب سامية، منها النيشان الثالث العثمانى، والنيشان الثانى المجيدى، والنيشان الأول المجيدى المرصع، وعلقه على صدره بيده صاحب الدولة "جمال باشا" ناظر الحربية، وقائد الجيش الرابع، وقلت مهنئاً له فى شهر صفر سنة ١٣٣٣ :

أيا من علا هـام السمـاك(١) بهمة
ومجـــد رفيـع دائم غيـر زائل
تهنى بك الأوطـان فالسعد حظها
وتخدمـك الأيـام رغم العـواذل
تعـانى أمـوراً ليس يبلـغ شأوهـا
سـواك، ولو أعيى بحل المشاكل
وقمـت بأعمـــال تعز، وترتقى
وكنـت إلى المعروف خير مواصـل
وللدولـة العليـا صرفـت عنـاية
بخدمتـك الغرا بكـل النـوازل
فحققـت لك البشرى بكـل تقـدم
وحلـت بنـادى عـزك المتكامـل
فأنعمت منهـا بالوسام، ولـم تزل
تلاحـظ من بين الورى بالفضائل

(١) كذا بالأصل، وأظن أن الصواب: (السماء).

وسامك عثمـانى مجيـدى مرصع

وقـدرك سـامى حالىٌ غير عاطـل

فلا زلت مرمى للتقــدم والعلى

يسهل مرقاهــا كـريم الوســائل

وتوجهت عليه وظيفة فراش بالروضة الشريفة النبوية، وزار المدينة غير مرة، ومن أعماله المجيدة فى مدة رئاسته بناء المدرسة الأميرية فإنه أفرغ وسعه، وواصل سعيه من ابتداء تأسيسها بموضع متوسط مرتفع يعرف بتربة "بنى حيس" إلى أن تمت على أحسن ما يرام؛ ثم أتبعها ببناء المستشفى على الموضع المعروف بتل السكن، وتم بناؤه وسعى فى تجهيزه، وتحضير ما يلزم، وصار يعرف بإسبيتار البلدية، وكان افتتاحه فى ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٣٠، وقلت من خطاب فيه عند الاحتفال بفتحه:

انظر إلى إسبيتـار غزتنـا الذى   بسمت بيمن فتوحه الأعيان

قد جل موقعه ، وذاك لأنه   تحيى به الأرواح ، والأبدان

فليحيى منشيه، ويشكر سعيه   وإليـه من رب الورى إحســان

ومما يدل على حسن تدبيره، وحنكته، وعظيم اقتداره، وعلو مكانته استمالته الطاغية "جمال باشا" الذى انقضى على أعاظم البلاد العربية، وفتك بهم حبساً، وتعذيباً، وتغريباً، وشنقاً، وتخلص المترجم من شره، وخلص ولده "رشدى أفندى"، و"عاصم أفندى بسيسو" اللذين قدما لمحكمة علاى لأمور سياسية، فتبرأ بحسن سعيه وحظه منها.

وقلت مهنئاً له بسلامة ولده فى ٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤ :

وافى الهنـــاء ، وزالـت البأسـاء
وبدا إلى جيش السرور لـواء
قـرت به عيـن البلاد ، وأشرقـت
من حسن موقـع ذلك الأرجـــاء
أتراه عـوداً أم تـراه سلامـــة
أم بالحيـاة لهـــا فـدا الأحيـاء
سعـــد بلا نكر وعـز يرتقـى
أبدا لكى تخـزى به الأعـــداء
لا يعدم الرحمــن رشــدى إنه
تحيـى به الآداب ، والعليــــاء
قرت به عين الرئيس ، ولم يزل
بعنايـة يهمى عليـه صفـاء
لا يشمــت الواشـون فيـه فإنه
دوماً إلى قلب العـــدا شـواء
ذاك السعيـــد الجـوهر الفرد الذى
نظمـت عـلاه بعقدهـــا الجوزاء
وله التقـــدم بالمكـــارم إنه
عنـــد الجميـع له يد بيضـاء
ذو همـة تسمـــو على أوج العـلا
وتزين مجـــداً شـــاده الآبـاء

يحيى على مــر الزمــــان بعزة
وتحـوزه الأحفـــاد والأبنـــاء

وكتبت إلى عين الأعيان سعادة الأمير "شكيب أرسلان"[1] شكراً له على ما بذله من الهمة العالية فى تبرئة المذكور؛ وتهنئته بقرانه الميمون هذه القصيدة:

باهــت بعـز فعـالك الأوطـان
وتعطـرت من عرفهـــا الأكـوان
يا مفـرداً فى مجــده ، وعلـوه
هـذى خصـــالك للورى برهان
فضـل يطـول وعـزة لا تنقـضى
قد شادها فى الغابر النعمان
هـذا المكـارم والمفـاخر والعلى
والمجـد والمعـروف والإحسـان
فقد صنعت مع العزيز يداً علت
لا يعتـرى إنعامهـــا كفـران
كيف الجحود وقد تعاظم قدرهـا
ولهـــا على كل الـورى شكـران
قالوا أيدركهـــا الذكى بكنههـا
كـلا ، فليس لحدهـــا إمكـان
لهجـت بهـــا بين العـوالم ألسن
والطير صـــار لهـا بذا ألحـــان

(١) انظر ترجمته فى الجزء الأول (ص ١).

فلذاك حق لنا نقيد شكرها
بدفاتر تحظى به الأزمان
شكر يقارنه التهانى إنه
وافت إليه مسرة ، وقران
قرت به عين الأنام ، وأشرقت
بصفاء أنس أميرها الملوان
غاض العناء به، وفاض بيمنه
غيث الهناء وصفوة الهتان
أنسى يكلله السرور مدى المدى
بالمجد، والعز العلى يزدان
ويدوم صفو الميرفيه بلا انقضا
ما دام ينشر فضله عثمان
أو ما نسيم الأنس هب بلطفه
وتمايلت أعطافها الأغصان
أو ما الأمير شكيب يسدل فضله
وتطيعنا بمديحه الأوزان

وجرى قبل ذلك بينى وبينه مبادلة الشعر فى مدح "غزة"، ورئيسها المترجم العزيز النظير، والمنفرد فى عصره بلا نكير، فجرت فيه سنة الله فى خلقه، وكثر حاسدوه ومبغضوه، وازداد أخصامه بعد الاحتلال، كما كثر أحبابه وناصروه، ولكن عظمت الوشاية به إلى الإنكليز من المسلمين

والنصارى، حتى أوقعوه بحكم جائر وسجن قاهر، ولكن الله -تعالى- أنقذه منه، ولم يطل الأمر عليه وصدر العفو عنه من المندوب السامى، فازداد حنق الحانقين، وعظم خذلان الحاسدين، وكتبت له على إثر ذلك فى ٢٥ رمضان سنة ١٣٣٧ :

وافى الهناء، وقلب العاذل انصدعا
ونجم سعدك من فوق السها لمعا
لكم بذلك بشرى يا سعيد فلا
سوء، فعزك بالسعد العلى جمعا
ما حادث جل إلا مع نوازله
تأتى التصاريف رغماً أينما وقعا
قد صمت لله ترجو فضله، فأتى
شهر الصيام بأفراح إليك معا
هنيت بالصوم ما عيد عليك أتى
وما سناؤك فى أحيائنا سطعا

وما مضى بعد ذلك نحو سنتين، حتى تعين بأكثرية الآراء عضواً للمجلس الشرعى الإسلامى الأعلى "بالقدس الشريف" الذى تألف من مفتى "القدس"، و"مفتى حيفا"، والقانونى القدير "عبد اللطيف بيك صلاح، وعبد الله أفندى الدجانى"، ثم أعيد فى الدورة الثانية مع أمين بيك التميمى، وأمين بيك عبد الهادى، وعبد الرحمن بيك التاجى، وكان المترجم يحسن إدارته متفوقاً على الجميع، وإدارة المجلس بيده، ولا يتم فيه شىء بدون رأيه، وحل كثيراً من المشكلات والمسائل المعقدة فى المجلس، وأزال من

طريقها الصعوبات، وسعى فى إنشاء مدرسة وطنية "بغزة" فوق مزار الشيخ أبى العزم؛ وعين لجنة للتعميرات، وجعلنى عليها -حسبة لله تعالى- فتم بناء المدرسة المذكورة، وعين لها معلمين[1] ورتب لها مورداً، وعمر كثيراً من المساجد، ونظم شؤونها وموظفيها بمرتبات كافية فقلت له -رحمه الله- لو عمرت المسجد، وبقى الجامع الكبير خراباً لما كان لك فضل بذلك، فتوجهت همته إلى تعميره، ولا زال يحثنا على الاجتهاد فى ذلك، وتحضير ما يلزم من الشيد والحجارة، حتى تم وعاد كما كان وزيادة، وكانت نهاية التعمير الكبيرة فى سنة ١٣٤٥، وكان المترجم زيادة عما يقوم به فى المجلس من الأعمال المفيدة "لغزة"، وسائر بلاد فلسطين حينما يأتى "لغزة" للاستراحة، ومباشرة مصالحه تتوارد عليه الناس من علماء ووجهاء البلاد، وفقرائها لمصالح لهم بالمجلس، وتنهال عليه الرسائل والبرقيات من أرباب الحاجات التى تعسر قضاؤها، أو تأجل النظر فيها فيتلقاها بصدره الرحيب، ولا تزال فى مخيلته حتى يقضيها لهم، وكان يهتم بمسائل الأوقاف، حتى أنه فى مدة إقامته "بغزة" يأتى إلى دائرتها يومياً فى أكثر أحيانه، ويقضى كثيراً من شؤونها، ويريح مأمور الأوقاف من مشكلات كثيرة، ويغنيه عن مراجعة المحاكم أو مراجعة المجلس؛ وحرصاً منه على دوام رواج الأوقاف وعمارتها، والعناية بها، سعى لدى المجلس فى اتخاذ قرار بتعيين رئيساً للجنة الأوقاف المحلية لكى يكون العمل، والعمارة على اتصال؛ وعضواً بلجنة المعارف والأوقاف المندرسة التى كان يرأسها المترجم؛ وتبلغت ذلك بواسطة مأمور الأوقاف فى كانون أول ٢٧ موافق سنة ١٣٤٥، وقمت بذلك حق القيام، وعمرت كثيراً من المساجد الصغيرة، وجمعت من أهل الخير للمساجد الغير مضبوطة ما

(١) وسميت مدرسة الفلاح الوطنية ودعى الناس لحضور حفلة افتتاح فى يوم الجمعة ١٢ تشرين الثانى سنة ١٩٢٦ بصفته رئيساً للجنة المعارف الأهلية .

يقوم ببعض عمارتها، وقدمت لها من الأوقاف ما يوجد من الحجارة والشيد، وعمرت محلاً بجانب الجامع الكبير ليكون مكتبة عمومية تضم كتباً قيمة تستفيد منها أهل البلاد، فقرت عين المترجم، واعترف بتحقق آماله وبغيته، وكان يتردد على المحاكم الشرعية، ويتعرف على شؤونها، ويساعدها فى إنجاز مطالبها، ولا يدع فرصة لجلب مصلحة أو دفع مضرة إلا انتهزها، وحينما احتاج المسجد الأقصى لترميم وعمارة، وتجديد ما خشى تداعيه وانهياره، توجه المترجم مع وفد من العلماء إلى مكة المكرمة لطلب مساعدة الملك حسين[١]، وتفضل بخمس وعشرين ألف جنيه إنكليزى، ووعد بإرسالها مع حضرة ولده الأمير "عبد الله" فأحضرها، وحصل له استقبال عظيم "بالقدس"، سعى إليه كثير من أهالى البلاد بتدبير سماحة الرئيس المحبوب، والمترجم السعيد، وكنت فيه وممن دعى إليه، ولكن فلسطين كغيرها من البلاد العربية لا تخلو من جماعات لا شأن لهم سوى النميمة، والفساد، والحسد، والغايات الرجيمة التى يضحون بها المصالح العامة لخبثهم، وفساد أخلاقهم وانحطاط همتهم، سيما إذا علموا أن ذلك يروق لحكومة الانتداب التى ترى من مصلحتها بث بذور الفساد، والفتن للتفريق بين الناس، وفيهم جماعة من الغوغاء يهرولون فى الشر، ويرتعون فى مراتع السوء لا همة لهم، ولا وجدان عندهم ﴿أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً﴾[٢]، اشغلوا أنفسهم بالمجلس، وأعضاءه ورئيس المجلس يرمونهم بالسوء، ويغزونهم بتهم، وفساد حالة، وسوء إدارته، حتى أراد الله إظهار فضلهم وتكذيب أضدادهم، فأهملت الحكومة حق الأهالى فى الانتخاب المخول لها بحسب القانون، وعينت بسبب وفاة واستقالة غير واحد منهم من شاءت، فاختلت إدارة

---

(١) فخطر المترجم عنده وأكرم وفادته ووجهه عليه نيشان النهضة العربية .

(٢) جزء من الآية ١٧٩ من سورة الأعراف .

المجلس اختلالاً محسوساً، واندفع كل منهم لأغراض خاصة، كما ظهر ذلك للعموم، حتى اعترف به كل واحد من الأعضاء، وبان فضل الهيئة السابقة بحسن إدارة المترجم، ورئيسها المحبوب الذى أجمع العالم على إخلاصه ونزاهته، وما اكتفت الحكومة بهذا المسخ الذى ألحقته بالمجلس الشرعى الإسلامى، حتى عينت لجنة ثلاثية يرأسها كركربيت الإنكليزى استخفافاً به وبأعضائه، وبعد أن كان مقره بالحرم الشريف، نقل بالسوق الجديد جهة موقف الأتومبيلات بعمارة مكتوب على بابها جريس حنظل، فعمه التبدل من جميع النواحى، وقد حصل للمترجم مرض أثر عليه، وحينما عافاه الله منه كتبت له مطرزاً لاسمه الكريم :

س سلمت فسلمت القلوب من الأسى
وعوفيت للخير الذى أنت فاعل
ع عليك اعتماد فى الورى ومعول
وفضلك لا يحصيه بالحصر فاضل
ى يلوذ بك الخاوى فيحيى بنجدة
ويقصدك الخالى فيرضيه نائل
د دعتك المعالى عمها فأجبتها
فأضحت بهاتيك المزايا تفاضل
ش شفاء لقد ألبست بالفضل ثوبه
عليك مدى الأيام يا صاح سادل
و ولا زلت فى عز، ومجد، وصحة
وقدر على هام السماء يطاول

ا إذا مـــا تقـــول النـــاس آمين إنه

دعـــــاء إلى كـــل البريـة شامـــــل

وبالجملة فقد كان -رحمه الله- من الوجهاء النابهين، والنبلاء النابغين مجداً عاقلاً، ونبيهاً مدبراً، ومسعداً موفقاً يحب الفضل، والمعروف، والتودد، ومكارم الأخلاق، وصحبة الأماثل، والأعيان، والعلماء، والعمال، يسر بذوى الجد، والعمل، والنباهة، ويكره الخاملين العاطلين المتكلين على غيرهم، وكان يحث على التعلم والتنبه، والعمل فى الزراعة والغرس، والتجارة والاقتصاد، وعدم السرف والتبهرج، والبطالة، وكان يتعرف على الناس من سائر الطبقات، ويسأل عنهم ويقضى حوائجهم، ويسعى إليهم فى الحوادث والنوائب، ويواسيهم يسليهم، وكان يقدر محبيه، وخواصه، وذويه، ويحب أن يكونوا معه فى مسراته ومتنزهاته، وربما خدمهم بذاته، وله أعمال مرضية، وصدقات خفية، ومساعدات شهرية لطلبة العلم بالأزهر، وتلامذة بالمدارس، وقد وقف بعض عقارات من أملاكه لهذه الغاية، وأوصى بمبلغ أربعمائة جنيه يصرف فى طرق الخيرات والمبرات بعد وفاته؛ كما أوصى بأن لا يصنع له كما كان يصنع لغيره من الرثاء والتأبين؛ ولا زالت أيامه سعيدة، وأوقاته أنيسة حميدة، حتى مرض بجرح تسمم برجله، وكان معه من الداء السكرى مكث به فى المستشفى "بالقدس" مدة، ولما يئست من شفائه الأطباء، وحان وقت اللقاء أحضر "لغزة"، وهو على آخر رمق فى ليلة التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٤٩، وتوفى بآخرها، وقد ضجت البلاد لفقده، وهلعت قلوب الناس لموته، وأعلنت وفاته على سائر المنائر "بفلسطين"، وشيعت جنازته باحتفال مهيب إلى الجامع الكبير العمرى الذى جرت عمارته بمساعيه، وصلى عليه فيه ثم نعاه سماحة رئيس المجلس الإسلامى "الحاج أمين أفندى الحسينى"، حتى غص بالبكاء؛ وتلاه مفتى

"نابلس"، ثم شيع بجماهير كثيرة حضرت من أطراف البلاد "بفلسطين" وغيرها، وتعطلت الأسواق، وأغلقت الحوانيت، وكان الحزن عليه عاماً حتى أن أكثر البيوت فى ذلك اليوم لم تستعمل طبخاً ولا عجناً، ودفن بالمدفن الخاص الذى أعده لنفسه بجانب ساقية الطوابين، وقد أقيم له بالجامع الكبير، وجامع ابن عثمان ثلاث ختمات بثلاث جمع متواليات، وأقيمت بمدفنه حفلة الأربعين جمعت كثيراً من أعيان البلاد، ووجهائها، وحواضرها، وبواديها وابنه فيها، ورثاه كثير من الذين حضروا من البلاد خصيصاً لذلك، وقلت مؤرخاً لوفاته لينقش على ضريحه:

طوبى لروض حله عين الورى
رب المكارم، والعلى الركن العميد
ذا الماجد الشوا العقيلى سعيد من
قد كان حقاً فى فلسطين الوحيد
هو فى سما الأفضال بدر ساطع
وبمجلس الإسلام ذو الرأى السديد
آثاره الغـــراء تحيـــى ذكـــره
من معبـــد أو معهد للمستفيد
ولقد بكاه الشرق، والإسلام مذ
قد غاب عنه ذلك الفرد السعيد
سعد الحياة، وطاب ذكراً أرخوا
هو فاز فى الأولى وفى الأخرى سعيد

سنة ١٣٤٩ ١١ ٨٨ ٩٠ ١٦٨ ٩٦ ٨٤٢ ١٤٤

وقد عاش نحو ست وستين سنة، وخلف ثروة طائلة، ومن الأراضى ببلاد "غزة"، و"السبع" نحو خمسين ألف دونم، وله أنجال كرام، ووجهاء فخام "السيد رشدى أفندى"، و"الحاج عادل أفندى"، و"الحاج عز الدين أفندى"، و"سعدى أفندى" و"رشاد أفندى"، أما الأول فقد ولد سنة ١٣٠٨، وتخرج من المكاتب على مختلف درجاتها حتى مكتب الحقوق بالأستانة العلية سنة ١٣٣٣.

* * *

٢١٣- الدكتور الحاج محمد توفيق أفندى حتحت

الطبيب الحاذق، والحكيم الوطنى الصادق "الحاج محمد توفيق أفندى"، ابن المرحوم الحاج يوسف، ابن السيد بدوى ابن الحاج حسين، ابن فخر التجار الخواجا الحاج عبد الرحمن جلبى، ابن الحاج خليل، ابن الحاج إبراهيم حتحت، صاحبنا ورفيقنا فى الطلب وصهرنا، ولد فى سنة ١٢٩٩، ثم تردد على المكاتب الابتدائية، وأتم تحصيله به فى سنة ١٣٠٩، ثم دخل المكتب الرشدى "بغزة"، ومكث فيه أربع سنوات حتى تخرج منه، وأخذ الشهادة فى سنة ١٣١٣، ثم دخل المدرسة العلمية بالجامع الكبير العمرى "بغزة" فى سنة ١٣١٥، وأخذ معنا بطلب العلم الشريف، وحفظ المتون اللازم حفظها، ومنها متن ألفية ابن مالك، وفى أواخر سنة ١٣١٦ سافر إلى بيروت، ودخل المكتب السلطانى حتى أتم الدراسة فيه، ثم دخل مكتب الحقوق، وسافر إلى الأستانة لإكمال تحصيله فيها بمكتب الحقوق، ثم التحق بالكلية الطبية بها، وبقى فيها حتى أتم تحصيله بها، وثابر على الجد والاجتهاد حتى بلغ الغاية ونهاية المراد، وحاز على الشهادة العالية فى الطب وصورتها:

نومرو ٢٠١٠ دولت عليه عثمانية نامى نامئ حضرت بادشاهى يه

در سعادت دار الفنونى طب فاكولته سى مأذونيت رؤسى.

در سعادت دار الفنونى طب فاكولته سنده الملك تحصيل ونظاما معين امتحانلرى.

تكميل ايتمش لصصصرف بين ايكيوز طقسان طتوز تاريخنده غزة ده.

متولد محمد توفيق حتحت بن حاجى يوسف أفندى مملكه عثمانية هرطر فنده اجراى طبابته مأذون بولنمتن اوزره اشبوماذونيت رؤس اعطا ايد لمشدر

فى ١٢ شباط سنة ١٣٢٩هـ

طب فاكولته عموميس	طب فاكولته سى رؤس
كامل	فوزى طبيب
دار الفنون مدير عموميس	معارف عموميس ناظرى
صالح سعدى	عزت

وثابر على التمرين والتطبيق بالمستشفيات الكبيرة، وحينما نشبت الحرب فى البلقان دخل فيها بصفة طبيب ضابط، وكان ينتقل مع الجيوش العثمانية لمعالجة المرضى والجرحى، حتى انتهت الحرب العامة، وقد كان تعين طبيباً بمكة فى العهد العثمانى، وحينما تغلب الملك حسين استخدم المترجم بجيشه، وتعين بمعية الملك على بن الحسين، ثم صار الطبيب الخاص للملك حسين، وبذلك ازداد خبرة وحنكة وحذقاً ومهارة، وحج مرتين، وتزوج بمكة فى سنة ١٣٣٦ بكريمة "حسام الدين أفندى" مدير البريد والبرق، وهو من خيرة أتراك الأستانة العلية، ثم استقال من الخدمة بالبلاد الحجازية، وحضر بعياله "لغزة" فى سنة ١٣٣٨، وصدق على شهادته من حكومة "فلسطين"، وصار يمارس مهنته، ويطبب أهالى بلدته بكل عناية واهتمام وعطف وإكرام، وكان يغلب عليه الزهد والقناعة، وعدم الحرص على العمل، وجمع الدنيا، حتى أن وارداته من مهنته كانت لا تفى بمصاريفه، ولذلك أنفق فى مدة إقامته "بغزة" ما جمعه من مرتبات وظائفه بالحكومة التركية والعربية، وما ورثه من المفقود عن والده، ومع ذلك كان صابراً، راضياً، زاهداً، قانعاً بما تيسر إليه، كثير العطف والإحسان إلى الفقراء والمساكين؛ وربما عاد المريض، وأرسل له الدواء مجاناً أو أعطاه ثمنه، وكان حسن الأخلاق، كريم السجايا، صادقاً، ديناً وناصحاً أميناً، محباً للخير والسلامة، قاضياً فخرياً بمحكمة البلدية

بموجب براءة من المندوب السامى، وهذه صورتها :

ليكن معلوماً لدى العموم بأننى عملاً بالسلطة المخولة لى فى قانون المحاكم البلدية لسنة ١٩٢١؛ قد عينت الدكتور توفيق أفندى حتحت قاضياً فخرياً فى محكمة بلدية غزة تحريراً فى اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٥ . المندوب السامى إتيرامس، وقد رزق فى شهر شوال سنة ١٣٤٨هـ بغلام سر به، وسماه حيدر فقال حضرة العلامة الشيخ محمد فاخرة مهنئاً به، ومؤرخاً له:

بشـــوال به عيـــد مكـرر شفت من الهنا كأساً مكرر
رحيقاً فى فم الظمآن أضحى يدانيه من المشروب كوثر
رحيقاً ذقته كرخـــاب ثغر غدا من دونه قصـب وسكر
بمولد من يعيش كما على دعى فى عالم الأكوان حيدر
زكىّ غصن توفيق مجيـد به دوح العلى أزهى ، وأزهر
يطيب الفرع مذ طابت أصول بشمسهم كما الجوزا ابتصر
أعاظم قد سمت بسما معـالى كواكبهـا بأفق الجـو تنشر
سيرقى فى عصـور أرخوهـا بآمـــال ذرى العلياء حيدر
بتـاريـخ له شـرف جليـــل بطيب عيشـة حسناً يعمـر

سنة ١٣٤٨ هـ سنة ١٩٣٠م

وكلفنى بنظم تاريخ لولادته فقلت إجابة لطلبته :

توفيق يا رب المكـــارم، والعلى
هنيت بالنجل السعيـــد الأكبر

ظهرت عليه من السعـود ملامح
واليمن والفضـل الإلهى الأزهر
لا غرو فهو الفرع من أصل سما
من أكـرم الآبا، وأطيـب عنصر
من خيرة الأتراك ينتـج دره
فى مهـد آداب ، وخلق أطهر
أنشـأه مولاه وأبقـاه على
مر الجـديدين ، وكر الأعصـر
ليكون مثلك فى المدارك ، والعلى
ويشيد ذكرك بالمقـام الأفخر
فهو الجـدير بما تؤمله غدا
إذ طـاب مرباه كطيب العنبر
وبشهر شـوال بدا تاريخه خير
السعـود زكـا بطـالع حيدر
سنة ١٣٤٨ ٨١٠ ١٧١ ٢٨ ١١٢ ٢٢٢

ولا زال يظهر فضله، ويشتهر بين الناس ذكره، وتصيب مداركه، وتنجح تجاربه حتى كاد أن يكون الفرد المشار إليه؛ والطبيب المعول عليه فداهمته الأخطار، ونفذت فيه سهام الأقدار، فمرض بالداء المعروف بالأنفلونزة، وهو نزلة شديدة على الرئة والقلب، فلم تمهله سوى ثلاثة أيام قضاها بمستشفى البلدية "بغزة"، وأسلم بعدها الروح لباريها فى الساعة الثالثة من يوم الأحد

الموافق ٢٨ من شهر رمضان سنة ١٣٥٢ هـ، فعم بفقده الحزن والأسف لما عرف به الفقيد من الأخلاق الكريمة، والصفات العالية، والمناقب الفخيمة سيما وأن البلاد فى حاجة لطبيب مسلم حاذق خلوق متدين، فأعلنت وفاته على سائر المنائر، واشترك المسيحيون مع المسلمين فى الحزن عليه، ودقت له إعلاناً بحزنها نواقيسهم، ونعته الجرائد الوطنية، وتوالت الرسائل والبرقيات من سائر الجهات بالتعزية فيه، وأخرجت جنازته قبل العصر إلى الجامع الذى كان يلازم الصلاة فيه بشهر رمضان، وتعطلت احتفالاً بجنازته الدروس، واشتغل الناس بذلك الوقت بتلاوة القرآن العظيم، وقد اكتظ الجامع الكبير بهم، ووهبوا جميعاً ثواب قراءتهم لروحه الكريمة، ثم صلى عليه بعد صلاة العصر، وخرجت جنازته بجمع كبير يشيعها جميع الأهالى على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم يتقدمها عموم الأطباء، والعلماء؛ والمحامين، والموظفين، ورؤساء الحكومة، والمحاكم، وأكاليل الزهور من دائرة البلدية والصحية، وجمعية الشبان المسلمين، وطائفة الروم الأرثوذكس، وقد وأبنه فى الجامع الكبير، وعند قبره الذى أعد له بوسط ساحة مزار، وجامع ابن مروان جماعة من الفضلاء منهم "الشيخ خلوصى بسيسو"، و"الشيخ حسين الشوا"، و"السيد خضر الجعفراوى"، و"جورجى أفندى فرح"، و"منير أفندى فرح" وغيرهم، حتى ورى فى مقره الأخير، والقلوب عليه هالعة، والنفوس آسفة، والعيون دامعة، والحزن مخيم على الجميع، ومما قاله صاحبنا "الشيخ إبراهيم عاشور" فى رثائه :

لا تنقـضى الأحـزان، والآلام
حتى تجيئ بمثلهـــا الأيام

كم انشبــت أيدى المنون بسادة
القى عليهم نوره الإســلام؟

بكت القلوب لفقـــدهم مع أعين
ويكى الزمـــان، وضجت الآنام
واليوم قد جـــاء الزمان بحادث
فتزلزل الأرضـــون، والأعلام
فقد الطبيـــب اللوذعى محمـــد
الحـــاج توفيـــق عليـــه سلام
ولآل حتحـــت الكـرام عميـدهم
الغر، والأمجـــاد آل كرام
يا أيهـــا الدكتـــور فقدك مؤلم
تبكى فلسطيـن ، وتبكى الشـــام
يا فخـر غـزة البـلاد حزينـة
تبكيك شهماً، والدموع سجـام
تتفطـر الأكبـــاد إذ عم الأسى
خطـب إلى العليـاء منه سهـام
بالأمس كـان بك الزمـان مؤانساً
واليوم عادت وحشـــة، وظلام
لولا التأسى، والرضـــاء بما قضى
ما كـــان بعـــد الراحلين منام
يا آل حتحـــت الكـرام، تصبروا
لا زال منكـم فى العـلاء كرام

ما مات من لا زال يذكر كاملاً
كرمت له الأخلاق، والأحلام
سار الفقيد إلى الجنان مكرماً
ولرحمة المولى عليه سلام

وقال صاحبنا العلامة "الشيخ محمد فاخرة" مؤرخاً لوفاته:

بلحد قد حكى روضاً بمأوى وفردوس، وعدن طاب مأوى
ثوى من كان فى محياه يبرى بنى أنس بها علل بأدوى
هو الدكتور توفيق الأطبا سلالة حتحت مجداً، وجدوى
لديه همة تكسوه تقوى على نيل اكتساب المجد تقوى
مآثره تضيئ البيد لكن مفاخرها بأفق الشمس أضوى
محاسن ذكره الزاكى حبته حياة ما بهذا الدهر تطوى
بتربة لحده ينصب عفو ورضوان به مثواه يروى
حبى نعماً تسامت أرخته علا عدن ورضواناً ، ومأوى
سنة ١٣٥٢ ١٠١ ١٢٤ ١٠٦٤ ٦٣

وقلت مؤرخاً لوفاته وهو الذى نقش على ضريحه :

هذا ضريح حله عين الورى وبه قلوب العالمين تهيم
توفيق الدكتور حتحت من له شرف، ومجد فى البلاد قديم
وله مع التقوى، وحسن دراية بالطب نفع للأنام عميم
قد كام ذخرا فى الديار يزينه عقد من الخلق السنى كريم
بكت العيون لفقده أسفاً على ذاك البهاء والحزن فيه عميم

وحظى بجنات النعيم فأرخوا   توفيق فى دار الكريم يقيم
فى ٢٨ رمضان سنة ١٣٥٢   ٥٩٦ ٢٠٥ ٩٠ ٣٠١ ١٦٠

ثم توفى أخوه "السيد أحمد حتحت" فى ١٧ ربيع ثانى سنة ١٣٥٩ عن نحو ستين سنة، ودفن بجانبه -رحمهما الله وأحسن إليهما- .

ويحق لغزة أن يعظم حزنها على الدكتور المترجم، لقلة ما أنتجته غزة من الأطباء بعد من تقدم ذكره فى القرون الماضية، بل يمكن أن نقول أنه لم يوجد طبيب فى غزة تخرج من المدارس الطبية غير المترجم، و"سعيد أفندى زينه"، وتوطن بدمشق، وقد ظهر الآن الدكتور "صالح أفندى، ابن أحمد، ابن الحاج محمد مطر أبو أكميل" تخرج من كلية دمشق، -وفقه الله ونفع البلاد به-، وكذلك دكتور أسنان، وهو ابن أخينا "الحاج شعبان" تخرج من كلية دمشق، واشتغل "بالعراق"، و"الشام"، و"الرملة"، والآن "بغزة" -أمد الله كلاً بعين عنايته- .

* * *

٢١٤ - صديقنا السيد حمدى أفندى الحسينى[1]

(١) ولد فى مدينة غزة سنة١٨٩٩م أخذ علومه الأولية من المدرسة الرشيدية فى غزة ثم انتقل منها الى مدرسة تبشيرية بروتستانتية كان يديرها حبيب خورى، بعد تخرجه من هذه المدرسة عمل مدرساً فى الكلية الإسلامية بالقدس، حيث بدأ يعنى بدراسة الأدب ، وقد ساعده فى توجهه هذا بيته المنزلية فهو من أسرة دينية معروفة فى فلسطين وغيرها من أقطار الوطن العربى ، ووالده كان قاضياً شرعياً فى مشيخة الإسلام فى الأستانة . إلا أن انطلاق الثورة العربية فى سنة ١٩١٧ حوله من الأدب إلى السياسة فالتحق بالثورة العربية. بعد انتهاء الثورة عاد حمدى الحسينى إلى فلسطين وبدأ حياته الصحافية فى جريدة الكامل سنة ١٩١٨وكان يصدر مقالاته بتوقيع مستعار هو (عمرو بن عبيد) ثم بدأ ينشر مقالاته فى صحف الجامعة الإسلامية ، والدفاع ، والجامعة، ومجلة لسان العرب، وكانت موضوعاته متنوعة عالجت الأمور السياسية والاجتماعية والتاريخية، كما ألقى عدة محاضرات على منابر جمعية الشبان المسلمين فى غزة و النادى الرياضى ونادى الشباب فى يافا ، وعبر الإذاعة الفلسطينية من القدس .

أجاد حمدى الحسين لغات عدة منها : الأسبانية واليونانية والإيطالية والألمانية والتركية والفارسية والعبرية ، ولعل أبرز المناصب التى شغلها فى حياته الصحافية توليه رئاسة تحرير جريدة الصراط المستقيم ، كما برز آنذاك اسمه كسياسى فلسطينى، فى أوائل سنة ١٩٢٩ اتصل بالحزب الشيوعى الفلسطينى بحمدى الحسين ودعاه للتعاون ضد الانتداب دون أن يكون عضواً فيه ، ثم رشحه الحزب الشيوعى كعضو فى اللجنه التحضيرية لمؤتمر مقاومة الاستعمار الذى انعقد فى كولونيا بألمانيا سنة ١٩٢٩ ، وفى هذا المؤتمر ألقى حمدى خطاباً سياسياً ترجم إلى لغات جميع الحاضرين ، وتعرف على شخصيات سوفياتية هامة وجهت إليه الدعوة لزيارة موسكو ، حيث قابل جوزيف ستالين وكوس رئيس الكومنترن ، آنذاك ، وعاد بعدها إلى فلسطين حيث زاول عمله الصحفى فى جريدة صوت الحق ، وصحف أخرى إلى أن صار عضو الهيئة المركزية لحزب الاستقلال العربى فى فلسطين، واعتقل فى سنة ١٩٣٦ بسبب نشاطه الوطنى .

ترأس قائمة وطنية فى آخر انتخابات بلدية بمدينة غزة سنة ١٩٤٦ ، ففازت قائمته فوزاً كبيراً ، وكان من المنتظر أن يعين رئيساً لبلدية غزة الا أن سلطات الانتداب البريطانى حالت دون ذلك فأصبح عضواً فى بلدية غزة حتى عام ١٩٤٨ .

فى أوائل الخمسينات عمل موظفاً فى جامعة الدول العربية بالقاهرة ، فى سنة ١٩٢٧ كتب حمدى الحسينى فى جريدة الجامعة العربية العدد ٣٩ مقالاً تحت عنوان (اقتراح فى القضية الوطنية الفلسطينية) تضمن عدد بنود منها :

١- عقد مؤتمر شعبى عام يسمى مؤتمر الاستقلال الأول لوضع ميثاق قومى للعرب فى فلسطين وشرقى الأردن ووسائل تنفيذه .

=

ولد سنة ١٨٩٩م هو ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن الحسينى، درس فى المدرسة الرشيدية الابتدائية "بغزة"، وبعد أن أتمها واصل التعليم بواسطة المدارس الخاصة، ومدرسين خصوصيين فى علم الرياضيات، واللغة العربية، وعلم الأصول والمنطق، وعكف على مطالعة كتب التاريخ، والفقه، والتشريع التى كانت مكتبة أعمامه وأجداده زاخرة بها، وخصوصاً مكتبة عمه المرحوم الشيخ عبد الحى أفندى الحسينى، وعمه الشيخ أحمد عارف الحسينى، وكانت هذه المكتبة القيمة موجودة فى إحدى غرف جامع السيد هاشم جد النبى ﷺ، والذى كان لعمه هذا اليد البيضاء فى إنشائه، وبناء مأذنته فى العهد العثمانى؛ ولما سقطت فلسطين فى يد الإنجليز، وصدر "وعد بلفور"، وانغمس فى الحركة الوطنية الثورية، وتعرض لانتقام الإنجليز المحتلين بالسجن والنفى، وفى سنة ١٩٢٥م انضم للثورة ضد الفرنسيين، وذهب فى سبيل ذلك، ولخدمة الثورة السورية إلى الحجاز، وكانت على يد عبد العزيز آل سعود، ثم عاد "لفلسطين" ليترأس تحرير جريدة "صوت الحق"، وبعد أن اشتد الكفاح ضد الاستعمار الإنجليزى، وفى سنة ١٩٢٩ دعى لحضور مؤتمر مقاومة الاستعمار الذى انعقد فى مدينة كولونيا فى ألمانيا، ومنها ذهب إلى روسيا السوفيتية، واجتمع بستالين وغيره من رجال السياسة هناك، ثم عاد

= ٢- توجيه دفة القضية العربية فى فلسطين وشرف الأردن إلى رفض الانتداب ، ومقاومته بالطرق المشروعة .

٣- طلب الاستقلال التام لفسطين وشرق الأردن ضمن الوحدة العربية على أساس الحلف ، وتشكيل حكومة جمهورية .

انظر :

١- حزب الاستقلال العربى فى فلسطين (ص ٤٣-٥٨-١٤٥).

٢- الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥-١٩٣٩): (ص ١٨٥-٢٣٢).

لفلسطين، وكانت ثورة البراق قائمة، فانغمس فى الثورة إلى أن قبضت الحكومة الإنجليزية عليه، وسجن أولاً وأفرج عنه، ثم قبض عليه ونفى إلى "الناصرة"، ثم اعتقل فى "صرفند" سنة ١٩٣٣، وفى سنة ١٩٣٧ اعتقل وأبعد إلى المزرعة عدة أعوام، ثم سافر إلى القاهرة، وكتب عشرات المقالات عن "القضية الفلسطينية" فى أشهر الجرائد والمجلات، مثل: المقطم، والرسالة وغيرها، وعندما تكونت حكومة عموم فلسطين تعين فيها مديراً للدعاية، ثم عين فى الجامعة العربية مديراً لقسم الإعلام، ثم عاد إلى "غزة" فإذا الاحتلال الإسرائيلى، وهو الآن صامد مثل أهل بلده حتى يأتى الله بالفرج.

* * *

[انتهى ـ بفضل الله ـ القسم الثالث من الكتاب، وبه ينتهى الكتاب

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات]

* * *

فهرس تراجم الأعيان
حسب ترتيب المؤلف

تنبيه

ينبه المحقق إلى أن جميع المصادر والمراجع التي رجع إليها أثناء التحقيق وضعت في المجلد الأول بعد مقدمة التحقيق.

فهرس تراجم الأعيان حسب ترتيب المؤلف

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
٧٧	محمد بن على بن سريع الغزى	٦٤
٧٨	محمد بن بلال الغزى الشيخ الصالح	٦٤
٧٩	محمد بن أبى بكر بن أحمد بن إبراهيم ابن خليل الغزى المكى البنا	٦٥
٨٠	محمد بن محمد بن فطيس الغزاوى البزار	٦٥
٨١	عبد الرحمن بن عليان الغزى	٦٥
٨٢	محمد بن عليان الغزى الخواجا	٦٥
٨٣	محمد بن سعيد المجرد الغزى نزيل مكة	٦٦
٨٤	شمس الدين محمد بن شعبان بن على بن شعبان الغزى الشافعى	٦٦
٨٥	القاضى محمد ابن بريطع من ذرية العماد الغزى الحنفى	٦٧
٨٦	القاضى محمد بن عبد القادر بن محمد بن جبريل خير الدين أبو الخير	٦٨
٨٧	شهاب الدين أحمد بن شعبان بن على بن شعبان الغزى الشافعى	٦٨
٨٨	القاضى عبد القادر بن شعبان بن على بن شعبان الغزى الشافعى	٦٩
٨٩	القاضى عبد الرحمن بن الخضر	٧٠
٩٠	القاضى عبد القادر بن محمد بن جبريل المحيوى العجلونى الأصل الغزى	٧٠
٩١	يحيى بن حسن بن عكاشة الربعى الغزى الحنفى الواعظ نزيل مكة	٧١
٩٢	عماد الدين إسماعيل بن مقبل بن محمد الغزاوى الحنفى	٧٢
٩٣	نجم الدين محمد بن على بن النعيل الغزى الشافعى	٧٢
٩٤	عفيف الدين أبو اليمن محمد بن عميرة الغزى الحلبى الحنفى	٧٣
٩٥	الشيخ عوض الغزى	٧٣
٩٦	الشيخ محمد أبو العزم المغربى الغزى	٧٤
٩٧	الشيخ على بن مروان	٧٤
٩٨	شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن على الأزهرى الغزى الشافعى	٧٤
٩٩	محمد بن حسن بن محمد البها بن البها الناصرى الغزى الحنفى	٧٥
١٠٠	الأمير الكبير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولى الشافعى نائب غزة	٧٥
١٠١	الأمير بردبك الأشرفى إينال الدوادار نائب غزة	٧٦
١٠٢	الأمير يلخجا بن مامش الناصرى نائب غزة	٧٦
١٠٣	الأمير جان بردى الغزالى قائد جند المصريين ثم نائب دمشق وغزة	٧٧

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١٠٤	المنلا أحمد خياره قاضى غزة	٧٩
١٠٥	علاء الدين أبو الحسن على بن المشرقى البغدادى الأصل الغزى الشافعى	٨٠
١٠٦	شمس الدين محمد بن علاء الدين على بن المشرقى	٨٠
١٠٧	أحمد المشرقى الغزى ويعرف بابن الأكرم	٨٠
١٠٨	شيخ الإسلام الشيخ محمد المشرقى مفتى الشافعية بغزة	٨١
١٠٩	العلامة الشيخ عمر بن الشيخ عبد القادر المشرقى الغزى مفتى الحنفية بغزة	٨١
١١٠	العلامة الشيخ حسن المشرقى الغزى	٨٤
١١١	الشيخ شهاب الدين أحمد التمرتاشى الغزى	٨٦
١١٢	شيخ الإسلام الشيخ عبد الله الخطيب التمرتاشى الغزى الحنفى	٨٦
١١٣	شيخ الإسلام شمس الدين الشيخ محمد التمرتاشى الغزى الحنفى	٨٧
١١٤	العلامة الشيخ محفوظ التمرتاشى مفتى الحنفية بغزة	٩٠
١١٥	العلامة الشيخ صالح التمرتاشى مفتى الحنفية بغزة	٩٢
١١٦	محمد بن صالح بن محمد التمرتاشى الغزى الحنفى	٩٤
١١٧	العلامة الشيخ صالح ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح التمرتاشى	٩٥
١١٨	الشيخ صالح التمرتاشى مفتى الحنفية بغزة	٩٩
١١٩	نجم الدين التمرتاشى الغزى الحنفى	١٠٠
١٢٠	عبد الله التمرتاشى العمرى الحنفى الغزى	١٠١
١٢١	عبد الرحمن التمرتاشى	١٠١
١٢٢	حسن التمرتاشى	١٠١
١٢٣	شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله العامرى الغزى	١٠٤
١٢٤	شمس الدين محمد بن محمد بن الشهاب أحمد العامرى الغزى	١٠٦
١٢٥	رضى الدين محمد بن أحمد بن عبد الله العامرى الغزى الدمشقى	١٠٧
١٢٦	القاضى رضى الدين أبو الفضل محمد بن رضى الدين محمد بن أحمد	١٠٨
١٢٧	العلامة شيخ الإسلام الشيخ محمد بدر الدين العامرى الغزى الدمشقى	١١٠
١٢٨	العلامة شيخ الإسلام الشيخ محمد نجم الدين العامرى الغزى الدمشقى	١١١
١٢٩	العلامة الشاعر الأديب أبو الطيب العامرى الغزى الدمشقى	١١٣
١٣٠	العلامة الشيخ سعودى بن نجم الدين العامرى الغزى الدمشقى الشافعى	١١٤
١٣١	العلامة الشيخ زكريا ابن الشيخ بدر الدين العامرى الغزى الدمشقى	١١٥

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١٨٧	الشيخ عبد الرازق عبد الحى الشافعى	٢٤٩
١٨٨	السيد الحاج أحمد محيى الدين عبد الحى الحسينى الحنفى المفتى بغزة	٢٥٢
١٨٩	الشيخ راشد المظلوم الشافعى	٢٦٣
١٩٠	الشيخ محمد ساق الله الحنفى المفتى بغزة	٢٧٥
١٩١	الشيخ عبد الوهاب وفا العلمى الحنفى	٢٨٦
١٩٢	الشيخ عبد الله سراج الشافعى	٢٩٠
١٩٣	الشيخ خليل عاشور الحنفى	٢٩١
١٩٤	الشيخ عبد المجيد البورنو الحنفى	٢٩٢
١٩٥	الشيخ احمد بسيسو الحنفى	٢٩٦
١٩٦	الشيخ عبد الله الغصين الشافعى	٣١٠
١٩٧	الشيخ عبد اللطيف الخزندار الشافعى	٣٢٨
١٩٨	الشيخ حامد السقا النويرى الحنفى	٣٣٥
١٩٩	الشيخ سليم شعشاعة الشافعى	٣٤٣
٢٠٠	السيد حنفى عبد الحى الحسينى الحنفى المفتى بغزة	٣٤٨
٢٠١	السيد عبد الحى أفندى الحسينى	٣٥٧
٢٠٢	الشيخ حامد عاشور الحنفى	٣٧٤
٢٠٣	الشيخ يوسف شراب الحنفى	٣٧٩
٢٠٤	الشيخ حسين وفا العلمى الحنفى	٣٩٠
٢٠٥	الشيخ خليل وفا العلمى الحنفى	٣٩٦
٢٠٦	الشيخ يوسف المغربى المالكى	٣٩٨
٢٠٧	الشيخ عبد الله صلاح العلمى الشافعى	٤٠٠
٢٠٨	الشيخ محمد سعدى بالى الحنفى	٤١٠
٢٠٩	الشيخ محمد فاخره الحنفى	٤١٢
٢١٠	الشيخ محمد سعيد مراد الحنفى	٤١٧
٢١١	الشيخ حسن الشوا الشافعى	٤٢٥
٢١٢	الرئيس الحاج سعيد أفندى الشوا	٤٣٥
٢١٣	الدكتور الحاج محمد توفيق أفندى حتحت	٤٤٨
٢١٤	السيد حمدى أفندى الحسينى	٤٥٦

فهرس تراجم الأعيان
حسب حروف المعجم

فهرس تراجم الأعيان حسب حروف المعجم

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
١٣٥	حسين النخال العامرى الغزى (مفتى الشافعية)	١١٧
٢١٤	حمدى الحسينى	٤٥٦
٢٠٠	حنفى عبد الحى الحسينى (الحنفى المفتى بغزة)	٣٤٨
٥٧	خطاب بن عمر بن مهنا	٥٧
١٤٩	خليل بن إبراهيم الصيحانى	١٣٦
١٩٣	خليل بن إبراهيم بن محمد عاشور	٢٩١
١٨٥	خليل بن داود الحلو الإمام والخطيب بجامع ابن عثمان	٢٤٣
٢٠٥	خليل بن مصطفى وفا العلمى	٣٩٦
١٨٤	داود بن سليمان وتيدة	٢٤٠
١٨٩	راشد بن عبد النبى المظلوم	٢٣٦
١٦١	رضوان بن مصطفى باشا (الأمير ابن الوزير مصطفى باشا نائب غزة)	١٥٩
١٣١	زكريا بن بدر الدين العامرى	١١٥
١٣٠	سعودى بن نجم الدين العامرى	١١٤
٢١٢	سعيد الشوا	٤٣٥
١٩٩	سليم بن محمد شعشاعة (نقيب السادة الأشراف)	٣٤٣
١٤	سليمان بن عبد القادر بن سالم الغزى (علم الدين)	٢٢
١٠٠	سنجر بن عبد الله الجاولى (الأمير الكبير علم الدين)	٧٥
١٤٠	شرف الدين بن عبد القادر بن حبيب	١٢٦
١٤٥	شعبان بن الدمرداش المصرى (القطب الربانى العارف بالله أبى القرون)	١٣٢
١١٧	صالح بن أحمد التمرتاشى	٩٥
١١٨	صالح بن أحمد بن محمد التمرتاشى	٩٩
٢٨	صالح بن خليل بن سالم الغزى (تقى الدين الشافعى نزيل بيت المقدس)	٤٠
١٧٨	صالح الطيماوى	٢٢٣
١٥٦	صالح بن على بن يوسف بن عبد الشافى (العلامة الشيخ مفتى الشافعية بغزة)	١٤٩
١١٥	صالح بن محمد بن عبد الله التمرتاشى (مفتى الحنفية بغزة)	٩٢
١٨٠	صالح بن يوسف السقا النويرى (المفتى والقاضى بغزة)	٢٢٤
١٢٩	أبو الطيب العامرى (الشاعر الأديب الغزى الدمشقى)	١١٣

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
٢٣	محمد بن محمد بن على الغزى (شمس الدين الإمام العلامة)	٣٢
٦٢	محمد بن محمد بن عمر بن إسرائيل (شمس الدين الغزى ابن عمر)	٦٠
٦٥	محمد بن محمد بن موسى بن النحاس	٦٢
١٠٨	محمد المشرقى (شيخ الإسلام مفتى الشافعية بغزة)	٨١
١٦٧	محمد بن مكى بن محمد بن فخر الدين	١٧٤
٣٠	محمد بن موسى بن عمران بن سليمان الغزى (شمس الدين أبو عبد الله)	٤٢
١٢٨	محمد نجم الدين العامرى	١١١
١٨٦	محمد نجيب بن مصطفى النخال (مفتى الشافعية بغزة)	٢٤٥
٧١	محمد بن نصر الدين السكاكينى (ناصر الدين الغزى)	٦٣
٢٢	محمد بن يوسف بن بهادر الإياسى (ناصر الدين)	٣٠
١٣٦	محمود بن إبراهيم بن حسين الغزى	١١٨
١٧٦	محمود بن محمد سكيك	٢١٧
١٣٧	محيى الدين بن إبراهيم النخال (شيخ الإسلام مفتى الشافعية بغزة)	١١٩
١٥٩	مصطفى بن بيقلى باشا الرومى (الأمير كافل غزة ثم حلب الشهباء)	١٥٦
١٧٧	مصطفى مرزوق	٢٢٢
١٦٥	موسى بن حسن باشا الأمير ابن حسن باشا حاكم غزة	١٧٠
١٥	موفق الدين العجمى	٢٢
١١٩	نجم الدين التمرتاشى	١٠٠
١	هاشم بن عبد مناف (جد النبى ﷺ)	٥
٩	هبة الله بن محاسن (العلامة الصدر الأجل الرئيس قاضى غزة)	١٨
٩١	يحيى بن حسن بن عكاشة الربعى	٧١
٦٤	يحيى بن على بن محمد العيزرى (شرف الدين الغزى الشافعى)	٦١
١٠٢	يلخجا بن مامش الناصرى	٧٦
١٥٣	يوسف بن أحمد بن عثمان (المقرى الشافعى الغزى)	١٤١
٢٠٣	يوسف بن سالم بن مقبل شراب	٣٧٩
٢٠٦	يوسف بن على المغربى	٣٩٨
١٨٢	يوسف بن محمد أبى زهرة	٢٣٣
١٨١	يوسف بن محمد بن يوسف كساب	٢٢٨